T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 141

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى بعبده

١٩٤

RAĞIP P.
Ka. Nu.
193
194

T.C.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا على الامم بالقران المجيد ● ودعانا بتوفيقه على الحكم الى الامر الرشيد
وقوم به نفوسنا بين الوعد والوعيد ● وحفظه من تغيير الجهول وتحريف العنيد ● لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ● احمده على التوفيق للتحميد ● واشكره على النعم
في التوحيد ● واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يبقى ذخرها على التأبيد وان
محمدا عبده ورسوله ارسله الى القريب والبعيد ● بشيرا للمؤمنين ونذيرا وسراجا في الاكوان
منيرا ووهب له من فضله خيرا كثيرا ● وجعله مقدما على الكل كبيرا ● ولم يجعل له من ارباب
جنسه نظيرا ● ونهى ان يدعى باسمه تعظيما له وتوقيرا ● وانزل عليه كلاما قد صدق قوله
بالتحدي بمثله تعزيزا ● فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ● فصلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه وازواجه
واشياعه وسلم تسليما كثيرا ● ولما كان القران العزيز اشرف العلوم كان الفهم لمعانيه اوفى
المفهوم ● لان شرف العلوم بشرف المعلوم ● واني نظرت في جملة من كتب التفسير فوجدتها
بين كبير قد جمع الحافظ منه وصغير لا يستفاد كل المقصود عنه والمتوسط منها القليل الفوائد
عديم الترتيب وربما اهمل فيه المشكل وشرح غير الغريب فاتيتك بهذا المختصر اليسير ● منطويا
على العلم الغزير وسميته زاد المسير في علم التفسير وقد بالغت في اختصاره لتقليله فاجتهد
وفقك الله في حفظه والله المعين على تحقيقه فانا لنا حاجة بتوفيقه فصل في فضيلة علم التفسير
روى ابو عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال كنا نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر
فلا نجاوزها الى العشر الاخر حتى نتعلم ما فيها من العلم والعمل وروى قتادة عن الحسن انه قال ما
انزل الله اية الا احب ان يعلم فيما انزلت وما ذا عنى بها وقال اياس بن معاوية مثل من يقرأ القران
وهو يعلم تفسيره او لا يعلمه مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلا وليس عندهم مصباح فتداخلهم
لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه فاذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه فصل اختلف العلماء

اهل

اهل التفسير والتأويل بمعنى او مختلفان فذهب قوم يميلون الى العربية الى انهما بمعنى وهذا قول
جمهور المفسرين المتقدمين وذهب قوم يميلون الى الفقه الى اختلافهما فقالوا التفسير اخراج
الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي والتأويل نقل الكلام عن وضعه الى ما يحتاج في اثباته الى
دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو مأخوذ من قولك آل الشيء الى كذا اي صار اليه فصل في مدة نزول
القران روى عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر
المجيد ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة وقال الشعبي فرق الله تنزيل القران فكان بين اوله
واخره عشرون سنة وقال الحسن ذكر لنا انه كان بين اوله واخره ثماني عشرة سنة انزل عليه بمكة ثمانية
سنين فصل واختلفوا في اول ما نزل من القران فالثابت المنقول ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك رواه
عروة عن عائشة وبه قال قتادة وابو صالح وروي عن جابر بن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر
والصحيح انه لما نزل عليه اقرأ باسم ربك رجع فتدثر فنزل يا ايها المدثر يدل عليه ما اخرج في الصحيحين
من حديث جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا
امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض
فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومعنى جئثت
فرقت يقال رجل مجؤوث وقد صحفه بعض الرواة فقال جبنت من الجبن والصحيح الاول وروي عن الحسن
وعكرمة ان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم فصل واختلفوا في اخر ما نزل فروى البخاري في افراده
من حديث ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية الربا وفي افراد مسلم عنه انه قال اخر سورة
نزلت جميعا اذا جاء نصر الله والفتح وروى الضحاك عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وهذا مذهب سعيد بن جبير وابي صالح وروى ابو اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براءة وروي عن ابي بن كعب ان اخر اية نزلت لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى اخر السورة فصل لما رأيت جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يغني عن غيره
كشف حتى ينظر للاية الواحدة في كتب فرب تفسير اخل فيه بعلم الناسخ والمنسوخ او ببعضه فان وجد
فيه لم يوجد اسباب النزول او اكثرها فان وجد لم يوجد بيان المكي من المدني وان وجد ذلك لم يوجد
الاشارة الى حكم الاية فان وجد لم يوجد جواب اشكال يقع في الاية الى غير ذلك من الفنون المطلوبة
وقد ادرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم اذكره مما لا يستغنى التفسير عنه
ما ارجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن اكثر ما يجانسه وقد حذرت من اعادة تفسير كلمة متقدمة
الا على وجه الاشارة ولم اعاود من الاقوال التي احطت بها الا ما يبعد صحته مع الاختصار البالغ
فاذا رأيت في فرش الايات ما لم يذكر تفسيره فهو لا يخلو من امرين اما ان يكون قد سبق واما ان يكون
ظاهرا لا يحتاج الى تفسير وقد انتقى كتابنا هذا نخب التفاسير فاخذت منها الاصح والاحسن والاصون
فنظمته في عبارة الاختصار وهذا حين شروعنا فيما ابتدأنا به والله الموفق فصل قد امر الله عز وجل
بالاستعاذة عند القراءة بقوله فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعناه
اذا اردت القراءة ومعنى اعوذ الجأ والوذ فصل في بسم الله الرحمن الرحيم ● قال ابن عمر نزلت
في كل سورة وقد اختلف العلماء هل هي اية كاملة ام لا وفيه عن احمد روايتان واختلفوا هل هي من الفاتحة
ام لا وفيه عن احمد روايتان ايضا فاما من قال انها من الفاتحة فانه يوجب قراءتها في الصلاة اذا قال
بوجوب الفاتحة واما من لم يرها من الفاتحة فانه يقول قراءتها في الصلاة سنة ما عدا مالكا فانه
لا يستحب قراءتها في الصلاة واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به فنقل جماعة عن احمد انه لا يسن

الجهر بها وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وابن الزبير وابن عباس وقال به من كبراء التابعين ومن بعدهم الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وابراهيم وقتادة وعمر بن عبد العزيز والاعمش وسفيان الثوري ومالك وابو حنيفة وابو عبيد في آخرين وذهب الشافعي الى ان الجهر بها مسنون وهو مروي عن معاوية بن ابي سفيان وعطاء وطاوس ومجاهد فاما تفسيرها فقوله بسم اختصار كانه قال ابدا بسم الله او بدات بسم الله وفي الاسم خمس لغات اسم بكسر الالف واسم بضم الالف اذا ابتدات بها وسم بكسر السين وسم بضمها وسمى قال الشاعر والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا وانشدوا باسم الذي في كل سورة سمه قال الفراء بعض قيس يقولون سمه يريدون اسمه وبعض قضاعة يقول سمه انشدني بعضهم وعامنا اعجبنا مقدمه يدعى ابا السمح وقرضاب سمه والقرضاب القطاع يقال سيف قرضاب واختلف العلماء في اسم الله الذي هو الله فقال قوم انه مشتق وقال آخرون انه علم ليس بمشتق وفيه عن الخليل روايتان احداهما انه ليس بمشتق ولا يجوز حذف الالف واللام منه كما يجوز من الرحمن والثانية رواها عنه سيبويه انه مشتق وذكر ابو سليمان الخطابي عن بعض العلماء ان اصله في الكلام اله مشتق من اله الرجل ياله اذا فزع اليه من امر نزل به فالهه اي اجاره وآمنه فسمي الها كما يسمى الرجل اماما وقال غيره اصله ولاه فابدلت الواو همزة فقيل اله كما قالوا وسادة واسادة ووشاح واشاح واشتق من الوله لان قلوب العباد توله نحوه كقوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وكان القياس ان يقال مالوه كما قيل معبود الا انهم خالفوا به البناء ليكون علما كما قالوا للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب وقال بعضهم اصله من اله الرجل ياله اذا تحير لان القلوب تتحير عند التفكر في عظمته وحكي عن بعض اللغويين اله الرجل ياله الاهة بمعنى عبد يعبد عبادة وروي عن ابن عباس انه قال ويذرك والاهتك اي عبادتك قال والتاله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي يعني الاهة المعبود فاما الرحمن فذهب الجمهور الى انه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير له فيها وبناء فعلان في كلامهم للمبالغة فانهم يقولون للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان قال الخطابي فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر والرحيم خاص للمؤمنين قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم بمعنى الراحم

سورة الفاتحة

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقرا عليه ابي بن كعب ام القرآن فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته فمن اسمائها الفاتحة لانه يستفتح الكتاب بها تلاوة وكتابة ومن اسمائها ام القرآن وام الكتاب لانها امت الكتاب بالتقدم ومن اسمائها السبع المثاني وانما سميت بذلك لما سنشرحه في الحجر ان شاء الله واختلف العلماء في نزولها على قولين احدهما انها مكية وهو مروي عن علي بن ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وابي ميسرة والثاني انها مدنية وهو مروي عن ابي هريرة ومجاهد وعبيد بن عمير وعطاء الخراساني وعن ابن عباس كالقولين

فصل فاما تفسيرها فالحمد رفع بالابتداء ولله الخبر والمعنى الحمد ثابت لله ومستقر له والجمهور على كسر لام لله وضمها ابن ابي عبلة قال الفراء هي لغة بعض بني ربيعة وقرا ابن السميفع الحمد بنصب الدال لله بكسر اللام وقرا ابو نهيك بكسر الدال واللام جميعا واعلم ان الحمد ثناء على المحمود ويشاركه الشكر الا ان بينهما فرقا وهو ان الحمد قد يقع ابتداء للثناء والشكر لا يكون الا في مقابلة النعمة وقيل لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره قولوا الحمد لله قال ابن قتيبة الحمد الثناء على الرجل بما فيه من كرم

الحسب والشجاعة واشباه ذلك والشكر له الثناء عليه بمعروف اولاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمدته على معروفه عندي كما يقال شكرت له على شجاعته فاما الرب فهو المالك ولا يذكر هذا الاسم في حق المخلوق الا بالاضافة فيقال هذا رب الدار ورب العبد وقيل هو مأخوذ من التربية قال شيخنا ابو منصور اللغوي يقال رب فلان صنيعته يربها ربا اذا اتمها واصلحها فهو رب وراب قال الشاعر يرب الذي ياتي من الخير انه اذا سئل المعروف زاد وتمما قال والرب يقال على ثلاثة اوجه احدها المالك يقال رب الدار والثاني المصلح يقال رب الشيء والثالث السيد المطاع قال تعالى فيسقي ربه خمرا والجمهور على خفض باء رب وقرا ابو العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر بنصبها وقرا ابو رزين العقيلي والربيع بن خثيم وابو عمران الجوني برفعها فاما العالمين فجمع عالم وهو عند اهل العربية اسم للخلق من مبداهم الى منتهاهم وقد سموا اهل الزمان الحاضر عالما فقال الحطيئة اراح الله منك العالمينا فاما اهل النظر فالعالم عندهم اسم يقع على الكون الكلي المحدث من فلك وسماء وارض وما بين ذلك وفي اشتقاق العالم قولان احدهما انه من العلم وهو يقوي قول اهل اللغة والثاني انه من العلامة وهو يقوي قول اهل النظر فكانه انما سمي عندهم بذلك لانه دال على خالقه وللمفسرين في المراد بالعالمين هاهنا خمسة اقوال احدها الخلق كله السموات والارضون وما فيهن وما بينهن رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني كل ذي روح دب على وجه الارض رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم الجن والانس روي ايضا عن ابن عباس وبه قال مجاهد ومقاتل والرابع انهم الجن والانس والملائكة نقل عن ابن عباس ايضا واختاره ابن قتيبة والخامس انهم الملائكة وهو مروي عن ابن عباس ايضا **قوله تعالى** الرحمن الرحيم قرا ابو العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر بالنصب فيهما وقرا ابو رزين العقيلي والربيع بن خثيم وابو عمران الجوني بالرفع فيهما **قوله تعالى** مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائي وخلف ويعقوب مالك بالف وقرا ابن السميفع وابن ابي عبلة كذلك الا انهما نصبا الكاف وقرا ابو هريرة وعاصم الجحدري ملك باسكان اللام من غير الف مع كسر الكاف وقرا ابو عثمان النهدي والشعبي ملك بكسر اللام ونصب الكاف من غير الف وقرا سعد بن ابي وقاص وعائشة ومورق العجلي ملك مثل ذلك الا انهم رفعوا الكاف وقرا ابي بن كعب وابو رجاء العطاردي مليك بياء بعد اللام مكسورة الكاف من غير الف وقرا عمرو بن العاص كذلك الا انه ضم الكاف وقرا ابو حنيفة وابو حيوة ملك على الفعل الماضي ونصب وروى عبد الوارث عن ابي عمرو اسكان اللام والمشهور عن ابي عمرو كجمهور القراء ملك بفتح الميم مع كسر اللام وهو اظهر في المدح لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وفي الدين هاهنا قولان احدهما انه الحساب قاله ابن مسعود والثاني الجزاء قاله ابن عباس ولما اخبر الله عز وجل في قوله رب العالمين انه مالك الدنيا دل بقوله مالك يوم الدين على انه مالك الاخرى وقيل انما خص يوم الدين لانه ينفرد يومئذ بالحكم في خلقه **قوله تعالى** اياك نعبد وقرا الحسن وابو المتوكل وابو مجلز يعبد بضم الياء وفتح الباء قال ابن الانباري المعنى قل يا محمد اياك يعبد والعرب ترجع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وقال لبيد باتت تشكى الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وفي المراد بهذه العبادة ثلاثة اقوال احدها انها بمعنى التوحيد روي عن علي وابن عباس في آخرين والثاني انها بمعنى الطاعة كقوله لا تعبدوا الشيطان والثالث انها بمعنى الدعاء كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي **قوله تعالى** اهدنا فيه اربعة اقوال احدها

ثبتنا قاله علي وأبي والثاني أرشدنا والثالث وفقنا والرابع ألهمنا رويت هذه الثلاثة عن ابن عباس
والصراط الطريق ويقال إن أصله بالسين لأنه من الاستراط وهو الابتلاع فالسراط كأنه يسترط
المارين عليه فمن قرأ بالسين كمجاهد وابن محيصن ويعقوب فعلى أصل الكلمة ومن قرأ بالصاد كأبي
عمرو والجمهور فلأنها أخف على اللسان ومن قرأ بالزاي كرواية الأصمعي عن أبي عمرو واحتج بقول العرب
سقر وصقر وروي عن حمزة إشمام السين زايا وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي
قال الفراء اللغة الجيدة بالصاد وهي لغة قريش الأولى وعامة العرب يجعلونها سينا وبعض قيس يشمون
الصاد فيقول الصراط بين الصاد والسين وكان حمزة يقرأ الزراط بالزاي وهي لغة لعذرة وكلب وبني
القين يقولون أزدق وفي المراد بالصراط ههنا أربعة أقوال أحدها أنه كتاب الله رواه علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم والثاني أنه دين الإسلام قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وأبو العالية في
آخرين والثالث أنه الطريق الهادي إلى دين الله رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والرابع
أنه طريق الجنة نقل عن ابن عباس أيضا فإن قيل ما معنى سؤال المسلمين الهداية وهم مهتدون ففيه ثلاثة
أوجه أحدها أن المعنى اهدنا لزوم الصراط فحذف اللزوم قاله ابن الأنباري والثاني أن المعنى
ثبتنا على الهدى تقول العرب للقائم قم حتى آتيك أي اثبت على حالك والثالث أن المعنى زدنا هدى
قوله تعالى الذين أنعمت عليهم قال ابن عباس هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وقرأ
الأكثرون عليهم بكسر الهاء وكذلك لديهم وإليهم وقرأ حمزة بضمها وكان ابن كثير يصل الميم
بواو وقال ابن الأنباري حكى اللغويون في عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء وإسكان
الميم وعليهمي بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة
واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وإدخال واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من
غير زيادة واو فهذه الأوجه الستة مأثورة عن القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب عليهمي
بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر
الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم فأما المغضوب
عليهم فهم اليهود والضالون النصارى رواه عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
والضلال الحيرة والعدول عن الحق فصل ومن السنة في حق قارئ الفاتحة أن يعقبها بآمين
قال شيخنا أبو الحسن علي بن عبيد الله وسواء كان خارج الصلاة أو فيها لما روى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين
فوافق ذلك قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه وفي معنى آمين ثلاثة أقوال أحدها أن معنى
آمين كذلك يكون حكاه ابن الأنباري عن ابن عباس والحسن والثاني أنها بمعنى اللهم استجب قاله الحسن
والزجاج والثالث أنه اسم من أسماء الله تعالى قاله مجاهد وهلال بن يساف وجعفر بن محمد قال
ابن قتيبة معناها يا أمين أجب دعاءنا فسقطت يا كما سقطت في قوله يوسف أعرض عن هذا أي
يا يوسف ومن طول الألف فقال آمين أدخل ألف النداء على ألف أمين كما يقال آزيد أقبل ومعناه
يا زيد قال ابن الأنباري وهذا القول خطأ عند جميع النحويين لأنه إذا أدخل ياء على آمين كان
منادى معرفا فحكم آخره الرفع فلما أجمعت العرب على فتح نونه دل على أنه غير منادى وإنما فتحت
نون آمين لسكونها وسكون الياء التي قبلها كما تقول العرب ليت ولعل قال وفي آمين لغتان
أمين بالقصر وآمين بالمد والنون فيهما مفتوحة أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي سقى الله
حيا بين صارة والحمى حمى فيد صوب المدجنات المواطر آمين وأدى الله ركبا إليهم بخير ووقاهم

حمام المقادر وأنشدنا أبو العباس أيضا تباعد عني فطحل وابن أمه آمين فزاد الله ما بيننا بعدا و
أنشدنا أبو العباس يا رب لا تسلبني حبها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وأنشدني أبي آمين
ومن أعطاك مني هوادة رمى الله في أطرافه فاقفعلت وأنشدني أبي فقلت له قد هجت لي بارح
الهوى أصاب حمام الموت أهوننا وجدا آمين وأضناه الهوى فرط ما به ولاقى من تباريحه
جهدا فصل نقل الأثرم عن أحمد أن الفاتحة شرط في صحة الصلاة فمن تركها مع القدرة
عليها لم تصح صلاته وهو قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة رحمه الله لا تتعين وهي رواية
عن أحمد ويدل على الرواية الأولى ما روي في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب

سورة البقرة

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن البيت الذي
تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان
أو فرقان من طير صواف اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة
والمراد بالزهراوين المنيرتين يقال لكل مستنير زاهر والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه
مثل السحابة والغبرة يقال غايا القوم فوق رأس فلان بالسيف كأنهم أظلوه به قال لبيد
فتدليت عليه قافلا وعلى الأرض غيايات الطفل ومعنى فرقان قطعتان والفرقة القطعة
من الشيء قال عز وجل فكان كل فرق كالطود العظيم والصواف المصطفة المتضامة لتظلل
قارئها والبطلة السحرة فصل في نزولها قال ابن عباس هي أول ما نزل بالمدينة وهذا قول الحسن
ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل وذكر قوم أنها مدنية سوى آية وهي قوله
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فإنها نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع فصل فأما التفسير
فقوله الم اختلف العلماء فيها وفي سائر الحروف المقطعة في أوائل السور على ستة أقوال أحدها
من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لله عز وجل في كل كتاب سر
وسر الله في القرآن أوائل السور وإلى هذا المعنى ذهب الشعبي وأبو صالح وابن زيد والثاني
أنها حروف من أسماء فإذا ألفت ضربا من التأليف كانت أسماء من أسماء الله عز وجل قال علي بن
أبي طالب هي أسماء مقطعة لو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وسئل ابن
عباس عن الر وحم ون فقال اسم الرحمن على الهجاء وإلى نحو هذا ذهب أبو العالية والربيع بن
أنس والثالث أنها حروف أقسم الله بها قاله ابن عباس وعكرمة قال ابن قتيبة ويجوز أن يكون
أقسم بالحروف المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القائل تعلمت ا ب ت ث وهو يريد
سائر الحروف وكما يقول قرأت الحمد يريد فاتحة الكتاب فيسميها بأول حرف منها وإنما أقسم
بحروف المعجم لشرفها ولأنها مباني كتبه المنزلة وبها يذكر ويوحد قال ابن الأنباري وجواب
القسم محذوف تقديره وحروف المعجم لقد بين لكم السبيل وأنهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل
وإنما حذف لعلم المخاطبين به وقال قوم في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه دليل على الجواب والرابع أنه
إشارة بما ذكر من الحروف إلى سائرها والمعنى أنه لما كانت الحروف أصولا للكلام المؤلف أخبر أن
هذا القرآن إنما هو مؤلف من هذه الحروف قاله الفراء وقطرب فإن قيل فقد علموا أنه حروف
فما الفائدة في إعلامهم بهذا فالجواب أنه نبه بذلك على إعجازه فكأنه قال هو من هذه الحروف التي

نزل القرآن منها كلاما منظوما بالكم تعجزوا عن معارضته فاذا عجزتم فاعلموا انه ليس من قول محمد صلى الله
والخامس انها اسماء للسور روي عن زيد بن اسلم وابنه وابي فاختة سعيد بن علاقة مولى ام هاني
والسادس انها من الرمز الذي تستعمله العرب في كلامها يقول الرجل للرجل هل تا فيقول له بلى يريد هل
تاتي فيكتفي بحرف من حروفه وانشدوا قلنا لها قفي لنا فقالت قاف اراد قالت اقف ومثله نادوهم
ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا بلى فاركبوا ومثله بالخير خيرات وان شرا فا
ولا اريد الشر الا ان تا معناه وان شرا فشر وقال ابو روق عطية ابن الحارث الهمداني كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة في الصلاة كلها وكان المشركون يصفقون ويصفرون فنزلت
هذه الحروف المقطعة فسمعوها فبقوا متحيرين وقال غيره انما خاطبهم بما لا يفهمون ليقبلوا على سماعه
لان النفوس تتطلع الى ما غاب عنها معناه فاذا اقبلوا اليه خاطبهم بما يفهمون فصار ذلك كالوسيلة
الى الابلاغ الا انه لا بد له من معنى يعلمه غيرهم او يكون معلوما عند المخاطبين فهذا الكلام يعم جميع
الحروف وقد خص المفسرون قوله الم بخمسة اقوال احدها انه من المتشابه الذي لا يعلم معناه الا الله
وقد سبق بيانه والثاني ان معناه انا الله اعلم رواه ابو الضحى عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود
وسعيد بن جبير والثالث انه قسم رواه ابو صالح عن ابن عباس وخالد الحذاء عن عكرمة والرابع
انها حروف من اسماء ثم فيها ثلاثة اقوال احدها ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد
قاله ابن عباس فان قيل اذا كان قد تنوزع من كل اسم حرفه الاول اكتفاء به فلم اخذت اللام من
جبريل وهي اخر الاسم فالجواب ان مبتدا القرآن من الله تعالى فدل على ذلك بابتداء اول حرف
من اسمه وجبريل انختم به التنزيل والاقراء فتنول من اسمه نهاية حروفه ومحمد مبتدا في الاقراء فذكر
اول حروفه والقول الثاني ان الالف من الله تعالى واللام من لطيف والميم من مجيد قاله ابو
العالية والخامس انه اسم من اسماء القرآن قاله مجاهد والشعبي وقتادة وابن جريج قوله تعالى
ذلك فيه قولان احدهما انه بمعنى هذا وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والكسائي وابي عبيدة
والاخفش واحتج بعضهم بقول خفاف بن ندبة اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا
اي انا هذا وقال ابن الانباري اراد انا ذلك الذي تعرفه والثاني انه اشارة الى غائب ثم فيه ثلاثة
اقوال احدها انه اراد به ما تقدم انزاله عليه من القرآن والثاني انه اراد به وعده اي يوجبه اليه
في قوله سنلقي عليك قولا ثقيلا والثالث انه اراد بذلك ما وعد به اهل الكتب السالفة لانهم وعدوا
بنبي والكتاب القرآن وسمي كتابا لانه جمع بعضه الى بعض ومنه الكتيبة سميت بذلك لاجتماع
بعضها الى بعض ومنه كتبت البغلة قوله تعالى لا ريب فيه الريب الشك والهدى الارشاد
والمتقون المحترزون مما اتقوا وفرق شيخنا علي بن عبيد الله بين التقوى والورع فقال التقوى
اخذ عدة والورع دفع شبهة فالتقوى متحقق السبب والورع مظنون المسبب واختلف العلماء في
معنى هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها ان ظاهرها النفي ومعناها النهي وتقديرها لا ينبغي لاحد
ينبغي لنا ومثله فلا رفث ولا فسوق وهذا مذهب الخليل وابن الانباري والثاني ان معناها لا شك
فيه انه هدى للمتقين قاله المبرد والثالث ان معناها لا ريب فيه انه من عند الله قاله مقاتل في
اخرين فان قيل فقد ارتاب به قوم فالجواب انه حق في نفسه فمن حقق النظر فيه علم فان قيل فالمتقي
مهتد فما فائدة اختصاص الهداية به فالجواب من وجهين احدهما انه اراد المتقين والكافرين فاكتفى
بذكر احد الفريقين كقوله سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد والثاني انه خص المتقين لانتفاعهم به كقوله
انما انت منذر من يخشاها وكان منذرا لمن يخشى ولمن لا يخشى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب

الايمان

الايمان في اللغة التصديق والشرع اقره على ذلك وزاد فيه القول والعمل واصل الغيب المكان
المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عن ما حوله فسمي كل مستتر غيبا وفي المراد بالغيب ها هنا ستة
اقوال احدها انه الوحي قاله ابن عباس وابن جريج والثاني القرآن قاله ابو رزين العقيلي وزر بن حبيش
والثالث الله عز وجل قاله عطاء وسعيد بن جبير والرابع ما غاب عن العباد من امر الجنة والنار
ونحو ذلك مما ذكر في القرآن رواه السدي عن اشياخه واليه ذهب ابو العالية وقتادة والخامس
انه قدر الله عز وجل قاله الزهري والسادس انه الايمان بالرسول في حق من لم يره قال عمرو بن
مرة قال اصحاب عبد الله طوبى لك جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته فقال
ان شان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبينا لمن راه ولكن اعجب من ذلك قوم يجدون كتابا
مكتوبا يؤمنون به ولم يروه ثم قرا الذين يؤمنون بالغيب قوله تعالى ويقيمون الصلوة الصلاة
في اللغة الدعاء وفي الشريعة افعال واقوال على صفات مخصوصة وفي تسميتها بالصلاة ثلاثة
اقوال احدها انها سميت بذلك لرفع الصلا وهو مغرز الذنب من الفرس والثاني انها من صليت
العود اذا لينته فالمصلي يلين ويخشع والثالث انها مبنية على السؤال والدعاء والصلاة في
اللغة الدعاء وهي في هذا المكان اسم جنس قال مقاتل واراد بها ها هنا الصلوات الخمس وفي
اقامتها ثلاثة اقوال احدها انه اتمام فعلها على الوجه المامور به روي عن ابن عباس ومجاهد
والثاني انه المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها قاله قتادة ومقاتل والثالث
ادامتها والعرب تقول في الشيء الراتب قائم وفلان يقيم ارزاق الجند قاله ابن كيسان قوله تعالى
ومما رزقناهم اي اعطيناهم ينفقون اي يخرجون واصل الانفاق الاخراج يقال نفقت الدابة
اذا خرجت روحها وفي المراد بهذه النفقة اربعة اقوال احدها انها النفقة على الاهل والعيال
قاله ابن مسعود وحذيفة والثاني انها الصدقات النوافل قاله مجاهد والضحاك والرابع انها
النفقة التي كانت واجبة قبل وجوب الزكاة ذكره بعض المفسرين وقالوا انه كان فرض على الرجل
ان يمسك مما في يده مقدار كفايته يومه وليلته ويفرق باقيه على الفقراء فعلى قول هؤلاء الاية
منسوخة باية الزكاة وغير هذا القول اثبت واعلم ان الحكمة في الجمع بين الايمان بالغيب وهو عقد
القلب وبين الصلاة وهي فعل البدن وبين الصدقة وهو تكليف يتعلق بالمال انه ليس في التكليف
قسم رابع اذ ما عدا هذه الاقسام فهو ممتزج بين اثنين منها كالحج والصوم ونحوهما قوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن
سلام واصحابه رواه الضحاك عن ابن عباس واختاره مقاتل والثاني انها نزلت في العرب الذين
امنوا بالنبي وبما انزل اليه وما انزل قبله رواه ابو صالح عن ابن عباس قال المفسرون وعنى بما انزل اليه
ما اوحي اليه قوله تعالى وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة والوحي فاما الاخرة فهي اسم
لما بعد الدنيا وسميت اخرة لان الدنيا قد تقدمتها وقيل سميت اخرة لانها نهاية الامر قوله تعالى
يوقنون اليقين ما حصلت به الثقة وثلج به الصدر وهو ابلغ علم مكتسب قوله تعالى اولئك على هدى
اي على رشاد وقال ابن عباس على نور واستقامة قال ابن قتيبة المفلحون الفائزون ببقاء الابد واصل
الفلاح البقاء ويشهد لهذا قول لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير
يريد البقاء وقال الزجاج المفلح الفائز بما فيه غاية صلاح حاله قال ابن الانباري ومنه حي على
الفلاح معناه هلموا الى سبيل الفوز ودخول الجنة قوله تعالى ان الذين كفروا في نزولها اربعة
اقوال احدها انها نزلت في قادة الاحزاب قاله ابو العالية والثاني انها نزلت في ابي جهل وخمسة

من اهل نجد قاله الضحاك والثالث انها نزلت في طائفة من اليهود منهم حيي ابن اخطب قاله ابن
السائب والرابع انها نزلت في مشركي العرب كابي جهل وابي طالب وابي لهب وغيرهم ممن لم يسلم
قاله مقاتل فاما تفسيرها فالكفر في اللغة التغطية تقول كفرت الشيء اذا غطيته فسمي الكافر كافرا
لانه يغطي الحق **قوله تعالى** سواء عليهم اي متساو عندهم الانذار وتركه والانذار اعلام مع تخويف
وتناذر بنو فلان هذا الامر اذا خوفه بعضهم بعضا قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذه الاية وردت
بلفظ العموم والمراد بها الخصوص لانها اذنت بان الكافر حين انذاره لا يؤمن وقد آمن كثير من
الكفار عند انذارهم ولو كانت على ظاهرها في العموم لكان خبر الله خلاف مخبره ولذلك وجب نقلها
الى الخصوص **قوله تعالى** ختم الله على قلوبهم الختم الطبع والقلب قطعة من دم جامدة سوداء
وهو مستكن في الفؤاد وهو بيت النفس ومسكن العقل وسمي قلبا لتقلبه وقيل لانه خالص البدن
وانما خصه بالختم لانه محل الفهم **قوله تعالى** وعلى سمعهم يريد على اسماعهم فذكره بلفظ التوحيد
ومعناه الجمع ونظيره **قوله تعالى** ثم يخرجكم طفلا وانشدوا من ذلك كلوا في نصف بطنكم تعيشوا
فان زمانكم زمن خميص في انصاف بطونكم ذكر هذا القول ابو عبيدة والزجاج وفيه وجه آخر
وهو ان العرب تذهب بالسمع مذهب المصدر والمصدر يوحد تقول يعجبني حديثكم ويعجبني ضربكم
فاما البصر والقلب فهما اسمان لا يجريان مجرى المصادر في مثل هذا المعنى ذكره الزجاج وابن القاسم
وقد قرأ عمرو بن العاص وابن عبلة وعلى اسماعهم **قوله تعالى** وعلى ابصارهم غشاوة الغشاوة
الغطاء قال الفراء اما قريش وعامة العرب فيكسرون الغين من غشاوة وعكل يضمون الغين وبعض
العرب يفتحها واظنها لربيعة وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم
غشاوة فاما العذاب فهو الالم المستمر وماء عذب اذا استمر في الحلق سائغا **قوله تعالى** ومن الناس
من يقول آمنا بالله اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها في المنافقين ذكره السدي عن
ابن مسعود وابن عباس وبه قال ابو العالية وقتادة وابن زيد والثاني انها في منافقي اهل الكتاب
رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال ابن سيرين كانوا يتخوفون من هذه الاية وقال قتادة هذه الاية
نعت المنافقين يعرف بلسانه وينكر بقلبه يصدق بلسانه ويخالف بعمله ويصبح على حال ويمسي على
غيرها ويتكفأ تكفؤ السفينة كلما هبت ريح هب معها **قوله تعالى** يخادعون الله قال ابن عباس كان
عبد الله ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ونشهد ان صاحبكم
صادق فاذا خلوا لم يكونوا كذلك فنزلت هذه الاية فاما التفسير فالخديعة الحيلة والمكر وسميت
خديعة لانها تكون في خفاء والمخدع بيت داخل البيت تختفي فيه المرأة ورجل خادع اذا فعل الخديعة
سواء حصل مقصوده او لم يحصل فاذا حصل مقصوده قيل قد خدع والخدوع الرجل يستجاب له
للخادع سواء تقبل الاستجابة او لم يقصدها والعرب تسمي الدهر خداعا لتلونه بما يجنيه من خير وشر
وفي معنى خداعهم لله خمسة اقوال احدها انهم كانوا يخادعون المؤمنين فكأنهم خادعوا روي عن ابن
عباس واختاره ابن قتيبة والثاني انهم كانوا يخادعون نبي الله فاقام الله نبيه مقامه كما قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله قاله الزجاج والثالث ان الخادع عند العرب الفاسد وانشدوا
طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد رواه محمد بن القاسم عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال ابن القاسم
فتأويل يخادعون الله يفسدون ما يظهرون من الايمان بما يضمرون من الكفر والرابع انهم كانوا
يفعلون في دين الله ما لو فعلوه بينهم كان خداعا والخامس انهم كانوا يخفون كفرهم بالله ويظهرون
الايمان به **قوله تعالى** وما يخادعون الا انفسهم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون وقرأ

الكو

الكوفيون وابن عامر يخدعون والمعنى ان وبال ذلك الخداع عليهم ومتى يعود وبال خداعهم
عليهم فيه قولان احدهما في دار الدنيا وذلك بطريقين احدهما بالاستدراج والامهال الذي
يزيدهم عذابا والثاني باطلاع النبي والمؤمنين على احوالهم التي اسروها والقول الثاني
ان عود الخداع عليهم في الآخرة وفي ذلك قولان احدهما انه يعود عليهم عند ضرب الحجاب بينهم
وبين المؤمنين وذلك قوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب الاية
والثاني انه يعود عليهم عند اطلاع اهل الجنة عليهم فاذا رأوهم طمعوا في نيل راحة من قبلهم
فقالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيجيبونهم ان الله حرمهما على الكافرين **قوله تعالى**
وما يشعرون اي وما يعلمون وفي الذي لم يشعروا به قولان احدهما انه اطلاع الله نبيه على
كذبهم قاله ابن عباس والثاني انه اضرارهم بانفسهم بكفرهم قاله ابن زيد **قوله تعالى** في قلوبهم مرض
المرض هاهنا الشك قاله عكرمة وقتادة فزادهم الله مرضا هذا الاخبار من الله تعالى انه فعل بهم ذلك
والاليم بمعنى المؤلم والجمهور يقرأون يكذبون بالتشديد وقرأ الكوفيون سوى ابان عن عاصم بالتخفيف
مع فتح الياء **قوله تعالى** واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها
نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور منهم ابن
عباس ومجاهد والثاني ان المراد بها قوم لم يكونوا خلقوا حين نزولها قاله سلمان الفارسي
وكان الكسائي يقرأ بضم القاف والحاء من قيل وغيض وجيء والشين من شيء
وسيئت وكان ابن عامر يضم من ذلك ثلاثة قيل وسيق وسيء وسيئت وكان نافع يضم سيء و
سيئت ويكسر البواقي والاكثرون يكسرون جميع ذلك وقال الفراء اهل الحجاز من قريش ومن
جاورهم من بني كنانة يكسرون القاف في قيل وجيء وغيض وكثير من عقيل ومن جاورهم وعامة
اسد يشيرون الى الضم من قيل وجيء وفي المراد بالفساد هاهنا خمسة اقوال احدها انه الكفر
قاله ابن عباس والثاني العمل بالمعاصي قاله ابو العالية ومقاتل والثالث انه الكفر والمعاصي قاله
السدي عن اشياخه والرابع انه ترك امتثال الاوامر واجتناب النواهي قاله مجاهد والخامس
انه النفاق الذي صافوا به الكفار واطلعوهم على اسرار المؤمنين ذكره شيخنا علي بن عبيد الله
قوله تعالى انما نحن مصلحون فيه خمسة اقوال احدها ان معناه انكار ما عرفوا به وتقديره ما فعلنا
شيئا يوجب الفساد والثاني ان معناه انا نقصد الاصلاح بين المسلمين والكافرين والقولان
عن ابن عباس والثالث انهم ارادوا ان مصافاة الكفار صلاح لا فساد قاله مجاهد وقتادة
والرابع انهم ارادوا ان فعلنا هذا هو الصلاح وتصديق محمد هو الفساد قاله السدي و
الخامس انهم ظنوا ان مصافاة الكفار صلاح في الدنيا لا في الدين لانهم اعتقدوا ان الدولة ان
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فقد امنوه بمتابعته وان كانت للكفار فقد امنوهم بمصافاتهم ذكره
شيخنا **قوله تعالى** الا انهم هم المفسدون قال الزجاج الا كلمة يبتدأ بها ينبه بها المخاطب
تدل على صحة ما بعدها وهم تأكيد للكلام **قوله تعالى** ولكن لا يشعرون فيه قولان احدهما لا
يشعرون ان الله يطلع نبيه على فسادهم والثاني لا يشعرون ان ما فعلوه فساد لا صلاح **قوله تعالى**
واذا قيل لهم آمنوا في المقول لهم قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل والثاني المنافقون
قاله مجاهد وابن زيد وفي القائلين لهم قولان احدهما انهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن
عباس ولم يعين احدا من الصحابة والثاني انهم معينون وهم سعد بن معاذ وابو لبابة واسيد
ذكره مقاتل وفي الايمان الذي دعوا اليه قولان احدهما انه التصديق بالنبي وهو قول من قال هم

اليهود والثاني انه العمل بمقتضى ما اظهروه وهو قول من قال هم المنافقون وفي المراد بالناس
هاهنا ثلاثة اقوال احدها جميع الصحابة قاله ابن عباس والثاني عبد الله بن سلام ومن اسلم
معه من اليهود قاله مقاتل والثالث معاذ بن جبل وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وجماعة
من وجوه الانصار عدّهم الكلبي وفيمن عنوا بالسفهاء ثلاثة اقوال احدها جميع الصحابة قاله ابن
عباس والثاني النساء والصبيان قاله الحسن والثالث ابن سلام واصحابه قاله مقاتل وفيما عنوه
بالعيب من ايمان الذين زعموا انهم السفهاء ثلاثة اقوال احدها انهم ارادوا دين الاسلام
قاله ابن عباس والسدي والثاني انهم ارادوا البعث والجزاء قاله مجاهد والثالث انهم
عنوا مكاشفة الفريقين بالعداوة من غير نظر في عاقبة وهذا الوجه والذي قبله يخرج على
انهم المنافقون والاول يخرج على انهم اليهود قال ابن قتيبة والسفهاء الجهلة يقال سفه فلان
رأيه اذا جهله ومنه قيل للبذاء سفه لانه جهل قال الزجاج واصل السفه في اللغة خفة الحلم ويقال
ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وتسفهت الريح الشجر اذا مالت به قال الشاعر مشين كما اهتزت رماح
تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم قوله تعالى ولكن لا يعلمون قال مقاتل لا يعلمون انهم هم السفهاء
قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن ابي
واصحابه قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في المنافقين وغيرهم من اهل الكتاب الذين كانوا يظهرون
للنبي صلى الله عليه وسلم من الايمان ما يلقون رؤساءهم بضده قاله الحسن فاما التفسير فخلوا
بمعنى مع والشياطين جمع شيطان قال الخليل كل متمرد عند العرب شيطان وفي هذا الاسم قولان
احدهما انه من شطن اي بعد عن الخير فعلى هذا تكون النون اصلية قال امية بن ابي الصلت في صفة
سليمان عليه السلام ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال عكاه اوثقه وقال النابغة فاضحت
بعد انك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين والثاني انه من شاط يشيط اذا التهب واحترق
فتكون النون زائدة وانشدوا وقد يشيط على ارماحنا البطل اي يهلك وفي المراد
بشياطينهم ثلاثة اقوال احدها انهم رؤوسهم في الكفر قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن
والسدي والثاني اخوانهم من المشركين قاله ابو العالية ومجاهد والثالث كهنتهم قاله الضحاك
والكلبي قوله تعالى انا معكم فيه قولان احدهما انهم ارادوا انا معكم على دينكم والثاني انا معكم
على النصرة والمعاضدة والهزء السخرية قوله تعالى الله يستهزئ بهم اختلف العلماء في المراد
باستهزاء الله بهم على تسعة اقوال احدها انه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار فيسرعون اليه
فيغلق ثم يفتح لهم باب آخر فيسرعون فيغلق فيضحك منهم المؤمنون روي عن ابن عباس والثاني
انه اذا كان يوم القيامة جمدت النار لهم كما تجمد الاهالة في القدر فيمشون فتنخسف بهم روي
عن الحسن البصري والثالث ان الاستهزاء بهم اذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فيبقون في الظلمة فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا قاله مقاتل والرابع ان المراد به يجازيهم على استهزائهم فقوبل اللفظ بمثل لفظه وان خالفه
معنى فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال عمرو بن كلثوم
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا اراد فنعاقبه باغلظ من عقوبته والخامس
ان الاستهزاء من الله التخطئة لهم والتجهيل فمعناه الله يخطئ فعلهم ويجهلهم في الاقامة على كفرهم
والسادس ان استهزاءه استدراجه اياهم والسابع انه ايقاع استهزائهم بهم ورد خداعهم
ومكرهم عليهم ذكر هذه الاقوال محمد بن القاسم الانباري والثامن ان الاستهزاء بهم ان يقال

لاحدهم في النار وهو في غاية الذل ذق انك انت العزيز الكريم ذكره شيخنا في كتابه والتاسع
انه لما اظهروا من احكام اسلامهم في الدنيا خلاف ما ابطن لهم في الاخرة كالاستهزاء بهم قوله
تعالى ويمدهم فيه اربعة اقوال احدها يمكن لهم قاله ابن مسعود والثاني يملي لهم قاله ابن عباس
والثالث يزيدهم قاله مجاهد والرابع يمهلهم والطغيان الزيادة على القدر والخروج عن حيز
الاعتدال في الكثرة يقال طغى البحر اذا هاجت امواجه وطغى السيل اذا جاء بماء كثير وفي
المراد بطغيانهم قولان احدهما انه كفرهم قاله الجمهور والثاني انه عتوهم وتكبرهم قاله ابن قتيبة
ويعمهون بمعنى يتحيرون يقال رجل عمه وعامه اي متحير قال الراجز ومهمه اطرافه في مهمه
اعمى الهدى بالجاهلين العمه وقال ابن قتيبة يعمهون يركبون رؤوسهم ولا يبصرون قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في جميع
الكفار قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انها في اهل الكتاب قاله قتادة والسدي ومقاتل
والثالث انها في المنافقين قاله مجاهد واشتروا بمعنى استبدلوا والعرب تجعل من آثر شيئا على
شيء مشتريا له وبائعا للاخر والضلالة والضلال بمعنى واحد وفيها للمفسرين ثلاثة اقوال
احدها ان المراد هاهنا الكفر والمراد بالهدى الايمان روي عن الحسن وقتادة والسدي و
الثاني انها الشك والهدى اليقين والثالث انها الجهل والهدى العلم وفي كيفية استبدالهم
الضلالة بالهدى ثلاثة اقوال احدها انهم آمنوا ثم كفروا قاله مجاهد والثاني ان اليهود
آمنوا بالنبي قبل مبعثه فلما بعث كفروا به قاله مقاتل والثالث ان الكفار لما بلغهم ما جاء به
النبي من الهدى فردوه واختاروا الضلال كانوا كمن ابدل شيئا بشيء ذكره شيخنا علي بن عبيد الله
قوله تعالى فما ربحت تجارتهم من مجاز الكلام لان التجارة لا تربح وانما يربح فيها ومثله قوله
بل مكر الليل والنهار ومثله فاذا عزم الامر اي عزم عليه وانشدوا حارث قد فرجت
عني همي فنام ليلي وتجلى غمي والليل لا ينام بل ينام فيه وانما يستعمل مثل هذا فيما يزول
فيه الاشكال ويعلم مقصود قائله فاما اذا اضيف الى ما يصلح ان يوصف به واريد به غيره
لم يجز مثل ان تقول ربح عبدك وتريد ربحت في عبدك والى هذا المعنى ذهب الفراء وابن
قتيبة والزجاج قوله تعالى وما كانوا مهتدين فيه خمسة اقوال احدها وما كانوا في العلم بالله
مهتدين والثاني وما كانوا مهتدين من الضلالة والثالث وما كانوا مهتدين الى تجارة المؤمنين
والرابع وما كانوا مهتدين في اشتراء الضلالة والخامس انه قد لا يربح التاجر ويكون على هدى
من تجارته غير مستحق للذم فيما اعتمده فنفى الله عز وجل عنهم الامرين مبالغة في ذمهم قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا هذه الآية نزلت في المنافقين والمثل بتحريك الثاء ما يضرب
ويوضع لبيان النظائر في الاحوال وفي قوله تعالى استوقد قولان احدهما ان السين زائدة
وانشدوا وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اراد فلم يجبه وهذا
قول الجمهور منهم الاخفش وابن قتيبة والثاني ان السين داخلة للطلب اي طلب من غيره نارا
وفي اضاءت قولان احدهما انه من الفعل المتعدي قال الشاعر اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وقال آخر اضاءت لنا النار وجها اغر ملتبسا بالفؤاد
التباسه والثاني انه من الفعل اللازم قال ابو عبيد يقال اضاءت النار واضاءت غيرها
وقال الزجاج يقال ضاء القمر واضاء وفي ما قولان احدهما انها زائدة تقديره اضاءت
حوله والثاني انها بمعنى الذي وحول الشيء ما دار من جوانبه والهاء عائدة على المستوقد

فان قيل كيف وحد فقال كمثل الذي ثم جمع فقال ذهب الله بنورهم فالجواب ان ثعلبا حكى عن الفراء
انه قال انما ضرب المثل للفعل لا لاعيان الرجال وهو مثل للنفاق وانما قال ذهب الله بنورهم
لان المعنى ذاهب الى المنافقين فجمع لذلك قال ثعلب وقال غير الفراء معنى الذي الجمع موحد لانه
للفعله وجمع بعد لمعناه كما قال الشاعر فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام
خالد فجعل الذي جمعا **فصل** اختلف العلماء في الذي ضرب الله له هذا المثل من احوال المنافقين على قولين
احدها انه ضرب بجملة الاسلام التي يلفظونها ونورها صيانة النفوس وحقن الدماء فاذا ماتوا
سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والثاني
انه لاقبالهم على المؤمنين وسماعهم ما جاء به الرسول فذهاب نورهم اقبالهم على الكافرين والضلالة
وهذا قول مجاهد وفي المراد بالظلمات هاهنا اربعة اقوال احدها العذاب قاله ابن عباس و
الثاني ظلمة الكفر قاله مجاهد والثالث ظلمة يلقيها الله عليهم بعد الموت قاله قتادة والرابع انها
نفاقهم قاله السدي **فصل** وفي ضرب المثل لهم بالنار ثلاثة حكم احدها ان المستضيء بالنار
مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فاذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة فكانهم لما اقروا
بالسنتهم من غير اعتقاد قلوبهم كان نور ايمانهم كالمستعار والثانية ان ضياء النار يحتاج
في دوامه الى مادة الحطب كغذاء الحيوان فكذلك نور الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد
ليدوم والثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء اشد على الانسان من ظلمة لم يجد معها ضياء فشبه
حالهم بذلك **قوله تعالى** صم بكم عمي الصمم انسداد منافذ السمع وهو اشد من الطرش وفي البكم
ثلاثة اقوال احدها انه الخرس قاله مقاتل وابو عبيد وابن فارس والثاني انه عيب في اللسان
لا يتمكن معه من النطق وقيل ان الخرس يحدث عنه والثالث انه عيب في الفؤاد يمنعه ان يعي شيئا
فيفهمه فيجمع بين الفساد في محل الفهم ومحل النطق ذكره ابن الغزلي شيخنا **قوله تعالى** فهم لا يرجعون
فيه ثلاثة اقوال احدها لا يرجعون عن ضلالتهم قاله مقاتل والثاني لا يرجعون الى الاسلام قاله
السدي والثالث لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى وانما اضاف الرجوع اليهم لانهم انصرفوا
باختيارهم لغلبة اهوائهم عن تصفح الهدى بآلات التصفح ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة ولكنهم
لما التفتوا عن سماع الحق والنطق به كانوا كالصم البكم والعرب تسمي المعرض عن الشيء اعمى والملتفت
عن سماعه اصم قال مسكين الدارمي ما ضر لي جار ان اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما
جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر وتصم عما بينهما اذني حتى يكون كانه وقر **قوله تعالى**
او كصيب من السماء او حرف مردود على قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا واختلف العلماء فيه
على ستة اقوال احدها انه داخل هاهنا للتخيير تقول العرب جالس الفقهاء او النحويين ومعناه انت
مخير في مجالسة اي الفريقين شئت فكانه خيرنا بين ان نضرب لهم المثل الاول او الثاني والثاني
انه داخل للابهام فيما قد علم الله تحصيله فابهم عليهم ما لا يطلبون تفصيله فكانه قال مثلهم
كاحد هذين ومثله قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة والعرب تبهم ما لا فائدة في تفصيله قال
الشاعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اي هل انا الا من احد
الفريقين وقد فنيا فسبيلي ان افنى كما فنيا والثالث انه بمعنى بل وانشد الفراء بدت مثل قرن
الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح والرابع انه للتفصيل ومعناه بعضهم
يشبه بالذي استوقد نارا وبعضهم باصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا او نصارى معناه
قال بعضهم وهم اليهود كونوا هودا وقال النصارى كونوا نصارى فكذلك قوله فجاءها باسنا

بياتا او هم قائلون معناه جاء بعضهم باسنا بياتا وجاء بعضهم وقت القائلة والخامس انه بمعنى
الواو ومثله قوله تعالى ان لا تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم قال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر والسادس انه للشك في حق المخاطبين اذ الشك مرتفع عن الحق عز وجل
ومثله قوله تعالى وهو اهون عليه يريد والاعادة اهون من الابتداء فيما تظنون فاما التفسير فتقدير
الكلام او كاصحاب صيب فاضمر الاصحاب في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم دليل عليه والصيب
المطر قال ابن قتيبة هو فيعل من صاب يصوب اذا نزل من السماء وقال الزجاج كل نازل من علو
الى استفال فقد صاب يصوب قال الشاعر كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب
وفي الرعد ثلاثة اقوال احدها انه صوت ملك يزجر السحاب وقد روي هذا المعنى مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن عباس ومجاهد وفي رواية عن مجاهد انه صوت ملك
يسبح وقال عكرمة هو ملك يزجر السحاب كالحادي يحدو الابل والثاني انه ريح تختنق بين السماء
والارض وقد روي عن ابي الجلد انه قال الرعد الريح واسم ابي الجلد جيلان بن فروة البصري
وقد روي عن قتادة والثالث انه اصطكاك اجرام السحاب حكاه شيخنا علي بن عبيد الله
وفي البرق ثلاثة اقوال احدها انه مخاريق يسوق بها الملك السحاب روي هذا المعنى مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي بن ابي طالب وفي رواية عن علي قال هو مخراق بيد ملك
من حديد وعن ابن عباس انه ضربة بسوط من نور قال ابن الانباري المخاريق ثياب تلف ويضرب
بها بعضا فشبه السوط الذي يضرب به السحاب بذلك المخراق قال عمرو بن كلثوم كان سيوفنا
فينا وفيهم مخاريق بايدي لاعبينا وقال مجاهد البرق مصع ملك والمصع الضرب والتحريك
والثاني ان البرق الماء قاله ابو الجلد وحكى ابن فارس ان البرق تلألؤ الماء والثالث انه
نار تنقدح من اصطكاك اجرام السحاب وضرب بعضه لبعض حكاه شيخنا والصواعق جمع
صاعقة وهي صوت شديد من صوت الرعد يقع معه قطعة من نار تحرق ما تصيبه وروي
عن شهر بن حوشب ان الملك الذي يسوق السحاب اذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي
الصواعق وقال غيره هي نار تنقدح من اصطكاك اجرام السحاب قال ابن قتيبة وانما سميت
صاعقة لانها اذا اصابت قتلت يقال صعقتهم اي قتلتهم **قوله تعالى** والله محيط بالكافرين فيه
ثلاثة اقوال احدها انه لا يفوته احد منهم فهو جامعهم يوم القيامة ومثله احاط بكل شيء علما
قاله مجاهد والثاني ان الاحاطة الاهلاك مثل قوله واحيط بثمره والثالث انه لا يخفى عليه
ما يفعلون **قوله تعالى** يكاد البرق يخطف ابصارهم يكاد بمعنى يقارب وهي كلمة اذا اثبتت
انتفى الفعل واذا نفيت ثبت الفعل وسئل بعض المتاخرين فقال انحوي هذا العصر ما هي
كلمة جرت بلساني جرهم وثمود واذا نفيت والله يشهد اثبتت وان اثبتت قامت مقام جحود
ويشهد للاثبات عند النفي قوله تعالى لا يكادون يفقهون حديثا وقوله اذا اخرج يده لم يكد
يراها ومثله لا يكاد يبين ويشهد للنفي عند الاثبات قوله يكاد البرق ويكاد سنا برقه ويكاد
زيتها يضيء وقال ابن قتيبة كاد بمعنى هم ولم يفعل وقد جاءت بمعنى فعل قال ذو الرمة ولو ان
لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مي سافرا كاد يبرق اي لو تعرضت لعينيه اي دهش وتحير
قلت وقد قال ذو الرمة في المنفي ما يدل على انها تستعمل للاثبات وهو قوله اذا غير النأي
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اراد لم يبرح **قوله تعالى** يخطف ابصارهم قرا
الجمهور يخطف بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الطاء وقرا ابان بن تغلب وابان بن يزيد كلاهما

عن عاصم بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء مخففة ورواه الجعفي عن ابي بكر عن عاصم بفتح الياء
وكسر الخاء وتشديد الطاء وهي قراءة الحسن كذلك الا انه كسر الياء وعنه فتح الياء والخاء
مع كسر الطاء المشددة ومعنى يخطف يستلب واصل الاختطاف الاستلاب ويقال لما يخرج به
الدلو خطاف لانه يختطف ما علق به قال الشاعر خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك
نوازع * والجن المتوقد وحول جعلت سريع المر وذلك السرعة الخطيف قوله تعالى كلما اضاء لهم قال
الزجاج يقال ضاء الشيء يضوء واضاء يضيء وهذه اللغة الثانية هي المختارة فصل واختلف العلماء
ما الذي يشبه الرعد مما يتعلق باحوال المنافقين على ثلثة اقوال احدها انه التخويف الذي في القرآن
قاله ابن عباس والثاني انه ما يخافون ان يصيبهم من المصائب اذا علم النبي المؤمنين بنفاقهم
قاله مجاهد والسدي والثالث انه ما يخافونه من الدعاء الى الجهاد وقتال من يبطنون مودته
ذكره شيخنا واختلفوا اما الذي يشبه البرق من احوالهم على ثلثة اقوال احدها انه ما يتبين لهم
من مواعظ القرآن وحكمه والثاني انه ما يضيء لهم من نور اسلامهم الذي يظهرونه والثالث
انه مثل لما ينالونه باظهار الاسلام من حقن دمائهم فانه بالاضافة الى ما ذخر لهم في الآجل كالبرق واختلفوا
في معنى قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق على قولين احدهما انهم كانوا يفرون من سماع
القرآن لئلا يامرهم بالجهاد مخافة الموت قاله الحسن والسدي والثاني انه مثل لاعراضهم عن
القرآن كراهية له قاله مقاتل واختلفوا في معنى كلما اضاء لهم مشوا فيه على اربعة اقوال احدها ان
معناه كلما اتاهم القرآن بما يحبون تابعوه قاله ابن عباس والسدي والثاني ان اضاءة البرق
حصول ما يرجونه من سلامة نفوسهم واموالهم فيسرعون الى متابعته قاله قتادة والثالث انه
تكلمهم بالاسلام ومشيهم فيه اهتداؤهم به فاذا تركوا ذلك وقفوا في ضلالة قاله مقاتل والرابع
ان اضاءته لهم تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان ومشيهم فيه اقامتهم على المسالمة باظهار ما يظهرونه
ذكره شيخنا فاما قوله تعالى واذا اظلم عليهم فمن قال اضاءته كاتيانه اياهم بما يحبون قال اظلامه
اتيانه اياهم بما يكرهونه وعلى هذا سائر الاقوال التي ذكرناها بالعكس ومعنى قاموا وقفوا قوله تعالى
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال مقاتل معناه لو شاء لاذهب اسماعهم وابصارهم
عقوبة لهم قال مجاهد من اول البقرة اربع آيات في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلث
عشرة في نعت المنافقين قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم اختلف العلماء فيمن عنى بهذا
الخطاب على اربعة اقوال احدها انه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس والثاني انه خطاب
لليهود دون غيرهم قاله الحسن ومجاهد والثالث انه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم
قاله السدي والرابع انه خطاب للمنافقين واليهود قاله مقاتل والناس اسم للحيوان الادمي
وسموا بذلك لتحركهم في مراداتهم وقيل سموا ناسا لما يعتريهم من النسيان وفي المراد بالعبادة هاهنا
قولان احدهما التوحيد والثاني الطاعة رويا عن ابن عباس والخلق الايجاد وانما ذكر من قبلهم لانه
ابلغ في التذكير واقطع للجحد واحوط في الحجة وقيل انما ذكر من قبلهم لينبههم على الاعتبار باحوالهم
من اثابة مطيع ومعاقبة عاص وفي لعل قولان احدهما انها بمعنى كي وانشدوا في ذلك وقلتم
لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق * فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب
في الملا متالق * يريد لكي نكف والى هذا ذهب مقاتل وقطرب وابن كيسان والثاني انها
بمعنى الترجي ومعناها اعبدوا الله راجين للتقوى ولان تقوا انفسكم بالعبادة عذاب ربكم
وهذا قول سيبويه قال ابن عباس لعلكم تتقون الشرك وقال الضحاك لعلكم تتقون النار وقال

مجاهد

مجاهد لعلكم تطيعون قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا انما سميت الارض ارضا لسعتها
وقيل لانحطاطها عن السماء وكل ما سفل ارض وقيل لان الناس يرضونها باقدامهم وسميت
السماء سماء لعلوها قال الزجاج وكل ما علا على الارض فاسمه بناء وقال ابن عباس البناء
هاهنا بمعنى السقف قوله تعالى وانزل من السماء ماء يعني من السحاب ماء يعني المطر فلا تجعلوا لله
اندادا يعني شركاء امثالا يقال هذا ند هذا ونديده وفيما اريد بالانداد هاهنا قولان
احدها الاصنام قاله ابن زيد والثاني رجال كانوا يطيعونهم في معصية الله قاله السدي
قوله تعالى وانتم تعلمون فيه ستة اقوال احدها وانتم تعلمون انه خالق السماء وانزل الماء
وفعل ما شرحه في هذه الآيات وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والثاني انه ليس ذلك في كتابكم
التوراة والانجيل نروي عن ابن عباس ايضا وهو يخرج على قول من قال الخطاب لاهل الكتاب
والثالث وانتم تعلمون انه لا ند له قاله مجاهد والرابع ان العلم هاهنا بمعنى العقل قاله ابن
قتيبة والخامس وانتم تعلمون انه لا يقدر على فعل ما ذكره شيخنا علي بن عبيد الله والسادس
وانتم تعلمون انها حجارة الاثام اذا قلنا وانتم تعلمون بل قد وقع الاتفاق على ان الاصنام
حجارة سمعته من الشيخ ابي محمد بن الخشاب قوله تعالى وان كنتم في ريب سبب نزولها ان اليهود
قالوا هذا الذي ياتينا به محمد لا يشبه الوحي وانا لفي شك منه فنزلت هذه الآية وهذا مروي
عن ابن عباس ومقاتل وان هاهنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا عادة
العرب يقول الرجل لابنه ان كنت ابني فاطعني وقيل انها هاهنا بمعنى اذ قال ابو زيد ومنه قوله
تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قوله تعالى فاتوا بسورة قال ابن قتيبة السورة تهمز
ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسارت يعني افضلت كانها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من سورة
البناء اي منزلة بعد منزلة قال النابغة في النعمان المنذر الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك
دونها يتذبذب * والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء
وقال ابن الانباري قال ابو عبيدة انما سميت السورة سورة لانه يرتفع فيها من منزلة الى
منزلة مثل سورة البناء ومعنى اعطاك سورة اي منزلة شرف ارتفعت اليها عن منازل الملوك
قال ابن القاسم ويجوز ان تكون سميت سورة بشرفها تقول العرب له سورة بالمجد اي شرف
وارتفاع او لانها قطعة من القرآن من قولك اسارت سورا اي ابقيت بقية وفي هاء مثله قولان
احدها انها تعود على القرآن المنزل قاله قتادة والفراء ومقاتل والثاني انها تعود على النبي
صلى الله عليه وسلم فيكون التقدير فاتوا بسورة من مثل هذا العبد الامي ذكره ابو عبيدة
والزجاج وابن القاسم فعلى هذا القول تكون من واقعة موقع التبعيض وعلى الاول تكون
زائدة قوله تعالى وادعوا فيه قولان احدهما ان معناه استعينوا من المعونة قاله السدي والفراء
والثاني استغيثوا من الاستغاثة وانشدوا فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يال كعب و
اعتزينا لعامر وهذا قول ابن قتيبة وفي شهداءكم ثلثة اقوال احدها انهم آلهتهم قاله
ابن عباس والسدي ومقاتل والفراء قال ابن قتيبة وسموا شهداء لانهم يشهدونهم ويحضرونهم
وقال غيره لانهم عبدوهم ليشهدوا لهم عند الله والثاني انهم اعوانهم روي عن ابن عباس
ايضا والثالث ان معناه فاتوا بناس يشهدون ان ما اتيتم به مثل القرآن روي عن مجاهد
قوله تعالى ان كنتم صادقين اي في قولكم ان هذا القرآن ليس من عند الله قال ابن عباس قوله تعالى

فان لم تفعلوا في هذه الاية مضمر مقدر يقتضيه الكلام تقديره وهو انه لما تحداهم بما في الاية المتقدمة من التحدي فسكتوا عن الاجابة قال فان لم تفعلوا وفي قوله تعالى ولن تفعلوا اعظم دلالة على صحة نبوة نبينا لانه اخبر انهم لا يفعلون ولم يفعلوا والوقود بفتح الواو الحطب وبضمها التوقد كالوضوء بالفتح الماء وبالضم المصدر وهو اسم حركات المتوضي وقرا الحسن وقتادة وقودها بضم الواو والاختيار الفتح والناس وقودها يعني العذاب والحجارة لبيان قوتها وشدتها اذ هي محرقة للحجارة وفي هذه الحجارة قولان احدهما انها اصنامهم التي عبدوها قاله الربيع بن انس والثاني انها حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا احميت يعذبون بها ومعنى اعدت هيئت وانما خوفهم بالنار اذا لم ياتوا بمثل القران لانهم اذا كذبوه وعجزوا عن الاتيان بمثله ثبتت عليهم الحجة وصار الخلاف عنادا وجزاء المعاندين النار قوله تعالى وبشر الذين امنوا البشارة اول خبر يرد على الانسان وسميت بشارة لانه يؤثر في بشرته فان كان خيرا اثر المسرة والانبساط وان كان شرا اثر الانقباض والغم والاغلب في عرف الاستعمال ان تكون البشارة بالخير وقد تستعمل في الشر ومنه قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما قوله تعالى وعملوا الصالحات يشمل كل عمل صالح وقد روي عن عثمان بن عفان انه قال اخلصوا الاعمال وعن علي رضي الله عنه انه قال اقاموا الصلوات المفروضات فاما الجنات فجمع جنة وسميت الجنة جنة لاستتار ارضها بالاشجار وسمي الجن جنا لاستتارهم والجنين من ذلك والدرع جنة وجن الليل اذا ستر وذكر عن المفضل ان الجنة كل بستان فيه نخل وقال الزجاج كل ما وسته بعضه بعضا فهو جنة قوله تعالى تجري من تحتها اي من تحت شجرها لا من تحت ارضها قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه هذا الذي طعمنا من قبل فرزق الغداة كرزق العشي روي عن ابن عباس والضحاك ومقاتل والثاني هذا الذي رزقنا من قبله في الدنيا قاله مجاهد وابن زيد والثالث ان ثمر الجنة اذا جني خلفه مثله فاذا راوا ما خلف الجني اشتبه عليهم فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل قاله يحيى بن ابي كثير وابو عبيدة قوله تعالى واتوا به متشابها في متشابها ثلاثة اقوال احدها انه متشابه في المنظر واللون مختلف في الطعم قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية والضحاك والسدي ومقاتل والثاني انه متشابه في جودته لا رديء فيه قاله الحسن وابن جريج والثالث انه يشبه ثمار الدنيا في الخلقة والاسم غير انه احسن في المنظر والطعم قاله قتادة وابن زيد فان قال قائل ما وجه الامتنان بمتشابهه وكلما تنوعت المطاعم الوانها كان احسن فالجواب انا ان قلنا انه متشابه المنظر مختلف الطعم كان اغرب عند الخلق واحسن فانك لو رايت تفاحة فيها طعم سائر الفاكهة كان نهاية في العجب وان قلنا انه متشابه في الجودة جاز اختلافه في الالوان والطعوم وان قلنا انه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان اطرف واعجب وكل هذه مطالب مؤثرة قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن عباس مطهرة من القذر والاذى قال الزجاج ومطهرة ابلغ من طاهرة لانه للتكثير والخلود البقاء الدائم الذي لا انقطاع له قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل قوله تعالى ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ونزل قوله مثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود وما هذا من الامثال فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء والثاني انه لما ضرب الله المثلين المتقدمين وهما قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب

قال المنافقون الله اجل واعلى من ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية رواه السدي عن اشياخه وروي عن الحسن ومجاهد نحوه والحياء بالمد الانقباض والاحتشام غير ان صفات الحق عز وجل لا يطلع لها على ماهية وانما تمر كما جاءت وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم وقيل معنى لا يستحيي منه لا يترك وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين ان معنى لا يستحيي لا يخشى ومثله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي وتستحيي منه فالاستحياء والخشية ينوب كل واحد منهما عن الاخر وقرا مجاهد وابن محيصن لا يستحي بياء واحدة وهي لغة قوله تعالى ان يضرب مثلا قال ابن عباس ان يذكر شبها واعلم ان فائدة المثل ان يبين للمضروب له الامر الذي ضرب لاجله فينجلي غامضه قوله تعالى ما بعوضة ما زائدة وهذا اختيار ابي عبيدة والزجاج والبصريين وانشدوا للنابغة الا ليت ما هذا الحمام لنا وذكر ابو جعفر الطبري ان المعنى ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما وقال غيره نصب البعوضة على البدل من المثل وروى الاصمعي عن نافع بعوضة بالرفع على اضمار هو والبعوضة صغير البق قوله تعالى فما فوقها فيه قولان احدهما ان معناه فما فوقها في الكبر قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والفراء والثاني فما فوقها في الصغر فيكون معناه فما دونها قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة وقد يكون الفوق بمعنى دون وهو من الاضداد ومثله الجون يقال للاسود والابيض والصريم الصبح والليل والسدفة الظلمة والضوء والجلل الصغير والكبير والناهل العطشان والريان والماثل القائم واللاطي بالارض والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والنائم والرهوة الارتفاع والانحدار والتلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وهو ما انهبط من الارض والظن يقين وشك والاقراء الحيض والاطهار والمفرع في الجبل المصعد وهو المنحدر والوراء خلف وقدام واسررت الشيء اخفيته واعلنته واخفيت الشيء اظهرته وكتمته ورتوت الشيء شددته وارخيته وشعبت الشيء جمعته وفرقته وبعت الشيء بمعنى بعته واشتريته وشريت الشيء اشتريته وبعته والحي خلوف غيب ومتخلفون واختلفوا في قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا هذا فقال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين والثاني انه مبتدا من قول الله تعالى قاله السدي ومقاتل فاما الفسق فهو في اللغة الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها فالفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته وفي المراد بالفاسقين ها هنا ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل والثاني المنافقون قاله ابو العالية والسدي والثالث جميع الكفار قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله هذه صفة للفاسقين وقد سبقت في العهد الاقوال الثلاثة والنقض ضد الابرام ومعناه حل الشيء بعد عقده وينصرف النقض الى كل شيء بحسبه فنقض البناء تفريق جمعه بعد احكامه ونقض العهد الاعراض عن المقام على احكامه وفي هذا العهد ثلاثة اقوال احدها انه ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والوصية باتباعه قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه ما عهد اليهم في القران فاقروا به ثم كفروا فنقضوه قاله السدي والثالث انه الذي اخذه عليهم حين استخرج ذرية ادم من ظهره قاله الزجاج وفي من قولان احدهما انها زائدة والثاني انها لابتداء الغاية كانه قال ابتداء نقض العهد من بعد ميثاقه وفي هاء ميثاقه قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى والثاني انها ترجع الى العهد فتقديره بعد احكام التوثق فيه وفي الذي امر الله به ان يوصل ثلاثة اقوال احدها الرحم والقرابة قاله ابن عباس وقتادة والسدي

والثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعوه بالتكذيب قاله الحسن والثالث الايمان بالله
وان لا يفرق بين احد من رسله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض قاله مقاتل وفي فسادهم في الارض ثلثة
اقوال احدها انه استدعاؤهم الناس الى الكفر قاله مقاتل والثاني انه العمل بالمعاصي قاله السدي
ومقاتل والثالث انه قطعهم الطريق على من جاء مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليمنعوا الناس
من الاسلام والخسران في اللغة النقصان قوله تعالى كيف تكفرون بالله في كيف قولان احدهما
انه استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب للمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت
حجة الله عليهم قاله ابن قتيبة والزجاج والثاني انه استفهام خارج مخرج التقرير والتوبيخ
تقديره ويحكم كيف تكفرون بالله قال العجاج اطربا وانت قنسري اي اتطرب وانت شيخ كبير
قاله ابن الانباري قوله تعالى وكنتم امواتا قال الفراء اي وقد كنتم امواتا ومثله او جاؤوكم حصرت
صدورهم اي قد حصرت ومثله ان كان قميصه قد من دبر فكذبت اي فقد كذبت ولولا اضمار قد لم
يجز مثله في الكلام وفي الحياتين والموتتين اقوال اصحها ان الموتة الاولى كونهم نطفا وعلقا ومضغا
فاحياهم في الارحام ثم يميتهم بعد خروجهم الى الدنيا ثم يحييهم للبعث يوم القيامة وهذا قول ابن
عباس وقتادة ومقاتل والفراء وثعلب والزجاج وابن قتيبة وابن الانباري قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا اي لاجلكم فبعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار ثم استوى الى السماء اي
عمد الى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها معنى الجمع بدليل قوله فسواهن واما اسبق
في الخلق الارض ام السماء فيه قولان احدهما الارض قاله مجاهد والثاني السماء قاله مقاتل وخلق
في تفصيل خلق الارض وما فيها فقال ابن عباس بدا بخلق الارض في يومين ثم خلق السموات في يومين
وقال الحسن ومجاهد جميع خلق الارض وما فيها في اربعة ايام مثل ثم خلق السماء في يومين
والعليم جاء على بناء فعيل للمبالغة في صفته بكمال العلم قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة كان ابو عبيدة
يقول اذ ملغاة وتقديره وقال ربك وتابعه ابن قتيبة وعاب ذلك عليهما الزجاج وابن
القاسم وقال الزجاج اذ معناها الوقت فكانه قال ابتداء خلقكم اذ قال للملائكة والملائكة
من الالوك وهي الرسالة قال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال * وواحد الملائكة
ملك والاصل فيه ملاك وانشد سيبويه فلست لانسي ولكن لملاك * تنزل من جو السماء يصوب
قال ابو اسحاق ومعنى ملاك صاحب رسالة يقال مالكة ومالكة وملاكة وملائكة جمع مالكة
قال الشاعر ابلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسي وانتظاري * وفي هؤلاء الملائكة قولان
احدهما انهم جميع الملائكة قاله السدي عن اشياخه والثاني انهم الذين كانوا مع ابليس حين
اهبط الى الارض ذكره ابو صالح عن ابن عباس ونقل انه كان في الارض قبل آدم خلق فافسدوا
فبعث ابليس في جماعة من الملائكة فاهلكهم واختلفوا ما المقصود في اخبار الله الملائكة بخلق
آدم على ستة اقوال احدها ان الله تعالى علم في نفس ابليس كبرا فاحب ان يطلع الملائكة عليه وان
يظهر ما سبق عليه في علمه رواه الضحاك عن ابن عباس والسدي عن اشياخه والثاني انه اراد
بلوى طاعة الملائكة قاله الحسن والثالث انه لما خلق النار خافت الملائكة فقالوا ربنا لمن خلقت
هذه قال لمن عصاني فخافوا وجود المعصية منهم وهم لا يعلمون بوجود خلق سواهم فقال لهم اني
جاعل في الارض خليفة قاله ابن زيد والرابع انه اراد اظهار عجزهم عن الاحاطة بعلمه فاخبرهم حتى
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاجابهم اني اعلم ما لا تعلمون والخامس انه اراد تعظيم آدم بذكره
بالخلافة قبل وجوده ليكونوا معظمين له اذا وجد والسادس انه اراد اعلامهم بانه خلقه ليسكنه

الارض

الارض وان كان ابتداء خلقه في السماء والخليفة هو القائم مقام غيره يقال هذا خلف
فلان وخليفته قال ابن الانباري والاصل في الخليفة خليف بغير هاء فدخلت الهاء للمبالغة
في مدحه بهذا الوصف كما قالوا علامة ونسابة وراوية وفي معنى خلافة آدم قولان احدهما
انه خليفة عن الله تعالى في اقامة شرعه ودلائل توحيده والحكم في خلقه وهذا قول ابن مسعود
ومجاهد والثاني انه خلف من سلف في الارض قبله وهذا قول ابن عباس والحسن قوله تعالى
اتجعل فيها من يفسد فيها فيه ثلاثة اقوال احدها ان ظاهر الالف الاستفهام ومعناها الايجاب
الاستفهام ومعناها الايجاب تقديره ستجعل فيها من يفسد فيها قاله ابو عبيدة والثاني انهم
قالوه استعلاما وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض ذكره الزجاج والثالث انهم سالوا عن حال انفسهم
فتقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ام لا وهل علمت الملائكة انهم يفسدون بتوقيف
من الله تعالى ام قاسوا على حال من قبلهم فيه قولان احدهما انه بتوقيف من الله تعالى قاله ابن مسعود وابن
عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابن قتيبة وروى السدي عن اشياخه انهم قالوا ربنا
وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها والثاني انهم قاسوا على احوال من سلف قبل آدم روي نحو هذا
عن ابن عباس وابي العالية ومقاتل قوله تعالى ويسفك الدماء قرا الجمهور بكسر الفاء وضمها طلحة
وابن مقسم ويسفك بضم الياء وفتح السين وتشديد الفاء مع كسرها وهي لتكثير الفعل وتكريره
واسفك الدم صبه واراقته وسفحه وذلك مستعمل في كل مائع الا ان السفك يختص الدم والصب
والسفح والاراقة يقال في الدم وفي غيره وفي معنى تسبيحهم اربعة اقوال احدها انه الصلاة قاله
ابن مسعود وابن عباس والثاني انه قول سبحان الله قاله قتادة والثالث انه التعظيم والحمد قاله
ابو صالح والرابع انه الخضوع والذل قاله محمد بن القاسم الانباري قوله تعالى ونقدس لك التقديس
الطهارة وفي معنى تقديسهم ثلاثة اقوال احدها ان معناه نتطهر لك من اعمالهم قاله ابن عباس
والثاني نعظمك ونكبرك قاله مجاهد والثالث نصلي لك قاله قتادة قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
فيه اربعة اقوال احدها ان معناه اعلم ما في نفس ابليس من البغي والمعصية قاله ابن عباس ومجاهد
والسدي عن اشياخه والثاني اعلم انه سيكون من ذلك الخليفة انبياء وصالحون قاله قتادة
والثالث اعلم اني املا جهنم من الجنة والناس قاله ابن زيد والرابع اعلم عواقب الامور فاني
ابتلي من تظنون انه مطيع فيؤديه الابتلاء الى المعصية كابليس ومن تظنون به المعصية فيطيع قاله الزجاج
الاشارة الى خلق آدم عليه السلام روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود
وبين ذلك والسهل والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب قال الترمذي هذا حديث صحيح وقد
اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله
تعالى آدم طوله ستون ذراعا واخرج مسلم في افراده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلق الله تعالى آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين
العصر الى الليل قال ابن عباس لما نفخ فيه الروح اتته النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري منه في شيء
الا صار لحما ودما قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها في تسمية آدم قولان احدهما لانه خلق من اديم
الارض قاله ابن عباس وابن جبير والزجاج والثاني انه من الادمة في اللون قاله الضحاك والنضر بن
شميل وقطرب وفي الاسماء التي علمه قولان احدهما انه علمه كل الاسماء وهذا قول ابن عباس وسعيد

ابن مصرف وابراهيم ابن ابي عبلة وهما الغنان وروي عن طلحة

جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه علمه اسماء معدودة لمسميات مخصوصة ثم فيها اربعة اقوال
احدها انه علمه اسماء الملائكة قاله ابو العالية والثاني انه علمه اسماء الاجناس دون انواعها
كقولك انسان وملك وجني وطائر قاله عكرمة والثالث انه علمه اسماء ما خلق من الارض من الدواب
والهوام والطير قاله الكلبي ومقاتل وابن قتيبة والرابع انه علمه اسماء ذريته قاله ابن زيد قوله
تعالى ثم عرضهم يريد اعيان الخلق على الملائكة قال ابن عباس الملائكة هاهنا هم الذين كانوا مع
ابليس خاصة قوله تعالى أنبئوني اخبروني قوله تعالى ان كنتم صادقين فيه قولان احدهما ان كنتم
صادقين ان لا اخلق خلقا هو افضل منكم واعلم قاله الحسن والثاني ان اجعل فيها من يفسد
فيها قاله السدي عن اشياخه قوله تعالى قالوا سبحانك قال الزجاج لا اختلاف بين اهل اللغة
ان التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن كل سوء والعليم بمعنى العالم جاء على بناء فعيل للمبالغة وفي
الحكيم قولان احدهما انه بمعنى الحاكم قاله ابن قتيبة والثاني المحكم للاشياء قاله الخطابي قوله تعالى
يا آدم انبئهم اي اخبرهم وروي عن ابن عامر انبئهم بكسر الهاء قال ابو علي قراءة الجمهور
على الاصل لان اصل هذا الضمير ان تكون الهاء مضمومة فيه الا ترى انك تقول ضربهم وابناؤهم
وهذا لهم ومن كسرها فمع كسرة الهاء التي قبلها وهي كسرة الباء والهاء والميم تعود على الملائكة
وفي الهاء والميم من اسمائهم قولان احدهما انها تعود من المخلوقات التي عرضها قاله الاكثرون
والثاني انها تعود على الملائكة قاله الربيع بن انس وفي الذي ابدوه قولان احدهما انه قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها ذكره السدي عن اشياخه والثاني انه ما اظهروه من السمع والطاعة لله
حين مروا على جسد آدم فقال ابليس ان فضل هذا عليكم ما تصنعون فقالوا نطيع ربنا فقال
ابليس في نفسه لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه قاله مقاتل وفي الذي كتموه
قولان احدهما انه اعتقاد الملائكة ان الله تعالى لا يخلق اكرم منهم قاله الحسن وابو العالية
وقتادة والثاني انه ما اسره ابليس من الكبر والعصيان رواه السدي عن اشياخه وبه قال
مجاهد وابن جبير ومقاتل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا عامة القراء على كسر التاء من
الملائكة وقرا ابو جعفر والاعمش بضمها في الوصل قال الخطابي هي لغة ازد شنوءة وفي هؤلاء
الملائكة قولان احدهما انهم جميع الملائكة قاله السدي عن اشياخه والثاني انهم طائفة من
الملائكة روي عن ابن عباس والاول اصح والسجود في اللغة التواضع والخضوع وانشدوا
ساجدة المنخر لا ترفعه خاشع الطرف اصم المستمع وفي صفة سجودهم لآدم قولان احدهما
انه على صفة سجود الصلاة وهو الاظهر والثاني انه الانحناء والميل المساوي للركوع قوله تعالى
الا ابليس في هذا الاستثناء قولان احدهما انه استثناء من الجنس فهو على هذا القول من الملائكة
قاله ابن مسعود في رواية وابن عباس وقد روي عن ابن عباس انه كان من الملائكة ثم مسخه الله تعالى
شيطانا والثاني انه من غير الجنس فهو من الجن قاله الحسن والزهري قال ابن عباس كان ابليس
من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء الدنيا فان قيل كيف استثني وليس من الجنس فالجواب
انه امر بالسجود معهم فاستثني من انه لم يسجد وهذا كما تقول امرت عبدي واخوتي فاطاعوني
الا عبدي هذا قول الزجاج وفي ابليس قولان احدهما انه اسم اعجمي ليس بمشتق ولذلك لا يصرف
هذا قول ابي عبيدة والزجاج وابن الانباري والثاني انه مشتق من الابلاس وهو الياس رواه
عن ابي صالح وذكره ابن قتيبة وقال انما لم يصرف لانه لا سمي له فاستثقل قال شيخنا ابو منصور اللغوي
والاول اصح لانه لو كان من الابلاس لصرف الا ترى انك لو سميت رجلا باخريط واجفيل لصرفته

في المعرفة

في المعرفة قوله تعالى أبى معناه امتنع واستكبر استفعل من الكبر وكان فيه قولان احدهما انها بمعنى
صار قاله قتادة والثاني انها بمعنى الماضي فمعناه كان في علم الله كافرا قاله مقاتل وابن الانباري
قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة زوجة حواء قال الفراء اهل الحجاز يقولون زوج
ويجمعونها زوجات قال الشاعر فان الذي يسعى يحرش زوجتي كماش الى اسد الشرى يستبيلها
وانشدني ابو الجراح يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب
وفي الجنة التي اسكنها آدم قولان احدهما جنة عدن والثاني جنة الخلد والرغد الرزق الواسع
الكثير يقال ارغد فلان اذا صار في خصب وسعة قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اي بالاكل
لا بالدنو منها وفي الشجرة ستة اقوال احدها انها السنبلة وهو قول ابن عباس وعبد الله
ابن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه وقتادة وعطية العوفي ومحارب بن
دثار ومقاتل والثاني انها الكرم روي عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وجعدة
بن هبيرة والثالث انها التين روي عن الحسن وعطاء بن ابي رباح وابن جريج والرابع انها
شجرة يقال لها شجرة العلم قاله ابو صالح عن ابن عباس والخامس انها شجرة الكافور نقل عن علي
بن ابي طالب والسادس انها النخلة روي عن ابي مالك وقد ذكر وجها سابعا عن وهب بن منبه
انه قال هي شجرة الخلد وانما الخادم في جنتها قوله تعالى فتكونا من الظالمين قال ابن الانباري الظلم
وضع الشيء في غير موضعه ويقال ظلم الرجل سقاءه اذا سقاه قبل ان يخرج زبده قال الشاعر وصاحب
صدق لم تنلني شكاته ظلمت وفي ظلمي له عامدا اجر اراد بالصاحب وطب اللبن وظلمه اياه
ان يسقيه قبل ان يخرج زبده والعرب تقول هو اظلم من حية لانها تاتي الحفر الذي لم تحفره فتسكنه
ويقال قد ظلم الماء الوادي اذا وصل منه الى مكان لم يكن يصل اليه فيما مضى فان قيل ما
الحكمة في تخصيص تلك الشجرة بالنهي فالجواب انه ابتلاء من الله تعالى بما اراد وقال ابو العالية كان
لها ثفل من بين اشجار الجنة فلما اكل منها اخرج الدار التي تصلح لما يكون منك قوله تعالى فأزلهما الشيطان
عنها ازلهما بمعنى استزلهما وقرا حمزة فازالهما اراد نحاهما قال ابو علي الفارسي لما كان معنى
اسكن انت وزوجك الجنة اثبتا فيها فثبتا فازالهما قابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه ويقوي
قراءته فاخرجهما والشيطان ابليس واضيف الفعل اليه لانه السبب وفي هاء عنها ثلاثة اقوال
احدها انها تعود الى الجنة والثاني ترجع الى الطاعة والثالث ترجع الى الشجرة فمعناه ازلهما بزلة
صدرت عن الشجرة وفي كيفية ازلاله ثلاثة اقوال احدها انه احتال حتى دخل اليهما الجنة وكان
الذي ادخله الحية قاله ابن عباس والسدي والثاني انه وقف على باب الجنة وناداهما قاله
الحسن والثالث انه وسوس اليهما واوقع في نفوسهما من غير مخاطبة ولا مشاهدة قاله ابن
اسحاق وفيه بعد قال الزجاج الاجود ان يكون خاطبهما لقوله وقاسمهما واختلف العلماء
في معصية آدم بالاكل فقال قوم انه نهي عن شجرة بعينها فاكل من جنسها وقال آخرون تاول
الكراهة في النهي دون التحريم قوله تعالى وقلنا اهبطوا الهبوط بضم الهاء الانحدار من علو
وبفتح الهاء المكان الذي يهبط فيه والى من انصرف هذا الخطاب فيه ستة اقوال احدها
انه انصرف الى آدم وحواء والحية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني الى آدم وحواء و
ابليس والحية حكاه السدي عن ابن عباس والثالث الى آدم وابليس قاله مجاهد والرابع
الى آدم وحواء وابليس قاله مقاتل والخامس الى آدم وحواء وذريتهما قاله الفراء والسادس
الى آدم وحواء فحسب ويكون لفظ الجمع واقعا على التثنية كقوله وكنا لحكمهم شاهدين ذكره ابن

الانبات وهو العرب في قول مجاهد ايضا واختلف العلماء هل اهبطوا جملة او متفرقين على قولين
احدهما انهم اهبطوا جملة لكنهم نزلوا في بلاد متفرقة قاله كعب ووهب والثاني انهم اهبطوا
متفرقين فهبط ابليس قبل آدم وهبط آدم بالهند وحواء بجدة وابليس بالابلة قاله مقاتل وروى
عن ابن عباس انه قال اهبطت الحية باصبهان وامر الله تعالى جبريل باخراج آدم فقبض على ناصيته
وخلصه من الشجرة التي قبضت عليه فقال ايها الملك ارفق بي قال جبريل اني لا ارفق بمن عصى الله فارتعد
آدم واضطرب وذهب كلامه وجبريل يعاتبه في معصيته ويعدد نعم الله عليه قال وادخل
الجنة ضحوة واخرج منها بين الصلاتين فمكث فيها نصف يوم خمسمائة عام مما يعد اهل الدنيا
وفي العداوة المذكورة هاهنا ثلاثة اقوال احدها ان ذرية بعضهم اعداء لبعض قاله مجاهد
والثاني ان ابليس عدو لآدم وحواء وهما له عدو قاله مقاتل والثالث ان ابليس عدو للمؤمنين
وهم اعداؤه قاله الزجاج وفي المستقر قولان احدهما ان المراد به القبور حكاه السدي عن ابن
عباس والثاني موضع الاستقرار قاله ابو العالية وابن زيد والزجاج وابن قتيبة وهو
اصح والمتاع المنفعة والحين الزمان قال ابن ابي حاتم الى حين الى حين فناء الاجل بالموت **قوله تعالى**
فتلقى آدم من ربه كلمات تلقى بمعنى اخذ وقبل قال ابن قتيبة كان الله تعالى اوحى اليه ان يستغفره
بكلام من عنده ففعل فتاب عليه وقرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع على ان الكلمات
هي الفاعلة وفي الكلمات اقوال احدها انها قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء
الخراساني وعبيد بن عمير وابن كعب وابن زيد والثاني انه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى
قال الم تنفخ في من روحك قال الم تسبق رحمتك الى قبل غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك
قال بلى قال اي رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم حكاه السدي عن
ابن عباس والثالث انه قال اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربنا اني ظلمت نفسي
فارحمني فانت خير الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم رواه ابن كثير عن مجاهد وقد ذكرت اقوال من كلمات الاعتذار
تقارب هذا المعنى **قوله تعالى** فتاب عليه اصل التوبة الرجوع فالتوبة من آدم رجوعه عن المعصية
وهي من الله تعالى رجوعه عليه بالرحمة والتواب الذي كلما تكررت توبة العبد تكرر قبوله وانما
لم يذكر حواء في التوبة لانه لم يجر لها ذكر لا انها توبتها ما قبلت وقال قوم اذا كان معنى فعل
الاثنين واحدا جاز ان يذكر احدهما ويكون المعنى لهما كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا في اعادة ذكر الهبوط
وقد تقدم قولان احدهما انه اعيد لان آدم اهبط اهباطين احدهما من الجنة الى السماء
والثاني من السماء الى الارض وايهما الاهباط المذكور في هذه الاية قولان والثاني انه
انما كرر الهبوط توكيدا **قوله تعالى** فاما قال الزجاج هذه ان التي للجزاء ضمت اليها ما والاصل
في اللفظ ان ما مفصولة ولكنها مدغمة وكتبت على الادغام فاذا ضمت ما الى ان لزم الفعل
النون الثقيلة وانما تلزم النون لان ما تدخل مؤكدة كما لزمت اللام النون في القسم في قولك
والله لتفعلن وجواب الجزاء الفاء وفي المراد بالهدى هاهنا قولان احدهما انه الرسول
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني الكتاب حكاه بعض المفسرين **قوله تعالى** فلا خوف عليهم وقرأ

يعقوب

يعقوب فلا خوف بفتح الفاء من غير تنوين وقرأ ابن محيصن بضم الفاء من غير تنوين والمعنى فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون فيما يستقبلون من العذاب ولا هم يحزنون عند الموت والخوف لامر
مستقبل والحزن لامر ماض **قوله تعالى** وكذبوا بآياتنا في معنى الاية ثلاثة اقوال احدها انها العلامة
فمعنى آية علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها قال الشاعر الا ابلغ لديك بني تميم
بآية ما يحبون الطعاما وقال النابغة توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام
سابع وهذا اختيار ابي عبيد والثاني انها سميت آية لانها جماعة حروف من القرآن وطائفة
منه قال ابو عمرو الشيباني يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم وانشدوا خرجنا من
النقبين لا حي مثلنا بآيتنا نزجي اللقاح المطافلا والثالث انها سميت آية لانها
عجب وذلك ان قارئها يستدل اذا قرأها على مباينتها كلام المخلوقين وهذا كما تقول
فلان آية من الآيات اي عجب من العجائب ذكره ابن الانباري وفي المراد بهذه الآيات اربعة
اقوال احدها آيات الكتب التي تتلى والثاني معجزات الانبياء والثالث القرآن والرابع
دلائل الله في مصنوعاته واصحاب النار سكانها وسموا اصحابا لصحبتهم اياها بالملازمة
قوله تعالى يا بني اسرائيل اسرائيل هو يعقوب وهو اسم اعجمي قال ابن عباس ومعناه عبد الله
وقد تكلمت به العرب على وجه فقالوا اسرائيل قال امية اني زادد الحديد على اناس
دون ما سابغ الاذيال ولا ادري من يعني في حيائي غير نفسي الا بني اسرال وقال اعرابي
صاد ضبا فاتى به اهله يقول اهل السوق لما جينا هذا ورب البيت اسراينا واراد
ما مسخ من بني اسرائيل والنعمة المنة ومثلها النعماء والنعمة بفتح النون التنعم واراد بالنعمة
النعم فوحدها لانهم يكتفون بالواحد من الجميع كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير اي ظهراء
وفي المراد بهذه النعمة ثلاثة اقوال احدها انها ما استودع عليهم من التوراة التي فيها صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني انها ما انعم به على آبائهم واجدادهم
اذ انجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم واعطاهم التوراة ونحو ذلك قاله الحسن والزجاج
والانعام عليهم بما اعطى آباءهم لان فخر الآباء فخر للابناء وعار الآباء عار على الابناء والثالث
انها جميع نعمه على جميع خلقه والمراد من ذكرها شكرها اذ من لم يشكر فما ذكر **قوله تعالى**
واوفوا قال الفراء اهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت بغير الف قال
الزجاج يقال وفى بالعهد واوفى به وانشدوا ابن طوق فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص
النجم حاديها وقال ابن قتيبة يقال وفيت بالعهد واوفيت به واوفيت الكيل لا غير وفي
المراد بعهده اربعة اقوال احدها انه ما عهده اليهم في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه امتثال الاوامر واجتناب النواهي رواه الضحاك
عن ابن عباس والثالث انه الاسلام قاله ابو العالية والرابع انه العهد المذكور في قوله
تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية قاله قتادة **قوله تعالى**
اوف بعهدكم قال ابن عباس ادخلكم الجنة **قوله تعالى** فارهبون اي خافون **قوله تعالى** وآمنوا بما
انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة والانجيل فان القرآن يصدقهما انهما من
عند الله ويوافقهما في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به انما قال اول
كافر لان المتقدم الى الكفر اعظم من الكفر بعد ذلك اذ المبادر لم يتامل الحجة وانما بادر
بالعناد فحاله اشد وقيل ولا تكونوا اول كافر به بعد آمن والخطاب الرؤساء اليهود

وفي هاء به قولان احدهما انها تعود على المنزل قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انها تعود
على ما معهم لانهم اذا كتموا وصف النبي صلى الله عليه وسلم وهو معهم فقد كفروا به ذكره الزجاج
قوله تع ولا تشتروا بآياتي اي لا تستبدلوا ثمنا قليلا وفيه ثلاثة اقوال احدها انه ما كانوا
ياخذون من عرض الدنيا والثاني بقاء رياستهم عليهم والثالث اخذ الاجرة على تعليم الدين
قوله تع ولا تلبسوا الحق بالباطل تلبسوا بمعنى تخلطوا يقال لبست الامر عليهم البسه اذا عميته
عليهم وفي تخليطهم انهم قالوا ان الله عهد الينا ان نؤمن بالنبي الامي ولم يذكر انه من العرب
وفي المراد بالحق قولان احدهما انه امر النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابو العالية والسدي ومقاتل والثاني انه الاسلام قاله الحسن قوله تع واقيموا الصلوة
يريد الصلوات الخمس وهي هاهنا اسم جنس والزكاة مأخوذة من الزكاء وهو النماء والزيادة
يقال زكى الزرع يزكو زكاء وقال ابن الانباري معنى الزكاة في كلام العرب الزيادة والنماء
فسميت زكاة لانها تزيد في المال الذي تخرج منه وتوفره وتقيه من الافات ويقال هذا
ازكى من ذاك اي ازيد فضلا منه قوله تع واركعوا اي صلوا مع المصلين قال ابن عباس
يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقيل انما ذكر الركوع لانه ليس في صلاتهم
ركوع والخطاب لليهود وفي هذه الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع وهو احدى
الروايتين عن احمد رضي الله عنه قوله تع اتامرون الناس بالبر قال ابن عباس نزلت في اليهود
كان الرجل يقول لقرابته من المسلمين في السر اثبت على ما انت عليه فانه حق والالف في اتامرون
الف الاستفهام ومعناه التوبيخ وفي البر هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه التمسك بكتابهم
كانوا يامرون باتباعه ولا يقومون به والثاني اتباع محمد صلى الله عليه وسلم رواه الضحاك
عن ابن عباس والثالث الصدقة كانوا يامرون بها ويبخلون ذكره الزجاج قوله تع وتنسون
اي تتركون وفي الكتاب قولان احدهما انه التوراة قاله الجمهور والثاني انه القران فيكون
الخطاب على هذا القول لليهود قوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة الاصل في الصبر
الحبس فالصابر حابس لنفسه عن الجزع وسمي الصائم صابرا لحبسه نفسه عن الاكل والشرب
والجماع والمصبورة البهيمة تتخذ غرضا وقال مجاهد الصبر هاهنا الصوم وفيما امروا بالصبر
عليه ثلاثة اقوال احدها انه اداء الفرائض قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه ترك المعاصي
قاله قتادة والثالث عدم الرياسة وهو خطاب لاهل الكتاب ووجه الاستعانة بالصلوة
انه يتلى فيها ما يرغب في الاخرة ويزهد في الدنيا قوله تع وانها في المكني عنها ثلاثة اقوال
احدها انه الصلاة قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور والثاني انها الكعبة والقبلة
لانه لما ذكر الصلاة دلت على القبلة ذكره الضحاك عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثالث انها
الاستعانة لانه لما قال فاستعينوا دل على الاستعانة ذكره محمد بن القاسم النحوي قوله تعالى
لكبيرة قال الحسن والضحاك الكبيرة الثقيلة مثل قوله تع كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
اي ثقل والخشوع في اللغة التطامن والتواضع وقيل السكون قوله تع الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم الظن هاهنا بمعنى اليقين وله وجوه قد ذكرناها في كتاب الوجوه والنظائر قوله تع
واني فضلتكم على العالمين معنى على عالمي زمانهم قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد وابن
زيد قال ابن قتيبة وهو من العام الذي اريد به الخاص قوله تع واتقوا يوما قال الزجاج كانت
اليهود تزعم ان اباها الانبياء تشفع لهم يوم القيامة فآيسهم الله بهذه الاية من ذلك وفي قوله

تع

تع واتقوا يوما اضمار تقديره اتقوا عذاب يوم او ما في يوم والمراد باليوم يوم القيامة وتجزي
بمعنى تقضي قال ابن قتيبة يقال جزى الامر عني يجزي بغير همز اي قضى عني واجزأني يجزئني
مهموز اي كفاني قوله تع نفس عن نفس قالوا المراد بالنفس هاهنا النفس الكافرة فعلى هذا يكون
من العام الذي اريد به الخاص قوله تع ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو بالتاء
وقرا الباقون بالياء الا ان قتادة فتح الياء ونصب الشفاعة ليكون الفعل لله تع قال ابو
علي من قرا بالتاء فلان الاسم الذي اسند اليه هذا الفعل مؤنث فيلزم ان يلحق المسند ايضا
علامة التانيث ومن قرا بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى كما ان الوعظ
والموعظة بمعنى وفي الاية اضمار تقديره لا يقبل منها فيها شفاعة والشفاعة ماخوذة من الشفع الذي
يخالف الوتر وذلك ان سؤال الشفيع يشفع سؤال المشفوع له فاما العدل فهو الفداء وسمي
عدلا لانه يعادل المفدى واختلف اللغويون هل العدل والعدل بفتح العين ما عادل الشيء
من غير جنسه والعدل بكسرها ما عادل الشيء من جنسه فهو المثل تقول عندي عدل غلامك
بفتح العين اذا اردت قيمته من غير جنسه وعندي عدل غلامك بكسر العين اذا كان غلاما يعدل
غلامك وحكى الزجاج عن البصريين ان العدل والعدل في معنى المثل وان المعنى واحد سواء
كان المثل من الجنس او من غير الجنس قوله تع واذ نجيناكم تقديره واذكروا اذ نجيناكم وهذه
النعم على ابائهم كانت وفي آل فرعون ثلاثة اقوال احدها انهم اهل مصر قاله مقاتل والثاني
اهل بيته خاصة قاله ابو عبيدة والثالث اتباعه على دينه قاله الزجاج وهل الال والاهل
بمعنى ام يختلفان فيه قولان وقد شرحت معنى الال في كتاب النظائر وفرعون اسم اعجمي
وقيل هو لقب وفي اسمه اربعة اقوال احدها الوليد بن مصعب قاله الاكثرون والثاني
فنطوس قاله مقاتل والثالث مصعب بن الريان حكاه ابن جرير الطبري والرابع مغيث
ذكره بعض المفسرين قوله تع يسومونكم اي يولونكم يقال فلان يسومك خسفا اي يوليك
ذلا واستخفافا وسوء العذاب شديده وكان الزجاج يرى ان قوله يذبحون ابناءكم كله
تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وابى هذا بعض اهل العلم فقال قد فرق الله بينهما
في موضع اخر فقال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم وانما سوء العذاب استخدامهم
في اصعب الاعمال وقال الفراء الموضع الذي طرحت فيه الواو تفسير لصفات العذاب
والموضع الذي فيه الواو يبين انه قد مسهم من العذاب غير الذبح فكانه قال يعذبونكم بغير
الذبح قوله تع ويستحيون نساءكم اي يستبقون نساءكم كما عينا انكم وانما استبقى نساءهم
للاستذلال والخدمة وفي البلاء هاهنا قولان احدهما انه بمعنى النعمة قاله ابن عباس ومجاهد
وابو مالك وابن قتيبة والزجاج والثاني انه النقمة رواه السدي عن اشياخه فعلى هذا
القول يكون ذا في قوله ذلكم عائدا على سومهم سوء العذاب وذبح ابنائهم واستحياء نسائهم
وعلى القول الاول يعود على النجاة من آل فرعون قال ابو العالية وكان السبب في ذبح الابناء
ان الكهنة قالت لفرعون سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فقتل الابناء
قال الزجاج فالعجب من حمق فرعون ان كان الكاهن عنده صادقا فما ينفع القتل وان كان
كاذبا فما معنى القتل قوله تع واذ فرقنا بكم البحر الفرق الفصل بين الشيئين وبكم بمعنى لكم
وانما ذكر آل فرعون دونه لانه قد علم كونه فيهم وفي قوله تع وانتم تنظرون قولان احدهما
انه من نظر العين معناه وانتم ترونهم يغرقون والثاني انه بمعنى العلم كقوله الم تر الى ربك كيف

مد الظلم قاله الفراء الاشارة الى قصتهم روى السدي عن اشياخه ان الله تعالى امر موسى
ان يخرج ببني اسرائيل والقى على القبط الموت بخر كل رجل منهم فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن
طلبهم حتى طلعت الشمس قال عمرو بن ميمون فلما خرج موسى بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم
حتى يصيح الديك فما صاح ديك ليلتئذ قال ابو السليل لما انتهى موسى الى البحر قال هي ابا خالد فاخذه
افكل يعني رعدة قال مقاتل تفرق الماء يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين وفيهما كوى ينظر كل سبط
الى الآخر قال السدي فلما رآه فرعون متفرقا قال الا ترون البحر فرق مني فانفتح لي فابت خيل فرعون
ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم
ان يخرج ودخل آخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
قرأ ابو جعفر وابو عمرو وعدنا بغير الف هاهنا وفي الاعراف وطه ووافقهما ابان عن
عاصم في البقرة خاصة وقرأ الباقون واعدنا بالالف ووجه القراءة الاولى ان افراد الوعد
من الله تعالى ووجه الثانية انه لما قبل موسى وعد الله عز وجل صار ذلك مواعدة بين الله
تعالى وبين موسى ومثله لا تواعدوهن سرا ومعنى الآية وعدنا موسى تتمة اربعين او انقضاء اربعين
ليلة وموسى اسم اعجمي واصله بالعبرانية موشا فمو هو الماء وشا هو الشجر لانه وجد عند الماء
والشجر فعرب بالسين ولماذا كان هذا الوعد فيه قولان احدهما لاخذ التورية والثاني للتكليم
وفي هذه المدة قولان احدهما انه ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا قول من قال كان الوعد
لاعطاء التورية والثاني ذو الحجة وعشر من المحرم وهو قول من كان الوعد للتكليم انما ذكرت
الليالي دون الايام لان عادة العرب التاريخ بالليالي لان اول الشهر ليلة واعتماد العرب
على الاهلة فصارت الايام تبعا لليالي وقال ابو بكر النقاش انما ذكر الليالي لانه امره ان يصوم
هذه الايام ويواصلها بالليالي فلذلك ذكر الليالي وليس بشيء قوله ثم اتخذتم العجل من بعده
اي من بعد انطلاقه الى الجبل الاشارة الى اتخاذهم العجل روى السدي عن اشياخه انه لما
انطلق موسى واستخلف هرون قال يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط غنيمة فاجمعوه
واحفروا له حفرة فادفنوه فان احله موسى فخذوه والا كان شيئا لم تاكلوه ففعلوا قال السدي وكان
جبريل قد اتى الى موسى ليذهب به الى ربه فرآه السامري فانكره وقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة
من اثر حافر الفرس فقذفها في الحفيرة فظهر العجل وقيل ان السامري امرهم بالقاء ذلك
الحلي وقال انما طالت غيبة موسى عنكم لاجل ما معكم من الحلي فاحفروا له حفرة وقربوه الى الله يبعث
لكم نبيكم فانه كان عارية ذكره ابو سليمان الدمشقي وفي سبب اتخاذ السامري عجلا قولان
احدهما ان السامري كان من قوم يعبدون البقر فكان ذلك في قلبه قاله ابن عباس والثاني ان
بني اسرائيل لما مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم وانكر عليهم اخرج السامري لهم في غيبته عجلا
لما رأى من استحسانهم ذلك قاله ابن زيد وفي كيفية اتخاذ العجل قولان احدهما ان السامري
كان صواغا فصاغه والقى فيه القبضة قاله علي وابن عباس والثاني انهم حفروا حفيرة والقوا فيها
حلي قوم فرعون وعواريهم تنزها عنها فالقى السامري القبضة من التراب فصار عجلا روي
عن ابن عباس ايضا قال ابن عباس صار لحما ودما وجسدا فقال لهم السامري هذا الهكم واله
موسى قد جاءه واخطأ موسى الطريق فعبدوه قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الكتاب
التورية وفي الفرقان خمسة اقوال احدها انه النصر قاله ابن عباس وابن زيد والثاني انه ما في
التورية من الفرق بين الحق والباطل فيكون الفرقان نعتا للتورية قاله ابو العالية والثالث انه

فكرره

فكرره بغير اللفظ قال عدي بن زيد فالفى قولها كذبا ومينا وقال عنترة اقوى واقفر بعد
ام الهيثم وهذا قول مجاهد واختيار الفراء والزجاج والرابع انفراق البحر ذكره الفراء
والزجاج وابن القاسم والخامس انه القرآن ومعنى الكلام ولقد آتينا موسى الكتاب
ومحمدا الفرقان ذكره الفراء وهو قول قطرب قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم القوم اسم للرجال دون النساء قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء
وقال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وانما سموا قوما لانهم
يقومون بالامور قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم قال ابو علي كان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف وروى اليزيدي وعبد الوارث
عن ابي عمرو بارئكم بجزم الهمزة وروى عنه العباس بن الفضل بارئكم مهموزة غير مثقلة
وقال سيبويه كان ابو عمرو يختلس الحركة في بارئكم ويامركم وما اشبه ذلك مما تتوالى
فيه الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن ولم يكن يسكن والبارئ الخالق ومعنى فاقتلوا
انفسكم ليقتل بعضكم بعضا قاله ابن عباس ومجاهد واختلفوا فيمن خوطب بهذا على ثلاثة
اقوال احدها انه خطاب لمن لم يعبد ليقتل من عبد قاله مقاتل والثالث انه خطاب للعابدين
فحسب امروا ان يقتل بعضهم بعضا قاله ابو سليمان الدمشقي وفي الاشارة بقوله ذلكم قولان
احدهما انه يعود الى القتل والثاني انه يعود الى التوبة الاشارة الى قصتهم في ذلك
قال ابن عباس قالوا لموسى كيف يقتل الآباء الابناء والاخوة الاخوة فانزل الله عليهم ظلمة
لا يرى بعضهم بعضا فقالوا فما آية توبتنا قال ان يقوم السلاح فلا يقتل وترفع الظلمة فقتلوا
حتى خاضوا في الدماء وصاح الصبيان يا موسى العفو العفو فبكى موسى فنزلت التوبة
وقام السلاح وارتفعت الظلمة قال مجاهد بلغ القتلى سبعين الفا قال قتادة جعل
القتل للقتيل شهادة وللحي توبة قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
في القائلين لموسى ذلك قولان احدهما انهم السبعون المختارون قاله ابن مسعود وابن
عباس والثاني جميع بني اسرائيل الا من عصمه الله منهم قاله ابن زيد قال وذلك انه
اتاهم بكتاب الله فقالوا والله لا ناخذه بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول هذا كتابي
وفي جهرة قولان احدهما انه صفة لقولهم اي جهروا بذلك القول قاله ابن عباس وابو عبيدة
والثاني انها الرؤية البينة اي ارناه غير مستتر عنا بشيء يقال فلان يتجاهر بالمعاصي
اي لا يستتر من الناس قاله الزجاج ومعنى الصاعقة ما يصعقون منه اي يموتون ومن
الدليل على انهم ماتوا قوله تعالى ثم بعثناكم هذا قول الاكثرين وزعم قوم انهم لم يموتوا واحتجوا
بقوله وخر موسى صعقا وهذا قول ضعيف لان الله تعالى فرق بين الموضعين فقال هناك
فلما افاق وقال هاهنا ثم بعثناكم والافاقة للمغشي عليه والبعث للميت قوله تعالى وانتم تنظرون
فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه ينظر بعضهم الى بعض كيف يقع ميتا والثاني ينظر بعضكم
الى احياء بعض والثالث تنظرون العذاب كيف ينزل بكم وهو قول من قال نزلت نار
فاحرقتهم قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام الغمام السحاب سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل
شيء غطيته فقد غممته وهذا كان في التيه وفي المن ثمانية اقوال احدها انه الذي يقع على
الشجر فياكله الناس قاله ابن عباس والشعبي والضحاك والثاني انه الترنجبين روي عن
ابن عباس ايضا وهو قول مقاتل والثالث انه صمغه قاله مجاهد والرابع انه شيء يشبه

الرب الغليظ قاله عكرمة والخامس انه شراب قاله ابو العالية والربيع بن انس والسادس
انه خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي قاله وهب والسابع انه عسل قاله ابن زيد والثامن انه
الزنجبيل قاله السدي وفي السلوى قولان احدهما انه طائر قال بعضهم يشبه السماني وقال
بعضهم هو السماني والثاني انه العسل ذكره ابن الانباري وانشد وقاسمها بالله جهدا لانتم
الذ من السلوى اذا ما نشورها قوله تع وما ظلمونا قال ابن عباس ما نقصونا وضرونا بل
ضروا انفسهم قوله تع وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية في القائل لهم قولان احدهما انه موسى
بعد مضي اربعين سنة والثاني انه يوشع بن نون بعد موت موسى والقرية ماخوذة من الجمع
ومنه قريت الماء في الحوض والمقراة الحوض يجمع فيه الماء وفي المراد بهذه القرية قولان احدهما
انها بيت المقدس قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي واريحاء وهي ارض بيت
المقدس والثاني انها قرية من اداني قرى الشام قاله وهب قوله تع وادخلوا الباب قال
ابن عباس هو احد ابواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وقوله سجدا اي ركعا قال وهب
امروا بالسجود شكرا لله تع اذ ردهم اليها قوله تع وقولوا حطة وقرا ابن السميفع وابن ابي
عبلة حطة بالنصب وفي معنى حطة ثلاثة اقوال احدها ان معناه استغفروا قاله ابن عباس
ووهب قال ابن قتيبة وهي كلمة في معنى الاستغفار من حططت اي حط عنا ذنوبنا والثاني
ان معناه قولوا هذا الامر ان معناها لا اله الا الله قاله عكرمة قال ابن جرير الطبري فيكون
المعنى قولوا انه يحط عنكم خطاياكم ولماذا امروا بدخول القرية فيه قولان احدهما ان ذلك
لذنوب ركبوها فقيل ادخلوا القرية وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قاله وهب والثاني
انهم ملوا المن والسلوى فقيل اهبطوا مصرا فكان اول ما لقيهم اريحاء فامروا بدخولها
قوله تع نغفر لكم خطاياكم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي نغفر لكم بالنون
مع كسر الفاء وقرا نافع وابان عن عاصم يغفر بياء مضمومة وفتح الفاء وقرا ابن عامر بتاء مضمومة
مع فتح الفاء قوله تع فبدل الذين ظلموا قولا اعلم ان الله عز وجل امرهم في دخولهم بفعل
وقول فالفعل السجود والقول حطة فغير القوم الفعل والقول فاما تغييرهم الفعل ففيه خمسة
اقوال احدها انهم دخلوا متزحفين على وراكهم رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والثاني انهم دخلوا من قبل استاههم قاله ابن عباس وعكرمة والثالث انهم دخلوا
مقنعي رؤوسهم قاله ابن مسعود والرابع انهم دخلوا على حروف عيونهم قاله مجاهد والخامس
انهم دخلوا مستلقين قاله مقاتل واما تغييرهم القول ففيه خمسة اقوال احدها انهم قالوا
مكان حطة حبة في شعرة رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انهم قالوا
حنطة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد ووهب وابن زيد والثالث انهم قالوا حنطة حمراء
فيها شعرة قاله ابن مسعود والرابع انهم قالوا حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء
قاله السدي عن اشياخه والخامس انهم قالوا سنبا ثقاثا قاله ابو صالح فاما الرجز فهو العذاب
قاله الكسائي وابو عبيدة والزجاج وانشدوا لرؤبة كم رامنا من ذي عديد مبزي حتى وقمنا
كيده بالرجز وفي ماهية هذا العذاب ثلاثة اقوال احدها انه ظلمة وموت فمات منهم في ساعة
واحدة اربعة وعشرون الفا وهلك سبعون الفا عقوبة قال ابن عباس والثاني انه اصابهم الطاعون
عذبوا به اربعين ليلة ثم ماتوا قاله وهب بن منبه والثالث انه الثلج هلك به منهم سبعون الفا قاله
سعيد بن جبير قوله تع وإذ استسقى موسى لقومه استسقى بمعنى استدعى ذلك كقولك استنصر

وفي الحجر

وفي الحجر قولان احدهما انه حجر معروف عين لموسى قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة وعطية وابن زيد
ومقاتل واختلفوا في صفته على ثلاثة اقوال احدها انه كان حجرا مربعا قاله ابن عباس والثاني كان مثل
راس الثور قاله عطية والثالث مثل راس الشاة قاله ابن زيد وقال سعيد بن جبير هو الذي
ذهب بثياب موسى فجاءه جبريل فقال ان الله تع يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه
معجزة فكان اذا احتاج الى الماء ضربه والقول الثاني انه امر بضرب اي حجر كان والاول اثبت قوله تع
فانفجرت فيه تقدير معناه فضرب فانفجرت فاستغنى بقوله فانفجرت انه قد ضرب اكتفى بذلك
عن ذكر الضرب ومثله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قاله الفراء ولما كان القوم اثني عشر سبطا
اخرج الله لهم اثني عشر عينا ولانه كان فيهم تشاجر فسلموا بذلك منه قوله تع ولا تعثوا العثو
اشد الفساد يقال عثي وعثا وعاث قال ابن الرقاع لولا الحياء وان راسي قد عثا فيه المشيب لزرت
ام القاسم قوله تع وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هذا قولهم في التيه وعنوا بالطعام
الواحد المن والسلوى قال محمد بن القاسم كان المن يؤكل بالسلوى والسلوى بالمن فلذلك كانا
طعاما وهذا والبقل هاهنا اسم جنس وعنوا به البقول وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال
تذهب العامة الى ان البقل ما ياكله الناس خاصة دون البهائم من النبات الناجم الذي لا يحتاج
في اكله الى طبخ وليس كذلك انما البقل العشب وما ينبت الربيع مما ياكله الناس والبهائم يقال بقلت
الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل وابقلت الابل اذا رعته قال ابو النجم يصف الابل
تبقلت في اول التبقل بين رماحي مالك ونهشل وفي القثاء لغتان كسر القاف وضمها والكسر اجود
وبه قرا الجمهور وقرا ابن مسعود وابو رجاء وقتادة وطلحة بن مصرف والاعمش بضم القاف قال
الفراء الكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة تميم وبعض بني اسد وفي الفوم ثلاثة اقوال احدها انه
الحنطة قاله ابن عباس والسدي عن اشياخه والحسن وابو مالك قال الفراء هي لغة قديمة يقولون
افطوا فوموا لنا اي اختبزوا لنا والثاني انه الثوم وهو في قراءة عبد الله وابي وثومها واختاره
الفراء وعلل بانه ذكر ما يشاكله والفاء تبدل من الثاء كما تقول العرب الجدث والجدف للقبر
والاثافي والاثاثي للحجارة التي توضع تحت القدر والمغافير والمغاثير لضرب من الصمغ وهذا قول
مجاهد والربيع بن انس ومقاتل والكسائي والنضر بن شميل وابن قتيبة والثالث انه الحبوب ذكره
ابن قتيبة والزجاج قوله تع أتستبدلون الذي هو ادنى اي ادون بالذي هو خير اي اعلى
يريد ان المن والسلوى اعلى مما طلبتم قوله تع اهبطوا مصرا فيه قولان احدهما انه اسم لمصر
من الامصار غير معين قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابن زيد وانما اراد البلد المسمى بمصر
وفي قراءة عبد الله والحسن وطلحة بن مصرف والاعمش مصر بغير تنوين قال ابو صالح عن ابن عباس
اراد مصر فرعون وهذا قول ابي العالية والضحاك واختاره الفراء واحتج بقراءة عبد الله قال
وسئل عنها الاعمش فقال هي مصر التي عليها سليمان بن علي وقال المفضل الضبي سميت مصرا
لانها اخر حدود المشرق واول حدود المغرب فهي حد بينهما والمصر الحد واهل هجر يكتبون في عهدة
اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها وقال عدي وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين
النهار وبين الليل قد فصلا وحكى ابن فارس ان قوما قالوا سميت بذلك لقصد الناس اياها
ويرغبون عنها اذا نزلوها قوله تع وضربت عليهم الذلة اي الزموها قال الفراء الذلة والذل
بمعنى وقال الحسن هي الجزية وفي المسكنة قولان احدهما انها الفقر والفاقة قاله ابو العالية
والسدي وابو عبيدة وروي عن السدي قال هي فقر النفس والثاني الخضوع قاله الزجاج

وباؤا اي رجعوا قوله تعالى ذلك اشارة الى الغضب وقيل الى جميع ما الزموه من الذلة والمسكنة وغيرهما قوله تعالى ويقتلون النبيين كان نافع يهمز النبيئين والانبياء والنبوءة وما جاء من ذلك الا من ذلك الاحزاب لا تدخلوا بيوت النبي الا ان وهبت نفسها للنبي فانما ترك الهمز في هذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد وباقي القراء جميع المواضع قال الزجاج الاجود ترك الهمز واشتقاق النبي من انبأ ونبأ اي اخبر ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون بغير همز فعيلا من الرفعة قال عبد الله بن مسعود كانت بنو اسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي ثم تقوم سوق بقلهم في اخر النهار قوله تعالى بغير الحق فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه بغير جرم قاله ابن الانباري والثاني انه توكيد كقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والثالث انه خارج مخرج الصفة لقتلهم انه ظلم فهو كقوله رب احكم بالحق فوصف حكمه بالحق ولم يدل على انه يحكم بغير الحق قوله تعالى وكانوا يعتدون العدوان اشد الظلم وقال الزجاج الاعتداء مجاوزة القدر في كل شيء قوله تعالى ان الذين امنوا فيهم خمسة اقوال احدها انهم قوم كانوا مؤمنين بعيسى قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني انهم الذين امنوا بموسى وعملوا بشريعته الى ان جاء عيسى فامنوا به وعملوا بشريعته الى ان جاء محمد وهذا قول السدي عن اشياخه والثالث انهم المنافقون قاله سفيان الثوري والرابع انهم الذين كانوا يطلبون الاسلام كقس بن ساعدة وبحيرا وورقة بن نوفل وسلمان والخامس انهم المؤمنون من هذه الامة قوله تعالى والذين هادوا قال الزجاج اصل هادوا في اللغة تابوا وروي عن ابن مسعود ان اليهود سموا بذلك لقول موسى هدنا اليك والنصارى لقول عيسى من انصاري الى الله وقيل سموا النصارى لقرية نزلها المسيح اسمها ناصرة وقيل لتناصرهم فاما الصابئون فقرأ الجمهور بالهمز في جميع القرآن وكان نافع لا يهمز كل المواضع قال الزجاج معنى الصابئين الخارجون من دين الى دين يقال صبأ فلان اذا خرج من دينه وصبأت النجوم وصبأ نابه وفي الصابئين سبعة اقوال احدها انه صنف من النصارى الين قولا منهم وهم السائحون المحلقة اوساط رؤسهم روي عن ابن عباس والثاني انهم قوم بين النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد والثالث انهم قوم بين اليهود والنصارى قاله سعيد بن جبير والرابع قوم كالمجوس قاله الحسن والحكم والخامس فرقة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور قاله ابو العالية والسادس قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤن الزبور قاله قتادة والسابع قوم يقولون لا اله الا الله فقط وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي قاله ابن زيد قوله تعالى من آمن في اعادة ذكر الايمان ثلثة اقوال احدها انه لما ذكر مع المؤمنين طوائف من الكفار رجع قوله من آمن اليهم والثاني ان المعنى من اقام والثالث ان الايمان الاول نطق المنافقين بالاسلام والثاني اعتقاد القلوب قوله تعالى وعمل صالحا قال ابن عباس اداء الفرائض

فصل وهل هذه الاية محكمة ام منسوخة فيه قولان احدهما انها محكمة قاله مجاهد والضحاك في آخرين وقدروا فيها ان الذين امنوا ومن آمن من الذين هادوا والثاني انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ذكره جماعة من المفسرين

قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الخطاب بهذه الاية لليهود والميثاق مفعال من التوثق بيمين او عهد او نحو ذلك من الامور التي تؤكد القول وفي هذا الميثاق ثلثة اقوال احدها انه اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة فكرهوا الاقرار بما فيها فرفع عليهم الجبل قاله مقاتل قال ابو سليمان الدمشقي اعطوا الله عهدا ليعملن بما في التوراة فلما جاء بها موسى فرأوا ما فيها من الثقل امتنعوا من اخذها

فرفع الطور عليهم والثاني انه ما اخذه الله تعالى على الرسل وتابعيهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكره الزجاج والثالث ذكره الزجاج ايضا فقال يجوز ان يكون الميثاق يوم اخذ الذرية من ظهر آدم قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور قال ابو عبيدة الطور في كلام العرب الجبل وقال ابن قتيبة الطور الجبل بالسريانية وقال ابن عباس ما انبت من الجبال فهو طور وما لم ينبت فليس بطور وفي الجبل الذي هو طور ثلاثة اقوال احدها جبل من جبال فلسطين قاله ابن عباس والثاني جبل نزلوا باصله قاله قتادة والثالث الجبل الذي تجلى له ربه قاله مجاهد وجمهور العلماء على انه انما رفع الجبل عليهم لابائهم التوراة وقال السدي لابائهم دخول الارض المقدسة قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة في المراد بالقوة اربعة اقوال احدها الجد والاجتهاد قاله ابن عباس وقتادة والسدي والثاني الطاعة قاله ابو العالية والثالث العمل بما فيه قاله مجاهد والرابع الصدق قاله ابن زيد وفي قوله تعالى واذكروا ما فيه قولان احدهما اذكروا ما تضمنه من الثواب والعقاب قاله ابن عباس والثاني معناه ادرسوا ما فيه قاله الزجاج قوله تعالى لعلكم تتقون قال ابن عباس تتقون العقوبة قوله تعالى ثم توليتم اي اعرضتم عن العمل بما فيه من بعد اعطاء المواثيق لتأخذنه بجد فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين بالعقوبة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت السبت اليوم المعروف قال ابن الانباري ومعنى السبت في كلام العرب القطع يقال قد سبت رأسه اذا حلقه وقطع الشعر منه ويقال نعل سبتية اذا كانت مدبوغة بالقرظ محلوقة الشعر فسمي السبت سبتا لان الله تعالى ابتدأ الخلق فيه وقطع فيه بعض خلق الارض او لان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بقطع الاعمال وتركها قال وقال بعضهم سمي سبتا لان الله تعالى امرهم بالاستراحة فيه من الاعمال وهذا خطأ لانه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح وفي صفة اعتدائهم في السبت قولان احدهما انهم اخذوا الحيتان يوم السبت قاله الحسن ومقاتل والثاني انهم حبسوها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وذلك ان الرجل كان يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر وقد حرم الله عليه العمل يوم السبت فيقبل الموج بالحيتان حتى يلقيها في الحفيرة فيريد الحوت الخروج فلا يطيق فياخذها يوم الاحد قاله السدي الاشارة الى قصة مسخهم روى عثمان بن عطاء عن ابيه قال نودي الذين اعتدوا في السبت ثلاثة اصوات نودوا يا اهل القرية فانتبهت طائفة اكثر من الاولى ثم نودوا يا اهل القرية فانتبه الرجال والنساء والصبيان فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤسهم بلى قال قتادة فصار القوم قردة تعاوى لها اذناب بعد ما كانوا رجالا ونساء وفي رواية عن قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم وقال غيره كانوا نحوا من سبعين الفا وعلى هذا القول العلماء غير ما روي عن مجاهد انه قال مسخت قلوبهم ولم تمسخ ابدانهم وهو قول بعيد و قال ابن عباس لم يحيوا على الارض الا ثلثة ايام ولم يحيا مسخ في الارض فوق ثلاثة ايام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل وزعم مقاتل انهم عاشوا سبعة ايام وماتوا في اليوم الثامن وهذا كان في زمان داود عليه السلام قوله تعالى خاسئين الخاسئ في اللغة المبعد يقال للكلب اخسأ اي تباعد قوله تعالى فجعلناها في المكنى عنها اربعة اقوال احدها انها الخطيئة رواه الضحاك عن ابن عباس وقال الفراء الهاء كناية عن المسخة التي مسخوها والثالث انها القرية والمراد اهلها قاله قتادة وابن قتيبة والرابع انها الاية التي مسخت قاله الكسائي

والزجاج وفي النكال قولان احدهما انه العقوبة قاله مقاتل والثاني العبرة قاله ابن قتيبة والزجاج قوله تع لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا من القرى وما خلفها رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني لما بين يديها من الذنوب وما خلفها ما عملوا بعدها رواه عطية عن ابن عباس والثالث لما بين يديها من السنين التي عملوا فيها بالمعاصي وما خلفها ما كان بعدهم في بني اسرائيل لئلا يعملوا مثل اعمالهم قاله عطية وفي المتقين قولان احدهما انه عام في كل متق الى يوم القيمة قاله ابن عباس والثاني ان المراد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله السدي عن اشياخه وذكره عطية وسفيان قوله تع وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ذكر السبب في امرهم بذبح البقرة روى ابن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وله مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله واحتمله ليلا فاتى به حيا آخرين فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعيه حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض فاتوا موسى فذكروا له ذلك فامرهم بذبح البقرة وروى السدي عن اشياخه ان رجلا من بني اسرائيل كانت له بنت وابن اخ فقير فخطب اليه ابنته فابى فغضب وقال والله لاقتلن عمي ولآخذن ماله ولانكحن ابنته ولآكلن ديته فاتاه فقال قد قدم تجار في بعض اسباط بني فانطلق معي فخذ لي من تجارتهم لعلي اصيب فيها فخرج معه فلما بلغا ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه ولا يدري اين هو فاذا بذلك السبط قد اجتمعوا عليه فامسكهم وقال قتلتم عمي وجعل يبكي وينادي واعماه قال ابو العالية والذي سال موسى ان يسال الله البيان القاتل وقال غيره بل القوم اجتمعوا فسالوا موسى فلما امرهم بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي هزؤا بضم الهاء والزاي والهمز وقرا حمزة واسمعيل وخلف في اختياره والقزاز عن عبد الوارث والمفضل هزءا باسكان الزاي ورواه حفص بالتثقيل من غير همز وحكى ابو علي الفارسي ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر قوله تع قَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ انما انتفى من الهزؤ لان الهازئ جاهل لاعب فلما تبين لهم ان الامر من عند الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال الزجاج وانما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة يحيى بضرب بعضها ميت فاما الفارض فهي المسنة يقال فرضت البقرة فهي فارض اذا اسنت والبكر الصغيرة التي لم تلد والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة يقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وفي الصفراء قولان احدهما انه من الصفرة وهو اللون المعروف قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن قتيبة والزجاج والثاني انها السوداء قاله الحسن البصري ورده جماعة فقال ابن قتيبة هذا غلط في نعوت البقر انما يكون ذلك في نعوت الابل يقال بعير اصفر اي اسود لان السواد من الابل يشوب سوادها صفرة ويدل على ذلك قوله فاقع لونها والعرب لا تقول اسود فاقع انما يقال اسود حالك واصفر فاقع قال الزجاج وفاقع نعت للاصفر الشديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر قانئ واخضر ناضر وابيض يقق واسود حالك وحلكوك ودجوجي فهذه صفات المبالغة في الالوان ومعنى تسر الناظرين تعجبهم قال ابن عباس شدد القوم فشدد الله عليهم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان بني اسرائيل استثنوا لم يعطوا الذي اعطوا يعني بذلك قولهم وانا ان شاء الله لمهتدون وفي المراد باهتدائهم قولان احدهما انهم ارادوا المهتدون الى البقرة وهو قول الاكثرين والثاني

والثاني

والثاني الى القاتل ذكره ابو صالح عن ابن عباس قوله تع اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ قال قتادة لم يذللها العمل فتثير الارض قال ابن قتيبة يقال في الدواب دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال وفي الناس رجل ذليل بين الذل بضم الذال تثير الارض تقلبها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة قال الفراء لا تقف على ذلول لان المعنى ليست بذلول فتثير الارض وحكى ابو سليمان ان ابا حاتم السجستاني اجاز الوقف على ذلول ثم انكره عليه جدا وعلل بان التي تثير الارض لا يعدم منها سقي الحرث ومتى اثارت الارض كانت ذلولا ومعنى ولا تسقي الحرث لا يستقى عليها الماء لسقي الزرع وفي قوله تع مُسَلَّمَةٌ اربعة اقوال احدها مسلمة من العيوب قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة ومقاتل والثاني مسلمة من العمل قاله الحسن وابن قتيبة والثالث مسلمة من الشية قاله مجاهد وابن زيد والرابع مسلمة القوائم والخلق قاله عطاء الخراساني فاما الشية فقال الزجاج الوشي في اللغة خلط لون بلون ويقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا كقولك وديت فلانا اديه دية ونصب لا شية فيها على النفي ومعنى الكلام ليس فيها لون يفارق سائر لونها وقال عطاء الخراساني لونها لون واحد قوله تع اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ قال ابن قتيبة الآن هو الوقت الذي انت فيه وهو حد الزمانين حد الماضي من آخره وحد المستقبل من اوله ومعنى جئت بالحق بينت لنا قوله تع وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ فيه قولان احدهما لغلاء ثمنها قاله ابن كعب القرظي والثاني لخوف الفضيحة على انفسهم في معرفة القاتل منهم قاله وهب قال ابن عباس مكثوا يطلبون البقرة اربعين سنة حتى وجدوها عند رجل فابى ان يبيعها الا بملء مسكها ذهبا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعبيدة ووهب وابن زيد والكلبي ومقاتل في مقدار الثمن فاما السبب الذي لاجله غلا ثمنها فيحتمل وجهين احدهما انهم شددوا فشدد الله عليهم والثاني لاكرام الله عز وجل صاحبها فانه كان برا بابيه فذكر بعض المفسرين انه كان فتى من بني اسرائيل برا بابيه فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده فانطلق ليبيعه اياها فاذا مفاتيح حانوته مع ابيه وابوه نائم فلم يوقظه ورد المشتري فاضعف له المشتري الثمن فرجع الى ابيه فوجده نائما فعاد الى المشتري فرده فاضعف له الثمن فلم يزل ذلك دابهما حتى ذهب المشتري فاثابه الله على بره بابيه ان نتجت له بقرة من بقره تلك البقرة وروي عن وهب بن منبه في حديث طويل ان فتى كان برا بوالديه وكان يحتطب على ظهره فاذا باعه تصدق بثلثه واعطى امه ثلثه وابقى لنفسه ثلثه فقالت له امه يوما اني ورثت من ابيك بقرة فتركتها في البقر على اسم الله فاذا اتيت البقر فادعها باسم اله ابراهيم فذهب فصاح بها فاقبلت فانطقها الله فقالت اركبني يا فتى فقال لم تامرني امي بذلك فقالت ايها البر بامه لو ركبتني لم تقدر علي فانطلق فلو امرت ان يتقلع جبل لانقلع ببرك لامك فلما جاء بها قالت بكم هذه قال بثلثة دنانير على رضى من امك قال تلك ستة ولا تستامرها فابى ورجع الى امه فقالت بعها بستة على رضى مني فجاء الملك فقال خذ اثني عشر ولا تستامرها فابى وعاد الى امه فاخبرها فقالت يا بني ذاك ملك فقل له بكم تامرني ان ابيعها فجاء اليه فقال له ذلك فقال يا فتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني اسرائيل قوله تع وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هذه الآية مؤخرة في التلاوة مقدمة في المعنى لان السبب في الامر بذبح البقرة قتل النفس فتقدير الكلام واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ونظيرها قوله ولم يجعل له عوجا قيما اراد انزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فاخر المقدم وقدم المؤخر لانه من عادة العرب قال

الفرزدق صخرة ململمة طالت فليس ينالها الا وعلا اراد طالت الاوعال وقال جرير لما
الجبال وابن منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما اراد طاف الخيال لماما و
ابن هو منك وقال الاخر خير من القوم العصاة اميرهم يا قوم فاستحيوا النساء الجلوس اراد
خير من القوم خير العصاة النساء فاستحيوا من هنا ومعنى قوله فادارأتم اختلفتم قاله
ابن عباس ومجاهد وقال الزجاج ادارأتم بمعنى تدارأتم اى تدافعتم والقى بعضكم على بعض يقال
دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته وادغمت التاء
في الدال لانهما من مخرج واحد فاما الذي كتموه فهو امر القتيل قوله تع فقلنا اضربوه ببعضها
من قال انما كان طلبها اربعين سنة قال ضربوا قبره ومن لم يقل ذلك قال ضربوا جسمه قبل دفنه
وفي الذي ضرب به ستة اقوال احدها انه ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف رواه عكرمة
عن ابن عباس قال ابو سليمان الدمشقي وذلك العظم هو اصل الاذن وزعم قوم انه لا يكسر
ذلك العظم من احد فيعيش قال الزجاج الغضروف في الاذن وهو ما اشبه العظم
الرقيق من فوق الشحمة وجميع اعلى صدفة الاذن الناتئان من مؤخر الاذن فيقال لهما الخشاوان
والخششاوان واحدهما خشاء وخششاء والثاني انه ضرب بالفخذ روي عن ابن عباس ايضا
وعكرمة ومجاهد وقتادة وذكر عكرمة ومجاهد انه الفخذ الايمن والثالث انه البضعة التي
بين الكتفين رواه السدي عن اشياخه والرابع انه الذنب رواه ليث عن مجاهد والخامس
انه عجب الذنب وهو عظم عليه يبنى البدن روي عن سعيد بن جبير والسادس انه اللسان
قاله الضحاك وفي الكلام اختصار تقديره فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيى فقام
فاخبر بقاتله وفي قاتله اربعة اقوال احدها ابن اخيه رواه عطية عن ابن عباس والثاني
ابنا عمه رواه ابو صالح عن ابن عباس وهذان القولان يدلان على ان قاتله اكثر من واحد
والثالث ابو اخيه قاله السدي عن اشياخه وعبيدة والرابع اخوه قاله عبد الرحمن بن زيد
قوله تع كذلك يحيي الله الموتى فيه قولان احدهما انه خطاب لقوم موسى والثاني لمشركي قريش
احتج عليهم اذ جحدوا البعث بما يوافق عليه اهل الكتاب قال ابو عبيدة وآياته عجائبه
قوله تع ثم قست قلوبكم قال ابراهيم بن السري قست في اللغة غلظت ويبست وعست
فقسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه والقاسي والعاسي الشديد الصلابة
وقال ابن قتيبة قست وعست واحد اى يبست وفي المشار اليهم هنا قولان احدهما جميع بني
اسرائيل والثاني القاتل قال ابن عباس قال الذين قتلوه بعد ان سمى قاتله والله ما قتلناه
وفي كاف ذلك ثلاثة اقوال احدها انه اشارة الى احياء الموتى فيكون الخطاب لجميع بني اسرائيل
والثاني الى كلام القتيل فيكون الخطاب للقاتل ذكرهما المفسرون والثالث الى ما شرح
من الآيات من مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وانبجاس الماء واحياء القتيل ذكره الزجاج
وفي او اقوال هي بعينها مذكورة في قوله او كصيب وقد تقدمت قوله وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار قال مجاهد كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل فمن خشية الله
قوله تع افتطمعون ان يؤمنوا لكم في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة اقوال احدها انه النبي صلى
الله عليه وسلم خاصة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه المؤمنون تقديره افتطمعون ان يصدقكم
نبيكم قاله ابو العالية وقتادة والثالث انهم الانصار فانهم لما اسلموا احبوا اسلام اليهود
للرضاعة التي كانت بينهم ذكره النقاش قال الزجاج والف افتطمعون الف استخبار كانه

ايسهم من الطمع في ايمانهم وفي سماعهم لكلام الله قولان احدهما انهم قرؤا من التوراة فحر
فوها هذا قول مجاهد والسدي فيكون سماعهم لكلام الله بتبليغ نبيهم وتحريفهم تغيير
ما فيها والثاني انهم السبعون الذين اختارهم موسى فسمعوا كلام الله كفاحا عند الجبل فلما جاؤا
الى قومهم قالوا قال لنا كذا وكذا وقال في اخر قوله ان لم تستطيعوا ترك ما انهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون
هذا قول مقاتل والاول اصح وقد انكر بعض اهل العلم منهم الترمذي صاحب النوادر هذا
القول انكارا شديدا وقال انما خص بالكلام موسى وحده والا فاي ميزة وجعل هذا من
الاحاديث التي رواها الكلبي وكان كذابا ومعنى عقلوه سمعوه ووعوه وفي قوله تعالى
وهم يعلمون قولان احدهما وهم يعلمون انهم حرفوه والثاني وهم يعلمون عقاب تحريفه
قوله تع واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا هذه الآية نزلت في نفر من اليهود كانوا اذا لقوا
النبي والمؤمنين قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم هذا
قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد ومقاتل وفي
معنى بما فتح الله عليكم قولان احدهما بما قضى الله عليكم والفتح القضاء ومنه قوله ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق قال السدي عن اشياخه كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فيحدثون
المؤمنين بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم والثاني ان معناه
بما علمكم الله قال ابن عباس وابو العالية وقتادة الذي فتحه عليهم ما انزله من التوراة
في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كان المسلم يلقى حليفه او اخاه من الرضاعة من اليهود
فيسأله اتجدون محمدا في كتابكم فيقولون نعم انه لحق فسمع كعب بن الاشرف وغيره فقالوا لليهود
في السر اتحدثون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم في التوراة
من امر محمد ليحاجوكم عند ربكم باعترافكم انه نبي افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم قوله تع
عند ربكم فيه قولان احدهما انه بمعنى في حكم ربكم كقوله فاولئك عند الله هم الكاذبون والثاني
انه اراد به يوم القيامة قوله تع ومنهم اميون يعني اليهود والامي الذي لا يكتب ولا يقرا
قاله مجاهد وفي تسميته بالامي قولان احدهما لانه على خلقة الامة التي لم تتعلم الكتاب فهو على
جبلته قاله الزجاج والثاني انه نسب الى امه لان الكتابة في الرجال دون النساء وقيل
لانه على ما ولدته امه قوله تع لا يعلمون الكتاب قال قتادة لا يدرون ما فيه قوله تع الا اماني
جمهور القراء على تشديد الياء وقرا الحسن وابو جعفر بتخفيف الياء وكذلك تلك امانيهم
وليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وفي امنيته وعدتهم الاماني كله بتخفيف الياء وكسر
الهاء من امانيهم ولا خلاف في فتح ياء الاماني وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها انها
الاكاذيب قال ابن عباس الاماني يريد الا قولا يقولونه بافواههم كذبا وهذا قول مجاهد
واختيار الفراء وذكر الفراء ان بعض العرب قال لابن داب وهو يحدث اهذا شيء رويته
ام شيء تمنيته يريد افتعلته والثاني ان الاماني التلاوة فمعناه لا يعلمون فقه الكتاب انما
يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم قال الشاعر تمنى كتاب الله اول ليله تمني داود الزبور
على رسل وهذا قول الكسائي والزجاج والثالث انها امانيهم على الله قاله قتادة
قوله تع وان هم الا يظنون قال مقاتل ليسوا على يقين فان كذب الرؤساء او صدقوا
تابعوهم قوله تع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم هذه الآية نزلت في اهل الكتاب بدلوا
التوراة وغيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها وهذا قول ابن عباس وقتادة وابن زيد

وسبعيان فاما الويل فروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل واد
في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال الزجاج الويل كلمة تقولها العرب لكل
من وقع في هلكة ويستعملها ايضا واصلها في اللغة العذاب والهلاك قال ابن الانباري ويقال
معنى الويل المشقة من العذاب ويقال اصله وي لفلان اي حزن لفلان فكثر الاستعمال
للحرفين فوصلت اللام بوي وجعلت حرفا واحدا ثم خبر عن ويل بلام اخرى وهذا اختيار الفراء
والكتاب هاهنا التوراة وذكر الايدي توكيد والثمن القليل ما يفنى من الدنيا وفيما يكسبون
قولان احدهما انه عوض ما كتبوا والثاني انه ما عملوا قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وهم اليهود وفيما عنوا بهذه الايام قولان احدهما انهم ارادوا اربعين يوما قاله ابن
عباس وعكرمة وابو العالية وقتادة والسدي ولماذا قدروها باربعين فيه ثلاثة اقوال احدها
انهم قالوا بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة ونحن نسير في كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب
وتهلك النار قاله ابن عباس والثاني انهم قالوا عتب علينا ربنا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين
ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم وهذا قول الحسن وابي
العالية والثالث انها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل قاله مقاتل والقول الثاني ان
الايام المعدودة سبعة ايام وذلك لان عندهم ان الدنيا سبعة آلاف سنة والناس
يعذبون لكل الف سنة يوما من ايام الدنيا ثم ينقطع العذاب قاله ابن عباس قل اتخذتم
عند الله عهدا اي عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار قوله تعالى بلى من كسب سيئة
بلى بمنزلة نعم الا ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء اذا قال الرجل لصاحبه
ما لك علي شيء فقال الآخر نعم كان تصديقا ان لا شيء له عليه ولو قال بلى كان ردا لقوله
قال ابن الانباري وانما صارت بلى تتصل بالجحد لانها رجوع عن الجحد الى التحقيق فهي بمنزلة
بل وبل سبيلها ان تأتي بعد الجحد كقولهم ما قام اخوك بل ابوك واذا قال الرجل للرجل الا تقوم
فقال له بلى اراد بل اقوم فزاد الالف على بل ليحسن السكوت عليها لانه لو قال بل كان يتوقع كلاما
بعد بل فزاد الالف ليزول هذا التوهم عن المخاطب ومعنى بلى من كسب سيئة بل من كسب قال
الزجاج بلى رد لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والسيئة هاهنا الشرك في قول
ابن عباس وعكرمة وابي وائل وابي العالية ومجاهد وقتادة ومقاتل فاحاطت به الحسن وقرأ
خطيئته وقرأ نافع خطيئاته بالجمع قال عكرمة مات ولم يتب منها وقال ابو وائل الخطيئة
صفة للشرك قال ابو علي اما ان يكون المعنى احاطت بحسنته خطيئته اي احبطتها من
حيث ان المحيط اكثر من المحاط به فيكون كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله احاط بهم
سرادقها او يكون معنى احاطت به اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل هذا الميثاق ماخوذ عليهم في التورية قوله تعالى لا تعبدون قرأ عاصم ونافع وابو
عمرو وابن عامر بالتاء على الخطاب لهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على الاخبار
عنهم قوله تعالى وبالوالدين احسانا اي ووصيناهم بالوالدين احسانا قال الفراء
والعرب تقول اوصيك به خيرا والمعنى آمرك ان تفعل به خيرا ثم تحذف ان فتوصل الخبر بالوصية
والامر قال الشاعر عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كاننا
جافونا واما الاحسان الى الوالدين فهو برهما قال ابن عباس لا تنفض ثوبك فيصيبهما
الغبار وقالت طائفة لا يشد نظره الى والده من شدة النظر اليه وقال عروة لا تمتنع عن شيء احباه

قوله

قوله تعالى وذي القربى اي ووصيناهم بذي القربى ان يصلوا ارحامهم واما اليتامى فجمع يتيم
قال الاصمعي اليتم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام قال ابن الانباري قال
ثعلب اليتم معناه في كلام العرب الانفراد فمعنى صبي يتيم منفرد عن ابيه وانشدنا
اني ذاهب فتبقى ولا تخنى كل النساء يتيم قال يروى يتيم قال يروى يتيم ونيتيم فمن روى
يتيم بالتاء اراد كل النساء ضعيف منفرد ومن روى بالياء اراد كل النساء يموت
عنهن ازواجهن وقال انشدنا ابن الاعرابي ثلاثة احباب فحب علاقة وحب تملاق
وحب هو القتل فعلنا له زدنا فقال البيت يتيم اي منفرد وقرأت على شيخنا ابي منصور
اللغوي قال اذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتم يقال منه يتم ييتم يتما ويتما وجمع اليتيم
يتامى وايتام وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة قال وقيل اصل اليتم الغفلة وبه
سمي اليتيم لانه يتغافل عن بره والمرأة تدعى يتيمة ما لم تزوج فاذا تزوجت زال عنها اسم
اليتم ابدا وقال ابو عمرو اليتم الابطاء ومنه اخذ اليتيم لان البر يبطئ عنه والمساكين
جمع مسكين وهو اسم مأخوذ من السكون كان المسكين قد اسكنه الفقر قوله تعالى وقولوا
للناس حسنا قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حسنا بضم الحاء والتخفيف
وقرأ حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والتثقيل قال ابو علي من قرأ حسنا فيحتمل
ان يكون الحسن لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاء ذلك في الصفة كما جاء
في الاسم الا تراهم قالوا العرب والعرب ويجوز ان يكون الحسن مصدرا كالكفر والشكر
والشغل وحذف المضاف معه كانه قولا ذا حسن ومن قرأ حسنا جعله صفة والتقدير عنده
قولوا للناس حسنا فحذف الموصوف واختلفوا في المخاطب بهذا على قولين احدهما انهم
اليهود قاله ابن عباس وابن جبير وابن جريج ومعناه اصدقوا وبينوا صفة النبي والثاني انهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابو العالية قولوا للناس معروفا وقال محمد بن علي ابن الحسين
كلموهم بما تحبون ان يقولوا لكم وزعم قوم ان المراد بذلك مساهلة الكفار في دعائهم الى
الاسلام فعلى هذا تكون منسوخة باية السيف قوله تعالى ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا
منكم وفيهم قولان احدهما انهم اوائلهم الذين لم يبدلوا والثاني انهم الذين امنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم في زمانه قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا يسفك
بعضكم دم بعض ولا يخرج بعضكم بعضا من داره قال ابن عباس ثم اقررتم يومئذ بالعهد
وانتم اليوم تشهدون على ذلك فالاقرار على هذا متوجه الى سلفهم والشهادة متوجهة
الى خلفهم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا روى السدي عن
اشياخه قال كانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقاتلون
في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤها فيقتلون ويخربون الديار ويخرجون
منها فاذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك فتقول
كيف تقاتلونهم وتفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتلهم فقالوا العرب
فلم تقاتلونهم فيقولون نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله عز وجل فقال ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فكان ايمانهم ببعضه فداءهم الاسارى وكفرهم قتل بعضهم بعضا قوله
تع تظاهرون قرأ عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون وقرأ الباقون تظاهرون بتخفيف الظاء

وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بتشديد الظاء مع اثبات الالف قال ابو علي من
قرا تظاهرون بتشديد الظاء ادغم التاء في الظاء لمقاربتها لها ومن خفف بالادغام ومن
قرا تظاهرون خفيفة حذف التاء التي ادغمها اولئك من اللفظ بالحذف والتاء التي
ادغمها ابن كثير هي التي حذفها عاصم وروي عن الحسن وابي جعفر تظهرون بتشديد الظاء
من غير الف قال المفسرون تظاهرون تعاونون قال ابن قتيبة واصله من الظهر فكان التظاهر ان يجعل
كل واحد من الرجلين الآخر ظهرا له يتقوى به ويستند اليه قال مقاتل والاثم المعصية والعدوان
الظلم قوله تعالى وان ياتوكم اسارى اصل الاسر الشد قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى
الا الاعمش وحمزة اسرى وهو اجود الوجهين في العربية لانه عندهم جمع جريح وجرحى وصريع و
صرعى وروى الاصمعي عن ابي عمرو قال الاسارى ما شدوا والاسرى في ايديهم الا انهم لم
يشدوا وقال الزجاج فعلى جمع لكل ما اصيب الناس في ابدانهم وعقولهم يقال هالك وهلكى
ومريض ومرضى واحمق وحمقى وسكران وسكرى فمن قرا اسارى فهو جمع الجمع لانه تقول اسير
واسرى ثم اسارى قوله تعالى تفدوهم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تفدوهم وقرا نافع وعاصم
والكسائي تفادوهم بالالف والمفاداة اعطاء شيء واخذ شيء مكانه افتؤمنون ببعض الكتاب
وهو فكاك الاسرى وتكفرون ببعض وهو الاخراج والقتل وقال مجاهد تفديه في يد غيرك
وتقتله انت بيدك وفي المراد بالخزي قولان احدهما انه الجزية قاله ابن عباس والثاني قتل
قريظة ونفي النضير قاله مقاتل قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة قال
ابن عباس هم اليهود وقال مقاتل باعوا الآخرة بما يصيبونه من الدنيا قوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب يريد التورية وقفينا اتبعنا قال ابن قتيبة وهو من القفا ماخوذ يقال قفوت الرجل
اذا سرت في اثره والبينات الآيات الواضحات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى و
ايدناه قويناه والايد القوة وفي روح القدس ثلاثة اقوال احدها انه جبريل والقدس الطهارة
وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي في آخرين وكان ابن كثير يقرا بروح القدس
ساكنة الدال قال ابو علي التخفيف والتثقيل فيه حسنان نحو العنق والعنق والطنب والطنب
وفي تاييده به ثلاثة اقوال ذكرها الزجاج احدها ايده به لاظهار حجته وامر دينه والثاني
لدفع بني اسرائيل عنه اذا ارادوا قتله والثالث انه ايده به في جميع احواله والقول الثاني انه
الذي كان يحيي به الموتى رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه الانجيل قاله ابن زيد
قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف قرا الجمهور باسكان اللام وقرا قوم منهم الحسن وابن محيصن
بضمها قال الزجاج من قرا غلف باسكان اللام فمعناه ذوات غلف فكانهم قالوا قلوبنا في
اوعية للعلم فما بالها لا تفهم وهي اوعية للعلم فعلى الاول يقصدون اعراضه عنهم فكانهم يقولون
ما نفهم شيئا وعلى الثاني يقولون لو كان قولك حقا لقبلته قلوبنا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
فيه خمسة اقوال احدها فقليل من يؤمن منهم قاله ابن عباس وقتادة والثاني ان المعنى
قليل ما يؤمنون به قال معمر يؤمنون بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره والثالث ان المعنى
فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ذكره ابن الانباري وقال هذا على لغة قوم من العرب يقولون
قل ما رايت مثل هذا الرجل وهم يريدون ما رايت مثله والرابع فيؤمنون قليلا من
الزمان كقوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار ذكره ابن الانباري ايضا
والخامس ان المعنى فايمانهم قليل ذكره ابن جرير الطبري وحكى في ما قولان احدهما انها زائدة

والثاني ان ما يجمع جميع الاشياء ثم تخص بعض ما عمته بما يذكر بعدها قوله تعالى ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن ويستفتحون يستنصرون وكانت اليهود اذا قاتلت المشركين
استنصروا باسم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم بئس كلمة
مستوفية لجميع الذم ونقيضها نعم واشتروا بمعنى باعوا والذي باعوها به قليل من الدنيا
قوله تعالى بغيا قال قتادة حسدا ومعنى الكلام كفروا بغيا لان نزل الله الفضل على نبيه صلى
الله عليه وسلم وفي قوله بغضب على غضب خمسة اقوال احدها ان الغضب الاول لاتخاذهم
العجل والثاني لكفرهم بمحمد حكاه السدي عن ابن مسعود وابن عباس والثاني ان الاول
لتكذيبهم رسول الله والثاني لعداوتهم لجبريل رواه شهر عن ابن عباس والثالث ان
الاول حين قالوا يد الله مغلولة والثاني حين كذبوا نبي الله رواه ابو صالح عن ابن عباس
واختاره الفراء والرابع ان الاول لتكذيبهم بعيسى والانجيل والثاني لتكذيبهم بمحمد
والقرآن قاله الحسن والشعبي وعكرمة وابو العالية وقتادة ومقاتل والخامس ان
الاول لتبديلهم التورية والثاني لتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والمهين
المذل قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون
التورية وفي قوله ويكفرون بما وراءه قولان احدهما انه اراد بما سواه ومثله واحل لكم
ما وراء ذلكم قاله الفراء ومقاتل والثاني بما بعده الذي انزل عليهم قاله الزجاج
قوله تعالى وهو الحق يعود على ما وراءه فلم تقتلون انبياء الله هذا جواب قولهم نؤمن بما انزل
علينا فان الانبياء جاؤوا بتاييد التورية وانما نسب القتل الى المتاخرين لانهم في ذلك
على راى المتقدمين لانهم في ذلك على راى المتقدمين وتقتلون بمعنى قتلتم فوضع المستقبل
في موضع الماضي لان الوهم لا يذهب الى غيره وانشدوا في ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى
ربه ان الوليد احق بالعذر اراد يشهد قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات فيها
قولان احدهما ما في الالواح من الحلال والحرام قاله ابن عباس والثاني الآيات التسع
قاله مقاتل وفي هاء بعده قولان احدهما انها تعود الى موسى فمعناه من بعد انطلاقه الى الجبل
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها تعود الى المجيء لان جاءكم يدل على المجيء وفي ذكر عبادتهم
العجل تكذيب لقولهم نؤمن بما انزل علينا قوله تعالى قالوا سمعنا وعصينا قال ابن عباس كانوا
اذا نظروا الى الجبل قالوا سمعنا واطعنا واذا نظروا الى الكتاب قالوا سمعنا وعصينا
قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي سقوا حب العجل فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه ومثله قوله الحج اشهر معلومات وقوله اجعلتم سقاية الحاج اي اهلها وقوله
واسئل القرية وقوله لاذقناك ضعف الحياة اي ضعف عذاب الحياة وقوله لهدمت
صوامع وبيع وصلوات اي بيوت صلوات وقوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم فيهما
وقوله فليدع ناديه اي اهله ومن هذا قول الشاعر انبئت ان النار بعدك اوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس اي اهل المجلس وقال الآخر وشر المنايا ميت بين اهله
وشر المنايا ميتة ميت قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم اي ان تكذبوا المرسلين وتقتلوا
النبيين بغير حق وتكتموا الهدى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين في ان قولان احدهما انها بمعنى
الجحد فالمعنى ما كنتم مؤمنين اذ عصيتم الله وعبدتم العجل والثاني ان تكون ان شرطا
معلقا بما قبله فالمعنى ان كنتم مؤمنين فبئس الايمان يامركم بعبادة العجل وقتل الانبياء

ذكرها ابن الانباري **قوله تعالى** قل ان كانت لكم الدار الاخرة كانت اليهود تزعم ان الله
تعالى لم يخلق الجنة الا لاسرائيل وولده فنزلت هذه الاية ومن الدليل على علمهم بان النبي
صادق انهم ما تمنوا الموت واكبر الدليل على صدقه انه اخبر انهم لا يتمنونه بقوله ولن يتمنوه
فما تمناه احد منهم والذي قد قامت ايديهم قتل الانبياء وتكذيبهم وتبديل التورية **قوله**
تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون توكيد له والمعنى ولتجدن اليهود في حال دعائهم
الى تمني الموت احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا وفي الذين اشركوا قولان احدها
انهم المجوس قاله ابن عباس وابن قتيبة والزجاج والثاني مشركوا العرب قاله مقاتل **قوله تعالى**
يود احدهم في الهاء والميم من احدهم قولان احدهما انها تعود على الذين اشركوا قاله الفراء
والثاني ترجع الى اليهود قاله مقاتل قال الزجاج وانما ذكر الف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس
تدعو بها لملوكها كان الملك يحيا بان يقال له عش الف نيروز والف مهرجان **قوله تعالى**
وما هو بمزحزحه قولان ذكرهما الزجاج احدهما انه كناية عن احدهم الذي جرى ذكره تقديره
وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره والثاني ان يكون هو كناية عن ما جرى من التعمير
فيكون المعنى وما تعميره بمزحزحه من العذاب ثم جعل ان يعمر مبينا عن هو **قوله تعالى**
من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس اقبلت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا من
يأتيك من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك ينزل بالحرب والقتال ذاك عدونا فنزلت
هذه الاية والتي تليها وفي جبريل احدى عشرة لغة احدها جبريل بكسر الجيم والراء من
غير همز وهي لغة اهل الحجاز وبها قرا ابن عامر وابو عمرو قال ورقة بن نوفل وجبريل يأتيه
وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل وقال عمران ابن حطان والروح جبريل
فيهم لا كفاء له وكان جبريل عند الله مأمونا وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح
القدس ليس له كفاء والثانية جبريل بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة
من غير همز على وزن فعليل وبها قرا الحسن البصري وابن كثير وابن محيصن وقال الفراء لا اشتهيها
لانه ليس في الكلام فعليل ولا ارى الحسن قراها الا وهو صواب لانه اسم اعجمي والثالثة
جبرئيل بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة على جبرعيل وبها قرا الاعمش وحمزة
والكسائي قال الفراء وهي لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد وقال الزجاج هي اجود
اللغات **قال جرير** عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا والرابعة جبرائل
بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام مكسورة من غير مد على وزن جبرعل رواها
ابو بكر عن عاصم والخامسة جبرائل بفتح الجيم وكسر الهمزة وتشديد اللام وهي قراءة ابان
عن عاصم ويحيى بن يعمر والسادسة جبرائيل همزة مكسورة بعدها ياء مع الالف
والسابعة جبرايل بياءين بعد الالف اولاهما مكسورة والثامنة جبرين بفتح الجيم ونون
مكان اللام والتاسعة جبرين بكسر الجيم وبنون قال الفراء هي لغة بني اسد وقرات على
شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن الانباري قال في جبريل تسع لغات فذكرهن وذكر ابن
الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان جبرائل بفتح الجيم واثبات الالف مع
همزة مكسورة ليست بعدها ياء وجبرئين بفتح الجيم مع همزة مكسورة بعدها ياء ونون
فاما ميكائيل ففيه خمس لغات احدهن ميكال مثل مفعال بغير همز وهي لغة اهل الحجاز وبها
قرا ابو عمرو وحفص عن عاصم والثانية ميكائيل باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة مثل

ميكاييل

ميكاعيل وهي لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد وبها قرا ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم والثالثة ميكائل بهمزة مكسورة بعد الالف من غير ياء مثل ميكاعل
وبها قرا نافع وابن شنبوذ وابن الصباح جميعا عن قنبل والرابعة ميكئل مثل ميكعل
وبها قرا ابن محيصن والخامسة ميكائين بهمزة معها ياء ونون بعد الالف ذكرها ابن
الانباري قال الكسائي جبريل وميكائيل اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاءا عربتهما
قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن ذهب الى ان ايل اسم الله
واسم الملك جبر وميكا وقد دخل جبريل وميكائيل في الملائكة لكنه اعاد ذكرهما لشرفهما
كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وانما قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل لهم ليدل على
انهم كافرون بهذه العداوة **قوله تعالى** او كلما عاهدوا عهدا الواو واو العطف
ادخلت عليها الف الاستفهام قال ابن عباس ومجاهد والمشار اليهم اليهود
وفي العهد الذي عاهدوه انهم قالوا والله لئن خرج محمد لنؤمنن به وروي عن
عطاء انها العهود التي كانت بين رسول الله وبينهم فنقضوها كفعل قريظة والنضير
ومعنى نبذه رفضه **قوله تعالى** نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والكتاب
التورية وفي قوله كتاب الله قولان احدهما القران والثاني انه التورية لان الكافرين
بمحمد صلى الله عليه وسلم قد نبذوا التورية **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين في سبب
نزولها قولان احدهما ان اليهود كانوا لا يسالون النبي عن شيء من التورية الا
اجابهم فسالوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية والثاني
انه لما ذكر سليمان في القران قالت اليهود المدينة الا تعجبون لمحمد يزعم ان ابن داود
كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فنزلت هذه الاية قاله ابن اسحاق وتتلو بمعنى تلت وعلى
بمعنى في قاله المبرد قال الزجاج وقوله على ملك سليمان اي على عهد ملك سليمان وفي
كيفية ما تلت الشياطين على ملك سليمان ستة اقوال احدها انه لما خرج سليمان عن
ملكه كتبت الشياطين السحر ودفنته في مصلاه فلما توفي استخرجوه وقالوا بهذا كان
يملك الملك ذكر هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثاني ان اصف
كان يكتب ما يامر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان استخرجته الشياطين
فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكذبا واضافوه الى سليمان رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
والثالث ان الشياطين كتبت السحر بعد موت سليمان ثم اضافته اليه قاله عكرمة و
الرابع ان الشياطين ابتدعت السحر فاخذه سليمان فدفنه تحت كرسيه لئلا يتعلمه
الناس فلما قبض استخرجته فعلمته الناس وقالوا هذا علم سليمان قاله قتادة والخامس
انه سليمان اخذ عهود الدواب فكانت الدابة اذا اصابت انسانا طلب اليها بذلك
العهد فتخلي عنه فزاد السحرة السجع والخط قاله ابن مجلز والسادس ان الشياطين
كانت في عهد سليمان تسترق السمع فتسمع من كلام الملائكة ما يكون في الارض من موت
او غيث او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم ويحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا
امنتهم الكهنة كذبوهم فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في
الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب
في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي

الا احترق فلما مات سليمان جاء شيطان الى نفر من بني اسرائيل فدلهم على تلك الكتب و
قال انما كان سليمان يضبط امر الخلق بهذا ففشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ
بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها قاله السدي
وسليمان اسم عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية وقد جعله النابغة سليما ضرورة
فقال ونسج سليم كل قضاء ذايل واضطر الحطيئة فجعله سلاما فقال فيه الرماح وفيه
كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام داود جميعا داود وسليمان فلم يستقم لهما الشعر
فجاء بسليمان وغيره كذلك قرأته على شيخنا ابي منصور اللغوي وفي قوله وما كفر سليمان
دليل على كفر الساحر لانهم نسبوا سليمان الى السحر لا الى الكفر قوله تعالى ولكن الشياطين
كفروا وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم بتشديد نون ولكن ونصب نون الشياطين
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف النون من لكن ورفع نون الشياطين قوله تعالى
وما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن وسعيد ابن جبير والزهري الملكين بكسر اللام
وقراءة الجمهور اصح وفي ما قولان احدهما انها معطوفة على ما الاولى فتقديره واتبعوا
ما تتلوا الشياطين وما انزل على الملكين والثاني انها معطوفة على السحر فتقديره يعلمون
الناس السحر ويعلمونهم ما انزل على الملكين فان قيل اذا كان السحر نزل على الملكين فلما
ذا انزل فالجواب من وجهين ذكرهما ابن الانباري احدهما انهما كانا يعلمان الناس ما السحر
ويأمران باجتنابه وفي ذلك حكمة لان سائلا لو قال ما الزنا لوجب ان يوقف عليه ويعلم
انه حرام والثاني انه من الجائز ان يكون الله تعالى امتحن الناس بالملكين فمن قبل التعلم
كان كافرا ومن لم يقبله فهو مؤمن كما امتحن بنهر طالوت وفي الذي انزل على الملكين قولان
احدهما انه سحر روي عن ابن مسعود والحسن وابن زيد والثاني انه التفرقة بين المرء وزوجه
لا السحر روي عن مجاهد وقتادة وعن ابن عباس كالقولين قال الزجاج وهذا من باب
السحر ايضا الاشارة الى قصة الملكين ذكر العلماء ان الملكين انما انزلا الى الارض لسبب
وهو انه لما كثرت خطايا بني آدم دعت عليهم الملائكة فقال الله تعالى لو ركبت الشهوة
والشيطان منكم منزلتهما من بني آدم لفعلتم مثل ما فعلوا فحدثوا انفسهم انهم ان ابتلوا
اعتصموا فاوحى الله اليهم اختاروا من افضلكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت
وهذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس واختلف العلماء ماذا فعلاه من المعصية على ثلاثة
اقوال احدها انهما زنيا وقتلا وشربا الخمر قاله ابن عباس والثاني انهما جارا في الحكم
قاله عبيد الله ابن عتبة والثالث انهما هما بالمعصية فقط ونقل عن علي رضي الله عنه
ان الزهرة اسمها وهي امرأة فاراداها كل واحد منهما على نفسها ولم يعلم صاحبه وكانا
يصعدان السماء آخر النهار فقالت لهما بما تهبطان وتصعدان قالا باسم الله الاعظم
فقالت ما انا بمواتيتكما الى ما تريدان حتى تعلمانيه فعلماها اياه فطارت الى السماء فمسخها الله
كوكبا وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الزهرة وقال انها فتنت ملكين الا ان هذه
الاشياء بعيدة الصحة وقد تأول بعضهم هذا فقال انه لما رأيا الكوكب ذكرا تلك المرأة
لان المرأة مسخت نجما واختلف العلماء في كيفية عذابهما فروي عن ابن مسعود انهما معلقان
بشعورهما الى يوم القيامة وقال مجاهد ان جبا ملئ نارا فجعلا فيه فاما بابل فروي عن الخليل
ان السن الناس تبلبلت بها واختلفوا في حدها على ثلاثة اقوال احدها انها الكوفة وسوادها

قال

قاله ابن مسعود والثاني انها من نصيبين الى رأس العين قاله قتادة والثالث انها جبل في
وهدة من الارض قاله السدي قوله تعالى انما نحن فتنة اي اختبار وابتلاء قوله تعالى الا
باذن الله يريد بقضائه ولقد علموا اشارة الى اليهود لمن اشتراه معنى اختاره يريد السحر
واللام لام اليمين فاما الخلاق فقال الزجاج هو النصيب الوافر من الخير قوله تعالى ولبئس
ما شروا به انفسهم اي باعوها به لو كانوا يعلمون العقاب فيه فصل اختلف الفقهاء
في حكم الساحر فذهب امامنا احمد انه يكفر بسحره قتل به او لم يقتل وهل تقبل توبته على روايتين
وقال الشافعي لا يكفر بسحره فان قتل بسحره وقال سحري يقتل مثله وتعمدت ذلك قتل قودا
وان قال قد يقتل وقد يخطئ لم يقتل وفيه الدية فاما ساحر اهل الكتاب فانه لا يقتل
عند احمد الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقض العهد وسواء في ذلك الرجل والمرأة و
قال ابو حنيفة حكم ساحر اهل الكتاب حكم ساحر المسلمين في ايجاب القتل فاما المرأة
الساحرة فقال تحبس ولا تقتل قوله تعالى ولو انهم آمنوا يعني اليهود والمثوبة الثواب لو كانوا
يعلمون قال الزجاج اي يعملون بعلمهم قوله تعالى لا تقولوا راعنا قرأ الجمهور بلا تنوين
وقرأ الحسن والاعمش وابن محيصن بالتنوين هو اسم مأخوذ من الرعونة قال ابن قتيبة
راعنا بالتنوين هو اسم مأخوذ من الرعونة اراد لا تقولوا جهلا ولا حمقا وقال غيره
كان الرجل اذا اراد استنصات صاحبه قال ارعني سمعك فكان المنافقون يقولون
راعنا يريدون ارعن قوله انظرنا بمعنى انتظرنا وقال مجاهد انظرنا اسمع منا وقال
ابن زيد لا تعجل علينا قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب قال ابن عباس هم يهود
المدينة ونصارى نجران والمشركون مشركوا اهل مكة ان ينزل عليكم اي على رسولكم
من خير من ربكم اراد النبوة والاسلام وقال ابو سليمان الدمشقي اراد بالخير العلم
والفقه والحكمة والله يختص برحمته من يشاء في هذه الرحمة قولان احدهما انها النبوة
قاله علي ابن ابي طالب ومحمد بن علي ابن الحسين ومجاهد والزجاج والثاني انها الاسلام
قاله ابن عباس ومقاتل قوله تعالى ما ننسخ من آية سبب نزولها ان اليهود قالت لما
نسخت القبلة ان محمدا يحل لاصحابه اذا شاء ويحرم عليهم اذا شاء فنزلت هذه الآية
قال الزجاج النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة آخر مقامه تقول العرب نسخت الشمس
الظل اذا اذهبته وحلت محله وفي المراد بهذا النسخ ثلاثة اقوال احدها رفع اللفظ
والحكم والثاني تبديل الآية بغيرها رويا عن ابن عباس والاول قول السدي والثاني قول
مقاتل والثالث رفع الحكم مع بقاء اللفظ رواه مجاهد عن اصحاب ابن مسعود وبه قال
ابو العالية وقرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين قال ابو علي اي ما نجده
منسوخا بنسخنا اياه قوله تعالى او ننسأها قرأ ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح النون مع
الهمزة والمعنى نؤخرها قال ابو زيد نسأت الابل عن الحوض فانا انسأها اذا اخرتها ومنه
النسيئة في البيع وفي معنى نؤخرها ثلاثة اقوال احدها نؤخرها عن النسخ فلا ننسخها
قاله الفراء والثاني نؤخر انزالها فلا ننزلها البتة والثالث نؤخرها عن العمل بها بنسخنا
اياها حكاها ابو علي الفارسي وقرأ سعد بن ابي وقاص تنسها بتاء مفتوحة ونون وقرأ
سعيد بن المسيب والضحاك تنسها بضم التاء وقرأ نافع او ننسها بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة بلا همز ونسخها من النسيان قوله تعالى نأت بخير منها قال ابن عباس بخير

منها وايسر على الناس قوله تعا اَوْ مِثْلِهَا اي في الثواب والمنفعة فلكون الحكمة في تبديلها
بمثلها الاختبار الم تعلم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوقيف والتقرير والملك في اللغة
تمام القدرة واستحكامها فالله عز وجل يحكم بما يشاء على عباده ويغير ما يشاء من احكامه
قوله تعا اَمْ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَسْئَلُوْا رَسُوْلَكُمْ في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان رافعا
ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب نقراه تنزله من السماء علينا وفجر لنا انهارا
حتى نتبعك فنزلت الاية قاله ابن عباس والثاني ان قريشا سالت النبي ان يجعل لهم الصفا
ذهبا فقال هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا قاله مجاهد والثالث ان رجلا قال يا رسول الله
لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما اعطاكم
الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانوا اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه
وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الاخرة فقد اعطاكم
الله خيرا بما اعطى بني اسرائيل فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية وقال الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية والرابع ان
عبد الله ابن ابي امية المخزومي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قريش فقال يا محمد والله
لا اومن بك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا فنزلت هذه الاية ذكره ابن السائب والخامس
ان جماعة من المشركين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا وقال اخر او من لك حتى تسير عنا جبال مكة وقال عبد الله
ابن ابي امية لن اومن لك حتى تاتي بكتاب من السماء فيه من الله رب العالمين الى ابن امية
اعلم اني قد ارسلت محمدا الى الناس وقال اخر هلا جئت بكتابك مجتمعا كما جاء موسى
بالتورية فنزلت هذه الاية ذكره محمد بن القاسم الانباري وفي المخاطبين بهذه الاية ثلاثة اقوال
احدها انهم قريش قاله ابن عباس ومجاهد والثاني اليهود قاله مقاتل والثالث جميع العرب
قاله ابو سليمان الدمشقي وفي ام قولان احدهما انها بمعنى بل تقول العرب هل لك علي حق ام
انت معروف بالظلم يريدون بل انت وانشدوا بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها ام انت في العين املح ذكره الفراء والزجاج والثاني بمعنى الاستفهام فان
اعترض معترض فقال انما تكون للاستفهام اذا كانت مردودة على استفهام قبلها فاين
الاستفهام الذي تقدمها فعنه جوابان احدهما انه قد تقدمها استفهام وهو قوله الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير ذكره الفراء وكذلك قال ابن الانباري هي مردودة على الالف
في الم تعلم فان اعترض على هذا الجواب فقيل كيف يصح العطف ولفظ الم تعلم ينبئ عن
الواحد وتريدون عن جماعة فالجواب انه انما رجع الخطاب من التوحيد الى الجمع لان المخاطب
به النبي صلى الله عليه وسلم فقد خوطبت به امته فاكتفى به من امته في المخاطبة الاولى ثم اظهر
المعنى في المخاطبة الثانية ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
ذكر هذا الجواب ابن الانباري فاما الجواب الثاني عن ام فهو انها للاستفهام وليست
مردودة على شيء قال الفراء اذا توسط الاستفهام الكلام ابتدئ بالالف وبام واذا
لم يسبقه كلام لم يكن الا بالالف او بهل وقال ابن الانباري ام جارية مجرى هل غير ان الفرق
بينهما ان هل استفهام مبتدا لا يتوسط ولا يتاخر وام استفهام متوسط لا يكون الا
بعد كلام فاما الرسول هاهنا فهو محمد صلى الله عليه وسلم والذي سئل موسى من قبل قولهم

ارنا

ارنا الله جهرة وهل سالوا ذلك نبينا ام لا فيه قولان احدهما انهم سالوا ذلك فقالوا
لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا قاله ابن عباس والثاني انهم بالغوا في
المسائل فقيل لهم هذه الاية لعلكم تريدون ان تسالوا محمدا ان يريكم الله جهرة قاله
ابو سليمان الدمشقي والكفر الجحود والايمان التصديق وقال ابو العالية المعنى ومن
يتبدل الشدة بالرخاء وسواء السبيل وسطه قوله تعا وَدَّ كَثِيْرٌ من اهل الكتاب في
سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان حيي بن اخطب وابا ياسر كانا جاهدين في رد
الناس عن الاسلام فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان كعب بن الاشرف كان
يهجو النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره فكان المشركون واليهود من اهل المدينة
يؤذون رسول الله صلعم فامر الله النبي بالصفح عنهم ونزلت هذه الاية قاله عبد الله
ابن كعب بن مالك والثالث ان نفرا من اليهود دعوا حذيفة وعمارا الى دينهم فابيا فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل ومعنى ود احب وتمنى واهل الكتاب اليهود قال الزجاج من عند
انفسهم موصول بود كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون الا من عند
نفسه والمعنى مودتهم لكفركم من عند انفسهم لا انه عندهم الحق فاما الحسد فهو تمني
زوال النعمة عن المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها وتفارقه الغبطة فانها تمني مثلها
من غير حب زوالها عن المغبوط وحد بعضهم الحسد فقال هو اذى يلحق بسبب العلم بحسن
حال الاخيار فلا يجوز ان يكون الفاضل حسودا لان الفاضل يجري على ما هو الجميل قال
بعض الحكماء كل احد يمكن ان ترضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتك وقال الاصمعي
سمعت اعرابيا يقول ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم
وعقل هائم وحسرة لا تنقضي قوله تعا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهِ قال ابن عباس فجاء الله بامره
في النضير بالجلاء والنفي وفي قريظة بالقتل والسبي فصل وقد روي عن ابن مسعود
وابن عباس وابي العالية وقتادة رضي الله عنهم ان العفو والصفح منسوخ بقوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله والى هذا
القول جماعة من المفسرين والفقهاء واحتجوا بان الله لم يامر بالصفح والعفو مطلقا
وانما امر به الى غاية وما بعد الغاية يخالف حكم ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب
المنسوخ بل يكون الاول قد انقضت مدته بغايته والاخر يحتاج الى حكم اخر قوله تعا
تجدوه اي تجدوا ثوابه قوله تعا وَقَالُوْا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصَارٰى
قال ابن عباس اختصم يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اليهود ليست النصارى على شيء ولا يدخل الجنة الا من كان يهوديا وكفروا
بالانجيل وعيسى وقالت ليست اليهود على شيء وكفروا بالتورية وموسى فقال الله
تعالى تلك امانيهم واعلم ان الكلام في هذه الاية مجمل ومعناه قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا والهود
جمع هائد تلك امانيهم اي ذلك شيء يتمنونه وظن يظنونه هذا معنى قول ابن عباس
ومجاهد قل هاتوا برهانكم اي حجتكم من كان هودا او نصارى فقال بلى من اسلم
وجهه واسلم بمعنى اخلص وفي الوجه قولان احدهما انه الدين والثاني العمل قوله تعا
وهو محسن اي في عمله فله اجره قال الزجاج يريد فهو يدخل الجنة قوله تعا وَهُمْ يَحْزَنُوْنَ

الكتاب اي كل منهم يتلو كتابه بتصديق ما كفر به قاله السدي وقتادة كذلك قال الذين لا
يعلمون وفيهم قولان احدهما انهم مشركوا العرب قالوا محمد واصحابه ليسوا على شيء قاله السدي
عن اشياخه والثاني انهم امم كانوا قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وهود وصالح قاله
عطاء قوله تعالى فالله يحكم بينهم فيريهم من يدخل الجنة عيانا فالحاكم بينهم في المعتقد فقد بين
لهم في الدنيا اقام على الصواب من الحجج قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله اختلفوا فيمن
نزلت على قولين احدهما انها نزلت في الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس
من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فخرب وطرحت الجيف فيه قاله ابن عباس في
آخرين والثاني انها في المشركين الذين حالوا بين رسول الله وبين مكة يوم الحديبية قاله
ابن زيد وفي المراد بخرابها قولان احدهما انه نقضها والثاني منع ذكر الله منها قوله تعالى
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه قولان احدهما انه اخبار عن حالهم بعد
ذلك قال السدي لا يدخل رومي بيت المقدس الا وهو خائف ان يضرب عنقه او قد اخيف
باداء الجزية والثاني انه خبر في معنى الامر تقديره عليكم بالجد في جهادهم كيلا يدخلها احد
الا وهو خائف اولئك لهم في الدنيا خزي فيه ثلاثة اقاويل احدها ان خزيهم الجزية قاله ابن
عباس والثاني انه فتح القسطنطينية قاله السدي والثالث انه طردهم عن المسجد الحرام فلا
يدخله مشرك ابدا ظاهرا قاله ابن زيد قوله تعالى ولله المشرق والمغرب في نزولها اربعة
اقاويل احدها ان الصحابة كانوا مع رسول الله في غزوة في ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة فجعل
كل واحد منهم مسجدا بين يديه وصلى فلما اصبحوا اذا هم على غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله
فانزل الله تعالى هذه الاية رواه عامر بن ربيعة عن ربيعة والثاني انها نزلت في التطوع
بالنافلة قاله ابن عمر والثالث انه لما نزلت قوله تعالى ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت
هذه الاية قاله مجاهد والرابع انه لما مات النجاشي وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة
عليه قالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الاية قاله قتادة قوله تعالى فثم وجه الله فيه
قولان احدهما فثم الله يريد علمه معكم اين كنتم وهذا قول ابن عباس ومقاتل والثاني فثم قبلة
الله قاله عكرمة ومجاهد والواسع الذي وسع غناه مفاقر عباده ورزقه جميع خلقه والسعة
في كلام العرب الغنى فصل وهذه الاية مستعملة الحكم في المجتهد اذا صلى الى غير القبلة وفي
صلاة المتطوع على الراحلة والخائف وقد ذهب قوم الى نسخها قالوا انها لما نزلت توجه
رسول الله الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا
مروي عن ابن عباس قال شيخنا علي بن عبيد الله وليس في القران امر خاص بالصلاة الى
بيت المقدس بل فيه ما يدل على ان الجهات كلها سواء في جواز التوجه اليها فاذا ثبت هذا
دل على انه وجب التوجه الى بيت المقدس بالسنة ثم نسخ بالقران قوله تعالى وقالوا اتخذ الله
ولدا اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في اليهود اذ جعلوا عزيرا ابن
الله قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في نصارى نجران حيث قالوا عيسى ابن الله قاله مقاتل
والثالث انها في النصارى ومشركي العرب لان النصارى قالت عيسى ابن الله والمشركين
قالوا الملائكة بنات الله ذكره ابراهيم ابن السري والرابع انها في اليهود والنصارى ومشركي
العرب ذكره الثعلبي فاما القنوت فقال الزجاج هو في اللغة بمعنيين احدهما القيام والثاني
الطاعة والمشهور في اللغة بمعنيين احدهما القيام والثاني الطاعة والمشهور في اللغة

وله استعمال ان القنوت الدعاء في القيام فالقانت القائم بامر الله ويجوز ان يقع في جميع
الطاعات لانه ان لم يكن قيام على الرجلين فهو قيام بالنية وقال ابن قتيبة لا ارى اصل القنوت
الا الطاعة لان جميع الخلال من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها وفيه
للمفسرين في المراد بالقنوت ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه الطاعة قاله ابن عباس وابن
جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه الاقرار بالعبادة قاله عكرمة والسدي والثالث القيام
قاله الحسن والربيع وفي معنى القيام قولان احدهما انه القيام له بالشهادة بالعبودية والثاني
انه القيام بين يديه يوم القيامة فان قيل كيف عم بهذا القول وكثير من الخلق ليس له بمطيع فعنه
ثلاثة اجوبة احدها ان يكون ظاهرها ظاهر العموم ومعناها معنى الخصوص والمعنى كل اهل
الطاعة له قانتون والثاني ان الكفار تسجد ظلالهم لله بالغدوات والعشيات فنسب
القنوت اليهم بذلك والثالث ان كل مخلوق قانت له باثر صنعه فيه وجري احكامه عليه
فذلك دليل على ذله للرب ذكرهن ابن الانباري قوله تعالى بديع السموات البديع المبتدع وكل
من انشا شيئا لم يسبق اليه قيل له ابدعت قال الخطابي البديع فعيل بمعنى مفعل ومعناه انه
فطر الخلق مخترعا له لا على مثال سبق قوله تعالى واذا قضى امرا قال ابن عباس معنى القضاء الاتمام
وقال مقاتل اذا قضى امرا في علمه فانما يقول له كن فيكون الجمهور على ضم نون فيكون فالرفع على
القطع والمعنى فهو يكون وقرا ابن عامر بنصب النون قال مكي بن ابي طالب النصب على الجواب
لكن وفيه بعد فصل وقد استدل اصحابنا على قدم القران بقوله كن قالوا لو كانت كن
مخلوقة لافتقرت الى ايجاد مثلها وتسلسل ذلك والتسلسل محال فان قيل هذا خطاب
لمعدوم فالجواب انه خطاب تكوين يظهر اثر القدرة ويستحيل ان يكون المخاطب موجودا
لانه بالخطاب كان فامتنع وجوده قبله او معه ويحتمل هذا ان ما سيكون مقصود للعلم
فضاهى بذلك الموجود فجاز خطابه لذلك قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
فيهم ثلاثة انهم اليهود قاله ابن عباس والثاني النصارى قاله مجاهد والثالث مشركوا
العرب قاله قتادة والسدي عن اشياخه ولولا بمعنى هلا وفي الذين من قبلهم ثلاثة اقوال
احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومجاهد والثاني اليهود والنصارى قاله السدي
عن اشياخه والثالث اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار قاله قتادة تشابهت قلوبهم
اي في الكفر قوله تعالى انا ارسلناك بالحق في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوما ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله باسه باليهود لامنوا فنزلت هذه الاية قاله
مقاتل وفي المراد بالحق ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه القران قاله ابن عباس والثاني
الاسلام قاله ابن كيسان والثالث الصدق قوله تعالى ولا تسال عن اكثرون بضم التاء
على الخبر والمعنى لست بمسئول عن اعمالهم وقرا نافع ويعقوب بفتح التاء وسكون اللام على
النهي عن السؤال عنهم ويجوز ابو الحسن الاخفش ان يكون معنى هذه القراءة لا تسال
عنهم فانهم في امر عظيم فيكون ذلك على وجه التعظيم لما هم فيه فاما الجحيم فقال الفراء
الجحيم النار على الجمر على الجمر وقال ابو عبيدة الجحيم النار المستحكمة المتلظية وقال الزجاج
الجحيم النار الشديدة الوقود وقد جحم فلان النار اذا شددها ووقدها ويقال لعين الاسد
جحمة لشدة توقدها ويقال لوقود الحرب وهو شدة القتال جاحم وقال ابن فارس

الجاحم المكان الشديد الحر قال الاعشى والموت جاحم ولذلك سميت الجحيم وقال ابن الانباري
قال احمد بن عبيد انما سميت النار جحيما لانها اكثر وقودها من قول العرب جحمت النار اجحمها
اذا اكثرت لها الوقود قال عمران بن حطان يرى طاعة الله الهدى وخلافه الضلالة يصلى
اهلها بجاحم الجمر قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى في سبب نزولها ثلاثة اقوال
احدها ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون ان يصلي الى قبلتهم فلما صرف
الى الكعبة يئسوا منه فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني انهم دعوه الى دينهم فنزلت
قاله مقاتل والثالث انهم كانوا يسئلونه الهدنة ويطمعونه في انه ان هادنهم وافقوه فنزلت
ذكر معناه الزجاج قال الزجاج والملة في اللغة السنة والطريقة قال ابن عباس وهدى الله
هاهنا الاسلام وفي الذي جاءه من العلم اربعة اقوال احدها انه التحول الى الكعبة قاله
ابن عباس والثاني انه البيان بان دين الله الاسلام والثالث انه القران والرابع العلم
بضلالة القوم ما لك من الله تعالى من ولي ولا نصير يمنعك من عقوبته قوله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على قولين احدهما انها نزلت في الذين اسلموا
من اليهود قاله ابن عباس والثاني في المؤمنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله
عكرمة وقتادة والثاني انه التورية قاله مقاتل قوله تعالى يتلونه حق تلاوته اي يعملون بحق
اي يعملونه بحق عمله قاله مجاهد قوله تعالى اولئك يؤمنون به في هاء به قولان احدهما انها تعود
على الكتاب والثاني على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما بعدها هنا به قد سبق بيانه الى قوله
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والابتلاء الاختبار وفي ابراهيم ستة لغات احدها ابراهيم
وهي اللغة الفاشية والثانية ابراهم والثالث ابراهم والرابع ابراهام ذكرهن الفراء والخامس
ابراهام والسادس ابرهم قال عبد المطلب عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل الكعبة وهو
قائم وقال ايضا نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم وفي الكلمات خمسة اقوال
احدها انها خمس في الرأس وخمس في الجسد اما التي في الرأس فالفرق والمضمضة والاستنشاق
وقص الشارب والسواك وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والاستطابة
بالماء والختان رواه طاوس عن ابن عباس والثاني انها عشر ست في الانسان واربع في المشاعر
فالتي في الانسان حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك والغسل
من الجنابة والغسل يوم الجمعة والتي في المشاعر الطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار والافاضة رواه حنش بن عبد الله عن ابن عباس والثالث انها
المناسك رواه قتادة عن ابن عباس والرابع انه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر والهجرة
والنار وذبح ولده والختان قاله الحسن والخامس انها كل مسئلة في القران مثل قوله رب
اجعل هذا البلد امنا ونحو ذلك قاله مقاتل فمن قال هي افعال فعلها قال معنى فاتمهن عمل بهن
ومن قال هي دعوات ومسائل قال معنى فاتمهن فاجابه الله اليهن وقد روي عن ابي حنيفة انه قرأ
ابراهيم برفع الميم ربه بنصب الباء على معنى اختبر ربه هل يستجيب دعاءه ويتخذه خليلا
ام لا قوله تعالى ومن ذريتي في الذرية قولان احدهما انها فعلية من الذر لان الله اخرج الخلق
من صلب آدم كالذر والثاني ان اصلها ذرورة على وزن فعلولة ولكن لما كثرت ابدل من
الراء الاخيرة ياء فصارت ذروية ثم ادغمت الواو في الياء فصارت ذرية ذكرهما الزجاج
وصوب الاول وفي العهد هاهنا سبعة اقوال احدها انه الامامة رواه ابو صالح عن ابن

عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والثاني انه الطاعة رواه الضحاك عن ابن عباس
والثالث الرحمة قاله عطاء وعكرمة والرابع الدين قاله ابو العالية والخامس النبوة
قاله السدي عن اشياخه والسادس الامان قاله ابو عبيد والسابع الميثاق قاله ابن قتيبة
والاول اصح وفي المراد بالظالمين هاهنا قولان احدهما انهم الكفار قاله ابن جبير والسدي
والثاني العصاة قاله عطاء قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس البيت هاهنا الكعبة
والالف واللام تدخل للمعهود او للجنس فلما علم المخاطبون انه لم يرد الجنس انصرف الى
المعهود قال الزجاج والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة قال ابن قتيبة والمثابة
المعاد من قولك ثبت الى كذا اي عدت اليه وثاب جسمه اذا رجع بعد العلة فاراد ان الناس
يعودون اليه مرة بعد مرة قوله تعالى وامنا قال ابن عباس يريد ان من احدث حدثا في غيره
ثم لجأ اليه فهو آمن ولكن ينبغي لاهل مكة ان لا يبايعوه ولا يطعموه ولا يسقوه ولا يؤووه ولا يكلم
حتى يخرج فاذا خرج اقيم عليه الحد قال القاضي ابو يعلى وصف البيت بالامن والمراد جميع
الحرم كما قال هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام
وهذا على طريق الحكم لا على وجه الخبر فقط وفي مقام ابراهيم ثلاثة اقوال احدها الحرم
كله قاله ابن عباس والثاني عرفة والمزدلفة والجمار قاله عطاء وعن مجاهد كالقولين وقد
روي عن ابن عباس وعطاء ومجاهد قالوا الحج كله مقام ابراهيم والثالث الحجر قاله سعيد بن
جبير وهو الاصح قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت وفي سبب وقوف ابراهيم على الحجر قولان احدهما انه جاء يطلب ابنه اسماعيل فلم يجده
فقالت له زوجته انزل فابى فقالت فدعني اغسل رأسك فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب
فغسلت شقه ثم رفعته وقد غابت رجله فيه فوضعته تحت الشق الاخر وغسلته فغابت رجله
فيه فجعله الله من شعائره ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس والثاني انه قام على الحجر
لبناء البيت واسماعيل يناوله الحجارة قاله سعيد بن جبير قرا الجمهور منهم ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وحمزة والكسائي واتخذوا بكسر الخاء على الامر وقرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر
قال ابن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ترون نصلي فقال عمر الى المقام فنزلت واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى قال رضي الله عنه ذلك من اعاظم وقال ابو علي وجه فتح الخاء انه عطف
على ما اضيف اليه وهو قوله وعهدنا قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اي امرناهما
هما ووصيناهما واسماعيل اسم اعجمي وفيه لغتان اسماعيل واسماعين وانشدوا قال جوارى
الحي لما جئنا هنا ورب البيت اسماعينا قوله تعالى ان طهرا بيتي قال قتادة يريد من عبادة
الاوثان والشرك وقول الزور فان قيل لم يكن هناك بيت فما معنى امرهما بتطهيره فعنه جوابان
احدهما انه كانت هناك اصنام فامر باخراجها قاله عكرمة والثاني ان معناه ابنياه مطهرا
قاله السدي والعاكفون المقيمون يقال عكف يعكف ويعكف عكوفا اذا اقام ومنه الاعتكاف
اذا اقام ومنه الاعتكاف وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى في كل
يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون
للناظرين قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا البلد صدر القرى والبلد
لدا المقيم بالبلد والبلدة الصدر ووضعت الناقة بلدتها بركت والمراد بالبلد هاهنا
مكة ومعنى امنا ذا امن وامن البلد مجاز والمراد امن من فيه وفي المراد هنا بالامن ثلاثة اقوال

احدها انه سالم الامن القتل والثاني من ابراهيم لمن امن فقال الله عز وجل ومن كفر فارزقه
قوله تعالى فَأُمَتِّعُهُ فقرا ابن عامر فامتعه بالتخفيف من امتعت وقرا الباقون بالتشديد
من مَتَّعْتُ والامتاع الاعطاء ما يحصل به المتعة والمتعة اخذ الحظ من لذة ما يشتهى
وبماذا يمتعه فيه قولان احدهما بالامن والثاني بالرزق والاضطرار الالجاء الى الشيء
والمصير ما ينتهى اليه الامر قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
القواعد اساس البيت واحدتها قاعدة فاما قواعد النساء فواحدتها قاعد
وهى العجوز ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا فحذف ذلك كقوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم اراد يقولون والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لانه
بناء فعيل للمبالغة قال الخطابي ويكون السماع بمعنى القبول والاجابة كقول النبي
اعوذ بك من دعاء لا يسمع اى لا يستجاب وقول المصلي سمع الله لمن حمده
اى قبل الله حمد من حمده وانشدوا دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما
اقول الاشارة الى بناء البيت روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت الملائكة
تحج الى البيت قبل ادم وقال ابن عباس لما اهبط ادم قال الله تعالى يا ادم اذهب فابن
لى بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت ملائكتي تصنع حول عرشي فاقبل يسعى حتى
انتهى الى البيت الحرام وبناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء وطور زيتا
والجودى وحراء فكان ادم اول من اسس البيت وطاف به ولم يزل كذلك حتى
بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت فبعث الله ابراهيم واسمعيل وقال
على بن ابى طالب رضى الله عنه لما امر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا
ولم يدر كيف يصنع فانزل الله عليه كهيئة السحابة فيها راس يتكلم فقال يا ابراهيم علم
على ظلى فلما علت ارتفعت وفي رواية عنه انه كان يبنى عليها كل يوم سافا قال و
حفر ابراهيم تحت السكينة فابدا عن قواعد ما حرك القاعدة دون ثلاثين
رجلا فلما بلغ موضع الحجر قال لاسمعيل التمس لي حجرا فذهب يطلب حجرا فجاء جبريل بالحجر
الاسود فوضعه فلما جاء اسمعيل قال من جاءك بهذا الحجر قال جاء به من لم يتكل على
على بنائي وبنائك وقال ابن عباس وابن المسيب وابو العالية رفعا القواعد التي
كانت قواعد قبل ذلك وقال السدي لما امر الله ببناء البيت لم يدر اين يبني
فبعث الله له ريحا فكنست احول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه
قبل الطوفان قوله تعالى رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ قال الزجاج المسلم في اللغة الذي
قد استسلم لامر الله وخضع والمناسك المتعبدات فكل متعبد منسك ومنسك
ومنه قيل للعابد ناسك وتسمى الذبيحة المتقرب بها الى الله عز وجل النسيكة وكان
الاصل في النسك انما هو من الذبيحة لله تعالى قوله تعالى وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا اى علمنا قاله
مجاهد وقال عطاء هى جميع افعال الحج وقرا ابن كثير وارنا بجزم الراء ووافقه في
وارنا اللذين اضلانا يعقوب ونافع وحمزة والكسائي وارنا بكسر الراء في جميع ذلك وقرا
ابو بكر عن عاصم وابن عامر كذلك الا انهما اسكنا الراء من ارنا اللذين وحدها قال
الفراء اهل الحجاز يقولون ارنا وكثير من العرب يجزم الراء فيقول ارنا مناسكنا
وقرا بها بعض القراء وانشد بعضهم قالت سليمى اشتر لنا دقيقا واشتر فعجل خادما

لبيها

لبيها وانشدني الكسائي ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي قال
قتادة اراهما الله مناسكهما الموقف بعرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار والطواف
والسعي وقال ابو مجلز لما فرغ ابراهيم من البيت اتاه جبريل فاراه الطواف ثم اتى به
جمرة العقبة فعرض له الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابراهيم سبعا
وقال له ارم وكبر فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان ثم اتى به جمرة الوسطى
فعرض لهما الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابراهيم سبع حصيات فقال
ارم وكبر فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان ثم اتى به الجمرة القصوى
فقال ارم وكبر فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان ثم اتى به منى فقال هاهنا
يحلق الناس رؤوسهم ثم اتى به جمعا فقال هاهنا يجمع الناس ثم اتى به عرفة فقال اعرفت
قال نعم قال فمن ثم سميت عرفات قوله تعالى رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ في الهاء
والميم من فيهم قولان احدهما انها تعود على الذرية قاله مقاتل والفراء والثاني على
اهل مكة في قوله وارزق اهله والمراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو
امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة
ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام
والكتاب القرآن والحكمة السنة قاله ابن عباس وروي عنه الحكمة الفقه والحلال
والحرام ومواعظ القرآن وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع من الجهل وفي قوله تعالى
وَيُزَكِّيهِمْ ثلاثة اقوال احدها ان معناه ياخذ الزكاة منهم فيطهرهم بها قاله ابن
عباس والفراء والثاني يطهرهم من الشرك والكفر قاله مقاتل والثالث يدعوهم
الى ما يصيرون به ازكياء قوله تعالى إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ قال الخطابي العزيز في كلام العرب
على ثلاثة اوجه احدها بمعنى الغلبة يقولون من عَزَّ بَزَّ اى من غلب سلب يقال منه
عز يعز بضم العين من يعز ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب والثالث ان يكون بمعنى
نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين من يعز ويتاول معنى العزيز على انه لا يعادله
شيء ولا مثل له قوله تعالى وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ سبب نزولها ان عبد الله بن
سلام دعا ابني اخيه مهاجرا وسلمة الى الاسلام فاسلم سلمة ورغب عن الاسلام مهاجر
فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قال الزجاج ومن لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقرير
والتوبيخ والمعنى ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ويقال رغبت في الشيء
اذا اردته ورغبت عنه اذا تركته وملة ابراهيم دينه قوله تعالى إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
فيه اربعة اقوال احدها ان معناه الا من سفه نفسه قاله الاخفش ويونس قال يونس
ولذلك تعدى الى النفس فنصبها وقال الاخفش نصبت النفس لاسقاط حرف الجر
لان المعنى الا من سفه في نفسه قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا نضج
القدور والثاني الا من اهلك نفسه قاله ابو عبيدة والثالث الا من سفهت نفسه
كما يقال غبن فلان رأيه وهذا مذهب الفراء وابن قتيبة قال الفراء نقل الفعل عن
النفس الى ضمير من ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير كما يقال ضقت بالامر ذرعا
يريدون ضاق ذرعي به ومثله واشتعل الراس شيبا والرابع الا من جهل نفسه فلم
يفكر فيها وهو اختيار الزجاج قوله تعالى وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ قال ابن الانباري

لمن الصالحين الحائز عند الله تعالى وقال الزجاج الصالح في الآخرة الفائز قوله تعالى اذ قال له
ربه اسلم وذلك حين وقع الاصطفاء قال ابن عباس انما قال ذلك حين خرج من السرب ونظر الى الكوكب والقمر والشمس قال له
ربه اسلم اي اخلص قوله تعالى ووصى قرا ابن عباس واهل المدينة واوصى بالالف مع تخفيف
الصاد والباقون بغير الف مشددة الصاد وهذا الاختلاف في المصاحف اخبرنا ابن ناصر
قال ثنا ابن خيرون قال ثنا ابن حيويه قال ثنا ابن الانباري قال ثنا ثعلب قال املى
علي خلف بن هشام البزاز اختلف مصحفا اهل المدينة واهل العراق في اثنا عشر
حرفا كتب اهل المدينة واوصى واهل العراق ووصى وكتب اهل المدينة سارعوا
الى مغفرة من ربكم بغير واو واهل العراق وسارعوا وكتب اهل المدينة يقول الذين
امنوا واهل العراق ويقول وكتب اهل المدينة من يرتدد واهل العراق من يرتد وكتب
اهل المدينة الذين اتخذوا مسجدا واهل العراق والذين وكتب اهل المدينة خيرا منهما
منقلبا واهل العراق منها وكتب اهل المدينة فتوكل على العزيز الرحيم واهل العراق
وتوكل وكتب اهل المدينة وان يظهر في الارض الفساد واهل العراق وان يظهر
وكتب اهل المدينة في حم عسق بما كسبت ايديكم بغير فاء واهل العراق فبما وكتب اهل
المدينة ما تشتهيه الانفس بالهاء واهل العراق ما تشتهي وكتب اهل المدينة
فان الله الغني الحميد في سورة الحديد واهل العراق فان الله هو الغني وكتب
اهل المدينة فلا يخاف عقباها واهل العراق ولا يخاف ووصى اكد من اوصى
لانها تكون لمرات كثيرة والهاء في بها تعود على الملة قاله عكرمة والزجاج قال مقاتل
وبنوه اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومداين وذكر غير مقاتل انهم ثمانية قوله تعالى
فلا تموتن الا وانتم مسلمون يريد الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم
عليه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل قوله تعالى تلك امة قد خلت اي مضت يشير الى ابراهيم وبنيه
ويعقوب وبنيه قوله تعالى وقالوا كونوا هودا معناه قالت اليهود كونوا هودا و
قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا بل ملة ابراهيم حنيفا المعنى بل نتبع ملة
ابراهيم في حال حنيفيته وفي الحنيف قولان احدهما انه المائل الى العبادة قال
الزجاج الحنيف في اللغة المائل الى الشيء اخذ من قولهم رجل احنف وهو الذي
تميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها قالت ام الاحنف ترقصه والله
لولا حنف برجله ودقة في ساقه من هزله ما كان في فتيانكم من مثله والثاني
انه المستقيم ومنه قيل للاعرج حنيف تطيرا الى الاستقامة هذا قول ابن قتيبة
وقد وصف المفسرون الحنيف باوصاف فقال عطاء هو المخلص وقال ابن السائب
هو الذي يحج وقال غيرهما هو الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة
فاما الاسباط فهم بنو يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا وقال الزجاج السبط في
اللغة الجماعة الذين يرجعون الى اب واحد قوله تعالى فان امنوا يعني اهل الكتاب
قوله تعالى بمثل ما امنتم به فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه مثل ايمانكم فزيدت الباء
للتوكيد كما زيدت في قوله وهزي اليك بجذع النخلة قاله ابن الانباري والثاني

ان

ان المراد بالمثل هاهنا الكتاب في تقديره فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم قاله
ابو معاذ النحوي والثالث ان المثل هاهنا صلة والمعنى فان امنوا بما امنتم به ومثله
قوله ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وانشدوا يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل
من مثلكا اي انا لا اقبل منك فاما الشقاق فهو المشاقة والعداوة ومنه قولهم فلان
قد شق عصى المسلمين يريدون فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع امامهم فكانه صار في شق
غير شقهم قوله تعالى فسيكفيكهم الله هذا ضمان لنصر النبي صلى الله عليه وسلم قوله
صبغة الله سبب نزولها ان النصارى كانوا اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام
صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان
فاذا فعلوا ذلك قالوا صار نصرانيا حقا فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس قال ابن مسعود
وابن عباس وابو العالية ومجاهد والنخعي وابن زيد صبغة الله دينه قال الفراء صبغة
مردودة على الملة وقرا ابن عبلة صبغة الله بالرفع على معنى هذه صبغة الله وكذلك
قرا ملة ابراهيم بالرفع ايضا على هذه ملة ابراهيم قال ابن قتيبة المراد بصبغة الله
الختان فسماه صبغة لان النصارى كانوا يصبغون اولادهم في ماء فقال صبغة الله
اي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى وردها على ملة ابراهيم وقال غيره انما سمي
الدين صبغة لبيان اثره على الانسان كظهور الصبغ على الثوب قوله تعالى اتحاجوننا
في الله قال ابن عباس يريد يهود المدينة ونصارى نجران والمحاجة المخاصمة في الدين
ان اليهود قالت نحن اهل الكتاب الاول وقيل انما عيرت اليهود عبدة الاوثان فقيل
لهم تزعمون انكم موحدون ونحن نوحد فلم ظاهرتم من لا يوحد قوله تعالى ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم قال اكثر المفسرين هذا الكلام اقتضى نوع مساهلة ثم نسخ باية السيف
قوله تعالى ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل الاية سبب نزولها ان يهود المدينة ونصارى
نجران قالوا للمؤمنين ان انبياء الله كانوا منا من بني اسرائيل وكانوا على ديننا فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الاية ان الله قد اعلمنا بدين الانبياء ولا احد اعلم به منه قرا
ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو ام يقولون بالياء على وجه الخبر عن
اليهود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم تقولون بالتاء لان قبلها
مخاطبة وهي اتحاجوننا وبعدها قل انتم اعلم وفي الشهادة التي كتموها قولان احدهما
ان الله تعالى شهد عندهم بشهادة لابراهيم ومن ذكر معه انهم كانوا مسلمين فكتموها
قاله الحسن وزيد بن اسلم والثاني انهم كتموا الاسلام وامر محمد وهم يعلمون انه نبي
ودينه الاسلام قاله ابو العالية وقتادة قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس فيهم
ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله البراء بن عازب ومجاهد وسعيد بن جبير
والثاني انهم اهل مكة رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم المنافقون ذكره
السدي عن ابن مسعود وابن عباس وقد يمكن ان يكون الكل قالوا ذلك والاية نزلت
بعد تحويل القبلة والسفهاء الجهلة ما ولاهم اي صرفهم عن قبلتهم يريد قبلة المقدس
واختلف العلماء في مدة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه
المدينة على ستة اقوال احدها انه ستة عشر شهرا او سبعة عشر قاله البراء بن عازب
والثاني سبعة عشر شهرا قاله ابن عباس والثالث ثلاثة عشر شهرا قاله معاذ بن جبل

والرابع تسعة اشهر او عشرة اشهر قاله انس بن مالك والخامس ستة عشر شهرا والسادس
ثمانية عشر شهرا رواه المعتمر عن قتادة وهل كان استقباله بيت المقدس برأيه او عن وحي
فيه قولان احدهما انه كان بامر الله تعالى ووحيه قاله ابن عباس وابن جريج والثاني انه كان
باجتهاده ورأيه قاله الحسن وابو العالية وعكرمة والربيع وقال قتادة كان الناس يتوجهون
الى اي جهة شاؤا بقوله ولله المشرق والمغرب ثم امرهم باستقبال بيت المقدس وفي
سبب اختياره بيت المقدس قولان احدهما ليتألف اهل الكتاب ذكره بعض المفسرين
والثاني لامتحان العرب بغير ما الفوه قاله الزجاج قوله تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
سبب نزولها ان اليهود قالوا قبلتنا قبلة الانبياء ونحن عدل بين الناس فنزلت هذه
الاية قاله مقاتل والامة الجماعة والوسط العدل قاله ابن عباس وابو سعيد ومجاهد
وقتادة وقال ابن قتيبة الوسط الخيار ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي اعدلهم
وخيرهم قال الشاعر زهير * هم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي
بمعظم * واصل ذلك ان خير الاشياء اوساطها والغلو والتقصير مذمومان وذكر
ابن جرير الطبري انه من التوسط في الفعل فان المسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود
فانهم قتلوا الانبياء وبدلوا كتاب الله ولم يغلوا كالنصارى فانهم زعموا ان عيسى ابن الله
وقال ابو سليمان الدمشقي في هذا الكلام محذوف ومعناه جعلت قبلتكم وسطا
بين القبلتين فان اليهود يصلون نحو المغرب والنصارى نحو المشرق وانتم بينهما
قوله تعالى لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فيه قولان احدهما ان معناه لتشهدوا للانبياء على
اممهم روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء النبي يوم القيامة
معه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي معه اكثر من ذلك فيقال لهم ابلغكم هذا
فيقولون لا فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون
ان الرسل قد بلغوا فيقال ما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه
فذلك قوله لتكونوا شهداء على الناس وهذا مذهب عكرمة وقتادة والثاني ان معناه
لتكونوا شهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم على الامم اليهود والنصارى والمجوس قاله مجاهد
قوله تعالى وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وبماذا يشهد عليهم
فيه ثلاثة اقوال احدها باعمالهم قاله ابن عباس وابو سعيد الخدري وابن زيد والثاني
بتبليغهم الرسالة قاله قتادة ومقاتل والثالث بايمانهم قاله ابو العالية فتكون
على ها هنا بمعنى لكم قال عكرمة لا يسأل عن هذه الاية الا نبي قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا
الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا يريد قبلة بيت المقدس الا لنعلم فيه اربعة اقوال احدها لنرى
والثاني لنميز رواهما عن ابن عباس والثالث لنعلمه واقعا اذ علمه قديم قاله جماعة من اهل
وهو يرجع الى قول ابن عباس لنرى والرابع ان العلم راجع الى المخاطبين والمعنى لتعلموا
انتم قاله الفراء قوله تعالى مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ اي يرجع الى الكفر قاله ابن زيد
قوله تعالى وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً في المشار اليها قولان احدهما انها التولية الى الكعبة قاله
ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انها قبلة بيت المقدس قبل التحول عنها
قاله ابو العالية والزجاج قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ نزل على سبب وهو
ان المسلمين قالوا يا رسول الله ارايت اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس

فانزل

فانزل الله ما كان ليضيع ايمانكم والايمان المذكور ها هنا اريد به الصلاة في قول الجماعة و
قيل انما سمى الصلاة ايمانا لاشتمالها على قول ونية وعمل قال الفراء وانما اسند الايمان الى
الاحياء والمعنى فيمن مات لانهم داخلون معهم في الملة قوله تعالى لَرَءُوفٌ قرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤوف على وزن لرعوف في جميع القرآن ووجهها ان فعولا
اكثر في كلامهم من فعل فباب ضروب وشكور اوسع من باب حذر ويقظ وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم لرؤف على وزن رعف ويقال هو الغالب على اهل الحجاز قال جرير
يرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم * والرؤف بمعنى الرحيم هذا قول
الزجاج وذكر الخطابي عن بعض اهل العلم ان الرأفة ابلغ الرحمة وادقها قال ويقال الرأفة
اخص والرحمة اعم قوله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ سبب نزولها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحب ان يوجه الى الكعبة قاله البراء وابن عباس وابن المسيب وابو العالية
وقتادة وذكر بعض المفسرين ان هذه الاية مقدمة في التنزيل على قوله سيقول السفهاء من
الناس واختلفوا في سبب اختيار النبي الكعبة على بيت المقدس على قولين احدهما لانها كانت
قبلة ابراهيم روي عن ابن عباس والثاني لمخالفة اليهود قاله مجاهد ومعنى تقلب وجهه نظره
اليها يمينا وشمالا وفي معنى ترضاها تحبها والشطر النحو من غير خلاف قال ابن
عمر ان الناس وهم في صلاة الصبح بقباء فقال ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن
وامر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فاستداروا وهم في صلاتهم فصل اختلف العلماء
اي وقت حولت القبلة على ثلاثة اقوال احدها انها حولت في صلاة الظهر يوم الاثنين
للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة قاله البراء بن
عازب ومعقل بن يسار والثاني انها حولت يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على ثمانية
عشر شهرا من مقدمه المدينة قاله قتادة والثالث انها حولت في جمادى الاخرة حكاه
ابن سلامة المفسر عن ابراهيم الحربي وفي الذين اوتوا الكتاب قولان احدهما اليهود قاله
مقاتل والثاني اليهود والنصارى قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
يشير الى ما امر به من التوجيه الى الكعبة ثم توعدهم بباقي الاية على كتمانهم ما علموا وبماذا
علموا انه الحق فيه اربعة اقوال احدها ان في كتابهم الامر بالتوجيه اليها قاله ابو العالية
والثاني يعلمون ان المسجد الحرام قبلة ابراهيم والثالث ان في كتابهم ان محمدا رسول
صادق فلا يأمر الا بحق والرابع انهم يعلمون جواز النسخ قوله تعالى وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ سبب نزولها ان يهود المدينة ونصارى نجران قالوا للنبي ائتنا باية كانت
الانبياء قبلك فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قوله تعالى مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ يريد الكعبة وما بعضهم
بتابع قبلة بعض لان اليهود يصلون قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق
ولئن اتبعت اهواءهم فصليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم قال مقاتل يريد بالعلم
البيان قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ في هاء يعرفونه قولان احدهما انها تعود
على النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني تعود على صرفه الى الكعبة قاله ابو العالية
وقتادة والسدي ومقاتل وروي عن ابن عباس ايضا وفي الحق الذي كتموه قولان احدهما
انه النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والثاني انه التوجيه الى الكعبة قاله السدي
ومقاتل في آخرين وفي قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ قولان احدهما وهم يعلمون انه حق والثاني وهم يعلمون

ما على مخالفه من العقاب قوله تعالى الحق من ربك قال الزجاج اي هذا الحق من ربك و
الممترون الشاكون والخطاب عام قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل دين وجهة و
المراد بالوجهة القبلة قاله ابن عباس في آخرين قال الزجاج يقال الجهة والوجهة وفي قوله هو
اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى فالمعنى الله موليها اياهم اي امرهم بالتوجه اليها والثاني
ترجع الى المتولي فالمعنى هو موليها نفسه فيكون هو ضمير كل والثالث يرجع الى البيت قاله
مجاهد امر كل قوم ان يصلوا الى الكعبة الجمهور يقرؤن موليها وقرا ابن عامر والوليد
عن يعقوب هو مولاها بالف بعد اللام فضمير هو لكل ومعنى القرائتين متقارب قوله تعالى
فاستبقوا الخيرات اي بادروها وقال قتادة لا تغلبوا على قبلتكم اينما تكونوا يات
بكم الله جميعا قال ابن عباس وغيره هذا في يوم القيامة فاما اعادة قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه تكرير تاكيد لينسخ اهل طمع اهل الكتاب
في رجوع المسلمين ابدا قوله تعالى لئلا يكون للناس في الناس قولان احدها انهم اهل الكتاب
قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة ومقاتل والثاني مشركوا العرب رواه السدي
عن اشياخه فمن قال بالاول قال احتجاج اهل الكتاب انهم قالوا للنبي ما لك تركت قبلتك
بيت المقدس ان كانت ضلالة فقد دنت الله بها وان كانت هدى فقد نقلت عنها وقال
قتادة قالوا اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه ومن قال بالثاني قال احتجاج المشركين
انهم قالوا قد رجع الى قبلتكم ويوشك ان يعود الى دينكم وتسميته باطلهم حجة على وجه
الحكاية عن المحتج كقوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وقوله فرحوا بما عندهم من العلم
قوله تعالى الا الذين ظلموا منهم قال الزجاج معناه الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له
كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي الا ان تظلمني قال ابن عباس فلا تخشوهم في انصرافكم
الى الكعبة واخشوني في تركها قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال الزجاج كما لا يصلح
ان يكون جوابا لما قبلها والاجود ان يكون معلقة بقوله فاذكروني وقد روي معناه عن
علي ابن عباس ومجاهد ومقاتل والاية خطاب لمشركي العرب وقوله يزكيهم ثلاثة
اقوال قد سبق ذكرها في قصة ابراهيم والكتاب القران والحكمة السنة قوله تعالى فاذكروني
قال ابن عباس وابن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال ابراهيم بن السري كأنه
انعمت عليكم بالرسالة فاذكروني بتوحيدي وتصديق نبيي قال فان قيل كيف يكون
جواب كما ارسلنا فاذكروني فان قوله فاذكروني وقوله اذكركم جزاؤه فالجواب ان المعنى
ان تذكروني اذكركم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة سبب نزولها
ان المشركين قالوا سيرجع محمد الى ديننا كما رجع الى قبلتنا فنزلت هذه الاية قاله قتادة
قال ابن عباس استعينوا على طلب الاخرة بالصبر على اداء الفرائض وبالصلاة وقد سبق
الكلام في الصبر وبيان الاستعانة به وبالصلاة قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات سبب نزولها انهم كانوا يقولون لقتلى بدر واحد مات فلان بدر باحد فنزلت
هذه الاية قاله ابن عباس ورفع الاموات باضمار مكني من اسمائهم اي لا تقولوا هم اموات
ذكره الفراء فان قيل فنحن نراهم موتى فما وجه النهي فالجواب ان المعنى لا تقولوا هم اموات
لا تصل ارواحهم الى الجنان ولا تنال من تحف الله ما لا ينال الاحياء ارواحهم في
حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم احياء من هذه الجهة وان كانوا امواتا من جهة

خروج

خروج الارواح ذكره ابن الانباري فان قيل اليس جميع المؤمنين منعمين بعد موتهم فلم خصصتم
الشهداء فالجواب ان الشهداء فضلوا على غيرهم انهم مرزوقون من مطاعم الجنة وما
كلها وغيرهم منعم بما دون ذلك ذكره ابن جرير الطبري قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال وفي المخاطبين بهذه الاية اربعة اقوال احدها
انهم اصحاب النبي خاصة قاله عطاء والثاني انهم اهل مكة والثالث ان هذا يكون في اخر
الزمان قاله كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة والرابع ان الاية على عمومها فاما
الخوف فقال ابن عباس هو الفزع في القتال والجوع المجاعة التي اصابت اهل مكة سبع سنين
ونقص من الاموال ذهاب اموالهم والانفس بالموت والقتل الذي نزل بهم والثمرات لم
تخرج كما كانت تخرج وحكى ابو سليمان الدمشقي عن بعض اهل العلم ان الخوف في الجهاد والجوع
في فرض الصوم ونقص الاموال ما فرض فيها من الزكاة والحج ونحو ذلك والانفس ما يستشهد
منها في القتال والثمرات ما فرض فيها من الصدقات وبشر الصابرين على هذه البلوى وفي الذي
واعلم انه انما اخبرهم بما سيصيبهم ليوطنوا انفسهم على الصبر فيكون ذلك ابعد من الجزع
قالوا انا لله يريدون نحن عبيده يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون يريدون نحن مقرون
بالبعث والجزاء على اعمالنا والثواب على صبرنا قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة
عند المصيبة شيئا لم يعطه الانبياء قبلهم ولو اعطيه الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول
يا اسفى على يوسف انا لله وانا اليه راجعون قال الفراء للعرب في المصيبة ثلاث لغات
مصيبة ومصابة ومصوبة زعم الكسائي انه سمع اعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم قال سعيد بن جبير الصلوات من الله المغفرة واولئك
هم المهتدون بالاسترجاع قال عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رجالا من الانصار ممن كان يهل لمناة في الجاهلية و
ومناة صنم كان بين مكة والمدينة قالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة
تعظيما لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الاية رواه عروة عن عائشة والثاني
ان المسلمين كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة لانه كان على الصفا تماثيل واصنام فنزلت
هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس وقال الشعبي كان وثن على الصفا يدعى اساف ووثن
على المروة يدعى نائلة وكان الجاهلية يسعون بينهما ويمسحونهما فلما جاء الاسلام كفوا عن
السعي بينهما فنزلت هذه الاية والثالث ان الصحابة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا
نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله تعالى ذكر الطواف بالبيت ولم يذكره بين
الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما فنزلت هذه الاية رواه الزهري عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن عن جماعة من اهل العلم قال ابراهيم بن السري الصفا في اللغة الحجارة الصلبة
الصلدة التي لا تنبت شيئا وهو جمع واحدة صفاة وصفا مثل حصاة وحصى والمروة
الحجارة اللينة وهذان الموضعان من شعائر الله اي من اعلام متعبداته وواحد الشعائر
شعيرة والشعائر كل ما كان من موقف او مسعى وذبح والشعائر من شعرت الشيء اذا
علمت به فسميت الاعلام التي هي متعبدات الله شعائر الله والحج في اللغة القصد وكذلك
كل قاصد شيئا فقد حجه والجناح الاثم اخذ من جنح اذا مال وعدل واصله من جناح الطائر

الطائر وانما اجتنب المسلمون الطواف بينهما لمكان الاوثان فقيل ان نصب الاوثان
بينهما قبل الاسلام لا يوجب اجتنابهما وان من تطوع بذلك فان الله شاكر عليم والشكر
من الله المجازاة والثناء الجميل والجمهور قرأوا ومن تطوع بالتاء ونصب العين منهم ابن كثير
ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وقرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وجزم العين وكذلك
خلافهم في التي بعدها بآيات ❊ فصل اختلفت الرواية عن امامنا احمد في السعي
بين الصفا والمروة فنقل الاثرم ان من ترك السعي لم يجزه حجه ونقل ابو طالب لا شيء في
تركه عمدا او سهوا ولا ينبغي ان يتركه ونقل الميموني انه تطوع قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كتموا ما انزل الله
في التوراة من البينات والهدى فالبينات الحلال والحرام والحدود والفرائض والهدى
نعت النبي وصفته من بعد ما بيناه للناس قال مقاتل لبني اسرائيل وفي الكتاب قولان احدهما
انه التوراة وهو قول ابن عباس والثاني التوراة والانجيل قاله قتادة اولئك اشارة
الى الكاتمين يلعنهم الله قال ابن قتيبة اصل اللعن في اللغة الطرد ولعن الله ابليس اي طرده
ثم انتقل حين قال فقال الشماخ وذكر ماء دعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب
كالرجل اللعين اي الطريد وفي اللاعنين اربعة اقوال احدها ان المراد بهم دواب الارض
رواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وعكرمة قال مجاهد يقولون انما
منعنا القطر بذنوبكم فيلعنونهم والثاني انهم فيلعنونهم والثالث انهم المؤمنون قاله ابو
العالية وقتادة والرابع انهم الجن والانس وكل دابة قاله عطاء ❊ فصل وهذه الآية توجب
اظهار علوم الدين منصوصة كانت او مستنبطة وتدل على امتناع جواز اخذ الاجرة
على ذلك اذ غير جائز استحقاق الاجر على ما يجب فعله وقد روى الاعرج عن ابي هريرة
انه قال انكم تقولون اكثر ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد وايم الله لولا آية
في كتاب الله ما حدثت احدا بشيء ابدا ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا الى آخرها قوله تعالى
الا الذين تابوا قال ابن مسعود الا الذين تابوا من اليهود واصلحوا اعمالهم وبينوا صفة رسول الله
في كتابهم ❊ فصل وقد ذهب قوم الى ان الآية التي قبل هذه منسوخة بالاستثناء في هذه
وهذا ليس بنسخ لان الاستثناء اخراج بعض ما شمله اللفظ وذلك يقتضي التخصيص
دون النسخ ومما يحقق هنا ان الناسخ والمنسوخ لا يمكن العمل باحدهما الا بترك العمل بالآخر
وها هنا يمكن العمل بالمستثنى منه قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار انما شرط
الموت على الكفر لان حكمه يستقر بالموت عليه فان قيل كيف قال والناس اجمعين واهل
دينه لا يلعنونه فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه يلعنونه في الآخرة قال الله عز وجل ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها والثاني
ان المراد بالناس ها هنا المؤمنون قاله ابن مسعود وقتادة ومقاتل فيكون على هذا من
العام الذي اريد به الخاص والثالث ان اللعنة من الاكثر يطلق عليها لعنة جميع الكل
تغليبا لحكم الاكثر على الاقل قوله تعالى خالدين فيها في هاء الكناية قولان احدهما انها تعود
الى اللعنة قاله ابن مسعود ومقاتل والثاني انها ترجع الى النار وان لم يجر لها ذكر فعلمت
قوله تعالى والهكم اله واحد قال ابن عباس وان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك
وانسبه فنزلت هذه الآية وسورة الاخلاص والاله بمعنى المعبود قوله تعالى ان في خلق السموات

وكلارض

والارض في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان المشركين قالوا للنبي اجعل لنا الصفا ذهبا
ان كنت صادقا فنزلت هذه الآية حكاه السدي عن ابن مسعود وابن عباس والثاني انهم قالوا
انسب لنا ربك وصفه فنزلت والهكم اله واحد فقالوا فارنا آية ذلك فنزلت ان في خلق السموات
والارض الى قوله يعقلون رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه لما نزلت والهكم اله واحد
قال كفار قريش كيف يسع الناس اله واحد فنزلت هذه الآية قاله عطاء فاما السموات فذلك
على ما بينها اذ هي مبدعة وكذلك الارض في ظهور عجائبها وتمهيد سهولها وارساء جبالها
المحيطة لذلك واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما بعد ان لم يكن وذا بل بعد ان كان والفلك
السفن قال ابن قتيبة الواحد والجميع بلفظ واحد وقال اليزيدي واحده فلكة ويذكر ويؤنث
وقال الزجاج الفلك السفن ويكون واحدا ويكون جمعا لان فعل وفعل جمعهما واحد يأتيان
كثيرا بمعنى واحد يقال العجم والعجم والعرب والعرب والفلك والفلكة والفلك يقال لكل
شيء مستدير او فيه استدارة في البحر اي بما ينفع الناس من المعايش وما انزل الله
من السماء من ماء يعني المطر والمطر ينزل على معنى واحد واجزاء الارض والهواء على معنى
واحد والانواع مختلفة في النبات والطعوم والالوان والاشكال مختلفات وفي ذلك
رد على من قال انه من فعل الطبيعة لانه لو كان كذلك لوجب ان يتفق موجبها اذ المتفق لا
يوجب المختلف وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى في قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قوله تعالى وبث اي فرق قوله تعالى وتصريف الرياح قرأ ابن كثير الرياح على
الجمع في خمسة مواضع ها هنا وفي الحجر وارسلنا الرياح لواقح وفي الكهف تذروه الرياح
وفي الروم الحرف الثاني الرياح وفي الجاثية وتصريف الرياح وقرأ باقي القرآن الريح
وقرأ ابو جعفر الرياح في خمسة عشر موضعا في البقرة وفي الاعراف يرسل الرياح وفي ابراهيم
اشتدت به الرياح وفي الحجر الرياح لواقح وفي سبحان وفي الكهف تذروه الرياح وفي الانبياء
وفي الفرقان ارسل الرياح وفي النمل والثاني من الروم وسبا وفي ص وفي عسق يسكن الرياح
وفي الجاثية وتصريف الرياح تابعه نافع الا في سبحان وريح سليمان وتابع نافعا ابو عمرو
الا في حرفين الريح في ابراهيم وعسق ووافق ابا عمرو وعاصم وابن عامر وقرأ حمزة الرياح
جمعا في موضعين في الفرقان والحرف الاول من الروم وباقيهن على التوحيد وقرأ الكسائي
مثل حمزة الا انه زاد عليه في الحجر الرياح لواقح ولم يختلفوا في ما ليس فيه الف ولام فرق
جمع وكل ريح تساوي اختها في الدلالة على التوحيد والتفع ومن وحد اراد الجنس ومعنى
تصريف الرياح سيلا امرة وجنوبا حارة ودبورا اخرى وصبا اخرى وعذابا ورحمة والسحاب
المسخر المذلل والآية فيه من اربعة اوجه ابتداء كونه وانتهاء تلاشيه وقيامه بلا دعامة ولا
علاقة وارساله الى حيث شاء الله تعالى الآيات الآية العلامة اخبرنا عبد الوهاب الحافظ
قال اخبرنا عاصم قال اخبرنا ابن بشران قال اخبرنا ابن صفوان قال ثنا ابن ابي الدنيا
قال حدثني هرون قال حدثني عفان عن مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانوا
يقولون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله لو كان لهذا الخلق رب مجادله وان الله
تعالى قد حادث ما ترون من الآيات انه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا
وسراجا وهاجا ثم اذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبقت ما بين الخافقين وجعل
فيه سكنا ونجوما وقمرا منيرا واذا شاء بنى بناء جعل المطر والبرق والرعد والصواعق ما

شاء وإذا شاء صرف ذلك وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس وإذا شاء ذهب بذلك وجاء
بحر يأخذ أنفاس الناس ليعلم الناس أن لهذا الخلق ربا يجاوره بما ترون من الآيات كذلك إذا
شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا في الأنداد
قولان قد تقدما في أول السورة وفي قوله يحبونهم كحب الله قولان أحدهما أن معناه يحبونهم
كحب الذين آمنوا الله هذا قول ابن عباس وعكرمة وأبي العالية وابن زيد ومقاتل والفراء و
الثاني يحبونهم كحبهم الله أي يسوون بين الأوثان وبين الله تعالى في المحبة هذا اختيار الزجاج
قال والقول الأول ليس بشيء والدليل على نقضه قوله والذين آمنوا أشد حبا لله قال المفسرون
أشد حبا لله من أهل الأوثان لأوثانهم قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرأ أبو عمرو وابن كثير
وعاصم وحمزة والكسائي يرى بالياء ومعناه لو يرون عذاب الآخرة لعلموا أن القوة لله
جميعا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به جميع الناس وجوابه محذوف تقديره لرأيت أمرا عظيما كما تقول لو رأيت فلانا والسياط
تأخذه وإنما حذف الجواب لأن المعنى قال أبو علي وإنما قال إذ ولم يقل إذا وإن كانت إذ لما مضى
لإرادة تقريب الأمر فأتى بمثال الماضي وإنما حذف جواب لو لأنه أفخم لذهاب المتوعد إلى كل شيء
من الوعيد وقرأ أبو جعفر ويعقوب إن القوة وإن الله بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف كأنه يقول
ولا يحزنك ما ترى من محبتهم أصنامهم إن القوة لله جميعا قال ابن عباس القوة القدرة والمنعة
قوله تعالى من الذين اتبعوا فيهم قولان أحدهما أنهم القادة والرؤساء قاله ابن عباس وأبو العالية
وقتادة ومقاتل والزجاج والثاني أنهم الشياطين قاله السدي قوله تعالى ورأوا العذاب
يشمل الكل وتقطعت بهم الأسباب أي عنهم مثل قوله فاسأل به خبيرا وفي الأسباب أربعة
أقوال أحدها أنها المودات قاله مجاهد وذهب ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني أنها الأعمال
رواه السدي عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول أبي صالح وابن زيد والثالث أنها الأرحام
رواه ابن جريج عن ابن عباس والرابع أنها تشمل جميع ذلك قال ابن قتيبة هي الأسباب التي كانوا
يتواصلون بها في الدنيا فأما تسميتها بالأسباب فالسبب في اللغة الحبل ثم قيل لكل ما يتوصل
به إلى مقصود سبب والكرة الرجعة إلى الدنيا قاله ابن عباس وقتادة في آخرين فنتبرأ منهم
يريدون من القادة كما تبرؤوا منا في الآخرة كذلك يريهم الله أعمالهم قال الزجاج أي كتبرؤ
بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم لأن أعمال الكافر لا تنفعه وقال ابن الأنباري
يريهم الله أعمالهم القبيحة حسرات عليهم إذا رأوا حسن المجازاة للمؤمنين بأعمالهم قال ويجوز
أن يكون كذلك يريهم الله ثواب أعمالهم وجزاءها فحذف الجزاء وأقام الأعمال مقامه قال
ابن فارس والحسرة التلهف على الشيء الفائت وقال غيره والحسرة أشد الندامة قوله تعالى
يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة
حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قاله
ابن السائب قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي
وحفص عن عاصم خطوات مثقلة وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة خطوات
ساكنة الطاء خفيفة وقرأ الحسن وأبو الجوزاء خطوات بفتح الخاء وسكون الطاء من غير
همز وقرأ أبو عمران الجوني بضم الخاء والطاء مع الهمز قال ابن قتيبة خطواته سبيله ومسلكه
وهي جمع خطوة والخطوة بضم الخاء ما بين القدمين وبفتحها الفعلة الواحدة واتباعهم

خطواته

خطواته أنهم كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله ويحلون أشياء قد حرمها إنه لكم عدو مبين
أي بين وقيل أبان عداوته بما جرى له مع آدم إنما يأمركم بالسوء السوء كل إثم وقبيح قال ابن
عباس وإنما سمي سوءا لأنه تسوء عواقبه وقيل لأنه يسوء إظهاره والفحشاء من فحش الشيء
إذا جاز قدره وفي المراد بها هاهنا خمسة أقوال أحدها أنها كل معصية لها حد في الدنيا
والثاني أنها ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والثالث أنها البخل وهذه الأقوال الثلاثة منقولة
عن ابن عباس والرابع الزنا قاله السدي والخامس المعاصي قاله مقاتل قوله تعالى وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون أي أنه حرم عليكم ما لم يحرم قوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما
أنزل الله اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال أحدها أنها في الذين قيل لهم كلوا مما في الأرض
حلالا طيبا فعلى هذا تكون الهاء والميم عائدة عليهم وهذا قول مقاتل والثاني أنها نزلت
في اليهود وهي قصة مستأنفة فتكون الهاء والميم كناية عن غير مذكور ذكره ابن إسحاق
عن ابن عباس والثالث في مشركي العرب وكفار قريش فتكون الهاء والميم عائدة إلى قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فعلى القول الأول يكون المراد بالذي أنزل الله
تحليل الحلال وتحريم الحرام وعلى الثاني يكون الإسلام وعلى الثالث التوحيد والإسلام
وألفينا بمعنى وجدنا قوله تعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون
أيتبعونهم أيضا في خطائهم وافترائهم قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
في معنى هذه الآية ثلاثة أقوال أحدها أن معناها ومثل الذين كفروا كمثل البهائم
التي ينعق بها الداعي وهذا قول الفراء وثعلب فلا جرم أضاف المثل إلى الذين كفروا
ثم شبههم بالراعي ولم يقل كالغنم والمعنى ومثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي
أكثر من الصوت فلو قال لها الراعي ارعي أو اشربي لم تدر ما يقول فكذلك الذين كفروا
فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسل فأضيف التشبيه إلى الراعي والمعنى في المرعي وهو
ظاهر في كلام العرب يقولون فلان يخافك كخوف الأسد والمعنى كخوفه الأسد قال
الشاعر كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعنى كما كان الرجم فريضة
الزنا والثاني أن معناها ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق والمنعوق به
فحذف ومثلنا اختصارا إذ كان الكلام يدل عليه وهذا قول ابن قتيبة والزجاج والثالث
ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي يعبدون كمثل الذي ينعق هذا قول ابن زيد
والذي ينعق هو الراعي يقال نعق بالغنم ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا ونعقانا قال ابن الأنباري
والعامة في كلام العرب أنه لا يقال نعق إلا في الصياح بالغنم وحدها فالغنم تسمع الصوت
ولا تعقل المعنى صم بكم عمي أي وصفهم بالصمم والبكم لأنهم في تركهم قبول ما يسمعون
بمنزلة من لا يسمع وكذلك في المنطق والنظر وقد سبق شرح هذا المعنى قوله تعالى إنما
حرم عليكم الميتة قرأ أبو جعفر الميتة هاهنا وفي المائدة والنحل وبلدة ميتا بالتشديد
حيث وقع والميتة في عرف الشرع اسم لكل حيوان خرجت روحه بغير ذكاة وقيل إن الحكمة
في تحريم الميتة أن جمود الدم فيها بالموت يحدث أذى للآكل وقد يسمى المذبوح في بعض
الأحوال ميتة حكما لأن حكمه حكم الميتة كذبيحة المرتد فأما الدم فالمحرم منه المسفوح
لقوله أو دما مسفوحا قال القاضي أبو يعلى فأما الدم الذي يبقى في خلل اللحم بعد الذبح
وما يبقى في العروق فهو مباح فأما لحم الخنزير فالمراد جملته وإنما خص اللحم لأنه معظم

المقصود قال الزجاج والخنزير يشتمل على الذكر والانثى ومعنى ما اهل به لغير الله ما رفع فيه
الصوت بتسمية غير الله ومنه الاهلال بالحج انما هو رفع الصوت بالتلبية قوله تعالى فمن اضطر
اى الجىء بضرورة وقرأ ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء حيث كان وادغم ابن محيصن الضاد
فى الطاء قوله تعالى غير باغ قال الزجاج البغى قصد الفساد يقال بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد
وفى قوله غير باغ ولا عاد اربعة اقوال احدها ان معناه غير باغ على الولاة ولا عاد بقطع
السبيل هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد والثانى غير باغ فى اكله فوق حاجته ولا متعد
باكلها وهو يجد غيرها هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والربيع والثالث غير باغ اى مستحل
ولا عاد غير مضطر روى عن سعيد بن جبير ومقاتل والرابع غير باغ شهوته بذلك ولا عاد
بالشبع منه قاله السدى فصل ومعنى الضرورة فى اباحة الميتة ان يخاف على نفسه او
بعض اعضائه سئل احمد رضى الله عنه عن المضطر اذا لم يأكل الميتة فذكر عن مسروق انه قال
من اضطر فلم يأكل حتى مات دخل النار فاما مقدار ما يأكل فنقل حنبل يأكل مقدار ما يقيمه عن الموت
ونقل ابن منصور يأكل بقدر ما يستغنى فظاهر الاولى انه لا يجوز له الشبع وهو قول ابى
حنيفة والشافعى وظاهر الثانية جواز الشبع وهو قول مالك قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ قال ابن عباس نزلت فى اليهود كتموا اسم النبى صلى الله عليه وسلم
وغيروه فى كتابهم والثمن القليل ما يصيبونه من اتباعهم من الدنيا اولئك ما يأكلون فى
بطونهم الا النار قال الزجاج معناه ان الذى يأكلونه يعذبون به فكانهم يأكلون النار
ولا يكلمهم هذا دليل على ان الله لا يكلم الكفار ولا يحاسبهم وفى قوله تعالى وَلَا يُزَكِّيهِمْ ثلاثة
اقوال احدها لا يزكى اعمالهم قاله مقاتل والثانى لا يثنى عليهم قاله الزجاج والثالث
لا يطهرهم من دنس كفرهم وذنوبهم قاله ابن جرير اولئك الذين اشتروا الضلالة اى
اختاروها على الهدى وفى قوله تعالى فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ اربعة اقوال احدها ان معناه
فما اصبرهم على عمل يؤديهم الى النار قاله عكرمة والربيع والثانى ما اجرأهم على النار قاله
الحسن ومجاهد وذكر الكسائى ان اعرابيا حلف له رجل كاذبا فقال الاعرابى ما اصبرك
على الله يريد ما اجرأك والثالث ما ابقاهم فى النار كما تقول ما اصبر فلانا على الحبس
اى ما ابقاه فيه ذكره الزجاج والرابع ان المعنى فاى شىء صبرهم على النار قاله ابن الانبارى
وفى ما قولان احدهما انها للاستفهام تقديرها ما الذى اصبرهم قاله عطاء والسدى
وابن زيد وابو بكر بن عياش والثانى انها للتعجب كقولك ما احسن زيدا وما اعلم عمرا
قال ابن الانبارى معنى الآية التعجب والله يعجب المخلوقين ولا يعجب هو كعجبهم قوله تعالى
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق الاشارة بذلك الى ما تقدم من الوعيد بالعذاب
فتقديره ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وفى الكتاب
قولان احدهما انه العدل قاله ابن عباس والثانى انه ضد الباطل قاله مقاتل قوله تعالى وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ فيه قولان احدهما انه التوراة ثم فى اختلافهم فيها ثلاثة اقوال
احدها ان اليهود والنصارى اختلفوا فيها فادعى النصارى فيها صفة عيسى وانكر اليهود
ذلك والثانى انهم خالفوا ما فى التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث انهم خالفوا
سلفهم فى التمسك بها والثانى انه القرآن فمنهم من قال شعر ومنهم من قال انما يعلمه بشر
والشقاق معاداة بعضهم لبعض وفى معنى بعيد قولان احدهما ان بعضهم متباعد فى شقاقه

بعض

بعض قاله الزجاج والثانى انه بعيد من الهدى قوله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قال قتادة ذكر
لنا ان رجلا سأل عن البر فانزلت هذه الآية فدعاه رسول الله فتلاها عليه وفيمن خوطب بها قولان
احدهما انهم المسلمون والثانى اهل الكتابين فعلى القول الاول معناها ليس البر كله فى الصلاة ولكن
البر ما فى هذه الآية وهذا المعنى مروى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك وسفيان وعلى
القول الثانى معناها ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق ولكن البر
ما فى هذه الآية وهذا قول قتادة والربيع وعوف الاعرابى ومقاتل قرأ حمزة وحفص عن عاصم
ليس البر بنصب الراء وقرأ الباقون برفعها قال ابو على كلاهما حسن لان كل واحد من الاسمين
اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا فى التعريف تكافآ فى كون احدهما اسما والآخر خبرا كالنكرتين
المتكافئتين وفى المراد بالبر ثلاثة اقوال احدها الايمان والثانى التقوى والثالث العمل الذى
يقرب الى الله قوله تعالى وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والثانى ولكن ذا البر من آمن بالله حكاهما
الزجاج وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بتخفيف نون لكن ورفع البر وانما ذكر اليوم الآخر لان
احدهما انه القرآن والثانى انه بمعنى الكتب فيدخل فى هذا اليهود لتكذيبهم بعض النبيين
وردهم القرآن قوله تعالى وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ فى هاء حبه قولان احدهما انها ترجع الى المال
والثانى الى الايتاء وكان الحسن اذا قرأها قال سوى الزكاة المفروضة قوله تعالى ذَوِي الْقُرْبَى
يريد قرابة المعطى وقد شرحنا معنى اليتامى والمساكين عند رأس ثلاث وثمانين آية
من هذه السورة فاما ابن السبيل ففيه ثلاثة اقوال احدها انه الضيف قاله سعيد بن
جبير والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج والثانى انه الذى يمر بك مسافرا
قاله الربيع ابن انس وعن مجاهد وقتادة كالقولين وقد روى عن الامام احمد انه قال هو المنقطع
به يريد بلدا آخر وهذا اختيار ابن جرير الطبرى وابى سليمان الدمشقى والقاضى ابى يعلى
وتحقيقه ان السبيل الطريق وابنه صاحبه المسافر فيه فله حق على من يمر به اذا كان له
محتاجا ولعل اصحاب القول الاول اشاروا الى هذا لانه اذا كان مسافرا فانه ضيف لمن يمر به
والقول الثالث انه الذى يريد سفرا ولا يجد نفقة ذكره الماوردى وغيره عن الشافعى
قوله تعالى وَفِي الرِّقَابِ اى فى فك الرقاب ثم فيه قولان احدهما انهم المكاتبون يعانون فى
كتابتهم بما يعتقون به رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو مروى عن على بن ابى طالب والحسن
وابن زيد والشافعى والثانى انهم عبيد يشترون بهذا السهم ويعتقون رواه مجاهد عن ابن
عباس وبه قال مالك بن انس وابو عبيد وابو ثور وعن احمد كالقولين فاما البأساء فهى الفقر
والضراء المرض وحين البأس القتال قاله الضحاك اولئك الذين صدقوا قال ابو العالية
تكلموا بالايمان وحققوه بالعمل قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ روى شيبان
عن قتادة ان اهل الجاهلية كان فيهم بغى وكان الحى منهم اذا كان فيهم عدد وعدة فقتل
عبدهم عبد قوم آخرين قالوا لن نقتل به الا حرا تعززا على غيرهم واذا قتلت امرأة منهم امرأة من
آخرين قالوا لن نقتل بها الا رجلا فنزلت هذه الآية ومعنى كتب فرض قاله ابن عباس وغيره و
القصاص مقابلة الفعل بمثله مأخوذ من قص الاثر فان قيل كيف يكون فرضا والولى مخير
فيه وفى العفو فالجواب انه فرض على القاتل للولى لا على الولى قوله تعالى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ
شَيْءٌ اى من دم اخيه اى ترك له القتل ورضى منه بالدية ودل قوله من اخيه على ان القاتل
لم يخرج عن الاسلام فاتباع بالمعروف اى مطالبة بالمعروف يأمر آخذ الدية بالمطالبة

الجناية التي لا بد منها واداء اليه باحسان بامر المطالب بان لا يبخس ولا يماطل ذلك تخفيف
من ربكم قال سعيد بن جبير كان حكم الله على اهل التورية ان يقتل قاتل العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ
منه دية فرخص الله لامة محمد فان شاء ولي المقتول عفا وان شاء اخذ الدية قوله تعالى
فمن اعتدى بعد ذلك اي ظلم فقتل قاتل صاحبه بعد اخذ الدية فله عذاب اليم قال قتادة يقتل ولا يقبل
منه الدية فصل ذهب جماعة من المفسرين الى ان دليل خطاب هذه الاية منسوخ لانه قال
الحر بالحر فاقتضى ان لا يقتل العبد بالحر وكذلك لما قال والانثى بالانثى اقتضى ان لا يقتل الذكر
بالانثى من جهة دليل الخطاب وذلك منسوخ بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا عند الفقهاء ليس بنسخ لان الفقهاء يقولون دليل
الخطاب حجة ما لم يعارضه دليل اقوى منه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة قال الزجاج
اذا علم الرجل انه ان قتل قتل امسك عن القتل فكان في ذلك حياة للذي هم بقتله ولنفسه
لانه من اجل القصاص امسك واخذ هذا المعنى الشاعر فقال ابلغ ابا مالك عني مغلغلة وفي
العتاب حياة بين اقوام يريد انهم اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب والالباب العقول وانما
خصهم بهذا الخطاب وان كان الخطاب عاما لانهم المنتفعون بالخطاب لكونهم يأتمرون
بامره وينتهون بنهيه قوله تعالى لعلكم تتقون قال ابن عباس لعلكم تتقون الدماء ابن زيد لعله
تتقي ان يقتله فيقتل به فصل نقل ابن منصور عن احمد اذا قتل رجل رجلا بعصا او خنقه او شدخ
راسه بحجر يقتل بمثل الذي قتل به فظاهر هذا ان القصاص يكون بغير السيف ويكون بمثل الالة
التي قتل بها وهو قول مالك والشافعي ونقل عنه حرب اذا قتله بخشبة قتل بالسيف ونقل
ابو طالب اذا خنقه قتل بالسيف فظاهر هذا انه لا يكون القصاص الا بالسيف وهو قول
ابي حنيفة رحمه الله قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت قال الزجاج المعنى وكتب عليكم
الا ان الكلام اذا طال استغني عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو وليس المراد كتب
عليكم ان يوصي احدكم عند الموت لانه في شغل حينئذ وانما المعنى كتب عليكم ان توصوا وانتم
قادرون على الوصية فيقول الرجل اذا انا مت فلفلان كذا فاما الخير هاهنا فهو المال في قول
الجماعة وفي مقدار المال الذي تقع هذه الوصية فيه ستة اقوال احدها انه الف درهم
فصاعدا رواه عن علي وقتادة والثاني انه سبعمائة درهم فما فوقها رواه طاوس عن ابن عباس
والثالث ستون دينارا فما فوقها رواه عكرمة عن ابن عباس والرابع انه المال الكثير الفاضل
عن نفقة العيال قالت عائشة لرجل سألها اني اريد الوصية فقالت كم مالك قال ثلاثة
آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت هذا شيء يسير فدعه لعيالك والخامس انه من الف درهم
الى خمسمائة قاله ابراهيم النخعي والسادس انه القليل والكثير رواه معمر عن الزهري فاما
المعروف فهو الذي لا حيف فيه فصل وهل كانت الوصية ندبا او واجبة فيه قولان احدهما
انها كانت ندبا والثاني انها كانت فرضا وهو اصح لقوله كتب ومعناه فرض قال ابن عمر نسخت
هذه الاية باية الميراث وقال ابن عباس نسخها للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
والعلماء متفقون على نسخ الوصية للوالدين والاقربين الذين يرثون وهم مختلفون في الاقربين
الذين لا يرثون هل تجب الوصية لهم على قولين اصحهما انها لا تجب لاحد قوله تعالى فمن بدله
قال الزجاج من بدل امر الوصية بعد سماعه اياها فانما اثمه على مبدله لا على الموصي ولا على
الموصى له ان الله سميع لما قد قاله الموصي عليم بما يفعله الموصى اليه قوله تعالى فمن خاف من موص

قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ساكنة الواو وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم موص مفتوحة الواو مشددة الصاد جنفا وفي المراد بالخوف هاهنا قولان احدهما انه
العلم والثاني نفس الخوف فعلى الاول يكون الجور قد وجد وعلى الثاني يخشى وجوده والجنف
الميل عن الحق قال الزجاج جنفا اي ميلا او اثما اي قصدا للاثم وقال ابن عباس الجنف الخطأ و
الاثم العمد قال ابو سليمان الدمشقي الجنف الخروج عن الحق وقد يسمى به المخطئ والعامد الا ان المعنى
على الجنف على المخطئ والاثم على العامد وفي توجيه هذه الاية قولان احدهما ان معناها من حضر
رجلا يموت فاسرف في وصيته او قصر فليأمره بالعدل هذا قول مجاهد والثاني ان معناها
من اوصى بجور ورد وليه وصيته او ردها امام من ائمة المسلمين الى كتاب الله وسنة نبيه فلا اثم
عليه وهذا قول قتادة قوله تعالى فاصلح بينهم اي بين الذين اوصى لهم ولم يجر لهم ذكر غير انه لما ذكر
الموصي افاد مفهوم الخطاب ان هناك موصى له وانشدوا للغراء وما ادري اذا يممت ارضا
اريد الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني فكنى في البيت
الاول عن الشر بعد ذكر الخير وحده لما في مفهوم اللفظ من الدلالة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام الصيام في اللغة الامساك في الجملة يقال صامت الخيل اذا امسكت عن السير
وصامت الريح اذا امسكت عن الهبوب والصوم في الشرع مع انضمام النية اليه وفي الذين
من قبلنا ثلاثة اقوال احدها انهم اهل الكتاب رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وهو قول
مجاهد والثاني انهم النصارى قاله الشعبي والربيع والثالث انهم جميع اهل الملل ذكره ابو صالح
عن ابن عباس وفي موضع التشبيه في كاف كما كتب قولان احدهما ان التشبيه في حكم الصوم في
حكم الصوم وصفته لا في عدده قال سعيد بن جبير كتب عليهم اذا نام احدهم قبل ان يطعم لم يحل
له ان يطعم الى القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد ارخص لكم
فعلى هذا يكون هذه الاية منسوخة بقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث فانها فرقت بين صوم اهل
الكتاب وبين صوم المسلمين والثاني ان التشبيه في عدد الايام ثم في ذلك قولان احدهما انه فرض
على هذه الامة صوم ثلاثة ايام من كل شهر وقد كان ذلك فرضا على من قبلهم قال عطية عن ابن
عباس في قوله كما كتب على الذين من قبلكم قال كان ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ برمضان ثلاثة
ايام من كل شهر فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
والثاني انه فرض على من قبلنا صوم رمضان بعينه قال ابن عباس فقدم النصارى يوما ثم
يوما واخروا يوما ثم قالوا نقدم عشرا ونؤخر عشرا وقال السدي عن اشياخه اشتد على النصارى
صوم رمضان فجعل يتقلب عليهم في الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها
ما صنعنا فعلى هذا تكون الاية محكمة غير منسوخة قوله تعالى لعلكم تتقون لان الصيام وصلة
الى التقى اذ هو يكف النفس عن كثير مما تتطلع اليه من المعاصي وقيل لعلكم تتقون محظورات الصوم
قوله تعالى اياما معدودات قال الزجاج نصب اياما على الظرف كانه قال كتب عليكم الصيام في
هذه الايام والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وفي هذه
الايام ثلاثة اقوال احدها انها ثلاثة ايام من كل شهر والثاني انها ثلاثة ايام من كل شهر ويوم
عاشوراء والثالث انها شهر رمضان وهو الاصح وتكون الاية محكمة في هذا القول وعلى قولين تكون
منسوخة فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر المعنى فافطر فصل وقد قيل المرض
والسفر على الاطلاق فان المريض اذا لم يضره الصوم لم يجز له الافطار وانما الرخصة موقوفة

على زيادة المرض بالصوم واتفق العلماء ان السفر مقدر واختلفوا في تقديره فقال احمد ومالك والشافعي اقله مسيرة ستة عشر فرسخا بريدان وقال ابو حنيفة واصحابه اقله مسيرة ثلاثة ايام مسيرة اربعة وعشرين فرسخا وقال الاوزاعي اقله مرحلة يوم مسيرة ثمانية فراسخ وقيل ان السفر مشتق من السفر الذي هو الكشف يقال سفرت المراة عن وجهها واسفر الصبح اذا اضاء فسمي الخروج الى المكان البعيد سفرا لانه يكشف عن اخلاق المسافر

قوله تعالى وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ نقل عن ابن مسعود ومعاذ بن جبل وابن عمر وابن عباس وسلمة بن الاكوع وعلقمة والزهري في اخرين في هذه الاية انهم قالوا كان من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى يطعم عن كل يوم مسكينا حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فعلى هذا يكون معنى الكلام وعلى الذين يطيقونه ولا يصومونه فدية ثم نسخت وروي عن عكرمة انه قال نزلت في الحامل والمرضع وقرا ابو بكر الصديق وابن عباس على الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتشديد الواو وقال ابن عباس هو الشيخ والشيخة

قوله تعالى فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي فدية منونة طعام مسكين موحد وقرا نافع وابن عامر فدية بغير تنوين طعام بالخفض مساكين بالجمع قال ابو علي معنى القراءة الاولى على كل واحد طعام مسكين ومثله فاجلدوهم ثمانين اي اجلدوا كل واحد ثمانين قال ابو زيد اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي فعل ذلك بكل واحد منا قال فاما من اضاف الفدية الى الطعام فكاضافة البعض الى ما هو بعض له وذلك انه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها فهو على هذا من باب خاتم حديد وفي قوله تعالى فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ثلاثة اقوال احدها ان معناه من اطعم مسكينين قاله ابن عباس ومجاهد والثاني ان التطوع اطعام مساكين قاله طاوس والثالث انه زيادة المسكين على قوته وهو مروي عن مجاهد وفعله انس بن مالك لما كبر وان تصوموا خير لكم عائد الى من تقدم ذكره من الاصحاء المقيمين المخيرين بين الصوم و الاطعام على ما حكينا في اول الاية عن السلف ولم يرجع ذلك الى المرضى والمسافرين والحامل والمرضع فان هولاء افضل من الصوم وقد نهوا عن تعريض انفسهم للتلف وهذا يقوي قول القائلين بنسخ الاية

قوله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ قال الاخفش شهر رمضان بالرفع على تفسير الايام كانه لما قال اياما معدودات فسرها فقال هي شهر رمضان قال ابو عبيد وقرا مجاهد شهر رمضان بالنصب واراه نصبه على معنى الاغراء عليكم شهر رمضان فصوموه كقوله ملة ابيكم وقوله صبغة الله قلت وممن قرا بالنصب معوية والحسن وزيد بن علي وعكرمة ويحيى بن يعمر قال ابن فارس الرمض حر الحجارة من شدة حر الشمس ويقال شهر رمضان من شدة الحر لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر ويجمع على رمضانات وارمضاء

قوله تعالى ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ فيه ثلاثة اقوال احدها انه انزل القران فيه جملة واحدة وذلك في ليلة القدر الى بيت العزة من السماء الدنيا قاله ابن عباس والثاني ان معناه انزل القران بفرض صيامه روي عن مجاهد والضحاك والثالث ان معناه ان القران ابتدئ بنزوله فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن اسحاق وابو سليمان الدمشقي قال مقاتل والفرقان المخرج في الدين من الشبهة والضلالة فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان حاضرا غير غايب فان قيل ما الفايدة في اعادة ذكر المريض

والسفر

والسفر في هذه الاية وقد تقدم ذلك قبل ان في الاية المتقدمة منسوخا فاعاده لئلا يكون مقرونا بالمنسوخ

قوله تعالى يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك اليسر الافطار في السفر والعسر الصوم فيه وقال عمر بن عبد العزيز اي ذلك كان ايسر عليك فافعل الصوم في السفر او الفطر

قوله تعالى وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ولتكملوا باسكان الكاف خفيفة وقرا ابو بكر عن عاصم بتشديد الميم وذلك مثل وصى واوصى وقال ابن عباس ولتكملوا عدة ما افطرتم وقال بعضهم المراد به لا تزيدوا على ما افترض كما فعلت النصارى ولا تنقصوه عن تمامه كما نقله ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن عباس حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم فان قيل ما وجه دخول الواو في قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله وليس هنا ما يعطف عليه فالجواب ان هذه الواو عطفت اللام التي بعدها على لام محذوفة والمعنى ولا يريد بكم العسر ليسعدكم ولتكملوا العدة فحذفت اللام الاولى لوضوح معناها ذكره ابن الانباري

فصل ومن السنة اظهار التكبير ليلة الفطر وليلة النحر واذا غدوا الى المصلى واختلفت الرواية عن احمد رضي الله عنه متى يقطع في عيد الفطر فنقل عنه حنبل يقطع بعد فراغ الامام من الخطبة ونقل الاثرم اذا جاء المصلى قطع قال القاضي ابو يعلى اذا جاء المصلى وخرج الامام

قوله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية رواه الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده والثاني ان يهود المدينة قالوا يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم قالوا يا رسول الله لو نعلم اية ساعة احب الى الله ان ندعوه فيها دعوناه فنزلت هذه الاية قاله عطاء والرابع ان اصحاب النبي قالوا له اين الله فنزلت هذه الاية قاله الحسن والخامس انه لما حرم في الصوم الاول على المسلمين بعد النوم الاكل والجماع اكل رجل منهم بعد ان نام ووطئ رجل بعد ان نام فسالوا كيف التوبة مما عملوا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الكلام اذا سالوك عني فاعلمهم اني قريب وفي معنى اجيب قولان احدهما اسمع قاله الفراء وابن القاسم والثاني انه من الاجابة فليستجيبوا لي فليجيبوني قال الشاعر فلم يستجبه عند ذاك مجيب اراد فلم يجبه وهذا قول ابي عبيدة وابن قتيبة والزجاج لعلهم يرشدون قال ابو العالية يعني يهتدون

فصل ان قال قايل هذه الاية تدل على ان الله تعالى يجيب دعوة الداعين ونرى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم فالجواب ان ابا سعيد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وجواب اخر وهو ان الدعاء تفتقر اجابته الى شروط اصلها الطاعة لله ومنها اكل الحلال فان اكل الحرام يمنع اجابة الدعاء ومنها حضور القلب ففي بعض الحديث لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه وجواب آخر وهو ان الداعي قد يعتقد المصلحة في اجابته الى ما سال وقد لا تكون المصلحة في ذلك فيجاب الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة وقد تكون المصلحة في التاخير او في المنع

قوله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ سبب نزول هذه الاية ان الصحابة كانوا

اذا نام الرجل قبل الاكل والجماع حرما عليه الى ان يفطر فجاء شيخ من الانصار وهو صايم الى اهله
فقال عشوني فقالوا حتى نسخن لك طعاما فوضع راسه فنام فجاؤا بالطعام فقال قد كنت نمت
فبات يتقلب ظهرا لبطن فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله انى اردت اهلي الليلة فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها
فاخبرتني انها قد نامت فانزل الله تعالى في عمر بن الخطاب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم وانزل الله في الانصاري وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر هذا قول جماعة من المفسرين فاختلفوا في اسم هذا الانصاري على اربعة اقوال احدها
قيس بن صرمة قاله البراء والثاني صرمة بن انس قاله القاسم بن محمد وقال عبد الرحمن بن
ابي ليلى صرمة بن مالك والثالث ضمرة بن انس والرابع ابو قيس بن عمرو وذكر الاقوال ابو بكر
الخطيب فاما الرفث فقال ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء والحسن وابن جبير في آخرين
هو الجماع قوله تعالى هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ فيه قولان احدهما ان اللباس السكن
ومثله جعل الليل لباسا اى سكنا وهذا قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة و
الثاني انهن بمنزلة اللباس لافضاء كل واحد ببشرته الى بشرة صاحبه فكنى عن اجتماعهما
متجردين قال الزجاج والعرب تسمي المراة لباسا وازارا قال النابغة الجعدي اذا ما الضجيع
ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا وقال غيره الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي
ثقة ازاري يريد بالازار امراته قوله تعالى عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ قال ابن قتيبة يريد
تخونونها بارتكاب ما حرم عليكم قال ابن عباس وعنى بذلك فعل عمر فانه اتى اهله فلما اغتسل
اخذ يلوم نفسه ويبكي فاما باشروهن فهو من اصل المباشرة الصاق البشرة بالبشرة وقال
ابن عباس المراد بالمباشرة هاهنا الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم فيه اربعة اقوال احدها
انه الولد قاله ابن عباس والحسن ومجاهد في آخرين قال بعض اهل العلم لما كانت المباشرة
قد تقع على ما دون الجماع اباحهم الجماع الذي يكون من مثله الولد فقال وابتغوا ما كتب الله
لكم يريد الولد والثاني انه الذي كتب لهم الرخصة وهو قول قتادة وابن زيد والثالث انه
ليلة القدر رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس والرابع انه القرآن فمعنى الكلام ابتغوا القرآن
فابيح لكم وامرتم به فهو المبتغى وهذا اختيار الزجاج قوله تعالى وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
الخيط الابيض قال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما
تحت وسادتي فجعلت انظر من الليل فلا استبين الاسود من الابيض فلما اصبحت غدوت
على رسول الله فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك اذن لعريض انما ذلك بياض النهار
من سواد الليل وقال سهل بن سعد نزلت هذه الآية حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط
الاسود والخيط الابيض فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد ذلك
من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار فصل اذا شك في الفجر فهل يدع السحور
ام لا ظاهر كلام احمد يدل على انه لا يدع السحور بل ياكل حتى يستيقن طلوع الفجر وقال
مالك يحرم له ان ياكل اذا شك في طلوع الفجر فان اكل فعليه القضاء وقال الشافعي قوله تعالى
وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ في هذه المباشرة قولان احدهما انها الجماع
وهو قول الاكثرين والثاني انها ما دون الجماع من اللمس والقبل قاله ابن زيد وقال قتادة

كان الرجل

كان الرجل المعتكف اذا خرج من المسجد فلقي امراته باشرها اذا اراد ذلك فوعظهم الله
في ذلك فصل الاعتكاف في اللغة اللبث يقال فلان معتكف على كذا وعاكف وهو فضل مندوب
اليه الا ان ينذره الانسان فيجب ولا يجوز الا في مسجد تقام فيه الجماعات ولا يشترط في حق المراة
مسجد تقام فيه الجماعة اذ الجماعة لا تجب عليها وهل يصح بغير صوم فيه عن احمد روايتان قوله
تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ قال ابن عباس يعني المباشرة فلا تقربوها قال الزجاج الحدود ما منع الله
من مخالفتها فلا يجوز مجاوزتها واصل الحد في اللغة المنع ومنه حدود الدار وهو ما يمنع غيرها
من الدخول فيها والحداد في اللغة الحاجب والبواب وكل من منع شيئا فهو حداد قال
الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها اى عند ربها الذي يمنعها الا بما يريد
واحدت المراة على زوجها وحدت فهي حاد ومحد اذا قطعت الزينة وامتنعت منها و
احددت النظر اليه فانك اذا امتنعت تنظر من غيره وسمي الحديد حديدا لانه يمتنع به من الاعداء
قوله تعالى كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ اى مثل هذا البيان الذي ذكر قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ سبب نزولها ان امرا القيس بن عابس وعبدان الحضرمي اختصما في ارض وكان
عبدان هو الطالب ولا بينة له فاراد امرؤ القيس ان يحلف فقرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فكره ان يحلف ولم يخاصم في الارض فنزلت
هذه الآية هذا قول جماعة منهم سعيد بن جبير ومعنى الآية لا ياكل بعضكم مال بعض كقوله و
لا تقتلوا انفسكم قال القاضي ابو يعلى والباطل على وجهين احدهما ان ياخذه بغير طيب
نفس من صاحبه كالسرقة والغصب والخيانة والثاني ان ياخذه بطيب نفسه كالقمار
واجرة الغناء وثمن الخمر وقال الزجاج الباطل الظلم وتدلوا اصله في اللغة من ادليت
الدلو اذا ارسلتها لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ومعنى ادلى فلان بحجته ارسلها و
اتى بها على صحة فمعنى الكلام تعملون على ما يوجبه ادلاء الحجة وتخونون في الامانة وانتم
تعلمون ان الحجة عليكم في الباطن وفي بها قولان احدهما انها ترجع الى الاموال كانه
قال لا تصانعوا ببعضها جورة الحكام والثاني انها ترجع الى الخصومة فان قيل كيف اعاد
ذكر الاكل في ولتاكلوا فالجواب انه وصل اللفظة الاولى بالباطل والثانية بالاثم
فاعادها للزيادة في المعنى ذكره ابن الانباري قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ هذه الآية
من اولها الى قوله والحج نزلت على سبب وهو ان رجلين من الصحابة قالا يا رسول الله ما
بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد ويمتلي حتى يستدير ويستوي ثم لا يزال ينقص ويدق
حتى يعود كما كان فنزلت يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج هذا قول
ابن عباس ومن قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الى آخرها نزل على سبب
آخر وهو انهم اذا حجوا ثم قدموا المدينة لم يدخلوا من باب وياتون البيوت من ظهورها
فنسي رجل فدخل من باب فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها هذا قول
البراء بن عازب وفيما كانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها لاجله اربعة اقوال احدها انهم
كانوا يفعلون ذلك لاجل الاحرام قاله ابن عباس وابو العالية والنخعي وقتادة وقيس النخعي
والثاني لاجل دخول الشهر الحرام قاله البراء بن عازب والثالث ان اهل الجاهلية كانوا اذا
هم احدهم بالشيء فاحتبس عنه لم يات بيته من بابه حتى ياتي الذي كان هم به قاله الحسن و
الرابع ان اهل المدينة كانوا اذا رجعوا من عيدهم فعلوا ذلك رواه عثمان بن عطاء عن ابيه

فاما التفسير فانما سألوه عن وجه الحكمة في زيادة الاهلة ونقصانها فاخبرهم انها مواقيت
لما يحتاج الناس اليه في صومهم وحجهم وغير ذلك والاهلة جمع هلال واكثر ما يسمى الهلال
على هذه التسمية للعرب اربعة اقوال احدها انه يسمى هلالا لليلتين من الشهر
والثاني لثلاث ليال ثم يسمى قمرا والثالث الى ان يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة
دقيقة وهو قول الاصمعي والرابع الى ان يبهر ضوءه سواد الليل حكى هذه الاقوال ابن السري
واختار الاول قال واشتقاق الهلال من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد واهل القوم
بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية فسمي هلالا لانه حين يرى يهل الناس بذكره قوله تعالى ولكن
البر من اتقى مثل قوله تعالى ولكن البر من امن بالله وقد سبق بيانه واختلف القراء في البيوت
وما اشبهها فقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي بكسر باء البيوت وعين العيون وغين
الغيوب وروي عن نافع انه ضم باء البيوت وعين العيون وغين الغيوب وجيم الجيوب وشين
الشيوخ وروى عنه قالون انه كسر باء البيوت وقرأ ابو عمرو وابو جعفر بضم الاحرف الخمسة
وكسرهن جميعا حمزة واختلف عن عاصم قال الزجاج من ضم البيوت فعلى اصل الجمع بيت
وبيوت مثل قلب وقلوب وفلس وفلوس ومن كسر الباء فللياء التي بعد الباء وذلك عند البصريين
رديء لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء وسمعت شيخنا ابا منصور اللغوي يقول اذا كان
الجمع على فعول وثانيه ياء جاز فيه الضم والكسر تقول بيوت وبيوت وشيوخ وشيوخ وقيود
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما صد عن البيت ونحر هديه بالحديبية وصالحه المشركون على ان يرجع من العام
المقبل رجع فلما تجهز في العام المقبل خاف اصحابه ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم
ويقاتلوهم وكره اصحابه القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الآية قاله ابن مسعود قوله تعالى
ولا تعتدوا اي لا تظلموا وفي المراد بهذا الاعتداء اربعة اقوال احدها انه قتل النساء
والولدان قاله ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه لا تقاتلوا من لم يقاتلكم قاله
سعيد بن جبير وابو العالية وابن زيد والثالث انه اتيان ما نهوا عنه قاله الحسن والرابع
انه ابتداؤهم بالقتال في الحرم في الشهر الحرام قاله مقاتل فصل اختلف العلماء هل هذه
الآية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها منسوخة واختلف ارباب هذا القول في
المنسوخ منها على قولين احدهما انه اولها وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
قالوا وهذا يقتضي ان القتال يباح في حق من قاتل من الكفار ولا يباح في حق من لم يقاتل
وهذا منسوخ بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم والثاني ان المنسوخ منها ولا تعتدوا
ولهؤلاء في هذا الاعتداء قولان احدهما انه قتل من لم يقاتل والثاني انه ابتداء المشركين
بالقتال وهذا منسوخ باية السيف والقول الثاني انها محكمة ومعناها عند ارباب
هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وهم الذين اعدوا انفسهم للقتال فاما
من ليس معد نفسه للقتال كالرهبان والشيوخ الفناة والزمنى والمكافيف والمجانين
فان هؤلاء لا يقاتلون وهذا حكم باق غير منسوخ فصل واختلف العلماء في اول آية
نزلت في الاباحة القتال على قولين احدهما انها قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
قاله ابو بكر الصديق وابن عباس وسعيد بن جبير والزهري والثاني انها هذه الآية وقاتلوا
في سبيل الله قاله ابو العالية وابن زيد قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم

يقال

يقال ثقفته اثقفه اذا وجدته قال القاضي ابو يعلى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم عام في جميع
المشركين الا من كان بمكة فانهم امروا باخراجهم منها الا من قاتلهم فانهم امروا بقتالهم
يدل على ذلك قوله في نسق الآية ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه وكانوا
قد آذوا المسلمين بمكة حتى اضطروهم الى الخروج فكانهم اخرجوهم فاما الفتنة ففيها قولان
احدهما انها الشرك قاله ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وقتادة في آخرين والثاني انها
ارتداد المؤمن الى عبادة الاوثان قاله مجاهد فيكون معنى الكلام على القول الاول شرك القوم
اعظم من قتلكم اياهم في الحرم وعلى الثاني ارتداد المؤمن الى الاوثان اشد عليه من ان يقتل
محقا قوله تعالى ولا تقاتلوهم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقرأ حمزة والكسائي وخلف
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بحذف الالف فيهن وقد اتفق الكل على قوله فاقتلوهم
واحتج من قرأ بالالف بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة واحتج من حذف الالف بقوله فاقتلوهم
فصل واختلف العلماء في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه هل هو
منسوخ ام لا فذهب مجاهد في جماعة من الفقهاء الى انه محكم وانه لا يقاتل فيه الا من قاتل ويدل
على ذلك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم انه خص في تلك
الساعة بالاباحة على سبيل التخصيص لا على وجه النسخ فثبت بذلك حظر القتال في الحرم
الا ان يقاتلوا فيدفعون دفعا وهذا امر مستمر الحكم غير منسوخ وقد ذهب قتادة الى انه
منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتالهم في الحل والحرم وعلى كل حال
وذهب الربيع بن انس وابن زيد الى انه منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وزعم
مقاتل انه منسوخ بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم والقول الاول اصح قوله تعالى فان قاتلوكم
فاقتلوهم قال مقاتل اي فقاتلوهم قوله تعالى فان انتهوا فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه
فان انتهوا عن شركهم وقتالكم والثاني عن كفرهم والثالث عن قتالكم دون كفرهم فعلى القولين
الاولين تكون الآية محكمة ويكون معنى فان الله غفور رحيم لشركهم وجرمهم وعلى القول الآخر
يكون في معنى غفور رحيم قولان احدهما غفور لكم حيث اسقط عنكم تكليف قتالهم والثاني
ان معناه يأمركم بالغفران والرحمة لهم فعلى هذا تكون الآية منسوخة باية السيف قوله
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة في آخرين الفتنة
ههنا الشرك قوله تعالى ويكون الدين لله قال ابن عباس اي يخلص لله التوحيد والعدوان الظلم
واريد به ههنا الجزاء فسمي الجزاء عدوانا مقابلة للشيء بمثل لفظه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه والظالمون ههنا المشركون قاله عكرمة وقتادة في آخرين فصل وقد روي
عن جماعة من المفسرين منهم قتادة ان قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين منسوخ
باية السيف وانما يستقيم هذا اذا قلنا ان معنى الكلام فان انتهوا عن قتالكم مع اقامتهم
على دينهم فاما اذا قلنا ان معناه فان انتهوا عن دينهم فالآية محكمة قوله تعالى الشهر الحرام
بالشهر الحرام هذه الآية نزلت على سبب واختلفوا فيه على قولين احدهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقبل هو واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي فصدهم المشركون

فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يرجع عنهم ثم يعود في العام المقبل فيكون بمكة ثلاث ليال ولا يدخلها
بسلاح ولا يخرج باحد من اهل مكة فلما كان العام المقبل اقبل هو واصحابه فدخلوها فافتخر المشركون
عليه اذ ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم وادخله مكة في الشهر الذي ردوه فيه فقال
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص والى هذا المعنى ذهب ابن عباس ومجاهد
وعطاء وابو العالية وقتادة في آخرين والثاني ان مشركي العرب قالوا للنبي عليه السلام
انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وارادوا ان يغزوه في الشهر الحرام فيقاتلوه فيه فنزلت
هذه الاية يقول ان استحلوا منكم شيئا في الشهر الحرام فاستحلوا منهم مثله هذا قول الحسن
واختاره ابراهيم بن السري الزجاج فاما ارباب القول الاول فيقولون معنى الاية الشهر الحرام
الذي دخلتم فيه الحرم بالشهر الحرام الذي صدكم فيه عام اول والحرمات قصاص اي قصصت
لكم منهم في ذي القعدة كما صدوكم في ذي القعدة وقال الزجاج الشهر الحرام اي قتال الشهر
الحرام بالشهر الحرام فاعلم الله تعالى ان امر هذه الحرمات لا يجوز للمسلمين الا قصاصا ثم نسخ
ذلك باية السيف وقيل انما جمع الحرمات لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام
قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال ابن عباس من قاتلكم في الحرم فقاتلوه وانما سمي
المقابلة على الاعتداء اعتداء لان صورة الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة والاخر
معصية قال الزجاج والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه وجهل فلان علي
فجهلت عليه وقد سبق بيان هذا المعنى في اول السورة قوله تعالى واتقوا الله قال سعيد بن
جبير فاتقوا الله ولا تبدؤوهم بقتال في الحرم قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله هذه الاية نزلت
على سبب وفيه قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بالتجهز الى مكة قال ناس
من الاعراب يا رسول الله بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا مال فنزلت قاله ابن عباس والثاني
ان الانصار كانوا ينفقون ويتصدقون فاصابتهم سنة فامسكوا فنزلت قاله الضحاك بن ابي
جبيرة والسبيل في اللغة الطريق وانما استعملت هذه الكلمة في الجهاد لانه السبيل الذي
يقاتل فيه على عقد الدين والتهلكة بمعنى الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة
قال المبرد واراد بالايدي الانفس فعبر بالبعض عن الكل وفي المراد بالتهلكة هاهنا اربعة اقوال
احدها انها ترك النفقة في سبيل الله قاله حذيفة وابن عباس والحسن وابن جبير وعكرمة و
مجاهد وقتادة والضحاك والثاني انها القعود عن الغزو شغلا بالمال قاله ابو ايوب الانصاري
والثالث انها القنوط من رحمة الله قاله البراء والنعمان بن بشير وعبيدة والرابع انها عذاب الله
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى واحسنوا فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه احسنوا
الانفاق وهو قول اصحاب القول الاول والثاني احسنوا الظن بالله قاله عكرمة وسفيان وهو
يخرج على قول من قال التهلكة القنوط والثالث ان معناه ادوا الفرائض رواه سفيان عن ابي
اسحق قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ابن فارس الحج في اللغة القصد والاعتمار في الحج اصله
الزيارة قال ثعلب الحج بفتح الحاء المصدر وبكسرها الاسم قال وربما قال الفراء هما لغتان وذكر
ابن الانباري في العمرة قولين احدهما انها الزيارة والثاني القصد وفي اتمامهما اربعة اقوال
احدها ان معنى اتمامهما ان يفصل بينهما فياتي بالعمرة في غير اشهر الحج قاله عمر بن الخطاب
والحسن وعطاء والثاني ان يحرم الرجل من دويرة اهله قاله علي بن ابي طالب وطاوس
وابن جبير والثالث انه اذا شرع في احدهما لم يفسخه حتى يتم قاله ابن عباس والرابع ان يفعل

ما امر الله فيهما قاله مجاهد وجمهور القراء على نصب العمرة بايقاع الفعل عليها وقرأ الاصمعي
عن نافع والقزاز عن ابي عمرو والكسائي عن ابي جعفر برفعها وهي قراءة ابن مسعود وابي رزين
والحسن والشعبي وقراءة الجمهور تدل على وجوبها وممن ذهب الى ان العمرة واجبة علي وابن عمر
وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واحمد والشافعي
وروي عن ابن مسعود وجابر والشعبي وابراهيم وابي حنيفة ومالك انها سنة وتطوع قوله
تعالى فان احصرتم قال ابن قتيبة يقال احصره المرض والعدو اذا منعه من السفر ومنه هذه
الاية وحصره العدو اذا ضيقوا عليه وقال الزجاج يقال للرجل اذا حبس قد حصر فهو محصور و
للعلماء في هذا الاحصار قولان احدهما انه لا يكون الا بالعدو ولا يكون المريض محصرا وهذا
مذهب ابن عمر وابن عباس وانس ومالك والليث والشافعي واحمد ويدل عليه قوله فاذا امنتم
والثاني انه يكون بكل حابس من مرض وعدو وعذر وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وابي
حنيفة وفي الكلام اختصار وحذف والمعنى فان احصرتم دون تمام الحج والعمرة فحللتم فعليكم
ما استيسر من الهدي ومثله او به اذى من رأسه ففدية تقديره فحلق ففدية والهدي ما اهدي
الى البيت واصله هدي مشدد فخفف قال ابن قتيبة وبالتشديد يقرأ الحسن ومجاهد وفي
المراد بما استيسر من الهدي ثلاثة اقوال احدها انه شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس
والحسن وعطاء وابن جبير وابراهيم وقتادة والضحاك ومغيرة والثاني انه ما تيسر من
الابل والبقر لا غير قاله ابن عمر وعائشة والقاسم والثالث انه على قدر الميسرة رواه
طاوس عن ابن عباس وروي عن الحسن وقتادة قالا اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة
وقال احمد الهدي من الاصناف الثلاثة من الابل والبقر والغنم وهو قول ابي حنيفة رحمه الله ومالك
والشافعي رحمهما الله قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله قال ابن قتيبة المحل الموضع الذي يحل
نحره وهو من حل يحل وفي المحل قولان احدهما انه الحرم قاله ابن مسعود والحسن وعطاء وطاوس
ومجاهد وابن سيرين والثوري وابو حنيفة والثاني انه الموضع الذي احصر فيه فيذبحه ويحل
قاله مالك والشافعي واحمد قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية هذه الاية نزلت
على سبب وهو ان كعب بن عجرة كثر قمل رأسه حتى تهافت على وجهه فنزلت هذه الاية فيه فكان
يقول في نزلت خاصة فصل قال شيخنا علي بن عبيد الله اقتضى قوله ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدي محله تحريم حلق الشعر سواء وجد به الاذى او لم يجد حتى نزل فمن كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية فاقتضى هذا اباحة حلق الشعر عند الاذى مع الفدية
فصار ناسخا لتحريمه المتقدم ومعنى الاية فمن كان منكم اي من المحرمين محصرا كان او غير محصر
مريضا واحتاج الى ستر او شيء يحظره الاحرام فتعلق او به اذى من رأسه فحلق ففدية من صيام
وفي الصيام قولان احدهما انه ثلاثة ايام روي في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور والثاني انه صيام عشرة ايام روي عن الحسن وعكرمة
ونافع وفي الصدقة قولان احدهما انه اطعام ستة مساكين روي في حديث كعب وهو قول
من قال الصوم ثلاثة ايام والثاني انها اطعام عشرة مساكين وهو قول من اوجب صوم
عشرة ايام من والنسك ذبح شاة يقال نسكت لله اي ذبحت له وفي النسك لغتان ضم
النون والسين وبها قرأ الجمهور وضم النون مع تسكين السين وهي قراءة الحسن قوله تعالى
فاذا امنتم من العدو او المرض لا تؤمن معاودته وقال علقمة في آخرين فاذا امنتم من الخوف

والمرمن فمن تمتع بالعمرة الى الحج معناه من بدا بالعمرة في اشهر الحج واتم الحج من عامه ذلك فعليه ما استيسر
من الهدي وهذا قول ابن عمر وابن المسيب وعطاء والضحاك وقد سبق الكلام فيما استيسر من
من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال الحسن هي قبل التروية بيوم والتروية وعرفة وهذا
قول عطاء والشعبي وابي العالية وابن طاوس وابن جبير وطاوس وابراهيم وقد نقل عن علي رضي الله عنه وقد
روي عن الحسن وعطاء قالا في اي العشر شاء صامهن ونقل عن طاوس ومجاهد وعطاء انهم
قالوا في اي اشهر الحج شاء فليصمهن ونقل عن ابن عمر انه قال من حين يحرم الى يوم عرفة **فصل**
فان لم يجد الهدي ولم يصم الثلاثة ايام قبل يوم النحر فما يصنع قال عمر بن الخطاب وابن عباس
وابن جبير وطاوس وابراهيم لا يجزيه الا الهدي ولا يصوم وقال ابن عمر وعايشة يصوم ايام منى
ورواه صالح عن احمد وهو قول مالك وذهب اخرون الى انه لا يصوم ايام التشريق بل يصوم بعد
روي عن علي ورواه المروذي عن احمد وهو قول الشافعي **فصل** فان وجد الهدي بعد التحول
في صوم الثلاثة ايام لم يلزمه الخروج منه وهو قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يلزمه الخروج
وعليه الهدي وقال عطاء ان صام يومين ثم ايسر فعليه الهدي وان صام ثلاثة ثم ايسر فليصم
السبعة ولا هدي عليه وفي معنى قوله في الحج قولان احدهما ان معناه في اشهر الحج والثاني في زمان
الاحرام بالحج وفي **قوله تعا** وسبعة اذا رجعتم قولان احدهما اذا رجعتم الى امصاركم قاله ابن
عباس والحسن وابو العالية والشعبي وقتادة والثاني اذا رجعتم من حجكم وهو قول عطاء وسعيد
ابن جبير وابي حنيفة ومالك قال الاثرم قلت لابي عبد الله يعني احمد بن حنبل فصيام السبعة ايام
اذا رجع متى يصومهن في الطريق ام في اهله قال كل ذلك قد تاوله الناس قيل لابي عبد الله
فيفرق بينهن فرخص في ذلك **قوله تعا** تلك عشرة كاملة فيه خمسة اقوال احدها ان معناه
كاملة في قيامها مقام الهدي والى هذا المعنى ذهب ابن عباس والحسن قال القاضي ابو يعلى
وقد كان يجوز ان يظن ظان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدي في باب استكمال الثواب
فاعلمنا الله تعالى ان العشرة بكمالها هي القايمة مقامه والثاني ان الواو قد تقوم مقام او في
مواضع منها قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فازال الله عز وجل احتمال
التخيير في هذه الاية بقوله تلك عشرة كاملة والى هذا المعنى ذهب الزجاج والثالث ان ذلك
للتوكيد **وانشدوا للفرزدق** ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقال
اخر هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال اخر ثلاث كانت له كرة وكرة والقران نزل
بلغة العرب وهي تكرر الشيء للتوكيد والرابع ان معناه تلك عشرة كاملة في الفضل وان كانت
الثلاثة في الحج والسبعة بعد لانه يسبق الى وهم احد ان السبعة دون الثلاثة قاله ابو سليمان
الدمشقي والخامس انها لفظة خبر ومعناها الامر فتقديره تلك عشرة فاكملوها ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام في المشار اليه بذلك قولان احدهما انه التمتع بالعمرة الى الحج
والثاني انه الجزاء بالنسك والصيام وعلى هذا القول يعني على من لم يكن حاضري المسجد الحرام
فقال ابن عباس وطاوس ومجاهد هم اهل الحرم وقال عطاء من كان منزله دون المواقيت
قال ابن الانباري ومعنى الاية ان هذا الفرض لمن كان من الغرباء وانما ذكر اهله وهو المراد بالحضور
لان الغالب على الرجل ان يسكن حيث اهله ساكنون **قوله تعا** الحج اشهر معلومات في الحج
لغتان فتح الحاء وهي لاهل الحجاز وبها قرا الجمهور وكسرها وهي لتميم وقيل لاهل نجد وفتحها
قرا الحسن قال سيبويه يقال حج حجا كقولهم ذكر ذكرا وقالوا حجة يريدون عمل سنة قال الفرا المعنى

وقت

وقت الحج هذه الاشهر وقال الزجاج معناه اشهر الحج اشهر معلومات وفي اشهر الحج قولان احدهما
انها شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة قاله ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير
والحسن وابن سيرين وعطاء والشعبي وطاوس والنخعي وقتادة ومكحول والضحاك والسدي
وابو حنيفة واحمد بن حنبل والشافعي رضي الله عنهم والثاني انها شوال وذو القعدة وذو
الحجة وهو مروي عن ابن عمر ايضا وعطاء وطاوس ومجاهد والزهري والربيع ومالك
بن انس قال ابن جرير الطبري انما اراد هؤلاء ان هذه الاشهر اشهر العمرة انما هي للحج وان كان
عمل الحج انقضى بانقضاء ايام منى وقد كانوا يستحبون ان يفعلوا العمرة في غيرها قال ابن سيرين
ما احد من اهل العلم شك في ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وانما قال
الحج اشهر وهي شهران وبعض الاخر على عادة العرب قال الفرا تقول العرب له اليوم يومان
لم اره وانما هو يوم وبعض آخر وتقول زرتك العام واتيتك اليوم وانما وقع الفعل في ساعة
وذكر ابن الانباري في هذا قولين احدهما ان العرب توقع الجمع على التثنية اذا كان الجمع كقوله تعا
اولئك مبرؤون مما يقولون وانما يريد عايشة وصفوان وكذلك قوله وكنا لحكمهم شاهدين يريد
داود وسليمان والثاني ان العرب توقع الوقت الطويل على الوقت القصير فيقولون قتل ابن
الزبير ايام الحجاج وانما كان القتل في اخص وقت **فصل** اختلف العلماء فيمن احرم بالحج قبل
اشهر الحج فقال عطاء وطاوس ومجاهد والشافعي لا يجزيه ذلك وجعلوا فائدة قوله الحج اشهر
معلومات انه لا ينعقد الحج الا فيهن وقال ابو حنيفة ومالك والثوري والليث بن سعد واحمد بن
حنبل يصح الاحرام بالحج قبل اشهره فعلى هذا يكون قوله الحج اشهر معلومات اي معظم الحج يقع
في هذه الاشهر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة **قوله تعا** فمن فرض فيهن الحج قال ابن مسعود
هو الاهلال بالحج والاحرام به وقال طاوس وعطاء هو ان يلبي وروي عن علي وابن عمر ومجاهد
والشعبي في آخرين انه اذا قلد بدنته فقد احرم وهذا محمول على انه قلدها ناويا للحج ونص الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية الاثرم ان الاحرام بالنية قيل له يكون محرما بغير تلبية قال نعم
اذا عزم على الاحرام الا بالتلبية او تقليد الهدي وسوقه **قوله تعا** فلا رفث قرا ابن كثير وابو عمرو
وابو جعفر فلا رفث ولا فسوق بالضم والتنوين وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
بغير تنوين ولم ينون احد منهم لام جدال الا ابو جعفر قال ابو علي حجة من فتح انه اشد مطابقة
للمعنى المقصود لانه بالفتح قد نفى جميع الرفث والفسوق كقوله لا ريب فيه فاذا رفع ونون كان النفي
لواحد منه وانما فتحوا لام الجدال ليتناول النفي جميع جنسه فكذلك ينبغي ان يكون جميع الاسماء
قبله وحجة من رفع انه قد علم من فحوى الكلام نفي جميع الرفث وقد يكون اللفظ واحدا والمراد
بالمعنى الجميع قال الشاعر فقالوا بقيل وضربا بعقربكم جزاء العطاس لم ينام من آثار
وفي الرفث ثلاثة اقوال احدها انه الجماع قاله ابن عمر والحسن وعكرمة ومجاهد في آخرين
والثاني انه الجماع وما دونه من التعريض به وهو مروي عن ابن عمر ايضا وابن عباس وعمرو بن
دينار في آخرين والثالث انه اللغو من الكلام قاله ابو عبد الرحمن اليزيدي وفي الفسوق ثلاثة
اقوال احدها انه السباب قاله ابن عمر وابن عباس وابراهيم في آخرين والثاني انه التنابز
بالالقاب مثل ان تقول لاخيك يا فاسق يا ظالم رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه المعاصي
قاله الحسن وعطاء وطاوس ومجاهد وقتادة في آخرين وهو الذي نختاره لان المعاصي
تشتمل الكل ولان الفاسق الخارج من الطاعة الى المعصية **قوله تعا** ولا جدال في الحج الجدال

المراد وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه ولا يمارين احد احدا فيخرجه المراء الى الغضب وفعل ما لا يليق بالحج والى هذا المعنى ذهب ابن عمر وابن عباس وطاوس وعطاء وعكرمة والنخعي وقتادة والزهري والضحاك في آخرين والثاني ان معناه لا شك في الحج ولا مراء فانه قد استقر امره وعرف وقته وزال النسيء عنه قال مجاهد كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الآخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي من قابل في ذي الحجة فذلك حين قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض والى هذا المعنى ذهب السدي عن اشياخه والقاسم بن محمد قوله تعالى وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى قال ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيسألون الناس فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الزجاج امروا ان يتزودوا واعلموا ان خير ما تزود تقوى الله عز وجل قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ قال ابن عباس كانوا لا يتقون البيع والتجارة في الموسم ويقولون ايام ذكر فنزلت هذه الآية وكلا ابتغاء الا للناس والفضل هاهنا النفع بالتجارة والكسب قال ابن قتيبة افضتم بمعنى دفعتم وقال الزجاج معناه دفعتم بكثرة يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وفي تسمية عرفات قولان احدهما ان الله تعالى بعث جبريل الى ابرهيم فحج به فلما اتى عرفات قال قد عرفت فسميت عرفة قاله علي رضي الله عنه والثاني انها سميت بذلك لاجتماع آدم وحواء وتعارفهما بها قاله الضحاك قال الزجاج والمشعر المعلم المتعبد من متعبداته وهو مزدلفة وهي جمع تسمى بالاسمين قال ابن عمر ومجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها قوله تعالى وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ اي جزاء هدايته لكم فان قيل ما فائدة تكرير الذكر فعنه اربعة اجوبة احدها انه كرره للمبالغة في الامر والثاني انه وصل بالذكر الثاني ما لم يصل بالذكر الاول فحسن تكريره فالمعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته والثالث انه كرره ليدل على مواصلته والمعنى اذكروه ذكرا بعد ذكر ذكر هذه الاقوال محمد بن قاسم النحوي والرابع ان الذكر في قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام هو صلاة المغرب والعشاء اللتان يجمع بينهما بالمزدلفة والذكر في قوله كما هداكم هو الذكر المفعول عند الوقوف بمزدلفة من غداة جمع حكاه القاضي ابو يعلى قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ في هاء الكناية ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الاسلام قاله ابن عباس والثاني انها ترجع الى الهدى قاله مقاتل والزجاج والثالث انها ترجع الى القرآن قاله سفيان الثوري قوله تعالى ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ قالت عائشة كانت قريش ومن يدين بدينها وهم الحمس يقفون عشية عرفة بالمزدلفة يقولون نحن قطين البيت وكان بقية العرب والناس يقفون بعرفات فنزلت هذه الآية قال الزجاج سموا الحمس لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشدة في كل شيء وفي المراد بالناس هاهنا اربعة اقوال احدها انهم جميع العرب غير الحمس ويدل عليه حديث عائشة وهو قول عروة ومجاهد وقتادة والثاني ان المراد بالناس هاهنا ابراهيم الخليل قاله الضحاك ابن مزاحم والثالث ان المراد بالناس آدم قاله الزهري وقد قرأ ابو المتوكل وابو نهيك ومورق العجلي الناسي باثبات الياء والرابع انهم اهل اليمن وربيعة فانهم كانوا يفيضون من عرفات قاله مقاتل وفي المخاطبين بذلك قولان احدهما انه خطاب لقريش وهو قول

الجمهور والثاني انه خطاب لجميع المسلمين وهو يحتج على قول من قال الناس آدم او ابراهيم وتكون هاهنا على ما يقتضيه ظاهر اللفظ هي الافاضة من المزدلفة الى منى صبيحة النحر الا ان جمهور المفسرين على ان هذه الافاضة من عرفات فظاهر الكلام لا يقتضي ذلك كيف يقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات غير ان قول وجه الكلام على ما قال اهل التفسير ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله والغفور من اسماء الله عز وجل وهو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته فكان الغفور هو الساتر لعبده برحمته او الساتر لذنوب عباده والغفور هو الذي يكثر المغفرة لان بناء المفعول للمبالغة من الكثرة كقولك صبور وضروب واكول قوله تعالى فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان اهل الجاهلية كانوا اذا اجتمعوا بالموسم ذكروا افعال آبائهم وايامهم وانسابهم في الجاهلية فتفاخروا بذلك فنزلت هذه الآية وهذا المعنى مروي عن الحسن وعطاء ومجاهد والثاني ان العرب كانوا اذا حدثوا او تكلموا يقولون وابيك انهم لفعلوا كذا وكذا فنزلت هذه الآية وهذا مروي عن الحسن ايضا والثالث انهم كانوا اذا قضوا مناسكهم قام الرجل بمنى فقال اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة كثير المال فاعطني مثل ذلك فلا يذكر الله انما يذكر اباه ويسأل ان يعطى في دنياه فنزلت هذه الآية هذا قول السدي والمناسك المتعبدات وفي المراد بها هاهنا قولان احدهما انها جميع افعال الحج قاله الحسن والثاني انها اراقة الدماء قاله مجاهد وفي ذكرهم آباءهم اربعة اقوال احدها انه اقرارهم بهم والثاني انه حلفهم بهم والثالث انه ذكر احسان آبائهم فانهم كانوا يذكرونهم وينسون احسان الله اليهم والرابع انه ذكر الاطفال الآباء لانهم اول نطقهم بذكر آبائهم روى هذا المعنى عن عطاء والضحاك وفي او قولان احدهما انها بمعنى بل والثاني بمعنى الواو والخلاق قد تقدم ذكره وفي حسنة الدنيا سبعة اقوال احدها انها المرأة الصالحة قاله علي والثاني انها العبادة رواه سفيان بن حسين عن الحسن والثالث انها العلم والعبادة رواه هشام عن الحسن والرابع المال قاله ابو وائل والسدي وابن زيد والخامس العافية قاله قتادة والسادس الرزق الواسع قاله مقاتل والسابع النعمة قاله مقاتل والسابع النعمة قاله ابن قتيبة وفي حسنة الآخرة ثلاثة اقوال احدها انها الحور العين قاله علي رضي الله عنه والثاني الجنة قاله الحسن والسدي ومقاتل والثالث العفو والمعافاة روي عن الحسن والثوري اولئك لهم نصيب مما كسبوا قال الزجاج دعاؤهم مستجاب لان كسبهم هاهنا هو الدعاء وهذه الآية متعلقة بما قبلها الا انه قد روي انها نزلت على سبب يخالف سبب اخواتها فروى الضحاك عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله مات ابي ولم يحج افأحج عنه فقال لو كان على ابيك دين فقضيته اما كان ذلك يجزي قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى قال فهل لي من اجر فنزلت هذه الآية وفي معنى سريع الحساب خمسة اقوال احدها انه قليل قاله ابن عباس والثاني انه قريب مجيئه قاله مقاتل والثالث انه لما علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه كان سريع الحساب لذلك والرابع ان المعنى والله سريع المجازاة ذكر هذا القول والذي قبله الزجاج والخامس انه لا يحتاج الى تفكر وروية كالعاجزين قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ في هذا الذكر قولان احدهما انه التكبير عند الجمرات وادبار الصلوات وغير ذلك من اوقات الحج والثاني انه التكبير عقيب الصلوات المفروضات واختلف ارباب هذا القول في الوقت الذي يبتدئ فيه بالتكبير ويقطع على ستة

اقوال احدها انه يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى بعد صلاة العصر من اخر ايام التشريق قاله علي وابو يوسف ومحمد والثاني انه من صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر قاله ابن مسعود وابو حنيفة والثالث من بعد صلاة الظهر يوم النحر الى بعد العصر من آخر ايام التشريق قاله ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وعطاء والرابع انه يكبر من صلاة الظهر يوم النحر الى بعد صلاة الظهر من يوم النفر وهو الثاني من ايام التشريق قاله الحسن والخامس انه يكبر من الظهر يوم النحر الى صلاة الصبح من اخر ايام التشريق قاله مالك ابن انس وهو احد قولي الشافعي والسادس انه يكبر من صلاة المغرب ليلة النحر الى صلاة الصبح من اخر ايام التشريق وهذا قول للشافعي ومذهب امامنا احمد انه ان كان محلا كبر عقيب ثلاث و عشرين صلاة اولها الفجر يوم عرفة واخرها العصر من اخر ايام التشريق وان كان محرما كبر عقيب سبع عشرة صلاة اولها الظهر من يوم النحر واخرها العصر من آخر ايام التشريق وهل يختص هذا التكبير عقيب الفرائض بكونها في جماعة ام لا فيه عن احمد روايتان احداهما يختص بمن صلاها في جماعة وهو قول ابي حنيفة رحمه الله والثاني يختص بالفريضة وان صلاها وحده وهو قول الشافعي وفي الايام المعدودات ثلاثة اقوال احدها انها ايام التشريق قاله ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة في اخرين والثاني انها يوم النحر ويومان بعده روي عن علي وابن عمر والثالث انها ايام العشر قاله سعيد ابن جبير والنخعي قال الزجاج ومعدودات تستعمل كثيرا للشيء القليل كما يقال دريهمات وحمامات قوله تعالى فمن تعجل في يومين اي فمن تعجل النفر الاول في اليوم الثاني من ايام منى فلا اثم عليه ومن تأخر الى النفر الثاني وهو اليوم الثالث من ايام منى فلا اثم عليه فان قيل انما يخاف الاثم المتعجل فما بال المتأخر الحق به والذي اتى بافضل فعنه اربعة اجوبة احدها ان المعنى لا اثم على المتعجل والمتأخر ماجور فقال لا اثم عليه لتوافق اللفظة الثانية الاولى كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثاني ان المعنى فلا اثم على المتأخر في ترك استعمال الرخصة والثالث ان المعنى قد زالت آثام المتعجل والمتأخر التي كانت عليهما قبل حجهما والرابع ان المعنى طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر انما يكون بشرط التقوى وفي معنى لمن اتقى ثلاثة اقوال احدها لمن اتقى قتل الصيد قاله ابن عباس والثاني لمن اتقى المعاصي في حجه قاله قتادة وقال ابن مسعود انما مغفرة الله لمن اتقى الله في حجه والثالث لمن اتقى فيما بقي من عمره قاله ابو العالية وابراهيم قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في الاخنس بن شريق كان لين الكلام كافر القلب يظهر للنبي الحسن ويحلف له انه يحبه ويتبعه على دينه وهو يضمر غير ذلك هذا قول ابن عباس والسدي ومقاتل والثاني انها في منافق فاظهر بلسانه ما ليس في قلبه وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد والثالث انها نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث لنا نفرا من اصحابك يعلمونا ديننا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خبيب ابن عدي ومرثدا الغنوي وخالد بن البكير وعبد الله ابن طارق وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم ابن ثابت فساروا نحو مكة فنزلوا بين مكة والمدينة ومعهم تمر فاكلوا منه فمر عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب فركب سبعون

منهم

منهم حتى احاطوا بهم فحاربوهم فقتلوا مرثدا وخالدا وابن طارق ونثر عاصم كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار فقتلوه وارادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قتل بعض اهلها فنذرت لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله تعالى رجلا من الزنابير فحمته فلم يقدروا عليه فقالوا دعوه حتى يمسي فجاءت سحابة فامطرت كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمله فذهب به واسروا خبيبا وزيدا فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا ليقتلوه لانه قتل اباهم فلما خرجوا به ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين ثم قال لولا ان تقولوا جزع خبيب لزدت وانشأ يقول ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي فجاءه رجل منهم يقال له ابو سروعة ومعه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا واما زيد فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه فجاءه ابو سفيان بن حرب حين قدم ليقتل فقال يا زيد انشدك الله اتحب ان محمدا مكانك وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي ثم قتل وبلغ النبي الخبر فقال ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا وصاحبي المقداد فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا المكان واذا حول الخشبة اربعون مشركا نيام نشاوى واذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم فقذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض وقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا وقدما على رسول الله وجبريل عنده فقال ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك وقال بعض المنافقين في اصحاب خبيب ويح هؤلاء المقتولين لا في بيوتهم قعدوا ولا رسالة صاحبهم ادوا فانزل الله تعالى في الزبير والمقداد وخبيب واصحابه والمنافقين هذه الاية وثلاث ايات بعدها وهذا الحديث بطوله مروي عن ابن عباس قوله تعالى ويشهد الله على ما في قلبه فيه قولان احدهما انه يقول ان الله يشهد ان ما ينطق به لساني هو الذي في قلبي والثاني انه يقول اللهم اشهد علي بهذا القول وقرأ ابن مسعود ويستشهد الله بزيادة سين وتاء وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف وابن محيصن وابن ابي عبلة ويشهد بفتح الياء بالرفع قوله تعالى وهو الد الخصام الخصام جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم قال الزجاج والالد الشديد الخصومة واشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتا العنق ومعناه ان خصمه في اي وجه اخذ من ابواب الخصومة غلبه في ذلك قوله تعالى واذا تولى فيه اربعة اقوال احدها انه بمعنى غضب روي عن ابن عباس وابن جريج والثاني انه الانصراف عن القول الذي قاله الحسن والثالث انه من الولاية فتقديره اذا صار واليا قاله مجاهد والضحاك والرابع انه الانصراف بالبدن قاله مقاتل وابن قتيبة وفي معنى سعى قولان احدهما انه بمعنى عمل قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه من السعي بالقدم قاله ابو سليمان الدمشقي وفي الفساد قولان احدها انه الكفر والثاني الظلم والحرث الزرع والنسل نسل كل شيء من الحيوان هذا قول

وابن عباس وعكرمة في آخرين وحكى الزجاج عن قوم ان الحرث النساء والنسل الاولاد قال وليس هذا بمنكر لان المرأة تسمى حرثا وفي معنى اهلاكه للحرث والنسل ثلاثة اقوال احدها انه اهلاك ذلك بالقتل والاحراق والافساد قاله الاكثرون والثاني انه اذا ظلم كان سببا لقطع القطر فيهلك الحرث والنسل قاله مجاهد وهو يخرج على قول من قال انه الاخنس والثالث انه يهلك ذلك بالضلال الذي يؤدي الى الهلاك حكاه بعض المفسرين قوله تعالى والله لا يحب الفساد قال ابن عباس لا يرضى بالمعاصي وقد احتجت المعتزلة بهذه الآية فاجاب اصحابنا باجوبة منها انه لا يحبه دينا ولا يريده شرعا فاما انه لم يرده وجودا فلا والثاني انه لا يحبه للمؤمنين دون الكافرين والثالث ان الارادة معنى غير المحبة فان الانسان قد يتناول المر ويريد بطء الجرح ولا يحب شيئا من ذلك واذا بان في المعقول الفرق بين الارادة والمحبة بطل ادعاؤهم التساوي بينهما وهذا جواب معتمد وفي معنى هذه الآية قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر قوله تعالى اخذته العزة قال ابن عباس هي الحمية وانشدوا اخذته عزة من جهله فتولى مغضبا فعل الضجر ومعنى الكلام حملته الحمية على الفعل بالاثم وفي جهنم قولان ذكرهما ابن الانباري احدهما انها اعجمية لا تجرى للتعريف والعجمة والثاني انه اسم عربي ولم يجر للتأنيث والتعريف قال رؤبة ركية جهنام بعيدة القعر قال الاعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم فترك صرفه يدل على انه اعجمي معرب وفي معنى الكلام قولان احدهما فحسبه جهنم جزاء عن اثمه والثاني فحسبه ذلا من عزه والمهاد الفراش ومهدت لفلان اذا وطأت له ومنه مهد الصبي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على خمسة اقوال احدها انها نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو معنى قول عمر وعلي والثاني انها في الزبير والمقداد حين ذهبا لانزال خبيب عن خشبته وقد شرحنا القصة وهذا قول ابن عباس والضحاك والثالث نزلت في صهيب الرومي واختلفوا في قصته فروي انه اقبل مهاجرا نحو النبي فاتبعه نفر من قريش فنزل فانتثل كنانته وقال قد علمتم اني من ارماكم بسهم وايم الله ما تصلون الي حتى ارميكم بكل سهم معي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فان شئتم دللتكم على مالي قالوا فدلنا على مالك ونخلي عنك فعاهدهم على ذلك فنزلت فيه هذه الآية فلما رآه النبي قال ربح البيع ابا يحيى وقرأ عليه القرآن هذا قول سعيد بن المسيب وذكر نحوه ابو صالح عن ابن عباس وقال ان الذي تلقاه فبشره بما نزل فيه ابو بكر الصديق وذكر مقاتل انه قال للمشركين اني شيخ كبير لا يضركم ان كنت معكم او عليكم [illegible] ومالي عندي [illegible] واتركوني وديني واشترط ان لا يمنع عن صلاة ولا هجرة فاقام ما شاء الله ثم ركب راحلته فاتى المدينة مهاجرا فلقيه ابو بكر فبشره وقال نزلت فيك هذه الآية وقال عكرمة نزلت في صهيب وابي ذر الغفاري اما صهيب فاخذه اهله فافتدى بماله واما ابو ذر فاخذه اهله فافلت منهم حتى قدم مهاجرا والرابع انها نزلت في المجاهدين في سبيل الله قاله الحسن وابن زيد في آخرين والخامس انها نزلت في المهاجرين والانصار حيث قاتلوا على دين الله حتى ظهروا هذا قول قتادة ويشري كلمة من الاضداد يقال شرى بمعنى باع وبمعنى اشترى فمعناها على قول من قال نزلت في صهيب يشتري وعلى بقية الاقوال معنى يبيع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت فيمن اسلم من اهل الكتاب كانوا بعد اسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل واشياء يتقيها اهل الكتاب

رواه

رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالدخول في الاسلام روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك والثالث انها نزلت في المسلمين يأمرهم بالدخول في شرائع الاسلام كلها قاله مجاهد وقتادة وفي السلم ثلاث لغات كسر السين وتسكين اللام وبها قرأ ابو عمرو وابن عامر في البقرة وفتح السين مع تسكين اللام وبها قرأ ابن كثير ونافع والكسائي في المواضع الثلاثة وفتح السين واللام وبها قرأ الاعمش في البقرة خاصة وفي معنى السلم قولان احدهما انه الاسلام قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وابن قتيبة والزجاج في آخرين والثاني انه الطاعة روي عن ابن عباس ايضا وهو قول ابي العالية والربيع قال الزجاج وكافة بمعنى الجميع وهو في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء في آخره من ذلك كفة القميص وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة بكسر الكاف نحو كفة الميزان ويقال انما سميت كفة الثوب لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع وقيل لطرف اليد كف لانها يكف بها عن سائر البدن ورجل مكفوف قد كف بصره ان ينظر واختلفوا هل قوله كافة يرجع الى السلم او الى الداخلين فيه على قولين احدهما انه راجع الى السلم فتقديره ادخلوا في جميع شرائع الاسلام وهذا يخرج على القول الاول الذي ذكرناه في نزول الآية والثاني انه يرجع الى الداخلين فيه فتقديره ادخلوا كلكم في الاسلام وهذا يخرج على القول الثاني وعلى القول الثالث يحتمل قوله كافة ثلاثة اقوال احدها ان يكون امرا للمؤمنين بالسلم ان يؤمنوا بقلوبهم والثاني ان يكون امرا للمؤمنين بالدخول في جميع شرائعه والثالث ان يكون امرا لهم بالثبات عليه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وخطوات الشيطان المعاصي وقد سبق شرحها والبينات الدلالات الواضحات وقال ابن جريج هي الاسلام والقرآن وينظرون بمعنى ينتظرون قوله تعالى الا ان يأتيهم الله كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا وقد ذكر القاضي ابو يعلى عن احمد انه قال المراد به قدرته وامره قال وقد بينه في قوله او يأتي امر ربك قوله تعالى في ظلل اي بظلل والظلل جمع ظلة والغمام السحاب الذي لا ماء فيه قال الضحاك في قطع من السحاب ومتى يجيء الملائكة فيه قولان احدهما انه يوم القيامة ايضا وهو قول الجمهور والثاني عند الموت قاله قتادة وقرأ الحسن بخفض الملائكة وقضي الامر فرغ منه والى الله ترجع الامور اي تصير قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ترجع بضم التاء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتحها فان قيل فكان الامور كانت الى غيره فعنه اربعة اجوبة احدها ان المراد به اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب قاله الزجاج والثاني انه لما عبد قوم غيره ونسبوا افعاله الى سواه ثم انكشف الغطاء يوم القيامة ردوا اليه ما اضافوه الى غيره والثالث ان العرب تقول قد رجع الي من فلان مكروه وان لم يكن سبق قال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ذكرهما ابن الانباري ومما يشبه هذا قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع اراد يصير رمادا لا انه كان رمادا ومثله قول امية بن ابي الصلت تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا اي صارا والرابع انه لما كانت الامور اليه قبل الخلق ثم اوجدهم فملكهم بعضها رجعت اليه بعد هلاكهم فان قيل فقد جرى ذكر اسمه في قوله ان يأتيهم الله فما الحكمة في انه لم يقل واليه ترجع الامور فالجواب ان اعادة اسمه افخم واعظم والعرب اذا جرى ذكر شيء يفخم اعادوا لفظه وانشدوا لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فاعادوا ذكر الموت لتخامر في صدورهم ذكره الزجاج **قوله تعالى** سل بني اسرائيل الخطاب للنبي
والمعني به المؤمنين قال الفراء اهل الحجاز يقولون سل بغير همز وبعض تميم يقولون اسأل بالهمز
يقولون سل بلا الف وطرح الهمزة والاولى اعربهما وبها جاء الكتاب وفي المراد بالسؤال
قولان احدهما انه للتقرير والاذكار بالنعم والثاني للتوبيخ على ترك الشكر والاية البينة العلامة
الواضحة كالعصا والغمام والمن والسلوى والبحر وفي المراد بنعمة الله قولان احدهما انها
الايات والتي ذكرناها قاله قتادة والثاني انها حجج الله الدالة على امر النبي قال الزجاج
وفي معنى تبديلها ثلاثة اقوال احدها انه الكفر بها قاله ابو العالية ومجاهد والثاني
تغيير صفة النبي في التوراة قاله ابو سليمان والثالث تعطيل حجج الله بالتاويلات
الفاسدة **قوله تعالى** زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا في نزولها ثلاثة اقوال احدها انها
نزلت في ابي جهل واصحابه قاله ابن عباس والثاني نزلت في علماء اليهود قاله عطاء
والثالث في عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين قاله مقاتل قال الزجاج وانما جاز في
زين لفظ التذكير لان تأنيث الحياة ليس بحقيقي اذ معنى الحياة ومعنى العيش واحد والى
من يضاف هذا التزيين فيه قولان احدهما يضاف الى الله وقرأ ابي بن كعب والحسن
ومجاهد وابن محيصن وابن ابي عبلة زَيَّنَ بفتح الزاي والياء على معنى زينها الله لهم والثاني
انه يضاف الى الشيطان روي عن الحسن قال شيخنا علي بن عبيد الله والتزيين من الله تعالى
هو ركب الطبع فانه وضع في الطباع محبة المحبوب لصورة فيه زينت للنفس وذلك
من صنعه وتزيين الشيطان باذكار ما دفع اغفاله مما يدعو الى نفسه لزينته فالله
تعالى يزين بالوضع والشيطان يزين بالاذكار وما السبب في سخرية الكفار من المؤمنين
ثلاثة اقوال احدها انهم سخروا منهم للفقر والثاني للتصديق بالاخرة والثالث
لاتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انهم كانوا يوهمونهم انكم على الحق سخرية منهم
بهم وفي معنى كونهم فوقهم ثلاثة اقوال احدها ان ذلك على اصله لان المؤمنين في عليين
والكفار في سجين والثاني ان حجج المؤمنين فوق شبه الكافرين فهم المنصورون والثالث
ان نعيم المؤمنين في الجنة فوق نعيم الكافرين في الدنيا والله يرزق من يشاء بغير حساب
فيه قولان احدهما انه يرزق من يشاء رزقا واسعا غير ضيق والثاني يرزق من يشاء
بلا محاسبة في الاخرة كان الناس امة واحدة في المراد بالناس ثلاثة اقوال احدها
جميع بني آدم وهو قول الجمهور والثاني آدم وحده قاله مجاهد قال ابن الانباري و
هذا الوجه جائز لان العرب توقع الجمع على الواحد ومعنى الاية كان آدم ذا دين واحد فاختلف
ولده بعده والثالث آدم واولاده كانوا على الحق فاختلفوا حين قتل قابيل هابيل ذكره
ابن الانباري وكلاهما هنا الصنف الواحد على مقصد واحد وفي ذلك المقصد الذي
كانوا عليه قولان احدهما انه الاسلام قاله ابي بن كعب وقتادة والسدي ومقاتل والكلبي
انه الكفر رواه عطية عن ابن عباس ومتى كان ذلك فيه خمسة اقوال احدها انه حين
عرضوا على آدم واقروا بالعبودية قاله ابي بن كعب والثالث في عهد ابراهيم كانوا
كفارا قاله ابن عباس والثالث بين آدم ونوح وهو قول قتادة والرابع حين ركبوا السفينة
كانوا على الحق قاله مقاتل والخامس في عهد آدم ذكره ابن الانباري فبعث الله النبيين
مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار هذا قول الاكثرين وقال بعض السلف مبشرين لمن

امنك يا محمد ومنذرين لمن كذبك والكتاب اسم جنس كالقول كثر الدرهم في ايدي الناس
وذكر بعضهم انه التوراة وفي المراد بالحق هاهنا قولان احدهما انه بمعنى الصدق والعدل
والثاني انه الفصل فيما اختلفوا فيه ليحكم بين الناس في الحاكم هاهنا ثلاثة اقوال احدها
انه الله تعالى والثاني النبي والذي ينزل عليه الكتاب والثالث الكتاب كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وقرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وقرأ مجاهد لتحكم بالتاء وعلى الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** فيما اختلفوا فيه يعني الدين **قوله تعالى** وما اختلف
فيه في هذه الهاء ثلاثة اقوال احدها انها تعود الى محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود
والثاني الى الدين قاله مقاتل والثالث الى الكتاب قاله ابو سليمان الدمشقي فاما
الهاء في اوتوه فعائدة على الكتاب من غير خلاف قال الزجاج ونصب بغيا على معنى
مفعول له فالمعنى لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي لانهم عالمون بحقيقة الامر في كتبهم قال
الفراء في اختلافهم وجهان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض والثاني بتبديل ما بدلوا
قوله تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي لتصحيح ما اختلفوا فيه ستة اقوال
احدها انه الجمعة جعلها اليهود السبت والنصارى الاحد فروى البخاري ومسلم
في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له اليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى
والثاني انه الصلاة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم الى المغرب والثالث ابراهيم
قالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا والرابع انه عيسى جعلته اليهود
لفرية وجعلته النصارى الها والخامس انه الكتب آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها والسادس
انه الدين وهو الاصح لان جميع الاقوال داخلة في ذلك وقوله باذنه قال الزجاج اذنه علمه
وقال غيره امره وقال بعضهم توفيقه **قوله تعالى** أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ في سبب نزولها
ثلاثة اقوال احدها ان الصحابة اصابهم يوم الاحزاب بلاء وحصر فنزلت هذه الاية
ذكره السدي عن اشياخه وهو قول قتادة والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة هو واصحابه اشتد بهم الضر فنزلت هذه الاية قاله عطاء والثالث
ان المنافقين قالوا للمؤمنين لو كان محمد نبيا لم يسلط عليكم القتل فاجابوهم من قتل
منا دخل الجنة فقال المنافقون انفسكما بالباطل فنزلت هذه الاية قاله مقاتل وزعم
انها نزلت يوم احد قال الفراء ام حسبتم بمعنى ظننتم وقال الزجاج ام بمعنى بل وقد
شرحنا امرهما المتقدم شرحا كافيا والمثل بمعنى الصفة وزلزلوا خوفوا وحركوا بما يؤذي
واصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه فاذا قلت زلزلته فتاويله كررت زلزلته
من مكانه وكل ما كان فيه ترجيع كررت فيه فاء الفعل تقول اقل فلان الشيء اذا رفعه
ورده قيل قلقلة فالمعنى يكرر عليهم التحريك بالخوف قال ابن عباس البأساء الشدة
والبؤس والضراء البلاء والمرض وكل رسول بعث الى امته يقول متى نصر الله والنصر
الفتح والجمهور على فتح لام حتى يقول ونصبها نافع **فصل** ومعنى الاية ان البلاء والجهد بلغ
بالامم المتقدمة الى ان استبطاوا النصر لشدة البلاء وقد دلت على ان طريق الجنة انما
هو الصبر على البلاء قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع [illegible] يوم ادرج الحا

اهلي فشكوت الى الحاجة فقال له وتجد ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى يحمي المؤمن بالبلاء كما يحمي المريض اهله الطعام اخبرنا ابو بكر الصوفي
قال اخبرنا ابو سعد بن ابي صادق قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال سمعت ابا الطيب
ابن الفرخان يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على سري السقطي وهو يقول وما رمت الدخول
عليه حتى حللت محلة العبد الذليل واغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل
قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في عمرو بن الجموح
الانصاري وكان له مال كثير فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فنزلت هذه
الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رجلا قال للنبي ان لي دينارا فقال انفقه
على نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما على اهلك فقال ان لي ثلاثة فقال انفقها
على خادمك فقال ان لي اربعة فقال انفقها على والديك فقال ان لي خمسة فقال انفقها
على قرابتك فقال ان لي ستة فقال انفقها في سبيل الله وهو اخسها فنزلت هذه الآية
رواه عطاء عن ابن عباس قال الزجاج ماذا في اللغة على ضربين احدهما ان يكون ذا في معنى
الذي وينفقون صلته فيكون المعنى يسألونك اي شيء الذي ينفقون والثاني ان يكون
ما مع ذا اسما واحدا فيكون المعنى يسألونك اي شيء ينفقون قال وكانهم سألوا على من
ينبغي ان يفضلوا وما وجه الذي ينفقون لانهم يعلمون ما المنفق فاعلمهم الله ان اولى
من افضل عليه الوالدان والاقربون فالخير المال قاله ابن عباس في آخرين قال ومعنى الآية
فعلى الوالدين فصل واكثر علماء التفسير على ان هذه منسوخة قال ابن مسعود نسختها
آية الزكاة وذهب الحسن الى احكامها وقال ابن زيد هي في النوافل وهذا الظاهر
من الآية لان ظاهرها يقتضي الندب ولا يصح ان يقال انها منسوخة الا ان يقال انها
اقتضت وجوب النفقة على المذكورين فيها قوله تعالى كتب عليكم القتال قال ابن عباس لما فرض
الله على المسلمين الجهاد شق عليهم وكرهوه فنزلت هذه الآية وكتب بمعنى فرض في قول
الجماعة قال الزجاج يقال كرهت الشيء اكرهه كرها وكرها وكراهة وكراهية وكل ما في
كتاب الله من الكره والفتح جائز فيه الا ان ابا عبيد ذكر ان الناس مجتمعون على ضم هذا
الحرف الذي في هذه الآية وانما كرهوه لمشقته على النفوس لا انهم كرهوا فرض الله تعالى
قال الفراء الكره والكره لغتان وكان النحويون يذهبون بالكره الى ما كان منك مما لم تكره
عليه فاذا اكرهت على الشيء استحبوا اكرهها بالفتح وقال ابن قتيبة الكره بالفتح معناه
الاكراه والقهر وبالضم معناه المشقة ومن نظائر هذا الجهد الطاقة والجهد المشقة ومنهم
من يجعلهما واحدا وعظم الشيء اكبره وعظمه نفسه وعرض الشيء احد نواحيه وعرضه
خلاف طوله والاكل مصدر اكلت والاكل المأكول قال ابو علي هما لغتان كالفقر والفقر
والضعف والضعف والذبح والذبح والشهد والشهد قوله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا قال ابن عباس يعني الجهاد وهو خير لكم فتح وغنيمة وشهادة وعسى ان تحبوا شيئا
وهو القعود عنه وهو شر لكم لا تصيبون فتحا ولا غنيمة ولا شهادة والله يعلم ان الجهاد
خير لكم وانتم لا تعلمون حين احببتم القعود عنه فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ
في هذه الآية على ثلاثة اقوال احدها انها من المحكم الناسخ للعفو عن المشركين والثاني
انها منسوخة لانها اوجبت الجهاد على الكل فنسخ ذلك بقوله وما كان المؤمنون لينفروا

كافة

كافة والثالث انها ناسخة من وجه منسوخة من وجه وقالوا ان الحال في القتال كانت
على ثلاث مراتب الاولى المنع من القتال ومنه قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا ومثلها هذه الآية
الم تر الى الذين كفوا ايديكم والثانية امر الكل بالقتال والثالث كون القتال فرضا على
الكفاية وهو قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فيكون الناسخ منها ايجاب القتال
بعد المنع منه والمنسوخ وجوب القتال على الكل قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه روى جندب بن عبد الله ان رسول الله بعث رهطا واستعمل عليهم عبيدة بن الحارث
فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن
جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا من اصحابك على
المسير معك فلما صار الى المكان قرأ الكتاب واسترجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله فرجع
رجلان من اصحابه ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه فلم يدر ذلك اليوم من
رجب او من جمادى الآخرة فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام فنزلت في هذه الآية فقال
بعض المسلمين لئن كان اصابهم خير ما لهم اجر فنزلت ان الذين آمنوا والذين هاجروا
الى قوله رحيم قال الزهري اسم ابن الحضرمي عمرو واسم الذي قتله عبد الله بن
واقد الليثي قال ابن عباس كان اصحاب النبي يظنون تلك الليلة من جمادى وكانت
اول رجب وقد روى عطية عن ابن عباس انها نزلت في سببين احدهما هذا والثاني
دخول النبي مكة في شهر حرام يوم الفتح حين عاب المشركون عليه القتال في شهر
حرام وفي السائلين للنبي عن ذلك قولان احدهما انهم المسلمون سألوه هل اخطأوا
ام اصابوا قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل والثاني انهم المشركون سألوه على وجه
العيب على المسلمين قاله الحسن وعروة ومجاهد رضي الله عنهم والشهر الحرام شهر
رجب كان يدعى الاصم لانه لم يكن فيه للسلاح قعقعة تعظيما له قتال فيه اي يسألونك
عن قتال فيه كبير قال ابن مسعود وابن عباس لا يحل قال القاضي ابو يعلى كان اهل الجاهلية
يعتقدون تحريم القتال في هذه الاشهر فاعلمهم الله في هذه الآية ببقاء التحريم فصل
اختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم هل هو باق او نسخ على قولين احدهما انه
باق روى ابن جريج ان عطاء كان يحلف بالله ما يحل للناس الآن ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر
الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت والثاني انه منسوخ قال سعيد بن المسيب و
سليمان بن يسار القتال جائز في الشهر الحرام وهذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وهذا قول فقهاء
الامصار قوله تعالى وصد عن سبيل الله هو مرفوع بالابتداء وخبره هذه الاشياء اكبر
عند الله وفي المراد بسبيل الله ها هنا قولان احدهما انه الحج لانهم صدوا رسول الله
عن مكة قاله ابن عباس والسدي عن اشياخه والثاني انه الاسلام قاله مقاتل وفي
هاء الكفر في قوله وكفر به قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى قاله السدي عن اشياخه
وقتادة ومقاتل وابن قتيبة والثاني انها تعود الى السبيل قاله ابن عباس قال ابن قتيبة
وخفض المسجد الحرام نسقا على سبيل الله كأنه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام
قوله تعالى واخراج اهله منه لما آذوا رسول الله واصحابه اضطروهم الى الخروج فكانهم
اخرجوهم فاعلمهم الله تعالى ان هذه الافعال اعظم من قتل كافر والفتنة ها هنا بمعنى

المشرك قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والجماعة والفتنة في القرآن على وجوه كثيرة قد ذكرناها في كتاب النظائر ولا يزالون يعني الكفار يقاتلونكم يعني المسلمين وحبطت بمعنى بطلت ان الذين امنوا والذين هاجروا في سبب نزولها قولان احدها انه لما نزل القران بالرخصة لاصحاب عبد الله بن جحش في قتل ابن الحضرمي قال بعض المسلمين ما لهم اجر فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا هذا في سبب نزول قوله يسألونك عن الشهر الحرام عن جندب عبد الله والثاني انه لما نزلت لهم الرخصة قاموا فقالوا انطمع لنا من ربنا ان يكون لنا هذه غزاة فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقال هاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في طاعة الله ابن الحضرمي واصحابه ورحمة الله مغفرته وجنته قال ابن الانباري الهجرة عند العرب من هجران الوطن والاهل والولد والمهاجرون معناهم المهاجرون الاولاد والاهل يخرجون مكان المعقل فاستنقط قال الشعبي اول لوا عقد في الاسلام لوا عبد الله بن جحش واول مغنم قسم في الاسلام مغنمه **قوله تعالى** يسألونك عن الخمر والميسر في سبب نزولها قولان احدهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية والثاني ان جماعة من الانصار جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيهم عمر ومعاذ فقالوا افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية وفي تسمية الخمر خمرا ثلاثة اقوال احدها انها سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه والثاني لانها تخمر العقل اي تستره والثالث لانها تخمر اي تغطى ذكر هذه الاقوال محمد بن القاسم وقال الزجاج الخمر في اللغة ما ستر على العقل يقال دخل فلان في خمار الناس يستتر بهم وخمار المراة قناعها سمي خمارا لانه يغطي قال والخمر هاهنا هي المجمع عليها وقياس كل ما عمل عملها ان يقال له خمر وان يكون في التحريم بمنزلتها لان العلماء اجمعوا على ان القمار كله حرام وانما ذكر الميسر من بينه وجعل كله قياسا على الميسر والميسر انما يكون قمارا في الجزر خاصة فاما الميسر فقال ابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة في آخرين هو القمار قال ابن قتيبة يقال يسرت اذا ضربت بالقداح ويقال للضارب بالقداح ياسر وياسرون ويسر وايسار وكان اصحاب الثروة والاجواد في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزورا ويجزئونها اجزاء ثم يضربون عليها بالقداح فاذا قمر القامر جعل ذلك لذوي الحاجة والمسكنة وهو النفع الذي ذكره الله تعالى وكانوا يتمادحون باخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا ييسر **قوله تعالى** قل فيهما اثم كبير قرا الاكثرون بالباء وقرا حمزة والكسائي بالثاء وفي اسم الخمر ثلاثة اقوال احدها ان شربها ينقص الدين قاله ابن عباس والثاني انه اذا شرب سكر فاذى الناس رواه السدي عن اشياخه والثالث وقوع العداوة وتغطية العقل الذي يقع به التمييز قاله الزجاج وفي اثم الميسر قولان احدهما انه يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع العداوة قاله ابن عباس والثاني انه يدعو الى الظلم ومنع الحق رواه السدي عن اشياخه وكلاهما يراد جميع ذلك واما منافع الخمر فمن وجهين احدهما الربح في بيعها والثاني انتفاع الابدان مع التذاذ النفوس واما منافع الميسر فاصابة الرجل المال من غير تعب **قوله تعالى** واثمهما اكبر من نفعهما فيه قولان احدهما ان معناه واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم قاله سعيد بن جبير والضحاك ومقاتل والثاني واثمهما قبل التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم ايضا لان الاثم الذي

يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وهذا منقول عن ابن جبير ايضا واختلفوا بماذا كانت الخمر مباحة على قولين احدهما بقوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قاله ابن جبير والثاني بالشريعة الاولى واقر المسلمون على ذلك حتى حرمت **فصل** اختلف العلماء هل لهذه الاية تأثير في تحريم الخمر ام لا على قولين احدهما انها تقتضي ذمها دون تحريمها رواه السدي عن اشياخه وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومقاتل وعلى هذا القول تكون هذه الاية منسوخة والقول الثاني ان لها تأثيرا في التحريم وهو ان الله تعالى اخبر ان فيهما اثما كبيرا والاثم كله محرم بقوله والاثم والبغي هذا قول جماعة من العلماء وحكاه الزجاج واختاره القاضي ابو يعلى للعلة التي بيناها واحتج لصحته بعض اهل المعاني فقال لما قال الله تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وقع التساوي بين الامرين فقال واثمهما اكبر من نفعهما صار الغالب الاثم وبقي النفع مستغرقا في جنب الاثم فعاد الحكم للغالب المستغرق فغلب جانب الحظر **فصل** فاما الميسر فالقول فيه مثل القول في الخمر ان قلنا ان هذه الاية دلت على التحريم فالميسر بها حرام ايضا وان قلنا انها دلت على الكراهة [illegible] ان نقول ان الاية التي في المائدة نصت على تحريم الميسر **قوله تعالى** ويسألونك ماذا ينفقون قال ابن عباس انه سال عن ذلك عمرو بن الجموح قال ابن قتيبة والمراد بالنفقة هاهنا الصدقة والعطاء **قوله تعالى** قل العفو قرا ابو عمرو برفع واو العفو وقرا الباقون بنصبها قال ابو علي ماذا في موضع نصب نصب العفو بالنصب كما تقول في جواب ما انفقت درهما فهذا وجه نصب العفو ومن رفع جعل ذا بمنزلة الذي ولم يجعل ماذا اسما واحدا فاذا قال قائل ماذا انزل ربكم فكانه قال ما الذي انزله ربكم فجوابه قران قال الزجاج العفو في اللغة الكثرة والفضل يقال قد عفا القوم اذا كثروا والعفو ما اتى بغير كلفة وقال ابن قتيبة العفو الميسور يقال خذ ما عفا لك اي ما اتاك سهلا بلا اكراه ولا مشقة وللمفسرين في المراد بالعفو هاهنا خمسة اقوال احدها انه ما يفضل عن حاجة المرء وعياله ورواه مقسم عن ابن عباس والثاني ما تطيب به انفسهم من قليل او كثير رواه عطية عن ابن عباس والثالث انه القصد بين الاسراف والاقتار قاله الحسن وعطاء وسعيد بن جبير والرابع انه الصدقة المفروضة قاله مجاهد والخامس انه ما لا يتبين عليهم مقداره من قولهم عفا الاثر اذا خفي ودرس حكاه شيخنا عن طائفة من المفسرين **فصل** وقد تكلم علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فروى السدي عن اشياخه انها نسخت بالزكاة وابى نسخها اخرون وفصل الخطاب في ذلك اننا متى قلنا انه فرض عليهم بهذه الاية التصدق بفاضل المال او قلنا انه وجب عليهم في هذه الاية صدقة قبل الزكاة فالاية منسوخة باية الزكاة ومتى قلنا انها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال مجاهد او على الصدقة المندوب اليها فهي محكمة **قوله تعالى** كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وجائز ان يكون الكاف للنبي كانه قال كذلك ايها النبي لان الخطاب له مشتمل على خطاب امته وقال ابن الانباري الكاف في كذلك اشارة الى ما بين من الانفاق فكانه قال مثل ذلك الذي بينته لكم في الانفاق يبين الايات ويجوز ان يكون كذلك غير اشارة الى ما قبله فيكون معناه هكذا قال ابن عباس لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتعرفون فضل ما بينهما تعملون للباقي منهما **قوله تعالى** ويسألونك عن اليتامى

في سبب نزولها قولان احدهما انه لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والثاني ان العرب كانوا يشددون في امر اليتيم حتى لا ياكلون معه في قصعة ولا يستخدمون له خادما فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مخالطتهم فنزلت هذه الاية ذكره السدي عن اشياخه وهو قول الضحاك وفي السائلين للنبي عن ذلك قولان احدهما انه الذي سال ثابت بن رفاعة الانصاري قاله مقاتل والثاني عبد الله بن رواحة قاله ابو سليمان الدمشقي قل اصلاح لهم خير قال ابن قتيبة معناه تثمير اموالهم والتنزه عن اكلها لمن وليها خير وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم حكمهم في ذلك حكم اخوانكم قال ابن عباس والمخالطة ان يشرب من لبنك وتشرب من لبنه وياكل في قصعتك وتاكل في قصعته والله يعلم المفسد من المصلح يريد المتعمد اكل مال اليتيم من المتحرج الذي لا يالو الا اصلاحا ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس لو شاء لاحرجكم وضيق عليكم وقال ابن الانباري اصل العنت التشديد تقول العرب فلان يتعنت فلانا ويعنته اذا شدد عليه والزمه ما يشق واشتقاقه من قول العرب اكمة عنوت اذا كانت شديدة شاقة ثم جعلت هذه اللفظة مستعملة في كل شدة **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن في سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج ناسا من المسلمين بها اسرى فلما قدمها سمعت به امراة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فلما اسلم اعرض عنها فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلو فقال ان الاسلام قد حال بيني وبينك ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت الى رسول الله استاذنته في ذلك فقالت له ابي تتبرم واستغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا فلما رجع الى النبي ساله اتحل له ان يتزوجها فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وذكر مقاتل بن سليمان انه ابو مرثد الغنوي والثاني ان عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي فاخبره خبرها فقال رسول الله ما هي قال تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فعابه ناس من المسلمين وقالوا نكح امة وكانوا يرغبون في نكاح المشركات رغبة في احسابهن فنزلت هذه الاية رواه السدي عن اشياخه وقد ذكر بعض المفسرين ان قصة عناق وابي مرثد كانت سببا لنزول قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقصة ابن رواحة كانت سببا لنزول قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة فاما التفسير فقال المفضل اصل النكاح الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد نكاح وقد حرم الله عز وجل نكاح المشركات عقدا ووطئا وفي المشركات هاهنا قولان احدهما انه يعم الكتابيات وغيرهن وهو قول الاكثرين والثاني انه خاص في الوثنيات وهو قول سعيد بن جبير والنخعي وقتادة وفي المراد بالامة قولان احدهما انها الامة وهو قول الاكثرين فيكون المعنى ولنكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة والثاني انها المراة وان لم تكن مملوكة كما يقال هذه امة الله وهذا قول الضحاك والاول اصح وفي قوله ولو اعجبتكم قولان احدهما بجمالها

وحسنها

وحسنها والثاني بحسبها ونسبها **فصل** اختلف العلماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فقال القايلون بان المشركات الوثنيات هي محكمة وزعم بعض من نصر هذا القول ان اليهود والنصارى ليسوا مشركين بالله وان جحدوا نبوة نبينا قال شيخنا وهذا فاسد من وجهين احدهما ان حقيقة الشرك ثابتة في حقهم حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والثاني ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم يوجب ان يقولوا ان ما جاء به ليس من عند الله وهو واسناد ذلك الى غيره اما القايلون بانها عامة في جميع المشركات فلهم في ذلك قولان احدهما ان بعض حكمها منسوخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وبقي الحكم في غير اهل الكتاب محكما والثاني انها ليست بمنسوخة ولا ناسخة بل هي عامة في جميع المشركات وما اخرج عن عمومها من اباحة كافرة فلدليل خاص وهو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فهذه خصت عموم تلك من غير نسخ وعلى هذا عامة الفقهاء وقد روي معناه عن جماعة من الصحابة منهم عثمان وطلحة وحذيفة وجابر وابن عباس **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهم مسلمة حتى يؤمنوا والكلام في قوله ولعبد مؤمن وفي قوله ولو اعجبكم مثل الكلام في اول الاية **قوله تعالى** والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه قرا الجمهور بخفض المغفرة وقرا الحسن والقزاز عن ابي عمرو برفعها **قوله تعالى** ويسئلونك عن المحيض روى ثابت عن انس قال كانت اليهود اذا حاضت المراة منهن لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فسئل النبي عن ذلك فنزلت هذه الاية فامرهم النبي ان يواكلوهن ويشاربوهن ويكونوا معهن في البيوت وان يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح وقال ابن عباس سماه رجل يقال له ابن الدحداحة من الانصار الى النبي فقال كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزلت هذه الاية وفي المحيض قولان احدهما انه اسم للحيض قال الزجاج يقال قد حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وقال ابن قتيبة المحيض الحيض والثاني انه اسم لموضع الحيض كالمقيل فانه موضع القيلولة والمبيت موضع البيتوتة وذكر القاضي ابو يعلى ان هذا ظاهر كلام احمد فاما ارباب القول الاول فاكدوه بان في اللفظ ما يدل على قولهم وهو انه وصفه بالاذى وذلك صفة لنفس الحيض لا للمكان واما ارباب القول الثاني فقالوا لا يمتنع ان يكون الحيض صفة للموضع ثم وصف بما قاربه وجاوره كالعقيقة فانها اسم لشعر الصبي وسميت بها الشاة التي تذبح عند حلقه باسمه مجازا والراوية اسم للجمل وسميت المزادة راوية مجازا والاذى ما يحصل للواطئ بالنجاسة ونتن الريح وقيل يورث جماع الحايض علة بالغة في الالم فاعتزلوا النساء في المحيض المراد به اعتزال الوطي في الفرج لان المحيض نفس الدم او نفس الفرج ولا تقربوهن اي لا تقربوا جماعهن وهو تاكيد لقوله فاعتزلوا النساء **قوله تعالى** حتى يطهرن قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم يطهرن خفيفة وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عن عاصم يطهرن بتشديد الطاء والهاء وفتحهما قال ابن قتيبة يطهرن ينقطع عنهن الدم يقال طهرت المراة وطهرت اذا رات الطهر وان لم تغتسل بالماء ومن قرا يطهرن اراد يغتسلن بالماء والاصل يتطهرن فادغمت التاء في الطاء قال ابن عباس ومجاهد حتى يطهرن من الدم فاذا تطهرن اغتسلن بالماء **قوله تعالى** فاتوهن اباحة عن حظر لا على الوجوب **قوله تعالى** من حيث امركم الله فيه اربعة اقوال احدها ان معناه من قبل الطهر لا من قبل الحيض قاله ابن عباس وابو رزين وقتادة والسدي في آخرين والثاني ان معناه فاتوهن من حيث امركم الله

ان لا تقربوهن فيه وهو محل الحيض قاله مجاهد وقال من نصر هذا القول انما قال امركم والمعنى ان
لان النهي امر بترك المنهي عنه ومن عنى في قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة والثالث من قبل
من قبل التزويج الحلال لا من قبل الفجور قاله ابن الحنفية والرابع ان معناه فأتوهن من الجهات
التي يحل ان تقرب فيها المرأة ولا تقربوهن من حيث لا ينبغي مثل ان يكن صائمات او معتكفات
او محرمات وهذا قول الزجاج وابن كيسان قوله تعالى ان الله يحب التوابين فيه قولان احدهما
التوابين من الذنوب قاله عطاء ومجاهد في آخرين والثاني التوابين من اتيان الحيض ذكره بعض
المفسرين قوله تعالى ويحب المتطهرين فيه ثلاثة اقوال احدها المتطهرين من الذنوب قاله مجاهد
وسعيد بن جبير وابو العالية والثاني المتطهرين بالماء قاله عطاء والثالث المتطهرين من اتيان
ادبار النساء روي عن مجاهد فصل اقل الحيض يوم وليلة في احدى الروايتين عن احمد
والثانية يوم وقال ابو حنيفة اقله ثلاثة ايام وقال مالك وداود ليس لاقله حد وفي اكثره
روايتان عن احمد احداهما خمسة عشر يوما وهو قول مالك والشافعي والثانية سبعة عشر يوما
وقال ابو حنيفة اكثره عشرة ايام والحيض مانع من تسعة اشياء فعل الصلاة ووجوبها وفعل الصوم
دون وجوبه والجلوس في المسجد والاعتكاف والطواف وقراءة القرآن وحمل المصحف والاستمتاع
في الفرج قوله تعالى نساؤكم حرث لكم في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان اليهود انكروا جواز
اتيان المرأة الا من بين يديها وعابت على من يأتيها على غير تلك الصفة فنزلت هذه الآية رواه
عن جابر والحسن وقتادة والثاني ان حيا من قريش كانوا يتزوجون النساء بمكة ويتلذذون
بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا من الانصار فذهبوا ليفعلوا ذلك فانكرنه
وانتهى الحديث الى النبي فنزلت هذه الآية رواه مجاهد عن ابن عباس والثالث ان عمر بن الخطاب
جاء الى النبي فقال هلكت حولت رحلي البارحة فنزلت هذه الآية رواه ابن جبير عن ابن عباس
والحرث المزدرع وكنى به هاهنا عن الجماع فسماهن حرثا لانهن مزدرع الاولاد كالارض للزرع
فان قيل النساء جمع فلم لم يقل حروث ففيه ثلاثة اجوبة ذكرها ابو القاسم الحربي احدها
ان يكون الحرث مصدرا في موضع الجمع فلزمه التوحيد كما تقول العرب اخوتك صوم واولادك
فطر يريدون صائمين ومفطرين فيؤدي المصدر بتوحيده عن اللفظ المجموع والثاني ان يكون
اراد حروث لكم فاكتفى بالواحد من الجمع كما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا اي في
انصاف بطونكم والثالث انه انما وحد الحرث لان النساء شبهن به وليس من جنسه والمعنى
نساؤكم مثل حروث لكم قوله تعالى انى شئتم فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه كيف شئتم ثم فيه
قولان احدهما ان المعنى كيف شئتم مقبلة او مدبرة وعلى كل حال اذا كان الاتيان في الفرج و
هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطية والسدي وابن قتيبة في آخرين والثاني انها نزلت في
العزل قاله سعيد بن المسيب فيكون المعنى ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا والقول الثاني
انه بمعنى اذا شئتم ومتى شئتم وهو قول ابن الحنفية والضحاك وروي عن ابن عباس ايضا
والثالث انه بمعنى حيث شئتم وهذا محكي عن ابن عمر ومالك بن انس وهو فاسد من وجوه احدها
ان سالم بن عبد الله لما بلغه ان نافعا يحدث بذلك عن ابن عمر قال كذب العبد انما قال عبد الله
يؤتون في فروجهن من ادبارهن واما اصحاب مالك فانهم ينكرون صحته عن مالك والثاني ان
ابا هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ملعون من اتى النساء في ادبارهن فدل
على ان الآية لا يراد بها هذا والثالث ان الآية نبهت على انه محل الولد بقوله فأتوا حرثكم وموضع

الزرع هو مكان الولد قال ابن الانباري لما نص الله على ذكر الحرث والحرث به يكون النبات والولد
مشبه بالنبات لم يجز ان يقع الوطء في محل لا يكون منه ولد والرابع ان تحريم اتيان الحائض كان
لعلة الاذى والاذى ملازم لهذا المحل لا يفارقه قوله تعالى وقدموا لانفسكم فيه اربعة اقوال احدها
ان معناه وقدموا لانفسكم من العمل الصالح رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني وقدموا التسمية
عند الجماع رواه عطاء عن ابن عباس والثالث وقدموا لانفسكم في طلب الولد قاله مقاتل والرابع
وقدموا طاعة الله واتباع امره قاله الزجاج قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم في سبب
نزولها اربعة اقوال احدها انها نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه شيء فحلف
عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه وجعل يقول قد حلفت بالله فلا يحل لي الا ان تبر يميني فنزلت
هذه الآية قاله ابن عباس والثاني ان الرجل كان يحلف بالله ان لا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس
فنزلت هذه الآية قاله الربيع بن انس والثالث انها نزلت في ابي بكر حين حلف لا ينفق على مسطح
قاله ابن جريج والرابع انها نزلت في ابي بكر حلف ان لا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم قاله مقاتل
ابن حيان وابن سليمان قال الفراء والمعنى ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم وقال ابو عبيدة نصبا
لايمانكم كانه معنى انكم تعترضونه في كل شيء فتحلفون به وفي معنى الآية ثلاثة اقوال احدها ان معناه
لا تحلفوا بالله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء
وابن جبير وابراهيم والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج في
آخرين والثاني ان معناها لا تحلفوا بالله كاذبين لتتقوا المخلوقين وتبروهم وتصلحوا بينهم
بالكذب روى هذا المعنى عطية عن ابن عباس والثالث ان معناها لا تكثروا الحلف بالله
وان كنتم بارين مصيبين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه هذا قول ابن زيد قوله
عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الزجاج اللغو في كلام العرب ما اطرح ولم
يعقد عليه امر ويسمى ما لا يعتد به لغوا وقال ابن فارس واللغو ذلك من قولهم لما لا يعتد
من اولاد الابل في الدية او غيرها لغو يقال منه لغا يلغو ولغي بالامر يلغا اذا لهج به وقيل
ان اشتقاق اللغة منه وفي المراد باللغو هاهنا خمسة اقوال احدها انه ان يحلف على الشيء
يظن انه كما حلف ثم يتبين انه بخلافه والى هذا المعنى ذهب ابو هريرة وابن عباس والحسن
وعطاء والشعبي وابن جبير ومجاهد وقتادة والسدي عن اشياخه ومالك ومقاتل والثاني
انه لا والله وبلى والله من غير قصد لعقد اليمين وهو قول عائشة وطاوس وعروة والنخعي
والشافعي واستدل ارباب هذا القول بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وكسب القلب
عقده وقصده وهذان القولان منقولان عن الامام احمد روى عنه ابنه عبد الله قال
اللغو عندي ان يحلف على اليمين يرى انه كذلك فلا كفارة والرجل يحلف فلا يعقد قلبه على
شيء فلا كفارة والثالث انه يمين الرجل وهو غضبان رواه طاوس عن ابن عباس والرابع انه
حلف الرجل على معصية فليحنث وليكفر ولا اثم عليه قاله سعيد بن جبير والخامس انه ان يحلف
الرجل على شيء ثم ينساه قاله النخعي وقول عائشة اصح الجميع قال حنبل سئل احمد عن اللغو
فقال الرجل يحلف فيقول لا والله وبلى والله لا يريد عقد اليمين فاذا عقد على اليمين لزمته
الكفارة قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال مجاهد اي بما عقدت عليه قلوبكم
والحليم ذو الصفح الذي لا يستفزه غضب فيجهل ولا يستخفه جهل جاهل مع قدرته على العقوبة
قال ابو سليمان الخطابي ولا يستحق اسم الحليم من سامح مع العجز عن المجازاة انما الحليم الصفوح

مع العذرة الثاني الذي لا يجعل بالعقوبة وقد انعم بعض الشعراء ابياتا في هذا المعنى فقال
لا يدرك المجد اقوام وان كرموا حتى يذلوا وان عزوا لاقوام ويشتموا فترى الالوان مسفرة
لا صفح ذل ولكن صفح احلام قال ويقال حلف الرجل يحلف حلفا بفتح اللام في الماضي والمستقبل وهم
في النوم بفتح اللام يحلم حلما بالضم في المستقبل والحاء في المصدر مضموم فصل
الايمان على ضربين ماض ومستقبل فالماضي على ضربين يمين محرمة وهي اليمين الكاذبة وهي
ان يقول والله ما فعلت وقد فعل او لقد فعلت وما فعل ويمين مباحة وهي ان يكون صادقا
في قوله ما فعلت او لقد فعلت والمستقبلة على خمسة اقسام احدها يمين عقدها طاعة و
المقام عليها طاعة وحلها معصية مثل ان يحلف لا يصلي الخمس ولا يصوم رمضان او لا
شرب الخمر والثاني يمين عقدها معصية وحلها طاعة وهي عكس الاولى والثالث يمين
عقدها طاعة والمقام عليها طاعة وحلها مكروه مثل ان يحلف ليفعلن النوافل من العبادات
والرابع يمين عقدها مكروه والمقام عليها مكروه وحلها طاعة وهي عكس التي قبلها والخامس يمين
عقدها مباح والمقام عليها مباح وحلها مباح مثل ان يحلف لا دخلت بلدا فيه من يظلم الناس
ولا سلكت طريقا مخوفا ونحو ذلك قوله تعالى الذين يؤلون من نسائهم قال ابن عباس كان اهل الجاهلية
اذا طلب الرجل من امرأته شيئا فابت ان تعطيه حلف ان لا يقربها السنة والسنتين والثلاث
فيدعها لا ايما ولا ذات بعل فلما كان الاسلام جعل الله تعالى ذلك للمسلمين اربعة اشهر وانزل
هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان الايلاء ضرار اهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد المرأة
ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل
في المرأة اربعة اشهر وانزل هذه الاية قال ابن قتيبة يؤلون اي يحلفون يقال آليت من امرأتي
اولي ايلاء اذا حلفت لا تجامعها والاسم الالية وقال الزجاج يقال من الايلاء آليت اولي ايلاء
والية وألوة وألوة وإلوة وهي بالكسر اقل اللغات قال كثير قليل الالايا حافظ
ليمينه وان بدرت منه الالية برت وحكى ابن الانباري عن بعض اللغويين انه قال من بمعنى
في وعلى والتقدير يحلفون على وطء نسائهم فحذفت الوطء واقام النساء مقامه كقوله ما وعدتنا
على رسلك اي على السنة رسلك وقيل في الكلام حذف تقديره يؤلون ان يعتزلوا من نسائهم
والتربص الانتظار ولا يكون مؤليا الا اذا حلف بالله ان لا يصيب زوجته اكثر من اربعة اشهر
فان حلف على اربعة اشهر فما دون لم يكن مؤليا وهذا قول احمد ومالك والشافعي فان فاؤوا
ومعناه رجعوا الى الجماع قاله علي وابن عباس وابن جبير ومسروق والشعبي فاذا كان للمولي
عذر لا يقدر معه على الجماع فانه يقول متى قدرت جامعتها فيكون ذلك من قوله فيئة فمتى قدر
فلم يفعل امر بالطلاق فان لم يطلق طلق الحاكم عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم قال علي وابن
عباس غفور لاثم اليمين قوله تعالى وان عزموا الطلاق اي حققوه وفي عزيمة الطلاق قولان
احدهما انه اذا مضت الاربعة الاشهر استحق عليه ان يفيء او يطلق وهو مروي عن عمر وعثمان
وعلي وابن عمر وسهل بن سعد وعائشة وطاوس ومجاهد والحكم وابي صالح وحكاه ابو صالح
عن اثني عشر رجلا من الصحابة وهو قول احمد ومالك والشافعي والثاني ان لا يفيء حتى تمضي اربعة
اشهر فتطلق بذلك من غير ان يتكلم بطلاق واختلف ارباب هذا القول فيما يلحقها من الطلاق
على قولين احدهما طلقة بائنة روي عن عثمان وعلي وابن عمر وزيد بن ثابت وقبيصة ابن ذؤيب
والثاني طلقة رجعية روي عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن وابن شبرمة

قوله

قوله تعالى فان الله سميع عليم فيه قولان احدهما سميع للطلاق عليم بنيته والثاني سميع لليمين عليم بها
قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء سبب نزولها ان المرأة كانت اذا طلقت وهي
راغبة في زوجها قالت انا حبلى وليست حبلى لكي يراجعها وان كانت حبلى وهي كارهة قالت
لست بحبلى لكي لا يقدر على مراجعتها فلما جاء الاسلام اثبتوا على هذا فنزل قوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ثم نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء رواه ابو صالح عن ابن عباس فاما التفسير فالطلاق التخلية قال ابن الانباري هو
من قول العرب اطلقت الناقة فطلقت اذا كانت مشدودة فازلت الشد عنها وخليتها
فشبه ما يقع بالمرأة بذلك لانها كانت متصلة الاسباب بالرجل كانت الاسباب كالشد لها
فلما طلقها قطع الاسباب ويقال طلقت المرأة وطلقت وقال غيره الطلاق من اطلقت الشيء
من يدي الا انهم لكثرة استعمالهم اللفظتين فرقوا بينهما ليكون التطليق مقصورا في الزوجات
فاما القرء فيراد به الاطهار ويراد به الحيض يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا
طهرت قال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تقعد ايام اقرائها تريد ايام حيضها قال
الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي
رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا اراد بالقروء الاطهار لانه لما خرج عن نسائه اضاع اطهارهن
واختلف اهل اللغة في اصل القرء على قولين احدهما ان اصله الوقت يقال رجع فلان لقرئه
اي لوقته الذي كان يرجع فيه فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت هذا قول ابن قتيبة والثاني
ان اصله الجمع وقولهم قرأت القرآن اي لفظت به مجموعا والقرء اجتماع الدم في البدن وذلك
انما يكون في الطهر وقد يجوز ان يكون اجتماعه في الرحم وكلاهما حسن هذا قول الزجاج واختلف
الفقهاء في الاقراء على قولين احدهما انها الحيض روي عن عمر وعلي وابن مسعود وابي موسى
وعبادة بن الصامت وابي الدرداء وعكرمة والضحاك والسدي وسفيان الثوري
والاوزاعي والحسن بن صالح وابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل رضي الله عنهم فانه قال
قد كنت اقول ان القروء الاطهار وانا اليوم اذهب الى انها الحيض والثاني انها الاطهار
روي عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري وابان بن عثمان ومالك ابن انس
والشافعي واوما اليه احمد ولفظ قوله والمطلقات يتربصن لفظ الخبر ومعناه الامر
كقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقد يأتي لفظ الامر في معنى الخبر كقوله
فليمدد له الرحمن مدا والمراد بالمطلقات في هذه الاية البالغات المدخول بهن غير الحوامل
قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فيه ثلاثة اقوال احدها انه الحمل قاله عمر
ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن قتيبة والزجاج والثاني انه الحيض قاله عكرمة
وعطية والنخعي والزهري والثالث الحمل والحيض قاله ابن عمر وابن زيد قوله تعالى ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر خرج مخرج الوعيد لهن والتوكيد قال الزجاج وهو كما تقول للرجل ان
كنت مؤمنا فلا تظلم وفي سبب وعيدهن بذلك قولان احدهما انه لاجل ما يستحقه الزوج
من الرجعة قاله ابن عباس والثاني لاجل الحاق الولد بغير ابيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة
اذا رغبت في زوجها قالت اني حائض وقد طهرت واذا زهدت فيه كتمت حيضها حتى
تغتسل فتفوته والبعولة الازواج واذا اشارة الى العدة قاله مجاهد والنخعي وقتادة
في آخرين وفي الاية دليل على ان خصوص آخر اللفظ لا يمنع عموم اوله ولا يوجب تخصيصه

لان قوله والمطلقات يتربصن عام في المبتوتات والرجعيات وقوله وبعولتهن احق بردهن
خاص في الرجعية قوله تعالى ان ارادوا اصلاحا قيل ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته
طلقها واحدة وتركها فاذا قارب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فنهوا
عن ذلك وظاهر الاية يقتضي انه انما يملك الرجعة على غير وجه المضارة بتطويل العدة
عليها غير انه قد دل قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا على صحة الرجعة وان قصد الضرار
لان الرجعة لو لم تكن صحيحة اذا وقعت على وجه الضرار لما كان ظالما بفعلها قوله تعالى ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وهو المعاشرة الحسنة والصحبة الجميلة روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل ما حق المرأة على الزوج فقال ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا
اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت قال ابن عباس اني لاحب ان اتزين
للمرأة كما احب ان تتزين لي لهذه الاية قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال مجاهد بالجهاد والميراث وقال ابو مالك يطلقها
وليس لها من الامر شيء وقال الزجاج تنال منه من اللذة كما ينال منها وله الفضل بنفقته
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها وقالت ابنة سعيد بن المسيب ما كنا نكلم ازواجنا الا كما تكلمون
امراءكم فصل اختلف العلماء في هذه الاية هل تدخل في الايات المنسوخات ام لا على
قولين احدهما انها تدخل في ذلك واختلف هؤلاء في المنسوخ منها فقال قوم المنسوخ منها
قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قالوا فكان يجب على كل مطلقة ان تعتد بثلاثة
قروء فنسخ حكم الحامل بقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وحكم المطلقة قبل الدخول
بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
وهذا مروي عن ابن عباس والضحاك رضي الله عنهما في آخرين وقال قوم اولها محكم
والمنسوخ قوله وبعولتهن احق بردهن قالوا كان الرجل اذا طلق امرأته كان احق برجعتها
سواء كان الطلاق ثلاثا او دون ذلك فنسخ ذلك بقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره والقول الثاني ان الاية كلها محكمة فاولها عام والايات الواردة في العدة
خصت ذلك من العموم وليس بنسخ واما ما قيل في الارتجاع فقد ذكرنا ان معنى قوله وبعولتهن
احق بردهن في ذلك اي في العدة قبل انقضاء القروء الثلاثة وهذا القول هو الصحيح قوله تعالى
الطلاق مرتان سبب نزولها ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها ليس لذلك شيء
ينتهي اليه فقال رجل من الانصار لامرأته والله لا آويك اليّ ابدا ولا اخليك مني فقالت
كيف ذلك قال اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكوا
اليه ذلك فنزلت هذه الاية فاستقبلها الناس من كان طلق ومن لم يطلق رواه هشام بن عروة
عن ابيه فاما التفسير ففي قوله الطلاق مرتان قولان احدهما انه بيان لسنة الطلاق وان
يوقع كل قرء طلقة قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه بيان للطلاق الذي تملك معه الرجعة
قاله عروة وقتادة وابن قتيبة والزجاج في آخرين قوله تعالى فامساك بمعروف معناه
فالواجب عليكم امساك بمعروف وهو ما يعرف من اقامة الحق في امساك المرأة وقال عطاء
ومجاهد والضحاك والسدي المراد بقوله فامساك بمعروف الرجعة بعد الثانية وفي
قوله او تسريح باحسان قولان احدهما ان المراد به الطلقة الثالثة قاله عطاء ومجاهد

ومقاتل

ومقاتل والثاني انه الامساك عن رجعتها حتى تنقضي عدتها قاله الضحاك والسدي قال
القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وهذا هو الصحيح لانه قال عقيب الاية فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره والمراد بهذه الطلقة الثالثة بلا شك فيجب اذن ان يحمل قوله
او تسريح باحسان على تركها حتى تنقضي عدتها لانه ان حمل على الثالثة وجب ان يحمل قوله فان
طلقها على رابعة وهذا لا يجوز فصل الطلاق على اربعة اضرب واجب ومندوب اليه
ومحظور ومكروه فالواجب الطلاق المولي بعد التربص اذا لم يف وطلاق الحكمين في شقاق
الزوجين بينهما ليخلصا من الاثم والمحظور في الحيض اذا كانت مدخولا بها وفي طهر جامعها
فيه قبل ان تطهر والمكروه اذا كانت حالهما مستقيمة وكل واحد منهما قيم بحق صاحبه
قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا نزلت في ثابت بن قيس بن شماس اتت زوجته
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما اعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني لا اطيقه
بغضا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم فامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يأخذها منها ولا يزداد رواه عكرمة عن ابن عباس واختلفوا في اسم زوجته
فقال ابن عباس جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول وكذا قال مقاتل وقال آدم حبيبة بنت
عبد الله بن ابي وقال آخرون انما هي جميلة اختها انها حبيبة بنت سهل والثانية سهلة
بنت حبيب وهذا الخلع اول خلع كان في الاسلام والخوف في الاية بمعنى العلم قال ابو عبيدة
معنى يخافا يوقنا والحدود قد سبق بيان معناها ومعنى الاية ان المرأة اذا خافت ان تعصي الله
في امر زوجها لبغضها اياه وخاف الزوج ان يعتدي عليها لامتناعها عن طاعته جاز له ان
يأخذ منها الفدية اذا طلبت ذلك هذا على قراءة الجمهور في فتح ياء يخافا وقرأ الحسن و
مجاهد وابو جعفر وحمزة والاعمش ويعقوب يخافا بضم الياء قوله تعالى فان خفتم
قال قتادة خطاب للولاة فلا جناح عليهما على المرأة فيما افتدت به وعلى الزوج فيما اخذ
لانه ثمن حقه وقال الفراء يجوز ان يراد الزوج وحده وان كان قد ذكرا جميعا كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقوله نسيا حوتهما وانما نسي احدهما فصل
وهل يجوز له ان يأخذ منها اكثر مما اعطاها فيه قولان احدهما يجوز وبه قال عمر بن الخطاب
وعثمان وعلي وابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والضحاك ومالك والشافعي والثاني
لا يجوز وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والشعبي وطاوس وابن جبير والزهري واحمد
ابن حنبل رضي الله عنهم وقد نقل عن علي والحسن ايضا وهل يجوز الخلع دون السلطان
قال عمر وعثمان وعلي وابن عمر وطاوس وشريح والزهري يجوز وهو قول جمهور العلماء
وقال الحسن وابن سيرين وقتادة لا يجوز الا عند السلطان قوله تعالى فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ذكر مقاتل ان هذه الاية نزلت في تميمة بنت وهب
بن عتيك النضري وفي زوجها رفاعة بن عبد الرحمن القرظي وقال غير مقاتل انها عائشة
بنت عبد الرحمن بن عتيك كانت تحت رفاعة ابن وهب وهو ابن عمها فطلقها ثلاثا فتزوجت
بعده عبد الرحمن بن الزبير ثم طلقها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة
فطلقني فابت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير وانه طلقني قبل ان يمسني
افارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قوله تعالى فان طلقها يعني الزوج المطلق ثانيا

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هي الطلقة الثالثة والله أعلم ان الله تعالى عاد لهذه الآية بعد الكلام في حكم الخلع الى تمام الكلام في الطلاق قوله تعالى فإن طلقها يعني الثاني فلا جناح عليهما يعني المرأة والزوج الأول ان ظنا ان يقيما حدود الله قال طاوس ما فرض الله على كل واحد منهما من حسن العشرة والصحبة قوله تعالى يبينها قراءة الجمهور يبينها بالياء وقرأ الحسن ومجاهد والمفضل عن عاصم بالنون لقوم يعلمون قال الزجاج يعلمون ان امر الله حق قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قال ابن عباس كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يضارها بذلك فنزلت هذه الآية والأجل ها هنا زمان العدة ومعنى البلوغ ها هنا مقاربة الأجل دون حقيقة الانتهاء اليه يقال بلغت المدينة اذا قاربتها وبلغتها اذا دخلتها واتفق العلماء هنا البلوغ على المقاربة لأنه ليس بعد انقضاء العدة رجعة قوله تعالى فأمسكوهن بمعروف قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة المراد به الرجعة قبل انقضاء العدة قوله تعالى او سرحوهن بمعروف وهو تركها حتى تنقضي عدتها والمعروف في الامساك القيام بما يجب لها من حق والمعروف في التسريح ان لا يقصد اضرارها بان يطيل عدتها بالمراجعة وهو معنى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قاله الحسن ومجاهد وقتادة في آخرين وقال الضحاك انما كانوا يضارون المرأة لتفتدي ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم نفسه بارتكاب الاثم قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا فيه قولان احدهما الرجل يطلق او يراجع او يعتق ويقول كنت لاعبا روي عن عمر وابي الدرداء والحسن والثاني انه المضار بزوجته في تطويل عدتها بالمراجعة والطلاق قاله مسروق ومقاتل واذكروا نعمة الله عليكم قال ابن عباس احفظوا منته عليكم بالاسلام قال والكتاب القرآن والحكمة الفقه واتقوا الله في الضرار واعلموا ان الله بغيبه عليم قوله تعالى فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن في سبب نزولها قولان احدهما ما روى الحسن ان معقل بن يسار زوج اخته من رجل من المسلمين وكانت عنده ما كانت فطلقها تطليقة فانقضت العدة وكانت احق بنفسها فخطبها مع الخطاب فرضيت ان ترجع اليه فخطبها الى معقل فغضب معقل وقال اكرمتك بها فطلقتها لا والله لا ترجع اليك آخر ما عليك قال الحسن فعلم الله عز وجل حاجة الرجل الى امرأته وحاجة المرأة الى بعلها فنزلت هذه الآية فسمعها معقل فقال سمعا لربي وطاعة ثم فدعى زوجها فقال ازوجك واكرمك ذكر عبد الغني الحافظ عن الكلبي ان اسم هذه المرأة فقال جميل بنت يسار والثاني ان جابر بن عبد الله الانصاري كانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر وقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيته فنزلت فيهم هذه الآية قاله السدي فاما بلوغ الاجل في هذه الآية فهو انقضاء العدة بخلاف التي قبلها قال الشافعي رضي الله عنه دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين قوله تعالى فلا تعضلوهن خطاب للاولياء قال ابن عباس وابن جبير وابن قتيبة في آخرين معناه لا تحبسوهن والعرب تقول للشدائد معضلات وداء عضال قد اعيى قال اوس بن حجر وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا وقالت ليلى الاخيلية اذا نزل الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها قال

الزجاج

الزجاج واصل العضل من قولهم عضلت الدجاجة فهي معضل اذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج وعضلت الناقة ايضا اذا احتبس ولدها في بطنها قوله تعالى اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال السدي وابن قتيبة معناه اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح قال الشافعي وهذه الآية ابين آية في انه ليس للمرأة ان تتزوج الا بولي قوله تعالى ذلك يوعظ به قال مقاتل الاشارة الى نهي الولي عن المنع قال الزجاج انما قال ذلك ولم يقل ذلكم وهو يخاطب جماعة لان لفظ الجماعة لفظ الواحد فالمعنى ذلك ايها القبيل قوله تعالى ذلكم ازكى لكم معنى رد النساء الى ازواجهن افضل من التفرقة بينهم واطهر اي انفى للعيلة مما لم يتيقنه لانه لا يؤمن هنالك موقع محبة بينهما فيجتمعان على غير وجه النكاح قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون فيه قولان احدهما يعلم كل واحد منهما لصاحبه قاله ابن عباس والضحاك والثاني يعلم مصالحكم عاجلا وآجلا قاله الزجاج في آخرين قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقال القاضي ابو يعلى وهذا الامر انصرف الى الآباء لان عليهم الاسترضاع لا الى الوالدات بدليل قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن قوله تعالى فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فلو كان متحتما على الوالدة لم تستحق الاجرة وهل هو عام في جميع الوالدات فيه قولان احدهما انه خاص في المطلقات قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدي ومقاتل في آخرين والثاني انه عام في الزوجات والمطلقات ولهذا نقول لها ان توجد نفسها الرضاع ولدها سواء كانت مع الزوج او مطلقة قاله القاضي ابو يعلى وابو سليمان الدمشقي في آخرين والحول السنة وفي قوله كاملين قولان احدهما انه دخل للتوكيد كقوله تلك عشرة كاملة والثاني انه لما جاز ان يقول حولين ويريد اقل منهما قال فمن تعجل في يومين ومعلوم انه يتعجل في يوم وبعض آخر وتقول العرب لم ار فلانا منذ يومين وانما يريدون يوما وبعض آخر قال كاملين ليتبين انه لا يجوز ان ينقص منهما وهذا قول الفراء والزجاج فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذا القدر من الآية فقال بعضهم هو محكم والمقصود منه بيان مدة الرضاع ويتعلق به احكام منها انه كمال الرضاع ومنها انه يلزم الاب نفقة الرضاع مدة الحولين ويجبره الحاكم على ذلك ومنها انه يثبت تحريم الرضاع في مدة الحولين ولا يثبت فيما زاد ونقل عن قتادة والربيع بن انس في آخرين انه منسوخ بقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا قول بعيد لان الله تعالى قال في اولها لمن اراد ان يتم الرضاعة فلما كان في الثاني فان ارادا فصالا عن تراض منهما خير بين الارادتين وذلك لا يعارض المدة المقدرة في التمام قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا التقدير بالحولين لمريد اتمام الرضاعة وقرأ مجاهد ان تتم الرضاعة بالرفع وهو رواية الحلبي عن عبد الوارث وقد نبه ذكر التمام على نفي حكم الرضاع بعد الحولين واكثر القراء على فتح راء الرضاعة وقرأ طلحة بن مصرف وابن ابي عبلة وابو رجاء بكسرها قال الزجاج ويقال الرضاعة بفتح الراء وكسرها والفتح اكثر ويقال ما حمله الا اللؤم والرضاعة بالفتح ها هنا لا غير قوله تعالى وعلى المولود له يعني الاب رزقهن وكسوتهن يعني المرضعات وفي قوله بالمعروف دلالة على ان الواجب على قدر حال الرجل في اعساره ويساره اذ ليس من المعروف الزام المعسر ما لا يطيقه ولا الموسر النزر الطفيف وفي الآية دليل على تسويغ اجتهاد الرأي في احكام

الحوادث اذ لا يتوصل الى تقدير النفقة بالمعروف الا من جهة غالب الظن اذ هو معتبر بالعادة
قوله تعالى لا تكلف نفس الا وسعها اى الا ما تطيقه لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابان عن عاصم لا تضار برفع الراء وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بنصبها قال ابو علي من
رفع فلاجل المرفوع قبله وهو لا تكلف فاتبعه ما قبله ليتفق تشابه اللفظ ومن نصب جعله امرا
وفتح الراء لتكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف قال ابن قتيبة معناه لا تضارر فادغمت
الراء في الراء وقال سعيد بن جبير لا تحمل المطلقة مضارة الزوج ان تلقي اليه ولده وقال
مجاهد لا تأبى ان ترضعه ضرارا بابيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع امه ان ترضعه ليحزنها
بذلك وقال عطاء وقتادة والزهري وسفيان والسدي في آخرين اذا رضيت ما يرضى
به غيرها فهي احق به وقرأ ابو جعفر لا تضار بتخفيفها واسكانها قوله تعالى وعلى الوارث فيه اربعة
اقوال احدها انه وارث المولود وهو قول عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وابن ابي ليلى
وقتادة والسدي والحسن بن صالح ومقاتل في آخرين واختلف ارباب هذا القول فقال
بعضهم هو وارث المولود من عصبته كائنا من كان وهذا مروي عن عمر وعطاء والحسن
ومجاهد وابراهيم وسفيان وقال بعضهم هو وارث المولود على الاطلاق من الرجال والنساء
روي عن ابن ابي ليلى وقتادة والحسن بن صالح واسحاق واحمد بن حنبل وقال آخرون هو
من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود روي عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد والقول الثاني
ان المراد بالوارث هاهنا وارث الوالد روي عن الحسن والسدي والثالث ان المراد
بالوارث الباقي من والدي الولد بعد وفاة الآخر روي عن سفيان والرابع انه اريد
بالوارث الصبي نفسه فالنفقة عليه فان لم يملك شيئا فعلى عصبته قاله الضحاك وقبيصة
بن ذويب قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا القول لا ينافي قول من قال المراد بالوارث
وارث الصبي لان النفقة تجب للموروث على الوارث اذا ثبت اعسار المنفق عليه وفي قوله
تعالى مثل ذلك ثلاثة اقوال احدها ان الاشارة الى اجرة الرضاع روي عن عمر وزيد بن
ثابت والحسن وعطاء ومجاهد وابراهيم وقتادة وقبيصة بن ذويب والسدي واختاره
ابن قتيبة والثاني ان الاشارة بذلك الى النهي عن الضرار روي عن ابن عباس والشعبي
والزهري واختاره الزجاج والثالث انه اشارة الى جميع ذلك روي عن سعيد بن جبير
ومجاهد ومقاتل وابي سليمان الدمشقي واختاره القاضي ابو يعلى ويشهد لهذا انه معطوف
على ما قبله وقد ثبت ان على المولود له النفقة والكسوة وان لا يضار فيجب ان يكون قوله
مثل ذلك مشيرا الى جميع ما على المولود له قوله تعالى فان ارادا فصالا الفصال الفطام
قال ابن قتيبة يقال فصلت الصبي من امه اذا فطمته ومنه قيل للحوار عن الرضاع فصيل لانه
فصل عن امه واصل الفصل التفريق قال مجاهد التشاور فيما دون الحولين ان ارادت ان
تفطم وابى فليس لها وان اراد هو ولم ترد فليس له ذلك حتى يقع ذلك عن تراض منهما وتشاور
يقول غير مسيئين الى انفسهما والى صبيهما قوله تعالى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم قال
الزجاج اى لاولادكم قال مقاتل اذا لم ترض الام بما يرضى به غيرها فلا حرج على الاباء ان يسترضعوا
لاولادهم وفي قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قولان احدهما اذا سلمتم ايها الآباء
الى امهات الاولاد اجور ما ارضعن قبل امتناعهن قاله مجاهد والسدي والثاني اذا سلمتم
الى الظئر اجرها بالمعروف قاله سعيد بن جبير ومقاتل وقرأ ابن كثير ما اتيتم بالقصر قال

ابو علي

ابو علي وجهه ان يقدر فيه ما اتيتم نقده او اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه كما تقول اتيته جميلا اي فعلته قوله تعالى والذين يتوفون منكم اي يقبضون بالموت
وقرأ المفضل عن عاصم يتوفون بفتح الياء في الموضعين قال ابن قتيبة هو من استيفاء العدد و
استيفاء الشيء ان تستقصيه كله يقال توفيته واستوفيته كما يقال تيقنت الخبر واستيقنته
هذا الاصل ثم قيل للموت وفاة وتوفي ويتربصن ينتظرن قال الفراء وانما قال وعشرا ولم
يقل وعشرة لان العرب اذا ابهمت العدد من الليالي والايام غلبوا عليه الليالي حتى انهم
ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الايام فاذا اظهروا مع العدد
تفسيره كانت الاناث بغير هاء والذكور بالهاء كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما فان قيل ما وجه الحكمة في زيادة هذه العشر فالجواب انه يتبين صحة الحمل بنفخ
الروح فيه قاله سعيد بن المسيب وابو العالية ويشهد له الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فصل وهذه الآية ناسخة للتي تشابهها
وهي التي بعد آيات وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول لان تلك كانت تقتضي وجوب العدة سنة وسنذكر ما يتعلق بها هناك
ان شاء الله فاما التي نحن في تفسيرها فقد روي عن ابن عباس انه قال نسختها واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن والصحيح انها عامة دخلها التخصيص لان ظاهرها يقتضي وجوب
العدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا سواء كانت حاملا او غير حامل غير ان قوله
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن خص اولات الحمل وهي خاصة ايضا في الحرائر
فان الامة عدتها شهران وخمسة ايام فبان انها من العام الذي دخله التخصيص قوله تعالى
فاذا بلغن اجلهن يعني انقضاء العدة قوله تعالى فلا جناح عليكم فيه قولان احدهما انه رفع
للجناح عن الرجال في تزويجهن بعد ذلك والثاني فلا جناح على الرجال في ترك الانكار
عليهن اذا تزين وتزوجن قاله ابو سليمان الدمشقي وهو خطاب لاوليائهن قوله تعالى
فيما فعلن في انفسهن بالمعروف فيه قولان احدهما انه التزين والتشوف للنكاح قاله
الضحاك ومقاتل والثاني انه النكاح قاله الزهري والسدي والخبير من اسماء الله تعالى
ومعناه العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته والخبير في صفة المخلوقين انما يستعمل في نوع
من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد دون النوع المعلوم ببداية العقول وعلم الله
تعالى سواء فيما غمض ولطف وفيما تجلى وظهر قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء هذا خطاب لمن اراد تزويج معتدة والتعريض الايماء والتلويح من غير كشف
فهو اشارة بالكلام الى ما ليس له في الكلام ذكر والخطبة بكسر الخاء طلب النكاح والخطبة
بضم الخاء مثل الرسالة التي لها اول وآخر قال ابن عباس التعريض ان يقول اني اريد
ان اتزوج وقال مجاهد ان يقول انك لجميلة وانك لحسنة او انك لالى خير قوله تعالى
او اكننتم في انفسكم قال الفراء فيه لغتان كننت الشيء واكننته وقال ثعلب اكننت الشيء
اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء وقال ابن قتيبة اكننت الشيء اذا سترته
ومنه هذه الآية وكننته اذا صنته ومنه قوله كانهن بيض مكنون قال وبعضهم يجعل كننته
بمعنى اكننته قوله تعالى علم الله انكم ستذكرونهن قال مجاهد ذكره اياها في نفسه قوله تعالى

ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اربعة اقوال احدها ان المراد بالسر هاهنا النكاح قاله ابن عباس
وانشد بيت امرئ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي
وفي رواية يشهد اللهو قاله الفراء ويرى انه مما كنى الله عنه كقوله او جاء احد منكم من الغائط
وذكر الزجاج عن ابي عبيدة ان السر الافضاء بالنكاح وانشد ويحرم سر جارتهم عليهم
ويأكل جارهم انف القصاع ه قال ابن قتيبة استعير السر للنكاح لان النكاح يكون سرا
فالمعنى لا تواعدوهن بالتزويج تصريحا الا ان تقولوا قولا معروفا لا تذكرون فيه رفثا ولا نكاحا
والثاني ان المواعدة سرا ان يقول لها اني لك محب وعاهديني ان لا تتزوجي غيري روي
عن ابن عباس ايضا والثالث ان المراد بالسر الزنا قاله الحسن وجابر بن زيد وابو مجلز
وابراهيم وقتادة والضحاك والرابع ان المعنى لا تنكحوهن في عدتهن سرا فاذا حلت اظهرتم
ذلك قاله ابن زيد وفي القول المعروف قولان احدهما انه التعريض لها وهو قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وعطاء والقاسم بن محمد والشعبي ومجاهد وابراهيم وقتادة والسدي
والثاني انه اعلامها وليها برغبته فيها وهو قول عبيدة قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح
قال الزجاج معناه لا تعزموا على عقدة النكاح وحذفت على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر
والبطن معناه على الظهر والبطن حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى يبلغ فرض الكتاب اجله
قال ويجوز ان يكون الكتاب بمعنى الفرض كقوله كتب عليكم الصيام فيكون المعنى حتى يبلغ الفرض
اجله قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والسدي بلوغ الكتاب اجله انقضاء
العدة قوله تعالى يعلم ما في انفسكم قال ابن عباس من الوفاء فاحذروه ان تخالفوه في
امره والحليم قد سبق بيانه قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر تمسوهن بغير الف حيث كان وبفتح التاء و
قرأ حمزة والكسائي وخلف تماسوهن بالالف وضم التاء في الموضعين هاهنا وفي الاحزاب
ثالث قال ابو علي وقد يراد بكل واحد من فاعل وفعل ما يراد بالآخر تقول طارقت النعل
وعاقبت اللص قال مقاتل بن سليمان نزلت هذه الآية في رجل من الانصار تزوج امرأة من
بني حنيفة ولم يسم لها مهرا فطلقها قبل ان يمسها فقال النبي هل متعتها بشيء قال لا امتعها
بقلنسوتك ومعنى الآية ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة وقد تكون او بمعنى الواو كقوله
ولا تطع منهم آثما او كفورا والمس النكاح والفريضة الصداق وقد دلت الآية على جواز
عقد النكاح بغير تسمية مهر ومتعوهن اي اعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على قدر احوالكم
في الغنى والفقر والمتاع اسم لما ينتفع به فذلك معنى قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو قدره باسكان الدال في الحرفين وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي بتحريك الحرفين وعن عاصم كالقراءتين وهما لغتان فصل وهل هذه المتعة
واجبة او مستحبة فيه قولان احدهما انها واجبة واختلف ارباب هذا القول لاي المطلقات
تجب على ثلاثة اقوال احدها انها واجبة لكل مطلقة روي عن علي والحسن وابي العالية
والزهري والثاني انها تجب لكل مطلقة الا المطلقة التي فرض لها صداقا ولم يمسها
فانه يجب لها نصف ما فرض روي عن ابن عمر والقاسم بن محمد وشريح وابراهيم والثالث
انها تجب للمطلقة قبل الدخول اذا لم يسم لها مهرا فان دخل بها فلا متعة ولها مهر المثل
روي عن الاوزاعي والثوري وابي حنيفة واحمد بن حنبل والثاني ان المتعة مستحبة ولا تجب

على

على احد سواء سمى للمرأة او لم يسم دخل بها ام لم يدخل وهو قول مالك والليث ابن سعد
والحكم وابن ابي ليلى واختلف العلماء في مقدار المتعة فنقل عن ابن عباس وسعيد بن المسيب
اعلاها خادم وادناها كسوة يجوز لها ان تصلي فيها وروي عن حماد وابي حنيفة انه قدر
نصف صداق مثلها وعن الشافعي واحمد انه على قدر يساره واعساره فيكون مقداره الى
اجتهاد الحاكم ونقل عن احمد ان المتعة بقدر ما يجزئ فيه الصلاة من الكسوة وهو درع وخمار
قوله تعالى متاعا بالمعروف اي بقدر الامكان والحق الواجب وذكر المحسنين والمتقين ضرب
من التأكيد قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل الجماع وقد فرضتم لهن
اي اوجبتم لهن شيئا التزمتم به وهو المهر الا ان يعفون يعني النساء وعفو المرأة ترك حقها
من الصداق وفي الذي بيده عقدة النكاح ثلاثة اقوال احدها انه الزوج وهو علي وابن
عباس وجبير ابن مطعم وابن المسيب وابن جبير ومجاهد وشريح وجابر بن زيد والضحاك
ومحمد بن كعب القرظي وربيع ابن انس وابن شبرمة والشافعي واحمد رضي الله عنهم في
آخرين والثاني انه الولي روي عن ابن عباس والحسن وعلقمة وطاوس والشعبي وابراهيم
في آخرين والثالث انه ابو البكر روي عن ابن عباس والزهري والسدي في آخرين فعلى
القول الاول عفو الزوج ان يكمل لها الصداق وعلى الثاني يكون قوله الا ان يعفون يختص
الثيبات وقوله او يعفو يختص بالابكار قاله الزهري والاول اصح لان عقدة النكاح خرجت
من يد الولي فصارت بيد الزوج والعفو انما يطلق على ملك الانسان وعفو الولي عفو
عن ملك غيره ولانه قال ولا تنسوا الفضل بينكم والفضل في هبة الانسان مال نفسه لا مال
غيره قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فيه قولان احدهما انه خطاب للزوجين جميعا روي
عن ابن عباس ومقاتل والثاني انه خطاب للزوج وحده قاله الشعبي وكان يقرأ وان
يعفو بالياء قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم خطاب للزوجين قال مجاهد هو اتمام
الرجل الصداق وترك المرأة شطرها قوله تعالى حافظوا على الصلوات المحافظة المداومة
والمواظبة والصلوات بالالف واللام تنصرف الى المعهود والمراد الصلوات الخمس قوله
تعالى والصلاة الوسطى قال الزجاج هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على فضل
الذي يختص كقوله وجبريل وميكال قال سعيد بن المسيب كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه ثم فيها خمسة اقوال
احدها انها العصر روى مسلم في افراده من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا
وروى ابن مسعود وسمرة وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها صلاة العصر وروى
مسلم في افراده من حديث البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وهذا قول علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي وابي
ايوب وابي عمر في رواية وسمرة بن جندب وابي هريرة وابن عباس في رواية عطية وابي
سعيد الخدري وعائشة في رواية وحفصة والحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
وعطاء في رواية وطاوس والضحاك والنخعي وعبيد بن عمير وزر بن حبيش وقتادة و
ابي حنيفة ومقاتل في آخرين ومذهب اصحابنا والثاني انها الفجر روي عن عمر وعلي في رواية

وابي موسى ومعاذ وجابر بن عبد الله وابي امامة وابن عمر في رواية مجاهد وزيد بن اسلم
وابن عباس في رواية ابي رجاء العطاردي وعكرمة وجابر بن زيد وزيد وانس بن مالك وعطاء
وعكرمة وطاوس في رواية ابنه وعبد الله بن شداد ومجاهد ومالك والشافعي وروى ابو
العالية قال صليت مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة فقلت لهم انها الصلاة
الوسطى قالوا التي صليت قبل والثالث انها الظهر روي عن ابن عمر وزيد بن ثابت واسامة
ابن زيد وابي سعيد الخدري وعائشة في رواية وروى ضمرة عن علي رضي الله عنه قال هي صلاة
الجمعة وهي في سائر الايام الظهر والرابع انها المغرب روي عن ابن عباس وقبيصة ابن ذؤيب
والخامس انها العشاء الاخرة ذكره علي بن احمد النيسابوري في تفسيره وفي المراد بالوسطى
ثلاثة اقوال احدها انها اوسط الصلوات محلا والثاني اوسطها مقدارا والثالث
افضلها ووسط الشيء خيره واعدله ومنه قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا فان قلنا
ان الوسطى جاز ان يدعي هذا كل ذي مذهب فيها وان قلنا انها اوسطها مقدارا فهي المغرب
لان اقل المفروضات ركعتان واكثرها اربعا وان قلنا انها اوسطها محلا فللقائلين انها
العصر ان يقولوا قبلها صلاتان في النهار وبعدها صلاتان في الليل فهي الوسطى ومن قال
هي الفجر فقال عكرمة هي وسط بين الليل والنهار وكذلك قال ابن الانباري هي وسط بين
الليل والنهار قال وسمعت ابا العباس ثعلبا يقول النهار عند العرب اوله طلوع الشمس
قال ابن الانباري فعلى هذا صلاة الصبح من صلاة الليل قال وقال اخرون بل هي من صلاة
النهار لان اول وقتها اول وقت الصوم قال والصواب عندنا ان نقول الليل المحض خاتمة
طلوع الفجر وطلوع الفجر والنهار المحض اوله طلوع الشمس والذي بين طلوع الفجر وطلوع
الشمس يجوز ان يسمى نهارا ويجوز ان يسمى ليلا لما يوجد فيه من الظلمة والضوء فهذا قول يصح
المذهبان قال ابن الانباري ومن قال هي الظهر قال هي وسط النهار فاما من قال هي المغرب
فاحتج بان اول صلاة فرضت الظهر فصارت المغرب وسطى ومن قال هي العشاء فانه يقول
هي بين صلاتين لا تقصران قوله تع وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ المراد بالقيام ها هنا القيام في
الصلاة فاما القنوت فقد شرحناه فيما تقدم وفي المراد به ها هنا ثلاثة اقوال احدها
انه الطاعة قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير والشعبي وطاوس والضحاك وقتادة
في اخرين والثاني انه طول القيام في الصلاة روي عن ابن عمر والربيع ابن انس وعطاء
كالقولين والثالث انه الامساك عن الكلام في الصلاة قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت قوله تع فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اي فان خفتم عدوا
فصلوا رجالا وهو جمع راجل والركبان جمع راكب وهذا يدل على تاكيد امر الصلاة لانه امر بفعلها
على كل حال وقيل ان هذه الاية انزلت بعد الاية في سورة النساء لان الله تعالى وصف لهم
صلاة الخوف في قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة ثم انزل هذه الاية فان خفتم اي خوفا
اشد من ذلك فصلوا عند المسايفة كيف قدرتم فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين
ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الخندق الظهر والعصر والمغرب
والعشاء بعدما غاب الشفق فالجواب ان ابا سعيد روى ان ذلك كان قبل نزول قوله
فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ابو بكر الاثرم فقد بين ان ذلك الفعل الذي كان يوم الخندق
منسوخ قوله تع فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ في هذا الذكر قولان احدهما انه الصلاة فتقديره

فصلوا

فصلوا كما كنتم تصلون آمنين والثاني انه الثناء على الله والحمد قوله تع وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا روي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في رجل من اهل الطائف
يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه ابواه وامراته وله اولاد فمات فرفع ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فاعطى النبي ابويه واولاده ميراثه ولم يعط
امراته شيئا غير انه امرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا قوله تع وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
قرا ابو عمرو وحمزة وابن عامر وصية بالنصب وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وصية بالرفع
وعن عاصم كالقراءتين قال ابو علي من نصب حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ومن رفع فمن
وجهين احدهما ان يجعل الوصية مبتدا والثاني ان يضمر له خبرا تقديره فعليهم وصية
والمراد من قارب الوفاة فليوص لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى قوله تع مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ اي
متعوهن الى الحول ولا تخرجوهن والمراد بذلك نفقة السنة وكسوتها وسكناها فان خرجن
اي من قبل انفسهن فلا جناح عليكم يعني اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني
تعرضها للتشوف للنكاح وفيما ذا رفع الجناح عن الرجال فيه قولان احدهما انه في قطع النفقة عنهن
اذا خرجن قبل انقضاء الحول والثاني في ترك منعهن من الخروج لان مقامها الحول لم يكن واجبا عليها
بل كانت مخيرة في ذلك فصل ذكر علماء التفسير ان الجاهلية كانوا اذا مات احدهم مكثت زوجته
في بيته حولا ينفق عليها من ميراثه فاذا تم الحول خرجت الى باب بيتها ومعها بعرة فرمت بها كلبا وخرجت
بذلك من عدتها وكان معنى رميها بالبعرة انها تقول مكثي بعد وفاة زوجي اهون عندي من هذه
البعرة ثم جاء الاسلام فاقرهم على ما كانوا عليه من مكث الحول بهذه الاية ثم نسخ ذلك بالاية
المتقدمة في نظم القران على هذه الاية وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
اربعة اشهر وعشرا ونسخ الامر بالوصية لها بما فرض لها من ميراثه قوله تع وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ
بِالْمَعْرُوفِ قد سبق الكلام في المتعة بما فيه كفاية قوله تع كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ اي كما بين
الذي تقدم من الاحكام يبين لكم اياته لعلكم تعقلون اي يثبت لكم وصف العقلاء باستعمال
ما بين لكم وثمرة العقل استعمال الاشياء المستقيمة الا ترى الى قوله انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة وانما سموا جهالا لانهم آثروا اهواءهم على ما علموا انه الحق قوله تع
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا من ديارهم وهم الوف معناه الم تعلم قال ابن قتيبة وهذا على جهة
التعجب كما تقول الا ترى الى ما يصنع فلان قوله تع وَهُمْ أُلُوفٌ فيه قولان احدهما ان معناه
وهم مؤتلفون قاله ابن زيد والثاني انه من العدد وعليه العلماء واختلفوا في عددهم على
سبعة اقوال احدها انهم كانوا اربعة الاف والثاني اربعين الفا والقولان عن ابن عباس
والثالث تسعين الفا قاله عطاء بن ابي رباح والرابع سبعة الاف قاله ابو صالح والخامس
ثلاثين الفا قاله ابو مالك والسادس بضعة وثلاثين الفا قاله السدي والسابع ثمانية
الاف قاله مقاتل وفي معنى حذرهم من الموت قولان احدهما انهم فروا من الطاعون وكان قد
نزل بهم قاله الحسن والسدي والثاني انهم امروا بالجهاد ففروا منه قاله عكرمة والضحاك
وعن ابن عباس كالقولين الاشارة الى قصتهم روى حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف
قال كانت امة من بني اسرائيل اذا وقع فيهم الوجع خرج اغنياؤهم واقام فقراؤهم فمات
الذين اقاموا ونجا الذين خرجوا فقال الاشراف لو انا كما اقام هؤلاء لهلكنا وقال الفقراء
لو ظعنا كما ظعن هؤلاء لسلمنا فاجمع رايهم في بعض السنين على ان يظعنوا جميعا فظعنوا

فاتوا وصاروا عظاما تبرق فكنستهم اهل البيوت والطرق عن بيوتهم وطرقهم فمر بهم
نبي من الانبياء فقال يا رب لو شئت احييتهم فعبدوك وولدوا اولادا يعبدونك و
يعمرون بلادك بالادك فقيل له تكلم بكذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام تكسى لحما وعصبا
ثم قيل له تكلم بكذا وكذا فنظر فاذا هم قعود يسبحون الله ويكبرونه وانزل الله تعالى فيهم هذه
الاية وهذا الحديث يدل على بعد المدة التي مكثوا فيها امواتا وفي بعض الاحاديث انهم بقوا
امواتا سبعة ايام وقيل ثمانية ايام وفي النبي الذي دعا لهم قولان احدهما انه حزقيل والثاني
شمعون فان قيل كيف اميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى الا الموتة الاولى فالجواب
ان موتهم بالعقوبة لم يفن اعمارهم فكان كقوله والتي لم تمت في منامها وقيل كان احياؤهم
اية من ايات نبيهم وايات الانبياء نوادر لا يقاس عليها فيكون تقدير قوله الا الموتة الاولى
التي ليست من ايات الانبياء ولا لامر نادر وفي هذه القصة احتجاج على اليهود اذ اخبرهم النبي
بامر لم يشاهدوه وهم يعلمون صحته واحتجاج على المنكرين للبعث فدلهم عليه باحياء الموتى
في الدنيا ذكر ذلك جميعه ابن الانباري قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس يعني عز وجل
يذكر فضله على هؤلاء على فضله على سائر خلقه مع قلة شكرهم قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله
في المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم الذين اماتهم الله ثم احياهم قاله الضحاك والثاني انه
خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم فمعناه لا تهربوا من الموت كما هرب هؤلاء فما ينفعكم الهرب
واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم بما تنطوي عليه ضمائركم قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قال الزجاج اصل القرض ما يعطيه الرجل او يفعله ليجازى عليه واصله في اللغة
القطع ومنه اخذ المقراض ومعنى اقرضته قطعت له قطعة يجازيني عليها فان قيل لم
سميت الصدقة قرضا فالجواب من ثلاثة اوجه احدها لان القرض يبدل بالجزاء والثاني
لانه يتاخر قضاؤه الى يوم القيامة والثالث لتاكيد استحقاق الثواب به اذ لا يكون قرض
الا والعوض مستحق فاما اليهود فانهم جهلوا هذا فقالوا ايستقرض الله منا واما المسلمون
فوثقوا بوعد الله وبادروا الى معاملته قال ابن مسعود لما نزلت هذه الاية قال ابو الدحداح
ان الله تعالى ليريد منا القرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ارني يدك اني قد
اقرضت ربي حائطي وحائطه ستمائة نخلة ثم جاء الى الحائط فقال يا ام الدحداح
اخرجي من الحائط فقد اقرضته ربي وفي بعض الالفاظ فعمدت الى صبيانها تخرج ما في
افواههم وتنفض ما في اكمامهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق دواح في الجنة
لابي الدحداح وفي معنى القرض الحسن ستة اقوال احدها انه الخالص لله قاله الضحاك
والثاني ان يخرج عن طيب نفس قاله مقاتل والثالث ان يكون حلالا قاله ابن المبارك
والرابع ان يحتسب عند الله ثوابه والخامس ان لا يتبعه منا ولا اذى والسادس ان
يكون من خيار المال قوله تعالى فيضاعفه له قرا ابو عمرو فيضاعفه بالالف مع رفع الفاء وكذلك
في جميع القرآن الا ان في الاحزاب يضاعف لها العذاب وقرا نافع وحمزة والكسائي جميع
ذلك بالالف مع رفع الفاء وقرا ابن كثير فيضعفه برفع الفاء من غير الف في جميع القرآن وقرا
ابن عامر فيضعفه بغير الف مشدد في جميع القرآن ووافقه عاصم على نصب الفاء في فيضاعفه
الا انه اثبت الالف في جميع القرآن قال ابو علي للرفع وجهان احدهما ان يعطفه على ما
في الصلة وهو يقرض والثاني ان يستانفه ومن نصب حمل الكلام على المعنى لان المعنى

ايكون قرض فهل عليه فيضاعفه قال ومعنى ضاعف وضعف واحد والمضاعفة الزيادة
على الشيء حتى يصير مثلين او اكثر وفي الاضعاف الكثيرة قولان احدهما انها لا يحصى عددها
قاله ابن عباس والسدي وروى ابو عثمان النهدي عن ابي هريرة انه قال ان الله يكتب
للمؤمن بالحسنة الواحدة الفي الف حسنة وقرا هذه الاية ثم قال والكثير من الله اكثر
من الفي الف والفي الف والثاني انها معلومة المقدار فالله يقدرهم بسبعمائة كما ذكر في الاية التي
بعدها قاله ابن زيد قوله تعالى والله يقبض ويبسط قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة و
والكسائي ويبسط وبسطة بالسين وقراهما نافع بالصاد وفي معنى الكلام قولان احدهما
ان معناه يقتر على من يشاء في الرزق ويبسطه لمن يشاء قاله ابن عباس والحسن وابن زيد
من يشاء بالانفاق قاله ابو سليمان الدمشقي في آخرين قوله تعالى الم تر الى الملا من بني
اسرائيل قال الفراء الملا الرجال في كل القرآن لا يكون فيهم امراة وكذلك القوم والنفر
والرهط وقال الزجاج الملا هم الوجوه وذوو الراي انما سموا ملا لانهم مليئون بما يحتاج
اليه منهم وفي نبيهم ثلاثة اقوال احدها انه اشمويل قاله ابن عباس ووهب والثاني
انه يوشع بن نون قاله قتادة والثالث انه نبي يقال له شمعون بالسين المهملة سمته امه
بذلك لانها دعت الله ان يرزقها غلاما فسمع دعاءها فيه هذا قول السدي وسبب
سؤالهم ملكا ان عدوهم غلب عليهم قوله تعالى نقاتل قراءة الجمهور بالنون والجزم
وقرا ابن ابي عبلة بالياء والرفع كناية عن الملك قوله تعالى هل عسيتم قراءة الجمهور
بفتح السين وقرا نافع بكسرها هاهنا وفي سورة محمد وهي لغتان قوله تعالى ان كتب عليكم
القتال اي فرض ان لا تقاتلوا اي لعلكم تجبنون قوله تعالى وقد اخرجنا من ديارنا يعني
اخرج بعضنا وهم الذين سبوا منهم وقهروا فظاهره العموم ومعناه الخصوص قوله تعالى
تولوا اي اعرضوا عن الجهاد الا قليلا وهم الذين عبروا النهر وسياتي ذكرهم قوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ذكر اهل التفسير ان نبي بني اسرائيل
سال الله ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن وقيل له ان صاحبكم الذي يكون
ملكا يكون طوله طول هذه العصا ومتى دخل عليك رجل فنش الدهن فهو الملك فادهن
به راسه وملكه على بني اسرائيل فقاس القوم انفسهم بالعصا فلم يكونوا على مقدارها
قال عكرمة والسدي كان طالوت سقاء على حمار له فضل حماره فخرج يطلبه وقال
وهب بل كان دباغا يعمل الادم فضلت حمر لابيه فارسله مع غلام له في طلبها فمر ببيت
اشمويل النبي فدخل ليساله عن ضالتها فنش الدهن فقام اشمويل وقاس طالوت
بالعصا فكان على مقدارها فدهنه ثم قال له انت ملك بني اسرائيل فقال طالوت اما
علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوتهم قال بلى قال فباية
اية قال بانك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كما قال قال الزجاج طالوت وجالوت وداود
لا تنصرف لانها اسماء اعجمية وهي معارف فاجتمع فيها التعريف والعجمة ومعنى قوله انى
يكون من اي جهة يكون له الملك علينا قال ابن عباس انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل
سبطان في احدهما النبوة وفي الاخر الملك فلم يكن هو من احد السبطين قال قتادة
كانت النبوة في سبط لاوي والملك في سبط يهوذا قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال
اي لم يؤت ما يملك به الملوك قال ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره وهو افتعل

من الصفوة والبسطة السعة قال ابن قتيبة هو من قولك بسطت الشيء اذا كان مجموعا
ففتحته ووسعته قال ابن عباس كان طالوت اعلم بني اسرائيل بالحرب وكان يفوق الناس
بمنكبيه وعنقه ورأسه وهل كانت هذه الزيادة قبل الملك قاله وهب والسدي والثاني
بعد الملك قاله ابن زيد والمراد بتعظيم الجسم فضل القوة اذ العادة ان من كان اعظم
جسما كان اكثر قوة والواسع الغني قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه الآية العلامة
فمعناه علامة تمليك الله اياه ان يأتيكم التابوت وهذا من مجاز الكلام لان التابوت يؤتى به
ولا يأتي ومثله فاذا عزم الامر وانما يجاز مثل هذا لزوال اللبس فيه كما بينا في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وروي عن ابن مسعود وابن عباس انهم قالوا لنبيهم ان كنت صادقا
فائتنا باية تدل على انه ملك فقال لهم ذلك وقال وهب خيرهم اي آية تريدون فقالوا يرد
علينا التابوت قال ابن عباس وكان التابوت من عود الشمشار عليه صفائح الذهب
وكان يكون مع الانبياء اذا حضروا قتالا قدموه بين ايديهم يستنصرون به وفيه السكينة
وقال وهب بن منبه كان نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين قال مقاتل فلما تفرقت بنو اسرائيل
وعصوا الانبياء سلط الله عدوهم عليهم فغلبوهم عليه وفي السكينة سبعة اقوال احدها
انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان رواه ابو الاحوص عن علي رضي الله عنه والثاني
انها دابة بمقدار الهرة لها عينان لهما شعاع وكانوا اذا التقى الجمعان اخرجت يدها ونظرت
اليهم فيهزم الجيش من الرعب رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد السكينة لها رأس
كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان والثالث انها طست من ذهب تغسل فيها قلوب
الانبياء رواه ابو مالك عن ابن عباس والرابع انها روح من الله تعالى كانوا اذا اختلفوا
في شيء كلمهم فاخبرهم ببيان ما يريدون رواه عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه
والخامس ان السكينة ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها رواه ابن جريج عن عطاء
بن ابي رباح وذهب الى نحوه الزجاج فقال السكينة من السكون فمعناه فيه ما تسكنون
اليه اذا اتاكم والسادس ان السكينة معناها هاهنا الوقار رواه معمر عن قتادة
والسابع ان السكينة الرحمة قاله الربيع بن انس وفي البقية ستة اقوال احدها
انها رضاض الالواح التي تكسرت حين القاها موسى وعصاه قاله ابن عباس وقتادة
والسدي والثاني انها رضاض الالواح قاله عكرمة ولم يذكر العصى وقيل انما
اتخذ موسى التابوت ليجمع رضاض الالواح فيه والثالث انها عصى موسى والسكينة
قاله وهب والرابع عصى موسى وعصى هارون وثيابهما ولوحان من التورية والمن
قاله ابو صالح والخامس ان البقية العلم والتورية قاله مجاهد وعطاء بن ابي رباح
والسادس انها رضاض الالواح وقفيز من من في طست من ذهب وعصى موسى وعمامته
قاله مقاتل والسابع انها قفيز من من ورضاض الالواح حكاه سفيان الثوري عن
بعض العلماء والثامن انها العصى والنعلان ذكره الثوري ايضا عن بعض اهل العلم
والتاسع ان المراد بالبقية الجهاد في سبيل الله وبذلك امروا قاله الضحاك والمراد بآل
موسى وآل هرون موسى وهارون انشد ابو عبيدة ولا تبك ميتا بعد ميت احبة
علي وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه قوله تعالى تحمله الملائكة قرأ الجمهور تحمله
بالتاء وقرأ الحسن ومجاهد والاعمش بالياء وفي المكان الذي حملته منه الملائكة اليهم

قولان

قولان احدهما انه كان مرفوعا مع الملائكة بين السماء والارض منذ خرج عن بني اسرائيل
قاله الحسن والثاني انه كان في الارض وفي اي مكان كان فيه قولان احدهما انه كان في
ايدي العمالقة قال ابن عباس اخذ التابوت قوم جالوت فدفنوه في متبرز لهم فاخذهم
الباسور فهلكوا ثم اخذه اهل مدينة اخرى فاخذهم بلاء فهلكوا ثم اخذه غيرهم كذلك
حتى هلكت خمس مداين فاخرجوه على بقرتين ووجهوهما الى بني اسرائيل فساقتها الملائكة
والثاني انه كان في برية التيه خلفه فيها يوشع ولم يعلموا بمكانه فجاءت به الملائكة قاله
قتادة وفي كيفية مجيء الملائكة به قولان احدهما انها جاءت به بانفسها قال وهب قالوا
لنبيهم اجعل لنا وقتا يأتينا فيه فقال الصبح فلم يناموا ليلتهم ووافت به الملائكة
مع الفجر فسمعوا حفيف الملائكة تحمله بين السماء والارض والثاني ان الملائكة جاءت به
على عجلة وثورين ذكره وهب ايضا فعلى القول الاول يكون معنى تحمله تقله وعلى
الثاني يكون معنى حملها اياه تسببها في حمله قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال حملت
الشيء اذا كنت سببا في حمله قوله تعالى ان في ذلك لآية لكم اي علامة تدل على تمليك
طالوت قال المفسرون فلما جاءهم التابوت واقروا له بالملك تأهب للخروج فاسرعوا
في طاعته وخرجوا معه فذلك قوله فلما فصل طالوت اي خرج وشخص وفي عدد من خرج
معه ثلاثة اقوال احدها سبعون الفا قاله ابن عباس والثاني ثمانون الفا قاله عكرمة
والسدي والثالث مائة الف قاله مقاتل قال وساروا في حر شديد فابتلاهم الله
بالنهر والابتلاء الاختبار وفي النهر لغتان احداهما تحريك الهاء وهي قراءة الجمهور
والثانية تسكينها وبها قرأ الحسن ومجاهد ثم في هذا النهر قولان احدهما انه نهر
فلسطين قاله ابن عباس والسدي والثاني نهر بين الاردن وفلسطين قاله عكرمة وقتادة
والربيع بن انس ووجه الحكمة في ابتلائهم به ان يعلم طالوت من له نية في القتال منهم
ومن ليست له نية وقوله فليس مني اي ليس من اصحابي قوله تعالى الا من اغترف غرفة قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بضمها قال الزجاج من فتح الغين اراد المرة الواحدة باليد ومن ضمها اراد ملء اليد
وزعم مقاتل ان الغرفة كان يشرب منها الرجل ودابته وخدمه ويملأ قربته وقال
بعض المفسرين لم يرد به غرفة الكف وانما اراد المرة بقربة او جرة او ما اشبه ذلك
وفي عدد القليل الذين لم يشربوا الا غرفة قولان احدهما انهم اربعة الاف قاله عكرمة
والسدي والثاني ثلثمائة وثلاثة عشر وهو الصحيح لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي جالوت وكانوا يوم بدر
ثلثمائة وثلاثة عشر قوله تعالى لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا قال الزجاج يقال اطقت
الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل قولك اطعته اطاعة وطاعة وطوعا واختلفوا في القائلين
لهذا على ثلاثة اقوال احدها انهم الذين شربوا اكثر من غرفة فانهم انصرفوا ولم يشهدوا
وكانوا اهل شك ونفاق قاله ابن عباس والسدي والثاني انهم الذين قلت بصائرهم
من المؤمنين قاله الحسن وقتادة وابن زيد والثالث انه قول الذين جاوزوا معه وانما
قال ذلك بعضهم لبعض لما رأوا من قلتهم وهذا اختيار الزجاج قوله تعالى قال الذين
يظنون في هذا الظن قولان احدهما انه بمعنى اليقين قاله السدي في آخرين والثاني

ان الظن الذي هو التردد فان العزم توهموا لقلة عددهم انهم سيقتلون فيلقون الله قاله الزجاج في آخرين وفي الظانين هذا الظن قولان احدهما انهم الثلثمائة والثلاثة عشر قالوا للراجعين كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قاله السدي والثاني اولوا العزم والفضل من الثلثمائة والثلاثة عشر والفئة الفرقة قال الزجاج وانما قيل لهم فئة من قولهم فاوت رأسه بالعصى وفايت اذا شققته قوله تع بِإِذْنِ ٱللَّهِ قال الحسن بنصر الله قوله تع وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ اي بالنصر والاعانة قوله تع وَلَمَّا بَرَزُواْ اي صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى وافرغ بمعنى اصبب وثبت اقدامنا اي قو قلوبنا لتثبت اقدامنا وانما تثبت الاقدام عند قوة القلوب قال مقاتل كان جالوت وجنوده يعبدون الاوثان قوله تع فَهَزَمُوهُم اي كسروهم وردوهم قال الزجاج اصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه على بعض يقال سقاء منهزم اذا كان بعضه قد ثني على بعض مع جفاف وقصب منهزم قد كسر وشقق والعرب تقول هزمت على زيد اي عطفت عليه قال الشاعر هزمت عليك اليوم يابنت مالك

تجودي علينا بالنوال اوتمني ٭ ويقال سمعت هزمة الرعد قال الاصمعي كانه صوت فيه تشقق وداود هو نبي الله ابو سليمان وهو اسم اعجمي وقيل ان اخوة داود كانوا مع طالوت فمضى داود لينظر اليهم فنادته احجار خذني فاخذها وجاء الى طالوت فقال مالي ان قتلت جالوت قال ثلث ملكي وانكحك ابنتي فقتل جالوت قوله تع وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ يعني آتى داود ملك طالوت وفي المراد بالحكمة هاهنا قولان احدهما انها النبوة قاله ابن عباس والثاني الزبور قاله مقاتل قوله تع وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ فيه ثلاثة اقوال احدها انه صنعة الدروع والثاني الزبور والثالث منطق الطير قوله تع وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ قرأ الجمهور دفع الله بغير الف هاهنا وفي الحج وقرأ نافع ويعقوب وابان ولولا دفاع الله بالف فيهما قال ابو علي المعنيان متقاربان قال الشاعر ولقد حرصت بان ادافع عنهم

فاذا المنية اقبلت لاتدافع ٭ وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه لولا ان الله يدفع بمن اطاعه عن من عصاه كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن اطاعه لهلك العصاة بسرعة العقوبة قاله مجاهد والثاني ان معناه لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد قاله مقاتل ومعنى لفسدت الارض لهلك اهلها تلك حدود الله ايات الله نتلوها عليك اي نقص عليك من اخبار المتقدمين وانك لمن المرسلين حكمك حكمهم فمن صدقك فسبيله سبيل من صدقهم ومن عصاك فسبيله سبيل من عصاهم قوله تع مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ يعني موسى عليه السلام وقرأ ابو المتوكل وابو نهيك وابن السميفع منهم من كالم الله بالف ححينئذ اللام ونصب اسم الله وفي المراد بقوله ورفع بعضهم درجات قولان احدهما انه عنى بالمرفوع درجات محمدا صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى الناس كافة وغيره بعث الى امته خاصة هذا قول مجاهد والثاني انه عنى تفضيل بعضهم على بعض فيما اتاه هذا قول مقاتل قال ابن جرير الطبري والدرجات جمع درجة وهي المرتبة واصلها من مراقي السلم ودرجه ثم يستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب وقد تقدم تفسير البينات وروح القدس قوله تع وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم يعني من بعد الانبياء وقال قتادة من بعد موسى وعيسى قال مقاتل وكان بينهما الف نبي قوله تع يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم

هذه الآية

هذه الآية حثت على الصدقات والانفاق في وجوه الطاعات وقال الحسن اراد الزكاة المفروضة قوله تع مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ يعني يوم القيامة لا بيع فيه قرأ ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب من غير تنوين ومثله في ابراهيم لا بيع فيه وفي الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي جميع ذلك بالرفع والتنوين قال ابن عباس لا فدية فيه وقيل انما ذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة واخذ البدل والخلة الصداقة وقيل انما نفى هذه الاشياء لانه على الكافرين وهذه الاشياء لا تنفعهم وهذا قال والكافرون هم الظالمون قوله تع ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ روى مسلم في صحيحه عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا المنذر اتدري اي آية من كتاب الله اعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر قال ابو عبيدة القيوم الذي لا يزول لاستقامة وصفه بالوجود حتى لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه وقال الزجاج القيوم القائم بتدبير امر الخلق وقال الخطابي القيوم هو القائم الدائم بلا زوال وزنه فيعول من القيام وهو نعت المبالغة للقيام على الشيء ويقال هو القائم على كل شيء بالرعاية يقال قمت بالشيء اذا وليته بالرعاية والمصلحة وفي القيوم ثلاث لغات القيوم وبه قرأ الجمهور والقيام وبه قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وابو رجاء والاعمش والقيم وبه قرأ ابو رزين وعلقمة وذكر ابن الانباري انه كذلك في مصحف ابن مسعود قال واصل القيوم القيووم فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة واصل القيام القيوام قال الفراء واهل الحجاز يصرفون الفعال الى الفيعال يقولون للصواغ صياغ فاما السنة فهي النعاس من غير نوم ومثله الوسنان قال ابن الرقاع وكانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم قوله تع مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ قال بعض العلماء انما لم يقل والارضين لانه قد سبق ذكر الجمع في السموات فاستغنى بذلك عن اعادته ومثله وجعل الظلمات والنور ولم يقل والانوار قوله تع مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ رد على من قال انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى قوله تع يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ظاهر الكلام يقتضي الاشارة الى جميع الخلق وقال مقاتل المراد بهم الملائكة وفي المراد بما بين ايديهم وما خلفهم ثلاثة اقوال احدها ان الذي بين ايديهم امر الآخرة والذي خلفهم امر الدنيا روي عن ابن عباس وقتادة والثاني ان الذي بين ايديهم الدنيا والذي خلفهم الآخرة قاله السدي عن اشياخه ومجاهد وابن جريج والحكم بن عتيبة والثالث ما بين ايديهم ما قبل خلقهم وما خلفهم ما بعد خلقهم قاله مقاتل قوله تع وَلَا يُحِيطُونَ قال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به والمراد بالعلم هاهنا المعلوم وسع كرسيه اي احتمل واطاق وفي المراد بالكرسي ثلاثة اقوال احدها كرسي فوق السماء السابعة دون العرش قال النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والثاني ان المراد بالكرسي علم الله تع رواه ابن جبير عن ابن عباس والثالث ان الكرسي هو العرش قاله الحسن قوله تع وَلَا يَـُٔودُهُۥ اي لا يثقله آده الشيء يؤوده واده يئيده والاود الثقل وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والجماعة والعلي العالي القاهر

فعيل بمعنى فاعل قال الخطابي وقد يكون من العلو الذي هو مصدر علا يعلو فهو عال كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويكون ذلك من علاء المجد والشرف يقال منه علي يعلى علاء ومعنى العظيم ذو العظمة والجلال والعظيم في حقه منصرف الى عظم الشأن وجلالة القدر دون العظم هو من نعوت الاجسام **قوله تعالى** لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان المرأة من نساء الانصار كانت في الجاهلية اذا لم يعش لها ولد تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما اجليت بنو النضير كان فيهم ناس من ابناء الانصار فقال الانصار يا رسول الله ابناؤنا فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وقال الشعبي قالت الانصار والله لنكرهن اولادنا على الاسلام فانا انما جعلناهم في دين اليهود اذ لم نعلم دينا افضل منه فنزلت هذه الآية والثاني ان رجلا من الانصار تنصر له ولدان قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية هذا قول مسروق والثالث ان ناسا كانوا مسترضعين في اليهود فلما اجلى رسول الله بني النضير قالوا والله لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم وارادوا اكراههم على الاسلام فنزلت هذه الآية والرابع ان رجلا من الانصار كان له غلام اسمه صبيح وكان يكرهه على الاسلام فنزلت هذه الآية والقولان عن مجاهد **فصل** واختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذا القدر من الآية فذهب قوم الى انه محكم وانه من العام المخصوص فانه خص منه اهل الكتاب بانهم لا يكرهون على الاسلام بل يخيرون بينه وبين اداء الجزية وهذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن الانباري معنى الآية ليس الدين ما تدين به في الظاهر على جهة الاكراه عليه ولم يشهد به القلب وتنطوي عليه الضمائر انما الدين هو المعتقد بالقلب وذهب قوم الى انه منسوخ وقالوا هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال فعلى قولهم يكون منسوخا بآية السيف وهذا مذهب الضحاك والسدي وابن زيد والدين هاهنا اريد به الاسلام والرشد الحق والغي الباطل وقيل هو الايمان والكفر فاما الطاغوت فهو اسم مأخوذ من الطغيان وهو مجاوزة الحد قال ابن قتيبة الطاغوت واحد وجمع مذكر ومؤنث قال تعالى اولياؤهم الطاغوت وقال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وفي المراد بالطاغوت هاهنا خمسة اقوال احدها انه الشيطان قاله عمر وابن عباس ومجاهد والشعبي والسدي ومقاتل في آخرين والثاني انه الكاهن قاله سعيد بن جبير وابو العالية والثالث انه الساحر قاله محمد بن سيرين والرابع انه الاصنام قاله اليزيدي والزجاج والخامس انه مردة اهل الكتاب ذكره الزجاج ايضا **قوله تعالى** فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى هذا مثل للايمان شبه المتمسك بالعروة الوثقى قال الزجاج معنى الكلام فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا والانفصام كسر الشيء من غير ابانة **قوله تعالى** اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا اي متولي امورهم يهديهم وينصرهم ويعينهم والظلمات الضلالة والنور الهدى والطاغوت الشياطين هذا قول ابن عباس وعكرمة في آخرين وقال مقاتل الذين كفروا هم اليهود والطاغوت كعب بن الاشرف قال الزجاج والطاغوت هاهنا واحد في معنى جماعة وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة **قال الشاعر** بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

يريد جلودها فان قيل متى كان المؤمنون في ظلمة ومتى كان الكفار في نور فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان عصمة الله للمؤمنين عن موافقة الضلال اخراج لهم من ظلام الكفر وتزيين قرناء الكفار لهم الباطل الذي يحيدون به عن الهدى اخراج لهم من نور الهدى والاخراج مستعار هاهنا وقد يقال للممتنع من الشيء خرج منه وان لم يكن دخل فيه قال تعالى اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وقال ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد سبقت شواهد هذا في قوله والى الله ترجع الامور والثاني ان ايمان اهل الكتاب بالنبي قبل ان يظهر نور لهم وكفرهم به بعد ان ظهر خروج الى الظلمات والثالث انه لما ظهرت معجزات رسول الله كان المخالف له خارجا من نور قد علمه والموافق له خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم **قوله تعالى** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قد سبق معنى الم تر وحاج بمعنى خاصم وهو نمرود في قول الجماعة قال ابن عباس ملك الارض شرقها وغربها مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر قال ابن قتيبة معنى الآية حاج ابراهيم لان آتاه الله الملك فاعجب بنفسه **قوله تعالى** إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قال بعضهم هذا جواب سؤال سابق غير مذكور تقديره انه قال له من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال ابن عباس يقول اترك من شئت واقتل من شئت فان قيل لم انتقل ابراهيم الى حجة اخرى وعدل عن نصرة الاولى فالجواب ان ابراهيم رأى من فساد معارضته امرا يدل على ضعف فهمه فانه عارض اللفظ بمثله ونسي اختلاف الفعلين فانتقل الى حجة اخرى قصدا لقطع المحتج لا عجزا عن نصرة الاولى **قوله تعالى** فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ اي انقطعت حجته فتحير وقرأ ابو رزين العقيلي وابن السميفع فبهت بفتح الباء والهاء وقرأ ابو الجوزاء ويحيى بن يعمر وابو حيوة فبهت بفتح الباء وضم الهاء قال الكسائي ومن العرب من يقول بهت وبهت بكسر الهاء وضمها والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الكافرين قال مقاتل لا يهديهم الى الحجة وعنى بذلك نمرود **قوله تعالى** أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ قال الزجاج هذا معطوف على معنى الكلام الذي قبله معناه ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وفي المراد بالقرية قولان احدهما انها بيت المقدس لما خربه بخت نصر قاله وهب وقتادة والربيع ابن انس والثاني انها التي خرج منها الالوف حذر الموت قاله علي بن ابي طالب وابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير وناجية بن كعب وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل والثاني انه ارمياء قاله وهب ومجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير والثالث انه رجل كافر شك في البعث نقل عن مجاهد ايضا والخاوية الخالية قاله الزجاج وقال ابن قتيبة الخاوية الخراب والعروش السقوف واصل ذلك ان تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يحييها فان قلنا ان هذا الرجل نبي فهو كلام من يؤثر ان يرى كيفية الاعادة او يستهولها فيعظم قدرة الله وان قلنا انه كان رجلا كافرا فهو كلام شاك والاول اصح **قوله تعالى** فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ **الاشارة الى قصته** روى ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال خرج عزير نبي الله من مدينته وهو رجل شاب فمر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه واول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر الى عظامه ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحما ونفخ فيه الروح قال الحسن قبضه الله اول النهار

وبعثه الله اليها بعد مائة سنة قال مقاتل نودي من السماء كم لبثت قال قتادة فقال لبثت يوما ثم نظر
فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فعند الله على انه عزير وقال وهب بن منبه اقام ارمياء ه
بارض مصر فاوحى الله اليه ان الحق بارض ايلياء فركب حماره واخذ معه سلة من عنب وتين وسقاء
جديد فيه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى نظر الى خراب لا يوصف فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم نزل منها منزلا وربط حماره فالقى الله عليه النوم ونزع روحه مائة
عام فلما مر منها سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك فارس عظيم فقال ان الله يأمرك ان تنفر
بقومك فتعمر بيت المقدس وايلياء وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فندب ثلاثة الاف قهرمان
ودفع الى كل قهرمان الف عامل وما يصلحه من اداة العمل فلما وضعوا في العمل رد الله روح الحياة
في عيني ارمياء وآخر جسده ميت فنظر اليها تعمر فلما تمت بعد ثلاثين سنة رد الله اليه الروح
فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه وزعم مقاتل ان هذه القصة كانت بعد رفع عيسى عليه السلام
قوله تعالى كم لبثت قرأ ابن كثير ونافع وعاصم لبثت ولبثتم في كل القرآن في اظهار الثاء وقرأ
ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالادغام قال ابو علي الفارسي من بين لبثت فلتباين
المخرجين وذلك ان الظاء والذال والثاء من حيز والطاء والتاء والدال من حيز فلما تباين
المخرجان واختلف الحيزان لم تدغم ومن ادغمها اجراها مجرى المثلين لاتفاق الحرفين في انهما
من طرف اللسان واصول الثنايا واتفاقهما في الهمس ورأى الذي بينهما من الاختلاف يسيرا
فاجراها مجرى المثلين فاما طعامه وشرابه فقال وهب كان معه مخلا فيه تين وعنب وقلة
فيها ماء وقال السدي كان معه تين وعنب وشراب من العصير لم يحمض التين والعنب و
لم يتغير العصير قوله تعالى لم يتسنه قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر يتسنه واقتده
وما اغنى عني ماليه وسلطانيه وماهيه باثبات الهاء في الوصل وكان حمزة يحذفهن في
الوصل ووافقه الكسائي في حذف موضعين يتسنه واقتده وكلهم يقف على الهاء وهي مكتوبة
في كتابيه وحسابيه اتباعا بالهاء وصار ومعنا ما معنى يتسنه فقال ابن عباس والحسن وقتادة
فاخرين لم يتغير وقال ابن قتيبة لم يتغير بمر السنين عليه واللفظ مأخوذ من السنة يقال
سانهت النخلة اذا حملت عاما وحالت عاما قوله تعالى وانظر الى حمارك قال مقاتل نظر
اليه وقد ابيضت عظامه وتفرقت اوصاله فاعاده الله قوله تعالى ولنجعلك اللام صلة لفعل
مضمر تقديره فعلنا بك ذلك لنجعلك آية للناس اي عبرة على قدرتنا فاضمر الفعل لبيان معناه
قال ابن عباس مات وهو ابن اربعين سنة وابنه ابن عشرين ثم بعث وهو ابن اربعين وابنه
عشرين ومائة ثم اقبل حتى اتى قومه في بيت المقدس فقال لهم انا عزير فقالوا حدثنا اباؤنا ان
عزيرا مات بارض بابل فقال لهم انا هو ارسلني الله اليكم احدد لكم توراتكم وكانت قد ذهبت
ولم يبق منهم احد يحفظها فاملاها عليهم قوله تعالى وانظر الى العظام قيل اراد عظام نفسه
وقيل عظام حماره وقيل هما جميعا قوله تعالى كيف ننشزها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ننشرها
بضم النون الاولى وكسر الشين وراء مهملة ومعناها نحييها يقال انشر الله الميت فنشر
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ننشزها بضم النون مع الزاي وهو من النشز الذي
هو الارتفاع فالمعنى نرفع بعضها الى بعض للاحياء وقرأ الاعمش ننشرها بفتح النون ورفع الشين
مع الراء وقرأ الحسن وابان عن عاصم ننشرها بفتح النون مع الراء كانه من النشر عن الطي
فكان الموت طواها والاحياء نشرها قوله تعالى فلما تبين له اي بان له احياء الموتى قال اعلم

وقرأ

قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر اعلم مقطوعة الالف مضمومة الميم والمعنى
قد علمت ما كنت اعلمه غيبا مشاهدة وقرأ حمزة والكسائي بوصل الالف وسكون الميم
على معنى الامر والابتداء على قراءتهما بكسر الهمزة وظاهر الكلام انه امر من الله له وقال ابو علي
نزل نفسه منزلة غيره فامرها وخاطبها وقرأ الجعفي عن ابي بكر اعلم بكسر اللام على معنى الامر
باعلام الغير قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى في سبب سؤال هذا اربعة
اقوال احدها انه رأى ميتة تمزقها الهوام والسباع فسأل هذا السؤال وهذا قول ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وابن جريج ومقاتل رضي الله تعالى عنهم
وما الذي كانت هذه الميتة فيه ثلاثة اقوال احدها كان رجلا ميتا قاله ابن عباس والثاني
كان جيفة حمار قاله ابن جريج ومقاتل والثالث كان حوتا ميتا قاله ابن زيد والثاني انه لما
بشر باتخاذ الله له خليلا سأل هذا السؤال ليعلم صحة البشارة ذكره السدي عن ابن مسعود
وابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه لما بشر بذلك قال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله
دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فسأل هذا السؤال والثالث انه ذلك ليزيل عوارض الوسواس
وهذا قول عطاء بن ابي رباح والرابع انه لما نازع نمرود في احياء الموتى سأل ذلك ليرى
ما اخبر به عن الله تعالى وهذا قول محمد بن اسحاق قوله تعالى قال اولم تؤمن اي او لست قد
آمنت ان احيي الموتى وقال ابن جبير اولم تؤمن بالخلة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي اللام
متعلقة بفعل مضمر تقديره ولكن سألتك ليطمئن اي ارني ليطمئن قلبي ثم في المعنى اربعة
اقوال احدها لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك قاله ابن عباس والثاني ليزداد قلبي يقينا
قاله سعيد بن جبير وقال الحسن كان ابراهيم موقنا ولكن ليس الخبر كالمعاينة والثالث
ليطمئن قلبي بالخلة روي عن ابن جبير ايضا والرابع انه كان قلبه متعلقا برؤية احياء الموتى
فاراد ليطمئن قلبي بالنظر قاله ابن قتيبة وقال غيره كانت نفسه تائقة الى رؤية ذلك
وطالب الشيء قلق الى ان يظفر بطلبته ويدل على انه لم يرد الشك انه قال ارني كيف
تحيي الموتى وما قال هل تحيي الموتى قوله تعالى فخذ اربعة من الطير في التي اخذ سبعة اقوال
احدها الحمامة والديك والكركي والطاوس رواه عبد الله بن هبيرة عن ابن عباس والثاني
انها الطاوس والديك والدجاجة والسندية والاوزة رواه الضحاك عن ابن عباس وفي
لفظ اخر رواه الضحاك عن ابن عباس وفي لفظ اخر رواه الدجاجة السندية الرأل
وهو فرخ النعامة والثالث انها اربعة من الشقانين كانت قرابينهم يومئذ رواه ابو صالح
عن ابن عباس والرابع انها الطاوس والنسر والغراب والديك نقل عن ابن عباس ايضا
والخامس انها الديك والطاوس والغراب والحمام قاله عكرمة ومجاهد وعطاء وابن جريج
وابن زيد والسادس انها ديك وغراب وطاوس وبط رواه ليث عن مجاهد والسابع
انها الديك والحمامة والبطة والغراب قاله مقاتل وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه
ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر قوله تعالى فصرهن اليك
قرأ الجمهور بضم الصاد والمعنى املهن اليك يقال صر الشيء فانصار اي ملته فمال
وانشدوا الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى جيراننا صور وفي الكلام اجمعهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فيه اضمار فقطعهن قال ابن قتيبة اضمر فقطعهن واكتفى بقوله
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا من قوله فقطعهن لانه يدل عليه وهذا كما تقول خذ هذا الثوب

واجعل على كل ربع عند رأسه علما ثم بدد قطعه وأصل ذلك وقرأ ابو جعفر وحمزة وخلف والمفضل
عن عاصم فصرهن بكسر الصاد قال اليزيدي هما واحد وقال ابن قتيبة الكسر والضم لغتان قال
الفراء اكثر العرب على ضم الصاد وحدثني الكسائي انه سمع بعض بني سليم يقول صرته فانا اصوره
وروي عن ابن عباس ووهب وابي مالك وابي الاسود الدؤلي والسدي ان معنى المكسورة
الصاد قطعهن وروي عن ابي عبيدة انه قال معناه بالضم اجمعهن وبالكسر قطعهن
قوله تعالى ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا قال الزجاج معناه اجعل على كل جبل من كل واحد منهن
جزءا وروى عوف عن الحسن قال ذبحهن ونتفهن ثم قطعهن اعضاء ثم خلط بينهن جميعا
ثم جزأها اربعة اجزاء ووضع على كل جبل جزءا ثم تنحى عنهن فدعاهن فجعل يعدو كل عضو الى
صاحبه حتى استوين كما كن ثم اتينه يسعين وقال قتادة امسك رؤوسها بيده فجعل العظم
يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وهو يرى ذلك ثم دعاهن فاقبلن
على ارجلهن يلقى كل طائر رأسه وفي عدد الجبال التي قطعهن عليها قولان احدهما انهن
على اربعة اجبل قاله ابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عباس قال جعلهن اربعة اجزاء
في ارباع الارض كانه يعني جهات الانسان الاربع والثاني انه جعلهن سبعة اجزاء على سبعة
اجبل قاله ابن جريج والسدي قوله تعالى ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا قال ابن قتيبة يقال عدوا
ويقال مشيا على ارجلهن ولا يقال للطائر اذا طار سعى واعلم ان الله عزيز اي منيع
لا يغلب حكيم فيما يدبر وزعم مقاتل ان هذه القصة جرت لابراهيم بالشام قبل ان يكون
له ولد وقبل نزول الصحف عليه وهو ابن خمس وسبعين سنة قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حدثنا عن ثعلب انه قال انما المثل والله اعلم للنفقة لا للرجال ولكن العرب
اذا دل المعنى على ما يريدون حذفوا مثل قوله واشربوا في قلوبهم العجل فاضمر الحب لان المعنى
معلوم فكذلك ها هنا اراد مثل نفقة الذين ينفقون ومثل هذا قوله ولا تحسبن الذين يبخلون
حذف البخل وفي المراد بسبيل الله قولان احدهما انه الجهاد والثاني انه جميع ابواب البر قاله
ابو سليمان الدمشقي والاية مردودة على قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم وقد اعلم الله
عز وجل بضرب هذا المثل ان الحسنة في النفقة في سبيله تضاعف بسبعمائة ضعف وقال
الشعبي نفقة الرجل على نفسه واهل بيته تضاعف بسبعمائة ضعف قال ابن زيد والله
يضاعف لمن يشاء اي يزيد على السبعمائة قوله تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قال ابن السائب ومقاتل نزلت في عثمان بن عفان في نفقته في غزوة تبوك وشرائه بئر رومة
ركية بالمدينة تصدق بها على المسلمين وفي عبد الرحمن بن عوف حين تصدق باربعة آلاف
درهم وكانت نصف ماله واما المن ففيه قولان احدهما انه المن على الفقير مثل ان يقول
قد احسنت اليك ونعشتك وهو قول الجمهور والثاني انه المن على الله بالصدقة روي
عن ابن عباس فان قيل كيف مدحهم بترك المن ووصف نفسه بالمنان فالجواب ان يقال
من فلان على فلان اذا انعم عليه فهذا الممدوح قال الشاعر فمني علينا بالسلام فانما كلامك
ياقوت ودر منظم ... اراد بالمن الانعام واما الوجه المذموم فهو ان يقال من فلان على
فلان اذا استعظم ما اعطاه وافتخر بذلك قال الشاعر في ذلك انلت قليلا ثم اسرعت
منه فبلك ممنون لذلك قليل ... ذكرهما ابو بكر بن الانباري وفي الاذى قولان احدهما
انه مواجهة الفقير بما يؤذيه مثل ان يقول انت ابدا فقير وقد بليت بك واراحني الله منك

والثاني

والثاني ان يخبر باحسانه الى الفقير من يكره الفقير اطلاعه على ذلك وكلا الامرين يؤذي
الفقير وليس من صفة المخلصين في الصدقة ولقد حدثنا عن حسان بن ابي سنان انه كان يشتري
اهل البيت الرجل وعياله ثم يعتقهم جميعا ولا يتعرف اليهم ولا يخبرهم من هو قوله تعالى قول
معروف اي رد جميل للفقير مثل ان يقول يوسع الله عليك ومغفرة اي ستر على المسلم
خلته وفاقته وقيل اراد بالمغفرة التجاوز عن السائل ان استطال على المسؤول وقت رده خير
من صدقة يتبعها اذى وقد سبق بيانه قوله تعالى لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ اي لا تبطلوا ثوابها
كما يبطل ثواب صدقة المرائي الذي لا يؤمن بالله وهو المنافق فمثله اي مثل نفقته كمثل صفوان
قال ابن قتيبة الصفوان الحجر والوابل اشد المطر والصلد الاملس وقال الزجاج الصفوان
الحجر الاملس وكذلك الصفا وقال ثعلب الصلد النقي وروي عن ابن عباس وقتادة انهما
قالا تركه صلدا ليس عليه شيء وهذا مثل ضربه الله تعالى للمرائي بنفقته لا يقدر يوم القيامة
على ثواب شيء مما انفق قوله تعالى وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اي طلبا
لرضاه وفي معنى التثبيت قولان احدهما انه الانفاق عن يقين وتصديق وهذا قول الشعبي
وقتادة والسدي في اخرين والثاني انه التثبت اين يضعون الانفاق فهم ينظرون اين
يضعونها وهذا قول الحسن ومجاهد وابي صالح قوله تعالى كَمَثَلِ جَنَّةٍ الجنة البستان وقرأ مجاهد
وحميد وعاصم الجحدري حبة بالحاء والربوة ما ارتفع وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي بربوة بضم الراء وقرأ عاصم وابن عامر بفتح الراء وقرأ الحسن والاعمش بكسر
الراء وقرأ ابن عباس وابو رزين برباوة بالف وفتح الراء وقرأ ابي بن كعب والجحدري كذلك
الا انهما ضما الراء وكذلك خلافهم في الموضعين قال الزجاج يقال ربوة وربوة وربوة ورباوة
والموضع المرتفع من الارض اذا كان له ما يجري فيه من الماء فهو اكثر ريعا من المستفل وقال ابن قتيبة
الربوة الارتفاع وكل شيء ارتفع وزاد فقد ربا ومنه الربا في البيع قوله تعالى فَآتَتْ أُكُلَهَا قرأ
ابن كثير ونافع اكلها والاكل بسكون الكاف حيث وقع ووافقهما ابو عمرو فيما اضيف الى
مؤنث مثل اكلها او كان غير مضاف الى مكني مثل اكل خمط فثقله ابو عمرو وقرأ عاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي جميع ذلك مثقلا واكلها ثمرها ضعفين اي مثلين فاما الطل فقال ابن
قتيبة هو اضعف المطر وقال الزجاج هو المطر الدائم الصغار القطر الذي لا يكاد يسيل
منه المثاعب قال ثعلب وهذا اللفظ مستقبل وهو لما مضى فمعناه فان لم يكن اصابها وابل
فطل ومعنى هذا المثل ان صاحب هذه الجنة لا يخيب فانها ان اصابها الطل حسنت وان اصابها
الوابل اضعفت فكذلك نفقة المؤمن المخلص والبصير من اسماء الله تعالى معناه المبصر قال
قال الخطابي هو فعيل بمعنى مفعل كقولهم اليم بمعنى مؤلم قوله تعالى أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ هذه الاية متصلة
بقوله لا تبطلوا صدقاتكم ومعنى ايود ايحب وانما ذكر النخيل والاعناب لانهما من انفس ما يكون
في البساتين وخص ذلك بالكبر لانه قد يئس من سعي الشباب في اكتسابهم وله ذرية ضعفاء
اي صغار فاذا ضعفت الذرية كان احنى عليهم والاعصار فاصابها يعني الجنة اعصار
وهي ريح شديدة تهب بشدة فترتفع الى السماء كانها عمود قال الشاعر ان كنت ريحا فقد
لاقيت اعصارا ... اي لاقيت اشد منك فان قيل كيف جاء في الكلام ان يكون له جنة فاصابها
ولم يكن فيصيبها الجواب ان يقال اود ان تصيب مالا فضاع والمراد فضيع فالجواب ان ذلك
جائز في وددت لان العرب تلقاها مرة بان ومرة بلو فيقولون وددت لو ذهبت عنا وددت

ان تذهب عنا قاله الفراء وثعلب فصل وهذه الآية مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة عند شدة الحاجة وفيمن قصد به ثلاثة اقوال احدها انه مثل للذي يختم له بالفساد في آخر عمره قاله ابن عباس والثاني انه مثل للمفرط في طاعة الله تعالى حتى يموت قاله مجاهد والثالث انه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه نفعها احوج ما يكون اليه قاله السدي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم في سبب نزولها قولان احدهما ان الانصار كانوا اذا جدوا النخل جاء كل رجل بشيء من ذلك فعلقه في المسجد فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان اناس ممن لا يرغب في الخير يجيء احدهم بالقنو فيه الحشف والشيص فيعلقه فنزلت هذه الآية هذا قول البراء بن عازب والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بزكاة الفطر فجاء رجل بتمر رديء فنزلت هذه الآية هذا قول جابر بن عبد الله وفي المراد بهذه النفقة قولان احدهما الصدقة المفروضة قاله عبيدة السلماني في آخرين والثاني انها التطوع وفي المراد بالطيب ها هنا قولان احدهما انه الجيد الانفس قاله ابن عباس والثاني انه الحلال قاله ابو معقل في آخرين قوله تعالى ولا تيمموا اي لا تقصدوا والتيمم في اللغة القصد قال ميمون بن قيس الاعشى ۞ تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن ۞ وفي الخبيث قولان احدهما انه الرديء قاله الاكثرون وسبب الآية يدل عليه والثاني انه الحرام قاله ابن زيد ۞ قوله تعالى ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ابن عباس لو كان لبعضكم على بعض حق ثم قضاه ذلك لم يأخذه الا ان يرى انه قد اغمض عن بعض حقه وقال ابن قتيبة اصل هذا ان يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص اغماضا ومنه قول الناس للبائع اغمض اي لا تستقص وكن كانك لا تبصر وقال غيره لما كان الرجل اذا رأى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى جميع ما يكره جعل التجاوز والمساهلة في كل شيء اغماضا قوله تعالى واعلموا ان الله غني قال الزجاج لم يأمركم بالصدقة عن عوز لكنه بلا اخباركم فهو حميد على ذلك يقال قد غني زيد يغنى غنى مقصور اذا استغنى وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلونه مغنى والغواني النساء قيل انما سمين بذلك لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن فاما الحميد فقال الخطابي هو بمعنى المحمود فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر قال الزجاج يقال وعدته اعده وعدا وعدة وموعدا وموعدة وموعودا ويقال الفقر والفقر ومعنى الكلام يحملكم على ان تؤدوا في الصدقات الرديء يخوفكم الفقر باعطاء الجيد ومعنى يامركم بالفحشاء اي بالفحشاء وحذف الباء قال الشاعر ۞ امرتك الخير فافعل ما امرت به ۞ فقد تركتك ذا مال وذا نشب ۞ وفي الفحشاء قولان احدهما البخل والثاني المعاصي قال ابن عباس والله يعدكم مغفرة ۞ لفحشائكم وفضلا في الرزق قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء في المراد بهذه الحكمة احد عشر قولا احدها انها القرآن قاله ابن مسعود ومجاهد والضحاك ومقاتل في آخرين والثاني معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره ونحو ذلك رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث النبوة رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع الفهم في القرآن قاله ابو العالية وقتادة وابراهيم والخامس العلم والفقه رواه ليث عن مجاهد والسادس الاصابة في القول رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والسابع الورع في دين الله قاله الحسن والثامن الخشية لله قاله الربيع بن انس والتاسع العقل في الدين قاله ابن زيد والعاشر الفهم قاله شريك والحادي عشر العلم والعمل لا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما قاله ابن قتيبة قوله تعالى ومن يؤت الحكمة قرأ يعقوب بكسر تاء يؤت ووقف عليها بياء والمعنى ومن يؤته الله الحكمة

ولذلك

ولذلك هي في قراءة ابن مسعود بهاء بعد التاء قوله تعالى وما يذكر قال الزجاج اي وما يتعظ فكرا بذكره ما قص من آيات القرآن الا اولوا العقول قال ابن قتيبة اولوا بمعنى ذوو وواحد اولو ذو واولات ذات قوله تعالى او نذرتم من نذر النذر ما اوجبه الانسان على نفسه وقد يكون مطلقا ويكون معلقا بشرط فان الله يعلمه قال مجاهد يحصيه وقال الزجاج معناه يجازي عليه وفي المراد بالظالمين ها هنا قولان احدهما انهم المشركون قاله مقاتل والثاني المنفقون بالمن والاذى والرياء والمبذرون في المعصية قاله ابو سليمان الدمشقي والانصار المانعون فمعناه ما لهم من مانع يمنعهم من عذاب الله قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال ابن السائب لما نزل قوله وما انفقتم من نفقة قالوا يا رسول الله صدقة السر افضل ام العلانية فنزلت هذه الآية قال الزجاج يقال بدا الشيء يبدو اذا ظهر وابديته ابداء اذا اظهرته وبدا لي بداء اذا تغير رايي عما كان عليه قوله فنعما هي في نعم اربعة لغات نعم بفتح النون وكسر العين مثل علم ونعم بكسرهما ونعم بفتح النون وسكون العين ونعم بكسر النون وسكون العين فاما قوله نعما فقرأ نافع في غير رواية ورش وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر والمفضل فنعما بكسر النون والعين ساكنة وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش ويعقوب فنعما بكسر النون والعين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف فنعما بفتح النون وكسر العين وكلهم شدد الميم وكذلك خلافهم في سورة النساء قال الزجاج ما في تأويل الشيء اي فنعم الشيء هي وقال ابو علي نعم الشيء ابداؤها وقوله فهو خير لكم يعني الاخفاء واتفق العلماء على ان اخفاء الصدقة النافلة افضل من اظهارها وفي الفريضة قولان احدهما ان اظهارها افضل قاله ابن عباس في آخرين واختاره القاضي ابو يعلى وقال الزجاج كان اخفاء الزكاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن فاما اليوم فالناس مسيئون الظن فاظهارها احسن والثاني اخفاؤها افضل قاله الحسن وقتادة ويزيد ابن ابي حبيب وقد حمل ارباب القول الاول الصدقات في الآية على الفريضة وحملوا وان تخفوها على النافلة وهو قول عجيب وانما فضلت صدقة السر لمعنيين احدهما يرجع الى المعطي وهو بعده عن الرياء وقربه من الاخلاص والاعراض عما تؤثره النفس من العلانية والثاني يرجع الى المعطى وهو دفع الذل عنه باخفاء الحال لانه في العلانية ينكسر قوله تعالى ونكفر عنكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ونكفر بالنون وبالرفع والمعنى ونحن نكفر ويجوز ان يكون مستأنفا وقرأ نافع وحمزة والكسائي ونكفر بالنون وجزم الراء قال ابو علي وهذا على حمل الكلام على موضع قوله فهو خير لكم لان قوله فهو خير في موضع جزم الا ترى انه لو قال وان تخفوها يكن اعظم لاجركم لجزم ومثله لولا اخرتني فاصدق واكن حمل قوله واكن على موضع فاصدق وقرأ ابن عامر ويكفر بالياء والرفع وكذلك حفص عن عاصم على الكناية عن الله تعالى وقرأ ابان عن عاصم وتكفر بالتاء المرفوعة وفتح الكاف مع اسكان الراء قوله تعالى من سيئاتكم في من قولان احدهما انها زائدة والثاني انها داخلة للتبعيض قال ابو سليمان الدمشقي ووجه الحكمة في ذلك ان يكون العباد على خوف ووجل قوله تعالى ليس عليك هداهم في سبب نزولها قولان احدهما ان المسلمين كرهوا ان يتصدقوا على اقربائهم من المشركين فنزلت هذه الآية هذا قول الجمهور والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا الا على اهل دينكم ۞ فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن جبير والخير في الآية يريد به المال قاله ابن عباس ومقاتل والزجاج

فلانفسكم اى فلكم ثوابه قوله تعالى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قال الزجاج هذا خاص
للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم ان مرادهم ما عنده واذا اعلمهم بصحة قصدهم فقد اعلمهم
بالجزاء عليه قوله تعالى يوف اليكم اى توفون اجره ومعنى الاية ليس عليك ان يهتدوا
فتمنعهم الصدقة ليدخلوا فى الاسلام فان تصدقتم عليهم اثبتم والاية محمولة على صدقة
التطوع اذ لا يجوز ان يعطى الكافر من الصدقة المفروضة شيئا قوله تعالى للفقراء الذين احصروا
لما حثهم على الصدقات والنفقات دلهم على خير من تصدق عليه وقد تقدم تفسير الاحصار
عند قوله فان احصرتم وفى المراد بالذين احصروا اربعة اقوال احدها انهم اهل الصفة
حبسوا على طاعة الله ولم يكن لهم شئ قاله ابن عباس ومقاتل والثانى انهم فقراء المهاجرين
قاله مجاهد والثالث انهم قوم حبسوا انفسهم على الغزو فلا يقدرون على الاكتساب
قاله قتادة والرابع انهم قوم اصابتهم جراحات مع النبى صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى
قاله سعيد بن جبير واختاره الكسائى وقال احصروا من المرض ولو اراد الحبس لقال حصروا
وانما الاحصار من الخوف او المرض والحصر الحبس فى غيرهما وفى سبيل الله قولان احدها الجهاد
والثانى الطاعة وفى الضرب فى الارض قولان احدهما انه الجهاد لم يمكنهم لفقرهم نقل عن ابن
عباس والثانى الكسب قاله قتادة وفى الذى منعهم من ذلك ثلاثة اقوال احدها الفقر
قاله ابن عباس والثانى امراضهم قاله ابن جبير وابن زيد والثالث التزامهم بالجهاد قاله
الزجاج قوله تعالى يحسبهم الجاهل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائى يحسبهم ويحسبك
بكسر السين فى جميع القرآن وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة وابو جعفر بفتح السين فى الكل قال
ابو على فتح السين اقيس لان الماضى اذا كان على فعل نحو حسب كان المضارع على يفعل مثل فرق
يفرق وشرب يشرب والكسر حسن لموضع السمع قال ابن قتيبة لم يرد الجهل الذى هو ضد العقل
انما اراد الجهل الذى هو ضد الخبرة فكانه قال يحسبهم من لا يخبر امرهم والتعفف ترك السؤال يقال
عف عن الشئ وتعفف والسيماء العلامة التى يعرف بها الشئ واصله من السمة وفى المراد بسيماهم
ثلاثة اقوال احدها تجملهم قاله ابن عباس والثانى خشوعهم قاله مجاهد والثالث اثر الفقر
عليهم قاله السدى والربيع ابن انس وهذا يدل على ان للسيماء حكما يتعلق بها قال امامنا احمد
فى الميت يوجد فى دار الحرب ولا يعرف امره ينظر الى سيماه فان كان عليه سيماء الكفار من عدم
الختان حكم له بحكمهم فلم يدفن فى مقابر المسلمين ولم يصل عليه وان كان عليه سيما المسلمين حكم له بحكمهم
فاما الالحاف فهو الالحاح قال ابن قتيبة يقال الحف فى المسألة اذا الح وقال الزجاج معنى الحف
شمل بالمسألة ومنه اشتقاق اللحاف لانه يشمل الانسان بالتغطية فان قيل فهل كانوا يسألون
غير ملحفين فالجواب انهم لا وانما معنى الكلام انه لم يكن منهم سؤال فيكون الحاف قال الاعشى
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر معناه ليس بساقه اين
ولا وصب فيغمزها لذلك قال الفراء ومثله ان تقول قل ما رايت مثل هذا الرجل ولعلك
لم تر قليلا ولا كثيرا من اشباهه فهم لا يسألون الناس الحافا ولا غير الحاف والى نحو هذا ذهب
الزجاج وابن الانبارى فى آخرين قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اختلفوا
فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت فى الذين يربطون الخيل فى سبيل الله عز وجل
رواه حنش الصنعانى عن ابن عباس وهو قول ابى الدرداء وابى امامة ومكحول والاوزاعى
فى آخرين والثانى نزلت فى على ابن ابى طالب رضى الله عنه فانه كانت معه دراهم فانفق بالليل

درهما

درهما وبالنهار درهما وفى السر درهما وفى العلانية درهما رواه مجاهد وابن السائب ومقاتل
والثالث انها نزلت فى على وعبد الرحمن بن عوف فان عليا بعث بوسق من تمر الى اهل الصفة
ليلا وبعث عبد الرحمن اليهم بدنانير كثيرة نهارا رواه الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى
الذين ياكلون الربا الربا فى اللغة الزيادة ومنه الربوة والرابية واربى فلان على فلان اذا
زاد وهذا الوعيد يشمل الآكل والعامل به وانما خص الآكل بالذكر لانه معظم المقصود وقد
صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه قوله تعالى لا يقومون
قال ابن قتيبة اى يوم البعث من القبور والمس الجنون يقال رجل ممسوس فالناس اذا خرجوا
من قبورهم اسرعوا كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الا اكلة الربا فانهم يقومون
ويسقطون لان الله اربى الربا فى بطونهم يوم القيامة حتى اثقلهم فلا يقدرون على الاسراع
وقال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة قوله تعالى ذلك اى هذا
الذى ذكر من عقابهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وذلك ان ثقيفا كانوا اكثر العرب ربا
فلما نهوا عنه قالوا انما هو مثل البيع قوله تعالى فمن جاءه موعظة قال الزجاج كل تانيث ليس
بحقيقى فتذكيره جائز الا ترى ان الوعظ والموعظة معبران عن معنى واحد قوله تعالى فله
ما سلف اى ما اكل من الربا وفى قوله وامره الى الله قولان احدهما ان الكناية ترجع الى المربى
فتقديره ان شاء لم يفعل قاله سعيد بن جبير ومقاتل والثانى انها ترجع الى الربا فمعناه
يعفو الله عما شاء منه ويعاقب عليه ما شاء منه قاله ابو سليمان الدمشقى قوله تعالى
ومن عاد قال ابن جبير من عاد الى الربا مستحلا له محتجا بقولهم انما البيع مثل الربا قوله تعالى
يمحق الله الربا فيه قولان احدهما انه معنى محقه تنقيصه واضمحلاله ومنه محاق الشهر لنقصان
الهلال فيه روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والثانى انه ابطال
ما يكون منه من صدقة ونحوها رواه الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى ويربى الصدقات قال
ابن جبير يضاعفها والكفار الذى يكثر فعل ما يكفر به والاثيم المتمادى فى ارتكاب الاثم
المصر عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فى نزولها ثلاثة اقوال
احدها انها نزلت فى بنى عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف وفى بنى المغيرة من بنى مخزوم وكان
بنو المغيرة يأخذون بالربا من ثقيف فلما وضع الله الربا طالبت ثقيف بنى المغيرة بما لهم
عليهم فنزلت هذه الآية والتى بعدها هذا قول ابن عباس والثانى انها نزلت فى عثمان
بن عفان والعباس كانا قد اسلفا فى التمر فلما حضر الجذاذ قال صاحب التمر ان اخذتما
ما لكما لم يبق لى ولعيالى ما يكفى فهل لكما ان تاخذا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل
الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت هذه الآية هذا قول
عطاء وعكرمة والثالث انها نزلت فى العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى الجاهلية
وكانا يسلفان فى الربا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة فى الربا فنزلت هذه الآية فقال
النبى صلى الله عليه وسلم الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس
هذا قول السدى قال ابن عباس وعكرمة والضحاك انما قال ما بقى من الربا لان كل الربا
كان قد ترك فلم يبق الا ربا ثقيف وقال قوم الآية محمولة على من ربا قبل الاسلام وقبض بعضه
فى كفره ثم اسلم فيجب عليه ان يترك ما بقى ويعفى له عن ما مضى فاما المراباة بعد الاسلام
فترد وما فيها قبض ويسقط ما بقى قوله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو

وابن عباس فأذنوا مقصورة مفتوحة الذال وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم فآذنوا ممدودة الالف مكسورة
الذال قال الزجاج من قرأ فأذنوا بقصر الالف وفتح الذال فالمعنى أيقنوا ومن قرأ بمد الالف وكسر
الذال فمعناه واعلموا كل من لم يترك الربا انه حرب قال ابن عباس يقال يوم القيامة لآكل الربا
خذ سلاحك للحرب قوله تعالى وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم اي التي دفعتموها لا تظلمون
فتأخذون اكثر منها ولا تظلمون فتنقصون والجمهور على فتح تاء تظلمون الاولى وضم تاء الثانية
وروى المفضل عن عاصم ضم الاولى وفتح الثانية قوله تعالى وان كان ذو عسرة ذكر ابن السائب
ومقاتل انه لما نزل قوله وذروا ما بقي من الربا قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤوس اموالنا
وندع لكم الربا فشكى بنو المغيرة العسرة فنزلت هذه الآية فاما العسرة فهي الفقر والضيق
والجمهور على تسكين السين وضمها ابو جعفر ها هنا وفي ساعة العسرة وقرأ الجمهور بفتح سين
الميسرة وضمها نافع وتابعه زيد عن يعقوب على ضم السين الا انه زاد فكسر الراء وقلب التاء
هاء ووصلها بياء قال الزجاج ومعنى وان كان وان وقع والنظرة التأخير فامرهم بتأخير رأس
المال بعد اسقاط الربا اذا كان المطالب معسرا واعلمهم ان التصدق عليه بذلك افضل بقوله
وان تصدقوا والاكثرون على تشديد الصاد وخففها عاصم مع تشديد الدال وسكنها
ابن ابي عبلة مع ضم التاء فجعله من الصدقة قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ
ابو عمرو بفتح تاء ترجعون وضمها الباقون قال ابن عباس وابو سعيد الخدري وسعيد بن جبير
وعطية ومقاتل في آخرين هذه آخر آية نزلت من القرآن قال ابن عباس وتوفي رسول الله بعدها
باحد وثمانين يوما وقال ابن جريج توفي بعدها بتسع ليال وقال مقاتل بسبع ليال قوله تعالى
ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى جزاء ما كسبت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين قال الزجاج يقال داينت الرجل اذا عاملته فاخذت منه بدين واعطيته قال الشاعر
داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا والمعنى اذا كان لبعضكم على بعض
دين الى اجل مسمى فاكتبوه فامر الله تعالى بكتب الدين وبالاشهاد حفظا منه للاموال والظلم لأن
من كانت عليه البينة قل تحديثه لنفسه بالطمع في اذهابه وقال ابن عباس نزلت هذه الآية
في السلم خاصة فان قيل ما الفائدة في قوله بدين وقد افهمه تداينتم فعنه جوابان ان تداينتم يقع
على معنيين احدهما المشاركة والمبايعة والاقراض والثاني المجازاة بالافعال فالاول يقال
فيه الدين بفتح الدال والثاني يقال فيه الدين بكسر الدال قال تعالى يسألون ايان يوم الدين
اي يوم الجزاء وانشدوا دناهم كما دانوا فدل بقوله بدين على المراد بقوله تداينتم ذكره
الانباري فاما العدل فهو الحق قال قتادة لا تدعن حقا ولا تزيدن باطلا قوله تعالى ولا يأب
كاتب اي لا يمتنع ان يكتب كما علمه الله وفيه قولان احدهما كما علمه الله الكتابة قاله سعيد بن جبير
وقال الشعبي الكتابة فرض على الكفاية كالجهاد والثاني كما امره الله به من الحق قاله الزجاج
قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق قال سعيد بن جبير يعني المطلوب يقول ليمل ما عليه من حق
الطالب على الكاتب ولا يبخس منه اي لا ينقص عند الاملاء قال شيخنا ابو منصور اللغوي
يقال امللت امل وامليت املي لغتان فامليت من الاملاء وامللت من الملل والملال لأن
الممل يطيل قوله تعالى على الكاتب ويكرره قوله تعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها في المراد
بالسفيه ها هنا اربعة اقوال احدها انه الجاهل بالامور الجاهل بالاملاء قاله مجاهد وابن
جبير والثاني انه الصبي والمرأة قاله الحسن والثالث انه الصغير قاله الضحاك والسدي

والرابع

والرابع انه المبتلى ذكره القاضي ابو يعلى وفي المراد بالضعيف ثلاثة اقوال احدها انه
العاجز والاخرس ومن يحمق قاله ابن عباس وابن جبير والثاني انه الاحمق قاله مجاهد والسدي
والثالث انه الصغير ذكره القاضي ابو يعلى قوله تعالى او لا يستطيع ان يمل هو قال ابن عباس
لا يستطيع لعيه وقال ابن جبير لا يحسن ان يمل ما عليه وقال القاضي ابو يعلى هو المجنون قوله تعالى
فليملل وليه في هاء الكناية قولان احدهما انها تعود الى الحق فتقديره فليملل ولي الحق هذا قول
ابن عباس وابن جبير والربيع ابن انس ومقاتل واختاره ابن قتيبة والثاني انها تعود الى
الذي عليه الحق وهذا قول الضحاك وابن زيد واختاره الزجاج وعاب قول الاولين وقال
كيف يقبل قول المدعي وما حاجته الى الكتاب والاشهاد والقول قوله وهذا اختيار القاضي
ابي يعلى ايضا والعدل الانصاف وفي قوله من رجالكم قولان احدهما انه يعني الاحرار قاله
مجاهد والثاني اهل الاسلام وهذا اختيار الزجاج والقاضي ابي يعلى ويدل عليه انه خاطب
المؤمنين في اول الآية قوله تعالى فان لم يكونا رجلين اراد فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل
وامرأتان وظاهره ان لم يوجد رجلان قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
ذكر الزجاج ان الخليل وسيبويه وسائر النحويين الموثوق بعلمهم قالوا معناه استشهدوا
امرأتين لان تذكر احداهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احداهما الاخرى وقرأ حمزة ان تضل بكسر
الالف والضلال ها هنا النسيان قاله ابن عباس والضحاك والسدي والربيع ومقاتل
وابو عبيدة وابن قتيبة فاما قوله فتذكر فقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف مع نصب الراء
وقرأ حمزة بالرفع وتشديد الكاف وقرأ الباقون بالنصب وتشديد الكاف فمن شدد اراد
الاذكار عند النسيان وفي قراءة من خفف قولان احدهما انها بمعنى المشددة ايضا وهذا قول
الجمهور قاله الضحاك والربيع ابن انس والسدي ومعنى القراءتين واحد والثاني انها بمعنى تجعل
شهادتهما بمنزلة شهادة ذكر وهذا مذهب سفيان بن عيينة وحكى الاصمعي عن ابي عمرو نحوه
واختاره القاضي ابو يعلى وقد رده جماعة منهم ابن قتيبة وقال ابو علي ليس مذهب ابن
عيينة بالقوي لانهن لو بلغن ما بلغن لم تجز شهادتهن الا ان يكون معهن رجل ولان الضلال
ها هنا النسيان فينبغي ان يقابل بما يعادله وهو التذكير قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم ولا يتبعه منهم احد فنزلت هذه الآية وفي الذي
ما اذا يدعون هذا الدعاء فيه ثلاثة اقوال احدها الى تحمل الشهادة واثباتها في الكتاب قاله ابن
عباس وعطية وقتادة والربيع والثاني الى اقامتها وادائها عند الحكام بعد ان تقدمت
شهادتهم بها قاله سعيد ابن جبير وطاوس ومجاهد وعكرمة وعطاء والشعبي وابو مجلز
والضحاك وابن زيد ورواه الميموني عن احمد بن حنبل والثالث الى تحملها والى ادائها روي عن
ابن عباس والحسن واختاره الزجاج قال القاضي ابو يعلى انما يلزم الشاهد ان لا يأبى
اذا دعي لاقامة الشهادة اذا لم يوجد من يشهد غيره واما ان كان قد تحملها جماعة لم تتعين
عليه وكذلك في حال تحملها لانه فرض على الكفاية كالجهاد فلا يجوز لجميع الناس الامتناع منه
قوله تعالى ولا تسأموا اي ولا تملوا ولا تضجروا ان تكتبوا القليل والكثير الذي قد جرت العادة
بتأجيله الى محل اجله ذلكم اقسط عند الله اي اعدل واقوم للشهادة لان الكتاب يذكر الشهود
جميع ما شهدوا عليه وادنى اي اقرب ان لا ترتابوا اي تشكوا الا ان تكون تجارة وقرأ عاصم
تجارة بالنصب على معنى الا ان تكون الاموال تجارة حاضرة وهي البيوع التي يستحق كل واحد

متهما على صاحبه لتسليم ما عقد عليه من جهته بلا تأجيل فأبيح ترك الكتاب فيها توسعة لئلا يضيق
عليهم امر تبايعهم في ماكول ومشروب قوله تع واشهدوا اذا تبايعتم الاشهاد مندوب اليه فيما
جرت العادة بالاشهاد عليه فصل وهذه الآية تتضمن الامر باثبات الدين في كتاب واثباته
شهادة في البيع والدين واختلف العلماء هل هذا امر وجوب ام امر على وجه الاستحباب فذهب
الجمهور الى انه امر ندب واستحباب فعلى هذا هو محكم وذهب طائفة الى ان الكتابة والاشهاد
واجبان روي عن ابن عمر وابي موسى ومجاهد وابن سيرين وعطاء والضحاك وابي قلابة والحكم
وابن زيد ثم اختلف هؤلاء هل هذا الحكم باق ام منسوخ فذهب اكثرهم الى انه محكم غير منسوخ
بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قوله تع ولا يضار كاتب ولا شهيد
وقرأ ابو جعفر بتخفيف الراء من يضار وتسكينها وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها ان معناه
لا يضار بان يدعى وهو مشغول هذا قول ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع بن
انس والفراء ومقاتل وقال الربيع كان احدهم يجيء الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول
فيلزمه ويقول انك قد امرت بالكتابة فيضاره ولا يدعه وهو يجد غيره وكذلك يفعل بالشاهد
فنزلت ولا يضار كاتب ولا شهيد والثاني ان معناه النهي للكاتب ان يضار من يكتب له بان
يكتب غير ما يملى عليه هذا قول الحسن وطاوس وقتادة وابن زيد واختاره ابن قتيبة والزجاج
واحتج الزجاج على صحته بقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم قال ولا يسمى من دعى كاتبا ليكتب وهو
مشغول او شاهدا فاسقا انما يسمى من حرف الكتاب او كذب في الشهادة فاسقا والثالث ان
معنى المضارة امتناع الكاتب ان يكتب والشاهد ان يشهد وهذا قول عطاء في آخرين قوله تع
وان تفعلوا يعني المضارة قوله تع وان كنتم على سفر انما خص السفر لان الاغلب عدم الكاتب
والشاهد فيه ومقصود الكلام اذا عدمتم التوثق بالكتاب والاشهاد فخذوا الرهن قوله تع
فرهن قرأ ابن كثير وابو عمرو الا عبد الوارث فرهن بضم الراء والهاء من غير الف واسكن
الهاء عبد الوارث ووجهه التخفيف وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
فرهان بكسر الراء وفتح الهاء واثبات الالف قال ابن قتيبة من قرأ فرهان اراد جمع رهن
ومن قرأ فرهن اراد جمع رهان فكأنه جمع الجمع قوله تع مقبوضة يدل على ان من شرط لزوم
الرهن القبض وقبض الرهن اخذه من راهنه منقولا فان كان مما لا ينقل كالدور والارضين فقبضه
تخلية راهنه بينه وبين مرتهنه قوله تع فان امن بعضكم بعضا اي فان وثق رب الدين بامانة
الغريم فدفع اليه ماله بغير كتاب ولا شهود ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن وهو المدين امانته
وليتق الله ربه ان يخون من ائتمنه قوله تع فانه آثم قلبه قال السدي عن اشياخه فاجر
قلبه قال القاضي ابو يعلى انما اضاف الاثم الى القلب لان المآثم يتعلق بعقد القلب وكتمان
الشهادة انما هو عقد النية لترك ادائها قوله تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله اما ابداء ما في النفس فانه العمل بما اضمره العبد او النطق وهذا مما يحاسب عليه
العبد ويؤاخذ به فاما ما يخفيه في نفسه فاختلف العلماء في المراد بالمخفي في هذه الآية على
قولين احدهما انه عام في جميع المخفيات وهو قول الاكثرين واختلفوا هل هذا الحكم ثابت
في المؤاخذة ام منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
هذا قول ابن مسعود وابي هريرة وابن عباس في رواية والحسن والشعبي وابن سيرين وسعيد
ابن جبير وقتادة وعطاء الخراساني والسدي وابن زيد ومقاتل والثاني انه ثابت

في

في المؤاخذة على العموم فيؤاخذ به من يشاء ويغفره لمن يشاء وهذا مروي عن ابن عمر والحسن
واختاره ابو سليمان الدمشقي والقاضي ابو يعلى ويروي ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال هذه الآية لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا جمع الخلائق يقول لهم اني اخبركم بما اخفيتم في
انفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو
قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم به الله واما اهل الشرك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب
وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والاكثرون على تسكين راء يغفر وباء يعذب منهم
ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وانما جزموا الاتباع هذا ما قبله وهو يحاسبكم وقرأ
ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الراء والباء فيهما فهؤلاء قطعوا الكلام عن الاول
قال ابن الانباري وقد ذهب قوم الى ان المحاسبة ههنا هي اطلاع الله العبد يوم القيامة
على ما كان حدثته به نفسه في الدنيا ليعلم انه لا يعزب عنه شيء قال والذي نختاره ان تكون
الآية محكمة لان النسخ انما يدخل على الامر والنهي وقد روي عن عائشة انها قالت اما ما
اعلنت فالله يحاسبك به واما ما اخفيت فما عجلت لك به العقوبة في الدنيا والقول الثاني
انه امر خاص في نوع من المخفيات ولارباب هذا القول فيه قولان احدهما انه كتمان الشهادة قاله
ابن عباس في رواية وعكرمة والشعبي والثاني انه الشك واليقين قاله مجاهد فعلى هذا
المذكور تكون الآية محكمة قوله تع آمن الرسول بما انزل اليه من ربه روى البخاري ومسلم
في صحيحيهما من حديث ابي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الآيتان
من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه قال ابو بكر النقاش معناه كفتاه عن قيام
الليل ومثل الآيتان نزلتا على سبب وهو ما روى العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله
تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا قد انزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قالوها وذلت بها
السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول قال الزجاج لما ذكر ما تشتمل عليه هذه السورة
من القصص والاحكام ختمها بتصديق نبيه والمؤمنين وقرأ ابن عباس وكتابه فقيل له في
ذلك فقال كتاب اكثر من كتب ذهب به الى اسم الجنس كما تقول كثر الدرهم في ايدي الناس
وقد وافق ابن عباس في قراءته حمزة والكسائي وخلف وكذلك في التحريم وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر وكتبه ههنا بالجمع ووافقهم في التحريم بالتوحيد وقرأ ابو عمرو
بالجمع في الموضعين قوله تع لا نفرق بين احد من رسله قرأ ابو عمرو وما اضيف الى مكني
على حرفين مثل رسلنا ورسلكم باسكان السين وثقل ما عدا ذلك وعنه في رسله روايتان
رواية التخفيف والتثقيل وقرأ الباقون كل ما كان في القرآن من هذا الجنس بالتثقيل و
معنى لا نفرق بين احد من رسله اي لا نفعل كما فعل اهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض
وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء مع فتح الراء قوله تع غفرانك اي نسألك غفرانك واليك المصير
المرجع قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع الطاقة قاله ابن عباس وقتادة
ومعناه لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته كتكليف الزمن السعي والاعمى النظر فاما
تكليف ما يستحيل من المكلف لا لفقد الآلات فيجوز كتكليف الكافر الذي سبق في العلم
القديم انه لا يؤمن بالايمان والآية محمولة على القول الاول ومن الدليل على ما قلنا قوله في باق

الآية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلو كان تكليف ما لا يطاق ممتنعا كان السؤال عبثا وقد
امر الله تعالى نبيه بدعاء قوم قال فيهم وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال ابن
الانباري المعنى لا تحملنا ما لا يثقل علينا اداؤه وان كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه فخاطب
العرب على حسب ما تعقل فان الرجل منهم يقول للرجل يبغضه ما اطيق النظر اليك وهو
مطيق لذلك لكنه يثقل عليه ومثله قوله ما كانوا يستطيعون السمع قوله تعالى لها ما كسبت
قال ابن عباس لها ما كسبت من طاعة وعليها ما اكتسبت من معصية قال ابو بكر النقاش فقوله
لها دليل على الخير وعليها دليل على الشر وقد ذهب قوم الى ان كسبت لمرة واكتسبت
واكتسبت لا يكون الا شيء بعد شيء وهما عند آخرين لغتان بمعنى واحد كقوله فمهل الكافرين امهلهم
رويدا قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا هذا تعليم من الله تعالى للخلق ان يقولوا ذلك قال ابن الانباري
والمراد بالنسيان هاهنا الترك مع العمد لان النسيان الذي هو بمعنى الغفلة قد امنت الامة
من جهته والخطاء ايضا هاهنا من جهة السهو يقال اخطأ الرجل اذا تعمد كما يقال اخطأ اذا
غفل وفي الاصر قولان احدهما انه العهد قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي والثاني
الثقل اي لا يثقل علينا من الفروض ما ثقلته على بني اسرائيل قاله ابن قتيبة قوله تعالى ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به فيه خمسة اقوال احدها ما يصعب ويشق من الاعمال قاله الضحاك والسدي
وابن زيد في الجمهور والثاني انه المحبة رواه الثوري عن منصور عن ابراهيم والثالث الغلمة
قاله مكحول والرابع حديث النفس ووساوسها والخامس عذاب النار قوله تعالى انت مولانا
اي ولينا فانصرنا اي اعنا وكان معاذ اذا فرغ من هذه السورة قال آمين والله اعلم

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر اهل التفسير انها مدنية وان صدرا من اولها نزل في وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
في ستين راكبا فيهم العاقب والسيد فخاصموه في عيسى وقالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه
فنزل فيهم صدر آل عمران الى بضع وثمانين اية منها قوله تعالى نزل عليك الكتاب يعني القران
بالحق بمعنى العدل مصدقا لما بين يديه من الكتب وقيل انما قال في القران نزل بالتشديد وفي
التورية والانجيل انزل في مرة واحدة وانزل القران في مرار كثيرة فاما التورية فذكر ابن قتيبة
عن الفراء انه يجعلها من ورى الزند يري اذا خرجت ناره واوريته يريد انها ضياء قال ابن
قتيبة وفيه لغة اخرى ورى يري ويقال وريت بك زنادي والانجيل من نجلت الشيء
اذا اخرجته وولد الرجل نجله كانه هو الذي استخرجه يقال قبح الله ناجليه اي والديه
وقيل للماء يخرج من البئر نجل يقال قد استنجل الوادي والنجل افعيل من ذلك كان الله اظهر به
عافيا من الحق دارسا قال شيخنا ابو منصور اللغوي والانجيل اعجمي معرب قال وقال بعضهم
ان كان عربيا فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء وجه الارض واتساعه ونجلت الشيء
اذا استخرجته واظهرته فالانجيل مستخرج به علوم وحكم وفي الفرقان هاهنا قولان احدهما انه القران
قاله قتادة والجمهور قال ابو عبيدة سمي القران فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والمؤمن
والكافر والثاني انه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى حين اختلفوا فيه قاله ابو سليمان
الدمشقي وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديره وانزل التورية والانجيل والفرقان
فيه هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله قال ابن عباس يريد وفد نجران

النصارى كفروا بالقران وبمحمد والانتقام المبالغة في العقوبة قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء قال ابو سليمان الدمشقي هذا تعريض بنصارى اهل نجران
فيما كانوا ينطوون عليه من كيد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر التصوير في الارحام تنبيه
على امر عيسى قوله تعالى منه آيات محكمات المحكم المتقن المبين في المراد به هاهنا ثمانية اقوال
احدها الناسخ قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي في آخرين والثاني انه
الحلال والحرام روي عن ابن عباس ومجاهد والثالث انه ما علم العلماء تاويله روي
عن جابر بن عبد الله والرابع انه الذي لم ينسخ قاله الضحاك والخامس انه ما لم تتكرر الفاظه
قاله ابن زيد والسادس انه ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان ذكره القاضي ابو يعلى عن
الامام احمد وقال الشافعي وابن الانباري هو ما لم يحتمل من التاويل الا وجها واحدا
والسابع انه جميع القران غير الحروف المقطعة والثامن انه الامر والنهي والوعد والوعيد
والحلال والحرام ذكر هذا والذي قبله القاضي ابو يعلى واما الكتاب اصله قاله ابن عباس
وابن جبير فكانه قال هن اصل الكتاب اللواتي يعمل عليهن في الاحكام ومجمع الحلال والحرام
وفي المتشابه سبعة اقوال احدها انه المنسوخ قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة
والسدي في آخرين والثاني انه ما لم يكن للعلماء الى معرفته سبيل كقيام الساعة روي
عن جابر بن عبد الله والثالث انه الحروف المقطعة كقوله الم ونحو ذلك قاله ابن عباس
والرابع انه ما اشتبهت معانيه قاله مجاهد والخامس انه تكررت الفاظه قاله ابن زيد والسادس
انه ما يحتاج الى بيان ذكره القاضي ابو يعلى عن احمد وقال الشافعي هو ما احتمل من التاويل
وجوها وقال ابن الانباري المحكم ما لا يحتمل التاويلات ولا يخفى على مميز والمتشابه الذي
تعتوره تاويلات والسابع انه القصص والامثال ذكره القاضي ابو يعلى فان قيل ما
فائدة انزال المتشابه والمراد بالقران البيان والهدى فعنه اربعة اجوبة احدها انه لما
كان كلام العرب على ضربين احدهما الموجز الذي لا يخفى على سامعه ولا يحتمل غير ظاهره
والثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا الضرب الثاني هو المستحلى
عند العرب والبديع في كلامهم انزل الله تعالى القران على هذين الضربين ليتحقق عجزهم
عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه باي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما واضحا لقالوا
هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا ومتى وقع في الكلام اشارة او كناية او تعريض او تشبيه
كان افصح واغرب قال امرؤ القيس وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب
مقتل فجعل النظر بمنزلة السهم على جهة التشبيه فحلا هذا عند كل سامع ومنشد وزاد
في بلاغته وقال امرؤ القيس ايضا رمتني بسهم اصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم انتصر
وقال ايضا فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل فجعل لليل صلبا
وصدرا على جهة التشبيه فحسن بذلك شعره وقال عنترة من كنت اجادها طابقها
لم تمش كل مونها في الغدور اراد بالطابقين الليل والنهار على جهة التشبيه وقال
آخر يبكي شابها في كل فجر كما يبكي على الفنن الحمام وقال آخر عجبت لها اني يكون
غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما فجعل لها غناء وفما على جهة الاستعارة
والجواب الثاني ان الله تعالى انزله مختبرا به عباده ليقف المؤمن عنده ويرده الى عالمه
فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلاهم

بتهم طالوت والثالث ان الله اراد ان يشغل اهل العلم بردهم المتشابه الى المحكم فيطول
بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون على تعبهم كما اثيبوا على سائر عباداتهم
ولو جعل القرآن كله محكما لاستوى فيه العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولماتت
الخواطر وانما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة الى الفهم وقد قالت الحكماء عيب الغنى انه
يورث البلادة وفضيلة الفقر انه يبعث على الحيلة لانه اذا احتاج احتال والرابع ان اهل كل
صناعة يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسائل دقيقة ليحرجوا بها من يعلمون ويمرنوهم
على انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا على الغامض كانوا على الواضح اقدر فلما كان ذلك حسنا
عند العلماء جاز ان يكون ما انزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو وهذه الاجوبة معنى
ما ذكره ابن قتيبة وابن الانباري قوله تعا فاما الذين في قلوبهم زيغ في الزيغ قولان
احدهما انه الشك قاله مجاهد والسدي والثاني انه الميل قاله ابو مالك وعن ابن عباس
كالقولين وقيل هو الميل عن الهدى وفي هؤلاء القوم اربعة اقوال احدها انهم الخوارج
قاله الحسن والثاني المنافقون قاله ابن جريج والثالث وفد نجران من النصارى قاله
الربيع والرابع اليهود طلبوا معرفة بقاء هذه الامة من حساب الجمل قاله ابن السائب قوله تعا
فيتبعون ما تشابه منه قال ابن عباس يحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون
قال السدي ويقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا وكذا ثم نسخت وفي المراد بالفتنة هاهنا
ثلاثة اقوال احدها انها الكفر قاله السدي والربيع ومقاتل وابن قتيبة والثاني
الشبهات قاله مجاهد والثالث افساد ذات البين قاله الزجاج وفي التاويل وجهان
احدهما انه التفسير والثاني العاقبة المنتظرة والراسخ الثابت يقال رسخ رسوخا
وهل يعلم الراسخون تاويله ام لا فيه قولان احدهما انهم لا يعلمونه وانهم مستأنفون
وقد روى طاوس عن ابن عباس انه قرأ ويقول الراسخون في العلم امنا به والى هذا المعنى
ذهب ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس وعروة وقتادة وعمر بن عبد العزيز والفراء
وابو عبيد وثعلب وابن الانباري والجمهور قال ابن الانباري في قراءة عبد الله ان تاويله
الا عند الله والراسخون في العلم وفي قراءة ابي وابن عباس ويقول الراسخون وقد انزل الله
تعالى في كتابه اشياء استاثر بعلمها كقوله قل انما علمها عند الله وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا
فانزل المجمل ليؤمن به المؤمن فيسعد ويكفر به الكافر فيشقى والثاني انهم يعلمون فهم داخلون
في الاستثناء وقد روى مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله وهذا قول مجاهد
والربيع واختاره ابن قتيبة وابو سليمان الدمشقي قال ابن الانباري الذي روى
هذا القول عن مجاهد ابن ابي نجيح ولا تصح رواية التفسير عن مجاهد قوله تعا ربنا لا تزغ
قلوبنا اي يقولون ربنا لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
وابن يعمر الجحدري لا تزغ بفتح التاء قلوبنا برفع الباء ولدنك بمعنى عندك والوهاب
الذي يجود بالعطاء من غير استثابة والمخلوقون لا يملكون ان يهبوا شفاء لسقيم ولا ولدا
لعقيم والله تعالى قادر على ان يهب جميع الاشياء قوله تعا لن تغني عنهم اموالهم اي لن
تدفع لان المال يدفع عن صاحبه في الدنيا وكذلك الاولاد فاما في الاخرة فلا ينفع الكافر
ماله ولا ولده وقوله من الله اي من عذابه قوله تعا كداب ال فرعون في الداب قولان احدهما
انه العادة فمعناه كعادة ال فرعون يريد كفر اليهود ككفر من قبلهم قاله ابن قتيبة قال ابن الانباري

والكاف

والكاف في كداب متعلقة بفعل مضمر كانه قال كفرت اليهود ككفر ال فرعون والثاني
انه الاجتهاد فمعناه ان داب هؤلاء وهو اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي كتظاهر ال
فرعون على موسى قاله مجاهد قوله تعا قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء ويرجع
بالياء وقرا نافع ثلاثتهن بالتاء وقرا حمزة والكسائي بالياء وفي سبب نزولها ثلاثة اقوال
احدها ان يهود المدينة لما راوا وقعة بدر هموا بالاسلام وقالوا هذا هو النبي الذي نجده
في كتابنا لا ترد له راية فقال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا له وقعة اخرى فلما كانت احد شكوا
وقالوا ما هو به ونقضوا عهدا كان بينهم وبين النبي وانطلق كعب الاشرف في ستين راكبا الى
اهل مكة فقالوا لنكونن كلمتنا واحدة فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
انها نزلت في قريش قبل وقعة بدر فحقق الله وعده يوم بدر روي عن ابن عباس والضحاك
والثالث ان ابا سفيان في جماعة من قومه جمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة
بدر فنزلت هذه الاية قاله ابن السائب قوله تعا قد كان لكم اية في فئتين التقتا في المخاطبين
بهذا ثلاثة اقوال احدها انهم المؤمنون وروي عن ابن مسعود والحسن والثاني الكفار
فيكون معطوفا على الذي قبله وهو يخرج على قول ابن عباس الذي ذكرناه انفا والثالث انهم
اليهود ذكره الفراء وابن الانباري وابن جرير فان قيل لم قال قد كان لكم ولم يقل كانت
فالجواب من وجهين احدهما انه ليس بمؤنث حقيقي فجاز تذكيره والثاني انه رد المعنى
الى البيان فمعناه قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وترك اللفظ وانشدوا ان امرءا غره
منكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور وقد سبق معنى الاية والفئة مشكل
تركت شرحه فانك تجده فيما سبق والمراد بالفئتين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ومشركوا قريش يوم بدر قاله قتادة والجماعة وفي قوله يرونهم مثليهم قولان احدهما
يرونهم ثلاثة امثالهم قاله الفراء واحتج بانك اذا قلت عندي الف دينار واحتاج الى
مثليها فانك تحتاج الى ثلاثة الف والثاني ان معناه يرونهم مثلهم قاله الزجاج وهو
الصحيح قوله تعا راي العين اي في راي العين قال ابن جرير جاء هذا على مصدر رايته يقال
رايته رايا ورؤية واختلفوا في الفئة الرائية على ثلاثة اقوال احدها انها التي ذكرنا هنا
في قوله قد كان لكم اية فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون فرأوهم على ما هم عليه ثم نصرهم
وكذلك ان قلنا انهم اليهود وان قلنا انهم المشركون فتكثير المسلمين في اعينهم من
اسباب النصر وقد قرا نافع ترونهم بالتاء قال ابن الانباري ذهب الى ان الخطاب
لليهود قال الفراء ويجوز لمن قرأ ترونهم بالتاء ان يجعل الفعل لليهود وان كان قد خاطبهم
في قوله قد كان لكم اية لان العرب ترجع من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب
وقد شرحنا هذا في الفاتحة وغيرها فان قيل كيف يقال ان المشركين استكثروا المسلمين
او ان المسلمين استكثروا المشركين وقد بين قوله تعا واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ان الفئتين تساوتا في استقلال احداهما للاخرى فالجواب
انهم استكثروهم في حال واستقلوهم في حال فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون
فانهم راوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قلل الله المشركين في
اعينهم حتى اجترأوا عليهم فنصرهم الله بذلك السبب قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين
فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم

في رواية اخرى لقد قتلوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا وان قلنا ان الفئة الرائية المشركون فانهم استقلوا المسلمين في حال فاجترءوا عليهم واستكثروهم في حال فكان ذلك سبب هذا لانهم وقد نقل ان المشركين لما اسروا يومئذ قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا قوله تعالى وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ اي يقوي ان في ذلك في الاشارة قولان احدهما انها ترجع الى النصر والثاني الى رؤية الجيش مثليهم والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وهي من العبور كانه طريق يعبر به ويتوصل الى المراد وقيل العبرة الاية التي يعبر بها من منزلة الجهل الى العقل وابو رجاء العطاردي ومجاهد وابن محيصن زين بفتح الزاي حب بنصب الباء وقد سبق في البقرة بيان التزيين القناطير جمع قنطار قال ابن دريد ليست النون فيه اصلية واحسب انه معرب واختلف العلماء هل هو محدود ام لا على قولين احدهما انه محدود ثم فيه احد عشر قولا احدها انه الف ومائتا اوقية رواه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال معاذ بن جبل وابن عمر وعاصم بن ابي النجود والحسن في رواية والثاني انه اثنا عشر الف اوقية رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة كالقولين وفي رواية عن ابي هريرة القنطار اثنا عشر اوقية والثالث انه الف ومائتا دينار ذكره الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه العوفي عن ابن عباس والرابع انه اثنا عشر الف درهم او الف دينار رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وروي عن الحسن والضحاك كهذا القول والذي قبله والخامس انه سبعون الف دينار روي عن ابن عمر ومجاهد والسادس ثمانون الف درهم او مائة رطل من الذهب روي عن سعيد بن المسيب وقتادة والسابع انه سبعة الاف دينار قاله عطاء والثامن ثمانية الاف مثقال قاله السدي والتاسع انه الف مثقال ذهبا او فضة قاله الكلبي والعاشر انه ملء مسك ثور ذهبا قاله ابو نضرة وابو عبيدة والحادي عشر ان القنطار رطل من الذهب او الفضة حكاه ابن الانباري والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدود قال الربيع ابن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروي عن ابي عبيدة انه ذكر عن العرب ان القنطار وزن لا يحد هذا اختيار ابن جرير الطبري قال ابن الانباري قال بعض اللغويين القنطار العقدة الوثيقة المحكمة من المال وفي معنى المقنطرة ثلاثة اقوال احدها انها المضعفة قال ابن عباس القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهذا قول الفراء والثاني انها المكملة كما تقول بدرة مبدرة والف مؤلف وهذا قول ابن قتيبة والثالث انها المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم قاله السدي وفي المسومة ثلاثة اقوال احدها انها الراعية رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد في رواية والضحاك والربيع والسدي ومقاتل وقال ابن قتيبة يقال سامت الخيل فهي سائمة اذا رعت واسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة اذا رعيتها والمسومة في غير هذا المعلمة في الحرب بالسومة وبالسيماء اي بالعلامة والثاني انها المعلمة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال قتادة واختاره الزجاج وعن الحسن كالقولين وفي معنى المعلمة ثلاثة اقوال احدها انها معلمة بالشية وهو اللون الذي يخالف سائر لونها روي عن قتادة والثاني بالكي روي عن المؤرج والثالث انها البلق قاله ابن كيسان والثالث انها الحسان قاله عكرمة ومجاهد

فاما

فاما الانعام فقال ابن قتيبة هي الابل والبقر والغنم واحدها نعم وهو جمع لا واحد له من لفظه والمآب المرجع وهذه الاشياء المذكورة قد تحسن نية العبد في التلبس بها فيثاب عليها وانما يتوجه الذم الى سوء القصد فيها وبها قوله تعالى قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ روى عطاء بن السائب عن ابي بكر بن حفص قال لما نزلت زين للناس حب الشهوات قال عمر يا رب الآن حين زينتها فنزلت قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ووجه الاية انه اخبر ان ما عنده خير مما في الدنيا وان كان محبوبا ليتركوا ما يحبون لما يرجون فاما الرضوان فقرأ عاصم الا حفصا وابان بن يزيد عنه برفع الراء في جميع القرآن واستثنى يحيى والعليمي كسر الراء في المائدة في قوله من اتبع رضوانه وقرأ الباقون بكسر الراء والكسر لغة قريش قال الزجاج يقال رضيت الشيء ارضاه رضى ومرضاة ورضوانا ورضوانا والله بصير بالعباد يعلم من يؤثر ما عنده ممن يؤثر شهوات الدنيا فهو يجازيهم على اعمالهم قوله تعالى ٱلصَّٰبِرِينَ اي على طاعة الله وعن محارمه وَٱلصَّٰدِقِينَ في عقائدهم واقوالهم وَٱلْقَٰنِتِينَ يعني المطيعين لله والمنفقين في طاعته وقال ابن قتيبة يعني بالنفقة الصدقة وفي معنى استغفارهم قولان احدهما انه الاستغفار المعروف باللسان قاله ابن مسعود والحسن في آخرين والثاني انه الصلاة قاله مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل رضي الله عنهم في آخرين فعلى هذا انما سميت الصلاة استغفارا لانهم طلبوا بها المغفرة فاما السحر فقال ابراهيم بن السري السحر الوقت الذي قبل طلوع الفجر وهو اول ادبار الليل الى طلوع الفجر فوصفهم الله في هذه الطاعات ثم وصفهم بانهم لشدة حرصهم يستغفرون قوله تعالى شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سبب نزول هذه الاية ان حبرين من احبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة فقالا انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا نسألك عن شهادة فان اخبرتنا بها امنا بك فقال سلاني فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فنزلت هذه الاية فاسلما قاله ابن السائب وقال غيره هذه الاية رد على نصارى نجران فيما ادعوا في عيسى عليه السلام وقد سبق ذكر خبرهم في اول السورة وقال سعيد بن جبير كان حول المدينة ثلاثمائة وستون صنما وكان لكل حي من العرب صنم او صنمان فلما نزلت هذه الاية خرت الاصنام سجدا وفي معنى شهد الله قولان احدهما انه بمعنى قضى وحكم قاله مجاهد والفراء وابو عبيدة والثاني بمعنى بين قاله ثعلب والزجاج وقال ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب واموره المحكمة عند خلقه انه لا اله الا هو وسئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير وقرأ ابن مسعود وابي ابن كعب وابن السميفع وعاصم الجحدري شهداء الله بضم الشين وفتح الهاء والدال ونصب الهمزة بعد المد وخفض الهاء من اسم الله تعالى قائما بالقسط اي بالعدل قال جعفر الصادق وانما كرر لا اله الا هو لان الاولى وصف وتوحيد والثانية رسم وتعليم اي قولوا لا اله الا هو قوله تعالى إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ الجمهور على كسر ان الكسائي

فاما فتح الالف وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وابي رزين وابي العالية وقتادة قال ابو سليمان الدمشقي لما ادعت اليهود انه لا دين افضل من اليهودية وادعت النصارى انه لا دين افضل من النصرانية نزلت هذه الآية قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالاقامة عليه وان يكون عادتهم وبه يجزيهم وقال شيخنا علي بن عبيد الله الدين ما التزمه العبد لله عز وجل قال ابن قتيبة والاسلام الدخول في السلم اي في الانقياد والمتابعة ومثله الاستسلام يقال سلم فلان لامرك واستسلم واسلم كما تقول اشتى الرجل دخل في الشتاء واربع دخل في الربيع وفي الذين اوتوا الكتاب ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله الربيع والثاني انهم النصارى قاله محمد بن جعفر بن الزبير والثالث انهم اليهود والنصارى قاله ابن السائب والكتاب ها هنا اسم الجنس بمعنى الكتب وفي الذي اختلفوا فيه اربعة اقوال احدها انه دينهم والثاني امر عيسى والثالث دين الاسلام وقد عرفوا صحته والرابع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفوا صفته قوله تعالى الا من بعد ما جاءهم العلم ان العلماء لا يحتاج لما اختلفوا فيه بغيا بينهم قال الزجاج معنى سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اي جادلوك وخاصموك قال مقاتل يعني اليهود وقال ابن جرير يعني نصارى نجران في امر عيسى وقال غيره اليهود والنصارى فقل اسلمت وجهي قال الفراء معناه اخلصت عملي وقال الزجاج قصدت بعبادتي الى الله تعالى قوله تعالى ومن اتبعن اثبت الياء في الوصل دون الوقف اهل المدينة والبصرة وابن شنبوذ عن قنبل ووقف ابن شنبوذ ويعقوب بياء قال الزجاج والاحب الي اتباع المصحف وما حذفت من الياءات في مثل قوله ومن اتبعن ولئن اخرتن وربي اكرمن وربي اهانن فهو على ضربين احدهما ما كان مع النون فان كان راس آية فاهل اللغة يجيزون حذف الياء ويسمون اواخر الآي الفواصل كما اجازوا ذلك في الشعر قال الاعشى ومن شانئ كاسف باله اذا ما انتسبت له انكرن ه فاما اذا لم يكن آخر آية او قافية فالاكثر اثبات الياء وحذفها جيد ايضا خاصة مع النون لان الاصل اتبعني اتبعي ولكن النون زيدت لتسلم فتحة العين فالكسرة مع النون تنوب عن الياء فاما اذا لم تكن النون نحو غلامي وصاحبي فالاجود اثباتها وحذفها عند عدم النون جائز على قلة تقول هذا غلام قد جاء وغلامي وغلامي بفتح الياء واسكانها فجاز الحذف لان الكسرة تدل عليها قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين يعني مشركي العرب وقد سبق في البقرة شرح هذا الاسم قوله تعالى أأسلمتم قال الفراء هو استفهام ومعناه الامر كقوله فهل انتم منتهون فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فذهبت طائفة الى انها محكمة وان المراد بها تسكين نفس النبي صلى الله عليه وسلم عند امتناع من لم يجبه لانه كان يحرص على ايمانهم ويتالم من تركهم الاجابة وذهبت طائفة الى ان المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ باية السيف قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله قال ابو سليمان الدمشقي عنى بذلك اليهود والنصارى قال ابن عباس والمراد بآيات الله محمد والقرآن وقد تقدم في البقرة شرح قتلهم الانبياء والقسط العدل وقراءة الجمهور ويقتلون الذين يامرون بالقسط وقرا حمزة ويقاتلون بالف روى ابو عبيدة بن الجراح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآية فيهم

واما

وانما وبخ بهذا اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم تولوا اولئك ورضوا بفعلهم فبشرهم بمعنى اخبرهم وقد تقدم شرحه في البقرة ومعنى حبطت بطلت قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال رجلان منهم على اي دين انت فقال على ملة ابراهيم قالا فانه كان يهوديا فقال فهلموا الى التوراة فابيا عليه فنزلت هذه الآية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان رجلا وامراة من اليهود زنيا فكرهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا امرهما الى النبي عليه السلام رجاء ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقالوا جرت علينا يا محمد ليس علينا الرجم فقال بيني وبينكم التوراة فجاء ابن صوريا فقرا من التوراة فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام قد جاوزها ثم قام فقراها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الاسلام فقال نعمان بن ابي اوفى هلم نخاصمك الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله فقال بل الى الاحبار فنزلت هذه الآية قاله السدي والرابع انها نزلت في جماعة من اليهود دعاهم النبي الى الاسلام فقالوا نحن احق بالهدى منك وما ارسل الله نبيا الا من بني اسرائيل قال فاخرجوا التوراة فاني مكتوب فيها اني نبي فابوا فنزلت هذه الآية قاله مقاتل ابن سليمان فاما التفسير فالنصيب الحظ اوتوا العلم الذي علموه من التوراة وفي الكتاب الذي دعوا اليه قولان احدهما انه التوراة رواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول الاكثرين والثاني انه القرآن رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن وقتادة وفي الذي اريد ان يحكم الكتاب بينهم فيه اربعة اقوال احدها ملة ابراهيم والثاني حد الزاني رويا عن ابن عباس والثالث صحة دين الاسلام قاله السدي والرابع صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل فان قيل التولي هو الاعراض فما فائدة تكريره فالجواب من اربعة اوجه احدها التاكيد والثاني ان يكون المعنى يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعا اليه والثالث يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم والرابع ان يكون الذين تولوا علماؤهم والذين اعرضوا اتباعهم قاله ابن الانباري قوله تعالى ذلك بانهم قالوا يعني الذي حملهم على التولي والاعراض انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وقد ذكرناها في البقرة ويفترون يختلقون وفي الذي اختلقوه قولان احدهما انه قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات قاله مجاهد والزجاج والثاني قولهم نحن ابناء الله واحباؤه قاله قتادة ومقاتل قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم ومعناه فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم او لحساب يوم وقيل اللام بمعنى في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة ووعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس وانس بن مالك والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فنزلت هذه الآية حكاه قتادة والثالث ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جاء بنقل النبوة من بني اسرائيل الى غيرهم فنزلت هذه الآية قاله ابو سليمان الدمشقي فاما التفسير فقال الزجاج قال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة زيدت عوضا من يا

لانهم يجدوا باسم هذه الميم في كلمة ووجدوا اسم الله عز وجل مستعملا بيا اذا لم تذكر الميم فعلموا
ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في اولها لشبه التي في البناء وضمة الاسم المنادى المفرد قال ابو
سليمان الخطابي ومعنى مالك الملك ان بيده يؤتيه من يشاء قال وقد يكون معناه مالك الملوك
ويحتمل ان يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعيه مدع كقوله الملك يومئذ الحق للرحمن قوله
تعالى تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ في هذا الملك قولان احدهما انه النبوة قاله ابن جبير ومجاهد والثاني
انه المال والعبيد والحفدة ذكره الزجاج وقال مقاتل تؤتي الملك من تشاء يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وامته وتنزع الملك ممن تشاء يعني فارس والروم وتعز من تشاء يعني محمدا وامته
وتذل من تشاء فارس والروم وبماذا يكون هذا العز والذل فيه ثلاثة اقوال احدها العز
بالنصر والذل بالقهر والثاني العز بالغنى والذل بالفقر والثالث العز بالطاعة والذل
بالمعصية قوله تعالى بِيَدِكَ الْخَيْرُ قال ابن عباس يعني النصر والغنيمة وقيل معناه بيدك الخير
والشر فاكتفى باحدهما لانه المرغوب فيه قوله تعالى تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ اي تدخل ما نقصت
من هذا في هذا قال ابن عباس ومجاهد ما ينقص من احدهما يدخل في الاخر قال الزجاج
يقال ولج الشيء يلج ولوجا وولجة قوله تعالى وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من
الحي ولبلد ميت او من كان ميتا والى بلد ميت وان يكن ميتة كله بالتخفيف وقرا نافع وحمزة
والكسائي الحي من الميت والميت من الحي ولبلد ميت وخفف حمزة والكسائي غير هذه
الحروف وقرا نافع او من كان ميتا والى بلد ميت ولحم اخيه ميتا وخفف في سائر القرآن
ما لم يمت قال ابو علي الاصل التثقيل والمخفف محذوف منه وما مات وما لم يمت في هذا الباب
يستويان في الاستعمال وانشدوا ومنهل فيه الغراب ميت سقيت منه القوم واستقيت
فهذا قد مات وقال آخر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء فخفف
ما مات وشدد ما لم يمت وكذلك قوله انك ميت وانهم ميتون وفي معنى الآية ثلاثة اقوال
احدها انه اخراج الانسان حيا من النطفة وهي ميتة واخراج النطفة من الانسان وكذلك
اخراج الفرخ من البيضة والبيضة من الطائر هذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد
وابن جبير والجمهور والثاني انه اخراج المؤمن الحي بالايمان من الكافر الميت بالكفر واخراج
الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحي بالايمان روى نحو هذا الضحاك عن ابن عباس وهو قول
الحسن وعطاء والثالث انه اخراج السنبلة الحية من الحبة والنخلة الحية من النواة الميتة
والنواة الميتة من النخلة الحية قاله السدي وقال الزجاج يخرج النبات الغض من الحب
اليابس والحب اليابس من النبات الحي النامي قوله تعالى بِغَيْرِ حِسَابٍ اي بغير تقتير قال الزجاج
يقال للذي ينفق موسعا فلان ينفق بغير حساب كانه لا يحسب ما ينفقه انفاقا قوله تعالى لَا يَتَّخِذِ
الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان عبادة بن الصامت كان له
حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة وقد رأيت ان استظهر بهم
على العدو فنزلت هذه الآية رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انها نزلت في عبد الله بن
ابي واصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون لهم الظفر على النبي
فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان قوما من اليهود
كانوا يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك وقالوا

اجتنبوا هؤلاء اليهود فابوا فنزلت هذه الآية روي عن ابن عباس ايضا والرابع انها نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك وهذا قول المقاتلين
ابن سليمان وابن حيان فاما التفسير فقال الزجاج معنى قوله من دون المؤمنين اي لا يجعل
المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن اي لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين وهذا كلام
جرى على المثل في المكان كما تقول زيد دونك ولست تريد المكان ولكنك جعلت الشرف
بمنزلة الارتفاع في المكان والخسة كالاستفال في المكان ومعنى فليس من الله في شيء اي فالله
بريء منه قوله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وقرأ يعقوب والمفضل عن عاصم تقية بفتح التاء
من غير الف قال مجاهد الا مصانعة في الدنيا قال ابو العالية التقاة باللسان لا بالعمل
فصل والتقية رخصة وليست بعزيمة قال الامام احمد وقد قيل له ان عرضت على السيف
تجيب قال لا وقال اذا اجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق وسنشرح هذا المعنى
في النحل عند قوله الا من اكره ان شاء الله قوله تعالى قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ قال
ابن عباس يعني من اتخاذ الكافرين اولياء قوله تعالى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا
قال الزجاج نصب اليوم بقوله ويحذركم الله نفسه في ذلك اليوم وقال ابن الانباري يجوز
ان يكون متعلقا بفعل مضمر والتقدير اذكر يوم تجد وفي كيفية وجود العمل وجهان احدهما
وجوده مكتوبا في الكتاب والثاني وجود الجزاء عليه والامد الغاية قال الطرماح بن حكيم
كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى امده يريد غاية اجله قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على
قريش وقد نصبوا اصنامهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم
فقالوا يا محمد انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فنزلت هذه الآية رواه الضحاك
عن ابن عباس والثاني ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها
النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان
ناسا قالوا انا لنحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الآية
قاله الحسن وابن جريج والرابع ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا في عيسى حبا لله
وتعظيما له فنزلت هذه الآية ذكره ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير واختاره ابو سليمان
الدمشقي قوله تعالى قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ في سبب نزولها قولان احدهما ان عبد الله
بن ابي قال لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى
عيسى بن مريم فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اليهود الى الاسلام فقالوا نحن احباء الله فنزلت هذه الآية هذا قول مقاتل
والثالث انها نزلت في نصارى نجران قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
آدَمَ قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ونحن على دينهم
فنزلت هذه الآية قال الزجاج ومعنى اصطفاهم في اللغة اختارهم فجعلهم صفوة خلقه
وهذا تمثيل بما يرى لان العرب تمثل المعلوم بالشيء المرئي فاذا سمع السامع ذلك المعلوم كان
عنده بمنزلة ما يشاهد عيانا فنحن نعاين الشيء الصافي من الكدر فكذلك صفوة الله من خلقه
وفيه ثلاث لغات صفوة وصفوة وصفوة فاما آدم فعربي وقد ذكرنا اشتقاقه في البقرة واما
نوح فاعجمي معرب قال ابو سليمان الدمشقي اسم نوح السكن وانما سمي نوحا لكثرة نوحه

وفي سبب نذرها خمسة اقوال احدها انه كان ينوح على نفسه قاله يزيد الرقاشي والثاني انه كان
ينوح لمعاصي اهليه وقومه والثالث لما جعلوه في ولده والرابع لما كان على عزمه بالهلاك ه
والخامس لانه مر بكلب مجزوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه يا نوح امرعلك الكلب وفي
آل ابراهيم ثلاثة اقوال احدها انهم من كان على دينه قاله ابن عباس والحسن والثاني انهم
اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قاله مقاتل والثالث ان المراد بآل ابراهيم هو نفسه
كقوله وبقية مما ترك آل هرون ذكره بعض اهل التفسير وفي عمران قولان احدهما انه والد مريم
قاله الحسن ووهب والثاني انه والد موسى وهارون قاله مقاتل وفي آل عمران ثلاثة اقوال احدها
انه عيسى عليه السلام قاله الحسن والثاني ان آله موسى وهارون قاله مقاتل والثالث
ان المراد بآله نفسه ذكره بعض المفسرين وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء كلهم من نسلهم
وفي معنى اصطفاء هؤلاء المذكورين ثلاثة اقوال احدها ان المراد اصطفاء دينهم
على سائر الاديان قاله ابن عباس واختاره الفراء والدمشقي والثاني انه اصطفاهم بالنبوة
قاله الحسن ومقاتل والثالث اصطفاهم بتفضيلهم في الامور التي ميزهم بها على اهل زمانهم
والمراد بالعالمين عالمو زمانهم كما ذكرنا في البقرة قوله تعالى ذرية بعضها من بعض قال الزجاج
نصبها على البدل والمعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض قال ابن الانباري وانما قال بعضها
لان لفظ ذرية مؤنث ولو قال بعضهم ذهب الى معنى الذرية وفي معنى هذه البعضية قولان
احدهما ان بعضهم من بعض في التناصر والدين لا في التناسل وهو معنى قول ابن عباس وقتادة والثاني
انه في التناسل لان جميعهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابراهيم ذكره بعض اهل التفسير قال
ابو بكر النقاش ومعنى قوله ذرية بعضها من بعض ان الابناء ذرية للآباء والآباء ذرية للابناء
كقوله حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يعني الآباء فذرية للابناء وانما جاز ذلك لانه ذرية ه
ماخوذة من ذرأ الله الخلق فسمي الوالد للولد ذرية لانه ذرئ منه فكذلك يجوز ان يقال للاب
ذرية الابن لان ابنه ذرئ منه فالفعل يتصل به من الوجهين ومثله يحبونهم كحب الله فاضاف
الحب الى الله والمعنى كحب المؤمن لله ومثله ويطعمون الطعام على حبه فاضاف الحب الى الطعام
قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران في اذ قولان احدهما انها زائدة واختاره ابو عبيدة وابن قتيبة
والثاني انها اصل في الكلام وفيها ثلاثة اقوال احدها ان المعنى اذكر اذ قالت امرأة عمران
قاله المبرد والاخفش والثاني ان العامل فيه اذ قالت معنى الاصطفاء فيكون المعنى اصطفى
آل عمران واصطفاهم اذ قالت الملائكة يا مريم هذا اختيار الزجاج والثالث انها من صلة
سميع تقديره والله سميع اذ قالت وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال ابن عباس واسم امرأة
عمران حنة وهي ام مريم وهذا عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وليست هذه مريم
اخت موسى وبين عيسى وموسى الف سنة وثمان مائة سنة والمحرر العتيق قال ابن قتيبة يقال
اعتقت الغلام وحررته سواء واراد اني نذرت ان اجعل ما في بطني محررا من التعبد ه
للدنيا ليعبدك وقال الزجاج كان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم فكان الرجل ه
ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم وقال ابن اسحاق كان السبب في نذرها انه امسك
عنها الولد حتى اسنت فرأت طائرا يطعم فرخا فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل
قال القاضي ابو يعلى والنذر في مثل ما نذرت صحيح في شريعتنا فانه اذا نذر الانسان ان ينشئ

ولد

ولده لتستغني على عبادة الله وطاعته وان يعلمه القرآن والفقه وعلوم الدين قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت قرأ ابن عامر وعاصم الا حفصا ويعقوب بما وضعت باسكان العين
وضم التاء وقرأ الباقون بفتح العين وجزم التاء قال ابن قتيبة من قرأ بجزم التاء وفتح العين
فيكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما
وضعت ومن قرأ بضم التاء فهو كلام متصل من كلام ام مريم قوله تعالى وليس الذكر كالانثى
تمام اعتذارها ومعناه لا تصلح الانثى لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد والاقامة فيه
وقال السدي ظنت ان ما في بطنها غلام فلما وضعت جارية اعتذرت ومريم اسم اعجمي
وفي الرجيم قولان احدهما انه الملعون قاله ابو عبيدة فعيل هذا الشيء وجهالة يرمى بالنجوم
قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن قرأ مجاهد فتقبلها بسكون اللام ربها بنصب الباء وانبتها
بكسر الباء واسكان التاء على معنى الدعاء قال الزجاج الاصل في العربية فتقبلها بتقبل
حسن ولكن قبول محمول على قبلها قبولا يقال قبلت الشيء قبولا ويجوز قبولا اذا رضيته وانبتها
نباتا حسنا اي جعل نشوءها نشوءا حسنا وجاء نباتا على غير انبت على معنى نبتت نباتا حسنا
وقال ابن الانباري لما كان انبت يدل على نبت حمل الفعل على المعنى فكانه قال وانبتها فنبتت
هي نباتا حسنا قال امرؤ القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال
لانه اراد اي رياضة فلما دل رضت على ذلك حمله على المعنى وللمفسرين في معنى النبات
الحسن قولان احدهما انه كمال النشوء قال ابن عباس كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود
في عام والثاني انه ترك الخطايا قال قتادة حدثنا انها كانت لا تصيب الذنوب كما يصيب
بنو آدم قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر كفلها بفتح الفاء
خفيفة وزكرياء مرفوع ممدود وروى ابو بكر عن عاصم تشديد الفاء ونصب زكرياء وكان
يمد زكرياء في كل القرآن في رواية ابي بكر وروى حفص عن عاصم تشديد الفاء وزكريا
مقصور في كل القرآن وكان حمزة والكسائي يشددان كفلها ويقصران زكريا في
كل القرآن فاما زكريا فقال الفراء فيه ثلاث لغات اهل الحجاز يقولون هذا زكرياء قد
جاء مقصور وزكرياء ممدود واهل نجد يقولون زكري فيجرونه ويلقون الالف وقرأت
على شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن دريد قال زكريا اسم اعجمي يقال زكرياء وزكريا
ممدود وزكريا مقصور وقال غيره وزكري بالياء بتخفيف الياء فمن قرأ زكرياء بالمد قال
قال في التثنية زكرياوان وفي الجمع زكرياوون ومن قال زكريا بالقصر قال في التثنية زكريان
كما تقول مدنيان ومن قال زكري بتخفيف الياء قال في التثنية زكريان الياء خفيفة وفي الجمع
زكرون بطرح الياء الاشارة الى كفالة زكريا مريم قال السدي انطلقت بها امها في خرقها
وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم فقال زكريا وهو نبيهم يومئذ انا احقكم بها عندي
اختها فابوا وخرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام وثبت
قلم زكريا فكفلها قال ابن عباس كانوا سبعة وعشرين رجلا فقالوا نطرح اقلامنا
فمن صعد قلمه مقابلا للجرية فهو احق بها فصعد قلم زكريا فعلى هذا القول كانت غلبة زكريا
بمصاعدة قلمه وعلى قول السدي بوقوفه في جريان الماء وقال مقاتل كان يغلق عليها
الباب ومعه مفتاح لا يأمن عليه احدا وكانت اذا حاضت اخرجها الى منزله تكون مع
اختها ام يحيى فاذا طهرت ردها الى بيت المقدس والاكثرون على انه كفلها منذ كانت

طفلة بالقرعة وقد ذهب قوم الى انه كفلها عند طفولتها بغير قرعة لاجل ان امها ماتت وكانت
خالتها عنده فلما بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها وانما كان الاقتراع بعد ذلك بمدة
لاجل سنة اصابتهم فقال محمد بن اسحاق كفلها زكريا الى ان اصابت الناس سنة فشكى زكريا الى
بني اسرائيل ضيق يده فقالوا ونحن ايضا كذلك فجعلوا يتدافعونها حتى اقترعوا فخرج السهم على
جريج النجار وكان فقيرا وكان يأتيها باليسير فينميه فيدخل زكريا فيقول ما هذا على قدر نفقة
جريج فمن اين هذا قالت هو من عند الله والصحيح ما عليه الاكثرون وان القوم تشاحوا على
كفالتها لانها كانت بنت سيدهم وامامهم عمران كذلك قال قتادة في آخرين وان زكريا
ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها فاما المحراب سيد المجالس ومقدمها واشرفها وكذلك
هو من المسجد وقال الاصمعي والمحراب ها هنا الغرفة وقال الزجاج المحراب في اللغة الموضع
العالي المشرف قال الشاعر ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما
قوله تعالى وجد عندها رزقا قال ابن عباس ثمار الجنة فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف وهذا قول الجماعة قوله تعالى انى لك هذا اي من اين قال الربيع بن انس
كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل وجد عندها رزقا قال الحسن لم
ترضع ثديا قط وكان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا انى لك هذا فتقول هو من عند الله
وتكلمت وهي صغيرة وزعم مقاتل ان زكريا استأجر لها ظئرا وعلى ما ذكرنا على الاتفاق
يجوز قوله لها انى لك هذا الانكار ما يرى عندها وما عليه الجمهور اصح والمحراب
في اللغة التغيير والتنبيه قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال المفسرون لما عاين
زكريا هذه الآية المعجزة من رزق الله تعالى مريم الفاكهة في غير حينها طمع في الولد على الكبر
من لدنك بمعنى من عندك والذرية النسل تقال للجمع وتقال للواحد والمراد بها هنا الواحد قال
الفراء وانما قال طيبة لتأنيث الذرية والمراد بالطيبة النقية الصالحة والسميع بمعنى
السامع وقيل اراد مجيب الدعاء قوله تعالى فنادته قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو
وابن عامر فنادته بالتاء وقرأ حمزة والكسائي فناديه بالف ممالة قال ابو علي هو كقوله
وقال نسوة وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس فناداه بالف وفي الملائكة قولان احدهما
جبريل وحده قاله السدي ومقاتل ووجهه ان العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجميع
تقول ركبت في السفن وسمعت هذا من الناس والثاني انهم جماعة من الملائكة وهذا مذهب
قوم منهم ابن جرير الطبري وفي المحراب قولان احدهما انه المسجد والثاني قبلة المسجد وفي
المحراب قولان احدهما انه المسجد والثاني وفي تسمية محراب الصلاة محرابا ثلاثة اقوال
احدها لانفراد الامام فيه وبعده من الناس ومنه قولهم فلان حرب لفلان اذا كان
بينهما مباعدة وتباعد ذكره ابن الانباري عن ابيه عن احمد بن عبيد والثاني ان المحراب
في اللغة اشرف الاماكن فاشرف المسجد مقام الامام والثالث انه ماخوذ من الحرب فالمصلي
محارب للشيطان قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ قرأ الاكثرون بفتح الالف على معنى
فنادته بان الله فلما حذفت الجار منها وصل الفعل اليها فنصبها وقرأ ابن عامر وحمزة
بكسر ان واضمار القول والتقدير فنادته فقالت ان الله يبشرك قرأ ابن كثير وابو عمرو
ويبشرك بضم الياء وفتح الباء والتشديد في جميع القران الا في عسق يبشر الله عباده
فانهما فتحا الياء وضما الشين وخففاه فاما نافع وابن عامر وعاصم فشددوا كل القران

وقرأ

وقرأ حمزة يبشر الله خفيفا في كل القران الا قوله فبم تبشرون وقرأ الكسائي يبشر
مخففة في خمسة مواضع في آل عمران في قصة زكريا وقصة مريم وفي بني اسرائيل وفي الكهف
وفي عسق قال الزجاج في يبشرك ثلاث لغات احدها يبشرك بفتح الباء وتشديد الشين
والثانية يبشرك باسكان الباء وضم الشين والثالثة يبشرك بضم الياء واسكان الباء
فمعنى يبشرك بالتشديد ويبشرك بضم الياء البشارة ومعنى يبشرك بفتح الياء يسرك
ويفرحك يقال بشرت الرجل ابشره وابشره اذا افرحته وبشر الرجل يبشر انشد الاخفش
والكسائي واذا لقيت الباهشين الى الندى غبرا اكفهم بقاع ممحل فاعنهم وابشر
بما بشروا به واذا هم نزلوا بضنك فانزل فهذا بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة
الانسان تنبسط عند السرور ومنه قولهم فلان يلقاني ببشر اي بوجه منبسط وفي معنى تسمية
يحيى خمسة اقوال احدها لان الله تعالى احياه بعقر امه قاله ابن عباس والثاني لان الله
احيا قلبه بالايمان قاله قتادة والثالث لانه احياه بين شيخ وعجوز قاله قتادة والثالث
لانه احياه بين شيخ وعجوز قاله مقاتل والرابع لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها قاله
الزجاج والخامس لان الله احياه بالطاعة فلم يعص ولم يهم قاله الحسين بن الفضل
وفي الكلمة قولان احدها انه عيسى وسمي كلمة لانه بالكلمة كان وهي كن وهذا قول ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل وقيل ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة
اشهر وقتل يحيى قبل رفع عيسى والثاني ان الكلمة كتاب الله وآياته وهو قول ابي عبيدة
في آخرين ووجهه ان العرب تقول انشدني فلان كلمة اي قصيدة ومعنى السيد ثمانية
اقوال احدها انه الكريم على ربه قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه الحليم التقي رواه عكرمة عن
ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث انه الحليم قاله الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة
وعطاء وابو الشعثاء والربيع ومقاتل والرابع انه الفقيه العالم قاله سعيد بن المسيب والخامس
انه التقي رواه سالم عن ابن جبير والسادس انه الحسن الخلق رواه ابو روق عن الضحاك والسابع
انه الشريف قاله ابن زيد والثامن انه الذي يفوق قومه في الخير قاله الزجاج وقال ابن الانباري
السيد ها هنا الرئيس والامام في الخير واما الحصور فقال ابن قتيبة هو الذي لا يأتي
النساء وهو فعول بمعنى مفعول كانه محصور عنهن اي محبوس عنهن واصل الحصر الحبس وما
جاء على فعول بمعنى مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهيوب بمعنى مهيب
واختلف المفسرون لماذا كان لا يأتي النساء على اربعة اقوال احدها انه لم يكن له ما يأتي به
النساء روى عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني آدم يأتي يوم القيامة
وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض
فاخذ عودا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود لذلك سماه الله
سيدا وحصورا وقال سعيد بن المسيب كان له كالنواة والثاني انه كان لا ينزل الماء
قاله ابن عباس والضحاك والثالث انه كان لا يشتهي النساء قاله الحسن وقتادة والسدي
والرابع انه كان يمنع نفسه من شهواتها ذكره الماوردي قوله تعالى وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قال ابن
الانباري معناه من الصالحي الحال عند الله قوله تعالى قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ اي كيف
يكون قال الكميت أنى ومن اين آبك الطرب قال العلماء منهم الحسن وابن الانباري و
ابن كيسان كانه قال من اي وجه يكون لي الولد ايكون بازالة العقم عن زوجتي ورد شبابي

ام باخا ونحن على حالنا فكان ذلك على سبيل الاستعلام لا على وجه الشك قال الزجاج يقال
غلام بين الغلومية وبين الغلامية وبين الغلومة قال شيخنا ابو منصور اللغوي الغلام
فعال من الغلمة وهي شدة شهوة النكاح ويقال للكهل غلام قالت ليلى الاخيلية تمدح
الحجاج غلام اذا هز القناة سقاها ... وكان قولهم للكهل غلام اى قد كان مرة غلاما
وقولهم للطفل غلام على معنى التفاؤل اى سيصير غلاما قال وقيل للغلام الطار
الشارب ويقال للجارية غلامة قال الشاعر يهان لها الغلامة والغلام قوله تعالى
وقد بلغني الكبر اى وقد بلغت الكبر قال الزجاج كل شيء بلغته فقد بلغك وفي
سنه يومئذ ستة اقوال احدها انه كان ابن مائة وعشرين سنة وامراته ابنة ثمان و
تسعين قاله ابن عباس والثاني انه كان ابن بضع وسبعين سنة قاله قتادة والثالث
ابن خمس وسبعين قاله مقاتل والرابع ابن سبعين حكاه فضيل بن غزوان والخامس ابن
خمس وستين والسادس ابن ستين حكاهما الزجاج قال العزيزي والعاقر من الرجال
والنساء الذي لا ياتيه الولد وانما قال عاقر ولم يقل عاقرة لان الاصل في هذا الوصف
للمؤنث والمذكر فيه كالمستعار فاجرى مجرى طالق وحائض هذا قول الفراء قوله تعالى
قال رب اجعل لي آية اى علامة على وجود الحمل وفي علة سؤاله آية قولان احدهما ان الشيطان
جاءه فقال هذا الذي سمعت من صوت الشيطان ولو كان من وحي الله لاوحاه اليك
كما يوحي اليك غيره فسال الآية ذكره السدي عن اشياخه والثاني انه انما سال الآية
على وجود الحمل ليبادر بالشكر وليتعجل السرور لان شأن الحمل لا يتحقق باوله فجعل الله
تعالى آية وجود الحمل حبس لسانه ثلاثة ايام فاما الرمز فقال الفراء الرمز بالشفتين
والحاجبين والعينين واكثره في الشفتين قال ابن عباس جعل يكلم الناس بيده وانما
منع من مخاطبة الناس ولم يحبس عن الذكر لله تعالى وقال ابن زيد كان يذكر الله ويشير
الى الناس وقال عطاء بن السائب اعتقل لسانه من غير مرض وجمهور العلماء على انه
انما اعتقل لسانه آية وجود الحمل وقال قتادة والربيع بن انس كان ذلك عقوبة له اذ سال
الآية بعد مشافهة الملائكة بالبشارة قوله تعالى وسبح قال مقاتل صل قال الزجاج يقال
فرغت من سبحتي اى من صلاتي وسميت الصلاة تسبيحا لان التسبيح تعظيم الله وتبرئته
من السوء فالصلاة يوصف بها بكل ما برئه من السوء قوله تعالى بالعشي العشي من حين نزول
الشمس الى آخر النهار والابكار ما بين طلوع الفجر الى وقت الضحى قال الشاعر فلا الظل
في برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق قال الزجاج يقال ابكر الرجل يبكر
ابكارا وبكر يبكر تبكيرا وبكر يبكر في كل شيء تقدم فيه قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك قال جماعة من المفسرين المراد بالملائكة جبريل وحده وقد سبق
معنى الاصطفاء وفي المراد بالتطهير ها هنا اربعة اقوال احدها انه التطهير من الحيض
قاله ابن عباس وقال السدي كانت مريم لا تحيض وقال قوم من الحيض والنفاس والثاني
من مس الرجال روي عن ابن عباس ايضا والثالث من الكفر قاله الحسن ومجاهد والرابع
من الفاحشة والاثم قاله مقاتل وفي هذا الاصطفاء الثاني اربعة اقوال احدها انه تاكيد
للاول والثاني ان الاول للعبادة والثاني لولادة عيسى عليه السلام والثالث ان
الاصطفاء الاول اختيار مبهم وعموم يدخل فيه صوالح من النساء فاعاد الاصطفاء ٥

لتفضيلها

لتفضيلها على نساء العالمين والرابع انه لما اطلق الاصطفاء الاول ابان بالثاني انها ٥
مصطفاة على النساء دون الرجال قاله ابن عباس والحسن وابن جريج اصطفاها على عالمي
زمانها قاله ابن الانباري وهذا قول الاكثرين قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك قد سبق شرح
القنوت في البقرة وفي المراد به ها هنا اربعة اقوال احدها انه العبادة قاله الحسن والثاني
طول القيام في الصلاة قاله مجاهد والثالث الطاعة قاله قتادة والسدي وابن زيد
والرابع الاخلاص قاله سعيد بن جبير وفي تقديم السجود على الركوع اربعة اقوال احدها
ان الواو لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع فالركوع مقدم ذكره الزجاج في آخرين والثاني
ان المعنى استعملي السجود في حال والركوع في حال لا انهما يجتمعان في ركعة فكانه حث لها
على فعل الخير والثالث انه مقدم ومؤخر والمعنى اركعي واسجدي كقوله اني متوفيك
ورافعك الي ذكرهما ابن الانباري والرابع انه كذلك كان في شريعتهم تقديم السجود
على الركوع قاله ابو سليمان الدمشقي قال مقاتل اركعي مع المصلين في بيت المقدس
قال مجاهد سجدت حتى قرحت قوله تعالى ذلك من انباء الغيب ذلك اشارة الى ما تقدم
من قصة زكريا ويحيى وعيسى ومريم والانباء الاخبار والغيب ما غاب عنك والوحي
كل شيء دللت به من كلام او كتاب او اشارة او رسالة قاله ابن قتيبة قال والوحي في القرآن
على وجوه قد ذكرناها في كتابنا الموسوم بالوجوه والنظائر من تفته وفي الاقلام ثلاثة اقوال
احدها انها التي يكتب بها قاله ابن عباس وابن جبير والسدي والثاني انها العصي
قاله الربيع بن انس والثالث انها القداح جعلوا عليها علامات يعرفونها على جهة
القرعة وانما قيل للسهم القلم لانه يقلم اى يبرى وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء
فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به لانه قلم مرة بعد مرة ومنه قلمت اظفاري
قال ومعنى ايهم يكفل مريم لينظروا ايهم تجب له كفالة مريم وهو الضمان للقيام بامرها
ومعنى لديهم عندهم وقد سبق شرح كفالتهم لها آنفا وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة
اقوال احدها انها قول الله له كن فكان قاله ابن عباس وقتادة والثاني انها بشارة
الملائكة مريم بعيسى حكاه ابو سليمان والثالث ان الكلمة اسم لعيسى وسمي كلمة
لانه كان عن الكلمة وقال القاضي ابو يعلى لانه يهتدى به كالكلمة من الله تعالى وفي تسميته
بالمسيح ستة اقوال احدها انه لم يكن لقدمه اخمص والاخمص ما يتجافى عن الارض
من باطن القدم رواه عطاء عن ابن عباس والثاني انه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا
برئ رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه مسح بالبركة قاله الحسن وسعيد والرابع
ان معنى المسيح الصديق قاله مجاهد وابراهيم النخعي وذكره اليزيدي قال سليمان و
معنى هذا ان الله مسحه فطهره من الذنوب والخامس انه كان يمسح الارض اى يقطعها
ذكره ثعلب وبيانه انه كان كثير السياحة والسادس انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
قاله ابو سليمان الدمشقي وحكاه ابن القاسم قال ابن الانباري وانما بدا بلقبه فقال
المسيح عيسى لان المسيح اشهر من عيسى لانه قل ان يقع على سمي يشتبه به وعيسى قد يقع على
عدد كثير فقدمه لشهرته الا ترى ان القاب الخلفاء اشهر من اسمائهم وقال ابو عبيد المسيح
في كلام العرب على معنيين المسيح الدجال والاصل فيه الممسوح لانه ممسوح احدى العينين
والمسيح عيسى واصله بالعبرانية مشيحا بالشين فلما عربته العرب ابدلت من شينه سينا

كما قالوا موسى واصله بالعبرانيه موشى فاما قوله تعالى عيسى بن مريم فانما نسبه الى امه لينفي
عنه ما قاله الملحدون من النصارى اذ اضافوه الى الله تعالى قوله تعالى وجيها قال ابن زيد الوجيه في
كلام العرب المحبب المقبول وقال ابن قتيبة الوجيه ذو الجاه وقال الزجاج ذو المنزلة الرفيعة
عند ذوي القدر والمعرفة يقال قد وجه الرجل يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس اي
منزلة رفيعة قوله تعالى ومن المقربين قال قتادة عند الله يوم القيامة والمهد مضجع الصبي
في رضاعه وهو ماخوذ من التمهيد ومن التوطئة وفي تكليمه للناس في تلك الحال قولان احدهما
لتبرئة امه مما قذفت به والثاني لتحقيق معجزته الدالة على نبوته قال ابن عباس تكلم ساعة في
مهده ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق وكهلا قال ابن ثلاثين سنة ارسله الله تعالى فمكث
في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على راس ثلاثين
سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله قال ابن الانباري كان عليه السلام قد زاد
على الثلاثين ومن ارتمى عليها فقد دخل في الكهولة والكهل عند العرب الذي قد جاوز حد
الثلاثين وانما سمي الكهل كهلا لاجتماع قوته وكمال شبابه وهو من قولهم قد اكتهل النبات قال
ابن فارس الكهل الرجل حين وخطه الشيب فان قيل قد علم ان الكهل يتكلم فعنه ثلاثة
اجوبة احدها ان هذا الكلام خرج مخرج البشارة بطول عمره اي انه يبلغ الكهولة
وقد روي عن ابن عباس انه قال وكهلا قال ذلك بعد نزوله من السماء والثاني انه اخبرهم
بان الزمان يؤثر فيه وان الايام ينقله من حال الى حال ولو كان الها لم يدخل عليه التغيير
ذكره ابن جرير الطبري والثالث ان المراد بالكهل الحليم قاله مجاهد قوله تعالى قالت رب
انى يكون لي ولد في علة قولها هذا قولان احدهما انها قالت هذا تعجبا واستفهاما لا شكا
وانكارا على ما شرحنا انه في قصة زكريا على هذا الجمهور والثاني ان الذي خاطبها كان
جبريل وكانت تظنه ادميا يريد بها سوءا ولهذا قالت اعوذ بالرحمن منك فلما بشرها
لم تتيقن صحة قوله لانها لم تعلم انه ملك فلذلك قالت انى يكون لي ولد قاله ابن الانباري
قوله تعالى ولم يمسسني بشر اي ولم يصبني زوج والمس الجماع قال ابن فارس وسمي البشر بشرا لظهوره
والبشرة ظاهر جلد الانسان وابشرت الارض اخرجت نباتها وبشرت الاديم اذا قشرت
وجهه وتباشير الصبح اوائله قال يعني جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء اي بسبب وبغير
سبب وباقي الاية مفسر في البقرة قوله تعالى ويعلمه الكتاب قرا الاكثرون ونعلمه بالنون
وقرا نافع وعاصم بالياء عطفا على قوله يبشرك وفي الكتاب قولان احدهما انه كتب النبيين
وعلمهم قاله ابن عباس والثاني الكتابة قاله ابن جريج ومقاتل قال ابن عباس والحكمة الفقه
وقضاء النبيين قوله تعالى ورسولا قال الزجاج ينتصب على وجهين احدهما ونجعله رسولا
والاختيار عندي ويكلم الناس رسولا قوله تعالى اني اخلق قرا الاكثرون اني بالفتح فجعلوها
بدلا من اية كانه قال قد جئتكم باني اخلق وقرا نافع بالكسر قال ابو علي يحتمل وجهين
احدهما ان يكون مستانفا والثاني انه فسر الاية بقوله اني اخلق اي اصور واقدر قال
ابن عباس اخذ طينا فصنع منه خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير ويقال لم يصنع غير الخفاش
ويقال انما خص بذلك لان الخفاش عجيبة الخلق وروي عن ابي سعيد الخدري
انه قال لهم ماذا تريدون قالوا الخفاش فسالوه اشد الطير خلقا لانه يطير بغير ريش
وقال وهب كان الذي صنعه يطير ما دام الناس ينظرون فاذا غاب عن اعينهم سقط

مبنيا ليتميز فعل الخالق من فعل المخلوق وقرا الاكثرون فيكون طيرا وقرا نافع هاهنا وفي المائدة
طائرا قال ابو علي حجة الجمهور قوله كهيئة الطير ولم يقل الطائر ووجه قراءة نافع انه اراد
يكون ما انفخ فيه او مما اخلقه طائرا وفي الاكمه اربعة اقوال احدها انه الذي يولد اعمى
رواه الضحاك عن ابن عباس وسعيد عن قتادة وبه قال اليزيدي وابن قتيبة والزجاج
والثاني انه الاعمى ذكره ابن جريج عن ابن عباس ومعمر عن قتادة وبه قال الحسن والسدي
وحكى الزجاج عن الخليل ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وهو الذي يعمى وان كان
بصيرا والثالث انه الاعمش قاله عكرمة والرابع انه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
قاله مجاهد والضحاك والابرص الذي به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام
علم الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا انه ليس في الطب ابراء الاكمه والابرص فكان
ذلك دليلا على صدقه قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا
وانما كان يداويهم بالدعاء وذكر المفسرون انه احيى اربعة انفس من الموتى وعن ابن عباس
ان الاربعة كلهم بقي حتى ولد له الا سام بن نوح قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون قال سعيد بن
جبير كان عيسى اذ كان في المكتب يخبرهم بما ياكلون ويقول للغلام يا فلان ان قد خبا لك
كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه وقال مجاهد بما اكلتم البارحة وبما خباتم منه وعلى
هذا المفسرون الا ان قتادة كان يقول وانبئكم بما تاكلون من المائدة التي تنزل عليكم
وما تدخرون منها ولا يدخروا فلما خانوا مسخوا خنازير قوله تعالى ومصدقا لما بين يدي
قال الزجاج نصب مصدقا على الحال اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم قال قتادة كان قد حرم عليهم موسى الابل والثروب واشياء من الطير فاحلها
عيسى قوله تعالى وجئتكم باية اي بايات تعلمون بها صدقي وانما وحد لان الكل من جنس
واحد من ربكم اي من عند ربكم قوله تعالى فلما احس عيسى منهم قال شيخنا ابو منصور اللغوي
يقال احسست بالشيء وحسست به وقول الناس في المعلومات محسوسات خطا انما
الصواب المحسات فاما المحسوسات فهي المقتولات يقال حسه اذا قتله والانصار
الاعوان والى بمعنى مع في قول الجماعة قال الزجاج وانما حسنت في موضع مع لان الى غاية
ومع تضم الشيء قال ابن الانباري ويجوز ان يكون المعنى من انصاري الى ان ابين امر الله
واختلفوا في سبب استنصاره بالحواريين فقال مجاهد لما كفر به قومه وارادوا قتله استنصر
الحواريين وقال غيره لما كفروا واخرجوه من قريتهم استنصر الحواريين وقيل استنصرهم
لاقامة الحق واظهار الحجة والجمهور على تشديد ياء الحواريين وقرا الجوني والجحدري
وابو حيوة الحواريون بتخفيف الياء وفي معنى الحواريين ستة اقوال احدها انهم الخواص
الاصفياء قال ابن عباس الحواريون اصفياء عيسى وقال الفراء كانوا خاصة عيسى وقال
الزجاج الحواريون في اللغة الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحوارى
انما سمي بذلك لانه ينقى من لباب البر وخالصه قال حذاق اللغويين الحواريون صفوة الانبياء
الذين خلصوا واخلصوا في تصديقهم ونصرتهم ويقال عين حوراء اذا اشتد بياضها
وخلص واشتد سوادها ولا يقال امراة حوراء الا ان يكون مع حور عينيها بيضاء في نفسها
انهم البيض الثياب روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم سموا بذلك لبياض ثيابهم والثالث
انهم القصارون سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها قال الضحاك

ومقاتل الحواريون هم الغسالون قال الزبيدي ويقال للغسالين الحواريون لأنهم يبيضون
الثياب ومنه سمي الدقيق الحوارى والعين الحوراء النقية المحاجر والرابع الحواريون
المجاهدون وأنشدوا ونحن أناس يملأ البيض هامنا ونحن حواريون حين نزاحف جمعنا
يوم اللقاء نسير إلى الموت نمشي ليس فينا مخانف والخامس الحواريون الصيادون والسادس
الحواريون الملوك حكى هذه الأقوال الثلاثة ابن الأنباري قال ابن عباس وعدد الحواريين
اثنا عشر رجلا وفي صناعتهم قولان أحدهما أنهم كانوا يصطادون السمك رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس والثاني أنهم كانوا يغسلون الثياب قاله الضحاك وأبو أرطاة قوله تعالى
رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ هذا قول الحواريين والذي أنزل الإنجيل والرسول عيسى وفي المراد
بالشاهدين خمسة أقوال أحدها أنهم محمد عليه السلام وأمته لأنهم يشهدون للرسل
بالتبليغ رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني أنهم من آمن قبلهم من المؤمنين رواه أبو صالح عن
ابن عباس والثالث أنهم الأنبياء لأن كل نبي شاهد أمته قاله عطاء والرابع أنهم الشاهدون
الصادقون قاله مقاتل والخامس أنهم الذين شهدوا للأنبياء بالتصديق فمعنى الآية صدقنا
واعترفنا فاكتبنا مع من فعل فعلنا هذا قول الزجاج قوله تعالى وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ قال الزجاج
المكر من الخلق خب وخداع ومن الله عز وجل المجازاة فسمي باسم ذلك لأنه مجازاة عليه كقوله
الله يستهزئ بهم والله خير الماكرين لأن مكره مجازاة ونصر للمؤمنين قال ابن عباس ومكرهم
أن اليهود أرادوا قتل عيسى فدخل خوخة فدخل رجل منهم فألقي عليه شبه عيسى ورفع إلى
السماء فلما خرج إليهم ظنوه عيسى فقتلوه قوله تعالى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ قال
ابن قتيبة التوفي من استيفاء العدد يقال توفيت واستوفيت كما يقال تيقنت الخبر واستيقنته
ثم قيل للموت وفاة وتوف وأنشدوا إن بني الأدرد ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا
من أسد ولا توفاهم قريش من عدد أي لا يجعلهم وفاء لعددها والوفاة التمام وفي هذا
التوفي قولان أحدهما أنه الرفع إلى السماء والثاني أنه الموت فعلى القول الأول يكون نظم الكلام
مستقيما من غير تقديم ولا تأخير ويكون معنى متوفيك قابضك من الأرض وافيا تاما
من غير أن ينال منك اليهود شيئا هذا قول الحسن وابن جريج وابن قتيبة واختاره الفراء
ومما يشهد لهذا الوجه قوله فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم أي رفعتني إلى السماء من
غير موت لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه لا بعد موته وعلى القول الثاني يكون في الآية تقديم
وتأخير تقديره إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد ذلك هذا قول
الفراء والزجاج في آخرين فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعه إلى السماء
لا يمنع من موته قال سعيد بن المسيب رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقال مقاتل
رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان وقيل عاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين
ويقال ماتت قبل رفعه قوله تعالى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فيه قولان أحدهما أنه رفعه
من بين أظهرهم والثاني منعهم من قتله وفي الذين اتبعوه قولان أحدهما أنهم المسلمون من أمة
محمد عليه السلام لأنهم صدقوا بنبوته وأنه روح الله وكلمته هذا قول قتادة والربيع وابن
السائب والثاني أنهم النصارى فهم فوق اليهود واليهود مستذلون مقهورون
قاله ابن زيد قوله تعالى فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ يعني الدين فأما الذين كفروا فإنهم اليهود
والنصارى وعذابهم في الدنيا بالسيف والجزية وفي الآخرة بالنار قوله تعالى فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

قرا

قرأ الأكثرون بالنون وقرأ الحسن وقتادة وحفص عن عاصم فيوفيهم بالياء معطوفا على قوله إذ قال الله
يا عيسى قوله تعالى ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ يعني ما جرى من القصص من الآيات يعني الدلالات على صحة
رسالتك إذ كانت أخبارا لا يعلمها أمي والذكر الحكيم قال ابن عباس هو القرآن قال الزجاج معناه
ذو الحكمة في تأليفه ونظمه وإبانة الفوائد منه قوله تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ قال
أهل التفسير سبب نزول هذه الآية مخاصمة وفد نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم
في أمر عيسى وقد ذكرناه في أول السورة فأما تشبيه عيسى بآدم فلأنهما جميعا من غير أب
وقوله خلقه من تراب يعني آدم قال ثعلب وهذا تفسير لأمر آدم وليس بحال قوله تعالى ثم قال له
يعني لآدم وقيل لعيسى كن فيكون أي فكان فأريد بالمستقبل الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
أي ما تلت قوله تعالى الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ قال الزجاج الحق مرفوع على خبر ابتداء محذوف المعنى الذي أنبأناك
به في قصة عيسى الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي من الشاكين والخطاب للنبي خطاب
للخلق لأنه لم يشك قوله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ في هاء فيه قولان أحدهما أنها ترجع إلى عيسى
والثاني إلى الحق من العلم البيان والإيضاح قوله تعالى فقل تعالوا قال ابن قتيبة تعال تفاعل من علوت
ويقال للاثنين من الرجال والنساء تعاليا وللنساء تعالين قال الفراء أصلها من العلو ثم إن
العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هلم حتى استجازوا أن يقولوا للرجل
وهو فوق شرف تعال أي اهبط وإنما أصلها الصعود قال المفسرون أراد بأبنائنا فاطمة
والحسن والحسين وروى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن وقاص قال لما نزلت هذه الآية
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
فقال اللهم هؤلاء أهلي قوله تعالى ثُمَّ نَبْتَهِلْ فيه خمسة أقوال أحدها أنه أراد علي بن أبي
طالب قاله الشعبي والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس ابن عمه والثاني أراد الإخوان
قاله ابن قتيبة والثالث أراد أهل دينه قاله أبو سليمان الدمشقي والرابع أراد الأزواج
والخامس أراد القرابة القريبة ذكرهما علي بن أحمد النيسابوري فأما الابتهال فقال ابن قتيبة
هو التداعي باللعن يقال عليه بهلة الله وبهلته أي لعنته وقال الزجاج معنى الابتهال في اللغة
المبالغة في الدعاء وأصله الالتعان يقال بهله الله أي لعنه وأمر بالمباهلة بعد إقامة
الحجة قال جابر بن عبد الله قدم وفد نجران فيهم السيد والعاقب فذكر الحديث إلى أن قال
فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه أن يغادياه فغدا رسول الله فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن
والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه فأقرا بالخراج فقال والذي بعثني بالحق لو فعلا
لمطر الوادي نارا قوله تعالى وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ قال الزجاج دخلت من هاهنا توكيدا ودليلا
على نفي جميع ما ادعى المشركون من الآلهة فإن تولوا فيه ثلاثة أقوال أحدها عن الملاعنة قاله
مقاتل والثاني أنه عن البيان الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج والثالث
عن الإقرار بوحدانية الله وتنزيهه عن الصاحبة والولد قاله أبو سليمان الدمشقي وفي الفساد
هاهنا قولان أحدهما أنه العمل بالمعاصي قاله مقاتل والثاني الكفر ذكره الدمشقي قوله تعالى
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ فيهم ثلاثة أقوال أحدها أنهم اليهود قاله قتادة وابن جريج والربيع بن
أنس والثاني وفد نجران الذين حاجوا في عيسى قاله السدي ومقاتل والثالث أهل الكتابين
جميعا قاله الحسن وقال ابن عباس نزلت في القسيسين والرهبان فبعث بها النبي إلى جعفر
وأصحابه بالحبشة فأما الكلمة فقال المفسرون هي لا إله إلا الله فإن قيل هذه كلمات فلم

ثم قال كلمة ففيه جوابان احدهما ان الكلمة تعبر عن الفاظ وكلمات قال اللغويون ومعنى كلمة كلام
فيه شرح قصة وان طال تقول العرب قال زهير في كلمته يراد في قصيدته قالت الخنساء وقافية مثل
حد السنان تبقى ويذهب من قالها تقد الذؤابة من يذبل ابت ان تزايل اوعالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها ولم ينطق الناس امثالها فاوقعت القافية على القصيدة كلها
والغالب على القافية ان تكون آخر كلمة من البيت وانما سميت قافية لان الكلمة تتبع البيت وتقع
آخره فسميت قافية من قول العرب قفوت فلانا اذا اتبعته والى هذا الجواب يذهب الزجاج ونحوه
والثاني ان المراد بالكلمة كلمات فاكتفى بالكلمة من كلمات كما قال علقمة بن عبدة بها جيف الحسرى
فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ، اراد واما جلودها فاكتفى بالواحد من الجميع ذكره
والذي قبله ابن الانباري قوله تعالى سواء بيننا قال الزجاج يعني بالسواء العدل وهو من استواء
الشيء ويقال للعدل سواء وسوى وسوى قال زهير بن ابي سلمى اروني خطة لا ضيم فيها يسوي
بيننا فيها السواء ، فان ترك السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء ، قال وموضع ان
في قوله ان لا نعبد الا الله خفض على البدل من كلمة المعنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ويجوز ان يكون
ان في موضع رفع كان قائلا قال ما الكلمة فاجيب فقيل ان لا نعبد الا الله قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فيه ثلاثة اقوال احدها انه سجود بعضهم لبعض قاله عكرمة والثاني
لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله قاله ابن جريج والثالث ان لا نجعل غير الله ربا كما قالت النصارى
في المسيح قاله مقاتل والزجاج قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم قال ابن عباس والحسن
والسدي اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران واحبار اليهود فقال هؤلاء ما
كان ابراهيم الا يهوديا وقال هؤلاء ما كان الا نصرانيا فنزلت هذه الآية قوله تعالى ها انتم قرأ
ابن كثير ها انتم مثل هاعتم فابدل من همزة الاستفهام الهاء اراد أأنتم وقرأ نافع وابو عمرو هانتم
ممدودا استفهام بلا همزة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ها انتم ممدود ومهموز
ولم يختلفوا في مد هؤلاء واولاء قوله تعالى فيما لكم به علم فيه قولان احدهما انه ما رأوا وعاينوا قاله
قتادة والثاني ما امروا به ونهوا عنه قاله السدي فاما الذي ليس لهم به علم فهو شأن ابراهيم
وقد روى ابو صالح عن ابن عباس انه كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة
وقال ابو سليمان كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة وخمس وستون سنة وبين موسى وعيسى
الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وقد سبق في البقرة معنى الحنيف قوله تعالى ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه في سبب نزولها قولان احدهما ان رؤساء اليهود قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لقد علمت انا اولى بدين ابراهيم منك وانه كان يهوديا وما بك الا
الحسد فنزلت هذه الآية ومعناها احق الناس بدين ابراهيم الذين اتبعوه على دينه وهذا
النبي محمد على دينه قاله ابن عباس والثاني ان عمرو بن العاص اراد ان يغضب النجاشي
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنجاشي انهم ليشتمون عيسى فقال النجاشي ما يقول صاحبكم
فقدر ما يغني عن العين فقال والله ما زاد على ما يقول صاحبكم ما يزن هذا القذى ثم قال ابشروا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو بن العاص ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط
وصاحبهم فانزل الله يوم خصومتهم على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هذا قول عبد الرحمن
بن غنم قوله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم سبب نزولها ان اليهود قالوا لمعاذ
بن جبل وعمار بن ياسر تركتما دينكما واتبعتما دين محمد فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس والطائفة

اسم

اسم لجماعة مجتمعين على ما اجتمعوا عليه من دين ورأي ومذهب ونحو ذلك والمراد بها اليهود
والنصارى قال ابو سليمان الدمشقي والاضلال الحيرة وفيه هاهنا قولان احدهما انه
الاستنزال عن الحق الى الباطل وهو قول ابن عباس ومقاتل والثاني الاهلاك ومنه أإذا
ضللنا في الارض قاله ابن جرير والدمشقي وفي قوله وما يشعرون انهم يضلون انفسهم
قوله تعالى لم تكفرون بآيات الله قال قتادة يعني محمدا والاسلام وانتم تشهدون ان نعت
محمد في كتابكم ثم تكفرون به قوله تعالى لم تلبسون الحق بالباطل قال اليزيدي معناه لم تخلطون
الحق بالباطل وقال ابن فارس واللبس اختلاط الامر وفي الامر لبسة اي ليس بواضح وفي الحق
والباطل اربعة اقوال احدها ان الحق اقرارهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم والباطل
كتمانهم بعض امره والثاني الحق ايمانهم بالنبي غدوة والباطل كفرهم به عشية رويا عن ابن
عباس والثالث الحق التوراة والباطل ما كتبوه فيها بايديهم قاله الحسن وابن زيد والرابع
الحق الاسلام والباطل اليهودية والنصرانية قاله قتادة قوله تعالى وتكتمون الحق قال قتادة
كتموا الاسلام وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب في سبب
نزولها قولان احدهما ان طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فآمنوا
واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا فينقلبون
رواه عطية عن ابن عباس وقال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من اليهود
فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان اول النهار واكفروا آخره وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فيشك اصحابه في دينهم ويقولون هم اهل
الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى دينكم فنزلت هذه الآية والى هذا المعنى ذهب الجمهور
والثاني ان الله تعالى صرف نبيه الى الكعبة عند صلاة الظهر فقال قوم من علماء اليهود
آمنوا بالقبلة التي صلوا اليها الصبح واكفروا بالتي صلوا اليها آخر النهار لعلهم يرجعون
الى قبلتكم رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال مجاهد وقتادة والزجاج في آخرين وجه النهار
اوله وانشد الزجاج من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار قوله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على اربعة اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا الا لمن
تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم وفلق البحر والمن والسلوى وغير
ذلك ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فيكون هذا كله من كلام اليهود
بينهم وتكون اللام في لمن صلة ويكون قوله قل ان الهدى هدى الله كلاما معترضا بين
كلامين هذا معنى قول مجاهد والاخفش والثاني ان كلام اليهود تام عند قوله لمن تبع
دينكم والباقي من قول الله تعالى لا يعترضه شيء من قولهم وتقديره قل يا محمد ان الهدى
هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل
فيقولون نحن افضل منكم هذا معنى قول الحسن وسعيد بن جبير وقال الفراء معنى ان يؤتى
لا يؤتى والثالث ان في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا من تبع دينكم فأخرت ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا من تبع دينكم فأخرت ان وهي
مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتأخير ودخلت اللام على جهة التوكيد
كقوله عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم وقال الشاعر ما كنت اخدع للخليل بخلة حتى يكون

لي الخليل خدوعا له اراد ما كنت اخدع الخليل وقال الشاعر بذموتق الدنيا وهم يحلبونها
افاويق حتى ما يدر لها ثعل اراد بذموتق الدنيا ذكره ابن الانباري والرابع ان اللام عنيد
زائدة والمعنى لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به الا لليهود فانكم ان قلتم ذلك
للمشركين كان عونا لهم على تصديقه قاله الزجاج وقال ابن الانباري لا تؤمنوا ان محمدا واصحابه
على حق الا لمن تبع دينكم مخافة ان يطلع على عنادكم الحق ويحاجوكم به عند ربكم فعلى هذا
يكون معنى الكلام لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقد ذكر هذا المعنى
مكي بن ابي طالب النحوي وقرأ ابن كثير ان يؤتى احد بهمزتين الاولى مخففة والثانية ملينة
على الاستفهام مثل آانتم اعلم قال ابو علي ووجهها ان ان في موضع رفع بالابتداء وخبره يصدقون
به او يعترفون به او يذكرونه لغيركم ويجوز ان يكون موضع ان نصبا فيكون المعنى اتشيعون
او اتذكرون ان يؤتى احد ومثله في المعنى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وقرأ الاعمش وطلحة
بن مصرف ان يؤتى بكسر الهمزة على معنى ما يؤتى وفي قوله تعالى أو يحاجوكم به عند ربكم قولان
احدهما ان معناه ولا تصدقوا انهم يحاجوكم عند ربكم لانهم لا حجة لهم قاله قتادة والثاني
ان معناه حتى يحاجوكم عند ربكم على طريق التبعيد كما يقال لا نلقاه او يقوم الساعة قاله
الكسائي قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله قال ابن عباس يعني النبوة والكتاب والهدى يؤتيه
من يشاء لا ما تمنيتم قوله تعالى يختص برحمته من يشاء في الرحمة ثلاثة اقوال احدها انها
الاسلام قاله ابن عباس ومقاتل والثاني النبوة قاله مجاهد والثالث القرآن والاسلام
قاله ابن جريج قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار قال ابن عباس اودع رجل
الفا ومائتي اوقية من ذهب عبد الله بن سلام فاداها اليه فمدحه الله بهذه الآية واودع
رجل فنحاص بن عازوراء دينارا فخانه واهل الكتاب اليهود وقد سبق الكلام في القنطار
وقيل ان الباء في قوله بقنطار بمعنى على فاما الدينار فقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي
قال الدينار فارسي معرب واصله دنار وهو وان كان معربا فليس تعرف له العرب اسما
غير الدينار فقد صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه لانه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا
منه فعلا فقالوا رجل مدنر كثير الدنانير وبرذون مدنر اشهب مستدير النقش ببلق
وسواد فان قيل لم خص اهل الكتاب بان فيهم خائنا وامينا والخلق على ذلك فالجواب انهم
يخونون المسلمين استحلالا لذلك وقد بينه في قوله ليس علينا في الاميين سبيل فحذر منهم وقال
مقاتل الامانة ترجع الى من اسلم منهم والخيانة الى من لم يسلم وقيل ان الذين يؤدون الامانة
النصارى والذين لا يؤدونها اليهود قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفي دمت لغتان دمت ودمت
دمت ودمت ودمتم ومنهم يقولون دمت ودمت بالكسر ويجتمعون في يفعل يدوم ويدوم وفي
هذا القيام قولان احدهما انه التقاضي قاله مجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج
قال ابن قتيبة والمعنى ما دمت مواظبا بالاقتضاء له والمطالبة واصل هذا ان المطالبة
بالشيء يقوم فيه ويتصرف والتارك له يقعد عنه قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة اي
عاملة غير تاركة قال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي آخذ لها بما كسبت والثاني ان القيام
حقيقة فتقديره الا ما دمت قائما على راسه فانه يعترف بامانته فاذا ذهبت ثم جئت جحدك
قاله السدي قوله تعالى ذلك يعني الخيانة والسبيل الاثم والحرج ونظيره ما على المحسنين
من سبيل قال قتادة انما استحل اليهود اموال المسلمين لانهم عندهم ليسوا اهل الكتاب

قوله

قوله تعالى ويقولون على الله الكذب قال السدي يقولون قد احل الله لنا اموال العرب وفي قوله تعالى
وهم يعلمون قولان احدهما يعلمون ان الله قد انزل النعت في التوراة والزكاة واداء الامانة والثاني يعلمون
الكذب وهم يعلمون انه كذب قوله تعالى بلى رد الله عز وجل عليهم قولهم ليس علينا في الاميين
سبيل بقوله بلى قال الزجاج وهو عندي وقف التمام ثم استأنف فقال من اوفى والعهد ما
عاهدهم الله عز وجل عليه في التوراة وفي هاء عهده قولان احدهما انها ترجع الى الله عز وجل
والثاني الى الموفي قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في سبب نزولها
ثلاثة اقوال احدها ان الاشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في ارض فجحده اليهودي فقدمه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الك بينة قال لا قال لليهودي احلف فقال الاشعث اذن
يحلف فيذهب بمالي فنزلت هذه الآية اخرجه البخاري ومسلم والثاني انها نزلت في اليهود
عهد الله اليهم في التوراة تبيين صفة النبي صلى الله عليه وسلم فجحدوا وخالفوا لما كانوا ينالون
من سفلتهم من الدنيا هذا قول عكرمة ومقاتل والثالث ان رجلا اقام سلعته في السوق اول
النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها اول النهار من كذا ولولا المساء لما
باعها به فنزلت هذه الآية هذا قول الشعبي ومجاهد على القول الاول والثالث العهد لزوم
الطاعة وترك المعصية وعلى الثاني ما عهده الى اليهود في التوراة واليمين والحلف وان
قلنا انها في اليهود فالخلاق ان الله لا يكلمهم يوم القيامة اصلا وان قلنا انها في العصاة
فقد روي عن ابن عباس انه قال لا يكلمهم بكلام خير ومعنى ولا ينظر اليهم اي لا يعطف عليهم
بخير مقتا لهم قال الزجاج تقول فلان لا ينظر الى فلان ولا يكلمه معناه انه غضبان عليه قوله تعالى
ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس كفرهم وذنوبهم قوله تعالى وان منهم لفريقا اختلفوا فيمن
نزلت على قولين احدهما انها نزلت في اليهود رواه عطية عن ابن عباس والثاني في اليهود
والنصارى رواه الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى وان هي كلمة مؤكدة واللام في قوله لفريقا
توكيد زائد على توكيد ان قال ابن قتيبة ومعنى يلوون السنتهم يقلبونها بالتحريف والزيادة
والالسنة جمع لسان قال ابو عمرو اللسان يذكر ويؤنث فمن ذكره جمعه السنة ومن انثه جمعه
السنا وقال الفراء اللسان بعينه لم نسمعه من العرب الا مذكرا وتقول العرب سبق من فلان
لسان يعنون به الكلام فيذكرونه انشد ابن الاعرابي لسان الفتى معقول ونفسك شحة وعند الثنا
من صديقك مالكا وانشد ثعلب ندمت على لسان كان مني فليت بانه في جوف عكم
والعلم العدل ودل بقوله فات مني على ان اللسان الكلام وانشد ثعلب اتتني لسان بني
عامر احاديثها بعد قول نكر فانث اللسان لانه عنى الكلمة والرسالة قوله تعالى ما كان لبشر
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان قوما من رؤساء اليهود والنصارى قالوا يا محمد
اتريد ان نتخذك ربا فقال معاذ الله ما بذلك بعثني فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس والثاني
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم الا نسجد لك قال لا فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد من
دون الله فنزلت هذه الآية قاله الحسن البصري والثالث انها نزلت في نصارى نجران
حيث عبدوا عيسى قاله الضحاك ومقاتل وعني بالبشر قولان احدهما محمد صلى الله عليه
وسلم والكتاب والقرآن قاله ابن عباس وعطاء والثاني عيسى والكتاب والانجيل
قاله الضحاك ومقاتل والحكم الفقه والعلم قاله قتادة في آخرين قال الزجاج ومعنى
الآية لا يجتمع لرجل نبوة والقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله لان الله لا يصطفي

الكتاب قوله تعالى ولكن كونوا اى ولكن يقول لهم كونوا فحذف القول لدلالة الكلام عليه
فاما الربانيون فروى عن على بن ابى طالب انه قال هم الذين يغذون الناس بالحكمة
ويربونهم عليها وقال ابن عباس وابن جبير هم الفقهاء المعلمون وقال قتادة وعطاء
هم الفقهاء العلماء الحكماء قال ابن قتيبة واحدهم ربانى وهم العلماء المعلمون وقال ابو
عبيد احسب الكلمة ليست بعربية انما هى عبرانية او سريانية وذلك ان ابا عبيدة زعم
ان العرب لا تعرف الربانيين قال ابو عبيد وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال وسمعت
رجلا عالما بالكتب يقول هم العلماء بالحلال والحرام والامر والنهى وحكى ابن الانبارى
عن بعض اللغويين الربانى منسوب الى الرب لان العلم مما يطاع الله به فدخلت الالف
والنون فى النسبة للمبالغة كما قالوا رجل لحيانى اذا بالغوا فى وصفه بكبر اللحية قوله تعالى
بما كنتم تعلمون الكتاب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تعلمون باسكان العين ونصب اللام
وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى تعلمون مثقلا وكلهم قرا تدرسون خفيفة وقرا
ابن مسعود وابن عباس وابو رزين وسعيد بن جبير وطلحة بن مصرف وابو حيوة تدرسون
بضم التاء مع التشديد والدراسة القراءة قال الزجاج ومعنى الكلام ليكن هديكم و
نيتكم فى التعليم هدى العلماء والحكماء لان العالم انما يستحق هذا الاسم اذا عمل بعلمه
قوله تعالى ولا يأمركم قرا ابن عامر وحمزة وخلف ويعقوب وعاصم فى بعض الروايات عنه و
عبد الوارث عن ابى عمرو واليزيدى فى اختياره بنصب الراء وقرا الباقون برفع الراء
فمن نصب كان المعنى وما كان لبشر ان يأمركم ومن رفع قطعه مما قبله قال ابن جريج ولا يأمركم
محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ قال الزجاج موضع اذ نصب
المعنى واذكر فى اقاصيصك اذ اخذ الله قال ابن عباس الميثاق العهد وفى الذى اخذ ميثاقهم عليه
قولان احدهما انه تصديق محمد صلى الله عليه وسلم روى عن على وابن عباس وقتادة والسدى
والثانى انه اخذ ميثاق الاول من الانبياء ليؤمنن بما جاء به الاخر منهم قاله طاوس قال
مجاهد والربيع بن انس هذه الاية خطاء من الكتاب وهى قراءة ابن مسعود واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب واحتج الربيع بقوله ثم جاءكم رسول وقال بعض اهل العلم انما
اخذ الميثاق على النبيين واممهم فاكتفى بذكر الانبياء عن ذكر الامم لان فى اخذ الميثاق على المتبوع دلالة
على اخذه على التابع وهذا معنى قول ابن عباس والزجاج واختلف العلماء فى لام لما فقراه
الاكثرون لما بفتح اللام مع التخفيف وقرا حمزة مثلها الا انه كسر اللام وقرا سعيد بن جبير
لما مشددة الميم فقراءة ابن جبير معناها حين آتيتكم وقال الفراء فى قراءة حمزة يريد اخذ
الميثاق للذى آتاهم ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ قال الفراء ومن نصب اللام جعلها زائدة
وما ها هنا بمعنى الشرط والجزاء فالمعنى لئن آتيتكم ومهما آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة قال
ابن الانبارى اللام فى قوله لما آتيتكم على قراءة من شدد وكسر جواب لاخذ الميثاق وعلى
قراءة من خففها معناها القسم وجواب القسم اللام فى قوله لتؤمنن به وانما خاطب فقال
آتيتكم بعد ان ذكر النبيين وهم غيب لان الكلام معنى قول وحكاية فقال مخاطبا لهم لما آتيتكم
وقرا نافع آتيناكم بالنون والالف قوله تعالى ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ قال على رضى الله عنه ما بعث الله
نبيا الا اخذ عليه العهد ان بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وقال غيره اخذ ميثاق
بعضهم بعضا والاصر ها هنا العهد فى قول الجماعة قال ابن قتيبة اصل الاصر الثقل فقيل للعهد

اصر

اصرا لانه منع من الامر الذى اخذ وثقل وتشديد وكلهم كسر الف اصرى وروى ابو بكر
عن عاصم ضمه قال ابو على يشبه ان يكون الضم لغة قوله تعالى قال فاشهدوا قال ابن فارس
الشهادة الاخبار بما شوهد وفى من خوطب بهذا قولان احدهما انه خاطب والثانى فاشهدوا
على انفسكم قاله مقاتل والثانى انه خطاب للملائكة قاله سعيد بن المسيب فعلى هذا يكون
كناية عن غير مذكور قوله تعالى افغير دين الله يبغون قرا ابو عمرو يبغون بالياء مفتوحة واليه ترجعون
بالتاء مضمومة وقراها الباقون بالتاء فى الحرفين وروى حفص عن عاصم يبغون ويرجعون بالياء
فيهما وفتح الياء وكسر الجيم يعقوب على اصله قال ابن عباس اختصم اهل الكتابين فزعمت كل
فرقة انها اولى بدين ابراهيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى من دين ابراهيم
فغضبوا وقالوا والله لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت هذه الاية والمراد بدين الله
دين محمد صلى الله عليه وسلم وله اسلم انقاد وخضع طوعا وكرها الطوع الانقياد بسهولة
والكره الانقياد بمشقة واباء من النفس وفى معنى الطوع والكره ستة اقوال احدها ان
اسلام الكل كان يوم الميثاق طوعا وكرها رواه مجاهد عن ابن عباس والاعمش عن مجاهد
وبه قال السدى والثانى ان المؤمن يسجد طائعا والكافر يسجد ظله وهو كاره رواه
عن ابن عباس ورواه ابن ابى نجيح وليث عن مجاهد والثالث ان الكل اقروا بانه الخالق
وان اشرك بعضهم فاقراره بذلك حجة عليه فى اشراكه هذا قول ابى العالية ورواه منصور
عن مجاهد والرابع ان المؤمن اسلم   الكافر اسلم مخافة السيف هذا قول الحسن
والخامس ان المسلم اسلم طائعا والكافر اسلم حين راى باس الله فلم ينفعه فى ذلك
الوقت هذا قول قتادة والسادس ان اسلام الكل خضوعهم لنفاذ امره فى جبلتهم
لا يقدر احدهم ان يمتنع من جبلة جبله عليها ولا على تغييرها هذا قول الزجاج وهو معنى
قول الشعبى انقاد كلهم له قوله تعالى كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ فى سبب نزولها
ثلاثة اقوال احدها ان رجلا من الانصار ارتد فلحق بالمشركين فنزلت هذه
الاية الى قوله الا الذين تابوا فكتب بها قومه اليه فرجع تائبا رواه عكرمة عن ابن عباس وذكر
مجاهد والسدى ان اسم ذلك الرجل الحارث بن سويد والثانى انها نزلت فى عشرة
رهط ارتدوا فيهم الحارث بن سويد فندم فرجع رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال
مقاتل والثالث انها فى اهل الكتاب عرفوا النبى صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به رواه عطية
عن ابن عباس وقال الحسن هم اليهود والنصارى وقال ابن كيسان كيف ها هنا لفظها لفظ
الاستفهام ومعناها الجحد اى لا يهدى الله هؤلاء قوله تعالى خَٰلِدِينَ فِيهَا قال الزجاج
اى فى عذاب اللعنة ولا هم ينظرون اى يؤخرون عن الوقت قال ومعنى اصلحوا اى اظهروا
انهم كانوا على ضلال واصلحوا ما افسدوه وغروا به من تبعهم ممن لا علم له فصل وهذه الاية
استثنت من تاب ممن لم يتب وقد زعم قوم انها نسخت ما تضمنته الايات قبلها من الوعيد
بالاستثناء وليس بصحيح قوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بعد ايمانهم اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة
اقوال احدها انها نزلت فيمن لم يتب من اصحاب الحارث بن سويد فانهم قالوا نقيم بمكة و
نتربص بمحمد ريب المنون قاله ابن عباس ومقاتل والثانى انها نزلت فى اليهود كفروا
بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن قاله الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى
والثالث انها نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا

كفرا بإقامتهم على كفرهم قاله ابو العالية وقال الحسن كلما نزلت عليهم آية كفروا بها فازدادوا
كفرا وفي علة امتناع قبول توبتهم اربعة اقوال احدها انهم ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة
لستر احوالهم والكفر في ضمائرهم قاله ابن عباس والثاني انهم قوم تابوا من الذنوب في الشرك
ولم يتوبوا من الشرك قاله ابو العالية والثالث ان معناه لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت
وهو قول الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والسدي والرابع لن تقبل توبتهم بعد الموت
اذا ماتوا على الكفر وهو قول مجاهد **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ روى ابو صالح عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة دخل من كان من اصحاب الحارث بن سويد حيا في الاسلام
فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم كافرا قال الزجاج وملء الشيء مقدار ما يملؤه قال سيبويه والخليل
والملء بفتح الميم الفعل تقول ملأت الشيء املؤه ملأ المصدر بالفتح لا غير والملاءة التي تلبس ممدودة
والملاوة من الدهر القطعة الطويلة منه يقولون ابل جديدا وتمل حبيبا اي عش معه دهرا طويلا وتمتع
منصوب على التمييز قال ابن فارس وربما انث الذهب فقيل ذهبة ويجمع على الاذهاب **قوله تعالى** وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ
قال الفراء الواو هاهنا قد يستغنى عنها ولو حذفت كان صوابا كقوله ليكون من الموقنين قال الزجاج
هذا غلط لان فائدة الواو بينة فليست مما يلغى **قوله تعالى** لَن تَنَالُوا الْبِرَّ في البر اربعة اقوال
احدها انه الجنة قاله ابن عباس ومجاهد والسدي في آخرين قال ابن جرير فيكون المعنى لن تنالوا
بر الله بكم الذي تطلبونه بطاعتكم والثاني التقوى قاله عطاء ومقاتل والثالث الطاعة قاله
عطية والرابع الخير الذي يستحق به الاجر قاله ابو روق قال القاضي ابو يعلى لم يرد نفي
الاصل وانما نفى وجود الكمال فكأنه قال لن تنالوا البر الكامل **قوله تعالى** حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
فيه قولان احدهما انه نفقة العبد من ماله وهو صحيح شحيح رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
والثاني انه الانفاق من محبوب المال قاله قتادة والضحاك والثاني انها جميع الصدقات
قاله ابن عمر والثالث انها جميع الصدقات قاله ابن عمر والثالث انه ما يبتغى به وجه الله
سواء كانت صدقة او لم تكن نقل عن الحسن واختاره القاضي ابو يعلى وروى البخاري ومسلم
في الصحيحين من انس بن مالك قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخل وكان احب
امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب
من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال
يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب الاموال الي بيرحاء
وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث اراك الله فقال بخ ذلك مال رابح
او رايح شك الراوي وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه
وبني عمه وروي عن عبد الله بن عمر انه قرأ هذه الآية فقال لا اجد شيئا احب الي من جاريتي
رومية فهي حرة لوجه الله ثم قال لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا
فهي ام ولده وسئل ابو ذر اي الاعمال افضل فقال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام
العمل والصدقة شيء عجب فقال السائل يا ابا ذر لقد تركت شيئا هو اوثق عمل في نفسي ما ذكرته
قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هنالك وتلا قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
الزجاج ومعنى قوله فان الله به عليم اي يجازي عليه **قوله تعالى** كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي
إِسْرَائِيلَ سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا على ملة ابراهيم فقالت اليهود
كيف وانت تأكل لحوم الابل وتشرب البانها فقال كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل شيء نحرمه فانه كان

محرما

محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فنزلت هذه الآية تكذيبا لهم قاله ابو روق وابن
السائب والطعام اسم للمأكول قال ابن قتيبة والحل الحلال والحرم الحرام واللبس اللباس
وفي الذي حرمه على نفسه ثلاثة اقوال احدها انه لحوم الابل والبانها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء بن ابي رباح وابي العالية في آخرين
والثاني انه العروق رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك و
السدي في آخرين والثالث انه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر قاله عكرمة وفي سبب
تحريمه لذلك اربعة اقوال احدها انه طال به مرض شديد فنذر لئن شفاه الله ليحرمن احب الطعام
والشراب اليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه اشتكى عرق النسا فحرم العروق
قاله ابن عباس في آخرين والثالث ان الاطباء وصفوا له حين اصابه النسا اجتناب ما حرمه
فحرمه رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع انه كان اذا اكل ذلك الطعام اصابه عرق النسا
فيبيت وقيذا فحرمه قاله ابو سليمان الدمشقي واختلفوا هل حرم ذلك باذن الله ام باجتهاده
على قولين واختلفوا بماذا ثبت تحريم الطعام الذي حرمه على اليهود على ثلاثة اقوال احدها
انه حرم عليهم بتحريمه ولم يكن محرما في التوراة قاله عطية وقال ابن عباس قال يعقوب لئن عافاني
الله لا ياكله لي ولد والثاني انهم وافقوا اباهم يعقوب في تحريمه لا انه حرم عليهم بالشرع ثم اضافوا
تحريمه الى الله فاكذبهم الله بقوله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها هذا قول الضحاك والثالث ان الله
حرمه عليهم بعد التوراة لا فيها وكانوا اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم عليهم به طعام طيب
او صب عليهم عذاب هذا قول ابن السائب قال ابن عباس فاتوا بالتوراة فاتلوها هل
تجدون فيها تحريم لحوم الابل والبانها قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
اي من بعد البيان في كتابهم وقيل من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم اياها **قوله تعالى** قُلْ صَدَقَ اللَّهُ
الصدق الاخبار بالشيء على ما هو به وضده الكذب واختلفوا اي خبر عنى بهذه الآية على قولين
احدهما انه عنى قوله ما كان ابراهيم يهوديا قاله مقاتل وابو سليمان الدمشقي والثاني انه عنى
قوله كل الطعام كان حلا قاله ابن السائب **قوله تعالى** إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ قال مجاهد
افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل من الكعبة وقال المسلمون
الكعبة افضل فنزلت هذه الآية وفي معنى كونه اولا قولان احدهما انه اول بيت كان في الارض
واختلف ارباب هذا القول كيف كان اول بيت على ثلاثة اقوال احدها انه ظهر على وجه الماء
حين خلق الله الارض فخلقه قبلها بالفي عام ودحاها من تحته فروى سعيد المقبري عن
ابي هريرة قال كانت الكعبة حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الارض
بالفي سنة وقال ابن عباس وضع البيت في الماء على اربعة اركان قبل ان تخلق الدنيا بالفي
سنة ثم دحيت الارض من تحت البيت وبهذا القول يقول ابن عمر وابن عمرو ومجاهد
وقتادة والسدي في آخرين والثاني ان آدم استوحش حين اهبط فاوحى الله اليه
ان ابن لي بيتا في الارض فاصنع حوله نحو ما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فبناه رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اهبط مع آدم فلما كان الطوفان رفع فصار معمورا
في السماء وبناه ابراهيم على اثره رواه شيبان عن قتادة القول الثاني ان اول بيت وضع
للعبادة وقد كانت قبله بيوت هذا قول علي بن ابي طالب والحسن وعطاء بن السائب
في آخرين فاما بكة فقال الزجاج يصلح هذا الاسم ان يكون مشتقا من البك يقال بك الناس

بعضهم بعضا اي دفع واختلفوا في تسميتها بكة على ثلاثة اقوال احدها لازدحام الناس بها قاله
ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والفراء ومقاتل والثاني لانها تبك اعناق الجبابرة اي
تدقها فلم يقصدها جبار الا وقصمه الله روي عن عبد الله بن الزبير وذكره الزجاج والثالث لانها
تضع من نخوة المتجبرين يقال بككت الرجل اي وضعت منه ورددت نخوته قاله ابو عبد الرحمن اليزيدي
وقطرب واتفقوا على ان مكة اسم لجميع البلدة واختلفوا في بكة على اربعة اقوال احدها انه اسم
للبقعة التي فيها الكعبة قاله ابن عباس ومجاهد وابو مالك وابراهيم وعطية والثاني
انها ما حول البيت ومكة ما وراء ذلك قاله عكرمة والثالث انها المسجد والبيت ومكة
اسم للحرم كله قاله الزهري وضمرة بن حبيب والرابع ان بكة هي مكة قاله الضحاك وابن قتيبة
واحتج ابن قتيبة بان الباء تبدل من الميم يقال سمد راسه وسبد راسه اذا استاصله وشر
لازم ولازب قوله تعالى مباركا قال الزجاج هو منصوب على الحال المعنى الذي استقر بمكة في حال
بركته وهدى اي وذا هدى ويجوز ان يكون هدى في موضع رفع المعنى وهو هدى فاما بركته
ففيه تغفر الذنوب وتضاعف الحسنات ويامن من دخله وروى ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت لم يرفع قدما ولم يضع اخرى الا كتب الله له بها حسنة وحط
عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة قوله تعالى وهدى للعالمين في معنى الهدى هاهنا اربعة اقوال
احدها انه بمعنى القبلة فتقديره وقبلة للعالمين والثاني انه بمعنى الرحمة والثالث انه بمعنى
الصلاح لان من قصده صلحت حاله عند الله والرابع انه بمعنى البيان والدلالة على الله تعالى
بما فيه من الايات التي لا يقدر عليها غيره حيث يجتمع الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج
الظبي ولا يستوحش منه قاله القاضي ابو يعلى قوله تعالى فيه ايات بينات الجمهور يقرؤون ايات
وروى عطاء عن ابن عباس انه قرا فيه اية بينة مقام ابراهيم وبها قرا مجاهد والاية مقام ابراهيم
فاما من قرا ايات فقال علي بن ابي طالب الايات مقام ابراهيم وامن من دخله فعلى هذا يكون
الجمع معبرا عن التثنية وذلك جائز في اللغة كقوله وكنا لحكمهم شاهدين وقال ابو رجاء كان الحسن
يعدهن وانا انظر الى اصابعه مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت و
قال ابن جرير في الكلام اضمار تقديره منهن مقام ابراهيم قال المفسرون الايات فيه كثيرة
منها مقام ابراهيم ومنها امن من دخله ومنها امتناع الطير من العلو عليه واستشفاء المريض
منه به وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوا اخرابه الى غير ذلك
قال القاضي ابو يعلى والمراد بالبيت هاهنا الحرم كله لان هذه الايات موجودة فيه ومقام
ابراهيم ليس في البيت والاية في مقام ابراهيم انه قام على حجر فاثرت قدماه فيه فكان ذلك
دليلا على قدرة الله وصدق ابراهيم قوله تعالى ومن دخله كان امنا قال القاضي ابو يعلى لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر وتقديره من دخله فامنوه وهو عام فيمن جنى قبل دخوله الا ان الاجماع
انعقد على ان من جنى فيه لا يؤمن لانه هتك حرمة الحرم ورد الامان فبقي حكم الاية فيمن جنى خارجا
منه ثم لجا الى الحرم اختلف الفقهاء في ذلك فقال احمد في رواية المروذي اذا قتل او قطع
اعضاء في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارى
ولا يؤاكل حتى يخرج فان فعل شيئا من ذلك في الحرم استوفي منه وقال احمد في رواية حنبل
اذا قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وان كانت الجناية دون النفس فانه يقام عليه الحد
قال ابو حنيفة واصحابه وقال مالك والشافعي يقام عليه جميع ذلك في النفس وفيما دون النفس

وقوله

وفي قوله ومن دخله كان امنا دليل على انه لا يقام عليه شيء من ذلك وهو مذهب ابن عمر وابن
عباس وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاكثرون
على فتح حاء الحج وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بكسرها قال مجاهد لما نزلت قوله ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال اهل الملل كلهم نحن مسلمون فنزلت هذه الاية فحجه
المسلمون وتركه المشركون وقالت اليهود لا نحجه ابدا قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا
قال النحويون من بدل من الناس وهذا بدل البعض كما تقول ضربت زيدا راسه وقد روى ابن
مسعود وابن عمر وانس وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما السبيل فقال من
وجد الزاد والراحلة قوله تعالى ومن كفر فيه خمسة اقوال احدها ان معناه من كفر بالحج فاعتقده
غير واجب رواه مقسم عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة
والضحاك ومقاتل والثاني من لم يرج ثواب حجه ولم يخف عقاب تركه فقد كفر رواه علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث انه الكفر بالله لا بالحج وهذا المعنى مروي
عن عكرمة ومجاهد والرابع انه اذا امكنه الحج فلم يحج حتى مات وسم بين عينيه كافر هذا قول
ابن عمر والخامس انه اراد الكفر بالايات التي نزلت في ذكر البيت لان قوما من المشركين قالوا
نحن نكفر بهذه الايات هذا قول ابن زيد قوله تعالى قل يا اهل الكتاب قال الحسن هم اليهود
والنصارى فاما ايات الله فقال ابن عباس هي القران ومحمد عليه السلام فاما الشهيد فقال ابن
قتيبة هو بمعنى الشاهد وقال الخطابي هو الذي لا يغيب عنه شيء كانه الحاضر الشاهد قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن قال مقاتل دعت اليهود حذيفة وعمار بن ياسر
الى دينهم فنزلت هذه الاية وفي المراد باهل الكتاب هاهنا قولان احدهما انهم اليهود والنصارى
قاله الحسن والثاني اليهود قاله زيد بن اسلم ومقاتل قال ابن عباس لم تصرفون عن سبيل الله الاسلام
والحج وقال قتادة لم تصدون عن نبي الله وعن الاسلام قال السدي كانوا اذا سالوا هل تجدون
محمدا في كتابكم قالوا لا فصدوا عنه الناس قوله تعالى تبغونها عوجا قال اللغويون الهاء كناية عن السبيل
والسبيل تذكر وتؤنث وانشدوا ولا تبعد فكل فتى اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا
ومعنى تبغونها تبغون لها تقول العرب ابغني خادما يريدون ابغه لي فاذا ارادوا ابغ
معي واعني على طلبه قالوا ابغني بفتح الالف ويقولون وهبتك درهما كما يقولون وهبت لك
قال الشاعر فتولى غلامهم ثم نادى اظليما اصيدكم ام حمارا اراد اصيد لكم ومعنى الاية
تلتمسون لسبيل الله الزيغ والتحريف وتريدون رد الايمان والاستقامة الى الكفر والاعوجاج
وتطلبون العدول عن القصد هذا قول الفراء والزجاج واللغويين قال ابن جرير خرج هذا
الكلام على السبيل والمعنى لاهله كان المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا
اي ضلالا قال ابو عبيدة العوج بكسر العين في الدين والكلام والعمل والعوج بفتحها في الحائط
والجذع وقال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا ترى له شخصا وما كان له شخص قلت عوج بفتحها
تقول في امره ودينه عوج وفي العصا عوج وروى ابن الانباري عن ثعلب قال العوج عند العرب
بكسر العين في كل ما لا يحاط به والعوج بفتح العين في كل ما يتحصل فيقال في الارض عوج
لان فيه يتسع ولا يدرك وفي العصا عوج وفي السن عوج لانها يحاط بها ويبلغ
كنهها وقال ابن فارس العوج بفتح العين في كل منتصب كالحائط والعوج ما كان في بساط
او ارض او دين او معاش قوله تعالى وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه وانتم شاهدون

بصحة ما صددتم عنه وبطلان ما انتم فيه وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وقتادة والاكثرين
والثاني ان معنى الشهداء هاهنا العقلاء ذكره ابو يعلى في آخرين قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب سبب نزولها ان الاوس والخزرج كان بينهما حرب
في الجاهلية فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اطفأ تلك الحروب بالاسلام فبينا رجلان
اوسي وخزرجي يتحدثان ومعهما يهودي جعل اليهودي يذكرهما العداوة التي كانت بينهما
حتى اقتتلا فنادى كل واحد منهما بقومه فخرجوا بالسلاح فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فاصلح بينهم فنزلت هذه الآية قاله مجاهد وعكرمة والجماعة قال المفسرون والخطاب بهذه الآية
للاوس والخزرج قال زيد بن اسلم وعنى بذلك الفريق شاس بن قيس اليهودي واصحابه قال
الزجاج ومعنى طاعتهم تقليدهم قوله تعالى وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ قال ابن قتيبة اي يمتنع واصل
العصمة المنع قال الزجاج ويعتصم جزم بمن والجواب فقد هدي قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قال عكرمة نزلت في الاوس والخزرج حين اقتتلوا واصلح النبي بينهم وفي حق
تقاته ثلاثة اقوال احدها ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر رواه
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقتادة
ومقاتل والثاني ان يجاهد في الله حق الجهاد وان لا تأخذ العبد فيه لومة لائم وان يقوموا لله
بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وابنائهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث ان
معناه اتقوا فيما يحق عليكم ان تتقوه قاله الزجاج فصل واختلف العلماء هل هذا الكلام
محكم او منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن
زيد والسدي ومقاتل قالوا لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين فنسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم
والثاني انها محكمة رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهو قول طاوس قال شيخنا علي بن عبيد الله
ولا اختلاف في نسخها واحكامها يرجع الى اختلاف المعنى المراد بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته
الوقوف مع جميع ما يجب له ويستحقه وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحد ممتنع والمعتقد
احكامها يرى ان حق تقاته اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله ما استطعتم مفسرا
لحق تقاته لا ناسخا ولا مخصصا قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا قال الزجاج اعتصموا استمسكوا
فاما الحبل ففيه ستة اقوال احدها انه كتاب الله القرآن رواه شقيق عن ابن مسعود وبه قال قتادة
والضحاك والسدي والثاني انه الجماعة رواه الشعبي عن ابن مسعود والثالث انه دين الله
قاله ابن عباس وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة وقال ابن زيد هو الاسلام والرابع عهد الله
قاله مجاهد وعطاء وقتادة في رواية وابو عبيد واحتج له الزجاج بقول الاعشى واذا تجوزها
حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها وانشد ابن الانباري فلو حبلا تناول من سليمى
لمد بحبلها حبلا متينا والخامس انه الاخلاص قاله ابو العالية والسادس انه امر الله وطاعته
قاله مقاتل بن حيان قال الزجاج وقوله جميعا منصوب على الحال اي كونوا مجتمعين على الاعتصام
به واصل تفرقوا لا تتفرقوا الا ان التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد والمحذوفة هي الثانية لان
الاولى دليلة على الاستقبال فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال وهو مجزوم
بالنهي والاصل ولا تتفرقون فحذفت النون لتدل على الجزم قوله تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
اختلفوا فيمن اريد بهذا الكلام على قولين احدهما انهم مشركوا العرب كان القوي يستبيح
الضعيف قاله الحسن وقتادة والثاني الاوس والخزرج كان بينهم حرب شديد قاله ابن اسحاق

والاعداء

والاعداء جمع عدو قال ابن فارس وهو من عداء اذا ظلم قوله تعالى فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا قال
الزجاج واصل الاخ في اللغة انه الذي مقصده مقصد اخيه والعرب تقول فلان يتوخى مسار
فلان اي ما يسره والشفا الحرف واعلم ان هذا مثل ضربه الله لاشرافهم على الهلاك وقربهم
من العذاب كانه قال كنتم على حرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا الموت على الكفر
قال الكفر قال السدي فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولتكن منكم امة قال الزجاج
معنى الكلام ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف ولكن من هاهنا تدخل
لتخص المخاطبين من سائر الاجناس وهي مؤكدة ان الامر للمخاطبين ومثله فاجتنبوا الرجس من
الاوثان معناه اجتنبوا الاوثان فانها رجس ومثله قول الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسألها
يأبى الظلامة منه النوفل الزفر وهو النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير
الاعطاء للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال ويدل على ان الكل امروا بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال ويجوز ان
يكون امرهم من قوله لان الدعاة ينبغي ان يكونوا علماء بما يدعون اليه وليس الخلق كلهم علماء والعلم
ينوب بعض الناس فيه عن بعض كالجهاد فاما الخير ففيه قولان احدهما انه الاسلام قاله مقاتل
والثاني العمل بطاعة الله قاله الدمشقي واما المعروف فهو ما يعرف كل عاقل صوابه وضده
المنكر وقيل المعروف هاهنا طاعة الله والمنكر معصيته قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
واختلفوا فيهم قولان احدهما انهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس والحسن في آخرين
والثاني انهم الحرورية قاله ابو امامة قوله تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ وقرا ابو رزين العقيلي
وابو عمران الجوني وابو نهيك تبيض بكسر التاء فيهما وقرا الحسن والزهري وابن محيصن
وابو الجوزاء تبياض وتسواد بالف ومدة فيهما وقرا ابو الجوزاء وابن يعمر واما الذين
اسوادت واما الذين ابياضت بالف ومدة قال الزجاج اخبر بوقت ذلك العذاب فقال
يوم تبيض وجوه قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع وفي
الذين اسودت وجوههم خمسة اقوال احدها انهم كل من كفر بالله بعد الايمان يوم الميثاق
قاله ابي بن كعب والثاني انهم الحرورية قاله ابو امامة وابو اسحاق الهمداني والثالث اليهود
قاله ابن عباس والرابع انهم المنافقون قاله الحسن والخامس انهم اهل البدع قاله قتادة قوله
تعالى أَكَفَرْتُم قال الزجاج معناه فيقال لهم اكفرتم فحذف القول لان في الكلام دليلا عليه
كقوله واسمعيل ربنا تقبل منا اي فيقولان ربنا ومثله من كل باب سلام عليكم والمعنى
يقولون سلام عليكم والالف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقرير والتوبيخ وان قلنا
انهم جميع الكفار فانهم امنوا يوم الميثاق ثم كفروا وان قلنا انهم الحرورية واهل البدع
فكفرهم بعد ايمانهم مفارقة الجماعة في الاعتقاد وان قلنا اليهود فانهم امنوا بالنبي قبل بعثه
ثم كفروا بعد ظهوره وان قلنا المنافقون فانهم قالوا بالسنتهم وانكروا بقلوبهم قوله تعالى
فَذُوقُوا الْعَذَابَ اصل الذوق انما يكون بالفم وهذا استعارة منه فكانهم جعلوا ما يتعرف
ويعرف مذوقا على وجه التشبيه الذي يعرف عند الطعم تقول العرب قد ذقت من
اكرام فلان ما يرغبني في قصده يعنون عرفت ويقولون ذق الفرس فاعرف ما عنده قال تميم بن مقبل
اوكاهتزاز رديني تذاوقه ايدي التجار فزادوا متنه لينا وقال الآخر وان الله ذاق حلوم قيس
فلما راء خفتها قلاها يعنون بالذوق العلم وفي كتاب الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد

فقد ذاقوه قوله تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ قال ابن عباس هم المؤمنون ورحمة الله جنته
قال ابن قتيبة وسمى الجنة رحمة لان دخولهم اياها كان برحمته وقال الزجاج معناه في ثواب رحمته
قال واعاد ذكر فيها توكيدا قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين قال بعضهم معناه لا يعاقبهم
بلا جرم وقال الزجاج اعلمنا انه يعذب من عذبه باستحقاق قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
سبب نزولها ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لابن مسعود وسالم مولى
ابي حذيفة ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن افضل منكم فنزلت هذه الاية هذا قول عكرمة ومقاتل
وفيمن اريد بهذه الاية اربعة اقوال احدها انهم اهل بدر والثاني المهاجرون والثالث جميع
الصحابة والرابع جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم نقلت هذه الاقوال كلها عن ابن عباس وقد روى
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم توفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله تعالى قال الزجاج واصل الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و
وهو يعم سائر امته وفي قوله كُنْتُمْ قولان احدهما انها على اصلها والمراد بها الماضي ثم فيه ثلاثة
اقوال احدها ان معناه في اللوح المحفوظ والثاني ان معناه خلقتم ووجدتم ذكرهما المفسرون
والثالث ان المعنى كنتم مذ كنتم ذكره ابن الانباري والثاني ان معنى كنتم انتم كقوله وكان الله
غفورا رحيما ذكره الفراء والزجاج قال ابن قتيبة وقد ياتي الفعل على بنية الماضي وهو راهن
او مستقبل كقوله كنتم ومعناه انتم ومثله اذ قال الله يا عيسى اي واذ يقول ومثله اتى امر الله
اي سياتي ومثله كيف نكلم من كان في المهد اي من هو في المهد ومثله وكان الله سميعا بصيرا
والله سميعا بصيرا والله سميع بصير ومثله فتثير سحابا فسقناه اي فنسوقه وفي قوله تعالى
خير امة اخرجت للناس قولان احدهما ان معناه كنتم خير الناس للناس قال ابو هريرة تاتون
بهم في السلاسل حتى تدخلوهم في الاسلام والثاني ان معناه كنتم خير الامم التي اخرجت
وفي قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قولان احدهما انه شرط في الخيرية وهذا المعنى
مروي عن عمر بن الخطاب ومجاهد والزجاج والثاني انه ثناء من الله عليهم قال الربيع ابن
انس قال ابو العالية والمعروف التوحيد والمنكر الشرك قال ابن عباس واهل الكتاب اليهود
والنصارى منهم المؤمنون من اسلم كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون يعني
الكافرين وهم الذين لم يسلموا قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل سبب نزولها ان
رؤساء اليهود عمدوا الى عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم لاسلامهم فنزلت هذه
الاية قال ابن عباس والاذى قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وقال الحسن
هو الكذب على الله ودعاؤهم المسلمين الى الضلالة وقال الزجاج هو البهت والتحريف ومعنى
الاية اعلام المسلمين بانه لن ينالهم منهم الا اذى باللسان من دعائهم اياهم الى الضلالة
واسماعهم الكفر ثم وعدهم النصر عليهم في قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار وكذلك كان
قوله تعالى اَيْنَمَا ثُقِفُوا معناه ادركوا ووجدوا وذلك اين نزلوا احاطها العهد من اهل المكان
والاداء جزية قال الحسن ادركتهم هذه الاية وان المجوس لتجبيهم الجزية فاما الحبل فقال ابن
عباس وعطاء والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد الحبل العهد قال بعضهم وتحقيق
الكلام الا بعهد ياخذونه من المؤمنين باذن الله قال الزجاج وما بعد الاستثناء في قوله
الا بحبل من الله ليس من الاول وانما المعنى انهم اذلاء الا انهم يعتصمون بالعهد اذا اعطوا
وقد سبق في البقرة تفسير باقي الاية قوله تعالى لَيْسُوا سَوَاءً في سبب نزولها قولان احدهما

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم احتبس عن صلاة العشاء ليلة حتى ذهب ثلث الليل ثم جاء
فبشرهم فقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل الكتاب فنزلت هذه الاية قاله ابن مسعود
والثاني انه لما اسلم ابن سلام في جماعة من اليهود قال احبارهم ما آمن بمحمد الا شرارنا
فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس ومقاتل ثم في معنى الاية قولان احدهما ليس امة محمد واليهود
سواء هذا قول ابن مسعود والسدي والثاني ليس اليهود كلهم سواء بل فيهم من هو قائم بامر الله
هذا قول ابن عباس وقتادة وقال الزجاج الوقف التام ليسوا سواء اي ليس اهل الكتاب
متساوين وفي معنى قائمة ثلاثة اقوال احدها انها الثابتة على امر الله قاله ابن عباس وقتادة
والثاني انها العادلة قاله الحسن ومجاهد وابن جريج والثالث انها المستقيمة قاله ابو عبيدة
والزجاج قال الفراء ذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى والكلام مبني على اخرى لان سواء
لا بد لها من اثنين وقد تستجيز العرب اضمار احدى الشيئين اذا كان في الكلام دليل قال
ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامره سميع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام لا او
لا ام غي لان الكلام معروف المعنى وقال الاخر هو يبتغيني وما ادري اذا يممت ارضا اريد
الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي ومثله قوله امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقائما ولم يذكر ضده لان في قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دليل
على ما اضمر من ذلك وقد رد هذا القول الزجاج فقال قد جرى ذكر اهل الكتاب في قوله كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله ان منهم امة قائمة فما الحاجة الى
ان يقال وامة غير قائمة وانما بدئ بذكر فعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقة فذكر من كان
منهم مباينا لهؤلاء قال واناء الليل ساعاته وواحد الاناء اني وقال ابن فارس يقال مضى
من الليل اني واناء والجمع الاناء وانآء واختلف المفسرون هل هذه الاناء معينة من الليل
ام لا على قولين احدهما انها معينة ثم فيها ثلاثة اقوال احدها انها صلاة العشاء قاله ابن مسعود
ومجاهد والثاني ما بين المغرب والعشاء رواه سفيان عن منصور والثالث جوف
الليل قاله السدي والثاني انها ساعات الليل من غير تعيين قاله قتادة في آخرين وفي قوله
وَهُمْ يَسْجُدُونَ قولان احدهما انه كناية عن الصلاة قاله مقاتل والفراء والزجاج والثاني انه
السجود المعروف وليس المراد انهم يتلون في حال السجود ولكنهم جمعوا الامرين التلاوة و
السجود قوله تعالى وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم
تفعلون وتكفرون بالتاء في الموضعين على الخطاب لقوله كنتم خير امة قال قتادة فلن تكفروه
لن يضل عنكم وقرا قوم منهم حمزة والكسائي وحفص عن عاصم عن الامة القائمة بقية القصة
ابي عمرو يخيرون بين الياء والتاء قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا اختلفوا فيمن
نزلت على اربعة اقوال احدها انها في نفقات الكفار وصدقاتهم قاله مجاهد والثاني في نفقة
سفلة اليهود على علمائهم قاله مقاتل والثالث في نفقة المشركين يوم بدر والرابع في نفقة
المنافقين اذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين ذكرهما ذين القولين ابو الحسن الماوردي
وقال السدي انما ضرب الانفاق مثلا لاعمالهم في شركهم وفي الصر ثلاثة اقوال احدها انه
البرد قاله الاكثرون والثاني انه النار قاله ابن عباس قال ابن الانباري وانما وصفت به
النار بانها صر لتصويتها عند الالتهاب والثالث ان الصر التصويت والحركة من الحصى
والحجارة ومنه صرير النعل ذكره ابن الانباري والحرث الزرع وفي معنى ظلموا انفسهم قولان

احدهما ظلموها بالكفر والمعاصي ومنع حق الله والثاني بان زرعوا في غير وقت الزرع قوله
تعالى وما ظلمهم الله قال ابن عباس اي ما نقصهم ذلك بغير جرم اصابوه وانما انزل بهم ذلك
لظلمهم انفسهم بمنع حق الله فيه وهذا مثل ضربه الله لابطال اعمالهم في الآخرة وحكى
عن ثعلب قال بدأ الله عز وجل في هذه الآية بالريح والمعنى على الحرث كقوله كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع وانما المعنى على المنعوق به وقريب منه قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن فخبر عن الازواج وترك الذين كانه قال ازواج الذين يتوفون منكم يتربصن فبدأ بالذين
ومراده بعد الازواج وانشد لعلي ان مالك في الريح مبلة على ابن ابي ذبان ان يتندما
فخبر عن ابن ابي ذبان وترك نفسه وانما اراد لعلي ابن ابي ذبان ان يتندم ان مالك في الريح
مبلة وقد يبدأ بالشيء والمراد التاخير كقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة والمعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة يوم القيامة قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم قال ابن عباس ومجاهد نزلت في قوم من المؤمنين
كانوا يصافون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة
والجوار والرضاع والحلف فنهوا عن مباطنتهم قال الزجاج البطانة الدخلاء الذين
يستبطنون وينبسط اليهم يقال فلان بطانة لفلان اي مداخل مؤانس ومعنى لا يألونكم
خبالا لا يبقون غاية في القائكم فيما يضركم ودوا ما عنتم اي ودوا عنتكم وهو ما نزل بكم من مكروه
وضر ويقال فلان يعنت فلانا اي يقصد ادخال المشقة والاذى عليه واصل هذا من قولهم
اكمة عنوت اذا كانت طويلة شاقة المسلك قال ابن قتيبة ومعنى من دونكم اي من غير المسلمين
والخبال الشر قوله قد بدت البغضاء من افواههم قال ابن عباس اي قد ظهر لكم منهم
الكذب والشتم ومخالفة دينكم قال القاضي ابو يعلى في هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الاستعانة
باهل الذمة في امور المسلمين من العمالات والكتبة ولهذا قال احمد لا يستعين الامام باهل الذمة
على قتال اهل الحرب وروي عن عمر انه بلغه ان ابا موسى استكتب رجلا من اهل الذمة
فكتب اليه يعنفه وقال لا تردوهم الى العز بعد اذ اذلهم الله قوله ها انتم اولاء تحبونهم
قال ابن عباس كان رجال من الانصار يواصلون اليهود ويواصلهم فلما اسلم الانصار ابغضتهم
اليهود فنزلت هذه الآية والخطاب بهذه الآية للمؤمنين قال ابن قتيبة ومعنى الكلام ها انتم
يا هؤلاء فاما تحبونهم فالهاء والميم عائدة الى الذين نهوا عن مصافاتهم وفي معنى محبة المؤمنين
لهم اربعة اقوال احدها انها الميل اليهم بالطباع لموضع القرابة والرضاع والحلف وهذا
المعنى منقول عن ابن عباس والثاني انها بمعنى الرحمة لهم لما يفعلونه من المعاصي التي يعاقبون بها
العذاب الشديد وهذا المعنى منقول عن قتادة والثالث انها لموضع اظهار المنافقين الايمان
روي عن ابي العالية والرابع انها بمعنى ارادة الاسلام لهم وهم يريدون المسلمين على الكفر
وهذا قول المفضل والزجاج والكتاب بمعنى الكتب قاله الزجاج قوله واذا لقوكم قالوا امنا
هذه حالة المنافقين وقال مقاتل هم اليهود والانامل اطراف الاصابع قال ابن عباس والغيظ
الحنق عليكم وقيل هذا من مجاز الكلام ضرب مثلا لما يلحقهم وان لم يكن هناك عض على انملة
والمعنى موتوا بغيظكم ابقوا به حتى تموتوا وانما كان غيظهم من رؤية شمل المسلمين ملتئما قاله
ابن جرير وهذا امر من الله تعالى لنبيه ان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كمدا من الغيظ
قوله ان تمسسكم حسنة قال قتادة هي الالفة والجماعة والسيئة الفرقة والاختلاف وقال

طرف من المسلمين وقال ابن قتيبة الحسنة النعمة والسيئة المصيبة قوله تعالى وان تصبروا
فيه قولان احدهما على اذاهم قاله ابن عباس والثاني على امر الله قاله مقاتل قوله تعالى وتتقوا
قولان احدهما الشرك قاله ابن عباس والثاني المعاصي قاله مقاتل قوله لا يضركم قرأ ابن كثير
وابو عمرو ونافع يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
لا يضركم بضم الضاد وتشديد الراء قال الزجاج الضير والضر بمعنى واحد فاما الكيد فقال
ابن قتيبة هو المكر قال ابو سليمان الخطابي والمحيط الذي احاطت قدرته بجميع خلقه واحاط
علمه بالاشياء كلها قوله تعالى واذ غدوت من اهلك قال المفسرون في هذا الكلام تقديم
وتاخير تقديره ولقد نصركم الله ببدر واذ غدوت من اهلك قال ابن قتيبة تبوئ من قولك
بوأتك منزلا اذا افدتك اياه او اسكنتكه ومعنى مقاعد للقتال المعسكر والمصاف واختلفوا
في اي يوم كان ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه يوم احد قاله عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود
وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن اسحاق وذلك انه خرج يوم احد
من بيت عائشة الى احد فجعل يبوئ اصحابه للقتال والثاني انه يوم الاحزاب قاله الحسن
ومجاهد ومقاتل والثالث يوم بدر نقل عن الحسن ايضا قال ابن جرير والاول اصح لقوله اذ
همت طائفتان منكم ان تفشلا وقد اتفق العلماء ان ذلك يوم احد قوله والله سميع عليم
قال ابو سليمان الدمشقي سميع لمشاورتك اياهم في الخروج ومرادهم الخروج عليم بما يخفون
من حب الشهادة قوله اذ همت طائفتان قال الزجاج كانت التبوئة في ذلك الوقت وتفشلا
تجبنا وتخورا والله وليهما اي ناصرهما قال جابر بن عبد الله نحن الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة وما
نحب ان لو لم يكن ذلك فعصمهما الله وقيل لما رجع عبد الله بن ابي واصحابه يوم احد همت
الطائفتان باتباعه فعصمهما الله فصل فاما التوكل فقال ابن عباس هو الثقة بالله
وقال ابن فارس هو اظهار العجز والاعتماد على غيرك ويقال فلان وكلة تكلة اي عاجز يكل
امره الى غيره وقال غيره تفعل من الوكالة يقال وكلت امري الى فلان وتوكلت به اي ضمنته
وقمت به والمتوكل عليه وقال بعضهم هو تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره قوله
ولقد نصركم الله ببدر في تسمية بدر قولان احدهما انها بئر لرجل اسمه بدر قاله الشعبي
والثاني انه اسم للمكان الذي التقوا عليه ذكره الواقدي عن اشياخه قوله وانتم اذلة
اي لقلة العدد والعدد لعلكم تشكرون اي لتكونوا من الشاكرين قوله اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم قال الشعبي قال كرز بن جابر لمشركي مكة اي امدكم
بقومي فاشتد ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية وفي اي يوم كان ذلك فيه قولان احدهما
يوم بدر قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والثاني يوم احد وعدهم فيه بالمدد اذا
صبروا فلما لم يصبروا لم يمدوا روي عن عكرمة والضحاك ومقاتل والاول اصح والكفاية
مقدار سد الخلة والاكتفاء الاقتصار على ذلك والامداد اعطاء الشيء بعد الشيء قوله
منزلين قرأ الاكثرون بتخفيف الزاي وشددها ابن عامر قوله ويأتوكم من فورهم فيه
قولان احدهما ان معناه من وجههم وسفرهم هذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد
ومقاتل والزجاج والثاني من غضبهم هذا قاله عكرمة ومجاهد والضحاك في آخرين قال ابن
جرير من قال من وجههم اراد ابتداء مخرجهم يوم بدر ومن قال من غضبهم اراد ابتداء
غضبهم لقتلاهم يوم بدر واصل الفور ابتداء الامر يؤخذ فيه يقال فارت القدر اذا

ابتداء ما بينها بالغليان ثم انتقل وقال ابن فارس الفور الغليان يقال فارت القدر تفور فورا
غضبه اذا جاش ويقولون فعله من فوره اى قبل ان يسكن وفى يوم فورهم قولان احدهما انه يوم
بدر قاله قتادة والثانى يوم احد قاله مجاهد والضحاك كانوا غضبوا يوم احد ليوم بدر قوله تع
مسومين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها فمن فتح الواو اراد انه
سومها ومن كسرها اراد ان الملائكة سومت انفسها وقال الاخفش سومت جعلت وفى الحديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يوم بدر سوموا فان الملائكة قد سومت فنسب الفعل اليها
فهذا دليل الكسر قال ابن قتيبة ومعنى مسومين معلمين بعلامة الحرب وهو من السيماء والسيما
العلامة التى يعلم بها الفارس نفسه وقال على عليه السلام كان سيما خيل الملائكة يوم بدر
الصوف الابيض فى اذنابها ونواصيها قال ابو هريرة العهن الاحمر وقال مجاهد اذناب خيلهم
مجزوزة وفيها العهن وقال هشام بن عروة كانت الملائكة على خيل بلق وعليهم عمائم صفر
وروى ابن عباس عن رجل من بنى غفار قال حضرت انا وابن عم لى بدرا ونحن على شركنا فابلت
سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فارسا يقول اقدم حيزوم فاما صاحبى
فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم انتعشت وقال ابو واقد الليثى انى لاتبع يوم بدر رجلا
من المشركين لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت ان غيرى قد قتله وفى عدد الملائكة
يوم بدر خمسة اقوال احدها خمسة الاف قاله الحسن وروى جبير بن مطعم عن على رضى الله عنه
قال بينا انا امتح من قليب بدر جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح شديدة اشد منها
الا التى كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها فكانت الريح الاولى جبريل نزل
فى الف من الملائكة فكان مع رسول الله وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل مع الف من الملائكة
عن يمين رسول الله وكانت الريح الثالثة اسرافيل نزل فى الف من الملائكة عن يسار رسول الله
وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه والثانى اربعة الاف قاله الشعبى والثالث الف قاله
مجاهد والرابع تسعة الاف ذكره الزجاج والخامس ثمانية الاف ذكره بعض المفسرين قوله تع
وما جعله الله يعنى المدد الا بشرى اى الا بشارة لتطيب انفسكم ولتطمئن قلوبكم به فلا تخافون
فى الحرب ولا تجزعوا ولا كثرة ان هذا المدد يوم بدر وقال مجاهد يوم احد وروى عنه ما يدل
على ان الله امدهم بالملائكة فى اليومين جميعا غير ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر قوله تعالى
وما النصر الا من عند الله اى ليس بكثرة العدد والعدد قوله تع ليقطع طرفا معناه نصركم
ببدر ليقطع طرفا قال الزجاج اى ليقتل قطعة منهم وقال غيره كان ذلك فيه قولان احدهما
فى يوم بدر قاله الحسن وقتادة والجمهور والثانى يوم احد قتل منهم ثمانية عشر قاله السدى
قوله تع او يكبتهم فيه سبعة اقوال احدها ان معناه يهزمهم قاله ابن عباس والزجاج والثانى
يخزيهم قاله قتادة ومقاتل والثالث يصرعهم قاله ابو عبيدة والخامس يلعنهم قاله السدى
والسادس يظفر عليهم قاله المبرد والسابع يغيظهم قاله النضر بن شميل واختاره وقال ابن
قتيبة اصل الكبت ان الكاف فيه منقلبة عن دال كان الاصل فيه يكبدهم اى يصيبهم فى
اكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة ومنه يقال فلان قد احرق الحزن كبده واحرقت
العداوة كبده والعرب تقول للعدو اسود الكبد قال الاعشى فما اجشمت من اتيان قوم هم
الاعداء والاكباد سود كان الاكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو
كاشح لانه يخبا العداوة فى كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون الكبد لان الكبد هنالك

قال

قال الشاعر وامتنا اشغافنا على كشوحها والتاء والدال متقاربا المخرج فالعرب
تدغم احداهما فى الاخرى وتبدل احداهما من الاخرى كقولهم هريت الثوب وهرته وهرد ماذا
خرقه وكذلك كبت العدو وكبده ومثله كثير قوله تع فينقلبوا خائبين قال الزجاج الخائب
الذى لم ينل ما امل وقال غيره الفرق بين الخيبة واليأس ان الخيبة لا تكون الا بعد الامل واليأس قد يكون من غير امل
قوله تع ليس لك من الامر شىء فى سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج فى جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا
هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل فنزلت هذه الاية اخرجه مسلم فى افراده من حديث
انس وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لعن قوما من المنافقين فنزلت هذه الاية قاله ابن عمر والثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم
هم بسب الذين انهزموا يوم احد فنزلت فكف عن ذلك نقل عن ابن مسعود وابن عباس والرابع
ان سبعين من اهل الصفة خرجوا الى قبيلتين من بنى سليم عصية وذكوان فقتلوا جميعا فدعا
النبى عليهم اربعين يوما فنزلت هذه الاية قاله مقاتل بن سليمان والخامس ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما راى حمزة وما مثل به قال لامثلن بكذا وكذا منهم فنزلت هذه الاية قاله الواقدى
وفى معنى الاية قولان احدهما ليس لك من استصلاحهم او عذابهم شىء والثانى ليس لك
من النصر والهزيمة شىء وقيل ان لك بمعنى اليك قوله تع او يتوب عليهم قال الفراء فى نصبه وجهان
ان شئت جعلته معطوفا على قوله ليقطع طرفا وان شئت جعلته نصبه على مذهب حتى كما تقول
لا ازال الزمك حتى تعطينى او تقضينى حقى وقال ابن الانبارى الامر جميع الامور اليه يقول ولله ما فى السموات
وما فى الارض قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا قال اهل التفسير هذه الاية نزلت
فى ربا الجاهلية قال سعيد بن جبير كان الرجل يكون له على الرجل المال فاذا حل الاجل طلبه
فيقول اخر عنى وانا ازيدك على مالك فتلك الاضعاف المضاعفة قوله تع واتقوا النار التى
اعدت للكافرين قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين لئلا يستحلوا الربا قال الزجاج والمعنى
ان تحلوا ما حرم الله فتكفروا قوله تع وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكوفيون وسارعوا بالواو
الا نافعا وابن عامر فانهما لم يذكرا الواو قال ابو على وكذلك هى فى مصاحف اهل المدينة والشام
فمن قرا بالواو عطفه وسارعوا على اطيعوا ومن حذفها فلان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى
فاستغنت عن العطف ومعنى الاية بادروا الى ما يوجب المغفرة وفى المراد بموجب المغفرة هاهنا
عشرة اقوال احدها انه الاخلاص قاله عثمان بن عفان والثانى اداء الفرائض قاله على بن
ابى طالب والثالث الاسلام قاله ابن عباس والرابع التكبيرة الاولى من الصلاة قاله
انس بن مالك والخامس الطاعة قاله سعيد بن جبير والسادس التوبة قاله عكرمة والسابع
الهجرة قاله ابو العالية والثامن الجهاد قاله الضحاك والتاسع الصلوات الخمس قاله يمان والعاشر
الاعمال الصالحة قاله مقاتل قوله تع وجنة عرضها السموات والارض قال ابن قتيبة اراد
بالعرض السعة ولم يرد العرض الذى يخالف الطول والعرب تقول بلاد عريضة اى واسعة
وقال النبى صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم احد لقد ذهبتم فيها عريضة قال الشاعر كان
بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل قال واصل هذا من العرض الذى
هو خلاف الطول واذا عرض الشىء اتسع واذا لم يعرض ضاق ودق وقال سعيد بن جبير
لو الصق بعضهن الى بعض كانت الجنة فى عرضهن قوله تع الذين ينفقون فى السراء والضراء

قال ابن عباس في العسر واليسر ومعنى الآية انهم رغبوا في معاملة الله فلم يبطرهم الرخاء
فينسيهم ولم تمنعهم الضراء فيبخلوا قوله تعالى والكاظمين الغيظ قال الزجاج يقال كظمت
الغيظ اذا امسكت على ما في نفسك منه وكظم البعير على جرته اذا رددها في حلقه وقال
ابن الانباري الاصل في الكظم الامساك على غيظ وغم وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى
قوله تعالى والعافين عن الناس فيه قولان احدهما العفو عن المماليك قاله ابن عباس والربيع والثاني
انه على اطلاقه فهم يعفون عمن ظلمهم قاله زيد بن اسلم ومقاتل قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان امرأة اتت الى نبهان التمار تشتري منه تمرا فضمها
وقبلها ثم ندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس والثاني
ان انصاريا وثقفيا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهما فخرج الثقفي مع النبي في بعض مغازيه
فكان الانصاري يتعاهد اهل الثقفي فجاء ذات يوم فابصر المرأة قد اغتسلت وهي ناشرة
شعرها فدخل ولم يستأذن فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبله ثم ندم فادبر
راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك فخرج يسيح في الجبال ويتوب من ذنبه فلما قدم الثقفي
اخبرته المرأة فخرج يطلبه فوافقه ساجدا يقول ذنبي ذنبي فقال يا فلان انطلق الى رسول الله
فسأله عن ذنبك لعل الله يجعل لك منه مخرجا فرجع الى المدينة فنزلت هذه الآية بتوبته رواه ابو صالح
عن ابن عباس وذكر نحوه مقاتل والثالث ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنو اسرائيل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه فنزلت هذه
الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرأ هذه الآية والتي قبلها هذا قول
عطاء واختلفوا هل هذه الآية نعت للمتقين في السراء والضراء ام لقوم آخرين على قولين احدهما
انها نعت لهم قاله الحسن والثاني انها نعت لصنف آخر قاله ابو سليمان الدمشقي والفاحشة
القبيحة وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش وفي المراد بها هاهنا قولان احدهما انها الزنا قاله جابر
ابن زيد والسدي ومقاتل والثاني انها كل كبيرة قاله جماعة من المفسرين واختلفوا في الظلم
المذكور بعدها فلم يفرق قوم بينه وبين الفاحشة وقالوا الظلم للنفس فاحشة ايضا وفرق
آخرون فقالوا هو الصغائر وفي قوله تعالى ذكروا الله قولان احدهما انه ذكر اللسان وهو
الاستغفار قاله ابن مسعود وعطاء في آخرين والثاني انه ذكر القلب ثم فيه خمسة اقوال احدها
انه ذكر العرض على الله قاله الضحاك والثاني ذكر السؤال عنه يوم القيامة قاله الواقدي والثالث
ذكر وعيد الله لهم على ما اتوا قاله ابن جرير والرابع ذكر نهي الله لهم عنه والخامس ذكر غفران
الله ذكر القولين ابو سليمان الدمشقي فاما الاصرار فقال الزجاج هو الاقامة على الشيء
وقال ابن فارس هو العزم على الشيء والثبات عليه وللمفسرين في المراد بالاصرار ثلاثة اقوال
احدها انه مواقعة الذنب عند الاهتمام به وهذا مذهب مجاهد والثاني انه الثبوت عليه
من غير استغفار وهذا مذهب قتادة وابن اسحاق والثالث انه ترك الاستغفار منه وهذا
مذهب السدي وفي معنى وهم يعلمون ثلاثة اقوال احدها يعلمون ان الله يتوب على من تاب
قاله مجاهد وابو عمارة والثالث يعلمون انهم قد اذنبوا قاله السدي ومقاتل قوله تعالى
قد خلت من قبلكم سنن السنن جمع سنة وهي الطريقة وفي معنى الكلام قولان احدهما قد مضت
قبلكم اهل سنن وشرائع فانظروا ماذا صنعنا بالمكذبين منهم وهذا قول ابن عباس والثاني قد مضت

قد

قبلكم سنن الله في اهلاك من كذب من الامم فاعتبروا بهم وهذا قول مجاهد وفي معنى فسيروا في
الارض قولان احدهما انه السير في السفر قال الزجاج اذا سرتم في اسفاركم عرفتم اخبار الهالكين
بتكذيبهم والثاني انه التفكر ومعنى فانظروا فاعتبروا والعاقبة آخر الامر قوله تعالى هذا بيان
للناس قال سعيد بن جبير هذه الآية اول ما نزل من آل عمران وفي المشار اليه بهذا قولان
احدهما انه القرآن قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثاني انه شرح اخبار الامم السالفة قاله
ابن اسحاق والبيان الكشف عن الشيء وبان الشيء اتضح وفلان ابين من فلان اي اوضح قال الشعبي
هذا بيان للناس من العمى وهدى من الضلالة وموعظة من الجهل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا
سبب نزولها ان اصحاب رسول الله لما انهزموا يوم احد اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
يريدان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا
بك فنزلت هذه الآيات قاله ابن عباس قال ابن عباس ومجاهد ولا تهنوا اي ولا تضعفوا
وفيما نهوا عن الحزن عليه اربعة اقوال احدها انه قتل اخوانهم من المسلمين قاله ابن عباس والثاني
انه هزيمتهم يوم احد وقتلهم قاله مقاتل والثالث انه ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من شج
وكسر رباعيته ذكره الماوردي والرابع انه ما فات من الغنيمة ذكره علي بن احمد النيسابوري
قوله تعالى وانتم الاعلون قال ابن عباس يقول انتم الغالبون فآخر الامر لكم قوله تعالى
ان يمسسكم قرح قال ابن عباس اصابهم يوم احد قرح فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لقوا فنزلت هذه الآية فاما المس فهو الاصابة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
قرح بفتح القاف وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم قرح بضم القاف واختلفوا
اهل المعنى هل هما لغتان بمعنى واحد ام لا فقال ابو عبيدة القرح بالفتح الجراح والقتل والقرح بالضم
الم الجراح وقال الزجاج هما في اللغة بمعنى واحد ومعناه الجراح والمها قال ومعنى نداولها
اي نجعل الدولة في وقت للكفار على المؤمنين اذا عصى المؤمنون فاما اذا اطاعوا فهم
منصورون قال ومعنى وليعلم الله اي ليعلمه واقعا منهم لانه عالم قبل ذلك وانما يجازي
على ما وقع وقال ابن عباس معنى ليعلم هاهنا الرؤية قوله تعالى ويتخذ منكم شهداء قال
ابو الضحى نزلت في قتلى احد قال ابن جريج كان المسلمون يقولون ربنا ارنا يوما كيوم بدر
نلتمس فيه الشهادة فاتخذ منهم شهداء يوم احد قال ابن عباس والظالمون هاهنا المنافقون
وقال غيرهم الذين انصرفوا يوم احد مع ابن ابي قوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا قال الزجاج
معنى الكلام جعل الله الايام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين ويمحق الكافرين وفي التمحيص
قولان احدهما انه الابتلاء والاختبار وانشدوا رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه
التمحيص حتى بدا لنا وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي ومقاتل وابن قتيبة في آخرين
والثاني انه التنقية والتخليص وهو قول الزجاج وحكي عن المبرد قال يقال محص الحبل
محصا اذا ذهب منه الوبر حتى يتخلص ومعنى قولهم محص عنا ذنوبنا اذهبها عنا وذكر الزجاج
عن الخليل ان المحص التخليص يقال محصت الشيء امحصه محصا اذا خلصته فعلى القول الاول
التمحيص ابتلاء المؤمنين بما يجري عليهم وعلى الثاني هو تنقيتهم من الذنوب بذلك
وقال الفراء معنى الآية وليمحص الله الذنوب عن الذين آمنوا قوله تعالى ويمحق الكافرين
فيه اربعة اقوال احدها يهلكهم قاله ابن عباس والثاني يذهب دعوتهم قاله مقاتل
والثالث ينقصهم ويقللهم قاله الفراء والرابع يحبط اعمالهم ذكره الزجاج قوله تعالى

ولقد كنتم تمنون الموت قال ابن عباس لما اخبرهم الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام
بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتالا يستشهدون فيه فيلحقون
باخوانهم فاراهم الله يوم احد فلم يلبثوا ان انهزموا الا من شاء الله منهم فنزلت فيهم
ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتال من قبل ان تلقوه اي من قبل ان تنظروا اليه يوم احد
فقد رايتموه يوم بدر قال الفراء وابن قتيبة اي رايتم اسبابه وهي السيوف ونحوها من
السلاح وفي معنى وانتم تنظرون ثلاثة اقوال احدها تنظرون الى السيوف قاله ابن عباس
والثاني انه ذكر للتوكيد قاله الاخفش قال الزجاج معناه فقد رايتموه وانتم بصراء كما
تقول رايت كذا وكذا وليس في عينك علة اي رايته رؤية حقيقة والثالث ان معناه
وانتم تنظرون ما تمنيتم وفي الاية اضمار فلم انهزمتم قوله تعالى وما محمد الا رسول قال ابن
عباس صاح الشيطان يوم احد قتل محمد فقال قوم لئن كان قتل لنعطينهم بايدينا انهم
لعشائرنا واخواننا ولو كان محمد حيا لما هزمنا فترخصوا في الفرار فنزلت هذه الاية وقال الضحاك
قال قوم من المنافقين قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال
ناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس من علية اصحاب رسول الله قاتلوا على ما قاتل عليه
نبيكم حتى تلحقوا به فنزلت هذه الاية ومعنى الاية انه يموت كما ماتت قبله الرسل افان مات
على فراشه او قتل كما قتل من قبله من الانبياء انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى ما كنتم عليه
من الكفر وهذا على سبيل المثل يقال لكل من رجع عما كان عليه قد انقلب على عقبيه واصله
رجعة القهقرى والعقب مؤخر القدم قوله تعالى فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص الله
شيئا برجوعه وانما يضر نفسه وسيجزي اي يثيب الشاكرين وفيهم ثلاثة اقوال احدها
انهم الثابتون على دينهم قاله علي رضي الله عنه وقال كان ابو بكر امير الشاكرين والثاني
انهم الشاكرون على التوفيق والهداية والثالث على الدين قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله في الاذن قولان احدهما انه الامر قاله ابن عباس والثاني الاذن نفسه
قاله مقاتل قال الزجاج ومعنى الاية وما كانت نفس لتموت الا باذن الله قوله تعالى
كتابا مؤجلا توكيد والمعنى كتب الله ذلك كتابا مؤجلا اي كتابا ذا اجل والاجل الوقت المعلوم
ومثله في التوكيد كتاب الله عليكم لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم دل على انه مفروض
فاكد بقوله كتاب الله عليكم وكذلك قوله صنع الله لانه لما قال وترى الجبال اي تحسبها جامدة
على انه خلق الله فاكد بقوله صنع الله قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من قصد
بعمله الدنيا اعطي منها وقال مقاتل يعني بالاية من ثبت يوم احد ومن طلب الغنيمة فصل
واكثر العلماء على ان هذا الكلام محكم وذهبت طائفة الى نسخه بقوله عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد والصحيح انه محكم لانه لا يؤتى احد شيئا الا بقدر الله ومشيته فمعنى قوله نؤته
منها اي ما نشاء وما قدرنا له ولم يقل ما يشاء هو قوله تعالى وكاين من نبي قرا الجمهور وكاين
في وزن كعين وقرا ابن كثير وكائن على وزن كاعن قال الفراء اهل الحجاز يقولون كاين مثل كعين ينقصون
الهمزة ويشددون الياء وتميم يقولون وكائن مثل كاعن من كئت انشدني الكسائي

وكاين ترى يسعى من الناس جاهدا   على ابن غدا منه شجاع وعقرب

وقال آخر

وكائن اصابت مؤمنا من مصيبة   على الله عقباها ومنه ثوابها

وقال ابن قتيبة
كاين بمعنى كم مثل قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها وفيها لغتان كاين بالهمزة وتشديد

البناء

البناء وكائن على وزن قائل وقد قرئ بهما وكلا الاكثر والافصح تخفيفها قال الشاعر

وكائن ارينا الموت من ذي تحية   اذا ما ازدرانا او اصر لماثم

وقال الآخر

وكائن ترى من صامت لك معجب   زيادته او نقصه في التكلم

قوله تعالى قتل معه ربيون قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابان والمفضل كلاهما عن عاصم قتل بضم القاف وكسر التاء من غير الف
وقرا الباقون قاتل بالف وقرا علي وابن مسعود وابو رزين وابو رجاء والحسن وابن
يعمر وابن جبير وقتادة وعكرمة وايوب رضي الله تعالى عليهم اجمعين ربيون بضم الراء
وقرا ابن عباس وانس وابو مجلز وابو العالية والجحدري رضي الله عنهم بفتحها فعلى
حذف الالف يحتمل وجهين ذكرهما الزجاج احدهما ان يكون قتل للنبي وحده ويكون
المعنى وكاين من نبي قتل معه ربيون فما وهنوا بعد قتله والثاني ان يكون قتل للربيين
ويكون فما وهنوا لمن بقي منهم وعلى اثبات الالف يكون المعنى ان القوم قاتلوا فما وهنوا
وفي معنى الربيين خمسة اقوال احدها الالوف قاله ابن مسعود وابن عباس وبه قال
مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي والربيع واختاره ابن قتيبة والثالث انهم
الفقهاء والعلماء رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الحسن واختاره اليزيدي
والزجاج والرابع انهم الاتباع قاله ابن زيد والخامس انهم المتالهون العارفون بالله
تعالى قاله ابن فارس قوله تعالى فما وهنوا فيه قولان احدهما انه الضعف قاله ابن عباس وابن
قتيبة والثاني انه الجبن قاله قتادة قال ابن قتيبة والاستكانة الخشوع والذل ومنه اخذ
المسكين وفي معنى الكلام قولان احدهما فما وهنوا بالخوف وما ضعفوا بنقصان القوة
ولا استكانوا لما اصابهم قوله تعالى وما كان قولهم يعني الربيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
اي لم يكن قولهم الا الاستغفار والاسراف مجاوزة الحد وقيل اريد بالذنوب الصغائر
وبالاسراف الكبائر قوله تعالى وثبت اقدامنا قال ابن عباس على القتال وقال الزجاج
معناه ثبتنا على دينك فان الثابت على دينه ثابت في حربه قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا
وفيه قولان احدهما انه النصر قاله قتادة والثاني الغنيمة قاله ابن جريج وروي عن ابن عباس
انه النصر والغنيمة وفي حسن ثواب الاخرة قولان احدهما انه الجنة والثاني الاجر والمغفرة
وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين ما يفعلون ويقولون عند لقاء العدو قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن عباس نزلت في قول ابن ابي للمسلمين
لما رجعوا من احد لو كان نبيا ما اصابه الذي اصابه وفي الذين كفروا هاهنا ثلاثة اقوال احدها
انهم المنافقون على قول ابن عباس ومقاتل والثاني انهم اليهود والنصارى قاله ابن جريج
والثالث انهم عبدة الاوثان قاله السدي قال وكانوا قد امروا المسلمين بالرجوع عن دينهم
ومعنى يردوكم على اعقابكم يصرفوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين بالعقوبة بل الله مولاكم
اي وليكم ينصركم عليهم فاستغنوا عن موالاة الكفار قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب قال السدي لما ارتحل المشركون يوم احد نحو مكة ندموا في بعض الطريق
وقالوا قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله
في قلوبهم الرعب ونزلت هذه الاية والالقاء القذف والرعب الخوف قرا ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو وحمزة والرعب ساكنة العين خفيفة وقرا ابن عامر والكسائي
وابو جعفر ويعقوب الرعب مضمومة العين مثقلة اين وقعت والسلطان هاهنا الحجة

في قولنا الجماعة والمأوى المكان الذي يؤوى اليه فالمثوى المقام والثوا الاقامة قال ابن
عباس والظالمون هاهنا الكافرون قوله تع ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي
لما رجع النبي واصحابه من احد قال قوم منهم من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر
فنزلت هذه الاية قال المفسرون وعد الله تع المؤمنين النصر باحد فنصرهم فلما خالفوا
وطلبوا الغنيمة هزموا وقال ابن عباس ما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطن ما نصر
في احد فانكر ذلك عليه فقال بيني وبينكم كتاب الله ان الله تع يقول ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه فاما الحس فهو القتل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والجماعة
قال ابن قتيبة تحسونهم اي تستاصلونهم بالقتل يقال سنة حسوس اذا اتت على كل شيء
وجراد محسوس اذا قتله البرد قوله تع باذنه ثلاثة اقوال احدها بامره قاله ابن عباس
والثاني بعلمه قاله الزجاج والثالث بمعونته قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تع حتى اذا فشلتم
قال الزجاج اي جبنتم وتنازعتم اختلفتم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني النصر وقال الفراء
فيه تقديم وتاخير معناه حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم وعصيتم وهذه الواو زائدة
كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه فاما تنازعهم فان بعض الرماة
قال قد انهزم المشركون فما يمنعنا من الغنيمة وقال بعضهم بل نثبت مكاننا كما امرنا رسول الله
فترك المركز بعضهم وطلب الغنيمة فذلك عصيانهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لهم
لو رايتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا من مكانكم قوله تع منكم من يريد الدنيا قال المفسرون
هم الذين طلبوا الغنيمة وتركوا امكانهم ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا وقال ابن مسعود
ما كنت اظن ان احدا من اصحاب محمد يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية قوله تع ثم صرفكم
عنهم اي ردكم عن المشركين بقتلكم وهزيمتكم ليبتليكم اي ليختبركم فيبين الصابر من الجازع
قوله ولقد عفا الله عنكم فيه قولان احدهما عفا عن عقوبتكم قاله ابن عباس والثاني عفا عن
استيصالكم قاله الحسن وكان يقول هؤلاء مع رسول الله في سبيل الله غضاب لله يقاتلون
اعداء الله نهوا عن شيء فضيعوه فما تركوا حتى غموا بهذا الغم والفاسق اليوم يتجرم كل كبيرة
ويركب كل داهية ويزعم ان لا باس عليه فسوف يعلم قوله والله ذو فضل على المؤمنين فيه قولان
احدهما اذ عفا عنهم قاله ابن عباس والثاني اذ لم يقتلوا جميعا قاله مقاتل قوله تع
اذ تصعدون قال المفسرون اذ متعلقة بقوله ولقد عفا عنكم واكثر القراء على ضم التاء
وكسر العين من قوله تصعدون وهو من الاصعاد وروى ابان بن تغلب عن عاصم فتحهما
وهي قراءة الحسن ومجاهد وهو من الصعود قال الفراء الاصعاد في ابتداء الاسفار
والمخارج تقول اصعدنا من بغداد الى خراسان فاذا صعدت على سلم او درجة فقل
صعدت ولا تقل اصعدت قال الزجاج كل من ابتدا مسيرا من مكان فقد اصعد فاما
الصعود فعلى الجبل وفي المفسرين في معنى الاية قولان احدهما انه الصعود في الجبل قاله ابن
عباس ومجاهد والثاني انه الابعاد في الهزيمة قاله قتادة وابن عباس اذ ادبر النبي
صلى الله عليه وسلم قال والنبي يناديهم من خلفهم الي عباد الله انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرات عائشة وابو مجلز وابو الجوزاء وحميد على احد بضم الالف والحاء يعنون الجبل
قوله فاثابكم اي جازاكم قال الفراء الاثابة هاهنا بمعنى عقاب ولكنه كما قال الشاعر
اخاف زيادا ان يكون عطاؤه ... اذا هم سودا او محدرجة سمرا ... المحدرجة السياط

والدن

والسود جمعا يقال القيود قوله تع غما بغم في هذه الباء اربعة اقوال احدها
انها بمعنى مع والثاني بمعنى بعد والثالث بمعنى على فعلى هذه الثلاثة الاقوال يتعلق
الغمان بالصحابة وللمفسرين في المراد بهذين الغمين خمسة اقوال احدها ان الغم الاول ما
اصابهم من الهزيمة والقتل والثاني اشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين عليهم قاله ابن
عباس ومقاتل والثاني ان الغم الاول فرارهم الاول والثاني فرارهم حين سمعوا ان محمدا قد
قتل قاله مجاهد والثالث ان الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة واصابهم من القتل والجراح والثاني
حين سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل قاله قتادة والرابع ان الاول ما فاتهم من
الغنيمة والفتح والثاني اشراف ابي سفيان عليهم قاله السدي والخامس ان الاول اشراف
خالد بن الوليد عليهم والثالث اشراف ابي سفيان عليهم ذكره الثعلبي والقول الرابع ان
الباء بمعنى الجزاء فتقديره غمكم كما غممتم غيركم فيكون احد الغمين للصحابة وهو احد غمومهم التي
ذكرناها عن المفسرين ويكون الغم الذي جوزوا لاجله لغيرهم وفي المراد بغيرهم قولان احدهما
انهم المشركون غموهم يوم بدر قاله الحسن والثاني انه النبي صلى الله عليه وسلم غموه حيث خالفوه
فجوزوا على ذلك بان غموا بما اصابهم قاله الزجاج قوله تع لكيلا تحزنوا في لا قولان احدهما
انها باقية على اصلها ومعناها النفي فعلى هذا في معنى الكلام قولان احدهما فاثابكم غما انساكم
الحزن على ما فاتكم وما اصابكم وقد روي انهم لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل
نسوا ما اصابهم وما فاتهم والثاني انه متصل بقوله ولقد عفا الله عنكم فمعنى الكلام عفا
عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم واصابكم لان عفوه يذهب كل غم والقول الثاني انها صلة
ومعنى الكلام لكي تحزنوا على ما فاتكم واصابكم عقوبة لكم في خلافكم ومثلها قوله لئلا يعلم
اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم هذا قول المفضل قال ابن عباس
والذي فاتهم الغنيمة والذي اصابهم القتل والهزيمة قوله تع ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة قال ابن قتيبة الامنة الامن يقال وقعت الامنة في الارض وقال الزجاج معنى الاية
اعقبكم بما نالكم من الرعب ان امنكم امنا تنامون معه لان الشديد الخوف لا يكاد ينام ونعاسا
منصوب على البدل من امنة يقال نعس الرجل ينعس نعاسا فهو ناعس وبعضهم يقول نعسان
قال الفراء قد سمعتها ولكني لا اشتهيها قال العلماء النعاس اخف النوم وفي وجه الامتنان عليهم
بالنعاس قولان احدهما انه امنهم بعد خوفهم حتى ناموا فالمنة بزوال الخوف لان الخائف لا ينام
والثاني انه قواهم بالاستراحة على القتال قوله تع يغشى طائفة منكم قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم وابن عامر يغشى بالياء مع التفخيم وهو يعود الى النعاس وقرا حمزة
والكسائي وخلف تغشى بالتاء مع الامالة وهو يرجع الى الامنة فاما الطائفة التي غشيها
النوم فهم المؤمنون والطائفة الذين اهمتهم انفسهم المنافقون اهمهم خلاص انفسهم
فذهب النوم عنهم قال ابو طلحة كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه ثم يسقط واخذه
من النعاس وجعلت انظر وما منهم احد يومئذ الا يميد تحت حجفته من النعاس وقال الزبير
ارسل الله علينا النوم فما منا رجل الا ذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب
بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فحفظتها منه قوله تع يظنون بالله غير الحق
فيه اربعة اقوال احدها انهم ظنوا ان الله لا ينصر محمدا واصحابه رواه ابو صالح عن ابن
عباس والثاني انهم كذبوا بالقدر رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انهم ظنوا ان

محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل قاله مقاتل والرابع ظنوا ان امر النبي صلى الله عليه وسلم مضمحل
قاله الزجاج قوله تعالى ظن الجاهلية قال ابن عباس اي كظن الجاهلية قوله تعالى يقولون هل لنا من الامر
من شيء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد فتقديره ما لنا من الامر من شيء قال الحسن قالوا لو كان
الامر الينا ما خرجنا وانما اخرجنا كرها وقال غيره المراد بالامر النصر والظفر قالوا انما النصر
للمشركين قل ان الامر كله اي النصر والظفر والقضاء والقدر لله والاكثرون قرؤا ان الامر
كله بنصب اللام وقرا ابو عمرو برفعها قال ابو علي حجة من نصب كله بمنزلة اجمعين في انه للاحاطة
والعموم فلو قال ان الامر اجمع لم يكن الا النصب فكله بمنزلة اجمعين ومن رفع قال انه قد ابتدئ
كما ابتدئ بقوله وكلهم آتيه قوله تعالى يخفون في انفسهم في الذي اخفوه ثلاثة اقوال احدها انه
قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا ها هنا والثاني اسرارهم الكفر والشك في امر الله والثالث
الندم على حضورهم مع المسلمين باحد قال ابو سليمان الدمشقي والذي قال هل لنا من الامر
من شيء عبد الله بن ابي والذي قال لو كان لنا من الامر شيء معتب بن قشير قوله تعالى قل
لو كنتم في بيوتكم اي لو تخلفتم لخرج منكم من كتب عليه القتل ولم ينجه القعود والمضاجع
المصارع بالقتل قال الزجاج ومعنى برزوا الى البراز وهو المكان المنكشف ومعنى ليبتلي الله
ما في صدوركم اي ليختبره باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة قوله تعالى وليمحص ما في
قلوبكم قال قتادة اراد ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه من الامنة
واظهار سرائر المنافقين وهذا التمحيص خاص للمؤمنين وقال غيره اراد بالتمحيص ابانة
ما في القلوب من الاعتقاد لله ولرسوله وللمؤمنين فهو خطاب للمنافقين قوله تعالى والله
عليم بذات الصدور اي بما فيها وقال ابن الانباري معناه عليم بحقيقة ما في الصدور
من المضمرات فتأنيث ذات بمعنى الحقيقة كما تقول العرب لقيته ذات يوم فيؤنثون لان
مقصدهم لقيته مرة في يوم قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الخطاب للمؤمنين
وتوليهم فرارهم من العدو والجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك يوم احد وقوله استزلهم
طلب زللهم قال ابن قتيبة هو كما تقول استعجلت فلانا اي طلبت عجلته واستعملته طلبت
عمله والذي كسبوا يريد الذنوب وفي سبب فرارهم يومئذ قولان احدهما انهم سمعوا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد قتل فترخصوا في الفرار قاله ابن عباس في آخرين والثاني ان الشيطان
ذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها قاله الزجاج قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين الذين قالوا لاخوانهم في النفاق وقيل اخوانهم
في النسب قال الزجاج وانما قال اذا ضربوا ولم يقل اذ ضربوا لانه يريد شانهم هذا
ابدا تقول فلان اذا حدث صدق واذا ضرب صبر واذا لما يستقبل الا انه لم يحكم له بهذا
المستقبل والا لما قد خبر منه فيما مضى قال المفسرون ومعنى ضربوا في الارض سافروا
وسافروا وغزا جمع غاز وفي الكلام محذوف تقديره واذا ضربوا في الارض فماتوا او غزوا
فقتلوا قوله تعالى ليجعل الله ذلك قال ابن عباس ليجعل الله ما ظنوا من انهم لو كانوا عندهم
سلموا حسرة في قلوبهم اي حزنا قال ابن فارس الحسرة التلهف على الشيء الفائت قوله
تعالى والله يحيي ويميت اي ليس يمنع الانسان تحرزه من اجله قوله تعالى والله بما تعملون بصير
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء قال ابو علي حجة من
قرا بالياء ان قبلها غيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم ومن قرا بالتاء فحجته لا تكونوا كالذين

كفروا

كفروا قوله تعالى ولئن قتلتم اللام في لئن لام القسم تقديره والله لئن قتلتم في الجهاد او متم
في اقامتكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم متم ومتنا برفع الميم
في جميع القرآن وروى حفص عن عاصم او متم ولئن متم برفع الميم في هذين دون باقي القرآن
وقرا نافع وحمزة والكسائي كل ما في القرآن بالكسر قوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة خير
مما يجمعون اي من اعراض الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء
ومعناه خير مما يجمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه قال ابن عباس خير مما يجمع المنافقون في الدنيا
قوله ولئن متم اي في اقامتكم او قتلتم في جهادكم لالى الله تحشرون وهذا تخويف من القيامة
والحشر الجميع مع سرعة قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال الفراء وابن قتيبة والزجاج ما ها هنا صلة
ومثله فبما نقضهم ميثاقهم وقال ابن الانباري دخول ما ها هنا يحدث توكيدا قال النابغة
المرء يهوى ان يعيش وطول عيش قد يضره فاكد بذكر ما وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان
احدهما انها تتعلق بالنبي عليه السلام والثاني بالمؤمنين قال قتادة ومعنى لنت لهم لان جانبك
وحسن خلقك وكثر صفحك قال الزجاج والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق فظظت تفظ
فظاظة وفظظا والفظ ماء الكرش والفرث وانما سمي فظا لغلظ مشربه فاما الغليظ القلب
فقيل هو القاسي القلب فيكون ذكر الفظاظة والغلظ وان كانا بمعنى واحد توكيدا وقال ابن عباس
الفظ في القول والغليظ القلب في الفعل قوله تعالى لانفضوا اي تفرقوا تقول فضضت عن الكتاب
ختمه اذا فرقته فاعف عنهم اي تجاوز عن هفواتهم وسل الله المغفرة لذنوبهم وشاورهم
في الامر معناه استخرج آراءهم واعلم ما عندهم ويقال انه من شرت العسل واشتورته
وقاسمها بالله جهدا لانتم الذين السلوى اذا ما نشورها قال الزجاج يقال شاورت
الرجل مشاورة وشوارا وما يكون عن ذلك اسم المشورة وبعضهم يقول المشورة يقال
فلان حسن الصورة والشورة اي حسن الهيئة واللباس ومعنى قولهم شاورت فلانا
اظهرت ما عندي وما عنده وشرت الدابة اذا امتحنتها فعرفت هيئتها في سيرها
وشرت العسل اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشار قال الاعشى كان القرنفل
والزنجبيل باتا بفيها واريا مشارا والاري العسل واختلف العلماء لاي معنى امر الله
نبيه بمشاورة اصحابه مع كونه كامل الرأي تام التدبير على ثلاثة اقوال احدها ليستن
من بعده وهذا قول قتادة والربيع وابن اسحاق ومقاتل وقال الشافعي رضي الله عنه و
نظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم البكر تستامر في نفسها انما اراد استطابة نفسها فانها لو كرهت كان
للاب ان يزوجها وكذلك مشاورة ابراهيم عليه السلام لابنه حين امر بذبحه والثالث
للاعلام ببركة المشاورة وهو قول الضحاك ومن فوائد المشاورة ان المشاور اذا لم ينجح
امره علم ان امتناع النجاح محض قدر فلم يلم نفسه ومنها انه قد يعزم على امر فيتبين له
الصواب في قول غيره فيعلم عجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح قال علي رضي الله عنه
الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والتدبير قبل العمل يؤمنك من
الندم وقال بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل
المواساة ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر واعلم انه انما امر النبي صلى الله عليه وسلم
بمشاورة اصحابه فيما لم يأت فيه وحي وعمهم بالذكر والمقصود ارباب الفضل والتجارب
منهم وفي الذي امر بمشاورتهم فيه قولان حكاهما القاضي ابو يعلى احدهما انه امر الدنيا

والدنيا وهو امنع وقد قرأ ابن مسعود وابن عباس وشاورهم في بعض الامر قوله تعالى فإذا عزمت
قال ابن فارس العزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله وقرأ ابو رزين وابو مجلز وابو العالية
وعكرمة والجحدري فاذا عزمت بضم التاء فاما التوكل فقد سبق شرحه ومعنى الكلام فاذا
عزمت على فعل شيء فتوكل على الله لا على المشاورة قوله تعالى ان ينصركم الله قال ابن فارس
النصر العون والخذلان ترك العون وقيل الكناية في قوله من بعده تعود الى خذلانه قوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل في سبب نزولها سبعة اقوال احدها ان قطيفة من المغنم فقدت يوم
بدر فقال ناس لعل النبي اخذها فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان رجلا
غل من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت هذه الآية رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث
ان قوما من اشراف الناس طلبوا من رسول الله ان يخصهم بشيء من المغانم فنزلت هذه الآية
نقل عن ابن عباس ايضا والرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث طلائع فغنم النبي عليه السلام
غنيمة ولم يقسم للطلائع فقالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فنزلت هذه الآية قاله الضحاك
والخامس ان قوما غلوا يوم بدر فنزلت هذه الآية قاله قتادة والسادس ان الخاشين في الذين
تركوا مركزهم يوم احد طلبا للغنيمة وقالوا نخاف ان يقول النبي من اخذ شيئا فهو له فقال
لهم النبي الم اعهد اليكم ان لا تبرحوا اظننتم انا نغل فنزلت هذه الآية قاله ابن السائب ومقاتل
والسابع انها نزلت في غلول الوحي قاله القرظي وابن اسحاق وذكر بعض المفسرين انهم كانوا
يكرهون ما في القرآن من عيب دينهم وآلهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فنزلت هذه الآية
واختلف القراء يغل فقرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو بفتح الياء وضم الغين ومعناها يخون
وفي هذه الخيانة قولان احدهما خيانة المال في قول الاكثرين والثاني خيانة الوحي على قول القرظي
وابن اسحاق وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين ولها وجهان احدهما ان يكون المعنى يخان
قاله الحسن وابن قتيبة فقال لو اراد يخون لقال يغلل كما يقال يحتق وقيل اللام في قوله لنبي
منقولة ومعنى الآية وما كان النبي ليغل ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله
ليتخذ ولدا وهذا لا بد من العطف التعريض اذ قد ثبتت براءة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم
من الغلول فدل على ان الغلول في غيره ومثله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وقد ذكر عن السدي نحو هذا قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة والغلول اخذ
شيء من المغنم خفية ومنه الغلالة وهي ثوب يلبس تحت الثياب والغلل وهو الماء الذي
يجري تحت الشجر والغل وهو الحقد الكامن في الصدور واصل الباب الاختفاء وفي اتيانه
بما غل ثلاثة اقوال احدها انه يأتي بما غله يحمله ويدل عليه ما روى البخاري ومسلم في
الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول
فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على
رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك

لا الفين احدكم يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك الرغاء البعير والثغاء صوت الشاة والنفس ما يغل من السبي والرقاع الثياب
والصامت المال والقول الثاني انه يأتي حاملا اثم ما غل والثالث انه يرد عوض ما غل من حسناته
والقول الاول اصح لمكان الاثر الصحيح قوله تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى جزاء ما كسبت
قوله تعالى أفمن اتبع رضوان الله اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين احدهما معناها افمن اتبع رضوان الله
فلم يغل كمن باء بسخط من الله حين غل هذا قول سعيد بن جبير والضحاك والجمهور والثاني ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما امر المسلمين باتباعه يوم احد اتبعه المؤمنون وتخلف جماعة من
المنافقين فاخبر الله بحال من تبعه ومن تخلف هذا قول الزجاج قوله تعالى هم درجات قال
الزجاج معناه هم ذوو درجات ومعنى الدرجات قولان احدهما انها درجات الجنة قاله
الحسن والثاني انها فضائلهم فبعضهم افضل من بعض قاله الفراء وابن قتيبة وفي معنى هذا
الكلام قولان احدهما انهم الذين اتبعوا رضوان الله والذين باؤوا بسخط من الله فلمن اتبعه
رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العذاب هذا قول ابن عباس والثاني انهم الذين اتبعوا
رضوان الله فقط فانهم يتفاوتون في المنازل هذا قول سعيد بن جبير وابي صالح و
مقاتل قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم وانفسهم بفتح الفاء وفي وجه
الامتنان عليهم بكونه من انفسهم اربعة اقوال احدها لكونه معروف النسب فيهم قاله
ابن عباس وقتادة والثاني لكونهم قد خبروا امره وعلموا صدقه قاله الزجاج والثالث
ليسهل عليهم التعلم منه لموافقة لسانه للسانهم قاله ابو سليمان الدمشقي والرابع لان شرفهم
يتم بظهور نبي منهم قاله الماوردي وهل هذه الآية خاصة او عامة فيه قولان احدهما انها
خاصة للعرب روي عن عائشة والجمهور والثاني انها عامة لسائر المؤمنين فيكون المعنى
انه ليس بملك ولا من غير بني آدم وهذا اختيار الزجاج وقد سبق في البقرة باقي الآية
قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قال عمر بن الخطاب لما كان يوم احد عوقبوا بما صنعوا
يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فنزلت هذه الآية قوله تعالى اولما قال الزجاج هذه الواو
واو النسق دخلت عليها الف الاستفهام فبقيت مفتوحة على هيئتها قبل دخولها ومثل
ذلك قول القائل تكلم فلان بكذا وكذا فيقول المجيب اوهو ممن يقول ذلك فاما المصيبة
فاصابتهم يوم احد وكانوا قد اصابوا مثليها من المشركين يوم بدر لانه قتل منهم يوم احد
سبعون فقتلوا يوم بدر سبعين واسروا سبعين وهذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة
والجماعة الا الزجاج قال اصبتم يوم احد مثلها فجعل المثلين في اليومين قوله تعالى انى هذا
قال ابن عباس من اين اصابنا هذا ونحن مسلمون قوله تعالى قل هو من عند انفسكم فيه
ثلاثة اقوال احدها ان معناه باخذكم الفداء يوم بدر قاله عمر بن الخطاب وقال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع
قومك من اخذهم الفداء وقد امرك ان تخيرهم بين ان يضربوا اعناق الاسارى وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك للناس فقالوا عشائرنا واخواننا
بل ناخذ منهم الفداء ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى
بدر فعلى هذا يكون المعنى قل هو باخذكم الفداء واختياركم القتل لانفسكم والثاني انه

بعد ذلك بمعصية الرماة يوم احد وتركهم امر رسول الله قاله ابن عباس ومقاتل في آخرين و
الثالث بخلافهم الرسول في الخروج من المدينة يوم احد فانه امرهم بالتحصن فيها فقالوا بل نخرج
قاله قتادة والربيع قال مقاتل ان الله على كل شيء من النصر والهزيمة قدير قوله تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان الجمعان النبي واصحابه وابو سفيان واصحابه وذلك في يوم احد وقد سبق ذكر
ما اصابهم قوله تعالى فباذن الله فيه ثلاثة اقوال احدها امره والثاني قضاؤه رويا عن ابن عباس
والثالث علمه قاله الزجاج قوله تعالى وليعلم المؤمنين اي ليظهر ايمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم
ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم قال ابن قتيبة والنفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع
وهو جحر منه اذا اخذ عليه الجحر الذي دخل فيه قال ابن قتيبة قال الزيادي عن
الاصمعي ولليربوع اربعة جحرة النافقاء وهو الذي يخرج منه كثيرا او يدخل منه كثيرا والقاصعاء
سمي بذلك لانه يخرج تراب الجحر ثم يقصع ببعضه كانه يسد به فم الجحر ومنه يقال جرع فلان فتقصع
بالدم اذا امتلأ والدامّاء والدماء سمي بذلك لانه يخرج التراب من فم الجحر ثم يدمم به فم الجحر
كانه يطليه به ومنه يقال ادمم قدرك بشحم اي اطلها به والراهطاء ولم يذكر اشتقاقه وانما
يتخذ هذه الجحرة عدة له فاذا اخذ عليه بعضها خرج من بعض قال ابو زيد فشبه المنافق بانه
يدخل في الاسلام بلفظه ويخرج منه بعقده كما يدخل اليربوع من باب ويخرج من باب قال
ابن قتيبة والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام قال ابن عباس والمراد
بالذين نافقوا عبد الله بن ابي واصحابه قال موسى بن عقبة خرج النبي يوم احد ومعه المسلمون
وهم الف رجل والمشركون ثلاثة آلاف فرجع ابن ابي في ثلاثمائة فاما القتال فمباشرة الحرب
وفي المراد بالدفع ثلاثة اقوال احدها التكثير بالعدد رواه مجاهد عن ابن عباس وهو قول الحسن
وعكرمة والضحاك والسدي وابن جريج في آخرين والثاني ان معناه ادفعوا عن انفسكم وحريمكم
رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثالث انه بمعنى القتال ايضا قاله ابن زيد و
قوله تعالى لو نعلم قتالا فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه لو نعلم ان اليوم يجري قتال ما اسلمناكم
ذكره ابن اسحاق والثاني لو كنا نحسن القتال لاتبعناكم والثالث ان معناه ان ما هنالك قتل وليس
بقتال ذكرهما الماوردي قوله تعالى هم للكفر اي الى الكفر اقرب منهم للايمان وانما قال يومئذ
لانهم قبل ذلك لم يظهروا مثل ما اظهروا فكانوا بظاهر حالهم فيما قبل اقرب الى الايمان و
قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فيه وجهان ذكرهما الماوردي احدهما
ينطقون بالايمان وليس في قلوبهم الا الكفر والثاني يقولون نحن انصار وهم اعداء وذكر
في الذي يكتمون وجهين احدهما انه النفاق والثاني انه العداوة قوله تعالى الذين قالوا و
لاخوانهم قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن ابي وفي اخوانهم قولان احدهما انهم اخوانهم
في النفاق قاله ابن عباس والثاني اخوانهم في النسب قاله مقاتل فعلى الاول يكون المعنى
قالوا لاخوانهم المنافقين لو اطاعنا الذين قتلوا مع محمد ما قتلوا وعلى الثاني يكون المعنى
الذين استشهدوا باحد لو اطاعونا ما قتلوا قوله تعالى وقعدوا يعني
القائلين قعدوا عن الجهاد قوله تعالى فادرؤوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ان الحذر ينفع مع القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وقرأ ابن
عامر قتّلوا بالتشديد واختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في شهداء احد
روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله

ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم
عنكم فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول سعيد بن جبير وابي الضحى والثاني انها نزلت في شهداء
بدر لما افضوا الى كرامة الله تعالى قالوا ربنا اعلم اخواننا فنزلت هذه الآية والتي بعدها رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مقاتل والثالث انها نزلت في شهداء بئر معونة رواه
محمد بن اسحاق عن اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو في سبعين رجلا
من خيار المسلمين الى اهل نجد فلما نزلوا بئر معونة حرام بن ملحان الى عامر بن الطفيل بكتاب
رسول الله فلم ينظر فيه عامر وخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنب حرام حتى خرج من الشق
الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقتل سائر اصحابه غير واحد منهم قال انس بن مالك
فانزل الله تعالى فيهم بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ونزلت هذه الآية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فهذا اختلاف الناس فيمن نزلت واختلفوا في سبب نزولها
على ثلاثة اقوال احدها ان الشهداء بعد استشهادهم سألوا الله ان يخبر اخوانهم بمصيرهم
وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني ان رجالا قالوا يا ليتنا نعلم ما لقي اخواننا الذين استشهدوا
فنزلت قاله مقاتل والثالث ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور تحسروا
قالوا نحن في النعمة والسرور وآباؤنا واخواننا في القبور فنزلت هذه الآية ذكره علي بن
احمد النيسابوري فاما التفسير فمعنى الآية لا تحسبنهم امواتا كالاموات الذين لم يقتلوا
في سبيل الله وقد بينا هذا المعنى في البقرة وذكرنا ان معنى حياتهم ان ارواحهم في
حواصل طير تأكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها قال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة و
قوله تعالى فرحين قال ابن قتيبة الفرح المسرة فاما الذي آتاهم الله فما نالوا من كرامته
ورزقه والاستبشار بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم من المسلمين
وفي سبب استبشارهم بهم ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى لما اخبر بكرامة الشهداء
قالوا قد انزلت على نبيكم واخبره بامركم فاستبشروا وعلموا ان اخوانهم سيحرصون لهم
الشهادة يقولون ان قتلوا نالوا ما نلنا من الفضل قاله قتادة والثالث ان الشهيد
يؤتى بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه واهله وفيه يقدم عليك فلان يوم
كذا وكذا فيستبشر بقدومه كما يستبشر اهل الغائب به هذا قول السدي والهاء
والميم في قوله الا خوف عليهم تعود الى الذين لم يلحقوا بهم قال الفراء معناه يستبشرون
لهم بانهم لا خوف عليهم ولا يحزنون وفيما ذا يرتفع الخوف والحزن عنهم فيه قولان احدهما
لا خوف عليهم فيمن خلفوا من ذريتهم ولا يحزنون على ما خلفوا من اموالهم والثاني لا خوف
عليهم فيما يقدمون عليه ولا يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة قوله تعالى
يستبشرون بنعمة من الله وفضل قال مقاتل برحمة ورزق قوله تعالى وان الله قرأ الجمهور
بالفتح على معنى ويستبشرون بان الله وقرأ الكسائي بالكسر على الاستئناف قوله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول في سبب نزولها قولان احدهما ان المشركين لما انصرفوا
يوم احد ندب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه لاتباعهم فخرج بمن انتدب معه فلقي
ابو سفيان قوما فقال ان لقيتم محمدا فاخبروه اني في جمع كثير فلقيهم النبي فسألهم عنه
فقالوا لقيناه في جمع كثير ونراك في قلة فابى الا ان يطلبه فسبقه ابو سفيان فدخل مكة

فنزلت هذه الآية قال هذا قول ابن عباس والجمهور والثاني ان ابا سفيان لما اراد الانصراف
عن احد قال يا محمد موعد بيننا وبينك موسم بدر فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان ثم
القى الله في قلبه الرعب فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود فقال اني قد واعدت محمدا واصحابه ان
نلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدب لا يصلح لنا فثبطهم عنا واعلمهم انا في جمع كثير فلقيهم
فخوفهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وخرج النبي باصحابه حتى اقاموا ببدر ينتظرون ابا سفيان
قوله الذين استجابوا لله والرسول الآيات وهذا المعنى مروي عن مجاهد وعكرمة والاستجابة ﻫ
والاجابة بمعنى قال الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب ﻫ اي فلم يجبه وفي مراد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه
وندب الناس الى الخروج ثلاثة اقوال احدها ليرهب العدو باتباعهم والثاني لموعد ابي سفيان
والثالث لانه بلغه عن القوم انهم قالوا اصبتم شوكتهم ثم تركتموهم وقد سبق الكلام في القرح
قوله تعالى للذين احسنوا منهم اي احسنوا بطاعة الرسول واتقوا مخالفته قوله تعالى الذين قال لهم
الناس في المراد بالناس ثلاثة اقوال احدها انهم ركب لقيهم ابو سفيان فضمن لهم جعلا ان خوفوا
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم قاله ابن عباس وابن اسحاق والثاني انه نعيم
بن مسعود الاشجعي قاله مجاهد وعكرمة ومقاتل في آخرين والثالث انهم المنافقون لما رأوا النبي
صلى الله عليه وسلم يتجهز نهوا المسلمين عن الخروج وقالوا ان اتيتموهم في ديارهم لم يرجع منكم
احد هذا قول السدي قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم يعنوا ابا سفيان واصحابه قوله تعالى
فزادهم ايمانا قال الزجاج زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم واقامة على نصرة نبيهم وقالوا
حسبنا الله اي هو الذي يكفينا امرهم فاما الوكيل فقال الفراء الكفيل الكافي واختاره
ابن القاسم وقال ابن قتيبة هو الكفيل قال وتوكيل الرجل في ماله هو الذي كفله وقام
به وقال الخطابي الوكيل الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم وحقيقته انه الذي يستقل
بالامر الموكول اليه وحكى ابن الانباري ان قوما قالوا الوكيل الرب قوله تعالى فانقلبوا بنعمة
من الله الانقلاب الرجوع وفي النعمة ثلاثة اقوال احدها انها الاجر قاله مجاهد والثاني
العافية قاله السدي والثالث الايمان والنصر قاله الزجاج وفي الفضل ثلاثة اقوال
احدها ربح التجارة قاله مجاهد والسدي وهذا قول من يرى انهم خرجوا لموعد ابي سفيان
قال الزهري لما استنفر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لموعد ابي سفيان ببدر خرجوا ببضائع
وقالوا ان لقينا ابا سفيان فهو الذي خرجنا له وان لم نلقه ابتعنا ببضائعنا وكانت بدر
متجرا يوافى كل عام فانطلقوا فقضوا حوائجهم واخلف ابو سفيان الموعد والثاني انهم
اصابوا سرية بالصفراء فرزقوا منها قاله مقاتل والثالث انه الثواب ذكره الماوردي ﻫ
قوله تعالى لم يمسسهم سوء قال ابن عباس لم يؤذهم احد واتبعوا رضوان الله في طلب القوم
والله ذو فضل اي ذو من بدفع المشركين عن المؤمنين قوله تعالى انما ذلكم الشيطان قال
الزجاج معناه ذلك التخويف كان فعل الشيطان سوله للمخوفين وفي قوله تعالى يخوف اولياءه
قولان احدهما ان معناه يخوفكم باوليائه قاله الفراء واستدل بقوله لينذر باسا اي ليخوفكم
بباس شديد وبقوله لينذر يوم التلاق اي بيوم التلاق وقال الزجاج معناه يخوفكم من اوليائه بدليل قوله
فلا تخافوهم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابراهيم وابن قتيبة وانشد
ابن الانباري في ذلك وايقنت التفرق يوم قالوا ﻫ تقسم مال اربد بالسهام ﻫ
اراد وايقنت بالتفرق فلما اسقط الباء اعمل الفعل فيما بعدها ونصبه قال والثاني

قتادة في الآية ان المعنى يخوفكم اولياءه تقول العرب قد اعطيت الاموال يريدون اعطيت
القوم الاموال فيحذفون القوم ويقتصرون على ذكر المفعول الثاني فهذا اشبه مراد الآية
لان ما عليها دليل ولا تدعو اليها ضرورة والثاني ان المعنى يخوف اولياءه المنافقين
ليقعدوا عن قتال المشركين قاله الحسن والسدي وذكره الزجاج قوله تعالى فلا تخافوهم
يعني اولياء الشيطان وخافون في ترك امري وفي ان قولان احدهما انها بمعنى اذ قاله
ابن عباس ومقاتل والثاني انها للشرط وهو قول الزجاج في آخرين قوله تعالى ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر قرا نافع يحزنك وليحزنني وليحزن بضم الياء وكسر الزاي في جميع
القرآن الا في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر بفتح الياء وضم الزاي قال ابو علي يشبه ان نافعا
تبع في سورة الانبياء اثرا او احب ان ياخذ بالوجهين وفي الذين يسارعون في الكفر
اربعة اقوال احدها انهم المنافقون ورؤساء اليهود قاله ابن عباس والثاني المنافقون
قاله مجاهد والثالث كفار قريش قاله الضحاك والرابع قوم ارتدوا عن الاسلام ذكره ﻫ
الماوردي وقيل معنى مسارعتهم في الكفر مظاهرتهم الكفار ونصرهم اياهم فان قيل
كيف لا تحزنه المسارعة في الكفر فالجواب لا يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم قوله تعالى
انهم لن يضروا الله شيئا فيه قولان احدهما لن ينقصوا الله شيئا بكفرهم قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني لن يضروا اولياء الله شيئا قاله عطاء قال ابن عباس والحظ النصيب والآخرة
الجنة ولهم عذاب عظيم في النار قوله تعالى ان الذين اشتروا الكفر بالايمان قال مجاهد هم المنافقون
آمنوا ثم كفروا وقد سبق في البقرة معنى الاشتراء قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها في اليهود والنصارى
والمنافقين قاله ابن عباس والثاني في قريظة والنضير قاله عطاء والثالث في مشركي
مكة قاله مقاتل والرابع في كل كافر قاله ابو سليمان الدمشقي وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع ولا
يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون بالياء وقرا عاصم والكسائي
كل ما في هذه السورة بالتاء غير حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما
بالياء الا ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي ولم يختلفوا في ولا تحسبن قتلوا انها بالتاء
ونملي لهم اي نطيل لهم في العمر ومثله واهجرني مليا قال ابن الانباري واشتقاقه من الملوة ﻫ
وهي المدة من الزمان يقال ملوة من الدهر وملوة وملاوة وملاوة وملاوة بمعنى
ومنه قولهم تملّ حبيبا اي لتطل ايامك معه قال متمم بن نويرة يرثي اخاه
بودي لو اني تملّيت عمره ﻫ بمالي من مال طريف وتالد قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في سبب نزولها
خمسة اقوال احدها ان قريشا قالت تزعم يا محمد ان من اتبعك فهو في الجنة ومن خالفك
فهو في النار فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس والثاني
ان المؤمنين سالوا ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت هذه الآية هذا قول
ابي العالية والثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي
ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا فنحن معه ولا يعرفنا فنزلت هذه الآية هذا قول
السدي والرابع ان اليهود قالت يا محمد قد كنت راضيا بديننا فخيب بكم لو مات بعضكم
قبل تحول قبلتكم فنزلت هذه الآية هذا عن مولى غفرة والخامس ان قوما من المنافقين ادعوا
انهم في ايمانهم مثل المؤمنين فاظهر الله نفاقهم يوم احد وانزل هذه الآية هذا قول ابي سليمان

الدمشقي وفي المخاطب بهذه الآية قولان احدهما انهم الكفار والمنافقون وهو قول ابن عباس
والضحاك والثاني انهم المؤمنون فيكون المعنى ما كان الله ليذركم على ما انتم عليه من التباس
المؤمن بالمنافق قاله الثعلبي وهذا قول اكثر اهل المعاني قوله تعالى حتى يميز الخبيث قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر حتى يميز وليميز الله الخبيث بفتح الياء والتخفيف وقرأ حمزة
والكسائي وخلف ويعقوب يميز بالتشديد وكذلك في الانفال ليميز الله الخبيث قال ابو علي
مزت وميزت لغتان قال ابن قتيبة ومعنى يميز يخلص فاما الطيب فهو المؤمن وفي الخبيث
قولان احدهما انه المنافق قاله مجاهد وابن جريج والثاني الكافر قاله قتادة والسدي وفي
الذي وقع به التمييز بينهم ثلاثة اقوال احدها انه الهجرة والقتال قاله قتادة وهو قول من قال
الخبيث الكافر والثاني انه الجهاد وهو قول من قال هو المنافق قال مجاهد ميز الله يوم احد
بين المؤمنين والمنافقين حيث اظهروا النفاق وتخلفوا والثالث انه جميع الفرائض والتكاليف
فان المؤمن مستور الحال بالاقوال فاذا جاءت التكاليف بان امره هذا قول ابن كيسان وفي
المخاطب بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب قولان احدهما انهم كفار قريش فمعناه ما كان
الله ليبين لكم المؤمن من الكافر لانهم لا يؤمنون هذا قول ابن عباس والثاني انه النبي صلى الله عليه
وسلم فمعناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب قاله السدي ويجتبي بمعنى يختار قاله الزجاج
وعزم فحوى الكلام على القول الاول ان الله لا يطلع على الغيب الا الانبياء الذين اجتباهم وعلى
الثاني ان الله لا يطلع على الغيب احدا الا انه يجتبي من يشاء فيطلعه على ما يشاء قوله تعالى
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في الذين
يبخلون ان يؤدوا زكاة اموالهم وهم قول ابن مسعود وابي هريرة وابن عباس في رواية ابي صالح
والشعبي ومجاهد في رواية والسدي في آخرين والثاني انها في الاحبار الذين كتموا صفة النبي
صلى الله عليه وسلم ونبوته رواه عطية عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد واختاره الزجاج
قال الفراء ومعنى الكلام لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل
كما تقول قدم فلان فسررت به اي سررت بقدومه قال الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه
وخالف والسفيه الى خلاف   يريد جرى الى السفه والذي آتاهم الله على قول من قال
البخل بالزكاة هو المال وعلى قول من قال البخل بذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم هو العلم
وقوله تعالى هو اشارة الى البخل وليس بمذكور لكنه مدلول عليه بيبخلون وفي معنى سيطوقون
به اربعة اقوال احدها انه يجعل كالحية يطوق بها الانسان روى ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا
اقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه ثم قرأ رسول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة وهذا مذهب ابن مسعود ومقاتل والثاني انه يجعل طوقا من نار رواه منصور
عن مجاهد وابراهيم والثالث ان معنى تطويقهم به تكليفهم ان يأتوا به رواه ابن ابي
نجيح عن مجاهد والرابع ان معناه يلزم اعناقهم اثمه قاله ابن قتيبة قوله تعالى ولله ميراث
السموات والارض قال ابن عباس يميت اهل السموات والارض ويبقى رب العالمين قال
الزجاج خوطب القوم بما يعقلون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا اذا كان ملكا له
وقال ابن الانباري معنى الميراث انفراد الرجل بما كان لا ينفرد فلما مات الخلق وانفرد عز
وجل صار ذلك له وراثة قوله تعالى والله بما تعملون خبير قرأ ابن كثير وابو عمرو يعملون بالياء

ابنا عاتمهم تعملون وقرأ الباقون بالتاء لان قبله وان تؤمنوا وتتقوا قوله تعالى لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير في سبب نزولها قولان احدهما ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
دخل بيت مدارس اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال ابو بكر اتق الله
واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه
الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم وانكر
ابو بكر ما قال لمحمد فنحاص فنزلت هذه ونزل فيما بلغ من ابي بكر من الغضب ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا هذا قول ابن عباس والى نحوه ذهب مجاهد
وعكرمة والسدي ومقاتل والثاني انه لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قالت اليهود
انما يستقرض الفقير من الغني فنزلت هذه الآية هذا قول الحسن وقتادة وفي الذين قالوا
ان الله فقير اربعة اقوال احدها انه فنحاص بن عازوراء اليهودي قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني حيي بن اخطب قاله الحسن وقتادة والثالث انه جماعة من اليهود قالوه قال
مجاهد صك ابو بكر رجلا من الذين قالوا ان الله فقير والرابع انه النباش بن عمرو اليهودي
ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى سنكتب ما قالوا قرأ حمزة وحده سيكتب بياء مضمومة
وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون
وقرأ ابن مسعود ويقال وقرأ الاعمش وطلحة ويقول بياء مفتوحة وفي معنى سنكتب ما قالوا
قولان احدهما سنحفظ عليهم ما قالوا قاله ابن عباس والثاني سنأمر الحفظة بكتابته قاله
مقاتل قوله تعالى وقتلهم الانبياء اي ونكتب ذلك فان قيل هذا القائل لم يقتل نبيا فقط
فالجواب انه رضي بفعل متقدميه لذلك كما جاء في قوله ويقتلون النبيين بغير الحق قال الزجاج
ومعنى عذاب الحريق عذاب محرق اي عذاب بالنار لان العذاب قد يكون بغير النار قوله
تعالى ذلك اشارة الى العذاب والذي قدمت ايديهم الكفر والخطايا قوله تعالى الذين قالوا
ان الله عهد الينا قال ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن
اخطب وجماعة من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الله عهد الينا
اي امرنا في التوراة ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه رسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار وقال ابن قتيبة القربان ما تقرب به الى الله عز وجل من ذبح وغيره وانما
طلبوا القربان لانه كان من سنن الانبياء المتقدمين وكان نزول النار علامة القبول قال
ابن عباس كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه نزلت نار من السماء فاكلته وكانت نارا لها دوي
وحفيف وقال عطاء كان بنوا اسرائيل يذبحون لله فيأخذون اطايب اللحم فيضعونها
في وسط البيت تحت السماء فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه فتنزل نار فتأخذ ذلك
القربان فيخر النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي الله اليه ما يشاء قال ابن عباس قل يا محمد لليهود
قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات اي بالآيات وبالذي سألتم من القربان قوله تعالى
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك معناه لست باول رسول كذب قال الزجاج والزبر
جمع زبور والزبور كل كتاب ذي حكمة قال ابو علي قرأ ابن عامر وحده بالبينات وبالزبر
بزيادة باء وكذلك في مصاحف اهل الشام ووجهه ان اعادة الباء ضرب من التأكيد
ووجه قراءة الجمهور ان الواو قد اغنت عن تكرير العامل تقول مررت بزيد وعمرو فتستغني

عن نكير البتاء قوله تعالى والكتاب المنير قال ابو سليمان يعني به الكتب النيرة بالبراهين والحجج قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قالوا
يا رسول الله انما نزل في بني آدم فاين ذكر الموت في الجن والطير والانعام فنزلت هذه الآية
وفي ذكر الموت تهديد للمكذبين بالمصير وتزهيد في الدنيا وتنبيه على اغتنام الاجل وفي قوله
انما توفون اجوركم يوم القيامة بشارة للمحسنين وتهديد للمسيئين قوله تعالى فمن زحزح قال
ابن قتيبة نحي وابعد فقال فاز قال الزجاج تاويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب
يقال لمن نجا من هلكة ولمن لقي ما يغتبط به قد فاز قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
يريد ان العيش فيها يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب قال
سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فاما من اشتغل بطلب الاخرة
فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منها قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم في سبب نزولها
خمسة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي وعبد الله
بن رواحة فغشي المجلس عجاجة الدابة فخمر ابن ابي انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال ابن ابي لا احسن
مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا في مجالسنا وقال ابن رواحة اغشنا به في مجالسنا يا رسول الله
فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود ونزلت هذه الآية رواه عروة عن اسامة
ابن زيد والثاني ان المشركين واليهود كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اشد
الاذى فنزلت هذه الآية قاله كعب بن مالك الانصاري والثالث انها نزلت فيما جرى بين ابي
بكر الصديق وبين فنحاص اليهودي وقد سبق ذكره عن ابن عباس والرابع انها نزلت في النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره مقاتل وقال عكرمة
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وفنحاص اليهودي والخامس انها نزلت في كعب بن الاشرف
كان يحرض المشركين على رسول الله واصحابه في شعره وهذا مذهب الزهري قال الزجاج ومعنى
لتبلون لتختبرن اي توقع عليكم المحن فيعلم المؤمن حقا من غيره والنون وفي البلوى في الاموال
قولان احدهما ذهابها ونقصانها والثاني ما فرض فيها من الحقوق وفي البلوى في الانفس
اربعة اقوال احدها المصائب والقتل والثاني ما فرض من العبادات والثالث الامراض
والرابع المصيبة بالاقارب والعشائر وقال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم
وباعوا رباعهم وعذبوهم قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب قال ابن عباس هم
اليهود والنصارى والذين اشركوا مشركوا العرب وان تصبروا على الاذى وتتقوا الله
بمجانبة معاصيه قوله تعالى فان ذلك من عزم الامور اي مما يعزم عليه لظهور رشده فصل
والجمهور على احكام هذه الآية وقد ذهب قوم الى ان الصبر المذكور منسوخ باية السيف
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فيهم ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله
ابن عباس وابن جبير والسدي ومقاتل فعلى هذا الكتاب التوراة والثالث انهم جميع العلماء
فيكون الكتاب اسم جنس لتبيننه قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر والمفضل عن عاصم
ويزيد عن يعقوب ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء فيهما وقرا الباقون وحفص عن عاصم
بالتاء فيهما وفي هذه الكناية في لتبيننه ولا تكتمونه قولان احدهما انها ترجع الى النبي محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا قول من قال هم اليهود والثاني انها ترجع الى الكتاب قال الحسن

وقتادة

وقتادة وهو اصح لان الكتاب اقرب المذكورين ولان من ضرورة تبيينهم ما فيه اظهار صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول الحسن ذهب انه عام في كل كتاب وقال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قوله تعالى فنبذوه
قال الزجاج اي رموا به يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبا به قد جعلت هذا الامر بظهر قال الفرزدق
تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها ه معناه لا تكونن حاجتي مهملة عندك مطرحة
وفي هاء فنبذوه قولان احدهما انها تعود الى الميثاق والثاني الى الكتاب قوله تعالى واشتروا به
يعني استبدلوا بما اخذ الله عليهم القيام به ووعدهم عليه الجنة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من
الدنيا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا وقرا اهل الكوفة لا تحسبن بالتاء وفي سبب
نزولها ثمانية اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء فكتموه واخبروه
بغيره واروه انهم قد اخبروه به واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه فنزلت
هذه الآية والثاني انها نزلت في قوم من اليهود فرحوا بما يصيبون من الدنيا واحبوا ان يقول الناس
انهم علماء وهذا القول والذي قبله عن ابن عباس والثالث ان اليهود قالوا نحن على دين ابراهيم
وكتموا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن جبير والرابع ان يهود المدينة
كتبت الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس بنبي
فاثبتوا على دينكم فاجتمعت كلمتهم على الكفر به ففرحوا بذلك وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة
واولياء الله فنزلت هذه الآية هذا قول الضحاك والسدي والخامس ان يهود خيبر اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا نحن على رايكم ونحن لكم ردء وهم مستمسكون بضلالتهم
وارادوا ان يحمدهم نبي الله على ما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية قاله قتادة والسادس ان ناسا من
اليهود جهزوا جيشا الى النبي صلى الله عليه وسلم وانفقوا عليه فنزلت هذه الآية قاله ابراهيم
النخعي والسابع ان قوما من اهل الكتاب دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده
فذكروا للمسلمين انهم قد اخبروا باشياء قد عرفوها فحمدوهم وابطنوا خلاف ما اظهروا
فنزلت هذه الآية ذكره الزجاج والثامن ان رجالا من المنافقين كانوا يتخلفون عن الغزو مع النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت في
المنافقين وما قبله من الاقوال يدل على انها في اليهود وفي الذي اتوا ثمانية اقوال احدها
انه كتمانهم ما عرفوا من الحق والثاني تبديلهم التوراة والثالث ايثارهم الفاني من الدنيا على الحق
والرابع اضلالهم الناس والخامس اجتماعهم على تكذيب النبي والسادس نفاقهم باظهار
ما في قلوبهم ضده والسابع اتفاقهم على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه اقوال من قال هم
المنافقون قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ستة اقوال احدها احبوا ان يحمدوا
على اجابة النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء سالهم عنه وما اجابوه والثاني احبوا ان يحمدوا
على ما لم يفعلوا من الصلاة والصيام وهذه الاقوال الثلاثة عن ابن عباس والرابع احبوا ان يحمدوا
على قولهم نحن على دين ابراهيم وليسوا عليه قاله سعيد بن جبير والخامس احبوا ان يحمدوا بقولهم
انا راضون بما جاء به النبي وليسوا كذلك قاله قتادة وهذه اقوال من قال هم اليهود والسادس
انهم كانوا يقولون للمسلمين اذا نصروا انا قد سررنا بنصركم وليسوا كذلك قاله ابو سعيد الخدري
وهو قول من قال هم المنافقون قوله تعالى فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو فلا يحسبنهم
بالياء وضم الباء وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء وفتح الباء قال

الزجاج انما كررت تحسبنهم لطول القصة والعرب تعيد اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيدا له فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله تع بمفازة قال ابن زيد وابن قتيبة اي بمنجاة قوله تع ولله ملك السموات والارض فيه تكذيب القائلين بانه فقير وفي قوله والله على كل شيء قدير تهديد لهم اي لو شاء لعجل عقابهم قوله تع ان في خلق السموات والارض سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان قريشا قالت لليهود ما الذي جاءكم به موسى قالوا عصاه ويده البيضاء وقالوا للنصارى ما الذي جاءكم به عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فنزلت هذه الاية رواه ابن جبير عن ابن عباس والثاني ان اهل مكة سالوه ان يأتيهم باية فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه لما نزلت قوله والهكم اله واحد قالت قريش قد سوى بين الهتنا ائتنا باية فنزلت هذه الاية قاله ابو الضحى واسمه مسلم بن صبيح فاما تفسير الاية فقد سبق قوله تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا في هذا الذكر ثلاثة اقوال احدها انه الذكر في الصلاة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب هذا قول علي وابن مسعود وقتادة والثاني انه الذكر في الصلاة وغيرها وهو قول طائفة من المفسرين والثالث انه الخوف فالمعنى يخافونه قياما في تصرفهم وقعودا في دعتهم وعلى جنوبهم في منامهم قوله تع ويتفكرون في خلق السموات والارض قال ابن فارس التفكر تردد القلب في الشيء معتصد ثان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه قوله تع ربنا قال الزجاج يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته دليلا عليك وعلى صدق ما اتت انبياؤك ومعنى سبحانك براءة لك من السوء وتنزيها لك ان تكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار فقد صدقنا ان لك جنة ونارا قوله تع انك من تدخل النار فقد اخزيته قال الزجاج الخزي في اللغة المذل المحقور بامر قد لزمه وبحجة يقال اخزيته اي الزمته حجة اذللته معها وفيمن يتعلق به هذا الخزي قولان احدها انه يتعلق بمن يدخلها مخلدا قاله انس بن مالك و سعيد بن المسيب وابن جبير وقتادة وابن جريج ومقاتل والثاني انه يتعلق بكل داخل اليها وهذا المعنى مروي عن جابر بن عبد الله واختاره ابن جرير الطبري وابو سليمان الدمشقي قوله تع وما للظالمين من انصار قال ابن عباس وما للمشركين من مانع يمنعهم عذاب الله تعالى قوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا في المنادي قولان احدهما انه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني انه القرآن قاله محمد بن كعب القرظي واختاره ابن جرير الطبري قوله تع ينادي للايمان فيه قولان احدهما ان معناه ينادي الى الايمان ومثله الذي هدانا لهذا وبان ربك اوحى لها قاله الفراء والثاني انه مقدم ومؤخر والمعنى سمعنا مناديا للايمان ينادي قاله ابو عبيدة قوله تع وكفر عنا سيئاتنا قال مقاتل امح عنا خطايانا وقال غيره غطها عنا وقيل انما جمع بين غفران الذنوب وتكفير السيئات لان الغفران بمجرد الفضل والتكفير بفعل الخير وتوفنا مع الابرار وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي الابرار والاشرار وذات قرار وما كان مثله بين الفتح والكسر وقرا ابن كثير وعاصم بالفتح ومعنى مع الابرار فيهم قال ابن عباس وهم الانبياء والصالحون قوله تع ربنا وآتنا ما وعدتنا قال ابن عباس يعنون الجنة على رسلك اي على السنتهم فان قيل ما وجه هذه المسألة والله لا يخلف الميعاد فعنه ثلاثة اجوبة احدها

انه خرج مخرج المسألة ومعناه الخبر تقديره فآمنا فاغفر لنا لتؤتينا ما وعدتنا والثاني انهم سألوه ان يجعلهم ممن اتاه ما وعده لا انهم استحقوا ذلك اذ لو كانوا قد قطعوا انهم من الابرار لكانت تزكية لانفسهم والثالث انه سؤال لتعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء لانه وعدهم نصرا غير موقت فرغبوا في تعجيله ذكر هذه صفة المهاجرين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم فكانهم قالوا لا صبر لنا على حلمك عن الاعداء فعجل خزيهم وظفرنا عليهم قوله تع فاستجاب لهم ربهم روي عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء فنزلت هذه الاية واستجاب بمعنى اجاب والمعنى اجابهم بان قال لهم اني لا اضيع عمل عامل منكم ذكرا كان او انثى وفي معنى قوله تع بعضكم من بعض ثلاثة اقوال احدها بعضكم من بعض في الدين والنصرة والموالاة والثاني حكم جميعكم في الثواب واحد لان الذكور من الاناث والاناث من الذكور والثالث كلكم من آدم وحواء قوله تع فالذين هاجروا اي تركوا الاوطان والاهل والعشائر واخرجوا من ديارهم يعني المؤمنين الذين اخرجوا من مكة باذى المشركين فهاجروا وقاتلوا وقتلوا شدد التاء وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وقاتلوا وقتلوا خفيفة وقرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا قال ابو علي تقديم قتلوا جائز لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى مؤخرا في اللفظ قوله تع ثوابا من عند الله قال الزجاج هو مصدر مؤكد لما قبله لان معنى لادخلنهم جنات لاثيبنهم قوله تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما ان اليهود كانوا يضربون في الارض فيصيبون الاموال فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان النبي عليه السلام اراد ان يستسلف من بعضهم شعيرا فابى الا على رهن فقال النبي عليه السلام لو اعطاني لاوفيته اني لامين في السماء امين في الارض فنزلت ذكره ابو سليمان الدمشقي والقول الثاني انها نزلت في مشركي العرب كانوا في رخاء فقال بعض المؤمنين قد اهلكنا الجهد واعداء الله فيما نرون فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل قال قتادة والخطاب للنبي والمراد غيره وقال غيره انما خاطبه تاديبا وتحذيرا وان كان لا يغتر وفي معنى تقلبهم ثلاثة اقوال احدها تصرفهم في التجارات قاله ابن عباس والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني تقلب ليلهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم قاله عكرمة ومقاتل والثالث تقلبهم غير ماخوذين بذنوبهم ذكره بعض المفسرين قال الزجاج ذلك الكسب والربح متاع قليل وقال ابن عباس منفعة يسيرة في الدنيا والمهاد الفراش قوله تع لكن الذين اتقوا ربهم وقرا ابو جعفر لكن بالتشديد هاهنا وفي الزمر قال مقاتل وحدوا قال ابن عباس النزل الثواب قال ابن فارس النزل ما يهيا للنزيل والنزيل الضيف قوله تع وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في النجاشي لانه لما مات صلى عليه النبي فقال قائل يصلي على هذا قول جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقال الحسن وقتادة فيه وفي اصحابه والثاني انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب من اليهود والنصارى روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثالث في عبد الله بن سلام واصحابه قاله ابن جريج وابن زيد ومقاتل والرابع في اربعين من اهل نجران وثلاثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي عليه السلام قاله عطاء قوله تع وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني كتابهم والخاشع الذليل لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي عرضا من الدنيا كما فعل رؤساء اليهود وقد سلف بيان سرعة الحساب قوله تع يا ايها الذين امنوا

اصبروا قال ابو سلمة بن عبد الرحمن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة ولم يكن يومئذ غزو يرابط فيه وفي الذي امروا بالصبر عليه خمسة اقوال احدها البلاء والجهاد قاله ابن عباس والثاني الدين قاله الحسن والقرظي والزجاج والثالث المصائب روي عن الحسن ايضا والرابع الفرائض قاله سعيد بن جبير والخامس طاعة الله قاله قتادة وفي الذي امروا بمصابرته قولان احدهما العدو قاله ابن عباس والجمهور والثاني الوعد الذي وعدهم الله قاله عطاء والقرظي وفيما امروا بالمرابطة عليه قولان احدهما الجهاد للاعداء قاله ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين قال ابن قتيبة واصل المرابطة والرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه والثاني انه الصلاة امروا بالمرابطة عليها قاله ابو سلمة بن عبد الرحمن وقد ذكرنا في البقرة معنى لعل ومعنى الفلاح والله اعلم بالصواب

سورة النساء

اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه عطية عن ابن عباس وهو قول الحسن ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة والثاني انها مدنية رواه عطاء عن ابن عباس وهو قول مقاتل وقيل انها مدنية الا آية نزلت بمكة في عثمان بن طلحة حين اراد النبي ان يأخذ منه مفاتيح الكعبة فيسلمها الى العباس وهي قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ذكره الماوردي قوله تعالى اتقوا ربكم فيه قولان احدهما انه بمعنى الطاعة قاله ابن عباس والثاني بمعنى الخشية قاله مقاتل والنفس الواحدة آدم وزوجها حواء ومن في قوله وخلق منها للتبعيض في قول الجمهور وقال ابن بحر منها اي من جنسها واختلفوا اي وقت خلقت له على قولين احدهما انها خلقت بعد دخوله الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني قبل دخوله الجنة قاله كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق قال ابن عباس لما خلق الله آدم القى عليه النوم فخلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلم يؤذه بشيء ولو وجد الاذى ما عطف عليها ابدا فلما استيقظ قيل يا آدم ما هذه قال حواء قوله تعالى وبث منهما قال الفراء بث نشر من العرب من يقول ابث الله الخلق ويقولون بثثتك ما في نفسي وابثثتك قوله تعالى الذي تساءلون به قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم واليزيدي وشجاع والجعفي وعبد الوارث عن ابي عمرو تساءلون بالتشديد وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وكثير من اصحاب ابي عمرو عنه بالتخفيف قال الزجاج الاصل تتساءلون فمن قرأ بالتشديد ادغم التاء في السين لقرب مكان هذه من هذه ومن قرأ بالتخفيف حذف التاء الثانية لاجتماع التاءين وفي معنى تساءلون به ثلاثة اقوال احدها تتعاطفون به قاله ابن عباس والثاني تتعاقدون وتتعاهدون به قاله الضحاك والربيع والثالث تطلبون حقوقكم قاله الزجاج فاما قوله والارحام فالجمهور على نصب الميم على معنى واتقوا الارحام ان تقطعوها وفسرها على هذا ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وابن زيد وقرأ الحسن وقتادة والاعمش وحمزة بخفض الميم على معنى تساءلون به وبالارحام وفسرها على هذا الحسن وعطاء والنخعي وقال الزجاج الخفض في الارحام خطأ في العربية لا يجوز الا في اضطرار شعر وخطأ في الدين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم وذهب الى نحو هذا الفراء وقال ابن الانباري انما اراد حمزة الخبر عن الامر القديم الذي جرت به عادتهم فالمعنى الذي كنتم تساءلون به وبالارحام في الجاهلية قال ابو علي من جر عطف على الضمير المجرور بالباء وهو ضعيف في القياس قليل في الاستعمال فترك الاخذ به احسن فاما الرقيب فقال ابن عباس ومجاهد الرقيب الحافظ وقال الخطابي هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء وهو في نعوت الآدميين الموكل بحفظ الشيء

المترصد المتحرز عن الغفلة فيه يقال منه رقبت الشيء ارقبه رقبة قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم سبب نزولها ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب ماله فمنعه فخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قاله سعيد بن جبير والخطاب بقوله وآتوا للاولياء والاوصياء قال الزجاج وانما سموا يتامى بعد البلوغ بالاسم الذي كان لهم وقد كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وقرأ ابن محيصن تبدلوا بتاء واحدة ثم في معنى الكلام قولان احدهما انه ابدال حقيقة ثم فيه قولان احدهما انه اخذ الجيد واعطاء الرديء مكانه قاله سعيد بن المسيب والضحاك والنخعي والزهري والسدي قال السدي كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجياد ويطرح مكانها الزيوف والثاني انه الربح على اليتيم غر لا علم له قاله عطاء والقول الثاني انه ليس بابدال حقيقة وانما هو اخذه مستهلكا ثم فيه قولان احدهما انهم كانوا لا يورثون النساء والصغار وانما يأخذ الميراث الاكابر من الرجال فنصيب الرجل من الميراث طيب وما اخذه من حق اليتيم خبيث هذا قول ابن زيد والثاني انه اكل مال اليتيم بدلا من اموالهم قاله الزجاج والى بمعنى مع والحوب الاثم وقرأ الحسن وقتادة والنخعي بفتح الحاء قال الفراء اهل الحجاز يقولون حوب بالضم وتميم يقولونه بالفتح قال ابن الانباري وقال الفراء المضموم الاسم والمفتوح المصدر وقال ابن قتيبة وفيه ثلاث لغات حوب وحوب وحاب قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اختلفوا في تنزيلها وتأويلها على ستة اقوال احدها ان القوم كانوا يتزوجون عددا كثيرا من النساء في الجاهلية ولا يتحرجون من ترك العدل بينهن وكانوا يتحرجون في شأن اليتامى فقيل لهم بهذه الآية احذروا من ترك العدل بين النساء كما تحذرون من تركه في اليتامى وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والثاني ان اولياء اليتامى كانوا يتزوجون النساء باموال اليتامى فلما كثر النساء مالوا على اموال اليتامى فقصروا على الاربع حفظا لاموال اليتامى وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ايضا وعكرمة والثالث ان معناها وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا في صداق اليتامى اذا نكحتموهن من الغرائب اللواتي احل الله لكم وهذا المعنى مروي عن عائشة والرابع ان معناها وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا في نكاحهن وحذرتم سوء الصحبة لهن وقلة الرغبة فيهن فانكحوا غيرهن وهذا مروي عن عائشة ايضا والحسن والخامس انهم كانوا يتحرجون فامروا بالتحرج من الزنا ايضا وندبوا الى النكاح الحلال وهذا المعنى مروي عن مجاهد والسادس انهم تحرجوا من نكاح اليتامى كما تحرجوا من اموالهم فرخص الله لهم بهذه الآية وقصرهم على عدد يمكن العدل فيه نكاحه قال وان خفتم اي علمتم انكم لا تعدلوا يقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار وفي معنى العدل في اليتامى قولان احدهما في نكاح اليتامى والثاني في اموالهم قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم قال ابن جرير واراد بقوله ما طاب لكم الفعل دون اعيان النساء فلذلك قال ما قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع قال الزجاج هو بدل من ما طاب لكم ومعناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وانما خاطب الله العرب بافصح اللغات وليس من شأن البليغ ان يعبر في العدد عن التسعة باثنين وثلاث واربع لان التسعة قد وضعت لهذا العدد فيكون عيا في الكلام وقال ابن الانباري هذه الواو معناها التفرق وليست جامعة فالمعنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وانكحوا ثلاث في غير الحال وانكحوا رباع في غير الحالين فلو

القاضي ابو يعلى الواو هاهنا بالاباحة اي الاعداد شئتم لا للجمع وهذا العدد انما هو للاحرار لا للعبيد وهو قول ابي حنيفة والشافعي وقال مالك كالاحرار ويدل على قولنا انه قال فانكحوا فقد انصرف الى من يملك النكاح والعبد لا يملك ذلك بنفسه وقال في سياقها فواحدة او ما ملكت ايمانكم والعبد لا يملك ملكا فدل انه لم يجمع الامر اثنتين قوله تعالى فان خفتم فيه قولان احدهما علمتم والثاني خشيتم قوله تعالى الا تعدلوا قال القاضي ابو يعلى اراد العدل في القسم بينهن قوله تعالى فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا الحسن والاعمش وحميد فواحدة بالرفع المعنى فواحدة تقنع قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يعني السراري قال ابن قتيبة معنى الاية كما خفتم ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فقصرهم على اربع ليقدروا على العدل ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا بين هؤلاء الاربع فانكحوا واحدة واقتصروا على ملك اليمين قوله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا اي اقرب وفي معنى تعولوا ثلاثة اقوال احدها تميلوا قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة والسدي ومقاتل والفراء وقال ابو مالك وابو عبيد تجوروا وعيلوا بمعنى واحكم بجار من العرب الى رجل فحكم لاحدهما فقال المحكوم عليه انت والله تعول علي اي تميل وتجور والثاني تضلوا قاله مجاهد والثالث يكثر عيالكم قاله ابن زيد ورواه ابو سليمان الدمشقي في تفسيره عن الشافعي رحمه الله ورده الزجاج فقال جميع اهل اللغة يقولون هذا القول خطأ لان الواحدة يعولها واباحة ملك اليمين ابعد في العيال من اربع قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اختلفوا فيمن خوطب بهذا على قولين احدهما انهم الازواج وهو قول الجمهور واحتجوا بان الخطاب للناكحين قد تقدم وهذا معطوف عليه وقال مقاتل كان الرجل يتزوج بلا مهر فيقول ارثك وترثيني فتقول المرأة نعم فنزلت هذه الاية والثاني انه متوجه الى الاولياء ثم فيه قولان احدهما ان الرجل كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهوا بهذه الاية هذا قول ابي صالح واختاره الفراء وابن قتيبة والثاني ان الرجل كان يعطي الرجل اخته مكانها من غير مهر فنهوا عن هذا بهذه الاية رواه ابو سليمان التيمي عن بعض اشياخه قال ابن قتيبة والصدقات المهور واحدها صدقة وفي قوله تعالى نحلة اربعة اقوال احدها انها بمعنى الفريضة قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني انها الهبة والعطية قاله الفراء قال ابن الانباري كانت العرب في الجاهلية لا تعطي النساء شيئا من مهورهن فلما فرض الله لهن المهر كان نحلة من الله اي هبة للنساء فرضا على الرجال وقال الزجاج هو هبة من الله للنساء قال القاضي ابو يعلى وقيل انما سمي المهر نحلة لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان البضع بعد النكاح في ملك المرأة الا ترى انها لو وطئت بشبهة كان المهر لها دون الزوج وانما الذي يستحقه الزوج الاستباحة لا الملك والثالث ان النحلة بمعنى تطيبه نفس فكأنه قال لا تعطوهن مهورهن وانتم كارهون قاله ابو عبيدة والرابع ان معنى النحلة الديانة فتقديره وآتوهن صدقاتهن ديانة يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج عن بعض العلماء قوله تعالى فان طبن لكم يعني النساء المنكوحات وفي لكم قولان احدهما انه يعني الازواج والثاني الاولياء والهاء في منه كناية عن الصداق قال الزجاج ومنه هاهنا للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن فكأنه قال كلوا الشيء الذي هو مهر فيجوز ان يسأل الرجل المهر كله ونفسا منصوب على التمييز فالمعنى فان طابت انفسهن لكم بذلك فكلوه هنيئا مريئا وفي الهنيء ثلاثة اقوال احدها انه ما تؤمن عاقبته والثاني ما اعقب نفعا وشفاء والثالث انه الذي لا ينغصه شيء فاما المريء فيقال امرأني الطعام اذا انهضمته وحمدت عاقبته قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم في المراد بالسفهاء

خمسة اقوال احدها انهم النساء قاله ابن عمر والثاني النساء والصبيان قاله سعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة وعن الحسن ومجاهد كالقولين والثالث الاولاد قاله ابو مالك وهذه الاقوال الثلاثة مروية عن ابن عباس وروي عن الحسن قال هم الاولاد الصغار والرابع اليتامى قاله عكرمة وسعيد بن جبير في رواية قال الزجاج ومعنى الاية ولا تؤتوا السفهاء اموالهم بدليل قوله وارزقوهم فيها وانما قال اموالكم ذكرا للجنس الذي جعله الله اموالا للناس وقال غيره اضافها الى الولاة لانهم قوامها والخامس ان القول على اطلاقه والمراد به كل سفيه يستحق الحجر عليه ذكره ابن جرير وابو سليمان الدمشقي وغيرهما وهو ظاهر الاية وفي قوله اموالكم قولان احدهما انها اموال اليتامى والثاني اموال السفهاء قوله التي جعل الله وقرأ الحسن اللاتي جعل الله لكم قياما قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابو عمرو قياما بالياء مع الالف هاهنا وقرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف قال ابن قتيبة قياما وقواما بمنزلة واحدة تقول هذا قوام امرك وقيامه اي ما يقوم به وذكر ابو علي الفارسي ان قياما وقواما وقيما بمعنى القوام الذي يقيم الشأن قال وليس قول من قال القيم جمع قيمة بشيء قوله وارزقوهم فيها وفي القول المعروف ثلاثة اقوال احدها العدة الحسنة قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد ومقاتل والثاني الرد الجميل قاله الضحاك والثالث الدعاء كقولك عافاك الله قاله ابن زيد قوله وابتلوا اليتامى سبب نزولها ان رجلا يقال له رفاعة مات وترك ولده صغيرا يقال له ثابت فوليه عمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع ماله اليه فنزلت هذه الاية ذكره مقاتل والابتلاء الاختبار وبماذا يختبرون فيه ثلاثة اقوال احدها انهم يختبرون في عقولهم قاله ابن عباس والسدي وسفيان ومقاتل والثاني يختبرون في عقولهم ودينهم قاله الحسن وقتادة وعن مجاهد كالقولين والثالث في عقولهم ودينهم وحفظهم اموالهم ذكره الثعلبي قال القاضي ابو يعلى وهذا الابتلاء قبل البلوغ قوله حتى اذا بلغوا النكاح قال ابن قتيبة اي بلغوا ان ينكحوا النساء فان آنستم اي علمتم وتبينتم واصل آنست ابصرت وفي الرشد اربعة اقوال احدها الصلاح في الدين وحفظ المال قاله ابن عباس والحسن والثاني الصلاح في العقل وحفظ المال وروي عن ابن عباس والسدي والثالث انه العقل قاله مجاهد والنخعي والرابع العقل والصلاح في الدين روي عن السدي فصل واعلم ان الله عز وجل علق دفع المال الى اليتامى بامرين البلوغ والرشد وامر الاولياء باختبارهم فاذا استبانوا رشدهم وجب عليهم تسليم اموالهم اليهم والبلوغ يكون باحد خمسة اشياء ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء وهي الاحتلام واستكمال خمس عشرة سنة والانبات وشيئان يختصان بالنساء الحيض والحمل قوله ولا تاكلوها اسرافا خطاب للاولياء قال ابن عباس لا تاكلوها بغير حق وبدارا اي تبادرون اكل المال قبل بلوغ الصبي ومن كان غنيا فليستعفف بماله عن مال اليتيم وفي الاكل بالمعروف اربعة اقوال احدها انه الاخذ على وجه القرض وهذا مروي عن عمر وابن عباس وابن جبير وابي العالية وعبيدة وابي وائل ومجاهد ومقاتل والثاني الاكل بمقدار الحاجة من غير اسراف وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة والسدي والثالث انه الاخذ بقدر الاجرة اذا عمل لليتيم عملا روي عن ابن عباس وعائشة وهي رواية ابي طالب وابن منصور عن احمد رضي الله عنه والرابع انه الاخذ عند الضرورة فان ايسر قضاه وان لم يوسر فهو في حل وهذا قول الشعبي فصل واختلف العلماء هل

هذه الآية محكمة ام منسوخة على قولين احدها محكمة وهو قول عمر وابن عباس والحسن والشعبي
وابي العالية وابن جبير ومجاهد والنخعي وقتادة في آخرين وحكمها عندهم ان الغني ليس له ان
يأكل من مال اليتيم شيئا فاما الفقير الذي لا يجد ما يكفيه وتشغله رعاية مال اليتيم عن تحصيل
الكفاية فله ان يأخذ قدر كفايته بالمعروف من غير اسراف وهل عليه القضاء اذا ايسر فيه
قولان احدهما انه لا ضمان عليه بل يكون كالاجرة له على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي
وقتادة واحمد بن حنبل والثاني اذا ايسر وجب عليه القضاء روي عن عمر وغيره وعن ابن
عباس ايضا كالقولين والقول الثاني انها منسوخة بقوله لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وهذا مروي عن ابن عباس ولا يصح قوله تعالى فاشهدوا عليهم قال القاضي ابو يعلى هذا على طريق
الاحتياط لليتيم والولي وليس بواجب فاما اليتيم فانه اذا كانت عليه بينة كان ابعد من ان
يدعي عدم القبض واما الولي فانه تظهر امانته ويسقط عنه اليمين عند انكار اليتيم الدفع و
في الحسيب ثلاثة اقوال احدها انه الشهيد قاله ابن عباس والسدي ومقاتل والثاني انه
الكافي من قولك احسبني هذا الشيء قاله ابن قتيبة والخطابي والثالث انه المحاسب فيكون
في مذهب جليس واكيل وشريب حكاه ابن قتيبة والخطابي قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون سبب نزولها ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلاث بنات
وامرأة فقام رجلان من بني عمه يقال لهما قتادة وعرفطة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته
ولا بناته شيئا فجاءت امرأته الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك وشكت الفقر
فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس وقال قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت هذه الآية والمراد بالرجال
الذكور وبالنساء الاناث صغارا كانوا او كبارا والنصيب الحظ من الشيء وهو مجمل في هذه الآية
ومقداره معلوم من موضع آخر وذلك مثل قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله خذ من اموالهم
صدقة والمفروض الذي فرضه الله تعالى وهو آكد من الواجب قوله تعالى واذا حضر القسمة
اولو القربى في هذه القسمة قولان احدهما قسمة الميراث بعد موت الموروث فعلى هذا يكون
الخطاب للوارثين وبهذا قال الاكثرون منهم ابن عباس والحسن والزهري والثاني انها
وصية الميت قبل موته فيكون مأمورا بان يعين لمن لا يرثه شيئا روي عن ابن عباس وابن زيد
قال المفسرون والمراد باولي القربى الذين لا يرثون فارزقوهم منه اي اعطوهم وقيل اطعموهم
وهذا على الاستحباب عند الاكثرين وذهب قوم الى انه واجب في المال فان كان الورثة
كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا تولى ذلك عنهم ولي مالهم وبطعام فصنع وقال لولا
هذه الآية لاحببت ان يكون من مالي وكذلك فعل محمد بن سيرين في ايتام وليهم وكذلك روي عن
مجاهد ان ما تضمنته هذه الآية واجب وفي القول المعروف اربعة اقوال احدها ان يقول لهم
الولي حين يعطيهم خذ بارك الله فيك رواه سالم الافطس عن ابن جبير والثاني ان يقول الولي
انه مال يتامى وما لي فيه شيء رواه ابو بشر عن ابن جبير وفي رواية اخرى عن ابن جبير قال ان
كان الميت اوصى لهم بشيء انفذت لهم وصيتهم وان كان الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا
قال وليهم اني لست املك هذا المال انما هو للصغار فذلك المعروف والثالث انه العدة
الحسنة وهو ان يقول لهم اولياء الورثة ان هؤلاء الورثة صغار فاذا بلغوا امرناهم ان يعرفوا
حقكم رواه عطاء بن دينار عن ابن جبير والرابع انهم يعطون من المال ويقال لهم عند قسمة
الارضين والرقيق بورك فيكم وهو القول المعروف قال الحسن والنخعي ادركنا الناس يفعلون

هـ

هذا فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة وهو قول
ابي موسى الاشعري وابن عباس والحسن وابي العالية والشعبي وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن
جبير ومجاهد والنخعي والزهري وقد ذكرنا انه من الامر مستحب عند الاكثرين وواجب عند
بعضهم والقول الثاني انها منسوخة نسخها قوله يوصيكم الله في اولادكم رواه مجاهد عن ابن
عباس وهو قول سعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وقتادة في آخرين قوله تعالى وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اختلفوا في المخاطب بهذه الآية على ثلاثة اقوال احدها انه خطاب
للحاضرين عند الموصي وفي معنى الآية على هذا القول قولان احدهما وليخش الذين يحضرون
موصيا في ماله ان يأمروه بتفريق ماله فيمن لا يرثه فيفرقه ويترك ورثته كما لو كانوا هم الموصين لسرهم
ان يحثهم من حضرهم على حفظ الاموال للاولاد وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل والثاني على الضد من هذا
القول وهو انه نهي لحاضري الموصي ان يمنعوه من الوصية لاقاربه وان يأمروه بالاقتصار على
ولده وهذا قول مقسم وسليمان التيمي في آخرين والقول الثاني انه خطاب لاولياء اليتامى
متعلق بقوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا فمعنى الكلام احسنوا فيمن وليتم من اليتامى كما تحبون ان يحسن
ولاة اولادكم بعدكم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وابن السائب والثالث انه خطاب
للاوصياء امروا باجراء الوصية على ما رسم الموصي وان تكون الوجوه التي عينها مرعية بالمحافظة
كرعي الذرية الضعاف من غير تبديل ثم نسخ ذلك بقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح
بينهم فلا اثم عليه فامر الوصي بهذه الآية اذا وجد ميلا عن الحق ان يستعمل قضية الشرع
ويصلح بين الورثة ذكره شيخنا علي بن عبيد الله وغيره في الناسخ والمنسوخ فعلى هذا تكون
الآية منسوخة وعلى ما قبله تكون محكمة والضعاف جمع ضعيف وهم الاولاد الصغار وقرأ
حمزة ضعافا بامالة العين قال ابو علي ووجهها ان ما كان على فعال وكان اوله حرفا مستعليا
مكسورا نحو ضعاف وقفاف وخفاف حسنت فيه الامالة لانه قد تصعد بالحرف المستعلي ثم انحدر
بالكسر فيستحب ان لا يتصعد بالتفخيم بعد التصوب بالكسر فيجعل الصوت على طريقة واحدة وكذلك
في الحسن لم يخافوا عليهم بامالة الخاء والامالة هاهنا حسنة وان كان الخاء حرفا مستعليا لانه
يطلب الكسرة التي في خفت فينحو نحوها بالامالة والقول السديد الصواب قوله تعالى ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما في سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا من غطفان يقال له مرثد
ابن زيد ولي مال ابن اخيه فاكله فنزلت هذه الآية قاله مقاتل بن حيان والثاني ان حنظلة ابن
الشمردل ولي يتيما فاكل ماله فنزلت هذه الآية ذكره بعض المفسرين وانما خص الاكل بالذكر لانه
معظم المقصود وقيل عبر به عن الاخذ قال سعيد بن جبير ومعنى الظلم ان يأخذه بغير حق فاما ذكر
البطون فللتوكيد كما تقول نظرت بعيني وسمعت باذني وفي المراد بالنار قولان احدهما انهم
سيأكلون يوم القيامة نارا فسمي الاكل بما يؤول اليه امرهم كقوله اعصر خمرا قال السدي يبعث
آكل مال اليتيم ظلما ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه واذنيه وانفه وعينيه يعرفه من رآه
يأكل مال اليتيم والثاني انه مثل معناه يأكلون ما يصيرون به الى النار كقوله ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه اي فقد رأيتم اسبابه قوله تعالى وسيصلون قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وسيصلون بفتح الياء وقرأ الحسن وابن عامر
بضم الياء ووافقهما ابن مقسم الا انه شدد والمعنى سيحرقون بالنار ويشوون والسعير النار

المستهزئ واستغفار للناس يرددها قوله تع وقد زعم قوم لا علم لهم بالتفسير وفقهه ان هذه الاية
منسوخة لانهم سمعوا انها لما نزلت تحرج القوم عن مخالطة اليتامى فنزلت قوله وان تخالطوهم
فاخوانكم وهذا غلط انما رفع عنهم الحرج بشرط قصد الاصلاح لا على اباحة الظلم قوله تع
يوصيكم الله في اولادكم في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان جابر بن عبد الله مرض فعاده رسول الله
فقال كيف اصنع في مالي يا رسول الله فنزلت هذه الاية رواه البخاري ومسلم والثاني ان امراة
جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم بابنتين لها فقالت يا رسول الله قتل ابوهما معك يوم
احد وقد استفاء عمهما مالهما فنزلت روي عن جابر بن عبد الله ايضا والثالث ان عبد الرحمن
اخا حسان بن ثابت مات وترك امراة وخمس بنات فاخذ ورثته ماله ولم يعطوا امراته ولا
بناته شيئا فجاءت امراته تشكو الى النبي فنزلت هذه الاية هذا قول السدي قال الزجاج ومعنى
يوصيكم يفرض عليكم لان الوصية منه فرض وقال غيره انما ذكره بلفظ الوصية لامرين احدهما
ان الوصية تزيد على الامر فكانت اكد والثاني ان الوصية حقا للموصي فدل على تاكيد الحال
باضافته الى نفسه وقرا الحسن وابن ابي عبلة يوصيكم بالتشديد قوله تع للذكر مثل حظ
الانثيين وفي قوله تع فوق قولان احدهما انها زيادة كقوله فاضربوا فوق الاعناق والثاني
انها بمعنى الزيادة قال القاضي ابو يعلى انما نص على ما فوق الاثنتين والواحدة ولم ينص على الاثنتين
لانه لما جعل لكل واحدة مع الذكر الثلث كان لها مع الانثى الثلث اولى قوله تع وان كانت واحدة
الجمهور على النصب وقرا نافع بالرفع على معنى وان وقعت او وجدت واحدة قوله تع ولابويه
قال الزجاج ابواه تثنية اب وابة والاصل في الام ان يقال لها ابة ولكن استغني عنها بام والكناية
في قوله لابويه عن الميت وان لم يجر له ذكر وقوله فلامه الثلث اي اذا لم يخلف غير ابوين فثلث
ماله والباقي للاب وانما خص الام بالذكر لانه لو اقتصر على قوله وورثه ابواه ظن ظان ان المال
يكون بينهما نصفين فلما خصها بالثلث دل على التفضيل قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو
عمرو وابن عامر فلامه وفي بطون امهاتكم وفي ام الكتاب بالرفع وقرا حمزة والكسائي
كل ذلك بالكسر اذا وصلا وحجتهما انهما اتبعا الحرف ما قبلها من ياء او كسرة قوله تع فان كان له
اخوة اجمع الابوين فانهم يحجبون الام عن الثلث فيردونها الى السدس واتفقوا على انهم اذا
كانوا ثلاثة اخوة حجبوا فان كانا اخوين فهل يحجبانها فيه قولان احدهما يحجبانها عن الثلث قاله عمر
وعثمان وعلي وزيد رضي الله عنهم والجمهور والثاني لا يحجبها الا ثلاثة قاله ابن عباس واحتج
بقوله اخوة والاخوة اسم جمع واختلفوا في اقل الجمع فقال الجمهور اقله ثلاثة وقال قوم اثنان
فالاول اصح وانما حجب العلماء الام باخوين لدليل اتفقوا عليه وقد يسمى الاثنان بالجمع قال الزجاج
جميع اهل اللغة يقولون ان الاخوين جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول وضعا رحالهما
يريدون رحلي راحلتيهما قوله تع من بعد وصية اي هذه السهام انما تقسم بعد الوصية والدين
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم يوصى بها بفتح الصاد في الحرفين وقرا نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي يوصي فيهما بالكسر وقرا حفص عن عاصم الاولى بالكسر والثانية بالفتح
واعلم ان الدين مؤخر في اللفظ مقدم في المعنى لان الدين حق عليه والوصية حق له وهما جميعا
يقدمان على حق الورثة اذا كانت الوصية في ثلث المال واو لا توجب الترتيب انما تدل على
ان احدهما ان كان فالميراث بعده وكذلك اذا كانا قوله تع اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا فيه قولان احدهما انه النفع في الاخرة ثم فيه قولان احدهما ان الوالد اذا كان

ارفع

ارفع درجة من ولده رفع اليه ولده وكذلك الولد رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه شفاعة
بعضهم في بعض رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والقول الثاني انه النفع في الدنيا قاله
مجاهد ثم في معناه قولان احدهما ان المعنى لا تدرون هل موت الاباء اقرب فينتفع الابناء باموالهم
او موت الابناء فينتفع الاباء بميراثهم قاله ابن بحر والثاني ان المعنى ان الاباء والابناء يتفاوتون
في النفع حتى لا يدرى ايهم اقرب نفعا لان الاولاد ينتفعون في صغرهم بالاباء والاباء ينتفعون
في كبرهم بالابناء ذكره القاضي ابو يعلى وقال الزجاج معنى الكلام ان الله قد فرض الفرائض على ما
هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فتضعون الاموال على غير حكمة ان الله
كان عليما حكيما فيما فرض وفي معنى كان ثلاثة اقوال احدها ان معناها كان عليما بالاشياء
قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها قاله الحسن والثاني ان معناها لم يزل قال سيبويه كان
القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل على ما شاهدتم ليس ذلك بحادث
والثالث ان لفظة كان في الخبر عن الله عز وجل يتساوى ماضيها ومستقبلها لان الاشياء
عنده على حال واحدة ذكر هذه الاقوال الزجاج قوله تع وان كان رجل يورث كلالة وقرا الحسن
يورث بفتح الواو وكسر الراء مع التشديد وفي الكلالة اربعة اقوال احدها انها ما دون الولد
والوالد قاله ابو بكر الصديق وقال عمر بن الخطاب اتى علي حين وانا لا اعرف ما الكلالة فاذا
هو من لم يكن له والد ولا ولد وهذا قول علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس والحسن
وسعيد بن جبير وعطاء والزهري وقتادة والفراء وذكر الزجاج عن اهل اللغة ان الكلالة
من قولهم تكلله النسب اي لم يكن الذي يرثه ابنه ولا اباه قال والكلالة سوى الوالد والولد وانما
هي كالاكليل على الراس وذكر ابن قتيبة عن ابي عبيدة انه مصدر تكلله النسب اذا احاط به
فالاب والابن طرفان للرجل فاذا مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة والثاني
ان الكلالة من لا ولد له رواه ابن عباس عن عمر بن الخطاب وهو قول طاووس والثالث ان الكلالة
ما عدا الوالد قاله الحكم والرابع ان الكلالة بنو العم الاباعد ذكره ابن فارس عن ابن الاعرابي واختلفوا
على ماذا يقع اسم الكلالة على ثلاثة اقوال احدها انه اسم للحي الوارث وهذا قول ابي بكر الصديق
وعامة العلماء الذين قالوا ان الكلالة من دون الوالد والولد فانهم قالوا الكلالة اسم للورثة
اذا لم يكن فيهم ولد ولا والد قال بعض الاعراب مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم والثاني
انه اسم للميت قاله ابن عباس والسدي وابو عبيدة في جماعة قال القاضي ابو يعلى الكلالة اسم
للميت وللحال وصفة ولذلك انتصب والثالث انه اسم للميت والحي قاله ابن زيد وفيما اخذت منه
الكلالة قولان احدهما انه اسم ماخوذ من الاحاطة ومنه الكلال وهو التعب كانه يصل الى الميراث
من بعد واعياء قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى تزور محمدا قوله تعالى
وله اخ او اخت يعني من الام باجماعهم قوله تع فهم شركاء في الثلث قال قتادة ذكرهم وانثاهم
فيه سواء قوله تع غير مضار قال الزجاج غير منصوب على الحال والمعنى يوصي بها غير مضار يعني
للورثة قوله تع تلك حدود الله قال ابن عباس يريد ما حد من فرائضه في الميراث ومن يطع الله
ورسوله في شان المواريث يدخله جنات وقرا ابن عامر ونافع ندخله بالنون في الحرفين جميعا
والباقون بالياء فيهما ومن يعص الله فلم يرض بقسمه يدخله نارا فان قيل كيف قطع للعاصي
بالخلود فالجواب انه اذا رد حكم الله وكفر به كان كافرا مخلدا في النار قوله تع واللاتي ياتين الفاحشة
قال الزجاج اللاتي جمع التي واللواتي قال الشاعر من اللواتي والتي واللاتي زعمن اني كبرت

لبابه ويحتج اللذي باثبات الكتاب وحذفها قال الشاعر من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن
ليقتلن البريء المغفلا والفاحشة الزنا في قول الجماعة قوله فاستشهدوا عليهن فيه قولان احدهما
انه خطاب للازواج والثاني خطاب للحكام فالمعنى فاسمعوا شهادة اربعة منكم ذكرهما الماوردي
قال عمر بن الخطاب انما جعل الله عز وجل الشهود اربعة سترا ستركم به دون فواحشكم وقوله منكم
من المسلمين قوله فامسكوهن في البيوت قال ابن عباس كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت
حتى تموت فجعل الله لهن سبيلا وهو الجلد والرجم قوله واللذان قرأ ابن كثير واللذان بتشديد
النون وهذان في طه والحج وهاتين في القصص احدى ابنتي هاتين وفذانك كله بتشديد
النون وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك كله وشدد ابو عمرو فذانك
وحدها قوله واللذان يعني الزانيين وهل هو عام ام لا فيه قولان احدهما انه عام في الابكار
والثيب من الرجال والنساء قاله الحسن وعطاء والثاني انه خاص في البكرين اذا زنيا قاله ابو
صالح والسدي وابن زيد وسفيان قال القاضي ابو يعلى والاول اصح لان هذا تخصيص بغير دلالة
قوله يأتيانها يعني الفاحشة قوله فآذوهما فيه قولان احدهما انه الاذى بالكلام والتعيير
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة والسدي والضحاك ومقاتل والثاني انه التعيير والضرب
بالنعال رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا عن
اذاهما وهذا كله كان قبل الحد فصل كان حد الزانيين فيما تقدم الاذى لهما والحبس للمرأة
خاصة فنسخ الحكمان جميعا واختلفوا بماذا وقع نسخهما فقال قوم بحديث عبادة بن الصامت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم
بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة وهذا على قول من يرى نسخ القرآن بالسنة وقال قوم
نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قالوا وكان قوله واللذان يأتيانها
للبكرين فنسخ حكمهما بالجلد ونسخ حكم الثيب من النساء بالرجم وقال قوم يحتمل ان يكون النسخ
وقع بقرآن ثم رفع رسمه وبقي حكمه لان في حديث عبادة قد جعل الله لهن سبيلا والظاهر انه
جعل بوحي لم تستقر تلاوته قال القاضي ابو يعلى وهذا وجه صحيح يخرج على قول من لا يرى نسخ القرآن
بالسنة قال ويمتنع ان يقع النسخ بحديث عبادة لانه من اخبار الآحاد والنسخ لا يجوز بذلك قوله
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الحسن انما التوبة التي يقبلها الله
فاما السوء فيعم المعاصي سمي سوءا لسوء عاقبته قوله بجهالة قال مجاهد كل عاص فهو جاهل
حين معصيته وقال الحسن وعطاء وقتادة والسدي في آخرين انما سموا جهالا لمعاصيهم لا انهم
غير مميزين وقال الزجاج ليس معنى الآية انهم يجهلون انه سوء لان المسلم لو اتى ما يجهله كان كمن
لم يواقع سوءا وانما يحتمل امرين احدهما انهم علموا وهم يجهلون المكروه فيه والثاني انهم اقدموا
على بصيرة وعلم ان عاقبته مكروهة وآثروا العاجل على الآجل فسموا جهالا لايثارهم القليل
على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وفي القريب ثلاثة اقوال احدها انه التوبة في الصحة رواه ابو
صالح عن ابن عباس وبه قال السدي وابن السائب والثاني انه التوبة قبل معاينة ملك الموت
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابو مجلز والثالث انه التوبة قبل الموت وبه قال ابن زيد
في آخرين قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات في السيئات ثلاثة اقوال احدها انها الشرك
قاله ابن عباس وعكرمة والثاني انها النفاق قاله ابو العالية وسعيد بن جبير والثالث انها
سيئات المسلمين قاله سفيان الثوري واحتج بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار قوله تعالى

حتى اذا حضر احدهم الموت في الحضور قولان احدهما انه السوق قاله ابن عمر والثاني معاينة
الملائكة لقبض الروح قاله ابو سليمان الدمشقي وقد روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
انزل الله تعالى بعد هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فحرم المغفرة على من مات مشركا و
ارجأ اهل التوحيد الى مشيئته فعلى هذا يكون منسوخا في حق المؤمنين قوله يا ايها الذين
آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها سبب نزولها ان الرجل كان اذا مات كان اولياؤه احق بامرأته
ان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس وقال في رواية
اخرى كانوا في اول الاسلام اذا مات الرجل قام اقرب الناس منه فيلقي على امرأته ثوبا فيرث
نكاحها وقال مجاهد كان اذا توفي الرجل فابنه الاكبر احق بامرأته ينكحها ان شاء او ينكحها من شاء
وقال ابو امامة بن سهل بن حنيف لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته من بعده
وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت هذه الآية قال عكرمة واسم هذه المرأة كبيشة بنت معن بن عاصم
وكان هذا في العرب وقال ابو مجلز كانت الانصار تفعله وقال ابن زيد كان هذا في اهل المدينة
وقال السدي انما كان ذلك للاولياء ما لم تسبق المرأة فتذهب الى اهلها فان ذهبت فهي
احق بنفسها وفي معنى قوله ان ترثوا النساء كرها قولان احدهما ان ترثوا نكاح النساء كرها
قولان احدهما ان ترثوا نكاح النساء وهذا قول الجمهور والثاني ان ترثوا اموالهن كرها روى ابن
ابي طلحة عن ابن عباس قال كان يلقي حميم الميت على الجارية ثوبا فان كانت جميلة تزوجها وان
كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها واختلف القراء في فتح كاف الكره وضمها في اربعة مواضع
هاهنا وفي التوبة وفي الاحقاف في موضعين فقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الكاف فيهن
وضمهن حمزة وقرأ عاصم وابن عامر بالفتح في النساء والتوبة وبالضم في الاحقاف وها هنا
قد ذكرناها في البقرة قوله ولا تعضلوهن فيه ثلاثة اقوال احدها انه خطاب للازواج
ثم في العضل الذي نهي عنه ثلاثة اقوال احدها ان الرجل كان يكره صحبة امرأته ولها عليه
مهر فيحبسها ويضربها لتفتدي قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي والثاني
ان الرجل كان ينكح المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد
على ذلك فاذا خطبت فارضته اذن لها والا عضلها قاله ابن زيد والثالث انهم كانوا بعد الطلاق
يعضلون كما كانت الجاهلية تفعل فنهوا عن ذلك روي عن ابن زيد ايضا وقد ذكرنا في البقرة
ان الرجل كان يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها كذلك ابدا الى غير غاية يقصد اضرارها
حتى نزلت الطلاق مرتان والقول الثاني انه خطاب للاولياء ثم فيما نهوا عنه ثلاثة اقوال
احدها ان الرجل كان في الجاهلية اذا كانت له قرابة قريبة القى عليها ثوبه فلم تتزوج ابدا غيره
الا باذنه قاله ابن عباس والثاني ان اليتيمة كانت تكون عند الرجل فيحبسها حتى تموت او تتزوج
بابنه قاله مجاهد والثالث ان الاولياء كانوا يمنعون النساء من التزويج ليرثوهن روي عن مجاهد
ايضا والقول الثالث انه خطاب لورثة الزوج الذين قيل لهم لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها وكان الرجل يرث امرأة قريبه فيعضلها حتى تموت او ترد عليه صداقها هذا قول ابن عباس
في آخرين وعلى هذا يكون الكلام متصلا بالاول وعلى الاقوال التي قبله يكون ذكر العضل منقطعا
عن قوله ان ترثوا النساء كرها وفي الفاحشة قولان احدهما انها النشوز على الزوج قاله ابن
مسعود وابن عباس وقتادة في جماعة والثاني الزنا قاله الحسن وعطاء وعكرمة في جماعة
وقد روى معمر عن عطاء الخراساني قال كانت المرأة اذا اصابت فاحشة اخذ زوجها

ماساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحد قاله ابن جرير وهذا القول ليس بصحيح لان الحد حق الله تع
ولا افتداء حق الزوج وليس احدهما مسقطا للاخر والصحيح انها اذا اتت باي فاحشة كانت من
زنا او نشوز او بذاءة باللسان جاز له ان يعضلها ويضيق عليها حتى تفتدي واما قوله مبينة فقرا
ابن كثير وابو بكر عن عاصم مبينة وايات مبينات بفتح الياء فيهما جميعا وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم بكسر الياء فيهما وقرا نافع وابو عمرو مبينة كسرا وايات مبينات
فتحا وقد سبق ذكر العشرة قوله تع فعسى ان تكرهوا شيئا قال ابن عباس ربما رزق منها ولدا
فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا وقد ندبت الاية الى امساك المراة مع الكراهة لها ونبهت على
معنيين احدهما ان الانسان لا يعلم وجوه الصلاح فرب مكروه عاد محمودا ومحمود عاد مذموما
والثاني ان الانسان لا يكاد يجد محبوبا ليس فيه ما يكره فليصبر على ما يكره لما يحب وانشدوا
في هذا المعنى ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا
كل عثرة يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب قوله تع وان اردتم استبدال زوج هذا خطاب
للرجال والزوج المراة وقد سبق ذكر القنطار في آل عمران قوله تع فلا تاخذوا منه شيئا
اما ذلك في حق من وطئها او خلا بها وقد بينت ذلك الاية التي بعدها قال القاضي ابو يعلى وانما خص
النهي عن اخذ شيء مما اعطى بحال الاستبدال وان كان المنع عاما لئلا يظن انه لما عاد
البضع ملكها وجب ان يسقط حقها من المهر او يظن ظان ان الثانية اولى بالمهر منها
لقيامها مقامها وفي البهتان قولان احدهما انه الظلم قاله ابن عباس وابن قتيبة والثاني
الباطل قاله الزجاج ومعنى الكلام اتاخذونه مباهتين آثمين قوله تع وكيف تاخذونه اي كيف
تستجيزون اخذه وفي الافضاء قولان احدهما انه الجماع قاله ابن عباس ومجاهد والسدي ومقاتل
وابن قتيبة والثاني الخلوة بها وان لم يغشها قاله الفراء وفي المراد بالميثاق ها هنا ثلاثة اقوال احدها
انه الذي اخذه الله للنساء على الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان هذا قول
ابن عباس والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل والثاني عقد النكاح
قاله مجاهد وابن زيد والثالث انه امانة الله قاله الربيع قوله تع ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم قال
ابن عباس كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امراة الاب والجمع بين الاختين فنزلت
هذه الاية وقال بعض الانصار توفي ابو قيس بن الاسلت فخطب ابنه قيس امراته فقالت انني
[illegible] قالت انما كنت اعده ولدا فنزلت هذه الاية قال ابو عمر غلام ثعلب الذي حصلناه
عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين ان النكاح في اصل اللغة اسم للجمع بين الشيئين
وقد سموا الوطء نفسه نكاحا من غير عقد قال الاعشى ومنكوحة غير ممهورة يعني المسبية
الموطوءة بغير مهر ولا عقد قال القاضي ابو يعلى قد يطلق النكاح على العقد قال الله تع
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وهو حقيقة في الوطء مجاز في العقد
لانه اسم للجمع والجمع انما يكون بالوطء فسمي العقد نكاحا لانه سبب اليه قوله تع الا ما قد سلف فيه
ثلاثة اقوال احدها انها بمعنى بعد ما قد سلف فان الله يغفره قاله الضحاك والمفضل وقال
الاخفش المعنى لا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكم تعذبون به الا ما قد سلف فقد وضعه الله عنكم
والثاني انها بمعنى سوى ما قد سلف قاله الفراء والثالث انها بمعنى لكن ما قد سلف فدعوه
قاله قطرب وقال ابن الانباري لكن ما قد سلف فانه كان فاحشة والرابع ان المعنى ولا تنكحوا
كنكاح آبائكم النساء اي كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا تجوز في الاسلام الا ما قد سلف

في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداء مثله في الاسلام فانه معفو لكم عنه وهذا كقول القائل
لا تفعل ما فعلت اي لا تفعل مثل ما فعلت ذكره ابن جرير والخامس انها بمعنى الواو فتقديرها
ولا ما قد سلف فيكون المعنى اقطعوا ما انتم عليه بالنكاح الاباء ولا تبتدئوا قاله بعض
اهل المعاني والسادس انها للاستثناء فتقدير الكلام لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء بالنكاح
الجائز الا ما قد سلف منهم بالزنا والسفاح فانهن حلال لكم قاله ابن زيد قوله تع انه كان
النكاح والفاحشة ما يفحش ويقبح والمقت اشد البغض وفي المراد بهذا المقت قولان احدهما
انه اسم لهذا النكاح وكانوا يسمون نكاح امراة الاب في الجاهلية مقتا ويسمون الولد منه المقتي
فاعلموا ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكرا ممقوتا هذا قول الزجاج والثاني انه يوجب مقت الله
لفاعله قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تع وساء سبيلا قال ابن قتيبة اي قبح هذا الفعل
طريقا قوله تع حرمت عليكم امهاتكم قال الزجاج الاصل في امهات امات ولكن الهاء زيدت مؤكدة
كما زادوها في اهرقت الماء وانما اصله ارقت قوله تع وامهاتكم اللاتي ارضعنكم انما سميت
امهات لموضع الحرمة واختلفوا هل يعتبر في الرضاع العدد ام لا فنقل حنبل عن احمد انه يتعلق
التحريم بالرضعة الواحدة وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس والحسن وطاووس والشعبي
والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري ومالك وابي حنيفة واصحابه وقال محمد بن العباس عن احمد
انه يتعلق التحريم بثلاث رضعات ونقل الحارث عن احمد لا يتعلق باقل من خمس رضعات متفرقات
وهو قول الشافعي قوله تع وامهات نسائكم امهات النساء يحرمن بنفس العقد على البنت
سواء دخل بالبنت او لم يدخل وهذا قول عمر وابن مسعود وابن عمر وعمران بن حصين
ومسروق وعطاء وطاووس والحسن والجمهور وقال علي رضي الله عنه في رجل طلق امراته
قبل الدخول له ان يتزوج امها وهذا قول مجاهد وعكرمة قوله تع وربائبكم الربيبة بنت
امراة الرجل من غيره ومعنى الربيبة مربوبة لان الرجل يربها وخرج الكلام على الاعم من كون
الربيبة في حجر الرجل لا على الشرط قوله تع وحلائل ابنائكم قال الزجاج الحلائل الازواج
وحليلة بمعنى محلة وهي مشتقة من الحلال وقال غيره سميت بذلك لانها تحل معه اينما كان
وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الحليل الزوج والحليلة المراة وسميا بذلك اما لانهما
يحلان في موضع واحد او لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي ينازله او لان كل واحد منهما
على ازار صاحبه قوله تع الذين من اصلابكم قال عطاء انما ذكر الاصلاب لاجل الادعياء
والكلام في قوله الا ما قد سلف على نحو ما تقدم في الاية التي قبلها وقد زاد فيها هنا قولين
آخرين احدهما ما قد سلف من امر يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ام يوسف واختها
وهذا مروي عن عطاء والسدي وفيه ضعف لوجهين احدهما ان هذا التحريم يتعلق
بشريعتنا وليس كل الشرائع تتفق ولا وجه للعفو عما فعله غيرنا والثاني انه لو طولب
قايل هذا بتصحيح نقله لعسر عليه والقول الثاني ان تكون فائدة هذا الاستثناء ان العقود
المتقدمة على الاختين لا تنفسخ ويكون للانسان ان يختار احداهما ومنه حديث فيروز الديلمي
قال اسلمت وعندي اختان فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال طلق احداهما ذكره القاضي
ابو يعلى قوله تع والمحصنات من النساء اما سبب نزولها فروى ابو سعيد الخدري قال اصبنا
سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان يقع عليهن فسالنا رسول الله فنزلت هذه الاية
فاستحللناهن واما ما اختلفت القراء فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة

بفتح الصاد في كل القرآن وفتح الكسائي الصاد في هذه وحدها وقرأ سائر القرآن بالكسر والمحصنات
ومحصنات قال ابن قتيبة والاحصان ان تحمى الشيء وتمنع منه فالمحصنات ذوات الازواج لان الازواج
احصنوهن ومنعوا منهن والمحصنات الحرائر وان لم يكن متزوجات لان الحرة تحصن وتحصن وليست
كالامة والمحصنات العفائف وفي المراد بالمحصنات هاهنا ثلاثة اقوال احدها ذوات الازواج وهذا
قول ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وابن جبير والنخعي وابن زيد والفراء وابن قتيبة والزجاج
والثاني العفائف فانهن حرام على الرجال الا بعقد نكاح او ملك يمين وهذا قول عمر بن الخطاب
وابي العالية وعطاء وعبيدة والسدي والثالث الحرائر فالمعنى انهن حرام بعد الاربع اللواتي
ذكرن في اول السورة روي عن ابن عباس وعبيدة فعلى القول الاول في معنى قوله الا ما ملكت
ايمانكم قولان احدهما ان معناه الا ما ملكت ايمانكم من السبايا في الحروب وعلى هذا تاول الاية
علي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وكان هؤلاء يرون بيع الامة طلاقها والثاني
الا ما ملكت ايمانكم من الاماء ذوات الازواج بسبي او غير سبي وعلى هذا تاول الاية ابن مسعود
وابي بن كعب وجابر وانس وكان هؤلاء يرون بيع الامة طلاقها وقد ذكر ابن جرير عن ابن عباس
وسعيد بن المسيب والحسن انهم قالوا بيع الامة طلاقها والاول اصح لان النبي صلى الله عليه وسلم
خير بريرة اذا اعتقتها عائشة بين المقام تحت زوجها الذي زوجها منه سادتها وحال رقها
وبين فراقه ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم عتق عائشة اياها طلاقها ولو كان طلاقها لم يكن
لتخييره اياها معنى ويدل على صحة القول الاول ما ذكرناه من سبب نزول الاية وعلى القول
الثاني العفائف حرام الا بملك والملك يكون عقدا ويكون ملك يمين وعلى القول الثالث
الحرائر حرام بعد الاربع الا ما ملكت ايمانكم من الاماء فانهن لم يحصرن بعدد قوله تع كتابا
قال ويجوز ان ينتصب على جهة الامر ويكون عليكم مفسرا له فيكون المعنى الزموا كتاب الله قال
واحل لكم ما وراء ذلكم اي بعد هذه الاشياء الا ان السنة قد حرمت تزويج المراة على عمتها و
تزويجها على خالتها وقرأ ابن السميفع وابو عمران كتب الله عليكم بفتح الكاف والتاء والباء من غير
الف ورفع الهاء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر واحل بفتح الحاء وقرأ حمزة والكسائي
بضم الالف فصل قال شيخنا علي بن عبيد الله وعامة العلماء ذهبوا الى ان قوله واحل لكم
ما وراء ذلكم تحليل ورد بلفظ العموم وانه عموم دخله التخصيص والمخصص له نهي النبي عليه
السلام ان تنكح المراة على عمتها او على خالتها وليس على هذا سبيل النسخ وذهبت طائفة الى
ان التحليل المذكور في الاية منسوخ بهذا الحديث قوله تع ان تبتغوا باموالكم اي تطلبوا
اما بصداق في نكاح او بثمن في ملك محصنين قال ابن قتيبة متزوجين وقال الزجاج عاقدين
التزويج وقال غيرهما متعففين غير زانين والسفاح الزنا قال ابن قتيبة اصله من سفحت القربة
اذا صببتها فسمي الزنا سفاحا لانه يصب النطفة وتصب المراة النطفة وقال ابن فارس
السفاح صب الماء بلا عقد ولا نكاح فهو كالشيء يسفح ضياعا قوله تع فما استمتعتم به
منهن فاتوهن اجورهن فيه قولان احدهما انه الاستمتاع في النكاح بالمهور قاله ابن عباس
والحسن ومجاهد والجمهور والثاني انه الاستمتاع الى اجل مسمى من غير عقد نكاح وقد
روي عن ابن عباس انه كان يفتي بجواز المتعة ثم رجع عن ذلك وقد تكلف قوم من مفسري القراء
فقالوا المراد بهذه الاية نكاح المتعة ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى
عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم منع

جواز

جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فدل ذلك على
النكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه على الشريطة التي
جرت وهو قوله محصنين غير مسافحين اي عاقدين التزويج فاتوهن اجورهن اي مهورهن ومن
ذهب في الاية الى غير هذا فقد اخطا وجهل اللغة قوله تع ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة فيه ستة اقوال احدها ان معناه لا جناح فيما تركته المراة من صداقها او وهبته
لزوجها هذا مروي عن ابن عباس وابن زيد والثاني ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من مقام
او فرقة بعد اداء الفريضة روي عن ابن عباس ايضا والثالث ولا جناح عليكم ايها الازواج
اذا اعسرتم بعد الفرض لنسائكم فيما تراضيتم به من ان ينقصنكم او يبرئنكم قاله ابو سليمان التيمي
والرابع ولا جناح عليكم اذا انقضى اجل المتعة ان يزدنكم في الاجل وتزيدونهن في الاجر من غير
استبراء قاله السدي وهو يعود الى قصة المتعة والخامس لا جناح عليكم ان تهب المراة للرجل
مهرها او يهب هو للتي لم يدخل بها نصف مهرها الذي لا يجب عليه قاله الزجاج والسادس
انه عام في الزيادة والنقصان والتاخير والابراء قاله القاضي ابو يعلى قوله تع ومن لم
يستطع منكم طولا الطول الغنى والسعة في قول الجماعة والمحصنات الحرائر قال الزجاج
والمعنى لم يقدر على مهر الحرة يقال قد طال فلان طولا على فلان اي كان له فضل عليه في
القدرة والمراد بالفتيات هاهنا المملوكات يقال للامة فتاة وللعبد فتى وقد يسمى
بهذا الاسم من ليس بمملوك قرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال المتفهية الفتاة المراهقة
وقد يقال للجارية فتاة وللغلام فتى قال القتيبي وليس الفتى بمعنى الشاب والحدث وانما
هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال فاما ذكر الايمان فشرط في اباحتهن ولا يجوز نكاح الامة
الكتابية هذا قول الجمهور وقال ابو حنيفة يجوز قوله تع والله اعلم بايمانكم قال الزجاج
معناه اعملوا على ظاهركم في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض قال
وفي قوله بعضكم من بعض وجهان احدهما انه اراد نسب اي كلكم ولد آدم ويجوز ان يكون
معناه دينكم واحد لانه ذكر هاهنا المؤمنات وانما قيل لهم ذلك لان العرب كانت تطعن
في الانساب وتفخر بالاحساب وتسمي ابن الامة الهجين فاعلم الله عز وجل ان امر العبيد
وغيرهم مستوي في باب الايمان وانما كره التزويج بالامة وحرم اذا وجد الى الحرة سبيل لان
ولد الامة من الحر يصيرون رقيقا ولان الامة ممتهنة في عشرة الرجال وذلك يشق على الزوج
قال ابن الانباري معنى الاية كلكم بنو ادم فلا يتداخلكم شموخ وانفة من تزوج الاماء عند
الضرورة وقال ابن جرير في الكلام تقديم وتاخير ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات فلينكح بعضكم من بعض اي لينكح هذا فتاة هذا قوله تع فانكحوهن يعني الاماء
باذن اهلهن اي سادتهن وآتوهن اجورهن اي المهور وفي قوله بالمعروف قولان احدهما انه مقدم
في المعنى فتقديره انكحوهن باذن اهلهن بالمعروف اي بالنكاح الصحيح وآتوهن اجورهن و
بالمعروف كمهور امثالهن قال ابن عباس محصنات عفائف غير زوان ولا متخذات اخدان
يعني اخلاء كان اهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي وقال في رواية اخرى
المسافحات المعلنات بالزنا والاخدان ذات الخليل الواحد وقال غيره كانت المراة تتخذ
صديقا تزني معه ولا تزني مع غيره قوله تع فاذا احصن قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر احصن مضمومة الالف وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر والمفضل عن عاصم

بفتح الالف والصاد قال ابن جرير من قرأ بالفتح اراد سكنّ فصيّرنه ممنوعات الفروج عن الحرام بالاسلام ومن قرأ بالضم اراد فاذا تزوّجن فصيّرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالازواج فاما الفاحشة فهي الزنا والمحصنات الحرائر والعذاب الحد قال القاضي ابو يعلى والاسلام والتزويج شرطان في ايجاب الحد على الامة بل يجب وان عدما وانما شرط الاحصان في الحد لئلا يتوهم متوهم ان عليها نصف ما على الحرة اذا لم تكن محصنة وعليها مثل ما على الحرة اذا كانت محصنة قوله تع ذلك الاشارة الى اباحة تزويج الاماء وفي العنت خمسة اقوال احدها انه الزنا قاله ابن عباس والشعبي وابن جبير ومجاهد والضحاك وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة والثاني انه الهلاك ذكره ابو عبيد والزجاج والثالث لقاء المشقة في محبة الامة حكاه الزجاج والرابع ان العنت هاهنا الاثم والخامس انه العقوبة التي تعنته وهي الحد ذكرها ابن جرير الطبري قال القاضي ابو يعلى وهذه الاية تدل على اباحة نكاح الاماء المؤمنات بشرطين احدهما عدم طول الحرة والثاني خوف الزنا وهذا قول ابن عباس والشعبي وابن جبير ومسروق ومكحول واحمد ومالك والشافعي وقد روي عن علي والحسن وابن المسيب ومجاهد والزهري قالوا ينكح الامة وان كان موسرا وهو قول ابي حنيفة واصحابه قوله تع وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ قال ابن عباس والجماعة عن نكاح الاماء وانما ندب الى الصبر عنه لاسترقاق الاولاد قوله تع يريد الله ليبين لكم اللام بمعنى ان وهذا مذهب جماعة من اهل العربية واختاره ابن جرير ومثله وامرت لاعدل بينكم وامرنا لنسلم يريدون ليطفئوا والبيان من الله تع بالنص تارة وبدلالة النص اخرى قال الزجاج والسنن الطرق فالمعنى يدلكم على طاعته كما دل الانبياء وتابعيهم وقال غيره معنى الكلام يريد الله ليبين لكم سنن من قبلكم من اهل الحق واهل الباطل لتجتنبوا الباطل وتتبعوا الحق ويهديكم الى الحق قوله تع والله يريد ان يتوب عليكم قال الزجاج يريد ان يدلكم على ما يكون سببا لتوبتكم وفي الذين يتبعون الشهوات اربعة اقوال احدها انهم الزناة قاله مجاهد ومقاتل والثاني اليهود والنصارى قاله السدي والثالث انهم اليهود خاصة ذكره ابن جرير والرابع اهل الباطل قاله ابن زيد قوله تع أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا اي عن الحق بالمعصية قوله تع يريد الله ان يخفف عنكم التخفيف تسهيل التكليف او ما ثقل بعضه قال ابن جرير والمعنى يريد ان ييسر لكم باذنه في نكاح الفتيات المؤمنات لمن لم يستطع طولا لحرة وفي المراد بضعف الانسان ثلاثة اقوال احدها انه الضعف في اصل الخلقة قال الحسن هو انه خلق من ماء مهين والثاني انه قلة الصبر عن النساء قاله طاوس ومقاتل والثالث انه ضعف العزم عن قهر الهوى وهذا قول الزجاج وابن كيسان قوله تع لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الباطل ما لا يحل في الشرع قوله تع الا ان تكون تجارةً قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر تجارة بالرفع وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بالنصب وقد بينا العلة في اخر البقرة قوله تع ولا تقتلوا انفسكم فيه خمسة اقوال احدها انه على ظاهره وان الله حرم على العبد قتل نفسه وهذا الظاهر والثاني ان معناه لا يقتل بعضنا بعضا قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي ومقاتل وابن قتيبة والثالث ان المعنى لا تكلفوا انفسكم عملا ربما ادى الى قتلها وان كان فرضا وعلى هذا تأولها عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل حيث صلى باصحابه جنبا في ليلة باردة فلما ذكر ذلك للنبي قال له يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقال يا رسول الله اني احتلمت في

ليلة باردة واشفقت ان اغتسلت ان اهلك فذكرت قوله تع ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع ان المعنى لا تغفلوا عن حفظ انفسكم فمن غفل عن حفظها فكانما قتلها هذا قول الفضيل بن عياض والخامس لا تقتلوها بارتكاب المعاصي قوله تع ومن يفعل ذلك في المشار اليه ثلاثة اقوال احدها انه قتل النفس قاله ابن عباس وعطاء والثاني انه عائد الى كل ما نهي عنه من اول السورة الى هاهنا روي عن ابن عباس ايضا والثالث قتل النفس واكل الاموال بالباطل قاله مقاتل قوله تع إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ اجتناب الشيء تركه جانبا وفي الكبائر احد عشر قولا احدها انها سبع فروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقد روي هذا الحديث من طريق اخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر سبع الاشراك بالله اولهن وقتل النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم بدارا ان يكبروا والفرار من الزحف ورمي المحصنات والانقلاب الى اعرابيته بعد هجرته وقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال هي سبع وعد هذه الا انه ذكر مكان الاشراك والتعرب شهادة الزور وعقوق الوالدين والثاني انها تسع روى عبيد بن عمير عن ابيه وكان من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما الكبائر فقال تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل نفس المؤمن بغير حق والفرار من الزحف واكل مال اليتيم والسحر واكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا والثالث انها اربع والبخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وروى انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عنها فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة الزور وروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال وشهادة الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت واخرجا في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك وروي عن ابن مسعود قال الكبائر اربع الاشراك بالله والامن لمكر الله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله وعن عكرمة نحوه والرابع انها ثلاث فروى عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بالكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فاحتفز وقال والزور والخامس انها مذكورة من اول سورة النساء الى هذه الاية قاله ابن مسعود وابن عباس والسادس انها احدى عشرة الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وقتل النفس واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات وشهادة الزور والسحر والخيانة روي عن ابن مسعود ايضا والسابع انها كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب رواه ابن طلحة عن ابن عباس والثامن انها كل ما اوجب الله ع

على النار في الآخرة والحد في الدنيا روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك
والتاسع انها كل ما عصي الله به روي عن ابن عباس وعبيدة وهو قول ضعيف والعاشر
انها كل ذنب اوعد الله عليه النار قاله الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك في رواية
والزجاج والحادي عشر انها ثمان الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل المؤمن وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم وقول الزور واقتطاع الرجل بيمينه وعهده ثمنا قليلا رواه محرز
عن الحسن البصري قوله تعالى نكفر عنكم سيئاتكم روى المفضل عن عاصم يكفر ويدخلكم بالياء
فيهما وقرأ الباقون بالنون فيهما وقرأ نافع وابان عن عاصم والكسائي عن ابي بكر عن عاصم مدخلا
بفتح الميم هاهنا وفي الحج وضم الباقون الميم ولم يختلفوا في ضم ميم مدخل صدق ومخرج صدق
قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون المدخل مصدرا ويجوز ان يكون مكانا سواء ضم او فتح
قال السدي السيئات هاهنا هي الصغائر والمدخل الكريم الجنة قال ابن قتيبة والكريم بمعنى
الشريف قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها
ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت هذه
الآية قاله مجاهد والثاني ان النساء قلن وددنا ان الله جعل لنا الغزو فنصيب من الاجر ما يصيب
الرجال فنزلت هذه الآية قاله عكرمة والثالث انه لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال
انا نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا عليهن في الميراث وقال النساء انا نرجو
ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم فنزلت
هذه الآية قاله قتادة والسدي وفي معنى هذا التمني قولان احدهما ان يتمنى الرجل مال
غيره قاله ابن عباس وعطاء والثاني ان يتمنى النساء ان يكن رجالا وقد روي عن ام سلمة
انها قالت ليتنا كنا رجالا فنزلت الآية وللتمني وجوه احدها ان يتمنى الانسان ان يحصل له
مال غيره ويزول عن الغير فهذا الحسد والثاني ان يتمنى مثل ما للغير ولا يحب زواله عن الغير
فهذا هو الغبطة وربما لم يكن نيل ذلك مصلحة في حق المتمني قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا مال
فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال والثالث ان تتمنى المرأة ان تكون رجلا ونحو هذا
مما لا يقع فليعلم العبد ان الله اعلم بالمصالح فليرض بقضاء الله ولتكن امانيه الزيادة من
عمل الآخرة قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فيه قولان احدهما
ان المراد بهذا الاكتساب الميراث وهذا قول ابن عباس وعكرمة والثاني انه الثواب والعقاب
فالمعنى ان المرأة تثاب كثواب الرجل وتأثم كاثمه هذا قول قتادة وابن السائب ومقاتل واحتج
على صحته ابو سليمان الدمشقي بان الميراث لا يحصل بالاكتساب وبان الآية نزلت لاجل تمني
الفضل قوله تعالى واسألوا الله قرأ ابن كثير والكسائي وابان وخلف واختاره وسلوا الله
وسل الذين وسل بني اسرائيل من ارسلنا وما كان مثله من الامر المواجه به وقبله واو او فاء
فهو غير مهموز عندهم وكذلك نقل عن ابي جعفر وشيبة وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كله ولم
يختلفوا في قوله وليسألوا ما انفقوا انه مهموز وفي المراد بالفضل قولان احدهما ان الفضل
الطاعة قاله سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والثاني انه الرزق قاله ابن السائب
فيكون المعنى سلوا الله ما تتمنونه من النعم ولا تتمنوا مال غيركم قوله تعالى ولكل جعلنا موالي الموالي
الاولياء هم الورثة من العصبة وغيرهم ومعنى الآية لكل انسان موالي يرثون ما ترك وارتفاع
الوالدين والاقربين على المعنيين من الاعراب احدهما ان يكون الرفع على الابتداء والتقدير

هم الوالدان والاقربون ويكون تمام الكلام قوله مما ترك والثاني ان يكون رفعا على انه الفاعل
التارك فالمعنى ويكون الوالدان هم الموالي قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم قرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر عاقدت بالالف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي عقدت بلا الف قال ابو علي
من قرأ بالالف فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم ومن حذف الالف فالمعنى عقدت حلفهم ايمانكم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم اهل الحلف كان الرجل
يحالف الرجل فايهما مات ورثه الآخر فنسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وروى عنه عطية قال كان الرجل يلحق الرجل في الجاهلية فيكون تابعه
فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شيء فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاعطي من ميراثه ثم نزل بعد ذلك واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وممن قال هم الحلفاء سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والثاني انهم الذين
آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار كان المهاجرون يرثون
الانصار دون ذوي رحمهم للاخوة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والثالث انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم
في الجاهلية هذا قول سعيد بن المسيب فاما ارباب القول الاول فقالوا نسخ حكم الحلفاء
الذين كانوا يتعاقدون على النصرة والميراث بآخر الانفال واليه ذهب ابن عباس والحسن
وعكرمة وقتادة والثوري والاوزاعي ومالك واحمد والشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه
هذا الحكم باق غير انه جعل ذوي الارحام اولى من موالي المعاقدة وذهب قوم الى ان المراد
آتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة من غير ميراث وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وذهب
آخرون الى ان المعاقدة انما كانت في الجاهلية على النصرة لا غير والاسلام لم يغير ذلك انما
قرره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما حلف كان في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا
شدة واراد النصر والعون وهذا قول سعيد بن جبير وهو يدل على ان الآية محكمة قوله
تعالى الرجال قوامون على النساء سبب نزولها ان رجلا لطم زوجته فاستعدت عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وذكر المفسرون انه سعد
بن الربيع الانصاري قال ابن عباس قوامون اي مسلطون على تأديب النساء في الحق
وروى هشام بن محمد عن ابيه في قوله الرجال قوامون على النساء قال اذا كانوا رجالا وانشد
أكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا قوله تعالى بما فضل الله بعضهم يعني الرجال
على بعض يعني النساء وفضل الرجل على المرأة بزيادة العقل وتوفير الحظ في الميراث والغنيمة
والجمعة والجماعات والخلافة والامارة والجهاد وجعل الطلاق اليه الى غير ذلك قوله تعالى
وبما انفقوا من اموالهم قال ابن عباس يعني المهر والنفقة عليهن وفي الصالحات قولان احدهما
المحسنات الى ازواجهن قاله ابن عباس والثاني العاملات بالخير قاله ابن المبارك قال ابن
عباس والقانتات المطيعات لله في ازواجهن والحافظات للغيب اي للغيب ازواجهن
وقال عطاء وقتادة يحفظن ما غاب عنه الازواج من المال وما يجب عليهن من صيانة
انفسهن لهم قوله تعالى بما حفظ الله قرأ الجمهور برفع اسم الله وفي معنى الكلام على قراءتهم
ثلاثة اقوال احدها بحفظ الله لهن قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء ومقاتل وروى
ابن المبارك عن سفيان قال بحفظ الله اياها ان جعلها كذلك والثاني بما حفظهن الله في
مهورهن وايجاب نفقتهن قاله الزجاج والثالث انه بحفظها وعاهدت الغيب بالشيء الذي

الجنة بما امر الله حكاه الزجاج وقرا ابو جعفر بنصب اسم الله والمعنى بحفظهن الله في طاعته
قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن في الخوف قولان احدهما انه بمعنى العلم قاله ابن عباس
والثاني بمعنى الظن لما يبدو من دلائل النشوز قاله الفراء وانشد وما خفت يا سلام انك
عائبي قال ابن قتيبة والنشوز بغض المراة الزوج يقال نشزت المراة على زوجها ونشصت
اذا تركته ولم يطمئن عنده واصل النشوز الانزعاج وقال الزجاج واصله من النشز وهو المكان
المرتفع من الارض قوله تعالى فعظوهن قال الخليل الوعظ التذكير بالخير فيما يرق له القلب قال الحسن
يعظها بلسانه فان هي قبلت والا هجرها واختلفوا في المراد بالهجر في المضجع على اربعة اقوال احدها
انه ترك الجماع رواه سعيد بن جبير وابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبير ومقاتل
والثاني انه ترك الكلام لا ترك الجماع رواه ابو الضحى عن ابن عباس وخصيف عن عكرمة وبه قال
السدي والثوري والثالث انه قول الهجر من الكلام في المضاجع روي عن ابن عباس والحسن
وعكرمة فيكون المعنى قولوا لهن في المضاجع هجرا من القول والرابع انه هجر فراشها ومضاجعتها روي
عن الحسن والشعبي ومجاهد والنخعي ومقسم وقتادة قال ابن عباس اهجرها في المضجع فان
اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح وقال جماعة من اهل العلم الآية على
الترتيب فالوعظ عند خوف النشوز والهجر عند ظهور النشوز والضرب عند تكرره واللجاج
فيه ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز قال القاضي ابو يعلى وعلى هذا مذهب احمد وقال
الشافعي يجوز ضربها في ابتداء النشوز قوله تعالى فان اطعنكم قال ابن عباس يعني في المضجع
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فلا تتجنوا عليهن العلل وقال سفيان بن عيينة لا تكلفها الحب لان
قلبها ليس في يدها وقال ابن جرير المعنى فلا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن
بالعلل وذلك ان تقول لها وهي مطيعة لك لست لي محبة فتضربها او تؤذيها قوله تعالى
ان الله كان عليا كبيرا قال ابو سليمان الدمشقي ولا تبغوا على ازواجكم فهو ينتصر لهن
منكم وقال الخطابي الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشان يصغر دون جلاله كل كبير ويقال
هو الذي كبر عن شبه المخلوقين قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما في الخوف قولان احدهما
انه الحذر من وجود ما لا يتيقن وجوده قاله الزجاج والثاني انه العلم قاله ابو سليمان
الدمشقي قال الزجاج والشقاق العداوة واشتقاقه من المتشاقين كل صنف منهم في شق
والحكم هو القيم بما يسند اليه وفي المامور بانفاذ الحكمين قولان احدهما انه السلطان اذا
ترافعا اليه قاله سعيد بن جبير والضحاك والثاني الزوجان قاله السدي قوله تعالى ان يريدا
اصلاحا قال ابن عباس يعني الحكمين وفي قوله تعالى يوفق الله بينهما قولان احدهما انه راجع
الى الحكمين قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء والسدي والجمهور والثاني انه
راجع الى الزوجين ذكره بعض المفسرين فصل والحكمان وكيلان للزوجين ويعتبر
رضى الزوجين فيما يحكمان به هذا قول احمد وابي حنيفة واصحابه وقال مالك والشافعي
لا يفتقر حكم الحكمين الى رضى الزوجين قوله تعالى واعبدوا الله قال ابن عباس وحدوه
قوله تعالى وبالوالدين احسانا قال الزجاج اغراهم بالاحسان الى الوالدين قوله تعالى
والجار ذي القربى فيه قولان احدهما انه الجار الذي بينك وبينه قرابة قاله ابن عباس
ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد ومقاتل في آخرين والثاني انه الجار
المسلم قاله نوف الشامي فيكون المعنى ذي القربى منكم بالاسلام قوله تعالى والجار الجنب

روى المفضل عن عاصم والجار الجنب بفتح الجيم واسكان النون قال ابو علي المعنى والجار ذي الجنب
فحذف المضاف وفي الجار الجنب ثلاثة اقوال احدها انه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة
قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وابن زيد ومقاتل في آخرين والثاني انه جارك
عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه اليهودي
والنصراني قاله نوف الشامي وفي الصاحب بالجنب ثلاثة اقوال احدها انه الزوجة قاله
علي وابن مسعود والحسن وابراهيم النخعي وابن ابي ليلى والثاني انه الرفيق في السفر قاله ابن عباس
في رواية ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وابن قتيبة وعن سعيد بن جبير كالقولين
والثالث انه الرفيق رواه ابن جريج عن ابن عباس وبه قال عكرمة وقال ابن زيد هو الذي يلصق
بك رجاء خيرك وقال مقاتل هو رفيقك حضرا وسفرا وفي ابن السبيل اقوال قد ذكرناها
في البقرة قوله تعالى وما ملكت ايمانكم يعني المملوكين وقال بعضهم بخلقه الحيوان البهيم
قال ابن عباس والمختال البطر في مشيته والفخور المفتخر على الناس بكبره وقال مجاهد هو الذي
يعد ما اعطي ولا يشكر الله وقال ابن قتيبة المختال ذو الخيلاء والكبر وقال الزجاج المختال
الصلف التياه الجهول وانما ذكر الاختيال هاهنا لان المختال يانف من ذوي قراباته ومن جيرانه
اذا كانوا فقراء قوله تعالى الذين يبخلون ذكر المفسرون انها نزلت في اليهود فاما سبب نزولها
فقال ابن عباس كان كردم بن زيد واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي
بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي الله تعالى عليهم اجمعين وكانوا يخالطونهم وينتصحون لهم فيقولون لهم
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تسارعوا الى النفقة فانكم لا تدرون ما يكون
فنزلت هذه الآية وفي الذي بخلوا به وامروا الناس بالبخل به قولان احدهما انه المال قاله ابن عباس
وابن زيد والثاني انه اظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته قاله مجاهد وقتادة والسدي
قوله تعالى ويامرون الناس بالبخل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر بالبخل خفيفا
وقرا حمزة والكسائي بالبخل محركا وكذلك في سورة الحديد وفي الذي آتاهم الله من فضله قولان
احدهما انه اليهود اوتوا علم نعت النبي عليه السلام فكتموه هذا قول الجمهور والثاني انهم
ارباب الاموال بخلوا بها وكتموا الغنى ذكره الماوردي في آخرين قوله تعالى واعتدنا قال الزجاج
معناه جعلنا ذلك عتادا لهم اي مثبتا لهم قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل
والثاني انهم المنافقون قاله السدي والزجاج وابو سليمان الدمشقي والثالث مشركو
مكة انفقوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الثعلبي والقرين الصاحب المؤالف
وهو فعيل من الاقتران وفي معنى مقارنة الشيطان قولان احدهما مصاحبته في الفعل والثاني
مصاحبته في النار قوله تعالى وماذا عليهم المعنى واي شيء على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله لو آمنوا وفي الانفاق المذكور هاهنا قولان احدهما انه الصدقة
قاله ابن عباس والثاني الزكاة قاله ابو سليمان الدمشقي وفي قوله تعالى وكان الله بهم عليما تهديد
لهم على سوء مقاصدهم قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة قد شرحنا الظلم فيما سلف
وهو مستحيل على الله عز وجل لان قوما قالوا الظلم تصرف فيما لا يملك والكل ملكه وقال
آخرون هو وضع الشيء في غير موضعه وحكمته لا تقتضي فسادا ولا فائدة تختص ومثقال مفعال من

على وزنه قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقرأت على شيخنا ابى منصور اللغوى قال يظن
الناس ان المثقال وزن دينار لا غير وليس كما يظنون مثقال كل شيء وزنه وكل وزن يسمى مثقالا
وان كان وزن الف قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل قال ابو حاتم سالت الاصمعى
عن صنجة المثقال الميزان فقال فارسى ولا ادرى كيف اقول ولكنى اقول مثقال فاذا قلت للرجل
ناولني مثقالا فاعطاك صنجة الف او صنجة خردل كان ممتثلا وفي المراد بالذرة خمسة اقوال
احدها انها رأس نملة حمراء رواه عكرمة عن ابن عباس والثانى ذرة يسيرة من التراب رواه
يزيد بن الاصم عن ابن عباس والثالث اصغر النمل قاله ابن قتيبة وابن فارس والرابع الخردلة
والخامس الواحدة من الهباء الظاهر في ضوء الشمس اذا طلعت من ثقب ذكرهما الثعلبي واعلم
ان ذكر الذرة ضرب مثل بما يعقل والمقصود انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا قوله تعالى وان تك حسنة
قرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع وقرأ الباقون بالنصب قال الزجاج من رفع فالمعنى وان تحدث
حسنة ومن نصب فالمعنى وان تك فعلته حسنة قوله تعالى يضاعفها قرأ ابن عامر وابن كثير
يضعفها بالتشديد من غير الف وقرأ الباقون يضاعفها بالف مع كسر العين قال ابن قتيبة
يضاعفها بالالف يعطى مثلها مرات ويضعفها بغير الف يعطى مثلها مرة قوله تعالى من لدنه
اى من قبله والاجر العظيم الجنة قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة يوم القيامة فحذف
الحال لان في الكلام دليلا عليه ولفظ كيف لفظ استفهام ومعناها التوبيخ والشهيد
نبي الامة وبماذا يشهد فيه اربعة اقوال احدها بانه قد بلغ امته قاله ابن مسعود وابن جريج
والسدي ومقاتل والثاني بايمانهم قاله ابو العالية والثالث باعمالهم قاله مجاهد وقتادة
والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج قوله تعالى وجئنا بك يعني نبينا صلى الله عليه وسلم
وفي هؤلاء ثلاثة اقوال احدها انهم جميع امته ثم فيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثاني
يشهد لهم فيكون على بمعنى اللام والقول الثاني انهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة
قاله مقاتل والثالث اليهود والنصارى ذكره الماوردي قوله تعالى لو تسوى بهم الارض
قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو لو تسوى بهم بضم التاء وتخفيف السين والمعنى ودوا لو جعلوا
ترابا فكانوا هم والارض سواء هذا قول الفراء في آخرين قال ابو هريرة اذا حشر الله الخلائق
قال للبهائم والدواب والطير كونوا ترابا فعندها يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقرأ نافع
وابن عامر لو تسوى بفتح التاء وتشديد السين والمعنى لو تتسوى فادغما التاء في السين
لقربها منها قال ابو علي وفي هذه القراءة اتساع لان الفعل مسند الى الارض وليس المراد
ودوا لو صاروا كالارض مثلهم انما المعنى ودوا لو يتسوون بها ثم في المعنى للمفسرين قولان
احدهما ان معناه ودوا لو تخرقت بهم الارض فساخوا فيها قاله قتادة وابو عبيدة ومقاتل
والثاني ان معناه ودوا انهم لم يبعثوا لان الارض كانت مستوية بهم قبل خروجهم منها
قاله ابن كيسان وذكر نحوه الزجاج وقرأ حمزة والكسائي لو تسوى بفتح التاء وتخفيف
السين والواو مشددة ممالة وهي بمعنى تتسوى فحذفت التاء التي ادغمها نافع وابن عامر
فاما معنى القراءتين فواحد قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا في الحديث قولان احدهما انه قولهم
ما كنا مشركين هذا قول الجمهور والثاني انه امر النبي صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته
قاله عطاء فعلى الاول يتعلق الكتمان بالآخرة وعلى الثاني يتعلق بما كان في الدنيا فيكون المعنى
ودوا انهم لم يكتموا ذلك وفي معنى الآية ستة اقوال احدها ودوا اذ فضحتهم جوارحهم انهم

لم يكتموا الله شيئا شهدت عليهم بما كتموا رحمهم لم يكتموا الله حديثا بعد ذلك رواه عن ابن عباس
ايضا والثالث انهم في مواطن يكتمون وفي مواطن يقولون ما كنا مشركين قاله الحسن والرابع
ان قوله ولا يكتمون الله حديثا كلام مستانف لا يتعلق بقوله لو تسوى بهم الارض هذا قول الفراء
والزجاج ومعنى لا يكتمون الله حديثا لا يقدرون على كتمانه لانه ظاهر عند الله والخامس ان المعنى
ودوا لو سويت الارض بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا والسادس انهم لم يعتقدوا ان عبادة
الاوثان طاعة ذكر القولين ابن الانباري وقال القاضي ابو يعلى اخبروا بما توهموا وكانوا يظنون
انهم ليسوا بمشركين وذلك لا يخرجهم عن ان يكونوا قد كذبوا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى روى ابو عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال صنع لنا عبد
الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموا فلانا
فقرأ قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فنزلت هذه الآية وفي رواية اخرى عن ابي
عبد الرحمن عن علي ان الذي قدموه وخلط في هذه السورة عبد الرحمن بن عوف وفي معنى
قوله تعالى لا تقربوا الصلاة قولان احدهما لا تتعرضوا بالسكر في اوقات الصلاة والثاني
لا تدخلوا في الصلاة في حال السكر والاول اصح لان السكران لا يعقل ما يخاطب به وفي معنى
وانتم سكارى قولان احدهما من الخمر قاله الجمهور والثاني من النوم قاله الضحاك وفيه بعد
وهذه الآية اقتضت اباحة السكر في غير اوقات الصلاة ثم نسخت بتحريم الخمر قوله تعالى
ولا جنبا قال ابن قتيبة الجنابة البعد قال الزجاج يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال
جنب كما يقال رجل رضى وقوم رضى وفي تسمية الجنب بهذا الاسم قولان احدهما لمجانبته ماء الغسل
والثاني لما يلزمه من اجتناب الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف ودخول المسجد
قوله تعالى الا عابري سبيل فيه قولان احدهما ان المعنى لا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا
مسافرين غير واجدين للماء فتيمموا وتصلوا وهذا المعنى مروي عن علي ومجاهد والحكم وقتادة
وابن زيد ومقاتل والفراء والزجاج والثاني لا تقربوا مواضع الصلاة وهي المساجد وانتم
جنب الا مجتازين ولا تقعدوا وهذا المعنى مروي عن ابن مسعود وانس بن مالك والحسن
وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء الخراساني والزهري وعمرو بن دينار وابي الضحى
واحمد والشافعي وابن قتيبة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير كالقولين فعلى القول الاول
عابر السبيل المسافر وقربان الصلاة فعلها وعلى الثاني عابر السبيل المجتاز في المسجد
وقربان الصلاة دخول المسجد الذي تفعل فيه قوله تعالى وان كنتم مرضى في سبب نزول هذا
الكلام قولان احدهما ان رجلا من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم
يكن له خادم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت وان كنتم مرضى او على
سفر قاله مجاهد والثاني ان اصحاب رسول الله اصابتهم جراحات ففشت فيهم وابتلوا
بالجنابة فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الآية كلها قاله
ابراهيم النخعي قال القاضي ابو يعلى وظاهر الآية يقتضي جواز التيمم مع حصول المرض الذي
يستضر معه باستعمال الماء سواء كان يخاف التلف او لا يخاف وكذلك السفر يجوز فيه التيمم
عند عدم الماء سواء كان قصيرا او طويلا وعدم الماء ليس بشرط في جواز تيمم المريض
وانما الشرط حصول الضرر واما السفر فعدم الماء شرط في اباحة التيمم وليس السفر
شرطا وانما ذكر السفر لان الماء يعدم فيه غالبا قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط

او بمعنى الواو لانها لو لم تكن كذلك كان وجوب الطهارة على المريض والمسافر غير متعلق
بالحدث والغائط المكان المطمئن من الارض فكنى عن الحدث بمكانه قال ابن قتيبة وكذلك
قالوا للمزادة راوية وانما الراوية البعير الذي يستقى عليه وقالوا للنساء ظعائن واصل الظعائن
الهوادج وكن يكن فيها فسموا الحدث عذرة لانهم كانوا يلقون الحدث بافنية الدور
قوله تع او لامستم النساء قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر او لامستم بالف
هاهنا وفي المائدة وقرا حمزة والكسائي وخلف في اختياره والمفضل عن عاصم والوليد
عتبة عن ابن عامر او لمستم بغير الف هاهنا وفي المائدة وفي المراد بالملامسة قولان احدهما
انها الجماع قاله علي وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والثاني انها الملامسة باليد
قاله ابن مسعود وابن عمر والشعبي وعبيدة وعطاء وابن سيرين والنخعي والنهدي
والحكم وحماد وقال ابو علي اللمس يكون باليد وقد اتسع فيه فاوقع على ضرب من ذلك وانا لمسنا
السماء اي عالجنا غيب السماء ورمناه لنسترقه فنلقيه الى الكهنة ونخبرهم به فلما كان اللمس
يقع على غير المباشرة باليد قال فلمسوه بايديهم فخص اليد لئلا يلتبس بالوجه الاخر كما قال
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لان الابن قد يتبنى وليس من الصلب قوله تع فلم تجدوا
ماء فتيمموا سبب نزولها ان عائشة رضي الله عنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فانقطع عقد لها فاقام النبي على التماسه والناس على غير ماء وليس معهم ماء فنزلت
هذه الاية فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر اخرجه البخاري ومسلم ايضا
ان عائشة استعارت من اسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا
في طلبها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء وشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت اية التيمم والتيمم في اللغة القصد وقد ذكرناه في قوله ولا تيمموا الخبيث فاما الصعيد
فهو التراب قاله علي وابن مسعود والفراء وابو عبيد والزجاج وابن قتيبة وقال الشافعي
رضي الله عنه لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار وفي الطيب قولان احدهما انه
الطاهر والثاني الحلال قوله تع فامسحوا بوجوهكم وايديكم الوجه الممسوح في التيمم
هو المحدود في الوضوء وفيما يجب مسحه من الايدي ثلاثة اقوال احدها انه الى الكوعين حيث
يقطع السارق روى عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التيمم ضربة للوجه والكفين
وبهذا قال سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح وعكرمة والاوزاعي ومكحول ومالك واحمد
وداود والثاني انه الى حد المرفقين روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم
فمسح ذراعيه وبهذا قال ابن عمر وابنه سالم والحسن وابو حنيفة والشافعي وعن الشعبي
كالقولين والثالث انه يجب المسح من رؤس الانامل الى الاباط روى عمار بن ياسر قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلت الرخصة في المسح فضربنا بايدينا ضربة
لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب والاباط وهذا قول الزهري قوله تع ان الله
كان عفوا غفورا قال الخطابي العفو بناء المبالغة والعفو الصفح عن الذنوب وترك مجازاة
المسيء وقيل انه ماخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته فكان العافي عن الذنوب يمحوه
بصفحه عنه قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة
اقوال احدها انها نزلت في رفاعة بن زيد ابن التابوت والثاني انها نزلت في رجلين
كانا اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعاباه رواه العوفي عن ابن عباس

والثالث انها نزلت في اليهود قاله قتادة وفي النصيب الذي اوتوا نصيبا قولان احدهما
علم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني العلم بما في كتابهم دون العمل قوله تع يشترون
الضلالة قال ابن قتيبة هذا من الاختصار والمعنى يشترون الضلالة بالهدى ومثله وتركنا
عليه في الاخرين اي تركنا عليه ثناء حسنا فحذف الثناء لعلم المخاطب وفي معنى اشترائهم الضلالة
اربعة اقوال احدها انه استبدالهم التكذيب بالنبي بعد ظهوره بايمانهم به الضلالة بالايمان
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه استبدالهم قبل ظهوره قاله مقاتل والثالث انه ايثارهم
التكذيب بالنبي لاخذ الرشوة وثبوت الرياسة لهم قاله الزجاج والرابع انه اعطاؤهم احبارهم
اموالهم على ما يصنعونه من التكذيب بالنبي ذكره الماوردي قوله تع ويريدون ان تضلوا
خطاب للمؤمنين والمراد بالسبيل طريق الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلمكم ما هم عليه فلا
تستنصحوهم وهم يهود وكفى بالله وليا لكم فمن كان وليه لم يضره عدوه قال الخطابي الولي
الناصر والولي المتولي للامر والقائم به واصله من الولي وهو القرب والنصير فعيل بمعنى
فاعل قوله تع من الذين هادوا قال مقاتل نزلت في رفاعة بن زيد ومالك ابن الصيف
وكعب ابن اسيد وكلهم يهود وفي من قولان ذكرهما الزجاج احدهما انها من صلة الذين
اوتوا الكتاب فيكون المعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ومن
والثاني انها مستانفة فالمعنى من الذين هادوا قوم يحرفون فيكون قوله يحرفون صفة ويكون
الموصوف محذوفا وانشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش
اكدح والمعنى فمنهما تارة اموت فيها وقال ابو علي الفارسي المعنى وكفى بالله نصيرا من
الذين هادوا اي ان الله ينصر عليهم فاما التحريف فهو التغيير والكلم جمع كلمة وقيل
ان الكلام ماخوذ من الكلم وهو الجراح الذي يشق الجلد واللحم فسمي الكلام كلاما لانه يشق
الاسماع بوصوله اليها وقيل للتشقيق المعاني المطلوبة في انواع الخطاب وفي معنى تحريفهم
الكلم قولان احدهما انهم كانوا يسالون النبي عليه السلام عن الشيء فاذا خرجوا حرفوا كلامه قاله
ابن عباس والثاني انه تبديلهم التوراة قاله مجاهد قوله تع عن مواضعه اي عن اماكنه
ووجوهه قوله تع ويقولون سمعنا وعصينا قال مجاهد سمعنا قولك وعصينا امرك
قوله تع واسمع غير مسمع فيه قولان احدهما ان معناه اسمع لا سمعت قاله ابن عباس وابن
زيد وابن قتيبة والثاني ان معناه اسمع غير مقبول قاله الحسن ومجاهد وقد تقدم في
البقرة معنى راعنا قوله تع ليا بالسنتهم قال قتادة اللي تحريك السنتهم بذلك وقال
ابن قتيبة معنى ليا بالسنتهم انهم يحرفون راعنا عن طريق المراعاة والانتظار الى السب
والرعونة قال ابن عباس لكان خيرا لهم مما بدلوا واقوم اي اعدل ولكن لعنهم الله بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم قوله تع فلا يؤمنون الا قليلا فيه قولان احدهما فلا يؤمن منهم الا قليل
وهم عبد الله بن سلام ومن تبعه قاله ابن عباس والثاني فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا قاله
قتادة والزجاج قال مقاتل وهو اعتقادهم ان الله خلقهم ورزقهم قوله تع يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا قوما من احبار
اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب الى الاسلام وقال لهم انكم لتعلمون ان الذي جئت
به حق فقالوا ما نعرف ذلك فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وفي الذين اوتوا الكتاب قولان
احدهما انهم اليهود قاله الجمهور والثاني اليهود والنصارى ذكره الماوردي وعلى الاول

يعني الكتاب التوراة وعلى الثاني التوراة والانجيل والمراد بما نزلنا القرآن وقد سبق في البقرة بيان تصديقه لما معهم قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها في طمس الوجوه ثلاثة اقوال احدها انه اعماء العيون قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والثاني انه طمس ما فيها من عين وانف وحاجب وهذا المعنى مروي عن ابن عباس واختاره ابن قتيبة والثالث انه ردها عن طريق الهدى والى هذا المعنى ذهب الحسن ومجاهد والضحاك والسدي وقال مقاتل من قبل ان نطمس وجوها اي نحول الملة عن الهدى والبصيرة فعلى هذا القول يكون ذكر الوجه مجازا والمراد به البصيرة والقلوب وعلى القولين قبله يكون المراد بالوجه العضو المعروف وفي قوله تعالى فنردها على ادبارها خمسة اقوال احدها نصيرها في الاقفاء ونجعل عينيها في الاقفاء و هذا قول ابن عباس وعطية وقتادة والثاني نصيرها كالاقفاء ليس فيها فم ولا حاجب ولا عين هذا قول قوم منهم ابن قتيبة والثالث نجعل الوجه منبتا للشعر كالقرود وهذا قول الفراء والرابع ننفيها مدبرة عن ديارها ومواضعها والى نحوه ذهب ابن زيد قال ابن جرير فيكون المعنى من قبل ان نطمس وجوههم التي هم فيها وناحيتهم التي هم بها نزول فنردها على ادبارها من حيث جاؤا بديا من الشام والخامس نردها في الضلالة وهذا قول الحسن ومجاهد و الضحاك والسدي ومقاتل قوله تعالى او نلعنهم يعني اصحاب الوجوه وفي معنى لعن اصحاب السبت قولان احدهما مسخهم قردة قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثاني طردهم في التيه حتى هلك فيه اكثرهم ذكره الماوردي قوله تعالى وكان امر الله مفعولا قال ابن جرير الامر هاهنا بمعنى المأمور سمي باسم الامر لحدوثه عنه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ قال ابن عمر لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قالوا يا رسول الله والشرك فكره رسول الله ذلك فنزلت هذه الاية وقد سبق معنى الاشراك والمراد من الاية لا يغفر لمشرك مات على شركه وفي قوله تعالى لمن يشاء نعمة عظيمة من وجهين احدهما انها تقتضي ان كل ميت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب وان مات مصرا والثاني ان تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين وهو ان يكونوا على خوف وطمع قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يزكون انفسهم سبب نزولها ان مرحب بن زيد وبحري بن عمرو جاءا من اليهود ابنائهما الى النبي صلى الله عليه وسلم باطفالهما ومعهما طائفة من اليهود فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس وفي قوله المزكي قولان احدها المختبر قاله ابن قتيبة والثاني المعلم قاله الزجاج وفي الذين يزكون انفسهم قولان احدها اليهود على ما ذكرنا عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انهم اليهود والنصارى وبه قال الحسن وابن زيد ومعنى يزكون انفسهم يزعمون انهم ازكياء يقال زكا الشيء اذا نما في الصلاح وفي الذي ادعوه من تزكية انفسهم اربعة اقوال احدها انهم برؤا انفسهم من الذنوب رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان اليهود قالوا ان ابناءنا الذين ماتوا يزكوننا عند الله ويشفعون لنا رواه عطية عن ابن عباس والثالث ان اليهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم هذا قول عكرمة و مجاهد وابي مالك والرابع ان اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا قول الحسن وقتادة قوله تعالى بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي

من

من يشاء اي يجعله زاكيا ولا يظلم الله احدا مقدار فتيل وقال ابن جرير واصل الفتيل المفتول صرف عن مفعول الى فعيل كصريع ودهين وفي الفتيل قولان احدهما ما يكون في شق النواة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة وعطية وابن زيد ومقاتل وابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج والثاني انه ما يخرج بين الاصابع من الوسخ اذا دلكن رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وابو مالك والسدي والفراء قوله تعالى انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لا ذنب لنا ونحو ذلك مما كذبوا فيه وكفى به اي وحسبهم بتقولهم الكذب اثما مبينا يبين كذبهم لسامعيه قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نصيبا من الكتاب في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان جماعة من اليهود قدموا على قريش فسألوهم اديننا خير ام دين محمد فقال اليهود بل دينكم فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس والثاني ان كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب قدما مكة فقالت لهما قريش انحن خير ام محمد فقالوا انتم فنزلت هذا قول عكرمة في رواية وقال قتادة نزلت في كعب وحيي ورجلين آخرين من بني النضير قالوا لقريش انتم اهدى من محمد والثالث ان كعب بن الاشرف هو الذي قال لكفار قريش انتم اهدى من محمد فنزلت هذه الاية وهذا قول مجاهد والسدي وعكرمة في رواية والرابع ان حيي بن اخطب قال للمشركين نحن واياكم خير من محمد فنزلت هذه الاية هذا قول ابن زيد والمراد بالمذكورين في هذه الاية اليهود وفي الجبت سبعة اقوال احدها انه السحر قاله عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والثاني الاصنام رواه عطية عن ابن عباس وقال عكرمة الجبت صنم والثالث حيي بن اخطب رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك عن ابن عباس وليث عن مجاهد والخامس الكاهن روي عن ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومكحول والسادس الشيطان قاله سعيد بن جبير في رواية وقتادة والسدي والسابع الساحر قاله ابو العالية وابن زيد وروى ابو بشر عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة وفي المراد بالطاغوت هاهنا ستة اقوال احدها الشيطان قاله عمر بن الخطاب ومجاهد في رواية والشعبي وابن زيد والثاني انه اسم للذين يكونون بين يدي الاصنام يعبرون عنها ليضلوا الناس رواه العوفي عن ابن عباس والثالث كعب بن الاشرف رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك والفراء والرابع الكاهن وبه قال سعيد بن جبير وابو العالية وقتادة والسدي والخامس انه الصنم قاله عكرمة وقال الجبت والطاغوت صنمان والسادس الساحر روي عن ابن عباس وابن سيرين ومكحول فهذه الاقوال تدل على انهما اسمان لمسميين وقال اللغويون منهم ابن قتيبة والزجاج كل معبود من دون الله او حجر او صورة او شيطان فهو جبت وطاغوت قوله تعالى وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعني لمشركي قريش انتم اهدى من الذين آمنوا يعني النبي واصحابه طريقا في الديانة والاعتقاد قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك هذا استفهام معناه الانكار فالتقدير ليس لهم وقال الفراء قوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا جواب لجزاء مضمر تقديره ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيرا وفي النقير اربعة اقوال احدها النقطة التي في ظهر النواة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد ومقاتل والفراء وابن قتيبة في آخرين والثاني انه القشر الذي يكون في وسط النواة رواه التيمي

عن ابن عباس وروى مجاهد انه الحبة الذي يكون في وسط النواة والثالث انه نقر الرجل
الشيء بطرف ابهامه رواه ابو العالية عن ابن عباس والرابع انه حبة النواة التي في وسطها
رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الازهري والفتيل والنقير والقطمير يضرب امثالا للشيء التافه
الحقير قوله تع ام يحسدون الناس سبب نزولها ان اهل الكتاب قالوا يزعم محمد انه اوتي ما اوتي
في تواضع وله تسع نسوة فاي ملك افضل من هذا فنزلت رواه العوفي عن ابن عباس وفي ام قولان
احدهما انها بمعنى الف الاستفهام قاله ابن قتيبة والثاني بمعنى بل قاله الزجاج وقد سبق ذكر
الحسد في سورة البقرة والحاسدون هاهنا اليهود وفي المراد بالناس اربعة اقوال احدها
النبي محمد صلى الله عليه وسلم رواه عطية عن ابن عباس وبه قال عكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي ومقاتل والثاني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والثالث العرب قاله قتادة والرابع النبي والصحابة ذكره الماوردي وفي الذي
اتاهم الله من فضله ثلاثة اقوال احدها اباحة الله نبيه ان ينكح ما شاء من النساء من غير عدد
روي عن ابن عباس والضحاك والسدي والثاني انه النبوة قاله ابن جريج والزجاج والثالث
بعثة نبي منهم على قول من قال هم العرب قوله تع فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب يعني التورية
والانجيل والزبور كله كان في آل ابراهيم وهذا النبي من اولاد ابراهيم وفي الحكمة قولان احدهما
النبوة قاله السدي ومقاتل والثاني الفقه في الدين قاله ابو سليمان الدمشقي وفي الملك
العظيم خمسة اقوال احدها ملك سليمان رواه عطية عن ابن عباس والثاني ملك داود
وسليمان في النساء كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبع مائة امرأة وثلثمائة سرية رواه
ابو صالح عن ابن عباس وبه قال السدي والثالث النبوة قاله مجاهد والرابع التأييد بالملائكة
قاله ابن زيد في آخرين والخامس الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين ذكره الماوردي
قوله تع فمنهم من آمن به فيمن تعود عليه الهاء والميم قولان احدهما اليهود الذين انذرهم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول مجاهد ومقاتل والفراء في آخرين فعلى هذا القول في هاء به
ثلاثة اقوال احدها تعود على ما انزل على نبينا محمد عليه السلام قاله مجاهد قال ابو سليمان
فيكون الكلام منبها على قوله على ما آتاهم الله من فضله وهو النبوة والقرآن والثاني انها
تعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون متعلقا بقوله ام يحسدون يعني بالناس محمدا صلى الله
عليه وسلم ويكون المراد بقوله فمنهم من آمن به عبد الله بن سلام واصحابه والثالث انها تعود
الى الكتاب من آل ابراهيم قاله الفراء والقول الثاني ان الهاء والميم في قوله فمنهم من تعود
الى آل ابراهيم فعلى هذا في هاء به قولان احدهما انها عائدة الى ابراهيم قاله السدي والثاني
الى الكتاب قاله مقاتل قوله تع ومنهم من صد عنه وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن
جبير وعكرمة وابن يعمر والجحدري من صد برفع الصاد وقرأ ابي بن كعب وابو الجوزاء
وابو رجاء والجوني بكسر الصاد قوله تع نصليهم نارا قال الزجاج اي نشويهم
في نار ويروى ان يهودية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية
وفي قوله تع بدلناهم جلودا غيرها قولان احدهما انها غيرها حقيقة ولا يلزم على هذا ان
يقال كيف بدلت جلود التذت بالمعاصي بجلود ما التذت لان الجلود آلة في ايصال العذاب
اليهم كما كانت آلة في ايصال اللذة وهم المعاقبون لا الجلود والثاني انها هي بعينها تعاد بعد
احتراقها كما تعاد بعد البلى في القبور فيكون الغيرية عائدة الى الصفة لا الى الذات فالمعنى

بدل

بدلناهم جلودا غيرها محترقة كما تقول صغت من خاتمي خاتما آخر قال الحسن البصري في هذه الآية
تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فعادوا قوله تع وندخلهم ظلا
ظليلا قال الزجاج هو الذي يظل من الحر والريح وليس كل ظل كذلك فاعلم الله تعالى ان ظل
الجنة ظليل لا حر معه ولا برد فان قيل في الجنة حر وبرد يحتاجون معه الى ظل فالجواب انه لا
وانما خاطبهم بما يعقلون مثل قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وجواب آخر وهو انه اشارة
الى كمال وصفها وتمكين بنائها فلو كان البرد والحر يتسلط عليها لكان في ابنيتها وشجرها ظل ظليل
قوله تع ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في نزولها ثلاثة اقوال احدها ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب ليعطيه اياه
فقال العباس بابي انت وامي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده مخافة ان يعطيه العباس
فقال النبي عليه السلام ارني المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال هاكه يا رسول الله
بامانة الله فاخذ المفتاح ففتح البيت فنزل جبريل بهذه الآية فدعى عثمان فدفعه اليه رواه
ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والزهري وابن جريج ومقاتل والثاني انها نزلت في
الامراء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال زيد بن اسلم وابنه ومكحول واختاره ابو سليمان
الدمشقي وقال امر الامراء ان يؤدوا الامانة في اموال المسلمين والثالث انها نزلت عامة
وهو مروي عن ابي بن كعب وابن عباس والحسن وقتادة واختاره القاضي ابو يعلى واعلم
ان نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها فانها عامة في الودائع وغيرها من الامانات وقال ابن
مسعود الامانة في الوضوء وفي الصلاة وفي الصوم وفي الحديث واشد ذلك في الودائع
قوله تع نعما يعظكم به يقول نعم الشيء يعظكم به وقد ذكرناه في البقرة قوله تع يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في عبد الله
بن حذافة بن قيس السهمي اذ بعثه رسول الله في سرية اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن
عباس والثاني ان عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سرية فهرب القوم ودخل رجل
منهم على عمار فقال اني قد اسلمت فهل ينفعني او اذهب كما ذهب قومي فقال عمار اقم فانت آمن
فرجع الرجل واقام فجاء خالد فاخذ الرجل فقال عمار اني قد امنته وقد اسلم قال اتجير علي
وانا الامير فتنازعا وقدما على رسول الله فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس
قوله واطيعوا الرسول طاعة الرسول في حياته امتثال امره واجتناب نهيه وبعد مماته اتباع
سنته وفي اولي الامر اربعة اقوال احدها انهم الامراء قاله ابو هريرة وابن عباس في رواية
وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل والثاني انهم العلماء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهو
قول جابر بن عبد الله والحسن وابي العالية وعطاء والنخعي والضحاك ورواه خصيف عن
مجاهد والثالث انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه
قال بكر بن عبد الله المزني والرابع انهم ابو بكر وعمر وهذا قول عكرمة قوله تع فان تنازعتم
في شيء قال الزجاج معناه اختلفتم وقال كل فريق القول قولي واشتقاق المنازعة ان
كل واحد ينتزع الحجة قوله تع فردوه الى الله والرسول في كيفية هذا الرد قولان احدهما
ان رده الى الله رده الى كتابه ورده الى النبي رده الى سنته هذا قول مجاهد وقتادة
والجمهور قال القاضي ابو يعلى وهذا الرد يكون من وجهين احدهما الى المنصوص عليه باسمه
ومعناه والثاني الرد اليهما من جهة الدلالة عليه واعتباره من طريق القياس والنظائر

الثاني ان رده الى الله ورسوله ان يقول من لا يعلم الشيء الله ورسوله اعلم ذكر قولهم
الزجاج وفي المراد بالتاويل اربعة اقوال احدها انه الجزاء والثواب وهو قول مجاهد وقتادة
والثاني انه العاقبة وهو قول السدي وابن زيد وابن قتيبة والزجاج والثالث انه التصديق
مثل قوله هذا تاويل رؤياي من قبل قاله ابن زيد في رواية والرابع ان معناه ردكم اياه الى الله
ورسوله احسن من تاويلكم ذكره الزجاج قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا في سبب
نزولها اربعة اقوال احدها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة فقال
اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي فاتيا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى اخرج اليكما فدخل البيت فاشتمل
على السيف ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد فقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله
ورسوله فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان ابا بردة الاسلمي كان
كاهنا يقضي بين اليهود فتنافر اليه ناس من المسلمين فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن
عباس والثالث ان يهوديا ومنافقا كانت بينهما خصومة فدعا اليهودي المنافق الى النبي
لانه لا ياخذ الرشوة فلما اختلفا اجتمعا ان يحكما كاهنا فنزلت هذه الآية هذا قول الشعبي والرابع
ان رجالا من بني النضير قتل رجالا من بني قريظة فاختصموا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى
ابي بردة الكاهن فقال المسلمون من الفريقين بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون
فانطلقوا الى الكاهن فنزلت هذه الآية هذا قول السدي والزعم والزعم لغتان واكثر ما يستعمل
في قول ما لا يتحقق صحته وفي الذين زعموا انهم امنوا بما انزل اليه وما انزل من قبله قولان احدهما
انه المنافق والثاني ان الذي زعم انه آمن بما انزل اليه المنافق والذي زعم انه آمن بما انزل
من قبله اليهودي والطاغوت كعب بن الاشرف قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع
ومقاتل قوله تعالى وقد امروا ان يكفروا به قال مقاتل ان يتبرءوا من الكهنة والضلال البعيد
الطويل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قال مجاهد هذه بالتي قبلها نزلت في خصومة
المنافق واليهودي والخطاب والهم في لهم اشارة الى الذين يزعمون والذي انزل الله احكام القرآن
والى الرسول اي الى حكمه قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة من الله وفي المراد بالمصيبة
قولان احدها انه تهديد ووعيد والثاني انه قتل المنافق الذي قتله عمر وفي الذي قدمت
ايديهم ثلاثة اقوال احدها نفاقهم واستهزاؤهم والثاني ردهم حكم النبي صلى الله عليه وسلم
والثالث معاصيهم المتقدمة قوله تعالى ان اردنا يعني ما اردنا قوله تعالى الا احسانا وتوفيقا
فيه ثلاثة اقوال احدها انه لما قتل عمر صاحبهم جاؤوا يطلبون بدمه ويحلفون ما اردنا
في المطالبة بدمه الا احسانا الينا وما يوافق الحق في امرنا والثاني ما اردنا بالترافع الى عمر
الا احسانا وتوفيقا والثالث انهم جاؤوا يعتذرون الى النبي صلى الله عليه وسلم من محاكمتهم
الى غيره ويقولون ما اردنا في عدولنا عنك الا احسانا بالتقريب في الحكم وتوفيقا بين الخصوم
دون الحمل على مر الحق قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والزيغ وقال
ابن عباس اعتقادهم خلاف ما يقولون فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا اي تقدم اليهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم قال الزجاج يقال بلغ الرجل
يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه وقد تكلم العلماء في حد البلاغة

فقال بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن
العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضجار قال الخليل
صنعان احسن الكلام ما قلت الفاظه وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوقك اوله الى سماع
آخره وقال غيره انما يستحق الكلام اسم البلاغة اذا سابق لفظه معناه ومعناه لفظه ولم يكن
لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك فصل وقد ذهب قوم الى ان الاعراض المذكور في
هذه الآية منسوخ باية السيف قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع قال الزجاج من
دخلت للتوكيد والمعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع وفي قوله باذن الله قولان احدهما
انه بمعنى الامر قاله ابن عباس والثاني انه الاذن نفسه قاله مجاهد وقال الزجاج المعنى الا
ليطاع بان الله اذن له في ذلك قوله تعالى انهم اذ ظلموا انفسهم يرجع الى المتحاكمين اللذين سبق
ذكرهما قال ابن عباس ظلموا انفسهم بسخطهم قضاء الرسول جاؤوك فاستغفروا الله من صنيعهم
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في خصومة كانت بين
الزبير وبين رجل من الانصار في شراج الحرة فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى جارك
فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال
للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر قال الزبير فوالله ما احسب هذه الآية
نزلت الا في ذلك اخرجه البخاري ومسلم والثاني انها نزلت في المنافق واليهودي اللذين
تحاكما الى كعب بن الاشرف وقد سبقت قصتهما قاله مجاهد قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
اي لا يكونوا مؤمنين حتى يحكموك وقيل لا رد لزعمهم انهم مؤمنون والمعنى فلا اي ليس الامر كما
يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف فقال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم اي فيما اختلفوا فيه وفي الحرج قولان احدهما انه الشك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي في آخرين والثاني الضيق قاله ابو عبيد والزجاج وفي قوله تعالى ويسلموا تسليما
قولان احدهما يسلموا لما امرتهم به فلا يعارضونك هذا قول ابن عباس والزجاج والجمهور
والثاني يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك ذكره الماوردي قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم سبب نزولها ان رجالا من اليهود قال لقد كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلناها
فقال ثابت بن قيس بن شماس والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا فنزلت هذه الآية هذا
قول السدي قال الزجاج لو يمتنع به الشيء لامتناع غيره تقول لو جاء زيد لجئته والمعنى ان
مجيئك امتنع لامتناع مجيئه وكتبنا بمعنى فرضنا والمعنى ولو انا فرضنا على المؤمنين بك
ان اقتلوا انفسكم قرا ابو عمرو ان اقتلوا بكسر النون او اخرجوا بضم الواو وقرا ابن عامر
وابن كثير ونافع والكسائي ان اقتلوا او اخرجوا بضم النون والواو وقرا عاصم وحمزة بكسرهما
والمعنى لو فرضنا عليهم كما فرضنا على قوم موسى لم يفعله الا قليل منهم هذه قراءة الجمهور
وقرا ابن عامر الا قليلا بالنصب ولو انهم يعني المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا وهم يتحاكمون
الى الطاغوت ويصدون عنك فعلوا ما يوعظون به اي ما يذكرون به من طاعة الله والوقوف
مع امره لكان خيرا لهم واثبت لامورهم وقال السدي واشد تثبيتا اي تصديقا قوله تعالى
ومن يطع الله والرسول في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما قد عرف الحزن في وجهه فقال يا ثوبان ما غير وجهك قال ما بي من وجع غير

اى اذا لم ارك اشتقت اليك فاذكر الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك فنزلت هذه الاية
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثانى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان
الله عليهم اجمعين قالوا له ما ينبغى ان نفارقك فى الدنيا فانك اذا فارقتنا رفعت فوقنا فنزلت
هذه الاية هذا قول مسروق والثالث ان رجلا من الانصار جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو محزون فقال ما لى اراك محزونا فقال يا رسول الله غدا ترفع مع الانبياء فلا نصل اليك
فنزلت هذه الاية هذا قول سعيد بن جبير قال ابن عباس ومن يطع الله فى الفرايض والرسول
فى السنة قال ابن قتيبة والصديق الكثير الصدق كما يقال فسيق وسكير وشريب وخمير
وسكيت وفجير وعشيق وضليل وظليم اذا كثر منه ذلك ولا يقال ذلك لمن فعل الشى مرة
او مرتين حتى يكثر منه ذلك او يكون عادة فاما الشهدآء فجمع شهيد وهو القتيل فى سبيل الله
وفى تسميته بالشهيد خمسة اقوال احدها لان الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة قاله ثعلب
والثانى لان ملائكة الرحمة تشهده والثالث لسقوطه بالارض والارض هى الشاهدة ذكر
القولين ابن فارس اللغوى والرابع لقيامه بشهادة الحق فى امر الله حتى قتل قاله ابو سليمان
الدمشقى والخامس لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة بالقتل قاله شيخنا على بن عبيد الله فاما
الصالحون فهم اسم لكل من صلحت سريرته وعلانيته والجمهور على ان النبيين والصديقين
والشهدآء والصالحين عام فى جميع من هذه صفته وقال عكرمة المراد بالنبيين هاهنا محمد
وبالصديقين ابو بكر وبالشهدآء عمر وعثمان وعلى وبالصالحين ساير الصحابة **قوله تعالى** ٥
وحسن اولئك رفيقا قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز وهو ينوب عن رفقاء **قال الشاعر**
بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب **وقال الاخر** فى حلقكم عظم وقد
شجينا ٥ يريدون فى حلوقكم عظام ذلك الفضل الذى اعطى المذكورين من الله وكفى بالله
عليما بالقاصد والنيات **قوله تعالى** خذوا حذركم فيه قولان احدهما احذروا عدوكم والثانى
خذوا سلاحكم **قوله تعالى** فانفروا ثبات قال ابن قتيبة الجماعات واحدها ثبة يريد جماعة
بعد جماعة وقال الزجاج الثبات الجماعات المتفرقة قال زهير وقد اغدو على ثبة كرام نشاوى
واجدين لما نشآء ٥ قال ابن عباس فانفروا ثبات اى عصبا سرايا متفرقين او انفروا كلكم ٥
فصــل ونقل عن ابن عباس ان هذه الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما منسوخات بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة قال ابو سليمان الدمشقى والامر
فى ذلك بحسب ما يراه الامام وليس فى هذا من المنسوخ شى **قوله تعالى** وان منكم لمن ليبطئن
اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها فى المنافقين كعبد الله بن ابى واصحابه كانوا يثبطون
عن الجهاد فان لقيت السرية نكبة قال ابطا منهم لقد انعم الله على وان لقوا غنيمة قال يا ليتنى كنت
معهم هذا قول ابن عباس وابن جريج والثانى انها نزلت فى المسلمين الذين قلت عليهم باحكام
الدين فتثبطوا لقلة العلم لا لضعف الدين ذكره الماوردى وغيره فعلى الاول يكون اضافتهم
الى المومنين بقوله وان منكم لموضع نطقهم بالاسلام وجريان احكامه عليهم وعلى الثانى تكون الاضافة
حقيقة قال ابن جرير اللام فى لمن لام توكيد قال الزجاج واللام فى ليبطئن لام القسم كقولك
ان منكم لمن احلف بالله ليبطئن يقال ابطا الرجل وبطؤ فمعنى ابطأ تأخر ومعنى بطؤ ثقل
وقرا ابو جعفر ليبطين بتخفيف الهمزة وفى معنى ليبطئن قولان احدهما ليبطئن هو نفسه وهو قول
ابن عباس والثانى ليبطئن غيره قاله ابن جرير قال ابن عباس والمصيبة النكبة والفضل

من

من الله الفتح والغنيمة **قوله تعالى** كأن لم يكن بينكم وبينه مودة قرا ابن كثير وحفص والمفضل عن
عاصم كان لم تكن بالتاء لان الفعل المسند اليه مونث فى اللفظ وقرا نافع وحمزة والكسائى
وابو بكر عن عاصم يكن بالياء لان التانيث ليس بحقيقى قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى ليقولن
يا ليتنى كنت معهم كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى كانه لم يعاقدكم على ان يجاهد معكم ويجوز
ان يكون هذا الكلام معترضا به فيكون المعنى ولئن اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على كان
لم يكن بينكم وبينه مودة فيكون معنى المودة اى كانه لم يعاقدكم على الايمان **قوله تعالى** الذين يشرون
هاهنا بمعنى يبيعون فى قول الجماعة وانشدوا وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه ٥
وبرد غلام له باعه ومعنى الاية ليكن قتال المقاتلين على وجه الاخلاص وطلب الاخرة **قوله تعالى**
فيقتل او يغلب خرج مخرج الغالب وقد يثاب من لم يغلب ولم يقتل **قوله تعالى** والمستضعفين
من الرجال قال الفرآء تقديره وفى المستضعفين وكذلك روى عن ابن عباس وقال الزجاج
المستضعفون فى موضع خفض المعنى فى سبيل الله وسبيل المستضعفين اى ما لكم لا تسعون
فى خلاص هولآء قال ابن عباس وهم ناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا فالقرية
مكة فى قول الجماعة قال الفرآء وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية
كان فعل ما اضيفت اليها عنزلة فعلها تقول مررت بالرجل الواسعة داره **قوله تعالى** واجعل لنا
من لدنك وليا قال سليمان سالوا الله وليا من عنده يلى اخراجهم منها ونصيرا يمنعهم من
المشركين قال ابن عباس فلما فتح رسول الله مكة جعل الله عز وجل النبى صلى الله عليه وسلم
وليهم واستعمل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد فكان نصيرا لهم ينصف
الضعيف من القوى **قوله تعالى** يقاتلون فى سبيل الطاغوت الطاغوت هاهنا الشيطان
وقال ابو عبيدة الطاغوت هاهنا فى معنى جماعة كقوله ولحم الخنزير معناه ولحم الخنازير ٥
قوله تعالى ان كيد الشيطان يعنى مكره وصنيعه كان ضعيفا حيث خذل اصحابه يوم بدر ٥
قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما نزلت فى نفر من المهاجرين
كانوا يحبون ان يوذن لهم فى قتال المشركين وهم بمكة قبل ان يفرض القتال فنهوا عن ذلك
فلما اذن لهم فيه كرهه بعضهم روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وهو قول قتادة والسدى
ومقاتل والثانى انها نزلت واصفة احوال قوم كانوا فى الزمان المتقدم فحذرت هذه الامة
من مثل حالهم روى هذا المعنى عطية عن ابن عباس قال ابو سليمان الدمشقى كانه يومى
الى قصة الذين قالوا ابعث لنا ملكا وقال مجاهد هى فى اليهود فاما كف اليد فالمراد به الامتناع
عن القتال وذلك كان بمكة وكتب بمعنى فرض وذلك بالمدينة هذا على القول الاول **قوله تعالى**
اذا فريق منهم فى هذا الفريق ثلاثة اقوال احدها انهم المنافقون والثانى انهم كانوا مومنين
فلما فرض القتال نافقوا جبنا وخوفا والثالث انهم مومنون عنان طبعا منهم غلبتهم فنفرت
نفوسهم عن القتال **قوله تعالى** يخشون الناس والمراد بالناس قولان احدهما كفار مكة والثانى
جميع الكفار **قوله تعالى** او اشد خشية قيل ان او بمعنى الواو وكتبت بمعنى فرضت ولولا بمعنى
هلا قال الفرآء اذا لم تر بعدها اسما فهى استفهام بمعنى هلا واذا رايت بعدها اسما مرفوعا
فهى التى جوابها اللام تقول لولا عبد الله لضربتك وقال ابن قتيبة اذا رايتها بغير جواب
فهى بمعنى هلا تقول لولا فعلت كذا ومثلها لوما فاذا رايت لها جوابا فليست بمعنى هلا انما هى
التى تكون لامر يقع بوقوع غيره كقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه قلت فاما لولا

التي لها جواب لخبرته في الكلام وانشدوا من ذلك لولا الحياء وان راسي قد عسا فيه المشيب
لزرت ام القاسم ه واما التي بمعنى هلا فانشدوا منها تعدون عقر النيب افضل مجدكم
بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اراد فهلا تعدون الكمي والكمي الداخل في السلاح وفي الاجل
القريب قولان احدهما انه الموت فكانهم قالوا هلا تركتنا نموت موتا وعافيتنا من القتل هذا
قول السدي ومقاتل والثاني انه امهال زمان فكانهم قالوا هلا اخرت فرض الجهاد عنا قليلا
حتى نكثر ونقوى قاله ابو سليمان الدمشقي في آخرين قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل اي مدته ه
الحياة فيها قليلة قوله تعالى ولا تظلمون قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ولا يظلمون
بالياء وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بالتاء وقد سبق ذكر المتاع والفتيل ه قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت سبب نزولها ان المنافقين قالوا في حق شهداء احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس ومقاتل وفي البروج الحصون قاله ابن عباس وابن قتيبة وفي
المشيدة خمسة اقوال احدها انها الحصينة قاله ابن عباس وقتادة والثاني المطولة قاله ابو
مالك ومقاتل وابن قتيبة والثالث المجصصة قاله خالد بن خيان واليزيدي والرابع انها
المبنية بالشيد وهو الجص قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس انها بروج في السماء قاله الربيع
بن انس والثوري وقال السدي هي قصور بيض في السماء مبنية قوله تعالى وان تصبهم
اختلفوا فيهم على ثلاثة اقوال احدها انهم المنافقون واليهود قاله ابن عباس والثاني
المنافقون قاله الحسن والثالث اليهود قاله ابن السري وفي الحسنة والسيئة قولان احدهما
ان الحسنة الخصب والمطر والسيئة الجدب والغلاء رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان الحسنة الفتح والغنيمة والسيئة الهزيمة والجراح ونحو ذلك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله تعالى من عندك قولان احدهما بشومك قاله ابن عباس والثاني بسوء تدبيرك قاله ابن زيد
قوله تعالى قل كل من عند الله قال ابن عباس الحسنة والسيئة اما الحسنة فانعم بها عليك
واما السيئة فابتلاك بها قوله تعالى فما لهؤلاء القوم وقف ابو عمرو والكسائي على الالف
من فما في قوله فما لهؤلاء القوم وما لهذا الكتاب وما لهذا الرسول فما للذين كفروا والباقون
وقفوا على اللام فاما الحديث فقيل هو القرآن فكانه قال لا يفقهون القرآن فيؤمنون به ويعلمون
ان الكل من عند الله قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله في المخاطب بهذا الكلام ثلاثة
اقوال احدها انه عام فتقديره ما اصابك ايها الانسان قاله قتادة والثاني انه خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره قاله ابن قتيبة والزجاج والثالث انه خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو المراد به ذكره الماوردي ما اصابك الله به من حسنة وما اصابك
الله به من سيئة فالفعلان راجعان الى الله عز وجل وفي الحسنة والسيئة ثلاثة اقوال احدها
ان الحسنة ما فتح عليه يوم بدر والسيئة ما اصابه يوم احد رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثاني الحسنة الطاعة والسيئة المعصية قاله ابو العالية والثالث الحسنة النعمة
والسيئة البلية قاله ابن قتيبة وعن ابي العالية نحوه وهو اصح لان الاية عامة قوله تعالى
فمن نفسك اي فبذنبك قاله الحسن وقتادة والجماعة وذكر فيه ابن الانباري وجها آخر فقال
المعنى أفمن نفسك فاضمرت الف الاستفهام كما اضمرت في قوله وتلك نعمة اي او تلك قوله تعالى
وارسلناك للناس رسولا قال الزجاج ذكر الرسول مؤكد لقوله وارسلناك والباء في بالله
مؤكدة والمعنى كفى الله شهيدا وشهيدا منصوب على التمييز لانك اذا قلت كفى الله ولم تبين

في اي شيء الكفاية كنت مبهما وفي المراد بشهادة الله هاهنا ثلاثة اقوال احدها شهد الله
بانك رسول قاله مقاتل والثاني على مقالتهم قاله ابن السائب والثالث لك بالبلاغ
وعليهم بالتكذيب والنفاق قاله ابو سليمان الدمشقي فان قيل كيف عاب الله هؤلاء حين
قالوا ان الحسنة من عند الله والسيئة من عند النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليهم بقوله
كل من عند الله ثم عاد فقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فهل قال القوم الا هكذا فعنه جوابان احدهما انهم اضافوا السيئة الى النبي صلى الله عليه وسلم
تشاؤما به فرد الله عليهم فقال كل بتقدير الله ثم قال ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضله
وما اصابك من سيئة فبذنبك وان كان الكل من الله تقديرا والثاني ان جماعة من اهل
المعاني قالوا في الكلام محذوف مقدر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فيكون هذا من قولهم
والمحذوف المقدر في القرآن كثير ومنه قوله تعالى ربنا اي يقولون ربنا ومثله او به اذى من
راسه ففدية اي فحلق ففدية ومثله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم ومثله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام ومثله او كلم به الموتى
بل لله الامر اراد لكان هذا القرآن ومثله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف
رحيم اراد لعذبكم ومثله ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون وقال النمر بن تولب فان المنية
من يخشها فسوف تصادفه اينما اراد اينما ذهب وقال غيره فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك
ولكن لم نجد لك مدفعا ه اراد لرددناه قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله سبب نزولها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال
المنافقون لقد قارب هذا الرجل الشرك فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الكلام من قبل
ما اتى به الرسول فانما قبل ما امر الله ومن تولى اي اعرض عن طاعته وفي الحفيظ قولان احدهما
انه الرقيب قاله ابن عباس والثاني المحاسب قاله السدي وابن قتيبة فصل قال المفسرون
وهذا كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف قوله تعالى ويقولون طاعة نزلت في
المنافقين كانوا يؤمنون عند رسول الله ليأمنوا فاذا خرجوا خالفوا هذا قول ابن عباس
قال الفراء والرفع في طاعة على معنى امرك طاعة قوله تعالى بيت طائفة قرا ابو عمرو وحمزة
بيت بسكون التاء وادغامها في الطاء ونصب الباقون التاء قال ابو علي التاء والطاء
والدال من حيز واحد فحسن الادغام ومن بين فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين
قال ابن قتيبة والمعنى قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا قال الشاعر اتوني فلم ارض
ما بيتوا وكانوا اتوني بشيء نكر ه والعرب تقول هذا امر قد قدر بليل قال وقال بعضهم بيت
بمعنى بدل وانشد بيت قولي عند المليك قاتلك الله عبدا كفورا وفي قوله تعالى غير الذي
تقول قولان احدهما غير الذي تقول الطائفة عندك وهو قول ابن عباس وابن قتيبة
والثاني غير الذي تقول انت يا محمد وهو قول قتادة والسدي قوله تعالى والله يكتب
ما يبيتون فيه ثلاثة اقوال احدها يكتبه في الاعمال التي تثبتها الملائكة قاله مقاتل في آخرين
والثاني ينزله اليك في كتابه والثالث يحفظه عليهم ليجازيهم ذكرهما الزجاج قال ابن
عباس فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وثق بالله وكفى به ثقة لك قال ثم نسخ هذا الاعراض وامر
بقتالهم فان قيل ما الحكمة في انه ابتدأ بذكرهم جملة ثم قال بيت طائفة فالكل منافقون فالجواب

من وجهين ذكرهما أهل التفسير أحدهما أنه أخبر عن سر شهر ليلة وتدبير منهم دون غيره
منهم والثاني أنه ذكر من علم أنه يبقى على نفاقه دون من علم أنه يرجع قوله تعالى أفلا يتدبرون
القرآن قال الزجاج التدبر النظر في عاقبة الشيء والدبر النحل سمي دبرا لأنه يعقب ما ينتفع
به والدبر المال الكثير سمي دبرا لكثرته لأنه يبقى للأعقاب والأدبار وقال ابن عباس أفلا يتدبرون
القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وأن أحدا من الخلائق لا يقدر عليه قال
ابن قتيبة والقرآن من قولك ما قرأت الناقة سلا قط أي ما ضمت في رحمها ولدا وأنشد أبو
عبيدة هجان اللون لم تقرأ جنينا وأناس يقرأونها بالاسم السور وضمها قوله تعالى لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه التناقض قاله ابن عباس وابن زيد والجمهور والثاني
الكذب قاله مقاتل والزجاج والثالث أنه اختلاف تفاوت من جهة بليغ من الكلام ومرذول لأنه
لا بد للكلام إذا طال من مرذول وليس في القرآن إلا بليغ ذكره الماوردي في جماعة قوله تعالى وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو الخوف في سبب نزولها قولان أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه
دخل عمر المسجد فسمع الناس يقولون طلق رسول الله نساءه فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله أطلقت نساءك فقال لا فخرج فنادى ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلق نساءه
فنزلت هذه الآية فكان هو الذي استنبط الأمر انفرد بإخراجه مسلم من حديث ابن عباس
عن عمر والثاني أن رسول الله كان إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت تحدثوا بذلك
وأفشوه ولم يصبروا حتى يكون النبي عليه السلام هو المحدث فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح
عن ابن عباس وفي المشار إليهم بهذه الآية قولان أحدهما أنهم المنافقون قاله ابن عباس والجمهور
والثاني أهل النفاق وضعفة المسلمين ذكره الزجاج وفي المراد بالأمن أربعة أقوال أحدها فتح
المسترية بالظفر والغنيمة وهو قول الأكثرين والثاني أنه الخبر يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه ظاهر على قوم فيأمن منهم قاله الزجاج والثالث أنه ما يعزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموادعة والأمان لقوم ذكره الماوردي والرابع أنه الأمن يأتي من المأمن وهو المدينة ذكره
أبو سليمان الدمشقي مخرجا على حديث عمر وفي الخوف ثلاثة أقوال أحدها أنها النكبة التي تصيب
السرية ذكره جماعة من المفسرين والثاني أنه الخبر يأتي أن قوما يجمعون للنبي صلى الله عليه وسلم
فيخاف منهم قاله الزجاج والثالث ما يعزم على النبي صلى الله عليه وسلم من الحرب والقتال ذكره
الماوردي قوله تعالى أذاعوا به قال ابن قتيبة أشاعوه قال ابن جرير والهاء عائدة على الأمر
قوله تعالى ولو ردوه يعني الأمر إلى الرسول حتى يكون هو المخبر وإلى أولي الأمر منهم وفيهم أربعة أقوال
أحدها أنهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قاله ابن عباس والثاني أنهم أبو بكر وعمر قاله عكرمة
والثالث العلماء قاله الحسن وقتادة وابن جريج والرابع أمراء السرايا قاله ابن زيد ومقاتل
وفي الذين يستنبطونه قولان أحدهما أنهم الذين يتبعونه من المذيعين له قاله مجاهد والثاني أنهم
أولو الأمر قاله ابن زيد والاستنباط في اللغة الاستخراج قال الزجاج أصله من النبط وهو
الماء الذي يخرج من البئر في أول ما تحفر يقال من ذلك قد أنبط فلان في غضراء أي استنبط الماء
من طين حر والنبط سموا نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرض قال ابن جرير ومعنى الآية وإذا جاءهم
خبر عن سرية للمسلمين بخير أو بشر أفشوه ولو سكتوا حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين
بخير أو بشر ولو سكتوا حتى يكون الرسول وذو الأمر يتولون الخبر عن ذلك فيصححوه إن كان صحيحا
أو يبطلوه إن كان باطلا لعلم حقيقة ذلك من يبحث عنه من أولي الأمر قوله تعالى ولولا فضل الله
عليكم في المراد بالفضل أربعة أقوال أحدها أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني الإسلام
والثالث القرآن والرابع أولوا الأمر وفي الرحمة أربعة أقوال أحدها أنها الوحي والثاني
اللطف والثالث النعمة والرابع التوفيق قوله تعالى لاتبعتم الشيطان إلا قليلا في معنى هذا
الاستثناء ثلاثة أقوال أحدها أنه راجع إلى الإذاعة فتقديره أذاعوا به إلا قليلا وهذا قول ابن
عباس وابن زيد واختاره الفراء وابن جرير والثاني أنه راجع إلى المستنبطين فتقديره لعلمه
الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا وهذا قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة فعلى هذين
القولين في الآية تقديم وتأخير والثالث أنه راجع إلى اتباع الشيطان فتقديره لاتبعتم الشيطان
إلا قليلا منكم وهذا قول الضحاك واختاره الزجاج وقال بعض العلماء لولا فضل الله
بإرسال النبي إليكم لضللتم إلا قليلا منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله ويعرفون
ضلال من يعبد غيره كقس بن ساعدة قوله تعالى فقاتل في سبيل الله سبب نزولها أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس لموعد أبي سفيان ببدر الصغرى بعد أحد كره بعضهم
ذلك فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس وفي فاء فقاتل قولان أحدهما أنه جواب
قوله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب والثاني أنها متصلة بقوله تعالى وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله ذكرهما ابن الأنباري والمراد بسبيل الله الجهاد قوله تعالى لا تكلف إلا نفسك
أي لا تكلف إلا المجاهدة بنفسك وحرض المؤمنين حضض قال الزجاج ومعنى عسى في اللغة معنى الطمع
والإشفاق والأطماع من الله واجب والبأس الشدة وقال ابن عباس والله أشد عذابا
قال قتادة والتنكيل العقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة في المراد بالشفاعة أربعة
أقوال أحدها شفاعة الإنسان للإنسان ليجتلب له نفعا أو يخلصه من بلاء هذا قول
الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد والثاني أنها الإصلاح بين اثنين قاله ابن السائب
والثالث أنه الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ذكره الماوردي والرابع أن المعنى من يصر شفعا
لوترأصحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوهم قاله ابن جرير وأبو سليمان الدمشقي وفي الشفاعة
السيئة ثلاثة أقوال أحدها أنها السعي بالنميمة قاله ابن السائب ومقاتل والثاني أنها الدعاء
على المؤمنين والمؤمنات وكانت اليهود تفعله ذكره الماوردي والثالث من يشفع وتر أهل
الكفر فيقاتل المؤمنين قاله ابن جرير وأبو سليمان قال الزجاج والكفل في اللغة النصيب
وأخذ من قولهم اكتفلت البعير إذا أدرت على سنامه أو على موضع من ظهره كساء وركبت
عليه وإنما قيل له كفل لأنه لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمل نصيب منه وفي المقيت سبعة أقوال
أحدها أنه المقتدر قال أحيحة بن الجلاح وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وابن جبير والسدي وابن زيد والفراء وأبو
عبيد وابن قتيبة والخطابي والثاني أنه الحفيظ رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال
قتادة والزجاج وقال هو بالحفيظ أشبه لأنه مشتق من القوت يقال قت الرجل أقوته قوتا
إذا حفظت عليه نفسه بما يقوته والقوت اسم الشيء الذي يحفظ نفسه القوت فمعنى المقيت الحافظ
الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ قال الشاعر ألي الفضل أم علي إذا حوسبت
إني على الحساب مقيت والثالث أنه الشهيد رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد واختاره
أبو سليمان الدمشقي والرابع أنه الحسيب رواه خصيف عن مجاهد والخامس الرقيب رواه
ابن شيبة عن عطاء والسادس الدائم رواه ابن جريج عن عبد الله بن كثير والسابع أنه معطي القوت

قال مقاتل ابن سليمان وقال الخطابي المقيت يكون بمعنى معطي القوت قال الفراء يقال قاته واقاته قوله تعالى وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ في التحية قولان احدهما انها السلام قاله ابن عباس والجمهور والثاني الدعاء ذكره ابن جرير والماوردي فاما احسن منها فهو الزيادة عليها وردها قول مثلها قال الحسن اذا قال اخوك المسلم السلام عليكم فرد السلام وزد ورحمة الله او رد ما قال ولا تزد وقال الضحاك اذا قال السلام عليك قلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وهذا منتهى السلام وقال قتادة باحسن منها للمسلم او ردوها على اهل الكتاب قوله تعالى اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ قال مقاتل نزلت في الذين شكوا في البعث قال الزجاج واللام في ليجمعنكم لام القسم كقولك والله ليجمعنكم قال وجائز ان تكون سميت القيامة لقيام الناس من قبورهم وجائز ان تكون لقيامهم للحساب قوله تعالى وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا انما وصف نفسه بهذا لان جميع الخلق يجوز عليهم الكذب ويستحيل في حقه قوله تعالى فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ في سبب نزولها سبعة اقوال احدها ان قوما اسلموا فاصابهم وباء المدينة وحماها فخرجوا فاستقبلهم نفر من المسلمين فقالوا ما لكم خرجتم قالوا اصابنا وباء المدينة فاجتويناها فقالوا اما لكم في رسول الله اسوة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فنزلت هذه الاية رواه ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجع ناس ممن خرج معه فافترق فيهم اصحاب رسول الله ففرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا نقتلهم فنزلت هذه الاية هذا في الصحيحين من قول زيد بن ثابت والثالث ان قوما كانوا بمكة تكلموا بالاسلام وكانوا يعاونون المشركين فخرجوا من مكة لحاجة لهم فقال قوم من المسلمين اخرجوا اليهم فاقتلوهم فانهم قد يظاهرون عدوكم وقال قوم كيف نقتلهم وقد تكلموا بمثل ما تكلمنا به فنزلت هذه الاية رواه عطية عن ابن عباس والرابع ان قوما قدموا المدينة فاظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك فنزلت هذه الاية هذا قول الحسن ومجاهد والخامس ان قوما اعلنوا الايمان بمكة وامتنعوا من الهجرة فاختلف المؤمنون فيهم فنزلت هذه الاية وهذا قول الضحاك والسادس ان قوما من المنافقين ارادوا الخروج من المدينة فقالوا للمؤمنين انه قد اصابتنا اوجاع في المدينة فلعلنا نخرج فنتماثل فانا كنا اصحاب بادية فانطلقوا واختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية هذا قول السدي والسابع انها نزلت في شان ابن ابي حين تكلم في عائشة بما تكلم وهذا قول ابن زيد قوله تعالى فما لكم خطاب للمؤمنين والمعنى اي شيء لكم في الاختلاف في امرهم والفئة الفرقة وفي معنى اركسهم اربعة اقوال احدها ردهم رواه عطاء عن ابن عباس قال ابن قتيبة ركست الشيء واركسته لغتان اي نكسهم وردهم في كفرهم وهذا قول الفراء والزجاج والثاني اوقعهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث اهلكهم قاله قتادة والرابع اضلهم قاله السدي فاما الذي كسبوا فهو كفرهم وارتدادهم قال ابو سليمان انما قال اتريدون ان تهدوا من اضل الله لان قوما من المؤمنين قالوا اخواننا وتكلموا بكلمتنا قوله تعالى فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فيه قولان احدهما الى الحجة قاله الزجاج والثاني الى الهدى قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا اخبر الله عز وجل المؤمنين بما في ضمائر تلك الفئة لئلا يحسنوا الظن بهم ولا يجادلوا عنهم وليعتقدوا عداوتهم قوله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا توالوهم فانهم اعداء لكم حتى يهاجروا اي يرجعوا الى النبي صلى

عليه

عليه وسلم قال ابن عباس فان تولوا عن الهجرة والتوحيد فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم **فصل** قال القاضي ابو يعلى كانت الهجرة فرضا الى ان فتحت مكة وقال الحسن فرض الهجرة باق واعلم ان الناس في الهجرة على ثلاثة اضرب من يجب عليه وهو الذي لا يقدر على اظهار الاسلام في دار الحرب خوفا على نفسه وهو قادر على الهجرة فتجب عليه لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها والثاني من لا يجب عليه بل يستحب له وهو من كان قادرا على اظهار دينه في دار الحرب والثالث لا تستحب له وهو الضعيف الذي لا يقدر على اظهار دينه ولا على الحركة كالشيخ الفاني والزمن فلم تستحب له للحوق المشقة قوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة وفي يصلون قولان احدهما انه بمعنى يتصلون ويلجؤون قال ابن عباس كان هلال بن عويمر الاسلمي وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعين عليه فكان من وصل الى هلال من قومه وغيرهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال والثاني انه بمعنى ينتسبون قاله ابن قتيبة **وانشد** اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل وبكر سبتها والانوف رواغم يريد اذا انتسبت قالت ابكرا اي يا آل بكر وفي القوم المذكورين اربعة اقوال احدها انهم بنو بكر بن زيد مناة قاله ابن عباس والثاني انهم هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك وخزيمة بن عامر بن عبد مناف قاله عكرمة والثالث انهم بنو مدلج قاله الحسن والرابع خزاعة وبنو مدلج قاله مقاتل قال ابن عباس والميثاق العهد قوله تعالى أَوْ جَاءُوكُمْ فيه قولان احدهما ان معناه او يصلون الى قوم جاؤكم قاله الزجاج في جماعة والثاني انه يعود الى المطلوبين للقتل فتقديره او رجعوا فدخلوا فيكم وهو معنى قول السدي قوله تعالى حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ فيه قولان احدهما ان فيه اضمار قد والثاني انه خبر بعد خبر فقوله جاؤكم خبر قد تم وحصرت خبر مستانف حكاها الزجاج وقرا الحسن ويعقوب والمفضل عن عاصم حصرة صدورهم على الحال وحصرت ضاقت ومعنى الكلام ضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم وبينهم او يقاتلوا قومهم قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ قال الزجاج اخبر انه انما كفهم بالرعب الذي قذف في قلوبهم وفي السلم قولان احدهما انه الاسلام قاله الحسن والثاني الصلح قاله الربيع ومقاتل **فصل** قال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم المذكورة في هذه الاية منسوخة باية السيف قال القاضي ابو يعلى لما اعز الله الاسلام امروا ان لا يقبلوا من مشركي العرب الا الاسلام او السيف قوله تعالى سَتَجِدُونَ آخَرِينَ اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في اسد وغطفان كانوا قد تكلموا بالاسلام ليامنوا المؤمنين بكلمتهم ويامنوا قومهم بكفرهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في بني عبد الدار رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انها نزلت في قوم ارادوا اخذ الامان من النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا قاله قتادة والرابع انها نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان يامن في المسلمين والمشركين فينقل الحديث بين النبي وبينهم ثم اسلم نعيم هذا قول السدي ومعنى الاية ستجدون قوما يظهرون الموافقة لكم ولقومهم ليامنوا الفريقين كلما دعوا الى الشرك عادوا فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ادركتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم حجة بينة في قتلهم **فصل** قال اهل التفسير الكف عن هؤلاء المذكورين في هذه الاية منسوخ باية السيف قوله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ

مؤمنا الا خطأ في سبب نزولها قولان احدهما ان عياش بن ابي ربيعة اسلم بمكة قبل هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لقومه فخرج الى المدينة فقالت امه
لابنيها ابي جهل والحارث ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى تأتياني به فخرجا في طلبه ومعهما الحارث بن زيد حتى اتوا عياشا وهو متحصن
في اطم فقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف ولم تذق طعاما ولا شرابا ولك علينا ان لا نحول
بينك وبين دينك فنزل فاوثقوه وجلده كل واحد منهم مائة جلدة فقدموا به على امه فقالت والله
لا احلك من وثاقك حتى تكفر فطرح موثقا في الشمس حتى اعطاهم ما ارادوا فقال له الحارث بن زيد
يا عياش لئن كان ما كنت عليه هدى لقد تركته وان كان ضلالا فقد ركبته فغضب وقال
والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم افلت عياش بعد ذلك وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ثم اسلم الحارث بعده وهاجر بعده ولم يعلم عياش فلقيه يوما فقتله فقيل له انه قد اسلم
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان وقال لم اشعر باسلامه فنزلت هذه الاية رواه
رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول سعيد بن جبير والسدي والجمهور والثاني ان ابا
الدرداء قتل رجلا قال لا اله الا الله في بعض السرايا ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
ما صنع فنزلت هذه الاية هذا قول ابن زيد قال الزجاج معنى الاية وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا البتة والاستثناء ليس من الاول وانما المعنى الا ان يخطئ المؤمن وقد روى ابو عبيدة
عن يونس انه سأل رؤبة عن هذه الاية فقال ليس له ان يقتله عمدا ولا خطأ ولكنه اقام الالف
مقام الواو قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ای والفرقدان
وقال بعض اهل المعاني تقدير الاية لكن قد يقتله خطأ وليس ذلك فيما جعل الله له لان
الخطاء لا تصح فيه الاباحة ولا النهي وقيل انما وقع الاستثناء على ما تضمنته الاية من استحقاق
الاثم وايجاب القتل قوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قال سعيد بن جبير عتق الرقبة واجب
على القاتل في ماله واختلفوا في عتق الغلام الذي لم يصح منه فعل الصلاة والصيام
فروي عن احمد جوازه وكذلك روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهذا قول عطاء ومجاهد
وروي عن احمد لا يجزي الا من صام وصلى وهو قول ابن عباس في رواية الحسن والشعبي
وابراهيم وقتادة قوله تعالى ودية مسلمة الى اهله قال القاضي ابو يعلى ليس في هذه الاية بيان
من تلزمه هذه الدية واتفق الفقهاء على انها عاقلة القاتل تحملها عنه على طريق المواساة
وتلزم العاقلة في ثلاث سنين كل سنة ثلثها والعاقلة العصبات من ذوي الانساب
ولا يلزم الجاني منها شيء وقال ابو حنيفة هو كاحد من العاقلة والدية مئة ابل او من الذهب
الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم ومن الابل مائة ومن البقر مائتا بقرة ومن
الغنم الفا شاة وفي الحلل روايتان عن احمد احداهما انها اصل فتكون مائتي حلة فهذه دية
الذكر الحر المسلم ودية الحرة المسلمة على النصف من ذلك قوله تعالى الا ان يصدقوا قال
سعيد بن جبير الا ان يتصدق اولياء المقتول بالدية على القاتل قوله تعالى فان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فيه قولان احدهما ان معناه وان كان المقتول خطأ من قوم كفار ففيه
تحرير رقبة من غير دية لان اهل ميراثه كفار والثاني وان كان مقيما بين قومه فقتله من لا يعلم
باسلامه فعليه تحرير رقبة ولا دية لانه ضيع نفسه باقامته مع الكفار والقولان مرويان عن ابن
عباس وبالاول قال النخعي وبالثاني سعيد بن جبير وعلى الاول تكون من للتبعيض وعلى

الثاني ان تكون بمعنى في قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فيه قولان احدهما انه الرجل
من اهل الذمة يقتل خطأ فيجب على قاتله الدية والكفارة هذا قول ابن عباس والشعبي
وقتادة والزهري ولابي حنيفة والشافعي واصحابنا تفصيل في مقدار ما يجب من الدية
والثاني انه المؤمن يقتل وقومه مشركون ولهم عقد فديته لقومه وميراثه للمسلمين هذا قول
النخعي قوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اختلفوا هل هذا الصيام بدل من الرقبة
وحدها اذا عدمها او بدل من الرقبة والدية فقال الجمهور عن الرقبة وحدها وقال مسروق
ومجاهد وابن سيرين عنهما واتفق العلماء على انه اذا تخلل صوم الشهرين افطار لغير عذر
فعليه الابتداء فاما اذا تخللها المرض او الحيض فعندنا لا ينقطع التتابع وبه قال مالك وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه المرض يقطع والحيض لا يقطع وفرق بينهما بانه يمكن في العادة صوم
شهرين بلا مرض ولا يمكن ذلك في الحيض وعندنا انها معذورة في الموضعين قوله تعالى
توبة من الله قال الزجاج معناه فعل الله ذلك توبة منه قوله تعالى وكان الله عليما اي لم يزل عليما
عليما بما يصلح خلقه من التكليف حكيما فيما يقضي بينهم ويدبره من امورهم قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا سبب نزولها ان مقيس بن صبابة وجد اخاه هشام بن صبابة قتيلا في بني
النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسولا من بني فهر فقال له ائت بني النجار فاقرئهم مني السلام وقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمركم ان علمتم قاتل هشام ان تدفعوه الى مقيس وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم
الفهري ذلك فقالوا والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نعطي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا
راجعين الى المدينة فاتى الشيطان مقيس بن صبابة فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك سبة
ما بقيت اقتل الذي معك مكان اخيك وافضل بالدية فرمى الفهري بصخرة فشدخ راسه
ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة وهو يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة
بني النجار ارباب فارع وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاصنام اول
راجع فنزلت هذه الاية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل رواه ابو
صالح عن ابن عباس وفي قوله تعالى متعمدا قولان احدهما متعمدا لاجل انه مؤمن قاله سعيد
بن جبير والثاني متعمدا لقتله ذكره بعض المفسرين وفي قوله تعالى فجزاؤه قولان احدهما
انها جزاؤه ان جازاه واختلف العلماء هل للمؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا توبة ام لا فذهب
الاكثرون الى ان له توبة وذهب ابن عباس الى انه لا توبة له فصل اختلف العلماء في هذه
الاية هل هي محكمة ام منسوخة فقال قوم هي محكمة واحتجوا بانها خبر والاخبار لا تحتمل النسخ
ثم افترق هؤلاء فرقتين احداهما قالت هي على ظاهرها وقاتل المؤمن مخلد في النار
وفي الفرقة الثانية قالت هي عامة دخلها التخصيص بدليل انه لو قتله كافر ثم اسلم الكافر
انهدرت عنه العقوبة في الدنيا والاخرة فاذا ثبت كونها من العام المخصص فاي دليل
صلح للتخصيص وجب العمل به ومن اسباب التخصيص ان يكون قتله مستحلا فيستحق الخلود
الاستحلاله وقال قوم هي مخصوصة في حق من لم يتب واستدلوا بقوله تعالى في الفرقان الا من
تاب وقال اخرون هي منسوخة بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا في سبب نزولها اربعة
اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها المقداد بن الاسود فلما اتى القوم

وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه المقداد فقتله فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال اقتلت رجلا قال لا اله الا الله فكيف بلا اله الا الله غدا فنزلت هذه الآية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان رجلا من بني سليم مر على نفر من اصحاب رسول الله ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث ان قوما من اهل مكة سمعوا بسرية لرسول الله انها تريدهم فهربوا واقام رجل منهم كان قد اسلم يقال له مرداس وكان على السرية رجل يقال له غالب ابن فضالة فلما رأى مرداس الخيل كبر ونزل اليهم فسلم عليهم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه ورجعوا الى النبي عليه السلام فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا ونزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال السدي كان اسامة امير السرية والرابع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا حدرد الاسلمي وابا قتادة ومحلم بن جثامة في سرية الى اضم فلقوا عامر بن الاضبط الاشجعي فحياهم بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه بعيرا وسقاء فلما قدموا على النبي اخبروه فقال اقتلته بعدما قال آمنت ونزلت هذه الآية رواه ابن ابي حدرد عن ابيه فاما التفسير فقوله تعالى اذا ضربتم في سبيل الله اي سرتم وغزوتم قوله تعالى فتبينوا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر فتبينوا بالنون من التبين للامر قبل الاقدام عليه وقرأ حمزة والكسائي وخلف فتثبتوا بالثاء من الثبات وترك الاستعجال وكذلك قرؤوا في الحجرات قوله تعالى لمن القى اليكم السلام قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وحفص عن عاصم والكسائي السلام بالف مع التحية قال الزجاج يجوز ان يكون بمعنى الاستسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وخلف وجبلة عن المفضل عن عاصم السلم بفتح السين واللام بغير الف وهو من الاستسلام وقرأ ابان بن يزيد عن عاصم بكسر السين واسكان اللام من غير الف والسلم الصلح وقرأ الجمهور لست مؤمنا بكسر الميم وقرأ علي وابن عباس وعكرمة وابو العالية ويحيى ابن وابو جعفر بفتح الميم من الامان قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا عرضها ما فيها من مال قل او كثر قال المفسرون والذي ابتغوه ما غنموه من الرجل الذي قتلوه قوله تعالى فعند الله مغانم كثيرة فيه قولان احدهما انه ثواب الجنة قاله مقاتل والثاني انها ابواب الرزق في الدنيا قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى كذلك كنتم من قبل فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم المؤمنين بهذه الكلمة فلا تخيفوا من قالها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني كذلك كنتم تخفون ايمانكم بمكة كما كان هذا يخفي ايمانه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث كذلك كنتم من قبل مشركين قاله مسروق وقتادة وابن زيد قوله تعالى فمن الله عليكم فالذي من به اربعة اقوال احدها الهجرة قاله ابن عباس والثاني اعلان الايمان قاله سعيد بن جبير والثالث الاسلام قاله قتادة ومسروق والرابع التوبة على الذي قتل ذلك الرجل قاله السدي قوله تعالى فتبينوا تأكيد للاول قوله تعالى لا يستوي القاعدون قال ابو سليمان الدمشقي نزلت هذه الآية من اجل قوم كانوا اذا حضرت غزاة يستأذنون في القعود وقال زيد بن ثابت اني لقاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ غشيته السكينة ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون الآية فقام ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله

فكيف بمن لا يستطيع الجهاد قال فوالله ما قضى كلامه حتى غشيت رسول الله السكينة ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر فالحقتها قوله تعالى لا يستوي القاعدون يعني عن الجهاد والمعنى ان المجاهدين افضل قال ابن عباس واريد بهذا الجهاد غزاة بدر وقال مقاتل غزاة تبوك قوله تعالى غير اولي الضرر قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير برفع الراء وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وخلف والمفضل بنصبها قال ابو علي من رفع الراء جعل غير صفة للقاعدين ومن نصبها جعله استثناء من القاعدين وفي الضرر قولان احدهما انه العجز بالزمانة والمرض ونحوهما قال ابن عباس هم قوم كان يحبسهم عن الغزاة امراض واوجاع وقال ابن جبير وابن قتيبة هم اولو الزمانة وقال الزجاج الضرر ان يكون ضريرا او اعمى او زمنا والثاني انه العذر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة في هؤلاء القاعدين قولان احدهما انهم القاعدون بالعذر قاله ابن عباس ومقاتل والثاني القاعدون من غير عذر قاله ابو سليمان الدمشقي قال ابن جبير والدرجة الفضيلة فاما الحسنى فهي الجنة في قول الجماعة قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس القاعدون هاهنا غير اولي الضرر وقال سعيد بن جبير هم الذين لا عذر لهم قوله تعالى درجات منه قال الزجاج درجات موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر له وفي المراد بالدرجات قولان احدهما انها درجات الجنة قال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة والى نحو هذا ذهب مقاتل والثاني ان معنى الدرجات الفضائل قال سعيد بن جبير قال قتادة كان يقال الاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات هي السبع التي ذكرها الله تعالى في براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم فان قيل ما الحكمة في انه تعالى ذكر في اول الكلام درجة وفي آخره درجات فعنه جوابان احدهما ان الدرجة الاولى تفضيل المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر منزلة والدرجات تفضيل المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر منازل كثيرة هذا قول ابن عباس والثاني ان الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات منازل الجنة ذكره القاضي ابو يعلى قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان ناسا كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر لم تدع قريش احدا الا اخرجوه معهم فقتل اولئك الذين اقروا بالاسلام فنزلت فيهم هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة نزلت في اناس تكلموا بالاسلام فخرجوا مع ابي جهل فقتلوا يوم بدر واعتذروا بغير عذر فابى الله ان يقبل منهم والثاني ان قوما نافقوا يوم بدر وارتابوا وقالوا غر هؤلاء دينهم واقاموا مع المشركين حتى قتلوا فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انها نزلت في قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوا معه فمن تاب منهم قبل قتله ان يلحق بالنبي ضربت الملائكة وجهه ودبره رواه العوفي عن ابن عباس وفي التوفي قولان احدهما انه قبض الارواح بالموت قاله ابن عباس ومقاتل والثاني الحشر الى النار قاله الحسن قال مقاتل المراد بالملائكة ملك الموت وحده وقال في موضع آخر ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة يلون ارواح المؤمنين وثلاثة يلون ارواح الكفار قال الزجاج ظالمي انفسهم نصب على الحال المعنى

ثم قتلهم في حال ظلمهم انفسهم والاصل تتوفاهم الا ان التاء حذفت استثقالا فاما ظلمهم لانفسهم فيحمل على ذكر في تفسيره اربعة اقوال احدها انه ترك الهجرة والثاني رجوعهم الى الكفر والثالث الشك بعد اليقين والرابع اعانة المشركين **قوله تعالى** فيم كنتم قال الزجاج هو سؤال توبيخ والمعنى كنتم في المشركين او في المسلمين **قوله تعالى** قالوا كنا مستضعفين في الارض قال مقاتل كنا مقهورين في ارض مكة لا نستطيع ان نظهر الايمان قالت الملائكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني اليها وقول الملائكة لهم يدل على انهم كانوا يستطيعون الهجرة **قوله تعالى** الا المستضعفين سبب نزولها ان المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين بمكة هؤلاء بمنزلة الذين قتلوا ببدر فنزلت هذه الاية قاله مجاهد قال الزجاج المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم قال ابو سليمان المستضعفون ذووا الاسنان والنساء والصبيان **قوله تعالى** لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا لهم نفقة ولا قوة وفي **قوله تعالى** ولا يهتدون سبيلا قولان احدها انهم لا يعرفون الطريق الى المدينة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والثاني انهم لا يعرفون طريقا يتوجهون اليه فان خرجوا هلكوا قاله ابن زيد وفي عسى قولان احدها انها بمعنى الايجاب قاله الحسن والثاني انها بمعنى الترجي فالمعنى انهم يرجون العفو قاله الزجاج **قوله تعالى** يجد في الارض مراغما قال سعيد بن جبير ومجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابن قتيبة المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت واصله ان الرجل كان اذا اسلم خرج عن قومه مراغما لهم اي مغاضبا ومهاجرا اي مقاطعا من الهجران فقيل للمذهب مراغم وللمصير الى النبي عليه السلام هجرة لانها كانت بهجرة الرجل قومه وفي السعة قولان احدها انها السعة في الرزق قاله ابن عباس والجمهور والثاني التمكن من اظهار الدين قاله قتادة **قوله تعالى** ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اتفقوا على انه نزل في رجل خرج مهاجرا فمات في الطريق واختلفوا فيه على ستة اقوال احدها انه ضمرة بن العيص وكان مريضا موسرا فقال احملوني فحمل وهو مريض فمات عند التنعيم فنزلت فيه هذه الاية رواه سالم عن سعيد بن جبير والثاني انه العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي امر اهله ان يحملوه على سرير فلما بلغ التنعيم مات فنزلت فيه هذه رواه ابو بشر عن سعيد بن جبير والثالث انه ابن ضمرة الجندعي مرض فقال لبنيه اخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا الى اين فاومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فمات في الطريق فنزلت فيه هذه ذكره ابو اسحاق وقال مقاتل هو جندب بن ضمرة والرابع انه اسمه سبرة فلما نزل قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله مراغما كثيرا قال لاهله وهو مريض احملوني فاني موسر ولي من المال ما يبلغني الى المدينة فلما جاوز الحرم مات فنزلت فيه هذه قاله قتادة والخامس انه رجل من بني كنانة هاجر فمات في الطريق فسخر منه قومه فقالوا لا هو بلغ ما يريد ولا اقام في اهله يدفن فنزلت فيه هذه قاله ابن زيد والسادس انه خالد بن حزام اخو حكيم بن حزام خرج مهاجرا فمات في الطريق ذكره الزبير بن بكار وقوله وقع معناه وجب **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة روى مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت اية القصر فيما بين الظهر والعصر والضرب في الارض السير والجناح الاثم والقصر النقص والفتنة القتل وفي القصر قولان احدها انه القصر

من عدد الركعات والثاني انه القصر من حدودها وظاهر الاية يدل على ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر كذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو وقيل ان قوله ان تقصروا من الصلاة كلام تام وقوله ان خفتم كلام مبتدا ومعناه وان خفتم واختلف العلماء هل صلاة المسافر ركعتين مقصورة ام لا فقال قوم ليست مقصورة وانما فرض المسافر ذلك وهو قول ابن عمر وجابر بن عبد الله وسعيد بن جبير والسدي وابي حنيفة رحمهم الله فعلى هذا القول قصر الصلاة ان تكون ركعة ولا يجوز ذلك الا بوجود السفر والخوف لان عند هؤلاء ان الركعتين في السفر اذا لم يكن فيه خوف تمام غير قصر واحتجوا بما روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء اولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وعن ابن عباس انه قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة والثاني انها مقصورة وليست باصل وهو قول مجاهد وطاوس واحمد والشافعي قال يعلى بن امية قلت لعمر بن الخطاب عجبت من قصر الناس اليوم وقد امنوا وانما قال الله ان خفتم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **فصل** وانما يجوز للمسافر القصر اذا كان سفره مباحا وهذا قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة رحمهم الله يجوز له القصر في سفر المعصية فاما المدة التي اذا نواها اتم الصلاة وان نوى اقل منها قصر فقال اصحابنا اقامة اثنتين وعشرين صلاة وقال ابو حنيفة رحمه الله خمسة عشر يوما وقال مالك والشافعي اربعة ايام **قوله تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة سبب نزولها ان المشركين لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صلوا الظهر ندموا اذ لم يكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنون العصر فاذا قاموا فشدوا عليهم فلما قاموا الى صلاة العصر نزل جبريل بهذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس ه **قوله تعالى** واذا كنت فيهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ان الحكم مقصور عليه فهو كقوله خذ من اموالهم صدقة وقال ابو يوسف لا يجوز صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم والهاء والميم من فيهم تعود على الضاربين في الارض **قوله تعالى** فاقمت لهم الصلاة اي ابتدأتها فلتقم طائفة منهم معك اي لتقف ومثله واذا اظلم عليهم قاموا وليأخذوا اسلحتهم فيه قولان احدها انهم الباقون قاله ابن عباس والثاني انهم المصلون معه ذكره ابن جرير قال وهذا السلاح كالسيف يتقلده الانسان والخنجر يشده الى ذراعه **قوله تعالى** فاذا سجدوا يعني المصلين معه فليكونوا في المشار اليهم قولان احدها انهم الطائفة التي لم تصل امرت ان تحرس الطائفة المصلية وهذا معنى قول ابن عباس والثاني انهم المصلون معه امروا اذا سجدوا ان ينصرفوا الى الحرس واختلف العلماء كيف ينصرفون بعد السجود فقال قوم اذا تموا مع الامام ركعة اتموا لانفسهم ركعة ثم سلموا وانصرفوا وقد تمت صلاتهم وقال اخرون ينصرفون عن ركعة واختلف هؤلاء فقال بعضهم اذا صلوا مع الامام ركعة وسلموا فهي تجزيهم وقال اخرون منهم ابو حنيفة رحمه الله بل ينصرفون عن تلك الركعة الى الحرس وهم على صلاتهم فيكونون في وجه العدو ومكان

الطائفة التي لم تصل وتات تلك الطائفة واختلفوا في الطائفة الاخرى فقال قوم اذا صلى بهم الامام اطال التشهد حتى يقضوا الركعة الثانية ثم يسلم بهم وقال آخرون بل يسلم هو عند فراغه من الصلاة بهم فاذا سلم قضوا ما فاتهم وقال آخرون يصلي بالطائفة الثانية ركعة ويسلم هو ولا يسلمون هم بل يرجعون الى وجه العدو ثم يجيء الاولى فيقضون ما بقي من صلاتهم ويسلمون ويمضون ويجيء الاخرى فيتمون صلاتها وهذا مذهب ابي حنيفة قوله تع ولياخذوا حذرهم واسلحتهم قال الزجاج يجوز ان يريد به الذين وجاه العدو لان المصلي عن مقاتل ويجوز ان يكون الجماعة امروا بحمل السلاح لانه ارهب للعدو واحرى ان لا يقدم عليهم قال الزجاج والجناح الاثم وهو من جنحت اذا عدلت عن المكان واخذت جانبا عن القصد فالمعنى انكم اذا وضعتم اسلحتكم لم تعدلوا عن الحق قوله تع وان كان بكم اذى من مطر قال ابن عباس رخص لهم في وضع الاسلحة لثقلها على المريض وفي المطر وقال وخذوا حذركم كيلا يغفلوا عنكم قوله تع فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف وقضيتم بمعنى فرغتم قوله تع فاذكروا الله في هذا الذكر قولان احدهما انه الذكر لله في غير الصلاة هذا قول ابن عباس والجمهور قالوا وهو التسبيح والتكبير والدعاء والشكر والثاني ان الصلاة فيكون المعنى فصلوا قياما فان لم تستطيعوا فقعودا فان لم تستطيعوا فعلى جنوبكم هذا قول ابن عباس وفي المراد بالطمانينة قولان احدهما انه الرجوع الى الوطن عن السفر وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والثاني انه الامن بعد الخوف وهو قول السدي والزجاج وابي سليمان الدمشقي وفي اقامة الصلاة قولان احدهما اتمامها قاله مجاهد وقتادة والزجاج وابن قتيبة والثاني انه اقامة ركوعها وسجودها وما يجب فيها مما قد يترك في حالة الخوف هذا قول السدي قوله تع كانت على المؤمنين كتابا اي فرضا وفي الموقوت قولان احدهما انه بمعنى المفروض قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد والثاني انه الموقت في اوقات معلومة وهو قول ابن مسعود وقتادة وزيد بن اسلم وابن قتيبة قوله تع ولا تهنوا في ابتغاء القوم قال اهل التفسير سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه لما انصرفوا من احد ان يسيروا في اثار ابي سفيان واصحابه فشكوا ما بهم من الجراحات فنزلت هذه الاية قال الزجاج ومعنى تهنوا تضعفوا يقال وهن يهن اذا ضعف وكل ضعيف فهو واهن وفي ابتغاء القوم طلبهم بالحرب والقوم هاهنا الكفار ان تكونوا تالمون اي توجعون فانهم يجدون من الوجع بما ينالهم من الجراح والتعب كما تجدون وانتم مع ذلك ترجون ما لا يرجون وفي هذا الرجاء قولان احدهما انه الامل قاله مقاتل قال الزجاج وهو اجماع اهل اللغة الموثوق بعلمهم والثاني ان الخوف رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الفراء ولم نجد الخوف بمعنى الرجاء الا مع جحد كقوله تع ما لكم لا ترجون لله وقارا وقوله لا يرجون ايام الله قال الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا ٭ اسبعة لاقت معا ام واحدا ٭ وقال الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ٭ ولا يجوز رجوتك وانت تريد خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك قال الزجاج ولا يشتمل الرجاء على معنى الخوف لانه امل قد يخاف ان لا يتم فعلى القول الاول يكون المعنى ترجون النصر واظهار دينكم والجنة وعلى الثاني تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان طعمة بن ابيرق سرق درعا لقتادة ابن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عنده وحلف ما له بها علم فقال اصحابها بلى والله لقد دخل

علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره فرأينا اثر الدقيق فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة فقال قوم طعمة انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا فانه بريء فاتوه فكلموه في ذلك فهم ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت هذه الايات كلها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رجلا من اليهود استودع طعمة بن ابيرق درعا فلما خاف اطلاعهم عليها القاها في دار ابي مليل الانصاري فجادل قوم طعمة عنه واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يبرئه ويكذب اليهودي فنزلت الايات هذا قول السدي ومقاتل والثالث ان مشربة رفاعة ابن زيد نقبت واخذ طعامه وسلاحه فاتهم به بنو ابيرق وكانوا ثلاثة بشر ومبشر وبشير فذهب قتادة بن النعمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا فيهم جفاء نقبوا مشربة لعمي رفاعة بن زيد واخذوا سلاحه وطعامه فقال انظر في ذلك فذهب قوم من قوم بني ابيرق الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى اهل بيت منا يرمونهم بالسرقة وهم اهل بيت اسلام وصلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقتادة رميتهم بالسرقة على غير بينة فنزلت هذه الايات قاله قتادة ابن النعمان والكتاب القران والحق الحكم بالعدل لتحكم بين الناس اي لتقضي بينهم وفي قوله تع بما اراك الله قولان احدهما انه الذي علمه والذي علمه ان لا يقبل دعوى احد على احد الا ببرهان والثاني انه ما يؤدي اليه اجتهاده ذكره الماوردي قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما قال الزجاج لا تكن مخاصما ولا دافعا عن خائن واختلفوا هل خاصم عنه ام لا على قولين احدهما انه قام خطيبا فعذره رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه هم بذلك ولم يفعله قاله سعيد ابن جبير وقتادة قال القاضي ابو يعلى وهذه الاية تدل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن غيره في اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره لان الله تع عاتب نبيه على مثل ذلك قوله تع واستغفر الله في الذي امر بالاستغفار منه قولان احدهما انه القيام بعذره والثاني انه العزم على ذلك قوله تع ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون انفسهم فيجعلونها خائنة بارتكاب الخيانة قال عكرمة والمراد بهم طعمة ابن ابيرق وقومه الذين جادلوا عنه وفي حديث العوفي عن ابن عباس قال انطلق نفر من عشيرة طعمة ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان صاحبنا بريء والاستخفاء الاستتار والمعنى يستترون من الناس ليطلعوا على خياناتهم وكذبهم ولا يستترون من الله وهو معهم بالعلم وكل ما فكر فيه او خيض فيه بليل فقد بيت وجمهور العلماء على ان المشار اليه بالاستخفاء والتبييت قوم طعمة والذي بيتوا احتيالهم في براءة صاحبهم بالكذب وقال الزجاج هو السارق نفسه والذي بيت انه قال ارمي اليهودي بانه سارق الدرع واحلف اني لم اسرقها فتقبل يميني ولا تقبل يمين اليهودي قوله تع ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم قال الزجاج هاء للتنبيه واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم والمجادلة والجدال شدة المخاصمة والجدل شدة الفتل والكلام يعود الى من احتج عن السارق فاما قوله تع عنهم فانه عائد الى السارق وعليهم يعني عليهم والوكيل القائم بامر من وكله فكانه قال من الذي يتوكل لهم منكم في خصومة ربهم قوله تع ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه اختلفوا في نزولها على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت خطابا للسارق وعرضا للتوبة عليه رواه

ابو صالح عن ابن عباس وبه قال ابن زيد ومقاتل والثاني انها الذين جادلوا عنه من قومه رواه
العوفي عن ابن عباس والثالث انه عني بها كل مسيء ومذنب ذكره ابو سليمان الدمشقي و
واطلاقها لا يمنع ان تكون نزلت على سبب وفي هذا السوء ثلاثة اقوال احدها انه السرقة
والثاني الشرك والثالث انه كل ما يأثم به وفي هذا الظلم قولان احدهما انه رمي البريء
بالتهمة والثاني ما دون الشرك قوله تعالى وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا اي ومن يعمل ذنبا فانما يكسبه
على نفسه يقول انما يعود وباله عليه قال مقاتل انما يعود وباله عليه قال مقاتل وهذه في طعمة
ايضا قوله تعالى وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً او اثما جمهور العلماء على انها نزلت متعلقة بقصة طعمة
ابن ابيرق وقد روى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن سلول اذ رمى عائشة
رضي الله عنها بالافك وفي قوله تعالى خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا اربعة اقوال احدها ان الخطيئة يمين
السارق الكاذبة والاثم سرقته الدرع ورميه اليهودي قاله ابن السائب والثاني
ان الخطيئة ما يتعلق به من الذنب والاثم قذفه للبريء قاله مقاتل والثالث ان الخطيئة
قد تقع عن عمد وقد تقع خطأ والاثم يختص العمد قاله ابن جرير وابو سليمان الدمشقي وذكر
الزجاج ان الخطيئة نحو قتل الخطأ الذي يرتفع فيه الاثم والرابع انه لما سمى الله عز وجل بعض
المعاصي خطيئة وبعضها اثما اعلم ان من كسب ما يقع عليه احد هذين الاسمين ثم قذف به
بريئا فقد احتمل به بهتانا ذكره الزجاج ايضا فاما قوله تعالى ثُمَّ يَرْمِ بِهِ اي يقذف بما جناه
بريئا منه فان قيل الخطيئة والاثم اثنان فكيف قال به فعنه اربعة اجوبة احدها انه اراد ثم
يرم بهما فاكتفى باعادة الذكر على الاثم من اعادته على الخطيئة كقوله انفضوا اليها فخص التجارة
والمعنى للتجارة واللهو والثاني ان الهاء تعود على الكسب فلما دل يكسب على الكسب
عنه والثالث ان الهاء راجعة على معنى الخطيئة والاثم كانه قال ومن يكسب ذنبا ثم
يرم به ذكر هذه الاقوال ابن الانباري والرابع ان الهاء تعود على الاثم خاصة قاله ابن
جرير الطبري وفي المراد بالبريء الذي قذفه هذا السارق قولان احدهما انه كان يهوديا قاله
ابن عباس وعكرمة وابن سيرين وقتادة وابن زيد وسماه عكرمة وقتادة زيد بن السمين
والثاني انه كان مسلما روي عن ابن عباس وقتادة بن النعمان والسدي ومقاتل
واختلفوا في ذلك المسلم فقال الضحاك عن ابن عباس هو عائشة لما قذفها ابن ابي وقال
قتادة بن النعمان هو لبيد بن سهل وقال السدي ومقاتل هو ابو مليك الانصاري
فاما البهتان فهو الكذب الذي يتحير من عظمه يقال بهت الرجل اذا تحير قال ابن السائب
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا برميه البريء واثما مبينا بيمينه الكاذبة قوله تعالى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ في سبب نزولها قولان احدهما انها متعلقة بقصة طعمة وقومه حيث لبسوا
على النبي امر صاحبهم هذا قول ابن عباس من طريق ابن السائب والثاني ان وفد ثقيف
قدموا على رسول الله فقالوا جئناك نبايعك على ان لا نحشر ولا نعشر وعلى ان تمتعنا بالعزى
سنة فلم يجبهم فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وفي المراد بفضل الله
ورحمته قولان احدهما النبوة والعصمة والثاني الاسلام والقرآن رويا عن ابن عباس
قال مقاتل لولا فضل الله عليك حيث بين لك امر طعمة وحجك بالقرآن عن نصرة الخائن
لهمت طائفة منهم ان يضلوك قال الفراء والمعنى لقد همت فاما الطائفة فعلى رواية ابن
السائب عن ابن عباس قوم طعمة وعلى رواية الضحاك وفد ثقيف وفي الاضلال قولان

احدها الخطيئة في الحكم والثاني الاستزلال عن الحق قال الزجاج وما يضلون الا انفسهم
لانهم يعملون عمل الضالين فيرجع الضلال اليهم فاما الكتاب فهو القرآن وفي الحكمة ثلاثة
اقوال احدها القضاء بالوحي قاله ابن عباس والثاني الحلال والحرام قاله مقاتل والثالث
بيان ما في الكتاب والهام الصواب والقاء صحة الجواب في الروع قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي قوله تعالى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ثلاثة اقوال احدها انه الشرع قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني اخبار الاولين والآخرين قاله ابو سليمان والثالث الكتاب والحكمة ذكره الماوردي
وفي قوله تعالى وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ثلاثة اقوال احدها انه المن بالايمان والثاني
المن بالنبوة هذان عن ابن عباس والثالث انه عام في جميع الفضل الذي خصه به قاله
ابو سليمان قوله تعالى لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ قال ابن عباس هم قوم طعمة وقال مقاتل هم
يهود ناجوا في امر طعمة وقال مجاهد هو عام في نجوى جميع الناس قال الزجاج ومعنى
النجوى ما تنفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته
والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها
نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه وقد نجوت فلانا اذا استنكهته قال
الشاعر نجوت مجالدا فوجدت منه كريح الكلب مات قديم عهد واصله كله من النجوة
وهو ما ارتفع من الارض قال الشاعر يصف سيلا فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي
بقرواح والمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام فاما قوله تعالى الا من امر بصدقة فيجوز
ان يكون بمعنى الا من امر بصدقة فيجوز ان يكون استثناء ليس من الاول فيكون بمعنى لكن
من امر بصدقة ففي نجواه خير فاما قوله تعالى أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فالمعنى حث عليها واما المعروف
ففيه قولان احدهما انه القرض روي عن ابن عباس ومقاتل والثاني انه عام في جميع افعال
البر وهو اختيار القاضي ابي يعلى وابي سليمان الدمشقي قوله تعالى وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ
في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل القرآن بتكذيب طعمة وبيان ظلمه وخاف
على نفسه من القطع والفضيحة هرب الى مكة فلحق باهل الشرك فنزلت هذه الآية هذا قول
ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي وقال مقاتل لما قدم مكة نزل على الحجاج بن علاط
السلمي فاحسن نزله فبلغه ان في بيته ذهبا فخرج في الليل فنقب حائط البيت فعلموا به
فاحاطوا بالبيت فلما رأوه ارادوا ان يرجموه فاستحيى الحجاج لانه ضيفه فتركوه فخرج فلحق
بحرة بني سليم يعبد صنمهم حتى مات الشرك فنزلت فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال غيره بل خرج
مع تجار فسرق منهم شيئا فرموه بالحجارة حتى قتلوه وقيل ركب في سفينة فسرق فيها مالا
فعلم به فالقي في البحر والقول الثاني ان قوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلموا ثم ارتدوا فنزلت فيهم هذه الآية روي عن ابن عباس ومعنى الآية ومن يخالف الرسول
في التوحيد والحدود من بعد ما تبين له التوحيد والحكم ويتبع غير دين المسلمين نوله ما
تولى اي نكله الى ما اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله اياها قال ابن فارس تقول
صليت اللحم اصليه اذا شويته فان اردت انك احرقته قلت اصليته وساءت مصيرا
اي مرجعا يصار اليه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ في سبب نزولها قولان احدهما
انها نزلت في حق طعمة بن ابيرق لما هرب من مكة ومات على الشرك وهذا قول الجمهور منهم
سعيد بن جبير والثاني ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

الى منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله مذ عرفته واني لنادم مستغفر فما حالي فنزلت
هذه الاية رواه عن ابن عباس فاما تفسيرها فقد تقدم قوله تعالى ان يدعون من دونه الا
اناثا ان بمعنى ما ويدعون بمعنى يعبدون والهاء في دونه ترجع الى الله عز وجل والقراءة
المشهورة اناثا وقرا سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وابو مجلز وابو المتوكل وابو
الجوزاء الا وثنا بفتح الواو والثاء من غير الف وقرا ابن عباس وابو رزين اثنا برفع الهمزة
والنون من غير الف وقرا ابو العالية ومعاذ القارئ وابو نهيك اناثا برفع الهمزة وبالف
بعد النون وقرا ابو السوار العدوي وابو شيخ الهنائي اوثانا بهمزة مفتوحة بعدها واو
وبالف بعد الثاء وقرا ابو هريرة والحسن والجوني الا انثى على وزن فعلى وقرا ايوب السختياني
الا وثنا برفع الواو والثاء من غير الف وقرا مورق العجلي اثنا برفع الهمزة والثاء من غير الف
قال الزجاج من قال اناثا فهو جمع انثى واناث ومن قال انثا فهو جمع اناث ومن قال اثنا فهو جمع وثن
الا ان الواو اذا انضمت جاز ابدالها همزة كقوله تعالى واذا الرسل اقتت الاصل وقتت وجائز
ان يكون اثن اصلها اثن مثل اسد واسد فاما المفسرون فلهم في معنى الاناث بمعنى الاموات
قاله ابن عباس والحسن في رواية وقتادة قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشبة فهو اناث
قال الزجاج والموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث تقول من ذلك الاحجار تعجبني والدراهم
تنفعني والثاني ان الاناث الاوثان وهو قول عائشة ومجاهد والثالث ان الاناث
اللات والعزى ومناة كلهن مؤنث وهذا قول ابي مالك وابن زيد والسدي وروى
ابو رجاء عن الحسن قال لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يسمونه انثى بني فلان فنزلت
هذه الاية قال الزجاج والمعنى ما يدعون الا ما يسمونه باسم الاناث والرابع انها الملائكة
كانوا يزعمون انها بنات الله رواه الضحاك وفي المراد بالشيطان ثلاثة اقوال احدها شيطان
يكون في الصنم قال ابن عباس في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة فيكلمهم وقال ابي بن كعب
مع كل صنم جنية والثاني انه ابليس وعبادته طاعته فيما سول لهم هذا قول مقاتل والزجاج
والثالث انه اصنامهم التي عبدوا ذكره الماوردي فاما المريد فقال الزجاج المريد المارد
وهو الخارج عن الطاعة ومعناه انه قد مرد في الشر يقال مرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج
عن الطاعة وتاويل المراد انه قد بلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف واصله
في اللغة املساس الشيء ومنه قيل للانسان امرد اذا لم يكن في وجهه شعر وكذلك يقال
شجرة مرداء اذا تناثر ورقها وصخرة مرداء اذا كانت ملساء وفي قوله تعالى لعنه الله قولان
احدهما انه ابتداء دعاء عليه باللعن وهو قول من قال هو الاوثان والثاني انه اخبار عن لعن
متقدم وهو قول من قال هو ابليس قال ابن جرير المعنى قد لعنه الله وقال ابن عباس معنى
الكلام دحره واخرجه من الجنة وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا قال
ابن قتيبة اي حظا افترضته لنفسي منهم فاطيعه وقال مقاتل النصيب المفروض ان من كل الف
اثنان واحد في الجنة وسائرهم في النار وقال الزجاج الفرض في اللغة القطع والفرضة
الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر فالفرض فيما الزمه الله العباد
جعله حتما عليهم قاطعا قوله تعالى ولاضلنهم قال ابن عباس عن سبيل الهدى وقال غيره
ليس من الضلال سوى الدعاء له وفي قوله تعالى ولامنينهم اربعة اقوال احدها انه الكذب
الذي يخبرهم به قال ابن عباس يقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث والثاني التسويف بالتوبة

عن

عن ابن عباس والثالث انه ايهامهم انهم سينالون من الاخرة حظا قاله الزجاج والرابع
انه تزيين الاماني لهم قاله ابو سليمان قوله تعالى فليبتكن اذان الانعام قال قتادة وعكرمة
والسدي هو شق اذن البحيرة وقال الزجاج ومعنى يبتكن يشققن يقال بتكت الشيء
ابتكه بتكا اذا قطعته وبتكة وبتك مثل قطعة وقطع وهذا في البحيرة كانت الجاهلية اذا
ولدت الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها ولم تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها
سول لهم ابليس ان هذا قربة الى الله تعالى وفي المراد بتغيير خلق الله خمسة اقوال احدها انه
تغيير دين الله رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن في رواية وسعيد بن المسيب
وابن جبير والنخعي والضحاك والسدي وابن زيد ومقاتل وقيل معنى تغييرها الدين تحليل
الحرام وتحريم الحلال والثاني انه تغيير الخلق بالخصاء رواه عكرمة عن ابن عباس وهو مروي
عن انس بن مالك وعن مجاهد وقتادة وعكرمة كالقولين والثالث انه التغيير بالوشم وهو
قول ابن مسعود والحسن في رواية والرابع انه تغيير امر الله رواه ابو شيبة عن عطاء والخامس
انه عبادة الشمس والقمر والحجارة وتحريم ما حرموا من الانعام وانما خلق ذلك للانتفاع
به قاله الزجاج قوله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله في المراد بالولي قولان
احدهما انه بمعنى الرب قاله مقاتل والثاني من الموالاة قاله ابو سليمان الدمشقي فان قال
قائل من اين لابليس العلم بالعواقب حتى قال ولاضلنهم وقال في الاعراف ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال في بني اسرائيل لاحتنكن ذريته الا قليلا فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه ظن ذلك فتحقق
ظنه قاله الحسن وابن زيد وفي سبب ذلك الظن قولان احدهما انه لما قال الله تعالى له لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين علم انه ينال ما يريد والثاني انه لما استزل آدم قال
ذريته هذا اضعف منه والثاني ان المعنى لاحرصن ولاجتهدن في ذلك لا انه كان يعلم
الغيب قاله ابن الانباري والثالث ان من الجائز ان يكون علم من جهة الملائكة بخبر من الله
تعالى ان اكثر الخلق لا يشكرون ذكره الماوردي فان قيل فلم اقتصر على بعضهم فقال نصيبا
مفروضا وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه يجوز ان يكون
علم ما ينال الخلق من جهة الملائكة كما بينا والثاني انه لما لم ينل من آدم كل ما يريد طمع في بعض
ولده ويئس من بعض والثالث انه لما عاين الجنة والنار علم انهما خلقتا لمن يسكنهما فاشار
بالنصيب المفروض الى ساكني النار قوله يعدهم يعني الشيطان يعد اولياءه وفيما يعدهم
قولان احدهما انه لا بعث لهم قاله مقاتل والثاني النصرة لهم ذكره ابو سليمان الدمشقي وفي
ما يمنيهم قولان احدهما الغرور والاماني مثل ان يقول سيطول عمرك وتنال من الدنيا مرادك
والثاني الظفر باولياء الله قوله تعالى وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا يغرهم به
فاما المحيص فقال الزجاج هو المعدل والملجأ يقال حصت عن الرجل احيص ورووا جضت
اجيض بالجيم والضاد بمعنى حصت ولا يجوز ذلك في القرآن وان كان المعنى واحدا لان القراءة
سنة والذي في القرآن افصح ما يجوز ويقال حصت احوص حوصا وحياصا اذا خطت قال
الاصمعي يقال حص عين صقرك اي خط عينه والحوص في العين ضيق مؤخرها ويقال وقع
في حيص بيص وحاص باص اذا وقع فيما لا يقدر على التخلص منه قوله تعالى ليس بامانيكم في سبب
نزولها ثلاثة اقوال احدها ان اهل الاديان اختصموا فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب
ونبينا خير الانبياء وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال المسلمون كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا

خاتم الانبياء فنزلت هذه الآية ثم خير بين الاديان بقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله رواه العوفي عن ابن عباس والى هذا المعنى ذهب مسروق وابو صالح وقتادة والسدي والثاني ان العرب قالت لا نبعث ولا نعذب ولا نحاسب فنزلت هذه الآية هذا قول مجاهد والثالث ان اليهود والنصارى قالوا لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش لا نبعث فنزلت هذه الآية هذا قول عكرمة قال الزجاج اسم ليس مضمر والمعنى ليس ثواب الله وهو قوله تعالى سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وفي المشار اليهم بقوله تعالى امانيكم قولان احدها انهم المسلمون على قول الاكثرين والثاني المشركون على قول مجاهد فاما اماني المسلمين فانه قولهم كتابنا ناسخ للكتب ونبينا خاتم الانبياء واما اماني المشركين فقولهم لا نبعث واما اماني اهل الكتاب فقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وان النار لا تمسنا الا اياما معدودة وان كتابنا خير الكتب ونبينا خير الانبياء فاخبر الله عز وجل ان دخول الجنة والجزاء بالاعمال لا بالاماني وفي المراد بالسوء قولان احدها انه المعاصي ومنه حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فاذا عملنا سوءا جزينا به فقال غفر الله لك يا ابا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء فذلك ما تجزون به والثاني انه الشرك قاله ابن عباس ويحيى بن ابي كثير وفي هذا الجزاء قولان احدها انه عام في كل من عمل سوءا فانه يجازى به وهو معنى قول ابي بن كعب وعائشة واختاره ابن جرير واستدل بحديث ابي بكر الذي قدمناه والثاني انه خاص في الكفار يجازون بكل ما فعلوا فاما المؤمن فلا يجازى بكل ما جنى قاله الحسن البصري وقال ابن زيد وعد الله المؤمنين ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد المشركين قوله تعالى ولا يجد له من دون الله وليا قال ابو سليمان لا يجد من اراد الله ان يجزيه بشيء من عمله وليا وهو القريب ولا ناصرا يمنعه من عذاب الله وجزائه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن قال مسروق لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل من الصالحات الآية وهذه الآية تدل على ارتباط الايمان بالعمل الصالح فلا يقبل احدهما الا بوجود الآخر وقد تقدم ذكر النقير قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله قال ابن عباس خير الله بين الاديان بهذه الآية واسلم بمعنى اخلص وفي الوجه قولان احدهما انه الدين والثاني العمل وفي الاحسان قولان احدهما انه التوحيد قاله ابن عباس والثاني القيام لله بما فرض قاله ابو سليمان وفي اتباع ملة ابراهيم قولان احدهما اتباعه على التوحيد والطاعة والثاني اتباع شريعته اختاره القاضي ابو يعلى فاما الخليل فقال ابن عباس الخليل الصفي وقال غيره المصافي وقال الزجاج هو المحب الذي ليس في محبته خلل قال وقيل الخليل الفقير فجائز ان يكون ابراهيم سمي خليل الله بانه احبه محبة كاملة وجائز ان يكون لانه لم يجعل فقره وفاقته الا اليه والخلة الصداقة لان كل واحد يسد خلل صاحبه والخلة الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيما يحتاج اليه وسمي الخل الذي يؤكل خلا لانه اختل منه طعم الحلاوة وقال ابن الانباري الخليل فعيل من الخلة والخلة المودة وقال بعض اهل اللغة الخليل المحب والمحب الذي ليس في محبته نقص ولا خلل فالمعنى انه كان يحب الله ويحبه الله محبة لا نقص فيها ولا خلل ويقال الخليل الفقير فالمعنى اتخذه فقيرا اليه ينزل فقره وفاقته به لا بغيره وفي سبب اتخاذ الله خليلا ثلاثة اقوال احدها انه اتخذه خليلا لاطعامه الطعام روى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال

يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام والثاني ان الناس اصابتهم سنة فاقبلوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت له ميرة من صديق له بمصر في كل سنة فبعث غلمانه بالابل الى صديقه فلم يعطهم شيئا فقالوا لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فملأوا الغرائر رملا ثم اتوا الى ابراهيم فاعلموه فاهتم ابراهيم لاجل الخلق فنام وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان ففتحت الغرائر فاذا دقيق حواري فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اتخذه خليلا لكسره الاصنام وجداله قومه قاله مقاتل قوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء قوله تعالى ويستفتونك في النساء في سبب نزولها خمسة اقوال احدها انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الاطفال فلما فرض الله المواريث في هذه السورة شق ذلك عليهم فسألوا رسول الله عن ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وابن زيد والثاني ان ولي اليتيمة كان يتزوجها اذا كانت جميلة ويهواها فيأكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فنزلت هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انهم كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن ويتملك ذلك اولياؤهن فلما نزل قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول عائشة عليها السلام والرابع ان رجلا كانت له امرأة كبيرة وله منها اولاد فاراد طلاقها فقالت لا تفعل واقسم لي في كل شهر ان شئت او اكثر فقال لئن كان هذا يصلح فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال قد سمع ما تقول فان شاء اجابك فنزلت هذه الآية والتي بعدها رواه سالم الافطس عن سعيد بن جبير في مالها وجمالها ثم يبسط لها في صداقها فنزلت هذه الآية ونهوا ان ينكحوهن او يبلغوا بهن على سنتهن من الصداق ذكره القاضي ابو يعلى قوله تعالى يستفتونك اي يطلبون منك الفتوى وهي تبيين المشكل من الاحكام وقيل الاستفتاء الاستخبار قال المفسرون والذي استفتوه فيه ميراث النساء وذلك انهم قالوا كيف ترث المرأة والصبي الصغير قوله تعالى وما يتلى عليكم قال الزجاج موضع ما رفع المعنى الله يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم الآية والذي تلي عليهم في التزويج قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وفي يتامى النساء قولان احدهما انه النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الاسم كما تقول يوم الجمعة والثاني انهن امهات اليتامى فاضيفت اليهن اولادهن اليتامى وفي الذي كتب لهن قولان احدهما انه الميراث قاله ابن عباس ومجاهد في آخرين والثاني انه الصداق ثم في المخاطب بهذا قولان احدهما انهم كانوا اولياء المرأة كانوا يحرمون صداقها دونها والثاني ولي اليتيمة كان اذا تزوجها لم يعدل في صداقها وفي قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن قولان احدهما وترغبون في نكاحهن رغبة في جمالهن واموالهن هذا قول عائشة وعبيدة والثاني وترغبون عن نكاحهن لقبحهن رغبة في اموالهن هذا قول الحسن قوله تعالى والمستضعفين من الولدان قال الزجاج موضع المستضعفين خفض على قوله تعالى وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء المعنى وفي الولدان قال ابن

عباس يريد انهم لم يكونوا يورثون صغيرا من الغلمان والجواري فنهاهم الله تع عن ذلك وبين
لكل ذي سهم سهمه قوله تع وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ قال الزجاج موضع ان خفض
فالمعنى في يتامى النساء وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط قال ابن عباس يريد العدل في مهورهن
ومواريثهن قوله تع وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا في سبب نزولها ثلثة اقوال
احدها ان سودة خشيت ان يطلقها رسول الله فقالت يا رسول الله لا تطلقني وامسكني
واجعل يومي لعايشة ففعل فنزلت هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان بنت
محمد بن مسلمة كانت تحت رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا واما غيره فاراد طلاقها
فقالت لا تطلقني واقسم لي ما شئت فنزلت هذه الاية رواه الزهري عن سعيد بن المسيب قال
مقاتل واسمها خويلة والثالث قد ذكرنا من سالم الافطس عن سعيد بن جبير في نزول الاية
التي قبلها وقالت عايشة نزلت في المراة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد طلاقها ولعلها
تكون لها صحبة او يكون لها ولد فتكره فراقه فتقول له لا تطلقني فامسكني انت في حل من شاني
رواه البخاري ومسلم وفي خوف النشوز قولان احدهما انه العلم به عند ظهوره والثاني
الحذر من وجوده لامارات قال الزجاج والنشوز من بعل المراة ان يسيء عشرتها وان يمنعها
نفسه ونفقته وقال ابو سليمان نشوزا اي ترفعا عنها الى غيرها واعراضا عنها واشتغالا
بغيرها فلا جناح عليهما ان يصلحا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يصالحا بفتح الياء
والتشديد والاصل يتصالحا فاعمت التاء في الصاد وقرا عاصم وحمزة والكسائي يصلحا
بضم الياء والتخفيف قال المفسرون والمعنى ان يوقعا بينهما امرا يرضيان به وتدوم
بينهما الصحبة مثل ان تصبر على تفضيله وروي عن علي وابن عباس انهما اجازا لهما ان
يصطلحا على ترك بعض مهرها او بعض ايامها بان يجعله لغيرها قوله تع والصلح خير قولان
احدهما خير من الفرقة قاله مقاتل والزجاج والثاني خير من النشوز والاعراض ذكره الماوردي
قال قتادة متى ما رضيت بدون ما كان لها واصطلحا عليه جاز فان ابت لم يصلح ان يحبسها
على الخسف قوله تع وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ احضرت بمعنى الزمت والشح الافراط في الحرص
على الشيء وقال ابن فارس الشح البخل مع الحرص وتشاح الرجلان على الامر لا يريدان يفوتهما
وفيمن يعود اليه هذا الشح من الزوجين قولان احدهما المراة فتقديره احضرت نفس المراة الشح
بحقها من زوجها هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني الزوجان جميعا فالمراة
تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها بنفسه اذا كان غيرها احب اليه هذا قول الزجاج
وقال ابن زيد لا تطيب نفسه ان يعطيها شيئا فتحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيئا من
مالها فتعطفه عليها قوله تع وان تحسنوا فيه قولان احدهما بالصبر على التي يكرهها والثاني
بالاحسان اليها في عشرتها قوله تع وتتقوا بمعنى الجور عليها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه قوله تع وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ قال اهل التفسير
ان تسووا بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع لان ذلك ليس من كسبكم ولو حرصتم على ذلك
فلا تميلوا الى التي تحبون في النفقة والقسم وقال مجاهد لا تتعمدوا الاساءة فتذروا الاخرى
كالمعلقة قال ابن عباس المعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وقال قتادة المعلقة المسجونة
قوله تع وان تصلحوا اي بالعدل في القسمة وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لميل القلوب
قوله تع وان يتفرقا يعني وان ابت المراة ان تسمح لزوجها بايثار التي يميل اليها واختارت الفرقة

فان الله يغني كلا واحد من سعته قال ابن السائب يغني المراة برجل والرجل بامراة ثم ذكر
ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير فقال ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب يعني اهل التورية والانجيل وسائر الكتب واياكم يا اهل القران ان
اتقوا الله قيل وحدوه وان تكفروا بما اوصاكم به فان لله ما في السموات وما في الارض
ولا يضره خلافكم وقيل لله ما في السموات وما في الارض من الملائكة فهم اطوع منكم وقد
ذكرنا في سورة البقرة معنى الغني والحميد وفي آل عمران معنى الوكيل قوله تع إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ويات باخرين اطوع له منكم وقال
ابو سليمان هذا تهدد للكفار يقول ان يشا يهلككم كما اهلك من قبلكم اذ كفروا به وكذبوا رسله
قوله تع مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا قيل ان هذه الاية نزلت من اجل المنافقين كانوا لا يصدقون
بالقيامة وانما يطلبون عاجل الدنيا ذكره ابو سليمان قال الزجاج كان مشركوا العرب يتقربون
الى الله ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وهم لا يؤمنون بالبعث فاعلم الله عز وجل
ان خير الدنيا والاخرة عنده وذكر الماوردي ان المراد بثواب الدنيا الغنيمة في الجهاد
وبثواب الاخرة الجنة قال والمراد بالاية حث المجاهد على قصد ثواب الله تع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط في سبب نزولها قولان احدهما ان فقيرا وغنيا
اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صغوه مع الفقير يرى ان الغني لا يظلم الفقير
فنزلت هذه الاية هذا قول السدي والثاني انها متعلقة بقصة ابن ابيرق فهي خطاب للذين
جادلوا عنه ذكره ابو سليمان الدمشقي والقوام مبالغة من قائم والقسط العدل قال
ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم قال الزجاج معنى
الكلام قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق وان كان الحق على الشاهد او على والديه او قريبه
ان يكن المشهود له غنيا فالله اولى به وان لم يكن فقيرا فالله اولى به فاما الشهادة على النفس
فهي اقرار الانسان بما عليه من حق وقد امرت الاية بان لا ينظر الى فقر المشهود عليه ولا الى
غناه فان الله تع اولى بالنظر لهما قال عطاء لا تحيفوا على الفقير ولا تعظموا الغني فتمسكوا
عن القول فيه وممن قال ان الاية نزلت في الشهادة ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة
والزهري وقتادة والضحاك قوله تع فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا فيه اربعة اقوال
ان معناه ولا تتبعوا الهوى واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق قاله مقاتل والثاني ولا تتبعوا
الهوى لتعدلوا قاله الزجاج والثالث فلا تتبعوا الهوى كراهية ان تعدلوا عن الحق
والرابع فلا تتبعوا الهوى فتعدلوا ذكرها الماوردي قوله تع وان تلووا قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم والكسائي تلووا بواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة وفي معنى
هذه القراءة ثلاثة اقوال احدها ان يلوي الشاهد لسانه بالشهادة الى غير الحق قال ابن
عباس يلوي لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها او يعرض عنها ويتركها وهذا قول
مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والثاني ان يلوي
الحاكم الى بعض الخصوم او يعرض عن بعضهم روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان يلوي
الانسان عنقه اعراضا عن امر الله لكبره وعتوه ويكون او تعرضوا بمعنى وتعرضوا ذكره الماوردي
وقرا الاعمش وحمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة والمعنى وان تلوا امور الناس
او تتركوا فيكون الخطاب للحكام قوله تع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ في سبب

نزولها قولان احدها ان عبد الله بن سلام واسدا واسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام
وسلمة ويامين وهولاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله نؤمن بك و
بكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل فنزلت هذه الاية
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان مؤمني اهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما
اسلموا فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل وفي المشار اليهم بقوله تع يا ايها الذين امنوا ثلاثة
اقوال احدها انهم المسلمون قاله الحسن فيكون المعنى يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران اثبتوا
على ايمانكم والثاني اليهود والنصارى قاله الضحاك فيكون المعنى يا ايها الذين امنوا بموسى
والتورية وبعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقران والثالث المنافقون قاله مجاهد فيكون
المعنى يا ايها الذين امنوا في الظاهر بالسنتهم امنوا بقلوبكم قوله تع والكتاب الذي نزل
على رسوله قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نزل على رسوله والكتاب الذي انزل مضمومتين
وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي نزل على رسوله الكتاب الذي انزل مفتوحتين والمراد
بالكتاب الذي نزل على رسوله القران وبالكتاب الذي انزل من قبل كل كتاب انزل قبل القران
فيكون الكتاب هاهنا اسم جنس قوله تع ان الذين امنوا ثم كفروا واختلفوا فيمن نزلت
على ثلاثة اقوال احدها انها في اليهود امنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا بعزير ثم كفروا
بعده بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله تع عليه وسلم هذا قول ابن عباس وروي عن
قتادة قال امنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا به بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله تع عليه وسلم والثاني انها في اليهود والنصارى امن اليهود
بالتورية وكفروا بالانجيل وامن النصارى بالانجيل ثم تركوه فكفروا به ثم ازدادوا كفرا
بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم رواه شيبان عن قتادة وروي عن الحسن قال هم قوم
من اهل الكتاب قصدوا تشكيك المؤمنين فكانوا يظهرون الايمان ثم الكفر ثم ازدادوا
كفرا بثبوتهم على دينهم وقال مقاتل امنوا بالتورية وموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم امنوا
بعيسى والانجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران والثالث
انها في المنافقين امنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم قاله مجاهد وروى ابن جريج عن مجاهد
ثم ازدادوا كفرا قال ثبتوا عليه حتى ماتوا قال ابن عباس لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على
ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي لا يجعلهم بكفرهم مهتدين قال وانما علق امتناع المغفرة بكفر بعده
لان المؤمن بعد الكفر يغفر له كفره فاذا ارتد طولب بالكفر الاول قوله تع بشر المنافقين
زعم مقاتل انه لما نزلت المغفرة في سورة الفتح للنبي والمؤمنين قال عبد الله بن ابي ونفر
معه فما لنا فنزلت هذه الاية وقال غيره كان المنافقون يتولون اليهود فالحقوا بهم في التبشير
بالعذاب وقال الزجاج معنى الاية اجعل موضع بشارتهم العذاب والعرب تقول تحيتك
الضرب اي هذا بدل لك من التحية قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب
وجيع قوله تع الذين يتخذون الكافرين اولياء قال ابن عباس يتخذون اليهود اولياء في العون
والنصرة قوله تع ايبتغون عندهم العزة اي القوة بالظهور على محمد واصحابه والمعنى
ايتقوون بهم قال مقاتل وذلك ان اليهود اعانوا مشركي العرب على قتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الخاف العزة والعزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز
قال الاصمعي العزاز الارض الصلبة فتاويل العزة الغلبة والشدة التي لا يتعلق بها اذلة

قال

قالت الخنساء كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا اي من غلب سلب
ويقال قد استعز على المريض اي اشتد وجعه وكذلك قول الناس يعز علي ان تفعل اي يشتد و
قولهم قد عز الشيء اذا لم يوجد معناه صعب ان يوجد والباب واحد قوله تع وقد نزل عليكم
في الكتاب وقرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي قال المفسرون الذي نزل عليهم في النهي
عن مجالستهم قوله تع في الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم وكان
المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران ويكذبون به فنهى الله المسلمين
عن مجالستهم وايات الله هي القران والمعنى اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها
فلا تقعدوا معهم حتى ياخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء انكم ان جالستموهم على ما هم
عليه من ذلك فانتم مثلهم وفيما تقع المماثلة فيه قولان احدهما في العصيان والثاني في الرضا
بحالهم لان مجالس الكافر غير كافر وقد نبهت الاية على التحذير من مجالسة العصاة قال ابراهيم
النخعي ان الرجل ليجلس فيتكلم بالكلمة فيرضي الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله وان
الرجل ليجلس المجلس فيتكلم بالكلمة فيسخط الله بها فتصيبه السخطة فتعم من حوله قوله تع
الذين يتربصون بكم قال ابو سليمان هذه الاية نزلت في المنافقين خاصة قال مقاتل كان
المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر فان كان الفتح قالوا الم نكن معكم فاعطونا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب اي دولة على المؤمنين قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم قال المبرد
ومعنى الم نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم على رايكم وقال الزجاج الم نغلب عليكم بالموالاة لكم
ونستحوذ في اللغة بمعنى نستولي يقال حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها
وقال غيره الم نستول عليكم بالمعونة والنصرة وقال ابن جريج المراد لكم انا على دينكم وفي
قوله تع ونمنعكم من المؤمنين ثلاثة اقوال احدها نمنعكم منهم بتخذيلهم عنكم والثاني بما
نطلعكم من اخبارهم والثالث نصرفنا اياكم عن الدخول في الايمان ومراد الكلام اظهار المنة
من المنافقين على الكفار اي فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم قوله تع فالله يحكم بينكم يوم
القيامة يعني المؤمنين والمنافقين قال ابن عباس يريد انه اخر عقاب المنافقين قوله تع
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فيه ثلاثة اقوال احدها انه لا سبيل لهم يوم القيامة
روى يسيع الحضرمي عن علي بن ابي طالب ان رجلا جاءه فقال ارايت قول الله ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقاتلونا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة
على المؤمنين سبيلا وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة والثاني ان المراد بالسبيل الظهور
عليهم يعني ان المؤمنين هم الظاهرون والعاقبة لهم وهذا المعنى في رواية عكرمة عن ابن عباس
والثالث ان السبيل الحجة قاله السدي لم يجعل الله عليهم حجة يعني فيما فعلوا من قتل
ولا اخراج من الديار قال ابن جرير لما وعد الله المؤمنين انه لا يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة
والمؤمنين مدخل المنافقين لم يكن للكافرين على المؤمنين حجة بان يقولوا لهم انتم كنتم اعداءنا
وكان المنافقون اولياءنا وقد اجتمعتم في النار قوله تع ان المنافقين يخادعون الله
اي يعملون عمل المخادع وقيل يخادعون نبيه وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم قال
الزجاج لما امر بقبول ما اظهروا كان خادعا لهم بذلك وقيل خداعه اياهم يكون يوم القيامة
باطفاء نورهم وقد شرحنا طرفا من هذا في البقرة قوله تع واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى اي متثاقلين قاموا وكسالى جمع كسلان والكسل التثاقل عن الامر وقرا ابو

ابو عمران الجوني كسائي بفتح الكاف وقرا ابن السميفع كسلى بفتح الكاف من غير الف وانما كانوا
كسالى لانهم يصلون حذرا على دمائهم ولا يرجون بفعلها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا قوله تع
يراؤون الناس اي يفعلون ليراهم الناس قال قتادة والله لولا الناس ما صلى المنافق وفي تسميته
ذكرهم بالقليل ثلاثة اقوال احدها انه سمي قليلا لانه غير مقبول قاله علي رضي الله عنه وقتادة
والثاني لانه رياء ولو كان لله لكان كثيرا قاله ابن عباس والحسن والثالث انه قليل في نفسه
لانهم يقتصرون على ما يظهرون ما يجزي من القراءة والتسبيح ذكره الماوردي قوله تع مذبذبين
ذلك المذبذب المتردد بين امرين واصل التذبذب التحرك والاضطراب وهذه صفة المنافق
لانه متحير في دينه لا يرجع الى اعتقاد صحيح قال قتادة ليسوا بالمشركين المصرحين بالشرك ولا
بالمؤمنين المخلصين قال ابن زيد ومعنى بين ذلك بين الاسلام والكفر لم يظهروا الكفر فيكونوا
الى الكفار ولم يصدقوا الايمان فيكونوا الى المؤمنين قال ابن عباس ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا اي الهدى وقد روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المنافق مثل الشاة
العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع قوله تع لا تتخذوا
الكافرين اولياء في المراد بالكافرين قولان احدهما اليهود قاله ابن عباس والثاني المنافقون
قال الزجاج ومعنى الاية لا تجعلوهم بطانتكم وخاصتكم السلطان الحجة الظاهرة وانما قيل للحجة
سلطان لانه حجة الله في ارضه واشتقاق السلطان من التسليط والسليط ما يستضاء
من هذا قيل للزيت السليط والعرب تؤنث السلطان وتذكره تقول قضت عليك السلطان
وامرتك السلطان والتذكير اكثر وبه جاء القران فمن انث ذهب الى معنى الحجة ومن ذكر اراد
صاحب السلطان قال ابن الانباري تقدير الاية اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاة الكفار
حجة بينة تلزمكم عذابه وتكسبكم غضبه قوله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر بفتح الراء وقرا عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتسكينها قال
الفراء وهي لغتان قال ابو عبيدة جهنم ادراك اي منازل واطباق فكل منزل منها درك
وحكى ابن الانباري عن بعض العلماء انه قال الدركات مراقي بعضها تحت بعض وقال الضحاك
الدرج اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل من بعض وقال ابن فارس الجنة
درجات والنار دركات قال ابن مسعود في هذه الاية هم في توابيت من حديد مبهمة قال ابن
الانباري المبهمة التي لا اقفال عليها يقال امر مبهم اذا كان ملتبسا لا يعرف معناه ولا بابه
قوله تع ولن تجد لهم نصيرا قال ابن عباس مانعا من عذاب الله قوله تع الا الذين تابوا
قال مقاتل سبب نزولها ان قوما قالوا عند ذكر مستقر المنافقين فقد كان فلان وفلان منافقين
فتابوا فكيف يفعل بهم فنزلت هذه الاية ومعنى الاية الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم
بعد التوبة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله فيه قولان احدهما انه الا
خلاص رفع الشرك عنه قاله مقاتل والثاني العمل واخلاصه رفع الشرك عنه قاله مقاتل والثالث
العمل واخلاصه رفع شوائب النفاق والرياء منه قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى
فاولئك مع المؤمنين في مع قولان احدهما انها على اصلها وهو الاقتران ومعناه اقترنوا بالمؤمنين
فيه قولان احدهما في الولاية قاله مقاتل والثاني في الدين والثواب قاله ابو سليمان والثاني
انها بمعنى من تقديره فاولئك من المؤمنين قاله الفراء قوله تع ما يفعل الله بعذابكم ما هذه
استفهام ومعناه التقرير اي ان الله لا يعذب الشاكر المؤمن ومعنى الاية ما يصنع الله

بعذابكم

بعذابكم ان شكرتم نعمه وآمنتم به وبرسوله والايمان مقدم في المعنى وان اخر في اللفظ وروي
عن ابن عباس ان المراد بالشكر التوحيد قوله تع وكان الله شاكرا اي للقليل من اعمالكم
عليما بنياتكم وقيل شاكرا اي قابلا قوله تع لا يحب الله الجهر بالسوء من القول في سبب
نزولها قولان احدهما ان ضيفا تضيف قوما فاساؤوا قراه فاشتكاهم فنزلت هذه الاية رخصة
في ان يشكوا قاله مجاهد والثاني ان رجلا نال من ابي بكر الصديق والنبي صلى الله عليه وسلم
حاضر فسكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله
شتمني فلم تقل له شيئا حتى اذا رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه
ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل واختلف القراء في قراءة الا من
ظلم وكسر اللام وقرا عبد الله بن عمر والحسن وابن المسيب وابو رجاء وسعيد بن جبير وقتادة
والضحاك وزيد بن اسلم بفتحهما فعلى قراءة الجمهور في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها الا ان
يدعو المظلوم على من ظلمه فان الله قد رخص له قاله ابن عباس والثاني الا ان ينتصر
المظلوم من ظالمه قاله الحسن والسدي والثالث الا ان يخبر المظلوم بظلم من ظلمه رواه
ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن جريج عنه قال الا ان يجهر الضيف بذم من لم يضيفه فاما
قراءة من فتح الظاء فقال ثعلب هي مردودة على قوله ما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم وذكر
الزجاج فيها قولين احدهما ان المعنى الا ان الظالم يجهر بالسوء ظلما والثاني الا ان يجهر
بالسوء للظالم فعلى هذا تكون الا في هذا المكان استثناء منقطعا ومعناها لكن المظلوم
يجوز له ان يجهر لظالمه بالسوء ولكن الظالم قد يجهر بالسوء اي اجهروا له بالسوء وقال
ابن زيد الا من ظلم اي اقام على النفاق فيجهر له بالسوء حتى ينزع قوله تع وكان الله سميعا
اي لما تجهرون به من سوء القول عليما بما تخفون وقيل سميعا لقول المظلوم عليما بما في قلبه
فليتق الله ولا يقل الا الحق وقال الحسن ومن ظلم فقد رخص له ان يدعو على ظالمه من غير
ان يعتدي مثل ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بينه وبين ما يريد
قوله تع ان تبدوا خيرا قال ابن عباس يريد من اعمال البر كالصيام والصدقة وقال
بعضهم ان تبدوا خيرا بدلا من السوء واكثرهم على ان الهاء في تخفوه تعود الى الخير وقال
بعضهم تعود الى السوء قوله تع فان الله كان عفوا قال ابو سليمان اي لم يزل ذا عفو
مع قدرته فاعفوا انتم مع القدرة قوله تع ان الذين يكفرون بالله ورسله فيهم قولان
احدهما انهم اليهود كانوا يؤمنون بموسى وعزير والتوراة ويكفرون بعيسى والانجيل ومحمد
والقران قاله ابن عباس والثاني انهم اليهود والنصارى آمن اليهود بالتوراة وموسى
وكفروا بالانجيل وعيسى وآمن النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بمحمد والقران قاله قتادة
ومعنى قوله تع ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يريدون ان يفرقوا بين الايمان
بالله والايمان برسله ولا يصح الايمان به والتكذيب برسله او ببعضهم ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك اي بين ايمانهم ببعض الرسل وتكذيبهم ببعض سبيلا اي مذهبا يذهبون اليه قاله
ابن جريج دينا يدينون به قوله تع اولئك هم الكافرون حقا ذكر الحق ها هنا توكيد لكفرهم
ازالة لتوهم من يتوهم ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر قوله تع يسألك اهل
الكتاب في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها انهم سالوا ان ينزل كتابا عليهم خاصة هذا
قول الحسن وقتادة والثاني ان اليهود والنصارى اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا لا نبايعك حتى تأتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان بكتاب انك
رسول الله فنزلت هذه الآية هذا قول ابن جريج والثالث ان اليهود سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان ينزل القرظي والسدي وفي المراد باهل الكتاب قولان احدهما اليهود والنصارى
والثاني اليهود وفي المراد المنزل من السماء قولان احدهما كتاب مكتوب غير القرآن والثاني كتاب
بتصديقه في رسالته وقد بينا في البقرة معنى سؤالهم رؤية الله جهرة واتخذوا العجل ثم تقتضي
التراخي والتأخر فكان اتخاذ العجل بعد قولهم ارنا الله جهرة ففيه اربعة اجوبة ذكرهن ابن الانباري
احدهن ان تكون ثم مردودة على فعلهم القديم والمعنى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة فخالفوا
ايضا ثم اتخذوا العجل والثاني ان تكون مقدمة في المعنى مؤخرة في اللفظ والتقدير فقد اتخذوا
العجل ثم سألوا موسى اكبر من ذلك ومثله فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون المعنى فالقه
اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم والثالث ان المعنى ثم كانوا اتخذوا العجل فاضمر الكون
والرابع ان ثم معناها التأخير في الاخبار والتقديم في الفعل كما يقول القائل شربت الماء
قوله تعالى فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ اي لم نستأصل عبدة العجل والسلطان المبين الحجة البينة
قال ابن عباس اليد والعصى وقال غيره الآيات التسع قوله تعالى وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ
بميثاقهم اي بما عهدوا اعطوا الله من العهد والميثاق ليعملن بما في التوراة قوله تعالى لَا تَعْدُوا
في السبت قرأ نافع لا تعدّوا بتسكين العين وتشديد الدال وروى عنه ورش لا تعدّوا بفتح العين
وتشديد الدال وقرأ الباقون تعدوا خفيفة وكلهم ضم الدال وقد ذكرنا هذا وغيره في البقرة
والميثاق الغليظ العهد المؤكد قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وهو ان الله اخذ عليهم
الميثاق ان يبينوا ما انزل عليهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره والجالب للباء والعامل
فيها قوله حرمنا عليهم طيبات اي بنقضهم ميثاقهم والاشياء التي ذكرت بعده حرمنا عليهم
ده وقوله فبظلم من قوله فبما نقضهم وجعل الله جزاءهم على كفرهم ان طبع على قلوبهم وقال ابن
فارس الطبع الختم وطبع الله على قلب الكافر اي ختم فلم يعقل خيرا والطابع الخاتم يختم به
قوله تعالى فلا يؤمنون الا قليلا فيه قولان احدهما فلا يؤمن منهم الا القليل وهم عبد الله بن سلام
واصحابه قاله ابن عباس والثاني ان المعنى ايمانهم قليل وهو قولهم ربنا الله قاله مجاهد
قوله تعالى وَبِكُفْرِهِمْ في اعادة ذكر الكفر فائدة وفيها قولان احدهما انه اراد وبكفرهم بمحمد والقرآن
قاله ابن عباس والثاني وبكفرهم بالمسيح وقد بشروا به قاله ابو سليمان الدمشقي فاما البهتان
فهو في قول الجماعة قذفهم مريم بالزنا قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح قال الزجاج اي باعترافهم
بقتلهم اياه وما قتلوه يعذبون عذاب من قتل لانهم قتلوا الذي قتلوه على انه نبي وفي قوله تعالى
رسول الله قولان احدهما انه قول اليهود فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والثاني
من قول الله لا على وجه الحكاية عنهم قوله تعالى وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ اي القي شبهه على غيره
وفيمن القي عليه شبهه قولان احدهما انه بعض من اراد قتله من اليهود روى ابو صالح عن ابن
عباس ان اليهود لما اجتمعت على قتل عيسى ادخله جبريل خَوْخَةً لها كَوَّةٌ ودخل وراءه
رجل منهم فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه يظنونه عيسى ثم صلبوه وبهذا
قال مقاتل وابو سليمان الدمشقي والثاني انه رجل من اصحاب عيسى روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان عيسى خرج على اصحابه لما اراد الله رفعه فقال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل
مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد القول فقام الشاب

فقال

فقال عيسى اجلس ثم اعاد فقال الشاب انا فقال نعم انت ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع
عيسى وجاء اليهود فاخذوا الرجل فقتلوه ثم صلبوه وبهذا القول قال وهب بن منبه
وقتادة والسدي قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه في المختلفين قولان احدهما انهم اليهود
فعلى هذا فيه قولان احدهما انها كناية عن قتله واختلفوا هل قتلوه ام لا وفي سبب اختلافهم
في ذلك قولان احدهما انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه قد القي على وجهه دون جسده
فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره ذكره ابن السائب والثاني انهم قالوا ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى يعنون الذي دخل في طلبه هذا
قول السدي والثاني ان الهاء كناية عن عيسى واختلافهم فيه قول بعضهم هو ولد زنا
وقول بعضهم هو ساحر والثاني ان المختلفين النصارى فعلى هذا في هائه قولان احدهما
انه ترجع الى قتله هل قتل ام لا والثاني انها ترجع اليه هل هو اله ام لا وفي هاء منه قولان احدهما
انها ترجع الى قتله والثاني الى نفسه هل هو لرشدة ام لغير رشدة ام هو ساحر قوله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال الزجاج اتباع منصوب بالاستثناء وهو استثناء
ليس من الاول والمعنى ما لهم به من علم الا انهم يتبعون الظن وان رفع جاز على ان يجعل علمهم
اتباع الظن كما تقول العرب تحيتك الضرب قوله تعالى وَمَا قَتَلُوهُ في الهاء ثلاثة اقوال
احدها انها ترجع الى الظن فيكون المعنى وما قتلوا ظنهم يقينا هذا قول ابن عباس والثاني
انها ترجع الى العلم اي ما قتلوا العلم يقينا تقول قتلت العلم والراي يقينا وقتلته علما
هذا قول الفراء وابن قتيبة قال ابن قتيبة واصل هذا ان القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء
وغلبة يقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح علما احيط به انما كان ظنا والثالث انها ترجع الى
عيسى فيكون المعنى وما قتلوا عيسى حقا هذا قول الحسن وقال ابن الانباري اليقين
مؤخر في المعنى فالتقدير وما قتلوه بل رفعه الله اليه يقينا قوله تعالى وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
الا ليؤمنن به قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به ومثله وان منكم الا واردها
وفي اهل الكتاب قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس والثاني اليهود والنصارى
قاله الحسن وعكرمة وفي هاء به قولان احدهما انها راجعة الى عيسى قاله ابن عباس والجمهور
والثاني انها راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم قاله عكرمة وفي هاء موته قولان احدهما انها
ترجع الى المؤمن روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى
فقيل لابن عباس ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء قال وهي في قراءة ابي قبل موتهم
وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس قال يؤمن اليهودي قبل
ان يموت ولا تخرج نفس النصراني حتى يشهد ان عيسى عبد وقال عكرمة لا تخرج نفس اليهودي
والنصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
الى يوم القيامة والثاني انها تعود الى عيسى روى عطاء عن ابن عباس قال اذا نزل الى
الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد يعبد غير الله الا اتبعه وصدقه وشهد انه روح الله
وكلمته وعبده ونبيه وهذا قول قتادة وابن قتيبة واختاره ابن جرير وعن الحسن كالقولين
وقال الزجاج هذا بعيد لعموم قوله تعالى وان من اهل الكتاب والذين يبقون حينئذ شرذمة منهم
لا ان يكون المعنى انهم كلهم يؤمنون بعيسى اذا نزل لقتل الدجال نزوله قوله تعالى
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يكون شهيدا انه قد بلغ رسالات ربه واقر

بالعبودية على نفسه قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا قال مقاتل حرم الله على اهل التورية الربا وان ياكلوا اموال الناس ظلما ففعلوا وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد عليه السلام فحرم الله عليهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر عقوبة لهم قال ابو سليمان وظلمهم نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وما ذكر في الايات قبلها وقال مجاهد وبصدهم عن سبيل الله قال صدهم انفسهم وغيرهم عن الحق قال ابن عباس صدهم عن سبيل الله يعني الاسلام واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالكذب على دين الله واخذ الرشا في حكم وتبديل الكتب التي انزلها الله ليستديموا المأكل قوله تعالى واعتدنا اي اعتدنا للكافرين يعني اليهود وقيل انما قال منهم لانه علم ان قوما يؤمنون فيأمنون العذاب قوله تعالى لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس هذا استثناء لمؤمني اهل الكتاب فاما الراسخون في العلم فقال ابن عباس هم فهم الثابتون في العلم قال ابو سليمان وهم عبد الله بن سلام ومن امن معه والذين امنوا من اهل الانجيل ممن قدم مع عبد الله ابن جعفر من الحبشة والمؤمنون يعني اصحاب رسول الله فاما قوله والمقيمين الصلاة وقرأ الباقون بالياء كما اعربنا وفي نصب المقيمين اربعة اقوال احدها انه خطأ من الكاتب وهذا قول عائشة وروي عن عثمان بن عفان انه قال ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها وقد قرأ ابن مسعود وابي بن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة والجحدري والمقيمون بالواو وقال الزجاج وقول من قال انه خطأ بعيد جدا لان الذين جمعوا القران هم اهل اللغة والقدوة فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم وقال ابن الانباري حديث عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا فاسدا ليصلحه من بعده والثاني انه نسق على ما والمعنى يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلاة فقيل هم الملائكة وقيل الانبياء والثالث انه نسق على الهاء والميم من قوله منهم والمعنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما انزل اليك قال الزجاج وهذا رديء عند النحويين لا ينسق بالظاهر المجرور على المضمر المجرور الا في الشعر والرابع انه منصوب على المدح فالمعنى اذكر المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وانشدوا لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وهذا على معنى اذكر النازلين وهم الطيبون ومن هذا قولك مررت بزيد الكريم اذا اردت ان تخلصه من غيره فالخفض هو الكلام وان اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت رفعت على معنى هو الكريم وتقول جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد على معنى اذكر المطعمين وهم المغيثون في الشدائد وهذا القول قوله تعالى انا اوحينا اليك قال ابن عباس قال عدي بن زيد وسكين يا محمد ما نعلم الله انزل على بشر من شيء بعد موسى فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا في آل عمران معنى الوحي وذكرت نوحا هنالك واسحاق اعجمي وان وافق لفظ العربي يقال اسحقه الله يسحقه اسحاقا ويعقوب اعجمي فاما اليعقوب وهو ذكر الحجل وهي القبج فعربي كذلك قرأته على شيخنا ابي منصور اللغوي وايوب اعجمي ويونس اسم اعجمي قال ابو عبيدة يقال يونس ويونس بضم النون وكسرها وحكى ابو زيد الانصاري عن العرب همزه مع الكسرة والضمة والفتحة وقال الفراء يونس بضم النون من غير همز لغة اهل الحجاز وبعض بني اسد يقول يؤنس بالهمز وبعض بني عقيل يقول يونس بفتح النون من غير همز والمشهور في القراءة يونس برفع النون من غير همز وقد قرأ ابن مسعود

وقتادة ويحيى بن يعمر وطلحة ويونس بكسر النون مهموزا وقرأ ابو الجوزاء وابو عمران والجحدري يونس بفتح النون من غير همز وقرأ ابو المتوكل يؤنس بفتح النون مهموزا وقرأ ابو السمال العدوي يونس بكسر النون من غير همز وقرأ عمرو بن دينار برفع النون مهموزا وهارون اسم اعجمي وباقي الانبياء قد تقدم ذكرهم فاما الزبور فاكثر القراء على فتح الزاي وقرأ ابو رزين وابو رجاء والاعمش وحمزة بضم الزاي قال الزجاج فمن فتح الزاي اراد كتابا ومن ضم اراد كتبا ومعنى ذكر داود اي لا تنكروا تفضيل محمد بالقران فقد اعطى الله داود الزبور وقال ابو علي كان حمزة جعل كتاب داود اجزاء وجعل كل جزء زبرا ثم جمع فقال زبورا وقال ابن قتيبة الزبور فعول بمعنى مفعول كما تقول حلوب وركوب بمعنى محلوب ومركوب وهو من قولك زبرت الكتاب ازبره زبرا اذا كتبته قال وفيه لغة اخرى الزبور بضم الزاي كانه جمع قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لما اكد كلم بالمصدر دل على انه سمع كلام الله حقيقة روى ابو سليمان الدمشقي قال سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول سمعت ثعلبا يقول لولا ان الله تعالى اكد الفعل بالمصدر لجاز ان يكون كما يقول احدنا للاخر قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت اليه رقعة او بعثت اليه رسولا فلما قال تكليما لم يكن الا كلاما مسموعا من الله تعالى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة اي لئلا يحتجوا في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل لان هذه الاشياء انما تجب بالرسل قوله تعالى لكن الله يشهد في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على جماعة من اليهود فقال اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس والثاني ان رؤساء اهل مكة اتوا رسول الله فقالوا سألنا عنك اليهود فزعموا انهم لا يعرفونك فائتنا بمن يشهد لك ان الله بعثك فنزلت هذه الاية هذا قول ابن السائب قال الزجاج الشاهد المبين لما يشهد به فالله عز وجل يبين ذلك ويعلم مع ابانته انه حق وفي معنى انزله بعلمه ثلاثة اقوال احدها انزله وفيه علمه قاله الزجاج والثاني انزله من علمه ذكره ابو سليمان الدمشقي والثالث انزل اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قاله ابن جرير قوله تعالى والملائكة يشهدون فيه قولان احدهما يشهدون ان الله انزله والثاني يشهدون بصدقك قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال مقاتل وغيره هم اليهود كفروا بمحمد وصدوا الناس عن الاسلام قال ابو سليمان وكان صدهم عن الاسلام قولهم للمشركين ولاتباعهم ما نجد صفة محمد في كتابنا قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا قال مقاتل وغيره هم اليهود ايضا كفروا بمحمد والقران وفي الظلم المذكور قولان احدهما انه الشرك قاله مقاتل والثاني انه جحدهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم يريد من مات منهم على الكفر وقال ابو سليمان لم يكن الله ليستر عليهم قبيح فعالهم بل يفضحهم في الدنيا ويعاقبهم بالقتل والجلاء والسبي وفي الاخرة بالنار ولا ليهديهم طريقا ينجون فيه وقال مقاتل طريقا الى الهدى وكان ذلك على الله يسيرا يعني كان عذابهم على الله هينا قوله تعالى يا ايها الناس الكلام عام وروي عن ابن عباس انه قال اراد المشركين قد جاءكم الرسول بالحق اي بالهدى والصدق قوله تعالى فآمنوا خيرا لكم قال الزجاج عن الخليل وجميع البصريين انه منصوب بالحمل على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك وانت تدفعه عن امر فقد ادخله في غيره كان المعنى انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد الخليل وسيبويه لعمر بن ابي ربيعة

فواعد به سرحتى مالك او الزبا بينهما اسهاد ه لانه قال ابنى مكانا سهاد **قوله تعالى**
وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض اى هو غنى عنكم وعن ايمانكم وكان الله عليما بما يكون
من ايمان او كفر حكيما فى تكليفه مع علمه بما يكون منكم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم
قال مقاتل نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما والجمهور على ان المراد بهذه
الاية النصارى وقال الحسن نزلت فى اليهود والنصارى والغلو الافراط ومجاوزة الحد
ومنه غلاء السعر وقال الزجاج الغلو مجاوزة القدر فى الظلم وغلو النصارى فى عيسى قول
بعضهم هو الله وقول بعضهم هو ابن الله وقول بعضهم هو ثالث ثلاثة وعلى قول الحسن غلو اليهود
فيه قولهم انه لغير رشده وقال بعض العلماء لا تغلوا فى دينكم بالزيادة على التشديد **قوله تعالى**
ولا تقولوا على الله الا الحق اى لا تقولوا ان الله له شريكا او ابنا او زوجة وقد ذكرنا معنى
المسيح والكلمة فى آل عمران وفى معنى وروح منه سبعة اقوال احدها انه روح من ارواح
الابدان قال ابى بن كعب لما اخذ الميثاق قال بنى آدم كان عيسى روحا من تلك الارواح فارسله
الى مريم فحملت به والثانى ان الروح النفخ فسمى روحا لانه حدث عن نفخه جبريل فى درع
مريم ومنه **قول ذو الرمة** وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيبة قدرا ه هذا قول
ابى روق والثالث ان معنى وروح منه انسان حى باحياء الله له والرابع ان الروح الرحمة فمعناه
ورحمة منه ومثله وايدهم بروح منه والخامس ان الروح هاهنا جبريل فالمعنى القاها الله
الى مريم والذى القاها روح منه ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابو سليمان الدمشقى والسادس
انه سماه روحا لانه يحيى به الناس كما يحيون بالارواح ولهذا المعنى سمى القرآن روحا ذكره القاضى
ابو يعلى والسابع ان الروح الوحى اوحى الله الى مريم ببشارته واوحى الى جبريل بالنفخ فى
درعها واوحى الى ذات عيسى ان كن فكان ومثله ينزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحى ذكره
الثعلبى فاما قوله تعالى منه فانه اضافة تشريف كما تقول بيت الله والمعنى من امره وعما بعضا ربها
قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة قال الزجاج رفعه باضمار لا تقولوا الهتنا ثلاثة انما الله اله واحد اى
ما هو الا اله واحد سبحانه تنزيهه من ان يكون له ولد قال ابو سليمان وكفى بالله وكيلا اى حفيظا
على خلقه مدبرا لهم **قوله تعالى** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله سبب نزولها ان وفد نجران
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لم تذكر صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا
عيسى واى شىء اقول له هو عبد الله قالوا بلى هو الله فقال انه ليس بعار عليه ان يكون عبدا لله
قالوا بلى فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج معنى يستنكف يانف
واصله فى اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك **قال الشاعر** فبانوا فلولا
ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينك مدمع **قوله تعالى** ولا الملائكة المقربون قال ابن عباس
هم حملة العرش **قوله تعالى** فيوفيهم اجورهم اى ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله مضاعفة الحسنات
وروى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فيوفيهم اجورهم قال يدخلون الجنة
ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا **قوله تعالى**
قد جاءكم برهان من ربكم فى البرهان ثلاثة اقوال احدها انه الحجة قاله مجاهد والسدى والثانى
القرآن قاله قتادة والثالث انه النبى محمد صلى الله عليه وسلم قاله سفيان الثورى فاما النور المبين
فهو القرآن قاله قتادة وانما سمى نورا لان الاحكام تبين به بيان الاشياء بالنور **قوله تعالى**
واعتصموا به اى استمسكوا وفى هاء به قولان احدهما انها تعود الى النور وهو القرآن قاله ابن جريج

والثانى تعود الى الله تعالى قاله مقاتل وفى الرحمة قولان احدهما انها الجنة قاله ابن عباس ومقاتل
والثانى انها نفس الرحمة والمعنى سيرحمهم قاله ابو سليمان وفى الفضل قولان احدهما انه الرزق
فى الجنة قاله مقاتل والثانى انه الاحسان قاله ابو سليمان **قوله تعالى** ويهديهم اليه صراطا
مستقيما دين الله تعالى **قوله تعالى** يستفتونك فى سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت فى جابر
بن عبد الله روى ابو الزبير عن جابر قال مرضت فاتانى رسول الله يعودنى هو وابو بكر ماشيين
وقد اغمى على فتوضأ رسول الله ثم صب على من وضوئه فافقت وقلت يا رسول الله كيف
اصنع فى مالى وكان لى تسع اخوات ولم يكن لى ولد فلم يجبنى بشىء ثم خرج وتركنى ثم رجع الى
وقال يا جابر لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله عز وجل قد نزل فى اخواتك وجعل لهن
الثلثين فقرأ على هذه الاية يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فكان جابر يقول انزلت
هذه الاية فى والثانى ان الصحابة اهمهم شان الكلالة فسالوا عنها النبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية هذا قول قتادة وقال سعيد بن المسيب سال عمر بن الخطاب رسول الله
كيف تورث الكلالة فقال اوليس قد بين الله تعالى ذلك ثم قرا وان كان رجل يورث كلالة
فانزل الله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد تقدم الكلالة **قوله تعالى** ان امرؤ
هلك ليس له ولد يريد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما ويدل على المحذوف ان الفتيا فى الكلالة
وهى من ليس له ولد ولا والد **قوله تعالى** وله اخت يريد من ابيه وامه فلها نصف ما ترك عند انفرادها
وهو يرثها اى يستغرق ميراث الاخت اذا لم يكن لها ولد ولا والد وهذا هو الاخ من الاب والام
او من الاب فان كانتا اثنتين فقال ان افادت العدد والعارى عن الصفة لانه يجوز فى كانتا
صغيرتين او حرتين او صالحتين فلما قال اثنتين افاد اطلاق العدد على اى وصف كانتا عليه
فلهما الثلثان مما ترك اخوهما الميت وان كانوا اخوة الى المختلفين **قوله تعالى** يبين الله لكم ان تضلوا
قال ابن قتيبة لئلا تضلوا وقال الزجاج فيه قولان احدهما ان لا تضلوا فاضمرت لا والثانى
كراهة ان تضلوا وهو قول البصريين قال ابن جريج ان تضلوا فى شان المواريث ه

سورة المائدة

قال ابن عباس والضحاك هى مدنية وقال مقاتل نزلت نهارا وكلها مدنية وقال ابو سليمان
الدمشقى فيها من المكى اليوم اكملت لكم دينكم قال وقيل فيها من المكى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله والصحيح ان قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت بعرفة يوم عرفة فلهذا نسبت
الى مكة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اختلفوا فى المخاطبين بهذا على قولين احدهما انهم المؤمنون
من امتنا وهذا قول الجمهور والثانى انهم اهل الكتاب قاله ابن جريج والعقود العهود قاله
ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والضحاك والسدى والجماعة وقال الزجاج العقود اوكد
العقود واختلفوا فى المراد بالعهود هاهنا على خمسة اقوال احدها انها عهود الله التى
اخذها على عباده فيما احل وحرم وهذا قول ابن عباس ومجاهد والثانى انها عهود الدين
قاله الحسن والثالث انها عهود الجاهلية وهى الحلف الذى كان بينهم قاله قتادة والرابع
انها العهود التى اخذها الله على اهل الكتاب من الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن جريج
وقد ذكرنا عنه ان الخطاب للكتابيين والخامس انها عقود الناس بينهم من بيع ونكاح او عقد
الانسان على نفسه من نذر او يمين وهذا قول ابن زيد **قوله تعالى** احلت لكم بهيمة الانعام فى بهيمة
الانعام ثلاثة اقوال احدها انها اجنة الانعام التى توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا

ذبحت الامهات قاله ابن عمر وابن عباس والثاني انها الابل والبقر والغنم قاله الحسن وقتادة والسدي وقال الربيع هي الانعام كلها وقال ابن قتيبة هي الابل والبقر والغنم والوحش كلها والثالث انها وحش الانعام كالظباء وبقر الوحش روي عن ابن عباس وابي صالح وقال الفراء بهيمة الانعام بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية قال الزجاج وانما قيل لها بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز وكل حي لا يميز فهو بهيمة **قوله تعالى** الا ما يتلى عليكم روي عن ابن عباس انه قال هي الميتة وسائر ما في القرآن تحريمه وقال ابن الانباري المتلو علينا من المحظور الآية التي بعدها وهي قوله تعالى حرمت عليكم الميتة **قوله تعالى** غير محلي الصيد قال ابو الحسن الاخفش وقوله غير محلي الصيد فانتصب غير على الحال وقال غيره المعنى احلت لكم بهيمة الانعام غير مستحلي اصطيادها وانتم حرم قال الزجاج الحرم المحرمون واحد الحرم حرام يقال رجل حرام

قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام وانى بعد ذاك لبيب اي ملبي و **قوله تعالى** ان الله يحكم ما يريد اي الخلق له يحل ما يشاء لمن يشاء ويحرم ما يريد **قوله تعالى** لا تحلوا شعائر الله في سبب نزولها قولان احدهما ان شريح بن ضبيعة اتى المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال ان لي امراء خلفي ارجع اليهم استامرهم ثم خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر شريح بسرح لاهل المدينة فاستاقه فلما كان عام الحديبية خرج شريح الى مكة معتمرا ومعه تجارة فاراد اهل السرح ان يغيروا عليه كما اغار عليهم فاستاذنوا رسول الله فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال السدي اسمه الحطم بن هند البكري قال ولما ساق السرح جعل يرتجز قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم والثاني ان اناسا من المشركين جاؤوا يؤمون البيت يوم الفتح مهلين بعمرة فقال المسلمون لا ندع هؤلاء بل نغير عليهم فنزل قوله ولا آمين البيت الحرام وقال ابن قتيبة وشعائر الله ما جعله علما لطاعته وفي المراد بها هاهنا سبعة اقوال احدها انها مناسك الحج رواه الضحاك عن ابن عباس وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فقال الله تعالى لا تستحلوا ترك ذلك والثاني انها ما حرم الله تعالى في حال الاحرام رواه العوفي عن ابن عباس والثالث دين الله كله قاله الحسن والرابع حدود الله قاله عطاء وعكرمة والخامس حرم الله قاله السدي والسادس الهدايا المشعرة لبيت الله الحرام قاله ابن عبيد والزجاج والسابع انها اعلام الحرم نهاهم ان يتجاوزوها غير محرمين اذا ارادوا دخول مكة ذكره الماوردي والقاضي ابو يعلى **قوله تعالى** ولا الشهر الحرام قال ابن عباس لا تحلوا القتال فيه وفي المراد بالشهر الحرام ثلاثة اقوال احدها انه ذو القعدة قاله عكرمة وقتادة والثاني ان المراد به الاشهر الحرم قال مقاتل كان جنادة بن عوف يقوم في سوق عكاظ كل سنة فيقول الا اني قد احللت كذا وحرمت كذا والثالث انه رجب ذكره ابن جرير الطبري والهدي كل ما اهدي الى بيت الله تعالى من شيء وفي القلائد قولان احدهما انها المقلدات من الهدي رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انها ما كان المشركون يقلدون به ابلهم وغنمهم في الجاهلية ليأمنوا به عدوهم لان الحرب كانت قائمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن لقوه مقلدا نفسه او بعيره او شعر ابدانه او سنا بقلائده لم يتعرضوا له قال ابن عباس كان من اراد ان

يسافر في غير اشهر الحرم قلد بعيره من الشعر والوبر فامن حيث ذهب وروى مالك بن مغول عن عطاء قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم فيامنون به اذا خرجوا من الحرم فنزلت هذه الآية وقال قتادة كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يعرض له احد وقال الفراء كان اهل مكة يتقلدون بلحاء الشجر وسائر العرب يتقلدون بالوبر والشعر وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها لا تستحلوا المقلدات من الهدي والثاني لا تستحلوا اصحاب القلائد والثالث ان هذا نهي للمؤمنين ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم رواه عبد الملك عن عطاء وبه قال مطرف والربيع بن انس **قوله تعالى** ولا آمين البيت الحرام الكعبة والفضل الربح في التجارة والرضوان من الله تعالى يطلبونه في حجهم على زعمهم ومثله قوله وانظر الى الهك وقيل ابتغاء الفضل عام وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة **قوله تعالى** واذا حللتم فاصطادوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة ونظيره فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وهو يدل على احرام متقدم **قوله تعالى** ولا يجرمنكم وروى الوليد عن يعقوب يجرمنكم باسكان الميم وتخفيفها قال ابن عباس لا يحملنكم وقال غيره لا يدخلنكم في الجرم كما تقول آثمته اي ادخلته في الاثم وقال ابن قتيبة لا يكسبنكم يقال فلان جارم اهله اي كاسبهم وكذلك جريمتهم قال الهذلي **ووصف عقابا** جريمة ناهض في راس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا والناهض فرخها يقول هي تكسب له وتاتيه والشنآن البغض يقال شنئته اشنؤه اذا ابغضته قال ابن الانباري الشنآن البغض والشنآن بتسكين النون البغيض واختلف القراء في نون الشنآن فقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بتحريكها واسكنها ابن عامر وروى حفص عن عاصم تحريكها وابو بكر عنه باسكانها وكذلك اختلف عن نافع قال ابو علي الشنآن والشنآن قد جاء وصفا وقد جاء اسما فمن حرك فلانه مصدر والمصدر يكثر على فعلان نحو النزوان ومن سكن قال هو مصدر وقد جاء المصدر على فعلان تقول لويته دينه ليانا فالمعنى في القراءتين واحد وان اختلف اللفظان واختلفوا في قوله ان صدوكم فقرا ابن كثير وابو عمرو بالكسر وقرا الباقون بالفتح فمن فتح جعله مفعولا له فيكون المعنى من اجل ان صدوكم ومن كسر جعلها للشرط فيكون الصد متوقعا قال ابو الحسن الاخفش وقد يكون الفعل ماضيا مع الكسر كقوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقد كانت السرقة عنده قد وقعت

وانشد ابو علي الفارسي اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا قال ابن جرير وقراءة من فتح الالف ابين لان هذه السورة نزلت بعد الحديبية وقد كان الصد تقدم قبل هذا في معنى الكلام قولان احدهما ولا يحملنكم بغض اهل مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فيه فتقاتلوهم وتاخذوا اموالهم اذا دخلتموه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني لا يحملنكم بغض اهل مكة وصدهم اياكم ان تعتدوا باتيان ما لا يحل لكم من الغارة على المعتمرين من المشركين على ما سبق في نزول الآية **قوله تعالى** وتعاونوا على البر والتقوى قال الفراء ليعن بعضكم بعضا قال ابن عباس البر ما امرت به والتقوى ترك ما نهيت عنه فاما الاثم فالمعاصي والعدوان التعدي في حدود الله قاله عطاء **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة روي عن الحسن انه قال ما نسخ من المائدة شيء وكذلك قال ابو ميسرة في آخرين قالوا ولا يجوز استحلال الشعائر ولا الهدي قبل اوان

ذبحه واختلفوا في القلائد فقال قوم يحرم رفع القلادة عن الهدي حتى ينحر وقال آخرون
كانت الجاهلية تقلد من شجر الحرم فقيل لهم لا تستحلوا أخذ القلائد من الحرم ولا تصدوا
القاصدين إلى البيت والثاني أنها منسوخة وفي المنسوخ منها أربعة أقوال أحدها أن
جميعها منسوخ وهو قول الشعبي والثاني أنها وردت في حق المشركين كانوا يقلدون هداياهم
ويظهرون شعائر الحج من الإحرام والتلبية فنهى المسلمين بهذه الآية عن التعرض لهم ثم نسخ ذلك
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول الأكثرين والثالث أن الذي نسخ قوله ولا آمين
البيت الحرام نسخه قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يروى عن ابن عباس وقتادة
والرابع أن المنسوخ منها تحريم الشهر الحرام وآمين البيت الحرام إذا كانوا مشركين وهدي
المشركين إذا لم يكن لهم من المسلمين أمان قاله أبو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** حرمت عليكم الميتة
مفسر في البقرة فأما المنخنقة فقال ابن عباس هي التي تختنق فتموت وقال الحسن وقتادة هي التي
تختنق بحبل الصائد وغيره قلت والمنخنقة حرام كيف وقع ذلك قال ابن قتيبة والموقوذة التي
تضرب حتى توقذ أي تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة ومنه يقال فلان وقيذ
وقد وقذته العبادة والمتردية الواقعة من جبل أو حائط أو في بئر يقال تردى إذا سقط
والنطيحة التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة فعيلة في معنى مفعولة وما أكل السبع وقرأ ابن عباس
وأبو رزين وأبو رجاء وابن أبي ليلى السبْع بسكون الباء والمراد ما افترسه فأكل بعضه إلا ما ذكيتم
أي إلا ما لحقتم من هذا كله وبه حياة فذبحتموه فأما الاستثناء ففيه قولان أحدهما أنه يرجع إلى المذكور
من عند قوله والمنخنقة والثاني أنه يرجع إلى ما أكل السبع خاصة والعلماء على الأول **فصل**
في الذكاة قال الزجاج أصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكاء في السن وهو تمام السن
قال الخليل الذكاء أن تأتي على قروحه سنة وذلك تمام استكمال القوة ومنه الذكاء في الفهم
وهو أن يكون فهما سريع القبول وذكيت النار أي أتممت إشعالها وقد روي عن علي وابن
عباس والحسن وقتادة أنهم قالوا ما أدركت ذكاته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك
فأكله حلال قال القاضي أبو يعلى ومذهب أصحابنا أنه إن كان يعيش مع ما به حل بالذبح فإن كان
لا يعيش مع ما به نظرت فإن لم تكن حياته مستقرة وإنما حركته حركة المذبوح مثل أن شق جوفه وأبينت
حشوته فانفصلت عنه لم يحل أكله وإن كانت حياته مستقرة يعيش اليوم واليومين مثل أن
شق جوفه ولم تقطع الأمعاء حل أكله ومن الناس من يقول إذا كانت فيه حياة في الجملة أبيح بالذكاة
والصحيح ما ذكرناه لأنه إذا لم يكن فيه حياة مستقرة فهو في حكم الميت ألا ترى أن رجلا لو قطع
حشوة آدمي ثم ضرب عنقه آخر فالأول هو القاتل لأن الحياة لا تبقى مع الفعل الأول وفيما
يجب قطعه في الذكاة روايتان أحدهما أنه الحلقوم والمريء والعرقان اللذان بينهما الحلقوم
والمريء فإن نقص من ذلك شيئا لم يؤكل هذا ظاهر كلام أحمد في رواية عبد الله والثانية
يجزي قطع الحلقوم والمريء وهو ظاهر كلامه في رواية حنبل وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة
يجزي قطع الحلقوم وأحد الودجين وقال مالك يجزي قطع الأوداج وإن لم يقطع الحلقوم
قال الزجاج الحلقوم بعد الفم وهو موضع النفس وفيه شعب تتشعب منه في الرئة والمريء
مجرى الطعام والودجان عرقان يقطعهما الذابح فأما الآلة التي تجوز بها الذكاة فهي كل
ما أنهر الدم وفرى الأوداج سوى السن والظفر سواء كانا منزوعين أو غير منزوعين
وأجاز أبو حنيفة الذكاة بالمنزوعين فأما البعير إذا توحش أو تردى في بئر فهو بمنزلة الصيد

ذكاته عقره وقال مالك ذكاته ذكاة المقدور عليه فإن رمى صيدا فأبان بعضه وفيه حياة
مستقرة فذكاه أو تركه حتى مات جاز أكله وفي أكل ما بان منه روايتان **قوله تعالى**
وما ذبح على النصب في النصب قولان أحدهما أنها أصنام تنصب فتعبد من دون الله
قاله ابن عباس والفراء والزجاج فعلى هذا القول يكون المعنى وما ذبح على اسم النصب
وقيل لأجلها فتكون على بمعنى اللام وهما يتعاقبان في الكلام كقوله فسلام لك أي عليك
وقوله وإن أسأتم فلها والثاني أنها حجارة كانوا يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها
ويعظمونها وهو قول ابن جريج وقد روى الحسن وخارجة عن ابن عمر وعلى النصْب بفتح النون
وسكون الصاد قال ابن قتيبة يقال نُصْب ونُصُب وجمعه أنصاب **قوله تعالى** وأن تستقسموا
بالأزلام قال ابن جرير أي وأن تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم بالأزلام وهو استفعلت
من القسم قال ابن قتيبة الأزلام القداح واحدها زَلَم وزُلَم والاستقسام بها أن تضرب
فيعمل بما يخرج فيها من أمر ونهي وكانوا إذا أرادوا أن يقتسموا شيئا فأحبوا أن يعرفوا قسم
كل امرئ تعرفوا ذلك منها فأخذ الاستقسام من القسم وهو النصيب قال سعيد بن جبير
الأزلام حصى بيض كانوا إذا أرادوا غدوا أو رواحا كتبوا في قدحين في أحدهما أمرني ربي
وفي الآخر نهاني ربي ثم يضربون بهما فأيهما خرج عملوا به وقال مجاهد الأزلام سهام العرب
وكعاب فارس التي يتقامرون بها قال السدي كانت الأزلام تكون عند الكهنة وقال مقاتل
في بيت الأصنام وقال قوم كانت عند سدنة الكعبة قال الزجاج ولا فرق بين ذلك
وبين قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا واخرج من أجل نجم كذا **قوله تعالى** ذلكم فسق في المشار
إليه بذلكم قولان أحدهما أنه جميع ما ذكر في الآية رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والفسق الخروج
عن طاعة الله إلى معصيته **قوله تعالى** اليوم يئس الذين كفروا من دينكم في هذا اليوم ثلاثة أقوال
أحدها اليوم الذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع قاله أبو صالح
عن ابن عباس وقال ابن السائب نزلت ذلك اليوم والثاني أنه يوم عرفة قاله مجاهد وابن
زيد والثالث أنه لم يرد يوما بعينه وإنما المعنى الآن يئسوا كما تقول أنا اليوم قد كبرت قاله
الزجاج قال ابن الأنباري العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي
فيقولون كنت في غفلة فاليوم استيقظت يريدون فالآن ويقولون كان فلان يزورنا
وهو اليوم يجفونا ولا يقصدون باليوم قصد يوم واحد **قال الشاعر** فيوم علينا
ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر أراد فزمان لنا وزمان علينا ولم يقصد ليوم واحد لا
ينضم إليه غيره وفي معنى يأسهم قولان أحدهما أنهم يئسوا أن يرجع المؤمنون إلى دين المشركين
قاله ابن عباس والسدي والثاني يئسوا من بطلان الإسلام قاله الزجاج وقال
ابن الأنباري وإنما يئسوا من إبطال دينهم لما نقل الله خوف المسلمين إليهم وأمنهم إلى
المسلمين فعلموا أنهم لا يقدرون على إبطال دينهم ولا استئصالهم وإنما قاتلوهم بعد ذلك
ظنا منهم أن كفرهم يبقى **قوله تعالى** فلا تخشوهم قال ابن جرير لا تخشوهم أن يظهروا عليكم وقال
ابن السائب لا تخشوهم أن يظهروا على دينكم واخشوني في مخالفة أمري **قوله تعالى** اليوم
أكملت لكم دينكم روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث طارق بن شهاب قال جاء رجل
من اليهود ونزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فأي آية هي فقال قوله اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي فقال عمر إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله عليه السلام

والساعة التي نزلت فيها والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قائم في عرفة في يوم جمعة وفي لفظ نزلت عشية عرفة قال سعيد بن جبير عاش رسول الله
بعد ذلك احدا وثمانين يوما فاما قوله اليوم ففيه قولان احدهما انه يوم عرفة وهو قول الجمهور
والثاني انه ليس بيوم معين رواه عطية عن ابن عباس وقد ذكرنا هذا آنفا وفي معنى اكمال
الدين خمسة اقوال احدها انه اكمال فرائضه وحدوده ولم ينزل بعد هذه الاية تحليل ولا تحريم
قاله ابن عباس والسدي فعلى هذا يكون المعنى اليوم اكملت لكم شرائع دينكم والثاني انه بنفي
المشركين عن البيت فلم يحج معهم مشرك عامئذ قاله سعيد بن جبير وقتادة قال الشعبي
كمال الدين هاهنا عزه وظهوره وذل الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لانها
لم تزل تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى اليوم اكملت لكم
نصر دينكم والثالث انه رفع النسخ عنه واما الفروض فلم تزل تنزل عليه حتى قبض روي عن
ابن جبير ايضا والرابع انه زوال الخوف من العدو والظهور عليهم قاله الزجاج والخامس انه
امن هذه الشريعة من ان تنسخ باخرى بعدها كما نسخ بها ما تقدمها وفي اتمام النعمة ثلاثة اقوال
احدها منع المشركين من الحج معهم قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة والثاني الهداية الى
الايمان قاله ابن زيد والثالث بالاظهار على العدو قاله السدي قوله تعالى فمن اضطر اي
دعته الضرورة الى اكل ما حرم عليه في مخمصة اي مجاعة والخمص الجوع قال الشاعر
[illegible] يرى الخمص تعذيبا وان يلق شبعة يبت قلبه من قلة الهم مبهما وهذا الكلام
يرجع الى المحرمات المتقدمة من الميتة والدم وما ذكر معها قوله تعالى غير متجانف قال ابن قتيبة
غير مائل الى ذلك والجنف الميل وقال ابن عباس والحسن ومجاهد غير متعمد لاثم وفي معنى
تجانف الاثم قولان احدهما ان يتناول منه بعد زوال الضرورة روي عن ابن عباس وابن جبير
والثاني ان يتعرض لمعصية في مقصده قاله قتادة وقال مجاهد من بغى وخرج في معصية
حرم عليه اكله قال القاضي ابو يعلى وهذا اصح من القول الاول لان الاية تقتضي اجتماع تجانف
الاثم مع الاضطرار وذلك انما يصح في سفر العاصي ولا يصح حمله على تناول الزيادة على
سد الرمق لان الاضطرار قد زال قال ابو سليمان ومعنى الاية فمن اضطر فاكل غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم اذ احل ذلك للمضطر قوله تعالى يسألونك ماذا احل لهم في سبب
نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل فنزلت هذه الاية اخرجه
ابو عبد الله الحاكم في صحيحه من حديث ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب
في امر النبي صلى الله عليه وسلم استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلم يدخل
وقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو والثاني ان عدي بن حاتم
وزيد الخيل الذي سماه رسول الله زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة
فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما لا ندرك ذكاته وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية قاله
سعيد بن جبير قال الزجاج ومعنى الكلام يسألونك اي شيء احل لهم قل احل لكم الطيبات
واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح وانما قيل انهم سالوا عنه ولكن حذف ذكر صيد ما علمتم
لان في الكلام دليلا عليه وفي الطيبات قولان احدهما انها المباح من الذبائح والثاني انه
ما استطابته ما لم يحرم فاما الجوارح فهي ما يصيد به من سباع البهائم والطير كالكلب و
الفهد والصقر والبازي ونحو ذلك مما يقبل التعليم قال ابن عباس كل شيء صاد فهو جارح

وفي تسميتها بالجوارح قولان احدهما لكسب اهلها بها قال ابن قتيبة اصل الاجتراح الاكتساب
يقال امرأة لا جارح لها اي لا كاسب والثاني لانها تجرح ما تصيد في الغالب ذكر الماوردي
قال ابو سليمان الدمشقي وعلامة التعليم انك اذا ما دعوته اجاب واذا اسدته على الصيد
استأسد ومضى في طلبه واذا امسك امسك عليك لا على نفسه وعلامة امساكه عليك
ان لا ياكل منه شيئا هذا في السباع والكلاب فاما تعليم جوارح الطير فبخلاف السباع لان الطائر
انما يعلم الصيد بالاكل والفهد والكلب وما اشبههما يعلمون بترك الاكل فهذا فرق ما بينهما
وفي قوله تعالى مكلبين ثلاثة اقوال احدها انهم اصحاب الكلاب رواه ابو صالح عن ابن عباس
وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والسدي والفراء والزجاج وابن
قتيبة قال الزجاج يقال رجل مكلب وكلاب اي صاحب صيد بالكلاب والثاني ان
معنى مكلبين مضرين على الصيد وهذا مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والثالث
ان مكلبين بمعنى معلمين قال ابو سليمان الدمشقي وانما قيل لهم مكلبين لان الغالب من صيدهم
انما يكون بالكلاب قال ثعلب وقرأ الحسن وابو رزين مكلبين بسكون الكاف يقال
كلب الرجل كثرت كلابه وامشى كثرت ماشيته والعرب تدعو الصائد به مكلبا قوله تعالى
تعلمونهن مما علمكم الله قال سعيد بن جبير تؤدبونهن لطلب الصيد وقال الفراء تؤدبونهن
ان لا ياكلن صيدهن واختلف اهل العلم في امساك الصائد عن الاكل شرط في صحة التعليم ام لا
على ثلاثة اقوال احدها انه شرط في كل الجوارح فان اكلت لم يؤكل روي عن ابن عباس وعطاء
والثاني انه ليس بشرط في الكل ويؤكل وان اكلت روي عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر
وابي هريرة وسلمان الفارسي والثالث انه شرط في جوارح البهائم وليس بشرط في
جوارح الطير وبه قال الشعبي والنخعي والسدي وهو اصح لما بينا ان جارح الطير يعلم
على الاكل فابيح ما اكل منه وسباع البهائم تعلم على ترك الاكل فلم يبح ما اكلت منه فعلى هذا
اذا اكل الكلب او الفهد من الصيد لم يبح اكله فاما ما اكل منه الصقر والبازي فيباح وبه
قال مالك يباح اكل ما اكل منه الكلب والفهد والصقر فان قتل الكلب ولم ياكل ابيح وقال
ابو حنيفة لا يباح فان ادرك الصيد حيا فمات قبل ان يذكيه فان كان ذلك قبل القدرة على
ذكاته ابيح وان امكنه فلم يذكه لم يبح وبه قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا يباح في
الموضعين فاما الصيد بكلب المجوسي فروي عن احمد انه لا يكره وهو قول الاكثرين وروي عنه
الكراهة وهو قول الثوري لقوله وما علمتم وهذا خطاب للمؤمنين قال القاضي ابو يعلى
ومنع اصحابنا الصيد بالكلب الاسود وان كان معلما لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله
والامر بالقتل يمنع ثبوت اليد ويبطل حكم الفعل فيصير وجوده كالعدم فلا يباح صيده
قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم قال الاخفش من زائدة كقوله فيها من برد واذكروا اسم الله
عليه في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الارسال قاله ابن عباس والسدي وعندنا
ان التسمية شرط في اباحة الصيد والثاني ترجع الى الاكل فتكون التسمية مستحبة قوله تعالى
واتقوا الله قال سعيد بن جبير لا تستحلوا ما لم يذكر اسم الله عليه قوله تعالى اليوم احل لكم
الطيبات قال القاضي ابو يعلى يجوز ان يريد باليوم اليوم الذي انزلت فيه الاية ويجوز ان
يريد اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وفي قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم وقيل ليس بيوم معين وقد سبق الكلام في الطيبات وانما كرر

احلالها تاكيدا فاما اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى وطعامهم ذبائحهم هذا قول
ابن عباس والجماعة وانما اريد بها الذبائح خاصة لانهم في ساير طعامهم لا يختلف بمن تولاه
من مجوسي وكتابي وانما الذكاة تختلف فلما خص اهل الكتاب بذلك دل على ان المراد الذبائح
فاما ذبائح المجوس فاجمعوا على تحريمها واختلفوا في ذبائح من دان باليهودية والنصرانية
من عبدة الاوثان فروي عن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس بها
وتلا قوله ومن يتولهم منكم فانه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بن ابي رباح والشعبي وعكرمة
وقتادة والزهري والحكم وحماد وروي عن علي وابن مسعود في آخرين ان ذبائحهم لا تحل ونقل
الخرقي عن احمد في نصارى بني تغلب روايتين احدهما تباح ذبائحهم وهو قول ابي حنيفة رحمه الله
ومالك والثانية لا تباح وقال الشافعي من دخل في دين اهل الكتاب بعد نزول القرآن لم
يبح اكل ذبيحته قوله تعالى وطعامكم حل لهم اي وذبائحكم لهم حلال فاذا اشتروا منا شيئا كان الثمن
لنا حلالا واللحم لهم حلالا قال الزجاج والمعنى حل لكم ان تطعموهم فصل وقد زعم قوم ان
هذه الآية اقتضت اباحة ذبائح اهل الكتاب مطلقا وان ذكروا غير اسم الله عليها فكانت
هذه ناسخة لقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والصحيح انها انما اطلقت اباحة ذبائحهم لان
الاصل انهم يذكرون الله فيحمل امرهم على هذا فان تيقنا انهم ذكروا غيره لم يؤكل ولا وجه للنسخ
والى هذا الذي قلته ذهب علي وابن عمر وعبادة وابو الدرداء والحسن في جماعة قوله تعالى
والمحصنات من المؤمنات فيهن قولان احدهما العفائف قاله ابن عباس والثاني الحرائر
قاله مجاهد في قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قولان احدهما الحرائر قولان
ايضا قاله ابن عباس والثاني العفائف قاله الحسن والشعبي والنخعي والضحاك والسدي
فعلى هذا القول يجوز تزويج الحرة منهن والامة فصل هذه الآية اباحت نكاح الكتابية
وقد روي عن عثمان انه تزوج نائلة بنت الفرافصة على نصرانيتها وهي نصرانية وعن طلحة بن
عبيد الله انه تزوج يهودية وقد روي عن عمر بن الخطاب كراهة ذلك واختلفوا في نكاح
الكتابية الحربية فقال ابن عباس لا تحل والجمهور على خلافه وانما كرهوا ذلك لقوله لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح يوجب الود واختلفوا
في نكاح نساء بني تغلب فروي عن علي رضي الله عنه الحظر وبه قال جابر بن زيد والنخعي وروي
عن ابن عباس الاباحة وعن احمد روايتان واختلفوا في اماء اهل الكتاب فروي عن ابن عباس
والحسن ومجاهد انه لا يجوز نكاحهن وبه قال الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي
واصحابنا وروي عن الشعبي وابي ميسرة جواز ذلك وبه قال ابو حنيفة فاما المجوس فالجمهور
على انهم ليسوا باهل كتاب وقد شذ من قال انهم اهل الكتاب ويبطل قوله قوله عليه السلام
سنوا بهم سنة اهل الكتاب فاما الاجور والاحصان والسفاح والاخدان فقد سبق في سورة النساء
قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله سبب نزول هذا الكلام ان الله تعالى لما رخص في نكاح
الكتابيات قلن بينهن لولا ان الله تعالى قد رضي عملنا لم يبح للمؤمنين تزويجنا وقال المسلمون كيف
يتزوج الرجل منا الكتابية وليست على ديننا فنزل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله رواه ابو صالح
عن ابن عباس وقال مقاتل بن حيان نزلت فيما احصن المسلمون من نساء اهل الكتاب يقول
ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر وروى ليث عن مجاهد ومن يكفر بالايمان
قال الايمان بالله تعالى وقال الزجاج معنى الآية من احل ما حرم الله او حرم ما احل الله فهو كافر

وقال ابو سليمان من جحد ما انزل من شرائع الايمان وعرفه من الحلال والحرام فقد حبط عمله
المتقدم وسمعت الحسن بن ابي بكر النيسابوري الفقيه يقول انما اباح الله تعالى الكتابيات
لان بعض المسلمين قد يعجبه حسنهن فحذر ناكحهن من الميل الى دينهن بقوله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة قال الزجاج المعنى اذا اردتم القيام
الى الصلاة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال ابن الانباري وهذا كما تقول
اذا آخيت فآخ اهل الحسب واذا اتجرت فاتجر في البر قال ويجوز ان يكون الكلام مقدما ومؤخرا
تقديره اذا غسلتم وجوهكم واستوفيتم الطهارة فقوموا الى الصلاة وللعلماء في المراد
بالآية قولان احدهما اذا قمتم الى الصلاة محدثين فاغسلوا فصار الحدث مضمرا في وجوب الوضوء
وهذا قول سعد بن ابي وقاص وابي موسى الاشعري وابن عباس والفقهاء والثاني ان
الكلام على اطلاقه من غير اضمار فيجب الوضوء على كل مريد للصلاة محدثا كان او غير محدث
وهذا مروي عن علي رضي الله عنه وعكرمة وابن سيرين وعكرمة ونقل عنهم ان هذا الحكم
غير منسوخ ونقل عن جماعة من العلماء ان ذلك كان واجبا ثم نسخ بالسنة وهو ما روى
بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد فقال له عمر
لقد صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر وقال قوم في الآية تقديم وتأخير
ومعناها اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فاغسلوا وجوهكم قوله تعالى وايديكم الى المرافق المرفق موضوع للغاية وقد تدخل الغاية
فيها تارة وقد لا تدخل فلما كان الحدث يقينا لم يرتفع الا بيقين مثله وهو غسل المرفقين
فاما الراس فنقل عن احمد وجوب مسح جميعه وهو قول مالك وروي عنه يجب مسح اكثره
وروي عن ابي حنيفة روايتان احدهما انه يتقدر بربع الراس والثانية بمقدار ثلث
اصابع قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم
بكسر اللام عطفا على مسح الراس وقرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب
بفتح اللام عطفا على الغسل فيكون من المقدم والمؤخر قال الزجاج الرجل من اصل الفخذ
الى القدم فلما حد الكعبين علم ان الغسل ينتهي اليهما ويدل على وجوب الغسل التحديد
بالكعبين كما جاء في تحديد اليد الى المرافق ولم يجئ في شيء من المسح تحديد ويجوز ان يراد الغسل
على قراءة الخفض لان التحديد بالكعبين يدل على الغسل فينسق بالغسل على المسح قال الشاعر
يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا والمعنى وحاملا رمحا وقال الآخر علفتها تبنا
وماء باردا والمعنى وسقيتها ماء باردا وقال ابو الحسن الاخفش
يجوز الجر على الاتباع والمعنى الغسل نحو جحر ضب خرب وقال ابن الانباري لما تأخرت الارجل
بعد الرؤوس نسقت عليها للقرب والجوار وهي في المعنى نسق على الوجوه كقولهم جحر ضب خرب
ويجوز ان يكون منسوقة عليها لان العرب تسمي الغسل مسحا لان الغسل لا يكون الا بمسح وقال
ابو علي من جر فحجته انه وجد في الكلام عاملين احدهما الغسل والاخر الباء الجارة ووجه العاملين
اذا اجتمعا ان يحمل الكلام على الاقرب منهما دون الابعد وهو الباء هاهنا وقد قامت الدلالة
على ان المراد بالمسح الغسل من وجهين احدهما ان ابا زيد قال المسح خفيف الغسل قالوا تمسحت
للصلاة وقال ابو عبيدة فطفق مسحا بالسوق اي ضربا فكان المسح في الآية غسل خفيف
فان قيل فالمستحب التكرار ثلاثا قيل انما جاءت الآية بالمفروض دون المسنون والوجه الثاني

ان التحديد بالمرفقين انما جاء في المغسول دون الممسوح فلو وقع التحديد مع المسح علم انه في حكم
الغسل لما اقتضى الغسل في التحديد ووجه من نصب انه حمل ذلك على الغسل لاجماع فقهاء الامصار
على الغسل قوله تعالى الى الكعبين اي بمعنى مع والكعبان العظمان الناشزان من جانبي القدم
قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فتطهروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من مكان واحد
قد بين الله عز وجل طهارة الجنب في سورة النساء بقوله حتى تغتسلوا وقد ذكرنا هنالك
الكلام في تمام الاية الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج والحرج الضيق فجعل الله الدين
واسعا حين رخص في التيمم قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم اي يريد ان يطهركم قال مقاتل
من الاحداث والجنابة وقال غيره من الذنوب والخطايا لان الوضوء يكفر الذنوب قوله تعالى
وليتم نعمته عليكم في الذي يتم به النعمة اربعة اقوال احدها بغفران الذنوب قال محمد بن كعب
القرظي حدثني عبد الله دارة عن حمران قال مررت على عثمان بفخارة من ماء فدعا بها فتوضأ
فاحسن الوضوء ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله مرة او مرتين او ثلاثا ما حدثتكم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما توضأ عبد فاحسن وضوءه ثم قام الى الصلاة فصلى
الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى قال محمد بن كعب وكنت اذا سمعت الحديث التمسته في القرآن
فالتمست هذا فوجدته في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك فعلمت ان الله لم يتم عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه ثم تلوت الاية التي في المائدة
اذا قمتم الى الصلاة الى قوله وليتم نعمته عليكم فعلمت انه لم يتم عليهم نعمته حتى غفر لهم والثاني
بالهداية الى الايمان واكمال الدين وهذا قول ابن زيد والثالث بالرخصة في التيمم قاله مقاتل
وابو سليمان والرابع ببيان الشرائع ذكره بعض المفسرين قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
يعني النعم كلها وفي هذا حث على الشكر وفي الميثاق اربعة اقوال احدها انه اقرار كل مؤمن بما آمن به
قال ابن عباس لما انزل الله الكتاب وبعث الرسول فقالوا آمنا ذكرهم ميثاقه الذي اقروا به
على انفسهم وامرهم بالوفاء والثاني انه الميثاق الذي اخذه من بني آدم حين اخرجهم
من ظهره رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن زيد والثالث انه ما وثق على
المؤمنين على لسان نبيه عليه السلام من الامر بالوفاء بما اقروا به من الايمان روى هذا المعنى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع انه الميثاق الذي اخذ من الصحابة على السمع والطاعة
في بيعة العقبة وبيعة الرضوان ذكره بعض المفسرين قوله تعالى واتقوا الله قال مقاتل اتقوه
في نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها من ايمان وشك قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت من اجل
كفار قريش ايضا وقد تقدم ذكره في قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
روى نحو هذا ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني ان قريشا بعثت رجلا ليقتل
رسول الله فاطلع الله نبيه على ذلك ونزلت هذه الاية والتي بعدها هذا قول الحسن والثالث
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى يهود بني النضير يستعينهم في دية فهموا بقتله فنزلت
هذه الاية قاله مجاهد وقتادة ومعنى الاية كونوا قوامين لله بالحق ولا يحملنكم بغض قوم على ترك
العدل اعدلوا في الولي والعدو هو اقرب للتقوى اي الى التقوى والمعنى اقرب الى ان تكونوا
متقين وقيل هو اقرب الى اتقاء النار قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة في معناها قولان احدهما ان المعنى وعدهم ان يغفر لهم ويأجرهم فاكتفى بما ذكر عن هذا المعنى

والثاني ان المعنى وعدهم فقال لهم مغفرة وقد بينا في البقرة معنى الجحيم قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم في سبب نزولها اربعة
اقوال احدها ان رجلا من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا فقالوا وكيف تقتله قال افتك
به فاقبل الى رسول الله وسيفه في حجره فاخذه فجعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال يا محمد
ما تخافني قال يا محمد ما تخافني قال لا اخافك وفي يدي السيف قال يمنعني الله منك فاغمد السيف
ونزلت هذه الاية رواه الحسن البصري عن جابر بن عبد الله وفي بعض الالفاظ فسقط من يده
وفي لفظ فاخذه النبي فشامه ولم يعاقبه واسم هذا الرجل غورث بن الحارث من محارب
خصفة والثاني ان اليهود عزموا على الفتك برسول الله فكفاه الله شرهم قال ابن عباس صنعوا له
طعاما فاوحى اليه بشأنهم فلم يأت وقال مجاهد وعكرمة خرج اليهم يستعينهم في دية فقالوا
اجلس حتى نطعمك فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن
من يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده وجاءه جبريل فاخبره فخرج ونزلت هذه الاية والثالث ان بني ثعلبة
وبني محارب ارادوا ان يفتكوا بالنبي واصحابه وهم ببطن نخل في غزاة رسول الله السابعة
فقالوا ان لهم صلاة هي احب اليهم من آبائهم وامهاتهم فاذا سجدوا وقعنا بهم فاطلع الله نبيه
على ذلك وانزل صلاة الخوف ونزلت هذه الاية هذا قول قتادة والرابع انها نزلت في حق اليهود
حين ظاهروا المشركين على رسول الله هذا قول ابن زيد قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل قال ابو العالية اخذ الله ميثاقهم ان يخلصوا له العبادة ولا يعبدوا غيره وقال مقاتل
ان يعملوا بما في التوراة وفي معنى النقيب ثلاثة اقوال احدها انه الضمين ومعناه ضمنوا عن
الاقوال من تحت يده ولا يجوز ان يضمنوا عنهم بالوفاء لان ذلك لا يصح ضمانه وقال ابن قتيبة هو
الكفيل على القوم والنقابة شبيهة بالعرافة والثاني انه الشاهد قاله قتادة وقال ابن فارس
النقيب شاهد القوم وضمينهم والثالث الامين قاله الربيع بن انس واليزيدي وهذه الاقوال
تتقارب قال الزجاج النقيب في اللغة كالامين والكفيل يقال نقب الرجل على القوم ينقب
اذا صار نقيبا عليهم وصناعته النقابة وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ويقال لاول ما يبدو
من الجرب النقبة ويجمع النقب والنقب قال الشاعر متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء
مواضع النقب ويقال في فلان مناقب جميلة وكل الباب معناه التأثير الذي له عمق ودخول
ومن ذلك نقبت الحائط اي بلغت في نقب آخره والنقبة من الجرب داء شديد الدخول فانما قيل
نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم ونقل ان الله تعالى
امر موسى وقومه بالسير الى الارض المقدسة وكان يسكنها الجبارون فقال تعالى يا موسى
اخرج اليها وجاهد من فيها من العدو وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بميثاقهم قاله الحسن وابن اسحق وفي نبوتهم قولان اصحهما انهم
ليسوا بانبياء قوله تعالى وقال الله اني معكم في الكلام محذوف تقديره وقال الله لهم وفي المقول لهم
قولان احدهما انهم بنو اسرائيل قاله الجمهور والثاني انهم النقباء قاله الربيع ومعنى اني معكم
اي معكم بالعون والنصرة وفي معنى وعزرتموهم قولان احدهما انه الاعانة والنصر والتوقير
قاله عطاء واليزيدي وابو عبيدة والزجاج قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
والسدي والثاني انه التعظيم قوله تعالى واقرضتم الله قرضا حسنا في هذا الاقراض قولان

احدهما انه الزكوة الواجبة والثاني صدقة التطوع وقد شرحنا فى البقرة معنى القرض قوله
فمن كفر بعد ذلك يشير الى الميثاق فقد ضل سواء السبيل اى اخطأ قصد الطريق قوله تعالى
فبما نقضهم بالكلام محذوف تقديره فنقضوا فبنقضهم لعناهم وفى المراد هاهنا باللعنة
ثلاثة اقوال احدها انها التعذيب بالجزية قاله ابن عباس والثاني التعذيب بالمسخ قاله الحسن
ومقاتل والثالث الابعاد من الرحمة قاله عطاء والزجاج قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية
قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر قاسية بالالف تعالى قست فهى قاسية وقرأ حمزة
والكسائى والمفضل عن عاصم قسية بغير الف مع تشديد الياء لانه قد يجيء فاعل وفعيل
مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم والقسوة خلاف اللين والرقة وقد ذكرنا هذا فى البقرة
فى تحريفهم الكلم ثلاثة اقوال احدها تغيير حدود التورية والثاني تغيير صفة محمد صلى الله عليه
قاله مقاتل والثالث تفسيره على غير ما انزل قوله تعالى عن مواضعه مبين فى سورة النساء
قوله تعالى ونسوا حظا مما ذكروا به النسيان هاهنا الترك عن عمد والحظ النصيب قال مجاهد
نسوا كتاب الله اذ نزل اليهم وقال غيره تركوا نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم وفى معنى ذكروا
قولان احدهما امروا والثاني اوصوا قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم وقرأ الاعمش
على خيانة منهم قال ابن قتيبة الخائنة الخيانة ويجوز ان يكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية
وراوية للحديث قال ابن عباس وذلك مثل نقض قريظة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج
كعب بن الاشرف الى اهل مكة للتحريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قليلا منهم لم ينقضوا
العهد وهم عبد الله بن سلام واصحابه وقيل الا قليلا ممن لم يؤمن قوله تعالى فاعف عنهم
واصفح اختلفوا فى نسخها على قولين احدهما انها منسوخة قاله الجمهور واختلفوا فى ناسخها على
ثلاثة اقوال احدها انها اية السيف والثاني قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والثالث
قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة والثاني انها نزلت فى قوم كان بينهم وبين النبى عهد فغدروا
وارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم فاظهره الله عليهم ثم انزل هذه الاية ولم تنسخ قال ابن جرير
يجوز ان يعفى عنهم فى غدرة فعلوها ما لم ينصبوا حربا ولم يمتنعوا من اداء الجزية والاقرار
بالصغار فلا يتوجه النسخ قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قال الحسن
انما قال قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى ليدل عليهم لبسوا منهاج النصارى حقيقة
وهم الذين اتبعوا المسيح وقال قتادة كانوا بقرية يقال لها ناصرة فنسبوا الى هذا الاسم قال
مقاتل اخذ عليهم الميثاق كما اخذ على اهل التورية ان يؤمنوا بمحمد فتركوا ما امروا به قوله تعالى
فاغرينا بينهم قال مجاهد وقال المؤرج حرشنا بعضهم على بعض قال الزجاج الصقنا بهم ذلك
يقال غريت بالرجل غرى مقصورا اذا لصقت به هذا قول الاصمعى وقال الاصمعى غريت به ممدود
وهذا الغرا الذي يغرى به انما تلصق به الاشياء ومعنى اغرينا بينهم العداوة والبغضاء انهم
صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان احدهما ترجع الى اليهود
والنصارى قاله مجاهد وقتادة والسدى والثاني ترجع الى النصارى خاصة قاله الربيع
وقال الزجاج هم النصارى منهم النسطورية واليعقوبية والملكية كل فرقة منهم تعادى الاخرى
وفى تمام الاية وعيد شديد لهم قوله تعالى يا اهل الكتاب فيهم احدهما انه اليهود والثاني اليهود
والنصارى والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب قال ابن عباس اخفوا اية الرجم وامر محمد عليه السلام وصفته ويعفوا عن كثير يتجاوز

فلا يخبر بكتمانه فان قيل كيف جاز له ان يمسك عن حق قد كتموه فلا يبينه فعنه جوابان احدهما
انه كان متلقيا ما يؤمر به فاذا امر باظهار شئ من امرهم اظهره واخذهم به والا سكت والثاني
ان عقد الذمة انما كان على ان يقروا على دينهم فلما كتموا كثيرا مما امروا به واتخذوا غيره دينا
اظهر عليهم ما كتموا من صفته وعلامة نبوته ليتحقق معجزته عندهم واحتكموا اليه فى الرجم فاظهر
ما كتموا مما يوافق شريعته وسكت عن اشياء ليتحقق اقرارهم على دينهم قوله تعالى قد جاءكم من الله
نور قال قتادة يعنى بالنور النبى محمدا صلى الله عليه وسلم وقال غيره هو الاسلام فاما الكتاب
المبين فهو القرآن قوله تعالى يهدى به الله يعنى بالكتاب ورضوانه ما رضيه الله تعالى والسبل
جمع سبيل قال ابن عباس سبل السلام دين الاسلام وقال السدى السلام هو الله و
سبيله دينه الذى شرعه قال الزجاج وجائز ان يكون سبل السلام طرق السلامة التى
من سلكها سلم فى دينه وجائز ان يكون السلام اسم الله تعالى فيكون المعنى طرق الله عز وجل
قوله تعالى ويخرجهم من الظلمات قال ابن عباس يعنى الكفر الى النور يعنى الايمان باذنه
اى بامره ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقال الحسن طريق الحق قوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قال ابن عباس هؤلاء نصارى اهل نجران
وذلك انهم اتخذوه الها قل فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر ان يدفع من عذابه شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم اى فلو كان الها كما تزعمون لقدر ان يرد امر الله اذا جاءه
باهلاكه او اهلاك امه ولما نزل امر الله بامه لم يقدر ان يدفع عنها وفى قوله تعالى يخلق
ما يشاء رد عليهم حيث قالوا للنبى فهات مثله من غير اب فان قيل لم قال ولله ملك
السموات والارض وما بينهما ولم يقل وما بينهن فالجواب ان المعنى فما بين هذين النوعين
من الاشياء قاله ابن جرير قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى قال مقاتل هم يهود المدينة
ونصارى نجران وقال السدى قالوا ان الله تعالى اوحى الى بنى اسرائيل ان ولدك بكرك
من الولد فادخلهم النار فيكونون فيها اربعين يوما حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم ثم ينادى
مناد اخرجوا كل مختون من بنى اسرائيل وقيل انهم لما قالوا المسيح ابن الله كان معنى قولهم نحن
ابناء الله واحباؤه اى امتنا ابن الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم ابطال لدعواهم لان الاب
لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وهم يقولون ان الله يعذبنا اربعين يوما بالنار
وقيل معنى الكلام فلم عذب منكم من مسخه قردة وخنازير وهم اصحاب السبت والمائدة
قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق اى انتم كسائر بنى آدم تجازون بالاحسان والاساءة قاله
عطاء يغفر لمن يشاء وهم الموحدون ويعذب من يشاء وهم المشركون قوله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا سبب نزولها ان معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن
وهب قالوا يا معشر اليهود اتقوا الله والله انكم لتعلمون انه رسول الله كنتم تذكرونه
لنا قبل مبعثه وتصفونه بصفته فقال وهب بن يهوذا ورافع ما قلنا هذا لكم وما انزل الله
بعد موسى من كتاب ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا فنزلت هذه الاية قال ابن عباس فاما الفترة
فاصلها السكون يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حدته وانقطع عن مكان عليه
والطرف الفاتر الذى ليس بحديد والفتور الضعف وفى مدة الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام اربعة اقوال احدها انه كان بين عيسى ومحمد ستمائة سنة رواه ابو
صالح عن ابن عباس وبه قال سلمان الفارسى ومقاتل والثانى خمسمائة سنة وستون

سنة قاله قتادة والثالث اربعمائة وبضع وثلاثون سنة قاله الضحاك والرابع خمسمائة
واربعون سنة قاله ابن السائب وقال ابو صالح عن ابن عباس على فترة من الرسل على انقطاع
منهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد خمسمائة سنة وتسعة وستون وهي فترة وكان
بعد عيسى اربعة من الرسل فذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال
والرابع لا ادري من هو فكان بين تلك السنين مائة سنة واربعة وثلاثون نبوة بعدها فترة
قال ابو سليمان الدمشقي والرابع والله اعلم خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله
نبي ضيعه قومه قوله تعالى ان تقولوا قال الفراء كي لا تقولوا مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وقال
غيره لئلا تقولوا وقيل كراهة ان تقولوا قوله تعالى اذ جعل فيكم انبياء فيهم قولان احدهما انهم
السبعون الذين اختارهم موسى وانطلقوا معه الى الجبل جعلهم الله انبياء بعد موسى وهرون
وهذا قول ابن السائب ومقاتل والثاني انهم الانبياء الذين ارسلوا من بني اسرائيل بعد موسى
ذكره الماوردي وجعلكم ملوكا فيه ثمانية اقوال احدها بالمن والسلوى والحجر والثاني بان جعل
للرجل منهم زوجة وخادما والثالث بالزوجة والخادم والبيت روي هذه الثلاثة عن ابن
عباس وهذا الثالث اختيار الحسن ومجاهد والرابع بالخادم والبيت قاله عكرمة والخامس
بتمليكهم الخدم وكانوا اول من ملك الخدم ومن اتخذ خادما فهو ملك قاله قتادة والسادس
بكونهم احرارا يملك الانسان منهم نفسه واهله وماله قاله السدي والسابع بالمنازل الواسعة
فيها المياه الجارية قاله الضحاك والثامن بان جعل لهم الملك والسلطان ذكره الماوردي
قوله تعالى وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فيمن خوطب بهذا قولان احدهما انهم قوم موسى
وهذا مذهب ابن عباس ومجاهد قال ابن عباس ويعني بالعالمين الذين هم بين ظهرانيهم وفي
الذي آتاهم ثلاثة اقوال احدها المن والسلوى والحجر والغمام رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به
والثاني انه الدار والخادم والزوجة رواه عطاء عن ابن عباس قال ابن جرير ما اوتي احد من النعم
في زمان قوم موسى ما اوتوا والثالث كثرة الانبياء فيهم ذكره الماوردي والثاني ان الخطاب
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب سعيد بن جبير وابي مالك قوله تعالى يا قوم ادخلوا
وقرا ابن محيصن يا قوم بضم الميم وكذلك يا قوم اذكروا يا قوم اعبدوا وفي معنى المقدسة قولان
احدها المطهرة قاله ابن عباس والزجاج قال وقيل للسطل القدس لانه يتطهر منه وسمي بيت
المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سماها مقدسة لانها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا
للانبياء والمؤمنين والثاني ان المقدسة المباركة قاله مجاهد وفي المراد بتلك الارض اربعة
اقوال احدها انها اريحاء رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال السدي وابن زيد قال السدي
اريحاء هي ارض بيت المقدس وروي عن الضحاك انه قال المراد بهذه الارض ايلياء وبيت المقدس
قال ابن قتيبة وقرات في مناجاة موسى انه قال اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن
الطير الحمامة ومن البيوت بكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس فهذا يدل على ايلياء الارض
التي فيها بيت المقدس وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال ايلياء بيت المقدس وهو معرب
قال الفرزدق وبيتان بيت الله نحن ولاته وبيت باعلى ايلياء مشرف والقول الثاني انها الطور
وما حوله رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به والثالث انها دمشق وفلسطين وبعض الاردن
رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع انها الشام كلها قاله قتادة وفي قوله تعالى التي كتب الله لكم
ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى امركم وفرض عليكم دخولها قاله ابن عباس والسدي والثاني

يعني وهبه الله لكم قاله محمد بن اسحق وقال ابن قتيبة جعلها لكم والثالث كتب في اللوح المحفوظ
انها مساكنكم فان قيل كيف قال فانها محرمة عليهم وقد كتبها لهم فعنه جوابان احدهما انه انما
جعلها لهم بشرط الطاعة فلما عصوا حرمها عليهم والثاني انه كتبها لبني اسرائيل واليهم صارت
ولم يعن موسى ان الله كتبها للذين امروا بدخولها باعيانهم قاله ابن جرير ويجوز ان يكون الكلام
خرج مخرج العموم واريد به الخصوص فتكون مكتوبة لبعضهم وقد دخلها يوشع وكالب قوله تعالى
ولا ترتدوا على ادباركم فيه قولان احدهما لا ترجعوا عن امر الله الى معصيته والثاني لا ترجعوا الى
الشرك به قوله تعالى ان فيها قوما جبارين قال الزجاج الجبار من الآدميين الذي يجبر الناس
على ما يريد يقال جبار بين الجبرية والجبرية والجبرية بكسر الجيم والباء والجبروة والجبروت
والتجبار والجبورة وفي معنى وصف هؤلاء بالجبارين ثلاثة اقوال احدها انهم كانوا ذوي قوة
قاله ابن عباس والثاني انهم كانوا عظام الخلق والاجسام قاله قتادة والثالث انهم كانوا
قتالين قاله مقاتل والاشارة الى القصة قال ابن عباس لما نزل موسى وقومه بمدينة الجبارين فحملهم
في كسائه واتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا فقالوا لهم من اين انتم فقالوا
نحن قوم موسى بعثنا لنأتيه بخبركم فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل وقالوا لهم قولوا لموسى وقومه
اقدروا قدر فاكهتهم فلما رجعوا قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وقال السدي كان الذي لقيهم
يقال له عاج يعني عوج بن عناق فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حزمة حطب وانطلق
بهم الى امراته فقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها
فقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا فلما خرجوا قالوا يا قوم
ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله فاخذوا الميثاق بينهم على كتمان ذلك
فنكث عشرة وكتم رجلان وقال مجاهد لما راى النقباء الجبارين وجدوهم يدخل في كم
احدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة او اربعة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع
حبها خمسة او اربعة ورجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع وابن يوقنا قوله تعالى
قال رجلان من الذين يخافون في الرجلين ثلاثة اقوال احدها انهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنة قاله ابن
عباس وقال مجاهد ابن يوقنا وهما من النقباء والثاني انهما كانا من الجبارين فاسلما روي
عن ابن عباس والثالث انهما كانا في مدينة الجبارين وهما على دين موسى قاله الضحاك وقرا
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو رجاء وايوب يخافون بضم الياء على معنى انهما
كانا من العدو فخرجا مؤمنين وفي معنى خوفهم ثلاثة اقوال احدها انهم خافوا الله وحده والثاني
خافوا الجبارين ولم يمنعهم خوفهم من قول الحق والثالث يخاف منهم قراءة ابن جبير
وفيما انعم به عليهما اربعة اقوال احدها الاسلام قاله ابن عباس والثاني الصلاح والفضل
واليقين قاله عطاء والثالث الهدى قاله الضحاك والرابع الخوف ذكره ابن جرير عن بعض
السلف قوله تعالى ادخلوا عليهم الباب قال ابن عباس قال الرجلان ادخلوا باب القرية
فانهم قد ملئوا منا رعبا وفرقا قوله تعالى فاذهب انت وربك فقاتلا قال ابن زيد قالوا له
ذلك كما صنع ربك بفرعون وقومه فليصنع بهؤلاء وقال مقاتل فاذهب انت وسل ربك
النصر وقال غيرهما اذهب انت وليعنك ربك قال ابن مسعود لقد شهدت من المقداد مشهدا
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين
فقال لا نقول لك كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا

تقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت رسول الله اشرق لذلك وجهه وسرّه وقال انس استشار رسول الله يوم خرج الى بدر فاشار عليه ابو بكر ثم استشار عمر فاشار عمر فسكت فقال رجل من الانصار انما يريدكم فقالوا يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن والله لو ضربت اكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك قوله تعالى لا أملك الا نفسي واخي فيه قولان احدهما لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه والثاني لا املك الا نفسي ولا اخي اي واملك طاعة اخي لان اخاه اذا اطاعه فهو كالملك له وهذا على وجه المجاز كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نفعني مال كمال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله يعني انني متصرف حيث صرفتني وكذلك جابر في مالي قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال ابن عباس اقض بيننا وبينهم وقال ابو عبيدة باعد وافصل وميز وفي المراد بالفاسقين ها هنا قولان احدهما العاصون قاله ابن عباس والثاني الكاذبون قاله ابن زيد والثالث الكافرون قاله ابو عبيدة قال السدي غضب موسى حين قالوا له اذهب انت وربك فدعا عليهم وكانت عجلة من موسى عجلها قوله تعالى فانها محرمة عليهم الاشارة الى الارض المقدسة ومعنى تحريمها عليهم منعهم منها فاما نصب الاربعين فقال الفراء هو منصوب بالتحريم وجائز ان يكون منصوبا بيتيهون وقال الزجاج لا يجوز ان ينتصب بالتحريم لان التفسير جاء انها محرمة عليهم ابدا قلت وقد اختلف المفسرون في ذلك فذهب الاكثرون منهم عكرمة وقتادة الى ما قال الزجاج وانها حرمت عليهم ابدا قال عكرمة فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة وذهب قوم منهم الربيع بن انس الى انها حرمت عليهم اربعين سنة ثم امروا بالسير اليها وهذا اختيار ابن جرير قال نصبت بالتحريم والتحريم كان عاما في حق الكل ولم يدخلها في هذه المدة منهم احد فلما انقضت اذن لمن بقي منهم بالدخول مع ذراريهم قال ابو عبيدة ومعنى يتيهون يحورون ويضلون الاشارة الى قصتهم قال ابن عباس حرم الله على الذين عصوا دخول بيت المقدس فلبثوا في تيههم اربعين سنة وماتوا في التيه ومات موسى وهرون ولم يدخل بيت المقدس الا يوشع وكالب بابناء القوم وناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين ففتحها وقال مجاهد تاهوا اربعين سنة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا وقال السدي لما ضرب عليهم التيه ندم موسى على دعائه عليهم وقالوا له ما صنعت بنا اين الطعام فانزل الله المن قالوا فاين الشراب فامر موسى ان يضرب بعصاه الحجر قالوا فاين الظل فظلل عليهم الغمام قالوا فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب وقبض موسى ولم يبق احد ممن ابى دخول قرية الجبارين الا مات ولم يشهد الفتح وفي قول آخر لما مضت الاربعون خرج موسى ببني اسرائيل من التيه وقال لهم ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة الى آخر القصة وهذا قول الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد وقال ابن جرير الطبري وابو سليمان الدمشقي وهذا الصحيح ان موسى هو الذي فتح قرية الجبارين مع الصالحين من بني اسرائيل لان اهل السير اجمعوا على ان موسى هو قاتل عوج وكان عوج ملكهم وكان بلعم بن باعوراء فيمن سباه موسى وقتله ولم يدخل مع موسى من قدماء ذرية غير يوشع وكالب وانما حرمت على الذين لم يطيعوا وفي مسافة ارض التيه قولان احدهما تسعة فراسخ قاله ابن عباس قال مقاتل هذه عرضها وطولها ثلاثون فرسخا والثاني ستة فراسخ في طول اثني عشر فرسخا حكاه مقاتل ايضا

وا

قوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الزجاج لا تحزن على قوم شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل وقال ابن قتيبة يقال اسيت على كذا اي حزنت فانا آسى أسى قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق النبأ الخبر وفي ابني آدم قولان احدهما انهما ابناه لصلبه وهما قابيل وهابيل قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انهما اخوان من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه هذا قول الحسن والعلماء على الاول وهو الاصح لقوله ليريه كيف يواري سوءة اخيه ولو كان من بني اسرائيل لكان قد عرف الدفن ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه اول من سن القتل قوله تعالى بالحق اي كما كان والقربان فعلان من القرب وقد ذكرناه في آل عمران وفي السبب الذي قربا لاجله قولان احدهما ان آدم عليه السلام كان قد نهي ان ينكح المرأة اخاها الذي هو توأمها واجيز ان ينكحها غيره من اخوانها وكان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فولدت له ابنة وسيمة واخرى دميمة فقال اخو الدميمة لاخي الوسيمة انكحني اختك وانكحك اختي فقال اخو الوسيمة انا احق باختي وكان اخو الوسيمة صاحب حرث واخو الدميمة صاحب غنم فقال هلم فلنقرب قربانا فاينا تقبل قربانه فهو احق بها فجاء صاحب الغنم بكبش ابيض اعين اقرن وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعام فتقبل الكبش فخزنه الله عز وجل في الجنة اربعين خريفا فهو الذي ذبحه ابراهيم فقتله صاحب الحرث فولد آدم كلهم من ذلك الكافر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ابني آدم قاعدين يوما فقالا قربا قربانا فجاء صاحب الغنم بخير غنمه واسمنها وجاء الآخر ببعض زرعه فنزلت النار فاكلت الشاة وتركت فقال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا ان قربانك تقبل وانك خير مني لاقتلنك واختلفوا هل قابيل واخته ولدا قبل هابيل واخته ام بعدهما على قولين وهل كان قابيل كافرا ام عاصيا غير كافر فيه قولان وفي سبب قبول قربان هابيل قولان احدهما انه كان اتقى لله من قابيل والثاني انه تقرب بخيار ماله وتقرب قابيل بشر ماله وهل كان قربانهما بامر آدم ام من قبل انفسهما فيه قولان احدهما انه كان وآدم قد ذهب الى زيارة البيت والثاني ان آدم امرهما بذلك وهل قتل هابيل بعد تزويج اخت قابيل ام لا فيه قولان احدهما انه قتله قبل ذلك لئلا يصل اليها والثاني انه قتله بعد نكاحها قوله تعالى قال لاقتلنك وروى زيد عن يعقوب لاقتلنك بسكون النون وتخفيفها والقائل هو الذي لم يتقبل منه قال الفراء انما حذف ذكره لان المعنى يدل عليه ومثل ذلك في الكلام ان يقول اذا رأيت الظالم والمظلوم اعنت واذا اجتمع السفيه والحليم حمد وانما كان ذلك لان المعنى لا يشكل فلو قلت مرت بي رجل وامرأة فاعنت وانت تريد احدهما لم يجز لانه ليس هناك علامة تدل على مرادك وفي المراد بالمتقين قولان احدهما انهم الذين يتقون المعاصي قاله ابن عباس والثاني انهم الذين يتقون الشرك قاله الضحاك قوله تعالى ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فيه قولان احدهما ما انا بمنتصر لنفسي قاله ابن عباس والثاني ما كنت لابتدئك قاله عكرمة وفي سبب امتناعه من دفعه عنه قولان احدهما انه منع التحرج مع قدرته على الدفع وجوازه له قاله ابن عمر وابن عباس والثاني ان دفع الانسان عن نفسه لم يكن في ذلك الوقت جائزا قاله الحسن ومجاهد وقال ابن جرير ليس في الآية دليل على ان المقتول علم عزم القاتل على قتله ثم ترك الدفع عن نفسه وقد ذكر انه قتله غيلة فلا يدعى ما ليس في الآية الا بدليل قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فيه قولان احدهما اني اريد ان ترجع باثم قتلي واثمك الذي في عنقك هذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والثاني

ان تبوء باثمي في خطاياي واثمك في قتلك لي وهو مروي عن مجاهد ايضا قال ابن جرير والصحيح عن مجاهد القول الاول وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل فان قيل كيف اراد هابيل وهو من المؤمنين ان تبوء قابيل بالاثم وهو معصية والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه ما اراد ذلك فالمعنى اردت ان تبوء بالاثم والى هذا المعنى ذهب الزجاج والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك فحذفت لا كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد ومنه قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح وهذا مذهب ثعلب والثالث ان المعنى اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك وبطلان ان تبوء باثمي واثمك فحذف ذلك وقامت ان مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ذكره والذي قبله ابن الانباري قوله تعالى وذلك جزاء الظالمين الاشارة الى مصاحبة النار قوله تعالى فطوعت له نفسه فيه خمسة اقوال احدها تابعته على قتل اخيه قاله ابن عباس والثاني شجعته قاله مجاهد والثالث زينت له قاله قتادة والرابع رخصت له قاله الحسن الاخفش والخامس ان طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذا الشجر وطاع له كذا اي اتاه طوعا حكاه الزجاج عن المبرد وقال ابن قتيبة شايعته وانقادت له يقال لساني لا يطوع بكذا اي لا ينقاد وهذه المعاني تتقارب وفي كيفية قتله ثلاثة اقوال احدها انه رماه بالحجارة حتى قتله رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ضرب راسه بصخرة وهو نائم رواه مجاهد عن ابن عباس والسدي عن اشياخه والثالث رضخ راسه بين حجرين قال ابن جريج لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس واخذ طائرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر ففعل هكذا وكان لهابيل يومئذ عشرون سنة وفي موضع مصرعه ثلاثة اقوال احدها على جبل ثور قاله ابن عباس والثاني بالبصرة قاله جعفر الصادق والثالث عند عقبة حراء حكاه ابن جرير الطبري وفي قوله تعالى فاصبح من الخاسرين ثلاثة اقوال احدها من الخاسرين الدنيا والاخرة فخسرانه الدنيا انه اسخط والديه وبقي بلا اخ وخسرانه الاخرة انه اسخط ربه وصار الى النار قاله ابن عباس والثاني انه اصبح من الخاسرين الحسنات قاله الزجاج والثالث من الخاسرين انفسهم باهلاكهم اياها قاله القاضي ابو يعلى قوله تعالى فبعث الله غرابا قال ابن عباس حمله على عنقه فكان اذا مشى تخط يداه ورجلاه في الارض واذا قعد وضعه الى جنبه حتى راى غرابين اقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم بحث له الارض حتى واراه بعد ان حمله سنين وقال مجاهد حمله على عنقه مائة سنة وقال عطية حمله حتى اروح وقال مقاتل حمله ثلاثة ايام وفي المراد بسوءة اخيه قولان احدهما عورة اخيه والثاني جيفة اخيه قوله تعالى فاصبح من النادمين فان قيل اليس الندم توبة فلم لم تقبل منه فعنه اربعة اقوال احدها انه يجوز ان لا يكون الندم توبة لمن تقدمنا ويكون توبة لهذه الامة لانها خصت بخصائص لم تشاركها فيها قاله الحسين بن الفضل والثاني انه ندم على حمله لا على قتله والثالث انه ندم اذ لم يواره حين قتله والرابع انه ندم على فوات اخيه لا على ركوب الذنب وفي هذه القصة تحذير من الحسد لانه الذي اهلك قابيل قوله تعالى من اجل ذلك قال الضحاك من اجل ابن آدم الذي قتل اخاه ظلما وقال ابو عبيدة من جناية ذلك وجر ذلك قال الشاعر واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا اجله

انا جانيه وجاره عليهم وقال قوم الكلام متعلق بما قبله والمعنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك فعلى هذا يحسن الوقف هاهنا وعلى الاول يحسن الوقف والاول اصح وكتبنا بمعنى فرضنا ومعنى قتل نفسا بغير نفس اي قتلها ظلما ولم يقتل نفسا او فساد في الارض اي بغير فساد يستحق به القتل وقيل اراد بالفساد هاهنا الشرك وفي معنى قوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا خمسة اقوال احدها ان عليه اثم من قتل الناس جميعا قاله الزجاج والحسن والثاني انه يصلى النار بقتل المسلم كما لو قتل الناس جميعا قاله مجاهد وعطاء وقال ابن قتيبة يعذب كما يعذب قاتل الناس جميعا والثالث انه يجب عليه من القصاص مثل ما لو قتل الناس ان يعينوا اولياء المقتول حتى يقيدوه منه كما لو قتل اولياؤهم جميعا ذكره القاضي ابو يعلى والخامس ان المعنى من قتل نبيا او اماما عادلا فكانما قتل الناس جميعا رواه عكرمة عن ابن عباس والقول بالعموم اصح فان قيل اذا كان اثم قاتل الواحد كاثم من قتل الناس جميعا دل على هذا انه لا اثم عليه في قتل من يقتله بعد قتل الواحد الى ان يفني الناس فالجواب ان المقدر الذي يستحقه قاتل الناس جميعا معلوم عند الله محدود فالذي يقتل الواحد يلزمه ذلك الاثم المعلوم والذي يقتل الاثنين يلزمه مثلاه وكلما زاد قتلا زاده الله اثما ومثل هذا قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالحسنة معلوم عند الله مقدار ثوابها فعاملها يعطى مثل ذلك عشر مرات وهذا الجواب عن سؤال سائل ان قال اذا كان من احيا نفسا فله ثواب من احيا الناس فما ثواب من احيا الناس كلهم هذا كله منقول من المفسرين والذي اراه ان التشبيه بالشيء تقريب منه لانه لا يجوز ان يكون اثم قاتل شخصين كاثم قاتل شخص وانما وقع التشبيه بكافيا لان جميع الخلائق من شخص واحد فالمقتول يتصور منه بث عدد الخلق كلهم وفي قوله تعالى ومن احياها خمسة اقوال احدها استنقذها من هلكة روي عن ابن مسعود ومجاهد والحسن من احياها من غرق او حرق او هلاك وفي رواية عكرمة عن ابن عباس من شد عضد نبي او امام عادل فكانما احيا الناس جميعا والثاني ترك قتل النفس المحرمة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية والثالث ان يعفو ولي المقتول عن القصاص قاله الحسن وابن زيد وابن قتيبة والرابع ان يزجر عن قتلها وينهى والخامس ان يعين الولي على استيفاء القصاص لان في القصاص حياة ذكرهما القاضي ابو يعلى وفي قوله تعالى فكانما احيا الناس جميعا قولان احدهما فله اجر من احيا الناس جميعا قاله الحسن وابن قتيبة والثاني فعلى جميع الناس شكره كما لو احياهم ذكره الماوردي قوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا يعني بني اسرائيل الذين جرى ذكرهم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انها نزلت في ناس من عرينة قدموا المدينة فاجتووها فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل الصدقة وامرهم ان يشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا وارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل فارسل رسول الله في آثارهم فجيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم وطرحهم بالحرة حتى ماتوا ونزلت هذه الآية رواه قتادة عن انس وبه قال سعيد ابن جبير والسدي والثاني ان قوما من اهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فخير الله رسوله في هذه الآية ان شاء ان يقتلهم وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث ان اصحاب ابي بردة الاسلمي قطعوا الطريق على قوم جاؤوا يريدون الاسلام فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال ابن السائب كان ابو بردة واسمه هلال بن عويمر

واودع النبي عليه السلام على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين لم يهج ومن مر بهلال
الى رسول الله لم يهج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال فنهدوا اليهم
فقتلوهم واخذوا اموالهم ولم يكن هلال حاضرا فنزلت هذه الاية والرابع انها نزلت في المشركين
رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن واعلم ان ذكر المحاربة لله عز وجل في الاية مجاز وفي
معناها للعلماء قولان احدهما انه سماهم محاربين تشبيها بالمحاربين حقيقة لان المخالف محارب
وان لم يحارب فيكون المعنى يخالفون الله ورسوله بالمعاصي والثاني ان المراد يحاربون اولياء
بالمعاصي والثاني ان المراد يحاربون اولياء الله واولياء رسوله قال سعيد بن جبير اراد
بالمحاربة لله ورسوله الكفر بعد الاسلام وقال مقاتل اراد بها الشرك فاما الفساد فهو
القتل والجراح واخذ الاموال واخافة السبيل قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا اختلف العلماء
هل هذه العقوبة على الترتيب ام على التخيير فمذهب احمد رضي الله عنه انها على الترتيب وانهم
اذا قتلوا واخذوا المال او قتلوا ولم يأخذوا قتلوا وصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف وان لم يأخذوا المال نفوا قال ابن الانباري فعلى هذا يكون او مبعضة
فالمعنى بعضهم يفعل به كذا وبعضهم كذا ومثله قوله كونوا هودا او نصارى المعنى قال بعضهم
هذا وقال بعضهم هذا وهذا قول اكثر الفقهاء وقال الشافعي رضي الله عنه اذا قتلوا
واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وقال مالك رحمه الله الامام مخير في
اقامة اي الحدود شاء سواء قتلوا او لم يقتلوا اخذوا المال او لم يأخذوا والصلب بعد
القتل وقال ابو حنيفة ومالك يصلب ويبعج برمح حتى يموت واختلفوا في مقدار زمان
الصلب فعندنا انه يصلب مقدار ما يشتهر صلبه واختلف اصحاب الشافعي فقال بعضهم ثلاثة
ايام وهو مذهب ابي حنيفة وقال بعضهم يترك حتى يسيل صديده قال ابو عبيد ومعنى من خلاف
ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى يخالف بين قطعهما فاما النفي فاصله الطرد والابعاد
وفي صفة نفيهم اربعة اقوال احدها انه ابعادهم من بلاد الاسلام الى دار الحرب قاله انس بن
مالك والحسن وقتادة وهذا انما يكون في حق المحارب المشرك فاما المسلم فلا ينبغي ان
يضطر الى ذلك والثاني ان يطلبوا لتقام عليهم الحدود فيبعدوا قاله ابن عباس ومجاهد
والثالث اخراجهم من مدينتهم الى مدينة اخرى قاله سعيد بن جبير وقال مالك ينفى الى بلد
غير بلده فيحبس هنالك والرابع انه الحبس قاله ابو حنيفة واصحابه وقال اصحابنا صفة النفي
ان يشرد ولا يترك يأوي في بلد فكلما حصل في بلد نفي الى غيره وفي الخزي قولان احدهما انه
العذاب والثاني الفضيحة وهل يثبت لهم حكم المحاربين في المصر ظاهر كلام اصحابنا انه
لا يثبت لهم ذلك في المصر وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي وابو يوسف المصر والصحراء سواء
ويعتبر في المال المأخوذ قدر نصاب كما يعتبر في السارق خلافا لمالك قوله تعالى الا الذين تابوا
قال اكثر المفسرين هذا الاستثناء في المحاربين المشركين اذا تابوا من شركهم وحربهم وفسادهم
وامنوا قبل القدرة عليهم لا سبيل عليهم فيما اصابوا من مال او دم وهذا لا خلاف فيه فاما
المحاربون المسلمون فاختلفوا فيهم ومذهب اصحابنا ان حدود الله تسقط عنهم من انحتام
القتل والصلب والقطع والنفي فاما حقوق الادميين من الجراح والاموال فلا تسقطها التوبة
وهذا قول الشافعي قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة الوسيلة فيها قولان احدهما انها القربة قاله

ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء وقال قتادة تقربوا اليه بما يرضيه قال ابو عبيدة
يقال توسلت اليه اي تقربت وانشد اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي
بيننا والوسائل والثاني المحبة يقول تحببوا الى الله هذا قول ابن زيد قوله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما قال ابن السائب نزلت في طعمة بن ابيرق وقد مضت قصته في سورة
النساء والسارق انما سمي سارقا لانه يأخذ الشيء في خفاء واسترق السمع اذا تسمع مستخفيا
قال المبرد والسارق هاهنا مرفوع بالابتداء لانه ليس القصد منه واحدا بعينه انما هو كقولك
من سرق فاقطع يده وقال ابن الانباري وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى الشرط
تقديره من سرق فاقطعوا يده قال الفراء انما قال فاقطعوا ايديهما لان كل شيء موحد من خلق
الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع تقول قد هشمت رؤوسهما وملأت بطونهما
ومثله قد صغت قلوبكما فصل وهذه الاية اقتضت وجوب القطع على كل سارق وبينت
السنة ان المراد به السارق لنصاب من حرز مثله كما قال تعالى اقتلوا المشركين ونهى النبي
عن قتل النساء والصبيان واهل الصوامع واختلف في مقدار النصاب فمذهب اصحابنا
ان للسرقة نصابين احدهما من الذهب ربع دينار ومن الورق ثلاثة دراهم او قيمة ثلاثة دراهم
من العروض وهو قول مالك وقال ابو حنيفة لا يقطع حتى تبلغ السرقة عشرة دراهم وقال الشافعي
الاعتبار في ذلك بربع دينار وغيره مقوم به فلو سرق درهمين قيمتهما ربع دينار قطع فان سرق
نصابا من التبر فعليه القطع وقال ابو حنيفة لا يقطع حتى يبلغ ذلك نصابا مضروبا فان سرق منديلا
لا يساوي نصابا وفي طرفه دينار وهو لا يعلم لم يقطع وقال الشافعي يقطع فان سرق ستارة
الكعبة قطع خلافا لابي حنيفة فان سرق صبيا صغيرا حرا لم يقطع وان كان عليه حلي
وقال مالك يقطع بكل حال واذا اشترك جماعة في سرقة نصاب قطعوا وبه قال مالك الا ان
يكون المسروق ثقيلا يحتاج الى معاونة بعضهم لبعض في اخراجه وقال ابو حنيفة والشافعي
لا قطع بحال ويجب القطع على جاحد العارية عندنا وبه قال سعيد بن المسيب والليث
بن سعد خلافا للاكثرين لقولهم فاما الحرز فهو ما جعل للسكنى وحفظ الاموال كالدور
والمضارب والخيم التي يسكنها الناس ويحفظون امتعتهم بها فكذلك حرز وان لم يكن
فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك وهو مفتوح الباب او لا باب له الا انه محجر بالبناء
فاما ما كان في غير بناء ولا خيمة فانه ليس في حرز الا ان يكون عنده من يحفظه ونقل الميموني عن
احمد اذا كان المكان مشتركا في الدخول اليه كالحمام والخيمة لم يقطع السارق منه ولم يعتبر
الحافظ ونقل عنه ابن منصور لا يقطع سارق الحمام الا ان يكون على المتاع اجير حافظ له
فاما النباش فقال احمد في رواية ابي طالب يقطع وبه قال مالك والشافعي وابن ابي ليلى
والاوزاعي وابو حنيفة لا يقطع فصل فاما موضع قطع السارق فمن مفصل الكف
ومن مفصل الرجل فاما اليد اليسرى والرجل اليمنى فروي عن احمد لا تقطع وهو قول ابي بكر
وعمر وعلي رضي الله عنهم وابي حنيفة وروي عنه انها تقطع وبه قال مالك والشافعي
ولا يثبت القطع الا باقراره مرتين وبه قال ابن ابي ليلى وابن شبرمة وابو يوسف وقال ابو حنيفة
ومالك والشافعي يثبت بمرة ويجتمع القطع والغرم موسرا كان او معسرا وقال ابو حنيفة
لا يجتمعان فان كانت العين باقية اخذها ربها وان كانت مستهلكة فلا ضمان وقال
مالك يضمنها ان كان موسرا ولا شيء عليه ان كان معسرا قوله عز وجل نكالا من الله قال كذا

النكال في البقرة قوله تعالى والله عزيز حكيم قال سعيد بن جبير شديد في انتقامه حكيم اذ حكم بالقطع
قال الاصمعي قرأت هذه الاية والى جنبي اعرابي فقلت والله غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله
فتنبهت فقلت والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت اتقرأ القرآن قال لا قلت فمن اين
علمت اني اخطأت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع قوله تعالى فمن تاب من بعد ظلمه
سبب نزولها ان امرأة كانت قد سرقت فقالت يا رسول الله هل لي من توبة فنزلت هذه الاية رواه
عبد الله بن عمرو قال سعيد بن جبير فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتجاوز
عنه ان الله غفور لما كان منه قبل التوبة رحيم لمن تاب قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بيهودي وقد حمم وجلدوه فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم
فقال انشدك الله الذي انزل التورية على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولكنه
كثر في اشرافنا فكنا نترك الشريف ونقيم على الوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم ونزلت هذه الاية رواه
البراء بن عازب والثاني انها نزلت في ابن صوريا امن ثم كفر وهذا المعنى مروي عن ابي هريرة
والثالث انها نزلت في يهودي قتل يهوديا ثم قال سلوا محمدا فان كان بعث بالدية اختصمنا
اليه وان كانت بالقتل لم نأته قاله الشعبي والرابع انها نزلت في المنافقين قاله ابن عباس والخامس
ان رجلا من الانصار اشارت اليه قريظة يوم حصارهم على ما ننزل فاشار اليهم انه الذبح
قاله السدي قال مقاتل ابو لبابة بن عبد المنذر قال ابو لبابة فعلمت اني خنت الله ورسوله
فنزلت هذه الاية ومعنى الكلام لا يحزنك مسارعة الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا
امنا بافواههم وهم المنافقون ومن الذين هادوا وهم اليهود سماعون للكذب قال سيبويه
وهو مرفوع بالابتداء قال ابو الحسن الاخفش ويجوز ان يكون رفعه على معنى ومن الذين هادوا
سماعون للكذب وفي معناه اربعة اقوال احدها سماعون منك ليكذبوا عليك والثاني
سماعون للكذب اي قائلون والثالث سماعون للكذب الذي بدلوه في توراتهم والرابع
سماعون للكذب اي قابلون له ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل قوله تعالى سماعون لقوم
آخرين لم يأتوك فيه قولان احدهما يسمعون لاولئك فهم عيون لهم والثاني من قوم آخرين وهم
رؤساؤهم المبدلون التورية وفي سماعين للكذب وللقوم الاخرين قولان احدهما ان السماعين
للكذب يهود المدينة والقوم الاخرون يهود فدك والثاني بالعكس من هذا وفي تحريفهم الكلم
خمسة اقوال احدها انه تغيير حدود الله في التورية وذلك انهم غيروا الرجم قاله ابن عباس والجمهور
والثاني تغيير ما يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه قاله الحسن والثالث اخفاء
صفة النبي صلى الله عليه وسلم والرابع اسقاط القود بعد استحقاقه والخامس سوء التأويل
وقال ابن جرير المعنى يحرفون الكلم فحذف ذكر الحكم لمعرفة السامعين بذلك قوله تعالى من بعد
مواضعه قال الزجاج اي من بعد ان وضعه الله مواضعه فاحل حلاله وحرم حرامه قوله تعالى
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه في القائلين لهذا قولان احدهما انهم اليهود وذلك ان رجلا
وامرأة من اشرافهم زنيا وكان حدهما الرجم فكرهت اليهود رجمهما فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسألونه عن قضائه في الزانيين اذا احصنا وقالوا ان افتاكم بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم
فلا تعملوا به هذا قول الجمهور والثاني انهم المنافقون قاله قتادة وذلك ان بني النضير كانوا

لا يعطون

لا يعطون قريظة القود اذا قتلوا منهم وانما يعطونهم الدية فاذا قتلت قريظة من النضير
لم يرضوا الا بالقود تعززا عليهم فقتل بنو النضير رجلا من قريظة عمدا فارادوا رفع ذلك الى
نبي الله عليه السلام فقال رجل من المنافقين ان قتيلكم قتل عمدا ومتى ترفعوا ذلك الى محمد
خشيت عليكم القود فان قبل منكم الدية فاعطوا والا فكونوا منه على حذر وفي معنى فاحذروا
ثلاثة اقوال احدها فاحذروا ان تعملوا بقوله السديد والثاني فاحذروا ان تطلعوه على ما في التورية
فيأخذكم بالعمل به والثالث فاحذروا ان تسألوه بعدها قوله تعالى ومن يرد الله فتنته فيه ثلاثة
اقوال احدها انها بمعنى الضلالة قاله ابن عباس ومجاهد والثاني العذاب قاله الحسن وقتادة
والثالث الفضيحة ذكره الزجاج قوله تعالى فلن تملك له من الله شيئا اي لن تغني عنه ولا تقدر
على استنقاذه وفي هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعتهم في الكفر
قوله تعالى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال السدي المنافقين واليهود لم يرد ان يطهر قلوبهم من
دنس الكفر ووسخ الشرك بطهارة الايمان والاسلام قوله تعالى لهم في الدنيا خزي اما خزي
المنافقين فبهتك سترهم واطلاع النبي على كفرهم وخزي اليهود بفضيحتهم في اظهار تكذيبهم
اذ كتموا الرجم وباخذ الجزية منهم قال مقاتل وخزي قريظة بقتلهم وسبيهم وخزي النضير
باجلائهم قوله تعالى سماعون للكذب قال الحسن يعني حكام اليهود يسمعون الكلام ممن يكذب
عندهم في دعواه ويأتيهم برشوة فيأخذونها وقال ابو سليمان هم اليهود يسمعون الكذب
وهو قول بعضهم لبعض محمد كاذب وليس بنبي وليس في التورية الرجم وهم يعلمون كذبهم
قوله تعالى اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو جعفر ساكنة الحاء وخففها
وروى خارجة بن مصعب عن نافع اكالون للسحت بفتح السين وجزم الحاء قال ابو علي
السحت والسحت لغتان وهما اسماء الشيء المسحوت وليسا بالمصدر فاما من فتح السين
فهو مصدر فاوقع اسم المصدر على المسحوت كما اوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا
على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير وفي المراد بالسحت ثلاثة اقوال احدها
الرشوة في الحكم والثاني الرشوة في الدين والقولان عن ابن مسعود والثالث انه كل كسب
لا يحل قاله الاخفش قوله تعالى فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فيمن اريد بهذا الكلام
قولان احدهما اليهوديان اللذان زنيا قاله الحسن ومجاهد والسدي والثاني رجلان من
قريظة والنضير قتل احدهما الاخر قاله قتادة وقال ابن زيد كان حيي بن اخطب قد جعل للنضيري
ديتين وللقرظي دية لانه كان من النضير فقالت قريظة لا نرضى بحكم حيي ونتحاكم الى محمد
فقال الله تعالى لنبيه فان جاؤوك فاحكم بينهم الاية فصل اختلف علماء التفسير في هذه
الاية على قولين احدهما انها منسوخة وذلك ان اهل الكتاب كانوا اذا ترافعوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم كان مخيرا ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله فلزمه الحكم وزال التخيير فهذا مروي عن ابن عباس وعطاء
ومجاهد وعكرمة والسدي والثاني انها محكمة وان الامام ونوابه في الحكم مخيرون اذا
ترافعوا اليهم ان شاؤوا حكموا بينهم وان شاؤوا اعرضوا عنهم فهذا مروي عن الحسن والشعبي
والنخعي والزهري وبه قال احمد بن حنبل وهو الصحيح لانه لا تنافي بين الايتين لان احداهما خيرت
بين الحكم وتركه والثانية بينت كيفية الحكم اذا كان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية
قال المفسرون هذا تعجيب من الله عز وجل لنبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التورية

من حكم ما تحاكموا اليه وتقريع لليهود اذ يتحاكمون الى من يجحدون نبوته ويتركون حكم التوراة التي
يعتقدون صحتها قوله تعالى فيها حكم الله فيه قولان احدهما حكم الله بالرجم وفيه تحاكموا قاله الحسن
والثاني في حكم القود وفيه تحاكموا قاله قتادة قوله تعالى ثم يتولون من بعد ذلك فيه قولان احدهما
من بعد حكم الله في التوراة والثاني من بعد تحكيمك قوله تعالى وما اولئك بالمؤمنين قولان
احدهما ليسوا بمؤمنين لتحريفهم التوراة والثاني ليسوا بمؤمنين ان حكمك من عند الله لجحدهم
نبوتك قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال المفسرون سبب نزولها استفتاء
اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الزانيين وقد سبق والهدى البيان والتوراة
مبينة فاصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبينة ما تحاكموا فيه اليه والنور الضياء الكاشف
للشبهات والموضح للمشكلات وفي النبيين الذين اسلموا ثلاثة اقوال احدها انهم الانبياء من
لدن موسى الى عيسى قاله الاكثرون فعلى هذا القول في معنى اسلموا بحكم الله ورضوا بقضائه
والثاني انقادوا لحكم الله فلم يكتموه كما كتمه هؤلاء والثالث سلموا انفسهم الى الله عز وجل
والرابع اسلموا في التوراة ودانوا بها لانه قد كان فيهم من لم يعمل بكل ما فيها كعيسى عليه السلام
قال ابن الانباري وفي المسلم قولان احدهما انه سمي بذلك لاستسلامه وانقياده لربه والثاني
لاخلاصه لربه والثاني لاخلاصه لربه من قوله ورجلا سالما لرجل اي خالصا والثاني ان المراد
بالنبيين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن والسدي وذلك حين حكم على اليهود بالرجم
وذكره بلفظ الجمع كقوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وفي الذي حكم به منها قولان
احدهما الرجم والقود والثاني الحكم بسائرها ما لم يرد في شرعه ما يخالف والثالث النبي
محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء قاله عكرمة قوله تعالى للذين هادوا قال ابن عباس تابوا
من الكفر قال الحسن هم اليهود قال الزجاج ويجوز ان يكون في الاية تقديم وتاخير على معنى انا
انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا فاما الربانيون
فقد سبق ذكرهم في آل عمران واما الاحبار فهم العلماء واحدهم حبر وحبر والجمع احبار وحبور
وقال الفراء اكثر ما سمعت العرب تقول واحد الاحبار حبر بكسر الحاء وفي اشتقاقه ثلاثة
اقوال احدها انه الاحبار وهو الاثر الحسن قاله الخليل والثاني انه من الحبر الذي يكتب به
قاله الكسائي والثالث انه من الحبر الذي هو الجمال والبهاء وفي الحديث يخرج رجل من النار
قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه فالعالم بهي بجمال العلم وهذا قول قطرب وهل بين الربانيين
والاحبار فرق ام لا فيه قولان احدهما لا فرق والكل العلماء هذا قول الاكثرين ابن قتيبة والزجاج
وقد روي عن مجاهد انه قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار وقال السدي
الربانيون العلماء والاحبار القراء وقال ابن زيد الربانيون الولاة والاحبار العلماء
وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله
قال ابن عباس بما استودعوا من كتاب الله قال ابن عباس بما استودعوا من كتاب الله وهو التوراة
وفي معنى الكلام قولان احدهما يحكمون بحكم ما استحفظوا والثاني العلماء بما استحفظوا
قال ابن جرير الباء في قوله بما استحفظوا من صلة الاحبار وفي قوله تعالى وكانوا عليه شهداء
قولان احدهما وكانوا على ما في التوراة من الرجم شهداء رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
وكانوا شهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال انه حق رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه
قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة وابن عامر والكسائي

واخشون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ ابو عمرو بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف وكلاهما
حسن وقد شرحنا الى هذا في آل عمران ثم في المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم رؤساء اليهود
قيل لهم فلا تخشوا الناس في اظهار صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بالرجم واخشون
في كتمان ذلك روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس قال مقاتل الخطاب ليهود المدينة قيل لهم
لا تخشوا يهود خيبر ان تخبروهم بالرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم واخشون في كتمانه والثاني
انهم المسلمون قيل لهم لا تخشوا الناس كما خشيت اليهود والناس فلم يقولوا الحق ذكره ابو سليمان
الدمشقي قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا في المراد بالآيات قولان احدهما انه صفة محمد
والقرآن والاحكام والفرائض والثمن القليل مذكور في البقرة فاما قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وقوله بعدها فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون فاختلف
العلماء فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها انها نزلت في اليهود خاصة رواه عبد الله بن عبد الله
عن ابن عباس وبه قال قتادة والثاني انها نزلت في المسلمين رواه سعيد بن جبير عن ابن
عباس نحو هذا المعنى والثالث انها على العموم في اليهود وفي هذه الامة قاله ابن مسعود
والحسن والنخعي والسدي والرابع انها نزلت في اليهود والنصارى قاله ابو مجلز والخامس
ان الاولى في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى قاله الشعبي وفي المراد
بالكفر المذكور في الاية الاولى قولان احدهما انه الكفر بالله والثاني الكفر بذلك الحكم وليس
ليس بكفر ينقل عن الملة وفصل الخطاب ان من لم يحكم بما انزل الله جاحدا له وهو يعلم ان الله
انزله كما فعلت اليهود فهو كافر ومن لم يحكم به ميلا الى الهوى من غير جحود فهو ظالم وفاسق وقد روى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ومن لم يحكم به فهو
ظالم وفاسق قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس اي فرضنا عليهم اي على اليهود
فيها اي في التوراة قال ابن عباس وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فما بالهم
يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقأون العينين بالعين وكان على بني اسرائيل القصاص
او العفو وليس بينهم دية في نفس ولا جرح فخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم بالدية
قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف و
الاذن بالاذن والسن بالسن ينصبون ذلك كله وكان الكسائي يقرأ ان النفس بالنفس
نصبا ويرفع ما بعد ذلك قال ابو علي وحجته ان الواو لعطف الجمل لا للاشتراك في العامل
ويجوز ان يكون حمل الكلام على المعنى لان معنى وكتبنا عليهم فيها قلنا لهم النفس بالنفس
فحمل العين على هذا وهذه حجة من رفع الجروح ويجوز ان يكون مستأنفا لانه مما كتب على القوم
انما هو ابتداء ايجاب قال القاضي ابو يعلى وقوله والعين بالعين ليس المراد به قلع العين لتعذر
استيفاء المماثلة لانا لا نقف على الحد الذي يجب قلعه وانما يجب فيما ذهب ضوؤها وهي قائمة
وصفة ذلك ان تشد عين القاطع وتحمى مرآة فتقدم من العين التي فيها القصاص حتى يذهب
ضوؤها واما الانف فاذا قطع المارن وهو ما لان منه وترك قصبته ففيها القصاص
فاما اذا قطع من اصله فلا قصاص فيه لانه لا يمكن استيفاء القصاص كما لو قطع يده من نصف
الساعد وقال ابو يوسف ومحمد فيه القصاص اذا استوعب واما الاذن فيجب القصاص
اذا استوعب وعرف المقدار وليس في عظم قصاص الا في السن فان قلع مثلا وان كسر بعضها
برد بمقدار ذلك قوله تعالى والجروح قصاص يقتضي ايجاب القصاص في سائر الجراحات التي يمكن

استيفاء المثل فيها قوله تع فمن تصدق به فهو كفارة له في هاء له قولان احدهما
انها اشارة الى المجروح فاذا تصدق بالقصاص كفر من ذنوبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله
بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي والثاني اشارة الى الجارح اذا عفي عن المجروح كفر عنه
ما جنى وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وهو محمول على ان الجاني تاب من جنايته لانه
اذا كان مصرا فعقوبة الاصرار باقية قوله تع وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثارهم
النبيين الذين اسلموا بعيسى وجعلناه يقفو آثارهم مصدقا اي بعثناه مصدقا لما بين
يديه وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا ليس هذا تكرارا للاول لان الاول للنبي
كان يدعو الى التصديق بالتورية والانجيل انزل وفيه ذكر التصديق بالتورية قوله تع
وليحكم اهل الانجيل قرأ الاكثرون بجزم اللام على معنى الامر تقديره وامرنا اهله ان يحكموا
بما انزل الله فيه وقرأ الاعمش وحمزة بكسر اللام على معنى كي فكانه قال وآتيناه الانجيل لكي
يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قوله تع وانزلنا اليك الكتاب يعني القرآن بالحق اي بالصدق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب قال ابن عباس يريد كل كتاب انزله الله تع وفي المهيمن اربعة
اقوال احدها انه المؤتمن رواه التيمي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعكرمة وعطاء
والضحاك وقال المبرد مهيمن في معنى مؤيمن الا ان الهاء بدل من الهمزة كما قالوا ارقت الماء
وهرقت واياك وهياك والى باب هذا القول يقول المعنى ان القرآن مؤتمن على ما قبله
من الكتب الا ان ابن ابي نجيح روى عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد مؤتمن على القرآن فعلى قوله
في الكلام محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه فتكون هاء عليه راجعة الى القرآن
وعلى غير قول مجاهد الى الكتب المتقدمة والثاني انه الشاهد رواه ابو صالح عن ابن عباس
وبه قال الحسن وقتادة والسدي ومقاتل والثالث انه المصدق على ما اخبر عن الكتب
وهذا قول ابن زيد وهو قريب من القول الاول والرابع انه الرقيب الحافظ قاله الخليل
قوله تع فاحكم بينهم يشير الى اليهود بما انزل الله اليك في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق قال ابو سليمان المعنى فتزيغ عما جاءك قال ابن عباس لا تأخذ باهوائهم في جلد المحصن
قوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال مجاهد الشرعة السنة والمنهاج الطريق
وقال ابن قتيبة الشرعة والشريعة واحد والمنهاج الطريق الواضح فان قيل كيف نسق
المنهاج على الشرعة وكلاهما بمعنى فعنه جوابان احدهما ان بينهما فرقا من وجهين احدهما
ان الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر قاله المبرد والثاني ان الشرعة الطريق
الذي ربما كان واضحا وربما كان غير واضح والمنهاج الطريق الذي لا يكون الا واضحا ذكرهما ابن الانباري
فلما وقع الاختلاف بين الشرعة والمنهاج حسن نسق احدهما على الآخر والثاني ان الشرعة
والمنهاج بمعنى واحد وانما نسق احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين قال الحطيئة
الا حبذا هند وارض بها هند اتى من دونها النأي والبعد فنسق البعد على النأي لما خالفه
في اللفظ وان كان موافقا في المعنى ذكره ابن الانباري واجاب عنه ارباب القول الاول
فقالوا النأي كل ما قل بعده او كثر كانه المفارقة والبعد انما يستعمل فيما كثرت مسافة مفارقته
وللمفسرين في معنى الكلام قولان احدهما لكل ملة جعلنا شرعة ومنهاجا فلاهل التورية
شريعة ولاهل الانجيل شريعة ولاهل القرآن شريعة هذا قول الاكثرين والمراد بالملة
للامم الثلاثة امة موسى وعيسى ومحمد فللتورية وللانجيل شريعة وللفرقان شريعة

فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين واحد الذي لا يقبل غيره التوحيد
والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل والثاني ان المعنى لكل من دخل في دين محمد جعلنا
القرآن شرعة ومنهاجا هذا قول مجاهد قوله تع ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فيه قولان
احدهما لجمعكم على الحق والثاني لجعلكم على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب
وبين لكم من الملل فان قيل اذا كان المعنى بقوله لكل جعلنا منكم شرعة نبينا محمدا مع سائر
الانبياء فمن المخاطب بقوله ليبلوكم فالجواب ان الخطاب لنبينا والمراد به سائر الانبياء والامم
قال ابن جرير والعرب من شأنها اذا خاطبت غائبا فاردت الخبر عنه ان تغلب المخاطب فتخرج
الخبر عنهما على وجه الخطاب قوله تع فاستبقوا الخيرات قال ابن عباس والضحاك هو خطاب
الامة محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل والخيرات الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم في الآخرة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين قال ابن جرير قد بين ذلك في الدنيا بالادلة والحجج وغدا
يبينه بالمجازاة قوله تع وان احكم بينهم بما انزل الله سبب نزولها ان جماعة من اليهود منهم
كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا
الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم
وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن لك
فابى ذلك رسول الله ونزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وذكر مقاتل ان جماعة من بني
النضير قالوا له هل لك ان تحكم لنا على اصحابنا اهل قريظة في امر الدماء كما كنا عليه من قبل
ونتابعك فنزلت هذه الآية قال القاضي ابو يعلى وليس هذه الآية تكرارا لما تقدم وانما
نزلتا في شيئين مختلفين احدهما في شأن الرجم والآخر في التسوية في الديات
حين تحاكموا اليه في الامرين قوله تع واحذرهم ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله
اليك وفيه قولان احدهما انه الرجم قاله ابن عباس والثاني شأن القصاص والدماء
قاله مقاتل قوله تع فان تولوا فيه قولان احدهما عن حكمك والثاني عن الايمان فاعلم
ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعذبهم ببعض ذنوبهم وفي بعض قولان احدهما
انه على حقيقته وان ما يصيبهم ما يستحقونه والثاني ان المراد به الكل كما يذكر لفظ الواحد
ويراد به الجماعة كقوله تع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والمراد جميع المسلمين وقال الحسن
اراد ما عجله من اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة قوله تع وان كثيرا من الناس لفاسقون
قال المفسرون اراد اليهود وفي المراد بالفسق هاهنا ثلاثة اقوال احدها الكفر قاله
ابن عباس والثاني الكذب قاله ابن زيد والثالث المعاصي قاله مقاتل قوله تعالى
افحكم الجاهلية يبغون قرأ الجمهور يبغون بالياء لان قبله غيبة وهي قوله وان كثيرا من
الناس لفاسقون وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على معنى قل لهم وسبب نزولها ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما حكم بالرجم على اليهود بان تعلق بنو قريظة ببني النضير وقالوا يا محمد
هؤلاء اخواننا ابونا واحد وديننا واحد اذا قتلوا منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من
تمر وان قتلنا منهم واحدا اخذوا منا اربعين ومائة وسق وان قتلنا منهم رجلا
قتلوا به رجلين وان قتلنا امرأة قتلوا بها رجلا فاقض بيننا بالعدل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس لبني النضير على بني قريظة فضل في عقل ولا دم فقال بنو النضير
والله لا نرضى بقضائك ولا نطيع امرك ولنأخذن بامرنا الاول فنزلت هذه الآية قوله

ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج ومعنى الاية افتطلب اليهود حكما لم يامر الله به وهم اهل كتاب الله
كما تفعل الجاهلية قوله تع ومن احسن من الله حكما قال ابن عباس ومن اعدل قوله تعالى
لقوم يوقنون قولان احدها يوقنون بالقران قاله ابن عباس والثاني يوقنون بالله قاله مقاتل
وقال الزجاج من ايقن تبين عدل الله في حكمه قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ابي لبابة حين قال لبني قريظة اذ رضوا
بحكم سعد انه الذبح رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول عكرمة والثاني ان عبادة ابن الصامت
قال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود واني ابرا الى الله من ولاية يهود فقال عبد الله بن ابي
اني رجل اخاف الدواير لا ابرا من ولاية يهود فنزلت هذه الاية قاله عطية والثالث انه لما كانت
وقعة احد خافت طائفة من الناس ان يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه اما انا فالحق
بفلان اليهودي فاخذ منه امانا او اتهود معه فنزلت هذه الاية قاله السدي ومقاتل
قال الزجاج لا تتولوهم في الدين وقال غيره لا تستنصروا بهم ولا تستعينوا بعضهم اولياء في العون
والنصرة قوله تع وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فيه قولان احدها من يتولهم في الدين فانه منهم
في الكفر والثاني من يتولهم في العهد فانه منهم في مخالفة الامر قوله تع فترى الذين في قلوبهم
مرض يسارعون فيهم قال المفسرون نزلت في المنافقين ثم لهم في ذلك قولان احدها ان اليهود
والنصارى كانوا يميرون المنافقين ويقرضونهم فيوادونهم فلما نزلت لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء قال المنافقون كيف نقطع مودة قوم ان اصابتنا سنة وسعوا علينا
فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وممن قال نزلت في المنافقين ولم يعين مجاهد
وقتادة والثاني انها نزلت في عبد الله ابن ابي قاله عطية العوفي وفي المرض قولان
احدها انه الشك قاله مقاتل والثاني النفاق قاله الزجاج وفي قوله تع يسارعون فيهم ثلاثة
اقوال احدها يسارعون في موالاتهم ومناصحتهم قاله مجاهد وقتادة والثاني في رضاهم قاله
ابن قتيبة والثالث في معاونتهم على المسلمين قاله الزجاج وفي المراد بالدايرة قولان احدهما
الجدب والمجاعة قاله ابن عباس قال ابن قتيبة نخشى ان يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجدب
فلا يبايعونا ولا يميرونا والثاني انقلاب الدولة لليهود على المسلمين قاله مقاتل وفي المراد
بالفتح اربعة اقوال احدها فتح مكة قاله ابن عباس والسدي والثاني فتح قرى اليهود قاله الضحاك
والثالث نصر النبي عليه السلام على من خالفه قاله قتادة والزجاج والرابع الفرج قاله ابن قتيبة
وفي الامر اربعة اقوال احدها اجلاء بني النضير واخذ اموالهم وقتل قريظة وسبي ذراريهم قاله
ابن السائب ومقاتل والثاني الجزية قاله السدي والثالث الخصب قاله ابن قتيبة والرابع
ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار امر المنافقين وقتلهم قاله الزجاج وفيما اسروا قولان
احدها موالاتهم والثاني قولهم لعل محمدا لا ينصر قوله تع الذين امنوا قرا ابو عمرو بنصب اللام
على معنى وعسى ان يقول ورفعه الباقون فجعلوا الكلام مستانفا وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
يقول بغير واو مع رفع اللام وكذلك في مصاحف اهل مكة والمدينة قال المفسرون لما اجلى
رسول الله بني النضير اشتد ذلك على المنافقين وجعلوا يتاسفون على فراقهم وجعل المنافق
يقول لقريبه المؤمن اذا راه جادا في معاداة اليهود اهذا جزاؤهم منك طال والله ما
فلما قتلت قريظة لم يطق احد من المنافقين ستر ما في نفسه فجعلوا يقولون اربعماية حصدوا
في ليلة فلما راى المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين قالوا اهؤلاء يعنون المنافقين الذين اقسموا

بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا في الايمان وقال مقاتل جهد ايمانهم القسم بالله هو
وقال الزجاج اجتهدوا في المبالغة في اليمين انهم لمعكم على عدوكم حبطت اعمالهم قوله تع
من يرتد منكم عن دينه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي يرتد بادغام الدال
الاولى في الاخرة وقرا نافع وابن عامر يرتدد بدالين قال الزجاج يرتدد هو الاصل لان الثاني
اذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف فاما يرتد فادغمت الدال الاولى في الثانية وحركت
الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين قال الحسن علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت
نبيهم عليه السلام فاخبرهم انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه وفي المراد بهؤلاء القوم ستة اقوال
احدها ابو بكر الصديق واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة قاله علي ابن ابي طالب والحسن
وقتادة والضحاك وابن جريج قال انس ابن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا
اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره والثاني
ابو بكر وعمر روي عن الحسن ايضا والثالث انهم قوم ابي موسى الاشعري روى عياض الاشعري
انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني ابا موسى والرابع
انهم اهل اليمن رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والخامس انهم الانصار قاله السدي
والسادس انهم المهاجرون والانصار ذكره ابو سليمان الدمشقي قال ابن جرير وقد انجز الله
ما وعد فاتى بقوم في زمان عمر كانوا احسن موقعا في الاسلام ممن ارتد قوله تع اذلة على
المؤمنين قال علي ابن ابي طالب ومعنى اذلة اهل رقة على اهل دينهم اهل غلظة على من خالفهم
في دينهم وقال الزجاج معنى اذلة جانبهم لين على المؤمنين لا انهم اذلاء يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم لان المنافقين يراقبون الكفار ويظاهرونهم ويخافون لومهم فاعلم الله
عز وجل ان الصحيح الايمان لا يخاف لومة لائم ثم اعلم ان ذلك لا يكون الا بتوفيقه فقال
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين
قوله تع انما وليكم الله ورسوله اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها ان عبد الله بن
سلام واصحابه جاؤوا الى رسول الله فقالوا ان قومنا قد اظهروا لنا العداوة فلا نستطيع
ان نجالس اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الاية فقالوا رضينا بالله وبرسوله واذن بلال
بالصلاة فخرج رسول الله فاذا مسكين يسال الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل اعطاك احد شيئا قال نعم قال ماذا قال خاتم فضة قال من اعطاكه قال ذاك القائم فاذا هو علي ابن
ابي طالب اعطانيه وهو راكع فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال مقاتل وقال مجاهد نزلت في علي ابن ابي طالب تصدق وهو راكع والثاني
ان عبادة ابن الصامت لما تبرا من حلفاء اليهود نزلت هذه الاية في حقه رواه العوفي عن
ابن عباس والثالث انها نزلت في ابي بكر الصديق قاله عكرمة والرابع انها نزلت فيمن مضى من
المسلمين ومن بقي منهم قاله الحسن قوله تع ويؤتون الزكاة وهم راكعون فيه قولان احدهما
انهم فعلوا ذلك في ركوعهم وهو تصدق علي بخاتمه في ركوعه والثاني ان من شانهم ايتاء الزكاة
وفعل الركوع والثاني في المراد بالركوع ثلاثة اقوال احدها انه نفس الركوع على ما روى ابو صالح
عن ابن عباس وقيل ان الاية نزلت وهم في الركوع والثاني انه صلاة التطوع بالليل والنهار
انما افرد الركوع بالذكر تشريفا له وهذا مروي عن ابن عباس ايضا والثالث الخضوع والخشوع
وانشد ولا تذل الفقير عليك ان تركع يوما والدهر قد رفعه ذكره الماوردي فاما حزب

فقال الحسن هو جند الله وقال عبيدة انصار الله ثم فيهم قولان احدهما انهم المهاجرون والانصار
قاله ابن عباس والثاني الانصار ذكره الماوردي قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا سبب نزولها ان رفاعة بن زيد التابوت وسويد بن الحارث كانا قد اظهرا الاسلام ثم نافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت هذه الاية قال ابن عباس فاما اتخاذهم الدين هزوا
ولعبا فهو اظهارهم للمسلمين واخفاؤهم الكفر وتلاعبهم بالدين والذين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى والكفار عبدة الاوثان قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة الكفار بالنصب
على معنى لا تتخذوا الكفار اولياء وقرا ابو عمرو والكسائي الكفار خفضا لقرب الكلام من العامل
الجار واما لها ابو عمرو والالف واتقوا الله ان كنتم قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة سبب
نزولها قولان احدهما ان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نادى الى الصلوة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على سبيل الاستهزاء والضحك
فنزلت هذه الاية قاله ابن السائب والثاني ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله
والمسلمين على ذلك وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت
تدعي النبوة فقد خالفت في هذه الاذان الانبياء قبلك فما اقبح هذا الصوت وما اسمج هذا
الامر فنزلت هذه الاية ذكره بعض المفسرين وقال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة
اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمدا رسول الله قال الكاذب فدخلت خادمه ذات
ليلة بنار وهو نائم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله والمناداة
هي الاذان واتخاذهم اياها هزوا تضاحكهم وتغامزهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اجابة
الصلاة وما عليهم في استهزائهم بها قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا سبب نزولها
ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فذكر جميع الانبياء فلما
ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم دينا شرا من دينكم فنزلت هذه الاية والتي بعدها
قاله ابن عباس وقرا الحسن والاعمش تنقمون بفتح القاف قال الزجاج يقال نقمت على الرجل
انقم ونقمت عليه انقم والاول اجود ومعنى نقمت بالغت في كراهة الشيء والمعنى هل تكرهون منا
الا ايماننا وفسقكم لانكم علمتم انا على حق وانكم فسقتم قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك
قال المفسرون سبب نزولها قول اليهود للمؤمنين والله ما علمنا اهل دين اقل حظا منكم في
الدنيا والاخرة ولا دينا شرا من دينكم وفي قوله تعالى بشر من ذلك قولان احدهما بشر من المؤمنين
قاله ابن عباس والثاني بشر مما نقمتم من ايماننا قاله الزجاج فاما المثوبة فهي الثواب قال
الزجاج وموضع من في قوله تعالى من لعنه الله ان شئت كان رفعا وان شئت كان خفضا فمن
خفض جعله بدلا من شر فيكون المعنى انبئكم بمن لعنه الله ومن رفع فباضمار هو كان قائلا
قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله قال ابو صالح عن ابن عباس من لعنه الله بالجزية وغضب عليه
بعبادة العجل فهم شر مثوبة عند الله وروي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت
مسخ شبابهم قردة ومشايخهم خنازير وقال غيره القردة اصحاب السبت والخنازير
كفار مائدة عيسى وكان ابن قتيبة يقول انا اظن ان هذه القردة والخنازير هي المسوخ
باعيانها توالدت قال واستدلك بقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فدخول الالف
واللام يدل على المعرفة وعلى انها القرود التي نعاين ولو كان اراد شيئا انقرض ومعنى لقال
وجعل منهم قردة وخنازير الا ان يصح حديث ام حبيبة في المسوخ فيكون كما قال عليه السلام

تلك انا وجدت ام حبيبة في الصحيح انفرد باخراجه مسلم وهو ان رجلا سال النبي
عليه السلام فقال يا رسول الله القردة والخنازير هي مما مسخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم يمسخ قوما او يهلك قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة والخنازير قد كانت قبل ذلك
وقد ذكرنا في سورة البقرة عن ابن عباس زيادة بيان فلا يلتفت الى ظن ابن قتيبة قوله تعالى
وعبد الطاغوت فيها عشرون قراءة قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر ونافع
والكسائي وعبد بفتح العين والباء والدال ونصب تاء الطاغوت وفيها وجهان احدهما
ان المعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت والثاني ان المعنى من لعنه الله
وعبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وضم الباء وخفض
تاء الطاغوت قال ثعلب ليس لها وجه الا ان يجمع فعل وقال الزجاج وجهها ان الاسم بني
على فعل كما تقول علم زيد ورجل حذر اي مبالغ في الحذر فالمعنى جعل منهم خدمة الطاغوت
ومن بلغ في طاعة الطاغوت الغاية وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وعبد بفتح العين
والباء ورفع الدال على الجمع الطاغوت بالنصب وقرا ابن عباس وابن ابي عبلة وعبد بفتح العين
والباء والدال الا انهما كسرا تاء الطاغوت قال الفراء اراد عبدة فحذفا الهاء وقرا انس بن
مالك وعبيد بفتح العين والدال وياء وخفض تاء الطاغوت وقرا ايوب والاعمش وعباد بضم
العين ونصب الباء والدال مع تشديد الباء وكسر تاء الطاغوت وقرا ابو هريرة وابو رجاء
وابن السميفع وعابد بالف مكسورة الباء مفتوحة الدال مع كسر تاء الطاغوت وقرا ابو العالية
ويحيى بن وثاب وعبد برفع العين والباء وفتح الدال مع كسر تاء الطاغوت قال الزجاج هو
جمع عبيد وعبد وعبيد ورغيف ورغف وسرير وسرر والمعنى وجعل منهم عبد الطاغوت وقرا ابو عمران
الجوني ومورق العجلي والنخعي وعبد برفع العين وكسر الباء وفتح الدال مع ضم تاء الطاغوت
وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وعكرمة وعبد بفتح العين والدال وتشديد الباء مع نصب تاء
الطاغوت وقرا الحسن وابو مجلز وابو نهيك وعبد بفتح العين والدال وسكون الباء خفيفة
مع كسر تاء الطاغوت وقرا قتادة وهذيل ابن شرحبيل وعبدة بفتح العين والباء وبتاء
في اللفظ منصوبة بعد الدال الطاغوت بالف وواو وياء بعد العين على الجمع وقرا الضحاك
عمرو بن دينار وعبد برفع العين وفتح الباء والدال مع تخفيف الباء وكسر تاء الطاغوت
وقرا سعيد بن جبير والشعبي وعبد مثل حمزة الا انهما رفعا تاء الطاغوت وقرا يحيى بن يعمر
الجحدري وعبد بفتح العين ورفع الباء والدال مع كسر تاء الطاغوت وقرا ابو الاشهب
العطاردي وعبد برفع العين وتسكين الباء ونصب الدال مع كسر تاء الطاغوت وقرا
ابو السمال وعبدة بفتح العين والباء والدال مرفوعة مع كسر تاء الطاغوت وقرا معاذ
القارئ وعابد مثل قراءة ابي هريرة الا انه ضم الدال وقرا ابو حيوة وعباد بتشديد
الباء والف بعدها مع رفع العين وفتح الدال وقرا ابن حذلم وعمرو فايد وعباد مثل ابي حيوة
الا ان العين مفتوحة والدال مضمومة وقد سبق ذكر الطاغوت في سورة البقرة وفي المراد
به ها هنا قولان احدهما الاصنام والثاني الشيطان قوله تعالى اولئك شر مكانا اي هؤلاء
الذين وصفناهم شر مكانا من المؤمنين ولا شر في مكان المؤمنين ولكن الكلام مبني على
كلام الخصم حين قالوا للمؤمنين لا نعرف شرا منكم فقيل من كان بهذه الصفة فهو شر منهم
قوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا قال قتادة اولئك ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله

يخبرونه انهم مؤمنون بما جاء به وهم مستمسكون بضلالتهم قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين فالكفر معهم فى حالتيهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر والنفاق قوله تعالى وترى كثيرا منهم يعنى اليهود يسارعون اى يبادرون فى الاثم وفيه قولان احدهما المعاصى قاله ابن عباس والثانى الكفر قاله السدى فاما العدوان فهو الظلم وفى السحت ثلاثة اقوال احدها الرشوة فى الدين والثالث الربا قوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار لولا بمعنى هلا والربانيون مذكورون فى آل عمران والاحبار قد تقدم ذكرهم فى هذه السورة وهذه الاية من اشد الايات على تارك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان الله تعالى جمع بين فاعل المنكر وتارك الانكار فى الذم قال ابن عباس ما فى القرآن آية اشد توبيخا من هذه الاية قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت فى فنحاص اليهودى واصحابه قالوا يد الله مغلولة وقال مقاتل فنحاص وابن صلوبا وعازر بن ابى عازر وفى سبب قولهم هذا ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى كان قد بسط لهم الرزق فلما عصوا الله تعالى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وكفروا به كف عنهم بعض ما كان بسط لهم فقالوا يد الله مغلولة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة والثانى ان الله تعالى استقرض منهم كما استقرض من هذه الامة فقالوا ان الله بخيل ويده مغلولة فهو يستقرضنا قاله قتادة والثالث ان النصارى لما اعانوا بخت نصر المجوسى على تخريب بيت المقدس قالت اليهود لو كان الله صحيحا لمنعنا منه فيده مغلولة ذكره قتادة ايضا والمغلولة الممسكة المنقبضة وعما ذا عنوا انها ممسكة فيه قولان احدهما عن العطاء قاله ابن عباس وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج والثانى ممسكة عن عذابنا فلا يعذبنا الا تحلة القسم بقدر عبادتنا العجل قاله الحسن وفى قوله تعالى غلت ايديهم ثلاثة اقوال احدها غلت فى جهنم قاله الحسن والثانى امسكت عن الخير قاله مقاتل والثالث جعلوا بخلاء فهم ابخل قوم قاله الزجاج قال ابن الانبارى وهذا خبر اخبر الله تعالى به الخلق ان هذا قد نزل بهم وموضعه نصب على الحال تقديره قالت اليهود هذا فى حال حكم الله بغل ايديهم ولعنته اياهم ويجوز ان يكون المعنى فغلت ايديهم ويجوز ان يكون دعاء معناه تعليم الله لنا كيف ندعو عليهم كقوله تعالى تبت يدا ابى لهب وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وفى قوله تعالى وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ثلاثة اقوال احدها ابعدوا من رحمة الله والثانى عذبوا فى الدنيا بالجزية وفى الآخرة بالنار والثالث مسخوا قردة وخنازير وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لعن شيئا لم يكن للعنة اهلا رجعت اللعنة على اليهود بلعنة الله اياهم قال الزجاج وقد ذهب قوم الى ان معنى يد الله نعمته وهذا خطاب بنقضه بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى على قولهم نعمتاه ونعم الله اكثر من ان تحصى والمراد بقوله بل يداه مبسوطتان انه جواد ينفق كيف يشاء والى نحو هذا ذهب ابن الانبارى قال ابن عباس ان شاء وسع فى الرزق وان شاء قتر قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الزجاج كلما نزل عليك شىء كفروا به فيزيد كفرهم والطغيان هنا الغلو فى الكفر وقال مقاتل وليزيدن بنى النضير ما انزل اليك من امر الرجم والدماء طغيانا وكفرا قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء فيمن عنى بهذا قولان احدهما اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل فان قيل فاين ذكر النصارى فالجواب انه قد ذكرهم فى قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والثانى انهم اليهود قاله قتادة قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله هذا مثل ضرب لاجتهادهم فى المحاربة وقيل ان الاصل فى

استعارة اسم النار للحرب ان القبائل من العرب كانت اذا ارادت حرب اخرى اوقدت النار على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليعلم استعدادهم للحرب فيتاهب من يريد اعانتهم وقيل كانوا اذا تحالفوا على الجد فى حربهم اوقدوا نارا وفى معنى الاية قولان احدهما كلما جمعوا لحرب النبى صلى الله عليه وسلم فرقهم الله والثانى كلما مكروا مكرا رده الله قوله تعالى وَيَسْعَوْنَ فى الارض فسادا فيه اربعة اقوال احدها بالمعاصى قاله ابن عباس ومقاتل والثانى بمحو ذكر النبى عليه السلام من كتبهم ودفع الاسلام قاله الزجاج والثالث بالكفر والرابع بالظلم ذكرهما الماوردى قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى آمنوا بالله ورسوله واتقوا الشرك لكفرنا عنهم سيئاتهم التى سلفت قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل قال ابن عباس عملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم فيه قولان احدهما كتب انبياء بنى اسرائيل والثانى القرآن لانهم لما خوطبوا به كان نازلا اليهم قوله تعالى لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ومن تحت ارجلهم فيه قولان احدهما لاكلوا بقطر السماء ونبات الارض وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والثانى ان المعنى لوسع عليهم كما يقال فلان فى خير من قرنه الى قدمه ذكره الفراء والزجاج وقد اعلم الله تعالى بهذا ان التقوى سبب فى توسعة الرزق كما قال لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله تعالى منهم امة مقتصدة يعنى من اهل الكتاب وهم الذين اسلموا منهم قاله ابن عباس ومجاهد وقال القرظى هم الذين قالوا المسيح عبد الله ورسوله والاقتصاد الاعتدال فى القول والعمل من غير غلو ولا تقصير قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ذكر المفسرون ان هذه الاية نزلت على سبب روى الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما بعثنى الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبنى وكان رسول الله يهاب قريشا واليهود والنصارى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع انا وحدى يجتمع على الناس فانزل الله وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال مقاتل لما دعى اليهود واكثر عليهم جعلوا يستهزؤن به فسكت عنهم فحرض بهذه الاية وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فيرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية فقال يا عماه ان الله قد عصمنى من الجن والانس وقال ابو هريرة نزل رسول الله ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فاخذه فقال يا محمد من يمنعنى منك فقال الله فنزل قوله والله يعصمك من الناس وقالت عائشة سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلت ما شانك فقال الا رجل صالح يحرسنى الليلة فبينا نحن فى ذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله حتى سمعت غطيطه فنزلت والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمنى الله تعالى قال الزجاج قوله بلغ ما انزل اليك معناه بلغ جميع ما انزل اليك ولا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا منه مخافة ان ينالك مكروه فان تركت شيئا منه فما بلغت قال ابن قتيبة يدل على هذا المحذوف قوله والله يعصمك وقال ابن عباس ان كتمت آية فما بلغت رسالتى وقال غيره المعنى بلغ جميع ما انزل اليك جهرا فان اخفيت شيئا منه لخوف اذا لحقك فكانك ما بلغت شيئا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى على التوحيد وقرأ نافع رسالاته على الجمع قوله تعالى والله يعصمك من الناس قال ابن قتيبة اى يمنعك منهم وعصمة الله

منعه للعبد من المعاصي ويقال طعام لا يعصم اي لا يمنع من الجوع فان قيل اين كانت العصمة وقد شج
جبينه وكسرت رباعيته وروع في ذاته فعنه جوابان احدهما انه عصمه من القتل والاسر وتلف
الجملة فاما عوارض الاذى فلا تمنع عصمة والثاني ان هذه الاية نزلت بعد ما جرى عليه ذلك
من واخر مائدة ما نزل قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ فيه قولان احدهما لا يهديهم
الى الجنة والثاني لا يعينهم على بلوغ غرضهم قوله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ سبب
نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تؤمن بما عندنا من التورية وتشهد انها حق قال
بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها فانا بريء من احداثكم فقالوا فانا على الهدى ونأخذ بما في ايدينا
ولا نؤمن بك فنزلت هذه الاية قال ابن عباس فاما اهل الكتاب فالمراد بهم اليهود والنصارى
قوله تعالى لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ اي لستم على شيء من الدين الحق حتى تقيموا التورية والانجيل واقامتهما
العمل بما فيهما ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام وفي الذي انزل اليهم من ربهم قولان قد سبقا
وكذلك باقي الاية قوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئُونَ قد ذكرنا تفسيرها في
البقرة وكذلك اختلفوا في احكامها ونسخها كما بينا هنالك فاما رفع الصابئين فذكر الزجاج عن
البصريين منهم الخليل وسيبويه ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء والمعنى
ان الذين امنوا والذين هادوا من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والصابئون والنصارى كذلك ايضا وانشدوا والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا
كذلك قوله تعالى لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قال مقاتل اخذ ميثاقهم في التورية ان يعملوا بما
فيها قال ابن عباس كان فيمن كذبوا محمد وعيسى ويحيى وقتلوا زكريا ويحيى قال الزجاج واما التكذيب
فاليهود والنصارى يشتركون فيه واما القتل فمختص باليهود قوله تعالى وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ
قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر تكون بالنصب وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
تكون بالرفع ولم يختلفوا في رفع فتنة قال مكي بن ابي طالب من رفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر معها
الهاء وجعل حسبوا بمعنى ايقنوا لان ان للتاكيد والتاكيد لا يجوز الا مع اليقين والتقدير انه لا
تكون فتنة ومن نصب جعل ان هي الناصبة للفعل وجعل حسبوا بمعنى ظنوا ولو كان قبل
ان فعل لا يصلح للشك لم يجز ان تكون الا مخففة من الثقيلة ولم يجز نصب الفعل بها كقوله
افلا يرون الا يرجع وعلم ان سيكون قال ابو علي الافعال ثلاثة فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره
نحو العلم والتيقن وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار وفعل يجتذب الى هذا مرة والى
هذا اخرى فما كان معناه العلم وقعت بعده ان الثقيلة لان معناها ثبوت الشيء واستقراره
كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين الم يعلم بان الله يرى وما كان على غير وجه الثبات و
الاستقرار نحو اطمع واخاف وارجو وقعت بعده ان الخفيفة كقوله فان خفتم الا يقيما تخافون
ان يتخطفكم فخشينا ان يرهقهما اطمع ان يغفر لي وما كان مترددا بين الحالين مثل حسبت
وظننت فانه يجعل تارة بمنزلة العلم وتارة بمنزلة ارجو واطمع وكلا الوجهين في وحسبوا الا تكون فتنة
قد جاء به التنزيل فمثل مذهب من نصب ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم احسب الناس ان يتركوا ومثل مذهب من رفع ام يحسبون
انما نمدهم به ام يحسبون انا لا نسمع قال ابن عباس ظنوا ان الله لا يعذبهم ولا يبتليهم بالانبياء
وتكذيبهم الرسل قوله تعالى عَمُوا وَصَمُّوا قال الزجاج هذا مثل تاويله انهم لم يعملوا بما سمعوا و
من الايات فصاروا كالعمي الصم قوله تعالى ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ فيه قولان احدهما رفع عنهم البلاء

قال

قال مقاتل وقال غيره هو قحط نزل بهم بالاعذار وذلك مذكور في قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم والثاني
ان معنى تاب عليهم ارسل اليهم محمدا يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا قاله
الزجاج وفي قوله تعالى ثم عموا وصموا قولان احدهما لم يتوبوا بعد رفع البلاء قاله مقاتل والثاني
لم يؤمنوا بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج قوله تعالى كَثِيرٌ مِنْهُمْ اي عمي وصم كثير
منهم كما تقول جاءني قومك اكثرهم قال ابن الانباري هذه الاية نزلت في قوم كانوا على الكفر
قبل بعث رسول الله فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وقد روا ان هذا الفعل لا يكون موبقا
لهم وجانيا عليهم فقال الله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة اي ظنوا ان لا يقع بهم فتنة في الاصرار
على الكفر فعموا وصموا بمجانبة الحق ثم تاب الله عليهم اي عرضهم للتوبة بان ارسل محمدا صلى الله
عليه وسلم وان لم يتوبوا ثم عموا وصموا بعد بيان الحق بمحمد كثير منهم فخص بعضهم بالفعل الاخير
لانهم لم يجمعوا كلهم على خلاف رسول الله قوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ
مَرْيَمَ قال مقاتل نزلت في نصارى نجران قالوا ذلك قوله تعالى وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ اي وقد كان المسيح
قال لهم وهو بين اظهرهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ قال مجاهد هم النصارى قال وهب بن منبه لما ولد عيسى لم
يبق صنم الا خر لوجهه فاجتمعت الشياطين الى ابليس فاخبروه فذهب فطاف اقطار
ثم رجع فقال هذا المولود ولد من غير ذكر اردت ان انظر اليه فوجدت الملائكة قد حفت
بامه فليتخلف عندي اثنان من مردتكم فلما اصبح خرج بهما في صورة الرجال فاتوا مسجد بني
اسرائيل وهم يتحدثون بامر عيسى ويقولون مولود من غير اب فقال ابليس ما هذا ببشر
ولكن الله احب ان يتمثل في امراة ليختبر العباد فقال احد صاحبيه ما اعظم ما قلت ولكن
الله احب ان يتخذ ولدا وقال الثالث ما اعظم ما قلت ولكن الله اراد ان يجعل الها
في الارض فالقوا هذا الكلام على السنة الناس ثم تفرقوا فتكلم به الناس وقال محمد بن كعب
لما رفع عيسى اجتمع مائة من علماء بني اسرائيل وتخيروا منهم اربعة فقال احدهم عيسى هو الله كان
كان في الارض ما بدا له ثم صعد الى السماء لانه لا يحيي الموتى ولا يبرئ الاكمه والابرص الا الله وقال
الثاني ليس كذلك لانا قد عرفنا عيسى وعرفنا امه ولكنه ابن الله وقال الثالث لا اقول كما
قلتما ولكن جاءت به امه من عمل غير صالح فقال الرابع لقد قلتم قولا قبيحا ولكنه عبد الله وكلمته
ورسوله فتخيروا فاتبع كل رجل عنق من الناس قال المفسرون ومعنى الاية ان النصارى
قالت الالهية مشتركة بين الله وعيسى ومريم فكل واحد منهم اله وفي الاية اضمار فالمعنى
ثالث ثلاثة الهة لانه ما من اثنين الا وهو ثالثهما وقد دل على المحذوف قوله وما من اله
الا اله واحد قال الزجاج ومعنى ثالث ثلاثة ودخلت من في قوله وما من اله للتوكيد وللذين
كفروا منهم هم المقيمون على هذا القول وقال ابن جرير المعنى ليمسن الذين يقولون المسيح
هو الله والذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة وكل كافر بسبيلهم عذاب اليم قوله تعالى
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ قال الفراء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر كقوله فهل انتم منتهون
قوله تعالى مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فيه رد على اليهود في تكذيبهم رسالته وعلى النصارى
في دعواهم الهيته والمعنى ليس باله وانما حكمه حكم من سبقه من الرسل قوله تعالى وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
رد على من نسبها من اليهود الى الفاحشة قال الزجاج والصديقة المبالغة في الصدق وصديق
فعيل من ابنية المبالغة كما تقول فلان سكيت اي مبالغ في السكوت قوله تعالى كَانَا يَأْكُلَانِ

الطعام فيه قولان احدهما انه بين انهما يعيشان بالغذاء ومن لا يعيش الا بأكل الطعام فليس باله
قاله الزجاج والثاني انه نبه بأكل الطعام على عاقبته وهو الحدث اذ لا بد لآكل الطعام من الحدث
قاله ابن قتيبة قال وقوله انظر كيف نبين لهم الآيات من الطف ما يكون من الكناية ويؤفكون
يصرفون عن الحق ويعدلون يقال افك الرجل عن كذا اذا عدل به عنه وارض مأفوكة محرومة
المطر والنبات كان ذلك صرف عنها وعدل **قوله تعالى** قل أتعبدون من دون الله قال
مقاتل قل لنصارى نجران اتعبدون من دون الله يعني عيسى ولا يملك لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا
والله هو السميع لقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة العليم بمقالتهم **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب
قال مقاتل هم نصارى نجران والمعنى لا تغلوا في دينكم فتقولوا غير الحق في عيسى وقد بينا معنى الغلو
في آخر سورة النساء **قوله تعالى** ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قال ابو سليمان من قبل
ان تضلوا وفيهم قولان احدهما انهم رؤساء الضلالة من اليهود والثاني رؤساء اليهود
والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم نهوا ان يتبعوا اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم **قوله تعالى** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل في لعنهم قولان احدهما انه
نفس اللعن ومعناه المباعدة من الرحمة قال ابن عباس لعنوا على لسان داود فصاروا قردة
وعلى لسان عيسى في الانجيل قال الزجاج وجائز ان يكون داود وعيسى اعلما ان محمدا نبي
ولعنا من كفر به والثاني انه المسخ قال مجاهد لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى
لسان عيسى فصاروا خنازير وقال الحسن وقتادة لعن اصحاب السبت على لسان داود
فانهم لما اعتدوا قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولعن اصحاب المائدة على
لسان عيسى فانهم لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت
فجعلوا خنازير **قوله تعالى** ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن بمعصيتهم لله تعالى في مخالفة امره
وباعتدائهم في مجاوزة ما حد لهم **قوله تعالى** كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه التناهي تفاعل
من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر وذكر المفسرون في هذا المنكر ثلاثة اقوال
احدها صيد السمك يوم السبت والثاني اخذ الرشوة في الحكم والثالث اكل الربا واثمان
الشحوم وذكر المنكر منكرا يدل على الاطلاق ومنع هذا الحصر يدل على ما قلنا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا رأى اخاه على الذنب نهاه
عنه تعذيرا فاذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه ان يكون اكيله وخليطه وشريبه فلما رأى الله
تعالى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ومريم **قوله**
تعالى لبئس ما كانوا يفعلون قال الزجاج اللام دخلت للقسم والتوكيد والمعنى لبئس شيئا
فعلهم **قوله تعالى** ترى كثيرا منهم في المراد بهم قولان احدهما انهم المنافقون رواه عن ابن
عباس والحسن ومجاهد والثاني انهم اليهود قاله مقاتل فعلى هذا القول الاول
الآيات ظاهرة وعلى الاول يرجع الكلام الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم وفي الذين كفروا قولان احدهما انهم اليهود قاله ارباب القول الاول والثاني
انهم مشركو العرب قاله ارباب القول الثاني **قوله تعالى** لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اي بئس ما قدموا لمعادهم ان سخط الله عليهم قال الزجاج يجوز ان يكون في موضع رفع على
اضمار هو كانه قيل هو ان سخط الله عليهم **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود قال المفسرون نزلت هذه الآية وما بعدها فيما جرى للنجاشي واصحابه

سعيد

سعيد بن جبير بعث النجاشي قوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فنزلت هذه الآية والتي
بعدها واسند كونهم منهم فيما بعده قال الزجاج واللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت كي
تفصل بين الحال والاستقبال وعداوة منصوب على التمييز واليهود ظاهروا المشركين على الكفر
حسدا للنبي عليه السلام **قوله تعالى** والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان فاما الذين قالوا انا
نصارى فهل هذا عام في كل النصارى ام خاص فيه قولان احدهما انه خاص ثم فيه قولان احدهما
انه اراد به النجاشي واصحابه لما اسلموا قاله ابن عباس وابن جبير والثاني انهم قوم من النصارى
كانوا متمسكين بشريعة عيسى فلما جاء محمد عليه السلام اسلموا قاله قتادة والقول الثاني انه عام
قال الزجاج يجوز ان يراد به النصارى لانهم كانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود **قوله تعالى**
ذلك بان منهم قسيسين قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى قال قطرب
القسيس العالم بلغة الروم فاما الرهبان فهم العباد ارباب الصوامع قال ابن فارس الترهب
التعبد فان قيل كيف مدحهم بان منهم قسيسين ورهبانا وليس ذلك من امر شريعتنا فالجواب
انه مدحهم بالتمسك بدين عيسى حين استعملوا في امر محمد ما اخذ عليهم في كتابهم وقد كانت الرهبانية
مستحسنة في دينهم والمعنى بان فيهم علماء بما اوصى به عيسى من امر محمد عليه السلام قال القاضي
ابو يعلى وربما ظن جاهل ان في هذه الآية مدحا للنصارى وليس كذلك لانه انما مدح من آمن منهم
ويدل عليه ما بعد ذلك ولا شك ان مقالة النصارى اقبح من مقالة اليهود **قوله تعالى** وانهم
لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن اتباع الحق **قوله تعالى** واذا سمعوا ما انزل الى الرسول قال ابن
عباس لما حضر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي النجاشي وقرؤوا القرآن سمع ذلك
القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا الى قوله الشاهدين وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من خيار اصحابه
ثلاثين رجلا الى رسول الله فقرأ عليهم القرآن فبكوا ورقوا فقالوا نعرف والله واسلموا
وذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية وقال
السدي كانوا اثني عشر رجلا سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان فلما قرأ عليهم رسول الله
القرآن بكوا وآمنوا فنزلت فيهم هذه الآية فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من يشهد
بالحق وللمفسرين في المراد بالشاهدين هاهنا اربعة اقوال احدها محمد وامته رواه علي بن
ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس والثاني اصحاب محمد رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث
الذين يشهدون بالايمان قاله الحسن والرابع الانبياء والمؤمنون قاله الزجاج **قوله تعالى**
وما لنا لا نؤمن بالله قال ابن عباس لامهم قومهم على الايمان فقالوا هذا وفي القوم الصالحين
ثلاثة اقوال احدها اصحاب رسول الله قاله ابن عباس والثاني رسول الله واصحابه قاله
ابن زيد والثالث المهاجرون الاولون قاله مقاتل **قوله تعالى** وذلك جزاء المحسنين قال ابن
عباس ثواب المؤمنين **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم في سبب
نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن
مظعون حرموا اللحم والنساء على انفسهم وارادوا جب انفسهم ليتفرغوا للعبادة
فقال رسول الله لم اومر بذلك ونزلت هذه الآية رواه العوفي عن ابن عباس وروى
ابو صالح عن ابن عباس قال كانوا عشرة ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون
والمقداد وسالم مولى ابي حذيفة وسلمان الفارسي وابو ذر وعمار بن ياسر اجتمعوا في

دار عثمان بن مظعون فتواثقوا على ذلك فبلغ ذلك رسول الله فقال من رغب عن سنتي فليس مني
ونزلت هذه الآية قال السدي كان سبب عزمهم على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس يوما فلم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فعزم هؤلاء على ذلك وحلفوا على ما عزموا
عليه وقال عكرمة ان علي بن ابي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد وسالما مولى
ابي حذيفة في اصحابه تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات
الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس اهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء واجمعوا
لقيام الليل وصيام النهار فنزلت هذه الآية والثاني ان رجلا اتى رسول الله فقال اني اذا
اكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء واني حرمته علي فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن
عباس والثالث ان ضيفا نزل بعبد الله بن رواحة ولم يكن حاضرا فلما جاء قال لزوجته
هل اطعمت الضيف فقالت انتظرتك فقال حبست ضيفي من اجلي طعامك علي حرام ان لم تاكله
فقال الضيف وهو علي حرام ان لم تاكله فلما راى ذلك ابن رواحة قال قربي طعامك كلوا
بسم الله ثم غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال احسنت ونزلت هذه الآية
وقرا حتى بلغ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم رواه عبد الرحمن بن زيد عن ابيه فاما الطيبات
فهي اللذات التي تشتهيها النفوس مما ابيح وفي قوله تعالى ولا تعتدوا خمسة اقوال احدها
لا تجبوا انفسكم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابراهيم والثاني لا تاتوا ما نهى الله عنه
قاله الحسن والثالث لا تسيروا بغير سيرة المسلمين من ترك النساء وادامة الصيام والقيام
قاله عكرمة والرابع لا تحرموا الحلال قاله مقاتل والخامس لا تغصبوا الاموال المحرمة ذكره الماوردي
قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم سبب نزولها انه لما نزل قوله لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم قال القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم يا رسول الله كيف نصنع بايماننا
التي حلفنا عليها فنزلت هذه الآية رواه العوفي عن ابن عباس وقد سبق ذكر اللغو في سورة
البقرة قوله تعالى بما عقدتم الايمان قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم عقدتم بغير
الف مشددة القاف قال ابو عمرو ومعناها وكدتم وقرا ابو بكر والمفضل عن عاصم عقدتم
خفيفة بغير الف واختارها ابو عبيد قال ابن جرير معناها اوجبتموها على انفسكم وقرا ابن
عامر عاقدتم بالف مثل عاهدتم قال القاضي ابو يعلى وهذه القراءة المشددة لا تحتمل
الا عقد قول فاما المخففة فتحتمل عقد القلب وعقد القول وذكر المفسرون في معنى الكلام
قولين احدهما ولكن يؤاخذكم بما عقدتم عليه قلوبكم في التعمد لليمين قاله مجاهد والثاني بما عقدت
عليه قلوبكم انه كذب قاله سعيد بن جبير قوله تعالى فكفارته قال ابن جرير الهاء عائدة على ما
في قوله بما عقدتم **فصل** فاما اطعام المساكين فروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت
وابن عباس والحسن في آخرين ان لكل مسكين مد بر وبه قال مالك والشافعي وروي
عن علي وعائشة في آخرين لكل مسكين نصف صاع من بر وقال عمر وعائشة او صاعا
من تمر وبه قال ابو حنيفة ومذهب اصحابنا في جميع الكفارات التي فيها اطعام مثل كفارة
اليمين والظهار وفدية الاذى والمفرطة في قضاء رمضان مد بر او نصف صاع تمر او
شعير ومن شرط صحة الكفارة تمليك الطعام الفقراء فان غداهم او عشاهم لم يجز وبه
قال سعيد بن جبير والحكم والشافعي وقال الثوري والاوزاعي يجزئ وبه قال ابو حنيفة
ولا يجوز صرف مدين الى مسكين واحد ولا اخراج القيمة في الكفارة وبه قال الشافعي وقال

ابو حنيفة يجوز قال الزجاج وانما وقع لفظ التذكير في المساكين ولو كانوا اناثا لاجزا لان
المغلب في كلام العرب التذكير وفي قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قولان احدها
من اوسطه في القدر قاله عمر وعلي وابن عباس ومجاهد والثاني من اوسط اجناس
الطعام قاله ابن عمر والاسود وعبيدة والحسن وابن سيرين وروي عن ابن عباس قال
كان اهل المدينة للحر من القوت اكثر مما للمملوك وللكبير اكثر مما للصغير فنزلت من اوسط
ما تطعمون اهليكم ليس بافضله ولا باخسه وفي كسوتهم خمسة اقوال احدها انها ثوب واحد
قاله ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء والشافعي والثاني ثوبان قاله ابو موسى الاشعري
وابن المسيب والحسن وابن سيرين والضحاك والثالث ازار ورداء وقميص قاله ابن عمر
والرابع ثوب جامع كالملحفة قاله ابراهيم النخعي والخامس كسوة تجزئ فيها الصلاة قاله مالك
ومذهب اصحابنا ان الكسوة للرجل ثوب وللمراة ثوبان درع وخمار وهو ادنى ما تجزئ فيه الصلاة
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو الجوزاء ويحيى بن يعمر او كسوتهم بضم الكاف وقرا سعيد بن
جبير وابو العالية وابو نهيك ومعاذ القارئ او كاسوتهم بهمزة مكسورة مفتوحة الكاف
بكسرة التاء والهاء وابو عمران الجوني مثله الا انها فتح الهمزة قوله تعالى او تحرير رقبة
تحريرها عتقها والمراد بالرقبة جملة الشخص واتفقوا على اشتراط ايمان الرقبة في كفارة
القتل لموضع النص واختلفوا في ايمان الرقبة المذكورة في هذه الكفارة على قولين احدها
انه شرط وبه قال الشافعي لان الله تعالى قيد بذكر الايمان في كفارة القتل فوجب حمل المطلق
على المقيد والثاني ليس بشرط وبه قال ابو حنيفة وعن احمد رضي الله عنه في ايمان الرقبة المعتقة
في كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الجماع والمنذورة روايتان قوله تعالى فمن لم يجد
اختلفوا فيما اذا لم يجده صام على خمسة اقوال احدها انه اذا لم يجد درهمين صام قاله الحسن
والثاني ثلاثة دراهم قاله سعيد بن جبير والثالث اذا لم يجد الا قدر ما يكفيه صام قاله
قتادة والرابع ما بين درهم قاله ابو حنيفة والخامس اذا لم يكن له الا قدر قوته وقوت عياله
يومه وليلته قاله احمد والشافعي وفي تتابع الايام الثلاثة قولان احدهما انه شرط وكان
ابي وابن مسعود يقرآن فصيام ثلاثة ايام متتابعات وبه قال ابن عباس ومجاهد وطاوس
وعطاء وقتادة وابو حنيفة وهو قول اصحابنا والثاني ليس بشرط ويجوز التفريق وبه
قال الحسن ومالك والشافعي رضي الله عنه في قوله قوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
فيه اضمار تقديره اذا حلفتم وحنثتم وفي قوله تعالى واحفظوا ايمانكم ثلاثة اقوال احدها
اقلوا منها ويشهد له قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **وانشدوا** قليل الالايا حافظ
ليمينه والثاني احفظوا انفسكم من الحنث فيها والثالث راعوها لكي تؤدوا
الكفارة عند الحنث فيها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر في سبب نزولها
اربعة اقوال احدها ان سعد بن ابي وقاص اتى نفرا من المهاجرين والانصار فاكل عندهم وشربوا
الخمر قبل ان تحرم فقال المهاجرون خير من الانصار فاخذ رجل لحي جمل فضربه به فجدع انفه
فاتى رسول الله فاخبره فنزلت هذه الآية رواه مصعب بن سعد عن ابيه وقال سعيد
بن جبير صنع رجل من الانصار صنيعا فدعا سعد بن ابي وقاص فلما اخذت فيهم الخمر افتخروا
واستبوا فقام الانصاري الى لحي جمل فضرب به راس سعد فاذا الدم على وجهه فذهب
سعد يشكو الى النبي فنزلت تحريم الخمر في قوله انما الخمر والميسر الى قوله تنتهون والثاني

ان عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت في النساء لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية رواه ابو ميسرة
عن عمر والثالث ان ناسا من المسلمين شربوها فقاتل بعضهم بعضا وتكلموا بما لا يرضاه الله من
القول فنزلت هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع ان قبيلتين من الانصار
شربوا فلما ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل منهم يرى الاثر بوجهه وبرأسه ولحيته
فيقول صنع بي هذا اخي فلان والله لو كان بي رؤوفا ما صنع بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن
وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن فنزلت هذه الآية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد
ذكرنا الخمر والميسر في البقرة وذكرنا في النصب في اول هذه السورة قولين وهما اللذان
ذكرهما المفسرون في الانصاب وذكرنا هنالك الازلام فاما الرجس فقال الزجاج هو اسم لكل
ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء
شدة الصوت فكأن الرجس العمل الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح ويقال رعد رجاس اذا كان
شديد الصوت قوله تعالى من عمل الشيطان قال ابن عباس من تزيين الشيطان فان قيل
كيف نسب اليه وليس من فعله فالجواب ان نسبته اليه مجاز وانما نسب اليه لانه هو الداعي
والمزين الا ترى ان رجلا لو اغرى رجلا بضرب رجل لجاز ان يقال له هذا من عملك قوله تعالى
فاجتنبوه قال الزجاج اتركوه اشتقاقه في اللغة كونوا جانبا منه فان قيل كيف ذكر في هذه
الآية اشياء ثم قال فاجتنبوه فالجواب ان هذه الهاء عائدة على الرجس والرجس واقع على الخمر والميسر
والانصاب والازلام ورجوع الهاء عليه بمنزلة رجوعها على الجمع الذي هو واقع عليه ومنبئ
عنه ذكره ابن الانباري قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فيها على نحو ما ذكرنا في سبب نزول الآية من القتال والملاحاة واما الميسر فقال قتادة كان
الرجل يقامر على اهله وماله فيقمر ويبقى حريبا سليبا فينظر الى ماله في يد غيره فيكسبه العداوة
والبغضاء قوله تعالى فهل انتم منتهون فيه قولان احدهما انه لفظ الاستفهام ومعناه الامر
تقديره انتهوا قاله الفراء ورد على اعرابي هل انت ساكت وهو يريد اسكت
اسكت والثاني انه استفهام لا بمعنى الامر ذكر شيخنا علي بن عبيد الله ان جماعة كانوا
يشربون الخمر بعد هذه الآية ويقولون انها لم تحرم انما قال فهل انتم منتهون فقال بعضنا
انتهينا وقال بعضنا لم ننته انتهينا وقال بعضنا فلما نزل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم حرمت لان الاثم اسم للخمر وهذا القول ليس بشيء قوله تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فيما امركم واحذروا خلافهما فان توليتم اي اعرضتم فاعلموا انما على رسولنا
محمد البلاغ المبين وهذا وعيد لهم كأنه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم قوله تعالى
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزولها ان ناسا من اصحاب النبي ماتوا
يشربون الخمر اذ كانت مباحة فلما حرمت قال ناس كيف باصحابنا وقد ماتوا وهم يشربونها فنزلت
هذه الآية قاله البراء بن عازب والجناح الاثم فيما طعموا ثلاثة اقوال احدها ما شربوا من الخمر قبل
تحريمها قاله ابن عباس والجمهور وقال ابن قتيبة يقال لم اطعم خبزا ولا ماء قال الشاعر فان شئت
حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الماء البارد والبرد النوم والثاني ما شربوا
من الخمر واكلوا من الميسر والثالث ما طعموا من المباحات قوله تعالى اذا ما اتقوا فيه ثلاثة
اقوال احدها اتقوا الله تعالى بعد التحريم قاله ابن عباس والثاني اتقوا المعاصي والشرك

قال

والثالث اتقوا مخالفة الله في امره وفي قوله تعالى وآمنوا قولان احدهما آمنوا بالله ورسوله والثاني
آمنوا بتحريمها قوله تعالى وعملوا الصالحات قال مقاتل اقاموا على الفرائض قوله تعالى ثم اتقوا وفي هذه
التقوى المعادة اربعة اقوال احدها ان المراد خوف الله عز وجل والثاني انها تقوى الخمر
والميسر بعد التحريم والثالث انها الدوام على التقوى والرابع ان التقوى الاولى مخاطبة لمن
شربها قبل التحريم والثانية لمن شربها بعد التحريم قوله تعالى وآمنوا في هذا الايمان المعاد قولان
احدهما صدقوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والثاني آمنوا بما يجيء من الناسخ والمنسوخ
قوله تعالى ثم اتقوا واحسنوا في هذه التقوى الثالثة اربعة اقوال احدها اجتنبوا العود الى
الخمر بعد تحريمها قاله ابن عباس والثاني اتقوا ظلم العباد والثالث توقوا الشبهات والرابع
اتقوا جميع المحرمات وفي الاحسان قولان احدهما احسنوا العمل بترك شربها بعد التحريم قاله ابن
عباس والثاني احسنوا العمل بعد تحريمها قاله مقاتل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد قال المفسرون لما كان عام الحديبية واقام النبي صلى الله عليه وسلم بالتنعيم
كانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم وهم محرمون فنزلت هذه الآية ونهوا عنها ابتلاء
قال الزجاج اللام في ليبلونكم لام القسم ومعناه ليختبرن طاعتكم من معصيتكم وفي من قولان
احدهما انها للتبعيض ثم فيه قولان احدهما انه عنى صيد البر دون صيد البحر والثاني انه
لما عنى الصيد ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد والثاني انها لبيان الجنس كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان قوله تعالى ايديكم ورماحكم قال مجاهد الذي تناله ايديكم الفراخ
والبيض وصغار الصيد والذي تناله الرماح كبار الصيد قوله تعالى ليعلم الله قال مقاتل
ليرى الله من يخافه بالغيب ولم يره فلا يتناول الصيد وهو محرم فمن اعتدى فاخذ الصيد عمدا
بعد النهي للمحرم عن قتل الصيد فله عذاب اليم قال ابن عباس يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب
ثيابه قوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم بين الله بهذه الآية من اي وجه يقع البلوى
وفي اي زمان وما على من قتله بعد النهي في قوله تعالى وانتم حرم ثلاثة اقوال احدها وانتم محرمون
بحج او عمرة قاله الاكثرون والثاني وانتم في الحرم يقال احرم اذا دخل الحرم وانجد اذا اتى نجدا
والثالث الجمع بين القولين قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فيه قولان احدهما ان يتعمد قتله
ذاكرا لاحرامه قاله ابن عباس وعطاء والثاني ان يتعمد قتله ناسيا لاحرامه قاله مجاهد فاما قتل
الخطأ فاما فيه قولان احدهما انه كالعمد قاله عمر وعثمان والجمهور قال الزهري نزل القرآن
بالعمد وجرت السنة في الخطأ يعني الحقت المخطئ بالمتعمد في وجوب الجزاء وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الضبع صيد وفيه كبش اذا قتله المحرم وهذا عام في العامد والمخطئ قال القاضي
ابو يعلى افاد تخصيص العمد بالذكر ما ذكر في اثناء الآية من الوعيد انما يختص ذلك بالعامد والثاني
لا شيء فيه قاله ابن عباس وابن جبير وطاوس وعطاء وسالم والقاسم وداود وعن احمد
روايتان اصحهما الوجوب قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر فجزاء مثل مضافة ويخفضون مثل وقرأ عاصم وحمزة والكسائي فجزاء منون مثل
مرفوع قال ابو علي من اضافه فقوله من النعم يكون صفة للجزاء وانما قال مثل وانما عليه
جزاء المقتول لا جزاء مثله لانهم يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فالمعنى جزاء ما قتل
ومن رفع المثل فالمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول والتقدير فعليه جزاء من النعم مماثل
ما قتل من الصيد قال ابن قتيبة النعم الابل وقد يكون البقر والغنم والاغلب عليها الابل وقال

الزجاج النعم في اللغة الابل والبقر والغنم فان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما فصل قال القاضي ابو يعلى والصيد الذي يجب الجزاء بقتله ما كان ماكول اللحم كالغزال وحمار الوحش والنعامة ونحو ذلك او كان متولدا من حيوان يوكل لحمه كالسبع فانه متولد من الضبع والذيب وما عدا ذلك من السباع كلها فلا جزاء على قاتلها سواء ابتداه بقتلها او صالت عليه فقتلها دفعا عن نفسه لان السبع لا مثل له صورة ولا قيمة فلم يدخل تحت الاية ولان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز للمحرم قتل الحية والعقرب والفويسقة والغراب والحداة والكلب العقور والسبع العادي فالواجب بقتل الصيد جزاء مثل من الانعام مثله وما لا مثل له ففيه قيمته وهو قول مالك والشافعي قال ابو حنيفة الواجب حمل المثل على القيمة وظاهر الاية يرد ما قال ولان الصحابة حملوا الاية على المثل من طريق الصورة فقال ابن عباس المثل النظير ففي الظبية شاة وفي النعامة بعير قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم يعني بالجزاء وانما ذكر اثنين لان الصيد يختلف في نفسه فافتقر الحكم بالمثل الى عدلين وقوله منكم يعني من اهل ملتكم قوله تعالى هديا بالغ الكعبة قال الزجاج هو منصوب على الحال والمعنى يحكمان به مقدرا ان يهدى ولفظ قوله بالغ الكعبة لفظ معرفة ومعناه النكرة والمعنى بالغا الكعبة الا ان التنوين حذف استخفافا قال ابن عباس اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به قوله تعالى او كفارة قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي او كفارة منونة طعام رفعا وقرا نافع وابن عامر او كفارة رفعا غير منون طعام مساكين على الاضافة قال ابو علي من رفع ولم يضف جعله عطفا على الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام لان الكفارة لقتل الصيد لا للطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين الهدي والطعام والصيام جازت الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام او عليه بدل الجزاء الكفارة طعام مساكين وهل يعتبر في اخراج الطعام قيمة النظير او قيمة الصيد فيه قولان احدهما قيمة النظير وبه قال عطاء والشافعي واحمد والثاني قيمة الصيد وبه قال قتادة وابو حنيفة ومالك وفي قدر الاطعام لكل مسكين قولان احدهما مدان من بر وبه قال ابن عباس وابو حنيفة والثاني مد من بر وبه قال الشافعي وعن احمد روايتان كالقولين قوله تعالى او عدل ذلك صياما قرا ابو رزين والضحاك وقتادة والجحدري وطلحة او عدل ذلك بكسر العين وقد شرحنا هذا المعنى في البقرة قال اصحابنا يصوم عن كل مد يوما وعن نصف صاع تمر او شعير يوما وقال ابو حنيفة يصوم يوما عن نصف صاع في الجميع قال مالك والشافعي يصوم يوما عن كل مد من الجميع فصل وهل هذا الجزاء على الترتيب ام على التخيير بين اخراج النظير وبين الصيام والثاني انه على الترتيب ان لم يجد الهدي اشترى طعاما فان كان معسرا صام قاله ابن سيرين والقولان مرويان عن ابن عباس وبالاول قال جمهور الفقهاء قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء ذنبه قال الزجاج الوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا ثقيلين قال الله عز وجل فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا قوله تعالى عفا الله عما سلف فيه قولان احدهما ما سلف في الجاهلية من قتل الصيد وهم محرمون قاله عطاء والثاني ما سلف من قتل الصيد قبل نزول التحريم حكاه ابن جرير والاول اصح فعلى القول الاول يكون معنى قوله ومن عاد في الاسلام وعلى الثاني ومن عاد ثانية بعد اولى قال ابو عبيدة عاد في موضع يعود وانشد ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا قوله تعالى فينتقم الله منه الانتقام المبالغة في العقوبة

وهذا

وهذا الوعيد بالانتقام لا يمنع ايجاب جزاء ثان اذا عاد وهذا قول الجمهور وبه قال الشافعي واحمد وقد روي عن ابن عباس والنخعي وداود انه لا جزاء عليه في الثاني انما وعد بالانتقام قوله تعالى احل لكم صيد البحر قال احمد يؤكل كل ما في البحر الا الضفدع والتمساح ياكل الناس يعني انه يفترس وقال ابو حنيفة والثوري لا يباح منه الا السمك وقال ابن ابي ليلى ومالك يباح كل ما فيه من ضفدع وغيره فاما طعامه ففيه ثلاثة اقوال احدها ما نبذه البحر ميتا قاله ابو بكر وعمر وابو ايوب وقتادة والثاني انه مليحه قاله سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والسدي وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة كالقولين واختلفت الرواية عن النخعي فروي عنه كالقولين وروي عنه انه جمع بينهما فقال طعامه المليح وما لفظه والثالث انه ما نبت بمائه من زروع البر وانما قيل هذا طعام البحر لانه ينبت بمائه حكاه الزجاج وفي المتاع قولان احدهما انه المنفعة قاله ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه الحل قاله النخعي قال مقاتل متاعا لكم يعني للمقيمين وللسيارة يعني المسافرين قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اما الاصطياد فحرام على المحرم فان صيد لاجله حرم عليه اكله خلافا لابي حنيفة فان اكل فعليه الضمان خلافا لاحد قولي الشافعي فان ذبح المحرم صيدا فهو ميتة ايضا خلافا لابي حنيفة قوله تعالى جعل الله الكعبة جعل بمعنى صير وفي تسمية الكعبة كعبة قولان احدهما انه لتربيعها قاله عكرمة ومجاهد والثاني لعلوها ونتوها يقال كعبت المراة كعابة وهي كاعب اذا نتا ثديها ومعنى تسمية البيت بالحرام ان يصاد عنده وان يختلى ما عنده من الخلا وان يعضد شجره وعظمت حرمته والمراد بتحريم البيت سائر الحرم كما قال هديا بالغ الكعبة واراد الحرم والقيام بمعنى القوام وقرا ابن عامر قيما بغير الف قال ابو علي وجهه على احد امرين اما ان يكون جعله مصدرا كالشبع او حذف الالف وهو يريدها كما يقصر الممدود وفي معنى الكلام ستة اقوال احدها قياما للناس ومعالم لحجهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني قياما لامن توجه اليها رواه العوفي عن ابن عباس قال قتادة كان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا اليها لم يتناول والثالث قياما لبقاء الدين فلا يزال في الارض دين ما حجت واستقبلت قاله الحسن والرابع قوام دينا ودنيا قاله ابو عبيدة والخامس للناس اي مما امروا ان يقوموا بالفرض فيه ذكره الزجاج والسادس قياما لمعايشهم ومكاسبهم بما يحصل لهم من التجارة عنده ذكره بعض المفسرين فاما الشهر الحرام فالمراد به انهم كانوا يامن بعضهم بعضا فيها فكان ذلك قياما لهم وكذلك اذا اهدى الرجل هديا او قلد بعيره امن كيف تصرف فجعل الله هذه الاشياء عصمة للناس بما جعل في صدورهم من تعظيمها قوله تعالى ذلك لتعلموا ذكر ابن الانباري في المشار اليه بذلك اربعة اقوال احدها ان الله تعالى اخبر في هذه السورة بغيوب كثيرة من اخبار الانبياء وغيرهم واطلع على اشياء من احوال اليهود والمنافقين فقال ذلك لتعلموا اي ذلك الغيب الذي انباتكم به عن الله يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض ولا يخفى عليه خافية والثاني ان العرب كانت تسفك الدماء بغير حقها وتاخذ الاموال بغير حلها ويقتل احدهم غير القاتل فاذا دخلوا البلد الحرام او دخل الشهر الحرام كفوا عن القتال والمعنى جعل الله الكعبة امنا والشهر الحرام امنا اذ لو لم يجعل للجاهلية وقتا يرعوون فيه للحرب لهلكوا فذلك يدل على انه يعلم ما في السموات وما في الارض والثالث ان الله تعالى صرف قلوب الخلق الى مكة في الشهور المعلومة فاذا وصلوا اليها عاش اهلها معهم ولولا ذلك ماتوا جوعا لعلمه بما في ذلك من صلاحهم وليستدلوا بذلك على انه يعلم ما في السموات وما في الارض

والرابع ان الله تعالى جعل الكعبة امنا وكذلك الشهر الحرام فاذا احل لتلقى الوحش الحرام طالبه الكلب وذعره ومنه والطاير يانس بالناس في الحرم ولا يزال يطير حتى يقرب من البيت فاذا قرب عدل عنه ولم يطر فوقه اجلالا له فاذا لحقه وجع طرح نفسه على سقف البيت استشفاء به فهذه الاعاجيب في ذلك المكان وفي ذلك الشهر الحرام قد دلت على ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** ما على الرسول الا البلاغ في هذه الاية تهديد شديد وزعم مقاتل انها نزلت والتي بعدها في امر شريح ابن ضبيعة واصحابه وهم حجاج اليمامة حيث هم المسلمون بالغارة عليهم وقد سبق ذكر ذلك في اول السورة وهل هذه الاية محكمة ام لا فيه قولان احدهما انها كانت قبل الامر بالقتال ثم نسخت باية السيف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب روى جابر بن ان رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فنزلت هذه الاية تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وفي الخبيث والطيب اربعة اقوال احدها الحلال والحرام قاله ابن عباس والحسن والثاني المؤمن والكافر قاله السدي والثالث المطيع والعاصي والرابع الردي والجيد ذكرهما الماوردي ومعنى الاعجاب ها هنا السرور بما يتعجب منه **قوله تعالى** لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم في سبب نزولها ستة اقوال احدها ان الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا الا بينته لكم فقام رجل من قريش يقال له عبد الله بن حذافة كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة فقام اخر فقال اين ابي قال في النار فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما انا حديثو عهد بجاهلية والله اعلم من اباؤنا فسكن غضبه ونزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابي هريرة وقتادة عن انس والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن فقال في كل عام يا رسول الله فقال اما اني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فنزلت هذه الاية رواه محمد بن زياد عن ابي هريرة وقيل السائل عن ذلك الاقرع بن حابس والثالث ان قوما كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فنزلت هذه الاية رواه ابو الجويرية عن ابن عباس والرابع ان قوما سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فنزلت هذه الاية رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال جبير والخامس ان قوما كانوا يسألون الايات والمعجزات فنزلت هذه الاية يروى هذا المعنى عن عكرمة والسادس انها نزلت في تمنيهم الفرائض وقولهم وددنا ان الله اذن لنا في قتال المشركين وسؤالهم عن احب الاعمال الى الله تعالى ذكره ابو سليمان الدمشقي قال الزجاج اشياء في موضع خفض الا انها فتحت لانها لا تنصرف وتبد لكم تظهر لكم فاعلم الله تعالى ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع لانه يسوء الجواب عنه وقال ابن عباس ان تبد لكم اي تنزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك **قوله تعالى** وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي حين ينزل القرآن فيها بفرض او ايجاب فاذا سألتم حينئذ عنها تبد لكم وفي **قوله تعالى** عفا الله عنها قولان احدهما اشارة الى الاشياء والثاني الى المسألة فعلى القول الاول في الاية تقديم وتأخير والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم عن ذكرها فا

يجب

يجب فيها حكما وعلى القول الثاني الاية على نظمها ومعنى عفا الله عنها لم يؤاخذ بها **قوله تعالى** قد سألها قوم من قبلكم في هؤلاء القوم اربعة اقوال احدها انهم الذين سألوا عيسى نزول المائدة قاله ابن عباس والحسن والثاني انهم قوم صالح حين سألوا الناقة هذا على قول السدي وهذان القولان يخرجان على انهم سألوا الايات والثالث ان القوم هم الذين سألوا في شان البقرة وذبحها فلو ذبحوا بقرة لاجزات ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم قاله ابن زيد وهذا يخرج على سؤال من سأل عن الحج اذ لو اراد الله ان يشدد عليهم بالزيادة في الفرض لشدد والرابع انهم الذين قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وهذا قول ابن زيد ايضا وهو يخرج على قول من قال انما سألوا عن الجهاد والفرائض تمنيا بذلك قال مقاتل كان بنو اسرائيل يسألون انبياءهم عن اشياء فاذا اخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فاصبحوا بتلك الاشياء كافرين **قوله تعالى** ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجب ذلك ولا امر وفي البحيرة اربعة اقوال احدها انها الناقة اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى شقوا اذنها وكانت حراما على النساء لا ينتفعن بها ولا يذقن من لبنها ومنافعها للرجال خاصة فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء قاله ابن عباس واختاره ابن قتيبة والثاني انها الناقة تلد خمس اناث ليس فيهن ذكر فيعمدون الى الخامسة فيبتكون اذنها قاله عطاء والثالث انها ابنة السائبة قاله ابن اسحاق والفراء قال ابن اسحاق كانت الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فاذا نتجت بعد ذلك انثى شقت اذنها وسميت بحيرة وخليت مع امها والرابع انها الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها قاله الزجاج فاما السائبة فهي فاعلة بمعنى مفعولة وهي المسيبة كقوله في عيشة راضية اي مرضية وفي السائبة خمسة اقوال احدها انها التي تسيب من الانعام للالهة لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون منها وبرا ولا يحملون عليها شيئا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ان الرجل كان يسيب من ماله ما شاء فيأتي به الى خزنة الالهة فيطعمون ابن السبيل من البانه ولحومه الا النساء فلا يطعمونهن شيئا منه الا ان يموت فيشترك فيه الرجال والنساء رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال الشعبي كانوا يهدون لالهتهم الابل والغنم ويتركونها عند الالهة فلا يشرب منها الا رجل فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء والثالث انها الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ضيف او ولدها حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء ذكره الفراء والرابع انها البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله ان يفعل ذلك قاله ابن قتيبة قال الزجاج كان الرجل اذا نذر لشيء من هذا فانه تاتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها ولا تمنع من ماء ومرعى والخامس انه البعير يحج عليه الحجة فيسيب ولا يستعمل شكرا لنجحها حكاه الماوردي عن الشافعي وفي الوصيلة خمسة اقوال احدها انها الشاة كانت اذا نتجت سبعة ابطن نظروا الى السابع فان كانت انثى لم ينتفع النساء منها بشيء الا ان تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه فاكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتترك مع اخيها فلا تذبح ومنافعها للرجال دون النساء فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء

فيها ورواه ابو صالح عن ابن عباس في ذهب الى نحوه ابن قتيبة فقال ان كان السابع ذكرا ذبح فاكله
الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذ
بح لمكانها وكانت لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما على النساء الا ان يموت منهما شيء فيأكله
الرجال والنساء والثاني انها الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بالانثى فكانوا يستبقونها
لطواغيتهم ويدعونها الوصيلة اي وصلت احديهما بالاخرى ليس بينهما ذكر رواه الزهري
عن ابن المسيب والثالث انها الشاة تنتج عشرة انثى عشرة اناث متتابعات في خمسة ابطن
عناقين عناقين فاذا ولدت في سابعها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السائبة
قاله الفراء والخامس ان الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان
ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم قاله الزجاج وفي الحام ستة اقوال
احدها انه الفحل ينتج من صلبه عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لاصنامهم ولا
يحمل عليه قاله ابن مسعود وابن عباس واختاره ابو عبيدة والزجاج والثاني انه الفحل يولد لولده
فيقولون حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه ولا يجزون وبره ولا يمنعونه ماء ولا مرعى رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة والثالث الفحل يظهر من ولده عشرة اناث
من بناته وبنات بناته قاله عطاء والرابع انه الذي ينتج له سبع اناث متواليات قاله ابن دريد
والخامس انه الذي اصلبه عشرة كلها يضرب في الابل قاله عطاء والرابع انه الذي ينتج له سبع
اناث متواليات قاله ابن دريد والخامس انه الذي اصلبه عشرة كلها يضرب في الابل قاله ابو
روق والثالث السادس انه الفحل يضرب في ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال قد حمى ظهره
ذكره الماوردي عن الشافعي قال الزجاج والذي ذكرناه في البحيرة والسائبة والوصيلة و
والحام ابيث ما روينا عن اهل اللغة والله اعلم والله عز وجل في هذه الآية انه لم يحرم من هذه
الاشياء شيئا وان الذين كفروا افتروا على الله عز وجل قال مقاتل وافتراؤهم قولهم ان الله حرمه
وامرنا به قوله تعالى واكثرهم لا يعقلون قولان احدهما واكثرهم يعني الاتباع لا يعقلون
ان ذلك كذب على الله من رؤساء الذين حرموا قاله الشعبي والثاني لا يعقلون ان هذا التحريم
من الشيطان قاله قتادة قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا اي قيل لهؤلاء المشركين الذين حرموا على
انفسهم هذه الانعام تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من تحليل ما حرمتم على انفسكم قالوا حسبنا
اي يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمنهاج ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين
ولا يهتدون له ايتبعونهم في خطاياهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم في سبب
نزولها قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هجر وعليهم المنذر بن ساوى
يدعوهم الى الاسلام فان ابوا فليؤدوا الجزية فلما اتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب
واليهود والنصارى والمجوس فاقروا بالجزية وكرهوا الاسلام فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب
والمجوس فاقبل منهم الجزية فلما قرأ عليهم الى الجزية فقال منافقو مكة عجبا لمحمد صلى الله عليه
يزعم ان الله تعالى بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا وقد قبل من مجوس هجر واهل الكتاب
الجزية فهلا اكرههم على الاسلام وقد ردها على اخواننا من العرب فشق ذلك على المسلمين
فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه و
لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلما اسلمت العرب طوعا وكرها قبلها من مجوس هجر فطعن المنافقون

في ذلك فنزلت هذه الآية والثاني ان الرجل كان اذا اسلم قالوا سفهت اباك وضللتهم وكان
ينبغي ان تنصرهم فنزلت هذه الآية قاله ابن زيد قال الزجاج ومعنى الآية انما الزمكم الله امر انفسكم
ولا يؤاخذكم بذنوب غيركم وهذه الآية لا توجب ترك الامر بالمعروف لان المؤمن اذا تركه وهو مستطيع
له فهو ضال وليس بمهتد وقال عثمان بن عفان لم يأت بعد وقال ابن مسعود تأويلها في آخر الزمان
قولوا ما قبل منكم فاذا غلبتم فعليكم انفسكم قوله تعالى لا يضركم من ضل قولان احدهما لا يضركم من ضل
بترك الامر بالمعروف اذا اهتديتم انتم للامر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله حذيفة بن اليمان وابن المسيب
والثاني لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا ادوا الجزية قاله مجاهد قوله تعالى فينبئكم بما كنتم
تعملون تنبيه على الجزاء فصل فعلى ما ذكرنا عن الزجاج في المعنى الآية محكمة وقد ذهب قوم من
المفسرين الى انها منسوخة ولهم في ناسخها قولان احدهما انه آية السيف والثاني ان آخرها
نسخ اولها روي عن ابي عبيد انه قال ليس في القرآن آية جمعت الناسخ والمنسوخ غير هذه و
موضع المنسوخ منها الى قوله لا يضركم من ضل والناسخ قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى
ها هنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان تميم الداري وعدي بن بدا يختلفان الى مكة فصحبهما
رجل من قريش من بني سهم فمات بارض ليس بها احد من المسلمين فاوصى اليهما بتركته فلما
قدما دفعاها الى اهله وكتما جاما كان معه من فضة وكان مخوصا بالذهب فقالوا لم نره فاتي
بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا وخلى سبيلهما ثم ان الجام وجد عند قوم
من اهل مكة فقالوا ابتعناه من تميم الداري وعدي بن بدا فقام اولياء السهمي فاخذوا الجام
وحلف رجلان منهم بالله ان هذا جام صاحبنا وشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
فنزلت هذه الآية والتي بعدها قال مقاتل واسم الميت بديل بن ابي مارية مولى العاص بن وائل
السهمي وكان تميم وعدي نصرانيين فاسلم تميم ومات عدي نصرانيا فاما التفسير فقال الفراء
يشهدكم اثنان اذا حضر احدكم الموت قال الزجاج المعنى شهادة اثنين فحذفت شهادة ويقوم
اثنان مقامها وقال ابن الانباري معنى الآية ليشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت واردتم
الوصية اثنان وفي هذه الشهادة ثلاثة اقوال احدها انها الشهادة على الوصية التي تثبت
عند الحكم وهو قول ابن مسعود وابي موسى وشريح وابن ابي ليلى والاوزاعي والثوري والجمهور
والثاني انها ايمان الوصي بالله اذا ارتاب الورثة بهما وهو قول مجاهد والثالث انها شهادة
الوصية اي حضورها كقوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت جعل الله الوصي ها هنا
اثنين تأكيدا واستدل ارباب هذا القول بقوله فيقسمان بالله قالوا والشاهد لا يلزمه يمين
حضور الموت فهم حضور اسبابه ومقدماته قوله تعالى حين الوصية اي وقت الوصية
قوله منكم قولان احدهما من اهل دينكم وملتكم قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير وشريح وابن سيرين والشعبي وهو قول اصحابنا والثاني من عشيرتكم
وقبيلتكم وهم مسلمون ايضا قاله الحسن وعكرمة والزهري والسدي قوله تعالى او آخران
تقديره او شهادة آخرين وفي قوله من غيركم قولان احدهما من غير ملتكم ودينكم قاله ارباب
القول الاول والثاني من غير عشيرتكم وقبيلتكم وهم مسلمون ايضا قاله ارباب القول الثاني
وفي او قولان احدهما انها ليست للتخيير وانما المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا منكم وهو
قول ابن عباس وابن جبير والثاني انها للتخيير ذكره الماوردي فصل والقائلون بان المراد

بالآية شهادة مسلمين من القبيلة او من غير القبيلة لا يشك في احكام هذه الآية واما القائل بان
المراد بقوله او آخران من غيركم اهل الكتاب اذا شهدوا على الوصية في السفر فلهم قولان احدهما انها
محكمة والعمل على هذا باق وهو قول ابن عباس وابن المسيب وابن جبير وابن سيرين وقتادة والشعبي
والثوري واحمد في آخرين والثاني انها منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وهو قول زيد بن
اسلم واليه يميل ابو حنيفة ومالك والشافعي قالوا واهل الكفر ليسوا بعدول والاول اصح لان هذا موضع
ضرورة كما يجوز في بعض الاماكن شهادة نساء لا رجل معهن بالحيض والنفاس والاستهلال قوله تعالى
إن انتم ضربتم هذا شرط متعلق بالشهادة والمعنى ليشهدكم اثنان ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم
فاصابتكم مصيبة الموت ثم محذوف تقديره وقد اسندتم الوصية اليهما ودفعتم اليهما مالكم تحبسونهما
من بعد الصلاة خطاب للورثة اذا ارتابوا وقال ابن عباس هذا من صلة قوله تعالى او آخران من غيركم
اي من الكفار فاما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما وفي هذه الصلاة قولان احدهما صلاة العصر
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال شريح وابن جبير وابراهيم وقتادة والشعبي والثاني من
بعد صلاة اهل دينهما حكاه السدي عن ابن عباس وقال به قال الزجاج كان الناس بالحجاز يحلفون
بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وقال ابن قتيبة لانه وقت يعظمه اهل الاديان قوله تعالى
فيقسمان بالله فيحلفان ان ارتبتم اي شككتم يا اولياء الميت ومعنى الآية اذا قدم الموصى اليهما
بتركة المتوفى فاتهمهما الوارث استحلفا بعد صلاة العصر انهما لم يسرقا ولم يخونا فالشرط في قوله
ان ارتبتم متعلق بتحبسونهما كانه قال ان ارتبتم حبستموهما فاستحلفتموهما فيحلفان بالله لا نشتري
به اي بايماننا وقيل بتحريف شهادتنا فالهاء عائدة على المعنى ثمنا اي عرضا من الدنيا ولو كان
ذا قربى اي ولو كان المشهود له ذا قرابة منا وخص ذا القرابة لميل القريب الى قريبه والمعنى لا نحابي في
في شهادتنا احدا ولا نتابع ذوي القربى في قول الزور ولا نكتم شهادة الله انما اضيف اليه لامره
باقامتها ونهيه عن كتمانها وقرأ سعيد بن جبير ولا نكتم شهادة بالتنوين الله بقطع الهمزة وخفض
وكسر الهاء ساكنة النون في الوصل وقرأ سعيد بن المسيب وعكرمة شهادة بالتنوين والوصل
منصوبة الهاء وقرأ ابو عمران الجوني شهادة بالتنوين واسكانها في الوصل الله بقطع الهمزة
وقصرها مفتوحة الهاء وقرأ الشعبي وابن السميفع شهادة بالتنوين واسكانها في الوصل
آلله بقطع الهمزة ومدها وكسر الهاء وقرأ ابو العالية وعمرو بن دينار مثله الا انهما نصبا
الهاء واختلف العلماء لاي معنى وجبت اليمين على هذين الشاهدين على ثلاثة اقوال احدها
لكونهما من غير اهل الاسلام روى هذا المعنى عن ابي موسى الاشعري والثاني لوصية وقعت
بخط الميت فقد ورثته بعض ما فيها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث لان الورثة كانوا
يقولون كان مال ميتنا اكثر فاستخانوا الشاهدين قاله الحسن ومجاهد قوله تعالى فان عثر على انهما
استحقا اثما قال المفسرون لما نزلت الآية الاولى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا
وتميما فاستحلفهما عند المنبر انهما لم يخونا مما دفع اليهما فحلفا وخلى سبيلهما ثم ظهر الاناء الذي
كتماه فدفعهما اولياء الميت الى رسول الله فنزلت فان عثر على انهما استحقا اثما ومعنى عثر اطلع
اي فان اطلع اهل الميت او من يلي امره على ان الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا استحقا اثما اي
عدلا عن الاستقامة في شهادتهما فآخران يقومان مقامهما اي مقام هذين الخائنين من الذين
استحق عليهم الاوليان قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي استحق بضم التاء
الاوليان على التثنية وفي قوله تعالى من الذين استحق عليهم قولان احدهما انهما الذميان

والثاني

والثاني الوليان فعلى الاول في معنى استحق عليهم اربعة اقوال احدها استحق عليهم الايصاء
قال ابن الانباري المعنى من القوم الذين استحق منهم الايصاء استحقه الاوليان بالميت وكذلك
قال الزجاج المعنى من الذين استحقت الوصية او الايصاء عليهم والثاني انه الظلم والمعنى
من الذين استحق عليهم ظلم الاوليين فحذف الظلم واقام الاوليين مقامه ذكره ابن القاسم ايضا
والثالث انه الخروج مما قام به من الشهادة لظهور خيانتهما والرابع انه الاثم والمعنى استحق منهم
الاثم ونابت على عن من كقوله على الناس يستوفون منهم وقال الفراء على بمعنى في كقوله على ملك سليمان
اي في ملكه ذكر القولين ابو علي الفارسي وعلى هذه الاقوال مفعول استحق محذوف مقدر
على القول الثاني في معنى استحق عليهم قولان احدهما استحق منهم الاوليان وهذا اختيار ابن
قتيبة والثاني جنى عليهم الاثم ذكره الزجاج فاما الاوليان اثنان احدهما الاولى والجمع الاولون
ثم للمفسرين فيهما قولان احدهما انهما اولياء الميت قاله الجمهور قال الزجاج الاوليان في قول
اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان والمعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين
الخائنين وقال ابو علي لا يخلو الاوليان ان يكون ارتفاعهما على الابتداء ويكون خبر مبتدأ كانه
قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان والتقدير فيقوم
الاوليان والقول الثاني ان الاوليان هما الذميان والمعنى انهما الاوليان بالخيانة ذكره ابن الانباري
فيكون المعنى من الذين استحق عليهم الاثم وهما الاوليان بالخيانة وروى قرة عن ابن كثير وحفص
عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان على التثنية والمعنى استحق عليهم الاوليان بالميت
وصيته التي اوصى بها فحذف المفعول وقرأ ابو بكر عن عاصم استحق برفع التاء وكسر الحاء الاولين
بكسر اللام وفتح النون على الجمع والتقدير من الاولين الذين استحق فيهم الاثم اي جنى عليهم
لانهم كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم ذوا عدل منكم على قوله او آخران من غيركم وروى
الحلبي عن عبد الوارث الاولين بفتح الواو وتشديدها وفتح اللام وسكون الياء وكسر النون
وهي تثنية اول وقرأ الحسن البصري استحق بفتح التاء والحاء الاولان تثنية اول على بدل من قوله
فآخران وقال ابن قتيبة اشبه الاقوال بالآية ان الله تعالى اراد ان يعرفنا كيف نشهد بالوصية
عند حضور الموت فقال ذوا عدل منكم اي عدلان من المسلمين وعلم ان من الناس من يسافر
فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره
الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او آخران من غيركم اي من غير اهل دينكم فالذميان
في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما فحبستموهما من بعد صلاة العصر ان ارتبتم في شهادتهما
وخشيتم ان يكونا قد خانا او بدلا فاذا حلفا مضت شهادتهما فان عثر اي ظهر على انهما استحقا
اثما اي حنثا في اليمين بكذب او خيانة فآخران اي قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت
الذين استحق منهم الاوليان وعليهم بمعنى منهم فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين
وكذبهما وما اعتدينا عليهما ولشهادتنا اصح لكفرهما وايماننا فيرجع على الذميين بما اختاناه وينقض
ما مضى من الحكم بشهادتهما تلك وقال غيره لشهادتنا اي ليميننا احق وسميت اليمين شهادة
لانها كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن
العاص والمطلب ابن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله ودفع الاناء اليهما والى اولياء
الميت قوله تعالى ذلك ادنى اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اقرب الى اتيان اهل الذمة
بالشهادة على وجهها اي على ما كانت واقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان اولياء الميت

بعد ايمانهم فيحلفون على خيانتهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا ذلك واتقوا الله ان
تحلفوا كاذبين او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج نصب
يوم محمول على قوله واتقوا الله واتقوا يوم جمعه الرسل ومعنى مسئلته للرسل توبيخ الذين ارسل اليهم
فاما قول الرسل لا علم لنا ففيه ستة اقوال احدها انهم طاشت عقولهم حين زفرت جهنم فقالوا لا
علم لنا ثم ترد اليهم عقولهم فينطقون بحجتهم رواه ابو الضحى عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد
والسدي والثاني ان المعنى لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث
ان المراد بقوله ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم واحدثوا فيقولون لا علم لنا قاله ابن جريج وفيه بعد
والرابع ان المعنى لا علم لنا مع علمك لانك تعلم الغيب ذكره الزجاج والخامس ان المعنى لا علم لنا
كعلمك اذ كنت تعلم ما اظهر القوم وما اضمروا ونحن نعلم ما اظهروا ولا نعلم ما اضمروا فعلمك فيهم
انفذ من علمنا هذا اختيار ابن الانباري والسادس لا علم لنا بجميع افعالهم اذ كنا نعلم بعضها
وقت حياتنا ولا نعلم ما كان بعد وفاتنا وانما يستحق الجزاء بما تقع به الخاتمة حكاه ابن الانباري
قال المفسرون اذا رد الانبياء العلم الى الله ابلست الامم وعلمت ان ما اتته في الدنيا كان غير
غائب عنه وان الكل لا يخرجون عن قبضته قوله تعالى علام الغيوب قال الخطابي العلام
بمنزلة العليم وبناء فعال بناء التكثير فاما الغيوب فجمع غيب وهو ما غاب عنك قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى قال ابن عباس معناه واذ يقول قوله تعالى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
في تذكيره النعم فائدتان احدهما اسماع الامم ما خصه به من الكرامة والثانية توكيد حجته على جاحده
ومن نعمه على مريم انه اصطفاها وطهرها واتاها برزقها من غير سبب وقال الحسن المراد بذكر
النعمة الشكر فاما النعمة فلفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فان قيل لم قال هاهنا فتنفخ
فيها وفي آل عمران فيه فالجواب انه جائز ان يكون ذكر الطير على معنى الجميع وانث على معنى الجماعة
وجائز ان يكون فيه للطير وفيها للهيئة ذكره ابو علي الفارسي قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قرأ ابن
كثير وعاصم هاهنا وفي هود والصف سحر مبين وقرأ في يونس لساحر مبين بالالف وقرأ نافع وابو عمرو
وابن عامر الا اربعة مواضع بغير الف فمن قرأ سحرا اشار الى ما جاء به ومن قرأ ساحرا اشار الى الشخص
وفي الوحي الى الحواريين قولان احدهما انه بمعنى الالهام قاله الفراء وقال السدي قذف في قلوبهم
والثاني انه بمعنى الامر فتقديره امرت الحواريين والى صلة قاله ابو عبيدة قوله تعالى واشهد
فيه قولان احدهما انهم يعنون الله تعالى والثاني عيسى عليه السلام قوله تعالى باننا مسلمون اي
مخلصون للعبادة والتوحيد وقد سبق شرح ما اهملناه هاهنا فيما تقدم قوله تعالى هل يستطيع
ربك قال الزجاج اي هل تقدر ان تسأل ربك قال ابن الانباري ولا يجوز لاحد ان يتوهم
ان الحواريين شكوا في قدرة الله وانما هذا كما يقول الانسان لصاحبه هل تستطيع ان تقوم معي
وهو يعلم انه مستطيع ولكنه يريد هل يسهل عليك وقال ابو علي المعنى هل يفعل ذلك بمسئلتك
اياه وزعم بعضهم انهم قالوا ذلك قبل استحكام ايمانهم ومعرفتهم فرد عليهم عيسى بقوله
اتقوا الله اي ان تنسبوه الى عجز والاول اصح فاما المائدة فقال اللغويون المائدة كل ما كان
عليه من الاخونة طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة والكاس كل اناء فيه شراب فاذا لم يكن
فيه شراب فليس بكاس ذكره الزجاج قال الفراء وسمعت بعض العرب يقول للطبق الذي تهدى
عليه الهدية هو المهدى مقصور ما دامت عليه الهدية فاذا كان فارغا رجع الى اسمه ان كان
طبقا او خوانا او غير ذلك وذكر الزجاج عن ابي عبيدة ان لفظها فاعلة وهي في المعنى مفعولة

مثل

مثل عيشة راضية قال ابو عبيدة وهي من العطاء والممتاد المفتعل المطلوب منه العطاء قال
الشاعر الى امير المؤمنين الممتاد وماد زيد عمرا اذا اعطاه قال الزجاج والاصل عندي في
مائدة انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها وقال ابن قتيبة المائدة الطعام
من ماد يميد كانها تميد الآكلين اي تعطيهم او تكون فاعلة بمعنى مفعول بها اي ميد بها الآكلون
قوله تعالى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فيه ثلاثة اقوال احدها اتقوه ان تسألوه البلاء لانها
ان نزلت وكذبتم عذبتم قاله مقاتل والثاني ان تسألوه ما لم تسأله الامم قبلكم ذكره ابو عبيد
والثالث ان تشكوا في قدرته قوله تعالى قالوا نريد ان نأكل منها هذا اعتذار منهم بينوا به ما لم
حين نهوا عنه وفي ارادتهم للاكل منها ثلاثة اقوال احدها انهم ارادوا ذلك للحاجة وشدة
الجوع قاله ابن عباس والثاني ليزدادوا ايمانا ذكره ابن الانباري والثالث للتبرك بها ذكره
الماوردي وفي قوله تعالى وتطمئن قلوبنا ثلاثة اقوال احدها تطمئن الى ان الله قد بعثك
الينا نبيا والثاني الى ان الله قد اختارنا اعوانا لك والثالث ان الله قد اجاب سؤالنا
وقال ابن عباس قال لهم عيسى هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم لا تسألونه شيئا الا اعطاكم
فصاموا ثم سألوا المائدة فمعنى ونعلم ان قد صدقتنا في انا اذا صمنا ثلاثين يوما لم نسأل الله شيئا
الا اعطانا وفي هذا العلم قولان احدهما انه علم يحدث لهم لم يكن وهو قول من قال كان سؤالهم
قبل استحكام معرفتهم والثاني انه زيادة علم الى علم ويقين الى يقين وهو قول من قال كان سؤالهم
بعد معرفتهم وقرأ الاعمش وتعلم بالتاء والمعنى وتعلم القلوب ان قد صدقتنا وفي قوله تعالى
من الشاهدين اربعة اقوال احدها من الشاهدين لله بالقدرة ولك بالنبوة والثاني
عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم وذلك انهم كانوا مع عيسى في البرية عند هذا السؤال
والثالث من الشاهدين عند من يأتي من قومنا بما شاهدنا من الآيات الدالة على انك
نبي والرابع من الشاهدين لك عند الله بادائك ما بعثت به قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا وقرأ ابن محيصن وابن السميفع والجحدري لاولانا واخرانا برفع الهمزة وتخفيف
الواو والمعنى تكون اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا قاله قتادة والسدي وقال
كعب انزلت عليهم يوم الاحد فاتخذوه عيدا وقال ابن قتيبة عيدا اي مجمعا قال الخليل بن
احمد العيد كل يوم يجمع كانهم عادوا اليه وقال ابن الانباري سمي عيدا للعود من الترح الى الفرح
قوله تعالى وآية منك اي علامة تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك وقرأ ابن السميفع وابن محيصن و
الضحاك وانه منك بفتح الهمزة وبنون مشددة وفي قوله تعالى وارزقنا قولان احدهما
ارزقنا ذلك من عندك والثاني ارزقنا الشكر على ما انعمت به من اجابتك لنا قوله تعالى
قال الله اني منزلها عليكم قرأ نافع وعاصم وابن عامر منزلها بالتشديد وقرأ الباقون بتخفيفه
وهذا وعد باجابة سؤال عيسى واختلف العلماء هل نزلت ام لا على قولين احدهما انها
نزلت قاله الجمهور فروى وهب بن منبه عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال
لما رأى عيسى انهم قد جدوا في طلبها لبس جبة من شعر ثم توضأ واغتسل وصف قدميه
في محرابه استويا والصق الكعب بالكعب وحاذى الاصابع بالاصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى
فوق صدره وطأطأ رأسه خشوعا ثم ارسل عينيه بالبكاء فما زالت تسيل دموعه على خده
وتقطر من اطراف لحيته حتى ابتلت الارض حيال وجهه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء فبينا عيسى كذلك هبطت عليه مائدة من السماء سفرة

بين عامتين عامة من تحتها وعامة من فوقها وعيسى يبكي ويتضرع ويقول الهي اجعلها سلامة لا
تجعلها عذابا حتى استقرت بين يديه والحواريون حوله فاقبل هو واصحابه حتى قعدوا حولها واذا عليها
منديل مغطى فقال عيسى ايكم اوثق بنفسه واقله بلاء عند ربه فليأخذ هذا المنديل وليكشف لنا
عن هذه الآية قالوا يا روح الله انت اولانا بذلك فاكشف عنها فاستأنف وضوءه جديدا
وصلى ركعتين وسال ربه ان يأذن له بالكشف عنها ثم قعد اليها وتناول المنديل فاذا عليها
سمكة مشوية ليس فيها شوك وحولها من كل البقل ما خلا الكراث وعند رأسها الخل وعند
ذنبها الملح وحولها خمسة ارغفة على رغيف تمر وعلى رغيف خمس رمانات فقال شمعون رأس
الحواريين يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى سبحان الله اما تنتهون
ما اخوفني عليكم فقال شمعون لا واله بني اسرائيل ما اردت بهذا سوءا فقال عيسى ليس ما ترون
عليها من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة انما هو شيء ابتدعه فقال له كن فكان اسرع من طرفة
عين فقال الحواريون يا روح الله انا نريد ان تريَنا في هذه الآية آية فقال سبحان الله وما اكتفيتم
بهذه الآية ثم اقبل على السمكة فقال عودي باذن الله حية طرية فعادت تضطرب على المائدة
ثم قال عودي كما كنت فعادت فقال يا روح الله كن انت اول من يأكل منها فقال معاذ الله بل
يأكل منها من سألها فلما رأوا امتناعه خافوا ان يكون نزولها عقوبة فلما رأى عيسى ذلك
دعى لها الفقراء والزمنى والمبتلى فقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكون مهنأها لكم
والعقوبة على غيركم فاكل منها الف وسبعمائة انسان يصدرون عنها شبعا وهي كهيئتها حين
نزلت فصح كل مريض واستغنى كل فقير اكل منها ثم نزلت بعد ذلك عليهم فازدحموا عليها فجعلها
عيسى نوبا بينهم فكانت تنزل عليهم اربعين يوما تنزل يوما وتغيب يوما وكانت تنزل عند ارتفاع
الضحى فياكلون منها اذا قالوا ارتفعت الى السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض قال قتادة
تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا وقال عمرو نزلت في يوم الاحد مرتين وقيل نزلت غدوة
وعشية يوم الاحد فلذلك جعلوه عيدا وفي الذي كان على المائدة ثمانية اقوال احدها انه
خبز ولحم روى عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت المائدة من السماء خبزا
ولحما والثاني انها سمكة مشوية وخمسة ارغفة وتمر وزيتون ورمان وقد ذكرنا عن سلمان
والثالث ثمر من ثمار الجنة قاله عمار بن ياسر وقال قتادة ثمر من ثمار الجنة وطعام من طعامها
والرابع خبز وسمك رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وابو عبد الرحمن السلمي والخامس
قصعة من ثريد رواه الضحاك عن ابن عباس والسادس انه نزل عليها كل شيء الا اللحم قاله سعيد
ابن جبير والسابع سمكة فيها طعم كل شيء من الطعام قاله عطية العوفي والثامن خبز ارز وبقل
قاله ابن السائب والقول الثاني انها لم تنزل روى قتادة عن الحسن ان المائدة لم تنزل
لانه لما قال الله تعالى فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قالوا لا حاجة
لنا فيها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال نزلت مائدة عليها الوان من طعام فعرضها
عليهم واخبرهم انه العذاب ان كفروا فابوها فلم تنزل وروى ليث عن مجاهد قال هذا مثل
ضربه الله تعالى لخلقه لينهاهم عن مسألة الآيات لانبيائه ولم ينزل عليهم شيء والاول اصح
قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ اي بعد انزال المائدة وفي العذاب المذكور قولان احدهما انه
المسخ والثاني جنس من العذاب لم يعذب به احد سواهم قال الزجاج ويجوز ان يعجل في الدنيا
ويجوز ان يكون في الآخرة وفي العالمين قولان احدهما انه عام والثاني عالمو زمانهم وقد

ذكر

ذكر المفسرون ان جماعة من اصحاب المائدة مسخوا وفي سبب مسخهم قولان احدهما رواه عمار
ابن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان عيسى خص بالمائدة الفقراء فتكلم الاغنياء
بالقبيح من القول وشككوا الناس فيها وارتابوا فلما امسى المرتابون فيها واخذوا مضاجعهم
مسخهم الله خنازير قاله سلمان الفارسي والثالث ان الذين شاهدوا المائدة رجعوا
الى قومهم فاخبروهم فضحك بهم من لم يشهده قالوا انما سحر اعينكم واخذ بقلوبكم فمن اراد الله
به خيرا ثبت على بصيرته ومن اراد به فتنة رجع الى كفره فلعنهم عيسى فاصبحوا خنازير فمكثوا ثلاثة
ايام هلكوا قاله ابن عباس قوله تعالى وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ في زمان هذا القول
قولان احدهما انه يقوله له يوم القيامة قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والثاني انه قاله له
حين رفعه اليه قاله السدي والاول اصح وفي اذ قولان احدهما انها زائدة والمعنى
وقال الله قاله ابو عبيدة والثاني انها على اصلها والمعنى واذ يقول الله قاله ابن قتيبة والثالث
انها بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا والمعنى اذا قال ابو النجم ثم جزاك الله عني اذ جزى جنات
عدن في السموات العلى ولفظ الآية لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ لمن ادعى ذلك
على عيسى قال ابو عبيدة وانما قال الهين لانهم اذا اشركوا فعل ذكر مع فعل انثى ذكروهما
فان قيل فالنصارى لم يتخذوا مريم الها فكيف قال تعالى ذلك فيهم فالجواب انهم لما قالوا لم تلد
بشرا وانما ولدت الها لزمهم ان يقولوا انها من حيث البعضية بمثابة من ولدته فصاروا
بمثابة من قاله قوله تعالى قَالَ سُبْحَانَكَ اي براءة لك من السوء مَا يَكُونُ لِي ان اقول ما ليس لي
بحق اي لست استحق العبادة فادعو الناس اليها وروى عطاء بن السائب عن ميسرة
قال لما قال الله تعالى لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله رعدت كل مفصل
منه حتى وقع مخافة ان يكون قد قاله وما قال اني اقل ولكنه ان كنت قلته فقد علمته فان قيل
ما الحكمة في سؤال الله تعالى له عن ذلك وهو يعلم انه ما قاله فالجواب انه تثبيت للحجة على قومه واكذاب
لهم في ادعائهم عليه انه امرهم بذلك ولانه اقرار من عيسى بالعبودية في قوله ولا اعلم
ما في نفسك وفي العبودية في قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم قوله تعالى مَا فِي نَفْسِي قال الزجاج
تعلم ما اضمر ولا اعلم ما عندك علمه والتأويل تعلم ما اعلم وانا لا اعلم ما تعلم قوله تعالى
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ قال مقاتل وحدوه قوله تعالى وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اي على ما يفعلون
مَا دُمْتُ فِيهِمْ فلما توفيتني فيه قولان احدهما بالرفع الى السماء والثاني بالموت عند
انتهاء الاجل والرقيب مشروح في سورة النساء والشهيد في آل عمران قوله تعالى
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ قال الحسن وابو العالية ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم
وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم وقال الزجاج علم عيسى ان منهم من آمن ومنهم من اقام
على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك وانت العادل
فيهم لانك قد اوضحت لهم الحق وكفروا وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك
لانه قد كان لك ان لا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم وانت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما
تريد حكيم في ذلك وقال ابن الانباري معنى الكلام لا ينبغي لاحد ان يعترض عليك فان
عذبتهم فلا اعتراض عليك وان غفرت لهم ولست فاعلا اذ ماتوا على الكفر فلا اعتراض عليك
وقال غيره العفو لا ينقص عزك ولا يخرج من حكمك وقد روى ابو ذر قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيام ليلة بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت

العزيز الحكيم قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ الجمهور برفع
اليوم وقرأ نافع بنصبه على الظرف قال الزجاج المعنى قال الله تعالى هذا لعيسى يوم ينفع
الصادقين صدقهم ويجوز ان يكون على معنى قال الله هذا الذي ذكرنا يقع في يوم ينفع
الصادقين صدقهم والمراد باليوم يوم القيامة وانما خص نفع الصدق به لانه يوم الجزاء
وفي هذا الصدق قولان احدهما انه صدقهم في الدنيا ينفعهم في الاخرة والثاني صدقهم
في الاخرة ينفعهم هنالك وفي هذه الاية تصديق لعيسى فيما قال قوله تعالى رضي الله عنهم
اي بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه وفي قوله تعالى لله ملك السموات والارض تنبيه على عبودية
عيسى وتحريض على تعليق الامال بالله وحده ه ه ه والله تعالى اعلم واحكم بالصواب

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في نزولها روى مجاهد عن ابن عباس ان الانعام مما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقتادة
وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة وحولها
سبعون الف ملك وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هي مكية نزلت جملة واحدة ونزلت ليلا
وكتبوها من ليلتهم غير ست ايات فيها مدنيات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلث
الايات وقوله وما قدروا الله حق قدره الاية وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي الى اخر الايتين وذكر مقاتل نحو هذا وزاد ايتين قوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك وقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه وروي عن ابن عباس وقتادة انها كلها
مكية الا ايتين نزلتا بالمدينة قوله وما قدروا الله حق قدره وقوله وهو الذي انشا جنات
معروشات وذكر ابو الفتح بن سيطا انها مكية الا ايتين نزلتا بالمدينة قل تعالوا اتل والتي
بعدها واما التفسير فقال كعب فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وانما ذكر
السموات والارض لانهما من اعظم المخلوقات والمراد بالجعل الخلق وقيل ان جعل هاهنا صلة
والمعنى والظلمات وفي المراد بالظلمات والنور ثلاثة اقوال احدها الكفر والايمان قاله
الحسن والثاني الليل والنهار قاله السدي والثالث جميع الظلمات والنور قال قتادة
خلق الله السموات قبل الارض والظلمات قبل النور والجنة قبل النار قوله تعالى ثم الذين
كفروا يعني المشركين بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يجعلون له عديلا فيعبدون الحجارة الموات
مع اقرارهم بانه الخالق

اعلم انه خلقهم من طين فهو قادر على اعادة خلقهم قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
فيه ستة اقوال احدها ان الاجل الاول اجل الحياة الى الموت والثاني اجل الموت الى البعث روي
عن ابن عباس والحسن وابن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل والثاني ان الاجل الاول
النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع حال اليقظة والاجل المسمى عنده اجل موت الانسان رواه
العوفي عن ابن عباس والثالث ان الاجل الاول اجل الاخرة متى ياتي والاجل الثاني اجل الدنيا
قاله مجاهد في رواية والرابع ان الاول خلق الاشياء في ستة ايام والثاني ما كان بعد ذلك
الى يوم القيامة قاله عطاء الخراساني والخامس ان الاول قضاه حين اخذ الميثاق على خلقه
والثاني الحياة في الدنيا قاله ابن زيد كانه يشير الى الاجل الذي حين احياهم وخاطبهم

ان هو وله اجل ومقدمات من قبل والثاني من يموت بعد ذكره الماوردي قوله تعالى
ثم انتم اي بعد هذا البيان تمترون وفيه قولان احدهما تشكون قاله قتادة والسدي
وفيما تشكون فيه قولان احدهما الوحدانية والثاني البعث والثاني تختلفون مأخوذ من المراء
ذكره الماوردي قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فيه اربعة اقوال احدها
وهو المعبود في السموات وفي الارض قاله ابن الانباري والثاني وهو المنفرد بالتدبير
في السموات وفي الارض قاله الزجاج والثالث وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم
في الارض قاله ابن جرير والرابع انه مقدم ومؤخر والمعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في
السموات والارض ذكره بعض المفسرين قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم نزلت في
كفار قريش وفي الاية قولان احدها انها الاية من القران والثاني المعجزة مثل انشقاق القمر
والمراد بالحق القران والانباء الاخبار والمعنى سيعلمون عاقبة استهزائهم قوله تعالى كم اهلكنا
من قبلهم من قرن القرن اسم اهل كل عصر وسموا بذلك لاقترانهم في الوجود وللمفسرين في المراد
بالقرن سبعة اقوال احدها انه اربعون سنة ذكره ابن سيرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني ثمانون سنة رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث مائة سنة قاله عبد الله بن بسر
المازني وابو سلمة بن عبد الرحمن والرابع مائة وعشرون سنة قاله زرارة بن اوفى واياس
بن معاوية والخامس عشرون سنة حكاه الحسن البصري والسادس سبعون سنة ذكره
الفراء والسابع ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او طبقة من العلماء قلت السنون او كثرت
بدليل قوله عليه السلام خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم
يعني الذين اخذوا عن التابعين فالقرن مقدار التوسط في اعمار اهل الزمان فهو في كل
قوم على مقدار اعمارهم واشتقاق القرن من الاقتران وفي معنى ذلك الاقتران قولان
احدهما انه سمي قرنا لانه المقدار الذي هو اكثر ما يقترن فيه اهل ذلك الزمان في بقائهم
هذا اختيار الزجاج والثاني انه سمي قرنا لانه يقرن زمانا بزمان وامة بامة قاله ابن الانباري
وحكى ابن قتيبة عن ابي عبيدة قال يرون ان اقل ما بين القرنين ثلاثون سنة قوله تعالى مكناهم
في الارض قال ابن عباس اعطيناهم ما لم نعطكم يقال مكنته ومكنت له اذا اقدرته على
الشيء باعطاء ما يصح به الفعل من العدة وفي هذه الاية رجوع من الخبر الى الخطاب فاما السماء
فالمراد بها المطر ومعنى ارسلنا انزلنا والمدرار مفعال من در يدر والمعنى يرسلها كثيرة
الولادة المذكور وكذلك مئناث فان قيل السماء مؤنثة فلم ذكر مدرارا فالجواب ان حكم ما
من النعوت عن منهاج الفعل وبنائه ان يلزم التذكير في كل حال سواء كان وصفا لمذكر او مؤنث
كقولهم امرأة مذكار ومعطار وامرأة مذكر ومؤنث وهم كفور وشكور ولو بنيت هذه الاوصاف
على الفعل لقيل كافرة وشاكرة ومذكرة فلما عدل عن بناء الافاعيل جرى مجرى ما يستغنى بقيام
معنى التانيث فيه عن العلامة كقولهم النعل لبستها والفاس كسرتها وكان ايثارهم التذكير
للفرق بين المبني على الفعل والمعدول عن مثل الافاعيل والمراد بالمدرار المبالغة في
اتصال المطر ودوامه يعني انها تدر وقت الحاجة اليها لا انها تدوم ليلا ونهارا فتفسد
ذكره ابن الانباري قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس سبب نزولها ان مشركي
مكة قالوا يا محمد والله لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة
يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الاية قاله ابن السائب قال ابن قتيبة

والقرطاس قد تكلموا به قديما ويقال ان اصله غير عربي والجمهور على كسر قافه وضمها ابو رزين
وعكرمة وطلحة ويحيى بن يعمر فاما قوله تع فلمسوه بايديهم فهو توكيد لنزوله وقيل انما
علقه باللمس باليد ابعادا له عن السحر لان السحر يتخيل في المرئيات دون الملموسات ومعنى الاية انهم يدفعون
الصحيح قوله تع وقالوا لولا انزل عليه ملك قال مقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله
بن ابي امية ونوفل بن خويلد ولولا بمعنى هلا انزل عليه ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا فعاينوه
ولم يؤمنوا لقضي الامر وفيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى لماتوا ولم يؤخروا طرفة عين لتوبة قاله ابن عباس
والثاني لقامت الساعة قاله عكرمة ومجاهد والثالث لعجل لهم العذاب قاله قتادة قوله تع
ولو جعلناه اي لو جعلنا الرسول اليهم ملكا لجعلناه في صورة رجل لانهم لا يستطيعون رؤية
الملك على صورته وللبسنا عليهم اي لشبهنا عليهم يقال لبست الامر على القوم البسه اذا
شبهته عليهم واشكلته والمعنى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدرون
املك هو ام ادمي فاضللناهم بما به ضلوا قبل ان يبعث الملك وقال الزجاج كانوا يلبسون على ضعفتهم
في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون انما هو بشر مثلكم فقال الله تع لو رأوا الملك رجلا
لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم وقرأ الزهري ومعاذ القاري وابو رجاء
وللبسنا بالتشديد عليهم ما يلبسون مشددة ايضا قوله تع فحاق بالذين سخروا اي
احاط قال الزجاج الحيق في اللغة ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله ومنه ولا يحيق
المكر السيء الا باهله اي لا ترجع عاقبة مكروهه عليهم قال السدي وقع بهم العذاب الذي
استهزؤا به قوله تع قل لمن ما في السموات والارض المعنى فان اجابوك والا فقل لله كتب
على نفسه الرحمة قال ابن عباس قضى لنفسه انه ارحم الراحمين قال الزجاج ومعنى كتب اوجب
ذلك ايجابا مؤكدا وجائز ان يكون كتب في اللوح المحفوظ وانما خوطب الخلق بما يعقلون
فهم يعقلون ان توكيد الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقال غيره رحمته عامة فمنها
انها تأخير العذاب عن مستحقه وقبول توبة العاصي قوله تع ليجمعنكم الى يوم القيمة اللام
لام القسم كانه قال والله ليجمعنكم الى اليوم الذي انكرتموه وذهب قوم الى ان الى بمعنى في ثم
اختلفوا فقال قوم في يوم القيمة وقال اخرون فيجمعكم الى يوم القيمة قوله تع الذين خسروا
انفسهم اي بالشرك فهم لا يؤمنون لما سبق فيهم من القضاء وقال ابن قتيبة قوله الذين
خسروا انفسهم مردود الى قوله كيف كان عاقبة المكذبين الذين خسروا قوله تع وله ما
سكن في الليل والنهار سبب نزولها ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا
انه انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا في اموالنا حتى تكون من اغنانا
وتدع وترجع عما انت عليه فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وفي معنى سكن قولان احدهما
انه من السكنى قال ابن الاعرابي سكن بمعنى حل والثاني انه من السكون الذي هو ضد الحركة
قال مقاتل من المخلوقات ما يستقر بالنهار فان قيل لم خص السكون بالذكر دون الحركة ففيه
ثلاثة اجوبة احدها ان السكون اعم وجودا من الحركة والثاني ان كل متحرك قد يسكن وليس
كل ساكن يتحرك والثالث ان في الاية اضمارا والمعنى وله ما سكن وتحرك كقوله تقيكم الحر اي والبرد
فاختصر قوله تع قل اغير الله اتخذ وليا ذكر مقاتل ان سبب نزولها ان كفار قريش قالوا يا محمد
الا ترجع الى دين ابائك فنزلت هذه الاية وهذا الاستفهام معناه الانكار اي لا اتخذ وليا
اتولاه واعبده واستعينه قوله تع فاطر السموات الجمهور على كسر راء فاطر وقرأ ابن

عبلة

عبلة بفتحها قال ابو عبيدة الفاطر معناه الخالق وقال ابن قتيبة هو المبتدئ ومنه كل مولود
يولد على الفطرة اي على ابتداء الخلقة وهو الاقرار بالله حين اخذ العهد عليهم في اصلاب
ابائهم وقال ابن عباس كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها انا ابتدأتها قال الزجاج فان قيل كيف يكون الفطر بمعنى الخلق
والانفطار الانشقاق في قوله اذا السماء انفطرت فالجواب انهما يرجعان الى شيء واحد لان معنى
فطرها خلقها خلقا قاطعا والانفطار والفطور تقطع وتشقق قوله تع وهو يطعم ولا يطعم
قرأ الجمهور بضم الياء الثاني ومعناه وهو يرزق ولا يرزق لان بعض العبيد يرزق مولاه
وقرأ عكرمة والاعمش ولا يطعم بفتح الياء قال الزجاج وهذا الاختيار عند البصراء بالعربية
ومعناه وهو يرزق ويطعم ولا يطعم ولا يأكل قوله اني امرت ان اكون اول من اسلم اي
اول مسلم من هذه الامة ولا تكونن من المشركين قال الاخفش معناه وقيل لي لا تكونن فصار
امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت قد اخبر انه قيل له قوله قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم زعم بعض المفسرين انه كان يجب عليه ان يخاف عاقبة الذنوب ثم
نسخ ذلك بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنون العذاب وقرأ حمزة ه
والصحيح ان الايتين خبر والخبر لا يدخله النسخ وانما هو معلق بشرط وذلك لا يقع ومثله لئن
اشركت ليحبطن عملك قوله تع من يصرف عنه قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم يصرف بضم الياء وفتح يصرف بفتح الياء وكسر الراء لضمير قوله ان عصيت ربي
وما يحسن هذه القراءة قوله تع فقد رحمه فقد اتفق اسناد الفعلين الى اسم الله عز وجل
يعني وهو يصرف العذاب يومئذ يعني يوم القيمة وذلك يعني صرف العذاب قوله تع
قوله تع وان يمسسك الله بضر الضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض
وغير ذلك والخير اسم جامع لكل ما ينتفع به الانسان وللمفسرين في الضر والخير قولان احدهما
ان الضر السقم والخير العافية والثاني ان الضر الفقر والخير الغنى قوله تع وهو القاهر
فوق عباده القاهر الغالب والقهر الغلبة والمعنى انه قهر الخلق فصرفهم على ما اراد
طوعا وكرها فهو المستعلي عليهم وهم تحت التسخير والتذليل قوله تع قل اي شيء اكبر
شهادة سبب نزولها ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
ما نرى احدا يصدقك بما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس
لك عندهم ذكر قاله ابن عباس ومعنى الاية قل لقريش اي شيء اعظم شهادة فان اجابوك والا
فقل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول وقال الزجاج امر الله تع ان يحتج عليهم بان شهادة
الله في نبوته اكبر شهادة وان القرآن الذي اتى به يشهد له انه رسول الله وهو قوله واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به ففي الانذار به دليل على نبوته لانه لم يأت احد بمثله ولا يأتي وفيه
خبر ما كان وما يكون ووعد فيه باشياء فكانت كما قال وقرأ عكرمة وابن السميفع والجحدري
واوحى الي بفتح الهمزة وفتح الحاء القرآن بالنصب فاما الانذار فمعناه التخويف ومعنى
ومن بلغ اي بلغ اليه هذا القرآن فاني نذير له قال القرظي من بلغه من القرآن فكانما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال انس بن مالك لما نزلت هذه الاية كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر وكل جبار يدعوهم الى الله عز وجل قوله تعالى
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى هذا استفهام ومعناه الانكار عليهم قال الفراء

واما قال اخرى ولم يقل اخر لان الالهة جمع والجمع يقع عليه التانيث كما قال ولله الاسماء الحسنى
وقال فما بال القرون الاولى قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب في الكتاب قولان احدهما انه التورية
والانجيل وهذا قول الجمهور والثاني انه القران وفي هاء يعرفونه ثلثة اقوال احدها انها
ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله السدي وروي عن عمر ابن الخطاب انه قال لعبد الله بن سلام ان
الله قد انزل على نبيه بمكة الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال لقد
عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر وكيف قال فقال
اني اشهد انه رسول الله حقا ولا ادري ما تصنع النساء والثاني انها ترجع الى الدين
فالمعنى يعرفون الاسلام انه دين الله عز وجل وان محمدا رسول الله قاله قتادة والثالث
انها ترجع الى القران فالمعنى يعرفون الكتاب الدال على صدقه ذكره الماوردي وفي الذين
خسروا انفسهم قولان احدهما انهم مشركوا مكة والثاني كفار اهل الكتابين قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق على الله الكذب في ادعائه شريكا معه وفي اياته
قولان احدهما انها محمد والقران قاله ابن السائب والثاني القران قاله مقاتل والمراد بالظلم
المذكور في هذه الاية الشرك قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا انتصب اليوم بمحذوف تقديره
واذكر يوم نحشرهم وقال ابن جرير المعنى لا يفلحون اليوم ولا يوم نحشرهم وقرا يعقوب يحشرهم
ثم يقول بالياء فيهما وفي الذين عنى قولان احدهما المسلمون والمشركون والثاني العابدون
والمعبودون قوله تعالى اين شركاؤكم سؤال توبيخ والمراد بشركائهم الاوثان وانما اضافها
اليهم لزعمهم انها شركاء الله وفي معنى تزعمون قولان احدهما تزعمونها انها شركاء مع الله والثاني
تزعمون انها تشفع لكم قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم قرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم
تكن بالتاء فتنتهم بالرفع وقرا نافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالنصب
وقد روي عن ابن كثير ايضا وقرا حمزة والكسائي يكن بالياء فتنتهم بالنصب وفي الفتنة
اربعة اقوال احدها انها بمعنى الكلام والقول قال ابن عباس والضحاك لم يكن كلامهم والثاني
انها المعذرة قاله قتادة وابن زيد لم تكن معذرتهم قال ابن الانباري فالمعنى اعتذروا
بما هو مهلك لهم وسبب لفضيحتهم والثالث انها بمعنى البلية قاله عطاء الخراساني لم تكن بليتهم
وقال ابو عبيدة لم تكن بليتهم التي الزمتهم الحجة وزادتهم لائمة والرابع بمعنى الافتتان والمعنى لم تكن
عاقبة فتنتهم قال الزجاج لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه ومثل ذلك
في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك لفلان
الا ان انتفيت منه قال وهذا تاويل لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب
في ذلك وقال ابن الانباري المعنى انهم افتتنوا بقولهم هذا اذ كذبوا فيه ونفوا عن انفسهم ما كانوا
معروفين به في الدنيا قوله تعالى الا ان قالوا والله ربنا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن
عامر والله ربنا بكسر الباء وقرا حمزة والكسائي وخلف بنصب الباء وفي هؤلاء القوم الذين
هذا وصفهم قولان احدهما انهم المشركون والثاني المنافقون وفي سبب قولهم هذا ثلاثة اقوال احدها
انهم اذا رأوا انه لا يدخل الجنة الا من كان مسلما قالوا تعالوا نكابر عن شركنا فحلفوا قاله ابن عباس
والثاني انهم اذا دخلوا النار ورأوا اهل التوحيد يخرجون حلفوا قاله سعيد بن جبير
والثالث انهم اذا سئلوا اين شركاؤكم تبرؤوا وحلفوا ما كنا مشركين قاله مقاتل قوله تعالى
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي باعتذارهم بالباطل وضل عنهم ما كانوا يفترون اي

ما كانوا يدعون ويختلقون من ان الاصنام شركاء الله وشفعاؤهم حتى الاخرة قوله
تعالى ومنهم من يستمع اليك سبب نزولها ان نفرا من المشركين منهم عتبة وشيبة
والنضر بن الحارث وامية وابي ابن خلف جلسوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاستمعوا اليه ثم قالوا للنضر ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول
الا اني ارى تحرك شفتيه وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون
الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس فاما الاكنة فقال الزجاج هي جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة
فاما ان يفقهوه فمنصوب على انه مفعول له المعنى وجعلنا على قلوبهم اكنة لكراهة ان يفقهوه
فلما حذفت اللام نصبت الكراهة ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان والوقر
ثقل السمع يقال في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت
اذني عنه وما بي من صمم والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير وغيره مقدار ما يطيق يقال عليه
وقر ويقال نخلة موقر وموقرة وانما فعل ذلك بهم مجازاة لهم باقامتهم على كفرهم وليس
المعنى انهم لم يفقهوه ولم يسمعوه ولكنهم لما عدلوا عنه وصرفوا فكرهم عما عليهم في سوء
العاقبة كانوا بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع وان كل اية اي كل علامة تدل على رسالتك
لا يؤمنوا بها ثم اعلم الله عز وجل مقدار احتجاجهم وجدلهم وانهم انما يستعملون في الاحتجاج
ان يقولوا ان هذا اي ما هذا الا اساطير الاولين وفي قولان احدهما انها ما سطره الاولون من اخبارهم
واحاديثهم روى ابو صالح عن ابن عباس قال اساطير الاولين كذبهم واحاديثهم في دهرهم
وقال ابو الحسن الاخفش يزعم بعضهم ان واحدة الاساطير الاولين كذبهم واحاديثهم
في دهرهم وقال ابو الحسن الاخفش يزعم بعضهم ان واحدة الاساطير اسطورة وقال
بعضهم اسطارة ولا اراه الا من الجمع الذي ليس له واحد نحو عباديد ومذاكير وابابيل
وقال ابن قتيبة اساطير الاولين اخبارهم وما سطر منها اي ما كتب ومنه قوله تعالى والقلم
وما يسطرون اي يكتبون واحدها سطر ثم اسطار ثم اساطير جمع الجمع مثل قول واقوال
واقاويل والقول الثاني ان معنى اساطير الاولين الترهات قال ابو عبيدة واحد
الاساطير اسطورة واسطارة ومجازها مجاز الترهات قال ابن الانباري الترهات
عند العرب طرق غامضة ومسالك مشكلة يقول قائلهم قد اخذنا في ترهات البسابس يعني
قد عدلنا عن الطريق الواضح الى المشكل وعما يعرف الى ما لا يعرف والبسابس الصحارى
الواسعة والترهات طرق تتشعب من الطريق الاعظم فتكثر وتشكل فجعلت مثلا لما لا يتضح
وينكشف فان قيل لم عابوا القران بانه اساطير الاولين وقد سطر الاولون ما فيه علم
وحكمة وما لا عيب على قائله فعنه جوابان احدهما انهم نسبوه الى انه ليس بوحي من الله
والثاني انهم عابوه بالاشكال والغموض استراحة منهم الى البهت والباطل فعلى الجواب الاول
يكون الاساطير من التسطير وعلى الثاني يكون بمعنى الترهات وقد شرحنا معنى الترهات
قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه في سبب نزولها قولان احدهما ان ابا طالب
كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ويتباعد عما جاء به فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس وهو قول عمرو بن دينار وعطاء ابن دينار والقسم بن مخيمرة وقال
مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت

قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فسألوا ابا طالب ان يدفعه
اليهم فيقتلوه فقال ما لي عنه صبر فقالوا ندفع اليك من شبابنا من شئت مكان ابن اخيك
فقال ابو طالب انظروني الى حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم و
قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية
دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت فيه هذه الاية
والثاني ان كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي ويتباعدون بانفسهم عنه رواه
الوالبي عن ابن عباس وبه قال ابن الحنفية والضحاك والسدي فعلى القول الاول يكون قوله وهم
كناية عن واحد وعلى الثاني عن جماعة وفي هاء عنه قولان احدهما انها ترجع الى النبي صلى الله
عليه وسلم ثم فيه قولان احدهما انها راجعة الى النبي صلى الله عليه والثاني الى القرآن قوله تعالى
وان يهلكون الا انفسهم بالتباعد عنه وما يشعرون انهم يهلكونها قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار في معنى وقفوا ستة اقوال احدها حبسوا عليها قاله ابن السائب
والثاني عرضوا عليها قاله مقاتل والثالث عاينوها والرابع وقفوا عليها وهي تحتهم والخامس
دخلوا اليها فعرفوا مقدار عذابها يقول وقفت على ما عند فلان اي فهمته وتبينته ذكر هذه الاقوال
الثلثة الزجاج واختار الاخير وقال ابن جرير على ههنا بمعنى في والسادس جعلوا عليها
وقفا كالوقوف المؤبدة على سبلها ذكره الماوردي والخطاب هذه الاية للنبي صلى الله
عليه وسلم والوعيد للكفار وجواب لو محذوف ومعناه لو رايتهم في تلك الحال لرايت
عجبا قوله تعالى ولا نكذب بايات ربنا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو عن عاصم برفع الباء
من نكذب والنون من نكون قال الزجاج والمعنى انهم تمنوا الرد وضمنوا انهم لا يكذبون
والمعنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بايات ربنا رددنا الم نرد ونكون من المؤمنين لاننا قد
عاينا ما لا نكذب معه ابدا قال ويجوز الرفع على وجه اخر على معنى يا ليتنا نرد ويا ليتنا
لا نكذب كانهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق وقال الاخفش اذا رفعت جعلته على مثل اليمين
كانهم قالوا ولا نكذب والله بايات ربنا ونكون والله من المؤمنين وقرأ حمزة الا العجلي
وحفص عن عاصم ويعقوب بنصب الباء من نكذب والنون من نكون قال مكي بن ابي طالب
وهذا النصب على جواب التمني وذلك باضمار ان حملا على مصدر نرد فاضمرت ان لتكون
مع الفعل مصدرا فتعطف بالواو مصدرا على مصدر وتقديره يا ليت لنا ردا وانتفاء
منا للتكذيب وكونا من المؤمنين وقرا ابن عامر برفع الباء من نكذب ونصب النون من نكون
فالرفع قد بينا علته والنصب على التمني قوله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل بل ههنا
رد لكلامهم اي ليس الامر على ما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا وقال الزجاج بل استدراك
وايجاب بعد نفي تقول ما جاء زيد بل عمرو وفي معنى الاية اربعة اقوال احدها بدا لهم ما كان
يخفيه بعضهم عن بعض قاله الحسن والثاني بدا انطق الجوارح ما كانوا يخفون من قبل من الشرك
قاله مقاتل والثالث بدا لهم جزاء ما كانوا يخفونه قاله المبرد والرابع بدا للاتباع ما كان يخفيه
الرؤساء قاله الزجاج قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ابن عباس لعادوا
الى ما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون وفي قولهم ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
قال ابن الانباري كذبهم الله في اخبارهم عن انفسهم انهم ان ردوا امنوا ولم يكذبوا

عن النبي قوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا هذا اخبار عن منكري البعث قال مقاتل
لما اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفار مكة بالبعث قالوا هذا وكان عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم يقول هذا حكاية قولهم لو ردوا لقالوه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم قال مقاتل عرضوا على ربهم قال اليس هذا العذاب بالحق وقال غيره اليس هذا البعث
حقا فعلى قول مقاتل بما كنتم تكفرون بالعذاب وعلى قول غيره تكفرون بالبعث قوله تعالى
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله انما وصفوا بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم
خسرانهم والمراد بلقاء الله البعث والجزاء والساعة القيامة والبغتة الفجاة قال
الزجاج كل ما اتى فجاة فقد بغت يقال قد بغته الامر يبغته بغتا وبغتة اذا اتاه فجاة قال
الشاعر ولكنهم بانوا ولم اخش بغتة واقطع شيء حين يفجاك البغت قوله تعالى يا حسرتنا
الحسرة التلهف على الشيء الفائت واهل التفسير يقولون يا ندامتنا فان قيل ما معنى
دعاء الحسرة وهي لا تعقل فالجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار
عن عظيم ما تقع فيه جعلته نداء فقد دخل عليه يا للتنبيه والمراد تنبيه الناس لا تنبيه المنادى
ومثله قولهم لا اريتك ههنا لفظه لفظ الناهي لنفسه والمعنى للمنهي ومن هذا قولهم يا خيل الله
اركبي يراد يا فرسان خيل الله وقال سيبويه اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر وتعال
يا عجب فهذا زمانك فاما التفريط فهو التضييع وقال الزجاج التفريط في اللغة تقدمة
العجز وفي المكنى عنه بقوله فيها ثلاثة اقوال احدها انها الدنيا فالمعنى على ما ضيعنا في الدنيا
من عمل الاخرة قاله مقاتل والثاني انها الصفقة لان الخسران لا يكون الا في صفقة وترك
ذكرها اكتفاء بذكر الخسران قاله ابن جرير والثالث انها الساعة ذكره بعض المفسرين
فاما الاوزار فقال ابن قتيبة هي الاثام واصل الوزر الحمل على الظهر وقال ابن فارس
الوزر الثقل وهل هذا الحمل حقيقة فيه قولان احدهما انه على حقيقته قال عمير بن هانئ
يحشر مع كل كافر عمله في صورة رجل قبيح كلما كان هول عظمه عليه وزاده خوفا فيقول بئس الجليس انت
ما لي ولك فيقول انا عملك طال ما ركبتني في الدنيا فلاركبنك اليوم حتى اخزيك على رؤوس الناس
فيركبه ويتخطى به الناس حتى يقف بين يدي ربه فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
وهذا قول السدي وعمرو بن قيس الملائي ومقاتل والثاني انه مثل والمعنى يحملون ثقل
قاله الزجاج قال يجعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل ومعنى الا ساء ما يزرون
بئس الشيء شيئا يزرونه اي يحملونه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فيه ثلاثة
اقوال احدها وما الحيوة الدنيا في سرعة انقطاعها وقصر عمرها الا كالشيء يلعب به والثاني
وما امر الدنيا والعمل لها الا لعب ولهو فاما فعل الخير فهو من عمل الاخرة لا من الدنيا والثالث
وما اهل الحياة الا اهل لعب ولهو لاشتغالهم عما امروا به واللعب ما لا يجدي نفعا قوله وللدار
الاخرة خير للذين لام القسم والدار الاخرة الجنة افلا يعقلون فيعملون لها قرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي يعقلون بالياء في الانعام والاعراف ويوسف ويس وقرؤا
في القصص بالتاء وقرا نافع كل ذلك بالتاء وروى حفص عن عاصم كل ذلك بالتاء الا
في يس والمخلوق افلا يعقلون بالياء وقرا ابن عامر الذي في يس بالياء والباقي بالتاء
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان رجلا
من قريش يقال له الحرث بن عامر قال والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم ولكنا ان

ليحزنك يتخطف من ارضنا فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل
كان الحرث بن عامر يكذب النبي في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب
فنزلت فيه هذه الآية والثاني ان المشركين كانوا اذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فيما بينهم
انه لنبي فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح والثالث ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بالذي جئت به فنزلت هذه الآية قاله ناجية بن كعب وقال ابو يزيد المدني
لقي رسول الله ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصابي فقال والله اني لاعلم
انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى هذه الآية والرابع ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل فقال الاخنس يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فليس
ههنا من يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن
اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت
هذه الآية قاله السدي فاما الذي يقولون فهو التكذيب للنبي والكفر بالله وفي الآية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية عما يواجهونه به قوله تعالى فانهم لا يكذبونك قرأ نافع
والكسائي يكذبونك بالتخفيف وتسكين الكاف وفي معناها قولان احدهما لا يلفونك كاذبا
قاله ابن قتيبة والثاني لا يكذبون الشيء الذي جئت به انما يجحدون آيات الله ويتعرضون
لعقوباته قاله ابن الانباري وكان الكسائي يحتج لهذه القراءة بان العرب تقول كذبت الرجل
اذا نسبته الى الكذب وصنعة الاباطيل من القول واكذبته اذا اخبرت ان الذي يحدث
به كذب ليس هو الصانع له وقال غير الكسائي يقال اكذبت الرجل اذا ادخلته في جملة
الكذابين ونسبته الى صفتهم كما يقال اخطلت الرجل اذا نسبته الى الخطل واجبنته اذا
وجدته جبانا قال الشاعر فطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة وابن عامر يكذبونك بالتشديد وفتح الكاف
وفي معناها خمسة اقوال احدها لا يكذبونك بحجة وانما هو تكذيب عناد وبهت قاله قتادة
والسدي والثاني لا يقولون لك انك كاذب لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون ما جئت به قاله
ناجية بن كعب والثالث لا يكذبونك في السر ولكن يكذبونك في العلانية عداوة لك قاله ابن
السائب ومقاتل والرابع لا يكذبونك لا يقدرون ان يقولوا لك فيما انبأت به مما في كتبهم كذبت
والخامس لا يكذبونك بقلوبهم لانهم يعلمون انك صادق ذكر القولين الزجاج وقال ابو علي يجوز
ان يكون معنى القراءتين واحدا وان اختلفت اللفظتان الا ان فعلت اذا اردت ان تنسبه
الى امر اكثر من افعلت ويؤكد ان القراءتين بمعنى ما حكاه سيبويه انهم قالوا قللت واقللت
وكثرت واكثرت بمعنى قال ابو علي ومعنى لا يكذبونك لا يقدرون ان ينسبوك الى الكذب
فيما اخبرت به مما جاء في كتبهم ويجوز ان يكون معنى الخفيفة لا يصادفونك كاذبا كما تقول
احمدت فلانا اذا اصبته محمودا لانهم يعرفونك بالصدق والامانة ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون بالسنتهم ما يعلمون يقينا لعنادهم وفي آيات الله ههنا ثلاثة اقوال احدها
انها محمد قاله السدي والثاني محمد والقرآن قاله ابن السائب والثالث القرآن قاله
مقاتل قوله ولقد كذبت رسل من قبلك هذه تعزية له على ما يلقى منهم قال ابن عباس
فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي واوذوا حتى نشروا بالمناشير وحرقوا بالنار حتى اتاهم نصرنا
بتعذيب من كذبهم قوله تعالى ولا مبدل لكلمات الله فيه خمسة اقوال احدها لا خلف

لما

لمواعيده قاله ابن عباس والثاني لا مبدل لما اخبر به وما امر به قاله الزجاج والثالث
لا مبدل لحكوماته والقضية النافذة في عباده فعبر بالكلمات عن هذا المعنى كقوله ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين اي وجب ما قضاه عليهم فعلى هذا القول والذي قبله
يكون المعنى لا مبدل لحكم كلمات الله ولا ناقض لما حكم به وقد حكم بنصر انبيائه بقوله تعالى
لاغلبن انا ورسلي والرابع ان معنى الكلام معنى النهي وان كان ظاهره الاخبار والمعنى
لا يبدلن احد كلمات الله فهو كقوله لا ريب فيه والخامس ان المعنى لا يقدر احد على تبديل
كلام الله وان زخرف واجتهد لان الله صانه برصين اللفظ وقويم الحكم ان يختلط
بالفاظ اهل الزيغ ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابن الانباري قوله تعالى ولقد جاءك من
نبإ المرسلين اي خبرا صبروا عليه من الاذى فصبروا فقال ان من قبله قوله تعالى وان
كان كبر عليك اعراضهم سبب نزولها ان الحرث بن عامر اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نفر من قريش فقال يا محمد ائتنا بآية كما كانت الانبياء تاتي قومها بالآيات فان
فعلت آمنا بك فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وكبر بمعنى عظم وفي اعراضهم
قولان احدهما عن استماع القرآن والثاني عن اتباع النبي عليه السلام فاما النفق فقال
ابن قتيبة النفق في الارض المدخل وهو السرب والسلم في السماء المصعد وقال الزجاج
النفق الطريق النافذ في الارض والنافقاء ممدود احد جحرة اليربوع يخرج من باطن
الارض الى جلدة الارض فاذا بلغ الجلدة ارقها حتى ان رابه ريب دفع برأسه ذلك المكان
وخرج منه ومنه سمي المنافق لانه ابطن غير ما اظهر كالنافقاء الذي ظاهره غير بين وباطنه
حفر في الارض والسلم مشتق من السلامة وهو الشيء الذي يسلمك الى مصعدك
والمعنى فان استطعت هذا فافعل وحذف فافعل لان في الكلام دليلا عليه وقال
ابو عبيدة السلم السبب والمرقاة يقول اتخذتني سلما لحاجتك اي سببا وفي قوله تعالى
فتأتيهم بآية قولان احدهما بآية اياها وذلك انهم سألوا نزول ملك ومثل آيات الانبياء
كعصا موسى وناقة صالح والثاني بآية هي افضل من آيتك قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فيه ثلاثة اقوال احدها لو شاء ان يطبعهم على الهدى لطبعهم والثاني
لو شاء لانزل آية تضطرهم الى الايمان ذكرهما الزجاج والثالث لو شاء لاستملكهم فاجبرهم
اذا تركوا الايمان بنسيه وما قد قضى به قوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين فيه ثلاثة اقوال احدها
لا تجهل انه لو شاء لجمعهم على الهدى والثاني لا تجهل انه يؤمن بك بعضهم ويكفر بعضهم
والثالث لا تكونن ممن لا يصبر لان قلة الصبر من اخلاق الجاهلين قوله تعالى انما يستجيب
الذين يسمعون اي انما يجيبك من يسمع والمراد به سماع قبول وفي المراد بالموتى قولان احدهما
انهم الكفار قاله الحسن ومجاهد وقتادة فيكون المعنى انما يستجيب المؤمنون فاما الكفار
فلا يستجيبون حتى يبعثهم الله ثم يحشرهم كفارا فيجيبون اضطرارا والثاني انهم الموتى
حقيقة ضربهم مثلا والمعنى ان الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك الذين لا
يسمعون قوله تعالى ثم اليه يرجعون يعني المؤمنين والكافرين فيجازي الكل قوله تعالى
وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قال ابن عباس نزلت في رؤساء قريش ولولا بمعنى
هلا وقد شرحناها في سورة النساء وقال مقاتل ارادوا بالآية آيات الانبياء وقال
غيره ارادوا نزول ملك يشهد له وفي قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلاثة اقوال احدها

لا يعلمون بأن الله قادر على انزال الآية والثاني لا يعلمون ما عليهم من البلاء في انزالها لانهم
ان لم يؤمنوا بها زاد عذابهم والثالث لا يعلمون قوله تعالى وما من دابة في الارض قال ابن
عباس يريد كل ما دب على الارض قال الزجاج وذكر الجناحين توكيد وجميع ما خلق لا يخلو
اما ان يدب او يطير قوله تعالى الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة وقال ابو
عبيدة اجناس يعرفون الله ويعبدونه وفي معنى امثالكم اربعة اقوال احدها امثالكم
في كون بعضها يفقه عن بعض رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني في معرفة الله قاله عطاء
والثالث امثالكم في الخلق والموت والبعث قاله الزجاج والرابع امثالكم في كونها تطلب
الغذاء وتبتغي الرزق وتتوقى المهالك قاله ابن قتيبة قال ابن الانباري وموضع الاحتجاج
من هذه الآية ان الله تعالى ركب في المشركين عقولا وجعل لهم افهاما الزمهم بها ان يتدبروا
امر النبي صلى الله عليه وسلم ويتمسكوا بطاعته كما جعل للطير افهاما يعرف بها بعضها اشارة
بعض وهدى الذكر منها لاتيان الانثى وفي ذلك دليل على نفاذ قدرة المركب فيها قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء في الكتاب قولان احدهما انه اللوح المحفوظ رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في ام الكتاب والى هذا المعنى ذهب قتادة
وابن زيد والثاني انه القرآن روى عطاء عن ابن عباس ما تركنا من شيء الا وقد بيناه
لكم فعلى هذا يكون من العام الذي اريد به الخاص فيكون المعنى ما فرطنا في شيء بكم اليه حاجة
الا وقد بيناه في الكتاب اما نصا واما مجملا واما دلالة كقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء اي لكل شيء يحتاج اليه في امر الدين قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون فيه قولان احدهما
انه الجمع يوم القيامة روى ابو ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي يا ابا ذر تدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال ابو هريرة
يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدله ان يأخذ
للجماء من القرناء ثم كوني ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والثاني ان معنى حشرها موتها
قاله ابن عباس والضحاك قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا يعني بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
صم عن القرآن لا يسمعونه بكم عنه لا ينطقون به في الظلمات اي في الشرك والضلالة من يشإ الله
يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى
قل أرأيتكم قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة ارأيتم وارأيتكم وارأيت
بالالف في كل القرآن مهموز ولين الهمزة نافع في الكل وقرأ الكسائي بغير همز ولا الف
قال الفراء العرب تقول ارأيتك وهي تريد اخبرني فاما عذاب الله ففي المراد به هاهنا
قولان احدهما انه الموت قاله ابن عباس والثاني العذاب الذي كان يأتي الامم الخالية قاله
مقاتل فاما الساعة فهي القيامة قال الزجاج وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد وللوقت
الذي يبعثون فيه قوله تعالى أغير الله تدعون اي اتدعون صنما او حجرا لكشف ما بكم فاحتج
عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وقوله تعالى ان كنتم صادقين
جواب لقوله ارأيتكم لانه بمعنى اخبروا كانه قيل لهم ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند
نزول البلاء بكم قوله تعالى بل اياه تدعون قال الزجاج اعلمهم انهم لا يدعون في الشدائد
الا اياه وفي ذلك اعظم الحجج عليهم لانهم عبدوا الاصنام فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
المعنى فيكشف الضر الذي من اجله دعوتم وهذا على اتساع الكلام مثل قوله واسأل

اي اصل العزة وتنسون يجوز ان يكون بمعنى تتركون ويجوز ان يكون المعنى انكم في تركهم
دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك في الآية محذوف تقديره
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالبأساء وفيها ثلاثة اقوال
احدها انها الزمانة والخوف رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها البؤس وهو الفقر
قاله ابن قتيبة والثالث انها الجوع ذكره الزجاج وفي الضراء ثلاثة اقوال احدها انه
البلاء والجوع رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني النقص في الاموال والانفس ذكره
الزجاج والثالث الاسقام والامراض قاله ابو سليمان قوله تعالى لعلهم يتضرعون اي
لكي يتضرعوا والتضرع التذلل والاستكانة وفي الكلام محذوف تقديره فلم يتضرعوا
قوله تعالى فلولا معناها فهلا والبأس العذاب ومقصود الآية ان الله تعالى اعلم نبيه انه قد
ارسل الى قوم قبله بلغوا من القسوة انهم اخذوا بالشدائد فلم يخضعوا واقاموا على كفرهم وزين
الشيطان ضلالتهم فاصروا عليها قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا
ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يريد رخاء الدنيا وسرورها وقرأ ابو جعفر وابن
عامر فتّحنا بالتشديد هاهنا وفي الاعراف وفي الانبياء وفتحت في القمر ففتحنا والجمهور على
تخفيفهن وقال الزجاج ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا ظنوا ان ما كان
نزل بهم لم يكن انتقاما وما فتح عليهم باستحقاقهم اخذناهم بغتة اي فاجأهم عذابنا بغتة
وقال ابن الانباري انما اراد بقوله كل شيء التأكيد كقول القائل اكلنا عند فلان كل شيء وكنا
عنده في كل سرور يريد بهذا العموم تكثير ما يصفه والاطناب فيه كقوله واوتيت من
كل شيء وقال الحسن من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا رأي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له
فلا رأي له ثم قرأ هذه الآية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجاتهم ثم اخذوا
قوله تعالى فاذا هم مبلسون في المبلس خمسة اقوال احدها انه الآيس من رحمة الله عز وجل
رواه الضحاك عن ابن عباس وقال في رواية الحزين الآيس من كل خير وقال الفراء المبلس اليائس
المنقطع رجاؤه ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب قد
ابلس قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا اي لم يحر جوابا
وقيل المكرس الذي قد بعرت فيه الابل وبولت فركب بعضه بعضا والثاني انه المفتضح قاله
مجاهد والابلاس الفضيحة والثالث انه المهلك قاله السدي والرابع انه المجهود المكروب
الذي قد نزل به من الشر ما لا يستطيعه قاله ابن زيد والخامس انه الحزين النادم قاله ابو عبيدة
وانشد لرؤبة: وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس اي اكتئاب
وكسوف وحزن وقال الزجاج هو الشديد الحسرة الحزين اليائس وقال في موضع آخر
المبلس الساكت المتحير قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال ابن السائب دابرهم الذي
يتخلف في آخرهم والمعنى انهم استؤصلوا قال ابو عبيدة دابرهم آخرهم الذي يدبرهم قال ابن
قتيبة هو كما يقال اجتث اصلهم قال المفسرون وانما حمد نفسه على قطع دابرهم لان ذلك انعام
على رسله الذين كذبوهم وعلم الحمد على كفايته شر الظالمين قوله تعالى قل أرأيتم ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم اي اذهبها وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا قوله تعالى من اله غير الله
يأتيكم به في هاء به ثلاثة اقوال احدها انها تعود على الفعل والمعنى يأتيكم بما اخذ الله منكم
قاله الزجاج وقال الفراء اذا كنيت عن الافاعيل وان كثرت وحدت الكناية كقولك للرجل

اقبالك وادبارك يؤذيني والثاني انها تعود الى الهدى ذكره الفراء فعلى هذا تكون الكناية
عن غير مذكور ولكن المعنى يشتمل عليه لان من اخذ سمعه وبصره وختم على قلبه لم يهتد والثالث
انها تعود على السمع ويكون ما عطف عليه داخلا معه في القصة لانه معطوف عليه ذكره
الزجاج والجمهور يقرؤون من اله غير الله يأتيكم به انظر بكسر هاء به وروى المسيبي عن نافع به
انظر بالضم قال ابو علي من كسر حذف الياء التي تلحق الهاء في نحو بهي عيب ومن ضم فعلى قول
من قال فخسفنا بهو وبدارهو قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات قال مقاتل يعني نرددها
في امور شتى فنخوفهم باخذ الاسماع والابصار والقلوب وما صنع بالامم الخالية ثم هم يصدفون
اي يعرضون قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة قال الزجاج البغتة
المفاجأة والجهرة ان يأتيهم وهم يرونه هل يهلك الا القوم الظالمون اي هل يهلك الا انتم
ومن اشبهكم لانكم كفرتم معاندين فقد علمتم انكم ظالمون قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا
مبشرين اي بالثواب ومنذرين بالعقاب ولسنا ارسلناهم بما يقترحون من الآيات ثم ذكر
ثواب من صدق وعقاب من كذب في تمام الآية والتي بعدها وقال ابن عباس يفسقون
يعني يكفرون قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله سبب نزولها ان اهل مكة قالوا
يا محمد لو انزل الله عليك كنزا فتستغني به فانك فقير محتاج او تكون لك جنة تأكل منها
فانك تجوع فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج وهذه الآية متصلة
بقوله لولا انزل عليه آية من ربه فاعلمهم انه لا يملك خزائن الله التي فيها يرزق ويعطي ولا
يعلم الغيب فيخبرهم به الا بوحي ولا يقول انه ملك لان الملك يشاهد من امور الله تعالى
ما لا يشاهده البشر وقرأ ابن مسعود وابن جبير وعكرمة والجحدري الي ملك بكسر اللام
وفي الاعمى والبصير قولان احدهما ان الاعمى الكافر والبصير المؤمن قاله ابن عباس
وقتادة والثاني الاعمى الضال والبصير المهتدي قاله سعيد بن جبير ومجاهد وفي قوله
افلا تتفكرون قولان احدهما فيما بين لكم من الآيات الدالة على وحدانيته وصدق رسوله والثاني
فيما ضرب لكم من مثل الاعمى والبصير وانهما لا يستويان قوله تعالى وانذر به
قال الزجاج يعني بالقرآن وانما ذكر الله الذين يخافون الحشر دون غيرهم وان كان منذرا
لجميع الخلق لان الحجة على الخائفين الحشر اظهر لاعترافهم بالمعاد وهم احد رجلين اما مسلم
فينذر ليؤدي حق الله عليه في اسلامه واما كتابي فاهل الكتاب مجمعون على البعث وذكر الولي
والشفيع لان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم عز وجل ان اهل
الكفر ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقال غيره ليس لهم من دونه ولما ليس لهم غير الله
ولي ولا شفيع لان شفاعة الشافعين بامره وقال ابو سليمان الدمشقي هذه الآية متعلقة
بقوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم به قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم روى
سعد بن ابي وقاص قال نزلت هذه الآية في ستة فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد
وبلال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نرضى ان نكون اتباعا لهؤلاء
فاطردهم عنك فدخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك ما شاء الله ان
يدخل فنزلت هذه الآية وقال خباب بن الارت نزلت فينا كنا ضعفاء عند النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا بالغداة والعشي ما ينفعنا فجاء الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
فقالا انا من اشراف قومنا وانا نكره ان يرونا معهم فاطردهم اذا جالسناك قال نعم قالا

لا نرضى حتى تكتب بيننا كتابا فاتى باديم ودواة ودعى عليا ليكتب فلما اراد ذلك ونحن
قعود في ناحيه اذ نزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله فتنا بعضهم ببعض
فرمى بالصحيفة ودعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فدنونا
منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته وقال ابن مسعود مر الملأ من قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء أتريد
ان نكون تبعا لهم فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم وقال عكرمة جاء عتبة وشيبة ابنا
ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في اشراف بني عبد مناف الى ابي طالب فقالوا
فقالوا لو ان ابن اخيك يطرد عنه موالينا وعبيدنا كان اعظم في صدورنا وادنى لاتباعنا
اياه فاتاه ابو طالب فحدثه بذلك فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي
يريدون فنزلت هذه الآيات فاقبل عمر يعتذر من مقالته وروى ابو صالح عن ابن عباس
ان هذه الآيات نزلت والموالي منهم بلال وصهيب وخباب وعمار ومهجع وسلمان وعامر
بن فهيرة وسالم مولى ابي حذيفة وان قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم نزلت
فيهم ايضا وقد روى العوفي عن ابن عباس ان ناسا من الاشراف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
نؤمن لك واذا صلينا فاخرها ولا الذين معك فليصلوا خلفنا فعلى هذا انما سألوه
تأخيرهم عن الصف وعلى الاقوال التي قبله سألوه طردهم عن مجلسه قوله تعالى يدعون
ربهم في هذا الدعاء خمسة اقوال احدها انه الصلاة المكتوبة قاله ابن عمر وابن عباس
وقال مجاهد هما الصلاتان الخمس وفي رواية عن مجاهد وقتادة تلا يعني والعصر وزعم
مقاتل ان الصلاة يومئذ كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الصلاة
الخمس بعد ذلك والثاني انه ذكر الله عز وجل قاله ابراهيم النخعي وعنه كالقول الاول
والثالث انه عبادة الله قاله الضحاك والرابع انه تعلم القرآن غدوة وعشية قاله ابو جعفر
والخامس انه دعاء الله بالتوحيد والاخلاص له وعبادته قاله الزجاج وقراءة الجمهور بالغداة
وقرأ ابن عامر هاهنا وفي الكهف ايضا بالغدوة بضم الغين واسكان الدال وبعدها
واو قال الفراء والعرب لا تدخل الالف واللام في الغدوة لانها معرفة بغير الف ولام ما
ولا سمعتها العرب يقولون اتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة الخميس فهذا دليل على
انها معرفة وقد قال ابو علي الوجه الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام واما غدوة
فمعرفة وقد قال الخليل يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة
فهذا وجه قراءة ابن عامر فان قيل دعاء القوم كان متصلا بالليل والنهار فلماذا خص
الغداة والعشي فالجواب انه نبه بالغداة على جميع النهار وبالعشي على الليل لانه اذا
كان عمل النهار خالصا كان عمل الليل اصفى قوله يريدون وجهه قال الزجاج اي
يريدون الله فشهد الله لهم بصحة النيات وانهم مخلصون في ذلك فاما الحساب المذكور
في الآية ففيه ثلاثة اقوال احدها انه حساب الاعمال قاله الحسن والثاني حساب الارزاق
والثالث ان معناه الكفاية والمعنى ما عليك كفايتهم ولا عليهم كفايتك فتكون من
الظالمين قال ابن الانباري عظم هذا الامر على النبي صلى الله عليه وسلم وخوف
بالدخول في جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم الرؤساء على الضعفاء قوله تعالى
وكذلك فتنا بعضهم ببعض المعنى وكما ابتلينا قبلك الغني بالفقير ابتلينا هاهنا ولا

ايضا بعضهم ببعض وفتنا بمعنى ابتلينا واختبرنا ليقولوا يعني الكبراء اهؤلاء يعنون الفقراء والضعفاء من الله عليهم بالهدى وهذا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة قال ابن السائب ابتلى الله الرؤساء بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله انف ان يسلم ويقول سبقني هذا قوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اي بالذين يشكرون نعمته اذا من عليهم بالهداية والمعنى انما يهدي الله من يعلم انه يشكر فالاستفهام في اليس معناه التقرير اي انه كذلك قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها انها نزلت في رجال اتوا رسول الله صلى الله عليه فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظيمة فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية قاله انس بن مالك والثاني انها نزلت في الذين نهى عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام قاله الحسن وعكرمة والثالث انها نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وابي عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وابي سلمة والارقم بن ابي الارقم وعمار وبلال قاله عطاء والرابع ان عمر بن الخطاب كان اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتاخير الفقراء استمالة للرؤساء الى الاسلام فلما نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم جاء عمر يعتذر من مقالته ويستغفر منها فنزلت فيه هذه الآية قاله ابن السائب والخامس انها نزلت مبشرة باسلام عمر بن الخطاب فلما جاء واسلم تلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه ابو سليمان الدمشقي فاما قوله تعالى يؤمنون باياتنا فمعناه يصدقون بحججنا وبراهيننا قوله تعالى فقل سلام عليكم فيه قولان احدهما انه امر بالسلام عليهم تشريفا لهم وقد ذكرناه عن الحسن وعكرمة والثاني انه امر بابلاغ السلام اليهم عن الله عز وجل قاله ابن زيد قال الزجاج ومعنى السلام دعاء للانسان بان يسلم من الآفات وفي السوء قولان احدهما انه الشرك والثاني المعاصي وقد ذكرنا في سورة النساء معنى الجهالة قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي انه من عمل فانه غفور بكسر الالف فيهما وقرا عاصم وابن عامر بفتح الالف فيهما وقرا نافع بنصب الف انه من عمل وكسر الف فانه غفور قال ابو علي من كسر الف انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة والمعنى كتب ربكم انه من عمل ومن فتحها بعد الفاء اضمر خبرا تقديره فله انه غفور رحيم والمعنى فله غفرانه وكذلك قوله فان له نار جهنم معناه فله ان له نار جهنم واما قراءة نافع فانه ابدل من الرحمة و استانف ما بعد الفاء قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات اي وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل قال ابن قتيبة ومعنى نفصلها ناتي بها متفرقة شيئا بعد شيء قوله تعالى ولتستبين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع وقرا نافع وزيد عن يعقوب بالتاء ايضا الا انهما نصبا السبيل وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وليستبين بالياء سبيل بالرفع فمن قرا وليستبين بالياء او بالتاء فلان السبيل يذكر ويؤنث على ما بينا في آل عمران ومن نصب فالمعنى ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين وفي سبيلهم التي بينت له قولان احدهما انها طريقهم في الشرك ومصيرهم الى الخزي قاله ابن عباس والثاني انها مقصودهم في طرد الفقراء عنهم وذلك انما هو الحسد لا ايثار مجالسته واتباعه قاله ابو سليمان فان قيل كيف

الغرض

الغرض ولام كي في قوله ولتستبين وسبيلها ان تكون شرطا للفعل بتقدمها او ياتي بعدها فقد اجاب عنه ابن الانباري بجوابين احدهما انها لفعل مضمر يراد به ونفعل ذلك لكي تستبين والثاني انها معطوفة على لام مضمرة تاويله نفصل الآيات ليتكشف امرهم ولتستبين سبيلهم قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معنى تدعون قولان احدهما تدعونهم الهة والثاني تعبدون قاله ابن عباس واهوائهم دينهم قال الزجاج اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان ومعنى اذا معنى الشرط والمعنى قد ضللت ان عبدتها وقرا ابن طلحة وابن ابي ليلى قد ضللت بكسر اللام قوله تعالى قل اني على بينة من ربي سبب نزولها ان النضر بن الحارث وسائر قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا استهزاء وقام النضر عند الكعبة فقال اللهم ان كان ما يقول حقا فائتنا بالعذاب فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس فاما البينة فهي الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل قال الزجاج انا على امر بين لا متبع لهوى قوله تعالى وكذبتم به في هاء الكناية ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الرب والثاني ترجع الى البيان والثالث ترجع الى العذاب الذي طلبوه استهزاء قوله تعالى ما عندي ما تستعجلون به اي ما بيدي وفي الذي استعجلوا به قولان احدهما انه العذاب قاله ابن عباس والحسن والثاني انه الآيات التي كانوا يقترحونها ذكره الزجاج قوله تعالى ان الحكم الا لله فيه قولان احدهما انه الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بايجاب الثواب والعقاب والثاني انه القضاء بانزال العذاب على المخالف قوله تعالى يقص الحق قرا ابن كثير وعاصم ونافع يقص الحق بالصاد مشددة من القصص والمعنى ان كل ما اخبر به فهو حق وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يقض الحق من القضاء والمعنى يقضي القضاء الحق قوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به اي من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم قال ابن عباس يقول لم امهلكم ساعة ولاهلكتكم قوله تعالى والله اعلم بالظالمين فيه قولان احدهما ان المعنى ان شاء عاجلهم وان شاء اخر عقوبتهم والثاني اعلم بما يؤول اليه امرهم فانه قد يهتدي منهم قوم ولا يهتدي آخرون فلذلك تؤخرهم قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب قال ابن جرير مفاتح جمع مفتح يقال مفتح ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح وفي مفاتح الغيب سبعة اقوال احدها انها خمس لا يعلمها الا الله عز وجل روى البخاري في افراده من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث الا الله قال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب والثاني انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق قاله ابن عباس والثالث ما غاب عن الخلق من الثواب والعقاب وما تصير اليه الامور قاله عطاء والرابع خزائن غيب العذاب متى ينزل قاله مقاتل والخامس الوصلة الى علم الغيب اذا استعلم قاله الزجاج والسادس عواقب الاعمال وخواتيم الاعمال والسابع ما لم يكن هل يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان كان كيف يكون فاما البر فهو القفر وفي البحر

قولان احدهما انه الماء قاله الجمهور والثاني انه القرى قاله مجاهد قوله تعالى وما تسقط من
ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه
ليس تاويله اعرفه في حال مجيئه فقط فاما ظلمات الارض فالمراد بها بطن الارض وفي الرطب
واليابس خمسة اقوال احدها ان الرطب الماء واليابس البادية والثاني الرطب ما ينبت
واليابس ما لا ينبت والثالث الرطب الحي واليابس الميت والرابع الرطب لسان المؤمن
يذكر الله واليابس لسان الكافر لا يتحرك بذكر الله والخامس انها الشيء ينتقل من احدى
الحالتين الى الاخرى فهو يعلمه رطبا ويعلمه يابسا وفي الكتاب المبين قولان احدهما انه اللوح
المحفوظ قاله مقاتل والثاني انه علم الله المتقن وذكر الزجاج فيه قولا ما الفائدة في احصاء
هذه الاشياء في كتاب فيه ثلاثة اجوبة ذكرهن ابن الانباري احدها انه احصاها في كتاب
لتقف الملائكة على نفاذ علمه والثاني انه نبه بذلك عباده على تعظيم الحساب واعلمهم انه
لا يفوته ما يصنعونه لان من يثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب فهو الى اثبات ما فيه ثواب وعقاب
اسرع والثالث ان المراد بالكتاب العلم فالمعنى انها مثبتة في علمه قوله تعالى وهو الذي
يتوفيكم بالليل يريد به النوم لانه قبض للارواح عن التصرف كما تقبض بالموت وقال ابن عباس
يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم ما كسبتم ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى
اجل مسمى اي لتبلغوا الاجل المسمى لانقطاع حياتكم فدل بالبعثة بعد النوم على البعث بعد
الموت قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة الحفظة الملائكة واحدهم حافظ اي الجمع حفظة
مثل كاتب وكتبة وفاعل وفعلة وفيما يحفظونه قولان احدهما اعمال بني آدم قاله ابن عباس
والثاني اعمالهم واجسادهم قاله السدي قوله تعالى توفته رسلنا وقرا حمزة توفاه رسلنا
وحجته انه فعل مسند الى مؤنث غير حقيقي واما التانيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وفي المراد
بالرسل ثلاثة اقوال احدها انهم اعوان ملك الموت قاله ابن عباس وقال النخعي اعوانه يتوفون
النفوس وهو ياخذها منهم والثاني ان المراد بالرسل ملك الموت وحده قاله مقاتل والثالث
انهم الحفظة قاله الزجاج قوله تعالى وهم لا يفرطون قال ابن عباس لا يضيعون فان قيل
كيف الجمع بين قوله توفته رسلنا وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعنه جوابان احدهما انه
يجوز ان يريد بالرسل ملك الموت وحده وقد يقع الجمع على الواحد والثاني ان اعوان ملك
الموت يفعلون بامره فاضيف الكل الى فعله وقيل توفي اعوان ملك الموت بالنزع ويتوفى ملك
الموت بان يامر الارواح فتجيب ويدعوها فتخرج ويتوفى الله تعالى انه يخلق الموت في الميت
قوله تعالى ثم ردوا الى الله يعني العباد وفي متولي الرد قولان احدهما انهم الملائكة ردتهم
بالموت الى الله والثاني انه الله عز وجل ردهم بالبعث في الاخرة وفي معنى ردهم الى الله قولان
احدهما انهم ردوا الى المكان الذي لا يملك الحكم فيه الا الله وحده لانه لما انشاهم كان منفردا
بتدبيرهم فلما مكنهم من التصرف صاروا في تدبير انفسهم ثم كفهم عنه بالموت فصاروا مردودين
الى تدبيره قوله تعالى الا له الحكم يعني القضاء وبيان سرعة الحساب في البقرة قوله قل من ينجيكم
قرا عاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر قل من ينجيكم قل الله ينجيكم مشددتين وقرا يعقوب
والقزاز عن عبد الوارث بسكون النون وتخفيف الجيم قال الزجاج والمشددة اجود للكثرة
وظلمات البر والبحر شدائدهما والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم
يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل قال الشاعر

فدى لبني ذهل ابن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا قوله تعالى تدعونه تضرعا
اي مظهرين للضراعة وهي شدة الفقر الى الشيء والحاجة قوله تعالى وخفية قرا عاصم
الا حفصا وخفية بكسر الخاء وكذلك في الاعراف وقرا الباقون بضم الخاء وهما لغتان
قال الفراء وفيها لغة اخرى بالواو ولا يصلح في القراءة خفية وخفوة ومعنى الكلام انكم
تدعونه في انفسكم كما تدعونه ظاهرا لئن انجيتنا كذلك قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو
لئن انجيتنا وقرا عاصم وحمزة والكسائي لئن انجانا بالف لمكان الغيبة في قوله تدعونه
وكان حمزة والكسائي وخلف يميلون الجيم قوله من هذه المعنى اي شدة في معنى ظلمة لئن
انجيتنا من هذه قال ابن عباس والشاكرون هاهنا المؤمنون وكانت قريش تسافر في البر
والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجاهم فاما الكرب فهو الغم
الذي ياخذ بالنفس ومنه اشتقت الكربة قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فيه قولان احدهما الذي فوقهم العذاب النازل من السماء
كحصب قوم لوط واصحاب الفيل والذي تحت ارجلكم كما خسف بقارون قاله ابن عباس
والسدي ومقاتل وقال غيرهم ومنه الطوفان والريح والصيحة والرجفة والقول الثاني
ان الذي من فوقهم من قبل امرائهم والذي من تحت ارجلهم من سفلتهم رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وقال في رواية اخرى الذي من فوقهم ائمة السوء والذي من تحت ارجلهم عبيد
السوء قوله تعالى او يلبسكم شيعا قال ابن عباس ومجاهد يثبت فيكم الاهواء المختلفة فتصيرون
فرقا قال ابن قتيبة يلبسكم من الالتباس عليهم والمعنى حتى يكونوا شيعا اي فرقا مختلفين ثم
يذيق بعضكم باس بعض بالقتال والحرب وقال الزجاج يلبسكم اي يخلط امركم خلط
اضطراب لا خلط اتفاق يقال لبست عليهم الامر البسه اذا لم ابينه ومعنى شيعا اي
يجعلكم فرقا فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا قوله تعالى ويذيق بعضكم باس بعض اي يقتل
بعضكم بيد بعض وفيمن عنى بهذه الاية ثلاثة اقوال احدها انها في المسلمين اهل الصلاة هذا
مذهب ابن عباس وابي العالية وقتادة قال ابي بن كعب في هذه الاية هن اربع خلال وكلهن
عذاب وكلهن واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وثنتان واقعتان لا محالة
الخسف والرجم والثاني ان العذاب للمشركين وباقي الاية للمسلمين قاله الحسن وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سالته ان لا يصيبكم بعذاب اصاب به من كان قبلكم فاعطانيها وسالته ان لا يسلط
عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض فمنعنيها والثالث انها تهدد للمشركين قاله ابن جرير الطبري وابو سليمان
الدمشقي قوله وكذب به قومك في هاء به ثلاثة اقوال احدها انها كناية عن القران والثاني
عن تصريف الايات والثالث عن العذاب قوله تعالى قل لست عليكم بوكيل فيه قولان احدهما
لست حفيظا على اعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر قاله الحسن والثاني لست حفيظا
عليكم اخذكم بالايمان انما ادعوكم الى الله قاله الزجاج فصل وفي هذا القدر من الاية
قولان احدهما انه اقتضى الاقتصار في حقهم على الانذار من غير زيادة ثم نسخ باية السيف
والثاني ان معناه لست حفيظا عليكم انما اطالبكم بالظواهر من الاقرار والعمل لا بالاسرار

فهل هذا هو محكم قوله تعالى لكل نبأ مستقر اى لكل خبر يخبر الله عز وجل به وقت يقع فيه من غير خلف ولا تأخير قال السدى فاستقر نبأ القران بما كان يعدهم من العذاب يوم بدر وقال مقاتل منه فى الدنيا يوم بدر وفى الاخرة جهنم قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فيمن اريد بهذه الاية ثلاثة اقوال احدها المشركون والثانى اليهود والثالث اصحاب الاهواء والايات القران وخوض المشركين فيه تكذيبهم به واستهزاؤهم وخوض اليهود وخوض اهل الاهواء المراء والخصومات قوله تعالى فاعرض عنهم اى فاترك مجالستهم حتى يكون خوضهم فى غير القران واما ينسينك وقرا ابن عامر ينسينك بفتح النون وتشديد السين والنون الثانية وهل هذا عرضته واعرضته وفى التنزيل فمهل الكافرين امهلهم اذا انساك الشيطان فقعدت معهم ناسيا نهيناك فلا تقعد بعد الذكرى والذكر والذكرى واحد قال ابن عباس قم اذا ذكرت والظالمون المشركون قوله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ فى سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان المسلمين قالوا لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت فنزلت هذه الاية والثانى ان المسلمين قالوا انا نخاف الاثم ان لم ننههم عن الخوض فنزلت هذه الاية والثالث ان المسلمين قالوا لو قمنا عنهم اذا خاضوا فانا نخشى الاثم فى مجالستهم فنزلت هذه الاية هذا عن مقاتل والاول عن ابن عباس قوله تعالى وما على الذين يتقون فيه قولان احدهما يتقون فيه قولان احدهما يتقون الشرك والثانى يتقون الخوض قوله تعالى من حسابهم يعنى حساب الخائضين وفى حسابهم قولان احدهما انه كفرهم واثامهم والثانى عقوبة خوضهم قوله تعالى ولكن ذكرى اى ولكن عليكم ان تذكروهم وفيما يذكرونهم به قولان احدهما المواعظ والثانى قيامكم عنهم قال مقاتل اذا قمتم عنهم منعهم من الخوض الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم قوله تعالى لعلهم يتقون فيه قولان احدهما يتقون الاستهزاء والثانى يتقون الوعيد فصل وقد ذهب قوم الى ان هذه الاية منسوخة لانها اقتضت جواز مجالسة الخائضين والاقتصار على تذكيرهم ثم نسخت بقوله وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم والصحيح انها محكمة لانها خبر وانما دلت على ان كل عبد يختص بحساب نفسه ولا يلزمه حساب غيره قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا فيهم قولان احدهما انهم الكفار والثانى اليهود والنصارى وفى اتخاذهم دينهم لعبا ولهوا ثلاثة اقوال احدها انه استهزاؤهم بايات الله اذا سمعوها والثانى انهم دانوا بما اشتهوا كما يلهون بما يشتهون والثالث انهم يحافظون على دينهم اذا اشتهوا كما يلهون اذا اشتهوا قال الفراء ويقال انه ليس من قوم الا ولهم عيد فهم يلهون فى اعيادهم الا امة محمد صلى الله عليه وسلم فان اعيادهم صلاة وتكبير وبر وخير فصل ولعلماء الناسخ والمنسوخ فى هذا القدر من الاية قولان احدهما انه خرج مخرج التهديد كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا فعلى هذا هو محكم والى هذا المعنى ذهب مجاهد والثانى انه اقتضى المسامحة لهم والاعراض عنهم ثم نسخ باية السيف والى هذا ذهب قتادة والسدى قوله تعالى وذكر به اى عظ بالقران وفى قوله تعالى ان تبسل قولان احدهما لئلا تبسل نفس كقوله ان تضلوا والثانى ذكرهم ابسال المبسلين بجناياتهم لعلهم يخافون وفى معنى تبسل سبعة اقوال احدها تسلم رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد والسدى وقال ابن قتيبة تسلم الى الهلكة قال الشاعر وابسالى

بنى

بنى بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اى بغير جرم اجرمناه والبعو الجناية وقال الزجاج تسلم بعملها غير قادرة على التخلص والمستبسل المستسلم الذى لا يعلم انه يقدر على التخلص والثانى تفضح رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس والثالث تدفع رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع تهلك روى عن ابن عباس ايضا والخامس تحبس وترتهن قاله قتادة وابن زيد والسادس تجزى قاله ابن السائب والكسائى والسابع ترتهن قاله الفراء وقال ابو عبيدة ترتهن وتسلم وانشد هنالك لا ارجو حياة تسرنى سمير الليالى مبسلا بالجرائر سمير الليالى ابدا واما الولى فهو الناصر الذى يمنعها من عذاب الله والعدل الفداء قال ابن زيد وان تفتد كل فداء لا يقبل منها فاما الحميم فهو الماء الحار قال ابن قتيبة ومنه سمى الحمام قوله تعالى قل اندعو من دون الله اى انعبد ما لا يضرنا ان لم نعبده ولا ينفعنا ان عبدناه وهى الاصنام ونرد على اعقابنا اى نرجع الى الكفر بعد اذ هدانا الله الى الاسلام فنكون كالذى استهوته الشياطين وقرا حمزة استهواه الشياطين على قياس قراءته توفاه رسلنا وفى معنى استهوته قولان احدهما ذهبت به وذهبت قاله ابن قتيبة وقال ابو عبيدة تشبه له الشياطين فيتبعها حتى تهوى به فى الارض فتضله والثانى زينت له هواه قاله الزجاج قال وحيران منصوب على الحال اى استهوته فى حال حيرته قال السدى قال المشركون للمسلمين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد فقال تعالى قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فنكون كرجل كان مع قوم على الطريق فضل فحيرته الشياطين واصحابه على الطريق تدعوه يا فلان هلم الينا فانا على الطريق فابى قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق دعاه ابوه وامه الى الاسلام فابى قال مقاتل والمراد باصحابه ابواه قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى هذا رد على من دعى الى عبادة الاصنام وزجر عن اجابته وكانه قيل له لا يفعل ذلك لان هدى الله هو الهدى لا هدى غيره قوله تعالى وامرنا لنسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك لتفعل وامرتك بان تفعل فمن قال بان فالباء للالصاق والمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال ان تفعل فعلى حذف الباء ومن قال لتفعل فقد اخبر بالعلة التى لها وقع الامر قال وفى قوله وان اقيموا الصلاة وجهان احدهما امرنا لان نسلم ولان نقيم الصلاة والثانى ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلاة قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق فيه اربعة اقوال احدها خلقهما للحق والثانى خلقهما حقا والثالث خلقهما بكلامه وهو الحق والرابع خلقهما بالحكمة قوله تعالى ويوم يقول كن فيكون قال الزجاج الاجود ان يكون منصوبا على معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابراهيم فالمعنى واذكر هذا وهذا وفى الذى يقول له كن فيكون ثلاثة اقوال احدها انه يوم القيمة والثانى ما يكون فى يوم القيمة والثالث انه الصور وما ذكر من امر الصور يدل عليه قاله الزجاج قال وخص ذلك اليوم بسرعة ايجاد الشئ ليدل على سرعة امر البعث قوله تعالى قوله الحق اى الصدق الكائن لا محالة وله الملك يوم ينفخ فى الصور وروى اسحق بن يوسف الازرق عن ابى عمرو ننفخ بنونين ومعنى الكلام ان الملوك يومئذ لا ملك لهم فهو المنفرد بالملك وحده كما قال والامر يومئذ لله وفى الصور قولان احدهما انه قرن ينفخ فيه وروى عبد الله

بن عمرو بن العاص ان سائلا سأل رسول الله عن الصور فقال هو قرن ينفخ فيه وقال مجاهد الصور
كهيئة البوق وحكى ابن قتيبة ان الصور القرن في لغة قوم من اهل اليمن وانشد نحن نطحنا
هم غداة الجمعين بالضابحات في غبار النقعين نطحا شديدا لا كنطح الصورين
وانشد الفراء لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور وهذا
اختيار الجمهور والثاني ان الصور جمع صورة يقال صورة وصور بمنزلة سورة وسور
كسورة البناء والمراد نفخ الارواح في صور الناس قاله قتادة وابو عبيدة وكذلك قرأ
الحسن ومعاذ القارئ وابو مجلز وابو المتوكل في الصور بفتح الواو وقال ثعلب الاجود ان
يكون الصور القرن لانه قال عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
ثم قال ثم نفخ فيه اخرى ولو كان الصور كان ثم نفخ فيها او فيهن وهذا يدل على انه واحد
وظاهر القرآن يشهد بانه ينفخ في الصور مرتان وقد روى اهل التفسير عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قال الصور قرن ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة
الصعق والثالثة نفخة القيام يعني نفخة الصعق ابن عباس وهذه النفخة المذكورة في هذه الآية
هي الاولى يعني نفخة الصعق **قوله تعالى** عالم الغيب وهو ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه والشهادة
وهي ما شهدوا ورأوه وقال الحسن يعني بذلك السر والعلانية **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم لابيه
آزر في آزر اربعة اقوال احدها انه اسم ابيه روي عن ابن عباس والحسن والسدي وابن اسحق
والثاني انه اسم صنم فاما اسم ابي ابراهيم فتارح قاله مجاهد فيكون المعنى اتتخذ آزر اصناما
فكأنه جعل اصناما بدلا من آزر والاستفهام معناه الانكار والثالث انه ليس باسم انما هو
سبّ بعيب وفي معناه قولان احدهما انه المعوج كأنه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق ذكره الفراء
والثاني انه المخطئ فكأنه قال يا مخطئ اتتخذ اصناما ذكره الزجاج والرابع انه لقب لابيه
وليس باسمه قاله ابن الانباري قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه والجمهور
على قراءة آزر بالنصب وقرأ الحسن ويعقوب بالرفع قال الزجاج من نصب فموضع آزر خفض
بدلا من ابيه ومن رفع فعلى النداء **قوله تعالى** وكذلك نري ابراهيم اي وكما اريناه البصيرة
في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض وقيل نري بمعنى اريناه قال
قال الزجاج والملكوت بمنزلة الملك الا ان الملكوت ابلغ في اللغة لان الواو والتاء زادتا
للمبالغة ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت قال مجاهد ملكوت السموات والارض آياتها
تفرجت له السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفتحت له الارضون السبع فنظر فيهن
وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار
وقال السدي اقيم على صخرة وفتحت له السموات والارض فنظر الى مكانه من الله عز وجل حتى
نظر الى العرش والى منزله من الجنة وفتحت له الارضون السبع حتى نظر الى الصخرة التي عليها
الارضون **قوله تعالى** وليكون من الموقنين هذا عطف على المعنى لان معنى الآية نريه ملكوت
السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين وفيما يوقن به ثلاثة اقوال احدها وحدانية
الله وقدرته والثاني نبوته ورسالته والثالث ليكون موقنا بعلم كل شيء حسا لا خبرا
قوله تعالى فلما جن عليه الليل قال الزجاج يقال جن عليه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى
يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر جن وجن والاختيار ان يقال جن عليه الليل واجنه الليل
الاشارة الى بدء قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى ابو صالح عن ابن عباس قال ولد

ابراهيم

ابراهيم في زمان نمرود وكان لنمرود كهان فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد آلهة
اهل الارض ويدعوهم الى غير دينهم ويكون هلاك اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال
ودخل آزر على بيته فوقع على زوجته فحملت فقال الكهان لنمرود الغلام قد حملت به الليلة
فقال كل من ولدت غلاما فاقتلوه فلما اخذ ام ابراهيم المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر
يابس ولفته في خرقة ثم وضعته حلفاء واخبرت اباه فاتاه فحفر له سربا وسد عليه بصخرة
فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت ان الغلام الذي كنا
تحدث انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك فلما جن عليه الليل دنا من باب
السرب فنظر فرأى كوكبا قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رأى بفتح الراء والهمزة وقرأ ابو
عمرو رأى بفتح الراء وكسر الهمزة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
رأى بكسر الراء والهمزة واختلفوا فيها اذا لقيها ساكن وهو في ست مواضع فلما رأى
القمر فلما رأى الشمس وفي النحل واذا رأى الذين اشركوا وفي الكهف ورأى المجرمون النار
وفي الاحزاب ولما رأى المؤمنون وقرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة الا العبسي وخلف في
اختياره بكسر الراء وفتح الهمزة في الكل وروى العبسي كسر الهمزة ايضا وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي بفتح الراء والهمزة فان اتصل ذلك بمكني نحو
رآك ورآه ورآها فان حمزة والكسائي وخلفا والوليد عن ابن عامر والمفضل و
ابان والقزاز عن عبد الوارث والكسائي عن ابي بكر يكسرون الراء ويميلون الهمزة
وفي الكوكب الذي رآه قولان احدهما انه الزهرة قاله ابن عباس وقتادة والثاني
المشتري قاله مجاهد والسدي **قوله تعالى** قال هذا ربي فيه ثلاثة اقوال احدها انه على ظاهره
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هذا ربي فعبده حتى غاب وعبد القمر حتى غاب
وعبد الشمس حتى غابت واحتج ارباب هذا القول بقوله لئن لم يهدني ربي وهذا يدل على
نوع تحير قالوا وانما قال هذا في حال طفوليته على ما سبق الى وهمه قبل ان يثبت عنده دليل
وهذا القول لا يرتضى والانبياء معصومون من مثل هذا على كل حال فاما قوله لئن لم
يهدني فما زال الانبياء يسألون الهدى ويتضرعون في دفع الضلال عنهم كقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام ولانه قد آتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض
ليكون موقنا فكيف لا يعصمه عن مثل هذا التحير والثاني انه قال ذلك استدراجا
للحجة ليعيب آلهتهم ويريهم بغضها عند افولها ولا بد ان يضمر في نفسه اما على زعمكم
وفيما تظنون فيكون كقوله اين شركائي واما ان يضمر يقولون فيكون كقوله ربنا تقبل
منا اي يقولان ذكر نحو هذا ابو بكر بن الانباري ويكون مراده بذلك استدراج الحجة
عليهم كما نقل عن بعض الحكماء انه نزل بقوم يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه وصدروا
عن رأيه فدهمهم عدو فشاوروه ملكهم فقال ندعوا الهنا ليكشف ما بنا فاجتمعوا يدعونه
فلم ينفع فقال ها هنا اله ندعوه فيستجيب فدعوا الله تعالى فصرف عنهم ما يحذرون
واسلموا والثالث انه قال مستفهما تقديره اهذا ربي فاضمرت الف الاستفهام كقوله
افان مت فهم الخالدون اي افهم **قال الشاعر** كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس
الظلام من الرباب خيالا اراد اكذبتك قال ابن الانباري وهذا القول شاذ لان حرف الاستفهام

لا يضيء اذ كان قادرا بين الاخبار والاستخبار وظاهر قوله هذا ربي انه اشارة الى الصانع
وقال الزجاج كانوا اصحاب نجوم فقال هذا ربي اي هذا الذي يدبرني فاحتج عليهم ان هذا
الذي يزعمونه انه مدبر لا يرى فيه الا اثر مدبر وافل بمعنى غاب يقال افل النجم يافل ويافل افولا
قوله تع لا احب الآفلين اي حب رب معبود لان ما ظهر وافل كان حادثا مدبرا قوله تع
فلما رأى القمر قال ابن قتيبة سمي القمر قمرا لبياضه والاقمر الابيض وليلة قمراء مضيئة
فاما البازغ فهو الطالع ومعنى لئن لم يهدني لئن لم يثبتني على الهدى فان قيل لم قال في
الشمس هذا ولم يقل هذه ففيه اربعة اجوبة احدها انه راى ضوء الشمس لا عينها قاله محمد
ابن مقاتل والثاني انه اراد هذا الطالع ربي قاله الاخفش والثالث ان الشمس بمعنى
الضياء والنور فحمل الكلام على المعنى والرابع ان الشمس ليس في لفظها علامة من علامات
التانيث وانما يشبه لفظها لفظ المذكر فجاز تذكيرها ذكره والذي قبله ابن الانباري
قوله تع اني وجهت وجهي قال الزجاج جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله
عز وجل وباقي الآية قد تقدم قوله تع وحاجه قومه قال ابن عباس جادلوه في آلهتهم
وخوفوه بها فقال منكرا عليهم اتحاجوني في الله قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
اتحاجوني ويأمروني بتشديد النون وقرا نافع وابن عامر بتخفيفها فحذفا النون الثانية
لالتقاء النونين ومعنى اتحاجوني في الله اي في توحيده وقد هداني اي بين لي ما به
اهتديت وقرا الكسائي هداني بامالة الدال والامالة حسنة فيما كان اصله الياء و
هدى من هدى يهدي هديت قوله تع ولا اخاف ما تشركون به اي لا ارهب من الحكم
وذلك انهم قالوا نخاف ان تمسك آلهتنا بسوء فقال لا اخافها لانها لا تبصر ولا تنفع
الا ان يشاء ربي شيئا فلا اخاف وسع ربي كل شيء علما اي علم علما تاما قوله تعالى
وكيف اخاف ما اشركتم اي من هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم انكم اشركتم
بالله الذي خلق ورزقكم وهو قادر على نفعكم وضركم ما لم ينزل به سلطانا اي حجة فاي الفريقين
احق بالامن اي بان يامن العذاب الموحد الذي يعبد من بيده الضر والنفع ام المشرك الذي
يعبد ما لا يضر ولا ينفع ثم بين الاحق من هو بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه
وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك
على المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه فقال انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه
ان الشرك لظلم عظيم وفيمن عنى بهذه الآية ثلاثة اقوال احدها انه ابراهيم واصحابه وليست في هذه
الامة قاله علي بن ابي طالب وقال في رواية اخرى هذه الآية لابراهيم خاصة ليس لهذه الامة منها
شيء والثاني انه من هاجر الى المدينة قاله عكرمة والثالث انها عامة ذكره بعض المفسرين وهل
هو من قول ابراهيم لقومه ام جواب من الله تعالى فيه قولان قوله تع وتلك حجتنا يعني ما جرى
بينه وبين قومه من الاستدلال على حدوث الكوكب والقمر والشمس وعيبهم اذ سووا بين
الصغير والكبير وعبدوا من لا ينطق والزامه اياهم الحجة آتيناها ارشدناه اليها بالالهام وقال
مجاهد الحجة قول ابراهيم فاي الفريقين احق بالامن قوله تع نرفع درجات من نشاء قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر درجات من نشاء مضافا وقرا عاصم وحمزة والكسائي درجات
منونا وكذلك قرءوا في يوسف ثم في المعنى قولان احدهما نرفع بالعلم والفهم والمعرفة
والثاني بالاصطفاء للرسالة قوله تع ان ربك حكيم قال ابن جرير في سياسته خلقه

وتلقينه انبياءه الحجج على اممهم المكذبة عليهم بما يؤول اليه امر الكلام قوله تع ووهبنا له اسحاق
ولد صلبه ويعقوب ولد ولده كلا من هؤلاء المذكورين هدينا اي ارشدنا قوله تعالى
ومن ذريته في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى نوح رواه ابو صالح عن ابن عباس واختاره
الفراء ومقاتل وابن جرير الطبري والثاني الى ابراهيم قاله ابن عطاء وقال الزجاج كلا القولين
جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى واحتج ابن جرير للقول الاول بان الله تعالى ذكر في سياق الآيات
لوطا وليس من ذرية ابراهيم واجاب عنه ابو سليمان الدمشقي بانه يحتمل ان يكون اراد ووهبنا
له لوطا في المعاضدة والنصرة ثم قوله وكذلك نجزي المحسنين دليل على انه ابراهيم
لان افتتاح الكلام انما هو بذكر ما اثاب به ابراهيم فاما يوسف فهو اسم اعجمي قال الفراء يوسف
بضم السين من غير همز لغة اهل الحجاز وبعض بني اسد يقول يؤسف بالهمز وبعض العرب
يقول يوسِف بكسر السين وبعض بني عقيل يقول يوسَف بفتح السين قوله تع وكذلك
نجزي المحسنين اي كما جزينا ابراهيم على توحيده وثباته على دينه بان رفعنا درجته
ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين فاما عيسى والياس واليسع ولوطا
فاسماء اعجمية وجمهور القراء يقرءون اليسع بلام واحدة مخففة منهم ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر وقرا حمزة والكسائي هاهنا وفي ص والليسع بلامين مع التشديد
قال الفراء وهي اشبه بالصواب وباسماء الانبياء من بني اسرائيل ولان العرب لا تدخل على يفعل
اذا كان في معنى فلان الالف واللام انما يقولون هذا يسع قد جاء وهذا يعمر وهذا يزيد فهكذا
الفصيح من الكلام وانشدني بعضهم وجدنا الوليد بن يزيد مباركا شديدا باحناء
الخلافة كاهله فلما ذكر الوليد بالالف واللام اتبعه يزيد بالالف واللام وكل صواب
وقال مكي من قرا بلام واحدة فالاصل عنده يسع ومن قرا بلامين فالاصل ليسع فادخلوا
عليه حرف التعريف وباقي اسماء الانبياء قد تقدم بيانها والمراد بالعالمين عالمو زمانهم
قوله تع ومن آبائهم وذرياتهم من هاهنا للتبعيض قال الزجاج المعنى هدينا هؤلاء
وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم مثل اخترناهم واصطفيناهم وهو مأخوذ
من جبيت الشيء اذا خلصته لنفسك وجبيت الماء في الحوض اذا جمعته فيه فاما الصراط
المستقيم فهو التوحيد قوله تع ذلك هدى الله قال ابن عباس ذلك دين الله الذي
هم عليه يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني الانبياء المذكورين لحبط اي
لبطل وزال عملهم لانه لا يقبل عمل مشرك قوله تع اولئك الذين آتيناهم الكتاب يعني
الكتب التي انزلها عليهم والحكم الفقه والعلم فان يكفر بها يعني باياتنا وفيمن اشير اليه
بهؤلاء ثلاثة اقوال احدها انهم اهل مكة قاله ابن عباس وسعيد ابن المسيب وقتادة
والثاني انهم قريش قاله السدي والثالث انه النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحسن قوله
تع فقد وكلنا بها قال ابو عبيدة فقد رزقناها قوما وقال الزجاج وكلنا بالايمان بها
قوما وفي هؤلاء القوم اربعة اقوال احدها انهم اهل المدينة من الانصار قاله ابن عباس
وابن المسيب وقتادة والسدي والثاني الانبياء والصالحون قاله الحسن وقال قتادة
هم النبيون الثمانية عشر المذكورون في هذا المكان وهذا اختيار الزجاج وابن جرير والثالث
انهم الملائكة قاله ابو رجاء والرابع انهم المهاجرون والانصار قوله تع اولئك الذين
هدى الله يعني النبيين المذكورين وفي قوله تع فبهداهم اقتده قولان احدهما بشرائعهم

وسننهم فاعمل قاله ابن السائب والثاني اقتد بهم في صبرهم قاله الزجاج وكان ابن كثير ونافع
الهاء من قوله اقتده في الوصل ساكنة وكان حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والكسائي عن أبي
بكر واليزيدي في اختياره يحذفون الهاء في الوصل ولا خلاف في إثباتها في الوقف وإسكانها فيه
قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا يعني القرآن والذكرى العظة والعالمون ههنا الجن والإنس
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره في سبب نزولها سبعة أقوال أحدها أن مالك بن الصيف
رأس اليهود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر
السمين فغضب ثم قال ما أنزل الله على بشر من شيء فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس
وكذلك قال سعيد بن جبير وعكرمة نزلت في مالك بن الصيف والثاني أن اليهود قالوا يا محمد
أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا فنزلت هذه الآية رواه
الوالبي عن ابن عباس والثالث أن اليهود قالوا يا محمد موسى جاء بالألواح يحملها من عند الله
فائتنا بآية كما جاء موسى فنزلت يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء إلى قوله عليما
فلما حدثهم بأعمالهم الخبيثة قالوا والله ما أنزل الله عليك ولا على موسى وعيسى ولا على بشر
من شيء فنزلت هذه الآية قاله محمد بن كعب والرابع أنها نزلت في اليهود والنصارى آتاهم الله
علما فلم ينتفعوا به قاله قتادة والخامس أنها نزلت في فنحاص اليهودي وهو الذي قال ما أنزل الله
على بشر من شيء قاله السدي والسادس أنها نزلت في مشركي قريش قالوا والله ما أنزل الله
على بشر من شيء رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد والسابع أن أولها إلى قوله من شيء في مشركي قريش
وقوله تعالى من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى في اليهود رواه ابن كثير عن مجاهد وفي معنى
وما قدروا الله ثلاثة أقوال أحدها ما عظموا الله حق عظمته قاله ابن عباس والحسن والفراء وثعلب
والزجاج والثاني ما وصفوه حق صفته قاله أبو العالية واختاره الخليل والثالث ما عرفوه
حق معرفته قاله أبو عبيدة قوله تعالى يجعلونه قراطيس معناه يكتبونه في قراطيس مقطعة حتى
لا تكون مجموعة ليخفوا منها ما شاؤوا قوله تعالى يبدونها قرأ ابن كثير وأبو عمرو يجعلونه
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا بالياء فيهن وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء فيهن فمن قرأ بالياء فلأن القوم غيب بدليل قوله تعالى وما قدروا الله ومن قرأ بالتاء
فعلى الخطاب والمعنى تبدون منها ما تحبون وتخفون كثيرا مثل صفة محمد وآية الرجم ونحو
ذلك مما كتموه قوله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم في المخاطب بهذا قولان أحدهما أنهم
اليهود قاله الجمهور والثاني أنه خطاب للمسلمين قاله مجاهد فعلى الأول علموا ما في التوراة وعلى
الثاني علموا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل الله هذا جواب لقوله من أنزل الكتاب
وتقديره فإن أجابوك وإلا فقل الله أنزله قوله تعالى ثم ذرهم تهديد وخوضهم باطلهم وقيل
إن هذا أمر بالإعراض عنهم ثم نسخ بآية السيف قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه يعني القرآن
قال الزجاج والمبارك الذي يأتي من قبله الخير الكثير والمعنى أنزلناه للبركة والإنذار قوله تعالى
مصدق الذي بين يديه من الكتب قوله تعالى ولتنذر قرأ عاصم إلا حفصا ولينذر بالياء
فيكون الكتاب هو المنذر وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه فأما أم القرى
فهي قوله تعالى تجزون عذاب الهون قال أبو عبيدة الهون مضموم وهو الهوان وإذا فتح
فهو الرفق والدعة قال الزجاج والمعنى تجزون العذاب الذي يقع به الهوان الشديد قوله تعالى

ولقد جئتمونا فرادى سبب نزولها أن النضر قال سوف تشفع لي اللات والعزى
فنزلت هذه الآية قاله عكرمة ومعنى فرادى وحدانا وهذا إخبار من الله تعالى بما يقوله
للمشركين يوم القيامة قال أبو عبيدة فرادى أي فردا فردا وقال ابن قتيبة فرادى جمع فرد
وللمفسرين في معنى فرادى خمسة أقوال متقاربة المعنى أحدها فرادى من الأهل والمال والولد
قاله ابن عباس والثاني كل واحد على حدة قاله الحسن والثالث ليس معكم من الدنيا شيء قاله
مقاتل والرابع كل واحد منفرد عن شريكه في الغي وشقيقه قاله الزجاج والخامس فرادى
من المعبودين قاله ابن كيسان قوله تعالى كما خلقناكم أول مرة فيه ثلاثة أقوال أحدها لا مال ولا أهل
ولا ولد والثاني حفاة عراة غرلا والغرل القلف والثالث أحياء وخولناكم بمعنى ملكناكم وراء
ظهوركم أي في الدنيا والمعنى أن ما دأبتم في تحصيله في الدنيا فني وبقي الندم على سوء الاختيار
ونرى شفعاءهم قولان أحدها أنها الأصنام قال ابن عباس شفعاءكم أي آلهتكم الذين زعمتم
أنهم يشفعون لكم وزعمتم أنهم فيكم أي عندكم شركاء وقال ابن قتيبة زعمتم أنهم لي في خلقكم
شركاء والثاني أنها الملائكة كانوا يعتقدون شفاعتها قاله مقاتل قوله تعالى لقد تقطع
بينكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم بينكم بالرفع وقرأ نافع
والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون على الظرف قال الزجاج الرفع أجود ومعناه
لقد تقطع وصلكم والنصب جائز ومعناه لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وقال ابن
الأنباري التقدير لقد تقطع ما بينكم فحذفت ما لوضوح معناها وقال أبو علي الذين رفعوا
جعلوه اسما فأسندوا الفعل الذي هو تقطع إليه والمعنى لقد تقطع وصلكم والذين نصبوا
أضمروا اسم الفاعل في الفعل والمضمر هو الوصل فالتقدير لقد تقطع وصلكم بينكم وفي الذين
كانوا يزعمون قولان أحدهما شفاعة آلهتهم والثاني عدم البعث والجزاء قوله تعالى إن الله فالق
الحب والنوى في معنى فالق قولان أحدهما أنه بمعنى الخالق فالمعنى خالق الحب والنوى رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك ومقاتل والثاني أن الفلق بمعنى الشق ثم في معنى الكلام
قولان أحدهما أنه فلق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس
وبه قال الحسن والسدي وابن زيد والثاني أنه الشقان اللذان في الحب والنوى قاله مجاهد
وأبو مالك قال ابن السائب الحب ما لم يكن له نوى كالبر والشعير والنوى مثل نوى التمر
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قد سبق تفسيره في آل عمران قوله تعالى
فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن الحق بعد هذا البيان قوله تعالى فالق الإصباح في معنى الفالق
قولان قد سبقا فأما الإصباح فقال الأخفش هو مصدر من أصبح وقال الزجاج الإصباح والصبح
واحد وللمفسرين في الإصباح ثلاثة أقوال أحدها أنه ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل
رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس والثاني أنه إضاءة الفجر قاله مجاهد وقال ابن زيد فلق الإصباح
من الليل والثالث أنه نور النهار قاله الضحاك وقرأ أنس بن مالك والحسن وأبو مجلز وأبو رجاء
والجحدري فالق الأصباح بفتح الهمزة قال أبو عبيد ومعناه جمع صبح قوله تعالى وجاعل الليل
سكنا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وجاعل بألف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
وجعل بغير ألف الليل نصب قال أبو علي من قرأ وجاعل فلأجل فالق وهم يراعون المشاكلة
ومن قرأ جعل فلأن فاعلا ههنا بمعنى فعل بدليل قوله والشمس والقمر حسبانا فأما السكن
فهو ما سكنت إليه والمعنى أن الناس يسكنون فيه سكون راحة وفي الحسبان قولان أحدهما

انه الحساب قاله الجمهور وقال ابن قتيبة يقال خذ من كل شيء بحسبانه اي بحسابه والمراد في الحسبان ثلاثة اقوال احدها انهما يجريان الى اجل جعل لهما رواه العوفي عن ابن عباس والثاني يجريان في منازلهما بحساب ويرجعان الى زيادة ونقصان قاله السدي والثالث ان جريانهما سبب لمعرفة حساب الشهور والاعوام قاله مقاتل والقول الثاني ان معنى الحسبان الضياء قاله قتادة قال الماوردي كانه اخذه من قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء اي نارا قال ابن جرير وليس هذا من ذلك في شيء قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ جعل خلق وانما امتن عليهم بالنجوم لان سالكي القفار وراكب البحار انما يهتدون في الليل لمقاصدهم بها قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يعني آدم فمستقر قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الا روحا بكسر القاف وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بفتحها قال الزجاج من كسر فالمعنى فمنكم مستقر ومن نصب فالمعنى فلكم مستقر فاما مستودع فبالفتح لا غير ومعناه على فتح القاف ولكم مستودع وعلى كسر القاف منكم مستودع وللمفسرين في معنى المستقر والمستودع ستة اقوال احدها مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والضحاك والنخعي وقتادة والسدي وابن زيد والثاني المستقر في الارحام والمستودع في القبر قاله ابن مسعود والثالث المستقر في الارض والمستودع في الاصلاب رواه ابن جبير عن ابن عباس والرابع المستقر في الرحم رواه قابوس عن ابيه عن ابن عباس والخامس المستقر حيث تاوي والمستودع حيث تموت رواه مقسم عن ابن عباس والسادس المستقر في الدنيا والمستودع في القبر والسابع المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وهو عكس الذي قبله رواه عن الحسن والثامن المستقر في الدنيا والمستودع عند الله تعالى قاله مجاهد والتاسع المستقر في الاصلاب والمستودع في الارحام قاله ابن جرير وهو عكس الاول قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر فاخرجنا به اي بالمطر وفي قوله تعالى نبات كل شيء قولان احدهما نبات كل شيء من الثمار لان كلما ينبت فنباته بالماء والثاني رزق كل شيء وغذاؤه فاخرجنا منه فيه قولان احدهما من الماء اي به والثاني من النبات قال الزجاج الخضر بمعنى الاخضر يقال اخضر فهو اخضر وخضر مثل اعور فهو اعور قوله تعالى نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا كالسنبل والشعير المتراكب الذي بعضه فوق بعض قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وروى الخفاف عن ابي عمرو قنوان بضم القاف وروى هرون عنه بفتحها قال الفراء معناه ومن النخل ما قنوانه دانية واهل الحجاز يقولون قنوان بكسر القاف وقيس يضمونها وتميم يقولون قنيان انشدني المفضل عنهم فانت اعاليه وآدت اصوله ومال بقنيان من البسر احمرا ويجمعونه جميعا فيقولون صنو وصنو ولا يقولون صني وقال غيره قلت هذا البيت لامرئ القيس ورواه ابو سعيد السكري ومال بقنوان مكسورة القاف مع الواو ففيه اربع لغات قنوان وقنوان وقنيان وقنيان والثالثة ومنه شعل بثت وادت اشتددت وقال ابن قتيبة القنوان عذوق النخل واحدها قنو جمع على لفظ تثنيه ومثله صنو وصنوان فالتثنيه وصنوان في الجمع قال الزجاج قنوان جمع قنو ومثله قنوان بكسر النون ودانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا ان البعيدة السحيقة قد كانت غير سحيقة فاجتزى بذكر القريبة عن ذكر البعيدة

كقوله سرابيل تقيكم الحر وقال ابن عباس القنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض قوله تعالى وجنات من اعناب قال الزجاج هو نسق على قوله خضرا والزيتون والرمان المعنى واخرجنا منه شجر الزيتون والرمان وقد روى يحيى بن يزيد عن المفضل جناتٌ بالرفع قوله تعالى مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ فيه ثلاثة اقوال احدها مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني مشتبها ورقه مختلفا ثمره قاله قتادة وهو في معنى الاول والثالث منه ما يشبه بعضه بعضا ومنه ما يخالف قال الزجاج وانما قرن الزيتون بالرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى آخره قال الشاعر بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه ان البركة في ورقه اشتماله على عوده كله قوله تعالى انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم انظروا الى ثمره ولياكلوا من ثمره بالفتح في ذلك وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالضم فيهن قال الزجاج يقال ثمرة وثمر وثمار ومن قرأ الى ثمره بالضم اراد جمع الجمع وقال ابو علي يحتمل وجهين احدهما هذا وهو ان يكون الثمر جمع ثمار والثاني ان يكون الثمر جمع ثمرة وكذلك اكمة واكم وخشبة وخشب قال الفراء يقول انظروا اليه اول ما يعقد وانظروا الى ينعه وهو نضجه وبلوغه واهل الحجاز يقولون ينع بفتح الياء وبعض اهل نجد يضمونها وقال ابن قتيبة يقال ينعت الثمرة وايعنت اذا ادركت وهو الينع والينع وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة والاعمش وابن محيصن ينعه بضم الياء والينع النضج قال الشاعر في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وبين الله عز وجل لهم بتصريف ما خلق ونقله من حال الى حال لا يقدر عليه الخلق انه كذلك يبعثهم قوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قال ابن عباس يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات قادر على ان يحيي الموتى وقال مقاتل يصدقون بالتوحيد قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى وصفوا قال الزجاج نصب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا فيكون المعنى جعلوا لله الجن شركاء ويكون الجن مفعولا ثانيا كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والثاني ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسرا من الشركاء قرأ ابو المتوكل وابو عمران وابو حيوة والجحدري شركاء الجن برفع النون وقرأ ابو رجاء وعبد الوارث ومعاذ القارئ الجن بخفض النون وفي معنى جعلهم الجن شركاء ثلاثة اقوال احدها انهم اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم شركاء لله قاله الحسن والزجاج والثاني قالوا ان الملائكة بنات الله فهم شركاؤه كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فسمى الملائكة لاجتنانهم قاله قتادة والسدي وابن زيد والثالث ان الزنادقة قالوا ان الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وفيهم نزلت هذه الآية قاله ابن السائب قوله تعالى وَخَلَقَهُمْ في الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الجاعلين له الشركاء فيكون المعنى جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون والثاني انها ترجع الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون الشريك لله محدثا ذكرهما الزجاج قوله تعالى وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وقرأ نافع وخرّقوا بالتشديد للمبالغة والتكثير لان المشركين ادعوا الملائكة بنات الله والنصارى المسيح واليهود عزيرا وقرأ ابن عباس وابو رجاء وابو الجوزاء وحرفوا بحاء غير معجمة وبتشديد الراء وقرأ ابن السميفع والجحدري وحارفوا بالف وحاء مهملة قال الفراء خرقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا بمعنى افتروا وقال ابو عبيدة

خرقوا اجعلوا قال السدي اما البنون فقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله فاما البنات فقول مشركي العرب الملائكة بنات الله قال الزجاج ومعنى
بغير علم انهم لم يذكروه عن علم انما ذكروه تكذيبا قوله تعالى انى يكون له ولد قال الزجاج اى
من اين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة واحتج عليهم في نفي الولد بقوله وخلق كل شيء
اى فليس مثل خالق الاشياء فكيف يكون الولد لمن لا مثل له فاذا نسب اليه الولد فقد جعل له
مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار في الادراك قولان احدهما انه بمعنى الاحاطة والثاني
بمعنى الرؤية وفي الابصار قولان احدهما انها العيون قاله الجمهور والثاني انها العقول رواه
عبد الرحمن بن مهدي عن ابن حصين القارئ وفي معنى الاية ثلاثة اقوال احدها لا تحيط
به الابصار رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء وقال الزجاج
معنى الاية الاحاطة بحقيقته وليس فيها دفع للرؤية لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرؤية وهذا مذهب اهل السنة والعلم والحديث والثاني لا تدركه الابصار اذا
تجلى بنوره الذي هو نوره رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث لا تدركه الابصار في الدنيا
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن ومقاتل ويدل على ان الاية مخصوصة بالدنيا
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقيد النظر اليه بالقيامة واطلق في هذه الاية
والمطلق يحمل على المقيد قوله تعالى وهو يدرك الابصار قال الزجاج وفي هذا الاعلام
دليل على ان خلقه لا يدركون الابصار اى لا يعرفون حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به
الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرها من اعضائه فاعلم الله عز وجل ان خلقا
من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه فكيف به عز وجل واما اللطيف
فقال ابو سليمان الخطابي هو البر بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويسبب
لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون قال ابن الاعرابي اللطيف الذي يوصل اليك اربك
في رفق ومنه قولهم لطف الله بك ويقال هو الذي لطف عن ان يدرك بالكيفية وقد يكون
اللطف بمعنى الدقة والغموض ويكون بمعنى الصغر في نعوت الاجسام وذلك مما يليق بصفات
الباري سبحانه وقال الازهري اللطيف من اسماء الله معناه الرفيق بعباده والخبير العالم
بكنه الشيء المطلع على حقيقته قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة
وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به قال الزجاج والمعنى قد جاءكم القرآن الذي
فيه البيان والبصائر فمن ابصر فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعلى نفسه ضرر ذلك لان الله
عز وجل غني عن خلقه وما انا عليكم بحفيظ اى لست اخذكم بالايمان اخذ الحفيظ
والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فصل وذكر المفسرون ان هذه الاية نسخت
باية السيف وقال بعضهم معناها لست رقيبا عليكم احصي اعمالكم فعلى هذا لا وجه
للنسخ قوله تعالى وكذلك نصرف الايات قال الاخفش وكذلك معناها هكذا وقال الزجاج
المعنى ومثل ما بينا فيما تلي عليك نبين الايات قال ابن عباس نصرف الايات اى نبينها في كل وجه
ندعوهم بها مرة ونخوفهم بها اخرى وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن دارست
قال ابن الانباري معنى الاية وكذلك نصرف الايات لتلزمهم الحجة وليقولوا دارست فلما
صرفت الايات ليسعد قوم بفهمها والعمل بها ويشقى اخرون بالاعراض عنها من عمل بها سعد
ومن قال دارست شقي وقال الزجاج وهذه اللام في ليقولوا يسميها اهل اللغة لام العاقبة

والمعنى

والمعنى ان السبب اداهم الى ان قالوا دارست فهي لام الصيرورة الايات وهذا كقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يطلبوا باخذه ان يعاديهم ولكن كان عاقبة الامر
ان صار لهم عدوا وحزنا ومثله ان يقول كتب فلان الكتاب لحتفه فهو لم يقصد ان يهلك
نفسه بالكتاب ولكن العاقبة كانت الهلاك فاما دارست فقرا ابن كثير وابو عمرو دارست
بالالف وسكون السين وفتح التاء ومعناها ذاكرت اهل الكتاب وقرا عاصم وحمزة والكسائي
درست بسكون السين وفتح التاء من غير الف على معنى قرات كتب اهل الكتاب قال المفسرون
معناها تعلمت من جبر ويسار وكانا عبدين نصرانيين وقد حكينا هناك في قوله انما يعلمه بشر ان شاء الله تعالى وقرا ابن
عامر ويعقوب درست بفتح الراء والسين وسكون التاء من غير الف والمعنى هذه الاخبار
التي تتلوها علينا قديمة قد درست اى قد مضت وامحت وجميع من ذكرنا فتح التاء
في قراءته وقد روي عن نافع انه قرا درست برفع الدال وكسر الراء وتخفيف التاء وهي
قراءة ابن يعمر ومعناها قرئت وقرا ابي بن كعب درست بفتح الدال والسين وضم الراء
وتسكين التاء قال الزجاج وهي بمعنى درست اى امحت الا ان المضمومة الراء اشد
مبالغة وقرا معاذ القارئ وابو العالية ومورق درست برفع الدال وكسر الراء و
تشديدها ساكنة السين وقرا ابن مسعود وطلحة ومصرف درس بفتح الراء والسين
بلا الف ولا تاء وروى عصمة عن الاعمش دارس بالف قوله تعالى ولنبينه يعني التصريف
لقوم يعلمون ما بين لهم من الحق فيقبلونه قوله تعالى واعرض عن المشركين قال المفسرون
نسخ باية السيف قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا فيه ثلاثة اقوال احدها حكاها
الزجاج لو شاء لجعلهم مؤمنين والثاني لو شاء لانزل اية تضطرهم الى الايمان والثالث
لو شاء لاستأصلهم فقطع سبب شركهم قال ابن عباس وباقي الاية نسخ قوله تعالى ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله في سبب نزولها قولان احدهما انه لما قال للمشركين
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا لتنتهين يا محمد عن سب الهتنا وعيبها
او لنهجون الهك الذي تعبده فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان المسلمين كانوا يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله تعالى ان يستسبوا
لربهم قوما جهلة لا علم لهم بالله قاله قتادة ومعنى يدعون يعبدون وهي الاصنام فيسبوا الله
اى فيسبوا من امركم بعيبها فيعود ذلك الى الله تعالى لا انهم كانوا يصرحون بسب الله لانهم
كانوا يقرون انه خالقهم وان اشركوا به قوله تعالى عدوا بغير علم اى ظلما بالجهل وقرا يعقوب
عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو والعرب تقول في الظلم عدا فلان عدوا وعدوا
وعدوانا وعداء اى ظلم قوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين
عبادة الاصنام وطاعة الشيطان كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على حق او باطل عملهم
من خير او شر قال المفسرون وهذه الاية نسخت بتنبيه الخطاب في اية السيف قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل في الشعراء ان نشأ ننزل
عليهم من السماء اية قال المشركون انزلها علينا حتى والله نؤمن بها فقال المسلمون يا رسول الله
انزلها عليهم لكي يؤمنوا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان قريشا
قالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا
وان عيسى كان يحيي الموتى وان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا بمثل هذه الايات حتى نصدقك

قال اي شي تحبون قالوا تجعل الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لئن
فعلت لنتبعنك اجمعين فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل فقال ان شئت اصبح الصفا
ذهبا ولكني لم ارسل آية فلم يصدقوا بها الا انزلت العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم
فقال رسول الله اتركهم حتى يتوب تائبهم فنزلت هذه الاية الى قوله يجهلون هذا قول محمد
بن كعب القرظي وقد ذكرنا معنى جهد ايمانهم في المائدة وانما حلفوا على ما اقترحوه من الايات
كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله تع قل انما الايات عند الله اي هو
القادر على الاتيان بها دوني ودون كل احد من خلقه وما يشعركم اي يدريكم انها قرا ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف في اختياره بكسر الالف فعلى هذه القراءة يكون الخطاب
للمشركين ويكون تمام الكلام عند قوله وما يشعركم ويكون المعنى وما يدريكم انكم تؤمنون
اذا جاءت ويكون انها مكسورة على الاستيناف والاخبار عن حالهم وقال ابو علي التقدير
وما يشعركم ايمانهم فحذف المفعول فالمعنى لو جاءت الاية التي اقترحوها لم يؤمنوا فعلى هذا
يكون الخطاب للمؤمنين قال سيبويه سالت الخليل عن قوله وما يشعركم انها فقلت ما منعها
ان يكون كقولك ما يدريك انه لا يفعل فقال لا يحسن ذلك في هذا الموضع انما قال وما يشعركم
ثم ابتدا انها اذا جاءت لا يؤمنون كان ذلك عذرا لهم وقرا نافع وحفص عن عاصم وحمزة انها بفتح
الالف فعلى هذا الخطاب بقوله وما يشعركم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم في
معنى الكلام قولان احدهما وما يدريكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وفي قراءة ابي لعلها اذا
جاءت لا يؤمنون والعرب تجعل ان بمعنى لعل يقولون ائت السوق انك تشتري لنا شيئا
اي لعلك قال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى غد
اي لعل منيتي والى هذا المعنى ذهب الخليل والفراء في توجيه هذه القراءة والثاني ان المعنى
وما يدريك انها اذا جاءت يؤمنون وتكون لا صلة كقوله ما منعك ان لا تسجد وقوله وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ذكره الفراء ورده الزجاج واختار الاول والاكثرون على قراءة
يؤمنون بالياء منهم ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وحفص عن عاصم وقرا ابن عامر
وحمزة بالتاء على الخطاب للمشركين وقال ابو علي من قرا بالياء فلان الذين اقسموا غيب ومن
قرا بالتاء فهو انصراف من الغيبة الى الخطاب قوله تع ونقلب افئدتهم وابصارهم التقليب
تحويل الشي عن وجهه وفي معنى الكلام اربعة اقوال احدها لو اتيناهم باية كما سالوا لقلبنا
افئدتهم وابصارهم عن الايمان بها وحلنا بينهم وبين الهدى فلم يؤمنوا كما لم يؤمنوا بما راوا قبلها
عقوبة لهم على ذلك والى هذا المعنى ذهب ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني انه جواب لسؤالهم
في الاخرة الرجوع الى الدنيا فالمعنى لو رددناهم لحلنا بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول مرة
وهم في الدنيا روى هذا المعنى ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث ونقلب افئدتهم
وابصارهم عن الايمان بالايات كما لم يؤمن اوائلهم من الامم الخالية بما راوا من الايات قاله مقاتل
والرابع ان ذلك التقليب في النار عقوبة لهم ذكره الماوردي وفي هاء به اربعة اقوال احدها
انها كناية عن القرآن والثاني عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث عما طلبوا من الايات
والرابع عن التقليب وفي المراد باول مرة ثلاثة اقوال احدها ان المرة الاولى دار الدنيا
والثاني انها معجزات الانبياء قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والثالث انها صرف قلوبهم
عن الايمان قبل نزول الايات ان لو نزلت والطغيان والعمه مذكوران في البقرة قوله تع

ولو

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة سبب نزولها ان المستهزئين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من اهل مكة فقالوا له ابعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم احق ما تقول ام باطل او ارنا
الملائكة يشهدون لك انك رسول الله او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فنزلت هذه الاية رواه
ابو صالح عن ابن عباس ومعنى الاية ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سالوا وكلمهم الموتى فـ
شهدوا لك بالنبوة وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم كل شي في الدنيا قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله فاخبر ان وقوع الايمان بمشيئته لا كما ظنوا انهم متى شاءوا امنوا ومتى شاءوا
لم يؤمنوا فاما قوله قبلا فقرا ابن عامر ونافع بكسر القاف وفتح الباء قال ابن قتيبة معناها هنا
معاينة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي قبلا بضم القاف والباء
وفي معناها ثلاثة اقوال احدها انه جمع قبيل وهو الصنف فالمعنى وحشرنا عليهم كل شي قبيلا
قبيلا قاله مجاهد واختاره ابو عبيدة وابن قتيبة والثاني انه جمع قبيل ايضا الا انه الكفيل
فالمعنى وحشرنا عليهم كل شي فكفل بصحة ما يقول اختاره الفراء وعليه اعتراض وهو انه
يقال اذا لم يؤمنوا بانزال الملائكة وتكليم الموتى فلان لا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول
اولى فالجواب انه لو كفلت الاشياء المحشورة فنطق ما لم ينطق كان ذلك اية بينة والثالث
ان يكون بمعنى المقابل فيكون المعنى وحشرنا عليهم كل شي فقابلهم قاله ابن زيد قال ابو زيد
يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا وقبيلا وقبيلا ومقابلة وكله واحد وهو المواجهة
قال ابو علي فالمعنى في القراءتين على ما قاله ابو زيد واحد وان اختلفت الالفاظ قوله تعالى
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ فيه قولان احدهما يجهلون ان الاشياء لا تكون الا بمشية الله تعا
والثاني يجهلون انهم لو اتوا بكل اية ما امنوا قوله تع وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اي
وكما جعلنا لك ولامتك شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء
واممهم والمعنى كما ابتليناك بالاعداء ابتلينا من قبلك ليعظم الثواب عند الصبر على الاذى
قال الزجاج وعدوا في معنى اعداء وشياطين الانس والجن منصوب على البدل من عدوه
ومفسر له ويجوز ان يكون عدوا منصوبا على انه مفعول ثان المعنى وجعلنا كذلك جعلنا
شياطين الانس والجن اعداء لامم وفي شياطين الانس والجن ثلاثة اقوال احدها انهم
مردة الانس والجن قاله الحسن وقتادة والثاني ان شياطين الانس الذين مع الانس وشياطين
الجن الذين مع الجن قاله عكرمة والسدي والثالث ان الشياطين الانس والجن كفارهم قاله
مجاهد قوله تع يوحي اصل الوحي للاعلام والدلالة بستر واخفاء وفي المراد به هاهنا ثلاثة
اقوال احدها ان معناه يامر والثاني يوسوس والثالث يشير فاما زخرف القول فهو ما زين
منه وحسن وموه واصل الزخرف الذهب قال ابو عبيدة كل شي حسنته وزينته وهو باطل
فهو زخرف وقال الزجاج الزخرف في اللغة الزينة فالمعنى ان بعضهم يزين لبعض الاعمال
القبيحة وغرورا منصوب على المصدر وهذا المصدر محمول على المعنى لان معنى ايحاء الزخرف
من القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا وقال ابن عباس زخرف القول غرورا
الاماني بالباطل قال مالك وكل ابليس بالانس شياطين يضلونهم فاذا التقى شيطان الانس
بشيطان الجن قال احدهما لصاحبه اني اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك
بكذا وكذا فذلك وحي بعضهم الى بعض وقال غيره ان المؤمن اذا اعيا شيطانه ذهب
الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه وقال قتادة ان من الجن شياطين

وان من الانس شياطين وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن
لاني اذا تعوذت من ذلك ذهب عني وهذا يجرني الى المعاصي عيانا قوله تعالى ولو شاء ربك
ما فعلوه في هاء الكناية ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الوسوسة والثاني ترجع الى الكفر
والثالث الى الغرور واذى النبيين قوله تعالى فذرهم وما يفترون قال مقاتل يريد كفار
مكة وما يفترون من الكذب وقال غيره فذر المشركين وما يخاصمونك به مما يوحي اليهم
اولياؤهم وما يختلقون من كذب وهذا القدر من هذه الآية منسوخ بآية السيف
قوله تعالى ولتصغى اليه اي تميل والهاء كناية عن الزخرف والغرور والافئدة جمع فؤاد مثل
غراب واغربة قال ابن الانباري فعلنا بهم ذلك لكي تصغى الى الباطل افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوا الباطل وليقترفوا اي ليكتسبوا وليعملوا ما هم عاملون قوله تعالى
افغير الله ابتغي حكما سبب نزولها ان مشركي قريش من اخبار النصارى ليخبرنا عنا بما
في كتابهم من امرك فنزلت هذه الآية ذكره الماوردي فاما الحكم فهو بمعنى الحاكم والمعنى افغير الله
اطلب قاضيا بيني وبينكم والكتاب القرآن والمفصل المبين الذي بان فيه الحق من الباطل
والامر من النهي والحلال من الحرام والذين آتيناهم الكتاب فيهم قولان احدهما علماء
اهل الكتابين قاله الجمهور والثاني رؤساء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واشباههم قاله عطاء قوله تعالى
يعلمون انه منزل من ربك قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد وخففها الباقون
قوله تعالى وتمت كلمات ربك قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ونافع كلمات على الجمع
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب كلمة على التوحيد وقد ذكرت العرب الكلمة
وارادت الكثرة يقولون قال قس في كلمته اي في خطبته وقال زهير في كلمته اي في قصيدته
وفي المراد بهذه الكلمات ثلاثة اقوال احدها انها القرآن قاله قتادة والثاني اقضيته
وعداته والثالث وعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي قوله صدقا وعدلا قولان احدهما
صدقا فيما اخبر وعدلا فيما قضى وقدر والثاني صدقا فيما وعد وعدلا
فيما امر ونهى وفي قوله تعالى لا مبدل لكلماته قولان احدهما لا يقدر المفترون على الزيادة
فيها والنقصان منها والثاني لا خلف لمواعيده ولا مغير لحكمه قوله تعالى وان تطع
اكثر من في الارض سبب نزولها ان الكفار قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتل ربكم فنزلت هذه الآية ذكره الفراء والمراد باكثر من في الارض الكفار وفيما اطاعوهم
فيه اربعة اقوال احدها في اكل الميتة والثاني في اكل ما ذبحوا للاصنام والثالث في عبادة
الاوثان والرابع في اتباع ملك الآباء وسبيل الله دينه قال ابن قتيبة ومعنى يخرصون
يحدسون ويوقعون ومنه قيل للحازر خارص فان قيل كيف يجوز تعذيب من هو على ظن
من شركه وليس هو على يقين من كفره فالجواب انهم لما تركوا التماس الحجة واتبعوا اهواءهم
واقتصروا على الظن والجهل عذبوا ذكره الزجاج قوله تعالى ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قال الزجاج موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى
ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وقرأ الحسن من يضل بضم الياء وكسر
الضاد وهي رواية ابن ابي شريح قال ابو سليمان ومقصود الآية فلا تلتفت الى قول
من اقسم انه يؤمن عند مجيء الآيات فلن يؤمن الا من سبق له القدر بالايمان قوله تعالى

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه سبب نزولها ان الله تعالى لما حرم الميتة قال المشركون للمؤمنين
انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله لكم احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم يريدون الميتة
فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس قوله تعالى وما لكم الا تاكلوا قال الزجاج
المعنى واي شيء يقع لكم في ان لا تاكلوا وموضع ان نصب لان في سقطت فوصل المعنى الى ان
فنصبها قوله تعالى وقد فصل لكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل لكم ما حرم عليكم
مرفوعتان وقرأ نافع وحفص عن عاصم ويعقوب والقزاز عن عبد الوارث فصل بفتح الفاء
ما حرم بفتح الحاء وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم فصل بفتح الفاء ما حرم
بضم الحاء قال الزجاج اي فصل لكم الحلال من الحرام واحل لكم في الاضطرار ما حرم
قال سعيد بن جبير فصل لكم ما حرم عليكم يعني ما بين في المائدة من الميتة والدم
الى آخر الآية وان كثيرا ليضلون باهوائهم يعني مشركي العرب يضلون في امر الذبائح
وغيره قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه في الاثم هاهنا ثلاثة اقوال احدها الزنا رواه
ابو صالح عن ابن عباس فعلى هذا في ظاهره وباطنه قولان احدهما ظاهره الاعلان
به وباطنه الاستسرار به قاله الضحاك والسدي قال الضحاك وكانوا يرون الاستسرار
بالزنا حلالا والثاني ان ظاهره نكاح المحرمات كالامهات والبنات وما نكح الآباء
وباطنه الزنا قاله سعيد بن جبير والثاني انه عام في كل اثم والمعنى ذروا المعاصي سرها
وعلانيتها وهذا مذهب ابي العالية ومجاهد وقتادة والزجاج وقال ابن الانباري المعنى
ذروا الاثم من جميع جهاته والثالث ان الاثم المعصية الا ان المراد به هاهنا امر خاص
قال ابن زيد ظاهره هاهنا نزع اثوابهم اذ كانوا يطوفون بالبيت عراة وباطنه الزنا
قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه سبب نزولها مجادلة المشركين للمؤمنين
في قولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله على ما ذكرنا في سبب قوله
تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه هذا قول ابن عباس وقال عكرمة كتبت فارس الى قريش
ان محمدا واصحابه لا ياكلون مما ذكر ذبحه الله ويأكلون ما ذبحوا لانفسهم فكتب المشركون
الى اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك
شيء فنزلت هذه الآية وفي المراد بما لم يذكر اسم الله عليه اربعة اقوال احدها انه الميتة رواه
ابن جبير عن ابن عباس والثاني انه الميتة والمنخنقة الى قوله وما ذبح على النصب رواه
عن ابن عباس والثالث انها ذبائح كانت العرب تذبحها لاوثانها قاله عطاء والرابع
انه عام فيما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه والى هذا المعنى ذهب عبد الله بن يزيد الخطمي
ومحمد بن سيرين فصل فان تعمد ترك التسمية فهل تباح فيه عن احمد روايتان
وان تركها ناسيا ابيحت وقال الشافعي لا تحرم في الحالين جميعا قال شيخنا علي بن عبيد الله
فاذا قلنا ان ترك التسمية عمدا يمنع الاباحة فقد نسخ من هذه الآية ذبائح اهل الكتاب
بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وعلى قول الشافعي الآية محكمة قوله تعالى
وانه لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق اي خروج عن الحق والدين وفي
المراد بالشياطين هاهنا قولان احدهما انهم شياطين الجن روي عن ابن عباس والثاني
قوم من اهل فارس وقد ذكرناه عن عكرمة فعلى الاول وحيهم الوسوسة وعلى الثاني
وحيهم الرسالة والمراد باوليائهم الكفار الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في شأن أكل الميتة ثم فيهم قولان احدهما انهم مشركوا قريش والثاني اليهود وان اطعتموهم في استحلال
الميتة انكم لمشركون قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال
احدها انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل فاقبل حتى علا ابا جهل
بالقوس فقال له اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة ومن اسفه منكم
تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه
الآية هذا قول ابن عباس والثاني انها نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل رواه ابو صالح عن ابن
عباس وبه قال عكرمة والثالث في عمر بن الخطاب وابي جهل قاله زيد بن اسلم والضحاك
والرابع في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل قاله مقاتل والخامس انها عامة في كل مؤمن وكافر
قاله الحسن في آخرين وفي قوله تعالى كان ميتا فاحييناه قولان احدهما كان ضالا فهديناه
قاله مجاهد والثاني كان جاهلا فعلمناه قاله الماوردي وقرا نافع ميّتا بالتشديد قال
ابو عبيدة الميتة يخفف من ميّته والمعنى واحد في النور ثلاثة اقوال احدها انه الهدى
قاله ابن عباس والثاني القرآن قاله الحسن والثالث العلم وفي قوله تعالى يمشي في الناس
ثلاثة اقوال احدها يهتدي به في الناس قاله مقاتل والثاني يمشي به بين الناس الى الجنة
والثالث ينشر دينه في الناس فيصير كالماشي ذكرها الماوردي قوله تعالى كمن مثله في الظلمات
صلة والمعنى كمن هو في الظلمات وقيل المعنى كمن لو شبه بشيء كان شبهه من في الظلمات
وقيل المراد بالظلمات هاهنا الكفر قوله تعالى كذلك زين اي كما بقي هذا في ظلماته يتخبط
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي قوله تعالى وكذلك جعلنا
في كل قرية اي وكما زينا للكافرين عملهم وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وقيل
معناه وكما جعلنا فساق مكة اكابرها وكذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها وانما
جعل الاكابر فساق كل قرية لانهم اقرب الى الكفر بما اعطوا من الرياسة والسعة وقال
ابن قتيبة تقدير الآية وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر والاكابر لا ينصرف وهم
العظماء قوله تعالى ليمكروا فيها قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والفجور والغدر
والخلاف قال ابن عباس ليقولوا فيها الكذب قال مجاهد اجلسوا على كل طريق من طرق
مكة اربعة انفار ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون للناس
هذا شاعر وكاهن قوله تعالى وما يمكرون الا بانفسهم اي ذلك المكر بهم يحيق قوله تعالى
واذا جاءتهم آية سبب نزولها ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى
اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه او يأتينا وحي
كما يأتيه فنزلت هذه الآية قاله مقاتل قال الزجاج الهاء والميم تعود على الاكابر الذين جرى
ذكرهم وقال ابو سليمان تعود على المجادلين في تحريم الميتة قال مقاتل والآية الانشقاق
القمر والدخان قال ابن عباس في قوله تعالى مثل ما اوتي رسل الله قال حتى يوحى الينا
ويأتينا جبريل فيخبرنا ان محمدا صادق قال الضحاك سأل كل واحد منهم ان يخص بالرسالة
والوحي قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم
رسالته بنصب التاء على التوحيد وذلك ان الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فنزل قوله الله اعلم

حيث يجعل رسالاته وقال اهل المعاني الابلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل مبعثهم مطاعين
في قومهم لان الطعن كان يتوجه عليهم فيقال انما كانوا رؤساء فاتبعوا وكان الله اعلم حيث
جعل الرسالة ليتيم ابي طالب دون ابي جهل والوليد واكابر مكة قوله تعالى سيصيب الذين
اجرموا صغار قال ابو عبيدة الصغار اشد الذل وقال الزجاج المعنى هم وان كانوا اكابر
في الدنيا فسيصيبهم صغار عند الله اي صغار ثابت لهم عند الله وجائز ان يكون المعنى
سيصيبهم عند الله صغار وقال الفراء معناه صغار من عند الله فحذفت من وقال ابو روق
صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه قال مقاتل نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل قوله تعالى يشرح صدره للاسلام قال ابن
الاعرابي الشرح الفتح قال ابن قتيبة ومنه يقال شرحت لك الامر وشرحت اللحم اذا فتحته
وقال ابن عباس يشرح صدره اي يوسع قلبه للتوحيد والايمان وقد روى ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل له
يا رسول الله وما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينفسح القلب قالوا فهل لذلك
من امارة قال نعم قيل وما هي قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله قوله تعالى ضيقا قرا الاكثرون بالتشديد وقرا ابن كثير ضيقا وفي الفرقان
مكانا ضيقا خفيفين الياء خفيفة قال ابو علي الضيق والضيق مثل الميت والميت قوله
تعالى عز وجل حرجا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي حرجا بفتح
الراء وقرا نافع وابو بكر عن عاصم بكسر الراء قال الفراء وهما لغتان وكذلك قال يونس
ابن حبيب النحوي هما لغتان الا ان الفتح اكثر على السنة العرب من الكسر ومجراهما مجرى
الدنف والدنف وقال الزجاج الحرج في اللغة اضيق الضيق قوله تعالى كانما يصعد
قرا ابن نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة يصّعّد بتشديد الصاد والعين وفتح
الصاد من غير الف وقرا ابو بكر عن عاصم يصّاعد بتشديد وبعدها الف وقرا ابن
كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين من غير الف والصاد ساكنة وقرا ابن مسعود
وطلحة يتصعد بتاء من غير الف وقرا ابي بن كعب يتصاعد بالف وتاء قال الزجاج
واصل يصّاعد يتصاعد ويصّعّد يتصعد الا ان التاء تدغم في الصاد لقربها منها والمعنى كانه
قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه ويجوز ان يكون
المعنى كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام والحكمة وقال الفراء ضاق عليه المذهب
فلم يجد الا ان يصعد في السماء وليس يقدر على ذلك وقال ابو علي يصعد ويصاعد
من المشقة وصعوبة الشيء ومنه قول عمر ما يتصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح
اي ما شق علي شيء مشقتها قوله تعالى كذلك اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله
الرجس وفيه خمسة اقوال احدها انه الشيطان رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
يعني ان الله تعالى يسلطه عليهم والثاني انه المأثم رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث انه ما لا خير فيه قاله مجاهد والرابع العذاب قاله عطاء وابن زيد وابو
عبيدة والخامس انه اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قاله الزجاج وهذه الآية تقطع
كلام القدرية اذ قد صرحت بان الهداية والاضلال متعلقا بارادة الله تعالى
قوله تعالى وهذا صراط ربك فيه ثلاثة اقوال احدها انه القرآن قاله ابن مسعود والثاني

التوحيد قاله ابن عباس والثالث ما هو عليه من الدين قاله عطاء ومعنى استقامته انه يؤدي بسالكه الى الفوز قاله علي بن ابي طالب ومستقيما نصب على الحال من صراط وهذه الحال يقال لها الحال المؤكدة لان صراط الله لا يكون الا مستقيما ولم يؤت بها للتفرقة بين حالتين اذ لا يتغير صراط الله عن الاستقامة ابدا وليست هذه الحال كالحال في قولك هذا زيد راكبا لان زيدا قد يخلو من الركوب قوله تعالى لهم دار السلام يعني الجنة وفي تسميتها بذلك اربعة اقوال احدها ان السلام هو الله وهي داره قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي والثاني انها دار السلامة التي لا تنقطع قاله الزجاج والثالث ان تحية اهلها فيها السلام ذكره ابو سليمان الدمشقي والرابع ان جميع حالاتها مقرونة بالسلام ففي ابتداء دخولهم ادخلوها بسلام وبعد استقرارهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقوله الا قيلا سلاما سلاما وعند لقاء الله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ومعنى عند ربهم اي مضمونة لهم عنده وهو وليهم اي متولي ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم بما كانوا يعملون من الطاعات قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يعني الجن والانس وقرأ حفص عن عاصم يحشرهم بالياء وقال ابو سليمان يعني المشركين وشياطينهم الذين كانوا يوحون اليهم بالمجادلة لكم فيما حرم الله من الميتة قوله تعالى يا معشر الجن فيه اضمار فيقال لهم يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة امرهم واحد والجمع المعاشر وقوله عز وجل قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم من الانس يعني الذين اضلهم الجن ربنا استمتع بعضنا ببعض فيه ثلاثة اقوال احدها ان استمتاع الانس بالجن انهم كانوا اذا سافروا فنزلوا واديا وارادوا مبيتا قال احدهم اعوذ بعظيم هذا الوادي من شر اهله واستمتاع الجن بالانس انهم كانوا يفخرون على قومهم ويقولون قد سدنا الانس حتى صاروا يعوذون بنا رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني ان استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن ان الجن زينت لهم الامور التي يهوونها وشهوتها اليهم حتى سهل عليهم فعلها روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس وبه قال محمد بن كعب والزجاج والثالث ان استمتاع الجن بالانس اغواؤهم اياهم واستمتاع الانس بالجن ما يتلقون منهم من السحر والكهانة ونحو ذلك والمراد بالجن في هذه الاية الشياطين وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا فيه قولان احدهما الموت قاله الحسن والسدي والثاني الحشر ذكره الماوردي قوله تعالى قال النار مثواكم قال الزجاج المثوى المقام وخالدين منصوب على الحال المعنى النار مقامكم في حال خلود دائم الا ما شاء هو استثناء من يوم القيمة فالمعنى خالدين فيها مذ يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومدتهم في محاسبتهم ويجوز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم من العذاب وقال بعضهم الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب وجملة هـ عمر قول سعيدها مشروحة في هود ان شاء الله قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا في معناه اربعة اقوال احدها نجعل بعضهم اولياء بعض رواه سعيد عن قتادة والثاني نتبع بعضهم بعضا في النار باعمالهم من الموالاة وهي المتابعة رواه معمر عن

قتادة

قتادة والثالث نسلط بعضهم على بعض قاله ابن زيد والرابع نكل بعضهم الى بعض فلا يعينهم ذكره الماوردي قوله تعالى بما كانوا يكسبون اي من المعاصي قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في الرسالة الى الجن على اربعة اقوال احدها ان الرسل كانت تبعث الى الانس خاصة وان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رسل الجن هم الذين سمعوا القران فولوا الى قومهم منذرين روي عن ابن عباس ايضا وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا والثالث ان الله تعالى بعث اليهم رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم قاله الضحاك ومقاتل وابو سليمان وهو ظاهر الكلام والرابع ان الله تعالى لم يبعث اليهم رسلا منهم وانما جاءتهم رسل الانس قاله ابن جرير والفراء والزجاج قالوا ولا يكون الجمع في قوله الم يأتكم رسل منكم مانعا ان يكون الرسل من احد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو خارج من الملح وحده وفي دخول الجن الجنة اذا امنوا قولان احدهما يدخلونها ويأكلون ويشربون قاله الضحاك والثاني ان ثوابهم ان يجاروا من النار ويصيروا ترابا رواه سفيان عن ليث قوله تعالى يقصون عليكم اياتي اي يقرؤن عليكم كتبي وينذرونكم اي يخوفونكم بيوم القيمة وفي قوله شهدنا على انفسنا قولان احدهما اقررنا على انفسنا بانذار الرسل لنا والثاني شهد بعضنا على بعض بانذار الرسل اياهم ثم اخبر الله تعالى بحالهم فقال وغرتهم الحيوة الدنيا اي بزينتها وامهالهم فيها وشهدوا على انفسهم اي اقروا انهم كانوا في الدنيا كافرين قال مقاتل ذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال الزجاج ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذب لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم حتى يبعث اليهم رسولا قال ابن عباس بظلم اي بشرك واهلها غافلون لم يأتهم رسول قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا اي لكل عامل بطاعة الله او معصيته درجات اي منازل يبلغها بعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط كتفاضل الدرج قوله تعالى عما يعملون قرأ الجمهور بالياء وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب قوله تعالى وربك الغني يريد الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال غيره بالكل ومن رحمته تأخير الانتقام من المخالفين ان يشأ يذهبكم بالهلاك وقيل هذا الوعيد لاهل مكة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي من يشاء كما انشأكم اي ابتدأكم من ذرية قوم اخرين يعني اباءهم الماضين انما توعدون به من مجيء الساعة والحشر لات وما انتم بمعجزين اي بفائتين قال ابو عبيدة يقال اعجزني كذا اي فاتني وسبقني قوله تعالى على مكانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع قال ابن قتيبة اي على مواضعكم يقال مكان ومكانة ومنزل ومنزلة وقال الزجاج اعملوا على تمكنكم قال ويجوز ان يكون المعنى اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حال كن على مكانتك قوله تعالى اني عامل اي عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم من تكون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وكذلك خلافهم في القصص

ووجه التأنيث للفظة ووجه التذكير انه ليس بتأنيث حقيقي وعاقبة الدار الجنة و
الظالمون هاهنا المشركون فان قيل ان ظاهر هذه الآية امرهم بالاقامة على ما هم عليه
وذلك لا يجوز فالجواب انها انما علي ان رضيتم بالعذاب قاله الزجاج **فصل**
وفي هذه الآية قولان احدهما ان المراد بها التهديد فعلى هذا هي محكمة والثاني ان المراد
بها ترك القتال فعلى هذا هي منسوخة باية السيف **قوله تعالى** وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ قال
ابن قتيبة ذرأ بمعنى خلق الحرث والزرع والانعام الابل والبقر والغنم وكانوا اذا زرعوا
خطوا خطا فقالوا هذا لله وهذا لالهتنا فاذا حصدوا ما جعلوه لله فوقع منه شيء فيما
جعلوه لآلهتهم تركوه وقالوا هي اليه محتاجة واذا حصدوا ما جعلوه لآلهتهم فوقع منه شيء
فيما لله اعادوه الى موضعه وكانوا يجعلون من الانعام شيئا لله فاذا ولدت اناثها ميتا اكلوه
واذا ولدت انعام آلهتهم ميتا عظموه فلم ياكلوه وقال الزجاج معنى الآية وجعلوا لله مما
ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وجعلوا لشركائهم نصيبا يدل عليه قوله فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فدل بالاشارة الى النصيبين على نصيب الشركاء وكانوا اذا
زكا ما لله ولم يزك ما لشركائهم ردوا الزاكي على اصنامهم وقالوا هذه احوج والله غني واذا
زكى ما للاصنام ولم يزك ما لله اقروه على ما به قال المفسرون وكانوا يصرفون ما جعلوه
لله الى الضيفان والمساكين فمعنى قوله تعالى فلا يصل الى الله اي الى هؤلاء ويصرفون نصيب
آلهتهم في الزرع الى النفقة على خدامها فاما نصيبها في الانعام ففيه ثلاثة اقوال احدها انه
كان للنفقة عليها ايضا والثاني انهم كانوا يتقربون به فيذبحونه لها والثالث انه البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام وقال الحسن كان اذا هلك ما لاوثانهم غرموه واذا هلك
ما لله لم يغرموه وقال ابن زيد كانوا لا ياكلون ما جعلوه لله حتى يذكروا عليه اسم اوثانهم
ولا يذكرون الله على ما جعلوه للاوثان **فاما قوله تعالى** بِزَعْمِهِمْ فقرأ الجمهور بفتح الزاي وقرأ
الكسائي والاعمش بضمها وفي الزعم ثلاث لغات ضم الزاي وفتحها وكسرها ومثله
السقط والفتك والفتك والفتك والزعم والزعم والزعم قال الفراء فتح الزاي في الزعم
لاهل الحجاز وضمها لاسد وكسرها لبعض قيس فيما حكى الكسائي **قوله تعالى** وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
اي ومثل ذلك الفعل القبيح فيما قسموا بالجهل زين قال ابن الانباري ويجوز ان يكون وكذلك
مستانفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وقراءة الجمهور زين بفتح الزاي
والياء ونصب اللام من قتل وكسر الدال من اولادهم ورفع الشركاء ووجه هذه القراءة
ظاهر وقرأ ابن عامر بضم زاي زين ورفع اللام ونصب الدال من اولادهم وخفض الشركاء
قال ابو علي ومعناها قتل شركائهم اولادهم ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول
به وهذا قبيح قليل في الاستعمال وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن زين بالرفع قتل بالرفع
اولادهم بالجر شركاؤهم رفعا قال الفراء رفع القتل اذ لم يسم فاعله ورفع الشركاء بفعل
نواه كانه قال زينه لهم شركاؤهم وكذلك قال سيبويه في هذه القراءة كانه قيل من زينه فقال
شركاؤهم قال مكي بن ابي طالب وقد روي عن ابن عامر ايضا انه قرأ بضم الزاي ورفع القتل
وخفض الاولاد والشركاء فيصير الشركاء اسما للاولاد لمشاركتهم للاباء في النسب
والدين والمفسرون في المراد بشركائهم اربعة اقوال احدها انهم الشياطين قاله الحسن
ومجاهد والسدي والثاني شركاؤهم في الشرك قاله قتادة والثالث قوم كانوا يخدمون

الاوثان

الاوثان قاله الفراء والزجاج والرابع انهم الغواة من الناس ذكره الماوردي وانما اضيف
الشركاء اليهم لانهم هم الذين اختلقوا ذلك وزعموه وفي الذي زينوا لهم من قتل اولادهم
قولان احدهما انه واد البنات احياء خيفة الفقر قاله مجاهد والثاني انه كان يحلف احدهم
ان ولد له كذا وكذا غلاما ان ينحر احدهم كما حلف عبد المطلب في نحر عبد الله قاله ابن
السائب ومقاتل **قوله تعالى** لِيُرْدُوهُمْ اي ليهلكوهم وفي هذه اللام قولان احدهما انها
لام كي والثاني انها لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا اي آل امرهم الى الردى لانهم قصدوا
ذلك **قوله تعالى** وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ اي يخلطوه قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك
في دينهم وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين **قوله تعالى** فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
قال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا بناتهم قالوا ان الله امرنا بذلك فقال فذرهم
وما يفترون اي يكذبون وهذا تهديد ووعيد فهو محكم وقال قوم مقصوده ترك قتالهم
فهو منسوخ باية السيف **قوله تعالى** وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ الحرث الزرع والحجر
الحرام فالمعنى انهم حرموا انعاما وحرثا جعلوه لاصنامهم قال ابن قتيبة وانما قيل للحرام
حجر لانه حجر على الناس ان يصيبوه وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء قال الفراء يقال
حجر وحجر بكسر الحاء وضمها وهي في قراءة ابن مسعود حرج مثل جبذ وجذب وفي هذه
الانعام التي جعلوها للاصنام قولان احدهما انها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
والثاني انها الذبائح التي للاوثان وسبق ذكرها **قوله تعالى** لا يطعمها الا من نشاء كقولك
لا يذوقها الا من نريد وفيمن اطلقوا سلطانها قولان احدهما انهم منعوا منها النساء وجعلوها
للرجال قاله ابن السائب والثاني عكسه قاله ابن زيد قال الزجاج اعلم الله تعالى
ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة فيه ولا برهان وفي **قوله تعالى** وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
ثلاثة اقوال احدها انها الحام قاله ابن عباس والثاني البحيرة كانوا لا يحجون عليها
قاله ابو وائل والثالث البحيرة والسائبة والحام قاله السدي **قوله تعالى** وَأَنْعَامٌ
لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا وهي قربان آلهتهم يذكرون عليها اسم الاوثان خاصة قال
ابو وائل هي التي كانوا لا يحجون عليها وقد ذكرنا هذا عند **قوله تعالى** حرمت ظهورها
فعلى هذا الصنفان لموصوف واحد وقال مجاهد كان من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله
عليها في شيء لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا وفي قوله افتراء عليه قولان
احدهما ان ذكر اسماء اوثانهم وترك ذكر الله هو الافتراء والثاني ان اضافتهم ذلك
الى الله تعالى هو الافتراء لانهم كانوا يقولون هو حرمه ذلك **قوله تعالى** وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ
هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ يعني بالانعام المحرمات عندهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وفي
المراد بما في بطونها ثلاثة اقوال احدها انه اللبن قاله ابن عباس وقتادة والثاني الاجنة
قاله مجاهد والثالث الولد واللبن قاله السدي ومقاتل **قوله تعالى** خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا قرأ
الجمهور خالصة على لفظ التانيث وفيها اربعة اوجه احدها انه انما انث لان الانعام
مؤنثة وما في بطونها مثلها قاله الفراء والثاني ان معنى ما التانيث لانها في معنى الجماعة
فكانه قال جماعة ما في بطون هذه الانعام خالصة قاله الزجاج والثالث ان الهاء
دخلت للمبالغة في الوصف كما قالوا علامة ونسابة والرابع انه اجري مجرى المصادر
التي تكون بلفظ التانيث عن الاسماء المذكرة كقولك عطاؤك عافية والرخص نعمة

ذكرهما ابن الانباري وقرأ ابن مسعود وابو العالية والضحاك والاعمش وابن ابي عبلة خالص بالرفع من غير هاء قال الفراء وانما ذكر لتذكير ما وقرأ ابن عباس وابو رزين وعكرمة وابن يعمر خالصه برفع الصاد والهاء على ضمير مذكر قال الزجاج والمعنى ما خلص حيا وقرأ قتادة خالصة بالنصب فاما الذكور فهم الرجال والازواج النساء قوله تعالى وان يكن ميتة قرأ الاكثرون يكن بالياء ميتة بالنصب وذلك مردود على لفظ ما والمعنى وان يكن ما في بطون هذه الانعام ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة بالرفع ووافقه ابن عامر في رفع الميتة غير انه قرأ تكن بالتاء والمعنى وان تحدث وتقع فجعل كان تامة لا تحتاج الى خبر وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة بالنصب والمعنى وان تكن الانعام التي في البطون ميتة قوله تعالى فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء سيجزيهم وصفهم قال الزجاج اراد جزاء وصفهم الذي هو كذب قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال ابن عباس نزلت في ربيعة ومضر والذين كانوا يدفنون بناتهم احياء في الجاهلية من العرب وقال قتادة كان اهل الجاهلية يقتل احدهم ابنته مخافة السبي والفاقة ويغذو كلبه قال الزجاج وقوله سفها منصوب على معنى اللام تقديره للسفه تقول فعلت ذلك حذر الشر وقرأ ابن السميفع والجحدري ومعاذ القارئ سفهاء برفع السين وفتح الفاء والهاء وبالمد والنصب والهمزة قوله تعالى بغير علم اي كانوا يفعلون ذلك السفه من غير ان اتاهم علم في ذلك وحرموا ما رزقهم الله من الانعام والحرث وزعموا ان الله امرهم بذلك قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات فيه اربعة اقوال احدها ان المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مما يعرش كالكرم والقرع والبطيخ وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الاشجار والثاني ان المعروشات ما انبته الناس وغير معروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار رويا عن ابن عباس والثالث ان المعروشات وغير المعروشات الكرم منه ما عرش ومنه ما لم يعرش قاله الضحاك والرابع ان المعروشات الكرم والنخل قد عرش عنبها وغير معروشات سائر الشجر الذي لم يعرش قاله ابو عبيدة والاكل الثمر والزيتون والرمان متشابها قد سبق تفسيره قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وقيل انما قدم الاكل لينهى عن فعل الجاهلية في زروعهم من تحريم بعضها قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقرأ ابن عامر وعاصم وابو عمرو بفتح الحاء وهي لغة اهل نجد وتميم وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي بكسرها وهي لغة اهل الحجاز ذكره الفراء وفي المراد بهذا الحق قولان احدهما انه الزكاة روي عن انس بن مالك وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وطاوس وجابر بن زيد وابن الحنفية وقتادة في آخرين فعلى هذا الآية محكمة والثاني انه حق غير الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والتمر قاله عطاء ومجاهد وهل نسخ ذلك ام لا ان قلنا انه امر وجوب فهو منسوخ بالزكاة وان قلنا انه امر استحباب فهو باق الحكم فان قيل هل يجب ايتاء الحق يوم الحصاد فالجواب ان قلنا انه اطعام من حضر من الفقراء فانه يكون يوم الحصاد وان قلنا انه الزكاة فقد ذكرت عنه ثلاثة اجوبة احدها ان الامر بالايتاء محمول على النخل لان صدقتها تجب يوم الحصاد فاما الزروع فالامر بالايتاء منها محمول على وجوب الاخراج الا انه لما لم يمكن ذلك عنده الحصاد يؤخر الى زمان التنقية ذكره بعض السلف

والثاني ان اليوم ظرف للحق لا للايتاء فكأنه قال واتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التنقية والثالث ان فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب فيه بنفس خروجه وبلوغه انما يجب يوم حصوله في يد صاحبه وقد كان يجوز ان يتوهم ان الحق يلزم بنفس نباته قبل قطعه فافادت الآية ان الوجوب فيما يحصل في اليد دون ما يتلف ذكر الجوابين القاضي ابو يعلى وفي قوله تعالى ولا تسرفوا ستة اقوال احدها انه تجاوز المفروض في الزكاة الى حد يجحف به قاله ابو العالية وابن جريج وروى ابو صالح عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس صرم خمسمائة نخلة ثم قسمها في يوم واحد فامسى ولم يترك لاهله شيئا فكره الله له ذلك فنزلت ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والثاني ان الاسراف منع الصدقة الواجبة قاله سعيد بن المسيب والثالث انه الانفاق في المعصية قاله مجاهد والزهري والرابع انه اشراك الآلهة في الحرث والانعام قاله ابن عطية وابن السائب والخامس انه خطاب للسلطان لئلا يأخذ فوق الواجب من الصدقة قاله ابن زيد والسادس انه الاسراف في الاكل قبل اداء الزكاة قاله ابن بحر قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا هذا نسق على ما قبله والمعنى انشأ جنات وانشأ حمولة وفرشا وفي ذلك خمسة اقوال احدها ان الحمولة ما حمل من الابل والفرش صغارها قاله ابن مسعود والحسن ومجاهد وابن قتيبة والثاني ان الحمولة ما انتفعت بظهرها والفرش الراعية رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه والفرش الغنم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع الحمولة من الابل والفرش من الغنم قاله الضحاك والخامس الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم وما لا يحمل عليه من الابل قاله قتادة وقرأ عكرمة وابو المتوكل وابو الجوزاء حمولة بضم الحاء قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله قال الزجاج المعنى لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرقه قال وقوله ثمانية ازواج بدل من قوله حمولة وفرشا والزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه آخر من جنسه فحينئذ يقال لكل واحد منهما زوج قوله تعالى من الضأن اثنين ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر من المعز بفتح العين وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بتسكين العين والمراد بالاثنين الذكر والانثى قل آلذكرين حرم الله عليكم ام الانثيين منهما المعنى فان كان حرم عليكم الذكرين فكل الذكور حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين فهي تشتمل على الذكور وتشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراما وقال ابن الانباري معنى الآية الحكم التحريم من جهة الذكرين ام من جهة الانثيين فان قالوا من جهة الذكرين حرم عليهم كل ذكر وان قالوا من جهة الانثيين حرمت عليهم كل انثى وان قالوا من جهة الرحم حرم عليهم الذكر والانثى وقال ابن جرير الطبري ان قالوا حرم الذكرين اوجبوا تحريم كل ذكر من الضأن والمعز وهم يستمتعون بلحوم بعض الذكران منها وظهوره وفي ذلك فساد دعواهم وان قالوا حرم الانثيين اوجبوا تحريم لحوم كل انثى من ولد الضأن والمعز وهم يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره وان قالوا ما اشتملت عليه ارحام الانثيين فقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها واناثها قال المفسرون فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الآية والتي بعدها لانهم كانوا يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال وفي قوله الذكرين حرم ام الانثيين ابطال لما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وفي قوله تعالى اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ابطال

من ظلمهم ما يطعون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قوله تعالى نبئوني بعلم قال الزجاج
المعنى فسروا ما حرمتم بعلم اي انتم لا علم لكم لانكم لا تؤمنون بكتاب ام كنتم شهداء اي اعاهدتم شاهدين
الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل
الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي ومن جاء بعده والظالمون هاهنا المشركون
قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه نبههم بهذا على ان التحريم والتحليل
انما يثبت بالوحي وقال طاوس ومجاهد معنى الآية لا اجد محرما مما كنتم تستحلون في الجاهلية
الا هذا والمراد بالطاعم الاكل الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون المأكول ميتة قرا ابن كثير
وحمزة الا ان تكون بالتاء ميتة نصبا وقرا ابن عامر الا ان تكون بالتاء ميتة بالرفع على
معنى الا ان تقع ميتة او تحدث ميتة او دما مسفوحا قال قتادة انما حرم المسفوح فاما
اذا خالطه دم فلا باس به قال الزجاج السفوح المصبوب وكانوا اذا ذكوا ياكلون الدم
كما ياكلون اللحم والرجس اسم لما يستقذر وللعذاب او فسقا المعنى او ان يكون المأكول فسقا
اهل لغير الله به اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله فسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقا
والفسق الخروج من الدين فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على قولين
احدهما انها محكمة ولا رباب هذا القول في سبب احكامها ثلاثة اقوال احدها انها خبر والخبر
لا يدخله النسخ والثاني انها جاءت جوابا عن سؤال سائل وكان الجواب بقدر السؤال
ثم حرم بعد ذلك ما حرم والثالث انه ليس في الحيوان محرم الا ما ذكر فيها والقول الثاني
انها منسوخة بما ذكر في المائدة من المنخنقة والموقوذة وفي السنة الحمر الاهلية وكل ذي ناب
من السباع ومخلب من الطير وقيل ان آية المائدة داخلة في هذه الآية لان تلك الاشياء
كلها ميتة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وقرا الحسن والاعمش ظفر
بسكون الفاء وهذا التحريم تحريم بلوى وعقوبة وفي ذي الظفر ثلاثة اقوال احدها
انه ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد
وقتادة والسدي والثاني انه الابل فقط قاله ابن زيد والثالث كل ذي حافر من الدواب وكل ذي مخلب
من الطير قاله ابن قتيبة قال وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة والعرب تجعل الحافر والاظلاف
موضع القدم استعارة وانشدوا سامنعها او سوف اجعل امرها الى ملك اظلافه لم تشقق
اراد قدميه وانما الاظلاف للشاء والبقر قال ابن الانباري الظفر هاهنا يجري مجرى الظفر
للانسان وفيه ثلاث لغات اعلاهن ظفر ويقال ظفر وظفر قال الشاعر المرء ان الموت ادرك
من مضى فلم ينج منه ذو جناح وذو ظفر وقال آخر لقد كنت ذا ناب وظفر على العدى فاصبحت
ما يخشون نابي ولا ظفري وقال آخر ما بين لقمة الاولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها
قيد اظفور وفي شحوم البقر والغنم ثلاثة اقوال احدها انه انما حرم من ذلك شحوم الثروب
خاصة قاله قتادة والثاني شحوم الثروب والكلى قاله السدي وابن زيد والثالث كل شحم
لم يكن مختلطا بعظم ولا على عظم قاله ابن جريج وقوله الا ما حملت ظهورهما ثلاثة اقوال احدها
انه ما علق بالظهر من الشحوم قاله ابن عباس والثاني الالية قاله ابو صالح والسدي والثالث
ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها قاله قتادة فاما الحوايا فللمفسرين فيها اقوال
تتقارب معانيها قال ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وابن قتيبة
هي المباعر وقال ابن زيد هي بنات اللبن وهي المرابض التي تكون فيها الامعاء وقال الفراء

هي المباعر وبنات اللبن وقال الاصمعي هي بنات اللبن واحدها حاوياء وحاوية وحوية قال الشاعر
تقتلهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية وقال آخر كان نقيق الحب في حاويائه
نقيق الافاعي او نقيق العقارب وقال ابو عبيدة الحوايا ما تحوى من البطن اي ما استدار منها
وقال الزجاج الحوايا اسم لجميع ما تحوى من الامعاء اي استدار وقال ابن جرير الطبري
الحوايا ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها
الامعاء قوله تعالى او ما اختلط بعظم فيه قولان احدهما انه شحم البطن والالية لانها على عظم
قاله السدي والثاني كل شحم في القوائم والجنب والرأس والعين والاذن فهو مما اختلط
بعظم قاله ابن جريج واتفقوا على ان ما حملت ظهورهما حلال بالاستثناء من التحريم فاما ما حملت
الحوايا او ما اختلط بعظم ففيه قولان احدهما انه داخل في الاستثناء فهو مباح والمعنى
وابيح لهم ما حملت الحوايا من الشحم وما اختلط بعظم هذا قول الاكثرين والثاني انه نسق على
الاستثناء فالمعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت
الظهور فانه غير محرم قاله الزجاج فاما او المذكورة هاهنا فهي بمعنى الواو كقوله آثما او كفورا
قوله تعالى ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم على بغيهم وفي بغيهم قولان احدهما
انه قتلهم الانبياء واكلهم الربا والثاني انه تحريم ما احل لهم قوله تعالى فان كذبوك قال ابن
عباس لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين هذا ما اوحى الي انه محرم على المسلمين
وعلى اليهود قالوا فانك لم تصب فنزلت هذه الآية وفي المكذبين قولان احدهما المشركون
قاله ابن عباس والثاني اليهود قاله مجاهد والمراد بذكر الرحمة الواسعة انه لا يعجل
بالعقوبة والباس العذاب وفي المراد بالمجرمين قولان احدهما المشركون والثاني
المكذبون قوله تعالى سيقول الذين اشركوا اي اذا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه
من الشرك وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما اشركنا فجعلوا هذا حجة لهم في اقامتهم
على الباطل فكانهم قالوا لو لم يرض ما نحن عليه لحال بيننا وبينه وانما قالوا ذلك مستهزئين
ودافعين للاحتجاج عليهم فيقال لهم لم تقولون عن مخالفيكم انهم ضالون وانما هم على
المشيئة ايضا فلا حجة لهم لانهم تعلقوا بالمشيئة وتركوا الامر ومشيئة الله تعم جميع الكائنات
وامره لا يعم مراداته فعلى العبد اتباع الامر وليس له ان يتعلل بالمشيئة بعد ورود الامر
قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم قال ابن عباس اي قالوا لرسلهم مثل ما قال
هؤلاء لك حتى ذاقوا باسنا اي عذابنا قل هل عندكم من علم اي كتاب نزل الله من عند الله
في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن لا اليقين وان بمعنى ما وتخرصون تكذبون
قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة قال الزجاج حجته البالغة تبيينه انه الواحد وارساله
الانبياء بالحجج المعجزة قال السدي فلو شاء لهداكم اجمعين يوم اخذ الميثاق قوله تعالى
قل هلم شهداءكم قال الزجاج زعم سيبويه ان هلم ها ضمت اليها لم وجعلتا كالكلمة
الواحدة فاكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن
ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول للذكر هلم وللمراة هلمي وللاثنين هلما وللاثنتين
هلما وللجماعة هلموا وللنسوة هلممن وقال ابن قتيبة هلم بمعنى تعال واهل الحجاز لا يثنونها
ولا يجمعونها واهل نجد يجعلونها من هلممت فيثنون ويجمعون ويؤنثون وتوصل باللام
فيقال هلم لك وهلم لكما قال وقال الخليل اصلها لم وزيدت الها في اولها وخالفه الفراء

هلم شهداءكم والبهائم والرهبة التي في اللوم من همزة ام لما تركت اشتقلت الى ما قبلها وكذلك اللهم
زيد اصلها يا الله ام بالخير فكثرت في الكلام فاختلطت وتركت الهمزة وقال الانبارى معنى
هلم اقبل واصله ام يا رجل اى اقصد فضموا هل الى ام وجعلوهما حرفا واحدا وازالوا ام
عن التصرف وحولوا ضمة همزة ام الى اللام واسقطوا الهمزة فاتصلت الميم باللام واذا قال
الرجل للرجل هلم فاراد ان يقول لا اقبل قال لا اهلم ولا اهلم وقال مجاهد هذه الاية جواب
قولهم ان الله حرم البحيرة والسائبة قال مقاتل الذين يشهدون ان الله حرم هذا الحرث
والانعام فان شهدوا ان الله حرمه فلا تشهد معهم اى لا تصدق قولهم **قوله تعالى** قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ما بمعنى الذي وفي لا قولان احدهما انها زائدة كقوله ان لا تسجد
والثاني انها ليست زائدة وانما هي نافية فعلى هذا القول في تقدير الكلام ثلاثة اقوال احدها
ان يكون قوله ان لا تشركوا محمولا على المعنى فتقديره اتل عليكم ان لا تشركوا اى اتل تحريم
الشرك والثاني ان يكون المعنى اوصيكم ان لا تشركوا لان قوله تعالى وبالوالدين احسانا
محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا ذكرهما الزجاج والثالث ان الكلام تم عند
قوله تعالى حرم ربكم ثم في قوله تعالى عليكم قولان احدهما انه اغراء كقوله عليكم انفسكم والثاني
عند قوله ما حرم ربكم فالتقدير عليكم ان لا تشركوا ذكره ابن الانبارى والثاني انه
بمعنى فرض عليكم ووجب عليكم ان لا تشركوا وفي هذا الشرك قولان احدهما انه ادعاء
شريك مع الله عز وجل والثاني انه طاعة غيره في معصيته **قوله تعالى** ولا تقتلوا اولادكم
يريد دفن البنات احياء من املاق اى من خوف الفقر **قوله تعالى** ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن فيه خمسة اقوال احدها ان الفواحش الزنا وما ظهر منه الاعلان
به وما بطن الاستسرار به قاله ابن عباس والحسن والسدى والثاني ان ما ظهر
نكاح المحرمات وما بطن الزنا قاله سعيد بن جبير ومجاهد والثالث ان ما ظهر الخمر
وما بطن الزنا قاله الضحاك والرابع انه عام في الفواحش وظاهرها علانيتها وباطنها
سترها قاله قتادة والخامس ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن اعتقاد القلب ذكره
الماوردى في تفسير هذا الموضع وفي تفسير قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه والنفس
التي حرم الله نفس مسلم او معاهد والمراد بالحق اذن الشرع **قوله تعالى** ولا تقربوا مال
اليتيم لان الطمع فيه لقلة مراعيه وضعف مالكه اقوى وفي قوله الا بالتي هي احسن
اربعة اقوال احدها انه اكل الوصى المصلح للمال بالمعروف وقت حاجته قاله ابن عباس
وابن زيد والثاني انه التجارة فيه قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدى
والثالث انه حفظه له الى وقت تسليمه اليه قاله ابن السائب والرابع انه حفظه عليه
وتثميره له قاله الزجاج قال ومعنى حتى يبلغ اشده احفظوه عليه حتى يبلغ اشده
فادفعوه اليه فاما الاشد فهو استحكام قوة الشباب والسن قال ابن قتيبة ومعنى الاية حتى
يتناهى في النبات الى حد الرجال يقال بلغ اشده اذا انتهى منتهاه قبل ان ياخذ في النقصان
وقال ابو عبيدة الاشد لا واحد له منه فان اكرهوا على ذلك قالوا اشد بمعنى شد والجمع اشد
قال الانبارى وقال جماعة من البصريين واحد الاشد شد بضم الشين وقال بعض
البصريين واحد الاشد شدة كقولهم نعمة وانعم وقال بعض اهل اللغة الاشد اسم لا واحد له
وللمفسرين في الاشد ثمانية اقوال احدها انه ثلاث وثلاثون سنة رواه سعيد بن جبير

عن ابن عباس والثاني ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة قاله ابو صالح عن ابن عباس
والثالث اربعون سنة روى عن عائشة عليها السلام والرابع ثماني عشرة سنة قاله
سعيد بن جبير ومقاتل والخامس خمس وعشرون سنة قاله عكرمة والسادس اربع
وثلثون سنة قاله سفيان الثوري والسابع ثلاثون سنة قاله السدى وقال ثم جاء نسخها
الله هذه الاية حتى اذا بلغوا النكاح فكانه يشير الى النسخ والثامن بلوغ الحلم قاله ابن زيد
وابن اسلم والشعبي ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك بن انس وهو الصحيح ولا اظن بالذين
حكينا عنهم الاقوال التي قبله فسروا هذه الاية بما ذكر عنهم وانما اظن الذين جمعوا التفاسير
نقلوا هذه الاقوال من تفسير قوله تعالى ولما بلغ اشده الى هذا المكان وذلك نهاية الاشد
وهذا ابتداء تمامه وليس هذا ابتداء ذلك قال ابن جرير وفي الكلام محذوف ترك ذكره
اكتفاء بدلالة ما ظهر عما حذف لان المعنى حتى يبلغ اشده فاذا انستم منه رشدا فادفعوا اليه
ماله وهذا الذي ذكره ابن جرير ليس بصحيح لانه ليس في الاية ايناس الرشد وانما التقييد
من سورة النساء ايناس الرشد وابتداء اليتامى فيجب حمل هذا المطلق على ذلك التقييد
قوله تعالى واوفوا الكيل اى اتموه ولا تنقصوا منه والميزان اى وزن الميزان والقسط
العدل لا نكلف نفسا الا وسعها اى ما يسعها ولا تضيق عنه قال القاضي ابو يعلى
لما كان الكيل والوزن يتعذر فيهما التحديد باقل القليل كلفنا الاجتهاد في التحري دون
تحقيق الكيل والوزن **قوله تعالى** واذا قلتم فاعدلوا اى اذا تكلمتم او شهدتم فقولوا الحق
ولو كان المشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا يشتمل على ما عهده الى الخلق واوصاهم به وعلى
ما اوجبه الانسان على نفسه من نذر وغيره ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اى لتذكروه
وتاخذوا به قرا ابن كثير وابو عمرو تذكرون ويتذكرون ويذكر الانسان وان يذكروا
وليذكروا مشددا ذلك كله وقرا نافع وابو بكر عن عاصم وابن عامر كل ذلك بالتشديد
الا قوله وليذكر الانسان فانهم خففوه وروى ابان وحفص عن عاصم تذكرون خفيفة
الذال في جميع القران وقرا حمزة والكسائى تذكرون مشددا اذا كان بالتاء
وخففا اذا كان بالياء **قوله تعالى** وان هذا صراطى مستقيما قرا ابن كثير ونافع و
عاصم وابو عمرو وان بفتح الالف مع تشديد النون قال الفراء وان شئت جعلت
مفتوحة بوقوع اتل عليها وان شئت جعلتها خفضا على معنى ذلكم وصاكم به وبان هذا
صراطى مستقيما وقرا ابن عامر بفتح الالف ايضا الا انه خفف النون فجعلها مخففة من الثقيلة
وحكم اعرابها حكم تلك وقرا حمزة والكسائى بتشديد النون مع كسر الالف قال الفراء
وكسر الالف على الاستئناف وفي الصراط قولان احدهما انه القران والثاني الاسلام
وقد بينا اعراب قوله مستقيما انفا فاما السبل فقال ابن عباس هي الضلالات وقال
مجاهد البدع والشبهات وقال مقاتل اراد ما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث
فتفرق بكم عن سبيله اى تضلكم عن دينه **قوله تعالى** ثم اتينا موسى الكتاب قال الزجاج
ثم ههنا للعطف على معنى التلاوة فالمعنى اتل ما حرم ربكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله
وقال ابن الانبارى الذي بعده ثم متقدم على الذي قبلها في النية والتقدير ثم
كنا قد اتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القران على محمد قوله تماما على الذي احسن في قوله
تماما قولان احدهما انها كلمة متصلة بما بعدها تقول اعطيتك كذا تماما على كذا

وتماما للذي هنا قول الجمهور والثاني ان قوله تماما كلمة قائمة بنفسها غير متصلة بما بعدها
والتقدير آتينا موسى الكتاب تماما اي في دفعة واحدة لم يفرق انزاله كما فرق انزال القرآن
ذكره ابو سليمان الدمشقي وفي المشار اليه بقوله تعالى احسن اربعة اقوال احدها انه
الله تعالى عز وجل ثم في معنى الكلام قولان احدهما تماما على احسان الله الى انبيائه
قاله ابن زيد والثاني تماما على احسان الله الى موسى وعلى هذين القولين يكون الذي
بمعنى ما والقول الثاني انه ابراهيم الخليل فالمعنى تماما للنعمة على ابراهيم الذي احسن
في طاعة الله فكانت نبوة موسى نعمة على ابراهيم لانه من ولده ذكره الماوردي والقول الثالث
انه كل محسن من الانبياء وغيرهم قال مجاهد تماما على المحسنين اي تماما لكل محسن وعلى
هذا القول يكون الذي بمعنى من وعلى بمعنى لام الجر ومن هذا قول العرب اتم عليه
واتم له قال الراعي رعته اشهرا وخلا عليها اي لها قال ابن قتيبة ومثل هذا ان تقول
اوصي بمالي للذي غزا وحج يريد للغازين والحاجين والقول الرابع انه موسى ثم في معنى احسن
قولان احدهما احسن في الدنيا بطاعة الله عز وجل قال الحسن وقتادة تماما لكرامته في
الجنة الى احسانه في الدنيا وقال الربيع هو احسان موسى بطاعته وقال ابن جرير تماما
لنعمنا عنده على احسانه في قيامه بامرنا ونهينا والثاني احسن من العلم من كتب الله
القديمة فكانه زيد على ما احسنه من التورية ويكون معنى التمام بمعنى الزيادة ذكره ابن
الانباري فعلى هذين القولين يكون الذي بمعنى ما وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو رزين
والحسن وابن يعمر على الذي احسن بالرفع قال الزجاج ومعناه على الذي هو احسن
الاشياء وقرأ عبد الله بن عمرو وابو المتوكل وابو العالية على الذي احسن بفتح الحاء
وبكسر السين وفتح النون وهي تحتمل الاثنين قوله تعالى وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ اي تبيانا
لكل شيء من امر شريعتهم مما يحتاجون اليه لكي يؤمنوا بالبعث والجزاء قوله تعالى وهذا
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ يعني القرآن فاتبعوه واتقوا ان تخالفوه لعلكم ترحمون قال الزجاج
لكي تكونوا راجين للرحمة قوله تعالى ان تقولوا سبب نزولها ان كفار مكة قالوا قاتل الله
اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا اهدى منهم
فنزلت هذه الآية قاله مقاتل قال الفراء ان في موضع نصب من مكانين احدهما انزلناه
لئلا يقولوا والآخر من قوله واتقوا ان تقولوا وذكر الزجاج عن البصريين ان معناه
انزلناه كراهة ان تقولوا ولا يجيزون اضمار لا فاما الخطاب بهذه الآية فهو لاهل مكة
والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن كي لا يقولوا يوم القيامة ان التورية والانجيل انزلا
على اليهود والنصارى وكنا غافلين عما فيهما ودراستهم قراءتهم الكتاب قال الكسائي
وان كنا عن دراستهم لغافلين لانا نعلم ما هي لان كتبهم لم تكن بلغتنا فانزل الله كتابا بلغتهم
لتنقطع حجتهم قوله تعالى لكنا اهدى منهم قال الزجاج انما كانوا هذا لانهم مدلون بالاذهان
والافهام وذلك انهم كانوا يحفظون اشعارهم واخبارهم وهم اميون لا يكتبون فقد
جاءكم بينة اي ما فيه البيان وقطع الشبهات قال ابن عباس فقد جاءكم بينة اي حجة
وهو النبي والقرآن والهدى البيان والرحمة النعمة فمن اظلم اي اكفر ممن كذب بآيات
الله يعني محمدا والقرآن وصدف عنها اعرض فلم يؤمن بها وسوء العذاب قبيحه قوله تعالى
هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر تأتيهم

بالتاء

بالتاء وقرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء وهذا الاتيان لقبض ارواحهم وقال مقاتل
المراد بالملائكة ملك الموت وحده قوله تعالى او يأتي ربك قال الحسن او يأتي امر ربك
وقال الزجاج او يأتي اهلاكه وانتقامه اما بعذاب عاجل او بالقيامة قوله تعالى أَوْ يَأْتِيَ
بعض آيات ربك روى عبد الوارث الا القزاز بتسكين يا او يأتي وفتحها الباقون وفي هذه
الآية اربعة اقوال احدها انه طلوع الشمس من مغربها رواه ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن مسعود في رواية زر وابن ابي اوفى وعبد الله بن عمرو ومجاهد
وقتادة والسدي وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها
الناس امن من عليها فذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تزال
التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس
العمل والثاني انه طلوع الشمس والقمر من مغربهما رواه مسروق عن ابن مسعود والثالث
انه احدى الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدابة وفتح ياجوج وماجوج روى
هذا المعنى القاسم عن ابن مسعود والرابع انه طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض قاله ابو هريرة والاول اصح والمراد بالخير هاهنا العمل الصالح وانما لم ينفع الايمان
والعمل الصالح حينئذ لظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان وقال الضحاك من ادركه
بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل منه كما يقبل منه قبل الآية وقيل ان الحكمة في طلوع
طلوع الشمس من مغربها ان الملحدة والمنجمين زعموا ان ذلك لا يكون فيريهم الله تعالى
قدرته ويطلعها من المغرب كما اطلعها من المشرق وليحقق عجز نمرود حين قال له ابراهيم
فأت بها من المغرب فبهت قصل وفي قوله قل انتظروا انا منتظرون قولان احدهما انه
التهديد فهو محكم والثاني انه امر بالكف عن القتال فهو منسوخ بآية السيف قوله تعالى
ان الذين فرقوا دينهم قرأ ابن كثير وابو عمرو فرقوا مشددة وقرأ حمزة والكسائي
فارقوا بالالف وكذلك قرؤوا في الروم فمن قرأ فرقوا اراد آمنوا ببعض وكفروا ببعض ومن قرأ
فارقوا اراد باينوا وفي المشار اليهم اربعة اقوال احدها انهم اهل الضلالة من هذه
الامة قاله ابو هريرة والثاني انهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس والضحاك وقتادة
والسدي والثالث اليهود قاله مجاهد والرابع جميع المشركين قاله الحسن فعلى هذا القول
دينهم الكفر الذي يعتقدونه دينا وعلى ما قبله دينهم الذي امرهم الله به اتبع الفرق وكانوا
وقال الزجاج ومعنى شيعا فرقا وفي اللغة اتبعت والعرب تقول شاعكم السلام واشاعكم
اي تبعكم قال الشاعر الا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام وتقول
اتيتك غدا او شيعه اي او اليوم الذي يتبعه فمعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا
وليس كلهم متفقين وفي قوله تعالى لست منهم في شيء قولان احدهما لست من قتالهم
في شيء ثم نسخ بآية السيف وهذا مذهب السدي والثاني لست منهم اي انت بريء
منهم وهم منك براء انما امرهم الى الله في جزائهم فتكون الآية محكمة قوله تعالى مَنْ جَاءَ
بالحسنة فله عشر امثالها وقرأ يعقوب والقزاز عن عبد الوارث عشر بالتنوين
امثالها بالرفع قال ابن عباس يريد من عملها كتبت له عشر حسنات ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى الا مثلها وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان احدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله و السيئة الشرك قاله ابن مسعود ومجاهد والنخعي والثاني انه عام في كل حسنة وسيئة روى مسلم في صحيحه من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر فان قيل اذا كانت الحسنة كلمة التوحيد فاي مثل لها حتى يجعل جزاؤها عشر امثالها فالجواب ان جزاء الحسنة معلوم القدر عند الله فهو يجازي فاعلها بعشرة امثاله وكذلك السيئة وقد اشرنا الى هذا في المائدة عند قوله فكانما قتل الناس جميعا فان قيل المثل مذكر فلم قال عشر امثالها انما تسقط الهاء في عدد المؤنث فالجواب ان الامثال خلفت حسنات مؤنثة وتلخيص المعنى فله عشر حسنات امثالها فسقطت الهاء من عشر لانها عدد مؤنث كما تسقط عند قولك عشر نعال وعشر جباب

قوله تعالى قل انني هداني ربي قال الزجاج اي دلني على الدين الذي هو دين الحق ثم فسر ذلك بقوله دينا قيما قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو قيما مفتوحة القاف مشددة الياء والمعنى المستقيم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي قيما بكسر القاف وتخفيف الياء قال الزجاج وهو مصدر كالصغر والكبر وقال مكي من خفف بناه على فعل وكان اصله ان ياتي بالواو فعولا قوما كما قالوا عوض وحول ولكنه شذ عن القياس قال الزجاج ونصب قوله تعالى دينا قيما محمول على المعنى لانه لما قال هداني دل على عرفني دينا ويجوز ان يكون على البدل من قوله الى صراط مستقيم فالمعنى هداني صراطا مستقيما دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني ملة ابراهيم في حال حنيفيته قوله تعالى قل ان صلاتي يريد الصلاة المشروعة والنسك جمع نسيكة وفي النسك هاهنا اربعة اقوال احدها انها الذبائح قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن قتيبة والثاني الدين قاله الحسن والثالث العبادة قال الزجاج النسك كل ما تقرب به الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه امر الذبح والرابع انه الدين والحج والذبائح رواه ابو صالح عن ابن عباس قوله تعالى ومحياي ومماتي الجمهور على تحريك ياء محياي وتسكين ياء مماتي وقرأ نافع بتسكين ياء محياي وفتح ياء مماتي ثم للمفسرين في معناه قولان احدهما ان معناه لا يملك حياتي ومماتي الا الله والثاني حياتي لله في طاعته ومماتي لله في رجوعي الى جزائه ومقصود الاية انه اخبرهم ان افعاله واحواله لله وحده لا لغيره كما تشركون انتم به قوله تعالى وانا اول المسلمين قال الحسن وقتادة اول المسلمين من هذه الامة قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ونحن لك الكفلاء بما اصابك من تبعته فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا يؤاخذ سواها بعملها وقيل المعنى لا عليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج لا تؤخذ نفس آثمة باثم اخرى والمعنى لا يؤخذ احد بذنب غيره قال ابو سليمان و ادعت كل فرقة من اليهود والنصارى والمشركين انهم اولى بالله من غيرهم فعرفهم انه الحاكم بينهم بقوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ونظيره ان الله يفصل بينهم يوم القيامة قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض قال ابو عبيدة الخلائف جمع خليفة قال الشماخ

تصيبهم وتخطيني المنايا واخلف في ربوع عن ربوع

وللمفسرين فيمن خلفوه ثلاثة اقوال احدها انهم خلفوا الجن الذين كانوا سكان الارض قاله ابن عباس والثاني ان بعضهم بعضا قاله ابن قتيبة والثالث ان امة محمد خلفت سائر الامم ذكره الزجاج قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي في الرزق والعلم والشرف والقوة وغير ذلك ليبلوكم اي ليختبركم فيظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب قوله تعالى ان ربك سريع العقاب فيه قولان احدهما انه سماه سريعا لانه آت وكل آت قريب والثاني انه اذا شاء العقوبة اسرع عقابه

آخر تفسير سورة الانعام

سورة الاعراف

فصل في نزولها روى العوفي وابن ابي طلحة وابو صالح عن ابن عباس ان سورة الاعراف من المكي وهذا قول الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة وروي عن ابن عباس وقتادة انها مكية الا خمس آيات اولها قوله واسألهم عن القرية وقال مقاتل كلها مكية الا قوله واسألهم عن القرية الى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذكر بانهم قالوا هن مدنيات فاما التفسير فقوله تعالى المص قد ذكرنا في اول البقرة كلاما مجملا في الحروف المقطعة اوائل السور يعم هذه ايضا فاما ما يختص بهذه الاية ففيه سبعة اقوال احدها ان معناه انا الله اعلم وافصل رواه ابو الضحى عن ابن عباس والثاني انه قسم اقسم الله به رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انها اسم من اسماء الله تعالى رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع ان الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد قاله ابو العالية والخامس ان المص اسم للسورة قاله الحسن والسادس انه اسم من اسماء القرآن قاله قتادة والسابع انها بعض كلمة ثم في تلك الكلمة قولان احدهما المصور قاله السدي والثاني المص الكتاب انزل اليك ذكره الماوردي قوله تعالى كتاب انزل اليك قال الاخفش رفع الكتاب بالابتداء ومذهب الفراء ان الله تعالى اكتفى في مفتتح السور ببعض حروف المعجم عن جميعها كما يقول القائل اب ت ث ثمانية وعشرون حرفا فالمعنى حروف المعجم كتاب انزلناه اليك قال ابن الانباري ويجوز ان يرتفع الكتاب باضمار هذا كتاب وفي الحرج قولان احدهما انه الشك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن قتيبة والثاني انه الضيق قاله الحسن والزجاج وفي هاء منه قولان احدهما انها ترجع الى الكتاب فعلى هذا في معنى الكلام قولان احدهما لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخافن قاله الزجاج والثاني لا تشك انه من عند الله والقول الثاني انها ترجع الى مضمر قد دل عليه الانذار وهو التكذيب ذكره ابن الانباري قال الفراء ومعنى الاية لا يضيقن صدرك ان كذبوك قال الزجاج وقوله لتنذر به مقدم والمعنى انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وذكرى يصلح ان يكون موضع رفع و خفض فاما النصب فعلى قوله انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي ولتذكر به ذكرى لان في الانذار معنى التذكير ويجوز الرفع ان يكون وهو ذكرى كقولك وهو ذكر فاما الخفض فعلى معنى لتنذر لان لتنذر في موضع خفض المعنى للانذار والذكرى للمؤمنين قوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ان قيل كيف خاطبه بالافراد في الاية الاولى ثم جمع بقوله اتبعوا ففيه ثلاثة اجوبة احدها انه الخطاب له ولامته فحسن الجمع لذلك المعنى والثاني ان الخطاب الاول خاص له والثاني محمول على الانذار والانذار في طريق القول تقديره قل لهم يا محمد اتبعوا ذكرهما ابن الانباري والثالث ان الخطاب الثاني للمشركين ذكره جماعة من المفسرين قالوا والذي انزل اليهم القرآن وقال الزجاج الذي انزل وما اوتي به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لانه مما انزل عليه لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه
اولياء لا تتولوا من عدل عن دين الحق وكل من ارتضى مذهبا فهو ولي اهل المذهب وقوله
قليلا ما تذكرون ما زائدة مؤكدة والمعنى قليلا تذكرون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابو بكر عن عاصم تذكرون مشددة الذال والكاف وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تذكرون خفيفة الذال مشددة الكاف قال ابو علي من قرا تذكرون بالتشديد
اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال
مجهورة والمجهور ازيد صوتا من المهموس واقوى فادغام الانقص في الازيد حسن فاما حمزة
ومن وافقه فانهم حذفوا التاء التي ادغمها هؤلاء وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف
متقاربة وقرا ابن عامر يتذكرون بياء وتاء على الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب قوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها كم تدل على الكثرة ورب موضوعة للقلة قال الزجاج المعنى وكم من اهل قرية
الا ان في الكلام دليلا عليه قوله تعالى فجاءها باسنا يحمل على لفظ القرية والمعنى
فجاءهم باسنا عذابنا وهم غير متوقعين له اما ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون قال ابن قتيبة
باسنا عذابنا وبياتا ليلا وقائلون من القائلة نصف النهار فان قيل انما اتاها الباس
قبل الاهلاك فكيف يقدم الهلاك فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان الهلاك والباس يقعان
معا كما تقول اعطيتني فاحسنت وليس الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا قاله
الفراء والثاني ان الكون مضمر في الاية تقديرها اهلكناها فكان باسنا قد جاءها
فاضمر الكون كما اضمر في قوله اتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما كانت الشياطين تتلوه
وقوله ان يسرق اي ان يكن سرق والثالث ان في الاية تقديما وتاخيرا تقديرها وكم من
قرية جاءها باسنا بياتا او هم قائلون فاهلكناها كقوله اني متوفيك ورافعك الي اي رافعك
ومتوفيك ذكرها ابن الانباري قوله تعالى او هم قائلون قال الفراء فيه واو مضمرة والمعنى
فجاءها باسنا بياتا او وهم قائلون فاستثقلوا نسقا على نسق قوله تعالى فما كان دعواهم
قال اللغويون الدعوى هاهنا بمعنى الدعاء والقول والمعنى ما كان قولهم وتداعيهم اذ جاءهم
العذاب الا الاعتراف بالظلم قال ابن الانباري والدعوى في الكلام وضعان احدهما
الادعاء والثاني القول والدعاء قال الشاعر اذا مذلت رجلي دعوتك اشتفي
بدعواك من مذل بها فيهون قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الامم يسالهم
هل بلغكم الرسل وماذا اجبتم ويسال الرسل هل بلغتم وماذا اجبتم فلنقصن عليهم
اي فلنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غائبين عن الرسل والامم وقال ابن عباس يوضع
الكتاب فيتكلم بما كانوا يعملون قوله تعالى والوزن يومئذ الحق اي العدل وانما قال موازينه
لان من في معنى جمع يدل عليه قوله تعالى فاولئك وفي معنى ثقلت موازينه قولان احدهما بالحسنات
والثاني يكثرون قال الفراء والمراد بموازينه وزنه والعرب تقول هل لك في درهم بميزان
درهمك ووزن درهمك ويقولون داري بميزان دارك ووزن دارك يريدون حذاء دارك
قال الشاعر قد كنت قبل لقائكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه يعني مثل كلامه ولفظه
فصل والقول بالميزان مشهور والحديث وظاهر القران ينطق به وانكرت المعتزلة ذلك
وقالوا الاعمال اعراض فكيف توزن فالجواب ان الوزن يرجع الى الصحائف بدليل حديث

عبد الله

عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يستخلص
رجلا من امتي على رؤوس الناس يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر
ثم يقول له اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر
او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك
اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات
في كفة يعني والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة اخرجه احمد
في مسنده والترمذي وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى
بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فعلى هذا يوزن الانسان قال
ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى
بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته واما الكافر فيؤتى بعمله
في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه وقال الحسن للميزان لسان وكفتان وجاء
في الحديث ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فقال يا الهي من يقدر
ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وقال حذيفة
جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم ورد من بعضهم على بعض فيرد على
المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيرد
على سيئات الظالم فيرجع وعليه مثل الجبل فان قيل اليس الله عز وجل يعلم مقادير
الاعمال فما الحكمة في وزنها فالجواب ان فيه خمس حكم احدها امتحان الخلق بالايمان بذلك
في الدنيا والثانية اظهار علامة السعادة والشقاوة في الاخرى والثالثة تعريف العباد
ما لهم من خير وشر والرابعة اقامة الحجة عليهم والخامسة الاعلام بان الله عادل
لا يظلم ونظير هذا انه اثبت الاعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه
قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض فيه قولان احدهما ملكناكم اياها والثاني سهلنا
عليكم التصرف فيها وفي المعايش قولان احدهما ما يعيشون به من المطاعم والمشارب
والثاني ما يتوصلون به الى المعايش من زراعة وعمل وكسب واكثر القراء على ترك
الهمز في معايش وقد رواها خارجة عن نافع مهموزة قال الزجاج وجميع النحويين البصريين
يزعمون ان همزها خطا لان الهمز انما يكون في الياء الزائدة نحو صحيفة وصحائف فصحيفة
من الصحف والياء زائدة فاما معايش فمن العيش فالياء اصلية قوله تعالى قليلا ما تشكرون
اي شكركم قليل وقال ابن عباس يريد انكم غير شاكرين قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم
صورناكم فيه ثمانية اقوال احدها ولقد خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم في الارحام
رواه عبد الله بن الحارث عن ابن عباس والثاني ولقد خلقناكم في اصلاب الرجال
وصورناكم في ارحام النساء رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال عكرمة و
الثالث ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني ذريته من بعده رواه العوفي عن ابن
عباس والرابع ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم في ظهره قاله مجاهد والخامس خلقناكم
نطفا في اصلاب الرجال وترائب النساء ثم صورناكم عند اجتماع النطف في الارحام قاله
ابن السائب والسادس خلقناكم في بطون امهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع
والبصر قاله معمر والسابع خلقناكم يعني آدم خلقناه من تراب ثم صورناكم يعني صورناه

قال الزجاج وابن قتيبة قال ابن قتيبة تجعل الخلق لهم اذ كانوا منه كما قال عز وجل خلقناكم آدم
فمنا خلقنا اصلكم ومن قال صورنا ذريته في ظهره اراد اخراجهم يوم الميثاق كهيئة الذر
والثاني ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد حكاه القاضي ابو يعلى
في المعتمد وفي ثم المذكورة هاهنا قولان احدهما انها بمعنى الواو قاله الاخفش والثاني
انها للترتيب قاله الزجاج قوله تعالى ما منعك الا تسجد ما استفهام ومعناها الانكار قال
الكسائي لا هاهنا زائدة والمعنى ما منعك ان تسجد وقال الزجاج موضع ما رفع والمعنى
اي شيء منعك من السجود ولا زائدة مؤكدة ومثله لئلا يعلم اهل الكتاب قال ابن
قتيبة وقد يزاد لا في الكلام والمعنى طرحها لاباء في الكلام او جحد كهذه الاية وانما زاد
لا لانه لم يسجد ومثله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون على قراءة من فتح انها فزاد لا لانهم لم يؤمنوا
ومثله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقال الفراء لا هاهنا جحد محض وليست
بزائدة والمنع راجع الى تأويل القول والتأويل من قال لك لا تسجد فاحل المنع محل القول
ودخلت بعده ان لتدل على تأويل القول الذي لم يصرح لفظه وقال ابن جرير في الكلام
محذوف تقديره ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد قال الزجاج وسؤال الله تعالى
لابليس ما منعك توبيخ وليظهر انه معاند ولذلك لم يتب واتى بتوع في معنى الجواب
ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب ايكما خير ولكن المعنى منعني من السجود
فضلي عليه ومثله قولك للرجل كيف كنت فيقول انا صالح وانما الجواب كنت صالحا
فيجيب بما يحتاج اليه وزيادة قال العلماء ووقع الخطاء من ابليس حيث قاس مع وجود
النص وخفي عليه تفضيل الطين على النار وفضله من وجوه احدها ان من طبع النار
الطيش والالتهاب والعجلة ومن طبع الطين الخلق والرزانة والثاني ان الطين سبب
للانبات والايجاد والنار سبب للاعدام والاهلاك والثالث ان الطين سبب جمع
الاشياء والنار سبب تفريقها قوله تعالى فاهبط منها في هاء الكناية قولان احدهما
انها ترجع الى السماء لانه كان فيها قاله الحسن والثاني الى الجنة قاله السدي قوله تعالى
فما يكون لك ان تتكبر فيها اي مثل فعل الاعداء ان يتكبر في غيرها فالجواب ان المعنى ما
للمتكبر ان يكون فيها وانما المتكبر في غيرها فاما الصغار الصاغر فهو الذليل
والصغار الذل قال الزجاج استكبر ابليس بآبائه السجود فاعلمه الله انه صاغر بذلك
قوله تعالى قال انظرني اي امهلني واخرني الى يوم يبعثون فاراد ان يعبر قنطرة الموت و
سال الخلود فلم يجبه الى ذلك وانظره الى النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم وقد بين
مدة امهاله في الحجر بقوله الى يوم الوقت المعلوم وفيما سال الامهال له قولان احدهما الموت
والثاني العقوبة فان قيل كيف قال انك من المنظرين وليس احد انظر سواه فالجواب
ان الذين يقوم عليهم الساعة منظرون الى ذلك الوقت باجالهم فهو منهم قوله
تعالى قال فبما اغويتني في معنى هذا الاغواء قولان احدهما انه بمعنى الاضلال قاله ابن
عباس والجمهور والثاني انه بمعنى الاهلاك ومنه قوله فسوف يلقون غيا اي هلاكا
ذكره ابن الانباري وفي معنى فبما قولان احدهما انها بمعنى القسم اي فبما اغوايتك
والثاني انها بمعنى الجزاء اي فباتك اغويتني ولاجل انك اغويتني لاقعدن لهم صراطك
قال الفراء والزجاج اي على صراطك ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن وفي المراد

بالصراط هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه طريق مكة قاله ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير
كان المراد صدهم عن الحج والثاني انه الاسلام قاله جابر بن عبد الله وابن الحنفية ومقاتل
والثالث انه الحق قاله مجاهد قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم فيه سبعة اقوال احدها من بين ايديهم اشككهم في آخرتهم ومن خلفهم
ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اي من قبل حسناتهم وعن شمائلهم اي من قبل سيئاتهم
قاله ابن عباس وقتادة والثاني مثله الا انهم جعلوا من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم
الاخرة قاله النخعي والحكم وابن عيينة والثالث مثل الثاني الا انهم جعلوا وعن ايمانهم
من قبل الحق اصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل ازينه لهم قاله مجاهد والسدي
والرابع من بين ايديهم من سبيل الحق ومن خلفهم من سبيل الباطل وعن ايمانهم الاخرة
وعن شمائلهم من امر الدنيا قاله ابو صالح والخامس من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث
يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون نقل عن مجاهد ايضا والسادس
ان المعنى لاتصرفن لهم في الاضلال من جميع جهاتهم قاله الزجاج وابو سليمان الدمشقي
فعلى هذا يكون ذكر هذه الجهات للمبالغة في التأكيد والسابع من بين ايديهم فيما بقي من
اعمارهم فلا يقدمون فيه على طاعة ومن خلفهم فيما مضى من اعمارهم فلا يتوبون فيه
من معصية وعن ايمانهم من قبل الغنى فلا ينفقونه في مشكور وعن شمائلهم من قبل الفقر
فلا يمتنعون فيه من محظور قاله الماوردي قوله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين فيه قولان
احدهما موحدين قاله ابن عباس والثاني شاكرين لنعمك قاله مقاتل فان قيل من اين
علم ابليس ذلك فقد اسلفنا الجواب عن هذا في سورة النساء قوله تعالى قال اخرج
منها مذؤوما وقرأ الاعمش مذوما بضم الذال من غير همز قال الفراء الذأم الذم يقال
ذأمت الرجل اذأمه وذممته اذمه ذما وذمته اذيمه ذيما ويقال رجل مذؤوم ومذموم
ومذيم بمعنى قال حسان بن ثابت   واقاموا حتى ابيدوا جميعا في مقام وكلهم مذؤوم
قال ابن قتيبة المذؤوم المذموم بابلغ الذم والمدحور المقصى المبعد وقال الزجاج
معنى المذؤوم كمعنى المذموم والمدحور المبعد من رحمة الله واللام في لمن تبعك لام القسم
والكلام بمعنى الشرط والجزاء كانه قيل له من تبعك اعذبه فدخلت اللام للمبالغة في
التوكيد فاللام في لاملأن هي لام القسم ولام لمن تبعك توطئة لها فاما قوله تعالى منهم
فقال ابن الانباري الهاء والميم عائدتان على ولد آدم لانه حين قال ولقد خلقناكم
ثم صورناكم كان مخاطبا لولد آدم فرجع اليهم فقال لمن تبعك منهم فجعلهم غائبين
لان مخاطبتهم في ذا الموضع يوقع لبسا والعرب ترجع من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة
الى الخطاب ومن قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم خطاب لادم قال اعاد الهاء والميم
على ولده لان ذكره يكفي من ذكرهم والعرب تكتفي بذكر الوالد لدى من ذكر الاولاد اذا
انكشف المعنى وزال اللبس قال الشاعر   اذا الخطفي بدا الفرزدق شعره ولكن خيرا
من كليب مجاشع   اراد جرير ابن الخاطفي فاكتفى بالخطفي من ابنه قوله تعالى لاملأن جهنم
منكم يعني اولاد آدم المخالفين وغيرهم من الشياطين قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان
قيل ان الوسوسة اخفاء الصوت قال ابن فارس الوسواس صوت الحلي ومنه
وسواس الشيطان ولهما بمعنى اليهما ليبدي اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ستر

ان لام ليبدي لام العاقبة وذلك ان عاقبة الوسوسة ادت الى ظهور سوءاتهما ولم يكن الوسوسة
لظهورهما قوله الا ان تكونا ملكين قال الاخفش والزجاج معناه ما نهاكما الا كراهة ان تكونا
ملكين وقال ابن الانباري المعنى الا ان لا تكونا فاكتفى بان من لا فاسقطها فان قيل كيف اعتد
آدم لابليس مستشرفا الى ان يكون ملكا وقد شاهد الملائكة ساجدين له ففيه جوابان
احدهما انه عرف قربهم من الله واجتماع اكثرهم حول عرشه فاستشرف لذلك قاله ابن
الانباري والثاني ان المعنى الا ان تكونا طويلي العمر مع الملائكة او تكونا من الخالدين لا
تموتان ابدا قاله ابو سليمان الدمشقي وقد روى يعلى بن حكيم عن ابن كثير ان تكونا ملكين
بكسر اللام وهي قراءة الزهري قوله تعالى وقاسمهما قال الزجاج حلف لهما فدلاهما اى
بان غرهما باليمين وكان آدم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة
اى فلما ذاقا ثمر الشجرة قال الزجاج وهذا يدل على انهما ذاقاها ذوقا ولم يبالغا في الاكل
والسوءة كناية عن الفرج لا اصل في تسميته ومعنى طفقا اخذا في الفعل والاكثر طفق
يطفق وقد رويت طفق يطفق بكسر الفاء ومعنى يخصفان يجعلان ورقة على ورقة ومنه
قيل للذي يرقع النعل خصاف وفي الآية دليل على ان اظهار السوءة قبيح من لدن آدم الا ترى
الى قوله ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما بانهما بادرا يستتران لقبح التكشف وقيل
انما سميت السوءة سوءة لان كشفها يسوء صاحبها قال وهب بن منبه كان لباسهما
نورا على فروجهما لا يرى احدهما عورة الآخر فلما اصابا الخطيئة بدت لهما سوءاتهما وقرأ
الحسن سوءتهما على التوحيد وكذلك قرأ يخصفان بكسر الياء والخاء مع تشديد الصاد
وقرأ الزهري بضم الياء وفتح الخاء مع تشديد الصاد وفي الورق قولان احدهما ورق
التين قاله ابن عباس والثاني ورق الموز ذكره المفسرون وما بعد هذا قد سبق تفسيره
الى قوله قال فيها تحيون يعني الارض واختلف القراء في تاء تخرجون فقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو تخرجون بضم التاء وفتح الراء ههنا وفي الروم وكذلك تخرجون
وفي الزخرف وكذلك تخرجون وفي الجاثية لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي
بفتح التاء وضم الراء وفتح ابن عامر التاء في الاعراف فقط فاما التي في الروم اذا انتم
تخرجون وفي سأل سائل يوم يخرجون فمفتوحتان من غير خلاف قوله تعالى يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا سبب نزولها ان ناسا من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة
فنزلت هذه الآية قاله مجاهد وقيل انه لما ذكر عري آدم منّ علينا باللباس وفي معنى
انزلنا عليكم ثلاثة اقوال احدها خلقنا لكم والثاني الهمناكم كيفية صنعه والثالث
انزلنا المطر الذي هو سبب نبات ما يتخذ لباسا واكثر القراء قرؤا وريشا وقرأ ابن
عباس والحسن وزر بن حبيش وقتادة ومفضل وابان عن عاصم ورياشا بالف
قال الفراء يجوز ان يكون الرياش جمع الريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما قالوا
لبس ولباس قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما
قال ابن عباس ومجاهد الرياش المال وقال عطاء المال والنعيم وقال ابن زيد الريش
الجمال وقال معبد الجهني الريش الرزق وقال ابن قتيبة الريش والرياش ما ظهر من اللباس
وقال الزجاج الريش اللباس وكل ما ستر الانسان في جسمه ومعيشته يقال تريش
فلان اى صار له ما يعيش به انشد سيبويه   ريشي منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم

لماما وعلى هذا الاكثرون الريش والرياش بمعنى قال قطرب الريش والرياش واحد وقال
سفيان الثوري الريش المال والرياش الثياب قوله تعالى ولباس التقوى قرأ ابن كثير وابو
عمرو وعاصم وحمزة ولباس التقوى بالرفع وقرأ ابن عامر ونافع والكسائي بنصب
اللباس قال الزجاج من نصب اللباس عطف به على الريش ومن رفعه فيجوز ان يكون
مبتدأ ويجوز ان يكون مرفوعا باضمار هو المعنى وهو لباس التقوى اى ستر العورة
لباس المتقين وللمفسرين في لباس التقوى عشرة اقوال احدها انه السمت الحسن قاله
عثمان بن عفان ورواه الذيال بن عمرو عن ابن عباس والثاني العمل الصالح رواه
العوفي عن ابن عباس والثالث الايمان قاله قتادة وابن جريج والسدي فعلى هذا سمي
لباس التقوى لانه يقي العذاب والرابع خشية الله تعالى قاله عروة بن الزبير والخامس
الحياء قاله معبد الجهني وابن الانباري والسادس ستر العورة للصلاة قاله ابن زيد
والسابع انه الدرع وسائر آلات الحرب قاله زيد بن علي والثامن العفاف قاله ابن السائب
والتاسع انه ما يتقى به الحر والبرد قاله ابن بحر والعاشر ان المعنى ما يلبسه المتقون
في الآخرة خير مما يلبسه اهل الدنيا رواه عثمان بن عطاء عن ابيه قوله تعالى ذلك خير
قال ابن قتيبة المعنى ولباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثوب
فهو بادي العورة وذلك قد يؤيده قال الشاعر في هذا المعنى   اني كأني ارى من لا
حياء له ولا امانة وسط القوم عريانا   قال ابن الانباري ويقال لباس التقوى
هو اللباس الاول انما اعاده لما اخبر عنه بانه خير من التعري اذ كانوا يتعبدون
في الجاهلية بالتعري في الطواف قوله تعالى ذلك من آيات الله قال مقاتل يعني الثياب
والمال من آيات الله وصنعه لكي تذكروا فتعتبروا في صنعه قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان قال المفسرون هذا الخطاب للذين كانوا يطوفون عراة والمعنى لا
يخدعنكم ولا يضلنكم بغروره فيزين لكم كشف عوراتكم كما اخرج ابويكم من الجنة
واضيف الاخراج ونزع اللباس اليه لانه السبب وفي لباسهما اربعة اقوال احدها
انه النور رواه ابو صالح عن ابن عباس وقد ذكرناه عن ابن منبه والثاني انه كان كالظفر
فلما اكلا لم يبق عليهما منه الا الظفر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال عكرمة
وابن زيد والثالث انه التقوى قاله مجاهد والرابع انه كان من ثياب الجنة ذكره القاضي
ابو يعلى قوله تعالى ليريهما سوءاتهما اى ليرى كل واحد منهم سوءة صاحبه انه يراكم
هو وقبيله قال مجاهد قبيله الجن والشياطين قال ابن عباس جعلهم الله تعالى يجرون
من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم فهم يرون بني آدم وبنو آدم
لا يرونهم قوله تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم
عليهم يتبعونهم في غيهم وقال ابو سليمان جعلناهم موالين لهم قوله تعالى واذا فعلوا
فاحشة في معنى هذه الآية ثلاثة اقوال احدها انهم الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة
والفاحشة كشف العورة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال مجاهد وزيد بن
اسلم والسدي والثاني انهم الذين جعلوا السائبة والوصيلة والحام وتلك الفاحشة
روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم المشركون والفاحشة
الشرك قاله الحسن وعطاء قال الزجاج فاعلمهم عز وجل انه لا يامر بالفحشاء لان حكمته

تدل على انه لا يفعل الا المستحسن والقسط العدل والعدل ما استقر في النفوس انه مستقيم لا ينكره مميز فكيف يامر بالفحشاء وهي اعظم قبحه قوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد فيه اربعة اقوال احدها اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي قاله ابن عباس والضحاك واختاره ابن قتيبة والثاني توجهوا حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة قاله مجاهد والسدي وابن زيد والثالث اجعلوا سجودكم خالصا لله تعالى دون غيره قاله الربيع ابن انس والرابع اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة امرا بالجماعة لها ذكره الماوردي وفي قوله وادعوه قولان احدهما انه العبادة والثاني الدعاء وفي قوله مخلصين له الدين قولان احدهما مفردين له العبادة والثاني موحدين غير مشركين وفي قوله تعالى كما بدأكم تعودون ثلاثة اقوال احدها كما بدأكم سعداء واشقياء كذلك يبعثون روى هذا المعنى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقاله مجاهد والقرظي والسدي ومقاتل والفراء والثاني كما خلقكم تقديره كذلك يعيدكم روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وابن زيد والزجاج وقال هذا الكلام متصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون والثالث كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تعودون ذكره الماوردي قوله تعالى فريقا هدى قال الفراء نصب الفريق بتعودون وقال ابن الانباري نصب فريقا وفريقا على الحال من المضمر الذي في تعودون يريد تعودون كما ابتدأ خلقكم مختلفين بعضكم سعداء وبعضكم اشقياء قوله تعالى حق عليهم الضلالة اي بالكلمة القديمة والارادة السابقة قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم سبب نزولها ان ناسا من الاعراب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المرأة تعلق على فرجها سيورا وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن كانوا اذا حجوا فافاضوا من منى لا يصلح لاحد منهم في دينه الذي اشترعوا ان يطوف في ثوبيه فايهم طاف القاهما حتى يقضي طوافه فنزلت هذه الآية وقال الزهري كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس قريش واحلافها فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب احمسي فان لم يجد من يعيره من الحمس القى ثيابه وطاف عريانا فان طاف في ثياب نفسه جعلها حراما عليه اذا قضى الطواف فلذلك جاءت هذه الآية وفي هذه الزينة قولان احدهما انها الثياب ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انه ورد في ستر العورة في الطواف قاله ابن عباس والحسن في جماعة والثاني انه ورد في ستر العورة في الصلاة قاله ابن مجاهد والزجاج والثالث انه ورد في التزين باجمل اللباس في الجمع والاعياد ذكره الماوردي والثاني ان المراد بالزينة المشط قاله ابو روق قوله تعالى وكلوا واشربوا قال ابن السائب كان اهل الجاهلية لا ياكلون في ايام حجهم دسما ولا ينالون من الطعام الا قوتا تعظيما لحجهم فنزل قوله وكلوا واشربوا وفي قوله ولا تسرفوا اربعة اقوال احدها لا تسرفوا بتحريم ما احل لكم قاله ابن عباس والثاني لا تاكلوا حراما فذلك الاسراف قاله ابن زيد والثالث لا تشركوا فتعني بالاسراف ههنا الاشراك قاله مقاتل والرابع لا تاكلوا من الحلال فوق الحاجة قاله الزجاج ونقل ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب

شيء فقال قد جمع الله تعالى الطب في نصف آية من كتابنا قال ما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن نبيكم شيء من الطب فقال جمع رسولنا علم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعود كل بدن ما اعتاد فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا هكذا نقلت هذه الحكاية الا ان هذا الحديث المذكور فيها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يثبت وقد جاءت عنه في الطب احاديث قد ذكرتها في كتاب لقط المنافع في الطب قوله تعالى قل من حرم زينة الله في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان المشركين عيروا المسلمين اذ لبسوا الثياب في الطواف واكلوا الطيبات فنزلت رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الزروع وغيرها فنزلت هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انها نزلت في طوافهم بالبيت عراة قاله طاوس وعطاء وفي زينة الله قولان احدهما انها ستر العورة فالمعنى من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والثاني انها زينة اللباس وفي الطيبات قولان احدهما انها الحلال والثاني المستلذ ثم فيما عنى بها ثلاثة اقوال احدها انها البحائر والسوائب والوصائل والحوامي التي حرموها قاله ابن عباس وقتادة والثاني السمن والالبان واللحم وكانوا حرموه في الاحرام قاله ابن زيد والثالث الحرث والانعام والالبان قاله مقاتل قوله تعالى قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة قال ابن الانباري خالصة نصب على الحال من لام مضمر تقديرها هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة فحذفت اللام لوضوح معناها كما تحذف الحرف اشباه لا يلبس سقوطها قال الشاعر تقول ابنتي لما رأتني شاحبا كأنك تحميك الطعام طبيب تتابع احداث تخرمن اخوتي فشيبن رأسي والخطوب تشيب اراد فقلت لها الذي اكسبني ما ترين تتابع احداث فحذفت لانكشاف المعنى قال المفسرون ان المشركين شاركوا المؤمنين في الطيبات فاكلوا ولبسوا ونكحوا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للمؤمنين وليس للمشركين منها شيء وقرأ الجمهور خالصة نصبا وقرأ نافع خالصة بالرفع قال الزجاج ورفعها على انه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا في الدنيا خالصة يوم القيامة قوله تعالى كذلك نفصل الآيات اي هكذا نبينها قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش وقرأ حمزة ربي الفواحش باسكان الياء ما ظهر منها وما بطن فيه ستة اقوال احدها ان المراد بها الزنا ما ظهر منه علانيته وما بطن سره رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والثاني ان ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال علي بن الحسين والثالث ان ما ظهر نكاح الابناء نساء الآباء والجمع بين الاختين وان تنكح المرأة على عمتها وخالتها وما بطن الزنا روي عن ابن عباس ايضا والرابع ان ما ظهر الزنا وما بطن العزل قاله ابن شريح والخامس ان ما ظهر طواف الجاهلية عراة وما بطن الزنا قاله مجاهد والسادس انه عام في جميع المعاصي ثم فيما ظهر منه قولان احدهما ان الظاهر العلانية والباطن السر قاله ابو سليمان الدمشقي والثاني ان ما ظهر افعال الجوارح والباطن اعتقاد القلب قاله الماوردي وفي الاثم ثلاثة اقوال احدها انه الذنب الذي لا يوجب الحد قاله ابن عباس والضحاك والفراء والثاني المعاصي كلها قاله مجاهد والثالث انه الخمر قاله الحسن وعطاء وقال ابن الانباري انشدنا رجل في مجلس ثعلب بحضرته

وزعم ان ابا عبيدة انشد ۞ شربت الاثم بالصواع جهارا وترى المسك بيننا مستعارا
۞ فقال ابو العباس لا اعرفه ولا اعرف الاثم الخمر في كلام العرب ۞ وانشد رجل آخر
۞ شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول ۞ قال ابو بكر وما هذا البيت
معروفا ايضا في شعر من يحتج بشعره وما رأينا احدا من اصحاب الغريب ادخل الاثم في اسماء
الخمر ولا سمتها العرب بذلك في جاهلية ولا اسلام فان قيل ان الخمر دخلت تحت الاثم
فصواب لا لانه اسم لها فان قيل كيف فصل الاثم عن الفواحش وكل الفواحش اثم فالجواب
ان كل فاحشة اثم فاحشة فكان الاثم كل فعل مذموم والفاحشة العظيمة فاما البغي فقال
الفراء هو الاستطالة على الناس قوله تعالى وان تشركوا قال الزجاج موضع ان نصب
والمعنى حرم الفواحش وحرم الشرك والسلطان الحجة قوله تعالى وَاَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ عام في تحريم القول من غير يقين قوله تعالى وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ سبب نزولها انهم
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فانزلت قاله مقاتل وفي الاجل قولان احدهما
اجل العذاب والثاني اجل الحياة قال الزجاج الاجل الوقت المؤقت فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة المعنى ولا اقل من ساعة وانما ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات قوله تعالى
يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم قال الاخفش اصرفا طبعوهم وقد سبق معنى اما في البقرة و
الباقي ظاهر الى قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب ففي معناه سبعة اقوال احدها ما قدر لهم
من خير وشر رواه مجاهد عن ابن عباس والثاني نصيبهم من الاعمال فيجزون عليها رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث ما كتب عليهم من الضلالة والهدى قاله الحسن
وقال مجاهد وابن جبير من السعادة والشقاوة والرابع ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
والاعمال قاله الربيع والقرظي وابن زيد والخامس ما كتب لهم من العذاب قاله عكرمة وابو صالح
والسدي والسادس ما اخبر الله في الكتب كلها ان من افترى على الله كذبا اسود وجهه
قاله مقاتل والسابع ما اخبر في الكتاب من جزائهم نحو قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى فالكتاب
فاذن في الكتاب خمسة اقوال احدها انه اللوح المحفوظ والثاني كتب الله كلها والثالث
القرآن والرابع كتاب اعمالهم والخامس القضاء قوله تعالى حَتّٰى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ فيه ثلاثة
اقوال احدها انهم اعوان ملك الموت قاله النخعي والثاني ملك الموت وحده قاله مقاتل
والثالث ملائكة العذاب يوم القيمة وفي قوله تعالى يتوفونهم ثلاثة اقوال احدها
يتوفونهم بالموت قاله الاكثرون والثاني يتوفونهم بالحشر الى النار يوم القيمة قاله الحسن
والثالث يتوفونهم عذابا كما تقول قتلت فلانا بالعذاب وان لم يمت قاله الزجاج قوله تعالى
قَالُوا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وهذا سؤال تبكيت وتقريع قال مقاتل المعنى
فليمنعوكم من النار قال الزجاج ومعنى ضلوا عنا بطلوا وذهبوا فيعترفون عند موتهم انهم
كانوا كافرين وكان قال غيره ذلك الاعتراف يكون يوم القيمة قوله تعالى قَالَ ادْخُلُوا ان الله
تعالى يقول لهم ذلك بواسطة الملائكة لان الله تعالى لا يكلم الكفار يوم القيمة قال ابو [illegible]
وفي مجمع وفي قوله تعالى قد خلت من قبلكم قولان احدهما مضت الى العذاب والثاني
مضت في الزمان يعني كفار الامم الماضية قوله تعالى كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعَنَتْ اُخْتَهَا وهذه
اخوة الدين والملة لا اخوة النسب قال ابن عباس يلعنون من كان قبلهم قال مقاتل كلما
دخل اهل ملة لعنوا اهل ملتهم فيلعن اليهود والنصارى والمشركون المشركين والاتباع

العادة

العادة يقولون انتم اتبعتمونا هذا للقادة حين اطعناكم وقال الزجاج انما تداعوا لان بعضهم
ضل باتباع بعض قوله تعالى حَتّٰى اِذَا ادَّارَكُوا قال ابن قتيبة اي تداركوا فادغمت التاء في
الدال وادخلت الالف ليسلم السكون لما بعدها يريد تتابعوا فيها واجتمعوا قوله تعالى
قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ فيه ثلاثة اقوال احدها آخر امة لاول امة قاله ابن عباس والثاني
آخر اهل الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين قاله السدي والثالث آخرهم دخولا
الى النار وهم الاتباع لاولهم دخولا وهم القادة قاله مقاتل قوله تعالى هٰٓؤُلَآءِ اَضَلُّوْنَا قال
ابن عباس شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا قال الزجاج
اي عذابا مضاعفا قوله تعالى قال لكل ضعف اي عذاب مضاعف ولكن لا تعلمون قرا
ابو بكر والمفضل عن عاصم يعلمون بالياء قال الزجاج والمعنى لا يعلم كل فريق مقدار
عذاب الفريق الآخر وقرا الباقون تعلمون بالتاء وفيها وجهان ذكرهما الزجاج احدهما
لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق من العذاب والثاني لا تعلمون يا اهل الدنيا مقدار
ذلك وهل انما طلب الاتباع مضاعفة عذاب القادة ليكون احد العذابين على الكفر
والثاني على اغوائهم فاجيبوا لكل ضعف اي كما كان للقادة ذلك فلكم عذاب بالكفر
وعذاب بالاتباع قوله تعالى فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فيه قولان احدهما في الكفر فنحن وانتم
فيه سواء قاله ابن عباس والثاني في تخفيف العذاب قاله مجاهد قوله تعالى بِمَا كُنْتُمْ
تكسبون قال مقاتل من الشرك والتكذيب قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا
واعلامنا التي تدل على توحيد الله ونبوة الانبياء وتكبروا عن الايمان بها لا تفتح لهم
ابواب السماء قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر لا تفتح بالتاء وشددوا التاء
الثانية وقرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء خفيفة ساكنة الفاء وقرا حمزة والكسائي
لا يفتح لهم بالياء مضمومة خفيفة وقرا اليزيدي عن اختياره لا تفتح بتاء مفتوحة ابواب
السماء بنصب الباء فكانه اشار الى فعلهم وقرا الحسن بياء مفتوحة مع نصب الابواب
كانه نسب الى الله تعالى وفي معنى الكلام اربعة اقوال احدها لا تفتح لارواحهم ابواب
السماء رواه الضحاك عن ابن عباس وهو قول ابي موسى الاشعري والسدي في آخرين
والاحاديث تشهد به والثاني لا تفتح لاعمالهم رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم رواه عطاء عن ابن عباس والرابع لا تفتح لهم لا لارواحهم
ولا لاعمالهم قاله ابن جريج ومقاتل وفي السماء قولان احدهما انها السماء المعروفة وهو المشهور
والثاني ان المعنى لا تفتح لهم ابواب الجنة ولا يدخلونها لان الجنة في السماء ذكره الزجاج
قوله تعالى حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِيْ سَمِّ الْخِيَاطِ الجمل هو الحيوان المعروف فان قال قائل كيف خص الجمل
من سائر الدواب وفيها ما هو اعظم منه فعنه جوابان احدهما ان ضرب المثل بالجمل
يحصل المقصود انهم لا يدخلون الجنة كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة ولو ذكر اكبر منه
او اصغر جاز والناس يقولون فلان لا يساوي درهما وهذا المعنى لا يغني عنك شيئا
وان كانا جميعا اقل من الدرهم والفتيل والثاني ان الجمل اكبر شأنا عند العرب من سائر
الدواب فانهم يقدمونه في القوة على غيره لانه يوقر بحمله فينهض به دون غيره من الدواب
ولهذا عجبهم من خلق الابل فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فآثر الله تعالى
ذكره على غيره لهذا المعنى ذكر الوجهين ابن الانباري قال وقد روى شهر بن حوشب

عن ابن عباس انه قرأ حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وقال هو القلس الغليظ قلت وهي
قراءة ابي رزين ومجاهد وابن محيصن وابي مجلز وابن يعمر وابان عن عاصم قال وروى
مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل بضم الجيم وفتح الميم وتخفيفها قلت وهي قراءة قتادة و
وقد رويت عن سعيد بن جبير انه قرأ حتى يلج الجمل بضم الجيم وتسكين الميم قلت وهي قراءة
عكرمة قال ابن الانباري فالجمل يحتمل امرين يجوز ان يكون بمعنى الجمل ويجوز ان يكون بمعنى جملة من الحبال
فتكون جمعها جمل كما يقال حجرة وحجر وظلمة وظلم وكذلك من قرأ الجمل يسوغ له ان يقول الجمل بمعنى الحبل
وان يقول الجمل جمع جمل مثل بسر وبسر واصحاب هذه القراءات يقولون الحبل والحبال اشبه بالابرة
والخيوط من الجمال وروى عطاء بن يسار عن ابن عباس انه قرأ الجمل بفتح الجيم والميم وبالتخفيف
وهي قراءة الضحاك والجحدري وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء الجمل بفتح الجيم وسكون الميم خفيفة
قوله تع في سم الخياط السم في اللغة الثقب وفيه ثلاث لغات فتح السين وبها قال الاكثرون
وضمها وبه قال ابن مسعود وابو رزين وقتادة وابو مجلز وطلحة بن مصرف وكسرها وبه قرأ ابو
عمران الجوني وابو نهيك والاصمعي عن نافع قال ابن القاسم والخياط المخيط بمنزلة اللحاف والملحف
والقرام والمقرم وقد قرأ ابن مسعود وابو رزين وابو مجلز في سم المخيط وقال الزجاج الخياط
الابرة وسمها ثقبها والمعنى انهم لا يدخلون الجنة ابدا قال ابن قتيبة وهذا كما يقال لا يكون
ذلك حتى يشيب الغراب ويبيض القار قوله تع وكذلك نجزي المجرمين اي مثل ذلك
نجزي الكافرين انهم لا يدخلون الجنة قوله تع لهم من جهنم مهاد المهاد الفراش وفي المراد
بالغواشي ثلاثة اقوال احدها اللحف قاله ابن عباس والقرظي وابن زيد والثاني انه
من فوقهم الدخان قاله عكرمة والثالث غاشية فوق غاشية من النار قاله الزجاج قال
ابن عباس الظالمون هاهنا الكافرون قوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل فيمن
عنيت هذه الاية اربعة اقوال احدها اهل بدر روى الحسن عن علي عليه السلام انه قال
فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى عمرو بن الشريد
عن علي انه قال اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تع
ونزعنا ما في صدورهم من غل والثاني انهم اهل الاحقاد من اهل الجاهلية حين
اسلموا روى كثير النواء عن ابي جعفر قال انزلت هذه الاية في علي وابي بكر وعمر قلت لابي جعفر
فاي غل هو قال الجاهلية كان بين بني هاشم وبني تيم وبني عدي في الجاهلية شيء فلما اسلم
هؤلاء تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه
والثالث عشرة من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود قاله ابو صالح والرابع انه
في صفة اهل الجنة اذا دخلوها روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله تع عليه وسلم
انه قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة فتعرضهم عينان
يشربون من احدى العينين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل وغيره مما كان في الدنيا ثم
الى العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم
النعيم فاما النزع فهو قلع الشيء من مكانه والغل الحقد الكامن في الصدر وقال ابن قتيبة
الغل الحسد والعداوة قوله تع الحمد لله الذي هدانا لهذا قال الزجاج معناه هدانا

لما صيرنا الى هذا قال ابن عباس يعنون ما وصلوا اليه من رضوان الله وكرامته وروى
عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه قال يستقبلهم الولدان كانهم لؤلؤ منثور فيطوفون
بهم كاطافتهم بالحميم جاء من الغيبة ويبشرونهم بما اعد الله لهم ويمضون الى ازواجهم
فيبشرونهن فيستخفهن الفرح فيقمن على اسكفة الباب فيقلن انت رايته انت رايته قال فيجيء
الى منزله فينظر في اساسه فاذا صخرة من لؤلؤ ثم يرفع بصره فلولا ان الله ذلله لذهب بصره ثم
ينظر اسفل من ذلك فاذا هو بالسرر الموضونة والفرش المرفوعة والزرابي المبثوثة فعند
ذلك قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي كلهم قرأ وما كنا باثبات الواو
غير ابن عامر فانه قرأ ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام قال ابو علي
وجه الاستغناء عن الواو ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها بها عن حرف العطف
ومثله رابعهم كلبهم قوله تع لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين رأوا
ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة قال الزجاج انما قال تلكم لانهم وعدوا بها
في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها وجائز ان يكون هذا قيل لهم حين عاينوها
قبل دخولهم اليها قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر اورثتموها غير مدغمة وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك قرأوا في الزخرف قال ابو علي من ترك الادغام
فلتباين مخرج الحرفين ومن ادغم فلان الثاء والتاء مهموستان متقاربتان وفي معنى اورثتموها
اربعة اقوال احدها ما روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن
يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون وقال بعضهم لما سمى الكفار
امواتا بقوله اموات غير احياء وسمى المؤمنين احياء بقوله لينذر من كان حيا اورث الاحياء
الموتى والثاني انهم اورثوها عن الاعمال لانها جعلت من الاعمال ثوابا عليها اذ هي
عواقبها حكاه ابو سليمان الدمشقي والثالث ان دخول الجنة برحمة الله واقتسام
الدرجات بالاعمال فلما كان نفس نيلها لا عن عوض سميت ميراثا والميراث ما اخذ عن غير
عوض والرابع ان معنى الميراث هاهنا ان امرهم يؤول اليها كما يؤول الميراث الى الوارث
قوله تع فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اي من العذاب وهذا سؤال تقرير وتعيير قالوا نعم
الجمهور بفتح العين في سائر القرآن وكان الكسائي يكسرها قال الاخفش هي لغتان قوله
تعالى فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد ان لعنة الله قرأ ابن كثير في رواية قنبل ونافع
وابو عمرو وعاصم ان لعنة الله خفيفة النون ساكنة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ان لعنة الله بالتشديد لعنة الله بالنصب قال الاخفش وان في قوله ان تلكم الجنة وقوله
ان لعنة الله وقوله ان الحمد لله وان قد وجدنا هي ان الثقيلة خففت قال الشاعر
في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وانشد ايضا اكاشره
واعلم ان كادنا على ما شاكه صاحبه حريص ومعناه انه كادنا ويكون ان قد وجدنا في معنى
اي قال ابن عباس والظالمون هاهنا الكافرون قوله تع الذين يصدون عن سبيل الله
اي اذن المؤذن ان لعنة الله على الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وهو الاسلام
ويبغونها عوجا مفسر في آل عمران وهم بالآخرة اي وهم بكون الآخرة كافرون قوله تع
وبينهما حجاب اي بين الجنة والنار حاجز وهو السور الذي ذكر الله تع في قوله فضرب

بينهم بسور له باب فسمى هذا السور بالاعراف لارتفاعه قال ابن عباس الاعراف هو السور الذي بين
الجنة والنار له عرف كعرف الديك وقال ابو هريرة الاعراف جبال بين الجنة والنار فهم على اعرافها
يعني على ذراها خلقها كما خلق عرف الديك قال اللغويون الاعراف عند العرب كل ما ارتفع من الارض
وعلا يقال لكل عال عرف وجمعه اعراف قال الشاعر كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على اعراف
وقال آخر ورثت بناء اباءكم امر علوا بالمجد اعراف البناء وفي اصحاب الاعراف قولان احدهما انهم
من بني آدم قاله الجمهور وزعم مقاتل انهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وفي اعمالهم تسعة
اقوال احدها انهم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابائهم
ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله وهذا مروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والثاني انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تبلغ بهم حسناتهم دخول الجنة ولا سيئاتهم
دخول النار قاله ابن مسعود وحذيفة وابن عباس وابو هريرة والشعبي وقتادة والثالث انهم
اولاد الزنا في رواه ابو صالح مولى التوءمة عن ابن عباس والرابع انهم قوم صالحون فقهاء علماء
قاله الحسن ومجاهد فعلى هذا يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة والخامس انهم قوم رضي
عنهم اباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون اباءهم رواه عبد الوهاب بن مجاهد عن ابرهيم
والسادس انهم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم قاله عبد العزيز بن يحيى والسابع انهم
انبياء حكاه ابن الانباري والثامن انهم اولاد المشركين ذكره المنجوري في تفسيره والتاسع
انهم قوم عملوا لله تعالى لكنهم ريوا في عملهم ذكره بعض العلماء والقول الثاني انهم ملائكة
قاله ابو مجلز فاعترض عليه فقيل انهم رجال فكيف تقول ملائكة فقال انهم ذكور وليسوا
باناث وقيل معنى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال اي على معرفة اهل الجنة من اهل النار ذكره
الزجاج وابن الانباري وفيه بعد وخلاف للمفسرين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي يعرف
اصحاب الاعراف اهل الجنة واهل النار وسيما اهل الجنة بياض الوجوه وسيما اهل النار
سواد الوجوه وزرقة العيون والسيما العلامة وانما عرفوا الناس لانهم على مكان عال
يشرفون فيه على اهل الجنة والنار ونادوا يعني اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام
عليكم وفي قوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون قولان احدهما انه اخبار من الله تعالى ان اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قاله الجمهور والثاني انه اخبار من الله تعالى
لاهل الاعراف اذا رأوا زمرة يذهب بها الى الجنة ان هؤلاء لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها
هذا قول السدي قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم يعني اصحاب الاعراف والتلقاء جهة اللقاء
وهي جهة المقابلة وقال ابو عبيدة تلقاء اصحاب النار اي حيالهم قوله تعالى ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم روى ابو صالح عن ابن عباس قال ينادون يا وليد بن المغيرة
يا ابا جهل ابن هشام يا عاص بن وائل يا امية بن خلف يا ابي ابن خلف يا سائر رؤساء الكفار
ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا المال والولد وما كنتم تستكبرون اي تتعظمون عن الايمان قوله
تعالى أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فيه قولان احدهما ان اهل النار اقسموا ان اهل
الاعراف داخلون النار معهم وان الله لن يدخلهم الجنة فيقول الله تعالى لاهل النار اهؤلاء
يعني اهل الاعراف الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة رواه وهب بن منبه
عن ابن عباس قال حذيفة بينا اصحاب الاعراف هنالك اطلع عليهم ربهم فقال لهم ادخلوا
الجنة فاني قد غفرت لكم والثاني ان اهل الاعراف يرون في الجنة الفقراء والمساكين الذين

كان الكفار يستهزئون بهم كسلمان وصهيب وخباب فينادون الكفار اهؤلاء الذين اقسمتم
وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة قاله ابن السائب فعلى هذا ينقطع كلام اهل الاعراف عند
قوله برحمة ويكون الباقي من خطاب الله لاهل الجنة وقد ذكر المفسرون في قوله ادخلوا
الجنة ثلاثة اقوال احدها ان يكون خطابا من الله لاهل الاعراف وقد ذكرناه والثاني
ان يكون خطابا من الله لاهل الجنة والثالث ان يكون خطابا من اهل الاعراف لاهل الجنة
ذكرها الزجاج فعلى هذا الوجه الاخير يكون معنى قول اهل الاعراف لاهل الجنة ادخلوا الجنة
عوائل لعنصون المسترقدوا بقعوا الى المنازل المنيفة لانهم قد راوهم في الجنة وروى مجاهد
عن عبد الله ابن الحرث قال ينطلق باصحاب الاعراف الى نهر يقال له الحيوة عليه قضبان الذهب
مكللة باللؤلؤ فيغتسلون فيه فيخرجون فتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ويقال لهم تمنوا
ما شئتم ولكم سبعون ضعفا فهم مساكين اهل الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج بعد اليأس
فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا اليهم والى
ما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت
وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم
فينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين قال
السدي عنى بقوله او مما رزقكم الله الطعام قال الزجاج اعلم الله عز وجل ان ابن آدم
غير مستغن عن الطعام والشراب وان كان معذبا قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا قال ابن عباس هم المستهزئون والمعنى انهم ما دعوا بدينهم الذي شرع لهم وقال
ابو روق دينهم عيدهم وقال عطاء لهوا ولعبا اي اكلا وشربا وقال غيره هو ما زينه
الشيطان لهم من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والمكاء والتصدية ونحو ذلك
من خصال الجاهلية قوله تعالى فاليوم ننساهم قال الزجاج اي نتركهم في العذاب كما تركوا
العمل للقاء يومهم هذا وما نسق على كان في موضع جر والمعنى وبجحدهم قال ابن الانباري ويجوز
ان يكون المعنى فاليوم نتركهم في النار على علم منا ترك ناس غافل كما اشتغلوا في الاعراض
عن آياتنا وهم ذاكرون ما يستعمل من نسي وغفل قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن
فصلناه اي بيناه بايضاح الحق من الباطل وقيل فصلناه فصولا مرة بتعريف الحلال
ومرة بتعريف الحرام ومرة بالوعد ومرة بالوعيد ومرة بحديث الامم وفي قوله تعالى
على علم قولان احدهما على علم منا بما فصلناه والثاني على علم منا بما يصلحكم
مما انزلناه فيه وقرأ ابن السميفع وابن محيصن وعاصم الجحدري ومعاذ القارئ فضلناه
بضاد معجمة قوله تعالى هل ينظرون الا تأويله قال ابن عباس تصديق ما وعدوا في القرآن
يوم يأتي تأويله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه اي تركوه من قبل في الدنيا قد جاءت
رسل ربنا بالحق اي بالبعث بعد الموت قوله تعالى او نرد قال الزجاج المعنى او هل نرد
وقوله تعالى فنعمل منصوب على جواب الفاء للاستفهام قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اختلفوا اي يوم بدأ بالخلق على ثلاثة اقوال احدها انه
يوم السبت روى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فقال خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد

وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا اختيار محمد بن اسحق قال ابن الانباري وهذا اجماع اهل والثاني يوم الاحد قاله عبد الله بن سلام و به قال كعب والضحاك ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري و به يقول اهل التورية والثالث يوم الاثنين قاله ابن اسحق وبهذا يقول اهل الانجيل ومعنى قوله في ستة ايام اي في مقدار ذلك لان اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن حينئذ شمس قال ابن عباس مقدار كل يوم من تلك الايام الف سنة و به قال كعب ومجاهد والضحاك ولا يعلم خلافا في ذلك ولو قال قايل انها كايام الدنيا كان قوله بعيدا من وجهين احدهما خلاف الاثار والثاني ان الذي يتوهم المتوهم من الابطا في ستة ايام الف سنة يتوهمه في ستة ايام عند تصفح قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان قيل فهلا خلقها في لحظة فانه قادر فعنه خمسة اجوبة احدها انه اراد ان يوقع في كل يوم امرا تستعظمه الملائكة ومن يشاهده ذكره ابن الانباري والثاني ان التثبت في تمهيد ما خلق لآدم وذريته قبل وجوده ابلغ في تعظيمه عند الملائكة والثالث ان التعجيل ابلغ في القدرة والتثبت ابلغ في الحكمة فاراد اظهار حكمته في ذلك كما يظهر قدرته في قوله كن فيكون والرابع انه علم عباده التثبت فاذا تثبت من لا يزل كان ذو الزلل اولى بالتثبت والخامس ان ذلك الامهال في خلق شي بعد شي ابعد من ان يظن ان ذلك وقع بالطبع او بالاتفاق قوله تعالى ثم استوى على العرش قال الخليل بن احمد العرش السرير وكل سرير لملك يسمى عرشا وقلما يجمع العرش الا في اضطرار واعلم ان ذكر العرش مشهور عند العرب في الجاهلية والاسلام قال امية ابن ابي الصلت ٥ مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا في السماء امسى كبيرا ٥ بالبناء الاعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا ٥ شرجعا لا يناله ناظر العين ترى دونه الملايك صورا ٥ وقال كعب ان السموات في العرش كالقنديل معلق بين السماء والارض وروى اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد الطائي قال العرش ياقوتة حمرا واجماع السلف منعقد على ان لا يزيدوا على قراءة الاية وقد شذ قوم فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى التجوز مع مخالفة الاثر الم تسمعوا قوله تعالى وكان عرشه على الماء اتراه كان الملك على الماء وكيف يكون الملك ياقوتة حمرا وبعضهم يقول استوى بمعنى استولى ويحتج بقول الشاعر حتى استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ويقول الشاعر ايضا هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور وهذا منكر عند اللغويين قال ابن الاعرابي العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى ومن قال ذلك فقد اعظم قالوا وانما يقال استولى فلان على كذا اذا كان بعيدا عنه غير متمكن منه ثم تمكن منه والله عز وجل لم يزل مستوليا على الاشياء والبيتان لا يعرف قايلهما كذا قال ابن فارس اللغوي ولو صحا فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستوليا نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة قوله تعالى يغشي الليل النهار قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يغشي ساكنة الغين خفيفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يغشي مفتوحة الغين مشددة وكذلك قروا في الرعد قال الزجاج المعنى ان الليل ياتي على النهار فيغطيه وانما لم يقل ويغشي

النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد قال في موضع اخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وقال ابو علي انما لم يقل ويغشي النهار الليل لانه معلوم من فحوى الكلام كقوله سرابيل تقيكم الحر وانتصب الليل والنهار لان كل واحد منهما مفعول به فاما الحثيث فهو السريع ٥ قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا الاكثرون بالنصب فيهن على معنى خلق السموات والشمس وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع فيهن هاهنا وفي النحل تابعه حفص في قوله تعالى والنجوم مسخرات في النحل فحجة والرفع على الاستيناف والمسخرات المذللات لما يراد منهن من طلوع وافول وسير على حسب ارادة المدبر لهن قوله تعالى الا له الخلق والامر خلقهم والامر فله يامرهم بما شاء وقيل الامر القضاء قوله تعالى تبارك الله فيه اربعة اقوال احدها تفاعل من البركة رواه الضحاك عن ابن عباس وكذلك قال القتيبي والزجاج وقال ابو مالك افتعل من البركة وقال الحسن تجيء البركة من قبله وقال الفراء تبارك من البركة وهو في العربية كقولك تقدس ربنا والثاني ان تبارك بمعنى تعالى رواه ابو صالح عن ابن عباس وكذلك قال ابو العباس تبارك ارتفع والمتبارك المرتفع والثالث ان المعنى باسمه يتبرك في كل شي قاله ابن الانباري والرابع ان معنى تبارك تقدس اي تطهر ذكر ابن الانباري ايضا ٥ قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا التضرع التذلل والخضوع والخفية خلاف العلانية قال الحسن كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع الا همسا ومن هنا حدثنا ابي موسى اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا وفي الاعتداء المذكور هاهنا قولان احدهما انه الاعتداء في الدعاء ثم فيه ثلاثة اقوال احدها ان يدعو على المؤمنين بالشر كالخزي واللعنة قاله سعيد بن جبير ومقاتل والثاني ان يسال ما لا يستحقه من منازل الانبياء قاله ابو مجلز والثالث انه الجهر في الدعاء قاله ابن السايب والثاني انه مجاوزة المامور به قاله الزجاج قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها فيه ستة اقوال احدها لا تفسدوها بالكفر بعد اصلاحها بالايمان والثاني لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل والثالث لا تفسدوها بالمعصية بعد اصلاحها بالطاعة والرابع لا تعصوا فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فيكون اصلاحها بالمطر والخصب والخامس لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد بقائه والسادس لا تفسدوها بتكذيب الرسل بعد اصلاحها بالوحي وفي قوله تعالى وادعوه خوفا وطمعا قولان احدهما خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والثاني خوفا من الرد وطمعا في الاجابة قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الفراء رايت العرب تؤنث القريبة في النسب ولا يختلفون في ذلك فاذا قالوا دارك منا قريب او فلانة منا قريب من القرب والبعد ذكروا وانثوا وذلك انهم جعلوا القريب خلفا من المكان كقوله وما هي من الظالمين ببعيد وقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ولو انث ذلك لكان صوابا قال عروة ٥ عشية لا عفراء منك قريبة فتدنو ولا عفراء منك بعيد ٥ وقال الزجاج انما قيل قريب لان الرحمة والغفران والعفو بمعنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش جايز ان تكون الرحمة هاهنا في معنى المطر قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم الرياح على الجمع وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على التوحيد وقد ياتي لفظ التوحيد ويراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس ومثل ان الانسان لفي خسر قوله تعالى نشرا قرا ابو عمرو وابن كثير ونافع نشرا بضم النون والشين

ان دواخ تستروح الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية وجانب قال ابو عبيدة النشر المتفرقة
من كل جانب وقال ابو علي يحتمل ان تكون النشر بمعنى النشر وبمعنى المنتشر وبمعنى الناشر يقال
انشر الله الريح مثل احياها فنشرت اي حييت والدليل على ان انشار الريح احياؤها قول الفقعسي
وهبت له ريح الجنوب واحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها ويدل على ذلك ان الريح قد
وصفت بالموت قال الشاعر اني لارجو ان تموت الريح فاقعد اليوم واستريح والريدة
والريدانة الريح وقرا ابن عامر وعبد الوارث والحسن البصري نشرا بالنون مضمومة وسكون
الشين وهي في معنى نشرا يقال كتب وكتب ورسل ورسل وقرا حمزة والكسائي وخلف والمفضل
عن عاصم نشرا بفتح النون وسكون الشين قال الفراء النشر الريح الطيبة اللينة التي تنشئ
السحاب وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب قال ابو علي يحتمل النشر ان يكون
خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها كالمطوية ويحتمل ان يكون معناها ما قاله ابو عبيدة في
النشر انها المتفرقة في الوجوه ويحتمل ان يكون معناها النشر الذي هو الحياة كقول الشاعر
يا عجبا للميت الناشر قال وهذا هو الوجه وقرا ابو رجاء العطاردي وابراهيم النخعي
ومسروق ومورق العجلي بفتح النون والشين قال ابن القسم وفي النشر وجهان احدهما
ان يكون جمعا للنشور كما قالوا عمود وعمد واهاب واهب والثاني ان يكون جمعا واحده
ناشر يجري مجرى قولهم غايب وغيب وحافد وحفد وكل القرآن بين الكلمة وكذلك اختلافهم
في الفرقان والنمل هذه قراءات من قرا بالنون وقد قرا اخرون بالباء فقرا عاصم الا المفضل
بشرى بالباء المضمومة وسكون الشين مثل فعلى قال ابن الانباري وهي جمع بشير وهي
التي تبشر بالمطر والاصل ضم الشين الا انهم استثقلوا الضمتين وقرا ابن خثيم و
ابن حذلم مثله الا انهما نونا الراء وقرا ابو الجوزاء وابو عمران وابن ابي عبلة بضم الباء والشين
وهذا على انه جمع بشير والرحمة ههنا المطر سماه رحمة لانه كان بالرحمة واقلت بمعنى حملت
قال الزجاج السحاب جمع سحابة قال ابن فارس سمي السحاب لانسحابه في الهواء قوله تعالى ثقالا اي
بالماء قوله تعالى سقناه رد الكناية الى لفظ السحاب ولفظه لفظ واحد وفي قوله تعالى
لبلد قولان احدهما الى بلد والثاني لاحياء بلد والميت الذي لا نبت فيه فهو يحتاج الى
المطر قوله تعالى فانزلنا به الماء فيه ثلاثة اقوال احدها ان الكناية ترجع الى السحاب والثاني الى المطر
ذكرهما الزجاج والثالث الى البلد ذكره ابن الانباري فاما هاء فاخرجنا به فيحتمل الاقوال
الثلاثة قوله تعالى كذلك نخرج الموتى اي كما احيينا هذا البلد وقال مجاهد يحيي الموتى
بالمطر كما احيينا البلد الميت به قال ابن عباس يرسل الله تعالى بين النفختين مطرا كمني الرجال
فتنبت الناس به في قبورهم كما ينبتون في بطون امهاتهم قوله العلي العظيم لعلكم تذكرون
قال الزجاج لعل ترج وانما خوطب العباد على ما يرجوه بعضهم من بعض والمعنى لعلكم
تستدلون على توحيد الله وانه يبعث الموتى قوله تعالى والبلد الطيب يعني الارض الطيبة
التربة يخرج نباته وقرا ابن ابي عبلة يخرج بضم الياء وكسر الراء نباته بنصب التاء و
الذي خبث لا يخرج كذلك ايضا وقد روى ابان عن عاصم لا يخرج بضم الياء وكسر الراء
والمراد بالذي خبث الارض السبخة وقوله تعالى الا نكدا قرا الجمهور بفتح النون وكسر الكاف
وقرا ابو جعفر نكدا بفتح الكاف وقرا مجاهد وقتادة وابن محيصن نكدا باسكان الكاف
قال ابو عبيدة قليلا عسرا في شدة وانشد لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت

نكدا قال المفسرون هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فالمؤمن اذا سمع القرآن
وعقله انتفع به وبان اثره عليه فشبه بالبلد الطيب الذي يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر
عليه وعكسه الكافر قوله تعالى اعبدوا الله قال مقاتل وحدوه وكذلك في ساير القصص
بعدها قوله تعالى ما لكم من اله غيره قرا الكسائي غيره بالخفض قال ابو علي جعل غيرا صفة
لاله على اللفظ قوله تعالى ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم ساكنة الباء خفيفة اللام وقرا الباقون
ابلغكم مفتوحة الباء مشددة اللام قوله تعالى وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وشكرته
وشكرت له قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون اي من مغفرته لمن تاب وعقوبته لمن اصر
وقال مقاتل اعلم من نزول العذاب ما لا تعلمون وذلك ان قوم نوح لم يسمعوا بقوم عذبوا
قبلهم قوله تعالى او عجبتم قال الزجاج هذه واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام
فبقيت مفتوحة وفي الذكر قولان احدهما الموعظة والثاني البيان وفي قوله تعالى
على رجل منكم قولان احدهما ان على بمعنى مع قاله الفراء والثاني ان المعنى على لسان
رجل منكم قاله ابن قتيبة قوله تعالى قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله
وقدرته وشدة بطشه قوله تعالى والى عاد المعنى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال
الزجاج وانما قيل اخوهم لانه بشر مثلهم من ولد ابيهم آدم ويجوز ان يكون اخاهم لانه
من قومهم وقال ابو سليمان الدمشقي وعاد قبيلة من ولد سام بن نوح وانما سماه اخاهم
لانه كان نسيبا لهم وهو وهم من ولد عاد ابن عوض بن ارم بن سام قوله تعالى انا لنريك
في سفاهة قال ابن قتيبة السفاهة الجهل وقال الزجاج السفاهة خفة الحلم والراي
يقال ثوب سفيه اذا كان خفيفا وانا لنظنك من الكاذبين فكفروا به ظانين لا مستيقنين
قال يا قوم ليس بي سفاهة هذا موضع ادب للخلق في حسن المخاطبة فانه دفع ما نسبوه اليه من
السفاهة بنفيه فقط قوله تعالى وانا لكم ناصح امين قال الضحاك امين على الرسالة وقال ابن
السائب كنت فيكم امينا قبل اليوم قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء ذكرهم النعمة حيث
اهلك من قبلهم واسكنهم مساكنهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال ابن
عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا قال الزجاج والالاء نعم الله
واحدها الى قال الشاعر ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا ويجوز ان
يكون واحدها الي والى قوله تعالى فاتنا بما تعدنا اي من نزول العذاب ان كنت من الصادقين في
ان العذاب نازل بنا وقال عطاء في نبوتك وارسالك الينا قوله تعالى قال قد وقع
اي وجب عليكم من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس عذاب وسخط وقال ابو عمرو بن
العلاء الرجز والرجس بمعنى واحد قلبت السين زايا قوله تعالى اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم يعني الاصنام وفي تسميتهم لها قولان احدهما انهم سموها الهة
والثاني انهم سموها باسماء مختلفة والسلطان الحجة فانتظروا نزول العذاب اني معكم
من المنتظرين الذي ياتيكم من العذاب في تكذيبكم اياي قوله تعالى والى ثمود قال ابو عمرو بن
العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل الذي لا مادة له قوله
تعالى هذه ناقة الله في اضافتها اليه قولان احدهما ان ذلك للتخصيص والتفضيل كما يقال
بيت الله والثاني لانها كانت بتكوينه من غير سبب قوله تعالى لكم آية اي علامة تدل على
قدرة الله وانما قال لكم لانهم هم الذين اقترحوها وان كانت آية لهم ولغيرهم وفي حجة

كونها آية قولان احدهما انها خرجت من صخرة فتمخضت بها تمخض الحامل ثم انفلقت عنها على الصفة
التي طلبوها والثاني انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم وتسقيهم اللبن مكانه قوله تعالى
فذروها تأكل في ارض الله قال ابن الانباري ليس عليكم مؤنتها وعلفها وتأكل مجزوم على جواب
الشرط المقدر اي ان تذروها قوله تعالى ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها بعقر قوله تعالى
وبوأكم في الارض اي انزلكم يقال فلان منزلا اذا نزله وبوأته انزلته قال الشاعر وبوئت في
صميم النسب معشرها فتم في قومها مبوؤها اي انزلت من الكرم في صميم النسب قال الزجاج
قوله تعالى تتخذون من سهولها قصورا السهل ضد الحزن القصر ما شيد وعلا من المنازل قال
ابن عباس تتخذون القصور في سهول الارض للصيف وتنقبون في الجبال للشتاء وقال وهب بن منبه
كان الرجل منهم يبني البنيان فتمر عليه مائة سنة فيخرب ثم يجدده فتمر عليه مائة سنة فيخرب ثم
يجدده فتمر عليه مائة سنة فيخرب فاضجرهم ذلك فاتخذوا من الجبال بيوتا قوله تعالى قال الملأ من
قومه الذين استكبروا وقرأ ابن عامر وقال الملأ بزيادة واو وكذلك هي في مصاحفهم ومعنى
الآية تكبروا عن عبادة الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن آمن منهم بدل من قوله للذين
استضعفوا لانهم المؤمنون اتعلمون ان صالحا مرسل هذا استفهام انكار قوله تعالى
فعقروا الناقة اي قتلوها قال ابن قتيبة والعقر يكون بمعنى القتل ومنه قوله عليه السلام
عند ذكر الشهداء من عقر جواده وقال ابن اسحق كمن لها قاتلها في اصل شجرة فرماها بسهم
فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقوبها ثم نحرها قال الازهري العقر
عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل العقر نحرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره قوله تعالى
وعتوا قال الزجاج جاوزوا المقدار في الكفر قال ابو سليمان عتوا عن اتباع امر ربهم
قوله تعالى ائتنا بما تعدنا اي من العذاب قوله تعالى فاخذتهم الرجفة قال الزجاج
الرجفة الزلزلة الشديدة قوله تعالى فاصبحوا في دارهم اي في مدينتهم فان قيل كيف وحد
الدار هاهنا وجمعها في موضع آخر فقال في ديارهم فعنه جوابان ذكرهما ابن الانباري احدهما
انه اراد بالدار العسكر اي فاصبحوا في عسكرهم واراد بقوله في ديارهم المنازل التي ينفرد
كل واحد منها بمنزل والثاني انه اراد بالدار الديار فاكتفى بالواحد من الجميع كقول الشاعر
كلوا في نصف بطنكم تعيشوا وشواهد هذا كثيرة في هذا الكتاب قوله تعالى جاثمين
قال الفراء اصبحوا رمادا جاثما وقال ابو عبيدة اي بعضهم على بعض جثوم والجثوم
للناس والطير بمنزلة البروك للابل وقال ابن قتيبة الجثوم البروك على الركب وقال
غيره كانهم اصبحوا موتى على هذه الحال وقال الزجاج اصبحوا اجساما ملقاة في الارض كالرماد
الجاثم قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اي انهم سقط بعضهم على بعض عند نزول
العذاب قوله تعالى فتولى عنهم يقول انصرف صالح عنهم بعد عقر الناقة لان الله تعالى اوحى اليه ان
اخرج من بين اظهرهم فاني مهلكهم وقال مهلكهم وقال قتادة ذكر لنا ان صالحا
اسمع قومه كما اسمع نبيكم قومه يعني بعد موتهم قوله تعالى اتأتون الفاحشة يعني اتيان الرجال ما سبقكم
بها من احد قال عمرو بن دينار ما نزى ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط وقال بعض العلماء
لوط مشتق من لطت الحوض اذا ملسته بالطين قال الزجاج وهذا غلط لانه اسم اعجمي كاسحق
فلا يقال انه مشتق من السحق وهو البعد قوله تعالى لتأتون الرجال هذا استفهام انكار والمسرف
المجاوز ما امر به قوله تعالى اخرجوهم من قريتكم يعني لوطا واتباعه المؤمنين انهم اناس يتطهرون

قال ابن عباس يتنزهون عن ادبار الرجال وادبار النساء قوله تعالى فانجيناه واهله في اهله
قولان احدهما ابنتاه والثاني المؤمنون به الا امرأته كانت من الغابرين اي الباقين في عذاب الله
قال ابو عبيدة وانما قال من الغابرين لان صفة النساء مع صفة الرجال تذكر اذا اشترك اذا
اشترك بينهما قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا قال ابن عباس يعني الحجارة قال مجاهد نزل جبريل
فادخل جناحه تحت مدائن قوم لوط ورفعها ثم قلبها فجعل اعاليها اسفلها ثم اتبعوا بالحجارة
قوله تعالى والى مدين قال قتادة مدين ماء كان عليه قوم شعيب وكذلك قال الزجاج وقال
لا ينصرف لانه اسم البقعة وقال ابن ابراهيم الخليل لصلبه وقال ابو سليمان الدمشقي مدين
هو مدين بن ابراهيم فالمعنى ارسلنا الى ولد مدين فعلى هذا هو اسم قبيلة وقال بعضهم هو
اسم المدينة فالمعنى والى اهل مدين قال شيخنا ابو منصور اللغوي مدين اسم اعجمي فان كان
عربيا فالياء زائدة من قولهم مدن بالمكان اذا اقام به قوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم
قال الزجاج البخس النقص والقلة يقال بخست البخس بالسين وبخصت عينه بالصاد لا
غير ولا تفسدوا في الارض اي لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد ان اصلحها الله بالامر بالعدل
وارسال الرسل قوله تعالى ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بما اخبرتكم عن الله قوله تعالى
ولا تقعدوا بكل صراط اي بكل طريق توعدون من آمن بشعيب بالشر وتخوفونهم بالقتل
والقتل فان قيل كيف اوقد الفعل واخلاه من المفعول فهلا قال توعدونه بكذا فالجواب
ان العرب اذا اخلت هذا الفعل من المفعول لم يدل الا على شر يقولون اوعدت فلانا
وكذلك اذا افرد وعدت من مفعوله لم يدل الا على الخير قال الفراء يقولون وعدته
خيرا واوعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا وعدته في الخير واوعدته في الشر
فاذا جاؤوا بالباء قالوا اوعدته بالشر وقال الراجز اوعدني بالسجن والاداهم وقرأت على شيخنا
ابي منصور اللغوي قال اذا ارادوا ان يذكروا ما تهددوا به مع اوعدت جاؤوا بالباء
فقالوا اوعدته بالضرب ولا يقولون اوعدته الضرب قال السدي كانوا عشارين
وقال ابن زيد كانوا يقطعون الطريق قوله تعالى وتصدون عن سبيل الله اي تصرفون
عن دين الله من آمن به وتبغونها عوجا مفسر في آل عمران قوله تعالى واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم قال الزجاج جائز ان يكون المعنى جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجائز
ان يكون كثر عددكم بعد ان كنتم قليلا وجائز ان يكونوا غير ذوي مقدرة فاقدركم
قوله تعالى وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم
في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب
المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين لانه العدل الذي لا يجور قوله تعالى او لتعودن
في ملتنا يعنون ديننا وهو الشرك قال الفراء جعل في قوله لتعودن لاما جواب اليمين وهو
في معنى شرط ومثله في الكلام والله لاضربنك او تقر لي فيكون معناها الا او معنى حتى
قال اولو كنا كارهين او تجبروننا على ملتكم وان كرهناها والالف للاستفهام فان قيل
كيف قال نعودن وشعيب لم يكن في كفر قط فيعود اليه فعنه جوابان احدهما انهم لما اجمعوا
في الخطاب معه من كان كافرا ثم آمن خاطبوا شعيبا بخطاب اتباعه وغلبوا لفظهم
على لفظه لكثرتهم وانفراده والثاني ان العود بمعنى الابتداء
كما يقال قد عاد علي من فلان مكروه اي قد لحقني منه ذلك وان لم يكن سبق منه مكروه قال

الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب وقد شرحنا هذا في قوله والى الله
ترجع الامور في البقرة وقد ذكر معنى الحجاب الزجاج وابن الانباري قوله تعالى على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم وذلك ان القوم كانوا يدعون ان الله امرهم بما هم عليه فلذلك سموه ملة وما يكون لنا
ان نعود فيها اي في الملة الا ان يشاء الله الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيته ان نعود
فيها وسع ربنا كل شي علما قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان يكون قوله تعالى على الله توكلنا
اي فيما توعدوننا به في حراستنا عن الضلال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابو عبيدة احكم
وانشد قال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى
اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وينكشف فجائز ان يكونوا سالوا بهذا نزول العذاب بقومهم
ليظهر ان الحق معهم قوله تعالى كان لم يغنوا فيها فيه اربعة اقوال احدها كان لم يعيشوا في
في دارهم قاله ابن عباس والاخفش قال حاتم بن طي غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا
سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
قال الزجاج معنى غنينا عشنا والتصعلك الفقر والعرب تقول للفقير الصعلوك والثاني
كان لم ينعموا فيها قاله قتادة والثالث كان لم يكونوا فيها قاله ابن زيد ومقاتل والرابع كان لم
ينزلوا فيها قاله الزجاج قال الاصمعي المغاني المنازل يقال غنينا بمكان كذا اي نزلنا به
وقال ابن قتيبة كان لم يقيموا فيها ومعنى غنينا بمكان كذا اقمنا قال ابن الانباري وانما
كرر قوله الذين كذبوا شعيبا للمبالغة في ذمهم كما تقول اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك
الذي شتم اعراضنا قوله تعالى فتولى عنهم فيه قولان احدهما اعرض والثاني انصرف
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي قال قتادة اسمع شعيب قومه واسمع صالح قومه كما
اسمع نبيكم قومه يوم بدر يعني انه خاطبهم بعد الهلاك فكيف اسى اي احزن وقال ابن اسحق
اصاب شعيبا على قومه حزن شديد ثم عاتب نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين قوله تعالى
وما ارسلنا في قرية قال الزجاج يقال لكل مدينة قرية لاجتماع الناس فيها وقال غيره في الاية
اختصار تقديره فكذبوه الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا في الانعام وتفسير التضرع في
هذه السورة ومقصود الاية اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بسنة الله في المكذبين وتهديد
قريش قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة فيه قولان احدهما ان السيئة الشدة والحسنة
الرخاء قاله ابن عباس والثاني السيئة الشر والحسنة الخير قاله مجاهد قوله تعالى حتى
عفوا قال ابن عباس كثروا وكثرت اموالهم وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فنحن مثلهم
يصيبنا ما اصابهم يعني انهم ارادوا ان هذا داب الدهر وليس بعقوبة فاخذناهم بغتة
اي فجاة بنزول العذاب وهم لا يشعرون بنزوله حتى اهلكهم الله قوله تعالى لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض قال الزجاج المعنى اتاهم الغيث من السماء والنبات من الارض
وجعل ذلك زاكيا كثيرا قوله تعالى اوامن اهل القرى قرا ابن كثير وابن عامر ونافع او امن اهل
باسكان الواو وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي اوامن بتحريك الواو وروى ورش
عن نافع او من يدغم الهمزة ويلقي حركتها على الساكن قوله تعالى اولم يهد للذين وقرا يعقوب
نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة قال الزجاج وقرا بالياء والمعنى اولم يبين الله لهم
ومن قرا بالنون فالمعنى اولم نبين قوله تعالى ونطبع ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل
على اصبناهم لكان ولطبعنا وانما المعنى ونحن نطبع على قلوبهم ويجوز ان يكون محمولا على

الملأ

الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء والمعنى لو شئنا وقال ابن الانباري يجوز
ان يكون معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب فوضع الماضي في موضع المستقبل عند وضوح
معنى الاستقبال كما قال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي ان يشا يدل عليه
قوله ويجعل لك قصورا قال الشاعر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما يسمعوا
من صالح دفنوا اي يدفنوا قوله تعالى فهم لا يسمعون اي لا يقبلون ومنه سمع الله لمن حمده
قال الشاعر دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل فيه خمسة اقوال احدها فما كانوا ليؤمنوا عند مجي الرسل بما سبق في علم الله
انهم يكذبون به يوم اقروا بالميثاق حين اخرجهم من صلب آدم هذا قول ابي بن كعب والثاني فما كانوا
ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا به يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من صلب آدم فامنوا كرها
حيث اقروا بالالسن واضمروا التكذيب قاله ابن عباس والسدي والثالث فما كانوا لو رددناهم
الى الدنيا بعد موتهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم هذا قول مجاهد والرابع فما كانوا ليؤمنوا
بما كذب به اوائلهم من الامم الخالية بل شاركوهم في التكذيب قاله يمان بن رياب والخامس فما كانوا
ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا قبل رؤيتها قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم قال مجاهد
يعني القرون الماضية من عهد قال ابو عبيدة اي وفا قال ابن عباس يريد الوفا بالعهد الذي
عاهدهم حين اخرجهم من صلب آدم وقال الحسن العهد ها هنا ما عهده اليهم مع الانبياء ان
لا يشركوا به شيئا قوله تعالى وان وجدنا قال ابو عبيدة وما وجدنا اكثرهم الا فاسقين قوله
تعالى ثم بعثنا من بعدهم يعني الانبياء المذكورين قوله تعالى فظلموا بها قال ابن عباس فكذبوا بها
وقال غيره فجحدوا بها قوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى الباء قال الفراء
العرب تجعل الباء في موضع على فتقول رميت بالقوس وعلى القوس وجئت بحال حسنة وعلى
حال حسنة وقال ابو عبيدة حقيق بمعنى حريص وقرا نافع وابان عن عاصم حقيق علي بتشديد
الياء وفتحها على الاضافة والمعنى واجب علي قوله تعالى قد جئتكم ببينة قال ابن عباس يعني
العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وكان قد استخدمهم في الاعمال الشاقة
فاذا هي ثعبان مبين قال ابو عبيدة اي حية ظاهرة قال الفراء اعظم الحيات وهو الذكر
وكذلك روى الضحاك عن ابن عباس الثعبان الحية الذكر قوله تعالى ونزع يده قال ابن عباس
ادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق لها شعاع غلب نور الشمس فخروا
على وجوههم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال مجاهد بيضاء من غير برص قوله تعالى
فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي تشيرون به علي وهذا يدل على انه من قول فرعون
وان كلام الملأ انقطع عند قوله من ارضكم وقال الزجاج يجوز ان يكون من قول الملأ كانهم
خاطبوا فرعون ومن يخصه او خاطبوه وحده لانه قد يقال للرئيس المطاع ماذا ترون قوله تعالى
ارجه قرا ابن كثير ارجئهو يهمز بواو بعد الهاء في اللفظ وقرا ابو عمرو مثله غير انه كان يضم
الهاء ضمة من غير ان يبلغ بها الواو وكلاهما يهمزان مرجئون وترجي وروى قالون والمسيبي عن نافع
ارجه بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء ولا يهمز وروى عنه ورش ارجهي يصلها بياء ولا يهمز
بين الجيم والهاء وكذلك قال اسمعيل بن جعفر عن نافع وهي قراءة الكسائي وقرا حمزة ارجه
ساكنة الهاء غير مهموز وكذلك قرا عاصم في غير رواية المفضل وروى عنه المفضل كسر الهاء
من غير اشباع ولا همز وهي قراءة ابي جعفر وكذلك اختلافهم في سورة الاعراف والشعراء

قال ابن قتيبة ارجه اخره وقد تهمز ارجات الشي وارجيته ومنه قوله تعالى ترجي من تشا
منهن قال الفراء بنو اسد يقولون ارجيت الامر بغير همز وكذلك عامة قيس وبعض بني تميم
يقولون ارجات الامر بالهمز والقراء والقراءة باللغتين بهمزها وترك الهمز اجود قوله تعالى وارسل
في المداين حاشرين اي من يحشر السحرة اليك ويجمعهم وقال ابن عباس هم
الشرط قوله تعالى ياتوك بكل ساحر قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
وفي يونس بكل ساحر وقرا حمزة والكسائي سحار في الموضعين ولا خلاف في الشعرا
سحار قوله تعالى ان لنا لاجرا قرا ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا مكسورة
الالف على الخبر وفي الشعرا اين لنا ممدودة مفتوحة الالف غير ان حفصا روى عن
عاصم في الشعرا ان بهمزتين وقرا ابو عمرو اين ممدودة في السورتين وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم بهمزتين في الموضعين قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا
الموضع لانهم لم يقطعوا على ان لهم الاجر وانما استفهموا عنه قوله تعالى وانكم لمن المقربين اي
ولكم مع الاجر المنزلة الرفيعة عندي قوله تعالى سحروا اعين الناس قال ابو عبيدة غشوا
اعين الناس واخذوها واسترهبوهم اي خوفوهم وقال الزجاج استدعوا رهبتهم
حتى رهبهم الناس قوله تعالى فاذا هي تلقف وقرا عاصم تلقف ساكنة اللام خفيفة القاف
هاهنا وفي طه والشعرا وروى البزي وابن فليح عن ابن كثير تلقف بتشديد التاء قال
الفرا يقال لقفت الشي فانا القفه لقفا ولقفانا والمعنى تبتلع قوله تعالى ما يافكون
اي يكذبون لانهم زعموا انها حبال قوله تعالى فوقع الحق قال ابن عباس استبان وبطل
ما كانوا يعملون من السحر الاشارة الى قصتهم اختلفوا في عدد السحرة على ثلاثة عشر
قولا احدها اثنان وسبعون رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني اثنان وسبعون الفا
روي عن ابن عباس ايضا وبه قال مقاتل والثالث سبعون روي عن ابن عباس ايضا
والرابع اثنا عشر الفا قاله ابن كعب والخامس سبعون الفا قاله عطاء وكذلك قال وهب
في رواية الا انه قال فاختار منهم سبعة الف والسادس سبعمائة روى عبد المنعم
بن ادريس عن ابيه عن وهب انه قال كان عدد السحرة الذين عارضوا موسى سبعين الفا
منتخبين من سبعمائة الف ثم ان فرعون اختار من السبعين الالف سبعمائة والسابع خمسة
وعشرون الفا قاله الحسن والثامن سبعمائة قاله عكرمة والتاسع ثمانون الفا قاله محمد
ابن المنكدر والعاشر بضعة وثلاثون الفا قاله السدي والحادي عشر خمسة عشر الفا
قاله ابن اسحق والثاني عشر تسعة عشر الفا رواه ابو سليمان الدمشقي والثالث عشر
اربعمائة حكاه الثعلبي فاما اسماء رؤسائهم فقال ابن اسحق رؤس السحرة ساتور وعاذور
وحطحط ومصفى وهم الذين امنوا كذى حكاه ابن ماكولا ورايت عن غير ابن اسحق سابور
وعاذور وقال مقاتل اسم اكبرهم شمعون قال ابن عباس القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فكانت ميادين فيل فالقى موسى عصاه فاذا هي اعظم من حبالهم وعصيهم قد سدت
الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم وجعلت تاكل جميع
ما قدروا عليه من صخرة او شجرة والناس ينظرون وفرعون يضحك تجلدا فاقبلت الحية
نحو فرعون فصاح يا موسى فاخذها موسى وعرفت السحرة ان هذا من السماء فالقوا
بسحرهم وخروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى

وهرون فاسجد السحرة واسلموا شهداء وقال وهب ابن منبه لما صارت ثعبانا حملت على الناس
فانهزموا منها فقتل بعضهم بعضا فمات منهم خمس وعشرون الفا وقال السدي التقى موسى
وامير السحرة فقال ارايت ان غلبتك غدا اتؤمن بي فقال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه
السحر فوالله لئن غلبتني لاومنن بك فان قيل كيف جاز ان يامرهم موسى بالالقاء وفعل
السحر كفر فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان مضمون امره ان كنتم محقين فالقوا
والثاني القوا على ما يصح لا على ما يفسد ويستحيل ذكرهما الماوردي والثالث
انما امرهم بالالقاء لتكون معجزته اظهر لانهم اذا القوا القى عصاه فابتلعت ذلك
ذكره الواحدي فان قيل كيف قال فالقي السحرة ساجدين وانما سجدوا باختيارهم فالجواب
انه لما زالت كل شبهة بما اظهر الله تعالى من امره اضطرهم عظيم ما عاينوا
الى مبادرة السجود فصاروا مفعولين في الالقاء تصحيحا وتعظيما لشان ما راوا من
الايات ذكره ابن الانباري وقال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني
اسرائيل قوله امنتم به قرا نافع وابن عامر امنتم به عن عاصم فاستفهما بهمزة الثانية
ممدوده وقرا حفص بهمزة واحده على الاستفهام وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ءامنتم به فاستفهموا بهمزتين الثانية ممدوده وقرا حفص امنتم به على الخبر وروى
ابو الاخريط عن ابن كثير قال فرعون وامنتم به فجعل همزة الاستفهام واوا وجعل الثانية
ملينة بين بين وروى قنبل عن القواس مثل رواية ابي الاخريط غير انه كان يهمز بعد الواو
وقال ابو علي همز بعد الواو لان هذه الواو منقلبة عن همزة الاستفهام وبعد همزة الاستفهام
اصلهم تخفيفها ولم يخففها قوله تعالى ان هذا لمكر مكرتموه قال ابن السايب لصنيع صنعتموه
بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها
اهلها فسوف تعلمون عاقبة ما صنعتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو قطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى قال ابن عباس اول من فعل ذلك واول من صلب فرعون قوله تعالى
وما تنقم منا اي وما تكره منا شيئا ولا تطعن علينا الا لانا امنا ربنا افرغ علينا صبرا
قال مجاهد على القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين اي مخلصين على دين
موسى قوله تعالى اتذر موسى وقومه هذا اغراء من الملا لفرعون وفيها ان ادوا بالفساد
في الارض قولان احدهما قتل ابنا القبط واستحيا نساءهم كما فعلوا ببني اسرائيل قاله
مقاتل والثاني دعاؤهم الناس الى مخالفة فرعون وترك عبادته قوله تعالى ويذرك
جمهور القرا على نصب الراء وقرا الحسن برفعها قال الزجاج من نصب ويذرك نصبه
على جواب الاستفهام بالواو والمعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك ومن رفع جعله
مستانفا فيكون المعنى اتذر موسى وقومه وهو يذرك والهتك والاجود ان
يكون معطوفا على اتذر فيكون المعنى اتذر موسى وايذرك موسى اي ايطلق له هذا
قوله تعالى والهتك قال ابن عباس كان فرعون قد صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم
بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقال غيره
كان قومه يعبدون تلك الاصنام تقربا اليه وقال الحسن كان يعبد البقر سرا وقيل كان
يجعل في عنقه شيئا يعبده وقرا ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وابو العالية وابن محيصن والهتك بكسر الهمزة وقصرها وفتح اللام وبالف بعدها

قال الزجاج المعنى ويذرك وربوبيتك وقال ابن الانباري قال اللغويون الالاهة العبادة
فالمعنى ويذرك وعبادة الناس اياك وقال ابن قتيبة من قرا والهتك اراد ويذرك الشمس
التي تعبد وقد كان في العرب قوم يعبدون الشمس ويسمونها قال الاعشى ٥ فما اذكر الرا
حتى تغلبت تبل الالاهة منها قريبا ٥ يعني الشمس والرهب ناقته يقول اشتغلت بهذه
المرأة عن ناقتي الى هذا الوقت قوله تعالى قال سنقتل ابناءهم قرا ابو عمرو وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي سنقتل ويقتلون ابناءكم بالتشديد وخففهما نافع عدل عن قتل موسى
الى قتل الابناء لعلمه انه لا يقدر عليه وانا فوقهم قاهرون اي عالون بالملك والسلطان
فشكى بنو اسرائيل اعادة القتل على ابنائهم فقال موسى استعينوا بالله واصبروا
على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وقرا الحسن وهبيرة عن حفص
عن عاصم يورثها بالتشديد فاطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد
اهلاكهم قوله تعالى والعاقبة للمتقين فيها قولان احدهما الجنة والثاني النصر والظفر
قوله تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا في هذا الاذى ستة اقوال
احدها ان الاذى الاول والثاني اخذ الجزية والثاني ان الاول ذبح الابناء والثاني
ادراك فرعون يوم طلبهم قاله السدي والثالث ان الاول انهم كانوا يسخرون في الاعمال
الى نصف النهار ويرسلون في بقيته يكتسبون والثاني تسخيرهم جميع النهار بلا طعام
ولا شراب قاله جويبر والرابع ان الاول تسخيرهم في ضرب اللبن وكانوا يعطونهم التبن
الذي يخلطونه في الطين والثاني انهم كلفوا ضرب اللبن وجعل التبن عليهم قاله ابن
السائب والخامس ان الاول قتل الابناء واستحياء البنات والثاني تكليف فرعون
اياهم ما لا يطيقون قاله مقاتل والسادس ان الاول استخدامهم وقتل ابنائهم واستحياء
نسائهم والثاني اعادة ذلك العذاب وفي قوله من قبل ان تاتينا قولان احدهما من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بها قاله ابن عباس والثاني تاتينا بعهد الله انه يخلصنا
ومن بعد ما جئتنا ذكره الماوردي قوله تعالى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم قال الزجاج
عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب قوله تعالى ويستخلفكم في الارض
في هذا الاستخلاف قولان احدهما انه استخلاف من فرعون وقومه والثاني استخلاف
عن الله سبحانه وتعالى لان المؤمنين خلفاء الله تعالى في ارضه وفي الارض قولان احدهما
ارض مصر قاله ابن عباس والثاني ارض الشام ذكره الماوردي قوله تعالى فينظر كيف
تعملون قال الزجاج اي يراه بوقوعه منكم لانه انما يجازيهم على ما وقع منهم لا على ما علم
انه سيقع منهم قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين قال ابو عبيدة مجازه
ابتليناهم بالجدوب وآل فرعون اهل دينه وقومه وقال مقاتل هم اهل مصر قال الفراء
بالسنين اي بالقحط والجدب عاما بعد عام وقال الزجاج السنون في كلام العرب
الجدوب يقال مستهم السنة ومعناه جدب السنة وشدة السنة وانما اخذهم
بالضراء لان احوال الشدة ترق القلب وترغب فيما عند الله وفي الرجوع اليه قال
قال قتادة اما السنون فكانت في بواديهم ومواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم
وقراهم وروى الضحاك عن ابن عباس قال يبس لهم كل شيء وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل
مصر فاجتمعوا الى فرعون فقالوا له ان كنت ربا كما تزعم فاملأ لنا نيل مصر فقال غدوة

يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال اي شيء صنعت انا اقدر ان اجيء بالماء في نيل
مصر غدوة اصبح فيكذبوني فلما كان جوف الليل اغتسل ثم لبس مدرعة من صوف ثم خرج
حافيا حتى اتى بطن نيل مصر فقام في بطنه فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر ان
تملأ نيل مصر ماء فاملأه فما علم الا بخرير الماء لما اراد الله من الهلكة قلت وهذا الحديث
بعيد الصحة لان الرجل كان دهريا لا يثبت الها ولو صح كان اقراره ابليس ويكون
مخالفته عنادا قوله تعالى لنا هذه اي نحن مستحقوها على ما جرى لنا من العادة في سعة
فاذا جاءتهم الحسنة وهي الغيث والخصب وسعة الرزق والسلامة قالوا لنا هذه
اي نحن مستحقوها على ما جرى لنا من العادة في سعة الرزق ولم يعلموا انه من الله تعالى
فيشكروا عليه وان تصبهم سيئة وهي القحط والجدب والبلاء يطيروا بموسى ومن معه
اي يتشاءموا بهم وكانت العرب تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي ياتي من جهة
الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي ياتي من جهة اليمين قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله
قال ابو عبيدة الا تنبيه وتوكيد ومجاز طائرهم حظهم ونصيبهم وقال ابن عباس الا انما
طائرهم عند الله اي ان الذي اصابهم من الله وقال الزجاج المعنى الا ان الشوم الذي
وعدوا به في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا قوله تعالى وقالوا مهما قال الزجاج زعم النحويون
ان اصل مهما ماما ولكن ابدلوا من الالف الاولى الهاء ليختلف اللفظ فما الاولى هي ما الجزاء
وما الثانية هي التي تزاد تاكيدا للجزاء ودليل النحويين على ذلك انه ليس شيء من حروف
الجزاء الا وما تزاد فيه قال الله عز وجل فاما تثقفنهم كقولك ان تثقفهم وقال واما تعرضن
عنهم وتكون ما الثانية للشرط والجزاء والتفسير الاول هو الكلام وعليه استعمال الناس
قال ابن الانباري فعلى قول من قال ان معنى ما لم يحسن الوقف على مه والاختيار
عندنا ان لا يوقف على مه دون ما لانها في المصحف حرف واحد وفي الطوفان ثلاثة اقوال
احدها انه الماء قال ابن عباس ارسل عليهم مطر دائم الليل والنهار ثمانية ايام والى هذا
المعنى ذهب سعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابو مالك ومقاتل واختاره الفراء
وابن قتيبة والثاني انه الموت روته عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبه
قال مجاهد وعطاء ووهب بن منبه وابن كثير والثالث انه الطاعون نقل عن
مجاهد ووهب ايضا والقمل وفي سبعة اقوال احدها انه السوس الذي يقع في الحنطة
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال به والثاني انه الدبا رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال مجاهد وعطاء وقال قتادة القمل اولاد الجراد قال ابن فارس الدبا الجراد اذا
تحرك قبل ان ينبت اجنحته والثالث انه دواب سود صغار قاله الحسن وسعيد بن جبير
وقيل هذه الدواب هي السوس والرابع انه الجعلان قاله حبيب بن ابي ثابت والخامس
انه القمل ذكره عطاء الخراساني وزيد بن اسلم والسادس انه البراغيث حكاه
ابن زيد والسابع انه الحمنان واحدها حمنانة وهو ضرب من القردان قاله ابو عبيدة
وقرا الحسن وعكرمة وابن يعمر والقمل بفتح القاف وسكون الميم وفي الدم قولان احدهما
ان مياههم صارت دما قاله الجمهور والثاني انه رعاف اصابهم قاله زيد بن اسلم الاشارة
الى شرح القصة قال ابن عباس جاءهم الطوفان فكان الرجل لا يقدر ان يخرج الى ضيعته
حتى خافوا الغرق فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشفه عنا ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل

فدعا لهم فكشف الله عنهم فانبت لهم شيئا لم ينبته قبل ذلك فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله
عليهم الجراد فاكل ما انبتت الارض فقالوا ادع لنا ربك فدعا فكشف الله عنهم فاحرزوا زرعهم
في البيوت فارسل الله عليهم القمل فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرى منها
ثلاثة اقفزة فسالوه فدعا لهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع ولم يكن عليهم اشد
منها كانت تجيء الى القدر وهي تغلي وتفور فتلقي انفسها فيها فتفسد طعامهم وتطفئ نارهم
وكانت الضفادع برية فاورثها الله برد الماء والثرى الى يوم القيامة فسالوه فدعا لهم
فلم يؤمنوا فارسل عليهم الدم فجرت انهارهم وقلبهم دما فلم يقدروا على الماء العذب
فاذا دخل الرجل منهم يستقي من انهار بني اسرائيل صار ما دخل فيه دما والماء من بين يديه
ومن خلفه صاف عذب لا يقدر عليه فقال فرعون اقسم بالهي يا موسى لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى فذهب الدم وعذب ماؤهم فقالوا والله
لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل قوله تعالى آيات مفصلات قال ابن قتيبة بين الاية
والاية فصل قال المفسرون كانت الاية تمكث من السبت الى السبت ثم يبقون عقيب رفعها
شهرا في عافية ثم تاتي الاية الاخرى وقال وهب بن منبه بين كل آيتين اربعون يوما وروى
عكرمة عن ابن عباس قال مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم وفي قوله تعالى فاستكبروا قولان احدهما
عن الايمان والثاني عن الانزجار قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب و
في هذا العذاب قولان احدهما انه طاعون واهلك منهم سبعين الفا قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير والثاني انه العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير
ذلك قاله ابن زيد قال الزجاج الرجز العذاب او العمل الذي يؤدي الى العذاب ومعنى
الرجز في العذاب انه المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة واصل الرجز في اللغة
تتابع الحركات من ذلك قولهم ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها عند قيامها ومنه رجز الشعر
والانتقال من بيت الى بيت سريع نحو قوله يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع وزعم
الخليل ان الرجز ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث قوله تعالى بما عهد عندك
فيه اربعة اقوال احدها ان معناه بما اوصاك ان تدعوه به والثاني بما تقدم به اليك ان
تدعوه فيجيبك والثالث بما عهد عندك في كشف العذاب عمن آمن والرابع ان ذلك منهم
على معنى القسم كانهم اقسموا عليه بما عهد عنده ان يدعو لهم قوله تعالى الى اجل هم بالغوه
اي الى وقت غرقهم اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد قوله تعالى فانتقمنا منهم قال ابو سليمان
الدمشقي انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وتلك النقمة تغريقنا اياهم في اليم قال ابن قتيبة
اليم البحر بالسريانية قوله تعالى وكانوا عنها غافلين فيه قولان احدهما عن الآيات وغفلتهم
تركهم الاعتبار بها والثاني عن النقمة قوله تعالى واورثنا القوم يعني بني اسرائيل الذين كانوا
يستضعفون اي يستذلون بذبح الابناء واستخدام النساء وتسخير الرجال مشارق الارض
ومغاربها فيه ثلاثة اقوال احدها مشارق الشام ومغاربها قاله الحسن والثاني مشارق
ارض الشام ومصر والثالث انه على اطلاقه في شرق الارض وغربها قوله تعالى التي باركنا
فيها قال ابن عباس بالماء والشجر قوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى وهو وعد الله لبني اسرائيل
باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض وقد بينا علي شيء ذلك كلمتي في آل عمران قوله تعالى بما صبروا فيه قولان احدهما
على طاعة الله تعالى والثاني على اذى فرعون قوله تعالى ودمرنا اي اهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه من العمارات والمزارع والديار الهالكة وما كانوا يعرشون اي يسقفون قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم يعرشون بكسر الراء هاهنا وفي النحل وقرا
ابن عامر وابو بكر عن عاصم بضم الراء فيهما وقرا ابن ابي عبلة يعرّشون بالتشديد قال الزجاج
يقال عرش يعرِش ويعرُش اذا بنى قوله تعالى يعكفون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
يعكفون بضم الكاف وقرا حمزة والكسائي والمفضل بكسر الكاف وقرا ابن ابي عبلة بضم
الياء وتشديد الكاف قال الزجاج ومعنى يعكفون على اصنام لهم يواظبون عليها ويلازمونها
يقال لكل من لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف قال قتادة كان اولئك القوم
نزولا بالرقة وكانوا من لخم وقال ابن جريج كانت اصنامهم تماثيل البقر وهذا اخبار عن عظيم
جهل بني اسرائيل حيث توهموا جواز عبادة غير الله بعد ما رأوا الآيات قوله تعالى ان هؤلاء
متبر ما هم فيه قال ابن قتيبة مهلك والتبار الهلاك قوله تعالى قال اغير الله ابغيكم الها اي
اطلب لكم وهذا استفهام انكار قال المفسرون منهم ابن عباس ومجاهد والعالمين هاهنا
عالموا زمانهم قوله تعالى واذ انجيناكم قرا ابن عامر واذ انجاكم على لفظ الغائب المنفرد قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة المعنى وعدناه انقضاء ثلاثين ليلة قال ابن عباس قال موسى
لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة فلما فصل الى ربه زاده عشرا فكانت فتنتهم في ذلك العشر
فان قيل لم زيد هذا العشر فالجواب ان ابن عباس قال صام تلك الثلاثين بليلهن ونهارهن
فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتناول شيئا من نبات الارض فمضغه
فاوحى الله اليه لا كلمتك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان رائحة فم الصائم احب الي
من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام وقال ابو العالية مكث موسى على الطور اربعين
ليلة فبلغنا انه لم يحدث حتى هبط منه فان قيل ما معنى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم
ذلك عند انضمام العشر الى الثلاثين فالجواب من وجوه احدها انه للتاكيد والثاني ليدل ان
العشر ليالي لا ساعات والثالث لينفي ايهام الثلاثين بالعشر ان يكون من جملة الثلاثين لانه
يجوز ان يسبق الى الوهم انها كانت عشرين ليلة فاتمت بعشر وقد بينا في البقرة لماذا كان
هذا الوعد قوله تعالى واصلح قال ابن عباس مرهم بالاصلاح وقال مقاتل ارفق بهم قوله تعالى
ولما جاء موسى لميقاتنا قال الزجاج اي للوقت الذي وقتنا له وكلمه ربه سمع كلامه ولم يكن
فيما بينه وبين الله عز وجل فيما سمع احد قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك
قوله تعالى قال لن تراني تعلق نفاة الرؤية وقالوا لن لنفي الابد وذلك غلط لانها
قد وردت وليس المراد بها الابد في قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ثم اخبر
عنهم بتمنيه في النار بقوله يا مالك ليقض علينا ربك ولان ابن عباس قال في تفسيرها
لن تراني في الدنيا وقال غيره هذا جواب لقول موسى ارني فلم يرد ارني في الآخرة انما اراد
في الدنيا فاجيب عما سال وقال بعضهم لن تراني بسؤالك وفي هذه الآية دلالة على جواز
الرؤية لان موسى مع علمه بالله تعالى سالها ولو كانت مما يستحيل لما جاز لموسى ان يسالها
ولا يجوز ان يجهل موسى مثل ذلك لان معرفة الانبياء بالله ليس فيها نقص ولان الله
عز وجل لم ينكر عليه المسالة وانما منعه من الرؤية ولو استحال عليه لقال لا ارى لانني

ان نوحا لما قال ان ابني من اهلي انكر بقوله تع انه ليس من اهلك ومما يدل على جواز الرؤية
انه علقها باستقرار الجبل وذلك جائز غير مستحيل فدل على انها جائزة الا ترى ان دخول
الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل فقال حتى يلج الجمل في سم الخياط قوله تع فان استقر
مكانه اي ثبت ولم يتضعضع قوله تع فلما تجلى ربه قال الزجاج ظهر وبان جعله دكا قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر دكا منونة مقصورة ها هنا وفي الكهف وقرا عاصم
دكا ها هنا منونة مقصورة وفي الكهف دكاء ممدودة غير منونة وقرا حمزة والكسائي
دكاء ممدودة غير منونة في الموضعين قال ابو عبيدة جعله دكا اي مندكا والدك
المستوي والمعنى مستويا مع وجه الارض يقال ناقة دكاء اي ذاهبة السنام مستو ظهرها
قال ابن قتيبة كان سنامها دك اي التصق قال ويقال ان اصل دككت دققت فابدلت
القاف كافا لتقارب المخرجين وقال انس بن مالك في قوله تع جعله دكا ساخ الجبل
قال ابن عباس واسم الجبل زبير وهو اعظم جبل بمدين وان الجبال تطاولت لتجلي الله
وتواضع زبير فتجلى له قوله تع وخر موسى صعقا فيه قولان احدهما مغشيا عليه قاله ابن
عباس والحسن وابن زيد والثاني ميتا قاله ابن قتادة ومقاتل والاول اصح لقوله فلما
افاق وذلك لا يقال للميت وقيل بقي في غشيته يوما وليلة قوله تع سبحانك تبت اليك
فيما تاب منه ثلاثة اقوال احدها سؤال الرؤية قاله ابن عباس ومجاهد والثاني
من الاقدام على المسألة قبل الاذن فيها والثالث اعتقاد جواز رؤيته في الدنيا وفي قوله
تع وانا اول المؤمنين قولان احدهما لن ترى في الدنيا رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني اول المؤمنين من بني اسرائيل رواه عكرمة عن ابن عباس قوله تع اني اصطفيتك
فتح ياء اني ابن كثير وابو عمرو وقرا ابن كثير ونافع برسالتي قال الزجاج المعنى اتخذتك
صفوة على الناس برسالاتي وبكلامي ولو كان انما سمع كلام غير الله لما قال برسالاتي وبكلامي
لان الملائكة تنزل الى الانبياء بكلام الله قوله تع وكتبنا له في الالواح من كل شيء وفي
الالواح سبعة اقوال احدها انها زبرجد قاله ابن عباس والثاني ياقوت قاله سعيد بن
جبير والثالث زمرد اخضر قاله مجاهد والرابع برد قاله ابو العالية والخامس خشب
قاله الحسن والسادس صخر قاله وهب بن منبه والسابع زمرد وياقوت قاله مقاتل
وفي عددها اربعة اقوال احدها سبعة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني
لوحان رواه ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء قال وانما سماها الله الواحا على مذهب
العرب في ايقاع الجمع على التثنية كقوله تع وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان
وقوله تع فقد صغت قلوبكما والثالث عشرة قاله وهب والرابع تسعة قاله مقاتل وفي
قوله تع من كل شيء قولان احدهما من كل شيء يحتاج اليه في دينه من
الحلال والحرام والواجب وغيره والثاني من الحكم والعبر قوله تع موعظة اي نهيا
عن الجهل وتفصيلا اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحدود والاحكام قوله تع
فخذها بقوة فيه ثلاثة اقوال احدها بجد وحزم قاله ابن عباس والثاني بطاعة الله
والثالث بشكر قاله جويبر قوله تع وأمر قومك يأخذوا باحسنها ان قيل كان فيها ما ليس
بحسن فعنه جوابان احدهما ان المعنى يأخذوا بحسنها وكلها حسن قاله قطرب قال ابن الانباري
ناب احسن عن حسن كما قال الشاعر الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز

اى

اي عزيزة طويلة وقال غيره الاحسن ها هنا صلة والمعنى فاخذوا بها والثاني ان بعض
ما فيها احسن من بعض ثم في ذلك خمسة اقوال احدها انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر
ففعل الخير هو الاحسن والثاني انها اشتملت على اشياء حسنة وبعضها احسن من بعض كالقصاص
والعفو والانتصار والصبر فامروا ان يأخذوا بالاحسن ذكر القولين الزجاج فعلى هذا القول
يكون المعنى انهم يتبعون العزايم والفضائل وعلى الذي قبله يكون المعنى انهم يتبعون الموصوف
بالحسن وهو الطاعة ويجتنبون الموصوف بالقبح وهو المعصية والثالث احسنها الفرائض
والنوافل وادونها في الحسن المباح والرابع ان يكون للكلمة معنيان او ثلاثة فيصرف الى الاشبه
بالحق والخامس ان احسنها الجمع بين الفرائض والنوافل قوله تع سأوريكم دار الفاسقين
فيها اربعة اقوال احدها انها جهنم قاله الحسن ومجاهد والثاني انها دار فرعون وقومه
وهي مصر قاله العوفي والثالث انها منازل من هلك من الجبابرة والعمالقة يريهم اياها
عند دخولهم الشام قاله ابن قتادة والرابع انها مصارع الفاسقين قاله السدي ومعنى
الكلام سأريكم عاقبة من خالف امري وهذا تهديد للمخالف وتحذير للموافق قوله تعالى
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق في هذه الآية قولان احدها انها
خاصة لاهل مصر فيما رأوا من الآيات والثاني انها عامة وهو اصح وفي الآيات قولان احدهما
انها آيات الكتب المتلوة ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها امنعهم فهمها والثاني
امنعهم من الايمان بها والثالث اصرفهم عن الاعتراض عليها بالابطال والثاني انها آيات
المخلوقات كالسماء والارض والشمس والقمر وغيرها فيكون المعنى اصرفهم عن التفكر
والاعتبار بما خلقت وفي معنى يتكبرون قولان احدهما يتكبرون عن الايمان واتباع
الرسول والثاني يحقرون الناس ويرون لهم الفضل عليهم قوله تع وان يروا سبيل
الرشد قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم سبيل الرشد بضم الراء
خفيفة وقرا حمزة والكسائي سبيل الرشد بفتح الراء والشين مثقلة قوله تعالى
ذلك بانهم قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
اي كانوا في تركهم الايمان بها بمنزلة الغافلين ويجوز ان يكون المعنى وكانوا عن جزائها
غافلين قوله تع واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل للميقات
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر من حليهم بضم الحاء وقرا حمزة و
الكسائي حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتحها وسكون اللام وتخفيف الياء
والحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي وهو اسم لما يحسن به من الذهب والفضة قال الزجاج
من كسر الحاء من حليهم اتبع الحاء كسر اللام والجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز انما هو بمعنى
الجثة فقط قال ابن الانباري ذكر الجسد دلالة على عدم الروح منه وان شخصه شخص
مثال وصورة غير منضم اليهما روح ولا نفس فاما الخوار فهو صوت البقر يقال خارت
البقرة تخور وجارت تجار وقد نقل عن العرب انهم يقولون في مثل صوت الانسان
من البهائم رغا البعير وجرجر وهدر وهدت وصهل الفرس وحمحم وشهق الحمار ونهق وشحج
البغل وثغت الشاة ويعرت وثاجت النعجة وبغم الظبي ونزب وزار الاسد ونهت ووعوع
الذئب ونهم الفيل وضح القرد وضبح الثعلب وعوعى الكلب وماءت السنور وصأت
الفارة ونعق الغراب ونحبة الغنم وزقاء الديك وسقع وصفر النسر وهدر الحمام وهدل

وتعنفت الضفادع ونفقت وعرفت الجن قال ابن عباس كان العجل اذا خار سجدوا واذا
سكت رفعوا رؤسهم فعلى رواية ابي صالح عنه انه خار خورة واحدة ولم يتبعها مثلها
مثلها وتخذا قال وهب ومقاتل وكان مجاهد يقول خواره حفيف الريح فيه وهذا يدل على
انه لم يكن فيه روح وقرا ابو رزين العقيلي وابو مجلز له جؤار بالجيم مهموزة قوله تعالى الم يروا
انه لا يكلمهم اي لا يستطيع كلامهم ولا يهديهم سبيلا اي لا يبين لهم طريقا الى حجة اتخذوه
يعني الخوار الها وكانوا ظالمين قال ابن عباس مشركين قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
اي ندموا قال الزجاج يقال للرجل النادم على ما فعل الحسر على ما فرط منه قد سقط في
يده واسقط في يده وقرا ابن السميفع وابو عمران الجوني سقط بفتح السين قال الزجاج
والمعنى ولما سقط الندم في ايديهم يشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين
قال المفسرون هذا الندم منهم انما كان بعد رجوع موسى قوله تعالى لئن لم يرحمنا ربنا
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتاء ربنا بالنصب
قوله تعالى غضبان اسفا في الاسف ثلاثة اقوال احدها انه الحزن قاله ابن عباس والحسن
والسدي والثاني الجزع قاله مجاهد والثالث انه التشديد الغضب قاله ابن قتيبة
والزجاج وقال ابو الدرداء الاسف منزلة وراء الغضب اشد منه قوله تعالى قال
لقومه بئسما خلفتموني من بعدي فتح يا بعدي اهل الحجاز وابو عمرو والمعنى بئسما عملتم
بعد فراقي من عبادة العجل اعجلتم امر ربكم قال الفراء يقال عجلت الامر والشيء سبقته
ومن هذه الاية اعجلته استحثثته قال ابن عباس اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له قال الحسن
يعني وعد الاربعين ليلة قوله تعالى والقى الالواح التي فيها التورية وفي سبب القائه اياها
قولان احدهما انه الغضب حين رآهم قد عبدوا العجل قاله ابن عباس والثاني انه لما رأى
فضائل غير امته من امة محمد صلى الله عليه وسلم اشتد عليه فالقاها قاله قتادة وفيه بعد
قال ابن عباس لما رمى بالالواح فتحطمت رفع منها ستة اسباع وبقي سبع قوله تعالى واخذ
براس اخيه فيما اخذه من راسه ثلاثة اقوال احدها لحيته وذوابته والثاني بشعر راسه
والثالث باذنه ومحمل ما فعله ذلك لانه توهم انه عصى الله بمقامه بينهم وترك اللحوق به تعريفه
لما احدثوا بعده ليرجع اليهم فيلاقاهم ويردهم الى الحق وذلك قوله تعالى ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعني قوله تعالى ابن ام قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم قال ابن ام
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بكسر الميم وكذلك في طه قال الزجاج
وفتح الميم فلكثرة استعمال هذا الاسم ومن كسر اضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا
ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي
انت خلفتني لدهر شديد وقال ابو علي يحتمل ان يريد من فتح يا ابن اما ويحذف الالف
ومن كسر يا ابن امي فيحذف الياء فان قيل لم قال يا ابن ام ولم يقل يا ابن اب فالجواب ان ابن
عباس قال كان اخاه لابيه وامه وانما قال له ذلك ليرققه عليه قاله ابو سليمان الدمشقي
ولان الانسان عند ذكر الوالدة ارق منه عند ذكر الوالد وقيل كان لامه دون ابيه حكاه
الثعلبي قوله تعالى ان القوم يعني عبدة العجل استضعفوني اي استذلوني فلا تشمت بي
الاعداء وقرا ابن عباس وابن محيصن ومجاهد فلا تشمت بتاء مفتوحة مع فتح الميم الاعداء
بالرفع وقرا مجاهد وابو العالية والضحاك وابو رجاء فلا تشمت بفتح التاء وكسر الميم

الاعدآ

الاعداء بالنصب وقرا ابو الجوزاء وابن ابي عبلة مثل ذلك الا انهما رفعا الاعداء والمعنى
بالاعداء عبدة العجل ولا تجعلني في مواخذتك على غضبك لي مع القوم الظالمين وهم عبدة
العجل فلما تبين له عذر اخيه قال رب اغفر لي قوله تعالى وذلة في الحيوة الدنيا فيها قولان احدهما
انه الجزية قاله ابن عباس والثاني ما امروا به من قتل انفسهم قاله الزجاج فعلى الاول يكون
ما اصاب ابناءهم من الجزية في حق اولادهم لان اولئك قتلوا ولم يؤدوا جزية قال عطية وهذه
الاية فيما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء لتوليهم متخذي العجل ورضاهم به
قوله تعالى وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس كذلك اعاقب من اتخذ الها دوني وقال مالك
ابن انس ما من مبتدع الا وهو يجد فوق راسه ذلة وقرا هذه الاية وقال سفيان بن عيينة
ليس في الارض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه قال وهي في كتاب الله تعالى قالوا واين
هي قال اما سمعتم قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
قالوا يا محمد هذه لاصحاب العجل خاصة قال كلا اتلوا ما بعدها وكذلك نجزي المفترين
فهي لكل مفتر ومبتدع الى يوم القيمة قوله تعالى والذين عملوا السيئات فيها قولان احدهما
انها الشرك والثاني الشرك وغيره من الذنوب ثم تابوا من بعدها يعني السيئات وفي
قوله تعالى وامنوا قولان احدهما امنوا بالله وهو يخرج على قول من قال هي الشرك والثاني
امنوا بان الله يقبل التوبة ان ربك من بعدها يعني السيئات قوله تعالى ولما سكت عن موسى
الغضب قرا ابن عباس وابو عمران وسكت بفتح السين وتشديد الكاف وبناء الفعل
الغضب بالنصب وقرا سعيد بن جبير وابن يعمر والجحدري سكت بضم السين و
تشديد الكاف مع كسرها وقرا ابن مسعود وعكرمة سكن بنون قال الزجاج سكت بمعنى
سكن يقال سكن يسكت سكتا اذا سكن وسكن يسكت سكتا وسكوتا اذا قطع الكلام
قال وقال بعضهم المعنى ولما سكت موسى عن الغضب على القلب كما قالوا ادخلت
القلنسوة في راسي والمعنى ادخلت راسي في القلنسوة والاول هو قول اهل العربية قوله
تعالى اخذ الالواح يعني التي كان القاها وفي نسختها قولان احدهما وفيما بقي
منها قاله ابن عباس والثاني وفيما نسخ منها قاله ابن قتيبة قوله تعالى للذين هم لربهم يرهبون
فيهم قولان احدهما انه عام في الذين يخافون الله وهو معنى قول ابن عباس والثاني انهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو معنى قول قتادة قوله تعالى واختار موسى قومه
المعنى اختار من قومه فحذف من تقول العرب اخترتك القوم اي اخترتك من القوم وانشدوا
منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع هذا قول الفراء وابن
قتيبة والزجاج وفي هذا الميقات اربعة اقوال احدها انه الميقات الذي وقته الله لموسى
لياخذ التورية امر ان ياتي معه بسبعين رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال نوف البكالي
والثاني انه ميقات وقته الله لموسى وامره ان يختار من قومه سبعين رجلا ليدعوا ربهم
فدعوا فقالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك
واخذتهم الرجفة رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه ميقات وقته الله
لموسى لان بني اسرائيل قالوا ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ معك طائفة منا ليسمعوا
كلامه فذهب النهمة فاوحى الله اليه ان اختر من خيارهم سبعين ثم ارتق بهم على الجبل انت
وهارون واستخلف يوشع بن نون ففعل ذلك قاله وهب بن منبه والرابع انه ميقات وقته

لموسى للقاء في ناس من بني اسرائيل يعتذر اليه من فعل عبدة العجل قاله السدي وقال
ابن السائب كان موسى لا ياتي ربه الا باذن منه فاما الرجفة فهي الحركة الشديدة وفي
سبب اخذها اياهم اربعة اقوال احدها انه ادعاؤهم على موسى قتل هارون قاله علي
ابن ابي طالب والثاني اعتداؤهم في الدعاء وقد ذكرناه في رواية ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث انهم لم ينهوا عبدة العجل ولم يرضوا نقل عن ابن عباس ايضا وقاله قتادة
وابن جريج لم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر ولم يزايلوهم والرابع انهم طلبوا
استماع الكلام من الله فلما سمعوه قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قاله السدي وابن
اسحق قوله تعالى قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قال السدي قام موسى يبكي
ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي وقال الزجاج لو شئت امتهم قبل ان تبتليهم بما اوجب عليهم الرجفة وقيل
لو شئت اهلكتهم من قبل خروجنا واياي فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني
قوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال المبرد هذا استفهام استعطاف اي لا
تهلكنا وقال ابن الانباري هذا استفهام على تاويل الجحد اراد لست تفعل ذلك والسفهاء
هاهنا عبدة العجل وقال الفراء ظن موسى انهم اهلكوا باتخاذ اصحابهم العجل وانما اهلكوا
بقولهم ارنا الله جهرة قوله تعالى ان هي الا فتنتك فيها قولان احدهما انها الابتلاء رواه
ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وابو العالية والثاني العذاب رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة قوله تعالى أنت ولينا اي ناصرنا وحافظنا
قوله واكتب لنا اي حقق لنا واوجب في هذه الدنيا حسنة وهي الاعمال الصالحة وفي
الاخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وابو العالية وقتادة والضحاك والسدي قال ابن قتيبة ومنه الذين هادوا
كانهم رجعوا من شيء وقرا ابو وجزة السعدي انا هِدنا بكسر الهاء قال ابن الانباري
المعنى ملنا تقول هاد يهيد قوله تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء وقرا الحسن
البصري وابو العالية من اساء بسين غير معجمة مع النصب قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء في هذا الكلام اربعة اقوال احدها ان مخرجه عام ومعناه خاص وتاويله
ورحمتي وسعت المؤمنين من امة محمد لقوله فساكتبها للذين يتقون قاله ابن عباس
والثاني ان هذه الرحمة على العموم في الدنيا والخصوص في الاخرة وتاويلها ورحمتي
وسعت كل شيء في الدنيا البر والفاجر وفي الاخرة هي للمتقين خاصة قاله الحسن وقتادة
فعلى هذا معنى الرحمة في الدنيا للكافر انه يرزق ويدفع عنه كقوله في حق قارون واحسن
كما احسن الله اليك والثالث ان الرحمة التوبة فهي على العموم قاله ابن زيد والرابع
ان الرحمة تسع كل الخلق الا ان اهل الكفر خارجون منها فلو قدر دخولهم فيها لوسعتهم
قاله ابن الانباري قال الزجاج وسعت كل شيء في الدنيا فساكتبها للذين يتقون في الاخرة
قال المفسرون معنى فساكتبها فساوجبها وفي الذين يتقون قولان احدهما انهم يتقون
الشرك قاله ابن عباس والثاني المعاصي قاله قتادة وفي قوله تعالى ويؤتون الزكاة
قولان احدهما انها زكاة الاموال قاله الجمهور والثاني ان المراد بها طاعة الله ورسوله
قاله ابن عباس والحسن ذهبا الى انها العمل بما يزكي النفس ويطهرها وقال ابن

وقتادة لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس
فقال فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود
والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات ربنا فنزعها الله منهم وجعلها لهذه الامة
فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقال نوف قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض
طهورا ومسجدا واجعل السكينة معكم في بيوتكم واجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهور قلوبكم
يقرؤها الرجل منكم والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فاخبر موسى قومه بذلك
فقالوا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا ان تكون السكينة الا في التابوت ولا ان نقرا التوراة
الا نظرا فقال الله فساكتبها للذين يتقون الى قوله المفلحون وهؤلاء المذكورون في قوله الذين
يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون قال ابن عباس هم كل من آمن بمحمد وشرعه وفي تسميته
بالامي قولان احدهما لانه لا يكتب والثاني لانه من ام القرى قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا
عندهم اي يجدون نعته ونبوته قوله تعالى يامرهم بالمعروف قال الزجاج يجوز ان يكون
مستانفا ويجوز ان يكون يجدونه مكتوبا عندهم انه يامرهم بالمعروف قال ابن عباس
المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام
وقال مقاتل المعروف الايمان والمنكر الشرك وقال غيره المعروف الحق لان العقول
تعرف صحته والمنكر الباطل لان العقول تنكر صحته وفي الطيبات اربعة اقوال احدها
انها الحلال فالمعنى يحل لهم الحلال والثاني انها ما كانت العرب تستطيبه والثالث
الشحوم المحرمة على بني اسرائيل والرابع ما كانت العرب تحرمه من البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وفي الخبائث ثلاثة اقوال احدها انها الحرام فالمعنى ويحرم عليهم الحرام
والثاني انها ما كانت العرب تستخبثه ولا تاكله كالحيات والحشرات والثالث ما كانوا
يستحلونه من الميتة والدم ولحم الخنزير قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي اصرهم وقرا ابن عامر آصارهم ممدودة
الالف على الجمع وفي هذا الاصر قولان احدهما انه العهد الذي اخذ الله على بني اسرائيل
ان يعملوا بما في التوراة قاله ابن عباس والثاني التشديد الذي كان عليهم من تحريم
السبت والشحوم والعروق وغير ذلك من الامور الشاقة قاله قتادة قال مسروق
لقد كان الرجل من بني اسرائيل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان كفارته
ان تنزع عينيك فينزعها قوله تعالى والاغلال التي كانت عليهم قال الزجاج ذكر الاغلال
تمثيل الا ترى انك تقول جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق انما جعلت لزومه
كالطوق والاغلال انه كان عليهم انه لا يقبل في القتل دية وان يعملوا في السبت وان
يقرضوا ما اصاب جلودهم من البول قوله تعالى فالذين امنوا به يعني بمحمد وعزروه وروى
ابان وعزروه بتخفيف الزاي وفي المعنى قولان احدهما نصروه واعانوه قاله مقاتل
والثاني عظموه قاله ابن قتيبة والنور الذي انزل معه القران سماه الله نورا لان بيانه
في القلوب كبيان النور في العيون وفي قوله معه قولان احدهما انه بمعنى عليه والثاني
معناه انزل في زمانه قال قتادة اما نصره فقد سبقتم اليه ولكن خيركم من آمن به واتبع
النور الذي انزل معه قوله تعالى الذي يؤمن بالله وكلماته في الكلمات قولان احدهما انها
القران قاله ابن عباس وقال قتادة كلماته اياته والثاني انها عيسى بن مريم قاله مجاهد

والسدي قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق فيه قولان احدهما يدعون الى الحق والثاني
يعملون به قوله تعالى وبه يعدلون قال الزجاج وبالحق يحكمون وفي المشار اليهم بهذا ثلاثة اقوال
اقوال احدها انهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الاسلام قاله ابن عباس والسدي
والثاني انهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قاله ابن السائب والثالث انهم
الذين تمسكوا بالحق في زمان انبيائهم ذكره الماوردي قوله تعالى وقطعناهم يعني قوم موسى
يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا يعني اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ولدا فولد كل واحد
منهم سبطا قال الفراء وانما قال اثنتي عشرة والسبط ذكر لان بعده امما فذهب التأنيث
الى الامم ولو كان اثني عشر لتذكير السبط كان جائزا وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة اسباطا نعت فرقة كانه يقول جعلناهم اسباطا وفرقناهم اسباطا فيكون
اسباطا بدلا من اثنتي عشرة وامما من نعت اسباط والاسباط في ولد اسحق بمنزلة
القبائل ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحق وقال ابو عبيدة الاسباط قبائل بني
اسرائيل واحدهم سبط ويقال من اي سبط انت اي من اي قبيلة وجنس قوله تعالى
فانبجست منه قال ابن قتيبة انفجرت يقال تبجس الماء كما يقال تفجر والقصة مذكورة في
البقرة قوله تعالى نغفر لكم خطاياكم قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي نغفر لكم
خطيئاتكم بالنون مهموزة على الجمع وقرأ ابو عمرو نغفر لكم خطاياكم ولا تاء فيها وقرأ
نافع تغفر لكم بالتاء مضمومة خطيئاتكم بالهمز وضم التاء على الجمع وافقه ابن عامر
في تغفر بالتاء مضمومة لكنه قرأ خطيئتكم على التوحيد قوله تعالى واسألهم يعني
اسباط اليهود وهذا سؤال تقرير وتوبيخ يقررهم على قديم كفرهم ومخالفة اسلافهم
الانبياء ويخبرهم بما لا يعلم الا بوحي وفي القرية خمسة اقوال احدها انها ايلة رواه
مرة عن ابن مسعود وابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير
وقتادة والسدي والثاني انها مدين رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث
انها ساحل مدين رواه عن قتادة والرابع انها طبرية قاله الزهري والخامس
انها قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا قاله ابن زيد ومعنى حاضرة البحر مجاورة
البحر وبقربه وعلى شاطئه اذ يعدون قال الزجاج اي يظلمون يقال عدا فلان يعدو
عدوانا وعدوا وعدا وعدوا اذا ظلم وموضع اذ نصب والمعنى سلهم عن وقت
عدوهم في السبت اذ تأتيهم حيتانهم في موضع نصب ايضا بيعدون والمعنى سلهم
اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا اي ظاهرة كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار
الشديد نختبرهم بفسقهم ويحتمل على بعد ان يكون المعنى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
كذلك اي لا تأتيهم شرعا ويكون نبلوهم مستأنفا وقرأ الحسن وابان
عن عاصم والمفضل عن عاصم يسبتون بضم الياء قوله تعالى واذ قالت امة منهم قال
المفسرون افترق اهل القرية ثلاث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت
وفرقة امسكت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم
لامتهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة الناهية معذرة الى ربكم قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي معذرة رفعا اي عظتنا اياهم
معذرة والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء وعذرا

وقرأ حفص عن عاصم معذرة نصبا وذلك على معنى نعتذر معذرة ولعلهم يتقون اي وجائز
ان ينتفعوا بالموعظة فيتركوا المعصية قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به
انجينا الذين ينهون عن السوء وهم الناهون عن المنكر والذين ظلموا هم المعتدون في
السبت قوله تعالى بعذاب بئيس قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بئيس على
وزن فعيل الهمزة بين الباء والياء وقرأ نافع بيس بكسر الباء من غير همز وقرأ ابن عامر
كذلك الا انه همز وروى خارجة عن نافع بيس بكسر الباء بفتح الباء من غير همز على وزن
فعل وروى ابو بكر عن عاصم بيأس على وزن فيعل وقرأ ابن عباس وابو رزين وايوب
بأس بالف وهمز على وزن فعال وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي ومعاذ القارئ بئس بفتح
الباء وكسر الهمزة من غير ياء على وزن نفس وقرأ الضحاك وعكرمة بيس مشددة الياء
مثل قيم وقرأ ابو العالية وابو مجلز بئس بفتح الباء والسين وهمزة مكسورة من غير
ياء ولا الف على وزن فعل وقرأ ابو المتوكل وابو رجاء بآيس بالف ومدة بعد الباء وهمزة
بوزن فاعل قال ابو عبيدة البئيس الشديد وانشد خيفا علي وما ترى لي فيهم
اثرا بئيسا قال الزجاج بئيس بأسا والعاتي الشديد الدخول في الفساد المتمرد
الذي لا يقبل موعظة قال ابن جرير فلما عتوا اي تمردوا فيما نهوا عنه وقد ذكرنا في
سورة البقرة قصة مسخهم وكان الحسن البصري يقول والله ما لحوم هذه الحيتان
باعظم عند الله من دماء قوم مسلمين قوله تعالى واذ تأذن ربك فيه اربعة اقوال احدها
اعلم قاله الحسن وابن قتيبة وقال هو من آذنتك بالامر وقال ابن الانباري تأذن بمعنى
آذن كما يقال تعلم ان فلانا قائم اي اعلم قال ابو سليمان الدمشقي اي اعلم انبياء بني
اسرائيل والثاني حتم قاله عطاء والثالث وعد قاله ابن قطرب والرابع قال قاله الزجاج
قوله تعالى ليبعثن عليهم اي على اليهود وقال مجاهد على اليهود والنصارى بمعاصيهم
من يسومهم اي يوليهم سوء العذاب وفي المبعوث عليهم قولان احدهما انه محمد وامته
قاله ابن عباس والثاني العرب كانوا يجبونهم الخراج قاله سعيد بن جبير قال ولم يجب
الخراج نبي قط الا موسى جباه ثلاث عشرة سنة ثم امسك حتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال السدي بعث الله عليهم العرب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم وفي سوء العذاب
اربعة اقوال احدها الجزية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني المسكنة والجزية
رواه العوفي عن ابن عباس والثالث الخراج رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال سعيد
ابن جبير والرابع انه القتال حتى يسلموا او يعطوا الجزية قوله تعالى وقطعناهم في الارض
امما قال ابو عبيدة فرقناهم فرقا قال ابن عباس هم اليهود ليس من بلد الا وفيه منهم طائفة
وقال مقاتل هم بنو اسرائيل وقيل معناه سيات امرهم وافترقت كلمتهم منهم الصالحون
وهم المؤمنون بعيسى ومحمد ومنهم دون ذلك وهم الكفار وقال ابن جرير انما كانوا
على هذه الصفة قبل ان يبعث عيسى وقبل ارتدادهم قوله تعالى وبلوناهم اي اختبرناهم
بالحسنات وهي الخير والخصب والعافية والسيئات وهي الجدب والشر والشدائد
والحسنات والسيئات تحث على الطاعة اما النعم فلطلب الازدياد منها وخوف زوالها
والنقم فلكشفها والسلامة منها لعلهم يرجعون اي لكي يتوبوا قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف من بعد الذين وصفناهم خلف وقرأ الجوني والجحدري خلف بفتح اللام قال ابو عبيدة

الخلف والخلف واحد وقوم يجعلون المحرك الثاني للصالح والمسكن لغير الصالح وقال ابن قتيبة الخلف الرديء من الناس ومن الكلام يقال هذا خلف من القول قال الزجاج اكثر ما يستعمل العرب الخلف باسكان اللام في الرديء المذموم وبفتح اللام في الفاضل الممدوح وقد يوضع الخلف على الممدوح والخلف على المذموم غير ان المختار ما ذكرنا وفي المراد بهذا الخلف ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس وابن زيد والثاني النصارى والثالث ان الخلف من امة محمد والقولان عن مجاهد فان قيل الخلف واحد فكيف قال يأخذون وكذلك قال في مريم اضاعوا هذه ذكر ابن الانباري عنه جوابين احدهما ان الخلف جمع خالف كما ان الركب جمع راكب والشرب جمع شارب والثاني ان الخلف مصدر يكون للاثنين والجمع والمذكر والمؤنث **قوله تعالى** ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم انتقال الميراث من سلف الى خلف وفي الكتاب ثلاثة اقوال احدها انه التورية والثاني انه الانجيل والثالث القرآن **قوله تعالى** يأخذون عرض هذا الادنى اي عرض هذه الدنيا وهو ما يعرض لهم منها وقيل سماه عرضا لقلة بقائه قال ابن عباس يأخذون ما اهووا من حلال او حرام وقيل هو الرشوة في الحكم وفي وصفه بالادنى قولان احدهما انه من الدنو والثاني انه من الدناءة **قوله تعالى** سيغفر لنا فيه قولان احدهما ان المعنى لا يؤاخذنا تمنيا على الله الباطل والثاني انه ذنب يغفره الله لنا تأميلا لرحمة الله تعالى **وفي قوله تعالى** وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قولان احدهما ان المعنى لا يشبعهم شيء فهم يأخذون لغير حاجة قاله الحسن والثاني انهم اهل اصرار على الذنوب قاله مجاهد قوله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس فيما اخذ الله عليهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار **قوله تعالى** ودرسوا ما فيه معطوف على ورثوا ومعنى درسوا ما فيه قرأوه فكأنه قال خالفوا على علم والدار الآخرة اي وما فيها من الثواب خير للذين يتقون افلا يعقلون ان الباقي خير من الفاني قرأ ابن عامر ونافع وحفص بالتاء وقرأ الباقون بالياء **قوله تعالى** والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم يمسكون مشددة وقرأ ولا تمسكوا بعصم الكوافر مخففة وقرأهما ابو عمرو بالتشديد وروى ابو بكر عن عاصم انه خففهما ويقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به وهذه الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب الذين حفظوا حدوده ولم يحرفوه منهم ابن سلام واصحابه قال ابن الانباري وخبر الذين انا وما بعده وان ضمير معتقد بعد المصلحين تأويله والذين يمسكون بالكتاب انا لا نضيع اجر المصلحين منهم وحذف العلة ووعدهم حفظ الاجر بشرط اذ كان منهم من لم يصلح قال وقال بعض النحويين المصلحين يرجعون على الذين ويخص المعنى كما يقال علي لقيت الكسائي وابو سعيد رويت عن يراد لقيته ورويت عنه قال الشاعر ☙ فيارب ليلى انت في كل موطن وانت الذي في رحمة الله اطمع ☙ اراد في رحمته فاظهر الهاء **قوله تعالى** واذ نتقنا الجبل فوقهم اي واذكر لهم اذ نتقنا الجبل اي رفعناه قال مجاهد اخرج الجبل من الارض فرفع فوقهم عنده والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجرهم فاظهر لقوله المصلحين انا لا نضيع اجر

المصلحين كالظلة تفعل لهم ليؤمنوا ولتقعن عليكم وقال قتادة نزلوا في اصل جبل فرفع فوقهم وقال لتأخذن امري او لارمينكم به **قوله تعالى** وظنوا انه واقع بهم فيه قولان احدهما انه الظن المعروف والثاني انه بمعنى اليقين وباقي الآية مفسر في البقرة **قوله تعالى** واذ اخذ ربك من بني آدم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ذكر ابن قتيبة في الغريب ان نعمان قريب من عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ومعنى الآية واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم فقوله من ظهورهم بدل من بني آدم وقيل انما قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم لانه اخرج بعضهم من ظهور بعض فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لانه قد علم انهم بنوه وقد اخرجوا من ظهره **وقوله تعالى** ذريتهم قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ذريتهم على التوحيد وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم على الجمع قال ابو علي الذرية تكون جمعا وتكون واحدا وفي قوله واشهدهم على انفسهم ثلاثة اقوال احدها اشهدهم على انفسهم باقرارهم قاله مقاتل والثاني دلهم بخلقه على توحيده قال ابن الزجاج والثالث انه اشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك قاله ابن جرير **قوله تعالى** الست بربكم المعنى وقال لهم الست بربكم وهذا سؤال تقرير قالوا بلى شهدنا انك ربنا قال السدي قوله شهدنا خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم ويحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد انقطع وقال الكلبي ان الذرية لما قالت بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال جمعهم جميعا فجعلهم ازواجا ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك الهنا قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم نعلم بهذا قال السدي اجابته طائفة طائعين وطائفة كارهين تقية **قوله تعالى** ان يقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرأ الباقون بالتاء فيهما قال ابو علي حجة ابي عمرو قوله واذ اخذ ربك وقوله قالوا بلى ووجه من قرأ بالتاء انه جرى في الكلام خطاب الست بربكم قالوا بلى شهدنا ومعنى ومعنى قوله ان تقولوا لئلا تقولوا ومثله ان تميد بكم وفي قوله انا كنا عن هذا قولان احدهما انه اشارة الى الميثاق والاقرار والثاني انه اشارة الى معرفة انه الخالق قال المفسرون وهذه الآية تذكير من الله تعالى بما اخذ على جميع المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نذكره ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد ان اخبر الله تعالى بذلك على لسان النبي الصادق واذا ثبت هذا بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر فالاحتجاج به قائم **قوله تعالى** او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاتبعنا منهاجهم على جهل منا افتهلكنا بما فعل المبطلون في اشراكهم دعواهم ان معك الحجة فقطع الله احتجاجهم بمثل هذا اذ ذكرهم اخذ الميثاق على كل واحد منهم وجماعة اهل العلم على ما شرحنا من انه استنطق الذر وركب فيهم عقولا وافهاما عرفوا بها ما عرض عليهم وقد ذكر بعضهم ان معنى اخذ الذرية اخراجهم الى الدنيا بعد كونهم نطفا ومعنى اشهادهم على انفسهم اضطرارهم الى العلم بانه خالقهم بما اظهر لهم من الآيات والبراهين فلما عرفوا

ذلك ودعاهم كما يرون ويشاهدون الى التصديق كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين
على انفسهم بعضهم كما قال شاهدين على انفسهم بالكفر يريد هم بمنزلة الشاهدين وان لم يقروا
بل هم كفرة كما يقول الرجل قد شهدت جوارحي بصدقك اي قد عرفته ومن هذا الباب قوله
شهد الله اي بين واعلم وقد حكى نحو هذا القول ابن الانبارى والاول اصح لموافقة الاثار
قوله تع وكذلك نفصل الايات اي وكما بينا في اخذ الميثاق الايات ليتدبرها العباد
فيعملوا بموجبها ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر الى التوحيد قوله تع
واتل عليهم قال الزجاج هذا نسق على ما قبله المعنى اتل عليهم اذ اخذ ربك واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا وفيه ستة اقوال احدها انه رجل من بني اسرائيل يقال بلعم ابن ابر
قاله ابن مسعود وقال ابن عباس بلعم بن باعورا وروى عنه انه بلعام بن باعور وقال
مجاهد وعكرمة والسدي وروى العوفي عن ابن عباس ان بلعام من اهل اليمن وروى
عنه ابن ابي طلحة انه من مدينة الجبارين والثاني انه امية بن ابي الصلت قاله عبد الله
ابن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وابو روق وزيد بن اسلم وكان امية قد قرا
الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
حسده وكفر والثالث انه ابو عامر الراهب روى الشعبي عن ابن عباس قال الانصار
تقول هو الراهب الذي بني له مسجد الشقاق وروى عن ابن المسيب نحوه والرابع انه
رجل كان في بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امراة له منها ولد
وكانت سمجة دميمة فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا الله لها
فلما علمت ان ليس في بني اسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت
عنه دعا الله ان يجعلها كلبة نباحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس
بنا على هذا صبر ان صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها
الى الحال التي كانت عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها والذي روي لنا
الثالث رواه عكرمة عن ابن عباس والذي روي لنا في هذا الحديث كانت سمجة بكسر
الميم وفيه روى سيبويه عن العرب انهم يقولون رجل سمح بتسكين الميم ولم يقولوا سمج بكسرها
والخامس انه المنافق قاله عكرمة الجن والسادس انه كل من انسلخ من الحق بعد ان اعطيه
من اليهود والنصارى والحنفاء قاله عكرمة وفي الايات خمسة اقوال احدها انها اسم الله
الاعظم رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابن جبير والثاني انها كتاب من كتب
الله روى عكرمة عن ابن عباس قال هو بلعام اوتي كتابا فانسلخ منه والثالث انه اوتي النبوة
فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه قال مجاهد وفيه بعد لان الله تع
لا يصطفي لرسالته الا معصوما عن مثل هذه الحال والرابع انها حجج التوحيد وفهم ادلته
والخامس انها العلم بكتب الله عز وجل والمشهور في التفسير انه بلعام وكان من امره
ما ذكره المفسرون ان موسى عليه السلام غزا البلد الذي هو فيه وكانوا كفارا وكان
هو مجاب الدعوة فقال ملكهم ادع على موسى فقال انه من اهل ديني ولا ينبغي ان ادعو
عليه فامر الملك ان تنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو على موسى
فلما عاين عسكرهم وقفت الاتان فضربها فقالت لم تضربني وهذه نار تتوقد قد منعتني
ان امشي فارجع فرجع الى الملك فاخبره فقال اما ان تدعو عليهم واما ان اصلبه

على موسى باسم الله الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجاب الله له فوقع موسى وقومه في التيه
بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال موسى يا رب
كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا الله ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزع منه و
وقيل امرهم ان يزينوا النساء ويرسلوهن في العسكر ليفشوا الزنا فيهم فينصروا
عليهم وقيل ان موسى قتله بعد ذلك وروى السدي عن اشياخه ان بلعم اتى قومه
متبرعا فقال لا ترهبوا بني اسرائيل فانكم اذا خرجتم لقتالهم دعوت عليهم فهلكوا فكان
فيما شاء عندهم من الدنيا وذلك بعد مضي اربعين سنة التي تاهوا فيها وكان نبيهم يوشع
لا موسى قوله تع فانسلخ منها اي خرج من العلم بها قوله تع فاتبعه الشيطان قال ابن
قتيبة ادركه يقال اتبعت القوم اذا لحقتهم وتبعتهم سرت في اثرهم وقرا طلحة ابن مصرف
فاتبعه بالتشديد وقال اليزيدي اتبعه واتبعه لغتان وكان اتبعه خفيفة بمعنى قفاه
واتبعه مشددا حذا حذوه ولا يجوز ان تقول اتبعناك وانت تريد اتبعناك لان معناها
اتبعنا بك وقال الزجاج يقال تبع الرجل الشيء واتبعه بمعنى واحد قال الله تعالى
فمن تبع هداي وقال فاتبعهم فرعون قوله تع فكان من الغاوين فيه قولان احدهما من الضالين
قاله مقاتل والثاني من الهالكين الفاسدين قاله الزجاج قوله تع ولو شئنا لرفعناه بها
في هاء الكناية في رفعناه وهو قول الجمهور قولان احدهما انها تعود الى الانسان المذكور
فيكون المعنى ولو شئنا لرفعنا منزلة هذا الانسان بما علمناه والثاني انها تعود الى الكفر بالايات
فيكون المعنى لو شئنا لرفعنا عنه الكفر باياتنا وهذا المعنى مروي عن مجاهد وقال الزجاج
لو شئنا لحلنا بينه وبين المعصية قوله تع ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا
وسكن قال الزجاج يقال اخلد وخلد والاول اكثر في اللغة فالارض هاهنا عبارة عن
الدنيا لان الدنيا هي الارض بما عليها وفي معنى الكلام قولان احدهما انه ركن الى اهل
الدنيا ويقال انه ارضى امراته بذلك لانها حملته عليه وقيل ارضى منه قومه والثاني انه
ركن الى شهوات الدنيا وقد بين ذلك بقوله واتبع هواه والمعنى انه انقاد لما دعاه اليه
الهوى قال ابن زيد كان هواه مع قومه وهذه الاية من اشد الايات على اهل العلم اذا مالوا
عن العلم الى الهوى قوله تع فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه ان هذا
الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب فانه ان طرد
وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان ايضا لاهثا والتشبيه بالكلب اللاهث
خاصة فالمعنى فمثله كمثل الكلب لاهثا طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض
كان ايضا لاهثا وانما شبهه بالكلب اللاهث لانه اخس الامثال على اخس الحالات وكل
شيء يلهث قال ابن قتيبة كل لاهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال
راحته وحال كلاله فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان لم
تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وزجرته فسعى لهث او تركته على حاله رابضا لهث قال
المفسرون زجر في منامه عن الدعاء على بني اسرائيل فلم ينزجر وخاطبته اتانه فلم ينته
فضرب له هذا المثل ولسائر الكفار وذلك قوله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا لان
الكافر ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال وهو مع ارسال الرسل اليه كمن لم ياته
شيء قوله تع فاقصص القصص قال عطاء قصص الذين كفروا وكذبوا انبياءهم

قوله تع سناء مشدود يقال سناء الشيء يسنو اذا تمّ والمعنى سامشادّ مثل القوم تخرجت المنابت فصيد مشاد على النية قوله تع وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ اي يضرّون بالمعصية قوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا اي خلقنا قال ابن قتيبة ومنه ذرية الرجل انما هي الخلق منه ولكن همزها تركها اكثر العرب قوله تع لِجَهَنَّمَ هذه اللام سمّاها بعض اهل المعاني لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا ومثله قول الشاعر ٭ اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها ٭ ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعزيه بموت ابنه ٭ فقال ٭ تعزّ امير المؤمنين فانه لما قد ترى يغذى الصغير يولد ٭ وقد اخبر الله عز وجل بنفاذ علمه فيهم انهم يصيرون اليها بسبب كفرهم قوله تع لهم قلوب لا يفقهون بها لما اعرض القوم عن الحق والتفكر فيه كانوا بمنزلة من لم يفقه ولم يبصر ولم يسمع وقال محمد بن الهيثم البجلي ارادوا دنهم كل امر الاخرة فانهم يعقلون امر الدنيا قوله تع أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ لانها تسمع وتبصر ولا تعتبر قال بل هم اضل لان الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء يعلم اكثرهم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون عن امر الاخرة قوله تع وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ سبب نزولها ان رجلا دعى الله في صلاته ودعى الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله تع هذه الاية قال مقاتل فاما الحسنى فهي تانيث الاحسن ومعنى الاية ان اسماء الله حسنى وليس المراد ان فيها ما ليس بحسنى وذكر الماوردي ان المراد بذلك ما مالت اليه النفوس من ذكره بالعفو والرحمة دون السخط والنقمة قوله تع فَادْعُوهُ بِهَا اي نادوه بها كقولك يا الله يا رحمن قوله تع وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر يلحدون بضم الياء وكذلك في النحل والسجدة وقرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء فيهن ووافقه الكسائي وخلف في النحل قال الاخفش الحد ولحد لغتان فمن قرأ بها اراد الاخذ باللغتين فكان الالحاد العدول عن الاستقامة وقال ابن قتيبة يجورون عن الحق ويعدلون ومنه لحد القبر لانه في جانب قال الزجاج ولا ينبغي لاحد ان يدعو بما لم يسم به نفسه فيقول يا جواد ولا يا سخي ويقول يا قوي ولا يقول يا جلد ويقول يا رحيم ولا يقول يا رفيق لانه لم يصف نفسه بذلك قال ابو سليمان الخطابي ودليل هذه الاية ان الغلط في اسمائه والزيغ عنها الحاد ومما يسمع على السنة العامة قولهم يا سبحان يا برهان وهذا مهجور مستهجن لا قدوة فيه وربما قال بعضهم يا رب طه ويا سين وقد انكر ابن عباس على رجل قال يا رب القرآن وروي عن ابن عباس ان الحادهم في اسمائه انهم سموا بها اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان

فصل

والجمهور على ان هذه الاية محكمة لانها خارجة مخرج التهديد كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وقد ذهب بعضهم الى انها منسوخة باية القتال لان قوله تع وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ يقتضي الاعراض عن الكفار وهذا قول ابن زيد قوله تع وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ اي يعملون به وبه يعدلون اي وبالعمل به يعدلون وفيمن اريد بهذه الامة اربعة اقوال احدها انهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان من هذه الامة قاله ابن عباس وكان ابن جريج يقول ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه امتي بالحق يأخذون ويعطون ويقضون وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تلا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم مثلها ثم يقرأ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون والثاني انهم من جميع الخلق قاله ابن السائب والثالث انهم الانبياء والرابع انهم العلماء ذكرهما الماوردي قوله تع وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قال ابو صالح عن ابن عباس هم اهل مكة وقال مقاتل نزلت في المستهزئين من قريش قوله تع سَنَسْتَدْرِجُهُمْ قال الخليل بن احمد سنطوي اعمارهم في اغترار منهم وقال ابو عبيدة الاستدراج ان يتدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا ولا يهجم عليه واصله من الدرجة وذلك ان الراقي والنازل يرقى وينزل مرقاة مرقاة ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض وقال اليزيدي الاستدراج ان يأتيه من حيث لا يعلم وقال ابن قتيبة هو ان يذيقهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون ولا يباغتهم به ولا يجاهرهم وقال الازهري سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تع يفتح عليهم من النعيم ما يغبطهم به فيركنون اليه ثم يأخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون قال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة وفي قوله من حيث لا يعلمون قولان احدهما من حيث لا يعلمون بالاستدراج والثاني بالهلكة قوله تع وَأُمْلِي لَهُمْ الاملاء الامهال والتأخير قوله إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ قال ابن عباس ان مكري شديد قال ابن فارس الكيد المكر وكل شيء عالجته فانت تكيده قال المفسرون مكر الله وكيده مجازاة لاهل المكر والكيد على نحو ما بينا في البقرة وال عمران من ذكر الاستهزاء والخدع والمكر قوله تع أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ سبب نزولها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صعد على الصفا ليلة ودعا قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوّت حتى الصباح فنزلت هذه الاية حكي القصة وصاحبهم ومعنى اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة اي جنون فحثهم على التفكر في امره ليعلموا انه بريء من الجنون ان هو اي ما هو الا نذير اي مخوف مبين يبين طريق الهدى ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا على ان لها صانعا مدبرا وقد سبق بيان الملكوت في سورة الانعام وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقرأ ابن مسعود وابي والجحدري آجالهم ومعنى الاية اولم ينظروا في الملكوت وفيما خلق من الاشياء كلها وفي ان عسى ان يكون لعلهم قد قرب فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباي حديث بعده يؤمنون يعني القرآن وما فيه من البيان ثم ذكر سبب اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بالنون والرفع وقرأ ابو عمرو بالياء والرفع وقرأ حمزة والكسائي ويذرهم بالياء مع الجزم خفيفة فمن قرأ بالرفع استأنف ومن جزم ويذرهم عطف على موضع الفاء قال سيبويه وموضعها جزم فالمعنى من يضلل الله يذره وقد سبق في سورة البقرة معنى الطغيان والعمه قوله تع يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ في سبب نزولها قولان احدهما ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان قريشا قالت يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فبين لنا متى الساعة فنزلت هذه الاية قاله قتادة وقال عروة الذي سأل عن الساعة عتبة ابن ربيعة والمراد بالساعة هاهنا التي يموت فيها الخلق قوله تع أَيَّانَ مُرْسَاهَا

قال ابو عبيدة اي متى مرساها اي منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي وقال ابن قتيبة
ايان بمعنى متى ومتى بمعنى اي حين ونرى ان اصلها اي اوان فحذفت الهمزة وجعل الكلمة
واحدة ومعنى الاية متى ثبوتها يقال رسا الشيء في الارض اي ثبت ومنه قيل للجبال رواسي قال
الزجاج ومعنى الكلام متى وقوعها **قوله تعالى** قل انما علمها عند ربي اي قد استاثر بعلمها لا يجليها
اي لا يظهرها في وقتها الا هو قوله تعالى ثقلت في السموات والارض فيه اربعة اقوال احدها
ثقل وقوعها على اهل السموات والارض قاله ابن عباس ووجهه ان الكل يخافونها محسنهم
ومسيئهم والثاني عظم شانها في السموات والارض قاله عكرمة ومجاهد وابن جريج والثالث
خفي امرها فلم يعلم متى كونها قاله السدي والرابع ان في بمعنى على فالمعنى ثقلت على السموات
والارض قاله قتادة قوله تعالى لا تاتيكم الا بغتة اي فجاة قوله تعالى كانك حفي عنها فيه اربعة اقوال
احدها انه من المقدم والموخر فتقديره يسالونك عنها كانك حفي اي بر بهم كقوله انه كان بي
حفيا قاله العوفي عن ابن عباس واسباط عن السدي كانك صديق لهم والثاني كانك حفي
بسوالهم اي محب لهم قاله ابن ابي طلحة عن ابن عباس كانك يعجبك سوالهم وقال خصيف
عن مجاهد كانك تحب ان يسالوك عنها وقال الزجاج كانك فرح بسوالهم والثالث كانك عالم
بها قاله الضحاك عن ابن عباس وهو قول ابن زيد والفراء والرابع كانك استحفيت السوال
عنها حتى علمتها قاله ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال عكرمة كانك سوول عنها وقال ابن
قتيبة كانك معني بطلب علمها وقال ابن الانباري فيه تقديم وتاخير تقديره يسالونك
عنها كانك حفي بها والحفي في كلام العرب المعني قوله تعالى قل انما علمها عند الله اي لا يعلمها
الا هو ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال مقاتل في آخرين المراد هاهنا اهل مكة وفي قوله تعالى
لا يعلمون قولان احدهما لا يعلمون انها كائنة قاله مقاتل والثاني لا يعلمون ان هذا مما استاثر
بعلمه قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا سبب نزولها ان
اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح وبالارض
التي يريد ان تجدب فترتحل عنها الى ما قد اخصبت فنزلت هذه الاية روي عن ابن عباس
وفي المراد بالنفع والضر قولان احدهما انه عام في جميع ما ينفع ويضر قاله الجمهور والثاني
ان النفع الهدى والضر الضلال قاله ابن جريج **قوله تعالى** الا ما شاء الله الا ما اراد ان
املكه بتمليكه اياي ومن هو على هذه الصفة فكيف يعلم علم الساعة **قوله تعالى** ولو كنت اعلم
الغيب فيه اربعة اقوال احدها لو كنت اعلم بجدب الارض وقحط المطر قبل ان يكون ذلك
لهيات لسنة الجدب ما يكفيها قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني لو كنت اعلم ما اربح فيه
اذا اشتريته لاستكثرت من الخير قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث لو كنت اعلم متى
اموت لاستكثرت من العمل الصالح قاله مجاهد والرابع لو كنت اعلم ما اسال عنه من الغيب
لاجبت عنه وما مسني السوء اي لم يلحقني تكذيب قاله الزجاج فاما الغيب فهو كل ما غاب
عنك وفي المراد بالخير هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه العمل الصالح والثاني المال والثالث
الرزق **قوله تعالى** وما مسني السوء فيه اربعة اقوال احدها انه الفقر قاله ابن عباس والثاني
انه كل ما يسوء قاله ابن زيد والثالث الجنون قاله الحسن والرابع انه التكذيب قاله الزجاج
فعلى قول الحسن يكون هذا الكلام مبتدأ والمعنى وما بي من جنون انما انا نذير وعلى باقي
الاقوال يكون متعلقا بما قبله **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس آدم

وزوجها

وزوجها حواء ومعنى ليسكن اليها ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشاها اي جامعها قال الزجاج
وهذا احسن كناية عن الجماع والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او اخرجته شجرة والحمل بكسر الحاء
ما يحمل والمراد بالحمل الخفيف الماء **قوله تعالى** فمرت به اي استمرت به قعدت وقامت ولم يثقلها
وقرا سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابن عباس والضحاك فمرت به وقرا ابي بن كعب
والجوني فاستمرت بزيادة الف وقرا عبد الله بن عمرو والجحدري فمارت به بالف وتشديد
الراء وقرا ابو العالية وايوب ويحيى بن يعمر فمرت به خفيفة الراء اي شكت وماريت احملت
ام لا فلما اثقلت اي صار حملها ثقيلا وقال الاخفش صارت ذا ثقل يقال اثمرت اي صارت
ذات ثمر **قوله تعالى** دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء لئن آتيتنا صالحا وفي المراد بالصالح
قولان احدهما انه الانسان المشابه لهما وخافا ان يكون بهيمة هذا قول الاكثرين والثاني
انه الغلام قاله الحسن وقتادة شرح السبب في دعائهما ذكر اهل التفسير ان
ابليس جاء حواء فقال ما يدريك ما في بطنك لعله كلب او خنزير او حمار وما يدريك من اين
يخرج اي يشق بطنك ام يخرج من فيك او من منخرك فاحزنها ذلك فدعوا الله حينئذ فجاء
ابليس فقال كيف تجدينك فقالت ما استطيع القيام اذا قعدت قال افرايت ان دعوت
الله فجعله انسانا مثلك ومثل آدم اتسمينه باسمي قالت نعم فلما ولدته سويا جاءها ابليس
فقال لم لا تسمينه بي كما وعدتني فقالت وما اسمك قال الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة
الحارث فسمته عبد الحارث وقيل عبد شمس برضا آدم فذلك قوله فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن
عاصم شركاء بضم الشين والمد جمع شريك وقرا نافع وابو بكر عن عاصم شركا مكسورة
الشين على المصدر لا على الجمع قال ابو علي من قرا شركا حذف المضاف كانه اراد جعلا
له ذا شرك وذوي شرك فيكون المعنى جعلا لغيره شركا لانه اذا كان التقدير جعلا له
ذوي شرك فالمعنى جعلا لغيره شركا وهذه القراءة في المعنى كقراءة من قرا شركاء وقال
غيره معنى شركا شريكا فاوقع الجمع موقع الواحد كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم والمراد بالشريك ابليس لانهما اطاعاه في الاسم وكان الشرك في الطاعة
لا في العبادة ولم يقصدا ان الحارث ربهما لكن قصدا انه سبب نجاة ولدهما وقد يطلق
العبد على من ليس بمملوك **قال الشاعر** واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في الا
تلك من شيمة العبد وقال مجاهد كان لا يعيش لآدم ولد فقال الشيطان اذا ولد لكما
ولد فسمياه عبد الحارث فاطاعاه في الاسم فذلك قوله جعلا له شركا فيما آتاهما هذا
قول الجمهور وفيه قول ثان رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما اشرك آدم ان اول
الاية لشكر وآخرها مثل ضربه الله لمن بعده في قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما وروى
قتادة عن الحسن قال هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوهم ونصروهم
وروي عن الحسن وقتادة قالا الضمير في قوله جعلا له شركاء عائد الى النفس
وزوجه من ولد آدم لا الى آدم وحواء وقيل الضمير راجع الى الولد الصالح وهو السليم
خلقا فالمعنى جعل له ذلك الولد شركاء وانما قال جعلا لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا
وانثى قال ابن الانباري الذين جعلوا له شركاء اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار
الذين هم اولاد آدم وحواء فاول الاية فلما آتاهما صالحا جعل اولادهما له شركاء

خلقت الاولاد واتاهما مقامهم واسال العرب وذهب السدي الى ان قوله فتعالى الله عما يشركون
في مشركي العرب خاصة وانها مفصولة عن قصة آدم وحوا قوله تعالى اشركون ما لا يخلق شيئا
قال ابن زيد هذه لادم وحوا حيث سميا ولدهما عبد شمس والشمس لا تخلق شيئا وقال غيره
هذا راجع الى الكفار حيث اشركوا بالله الاصنام وهي لا تخلق شيئا وقوله تعالى وهم يخلقون اي
اي وهي مخلوقة قال ابن الانباري وانما قال ما ثم قال وهم لان ما تقع على الواحد والاثنين والجمع
وانما قال وهم يعني الاصنام لان عابديها ادعوا انها تعقل وتميز فاجريت مجرى الناس فهو كقوله
رايتهم لي ساجدين وقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقوله وكل في فلك يسبحون وقال الشاعر
تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا وانشد ثعلب لعبدة بن
الطبيب اذا اشرف الديك يدعو بعض اسرته لدى الصباح وهم قوم معازيل
فجعل الديك قوما وجعلهم معازيل وهم الذين لا سلاح معهم وجعلهم اسرة واسرة الرجل
رهطه وقومه قوله تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا يعني ان الاصنام لا تستطيع نصر من عبدها
ولا تمنع من نفسها قوله تعالى وان تدعوهم فيه قولان احدهما انها ترجع الى الاصنام فالمعنى وان
دعوتم ايها المشركون اصنامكم الى سبيل رشاد لا يتبعوكم لانهم لا يعقلون والثاني انها
ترجع الى الكفار فالمعنى وان تدعوهم يا محمد ولا المشركين الى الهدى لا يتبعوكم فقد غلب عليهم
اباؤهم وصمتكم عنهم سواء لانهم لا ينقادون الى الحق وقرا نافع لا يتبعوكم بسكون التاء قوله
تعالى ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم في انهم مسخرون مذللون
لامر الله وانما قال عباد وقال فادعوهم وان كانت الاصنام جمادا لما بينا عند قوله
وهم يخلقون قوله تعالى فليستجيبوا لكم اي فليجيبوا ان كنتم صادقين ان لكم عندهم نفعا وثوابا
الهم ارجل يمشون بها في المصالح ام لهم ايد يبطشون بها في دفع ما يؤذي وقرا ابو جعفر
يبطشون بضم الطاء هاهنا وفي القصص والدخان ام لهم اعين يبصرون بها المنافع
من المضار ام لهم اذان يسمعون بها تضرعكم ودعاكم وفي هذا تنبيه على تفضيل العابدين
على المعبودين وتوبيخ لهم حيث عبدوا من هم افضل منه قل ادعوا شركاءكم قال الحسن كانوا
يخوفونه بالهتهم فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تؤخروا
ذلك وكان ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يقرؤون ثم كيدون بغير ياء
في الوصل والوقف وقرا ابو عمرو ونافع في رواية ابن جماز بالياء في الوصل وروى عنه
قالون والمسيبي بغير ياء في وصل ولا وقف فاما تنظرون فاثبت الياء يعقوب في الحالين
والوقف ان ولي الله اي ناصري الذي نزل الكتاب وهو القران اي كما ايدني بانزال الكتاب
ينصرني قوله تعالى والذين تدعون من دونه يعني الاصنام لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون
على منعكم ممن اراكم بسوء ولا يمنعون انفسهم من سوء اريد بهم قوله تعالى وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا في المراد بهذا قولان احدهما انهم الاصنام ثم في قوله تعالى وتراهم
ينظرون اليك قولان احدهما يواجهونك يقول العرب داري تنظر الى دارك وتراهم ينظرون
لانه ليس فيهم ارواح والثاني وتراهم كانهم ينظرون اليك لان لهم اعينا مصوغة فحذف
كاف التشبيه كقوله وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى وهم لا يبصرون في الحقيقة
وانما اخبر عنهم بالهاء والميم لانهم هيئوا بهيئة بني آدم والقول الثاني انهم المشركون فالمعنى
وتراهم ينظرون اليك باعينهم ولا يبصرون بقلوبهم قوله تعالى خذ العفو العفو

المبسو

الميسور وقد سبق شرحه في سورة البقرة وفي الذي امر باخذ العفو منه ثلاثة اقوال
احدها اخلاق الناس قاله ابن الزبير والحسن ومجاهد فيكون المعنى اقبل الميسور من
اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء والثاني انه المال وفيه
قولان احدهما ان المراد بعفو المال الزكاة قاله مجاهد في رواية والضحاك والثاني
انها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة ثم نسخت بالزكاة وروي عن ابن عباس والثالث
ان المراد بعفو المال الزكاة قاله مجاهد في رواية والضحاك انه مساهلة المشركين والعفو
عنهم ثم نسخ باية السيف قاله ابن زيد قوله تعالى وامر بالعرف وفي قوله واعرض عن الجاهلين
قولان احدهما انهم المشركون امر بالاعراض عنهم ثم نسخ ذلك باية السيف والثاني انه
عام فيمن جهل امر بصيانة النفس عن مقابلتهم على سفههم وان وجب عليه الانكار
عليهم وهذه الاية عند الاكثرين كلها محكمة وعند بعضهم ان وسطها محكم وطرفيها
منسوخان على ما بينا قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال ابن زيد لما نزلت
خذ العفو قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رب كيف بالغضب فنزلت هذه الاية فاما
قوله تعالى واما بعد سبق بيانه في البقرة في قوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو عبيدة ومجاز
الكلام واما يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة وقال السدي النزغ الوسوسة وحديث
النفس وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون تقول قد نزغته اذا حركته وقد سبق معنى
الاستعاذة قوله تعالى اذا مسهم طائف قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير
الف وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة طائف بالف ممدود مهموز وقرا ابن عباس
وابن جبير والجحدري والضحاك طيف بتشديد الياء من غير الف وهل الطائف والطيف
بمعنى ام يختلفان فيه قولان احدهما انهما بمعنى وهما ما كان كالخيال والشيء يلم بك حكي
عن الفراء وقال الاخفش الطيف اكثر في كلام العرب من الطائف قال الشاعر
الا يا لقومي لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال والثاني ان الطائف ما يطوف
حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة والخطرة حكي عن ابي عمرو وروي عن ابن عباس
انه قال الطائف اللمة من الشيطان والطيف الغضب وقال ابن الانباري الطائف
الفاعل من الطيف والطيف عند اهل اللغة اللمم من الشيطان وزعم مجاهد انه الغضب
قوله تعالى تذكروا فيه ثلاثة اقوال احدها تذكروا الله اذا هموا بالمعاصي فتركوها قاله مجاهد
والثاني تفكروا فيما اوضح الله لهم من الحجة قاله الزجاج والثالث تذكروا غضب الله والمعنى
اذا جاءهم الشيطان على ما يحب تذكروا غضب الله فامسكوا فاذا هم مبصرون لمواقع الخطأ
بالتفكر قوله تعالى واخوانهم في هذه الهاء والميم قولان احدهما انها عائدة على المشركين
ذكره هذه الاية متقدمة على التي قبلها والتقدير واعرض عن الجاهلين واخوان الجاهلين
وهم الشياطين يمدونهم في الغي وقرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء
وضم الميم قال ابو علي عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله
ونمدهم بمال انما نمدهم به من مال وامددناهم بفاكهة وما كان على خلافه يجيء على مددت
يمدهم في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء الا ان وجه قراءة نافع بمنزلة
فبشرهم بعذاب اليم قال المفسرون يمدونهم في الغي اي يزينونه لهم ويريدون منهم لزومه
ويكون معنى الكلام ان الذين اتقوا اذا جرهم الى الخطيئة تابوا منها واخوان الجاهلين وهم

وهم الشياطين يمدونهم في الغي هذا قول الاكثرين من العلماء وقال بعضهم الهاء والميم ترجع الى الشياطين وقد جرى ذكرهم لقوله من الشيطان فالمعنى واخوان الشياطين يمدونهم والثاني الهاء والميم ترجع الى المتقين فالمعنى واخوان المتقين من المشركين وقيل من الشياطين يمدونهم في الغي اي يريدون من المسلمين ان يدخلوا معهم في الكفر ذكر هذا القول جماعة منهم ابن الانباري فان قيل كيف قال واخوانهم وليسوا على دينهم فالجواب انا ان قلنا انهم المشركون فجائز ان يكونوا اخوانهم في النسب او في انهم من بني آدم او لكونهم يظهرون النصح كالاخوان وان قلنا انهم الشياطين فجائز ان يكون لكونهم مصاحبين لهم والقول الاول اصح قوله تعالى ثم لا يقصرون وقرأ الزهري لا يقصّرون بالتشديد قال الزجاج يقال اقصر يقصر وقصر يقصر قال ابن عباس ومعنى ثم لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تقصر عنهم فعلى هذا يكون يقصرون من فعل الفريقين وهذا على القول المشهور ويخرج على القول الثاني ان يكون هذا وصفا للاخوان فقط قوله تعالى واذا لم تأتهم بآية يعني به المشركين وفي معنى الكلام قولان احدهما اذا لم تأتهم بآية سألوها تعنتا قاله ابن السائب والثاني اذا لم تأتهم بآية لابطاء الوحي قاله مقاتل وفي قوله تعالى لولا اجتبيتها قولان احدهما هلا افتعلتها من تلقاء نفسك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والفراء والزجاج وابن قتيبة في آخرين وحكي عن الفراء انه قال العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك والثاني هلا طلبتها لنا قبل مسئلتك ذكره الماوردي والاول اصح وقوله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي [illegible] قوله هذا بصائر من ربكم يعني القرآن قال ابو عبيدة البصائر بمعنى الحجج والبرهان والبيان واحدها بصيرة وقال الزجاج معنى البصائر ظهور الشيء وبيانه قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له اختلفوا في نزولها على خمسة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه وراءه رافعين فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس والثاني ان المشركين كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن المسيب والثالث ان فتى من الانصار كان كلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قرأه فنزلت هذه الآية قاله الزهري والرابع انهم كانوا يتكلمون في صلاتهم اول ما فرضت يجيء الرجل فيقول لصاحبه كم صليتم فيقول كذا وكذا فنزلت هذه الآية قاله قتادة والخامس انها نزلت تأمر بالانصات للامام في الخطبة يوم الجمعة روي عن عائشة وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار في آخرين واذكر ربك في نفسك في هذا الذكر اربعة اقوال احدها القراءة في الصلاة قاله ابن عباس فعلى هذا امره ان يقرأ في نفسه في صلاة الاسرار والثاني انه القراءة خلف الامام سرا في نفسه قاله ابن قتادة والثالث انه ذكر الله باللسان والرابع انه ذكر الله باستدامة الفكر لا يغفل عن الله تعالى ذكر القولين الماوردي وفي المخاطب بهذا الذكر قولان احدهما انه المستمع للقرآن اما في الصلاة واما من الخطيب قاله ابن زيد والثاني انه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه عام في جميع المكلفين قوله تعالى تضرعا وخيفة التضرع الخشوع في تواضع والخيفة الحذر من عقابه قوله تعالى ودون [illegible]

من القول الجهر الاعلان بالشيء ورجل جهير الصوت اذا كان صوته عاليا وفي هذا نص على ان الذكر باللسان ويحتمل وجهين احدهما قراءة القرآن والثاني الدعاء وكلاهما مندوب الى اخفائه الا ان صلاة الجهر قد بين ادبها في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واما الغدو فهو جمع غدوة والآصال جمع اصل والاصل جمع اصيل فالآصال جمع الجمع والآصال العشيات وقال ابو عبيدة هي ما بين العصر الى المغرب وانشد لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افيائه بالاصائل وروي عن ابن عباس انه قال يعني بالغدو صلاة الفجر والآصال صلاة العصر قوله تعالى ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون اي لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادة الله وفي هذه العبادة قولان احدهما الطاعة والثاني الصلاة والخضوع فيها وفي قوله تعالى ويسبحونه قولان احدهما ينزهونه عن السوء والثاني يقولون سبحان الله قوله تعالى وله يسجدون اي يصلون وقيل سبب نزول هذه الآية ان كفار مكة قالوا انسجد لما تأمرنا فنزلت هذه الآية تخبر ان الملائكة وهم اكبر شأنا منكم لا يتكبرون عن عبادة الله وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الانفال

وهي مدنية باجماعهم وحكى الماوردي عن ابن عباس ان فيها سبع آيات مكيات اولها واذ يمكر بك الذين كفروا قوله عز وجل يسألونك عن الانفال في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات واما الشبان فتسارعوا الى القتل والغنائم فقال المشيخة للشبان اشركونا معكم فانا كنا لكم ردءا فاتوا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت سورة الانفال رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان سعد بن ابي وقاص اصاب سيفا يوم بدر فقال يا رسول الله هبه لي فنزلت هذه الآية رواه مصعب بن سعد عن ابيه وفي رواية اخرى عن سعد قال قتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله فما جاوزت الا قريبا حتى نزلت سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك وقال السدي اختصم سعد وناس آخرون وذلك انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي منهم فنزلت هذه الآية والثالث ان الانفال كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لاحد منها شيء فسألوه ان يعطيهم منها شيئا فنزلت هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وفي المراد بالانفال ستة اقوال احدها انها الغنائم رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وابو عبيدة والزجاج وابن قتيبة في آخرين وواحد الانفال نفل قال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل … وباذن الله ريثي والعجل

والثاني انها ما نفله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القاتل من سلب قتيله والثالث انها ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او دابة بغير قتال قاله عطاء وهذا والذي قبله مروي عن ابن عباس ايضا والرابع الخمس الذي اخذه رسول الله من الغنائم قاله مجاهد والخامس انها انفال السرايا قاله علي

بن صالح بن حي وحكي عن الحسن قال هي السرايا التي تتقدم امام الجيوش والسادس انها ما
يعطيها الامام بعض الجيش لما يراه من المصلحة ذكره الماوردي وفي عن قولان احدهما انها زائدة
والمعنى يسئلونك الانفال وكذلك قرا سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابي بن كعب وابو
العالية يسئلونك الانفال بحذف عن والثاني انها اصل والمعنى يسئلونك عن الانفال
لمن هي او عن حكم الانفال وقد ذكرنا في سبب نزولها ما يتعلق بالقولين وذكرنا انهم انما سألوا
عن حكمها لانها كانت حراما على الامم قبلهم **فصل** واختلف علماء الناسخ والمنسوخ
في هذه الاية فقال بعضهم انها ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنايم
كانت حراما في شرايع الانبياء المتقدمين فنسخ الله ذلك بهذه الاية وجعل الامر في الغنايم
الى ما يراه الرسول ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وقال
آخرون المراد بالانفال شيآن احدهما ما يجعله الرسول صلى الله عليه وسلم لطايفة من
شجعان العسكر ومتقدميه يستخرج به نصحهم ويحرضهم على القتال والثاني ما يفضل من
الغنايم بعد قسمتها كما روي عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
فغنمنا ابلا فاصاب كل واحد منا اثنا عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فعلى هذا هي محكمة
لان هذا الحكم باق الى وقتنا هذا **فصل** ويجوز النفل قبل احراز الغنيمة وهو ان يقول
الامام من اصاب شيئا فهو له وبه قال الجمهور فاما بعد احرازها ففيه عن احمد روايتان
وهل يستحق القاتل سلب المقتول اذا لم يشرطه له الامام فيه قولان احدهما يستحقه وبه قال
الاوزاعي والليث والشافعي والثاني لا يستحقه ويكون غنيمة للجيش وبه قال ابو حنيفة ومالك
وعن احمد روايتان كالقولين **قوله تع** قل الانفال لله والرسول اي يحكمان فيها ما اراد
فاتقوا الله بترك مخالفته واصلحوا ذات بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم
والبين الوصل كقوله لقد تقطع بينكم ثم في المراد بالكلام قولان احدهما ان يرد القوي
على الضعيف قاله عطاء والثاني ترك المنازعة تسليما لله ورسوله **قوله تع** واطيعوا الله
ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنايم وغيرها **قوله تع** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
قال الزجاج اذا ذكرت عظمته وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت قلوبهم قال الشاعر
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول يقال وجل يوجل وياجل وييجل
وييجل هذه اربع لغات حكاها سيبويه واجودها يوجل وقال السدي هو الرجل يهم
بالمعصية فيذكر الله فينزع عنها **قوله تع** واذا تليت عليهم اياته اي ايات القران وفي
قوله تع زادتهم ايمانا ثلاثة اقوال احدها تصديقا قاله ابن عباس والمعنى انهم كلما جاءهم
شيء عن الله امنوا به فيزداد ايمانهم بزيادة الايات والثاني يقينا قاله الضحاك والثالث
خشية الله قاله الربيع بن انس وقد ذكرنا معنى التوكل في ال عمران **قوله تع** الذين يقيمون
الصلوة قال ابن عباس يعني الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يعني الزكاة **قوله تع**
اولئك هم المؤمنون حقا قال الزجاج حقا منصوب بمعنى دل عليه الجملة والجملة اولئك هم
المؤمنون فالمعنى احق ذلك حقا وقال مقاتل المعنى اولئك هم المؤمنون لا شك في ايمانهم
كشك المنافقين **قوله تع** لهم درجات عند ربهم قال عطاء درجات الجنة يرتقونها باعمالهم
والرزق الكريم ما اعد لهم فيها **قوله تع** كما اخرجك ربك في متعلق هذه الكاف خمسة اقوال
احدها انها متعلقة بالانفال ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها ان تاويله امض لامر الله

في الغنايم

في الغنايم وان كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك وهم كارهون قاله الفراء والثاني
ان الانفال لله والرسول بالحق الواجب كما اخرجك ربك بالحق وان كرهوا ذلك قاله الزجاج
والثالث ان المعنى يسئلونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك في خروجك حكاه جماعة
من المفسرين والثاني انها متعلقة بقوله فاتقوا الله واصلحوا والمعنى ان التقوى والاصلاح
خير لكم كما كان اخراج الله نبيه محمدا خيرا لكم وان كرهه بعضكم هذا قول عكرمة والثالث انها
متعلقة بقوله تع يجادلونك فالمعنى يجادلونك اياك في الغنايم كما اخرج الله اياك الى بدر وهم
كارهون قاله الكسائي والرابع انها متعلقة بقوله اولئك هم المؤمنون حقا المعنى وهم المؤمنون
حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ذكره بعض ناقلي التفسير والخامس ان كما في موضع قسم
معناها والذي اخرجك من بيتك قاله ابو عبيدة واحتج بان ما في موضع الذي ومنه قوله تع
وما خلق الذكر والانثى قال ابن الانباري وفي هذا القول بعد لان الكاف ليست من حروف
الاقسام وفي هذا الخروج قولان احدهما انه خروجه الى بدر وكره ذلك طايفة من اصحابه
لانهم علموا انهم لا يظفرون بالغنيمة الا بالقتال والثاني انه خروجه من مكة الى المدينة
مهاجرا وفي معنى قوله بالحق قولان احدهما انك خرجت ومعك الحق والثاني انك خرجت بالحق
الذي وجب عليك وفي **قوله تع** وان فريقا من المؤمنين لكارهون قولان احدهما كارهون
خروجك والثاني كارهون صرف الغنيمة عنهم وهذه كراهة الطبع لمشقة السفر ليست
كراهة لامر الله تعالى **قوله تع** يجادلونك في الحق يعني في القتال يوم بدر لانهم خرجوا بغير
عدة فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال لناخذ العدة فجادلوا طلبا للرخصة في ترك القتال
وفي قوله بعد ما تبين ثلاثة اقوال احدها تبين لهم فرضه والثاني تبين لهم صوابه والثالث
تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرت به وفي المجادلين قولان احدهما انهم طايفة من المسلمين
قاله ابن عباس والجمهور والثاني انهم المشركون قاله ابن زيد فعلى هذا يكون جدالهم في الحق
الذي هو التوحيد لا في القتال فعلى الاول يكون معنى قوله كانما يساقون الى الموت اي في
لقاء العدو وهم ينظرون لان اشد حال من يساق الى الموت ان يكون ناظرا اليه وعالما به
وعلى قول ابن زيد كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه **قوله
تع** واذ يعدكم الله احدى الطايفتين قال اهل التفسير اقبل ابو سفيان من الشام في
عير لقريش حتى اذا دنا من بدر نزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج في
جماعة من اصحابه يريدهم فبلغهم ذلك فبعثوا عمرو بن ضمضم الغفاري الى مكة مستغيثا
فخرجت قريش للمنع عنها ولحق ابو سفيان بساحل البحر ففات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزل جبريل بهذه الاية واذ يعدكم الله والمعنى اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطايفتين
والطايفتان ابو سفيان وما معه من المال وابو جهل ومن معه قريش فلما سبق ابو سفيان
بما معه كتب الى قريش ان كنتم خرجتم لتحرزوا ركابكم فقد احرزتها لكم فقال ابو جهل والله
لا نرجع وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد القوم فكره اصحابه ذلك وودوا ان لو
نالوا الطايفة التي فيها الغنيمة دون القتال فذلك **قوله تع** وتودون ان غير ذات الشوكة
اي ذات السلاح يقال فلان شاك السلاح بالتخفيف وشاك في السلاح بالتشديد و
شايك قال ابو عبيدة ومجاز الشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وقال
الاخفش انما انثت ذات الشوكة لانه يعني الطايفة **قوله تع** ويريد الله ان يحق الحق قال الزجاج المراد

بالحق قولان احدهما انه الاسلام قاله ابن عباس في آخرين والثاني انه القرآن والمعنى ليحق ما انزل
اليك من القرآن قوله تعالى بكلماته اى بعداته التي سبقت من اعلاء الدين كقوله ليظهره على الدين
كله قوله تعالى ويقطع دابر الكافرين اى يجتث اصلهم وقد بينا ذلك في الانعام قوله تعالى ليحق الحق
المعنى ويريد ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق وفي هذا الحق القولان المتقدمان فاما الباطل
فهو الشرك والمجرمون هاهنا المشركون قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم سبب نزولها ما روى
عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر النبي الى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر الى المشركين
وهم الف وزيادة فاستقبل القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لى ما
عدتنى اللهم انجز ما وعدتنى اللهم انك ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ابدا قال
يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه ثم التزمه من ورائه
وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وانزل الله تعالى هذه
الاية قوله تعالى اذ قال ابن جرير هي من صلة يحق وفي قوله تعالى تستغيثون قولان احدهما
تستنصرون والثاني تستجيرون والفرق بينهما ان المستنصر يطلب الظفر والمستجير
يطلب الخلاص وفي المستغيثين قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قاله الزهري والثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله السدي فاما الامداد فقد
سبق في آل عمران وقوله بالف قرا الضحاك وابو رجاء بالالف بهمزة ممدودة وبالف
على الجمع وقرا ابو العالية وابو المتوكل بالوف برفع الهمزة واللام بواو بعدها على الجمع
وقرا ابن حذلم والجحدري بالف بضم الالف واللام من غير واو ولا الف وقرا ابو الجوزاء
وابو عمران بالف بباء مفتوحة وسكون اللام من غير واو ولا الف فاما قوله تعالى مردفين
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بكسر الدال قال ابن عباس
وقتادة والضحاك وابن زيد والفراء هم المتتابعون وقال ابو علي يحتمل وجهين احدهما
ان يكونوا مردفين مثلهم يقال اردفت زيدا اذا جئت بعده فيكون المفعول الثاني محذوفا
والثاني ان يكونوا جاؤوا بعدهم تقول العرب بنو فلان مردفونا اى هم يجيئون بعدنا قال
ابو عبيدة مردفين جاؤوا بعد وقرا نافع وابو بكر عن عاصم مردفين بفتح الدال قال الفراء اراد
فعل ذلك بهم اى ان الله تعالى اردف المسلمين بهم وقرا معاذ القارئ وابو المتوكل النهدي
وابو مجلز مردفين بفتح الراء والدال مع التشديد وقرا ابو الجوزاء وابو عمران مردفين برفع
الراء وكسر الدال وقال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته
خلفي ويقال هذه دابة لا ترادف ولا يقال هذه لا تردف ويقال اردفت الرجل اذا جئت
بعده فمعنى مردفين يأتون فرقة بعد فرقة ويجوز في اللغة مُرُدِّفين ومُرَدِّفين ومُرِدِّفين فالدال
مكسورة مشددة على كل حال والراء يجوز فيها الفتح والضم والكسر قال سيبويه الاصل
مرتدفين وادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك طرحت حركة التاء على الراء
وان شئت لم تطرح حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها
تابعة لضمة الميم وقد سبق في آل عمران تفسير قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى وكان
مجاهد يقول ما امد النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من هذه الالف التي ذكرت في الانفال
وما ذكر الثلاثة والخمسة الا بشرى ولم يمدوا بها والجمهور على خلافه وقد ذكرنا اختلافهم
في عدد الملائكة في آل عمران قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه قال الزجاج اذ موضعها

نصب

نصب على معنى وما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون المعنى اذكروا اذ يغشيكم
النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو اذ يغشاكم بفتح الياء وجزم الغين وفتح الشين والف بعدها النعاس
بالنصب وقال بالرفع وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يغشيكم بضم الياء وفتح
الغين مشددة الشين مكسورة النعاس بالنصب وقرا نافع يُغْشيكم بضم الياء وجزم الغين
وكسر الشين النعاس بالنصب وقال ابو سليمان الدمشقي الكلام راجع على قوله ولتطمئن
به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس قال الزجاج وامنة منصوب مفعول له كقولك فعلت ذلك
حذر الشر يقال امنت امنا وامانا وامنة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو المتوكل وابو العالية
وابن يعمر وابن محيصن امنة منه بسكون الميم قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء قال ابن
عباس نزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وبينه وبين الماء رملة وعليهم المشركون على الماء
فاصاب المسلمين ظمأ وجعلوا يصلون محدثين فالقى الشيطان في قلوبهم الوسوسة
يقول تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
محدثين فانزل الله مطرا فشربوا وتطهروا واشتد الرمل حين اصابه المطر فاما قوله
رجز الشيطان فهو وسوسته حيث قال قد غلبكم المشركون على الماء وقال ابن زيد
رجز الشيطان كيده حيث اوقع في قلوبهم انه ليس لكم بها ولا العزم طاقة وقال ابن الانباري
ساءهم عدم الماء عند فقرهم اليه فارسل الله السماء فزالت وسوسة الشيطان التي تكسب
عذاب الله وغضبه اذ الرجز العذاب قوله تعالى وليربط على قلوبكم الربط الشد وعلى
في قول بعضهم صلة فالمعنى وليربط قلوبكم وفي الذي ربط به قلوبهم وقواها ثلاثة اقوال
احدها انه الصبر قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه الايمان قاله مقاتل والثالث
انه المطر الذي ارسله ثبت به قلوبهم بعد اضطرابها بالوسوسة التي تقدم ذكرها قوله
تعالى ويثبت به الاقدام في هاء به قولان احدهما انها ترجع الى الماء فان الارض كانت رملة
فاشتدت بالمطر وثبتت عليها الاقدام قاله ابن عباس ومجاهد والسدي في آخرين
والثاني انها ترجع الى الربط فالمعنى ويثبت بالربط الاقدام ذكره الزجاج قوله تعالى
اذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم قال الزجاج اذ في موضع نصب والمعنى وليربط
اذ يوحي ويجوز ان يكون المعنى واذكروا اذ يوحي قال ابن عباس وهذا الوحي الهام
قوله الملائكة وهم الذين امد بهم المسلمين انى معكم بالعون والنصرة فثبتوا
الذين آمنوا فيه اربعة اقوال احدها قاتلوا معهم قاله الحسن والثاني بشروهم بالنصر
فكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم قاله
مقاتل والثالث ثبتوهم باشياء تلقونها في قلوبهم تقوى بها ذكره الزجاج والرابع صححوا
عزائمهم ونياتهم على الجهاد ذكره الثعلبي فاما الرعب فهو الخوف قال السائب بن
يسار كنا اذا سألنا يزيد بن عامر السوائي عن الرعب الذي القاه الله في قلوب المشركين
كيف كان ياخذ الحصا فيرمي به الطست فيطن فيقول كنا نجد في اجوافنا مثل هذا قوله
فاضربوا فوق الاعناق في المخاطب بهذا قولان احدهما انهم الملائكة قال ابن الانباري
لما علم الملائكة اى يقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ذلك والثاني انهم المؤمنون
ذكره جماعة من المفسرين ثم في معنى الكلام قولان احدهما فاضربوا الاعناق وفوق صلة
هذا قول عطية والضحاك والاخفش وابن قتيبة وقال ابو عبيدة فوق بمعنى على تقول

ضربة فوق الرأس وضربة على الرأس والثاني اضربوا الرؤوس لانها فوق الاعناق وبه قال
عكرمة وفي المراد بالبنان ثلاثة اقوال احدها انه الاطراف قاله ابن عباس والضحاك وقال الزجاج
علمهم المواضع التي الضرب فيها فقال اضربوا الرؤوس والايدي والارجل وقال ابو عبيدة وابن قتيبة
البنان اطراف الاصابع قال ابن الانباري واكتفى بهذا من جملة اليد والرجل والثاني انه كل
مفصل قاله عطية والسدي والثالث انه الاصابع وغيرها من جميع الاعضاء والمعنى
اباحهم قتلهم بكل نوع هذا قول الزجاج قال واشتقاق البنان من قولهم ابن بالمكان
اذا اقام به فالبنان به يعتمل كل ما يكون للاقامة والحياة قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله
ذلك اشارة الى الضرب وشاقوا بمعنى جانبوا فصاروا في شق غير شق المؤمنين قوله تعالى
ذلكم فذوقوه خطاب للمشركين والمعنى ذوقوا هذا في عاجل الدنيا وفي فتح ان قولان احدهما
باضمار فعل تقديره ذلكم فذوقوه واعلموا ان للكافرين والثاني ان يكون المعنى ذلك بان
للكافرين عذاب النار فاذا القيت الباء نصبت وان شئت جعلت ان في موضع رفع
بمعنى ذلكم فذوقوه وذلكم ان للكافرين عذاب النار هذا معنى قول الفراء قوله تعالى
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم قال الليث والزاحف
للطفل ابن سيرهن ثم يحف قال الزجاج ومعنى الكلام اذا واقفتموهم للقتال فلا تنهزموا
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فمتحرف ومتحيز منصوبان على الحال
ويجوز ان يكون نصبهما على الاستثناء فيكون المعنى الا رجلا متحرفا او متحيزا واصل
متحيز متحيوز فادغمت الياء في الواو قوله ومأواه جهنم اي مرجعه اليها ولا يدل ذلك على
التخليد **فصل** اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هذه خاصة في اهل بدر
وهو مروي عن ابن عباس وابي سعيد الخدري والحسن وابن جبير وقتادة والضحاك
وقال آخرون هي على عمومها في كل منهزم وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وقال آخرون
هي على عمومها غير انها نسخت بقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فليس للمسلمين
ان يفروا من مثليهم وبه قال عطاء ابن ابي رباح وروى ابو صالح عن ابن عباس انه سئل عن
الفرار من الزحف فقال لا يفر رجلان من رجلين فان كانوا ثلاثة فلا باس وقد نقل نحو هذا
عن ابن عباس وقال محمد بن الحسن اذا بلغ الجيش اثني عشر الفا فليس لهم ان يفروا من عدوهم
وان كثر عددهم ونقل نحو هذا عن مالك ووجهه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما هزم قوم اذا بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صبروا وصدقوا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وقرا ابن عامر واهل الكوفة الا عاصما ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بكسر
النون ورفع اسم الله عز وجل فيهما سبب نزول هذا الكلام ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجعوا عن بدر جعلوا يقولون قتلنا وقتلنا هذا معنى قول مجاهد فاما قوله
وما رميت اذ رميت ففي سبب نزوله ثلاثة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلي ناولني كفا من حصباء فناوله فرمى بها في وجوه القوم فما بقي منهم احد الا وقع في عينه
وقيل اخذ قبضة من تراب فرمى بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينه
يعالج التراب الذي فيها فنزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك يوم بدر
هذا قول الاكثرين قال ابن الانباري وتاويل شاهت قبحت يقال شاه وجهه يشوه شوها
وشوهة ويقال رجل اشوه وامراة شوهاء اذا كانا قبيحين والثاني ان ابي بن خلف

قيل

قيل يوم احد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله
فخلوا سبيله وطعنه النبي صلى الله عليه وسلم بحربته فسقط ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته
دم فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان
الذي بي باهل الحجاز لماتوا اجمعين فمات قبل ان يقدم مكة فنزلت هذه الآية رواه
سعيد بن المسيب عن ابيه والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى يوم
خيبر بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحقيق وهو على فراشه فنزلت هذه الآية ذكره
ابو سليمان الدمشقي في آخرين قوله تعالى ولكن الله قتلهم اختلفوا في معنى اضافة قتلهم اليه
على اربعة اقوال احدها انه قتلهم بالملائكة الذين ارسلهم والثاني ان اضافة القتل
اليه لانه تولى نصرهم والثالث لانه ساقهم الى المؤمنين وامكنهم منهم والرابع انه
القى الرعب في قلوبهم وفي قوله وما رميت اذ رميت ثلاثة اقوال احدها ان المعنى وما
ظفرت انت ولا اصبت ولكن الله اظفرك وايدك قاله ابو عبيدة والثاني وما بلغ
رميك كفا من تراب ان يملا عيون ذلك الجيش الكثير انما الله تولى ذلك قاله الزجاج والثالث
وما رميت قلوبهم بالرعب اذ رميت وجوههم بالتراب ذكره ابن الانباري قوله تعالى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي لينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والاجر ان الله تعالى
سميع لدعائهم عليم بنياتهم قوله تعالى ذلكم قال الزجاج موضعه رفع والمعنى الامر ذلكم
وقال غيره ذلكم اشارة الى القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله اي واعلموا ان الله
وقد ذكرنا فتح ان في قوله وان للكافرين عذاب النار وهو مذكور في فتح ان هذه قوله موهن
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بفتح الواو وتشديد الهاء منونة كيد بالنصب وقرا
ابن عباس وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم موهن ساكنة الواو منونة كيد بالنصب
وروى حفص عن عاصم موهن كيد مضافا والموهن المضعف والكيد المكر قوله تعالى
ان تستفتحوا في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان اصحاب رسول الله استنصروا الله
وسالوه الفتح فنزلت هذه الآية وهذا المعنى مروي عن ابي بن كعب وعطاء الخراساني
والثاني ان ابا جهل قال اللهم اينا كان احب اليك وارضى عندك فانصره اليوم
فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان المشركين اخذوا باستار
الكعبة قبل خروجهم الى بدر فقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم القبيلتين فنزلت
هذه الآية قاله السدي والرابع ان المشركين قالوا اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح
بيننا وبينه بالحق فنزلت هذه الآية قاله عكرمة والخامس انهم قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فقتلوا يوم بدر قاله ابن زيد
ويخرج من هذه الاقوال ان في المخاطبين بقوله ان تستفتحوا قولان احدهما انهم المؤمنون
والثاني المشركون وهو الاشهر وفي الاستفتاح قولان احدهما انه الاستنصار قاله
ابن عباس والزجاج في آخرين فان قلنا انهم المسلمون كان المعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر بالملائكة وان قلنا هم المشركون احتمل وجهين احدهما ان تستنصروا
لاحب الفريقين الى الله فقد جاء النصر لاحب الفريقين والثاني ان الاستفتاح طلب
الحكم والمعنى ان تسالوا الحكم بينكم وبين المسلمين فقد جاءكم الحكم والى هذا المعنى
ذهب عكرمة ومجاهد وقتادة فاما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فهو خطاب للمشركين

على قول الجماعة وفي معناه قولان احدهما ان تنتهوا عن قتال محمد والكفر قاله ابو صالح
عن ابن عباس والثاني وان تنتهوا عن استفتاحكم فهو خير لكم لانه كان عليهم لا لهم
ذكره الماوردي وفي قوله تع وان تعودوا نعد قولان احدهما وان تعودوا الى القتال
نعد الى القتال بعد هزيمتكم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني وان تعودوا الى الاستفتاح
نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم قاله السدي قوله تع ولن تغني عنكم فئتكم شيئا
اي جماعتكم وان كثرت وان الله مع المؤمنين بالعون والنصر قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم وان الله بكسر الالف وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
وان بفتح الالف قال الزجاج من كسر فعلى الاستئناف قال الفراء وهو احب الي ومن فتحها
اراد ولان الله مع المؤمنين قوله تع ولا تولوا عنه فيه قولان احدهما لا تولوا عن رسول الله
والثاني لا تولوا عن امر رسول الله وانتم تسمعون ما نزل من القران روي القولان
عن ابن عباس قوله تع ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة
اقوال احدها انها نزلت في بني عبد الدار بن قصي قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
في اليهود قريظة والنضير روي عن ابن عباس ايضا والثالث في المنافقين قاله ابن اسحق
والواقدي ومقاتل وفي معنى الكلام قولان احدهما انهم قالوا سمعنا ولم يتفكروا فيما
سمعوا فكانوا كمن لم يسمع قاله الزجاج والثاني انهم قالوا سمعنا سماع من يقبل وليس
كذلك حكي عن مقاتل قوله تع ان شر الدواب عند الله الصم البكم اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها نزلت في بني عبد الدار بن قصي قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
في المنافقين قاله ابن اسحق والواقدي والدواب اسم لكل حيوان يدب وقد بينا في
البقرة معنى الصم والبكم ولم سماهم بذلك قوله تع ولو علم الله فيهم خيرا فيه اربعة
اقوال احدها ولو علم الله فيهم صدقا واسلاما والثاني لو علم فيهم خيرا في [illegible]
الغضنا والثالث لو علم انهم يصلحون والرابع لو علم انهم يصغون وفي قوله تع
لاسمعهم ثلاثة اقوال احدها لاسمعهم جواب كل ما يسألون عنه قاله الزجاج والثاني
لافهمهم الفهم قاله ابو سليمان الدمشقي والثالث لاسمعهم كلام الموتى يشهدون
بنبوتك حكاه الماوردي وفي قوله تع وهم معرضون قولان احدهما مكذبون قاله
ابو صالح عن ابن عباس والثاني وهم معرضون عما اسمعهم لمعاندتهم قاله الزجاج
قوله تع استجيبوا لله اي فاجيبوا اذا دعاكم يعني الرسول لما يحييكم وفيه ستة
اقوال احدها ان الذي يحييهم كلما يدعوا الرسول اليه وهو معنى قول ابي صالح عن ابن
عباس وقد افاد البخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت
اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والثاني انه الحق رواه
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال السدي والرابع انه اساع القران قاله قتادة
وابن زيد والخامس انه الجهاد قاله ابن اسحق وقال ابن قتيبة هو الجهاد الذي يحييهم
ويظهرهم والسادس انه احياء امورهم قاله الفراء فيخرج في احيائهم خمسة اقوال
انه اصلاح امورهم في الدنيا والاخرة والثاني بقاء الذكر الجميل لهم في الدنيا وحياة
الابد في الاخرة والثالث انه دوام نعيمهم في الاخرة وفي الاخرة والرابع انه [illegible]

ان الكافر كالميت والخامس انه يحييهم بعد موتهم وهو على قول من قال هو الجهاد لان
الشهداء احياء ولان الجهاد يعزهم بعد ذلهم فكانهم صاروا به احياء قوله تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيه عشرة اقوال احدها يحول بين المؤمن وبين
الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير
والثاني بين المؤمن وبين معصيته وبين الكافر وبين طاعته رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال الضحاك والفراء والثالث يحول بين المرء وقلبه حتى لا يتركه يعقل قاله مجاهد قال
ابن الانباري المعنى يحول بين المرء وعقله فبادروا الاعمال فانكم لا تامنون زوال العقول
فتحصلون على ما قدمتم والرابع ان المعنى هو قريب من المرء لا يخفى عليه شيء من سره
كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا معنى قول قتادة والخامس يحول بين المرء
وقلبه فلا يستطيع ايمانا ولا كفرا الا باذنه قاله السدي والسادس يحول بين المرء
وبين هواه ذكره ابن قتيبة والسابع يحول بين المرء وبين ما يتمنى بقلبه من طول العمر
والنصر وغيره والثامن يحول بين المرء وقلبه بالموت فبادروا بالاعمال قبل وقوعه
والتاسع يحول بين المرء وقلبه بعلمه فلا يضمر العبد شيئا في نفسه الا والله عالم به لا
يقدر على تغييبه عنه والعاشر يحول بين ما يوقعه في قلبه من خوف او امن فيامن بعد خوفه و
يخاف بعد امنه ذكر معنى هذه الاقوال ابن الانباري وحكى الزجاج انهم لما فكروا
في كثرة عدوهم وقلة عددهم فدخل الخوف قلوبهم اعلمهم الله تع انه يحول بين المرء
وقلبه بان يبدل الخوف الامن ويبدل عدوه بالقوة الضعف وقد اعلمت هذه الاية
ان الله تع هو المقلب القلوب المتصرف فيها قوله تع وانه اليه تحشرون اي للجزا
على اعمالكم قوله تع واتقوا فتنة اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها
نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قاله ابن عباس والضحاك وقال الزبير
ابن العوام لقد قراناها زمانا وما نرى انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها والثاني انها
نزلت في رجلين من قريش قاله ابو صالح عن ابن عباس ولم يسمهما والثالث انها عامة قاله
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين
اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب وقال مجاهد هذه الاية لكم ايضا والرابع انها نزلت في علي
وعمار وطلحة والزبير قاله الحسن وقال السدي نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم
يوم الجمل وفي الفتنة هاهنا سبعة اقوال احدها القتال والثاني الضلالة والثالث
السكوت عن انكار المنكر والرابع الاختبار والخامس الفتنة بالاموال والاولاد والسادس
البلاء والسابع ظهور البدع فاما قوله تع لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
فقال الفراء امرهم ثم نهاهم وفيه طرف من الجزاء وان كان نهيا كقوله يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان امرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وقال الاخفش
لا تصيبن ليس بجواب وانما هو نهي بعد نهي ولو كان جوابا ما دخلت النون وذكر ابن
الانباري فيها قولين احدهما ان الكلام تاويله تاويل الخبر اذ كان المعنى ان لم تتقوها
تصب الذين ظلموا خبرها اي لا يقع بالظالمين دون غيرهم لكنها يقع بالصالحين والطالحين
لما ظهر الفعل ظهور النهي فالنهي راجع الى معنى الامر اذ القائل يقول لا تقم يريد دع القيام
فمع هذا جوابا للامر او كالجواب له فاكد بشبه النهي فدخلت النون المعروف دخولها

في النهي وما يضارعه والثاني انها نهي محض معناه لا يقصدن الظالمون هذه الفتنة
فيهلكوا فدخلت النون لتوكيد الاستقبال كقوله لا يحطمنكم وللمفسرين في معنى الكلام قولان
احدهما لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا والثاني لا يصيبن عقاب الفتنة فان قيل فما ذنب
من لم يظلم فالجواب انه بموافقته للاشرار او بسكوته عن الانكار او بتركه للفرار استحق العقوبة
وقد قرأ علي وابن مسعود وابي بن كعب لتصيبن الذين ظلموا بغير الف قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل قال ابن عباس نزلت في المهاجرين خاصة كانت عدتهم قليلة وهم مقهورون
في ارض مكة يخافون ان يستلبهم المشركون وفي المراد بالناس ثلاثة اقوال احدها انهم
اهل مكة قاله ابن عباس والثاني فارس والروم قاله وهب بن منبه والثالث انهم
المشركون الذين حضروا بدرا والمسلمون قليلون يومئذ قاله قتادة قوله تعالى
فآواكم فيه قولان احدهما فآواكم الى المدينة بالهجرة قاله ابن عباس والاكثرون والثاني
جعل لكم مأوى تسكنون فيه آمنين ذكره الماوردي وفي قوله تعالى وايدكم بنصره قولان
احدهما قواكم بالملائكة يوم بدر قاله الجمهور والثاني عضدكم بنصره في بدر وغيرها قاله
ابو سليمان الدمشقي وفي قوله تعالى وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ قولان احدها انها الغنائم
التي احلها لهم قاله السدي والثاني انها الخيرات التي مكنهم منها ذكره الماوردي
قوله تعالى لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ اختلفوا فيمن نزلت على ستة اقوال احدها انها نزلت
في ابي لبابة ابن عبد المنذر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر قريظة سألوه
ان يصالحهم على ما صالح عليه بني النضير على ان يسيروا الى ارض الشام فابى ان يعطيهم
ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا
لهم لان ولده واهله كانوا عندهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى انزل على حكم سعد بن
معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاطاعوه فكانت تلك
خيانته قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ونزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس والاكثرين وروي ان ابا لبابة ربط نفسه بعد نزول
هذه الاية الى سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى
اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام كذلك ثم تاب الله عليه فقال والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فحله بيده فقال ابو لبابة ان من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال رسول الله يجزيك
الثلث والثاني ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في مكان كذا
وكذا فقال النبي لاصحابه اخرجوا اليه واكتموا فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا
يريدكم فخذوا حذركم فنزلت هذه الاية قاله جابر بن عبد الله والثالث انها نزلت
في قتل عثمان بن عفان قاله المغيرة بن شعبة والرابع ان قوما كانوا يسمعون الشيء
من رسول الله فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت هذه الاية قاله السدي وفي
خيانة الله قولان احدهما ترك فرائضه والثاني معصية رسوله وفي خيانة الرسول قولان
احدهما مخالفته في السر بعد طاعته في الظاهر والثاني ترك سنته وفي المراد
بالامانات ثلاثة اقوال احدها انها الفرائض قاله ابن عباس وفي خيانتها قولان احدهما
تنقيصها والثاني تركها والثاني انها الدين قاله ابن زيد فيكون المعنى لا تبطلوا

وتبطلوا العمل والثالث انها عامة في خيانة كل مؤتمن ويؤكده نزولها فيما جرى لابي لبابة
قوله تعالى وَاعْلَمُوا انما اموالكم واولادكم فتنة قال ابن عباس هذا خطاب لابي لبابة
لانه كانت له اموال واولاد عند بني قريظة فاما الفتنة فالمراد بها الابتلاء والامتحان
الذي يظهر ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وان الله عنده اجر عظيم خير
من الاموال والاولاد قوله تعالى ان تتقوا الله اي بترك معصيته واجتناب الخيانة
لله ورسوله قوله تعالى يجعل لكم فرقانا فيه اربعة اقوال احدها انه المخرج رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والضحاك وابن قتيبة والمعنى يجعل لكم
مخرجا في الدين من الضلالة والثاني انه النجاة رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال
قتادة والسدي والثالث انه النصر رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الفراء
والرابع انه هدى في قلوبهم يفرقون به بين الحق والباطل قاله ابن زيد وابن اسحق
قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية متعلقة بقوله واذكروا اذ انتم قليل
فالمعنى اذكروا المؤمنين نعمة الله عليهم واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا الاية في
المكيين مكرهم قال اهل التفسير لما بويع رسول الله ليلة العقبة وامر اصحابه
ان يلحقوا بالمدينة اشفقت قريش ان يعلو امره وقالوا والله لكانكم به قد كر عليكم
بالرجال فاجتمع جماعة من اشرافهم ليدخلوا دار الندوة فيتشاوروا في امره
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ كبير فقالوا من انت قال انا شيخ من اهل نجد سمعت
ما اجتمعتم له فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا ادخل فدخل
معهم فقالوا انظروا في امر هذا الرجل فقال بعضهم احبسوه في وثاق وتربصوا
به ريب المنون فقال ابليس ما هذا براي يوشك ان يثب اصحابه فياخذوه من ايديكم
فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا براي يوشك ان يجمع عليكم ثم يسير
اليكم فقال ابو جهل ناخذ من كل قبيلة غلاما ثم نعطي كل غلام سيفا فيضربونه
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا اظن هذا الحي من قريش يقوى على حرب قريش كلها
فيقبلون العقل ونستريح فقال هذا والله الراي فتفرقوا على ذلك واتى جبريل رسول الله
فامره ان لا يبيت في مضجعه واخبره بمكر القوم فلم يبت في مضجعه تلك الليلة وامر
عليا فبات في مكانه وبات المشركون يحرسونه فلما اصبح رسول الله اذن الله له
في الخروج الى المدينة وجاء المشركون لما اصبحوا فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال
لا ادري فاقتصوا اثره حتى بلغوا الجبل فمروا بالغار فراوا نسج العنكبوت فقالوا
لو دخله لم يكن عليه نسج العنكبوت فاما قوله تعالى ليثبتوك فقال ابن قتيبة معناه
ليحبسوك يقال فلان مثبت وجعا اذا لم يقدر على الحركة وللمفسرين فيه ثلاثة اقوال
احدها ليثبتوك في الوثاق قاله ابن عباس والحسن في اخرين والثاني ليحبسوك
في الحبس قاله عطاء والسدي في آخرين وكان القوم ارادوا ان يحبسوه في بيت
ويسدوا عليه بابه ويلقوا اليه الطعام والشراب وقد سبق بيان المكر في آل عمران
قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا ذكر اهل التفسير ان هذه الاية نزلت في النضر بن
الحرث بن علقمة بن كلدة وانه لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر قصص القرون
الماضية قال لو شئت لقلت مثل هذا وفي قوله تعالى قد سمعنا قولان احدهما قد سمعنا

منك ولا نطيعك والثاني قد سمعنا قبل هذا مثله وكان النضر يختلف الى فارس
تاجرا فيسمع العباد يقرؤون الانجيل وقد بين الله كذب من قال لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد سبق معنى الاساطير في الانعام قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في النضر
ايضا رواه جماعة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والسدي
والثاني انها نزلت في ابي جهل فهو القائل لهذا قاله انس بن مالك وهو مخرج في الصحيحين
والثالث انها نزلت في قريش قالوا هذا ثم امسوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان
الله ليعذبهم وهم يستغفرون رواه ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس وفي المشار
اليه بقوله ان كان هذا ثلاثة اقوال احدها انه القرآن والثاني كلما يقوله رسول الله من الامر
بالتوحيد وغيره والثالث انه اكرام محمد بالنبوة من بين قريش قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم في المشار اليهم قولان احدهما اهل مكة وفي معنى الكلام قولان احدهما وما كان الله
ليعذبهم وانت مقيم بين اظهرهم قال ابن عباس لم تعذب قرية حتى يخرج نبيها والمؤمنون
معه والثاني وما كان الله ليعذبهم وانت حي قاله ابو سليمان والثاني ان المشار اليهم
المؤمنون والمعنى وما كان الله ليعذب المؤمنين بضرب من العذاب الذي اهلك به من
قبلهم وانت حي ذكره ابو سليمان الدمشقي فصل قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة
بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وفيه بعد لان النسخ لا يدخل على الاخبار وقال ابن ابزى كان
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
فخرج الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان اولئك البقية
من المسلمين بمكة يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وجمع اقوال
المفسرين يدل على ان قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون كلام مبتدأ من
اخبار الله عز وجل وقد روي عن محمد بن اسحاق انه قال هذه الآية من قول المشركين قالوا
والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر فرد الله عليهم ذلك بقوله وما لهم الا يعذبهم
قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون في معنى هذا الكلام خمسة اقوال احدها
وما كان الله معذب المشركين وفيهم من قد سبق له ان يؤمن رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس واختاره الزجاج والثاني وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فانهم كانوا
يلبون ويقولون غفرانك وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وقد ضعف لان استغفار
المشرك لا اثر له في القبول والثالث وما كان الله معذبهم يعني المشركين وهم يعني المؤمنين
الذين بينهم يستغفرون روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك وابو مالك قال ابن
الانباري وصفوا بصفة بعضهم لان المؤمنين بين اظهرهم فاوقع العموم على الخصوص
كما يقال قتل اهل المسجد رجلا واخذ اهل البصرة فلانا ولعله لم يفعل ذلك الا رجل
واحد والرابع وما كان الله معذبهم وفي اصلابهم من يستغفر قاله مجاهد قال ابن
الانباري فيكون معنى تعذيبهم اهلاكهم فالمعنى وما كان الله مهلكهم وقد سبق في علمه
انه يكون لهم اولاد يؤمنون به ويستغفرونه فوصفهم بصفة ذراريهم وغلبوا عليهم كما
غلب بعضهم على كلهم في الجواب الذي قبله والخامس ان المعنى لو استغفروا لما عذبهم الله
ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب وهذا كما تقول العرب ما كنت لاهينك وانت

تريدون ما كنت لاهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانك مستحق لاهانتي والى
هذا القول ذهب قتادة والسدي قال ابن الانباري وهو اختيار اللغويين وذكر
المفسرون في معنى هذا الاستغفار ثلاثة اقوال احدها انه الاستغفار المعروف
وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني انه بمعنى الصلاة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
ومنصور عن مجاهد وبه قال الضحاك والثالث انه بمعنى الاسلام رواه ابن ابي نجيح
عن مجاهد وبه قال عكرمة قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله هذه الآية اجازت تعذيبهم
والاولى نفت ذلك وهل المراد بهذا العذاب الاول ام لا فيه قولان احدهما انه هو
الاول الا ان الاول امتنع بشيئين احدهما كون النبي فيهم والثاني كون المؤمنين
المستغفرين معهم فلما وقع التمييز بالهجرة وقع العذاب بالباقين يوم بدر وقيل بل وقع بفتح مكة
والثاني انهما مختلفان وفي ذلك قولان احدهما ان العذاب الثاني قتل بعضهم يوم بدر
والاول استئصال الكل فلم يقع الاول لما قد علم من ايمان بعضهم واسلام بعض ذراريهم
ووقع الثاني والثاني ان العذاب الاول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة قال ابن
عباس فيكون المعنى وما كان الله معذب المشركين لاستغفارهم في الدنيا وما لهم الا
يعذبهم الله في الآخرة قوله تعالى وهم يصدون قال الزجاج وهم يصدون عن المسجد
الحرام اولياءه وفي هاء الكناية في قوله وما كانوا اولياءه قولان احدهما انها ترجع الى
المسجد الحرام وهو قول الجمهور قال الحسن ان المشركين قالوا نحن اولياء المسجد الحرام
فرد الله عليهم بهذا والثاني انها تعود الى الله تعالى ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى
ان اولياؤه اي ما اولياؤه الا المتقون للشرك والمعاصي ولكن اهل مكة لا يعلمون من
الاولى ببيت الله قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت سبب نزولها انهم كانوا
يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ويضعون خدودهم بالارض فنزلت هذه
الآية قاله ابن عمر فاما المكاء ففيه قولان احدهما انه الصفير قاله ابن عمر وابن عباس
وابن جبير وقتادة وابو عبيدة والزجاج وابن قتيبة قال ابن فارس يقال مكا الطائر
مكاء اذا صفر ويقال مكيت يده مكا اي غلظت وخشنت ويقال مكا اذا [illegible]
وانشدوا كالنكت بدم القتيل وسئل ابو سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء فجمع كفيه وجعل
يصفر فيهما والثاني انه ادخال اصابعهم في افواههم يخلطون به وبالتصدية على محمد
صلى الله عليه وسلم صلاته قاله مجاهد قال ابن الانباري اهل اللغة ينكرون ان يكون
المكاء ادخال الاصابع في الافواه وقالوا لا يكون الا الصفير وفي التصدية قولان احدهما
انها التصفيق قاله ابن عمر وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والجمهور قال ابن قتيبة
يقال صدى اذا صفق بيديه قال الراجز ضنت بخد وجلت عن خد وانا من غرو الهوى
اصدي الغرو العجب يقال لا غرو من كذا اي لا عجب والثاني ان التصدية صدهم الناس
عن البيت قاله سعيد بن جبير وقال ابن زيد هو صدهم عن سبيل الله ودينه وزعم
مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من المشركين
من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان فيخلطان على النبي
صلى الله عليه وسلم صلاته وقراءته فقتلهم الله ببدر فذلك قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بتوحيد الله فان قيل كيف سمى المكاء والتصدية صلاة فعنه جوابان ذكرهما

بن الانباري احدهما انهم جعلوا زرت عبد الله فجعل جفائي صلتي اي اقام الجفوة
مقام الصلة قال الشاعر فقلت اطعمني عمير تمرا فكان تمري كهرة وزبرا اي اقام الهبر
على مقام التمر والثاني ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له كما تقول العرب
ما لفلان عيب الا السخاء يريدون من كان السخاء عيبه فلا عيب له قال الشاعر فتى كملت
خيراته غير انه جواد فلا يبقي من المال باقيا قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في المطعمين ببدر وكانوا
اثني عشر رجلا يطعمون الناس الطعام كل رجل يطعم يوما وهم عتبة وشيبة ومنبه ونبيه
ابنا الحجاج وابو البختري والنضر بن الحرث وابو جهل واخوه الحارث وحكيم بن حزام
وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل هذا قول ابو صالح عن ابن
عباس والثاني انها نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش لقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب قاله سعيد بن جبير وقال
مجاهد نزلت في نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد والثالث انها نزلت في اهل بدر
وبه قال الضحاك فاما سبيل الله فهو دين الله قوله تعالى ثم تكون عليهم حسرة اي تكون
نفقتهم ندامة لانهم لم يظفروا قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب قرا ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو وابن عامر ليميز خفيفة وقرا حمزة والكسائي ليميز بالتشديد وهما
لغتان ميزته وميّزته وفي لام ليميز قولان احدهما انها متعلقة بقوله فسينفقونها قاله ابن
الانباري والثاني انها متعلقة بقوله الى جهنم يحشرون قاله ابن جرير الطبري وفي معنى
الاية ثلاثة اقوال احدها ليميز اهل السعادة من اهل الشقاوة رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس وقال السدي ومقاتل يميز المؤمن من الكافر والثاني ليميز العمل الطيب من العمل
الخبيث قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث ليميز الانفاق الطيب في سبيله من الانفاق
الخبيث في سبيل الشيطان قاله ابن زيد والزجاج قوله تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض
اي يجمع بعضه فوق بعض وهو قوله فيركمه قال الزجاج الركم ان يجعل بعض الشيء على بعض
يقال ركمت الشيء اركمه ركما والركام الاسم فمن قال المراد بالخبيث الكفار فانهم في النار
بعضهم على بعض ومن قال اموالهم ففي ذلك قولان احدهما انها تلقى في النار ليعذب
بها اربابها كما قال تعالى فتكوى بها جباههم والثاني انهم لما عظموها في الدنيا اراهم
هوانها بالقائها في النار كما تلقى الشمس والقمر في النار ليرى من عبدهما ذلهما قوله تعالى
قل للذين كفروا نزلت في ابي سفيان واصحابه قاله ابو صالح عن ابن عباس وفي معنى
الاية قولان احدهما ان ينتهوا عن المحاربة يغفر لهم ما سلف من حربهم فلا يؤاخذون به
وان يعودوا الى المحاربة فقد مضت سنة الاولين في نصر الله اوليائه وقتل من قتل يوم بدر
والثاني ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف من الاثم وان يعودوا له فقد مضت سنة
الاولين من الامم السالفة حين اخذوا بالعذاب المستاصل قال يحيى بن معاذ في هذه الآية
ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب قوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال الزجاج حتى لا يفتن الناس فتنة كفر ويدل على
قوله ويكون الدين كله لله قوله تعالى فان انتهوا اي عن الكفر والقتال فان الله بما يعملون
بصير وقرا يعقوب الا رويسا بما تعملون بالتاء قوله تعالى فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان

وعادوا

وعادوا الى القتال فاعلموا ان الله مولاكم اي وليكم وناصركم قال ابن قتيبة نعم المولى
اي نعم الولي ونعم النصير اي الناصر مثل قدير وقادر وسميع وسامع قوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء اختلفوا هل الغنيمة والفيء بمعنى ام يختلفان على قولين احدهما انهما يختلفان
ثم في ذلك قولان احدهما ان الغنيمة ما ظهر عليه من اموال المشركين والفيء ما ظهر عليه من
اموال المشركين والفيء ما ظهر عليه من الارضين قاله عطاء بن السائب والثاني ان الغنيمة
ما اخذ عنوة والفيء ما اخذ عن صلح قاله سفيان الثوري وقيل بل الفيء ما لم يوجف عليه بخيل
ولا ركاب كالعشور والجزية واموال المهادنة والصلح وما هربوا عنه والثاني انهما واحد
وهما كل نيل من المشركين ذكره الماوردي وقال الزجاج الاموال ثلاثة اصناف فما صار
الى المسلمين من المشركين في حال الحرب فقد سماه الله تعالى انفالا وغنائم وما صار من
المشركين من خراج او جزية مما لم يؤخذ في الحرب فقد سماه فيئا وما خرج من اموال المسلمين كالزكاة
والنذر والقرب سماه صدقة فاما قوله تعالى من شيء فالمراد به كل ما وقع عليه اسم شيء قال
مجاهد المخيط من الشيء قوله تعالى فان لله خمسه وروى عبد الوارث خمسه بسكون الميم
وفي المراد بالكلام قولان احدهما ان نصيب الله مستحق يصرف الى بيته قال ابو العالية
كان يجاء بالغنيمة فيقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خمسة اسهم فيقسم
اربعة بين الناس ثم يجعل من السهم الخامس للكعبة وهذا مما تفرد به ابو العالية
فيما نقل والثاني ان ذكر الله هاهنا لاحد وجهين احدهما انه المحكم فيه والمالك له
والمعنى فان للرسول خمسه ولذي القربى كقوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول والثاني ان يكون المعنى ان الخمس مصروف في وجوه القرب الى الله تعالى
وهذا قول الجمهور فعلى هذا تكون الواو زائدة كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
المعنى ناديناه ومثله كثير **فصل** اجمع العلماء على ان اربعة اخماس الغنيمة
لاهل الحرب خاصة فاما الخمس الخامس فكيف يقسم فيه ثلاثة اقوال احدها يقسم منه
لله وللرسول ولمن ذكر في الاية وقد ذكرنا ان هذا مما انفرد به ابو العالية وهو يقتضي
ان يقسم على ستة اسهم والثاني انه مقسوم على خمسة اسهم سهم للرسول وسهم
لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل على ظاهر الاية
وبه قال الجمهور والثالث انه يقسم على اربعة اسهم فسهم الله عز وجل وسهم رسوله
عائد على ذوي القربى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ياخذ منه شيئا وهذا
المعنى رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس **فصل** فاما سهم الرسول فانه كان يصنع
فيه ما يشاء وهل سقط بموته ام لا فيه قولان احدهما لم يسقط بموته وبه قال احمد والشافعي
في آخرين وفيما يصنع به قولان احدهما انه للخليفة بعده قاله قتادة والثاني انه يصرف
في المصالح وبه قال احمد والشافعي والثاني انه يسقط بموته كما يسقط الصفي فيرجع
الى جملة الغنيمة وبه قال ابو حنيفة واما ذوو القربى ففيهم ثلاثة اقوال احدها انهم
جميع قريش قال ابن عباس كنا نقول نحن هم فابى علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى
والثاني بنو هاشم وبنو المطلب وبه قال احمد والشافعي والثالث انهم بنو هاشم
فقط قاله ابو حنيفة وبماذا يستحقون فيه قولان احدهما بالقرابة وان كانوا اغنياء وبه
قال احمد والشافعي والثاني بالفقر لا بالاسم وبه قال ابو حنيفة وقد سبق في البقرة

معنى اليتامى والمساكين وابن السبيل وينبغي ان يعتبر في اليتيم اربعة اوصاف موت
الاب وان كانت الام باقية والصغر لقوله لا يتم بعد حلم والاسلام لانه مال المسلمين
والحاجة لانه معد للمصالح قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان هو يوم بدر فرق
فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين والذي انزل عليه يومئذ قوله يسئلونك عن الانفال
نزلت حين اختلفوا فيها فالمعنى ان كنتم امنتم بذلك فاصدروا عن امر الرسول في هذا
ايضا قوله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة والعدوة العين
فيهما مكسورة وقرا عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي بضم العين فيهما قال الاخفش
لم يسمع من العرب الا الكسر وقال ثعلب بل الضم اكثر اللغتين قال ابن السكيت عدوة الوادي
وعدوته جانبه والجمع عدى وعدى والدنيا تانيث الادنى وضدها القصوى وهي تانيث
الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من ذوات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا
من دنوت والعليا من علوت لانهم يستثقلون الواو مع ضم الاول وليس في هذا اختلاف
الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وتميم يقولون القصيا قال المفسرون
اذا انتم بشفير الوادي الادنى من المدينة وعدوكم بشفير الاقصى من مكة وكان الجميع
قد نزلوا وادي بدر على هذه الصفة والركب ابو سفيان واصحابه قال الزجاج من نصب اسفل
اراد والركب مكانا اسفل منكم ويجوز الرفع على معنى والركب اشد تسفلا منكم قال قتادة
كان المسلمون على الوادي والمشركون اسفله وفي قوله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في
الميعاد قولان احدها لو تواعدتم ثم بلغكم كثرتهم لتاخرتم عن الميعاد قاله ابن اسحق والثاني
لو تواعدتم على الاجتماع في المكان الذي اجتمعتم فيه من عدوتي وادي بدر لاختلفتم في
الميعاد قاله ابو سليمان وقال الماوردي كانت تقع الزيادة او النقصان او التقدم
او التاخر من غير قصد لذلك قوله تعالى ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وهو اعزاز
الاسلام واذلال الشرك قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة وروى خلف عن يحيى ليهلك
بضم الياء وفتح اللام قوله تعالى ويحيى من حي عن بينة قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي من حي بياء واحدة مشددة وهذه رواية حفص عن عاصم وقنبل عن ابن
كثير وروى شبل عن ابن كثير وابو بكر عن عاصم حيي بيائين الاولى مكسورة والثانية
مفتوحة وهي قراءة نافع فمن قرا بيائين ابن بين ومن ادغم فلاجتماع
حرفين من جنس واحد وفي معنى الكلام قولان احدهما ليقتل من قتل من المشركين
عن حجة ويبقى من بقي منهم عن حجة والثاني ليكفر من كفر بعد حجة ويؤمن من امن عن حجة
قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا فيه قولان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة قاله ابو صالح عن ابن عباس قال مجاهد
لما اخبر اصحابه بانه راهم في المنام قليلا كان ذلك تثبيتا لهم قال ابو سليمان الدمشقي
والكلام متعلق بما قبله فالمعنى وان الله لسميع لما يقوله اصحابك عليم بما يضمرونه اذ
حدثتهم بما رايت في منامك والثاني اذ يريكهم الله بعينك التي بها تنام قاله الحسن
قال الزجاج وكثير من النحويين يذهبون الى هذا المذهب ومعناه عندهم اذ يريكهم الله
في موضع منامك اي بعينك ثم حذفت الموضع واقام المنام مقامه قوله تعالى لفشلتم اي
لجبنتم وتاخرتم عن حربهم وقال مجاهد لفشل اصحابك ولرأوا ذلك في وجهك قوله تعالى

للنائم

ولتنازعتم في الامر اي لاختلفتم في حربهم فكان ذلك من دواعي هزيمتكم ولكن الله سلم
من المخالفة والفشل قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل صدق الله
رؤيا رسوله التي اخبر بها المؤمنين عن قلة عدوهم قبل لقائهم بان قللهم وقت اللقاء في
اعينهم وقال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جانبي اتراهم سبعين
قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا الفا قال ابو صالح عن ابن عباس
استقل المسلمون المشركين والمشركون المسلمين فاجترا بعضهم على بعض فان قيل ما فائدة
تكرير الرؤية ها هنا فقد ذكرت في قوله اذ يريكهم الله فعنه جوابان احدهما ان الاولى كانت
في المنام والثانية في اليقظة والثاني ان الاولى للنبي خاصة والثانية له ولاصحابه
واصحابه فان قيل تكثير المؤمنين في اعين الكافرين اولى لكان ارعب لهم فعنه ثلاثة اجوبة
احدها انهم لو كثروا في اعينهم لم يقدموا عليهم فلم يكن قتال والقتال سبب النصر
فقللهم لذلك والثاني انه قللهم لئلا يتاهب المشركون كل التاهب فاذا تحقق القتال
وجدهم المسلمون غير مستعدين فظفروا بهم والثالث انه قللهم ليحمل الاعداء
عليهم في كثرتهم فيغلبهم المسلمون فيكون ذلك اية للمشركين ومنبها على نصر الحق
قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا اي الجماعة واذكروا الله كثيرا فيه قولان احدهما
انه الدعاء والنصر والثاني ذكر الله على الاطلاق قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا
قد سبق ذكر التنازع والفشل انفا قوله تعالى وتذهب ريحكم وروى ابان ويذهب
بالياء والجزم وفيه اربعة اقوال احدها تذهب شدتكم قاله ابو صالح عن ابن عباس
وقال السدي حدتكم وجدكم وقال الزجاج صولتكم وقوتكم والثاني يذهب نصركم
قاله مجاهد وقتادة والثالث ينقطع دولتكم قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة هبت له
ريح النصر اذا كانت له الدولة ويقال الريح اليوم لفلان اي الدولة والرابع انها ريح حقيقة
ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله فتضرب وجه العدو ومنه قوله عليه السلام
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور هذا قول ابن زيد ومقاتل قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا قال المفسرون هم ابو جهل ومن خرج معه من مكة خرجوا
ليدفعوا عن عيرهم التي كانت مع ابي سفيان ومعهم القيان والمعازف وهم يشربون
الخمور فلما راى ابو سفيان انه قد احرز ما معه كتب اليهم اني قد احرزت اموالكم
فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نفعل حتى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقى الخمور وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا فساروا الى بدر وكانت الوقعة
فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فاما البطر فهو
الطغيان في النعم وترك شكرها والرياء العمل من اجل رؤية الناس وسبيل الله ها هنا
دينه قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال عروة ابن الزبير لما اجمعت
قريش المسير الى بدر ذكروا ما بينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدى لهم ابليس في صورة
سراقة ابن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم من ان ياتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وفي المراد
باعمالهم ها هنا ثلاثة اقوال احدها شركهم والثاني مسيرهم الى بدر والثالث
قتالهم رسول الله قوله تعالى فلما تراءت الفئتان اي صارتا بحيث رات احداهما

الاخرى وفي المراد بالفئتين قولان احدهما فئة المسلمين وفئة المشركين وهو قول الجمهور
والثاني فئة المسلمين وفئة الملائكة ذكره الماوردي قوله تعالى نكص على عقبيه قال ابو
عبيدة رجع من حيث جاء وقال ابن قتيبة رجع القهقرى قال ابن السائب كان ابليس
في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحارث بن هشام فرأى الملائكة فنكص
على عقبيه فقال الحارث افرارا من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون فلما هزم المشركون
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون ذكر لنا انه رأى جبريل ومعه
الملائكة فعلم انه لا يد له بالملائكة وكذب عدو الله في قوله اني اخاف الله والله ما به
مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له بهم وقال عطاء معناه اني اخاف الله ان يهلكني
وقال ابن الانباري لما رأى نزول الملائكة خاف ان تكون القيامة فيكون انتهاء
انظاره فيقع به العذاب ومعنى نكص رجع هاربا ويجري ذلك واختلفوا في قوله
والله شديد العقاب هل هو ابتداء كلام او تمام الحكاية عن ابليس على قولين
قوله تعالى اذ يقول المنافقون قال ابن عباس هم قوم من اهل المدينة من الاوس و
الخزرج فاما الذين في قلوبهم مرض ففيهم ثلاثة اقوال احدها انهم قوم كانوا قد تكلموا
بالاسلام بمكة فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر كرها فلما رأوا قلة المسلمين
وكثرة المشركين ارتابوا ونافقوا وقالوا غر هؤلاء دينهم قاله ابو صالح عن ابن عباس
وبه ذهب الشعبي في آخرين وعدهم مقاتل فقال كانوا سبعة قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة وعلي بن امية بن خلف والعاص
بن منبه بن الحجاج والوليد بن الوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة والثاني
انهم المشركون لما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وبه قال الحسن والثالث انهم قوم مرتابون لم يظهروا عداوة النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره الماوردي والمرض هاهنا الشك والاشارة بقوله هؤلاء الى المسلمين وانما قالوا
هذا لانهم رأوا قلة المسلمين فلم يشكوا في ان قريشا تغلبهم قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة قرأ الجمهور يتوفى بالياء وقرأ ابن عامر تتوفى بالتاء قال المفسرون
نزلت في الرهط الذين قالوا غر هؤلاء دينهم وفي المراد بالملائكة هاهنا قولان احدهما ملك
الموت وحده قاله مقاتل والثاني ملائكة العذاب قاله ابو سليمان الدمشقي وانما
الذين قاتلوا يوم بدر ذكره الماوردي وفي قوله تعالى يضربون وجوههم وادبارهم
اربعة اقوال احدها يضربون وجوههم ببدر لما قاتلوا وادبارهم لما انهزموا والثاني
انهم جاؤوهم من بين ايديهم ومن خلفهم فالذين امامهم ضربوا وجوههم والذين وراءهم ضربوا
ادبارهم والثالث يضربون وجوههم يوم القيامة اذا لقوهم وادبارهم اذا ساقوهم
الى النار والرابع انهم يضربون وجوههم وادبارهم عند الموت بسياط من نار فهل
المراد نفس الوجوه والادبار ام المراد ما اقبل من ابدانهم وما ادبر فيه قولان وفي قوله
تعالى وذوقوا عذاب الحريق قولان احدهما انه في الدنيا وفيه اضمار يقولون فالمعنى
يضربون ويقولون كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا اي
ويقولان قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن والمعنى

كانك جمل من جمال بني اقيش هذا قول الفراء وابي عبيدة والثاني ان الضرب لهم
في الدنيا فاذا وردوا يوم القيامة الى النار قالت خزنتها ذوقوا عذاب الحريق هذا قول
مقاتل قوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم اي بما كسبتم من قبائح اعمالكم وان الله ليس
بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على الكفر وان كان كفرهم بقضائه لانه مالك
له التصرف في ملكه كما يشاء فيستحيل نسبة الظلم اليه قوله تعالى كدأب آل فرعون
اي كعادتهم والمعنى كذب هؤلاء كما كذب اولئك فنزل بهم العذاب كما نزل باولئك
قال ابن عباس ايقن آل فرعون ان موسى نبي الله فكذبوه فكذلك هؤلاء في حق محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى ذلك بان الله اي بان الله ذلك الاخذ والعقاب
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا بالكفران وترك الشكر قال مقاتل
والمراد بالقوم هاهنا اهل مكة اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ثم بعث فيهم محمدا صلى الله
عليه وسلم فلم يعرفوا المنعم عليهم فغير الله ما بهم وقال السدي كذبوا بمحمد فنقله الله
الى الانصار قال ابو سليمان الخطابي والقوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء فقد
قدر عليه وقد يكون معناه التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال والمخلوق وان
وصف بالقوة فان قوته متناهية وعن بعض الامور قاصرة قوله تعالى كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم اي كذب اهل مكة بمحمد والقرآن كما كذب آل فرعون بموسى
والتوراة وكذب من قبلهم بانبيائهم قال مكي بن ابي طالب الكاف في كدأب في موضع
نصب نعت لمحذوف تقديره غيرنا بهم لما غيروا تغييرا مثل عادتنا في آل فرعون ومثلها
الآية الاولى الا ان الاولى للعادة في العذاب تقديره فعلنا بهم ذلك فعلا مثل عادتنا
في آل فرعون قوله تعالى فاهلكناهم يعني الامم المتقدمة بعضهم بالرجفة وبعضهم بالريح
كذلك اهلكنا كفار مكة ببدر وقال بعضهم يعني بقوله فاهلكناهم الذين اهلكوا
ببدر قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت
في بني قريظة من اليهود منهم كعب بن الاشرف واصحابه قوله تعالى الذين عاهدت
منهم في من اربعة اقوال احدها انها صلة والمعنى الذين عاهدتهم والثاني انها للتبعيض
فالمعنى ان شر الدواب الكفار وشرهم الذين عاهدت ونقضوا والثالث انها بمعنى
مع والمعنى عاهدت معهم والرابع انها دخلت لان العهد اخذ منهم قوله ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا وفي قوله وهم لا يتقون قولان احدهما
لا يتقون نقض العهد والثاني لا يتقون الله في نقض العهد قال المفسرون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد يهود قريظة ان لا يحاربوه ولا يعاونوا
عليه فنقضوا العهد واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا
ثم عاهدوه الثانية فنقضوا ومالأوا الكفار يوم الخندق وكتب كعب بن الاشرف الى
مكة يوافقهم على مخالفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى فاما تثقفنهم
قال ابو عبيدة مجازه فان تثقفنهم فعلى قوله تكون ما زائدة وقد سبق بيان فاما في
البقرة قال ابن قتيبة ومعنى تثقفنهم تظفر بهم فشرد بهم من خلفهم اي افعل بهم فعلا
من العقوبة والتنكيل يتفرق به من وراءهم من اعدائك قال ويقال شرد بهم اي سمع بهم
بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم وقال ابن

عباس تنكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون
العهد قوله واما تخافن من قوم خيانة قال المفسرون الخوف هاهنا بمعنى العلم والتقدير
ان علمت من قوم قد عاهدتهم خيانة وهو نقض عهد وقال مجاهد نزلت في بني قريظة قوله
فانبذ اليهم على سواء اربعة اقوال احدها فالق اليهم نقضك العهد لتكون واياهم في العلم
بالنقض سواء هذا قول الاكثرين واختاره الفراء وابو عبيدة وابن قتيبة والثاني
فانبذ اليهم جهرا غير سر ذكره الفراء ايضا في آخرين والثالث فانبذ اليهم على مهل قاله الو
ابن مسلم والرابع فانبذ اليهم على عدل من غير حيف وانشدوا فاضرب وجوه العدد
الاعداء حتى يجيبوك الى السواء ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تع ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم ولا تحسبن
بالتاء وكسر السين الا ان نافعا فتح السين وقرا ابو عامر وحمزة وحفص عن عاصم بالياء
وفي الكافرين هاهنا قولان احدهما جميع الكفار قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم
الذين انهزموا يوم بدر ذكره محمد بن القسم النحوي وغيره وسبقوا بمعنى فاتوا قال ابن الانباري
وذلك انهم اشفقوا من هلكة فنزل بهم في بعض الاوقات فلما سلموا منها قيل لا تحسبن
انهم فاتوا بسلامتهم الان فانهم لا يعجزونا اي لا يفوتونا فيما يستقبلون من الاوقات قوله
انهم لا يعجزون قرا الجمهور بكسر الالف وقرا انهم بالفتح فقدره على انهم لا يعجزون ومعنى
على انهم لا يعجزون لم يلاموا هذا اجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى لا تحسبن الذين
كفروا سبقوا لا يحسبن انهم يعجزون ولا زائدة مؤكدة وقال ابو علي المعنى لا يحسبن الذين
كفروا انفسهم سبقوا واياهم سبقوا لانهم لا يفوتون فهم يجزون على كفرهم قوله تع
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة في المراد بالقوة اربعة اقوال احدها انها الرمي رواه
عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحكم ابن ابان هي النبل والثاني
ذكور الخيل قاله عكرمة والثالث السلاح قاله السدي وابن قتيبة والرابع انه كل ما
يتقوى به على حرب العدو من الة الجهاد قوله تع ومن رباط الخيل يعني ربطها و
واقتناها للغزو وهو عام في الذكور والاناث في قول الجمهور وكان عكرمة يقول المراد
بقوله من رباط الخيل اناثها قوله تع ترهبون به روى عبد الوارث ترهّبون بفتح الراء وتشديد
الهاء اي تخيفون وترعبون عدوكم وهم مشركوا مكة وكفار العرب قوله وآخرين
من دونهم اي من دون كفار العرب واختلفوا فيهم على خمسة اقوال احدها انهم الجن
روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال هم الجن وان الشياطين لا تخبل
في داره فرس عتيق والثاني انهم بنو قريظة قاله مجاهد والثالث اهل فارس قاله السدي
والرابع المنافقون قاله ابن زيد والخامس اليهود قاله مقاتل قوله تع وان جنحوا للسلم
قرا ابو بكر عن عاصم للسلم بكسر السين قال الزجاج السلم الصلح والمسالمة يقال
سلم وسلم وسلَم في معنى واحد اي ان مالوا الى الصلح فمل اليه قال الفراء ان شئت جعلت
لها كناية عن السلم لانها مؤنثة وان شئت جعلتها للفعلة كقوله ان ربك من بعدها لغفور رحيم
فان قيل لم قال لها ولم يقل اليها فالجواب ان اللام والى تنوب كل واحدة منهما عن الاخرى
وفيمن اريد بهذه الاية قولان احدهما المشركون وانها نسخت باية السيف والثاني
اهل الكتاب فان قيل انها نزلت في ترك حربهم اذا بذلوا الجزية وقاموا بشرط الذمة

محكمة وان قيل نزلت في موادعتهم على غير جزية توجه النسخ لها باية الجزية قوله تع وان يريدوا قال
مقاتل يعني يهود قريظة ان يخدعوك بالصلح لتكف عنهم حتى اذا جاء مشركوا العرب اعانوهم
عليك فان حسبك الله قال الزجاج فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك اي قواك
وقال مقاتل قواك بنصره وبالمؤمنين من الانصار يوم بدر قوله تع والف بين قلوبهم
يعني الاوس والخزرج وهم الانصار كانت بينهم عداوة في الجاهلية فالف الله بينهم بالاسلام
وهذا من اعجب الايات لانهم كانوا ذوي انفة شديدة فلو ان رجلا لطم رجلا لقاتلت
عنه قبيلته حتى تدرك ثاره فالهم الاسلام الى ان يقتل الرجل ابنه واباه قوله عز وجل
حسبك الله ومن اتبعك فيه قولان احدهما حسبك الله وحسب من اتبعك هذا قول
ابي صالح عن ابن عباس وبه قال ابن زيد ومقاتل والاكثرون والثاني حسبك الله ومتبعوك
قاله مجاهد وعن الشعبي كالقولين واجاز الفراء والزجاج الوجهين وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون ثم اسلم عمر فصاروا
اربعين فنزلت هذه الاية قال ابو سليمان الدمشقي هذا لا يحفظ والسورة مدنية والقول
الاول اصح قوله تع حرض المؤمنين قال الزجاج تاويله حثهم وتاويل التحريض في اللغة ان
تحث الانسان على الشيء حثا يعلم معه انه حارض ان تخلف عنه والحارض الذي قد
قارب الهلاك قوله تع ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وكان هذا فرضا
في اول الامر ثم نسخ بقوله الان خفف عنكم ففرض على الرجل ان يثبت لرجلين فان زاد
جاز له الفرار قال مجاهد وهذا التشديد كان في يوم بدر واتفق القرا على قوله ان يكن
منكم عشرون انه بالياء واختلفوا في قوله وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا وفي قوله فان يكن
منكم مائة صابرة فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بالتاء فيهما وقراهما عاصم وحمزة
والكسائي بالياء وقرا ابو عمرو يكن منكم مائة يغلبوا بالياء فان تكن منكم مائة صابرة
بالتاء قال الزجاج من انث فللفظ المائة ومن ذكر فلان المائة وقعت على عدد مذكر قال
ابو علي من قرا بالياء فلانه اريد به المذكر بدليل قوله يغلبوا وكذلك المائة الصابرة
هم رجال فذكرها بالياء لموضع التذكير فاما ابو عمرو فانه لما راى صفة المائة مؤنثة
بقوله صابرة انث الفعل ولما راى يغلبوا مذكرا ذكر ومعنى الكلام ان يكن منكم عشرون
صابرون يثبتون عند اللقاء يغلبوا مائتين لان المؤمنين يحتسبون افعالهم واهل الشرك
يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فاذا صدقهم المؤمنون القتال لم يثبتوا وذلك
معنى قوله لا يفقهون قوله وعلم وروى المفضل وعلم بضم العين ان فيكم ضعفا قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي ضعفا بضم الضاد وقرا عاصم و
حمزة بفتح الضاد وكذلك خلافهم في الروم قال الفراء الضم لغة قريش والفتح
لغة تميم قال الزجاج والمعنى في القراءتين واحد يقال هو الضعف والضعف والمكث
والمكث والفقر والفقر وفي اللغة كثير من باب فُعل وفَعل والمعنى واحد وقرا ابو جعفر
وعلم ان فيكم ضعفاء على فعلاء فاما قوله باذن الله فهو اعلام بان الغلبة لا تقع الا
بارادته قوله تع ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض روى مسلم في افراده
من حديث عمر ابن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون
واسر منهم سبعون استشار النبي ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا رسول الله

هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما ترى يا ابن الخطاب قلت والله ما ارى راى ابي بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فلان فيضرب عنقه حتى يعلم الله عز وجل انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوي رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله عظيم وروى عن ابن عمر قال لما اشار عمر بقتلهم وفاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى ما كان لنبي الى قوله حلالا طيبا فلقي النبي صلى الله عليه وسلم عمر فقال كاد يصيبنا في خلافك بلاء واما الاسرى فجمع اسير وقد ذكرناه في البقرة والجمهور قرؤا ان يكون بالياء لان الاسرى مذكرون وقرا ابو عمرو ان تكون قال ابو علي انث على لفظ الاسرى لان الاسرى وان كان المراد به التذكير والرجال فهو مؤنث اللفظ والاكثرون قرؤا اسرى وكذلك لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو جعفر والمفضل اسارى في الموضعين وافقهما ابو عمرو وابان في الثاني قال الزجاج والاثخان في كل شيء قوة الشيء وشدته يقال قد اثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتل اعدائه ويجوز ان يكون المعنى حتى يتمكن في الارض قال المفسرون معنى الاية ما كان لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء والمن قبل الاثخان في الارض وكانت غزاة بدر اول قتال قاتله رسول الله ولم يكن قد اثخن في الارض بعد تريدون عرض الدنيا وهو المال وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فادوا بار بعة الاف اربعة الاف وفي قوله والله يريد الاخرة قولان احدهما يريد لكم الجنة قاله ابن عباس والثاني يريد العمل بما يوجب ثواب الاخرة ذكره الماوردي

فصل وقد روي عن ابن عباس ومجاهد في اخرين ان هذه الاية منسوخة بقوله فاما منا بعد واما فداء وليس للنسخ وجه لان غزاة بدر كانت وفي المسلمين قلة فلما كثروا واشتد سلطانهم نزلت هذه الاية الاخرى ويبين هذا قوله حتى يثخن في الارض قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق في معناه خمسة اقوال احدها لولا ان الله كتب في ام الكتاب انه سيحل لكم الغنائم لمسكم فيما تعجلتم من المغانم والفداء يوم بدر قبل ان تؤمروا بذلك عذاب عظيم روى هذا المعنى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مقاتل وقال ابو هريرة تعجل ناس من المسلمين فاصابوا الغنائم فنزلت الاية والثاني لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب من اذنب على جهالة لعوقبتم روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد وقال ابن اسحق سبق ان لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم والثالث لولا ما سبق لاهل بدر ان الله لا يعذبهم لعذبتم قاله الحسن وابن جبير وابن ابي نجيح عن مجاهد والرابع لولا كتاب من الله سبق من انه يغفر لمن عمل الخطايا ثم علم ما عليه فتاب ذكره الزجاج والخامس

لولا القرآن الذي اقتضى غفران الصغائر لعذبتم ذكره الماوردي فيخرج في الكتاب قولان احدهما انه كتاب مكتوب حقيقة ثم فيه قولان احدهما انه ما كتبه الله في اللوح المحفوظ والثاني انه القرآن والثاني انه بمعنى القضاء قوله فكلوا مما غنمتم قال الزجاج الفاء للجزاء والمعنى قد احللت لكم الغنائم فكلوا والحلال منصوب على الحال قال مقاتل ان الله غفور لما اخذتم من الغنيمة قبل حلها رحيم بكم اذ احلها لكم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وخباب بن الارت على القبض وقسمها النبي بالمدينة وانطلق بالاسارى فيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وكان مع العباس يومئذ عشرون اوقية من ذهب فلم تحسب له من فدائه كلف ان يفدي ابني اخيه فادى عنهما ثماني اوقية من ذهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعفوا على العباس الفداء فاخذ منه ثمانين اوقية وكان فداء كل اسير اربعين اوقية فقال العباس لرسول الله عليه السلام لقد تركتني ما حييت اسال قريشا بكفي فقال له اين الذهب الذي تركته عند ام الفضل فقال اي الذهب فقال انك قلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولولدك فقال ابن اخي من اخبرك قال الله اخبرني فقال العباس اشهد انك صادق وما علمت انك صادق قبل اليوم وامر ابني اخيه فاسلما وفيهم نزلت قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية وروى العوفي عن ابن عباس انها نزلت في جميع من اسر يوم بدر وقال ابن زيد لما بعث رسول الله اتاه رجال فقالوا لولا انا نخاف هؤلاء القوم لاسلمنا ولكنا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فلما كان يوم بدر قال المشركون لا يتخلف عنا احد الا هدمنا داره واستحللنا ماله فخرج اولئك القوم فقتلت طائفة منهم واسرت طائفة فاما الذين قتلوا فهم الذين قال الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم واما الذين اسروا فقالوا يا رسول الله انت تعلم انا كنا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانما خرجنا مع هؤلاء خوفا منهم فذلك قوله لمن في ايديكم من الاسارى الى قوله عليم حكيم فاما قوله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا فمعناه اسلاما وصدقا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء وفيه قولان احدهما اكثر مما اخذ منكم والثاني احل واطيب وقرا الحسن ومجاهد وقتادة وابن ابي عبلة مما اخذ منكم بفتح الخاء نسبوه الى الله عز وجل وفي قوله ويغفر لكم قولان احدهما كفركم وقتالكم رسول الله قاله الزجاج والثاني يغفر لكم خروجكم مع المشركين قاله ابن زيد في تمام كلامه الاول قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني ان ارادوا الاسراء خيانتك بالكفر بعد الاسلام فقد خانوا الله من قبل اذ كفروا به قبل اسرهم وقال ابن زيد فقد خانوا الله بخروجهم مع المشركين وقد ذكرنا عنه انها نزلت في قوم تكلموا بالاسلام وقال مقاتل المعنى ان خانوك امكنك منهم فقتلتهم واسرتهم كما امكنك ببدر قال الزجاج والله عليم بخيانة ان خانوها حكيم في تدبيره عليهم ومجازاتهم قوله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا ديارهم واموالهم وقومهم في نصرة الدين والذين اووا ونصروا يعني الانصار اووا رسول الله واسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض فيه قولان احدهما في النصرة والثاني في الميراث قال المفسرون كانوا يتوارثون بالهجرة وكان المؤمن الذي لم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو معنى

قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي
ولايتهم بفتح الواو وقرأ حمزة بكسر الواو قال الزجاج المعنى ليس بينكم وبينهم ميراث حتى
يهاجروا ومن كسر الولاية فهي بمنزلة الامارة واذا فتحت فهي من النصرة وقال يونس النحوي
الولاية بالفتح لله عز وجل والولاية من وليت الامر وقال ابو عبيدة الولاية بالفتح للخالق
والولاية للمخلوق قال ابن الانباري الولاية بالفتح مصدر الولي والولاية مصدر الوالي
يقال ولي بين الولاية ووال بين الولاية فهذا هو الاختيار ثم يصلح في كل واحد ما يصلح في ذا وقال
ابن فارس الولاية بالفتح النصرة وقد تكسر والولاية بالكسر السلطان فصل
وذهب قوم الى ان المراد بهذه الولاية موالاة النصر والمودة قالوا ونسخ هذا الحكم بقوله
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فاما القائلون بانها ولاية الميراث فقالوا
نسخت بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله تعالى وان استنصروكم في الدين
اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم
بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا بارباب العهد وقال بعضهم لم يكن على المهاجرين نصر
لم يهاجر الا ان يستنصره قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فيه قولان احدهما
في الميراث قاله ابن عباس والثاني في النصرة قاله قتادة وفي قوله تعالى الا تفعلوه قولان
احدهما ان يرجع الى الميراث والمعنى ان لا تاخذوا في الميراث بما امرتكم قاله ابن عباس
والثاني انه يرجع الى التناصر فالمعنى ان لا تعاونوا وتناصروا في الدين قاله ابن جريج
وبيانه انه اذا لم يتول المؤمن توليا حقا ويتبرا من الكافر جدا ادى ذلك الى الضلال
والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر المسلمين كان ذلك ادعى لاقاربه
الكفار الى الاسلام وترك الشرك قوله تعالى وفساد كبير قرأ ابو هريرة وابن سيرين
وابو المتوكل كثير بالثاء قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم
بما يقتضيه من الهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك والرزق الكريم هو الحسن
وذلك في الجنة قوله تعالى والذين امنوا من بعد اي من بعد المهاجرين الاولين قال ابن عباس
هم الذين هاجروا بعد الحديبية قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في المواريث
بالهجرة قال ابن عباس اخا النبي بين اصحابه وكانوا يتوارثون بذلك الاخاء حتى نزلت
هذه الاية فتوارثوا بالنسب قوله تعالى في كتاب الله فيه ثلاثة اقوال احدها انه اللوح المحفوظ
والثاني انه القران وقد بين لهم قسمة الميراث في سورة النساء والثالث انه حكم الله
ذكره الزجاج والله اعلم بالصواب

سورة براءة

هي مدنية باجماعهم سوى الايتين اللتين في اخرها لقد جاءكم رسول فانهما نزلتا بمكة
وروى البخاري في صحيحه من حديث البراء قال اخر سورة نزلت براءة وقد نقل عن بعض
العرب انه سمع قارئا يقرأ هذه السورة فقال الاعرابي اني لاحسب هذه من اخر ما نزل
من القران قيل له ومن اين علمت فقال اني لاسمع عهودا تنبذ ووصايا تنبذ فصل
واختلفوا في اول ما نزل من براءة على ثلاثة اقوال احدها ان اول ما نزل منها قوله
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قاله مجاهد والثاني انفروا خفافا وثقالا قاله ابو الضحى
وابو مالك والثالث الا تنصروه قاله مقاتل وهذا الخلاف انما هو في اول ما نزل بالمدينة ثم
قد قالوا نزلت الايتان اللتان في اخرها بمكة فصل ولها تسعة اسماء احدها سورة

التوبة والثاني براءة وهذان مشهوران بين الناس والثالث سورة العذاب قاله حذيفة
والرابع المقشقشة قاله ابن عمر والخامس سورة البحوث لانها بحثت عن سرائر المنافقين
قاله المقداد بن الاسود والسادس الفاضحة لانها فضحت المنافقين قاله ابن عباس
والسابع المبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وكشفت عن سرائرهم قاله الحارث بن يزيد
وابن اسحق والثامن المثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين ومثالبهم قاله قتادة والتاسع
الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين قاله الزجاج فصل وفي سبب امتناعهم
من كتابة التسمية في اولها ثلاثة اقوال احدها رواه ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم
على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا
بينهما بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان رسول الله اذا انزل عليه الشيء يدعو بعض من
كان يكتب فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل
بالمدينة وبراءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ولم يبين
لنا انها منها فظننا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وذكر نحو هذا
المعنى عن ابي بن كعب قال الزجاج والشبه الذي بينهما ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة
نقضها وكان قتادة يقول هما سورة واحدة والثاني رواه محمد بن الحنفية قال قلت لابي لم لم تكتب
في براءة بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا بني ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم
امان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رحمة والرحمة امان وهذه السورة
نزلت في المنافقين والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب في صلح الحديبية
بسم الله الرحمن الرحيم لم يقبلوها وردوها فما ردها الله عليهم قاله عبد العزيز بن يحيى
المكي فصل واما سبب نزولها فقال المفسرون اخذت العرب تنقض عهودا بنتها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله بالقاء عهودهم اليهم فانزل براءة في سنة تسع
فبعث رسول الله ابا بكر اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة وبعث معه صدرا
من براءة ليقرأها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر
براءة واذن في الناس بذلك فخرج علي على ناقة رسول الله العضباء حتى ادرك ابا بكر فرجع
ابو بكر فقال يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني الا رجل مني اما ترضى انك
كنت صاحبي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا
على الحج وسار علي ليؤذن ببراءة فصل وفي عدد الايات التي بعثها رسول الله
من اول براءة خمسة اقوال احدها اربعون اية قاله علي كرم الله وجهه والثاني ثلاثون
اية قاله ابو هريرة والثالث عشر ايات قاله ابو صالح عن ابن عباس والرابع سبع ايات
رواه ابن جريج عن عطاء والخامس تسع ايات قاله مقاتل فصل فان توهم متوهم
ان في اخذ براءة من ابي بكر وتسليمها الى علي تفضيلا لعلي على ابي بكر فقد جهل لان النبي
صلى الله عليه وسلم اجرى العرب في ذلك على عادتهم قال الزجاج وقد جرت عادة
العرب في عقد عهدها ونقضها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فكان جائزا ان
تقول العرب اذا تلي عليها نقض العهد من ليس من رهط النبي صلى الله عليه وسلم هذا خلاف
ما نعرف فينا في نقض العهود فازاح النبي صلى الله عليه وسلم العلة وقال عمرو بن بحر ليس
هذا بتفضيل لعلي على ابي بكر وانما عاملهم بعادتهم المتعارفة في حل العقد وكان لا يتولى

ذلك الا السيد منهم او رجل من رهطه دنيا كاخ او عم وقد كان ابو بكر في تلك الحجة الامام في
ما تم به وابو بكر الخطيب وعلي يستمع وقال ابو هريرة بعثني ابو بكر في تلك الحجة مع المؤذنين
الذين بعثهم يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فاذن معنا
علي ببراءة وبذلك الكلام وقال الشعبي بعث رسول الله عليا يؤذن باربع كلمات الا لا يحج
بعد العام مشرك الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يدخل الجنة الا مسلم الا ومن كان بينه
وبين محمد صلى الله عليه وسلم مدة فاجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله فصل
فاما التفسير فقوله براءة قال الفراء هي مرفوعة باضمار هذه ومثله سورة انزلناها
وقال الزجاج يقال برئت من الرجل والدين براءة وبرئت من المرض وبرأت ايضا ابرأ برءا
وقد رووا برأت ابرؤ برءا ولم يجد فيما لامه همزة فعلت فعل الا هل الحجاز ويقال بريت القلم
وكل شيء نحته ابريه بريا غير مهموز وقرا ابو رجاء وموقف وابن يعمر براءة بالنصب قال
المفسرون والبراءة هاهنا قطع الموالاة وارتفاع العصمة وزوال الامان والخطاب في
قوله الى الذين عاهدتم لاصحاب رسول الله والمراد رسول الله لانه هو الذي كان يتولى
المعاهدة واصحابه رضوان الله تعالى لرضاهم عاهدوا ايضا وهذا عام في كل من عاهد
رسول الله وقال مقاتل هم ثلاثة احيا من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو جذيمة قوله فسيحوا
في الارض اي انطلقوا فيها امنين لا يقع بكم منا مكروه ان قال قائل هذه مخاطبة شاهد
والاية الاولى اخبار عن غائب فعنه جوابان احدهما انه جائز عند العرب الرجوع من الغيبة
الى الخطاب قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم
هذا قول ابي عبيدة والثاني ان في الكلام اضمارا تقديره فقل لهم سيحوا في الارض اي اذهبوا
فيها واقبلوا وادبروا هذا قول الزجاج واختلفوا فيمن جعلت له هذه الاربعة الاشهر
على اربعة اقوال احدها انها امان لاصحاب العهد فمن كان عهده اكثر منها حط اليها
ومن كان عهده اقل منها رفع اليها ومن لم يكن له عهد فاجله انسلاخ المحرم خمسون ليلة
قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والثاني انها للمشركين كافة من له عهد ومن ليس له
عهد قاله مجاهد والزهري والقرظي والثالث انها اجل لمن كان رسول الله قد امنه
اقل من اربعة اشهر او كان امانه غير محدود فاما من لا امان له فهو حرب قاله ابن اسحق
والرابع انها امان لمن لم يكن له امان ولا عهد فاما ارباب العهود فهم على عهودهم
الى حين انقضاء مدتهم قاله ابن السائب ويؤكده ما روي ان عليا نادى يومئذ
ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته وفي بعض الالفاظ فاجله اربعة اشهر
واختلفوا في مدة هذه الاربعة الاشهر على اربعة اقوال احدها انها الاشهر الحرم رجب
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قاله ابن عباس والثاني ان اولها يوم الحج الاكبر
يوم النحر واخرها العاشر من ربيع الاخر قاله مجاهد والسدي والقرظي والثالث
انها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال قاله
الزهري قال ابو سليمان الدمشقي وهذا اضعف الاقوال لانه لو كان كذلك لم يجز
تاخير اعلامهم الى ذي الحجة اذ كان لا يلزمهم الامر الا بعد الاعلام والرابع ان اولها
العاشر من ذي القعدة واخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان
في ذلك اليوم ثم صار في السنة الثانية في العشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله

وقال ان الزمان قد استدار ذكره الماوردي قوله واعلموا انكم غير معجزي الله
اي وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله قوله وان الله مخزي الكافرين قال
الزجاج الاجود فتح ان على معنى اعلموا ان ويجوز كسرها على الاستيناف وهذا ضمان
من الله نصرة المؤمنين على الكافرين قوله واذان من الله ورسوله اي اعلام ومنه
اذان الصلاة وقرا الضحاك وابو المتوكل وعكرمة والجحدري وابن يعمر واذن بكسر
الهمزة وقصرها ساكنة من غير الف قوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام
لك واليك والناس هاهنا عام في المؤمنين والمشركين وفي يوم الحج الاكبر ثلاثة اقوال
احدها يوم عرفة قاله عمر بن الخطاب وابن الزبير وابو جحيفة وطاوس وعطاء والثاني
يوم النحر قاله ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن ابي اوفى وابن المسيب
وابن جبير وعكرمة والشعبي والنخعي والزهري وابن زيد والسدي في اخرين وعن علي
وابن عباس كالقولين والثالث انه ايام الحج كلها فعبر عن الايام باليوم قاله سفيان
الثوري قال سفيان كما يقال يوم بعاث ويوم الجمل ويوم صفين يراد به ايام ذلك لان
كل حرب من هذه الحروب دامت اياما وعن مجاهد كالاقوال الثلاثة وفي تسميته بيوم
الحج الاكبر ثلاثة اقوال احدها انه سماه بذلك لانه اتفق في سنة حج فيها المسلمون والمشركون
ووافق ذلك عيد اليهود والنصارى قاله الحسن والثاني ان الحج الاكبر هو الحج
والاصغر هو العمرة قاله عطاء والشعبي والثالث ان الحج الاكبر القران والاصغر
الافراد قاله مجاهد قوله ان الله بريء وقرا الحسن ومجاهد وابن يعمر ان الله
بكسر الهمزة من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله رفع على
الابتداء والخبر مضمر على معنى ورسوله ايضا بريء وقرا ابو رزين وابو مجلز وابو رجاء
ومجاهد وابن يعمر وزيد عن يعقوب ورسوله بالنصب ثم رجع الى الخطاب للمشركين
بقوله فان تبتم اي رجعتم عن الشرك وان توليتم عن الايمان قوله الا الذين عاهدتم
من المشركين قال ابو صالح عن ابن عباس فلما قرا علي براءة قالت بنو ضمرة ونحن مثلهم
ايضا قال لا لان الله قد استثناكم ثم قرا هذه الاية وقال مجاهد هم قوم كان بينهم وبين
رسول الله عهد ومدة فامر ان يفي لهم قال الزجاج ومعنى الكلام وقعت البراءة
من المعاهدين الناقضين للعهود الا الذين عاهدتم ثم لم ينقصوكم فليسوا داخلين
في البراءة ما لم ينقضوا العهد قال القاضي ابو يعلى وفصل الخطاب في هذا الباب
انه قد كان بين رسول الله وبين جميع المشركين عهد عام وهو ان لا يصد احد عن البيت
ولا يخاف احد في الشهر الحرام فجعل الله عهدهم اربعة اشهر وكان بينه وبين اقوام
منهم عهود الى اجال مسماة فامر بالوفاء لهم واتمام مدتهم اذا لم يخش غدرهم قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فيها قولان احدها انها رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم قاله الاكثرون والثاني انها الاربعة الاشهر التي جعلت لهم فيها السياحة
قاله الحسن في اخرين قوله فاقتلوا المشركين اي من لم يكن له عهد حيث وجدتموهم
قال ابن عباس في الحل والحرم وفي الاشهر الحرم قوله وخذوهم اي ائسروهم والاخيذ
الاسير واحصروهم اي احبسوهم والحصر الحبس قال ابن عباس ان تحصنوا فاحصروهم
قوله واقعدوا لهم كل مرصد قال الاخفش اي على كل مرصد فالقى على واعمل الفعل

قال الشاعر نغالى اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا نضج القدور المعنى نغالى باللحم
فحذفت الباء كما حذفت على وقال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا فلست
تحتاج ان تقول في هذا الا ما تقول في الظروف مثل خلف وقدام قوله تعالى فان تابوا اى
من شركهم وفي قوله واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قولان احدهما اعترفوا بذلك والثاني
فعلوه فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على ثلاثة اقوال احدها
ان حكم الاسارى كان وجوب قتلهم ثم نسخ بقوله فاما منا بعد واما فداء قاله الحسن
وعطاء في آخرين والثاني بالعكس وانه كان الحكم في الاسارى انه لا يجوز قتلهم صبرا وانما
يجوز المن او الفداء بقوله فاما منا بعد واما فداء ثم نسخ ذلك بقوله فاقتلوا المشركين
قاله مجاهد وقتادة والثالث ان الآيتين محكمتان والاسير اذا حصل في يد الامام فهو
مخير ان شاء من عليه وان شاء فاداه وان شاء قتله صبرا اى ذلك راى فيه المصلحة للمسلمين
فعل هذا قال جابر بن زيد وعليه عامة الفقهاء وهو قول الامام احمد قوله تعالى وان احد
من المشركين استجارك قال المفسرون وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم استامنك
يبتغى ان يسمع القرآن وينظر فيما امر به ونهى عنه فاجره ثم ابلغه الموضع الذي يامن فيه
وفي قوله ذلك بانهم قوم لا يعلمون قولان احدهما ان المعنى ذلك الذي امرتك به من ان
يعرفوا ويجاروا لجهلهم بالعلم والثاني ذلك الذي امرتك به من رده الى مامنه اذا امتنع
من الايمان لانهم قوم جهلة بخطاب الله قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد اى لا يكون
لهم ذلك الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم بنو ضمرة
قاله ابن عباس والثاني انهم قريش قاله ابن عباس ايضا وقال قتادة هم مشركوا قريش
الذين عاهدهم نبي الله زمن الحديبية فنكثوا وظاهروا المشركين والثالث انهم خزاعة
قاله مجاهد وذكر اهل العلم بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح سهيل
ابن عمرو في غزوة الحديبية كتب بينه وبينه هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل
بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض
على انه لا اسلال ولا اغلال وان بيننا عيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عهد محمد
وعقده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانه من اتى محمدا منهم
بغير اذن وليه رده اليه وانه من اتى قريشا من اصحاب محمد لم يردوه وان محمدا يرجع عنا
عامه هذا باصحابه ويدخل علينا في قابل في اصحابه فيقيم بها ثلاثا لا يدخل علينا بسلاح
الا سلاح المسافر السيوف في القرب فوثبت خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده
ووثبت بنو بكر فقالوا نحن ندخل في عهد قريش وعقدها ثم ان قريشا اعانت بني
بكر على خزاعة بالرجال والسلاح فبيتوا خزاعة ليلا وقتلوا منهم عشرين رجلا ثم
ان قريشا ندمت على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد والمدة التي بينهم وبين
رسول الله فاخبروه بما اصابهم فخرج اليهم فكانت غزاة الفتح قال ابو عبيد الاسلال
السرقة والاغلال الخيانة قال ابن الاعرابي وقوله وان بيننا عيبة مكفوفة مثل اراد ان
صلحنا محكم مستوثق منه كانه عيبة مشرجة وزعم بعض المفسرين ان قوله الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قوله تعالى كيف وان
يظهروا عليكم قال الزجاج المعنى كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم فحذف ذلك

لانه قد سبق قال الشاعر وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب
اى فكيف مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة فكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظم ولا
اديمكم قدوا اى فكيف تلومونني على مدح قوم واستغنى عن ذكر ذلك لانه قد جرى في القصيدة
ما يدل على ما اضمره وقوله يظهروا بمعنى يقدروا ويظفروا وفي قوله تعالى لا يرقبوا ثلاثة اقوال
احدها لا يحفظوا قاله ابن عباس والثاني لا يخافوا قاله السدي والثالث لا يراعوا قاله
قطرب وفي الال خمسة اقوال احدها انه القرابة رواه جماعة عن ابن عباس وبه قال الضحاك
والسدي ومقاتل والفراء وانشدوا ان الوشاة كثير ان اطعتهم لا يرقبون بنا الا ولا
ذمما وقال آخر لعمرك ان الك في قريش كال السقب من رال النعام والثاني انه
الجوار قاله الحسن والثالث انه الله عز وجل رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال عكرمة
والرابع انه العهد رواه خصيف عن مجاهد وبه قال ابن زيد وابو عبيدة والخامس انه الحلف
قاله قتادة وقرا عبد الله بن عمرو وعكرمة وابو رجاء وطلحة بن مصرف ايلا بيا بعد
الهمزة وقرا ابن السميفع والجحدري الا بفتح الهمزة وتشديد اللام وفي المراد بالذمة
ثلاثة اقوال احدها انها العهد قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك في
آخرين والثاني التذمم ممن لا عهد له قاله ابو عبيدة وانشد لا يرقبون بنا الا ولا
ذمما والثالث الامان قاله اليزيدي واستشهد بقوله ويسعى بذمتهم ادناهم قوله تعالى
يرضونكم بافواههم فيه ثلاثة اقوال احدها يرضونكم بافواههم في الوفاء وتابى قلوبهم الا
الغدر والثاني يرضونكم بافواههم في العدة بالايمان وتابى قلوبهم الا الشرك
والثالث يرضونكم بافواههم في الطاعة وتابى قلوبهم الا المعصية ذكرهن الماوردي
قوله تعالى واكثرهم فاسقون قال ابن عباس خارجون عن الصدق ناكثون للعهد قوله تعالى
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا في المشار اليهم قولان احدهما انهم الاعراب الذين جمعهم
ابو سفيان على طعامه قاله مجاهد والثاني انهم قوم من اليهود قاله ابو صالح فعلى الاول
آيات الله حججه وعلى الثاني هي آيات التوراة والثمن القليل ما حصلوه بدلا من الثواب
الآيات وفي وصفه بالقليل وجهان احدهما لانه حرام والحرام قليل والثاني لانه من عرض
الدنيا الذي بقاؤه قليل وفي قوله تعالى فصدوا عن سبيله ثلاثة اقوال احدها عن حجه
وذلك حين منعوا النبي بالحديبية دخول مكة والثاني عن دينه بمنع الناس منه والثالث
عن طاعته في الوفاء بالعهد قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان
بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش
الذين نقضوا العهد حين اعانوا بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنصر خزاعة وهم الذين هموا باخراج الرسول فاما النكث فمعناه النقض
والايمان هاهنا العهود والطعن في الدين ان يعاب وهذا يوجب قتل الذمي اذا طعن
في الاسلام لان الماخوذ عليه الا يطعن فيه قوله تعالى فقاتلوا ائمة الكفر قرا عاصم وابن
عامر وحمزة والكسائي ائمة بتحقيق الهمزتين وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بتحقيق
الاولى وتليين الثانية والمراد بائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم انهم لا ايمان
لهم اى لا عهود لهم صادقة هذا على قراءة من فتح الالف وهم الاكثرون وقرا ابن عامر
لا ايمان لهم بكسر الالف وفيها وجهان ذكرهما الزجاج احدهما انه وصف لهم بالكفر

ونفي الايمان والثاني لا امان لهم تعول امنتهم ايمانا والمعنى فقد بطل امانكم لهم بنقضهم
وفي قوله تعالى لعلهم ينتهون قولان احدهما عن الشرك والثاني عن نقض العهود وفي
لعل قولان احدهما انها بمعنى الترجي المعنى ليرجى منهم الانتهاء قاله الزجاج والثاني
انها بمعنى كي قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى الا تقاتلون قوما قال الزجاج
هذا على وجه التوبيخ ومعناه الحض على قتالهم قال المفسرون وهذا نزل في نقض
قريش عهد رسول الله الذي عاهدهم بالحديبية حيث اعانوا على خزاعة وفي الذين
هموا باخراج الرسول قولان احدهما انهم ابو سفيان في جماعة من قريش كانوا اجتمعوا
هموا باخراج النبي من مكة والثاني انهم قوم من اليهود غدروا برسول الله صلى الله
عليه ونقضوا وهموا باعانة عبدة المنافقين على اخراجه من المدينة قوله تعالى وهم
بدؤكم اول مرة فيه قولان احدهما بدؤكم باعانتهم على حلفائكم قال ابن عباس والثاني
بالقتال يوم بدر قاله مقاتل قوله تعالى اتخشونهم قال الزجاج الخشية ان ينالكم من قتالهم
مكروه فتكرهوه عذاب الله احق ان تخشاه ان كنتم مصدقين بعذابه وثوابه قوله تعالى
ويشف صدور قوم مؤمنين قال ابن عباس ومجاهد يعني خزاعة قوله تعالى ويذهب غيظ
قلوبهم اي كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليها قوله تعالى ويتوب الله على من يشاء
قال الزجاج هو مستانف وليس بجواب قاتلوهم وفيمن عني به قولان احدهما بنو خزاعة
والمعنى ويتوب الله على من يشاء من بني خزاعة قاله عكرمة والثاني انه عام يتناب
المؤمنين حكيم فيما قضى قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا في المخاطب بهذا قولان احدهما
انهم المؤمنون خوطبوا بهذا حين شق على بعضهم القتال قاله الاكثرون والثاني
انهم قوم من المنافقين كانوا يسألون رسول الله الخروج معه الى الجهاد تعذيرا قاله
ابن عباس وانما دخلت الميم في الاستفهام لانه استفهام معترض في وسط الكلام
فدخلت لتفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ قال الفراء ولو اريد به الابتداء لكان
اما بالالف او بهل ومعنى الكلام ان تتركوا بغير امتحان يبين به الصادق من الكاذب
ولما يعلم الله اي ولم يجاهدوا فيعلم الله وجود ذلك منكم وقد كان يعلم ذلك
غيبا فاراد اظهار ما علم ليجازي على العلم فاما الوليجة فقال ابن قتيبة هي البطانة
من غير المسلمين وهو ان يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين وخليطا ووادا
واصله من الولوج وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل
يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله قرأ ابن كثير وابو عمرو مسجد الله على التوحيد انما يعمر مساجد الله
على الجمع وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي على الجمع فيما سبب نزولها ان
جماعة من رؤساء قريش اسروا يوم بدر فيهم العباس بن عبد المطلب فاقبل
عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا وهل لكم من محاسن قال نعم لنحن افضل منكم
اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت
هذه الآية قاله مقاتل في جماعة وفي المراد بالعمارة قولان احدهما دخوله والجلوس

فيه

والثاني لبنائه واصلاحه وكلاهما محظور على الكافر والمراد من قوله ما كان للمشركين اي يجب
على المسلمين منعهم من ذلك قاله الزجاج وقوله شاهدين قال المعنى ما كانت لهم عمارة
في حال اقرارهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم لان كفرهم اذهب ثوابها فان قيل كيف
يشهدون على انفسهم بالكفر وهم يعتقدون انهم على الصواب ففيه ثلاثة اجوبة احدها
ان قول اليهودي انا يهودي وقول النصراني انا نصراني قاله السدي والثاني انهم جنوا
على انفسهم الكفر بعدولهم عن امر النبي وهو حق لا يخفى على مميز فكانوا بمنزلة من شهد على
نفسه والثالث انهم امنوا بانبياء شهدوا لمحمد عليه السلام بالتصديق وحرضوا على
اتباعه فلما امنوا بهم وكذبوه دلوا على كفرهم وجرى ذلك مجرى الشهادة على انفسهم بالكفر
لان الشهادة هي تبيان واظهار ذكرها ابن الانباري فان قيل فاين قوله انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولم يذكر الرسول والايمان لا يتم الا به فالجواب
ان فيه دليلا على الرسول لقوله واقام الصلاة اي الصلاة التي جاء بها الرسول
قال الزجاج فان قيل فعسى ترج وفاعل هذه الخصال مهتد بلا شك فالجواب ان عسى
من الله واجبة قال ابن عباس فان قيل قد يعمر مساجد الله من ليس فيه هذه الصفات
فالجواب ان المراد انه كان على هذه الصفات المذكورة كان من اهل عمارتها وليس المراد
ان من عمرها كان بهذه الصفة قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج في سبب نزولها ستة
اقوال احدها رواه مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشير قال كنت عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال
وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة
ولكني اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت هذه
الآية والثاني ان العباس بن عبد المطلب قال يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فنزلت هذه الآية
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث ان المشركين قالوا عمارة بيت الله الحرام
والقيام على السقاية خير ممن امن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم من اجل انهم اهله
فنزلت هذه الآية رواه عطية العوفي عن ابن عباس والرابع ان عليا والعباس وطلحة
يعني سادن الكعبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت
فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو اشاء بت في المسجد وقال
علي ما ادري ما تقولون لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد
فنزلت هذه الآية قاله الحسن والشعبي والقرظي والخامس انهم لما امروا بالهجرة قال
العباس انا اسقي الحاج وقال طلحة انا صاحب الكعبة فلا نهاجر فنزلت هذه الآية والتي
بعدها قاله مجاهد والسادس ان عليا قال للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله
عليه وسلم فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام
فنزلت هذه الآية والتي بعدها قاله مرة الهمداني وابن سيرين قال الزجاج ومعنى
الآية اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال الحسن كانوا ينبذون زبيبا فيسقون الحاج

في الموسم وقال ابن عباس عمارة المسجد تجميره وتخليقه فاخبر الله عز وجل ان
افعالهم تلك لا تنفعهم مع الشرك وسماهم ظالمين لشركهم قوله تعالى اعظم درجة
قال الزجاج هو منصوب على التمييز والمعنى اعظم من غيرهم درجة والفائزون الذين ظفروا
بامنيتهم من الخير فاما النعيم فهو لين العيش والمقيم الدائم قوله تعالى لا تتخذوا اباءكم
واخوانكم اولياء في سبب نزولها خمسة اقوال احدها انه لما امر المسلمون بالهجرة جعل
الرجل يقول لاهله انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ومنهم من يتعلق
به عياله وزوجته فيقولون ننشدك الله ان تدعنا الى غير شيء فيرق قلبه فيجلس معهم فنزلت
هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه لما امر الله المؤمنين بالهجرة قال المسلمون
يا نبي الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا
وخربت ديارنا فنزلت هذه الاية قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث انه لما قال العباس
انا اسقي الحاج وقال طلحة انا حاجب الكعبة فلا نهاجر نزلت هذه الاية والتي قبلها قاله
قتادة وقد ذكرناه عن مجاهد والرابع ان نفرا ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة
فنهى الله عن ولايتهم وانزل هذه الاية قاله مقاتل والخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر الناس بالجهاد ونصر خزاعة على قريش قال ابو بكر الصديق يا رسول الله نعاونهم
على قومنا فنزلت هذه الاية ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى قل ان كان اباؤكم الاية
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في الذين تخلفوا مع عيالهم بمكة ولم يهاجروا
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان علي بن ابي طالب قدم مكة فقال لقوم الا تهاجرون
فقالوا نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا فنزلت هذه الاية قاله ابن سيرين والثالث
انه لما نزلت الاية التي قبلها قالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
اباءنا وعشيرتنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا فنزلت هذه الاية ذكره بعض
المفسرين في هذه الاية وذكره بعضهم في الاية الاولى كما حكيناه عن ابن عباس فاما
العشيرة فهم الاقارب الادنون وروى ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع
قال ابو علي وجهه ان كل واحد من المخاطبين له عشيرة فاذا جمعت قلت عشيراتكم ومن
افرد قال العشيرة واقعة على الجمع فاستغني بذلك عن جمعها وقال الاخفش لا تكاد
العرب تجمع عشيرة عشيرات انما يجمعونها على عشائر والاقتراف بمعنى الاكتساب و
التربص الانتظار وفي قوله تعالى حتى ياتي الله بامره قولان احدهما انه فتح مكة قاله مجاهد
والاكثرون ومعنى الاية ان كان المقام في اهاليكم وكانت الاموال التي اكتسبتموها
والتجارة تخشون كسادها لفراقكم بلدكم ومساكن ترضونها احب اليكم من الهجرة فاقيموا
غير ماجورين حتى تفتح مكة فيسقط فرض الهجرة والثاني انه العقاب قاله الحسن قوله
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في اماكن قال الفراء وكل جمع كانت فيه الف قبلها
حرفان وبعدها حرفان لم يجر مثل صوامع ومساجد وجرى حنين لانه اسم لمذكر وهو
واد بين مكة والطائف واذا سميت ماء او واديا او جبلا باسم مذكر لا علة فيه
اجريته من ذلك حنين وبدر واحد وثبير ودابق ومعنى الاية ان الله عز وجل اعلمهم
انهم انما يغلبون بنصر الله لا بكثرتهم وفي عددهم يوم حنين اربعة اقوال احدها انهم
كانوا ستة عشر الفا رواه عطاء عن ابن عباس والثاني عشرة الاف رواه ابو صالح

عن ابن عباس والثالث كانوا اثني عشر الفا قاله قتادة وابن زيد وابن اسحق والواقدي
والرابع احد عشر الفا وخمسمائة قاله مقاتل قال ابن عباس فقال ذلك اليوم سلمة بن
وقش وقد عجب لكثرة الناس لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول الله كلامه ووكلوا
الى كلمة الرجل فذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وقال سعيد بن المسيب
القائل لذلك ابو بكر الصديق وحكى ابن جرير ان القائل لذلك رسول الله وقيل بل العباس
وقيل رجل من بني بكر قوله وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها قال الفراء والباء
هاهنا بمنزلة في كما تقول ضاقت عليكم الارض في رحبها وبرحبها الاشارة الى القصة
قال اهل العلم بالسيرة لما فتح رسول الله مكة تآمر عليه اشراف هوازن وثقيف فجاؤوا
حتى نزلوا اوطاس واجمعوا المسير اليه فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
التقوا اعجبتهم كثرتهم فهزموا وقال البراء بن عازب لما حملنا عليهم انكشفوا
فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله وبعضهم يقول
ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ جماعة من اصحابه منهم ابو بكر وعلي والعباس
وابو سفيان بن الحرث وبعضهم يقول لم يبق معه سوى العباس وابي سفيان فجعل
النبي يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
فنادى وكان صيتا فاقبلوا كانهم الابل اذا حنت الى اولادها يقولون يا لبيك فنظر
النبي الى قتالهم فقال الان حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم قال
للعباس ناولني حصيات فناوله فقال شاهت الوجوه ورمى بها وقال انهزموا ورب
الكعبة فقذف الله في قلوبهم الرعب وانهزموا وقيل اخذ رسول الله كفا من تراب
فرماهم به فانهزموا وكانوا يقولون ما بقي احد الا امتلأت عيناه بالتراب قوله تعالى
ثم انزل الله سكينته اي بعد الهزيمة قال ابو عبيدة هي فعيلة من السكون وانشد
لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة ووقارا وكذلك قال المفسرون الامن
والطمأنينة قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس يعني الملائكة وفي
عددهم يومئذ ثلاثة اقوال احدها ستة عشر الفا قاله الحسن والثاني خمسة الاف
قاله سعيد بن جبير والثالث ثمانية قاله مجاهد يعني ثمانية الاف وهل قاتلت الملائكة
يومئذ ام لا فيه قولان وفي قوله وعذب الذين كفروا اربعة اقوال احدها بالقتل
قاله ابن عباس والسدي والثاني بالقتل والهزيمة قاله ابن ابزى ومقاتل والثالث
بالخوف والحذر ذكرهما الماوردي والرابع بالقتل والاسر وسبي الاولاد واخذ الاموال
ذكره بعض ناقلي التفسير قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء اي يوفقه
للتوبة من الشرك قوله تعالى انما المشركون نجس قال ابو عبيدة معناه قذر قال الزجاج
يقال لكل مستقذر نجس وقال الفراء لا تكاد العرب تقول نجس الا وقبلها رجس
فاذا افردوها قالوا نجس وفي المراد بنجاستهم ثلاثة اقوال احدها انهم انجاس الابدان
كالكلب والخنزير حكاه الماوردي عن الحسن وعمر بن عبد العزيز وروى ابن جرير
عن الحسن قال من صافحهم فليتوضأ والثاني انهم كالانجاس لتركهم ما يجب عليهم
من غسل الجنابة وان لم تكن ابدانهم انجاسا قاله قتادة والثالث انه لما كان علينا
اجتنابهم كالجنب والانجاس صاروا بحكم الاجتناب كالانجاس وهذا قول الاكثرين

وهو الصحيح قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام قال اهل التفسير يريد جميع الحرم بعد عامهم هذا وهو سنة تسع من الهجرة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر ونبذ براءة وقد اخذ احمد رضي الله عنه بظاهر الاية وان يحرم عليهم دخول الحرم وهو قول مالك والشافعي واختلفت الرواية عنه في دخولهم غير المسجد الحرام من المساجد فروي عنه المنع ايضا الا لحاجة كالحرم وهو قول مالك وروي عنه جواز ذلك وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة يجوز لهم دخول المسجد الحرام وسائر المساجد قوله تعالى وان خفتم عيلة قرأ سعد بن ابي وقاص وابن مسعود والشعبي وابن السميفع عايلة قال سعيد بن جبير لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق على المسلمين وقالوا من يأتينا بطعامنا وكانوا يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت وان خفتم عيلة الاية قال الاخفش العيلة الفقر يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر واعال اعالة فهو معيل اذا صار صاحب عيال وقال ابو عبيدة العيلة ها هنا مصدر عال فلان اذا افتقر وانشد

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

وللمفسرين في قوله وان قولان احدهما انها للشرط وهو الاظهر والثاني انها بمعنى واذ قاله عمرو بن فايد قال وانما خاف المسلمون الفقر لان المشركين كانوا يحملون التجارات اليهم ويجيئون بالطعام والميرة وفي قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ثلاثة اقوال احدها انه انزل عليهم المطر عند انقطاع المشركين عنهم فخصبهم قاله عكرمة والثاني انه اغناهم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب قاله قتادة والضحاك والثالث ان اهل نجد وجرش واهل صنعاء اسلموا فحملوا الطعام الى مكة على الظهر فاغناهم الله به قاله مقاتل قوله ان الله عليم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشركين قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال المفسرون نزلت في اليهود والنصارى قال الزجاج ومعناها لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين لانهم اقروا بانه خالقهم وان له ولدا وكذلك ايمانهم بالبعث لانهم لا يقرون بان اهل الجنة يأكلون ويشربون وقال الماوردي اقرارهم باليوم الاخر يوجب الاقرار بحقوقه وهم لا يقرون بها فكانوا كمن لا يقر به قوله تعالى ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله قال سعيد بن جبير يعني الخمر والخنزير قوله ولا يدينون دين الحق فيه قولان احدهما انه اسم الله عز وجل فالمعنى دين الله قاله قتادة والثاني انه صفة للدين والمعنى ولا يدينون الدين الحق فاضاف الاسم الى الصفة وفي معنى يدينون قولان احدهما انه بمعنى الطاعة والمعنى لا يطيعون الله طاعة حق قاله ابو عبيدة والثاني انه من دان الرجل يدين كذا اذا التزمه ثم في جملة الكلام قولان احدهما ان المعنى لا يدخلون في دين محمد لانه ناسخ لما قبله والثاني لا يعملون بما في التوراة من اتباع محمد قوله تعالى حتى يعطوا الجزية قال ابن الانباري الجزية الخراج المجعول عليهم سميت جزية لانها قضاء لما عليهم اخذ من قولهم جزى يجزي اذا قضى ومنه قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقوله لا تجزي عن احد بعدك وفي قوله تعالى عن يد ستة اقوال احدها عن قهر قاله قتادة والسدي وقال الزجاج عن قهر وذل والثاني انه النقد العاجل قاله شريك وعثمان بن مقسم والثالث انه اعطاء المبتدئ بالعطاء لا اعطاء المكافئ قاله ابن قتيبة والرابع ان المعنى عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم والخامس عن انعام عليهم بذلك

لان

لان قبول الجزية منهم انعام عليهم حكاه الزجاج والسادس يؤدونها بايديهم ولا ينفذونها مع رسلهم ذكره الماوردي قوله تعالى وهم صاغرون الصاغر الذليل الحقير وفيما يكلفونه من الفعل الذي يوجب صغارهم خمسة اقوال احدها ان يمشوا بها ملببين رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان لا يحمدوا على اعطائهم قاله سلمان الفارسي والثالث ان يكونوا قياما والاخذ جالسا قاله عكرمة والرابع ان دفع الجزية هو الصغار والخامس ان اجراء احكام الاسلام عليهم هو الصغار

فصل واختلف في الذين تؤخذ منهم الجزية من الكفار والمشهور عن احمد انها لا تقبل الا من اليهود والنصارى والمجوس وبه قال الشافعي ونقل الحسن بن ثواب عن احمد انه من سبي من اهل الاديان من العرب والعجم فالعرب ان اسلموا والا السيف واولئك ان اسلموا والا الجزية وظاهر هذا ان الجزية تؤخذ من الكل الا من عابدي الاوثان من العرب فقط وهو قول ابي حنيفة ومالك

فصل فاما صفة الذين تؤخذ منهم الجزية فهم اهل القتال فاما الزمن والاعمى والمفلوج والشيخ الفاني والنساء والصبيان والراهب الذي لا يخالط الناس فلا تؤخذ منهم

فصل فاما مقدارها فقال اصحابنا على الموسر ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط اربعة وعشرون وعلى الفقير المعتمل اثنا عشر وهو قول ابي حنيفة وقال مالك على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعون درهما ويستوي في ذلك الغني والفقير وقال الشافعي الغني والفقير دينار واهل نجران الزيادة والنقصان فيما يؤخذ منهم نقل الاثرم عن احمد انها تزاد وتنقص على قدر طاقتهم فظاهر هذا انها على اجتهاد الامام ورأيه ونقل يعقوب بن بختان انه لا يجوز للامام ان ينقص من ذلك وله ان يزيد

فصل ووقت وجوب الجزية الحول وبه قال الشعبي وقال ابو حنيفة تجب في اول الحول فاما اذا دخلت سنة في سنة فهل تسقط جزية السنة الماضية عندنا لا تسقط وقال ابو حنيفة تسقط فاما اذا اسلم فانها تسقط بالاسلام فاما ان مات فكان ابن حامد يقول لا تسقط وقال القاضي ابو يعلى يحتمل ان تسقط

قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة عزير ابن الله بغير تنوين وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وعبد الوارث عن ابي عمرو منونا قال مكي بن ابي طالب من نون عزيرا رفعه على الابتداء وابن خبره ولم يحسن حذف التنوين على هذا من عزير لالتقاء الساكنين ولا يحذف الف ابن من الخط ويكسر التنوين لالتقاء الساكنين ومن لم ينون عزير جعله ايضا مبتدا وابن صفة له فيحذف التنوين على هذا استخفافا لا لالتقاء الساكنين ولان الصفة مع الموصوف كالشيء الواحد ويحذف الف ابن من الخط والخبر مضمر تقديره عزير ابن الله نبينا وصاحبنا وسبب نزولها ان سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف اتوا رسول الله صلى الله عليه فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقال ابن عمر وابن جريج ان القائل لذلك فنحاص فاما العزير فقال شيخنا ابو منصور اللغوي هو اسم اعجمي معرب وان وافق لفظ العربية فهو عزرائيل كذا قرأته عليه وقال مكي بن ابي طالب العزير عند كل النحويين عربي مشتق من قوله تعزروه قال ابن عباس انما قالوا ذلك لانهم لما عملوا بغير الحق

انما قرأنا التوراة ونسيتها من صدوركم فدعى عزير الله تعالى فقال اليه الذي انتزع من
صدورهم ونزل نور من السماء فدخل جوفه فاذن في قومه فقال قد اتاني الله التوراة فقالوا ما
اوتيها الا لانه ابن الله وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل
وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة كان عزير غلاما فتركه فلما توفي عزير ببابل ومكث
مائة عام ثم بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل فقال انا عزير فكذبوه وقالوا قد حدثنا اباؤنا
ان عزيرا مات ببابل فان كنت عزيرا فامل علينا التوراة فكتبها لهم فقالوا هذا ابن الله
وفي الذين قالوا هذا عن عزير ثلاثة اقوال احدها انهم جميع بني اسرائيل روي عن ابن
عباس والثاني طائفة من سلفهم قاله الماوردي والثالث جماعة كانوا على عهد
رسول الله وفيهم قولان احدهما فنحاص وحده وقد ذكرناه عن ابن عمر وابن جريج
والثاني الذين ذكرناهم في اول الاية عن ابن عباس فان قيل ان كان قول بعضهم
فلم اضيفت الى جميعهم فعنه جوابان احدهما ان ايقاع اسم الجماعة على الواحد معروف
في اللغة تقول العرب جئت من البصرة على البغال وان كان لم يركب الا بغلا واحدا والثاني
ان من لم يقله لم ينكره قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله في سبب قولهم هذا قولان
احدهما لكونه ولد من غير ذكر والثاني لانه احيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص وقد شرحنا
هذا المعنى في المائدة قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم ان قال قائل هذا معلوم فما الفائدة
فالجواب ان المعنى انه قول بالفم لا بيان فيه ولا برهان ولا تحته معنى صحيح قال الزجاج قوله
يضاهون قرأ الجمهور بغير همز وقرأ عاصم يضاهئون قال ثعلب لم يتابع عاصما احد
على الهمز قال الفراء هي لغة قال الزجاج يضاهئون اي يشابهون قول من تقدمهم
من كفرتهم فانما قالوه اتباعا لمتقدميهم واصل المضاهاة في اللغة المشابهة والاكثر
ترك الهمز واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا يثبت لها ثدي وقيل هي التي لا
تحيض والمعنى انها قد اشبهت الرجال قال ابن الانباري يقال ضاهيت وضاهأت
اذا شبهت وفي الذين كفروا هاهنا ثلاثة اقوال احدها انهم عبدة الاوثان والمعنى ان
اولئك قالوا الملائكة بنات الله قاله ابن عباس والثاني انهم اليهود فالمعنى ان النصارى
في قولهم المسيح ابن الله شابهوا اليهود في قولهم عزير ابن الله قاله قتادة والسدي والثالث
انهم اسلافهم تابعوهم في اقوالهم تقليدا قاله الزجاج وابن قتيبة وفي قوله تعالى
قاتلهم الله ثلاثة اقوال احدها ان معناه لعنهم الله قاله ابن عباس والثاني قتلهم الله
قاله ابو عبيدة والثالث عاداهم الله ذكره ابن الانباري قوله تعالى انى يؤفكون اي من
اين يصرفون عن الحق قوله تعالى اتخذوا احبارهم قد سبق في المائدة والرهبان وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية فقال اما انهم لم يكونوا
يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه
فعلى هذا المعنى انهم جعلوهم كالارباب وان لم يقولوا انهم ارباب قوله والمسيح ابن مريم
قال ابن عباس اتخذوه ربا قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله قال ابن عباس يخمدوا
دين الله بتكذيبهم يعني انهم يكذبونه ويعرضون عنه يريدون ابطاله بذلك وقال الحسن
وقتادة نور الله القرآن والاسلام فاما تخصيص ذلك بالافواه فلما ذكرنا في الاية
قبلها وقيل ان الله تعالى لم يذكر قولا مقرونا بالافواه والالسن الا وهو زور قوله تعالى

ويأبى

ويأبى الله الا ان يتم نوره قال الفراء انما دخلت الا هاهنا لان في ابى طرفا من الجحد
الا ترى ان ابيت كقولك لم افعل ولا افعل فكانه بمنزلة قولك ما ذهب الا زيد قال
الشاعر فهل لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنما وقال الزجاج
المعنى ويأبى الله كل شيء الا اتمام نوره قال مقاتل يتم نوره اي يظهر دينه قوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى وفيه ثلاثة اقوال احدها
انه التوحيد والثاني القرآن والثالث تبيان الفرائض فاما دين الحق فهو الاسلام
وفي قوله تعالى ليظهره قولان احدهما ان الهاء عائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها فلا يخفى عليه منها شيء قاله ابن عباس والثاني انها
راجعة الى الدين ثم في معنى الكلام قولان احدهما عند نزول عيسى عليه السلام فانه
يتبعه اهل كل دين وتصير الملل واحدة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام او
ادوا الجزية قاله ابو هريرة والضحاك والثاني انه عند خروج المهدي قاله السدي
والقول الثاني ان اظهاره على الدين انما هو بالحجج الواضحة وان لم يدخل الناس فيه
قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي الباطل
اربعة اقوال احدها انه الظلم قاله ابن عباس والثاني الرشا في الحكم قاله الحسن
والثالث الكذب قاله ابو سليمان والرابع اخذه من الجهة المحظورة قاله
القاضي ابو يعلى والمراد اخذ الاموال وانما ذكر الاكل لانه معظم المقصود من المال
وفي المراد بسبيل الله هاهنا قولان احدهما الايمان برسول الله قاله ابن
عباس والسدي والثاني انه الحق في الحكم قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت عامة في اهل الكتاب
والمسلمين قاله ابو ذر والضحاك والثاني انها خاصة في اهل الكتاب قاله معاوية
بن ابي سفيان والثالث انها في المسلمين قاله ابن عباس والسدي وفي الكنز المستحق
عليه هذا الوعيد ثلاثة اقوال احدها انه ما لم تؤد زكاته قال ابن عمر كل مال اديت
زكاته وان كان تحت سبع ارضين فليس بكنز وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان كان
ظاهرا على وجه الارض والى هذا المعنى ذهب الجمهور فعلى هذا معنى الانفاق اخراج
الزكاة والثاني انه ما زاد على اربعة الاف روي عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة
الاف نفقة وما فوقها كنز والثالث ما فضل عن الحاجة وكان يجب عليهم اخراجه
ذلك في اول الاسلام ثم نسخ بالزكاة فان قيل كيف قال ينفقونها وقد ذكر شيئين
فعنه جوابان احدهما ان المعنى يرجع الى الكنوز والاموال والثاني انه يرجع الى الفضة
وحذف الذهب لانه داخل في الفضة قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف يريد نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ذكر القولين
وقال الفراء ان شئت اكتفيت باحد المذكورين كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وانشد اني ضمنت
لمن اتاني ما جنى وابي وكان وكنت غير غدور ولم يقل غدورين وانما اكتفى ب
الواحد لاتفاق المعنى قال ابو عبيدة والعرب اذا اشركوا بين اثنين قصروا ف
خبروا عن احدهما استغناء بذلك وتخفيفا لمعرفة السامع بان الاخر قد شاركه

ودخل معه في ذلك الخبر وانشد ٥ فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
٥ والنصب في قيار اجود وقد يكون الرفع وقال حسان بن ثابت ٥ ان شرخ الشباب
والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا ٥ قوله يوم يحمى
عليها اي على الاموال قال ابن مسعود والله ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار
على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته
وقال ابن عباس هي حية تنطوي على جنبيه وجبهته فتقول انا مالك الذي بخلت به
قوله هذا ما كنزتم فيه محذوف تقديره ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون اي عذاب ذلك فان قيل لم خص الجباه والجنوب والظهور من بين
البدن فالجواب ان هذه المواضع مجوفة فيصل الحر الى اجوافها بخلاف اليد والرجل
وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكية في الجنوب وكي في الظهور حتى تلتقي الحر
في اجوافهم وجواب آخر وهو ان الغني اذا رأى الفقير انقبض واذا ضمه واياه مجلس
ازور عنه وولاه ظهره قاله ابو بكر الوراق قوله ان عدة الشهور عند الله
قال المفسرون نزلت هذه الآية من اجل النسيء الذي كانت العرب تفعله فربما وقع
حجهم في رمضان وربما وقع في شوال الى غير ذلك وكانوا يستحلون المحرم عاما و
يحرمون مكانه صفر قال الزجاج اعلم الله عز وجل ان عدد شهور المسلمين التي
تعبدوا بان يجعلوه لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم
على هذا العدد فتارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف بخلاف ما
يعتمده اهل الكتاب فانهم يعملون على السنة ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وبعض
يوم وجمهور القراء على فتح عين اثنا عشر وقرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر
وتسعة عشر بسكون العين فيهن و قوله في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ
قال ابن عباس في الامام الذي عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم وفيها قولان احدهما انها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قاله الاكثرون
قال القاضي ابو يعلى انما سماها حرما لمعنيين احدهما تحريم القتال فيها وقد كان
اهل الجاهلية يعتقدون ذلك ايضا والثاني لتعظيم انتهاك المحارم فيها اشد من
تعظيمه في غيرها وكذلك تعظيم الطاعات فيها والثاني انها الاشهر التي احل
المشركون فيها والسياحة ذكره ابن قتيبة قوله ذلك الدين القيم فيه قولان احدهما
ذلك القضاء المستقيم قاله ابن عباس والثاني ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوفى
قال ابن قتيبة قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اختلفوا في كناية فيهن على قولين احدهما
انها تعود على الاثني عشر شهرا قاله ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى لا تجعلوا
حرامها حلالا ولا حلالها حراما كفعل اهل النسيء والثاني انها ترجع الى الاربعة
الحرم وهو قول قتادة والفراء واحتج بان العرب يقول لما بين الثلاثة الى العشرة
لثلاث ليال خلون واربع خلون فاذا جزت العشرة قالوا خلت ومضت ويقولون
لما بين الثلاثة الى العشرة هن وهؤلاء فاذا جزت العشرة قالوا هي وهذه ارادة ان
تعرف سمة القليل من الكثير وقال ابن الانباري العرب تعيد الهاء والنون على القليل
من العدد والهاء والالف على الكثير منه والقلة ما بين الثلاثة الى العشرة والكثير

ما تجاوز العشرة يقولون وجهت اليك اكبشا فاذبحهن وكباشا فاذبحها قال منها
اربعة حرم وقال فلا تظلموا فيهن لانه يعني بقوله فيهن الاربعة ومن قال من المفسرين انه يعني
بقوله فيهن الاثني عشر فانه ممكن لان العرب ربما جعلت علامة القليل للكثير وعلامة
الكثير للقليل وعلى هذا قول من قال يرجع فيهن الى الاربعة يخرج في معنى الظلم فيهن اربعة
اقوال احدها انه المعاصي فتكون فائدة تخصيص النهي عن هذه الاشهر ان سلطان المعاصي
يعظم فيها اشد من تعظيمه في غيرها وذلك لفضلها على ما سواها كقوله وجبريل وميكال
وان كانا قد دخلا في جملة الملائكة وقوله ونخل ورمان وان كانا قد دخلا في جملة
الفاكهة وقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وان كان منهيا عنه في غير الحج وكما
امر بالمحافظة على الصلاة الوسطى وان كان مامورا بالمحافظة على غيرها هذا قول
الاكثرين والثاني المراد بالظلم فيهن فعل النسيء وهو تحليل شهر محرم وتحريم شهر حلال
قاله ابن اسحق والثالث انه البداءة بالقتال فيهن فيكون المعنى فلا تظلموا انفسكم
بالقتال فيهن الا ان يبدؤا بالقتال قاله مقاتل والرابع انه ترك القتال فيهن فيكون
المعنى فلا تظلموا فيهن انفسكم بترك المحاربة لعدوكم قاله ابن بحر وهو عكس قول مقاتل
والسر في ان الله تعالى عظم بعض الشهور على بعض ليكون الكف عن الهوى فيها
ذريعة الى استدامة الكف في غيرها تدريجا للنفس الى فراق مالوفها المكروه شرعا
قوله انما النسيء زيادة في الكفر الجمهور على همز النسيء ومده وكسر سينه وروى شبل
عن ابن كثير النسي على وزن النسع وفي رواية اخرى عن شبل عنه النسي مشددة الياء من
غير همز وهي قراءة ابي جعفر والمراد بالكلمة التاخير قال اللغويون النسيء تاخير الشيء وكانت
العرب تحرم الاشهر الاربعة وكان هذا مما تمسكت به من ملة ابراهيم فربما احتاجوا الى تحليل
المحرم للحرب تكون بينهم فيؤخرون تحريم المحرم الى صفر ثم يحتاجون الى تاخير صفر
ايضا الى الشهر الذي بعده ثم يتدافع الشهور شهرا بعد شهر حتى يستدير التحريم على
السنة كلها فكانهم يستنسئون الشهر الحرام ويستقرضونه فاعلم الله عز وجل ان
ذلك زيادة في كفرهم لانهم احلوا الحرام وحرموا الحلال ليواطئوا اي ليوافقوا عدة
ما حرم الله فلا يخرجون من تحريم اربعة ويقولون هذه بمنزلة الاربعة الحرم ولا
يبالون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وكان القوم لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا
اجتمعت العرب للموسم قال الفراء كانت العرب في الجاهلية اذا ارادوا الصدر عن منى
قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب
ولا اجاب ولا يرد لي قضاء فيقولون انسئنا شهرا يريدون اخر عنا حرمة المحرم واجعلها
في صفر فيفعل ذلك وانما دعاهم الى ذلك توالي ثلاثة اشهر حرم لا يغيرون فيها وانما
كان معاشهم في الاغارة فيستدير النسيء كما بينا وقيل انما كانوا يستحلون المحرم
عاما فاذا كان من قابل ردوه الى تحريمه قال ابو عبيدة والتفسير الاول احب الي
لان هذا القول ليس فيه استدارة قال مجاهد كان اول من اظهر النسيء جنادة بن عوف
الكناني فوافقت حجة ابي بكر ذا القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في عام قابل
في ذي الحجة فذلك حين قال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقال الكلبي اول من فعل ذلك نعيم بن ثعلبة قوله يضل به الذين كفروا

وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم نصل بفتح الياء وكسر الضاد
والمعنى انهم يكتسبون الضلالة به وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم يضل بضم
الياء وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله وقرا الحسن البصري ويعقوب الا الوليد يضل
بضم الياء وكسر الضاد وفيها ثلاثة اوجه احدها يضل الله به والثاني يضل الشيطان
به ذكرهما ابن القشم والثالث يضل به الذين كفروا الناس لانهم الذين سنوه لهم قال ابو
علي التقدير يضل به الذين كفروا تابعيهم قال ابن القشم والهاء في به راجعة الى
النسيء واصل النسيء المنسوء اي المؤخر فصرف عن مفعول الى فعيل كما قيل مطبوخ وطبيخ
ومقدور وقدير قال وقيل الهاء راجعة الى الظلم لان النسيء كشف تاويل الظلم فجرى
مجرى المظهر والاول اختيارنا قوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا قال المفسرون لما امر
رسول الله بغزوة تبوك وكان زمن عسرة وجدب وحر شديد وقد طابت الثمار عظم
ذلك على الناس واحبوا المقام فنزلت هذه الاية وقوله ما لكم استفهام معناه التوبيخ
وقوله انفروا معناه اخرجوا واصل النفر مفارقة مكان الى مكان آخر لامر هاج الى ذلك
وقوله اثاقلتم قال ابن قتيبة اراد تثاقلتم فادغم التاء في الثاء واحدث الالف ليسكن
ما بعدها وانا دمعتم وفي قراءة ابن مسعود والاعمش تثاقلتم وفي معنى الى الارض ثلثة
اقوال احدها تثاقلتم الى شهوات الدنيا حين اخرجت الارض ثمرها قاله مجاهد والثاني
اطمأننتم الى الدنيا قاله الضحاك والثالث تثاقلتم الى الاقامة بارضكم قاله الزجاج قوله
ارضيتم بالحياة الدنيا اي بنعيمها من نعيم الاخرة فما يتمتع به في الدنيا قليل بالاضافة
الى ما يتمتع به الاولياء في الجنة قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم سبب نزولها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما حثهم على غزوة الروم تثاقلوا فنزلت هذه الاية قال ابن عباس
وقال قوم هذه خاصة فيمن استنفره رسول الله فلم ينفر قال ابن عباس استنفر رسول الله
حيا من العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان عذابهم وفي قوله يستبدل قوما
غيركم وعيد شديد في التخلف عن الجهاد واعلام بانه يستبدل لنصر نبيه قوما غير
متثاقلين ثم اعلمهم انهم ان تركوا نصره لم يضروه كما لم يضروه اذ كان بمكة وفي
هاء تضروه قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى والمعنى لا تضروا الله بترك النفير
قاله الحسن والثاني انها ترجع الى رسول الله فالمعنى لا تضروه بترك نصرته قاله الزجاج
فصل وقد روي عن ابن عباس والحسن وعكرمة قالوا نسخ قوله الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال ابو سليمان الدمشقي ليس هذا من
المنسوخ اذ لا تنافي بين الايتين وانما حكم كل اية قائم في موضعها وذكر القاضي ابو يعلى
عن بعض العلماء انهم قالوا ليس هاهنا نسخ ومتى لم يقاوم اهل الثغور العدو ففرض
على الناس النفير اليهم ومتى استغنوا عن اعانة من وراءهم عذر القاعدون عنهم وقال
قوم هذا في غزوة تبوك ففرض على الناس النفير مع رسول الله قوله تعالى الا تنصروه
اي بالنفير معه فقد نصره الله اي اعانه على اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا قتله
على ما شرحنا في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا فاعلمهم ان نصره ليس بهم قوله تعالى
ثاني اثنين العرب تقول هو ثاني اثنين اي احد الاثنين وثالث ثلاثة اي احد الثلاثة قال
الزجاج وقوله ثاني اثنين منصوب على الحال المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي نصره

منفردا

منفردا الا من ابي بكر وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير
ابي بكر وقال ابن جرير المعنى اخرجوه وهو احد الاثنين وهما رسول الله وابو بكر فاما الغار
فهو ثقب في الجبل وقال ابن فارس الغار الكهف والغار نبت طيب الريح والغار الجماعة
من الناس والغاران البطن والفرج وهما الاجوفان قال تعالى انما هو عبد غاريه قال الشاعر
الم تر ان الدهر يوم وليلة وان الفتى يسعى لغاريه دائبا قال قتادة وهذا الغار
في جبل بمكة يقال له ثور قال مجاهد مكثا فيه ثلاثا وقد ذكرت حديث الهجرة في كتاب الحدائق
قال انس بن مالك امر الله شجرة فنبتت في وجه رسول الله فسترته وامر العنكبوت
فنسجت في وجهه وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار فلما دنوا من الغار عجل
بعضهم لينظر فراى حمامتين فرجع فقال رايت حمامتين على فم الغار فعلمت انه ليس
فيه احد وقال مقاتل جاء القائف فنظر الى الاقدام فقال هذه قدم ابن ابي قحافة
والاخرى لا اعرفها الا انها تشبه القدم التي في المقام وصاحبه في هذه الاية
ابو بكر وكان ابو بكر قد بكى لما مر المشركون على باب الغار فقال له النبي ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وفي السكينة ثلثة اقوال احدها انها الرحمة قاله ابن عباس والثاني
الوقار قاله قتادة والثالث السكون والطمانينة قاله ابن قتيبة وهو اصح وفي هاء
عليه ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى ابي بكر وهو قول علي بن ابي طالب وابن عباس
وحبيب بن ابي ثابت واحتج من نصر هذا القول بان النبي كان مطمئنا والثاني انها
ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل والثالث ان الهاء هاهنا في معنى تثنية
والتقدير فانزل الله سكينته عليهما فاكتفى باعادة الذكر على احدهما من اعادته
عليهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ذكره ابن الانباري قوله تعالى وايده
يعني النبي صلى الله عليه بجنود لم تروها وهم الملائكة ومتى كان ذلك
فيه قولان احدهما يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين قاله ابن عباس والثاني لما كان
في الغار صرفت الملائكة وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته قاله الزجاج فان قيل
اذا وقع الاتفاق انها الكناية في ايده ترجع الى النبي صلى الله عليه فكيف تفارقها هاء
عليه وهما متفقتان في نظم الكلام فالجواب ان كل حرف يرد الى الاليق به والسكينة
انما يحتاج اليها المنزعج ولم يكن النبي صلى الله عليه منزعجا فاما التاييد بالملائكة فلم
يكن الا للنبي صلى الله عليه ونظير هذا قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
يعني النبي وتسبحوه يعني الله عز وجل قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فيها
قولان احدهما ان كلمة الكافرين الشرك جعلها الله السفلى لانها مقصورة وكلمة الله هي
التوحيد هي العليا لانها ظهرت هذا قول الاكثرين والثاني ان كلمة الكافرين ما قدروا
بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله انه ناصره رواه عطاء عن ابن عباس وقرا ابن عباس
وقرا ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ويعقوب وكلمة الله بالنصب قوله
تعالى والله عزيز اي في انتقامه من الكافرين حكيم في تدبيره قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
سبب نزولها ان المقداد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عظيما سمينا فشكى اليه
وسأله ان ياذن له فنزلت هذه الاية قاله السدي وفي معنى خفافا وثقالا احد عشر
قولا احدها شيوخا وشبابا رواه انس عن ابي طلحة وبه قال الحسن والشعبي وعكرمة

ومجاهد وابو صالح وشمر بن عطية وابن زيد في آخرين والثاني رجالا وركبانا رواه عطاء
عن ابن عباس وبه قال الاوزاعي والثالث نشاطا وغير نشاط رواه العوفي عن ابن
عباس وبه قال قتادة ومقاتل والرابع اغنياء وفقراء روي عن ابن عباس ثم في معنى
هذا الوجه قولان احدهما ان الخفاف ذوو العسرة وقلة العيال والثقال ذوو العيال
والميسرة قاله الفراء والثاني ان الخفاف اهل الميسرة والثقال اهل العسرة حكي
عن الزجاج والخامس ذوي ضياع وغير ذوي ضياع قاله زيد بن اسلم والسادس ذوي ضياع
وغير ذوي ضياع قاله ابن زيد والسابع ذوي اشتغال وغير ذوي اشتغال قاله الحكم
والثامن اصحاء ومرضى قاله مرة الهمداني وجويبر والتاسع عزابا ومتاهلين قاله يمان
ارباب والعاشر خفافا الى الطاعة وثقالا عن المخالفة ذكره الماوردي والحادي عشر
خفافا من السلاح وثقالا بالاستكثار منه ذكره الثعلبي فصل روى عطاء
الخراساني عن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
وقال السدي نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى قوله تعالى وجاهدوا باموالكم
وانفسكم قال القاضي ابو يعلى اوجب الجهاد بالمال والنفس جميعا فمن كان له مال وهو
مريض او مقعد او ضعيف لا يصلح للقتال فعليه الجهاد بماله بان يعطيه غيره فيغزو به
كما يلزمه الجهاد بنفسه اذا كان قويا وان كان له مال وقوة فعليه الجهاد بالنفس والمال
ومن كان معدما عاجزا فعليه الجهاد بالنصح لله ورسوله لقوله ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله قوله ذلكم خير لكم فيه قولان احدهما ذلكم الجهاد
خير لكم من تركه والتثاقل عنه والثاني ذلكم الجهاد خير حاصل لكم ان كنتم تعلمون ما لكم
من الثواب قوله تعالى لو كان عرضا قريبا قال المفسرون نزلت في المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك ومعنى الآية لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا والعرض كل ما عرض لك من منافع
الدنيا فالمعنى لو كانت غنيمة قريبة او كان سفرا قاصدا اي سهلا قريبا لاتبعوك طمعا في المال
ولكن بعدت عليهم الشقة قال ابن قتيبة الشقة السفر البعيد يقول شقة شاسعة
قوله تعالى سيحلفون بالله يعني المنافقين اذا رجعتم اليهم لو استطعنا وقرأ زائدة عن الاعمش
والاصمعي عن نافع لو استطعنا بضم الواو وهذا ابين وقع مثل لو اطلعت عليهم كانه لما احتيج
الى حركة الواو حركت بالضمة لانها اخت الواو والمعنى لو قدرنا وكان لنا سعة في المال يهلكون
انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا اغنياء ولم يخرجوا قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم كان عليه السلام قد اذن لقوم من المنافقين في التخلف لما خرج
الى تبوك قال ابن عباس ولم يكن يومئذ يعرف المنافقين قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه
الله كما تسمعون قال مورق عاتبه ربه بهذا وقال سفيان بن عيينة انظر الى هذا اللطف
بداه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقال ابن الانباري لم يخاطب بهذا لجرم اجرمه لكن الله
وقره ورفع من شانه حين افتتح الكلام بقوله عفا الله عنك كما يقول الرجل لمخاطبه اذا كان
كريما عليه عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك هلا زرتني قوله تعالى
حتى يتبين لك الذين صدقوا فيه قولان احدهما ان معناه حتى تعرف ذوي العذر في
التخلف ممن لا عذر له والثاني حتى تعرف لهم لقعدوا بان لك كذبهم في اعتذارهم قال قتادة

ثم ان الله تعالى نسخ هذه الآية بقوله فاذن لمن شئت منهم قوله تعالى لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوا في القعود قال الزجاج
اعلم الله عز وجل نبيه ان علامة النفاق في ذلك الوقت الاستئذان فصل
وروي عن ابن عباس انه قال نسخت هذه الآية بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى الخلاف
قال ابو سليمان الدمشقي وليس للنسخ ها هنا مدخل لامكان العمل بالآيتين وذلك انه
انما عاب على المنافقين ان يستاذنوه في القعود عن الجهاد من غير عذر واجاز للمؤمنين
الاستئذان لما يعرض لهم من حاجة وكان المنافقون اذا كانوا معه فعرضت لهم حاجة ذهبوا
من غير استئذان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج يعني المستاذنين له في القعود في المراد بالعدة
قولان احدهما النية قاله الضحاك عن ابن عباس والثاني السلاح والمركوب وما يصلح
للخروج قاله ابو صالح عن ابن عباس والانبعاث الانطلاق والتثبيط رد الانسان
عن الشيء يفعله قوله تعالى وقيل اقعدوا في القائل لهم ذلك ثلاثة اقوال احدها انهم الهموا
ذلك خذلانا لهم قاله مقاتل والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله غضبا عليهم
والثالث انه قول بعضهم لبعض ذكرهما الماوردي وفي المراد بالقاعدين قولان احدهما
انهم القاعدون بغير عذر قاله ابن السائب والثاني انهم القاعدون بعذر
كالنساء والصبيان ذكره علي بن عيسى قال الزجاج ثم اعلم الله عز وجل لم كره
خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا والخبال الفساد وذهاب الشيء
وقال ابن قتيبة الخبال الشر فان قيل كان في الصحابة من فيهم خبال حتى يقال ما زادوكم
الا خبالا فالجواب انه من الاستثناء المنقطع والمعنى ما زادوكم قوة لكن اوقعوا بينكم
خبالا وقيل سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع
وخرج عبد الله بن ابي فضرب عسكره على اسفل من ذلك فلما سار رسول الله تخلف
بمن فيه تخلف من المنافقين فنزلت هذه الآية قوله تعالى ولاوضعوا خلالكم قال الفراء
الايضاع السير بين القوم وقال ابو عبيدة لاسرعوا بينكم واصله من التخلل قال الزجاج
يقال اوضعت في السير اسرعت قوله تعالى يبغونكم الفتنة قال الفراء يبغونها لكم وفي
الفتنة قولان احدهما الكفر قاله الضحاك ومقاتل وابن قتيبة والثاني تفريق الجماعة
وتشتيت الكلمة قال الحسن لاوضعوا خلالكم بالنميمة لافساد ذات بينكم قوله تعالى
وفيكم سماعون لهم فيه قولان احدهما عيون يسمعون اليهم اخباركم قاله مجاهد وابن زيد
والثاني من يسمع كلامهم ويطيعهم قاله قتادة وابن اسحق قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة
في الفتنة قولان احدهما الشر قاله ابن عباس والثاني الشرك قاله مقاتل وقوله من قبل
اي من قبل غزوة تبوك وفي قوله وقلبوا لك الامور خمسة اقوال احدها بغوا لك الغوائل
قاله ابن عباس وقيل ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على طريقه ليلا ليفتكوا به
فسلمه الله منهم والثاني احتالوا في تشتيت امرك وابطال دينك قاله ابو سليمان الدمشقي
قال ابن جرير وذلك كانصراف ابن ابي يوم احد باصحابه والثالث انهم قلبوا ما البسوا
في قلوبهم والرابع انه ميلهم اليك في الظاهر وممالاة المشركين في الباطن والخامس انه
حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ذكر هذه الاقوال الثلاثة الماوردي قوله تعالى
حتى جاء الحق يعني النصر وظهر امر الله يعني الاسلام قوله ومنهم من يقول ائذن لي سبب

نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر
لعلك ان تغنم بعض بنات الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي فاقيم ولا تفتني ببنات الاصفر
فاعرض عنه وقال قد اذنت لك ونزلت هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس وهذه الآية
وما بعدها الى قوله انما الصدقات في المنافقين من يقول ائذن لي اي في القعود عن الجهاد
وهو الجد بن قيس وفي قوله ولا تفتني اربعة اقوال احدها لا تفتني بالنساء قاله ابن عباس
ومجاهد وابن زيد والثاني لا تكسبني الاثم بامرك اياي بالخروج وهو غير متيسر لي فآثم
بالمخالفة قاله الحسن وقتادة والزجاج والثالث لا تكفرني بالزامك اياي الخروج قاله
الضحاك والرابع لا تصرفني عن شغلي قاله ابن بحر قوله تعالى الا في الفتنة سقطوا في الفتنة
اربعة اقوال احدها انها الكفر قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني الحرج قاله علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس والثالث الاثم قاله قتادة والزجاج والرابع العذاب في جهنم ذكره
الماوردي قوله تعالى ان تصبك حسنة اي نصر وغنيمة والمصيبة القتل والهزيمة يقولوا
قد اخذنا امرنا اي عملنا بالحزم فلم نخرج ويتولوا وهم فرحون بمصابك وسلامتهم
قوله تعالى الا ما كتب الله لنا فيه ثلاثة اقوال احدها ما قضى علينا قاله ابن عباس والثاني
ما بين لنا في كتابه من انا نظفر فيكون ذلك حسنى لنا او نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا
ايضا قاله الزجاج والثالث لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا من النصر الذي
وعدنا ذكره الماوردي قوله تعالى هو مولانا اي ناصرنا قوله قل هل تربصون بنا اي تنتظرون
والحسنيان النصر والشهادة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده في
هذا العذاب قولان احدها الصواعق قاله ابن عباس والثاني الموت قاله ابن جريج قوله او
بايدينا يعني القتل قوله تعالى انفقوا طوعا او كرها سبب نزولها ان الجد بن قيس قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اني اذا رأيت النساء افتتنت ولكن هذا مالي اعينك به فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس
قال الزجاج وهذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء والمعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين
لن يتقبل منكم ومثله في الشعر قول كثير ... اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
لم يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهي على عهدها قال الفراء ومثله
استغفر لهم او لا تستغفر لهم قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم قرأ ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر تقبل بالتاء وقرأ حمزة والكسائي يقبل بالياء قال ابو علي من انث فلأن
الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ومن قرأ بالياء فلان ليس بتأنيث حقيقي فجاز تذكيره كقوله
فمن جاءه موعظة وقرأ الجحدري ان يقبل بالياء مفتوحة نفقاتهم بكسر التاء وقرأ الاعمش
نفقتهم بغير الف مرفوعة التاء وقرأ ابو مجلز وابو رجاء يقبل بالياء بنصب التاء على
التوحيد قوله تعالى الا انهم كفروا بالله قال ابن الانباري ان هاهنا مفتوحة لانها بتأويل
المصدر مرتفعة بمنعهم والتقدير وما منعهم قبول النفقة منهم الا كفرهم بالله قوله تعالى الا وهم
كسالى قد شرحناه في سورة النساء قوله تعالى ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدون
الانفاق مغرما قوله فلا تعجبك اموالهم اي لا تستحسن ما انعمنا به عليهم من الاموال والاولاد
وفي معنى الآية اربعة اقوال احدها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها في الآخرة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن قتيبة فعلى هذا
في الآية تقديم وتأخير ويكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الاموال وانفاقها والثاني

انها على نظمها والمعنى ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الاموال والاولاد فهي لهم عذاب
وللمؤمنين اجر قاله ابن زيد والثالث ان المعنى ليعذبهم باخذ الزكاة من اموالهم والنفقة
في سبيل الله قاله الحسن فعلى هذا ترجع الكناية الى الاموال وحدها والرابع ليعذبهم بسبي
اولادهم وغنيمة اموالهم ذكره الماوردي فعلى هذا تكون في المشركين قوله تعالى وتزهق انفسهم
اي تخرج يقال زهقت انفسهم اذا ماتوا وقد ذكرت قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مؤمنون
ويفرقون بمعنى يخافون قوله الملجأ فقال الزجاج الملجأ مقصور مهموز وهو المكان الذي
يتحصن فيه والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان اي يستتر فيه وقرأ
سعيد بن جبير وابن ابي عبلة او مغارات بضم الميم لانه يقال اغرت وغرت اذا دخلت
الغور واصل مدخل مدتخل ولكن التاء تبدل بعد الدال لان التاء مهموسة والدال
مجهورة مشددة الخاء والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد
اخف وقرأ ابي وابو المتوكل وابو الجوزاء او متدخلا برفع الميم وبتاء وبدال مفتوحتين
مشددة الخاء وقرأ ابن مسعود وابو عمران مندخلا بنون بعد الميم المضمومة وقرأ الحسن
وابن يعمر ويعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها قال الزجاج من قال
مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قال مدخلا فهو من ادخلته مدخلا قال الشاعر
الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربي ومسانا ... ومعنى مدخل ومدخل انهم
لو وجدوا قوما يدخلون في جملتهم لولوا اليه اي لمالوا الى احد هذه الاشياء وهم يجمحون اي
يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شيء يقال جمح وطمح اذا اسرع ولم يرد وجهه شيء
ومنه قيل فرس جموح للذي اذا حمل لم يرده اللجام قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
فيه قولان احدهما ان ذا الخويصرة التميمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوما اعدل يا رسول الله
فنزلت هذه الآية ويقال ابو الخواصر ويقال ابن ذي الخويصرة والثاني انه ثعلبة بن حاطب
كان يقول انما يعطي محمد من يشاء فنزلت هذه الآية قال ابن قتيبة يلمزك يعيبك ويطعن
عليك يقال همزت فلانا ولمزته اذا اغتبته وعبته والاكثرون على كسر ميم يلمزك وقرأ
يعقوب ونظيف عن قنبل وابان عن عاصم والعراب عن عبد الوارث يلمزك ويلمزون ولا
تلمزوا بضم الميم فيهن وقرأ ابن السميفع يلازمك مثل يفاعلك وقد رواها حماد
ابن سلمة عن ابن كثير قال ابو علي الفارسي وينبغي ان تكون فاعلت في هذا من واحد
نحو طارقت النعل وعافاه الله لان هذا لا يكون من النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الاعمش
يلمزك بتشديد الميم من غير الف مثل يفعلك قال الزجاج يقال لمزت الرجل المزه والمزه
بكسر الميم وضمها اذا عبته وكذلك همزته همزا قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة
وان تغيبت كنت الهامز اللمزة قوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما
اعطوا انا الى الله راغبون في الزيادة اي لكان خيرا لهم وهذا جواب لو وهو محذوف
في اللفظ ثم بين المستحق للصدقات بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين اختلفوا
في صفة الفقير والمسكين على ستة اقوال احدها ان الفقير المتعفف عن السؤال
والمسكين الذي يسأل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وجابر بن زيد والزهري
وابن زيد ومقاتل والثاني ان الفقير المحتاج الذي به زمانة والمسكين المحتاج الذي
لا زمانة به قاله قتادة والثالث الفقير المهاجر والمسكين الذي لم يهاجر قاله الضحاك

بن حزام والنخعي والرابع الفقير فقير المسلمين من اهل الكتاب قاله عكرمة والخامس ان الفقير
من له البلغة من الشيء والمسكين الذي ليس له شيء قاله ابو حنيفة ويونس بن حبيب ويعقوب
بن السكيت وابن قتيبة واحتجوا بقول الراعي اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق
العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وله حلوبة تكفيه وعياله وقال يونس قلت لاعرابي افقير
انت قال والله بل مسكين يريد انا اسوأ حالا من الفقير والسادس ان الفقير اسوأ حالا
من المسكين وهذا مذهب احمد لان الفقر مأخوذ من انكسار الفقار والمسكنة مأخوذة
من السكون والخشوع وذلك ابلغ قال ابن الانباري ويروى عن الاصمعي انه قال المسكين
احسن حالا من الفقير وقال احمد بن عبيد المسكين احسن حالا من الفقير لان الفقير اصله
في اللغة المفقور الذي نزعت فقرة من فقر ظهره فكانه انقطع ظهره من شدة الفقر فصرف
عن مفقور الى فقير كما قيل مجروح وجريح ومطبوخ وطبيخ قال الشاعر لما رأى لبد النسور
تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل قال ومن الحجة لهذا القول قوله اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فوصفت بالمسكنة من له سفينة تساوي مالا قال وهو الصحيح
عندنا قوله تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الجباة الصدقة يعطون منها بقدر اجور
امثالهم وليس ما ياخذونه بزكاة قوله تعالى والمؤلفة قلوبهم هم قوم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتالفهم على الاسلام بما يعطيهم وكانوا ذوي شرف وهم صنفان
مسلمون وكافرون فاما المسلمون فصنفان صنف كانت نياتهم في الاسلام ضعيفة
فتالفهم تقوية لنياتهم كعيينة بن حصن والاقرع وصنف كانت نياتهم حسنة فاعطوا
تالفا لعشائرهم من المشركين مثل عدي بن حاتم واما المشركون فصنفان صنف
يقصدون المسلمين بالاذى فتالفهم دفعا لاذاهم مثل عامر بن الطفيل وصنف
كان لهم ميل الى الاسلام تالفهم بالعطية ليؤمنوا كصفوان بن امية وقد ذكرت
عدد المؤلفة في كتاب التلقيح وحكمهم باق عند احمد في رواية وقال ابو حنيفة والشافعي
حكمهم منسوخ قال الزهري لا اعلم شيئا نسخ حكم المؤلفة قلوبهم قوله تعالى وفي الرقاب
قد ذكرناه في البقرة قوله تعالى والغارمين وهم الذين لزمهم الدين ولا يجدون القضاء
قال قتادة هم ناس عليهم دين من غير فساد ولا اسراف ولا تبذير وانما قال هذا لانه
لا يؤمن في حق المفسد اذا قضي دينه ان يعود الى الاستدانة لذلك ولا خلاف في جواز
قضاء دينه ودفع الزكاة اليه ولكن قتادة قاله على وجه الكراهية قوله تعالى وفي سبيل الله
يعني الغزاة والمرابطين ويجوز عندنا ان يعطى الاغنياء منهم والفقراء وهو قول
الشافعي وقال ابو حنيفة لا يعطى الا الفقير منهم وهل يجوز ان يصرف من الزكاة الى
الحج ام لا فيه عن احمد روايتان قوله تعالى وابن السبيل هو المسافر المنقطع به وان كان
له مال في بلده قاله مجاهد وقتادة وابو حنيفة واحمد فاما اذا اراد ان ينشئ سفرا هل
يجوز ان يعطى قال الشافعي يجوز وعن احمد نحوه وقد ذكرنا في سورة البقرة فيه اقوالا
عن المفسرين قوله تعالى فريضة من الله يعني ان الله افترض هذا **فصل**
وحد الغنى الذي يمنع اخذ الزكاة عند اصحابنا باحد شيئين ان يكون مالكا خمسين
درهما او عدلها من الذهب سواء كان ذلك يقوم بكفايته او لا يقوم والثاني ان يكون
له كفاية اما بصنعة او اجرة عقار او عروض للتجارة يقوم ربحها بكفايته وقال

ابو حنيفة الاعتبار في ذلك ان يكون مالكا لنصاب تجب عليه فيه الزكاة فاما ذوو القربى
الذين تحرم عليهم الصدقة فهم بنو هاشم وبنو المطلب وقال ابو حنيفة تحرم على ولد هاشم
ولا تحرم على ولد المطلب ويجوز ان يعمل على الصدقة من بني هاشم وبني المطلب وياخذ عمالته
منها خلافا لابي حنيفة فاما موالي بني هاشم وبني المطلب فتحرم عليهم الصدقة خلافا لمالك
ولا يجوز ان يعطي صدقته من يلزمه نفقته وبه قال مالك والثوري وقال ابو حنيفة والشافعي
لا يعطي والدا وان علا ولا ولدا ولا زوجة ويعطي من عداهم فاما الذمي فالاكثرون على انه
لا يجوز اعطاؤه وقال عبيد الله بن الحسن اذا لم يجد مسلما اعطى الذمي ولا يجب استيعاب
الاصناف ولا اعتبار عدد من كل صنف وهو قول ابي حنيفة ومالك وقال الشافعي يجب
الاستيعاب من كل صنف ثلاثة فاما اذا اراد نقل الصدقة من بلد المال الى موضع تقصر
فيه الصلاة فلا يجوز له ذلك فان نقلها لم يجزه وهو قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة
يكره نقلها ويجزيه قال احمد ولا يعطى الفقير اكثر من خمسين درهما وقال ابو حنيفة اكره
ان يعطى رجل واحد من الزكاة مائتي درهم وان اعطيته اجزاك فاما الشافعي فاعتبر ما
يدفع الحاجة من غير حد فان اعطى من يظنه فقيرا فبان انه غني فهل يجزيه فيه عن احمد
روايتان قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها
ان خذام بن خالد والجلاس بن سويد وعبيد بن هلال في آخرين كانوا يؤذون رسول الله
فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما
شئنا فانما محمد اذن سامعة ثم ناتيه فيصدقنا فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن
ابن عباس والثاني ان رجلا من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث كان ينم حديث
النبي صلى الله عليه الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا
صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا فنزلت هذه الاية قاله محمد بن اسحق
والثالث ان ناسا من المنافقين منهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت اجتمعوا
فارادوا ان يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر
بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام
وقال والله ان ما يقول محمد حق وانكم لشر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فدعاهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا
حتى تبين صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت هذه الاية ونزل قوله يحلفون
بالله لكم ليرضوكم قاله السدي فاما الاذى فهو عيبه ونقل حديثه ومعنى اذن
يقبل كل ما قيل له قال ابن قتيبة الاصل في هذا ان الاذن هي السامعة فقيل لكل من صدق
بكل خبر يسمعه اذن وجمهور القراء يقرؤون هو اذن قل اذن بالتثقيل وقرا نافع هو
اذن قل اذن خير باسكان الذال فيهما ومعنى اذن خير لكم اي اذن خير لا اذن شر يسمع
الخير فيعمل به ولا يعمل بالشر اذا سمعه وقرا ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد و
ابن يعمر وابن ابي عبلة اذن بالتنوين خير بالرفع والمعنى ان كان كما قلتم يسمع منكم ويصدقكم
خير لكم من ان يكذبكم قال ابو علي يجوز ان يطلق الاذن على الجملة كما قال الخليل انما سميت
الناب البازل فسميت الجملة كلها به فاجروا على الجملة اسم الخارجة لارادتهم كثرة استعماله
لها في الاصغاء ثم اخبر بانه ممن يقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قال ابن قتيبة الباء

واللام زائدة والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين وقال الزجاج يسمع ما ينزل الله
عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به ورحمة اي وهو رحمة لانه كان سبب
ايمان المؤمنين وقرأ حمزة ورحمةٍ بالخفض قال ابو علي المعنى اذن خير ورحمة والمعنى مستمع
خير ورحمة قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال ابن السائب نزلت في جماعة المنافقين
تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع النبي اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم ويحلفون ويعتلون
وقال مقاتل منهم عبد الله بن ابي حلف لا يتخلف عن رسول الله وليكونن معه على
عدوه وقد ذكرنا في الاية التي قبلها انهم حلفوا انهم ما نطقوا بالعيب وحكى الزجاج
عن بعض النحويين انه قال اللام في ليرضوكم بمعنى القسم والمعنى يحلفون بالله لكم لترضنكم
قال وهذا خطأ لانهم انما حلفوا انهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا باليمين ولم يحلفوا انهم
يرضون في المستقبل قلت وقول مقاتل يؤكد ما انكره الزجاج وقد مال اليه الاخفش
قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فيه قولان احدهما بالتوبة والاقلاع والثاني
بترك الطعن والعيب فان قيل فلم قال يرضوه ولم يقل يرضوهما فقد شرحنا هذا عند
قوله ولا ينفقونها في سبيل الله قوله الم يعلموا روى ابو زيد عن المفضل الم تعلموا بالتاء
من يحادد الله فيه قولان احدهما من يخالف الله قاله ابن عباس والثاني من يعادي
كقولك من يجانب الله ورسوله اي يكون في حد والله ورسوله في حد قوله تعالى
فان له نار جهنم قرأ الجمهور فان بفتح الهمزة وقرأ ابو رزين وابو عمران وابن ابي عبلة
بكسرها فمن كسر فعلى الاستئناف بعد الفاء كما تقول فله نار جهنم ودخلت ان مؤكدة
ومن قال فان له فانما اعاد ان الاولى توكيدا لانه لما طال الكلام كان اعادتها اوكد
قوله تعالى يحذر المنافقون في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان المنافقين كانوا
يعيبون رسول الله فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي سرنا فنزلت هذه الاية
قاله مجاهد والثاني ان بعض المنافقين قال لوددت اني جلدت مائة جلدة ولا ينزل
فينا شيء يفضحنا فنزلت هذه الاية قاله السدي والثالث ان جماعة من المنافقين
وقفوا للنبي في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به فاخبره جبريل ونزلت هذه الاية
قاله ابن كيسان وفي قوله يحذر المنافقون قولان احدهما انه اخبار من الله عز وجل عن
حالهم قاله الحسن وقتادة واختاره ابن القاسم والثاني انه امر من الله عز وجل لهم
بالحذر فتقديره ليحذر المنافقون قاله الزجاج قال ابن الانباري والعرب ربما اخرجت
الامر على لفظ الخبر فيقولون يرحم الله المؤمن ويعذب الكافرين يريدون ليرحم وليعذب
فيسقطون اللام ويجرونه مجرى الخبر وهم لا ينوون الا الدعاء والدعاء مضارع
للامر قوله تعالى قل استهزؤوا هذا وعيد خرج مخرج الامر تهديدا وفي قوله تعالى ان
الله مخرج ما تحذرون وجهان احدهما مظهر ما تسترون والثاني ناصر من تخذلون
ذكرهما الماوردي قوله تعالى ولئن سألتهم في سبب نزولها ستة اقوال احدها
ان جد بن قيس ووديعة بن خذام والجهير بن حمير كانوا يسيرون بين يدي رسول الله
مرجعه من تبوك فجعل رجلان منهم يستهزئان برسول الله والثالث يضحك مما يقولان
ولا يتكلم بشيء فنزل جبريل فاخبره بما يستهزئون به ويضحكون فقال لعمار بن ياسر اذهب
فسلهم عما كانوا يضحكون وقل لهم احرقكم الله فلما سألهم وقال احرقكم الله علموا انه قد نزل

فيهم

نزل فاقبلوا يعتذرون الى رسول الله وقال الجهير والله ما تكلمت بشيء وانما ضحكت
تعجبا من قولهم فنزل قوله لا تعتذروا يعني جد بن قيس ووديعة ان يعف عن طائفة
يعني الجهير نعذب طائفة يعني الجد ووديعة هذا قول ابي صالح عن ابن عباس والثاني
ان رجلا من المنافقين قال ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب ولا
اجبن عند اللقاء يعني رسول الله واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت لكنك منافق
لاخبرن رسول الله فذهب ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل فقال يا رسول الله
انما كنا نخوض ونلعب هذا قول ابن عمر وزيد بن اسلم والقرظي والثالث ان قوما من
المنافقين كانوا يسيرون مع رسول الله فقالوا ان كان ما يقول هذا حقا لنحن شر من
الحمير فاعلم الله نبيه ما قالوا ونزلت ولئن سألتهم قاله سعيد بن جبير والرابع ان
رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما
الغيب فنزلت هذه الاية قاله مجاهد والخامس ان ناسا من المنافقين قالوا يرجو هذا
الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال صلى الله
احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب فنزلت
هذه الاية قاله قتادة والسادس ان عبد الله بن ابي ورهطا معه كانوا يقولون في رسول الله
واصحابه ما لا ينبغي فاذا بلغ رسول الله صلى قالوا انما كنا نخوض ونلعب فقال الله تعالى قل
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤون قاله الضحاك فقوله ولئن سألتهم اي عما كانوا فيه من
الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض اي نلهو بالحديث وقوله قد كفرتم اي قد ظهر كفركم بعد
اظهاركم الايمان وهذا يدل على ان الجد واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء قوله ان يعف
عن طائفة منكم قرأ الاكثرون ان يعف بالياء تعذب بالتاء وقرأ عاصم الا ابان ان
نعف نعذب بالنون فيهما ونصب طائفة والمعنى ان نعف عن طائفة منكم بالتوفيق
للتوبة نعذب طائفة بترك التوبة وقيل الطائفتان ها هنا ثلاثة فاستهزأ اثنان
وضحك واحد فانكر عليهم بعض ما سمع وجانبهم وقد ذكرنا عن ابن عباس اسماء الثلاثة
وان الضاحك اسمه الجهير وقال غيره هو مخشي بن حمير قال ابن عباس ومجاهد الطائفة
الواحد فما فوقه وقال الزجاج اصل الطائفة في اللغة الجماعة ويجوز ان يقال للواحد
طائفة يراد به نفس طائفة وقال ابن الانباري اذا اريد بالطائفة الواحد كان اصلها
طائفا على مثال قائم وقاعد فدخلت الهاء للمبالغة في الوصف كما يقال راوية وعلامة ونسابة
قال عمر بن الخطاب ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا انه لن يبقى منا احد الا سينزل
فيه شيء قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس بعضهم على دين
بعض وقال مقاتل بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمنكر وهو الكفر وينهون عن المعروف
وهو الايمان وفي قوله ويقبضون ايديهم اربعة اقوال احدها يقبضونها عن الانفاق
في سبيل الله قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والثاني عن كل خير قاله قتادة والثالث
عن الجهاد في سبيل الله والرابع عن رفعها في الدعاء الى الله تعالى ذكرهما الماوردي
قوله تعالى نسوا الله فنسيهم قال الزجاج تركوا امره فتركهم من رحمته وتوفيقه
قوله وقوله هي حسبهم اي هي كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان
ما نزل به اي ذلك على قدر فعله وموضع الكاف في قوله كالذين من قبلكم نصب اي

وعدكم الله على الكفر كما وعد الذين من قبلكم وقال غيره رجع من الخبر عنهم الى مخاطبتهم
وشبههم في العدول عن امره بمن كان قبلهم من الامم الماضية قوله فاستمتعوا بخلاقهم قال
ابن عباس استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا وقال الزجاج بحظهم من الدنيا قوله
وخضتم اي في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
لانها لم يقبل منهم وفي الآخرة لانهم لا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون بفوت الثواب
وحصول العقاب قوله وقوم ابراهيم قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين
يعني قوم شعيب والمؤتفكات قرى لوط قال الزجاج وهو جمع مؤتفكة ائتفكت بهم
الارض اي انقلبت قال ويقال انهم جمع من اهلك كما يقال للهالك انقلبت عليه الدنيا
قوله اتتهم يعني هذه الامم رسلهم بالبينات فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم قال ابن عباس
ليهلكهم حتى يبعث فيهم نبيا ينذرهم والمعنى انهم اهلكوا باستحقاقهم قوله والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة يأمرون بالايمان
وينهون عن الكفر قوله تعالى في جنات عدن قال ابو عبيدة في جنات خلد يقال عدن فلان
بارض كذا اي اقام ومنه المعدن وهو في معدن صدق اي في اصل ثابت قال الاعشى
وان تستضيفوا الى حلمه تضافوا الى راجح قد عدن اي رزين لا يستخف قال ابن
عباس جنات عدن هي بطنان الجنة وبطنانها وسطها وهي اعلى درجة في الجنة وهي دار
الرحمن وسقفها عرشه خلقها بيده وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها قوله
ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج اكبر مما هم فيه من النعيم
فان قيل لم كان الرضوان اكبر من النعيم فعنه جوابان احدهما ان سرور القلب برضا
الرب نعيم يختص بالقلب وذاك اكبر اكبر من نعيم الاكل والشرب وفي حديث ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم
فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم ابدا والثاني ان الموجب للنعيم الرضوان والموجب ثمرة الآخر
فهو الاصل قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين اما جهاد الكفار فبالسيف وفي جهاد
المنافقين قولان احدهما انه باللسان قاله ابن عباس والحسن والضحاك والربيع بن انس
والثاني جهادهم باقامة الحدود عليهم روي عن الحسن وقتادة فان قيل اذا كان
رسول الله قد امر بجهادهم وهو يعلم اعيانهم فكيف تركهم بين اظهر اصحابه فلم يقتلهم
فالجواب انه انما امر بقتال من اظهر كلمة الكفر واقام عليها فاما من اذا اطلع على كفره انكر
وحلف وقال اني مسلم فانه امر ان ياخذه بظاهر امره ولا يبحث عن سره قوله تعالى
واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد شدة الانتهار لهم والنظر بالبغضة والمقت وفي الهاء
والميم من عليهم قولان احدهما انه يرجع الى الفريقين قاله ابن عباس والثاني الى المنافقين
قاله ابن عباس والثاني الى المنافقين قاله مقاتل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا في سبب
نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المنافقين فعابهم فقال
الجلاس بن سويد ان كان ما يقول على اخواننا حقا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس
والله انه لصادق ولانت شر من الحمير واخبر رسول الله بذلك فاتى الجلاس فقال ما قلت

شيئا

شيئا فحلفا عند المنبر فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس وذهب الى نحو هذا الحسن
ومجاهد وابن سيرين والثاني ان عبد الله بن ابي قال والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فسمعه رجل من المسلمين فاخبر رسول الله فارسل اليه فجعل يحلف
بالله ما قال فنزلت هذه الآية قاله قتادة والثالث ان المنافقين كانوا اذا خلوا سبوا
رسول الله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل حذيفة الى رسول الله بعض ذلك فحلفوا ما قالوا
شيئا فنزلت هذه الآية قاله الضحاك فاما كلمة الكفر فهي سبهم الرسول وطعنهم في الدين
وفي سبب قوله وهموا بما لم ينالوا اربعة اقوال احدها انها نزلت في ابن ابي حين قال لئن رجعنا
الى المدينة رواه ابو صالح عن ابن عباس قال قتادة والثاني انها نزلت فيهم حين هموا
بقتل رسول الله رواه مجاهد عن ابن عباس قال والذي هم رجل يقال له الاسود وقال
مقاتل هم خمسة عشر رجلا هموا بقتله ليلة العقبة والثالث انه لما قال بعض المنافقين
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير قال له رجل من المؤمنين لانتم شر من الحمير فهم
المنافق بقتله فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا هذا قول مجاهد والرابع انهم قالوا في غزوة
تبوك اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا نباهي به رسول الله فلم ينالوا
ما هموا به قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله قال ابن قتيبة اي ليس ينقمون شيئا ولا يتعرفون
من الله الا الصنع ومثله قول الشاعر ما نقم الناس من امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم سادة الملوك ولا تصلح الا عليهم العرب وهذا ليس مما ينقم وانما اراد ان الناس
لا ينقمون عليهم شيئا وكقول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب اي ليس فيهم عيب قال ابن عباس كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه المدينة
في ضنك من معاشهم فلما قدم عليهم غنموا وصارت لهم الاموال فعلى هذا يكون الكلام
عاما وقال قتادة هذا في عبد الله بن ابي وقال عروة هو الجلاس بن سويد قتل له مولى
فامر له رسول الله بديته فاستغنى فلما نزلت فان يتوبوا يك خيرا لهم قال الجلاس انا اتوب
الى الله تعالى قوله تعالى وان يتولوا اي يعرضوا عن الايمان قال ابن عباس كما تولى عبد الله
بن ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار قوله تعالى ومنهم من عاهد
الله في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله
فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت فقال والذي
بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من
اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت حتى ترك الصلوات
الا الجمعة ثم نمت فترك الجمعة فسال عنه رسول الله فاخبر خبره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة يا ويح ثعلبة وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة وانزل فرائض الصدقة فبعث
رسول الله رجلين على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذان الصدقة وقال مرا بثعلبة وبفلان
رجل من بني سليم فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى

حتى تقرها ثم تغدو الي فانطلقا فاخبرا السلمي فاستقبلهما بخيار ماله فقالا ما يجب هذا عليك
فقال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فاخذا منه فلما فرغا من صدقتهما مرا بثعلبة فقال اروني
كتابكما فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا فاخبرا رسول الله بما كان
فنزلت هذه الآية الى قوله بما كانوا يكذبون وكان عند رسول الله رجل من اقارب ثعلبة فخرج الى
ثعلبة فاخبره فاتى رسول الله وسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله قد منعني ان اقبل منك
صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فرجع الى منزله وقبض
رسول الله ولم يقبل منه شيئا فلما ولي ابو بكر سأله ان يقبل منه فابى فلما ولي عمر سأله ان يقبل
منه فابى فلما ولي عثمان سأله ان يقبلها فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر فلم يقبلها
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان روى هذا الحديث القسم عن ابي امامة الباهلي وقال ابن عباس
مر ثعلبة على مجلس فاشهدهم على نفسه لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وفعلت
كذا وكذا فآتاه الله من فضله فاخلف ما وعد فقص الله علينا شأنه والثاني ان رجلا من بني
عمرو بن عوف كان له مال بالشام فابطأ عنه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله
لئن آتاني من فضله اي من ذلك المال لاصدقن منه ولاصلن فآتاه ذلك المال فلم يفعل
فنزلت هذه الآية قاله ابن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس قال ابن السائب والرجل
حاطب ابن ابي بلتعة والثالث ان ثعلبة ومعتب بن قشير خرجا على ملأ فقالا والله
لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به فنزلت هذه الآية قاله الحسن ومجاهد و
الرابع ان نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير قالوا لئن آتانا
من فضله لنصدقن فلما آتاهم بخلوا فنزلت فيهم هذه الآية قاله الضحاك فاما التفسير
فقوله ومنهم يعني المنافقين من عاهد الله اي قال على عهد الله لنصدقن الاصل ك
لنتصدقن فادغمت التاء في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصالحين اي لنعمل ما يعمل
اهل الصلاح في اموالهم من صلة الرحم والانفاق في الخير وقد روى كهمس عن معبد بن ثابت
انه قال انما هو شيء نووه في انفسهم ولم يتكلموا به الم تسمع الى قوله الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم **قوله تعالى** فلما آتاهم الله من فضله اي صير عاقبة امرهم النفاق وفي العقب
قولان احدهما انه راجع الى الله فالمعنى جازاهم الله بالنفاق وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والثاني انه راجع الى البخل فالمعنى اعقبهم بخلهم بما نذروا نفاقا قاله الحسن **قوله تعالى**
الم يعلموا يعني المنافقين ان الله يعلم سرهم وهو ما في نفوسهم ونجواهم حديثهم بينهم
قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزلت آية الصدقة
جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت هذه الآية قاله ابن
مسعود والثاني ان عبد الرحمن بن عوف جاء باربعين اوقية من الذهب وجاء رجل
من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء
الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع قاله ابن عباس وفي هذا الانصاري
قولان احدهما انه ابو خيثمة قاله كعب بن مالك والثاني انه ابو عقيل وفي اسم ابي عقيل
ثلاثة اقوال احدها عبد الرحمن بن بيجان رواه ابو صالح عن ابن عباس ويقال ابن تيحان
ويقال سيحان ومقاتل هو ابو عقيل بن عقيل بن قيس والثاني ان اسمه الحبحاب قاله قتادة
والثالث الحباب قال قتادة جاء عبد الرحمن باربعة آلاف وجاء عاصم بن عدي

العجلان

العجلان بمائة وسق من تمر ويلمزون بمعنى يعيبون والمطوعين اي المتطوعين قال الفراء
ادغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة والجهد لغة اهل الحجاز ولغة غيرهم
قال ابو عبيدة الجهد بالفتح والضم سواء ومجازه طاقتهم وقال ابن قتيبة الجهد
الطاقة والجهد المشقة قال المفسرون عنى بالمطوعين عبد الرحمن وعاصما وبالذين
لا يجدون الا جهدهم ابا عقيل **قوله تعالى** سخر الله منهم اي جازاهم على فعلهم وقد سبق
هذا المعنى قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبب نزولها انه لما نزل وعيد اللامزين قالوا
يا رسول الله سوف استغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله يغفر لهم فنزل قوله سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم قاله ابو صالح عن ابن عباس وظاهر قوله استغفر لهم الامر
وليس كذلك انما المعنى ان استغفرت وان لم تستغفر لا يغفر لهم فهو كقوله انفقوا
طوعا او كرها وقد سبق شرح هذا المعنى هناك هذا قول المحققين وذهب قوم الى
ان ظاهر اللفظ يعطي انه ان زاد على السبعين رجي لهم الغفران ثم نسخت بقوله سواء
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فان قيل كيف جاز ان يستغفر لهم وقد اخبر بانهم كفروا
فالجواب انه انما استغفر لقوم منهم على ظاهر اسلامهم من غير ان يتحقق خروجهم عن
الاسلام ولا يجوز ان يقال علم كفرهم ثم استغفر فان قيل ما معنى حصر العدد
بسبعين فالجواب ان العرب تستكثر في الآحاد وفي العشرات من سبعين قوله تعالى
فرح المخلفون بمقعدهم يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك
والمخلف المتروك خلف من مضى بمقعدهم وفي قوله خلاف رسول الله قولان احدهما
ان معناه بعد رسول الله قاله ابو عبيدة والثاني ان معناه مخالفة رسول الله
وهو منصوب لانه مفعول له فالمعنى بان قعدوا لمخالفة رسول الله قاله الزجاج وقرأ
ابن مسعود وابن يعمر والاعمش وابو عبلة خلف رسول الله ومعناها انهم تأخروا
عن الجهاد وفي قوله لا تنفروا في الحر قولان احدهما انه قول بعضهم لبعض قاله ابن
اسحق ومقاتل والثاني انهم قالوه للمؤمنين ذكره الماوردي وانما قالوا هذا لان الزمان
كان حينئذ شديد الحر قل نار جهنم اشد حرا لمن خالف امر الله وقوله يفقهون معناه
يعلمون قال ابن فارس الفقه العلم بالشيء تقول فقهت الحديث افقهه وكل علم بشيء
فقه ثم اختص به علم الشريعة فقيل لكل عالم بها فقيه وقال شيخنا علي بن عبيد الله الفقه في اطلاق
اللغة الفهم وفي عرف الشريعة عبارة عن معرفة الاحكام الشرعية المتعلقة بافعال المكلفين
من التحليل والتحريم والايجاب والاجزاء والصحة والفساد والغرم والضمان وغير ذلك
وبعضهم يختار ان يقال الفقه فهم الشيء وبعضهم يختار ان يقال علم الشيء **قوله تعالى**
فليضحكوا قليلا لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد وفي قلة ضحكهم وجهان احدهما
ان الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل وضحكهم فيها اقل لما يتوجه اليهم من الوعيد
والثاني انهم انما يضحكون في الدنيا وبقاؤها قليل وليبكوا كثيرا في الآخرة قال ابو موسى
الاشعري ان اهل النار يبكون الدموع في النار حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت
ثم انهم ليبكون الدم بعد الدموع فلمثل ما هم فيه فليبكى قوله جزاء بما كانوا يكسبون اي من
النفاق والمعاصي قوله فان رجعك الله اي ردك من غزوة تبوك الى المدينة الى طائفة
من المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر وانما قال الى طائفة لانه ليس كل من تخلف عن تبوك

كان منافقا فاسئا ذنوك للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة انكم
رضيتم بالقعود عن غزاة اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك وذكر الماوردي في قوله اول
مرة قولين احدهما اول مرة دعيتم والثاني قبل استئذانكم فاما الخالفين فقال ابو
عبيدة الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله وهو الذي يتخلف عن القوم
وفي المراد بالخالفين قولان احدهما انهم الرجال الذين تخلفوا لاعذار قاله ابن عباس
والثاني انهم النساء والصبيان قاله الحسن وقتادة قوله ولا تصل على احد منهم سبب
نزولها انه لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه فقال اعطني
قميصك حتى اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه قميصه فقال آذني اصلي عليه فآذنه
فلما اراد ان يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال اليس قد نهاك الله ان تصلي على
المنافقين فقال انا بين خيرتين استغفر لهم او لا تستغفر لهم فصلى عليه فنزلت هذه الآية رواه
نافع عن ابن عمر قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما يغني عنه
قميصي من عذاب الله تعالى والله اني لارجوا ان يسلم به الف من قومه قال الزجاج فيروى
انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله واراد الصلاة
عليه فاما قوله منهم فانه يعني المنافقين وقوله ولا تقم على قبره قال المفسرون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره فدعا له فنهي عن ذلك
في حق المنافقين وقال ابن جرير معناه لا تتول دفنه وهو من قولك قام فلان بامر فلان
وقد تقدم تفسير قوله فلا تعجبك اموالهم قوله تعالى واذا انزلت سورة هذا عام في
كل سورة وقال مقاتل المراد بها سورة براءة قوله تعالى ان آمنوا اي بان آمنوا وفيه
ثلاثة اوجه احدها استديموا الايمان والثاني افعلوا فعل من آمن والثالث آمنوا
بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين قوله استاذنك اي في التخلف
اولوا الطول يعني الغنى وهم الذين لا عذر لهم في التخلف وفي الخوالف قولان احدهما انهم
النساء قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وشمر بن عطية وابن زيد والفراء وقال ابو
عبيدة يجوز ان تكون الخوالف هاهنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير
فواعل غير انهم قد قالوا فارس والجميع فوارس وهالك وهوالك قال ابن الانباري
الخوالف لا يقع الا على النساء اذ العرب تجمع فاعلة فواعل فيقولون ضاربة وضوارب وشاتمة
وشواتم ولا يجمعون فاعلا فواعل الا في حرفين فوارس وهوالك فيجوز ان يكون مع الخوالف
المتخلفات في المنازل ويجوز ان يكون مع الخوالف الغاضبات ويجوز ان يكون مع النساء
العجزة اللواتي لا مدافعة عندهن والقول الثاني ان الخوالف خساس الناس واديناؤهم
يقال فلان خالفة اهله اذا كان دونهم ذكره ابن قتيبة فاما طبع فقال ابو عبيدة معناه
ختم والخيرات جمع خيرة وللمفسرين في المراد بالخيرات ثلاثة اقوال احدها انها الفاضلات
من كل شيء قاله ابو عبيدة والثاني الجواري الفاضلات قاله المبرد والثالث غنائم
الدنيا ومنافع الجهاد ذكره الماوردي قوله وجاء المعذرون وقرأ ابن مسعود المعتذرون
وقرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن يعمر ويعقوب المعذرون بسكون العين وتخفيف
الذال وقرأ ابن السميفع المعاذرون بالف قال ابو عبيدة المعذرون من يعتذر وليس
بجاد وانما يعرض بما لا يفعله او يظهر غير ما في نفسه وقال ابن قتيبة يقال عذرت في الامر

قصرت واعذرت جددت وقال الزجاج من قرأ المعذرون بتشديد الذال فتاويله
المعتذرون الذين يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وهو هاهنا اشبه بان يكون لهم
عذر وانشدوا الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
اي جاء بعذر ويجوز ان يكون المعذرون الذين يعتذرون يوهمون ان لهم عذرا ولا عذر لهم
ويجوز في اللغة المعذرون بكسر العين والمعذرون بضم العين غير انه لم يقرأ بهما لان اللفظ
بهما يثقل ومن قرأ المعذرون بتسكين العين فتاويله الذين اعذروا اي جاءوا بعذر
وقال ابن الانباري المعذرون هاهنا المعتذرون بالعذر الصحيح واصل الكلمة
عند اهل النحو المعتذرون فحولت فتحة التاء الى العين وابدلت الذال من التاء وادغمت
في الذال التي بعدها فصارتا ذالا مشددة ويقال في كلام العرب اعتذر اذا جاء
بعذر صحيح واذا لم يأت بعذر قال الله تعالى قل لا تعتذروا فدل على فساد العذر وقال
لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي فقد جاء بعذر صحيح وكان ابن عباس
يقرأ المعذرون ويقول لعن الله المعذرين يريد لعن الله المقصرين من المنافقين وغيرهم
والمعذرون الذين يأتون بالعذر الصحيح فبان من هذا الكلام ان لهم عذرا على قراءة
من خفف وهل يثبت لهم عذر على قراءة من شدد فيه قولان قال المفسرون جاء
هؤلاء ليؤذن لهم في التخلف عن تبوك فاذن لهم رسول الله وقعد آخرون من المنافقين
بغير عذر واظهار علة جراءة على الله قوله تعالى ليس على الضعفاء اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها نزلت في عائذ بن عمرو وغيره من اهل العذر قاله قتادة والثاني
في ابن ام مكتوم قاله الضحاك وفي المراد بالضعفاء ثلاثة اقوال احدها انهم الزمنى
والمشايخ الكبار قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انهم الصغار والثالث المجانين
سموا ضعفاء لضعف عقولهم ذكر القولين الماوردي والصحيح انهم الذين يضعفون
لزمانة او عمى او سن وضعف في الجسم والمرضى الذين بهم اعلال مانعة من الخروج
للقتال والذين لا يجدون هم المقلون والحرج الضيق في القعود عن الغزو وبشرطه
النصح لله ولرسوله وفيه وجهان احدهما ان المعنى اذا برئوا من النفاق والثاني اذا
قاموا بحفظ الذراري والمنازل فان قيل بالوجه الاول فهو يعم جميع المذكورين
وان قيل بالثاني فهو يخص المقلين وانما شرط النصح لان من تخلف بقصد الشر
والعناد فهو مذموم ومن النصح لله حث المسلمين على الجهاد والسعي في اصلاح
ذات بينهم وسائر ما يعود باستقامة الدين قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل اي
من طريق بالعقوبة لان المحسن قد سد باحسانه باب العقاب قوله تعالى ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في البكائين واختلف في عددهم واسمائهم فروى ابو صالح
عن ابن عباس انهم ستة عبد الله بن مغفل وصخر بن سلمان وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا باكين وقد ذكر محمد بن
سعد كاتب الواقدي مكان صخر بن سلمان صخرا ومكان ثعلبة بن غنمة عمرو بن غنمة
قال وقيل منهم معقل بن يسار وروى ابو اسحاق عن اشياخ له ان البكائين سبعة
من الانصار سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحمام

بن الجموح وعبد الله بن مغفل وبعض الناس يقول ما عبد الله بن عمرو المزني وعرباض
بن سارية وهرمي بن عبد الله اخو بني واقف وقال مجاهد نزلت في بني مقرن وهم
سبعة وقد ذكرهم محمد بن سعد فقال النعمان بن عمرو بن مقرن وقال ابو جيثمه هو النعمان
بن مقرن وسويد بن مقرن ومعقل بن مقرن وسنان بن مقرن وعقيل بن مقرن وعبد
الرحمن بن مقرن وعبد الرحمن بن عقيل ابن مقرن وقال الحسن البصري نزلت في ابي موسى
واصحابه وفي الذي طلبوا من رسول الله ان يحملهم ثلاثة اقوال احدها انه الدواب قال
ابن عباس والثاني الزاد قاله انس بن مالك والثالث النعال قاله الحسن قوله تعالى
يعتذرون اليكم قال ابن عباس نزلت في المنافقين يعتذرون اليكم اذا رجعتم
من غزوة تبوك فلا تعذروهم فليس لهم عذر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا
يعتذرون فقال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نصدقكم قد اخبرنا الله انه ليس لكم عذر
وسيرى الله عملكم ورسوله ان عملتم خيرا وتبتم من تخلفكم ثم تردون بعد الموت
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون في السر والعلانية قوله تعالى سيحلفون
بالله لكم قال مقاتل حلف منهم بضعة وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير
قوله لتعرضوا عنهم فيه قولان احدهما لتصفحوا عن ذنبهم والثاني لاجل اعراضكم
وقد شرحنا في المائدة معنى الرجس قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم قال مقاتل حلف
عبد الله بن ابي للنبي صلى الله عليه وسلم لا اتخلف عنك ولاكونن معك على عدوك
وطلب منه ان يرضى عنه وحلف عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعمر ابن الخطاب
يتمنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم قوله تعالى الاعراب اشد كفرا قال ابن عباس
نزلت في اعاريب اسد وغطفان واعراب من حول المدينة اخبر الله عز وجل ان
كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر قوله تعالى
واجدر ان لا يعلموا قال الزجاج ان في موضع نصب لان الباء محذوفة من ان المعنى
اجدر بترك العلم تقول جدير ان تفعل وجدير بان تفعل كما تقول انت خليق بان
تفعل اي هذا الفعل مبتدر منك فاذا حذفت الباء لم يصلح الا بان وان اتيت بالباء
صلح بان وغيرها فتقول انت جدير بان تقوم وجدير بالقيام فاذا قلت انت
جدير القيام كان خطا وانما صلح مع ان لان ان تدل على الاستقبال فكانها عوض من
المحذوف فاما قوله حدود ما انزل الله معناه فيعني به الحلال والحرام والفرائض
وقيل المراد بالاية ان الاعم في العرب هذا قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
اذا خرج في الغزو وقيل ما يدفعه من الصدقة مغرما لانه لا يرجو له ثوابا قال ابن قتيبة
المغرم هو الغرم والخسر وقال ابن فارس الغرم ما يلزم اداؤه والغرام اللازم
وسمي الغريم لالحاجة وقال غيره المغرم التزام ما لا يلزم قوله تعالى ويتربص بكم
الدوائر اي دوائر الزمان بالمكروه بالموت او القتل او الهزيمة وقيل ينتظرون موت
الرسول وظهور المشركين قوله عليهم دائرة السوء قرا ابن كثير وابو عمرو عليهم
دائرة السوء وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي السوء بفتح السين وكذلك
قرؤا في سورة الفتح والمعنى عليهم يعود ما ينتظرونه لك من البلاء قال الفراء

وفتح السين من السوء هو وجه الكلام لمن فتح اراد المصدر من سوته سوا ومساءة ومن
رفع السين جعله اسما كقولك عليهم دائرة البلاء والعذاب ولا يجوز ضم السين في قوله
ما كان ابوك امرا سوء ولا في قوله وظننتم ظن السوء لانه ضد لقولك رجل صدق وليس
هاهنا معنى عذاب ولا بلاء فيضم قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله قال ابن عباس
وهم من اسلم من الاعراب مثل جهينة واسلم وغفار وفي قوله ويتخذ ما ينفق قولان
احدهما في الجهاد والثاني في الصدقة فاما القربات فجمع قربة وهي ما يقرب العبد
من رضاء الله ومحبته قال الزجاج وفي القربات ثلاثة اوجه ضم الراء وفتحها واسكانها
وفي المراد بصلوات الرسول قولان احدهما استغفاره قاله ابن عباس والثاني
دعاؤه قاله قتادة وابن قتيبة والزجاج وانشد الزجاج عليك مثل الذي صليت
فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا وقال ان شئت قلت مثل الذي قال اوقد
امرها بالدعاء كانه قال ادعي مثل الذي دعوت والثاني يعني عليك مثل هذا
الدعاء قوله تعالى الا انها قربة لهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي قربة لهم خفيفة وروى ورش واسمعيل بن جعفر عن نافع وابان المفضل
عن عاصم الراء وفي المشار اليها وجهان احدهما ان الهاء ترجع الى نفقتهم وايمانهم
والثاني الى الصلوات الرسول قوله تعالى سيدخلهم الله في رحمته قال ابن عباس في
جنته قوله تعالى والسابقون الاولون فيهم ستة اقوال احدها انهم الذين صلوا
الى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابو موسى الاشعري وسعيد
ابن المسيب وابن سيرين وقتادة والثاني انهم الذين بايعوا رسول الله بيعة
الرضوان وهي الحديبية قاله الشعبي والثالث انهم اهل بدر قاله عطاء ابن ابي
رباح والرابع انهم جميع اصحاب رسول الله حصل لهم السبق بصحبته قال محمد بن كعب
القرظي ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لهم الجنة
محسنهم ومسيئهم في قوله والسابقون الاولون والخامس انهم السابقون بالموت
والشهادة سبقوا الى ثواب الله تعالى ذكره الماوردي والسادس انهم الذين اسلموا
قبل الهجرة ذكره القاضي ابو يعلى قوله من المهاجرين والانصار قرا يعقوب
والانصار برفع الراء قوله والذين اتبعوهم باحسان من قال ان السابقين جميع
الصحابة جعل هؤلاء تابعي الصحابة وهم الذين لم يصحبوا رسول الله وقد روي عن ابن
عباس انه قال والذين اتبعوهم باحسان الى ان تقوم الساعة ومن قال هم المتقدمون
من الصحابة قال هؤلاء تبعوهم في طريقهم واقتدوا بهم في افعالهم ففضل اولئك بالسبق
وان كانت الصحابة حاصلة للكل وقال عطاء اتباعهم اياهم باحسان انهم يذكرون
محاسنهم ويترحمون عليهم قوله تعالى تجري من تحتها الانهار قرا ابن كثير من تحتها بزيادة
من وكسر التاء الثانية قوله رضي الله عنهم يعم الكل قال الزجاج رضي الله افعالهم
ورضوا ما جازاهم به قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون قال ابن عباس مزينة
وجهينة واسلم وغفار واشجع كان فيهم بعد اسلامهم منافقون قال مقاتل
وكانت منازلهم حول المدينة قوله ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابن
عباس مرنوا عليه وثبتوا ومنهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس والجلاس ومعتب

دوحوح وابو عامر الراهب وقال ابو عبيدة عتوا ومرنوا عليه وهو من قولهم تمرد فلان
ومنه شيطان مريد فان قيل كيف قال ومن اهل المدينة مردوا وليس يجوز في الكلام
من القوم قعدوا فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان تكون من الثانية مردودة على الاولى
والتقدير وممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون ثم استانف مردوا و
الثاني ان يكون في الكلام من مضمرة تقديره ومن اهل المدينة من مردوا فاضمرت
من لدلالة من عليها كقوله وما منا الا له مقام معلوم يريد الا من له مقام وعلى هذا
انقطع الكلام عند قوله منافقون والثالث ان مردوا متعلق بمنافقين تقديره ومن
اهل المدينة منافقون مردوا ذكر هذه الاجوبة ابن الانباري قوله لا تعلمهم فيه وجهان
احدهما لا تعلمهم انت حتى نعلمك بهم والثاني لا تعلم عواقبهم قوله سنعذبهم مرتين فيه
عشرة اقوال احدها ان العذاب الاول في الدنيا وهو فضيحتهم بالنفاق والعذاب
الثاني عذاب القبر قاله ابن عباس قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة
خطيبا فقال يا فلان اخرج فانك منافق ويا فلان اخرج فانك منافق ويا فلان
اخرج ففضحهم والثاني ان العذاب الاول اقامة الحدود عليهم والثاني عذاب القبر
وهو مروي عن ابن عباس ايضا والثالث ان احد العذابين الزكاة التي تؤخذ منهم
والاخر الجهاد الذي يؤمرون به قاله الحسن والرابع الجوع وعذاب القبر رواه شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال ابو مالك والخامس الجوع والقتل رواه سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد والسادس القتل والسبي رواه معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال
ابن قتيبة القتل والاسر والسابع انهم عذبوا بالجوع مرتين رواه خصيف عن مجاهد
والثامن ان عذابهم في الدنيا بالمصائب في الاموال والاولاد وفي الاخرة بالنار قاله
ابن زيد والتاسع ان الاول عند الموت تضرب الملائكة وجوههم وادبارهم والثاني
في القبر منكر ونكير قاله مقاتل بن سليمان والعاشر ان الاول بالسيف والثاني
عند الموت قاله مقاتل بن حيان قوله تعالى ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم قوله
واخرون اعترفوا بذنوبهم اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انهم عشرة رهط
تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما دنا رجوع رسول الله اوثق سبعة منهم
انفسهم بسواري المسجد فلما راهم رسول الله قال من هؤلاء قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له
تخلفوا عنك فاقسموا بالله لا يطلقون انفسهم حتى تطلقهم انت وتعذرهم فقال
وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم رغبوا
عنها وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فنزلت هذه الاية فارسل اليهم فاطلقهم وعذرهم
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وروى العوفي عن ابن عباس ان الذين تخلفوا كانوا
ستة فاوثق ابو لبابة نفسه ورجلان معه وبقي ثلاثة لم يوثقوا انفسهم فلما نزلت هذه
الاية اطلقهم رسول الله وعذرهم وروى ابو صالح عن ابن عباس انهم كانوا ثلاثة
ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن خذام الانصاري وقال سعيد بن
جبير ومجاهد وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة ذكر لنا انهم كانوا سبعة والثاني
انها نزلت في ابي لبابة وحده واختلفوا في ذنبه على قولين احدهما انه خان الله ورسوله
باشارته الى بني قريظة حين شاوروه في النزول على حكم سعد انه الذبح وهذا قول

مجاهد وقد شرحناه في الانفال والثاني انه تخلف عن تبوك قاله الزهري فاما الاعتراف
فهو الاقرار بالشيء عن معرفة والاعتراف بالذنب ادعى الى صدق التوبة و[illegible]
قوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال ابن جرير وضع الواو مكان الباء والمعنى
باخر سيئ كما يقال خلطت الماء واللبن وفي ذلك العمل قولان احدهما ان العمل الصالح
ما سبق من جهادهم والسيئ التاخر عن الجهاد قاله السدي والثاني ان العمل
الصالح توبتهم والسيئ تخلفهم ذكره الفراء وفي قوله عسى قولان احدهما انه واجب
من الله تعالى قاله ابن عباس والثاني انه ترديد لهم بين الطمع والاشفاق وذلك يبعد
عن الهوى والاهمال قوله خذ من اموالهم صدقة قال المفسرون لما تاب الله على ابي لبابة
واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا فقال امرت ان اخذ من
اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية وهذه في الصدقة قولان احدهما انها الصدقة التي
بذلوها تطوعا قاله ابن زيد والجمهور والثاني الزكاة قاله عكرمة قوله تطهرهم
وقرا الحسن تطهرهم بجزم الراء قال الزجاج يصلح ان يكون قوله تطهرهم نعتا
للصدقة كانه قال خذ من اموالهم صدقة مطهرة والاجود ان يكون للنبي صلى الله عليه
المعنى فانك تطهرهم بها وتطهرهم بالجزم على جواب الامر والمعنى ان تاخذ من اموالهم
تطهرهم ولا يجوز في تزكيهم الا اثبات الياء اتباعا للمصحف قال ابن عباس تطهرهم
من الذنوب وتزكيهم يصلحهم قوله وصل عليهم قولان احدهما استغفر لهم
قاله ابن عباس والثاني ادع لهم قاله السدي قوله ان صلواتك قرا ابن كثير وابو
عمرو ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ان صلواتك على الجمع وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم ان صلاتك على التوحيد وفي قوله سكن لهم خمسة اقوال احدها
طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال ابو عبيدة تثبيت وسكون
والثاني رحمة لهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث قربة لهم رواه الضحاك عن ابن
عباس والرابع وقار لهم قاله قتادة والخامس تزكية لهم حكاه الثعلبي قال الحسن وقتادة
وهؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة قرا الجمهور
يعلموا بالياء وروى عبد الوارث تعلموا بالتاء يقبل التوبة عن عباده قال ابو عبيدة
اي من عبيده تقول اخذته منك واخذته عنك قوله وياخذ الصدقات قال ابن قتيبة
اي يقبلها ومثله خذ العفو اي اقبله قوله وقل اعملوا قال ابن زيد هذا خطاب
للذين تابوا قوله واخرون مرجون وقرا نافع وحفص وحمزة والكسائي مرجون بغير همز والاية
نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانوا ممن تخلف عن تبوك من
غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل ابو لبابة واصحابه ولم يوثقوا انفسهم بالسواري
فوقف رسول الله امرهم ونهى الناس عن كلامهم ومخالطتهم حتى نزل قوله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال الزجاج واخرون عطف على قوله ومن اهل المدينة
فالمعنى منهم منافقون ومنهم اخرون مرجون اي مؤخرون واما لوقوع احد الشيئين
والله تعالى عالم بما يصير اليه امرهم لكنه خاطب العباد بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم
عندكم على الخوف والرجاء قوله تعالى والله عليم حكيم اي عليم بما يؤول اليه حالهم
حكيم بما يفعله بهم قوله والذين اتخذوا مسجدا قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة

والكسائي والذين بلا واو وكذلك هي في مصاحفهم وقرأ نافع وابن عامر الذين بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة والشام قال ابو علي من قرأ بالواو فهو معطوف على ما قبله نحو قوله ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك ومنهم الذين يؤذون النبي والمعنى ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو فعلى وجهين احدهما ان لا يضمر ومنهم لكنه يتخذوا كقوله لعرفتهم المعنى فيقال لهم أكفرتم والثاني ان يضمر الخبر بعد كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام المعنى ينتقم منهم ويعذبون قال اهل التفسير لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله فاتاهم فصلى فيه حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وكانوا من منافقي الانصار فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله فيصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر فلما قدم رسول الله المدينة عاداه فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان اعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا المسجد الى جنب مسجد قباء وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خذام بن خالد ومن داره اخرج المسجد ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمان وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف ووديعة بن ثابت وابو حبيبة بن الازعر وجارية بن عامر وابناه زيد ومجمع امامهم فيه ثم صلحت حاله وحج حد عليه قالت وهو الذي قال له رسول الله ما اردت بما ارى فقال والله ما اردت الا الحسنى وانا كاذب وقال مقاتل الذي حلف مجمع وقيل كانوا سبعة عشر فلما فرغوا منه اتوا رسول الله فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا فتصلي فيه فدعا بقميصه ليلبسه فنزل عليه القرآن واخبره الله خبرهم فدعا معن بن عدي ومالك بن الدخشم في آخرين وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه وامر رسول الله ان يتخذ كناسة تلقى فيها الجيف ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا فاما التفسير فقال الزجاج الذين في موضع رفع المعنى ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وضرارا انتصب مفعولا له المعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذفت اللام افضى الفعل فنصب قال المفسرون والضرار بمعنى المضارة لمسجد قبا وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون في مسجد قبا جميعا فارادوا تفريق جماعتهم والارصاد الانتظار فانتظروا به مجيء ابي عامر وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا أي ما اردنا ببنائه الا الحسنى وفيها ثلاثة اوجه احدها طاعة الله والثاني الجنة والثالث فعل التي هي احسن من اقامة الدين والاجتماع للصلاة وقد ذكرنا اسم الحالف قوله تعالى لا تقم فيه أي لا تصل فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى اي بني على الطاعة وبناه المتقون من اول يوم اي منذ اول يوم قال الزجاج دخلت من في الزمان والاصل منذ وهو الاكثر في الاستعمال وجائز دخول من لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومثله قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر وقيل معناه من مر حجج ومن مر شهر وفي هذا المسجد ثلاثة اقوال احدها انه مسجد رسول الله بالمدينة الذي فيه منبره وقبره روى سهل بن سعد ان رجلين اختلفا في عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول

وقال

وقال الآخر هو مسجد قبا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو مسجدي هذا وبه قال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وسعيد بن المسيب والثاني انه مسجد قبا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وقتادة وعروة وابو سلمة ابن عبد الرحمن والضحاك ومقاتل والثالث انه كل مسجد بني في المدينة قاله محمد بن كعب قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا سبب نزولها ان رجالا من اهل قبا كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية قاله الشعبي وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية اتاهم رسول الله فقال ما الذي اثنى الله به عليكم قالوا انا نستنجي بالماء فعلى هذا المراد به الطهارة بالماء وقال ابو العالية ان يتطهروا من الذنوب قوله أفمن اسس بنيانه قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي اسس بفتح الالف في الحرفين جميعا وفتح النون فيهما وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه برفع النون والبنيان مصدر يراد به المبني والتاسيس احكام اس البناء وهو اصله والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجوا رضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متق قال الزجاج وشفا الشيء حرفه وحده والشفا مقصور يكتب بالالف ويثنى شفوان قوله تعالى جرف قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي جرف مثقلة وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر عن عاصم جرف ساكنة الراء قال ابو علي فالضم الاصل والاسكان تخفيف ومثله الشغل والشغل قال ابن قتيبة المعنى على جرف جرف هار الجرف ما يتجرف بالسيول من الاودية والهائر الساقط ومنه تهور البناء وانهار اذا سقط وقرأ ابن كثير وحمزة هار بفتح الهاء وامال الهاء نافع وابو عمرو وعن عاصم كالقراءتين قوله فانهار به في نار جهنم قال الزجاج وهذا مثل والمعنى ان بناء هذا المسجد كبناء على جرف جهنم يتهور باهله فيها وقال قتادة ذكر لنا انهم حفروا فيه حفرة فرأى فيها الدخان قال جابر رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار الذي بنوا ريبة في قلوبهم وفيها ثلاثة اقوال احدها شكا ونفاقا لانهم كانوا يحسبون انهم محسنون في بنائه قاله ابن عباس وابن زيد والثاني حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه قاله ابن السائب ومقاتل والثالث ان المعنى لا يزال هدم بنيانهم حزازة وغيظا في قلوبهم قاله السدي والمبرد قوله تعالى الا ان تقطع قلوبهم قرأ الاكثرون الا وهو حرف استثناء وقرأ يعقوب الى ان فجعله حرف جر وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم تقطع بضم التاء وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم تقطع بفتح التاء ثم في المعنى قولان احدهما الا ان يموتوا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة في آخرين والثاني الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم ذكره الزجاج قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم سبب نزولها ان الانصار لما بايعت رسول الله ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية قاله محمد بن كعب القرظي فاما اشتراء النفس فبالجهاد وفي اشتراء الاموال وجهان احدهما بالانفاق في الجهاد والثاني بالصدقات وذكر الشرى هاهنا

مجاز لان المشتري حقيقة هو الذي لا يملك المشتري فهو كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والمراد من الكلام ان الله امرهم بالجهاد بانفسهم واموالهم ليجازيهم ذلك الجنة فعبر بالشرى لما تضمن من عوض ومعوض وكان الحسن يقول لا والله ان في الدنيا مؤمن الا قد اخذت بيعته وقال قتادة ثامنهم والله فاغلى لهم قوله تعالى فيقتلون ويقتلون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم فيقتلون ويقتلون فاعل ومفعول وقرا حمزة والكسائي فيقتلون ويقتلون مفعول وفاعل قال ابو علي القراءة الاولى بمعنى انهم يقتلون اولا ويقتلون والاخرى يجوز ان تكون في المعنى كالاولى لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدر فيه التقديم فالمعنى يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل كما ان قوله فما وهنوا لما اصابهم ما وهن من بقي من قتل ومعنى الكلام ان الجنة عوض عن جهادهم قتلوا او قتلوا وعدا عليه قال الزجاج نصب وعدا بالمعنى لان معنى قوله بان لهم الجنة وعدا عليه حقا قال ومعنى ان التوراة والانجيل يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة قوله ومن اوفى بعهده اي لا احد اوفى بما وعد من الله فاستبشروا اي فافرحوا بهذا البيع قوله تعالى التائبون سبب نزولها انه لما نزلت التي قبلها قال رجل يا رسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس قال الزجاج يصلح الرفع هاهنا على وجوه احدها المدح كانه قال هؤلاء التائبون ويجوز ان يكون على البدل المعنى يقاتل التائبون فهذا مذهب اهل اللغة والذي عندي ان رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون ومن ذكر معهم لهم الجنة ايضا وان لم يجاهدوا اذا لم يقصدوا ترك الجهاد ولا العناد لان بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد وللمفسرين في قوله التائبون قولان احدهما الراجعون عن الشرك والنفاق والمعاصي والثاني الراجعون الى الله في فعل ما امر واجتناب ما حظر وفي قوله العابدون ثلاثة اقوال احدها المطيعون لله في العبادة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني المقيمون الصلاة قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث الموحدون قاله سعيد بن جبير قوله تعالى الحامدون قال قتادة يحمدون الله على كل حال وفي السائحين اربعة اقوال احدها الصائمون قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة في آخرين قال الفراء ويرى اهل النظر ان الصائم انما سمي سائحا تشبيها بالسائح لان السائح لا زاد معه والعرب تقول للفرس اذا كان قائما لا علف بين يديه صائم وذلك ان له قوتين غدوة وعشية فشبه به صيام الآدمي لتسحره وافطاره والثاني انهم الغزاة قاله عطاء والثالث طلاب العلم قاله عكرمة والرابع المهاجرون قاله ابن زيد قوله تعالى الراكعون الساجدون يعني في الصلاة الآمرون بالمعروف وهو طاعة الله والناهون عن المنكر وهو معصية الله فان قيل ما وجه دخول الواو في قوله والناهون فعنه جوابان احدهما ان الواو انما دخلت هاهنا لانها الصفة الثامنة والعرب تعطف بالواو على السبعة كقوله وثامنهم كلبهم وقوله في صفة الجنة وفتحت ابوابها ذكره جماعة من المفسرين والثاني ان الواو انما دخلت على الناهين لان الآمر بالمعروف ناه عن المنكر في حال امره فكان دخول الواو دلالة على ان الامر بالمعروف لا ينفرد دون النهي عن المنكر كما ينفرد الحامدون بالحمد دون السائحين والسائحون بالسياحة دون الحامدين في بعض الاحوال والاوقات

قوله تعالى والحافظون لحدود الله قال الحسن القائمون بامر الله قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل معي لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا الآية ونزلت انك لا تهدي من احببت اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن ابيه وقيل انه لما مات ابو طالب جعل النبي صلى الله عليه يستغفر له فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذوي قراباتنا قد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت هذه الآية قال ابو الحسين بن المنادي هذا لا يصح انما قال النبي لعمه لاستغفرن لك ما لم انه قبل ان يموت وهو في السياق فاما ان يكون استغفر له بعد الموت فلا فانقلب ذلك على الرواة وبقي على انقلابه والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر امه آمنة فتوضا وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبكائه ثم انصرف اليهم فقالوا ما الذي ابكاك فقال مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت ثم عدت فصليت ركعتين واستاذنت ربي ان استغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها فما سار الا هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحي فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا والآية التي بعدها رواه بريدة عن رسول الله والثالث ان رجلا استغفر لابويه وكانا مشركين فقال له علي بن ابي طالب استغفر لهما وهما مشركان قال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فذكر ذلك علي لرسول الله فنزلت هذه الآية والتي بعدها رواه ابو الخليل عن علي رضي الله عنه والرابع ان رجالا من اصحاب رسول الله قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم فقال بلى والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت هذه الآية ويعني عذر ابراهيم قاله قتادة ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ما بان انهم ماتوا كفارا قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فيه قولان احدهما ان ابراهيم وعد اباه الاستغفار وذلك قوله سأستغفر لك ربي وما كان يعلم ان الاستغفار للمشركين محظور حتى اخبره الله تعالى بذلك والثاني ان اباه وعده انه ان استغفر له آمن فلما تبين لابراهيم عداوة ابيه لله تعالى بموته على الكفر ترك الدعاء له فعلى الاول تكون الهاء في اياه عائدة على آزر وعلى الثاني تعود على ابراهيم وقرا ابن السميفع ومعاذ القارئ وابو نهيك وعدها اباه بالباء وفي الاواه ثمانية اقوال احدها انه الخاشع الدعاء المتضرع رواه عبد الله بن شداد ابن الهاد عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه الدعاء رواه زر عن عبد الله وبه قال عبيد بن عمير والثالث الرحيم رواه ابو العبيدين العامري عن ابن مسعود وبه قال الحسن وقتادة وابو ميسرة والرابع انه المؤمن رواه ابو ظبيان عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك والخامس انه الموقن رواه العوفي ومجاهد عن ابن عباس والسادس انه المسبح رواه ابو اسحاق عن ابي ميسرة وبه

قال سعيد ابن المسيب وابن جبير والشعبي انه المتأوه لذكر عذاب الله قال الثعلبي
قال ابو عبيدة مجاز اواه مجاز فعال من التاوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا ولزوما
لطاعة ربه قال المثقب اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين والثامن انه
الفقيه رواه ابن جريج عن مجاهد فاما الحليم فهو الصفوح عن الذنوب قوله تعالى
وما كان الله ليضل قوما الاية سبب نزولها انه لما نزلت الفرائض وجاء النسخ وقد غاب
قوم وهم يعملون بالامر الاول مثل امر القبلة والخمر ومات اقوام على ذلك سالوا رسول الله
عن ذلك فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال قوم المعنى انه بين انه لم يكن
لياخذهم بالاستغفار للمشركين قبل تحريمه فاذا حرمه ولم يمتنعوا عنه فقد ضلوا وقال
ابن الانباري في الاية حذف واختصار والتاويل حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه فعند
ذلك يستحقون الضلال فحذف ما حذف لبيان معناه كما تقول العرب امرتك بالتجارة
فكسبت الاموال يريدون فتجرت فكسبت قوله تعالى لقد تاب الله على النبي قال المفسرون
تاب عليه من اذنه للمنافقين في التخلف وقال اهل المعاني هو مفتاح كلام وذلك انه
لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله فان لله خمسه وللرسول قوله الذين اتبعوه
في ساعة العسرة قال الزجاج هم الذين اتبعوه في غزوة تبوك والمراد بساعة العسرة
وقت العسرة لان الساعة تقع على كل الزمان وكان في ذلك الوقت حر شديد
والقوم في ضيقة شديدة كان الجمل بين جماعة يتعقبون عليه وكانوا في فقر فربما اقتسم
التمرة اثنان وربما مص التمرة الجماعة ليشربوا عليها الماء وربما نحروا الابل وشربوا
من ماء كروشها من الحر وقيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال
خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا
ستنقطع حتى ان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع
وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
يا رسول الله ان الله تعالى قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر قوله من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم قرا حمزة وحفص عن عاصم كاد
يزيغ بالياء وقرا الباقون بالتاء وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها تميل الى التخلف
عنه وهم ناس من المسلمين هموا بذلك ثم لحقوه قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان القلوب مالت الى الرجوع للشدة التي لقوها ولم ترتع عن الايمان قاله الزجاج
والثالث ان القلوب كادت تزيغ تلفا بالجهد والشدة ذكره الماوردي قوله
ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم فقدم ذكر التوبة
فضلا منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبة قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قرا
ابو رزين وابو مجلز والشعبي وابن يعمر خالفوا بالف وقرا معاذ القارئ وعكرمة
وحميد خلفوا بفتح الخاء واللام مخففة وقرا ابو الجوزاء وابو العالية خلفوا بفتح الخاء
واللام مع تشديدها وهؤلاء هم المرادون بقوله وآخرون مرجون وقد تقدمت اسماؤهم
وفي معنى خلفوا قولان احدهما خلفوا عن التوبة قاله ابن عباس ومجاهد فيكون المعنى
خلفوا عن توبة الله على ابي لبابة واصحابه اذ لم يخضعوا كما خضع اولئك والثاني

خلفوا

خلفوا عن غزوة تبوك قاله قتادة وحديثهم مندرج في توبة كعب ابن مالك وقد رويتها
في كتاب الحدائق قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي ضاقت مع سعتها
وذلك ان المسلمين منعوا عن معاملتهم وكلامهم وامروا باعتزال ازواجهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم معرضا عنهم وضاقت عليهم انفسهم بالهم والغم وظنوا اي ايقنوا
ان لا ملجا اي لا معتصم من الله ومن عذابه الا هو ثم تاب عليهم اعاد التوبة توكيدا ليتوبوا
قال ابن عباس ليستقيموا وقال غيره وفقهم للتوبة ليدوموا عليها ولا يرجعوا الى ما يبطلها
وسئل بعضهم عن التوبة النصوح فقال ان يضيق على التائب الارض ويضيق عليه
نفسه كتوبة كعب وصاحبيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
في نزولها قولان احدهما انها نزلت في قصة الثلاثة المخلفين والثاني انها في اهل
الكتاب والمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في ايمانكم بمحمد وكونوا مع
الصادقين وفي المراد بالصادقين خمسة اقوال احدها انه النبي واصحابه قاله ابن عمر
والثاني ابو بكر وعمر قاله سعيد بن جبير والضحاك وقد قرا ابن السميفع وابو
المتوكل ومعاذ القارئ مع الصادقين بفتح القاف وكسر النون على التثنية
والثالث انهم الثلاثة الذين خلفوا صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم عن تاخرهم قاله السدي
والرابع انهم المهاجرون لانهم لم يتخلفوا عن رسول الله في الجهاد قاله ابن جريج قال ابو
سليمان الدمشقي وقيل ان ابا بكر الصديق احتج بهذه الاية يوم السقيفة فقال
يا معشر الانصار ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا الى قوله اولئك
هم الصادقون من هم قالت الانصار انتم هم قال فان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فامركم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم فنحن الامراء وانتم الوزراء والخامس انه
عام قاله قتادة ومع بمعنى من وكذلك هي في قراءة ابن مسعود وكونوا من الصادقين قوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب قال ابن عباس يعني مزينة وجهينة واشجع
واسلم وغفارا ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة غزاها ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا
يصونوا انفسهم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن
الشيء اذا ترفعت عنه قوله تعالى ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما
وهو العطش ولا نصب وهو التعب ولا مخمصة وهي المجاعة ولا ينالون من عدو نيلا
اسرا او قتلا او هزيمة فاعلمهم انه يجازيهم على جميع ذلك قوله تعالى ولا ينفقون نفقة صغيرة
قال ابن عباس تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا مقبلين او مدبرين الا كتب لهم اي اثبت لهم
اجر ذلك ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون **فصل** قال شيخنا ابو
علي بن عبيد الله اختلف المفسرون في هذه الاية فقالت طائفة كان في اول الامر لا يجوز
التخلف عن رسول الله حيث كان الجهاد يلزم الكل ثم نسخ ذلك بقوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وقالت طائفة فرض الله تعالى على جميع المؤمنين في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم ممن لا عذر له الخروج معه لشيئين احدهما انه من الواجب عليهم ان يقوه
بانفسهم والثاني انه اذا خرج الرسول فقد خرج الدين كله فامروا بالتظاهر لئلا
يقل العدد وهذا الحكم باق الى وقتنا فلو خرج امير المؤمنين الى الجهاد وجب على عامة
المسلمين متابعته لما ذكرنا فعلى هذا الاية محكمة وقال ابو سليمان الدمشقي لكل اية

وجهها وليس للنسخ على احدى الاثنين طريق قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة
في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انه لما انزل الله عيوب المنافقين في غزوة
تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما
ارسل السرايا بعد تبوك نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فنزلت هذه
الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رسول الله لما دعا على مضر اجدبت
بلادهم فكانت القبيلة منهم تقبل باسرها الى المدينة من الجهد ويظهرون الاسلام
وهم كاذبون فيضيقوا على اصحاب رسول الله فنزلت هذه الاية رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثالث ان ناسا اسلموا وخرجوا الى البوادي يعلمون قومهم فنزلت
الا تنفروا يعذبكم فقال ناس من المنافقين هلك من لم ينفر من اهل البوادي فنزلت
هذه الاية قاله عكرمة والرابع ان ناسا خرجوا الى البوادي يعلمون الناس ويهدونهم
ويصيبون من الخصب ما ينتفعون به فقال لهم الناس ما نراكم الا قد تركتم اصحابكم
وجئتمونا فاقبلوا من البادية كلهم فنزلت هذه الاية قاله مجاهد قال الزجاج ولفظ الاية
الخبر ومعناها الامر كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين والمعنى
ينبغي ان ينفر بعضهم ويبقى البعض قال الفراء ينفروا وينفروا بكسر الفاء وضمها
لغتان واختلف المفسرون في المراد بهذا النفير على قولين احدهما النفير الى العدو
فالمعنى ما كان لهم ان ينفروا باجمعهم بل تنفر طائفة ويبقى مع النبي طائفة ليتفقهوا
في الدين يعني الفرقة القاعدين فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران او
تجدد امر اعلموهم به وانذروهم به اذا رجعوا اليهم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس
والثاني انه النفير الى رسول الله بل تنفر منهم طائفة ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون
ولينذروا قومهم المتخلفين هذا قول الحسن وهو اشبه بظاهر الاية فعلى القول الاول
يكون نفور هذه الطائفة مع رسول الله ان خرج الى غزاة او مع سراياه وعلى القول
الثاني يكون نفيرا لطائفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتباس العلم قوله تعالى
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قد امر بقتال الكفار على العموم وانما يبتدى بالاقرب
فالاقرب وفي المراد بمن يليهم خمسة اقوال احدها انهم الروم قاله ابن عمر والثاني
قريظة والنضير وخيبر وفدك قاله ابن عباس والثالث الديلم قاله الحسن والرابع قاله ابن
زيد والخامس انه عام في قتال الاقرب فالاقرب وفي هذه الاية دليل على انه ينبغي ان يقاتل اهل
كل ثغر الذين يلونهم قال وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تخطا في حربه الذين يلونه
من الاعداء ليكون ذلك اهيب له فامر بقتال من يليه ليستن بذلك وفي الغلظة ثلاث
لغات غلظة بكسر الغين وبها قرا الاكثرون وغلظه بفتح الغين رواها جبلة عن عاصم
وغلظه بضم الغين رواها المفضل عن عاصم ومثلها حذوه وحِذوه وحُذوة ووجنه ووجنه
ووَجنه ورغوه ورَغوه ورُغوة ورَبوه ورِبوه ورُبوة وخَشوة وخِشوة وخُشوة والية
والية والية في اليمين وشاه لجبه ولجبه ولجبه قد ولت لبنها وقال ابن عباس في قوله
غلظة خاصة وقال مجاهد شدة قوله تعالى فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا هذا قول
المنافقين بعضهم لبعض استهزاء يقول الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لانهم
اذا صدقوا بها وعملوا بما فيها زادتهم ايمانا وهم يستبشرون اي يفرحون بنزولها

الذين

الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وفي المراد بالرجس ثلاثة اقوال احدها الشك قاله
ابن عباس والثاني الاثم قاله مقاتل والثالث الكفر لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم قاله
الزجاج قوله تعالى اولا يرون يعني المنافقين وقرا حمزة اولا ترون بالتاء على الخطاب
للمؤمنين وفي معنى يفتنون ثمانية اقوال احدها يكذبون كذبة او كذبتين يضلون بها قاله
حذيفة بن اليمان والثاني ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون قاله ابو صالح عن ابن عباس
والثالث يبتلون بالغزو في سبيل الله قاله الحسن وقتادة والرابع يفتنون بالسنة
والجوع قاله مجاهد والخامس بالاوجاع والامراض قاله عطية والسادس ينقضون
عهدهم مرة او مرتين قاله يمان والسابع يكفرون وذلك انهم كانوا اذا اخبرهم النبي
بما تكلموا به اذ خلوا علموا انه نبي ثم ياتيهم الشيطان فيقول انما بلغه هذا عنكم فيشركون
قاله مقاتل بن سليمان والثامن يفضحون باظهار نفاقهم قاله مقاتل بن حيان قوله تعالى
ثم لا يتوبون اي من نفاقهم ولا هم يذكرون اي يعتبرون ويتعظون قوله تعالى واذا ما
انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض قال ابن عباس كانت اذا انزلت سورة فيها
عيب المنافقين وخطبهم رسول الله وعرض بهم في خطبته شق ذلك عليهم ونظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم فان لم
يرهم احد خرجوا من المسجد قال الزجاج كانوا يقولون ذلك ايماء لئلا يعلم بهم احد
ثم انصرفوا عن المكان وعن العمل بما يسمعون وقال الحسن ثم انصرفوا عزموا على التكذيب
بمحمد وما جاء به قوله تعالى صرف الله قلوبهم قال ابن عباس عن الايمان وقال الزجاج
اضلهم مجازاة على فعلهم قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قرا الجمهور بضم الفاء
وقرا ابن عباس وابو العالية والضحاك وابن محيصن ومحبوب عن ابي عمرو بفتحها
ففي المضمومة اربعة اوجه احدها من جميع العرب قاله ابن عباس وقال ليس في العرب
قبيلة الا وقد ولدت رسول الله والثاني ممن تعرفونه قاله قتادة والثالث من نكاح
لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قاله جعفر الصادق والرابع بشر مثلكم فهو اوكد
للحجة لانكم تفهمون عن من هو مثلكم قاله الزجاج وفي المفتوحة ثلاثة اوجه احدها
افضلكم خلقا والثاني اشرفكم نسبا والثالث اكثركم طاعة لله عز وجل قوله تعالى
عزيز عليه ما عنتم فيه قولان احدهما شديد عليه ما شق عليكم رواه الضحاك عن
ابن عباس قال الزجاج شديد عليه عنتكم والعنت لقاء الشدة والثاني شديد عليه
ما اثمكم رواه ابو صالح عن ابن عباس قوله تعالى حريص عليكم قال الحسن حريص عليكم
ان تؤمنوا قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم قال ابن عباس سماه باسمين من اسمائه قال
ابو عبيدة رؤوف فعول من الرافة وهي ارق من الرحمة وانشد ترى للمؤمنين عليك
حقا كفعل الوالد الرؤوف الرحيم وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين قوله تعالى
فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان فقل حسبي الله اي يكفيني رب العرش العظيم وقرا ابن
محيصن العظيم برفع الميم وانما خص العرش بالذكر لانه الاعظم فيدخل فيه الاصغر
وروى ابي بن كعب ان اخر اية انزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة والله تعالى اعلم
بالصواب

سورة يونس

فصل في نزولها روى عطية وابن ابي طلحة عن ابن عباس انها مكية وبه قال الحسن وعكرمة
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به
الاية وفي رواية عن ابن عباس فيها ثلث ايات من المدني اولها قوله فان كنت في شك الى راس
ثلث ايات وبه قال قتادة وقال مقاتل هي مكية غير آيتين قوله فان كنت في شك والتي تليها
وقال بعضهم هي مكية الا ايتين وهي قوله قل بفضل الله وبرحمته والتي تليها فاما قوله تعالى
الر قرا ابن كثير بفتح الرا وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي الر على الهجاء مكسورة
وقد ذكرنا في اول سورة البقرة ما يشتمل على بيان هذا الجنس وقد خصت هذه
الكلمة بستة اقوال احدها ان معناها انا الله ارى رواه الضحاك عن ابن عباس
والثاني انا الله الرحمن رواه عطاء عن ابن عباس والثالث انه بعض اسم من اسماء
روى عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم ونون حروف الرحمن والرابع انه قسم اقسم
الله به رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والخامس انه اسم من اسماء القران قاله مجاهد
وقتادة والسادس انه اسم للسورة قاله ابن زيد وفي قوله تعالى تلك قولان احدهما
انه بمعنى هذه قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره ابو عبيدة والثاني انه على اصله
ثم فيه ثلثة اقوال احدها انه الاشارة الى الكتب المتقدمة من التورية والانجيل قاله
مجاهد وقتادة فيكون المعنى هذه الاقاصيص التي تسمعونها تلك الايات التي وصفت
في التورية والانجيل والثاني ان الاشارة الى الايات التي جرى ذكرها من القرآن
قاله الزجاج والثالث انه تلك اشارة الى الر واخواتها من حروف المعجم اي تلك
الحروف المفتتح بها السور هي ايات الكتاب لان الكتاب بها يتلى وبالفاظ الهجاء نزل
ذكره ابن الانباري قال ابو عبيدة الحكيم بمعنى المحكم المبين الموضح والعرب قد تضع فعيلا
في معنى مفعل قال تعالى هذا ما لدي عتيد اي معد قوله تعالى اكان للناس عجبا سبب
نزولها ان الله تعالى لما بعث محمدا انكرت الكفار وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا مثل محمد فنزلت هذه الاية والمراد بالناس هاهنا اهل مكة والمراد بالرجل
محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى منهم يعرفون نسبه قاله ابن عباس فاما الالف فللتوبيخ
والانكار قال ابن الانباري والاحتجاج عليهم من اراد سائل محذوف هاهنا وقوله
في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم اي تحكما وضح لكم هنا التفاضل بالمشاهدة فلا
تنكروا تفضيل الله من شاء بالنبوة وانما حذف هاهنا اعتمادا على ما بينه في موضع
اخر قال وقيل انما عجبوا من ذكر البعث والنشور لان الانذار والتبشير يتصلان بهما
وكان جوابهم في مواضع كثيرة يدل على كرههم ذلك مثل قوله وهو اهون عليه وقوله تعالى
يحييها الذي انشاها اول مرة وفي المراد بقوله تعالى قدم صدق سبعة اقوال احدها
انه الثواب الحسن بما قدموا من اعمالهم رواه العوفي عن ابن عباس وروى عنه ابو صالح
قال عمل صالح يقدمون عليه والثاني انه ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال ابو عبيدة سابقة صدق والثالث شفيع صدق وهو
محمد يشفع لهم يوم القيمة قاله الحسن والرابع سلف صدق تقدموهم بالايمان قاله
مجاهد وقتادة والخامس مقام صدق لا زوال عنه قاله عطاء والسادس ان قدم

الصدق المنزلة الرفيعة قاله الزجاج والسابع ان القدم هاهنا مصيبة المسلمين بنبيهم
عليه السلام وما يلحقهم من ثواب الله عند اسمهم على فقده ومصيبتهم لمشاهدته ذكره ابن
الانباري فان قيل لم آثر القدم هاهنا على اليد والعرب تستعمل اليد في موضع الاحسان
فالجواب ان القدم ذكرت هاهنا للتقدم لان العادة جارية بتقدم الساعي على قدميه
والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخر قال ذو الرمة لكم قدم
لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر فان قيل ما وجه اضافة القدم الى
الصدق فالجواب ان ذلك مدح للقدم وكل شيء اضفته الى الصدق فقد مدحته ومثله
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وقوله في مقعد صدق وفي الكلام محذوف
تقديره اوحينا الى رجل منهم فلما اتاهم بالوحي قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا
ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي لساحر بالف وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو لسحر
بغير الف قال ابو علي قد تقدم قوله ان اوحينا الى رجل فمن قال ساحر اراد الرجل
ومن قال سحر اراد الذي اوحي سحر اي الذي تقولون انه وحي سحر قال الزجاج
لما انذرهم بالبعث والنشور فقالوا هذا سحر اخبرهم ان الذي خلق السموات والارض
قادر على بعثهم بقوله ان ربكم الله وقد سبق تفسيره في الاعراف قوله تعالى يدبر الامر
قال مجاهد يقضيه وقال غيره يامر به ويمضيه قوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه فيه
قولان احدهما لا يشفع احد الا ان ياذن له قاله ابن عباس قال الزجاج لم يجر للشفيع
ذكر قبل هذا ولكن الذين خوطبوا كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا والثاني ان المعنى
لا ثاني معه ماخوذ من الشفع لانه لم يكن معه احد ثم خلق الاشياء فقوله الا من بعد اذنه
اي من بعد امره ان يكون الخلق فكان ذكره الماوردي قوله تعالى فاعبدوه قال مقاتل
وحدوه وقال الزجاج المعنى فاعبدوه وحده وقوله تذكرون تتعظون قوله تعالى
اليه مرجعكم اي مصيركم يوم القيمة وعد الله حقا قال الزجاج وعد الله منصوب
على معنى وعدكم الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا
منصوب على احق ذلك حقا قوله تعالى انه يبدا الخلق قراة الاكثرين بكسر الالف وقرا
ان عائشة وابو رزين وعكرمة وابو العالية والاعمش بفتحها قال الزجاج وكسر على
الاستئناف ومن فتح فالمعنى اليه مرجعكم لانه يبدا الخلق قال مقاتل يبدا الخلق ولم يكن
شيئا ثم يعيده بعد الموت واما القسط فهو العدل فان قيل كيف خص جزاء المؤمنين
بالعدل وهو في جزاء الكافرين عادل ايضا فالجواب انه لو جمع الفريقين في القسط
لم يتبين في حال اجتماعهما ما يقع بالكافرين من العذاب الاليم والشرب من الحميم فقطعهم
من المؤمنين ليبين ما يجزيهم به مما هو عدل ايضا ذكره ابن الانباري فاما الحميم ف
فهو الماء الحار وقال ابو عبيدة كل حار فهو حميم قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء قرا الاكثرون ضياء بهمزة واحدة وقرا ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القران اي
ذات ضياء والقمر نورا اي ذا نور وقدره منازل اي قدر له فحذفت الجار والمعنى
قدر له منازل قال الزجاج الهاء ترجع الى القمر لانه المقدر لعلم السنين والحساب
وقد يجوز ان يعود الى الشمس والقمر فحذفت احدهما اختصارا وقال الفراء ان شئت
جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة لان به تعلم الشهور وان شئت جعلت التقدير

لما كانا يذكر احدهما من صاحبه كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه قال ابن قتيبة
منازل القمر ثمانية وعشرون منزلا من اول الشهر ثمانية وعشرين ليلة ثم يستتر
المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب اليها الانواء واسماؤها عندهم ٥ الشرطان
٥ والبطين ٥ والثريا ٥ والدبران ٥ والهقعة ٥ والهنعة ٥ والذراع ٥
والنثرة ٥ والطرف ٥ والجبهة ٥ والزبرة ٥ والصرفة ٥ والعوا ٥ والسماك
٥ والغفر ٥ والزبانى ٥ والاكليل ٥ والقلب ٥ والشولة ٥ والنعائم
٥ والبلدة ٥ وسعد الذابح ٥ وسعد بلع ٥ وسعد السعود ٥ وسعد الاخبية
٥ وفرغ الدلو المقدم ٥ وفرغ الدلو المؤخر ٥ والرشاء وهو الحوت ٥
قوله ما خلق الله ذلك الا بالحق اي للحق من اظهار صنعه وقدرته والدليل على وحدانيته
نفصل الايات قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم يفصل بالياء وقرا نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نفصل الايات بالنون والمعنى نبينها
لقوم يعلمون يستدلون بالامارات على قدرته قوله تعالى لايات لقوم يتقون فيه قولان
احدهما يتقون الشرك والثاني عقوبة الله فيكون المعنى ان الايات لمن لم يحمله هواه
على خلاف ما وضح له من الحق قوله تعالى لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس لا يخافون البعث
ورضوا بالحياة الدنيا اختاروا ما فيها على الاخرة واطمانوا بها آثروها وقال غيره
ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بالاخرة والذين هم عن آياتنا فيها قولان احدهما انها آيات
القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني ما ذكر في اول السورة
من صنعه قاله مقاتل فاما قوله غافلون فقال ابن عباس مكذبون وقال غيره معرضون
قال ابن زيد وهؤلاء هم الكفار قوله تعالى بما كانوا يكسبون قال مقاتل من الكفر والتكذيب
قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فيه اربعة اقوال احدها يهديهم الى الجنة ثوابا بايمانهم والثاني
يجعل لهم نورا يمشون به بايمانهم والثالث يزيدهم هدى بايمانهم والرابع يثبتهم بايمانهم
فاما الهداية فقد سبقت لهم قوله تجري من تحتهم الانهار اي تجري بين ايديهم وهم
يرونها من علو قوله دعواهم فيها اي دعاؤهم وقد شرحنا ذلك في اول الاعراف
وفي المراد بهذا الدعاء قولان احدهما انه استدعاؤهم ما يشتهون قال ابن عباس
كلما اشتهى اهل الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم ما يشتهون فاذا طعموا قالوا
الحمد لله رب العالمين فذلك آخر دعواهم وقال ابن جريج اذا مر بهم الطير يشتهونه
قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك
قوله وتحيتهم فيها سلام فاذا اكلوا حمدوا ربهم فذلك قوله وآخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين والثاني انهم اذا ارادوا الرغبة الى الله تعالى في دعائهم
به قالوا سبحانك اللهم قاله قتادة قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام فيه ثلاثة اقوال
احدها انه تحية بعضهم لبعض وتحية الملائكة لهم قاله ابن عباس والثاني ان الله
يحييهم بالسلام والثالث ان التحية الملك فالمعنى ملكهم فيها سالم ذكرهما الماوردي
قوله تعالى وآخر دعواهم اي دعاؤهم وقولهم ان الحمد لله قرا ابو مجلز وعكرمة و
مجاهد وابن يعمر وقتادة ويعقوب ان الحمد لله بتشديد النون ونصب الدال قال
الزجاج اعلم الله عز وجل انهم يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره

والثناء عليه وقال ابن كيسان يفتتحون كلامهم بالتوحيد ويختمونه بالتوحيد قوله تعالى
ولو يعجل الله للناس الشر ذكر بعضهم انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته وفي المراد بالآية قولان
احدهما ولو يعجل الله للناس الشر اذا دعوا على انفسهم عند الغضب وعلى اهليهم واستعجاله
كما يعجل لهم الخير لهلكوا هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني ولو يعجل الله
للكافرين العذاب على كفرهم كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل لهم قضاء آجالهم
ليتعجلوا عذاب الآخرة حكاه الماوردي ويقوي هذا تمام الآية وسبب نزولها وقد
قرا الجمهور لقضي اليهم بضم القاف اجلهم بضم اللام وقرا ابن عامر لقضى بفتح القاف
اجلهم بنصب اللام وقد ذكرنا في اول البقرة معنى الطغيان والعمه قوله تعالى واذا مس
الانسان الضر اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في ابي حذيفة واسمه
هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها نزلت
في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قاله عطاء والضر الجهد والشدة واللام
في قوله تعالى لجنبه بمعنى على وفي معنى الآية قولان احدهما اذا مسه الضر دعا على جنبه او
دعا قاعدا او دعا قائما قاله ابن عباس والثاني اذا مسه الضر في هذه الاحوال
دعا ذكره الماوردي قوله فلما كشفنا عنه ضره مر فيه ثلاثة اقوال احدها اعرض عن
الدعاء قاله مقاتل والثاني مر في العافية على ما كان عليه قبل ان يبتلى ولم يتعظ
بما ناله قاله الزجاج والثالث مر طاغيا على ترك الشكر قوله تعالى كان لم يدعنا قال
الزجاج كان هذه مخففة من الثقيلة المعنى كانه لم يدعنا قالت الخنساء كان لم يكونوا
حمى يتقى اذا الناس اذ ذاك من عزّ بزّا قوله كذلك زين للمسرفين وهم المجاوزون الحد
في الكفر والمعصية عملهم قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم قال مقاتل هذا تخويف لكفار
مكة والظلم هاهنا بمعنى الشرك وفي قوله وما كانوا ليؤمنوا قولان احدهما انه عائد على اهل
مكة قاله مقاتل والثاني على القرون المتقدمة قاله ابو سليمان قال ابن الانباري الرسم انه
ترك الايمان لعنادهم الحق وايثارهم الباطل وقال الزجاج جائز ان يكون جعل جزاءهم الطبع
على قلوبهم وجائز ان يكون اعلم ما قد علم منهم قوله تعالى كذلك نجزي ان نعاقب ونهلك
القوم المجرمين يعني المشركين من قومك قوله ثم جعلناكم خلائف قال ابن عباس جعلناكم
يا امة محمد خلائف اي استخلفناكم في الارض وقال قتادة ما جعلنا الله خلائف الا
لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في المستهزئين بالقرآن من اهل مكة قاله
ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في مشركي مكة قاله مجاهد وقتادة والمراد
بالآيات آيات القرآن وبينات بمعنى واضحات وفي علة طلبهم سوى القرآن او تبديله
قولان احدهما انهم ارادوا تغيير آية العذاب بالرحمة وآية الرحمة بالعذاب قاله ابن
عباس والثاني انهم كرهوا منه ذكر البعث والنشور لانهم لا يؤمنون به وكرهوا عيب
آلهتهم فطلبوا ما يخلو من ذلك قال الزجاج والفرق بين تبديله والاتيان بغيره ان
تبديله لا يجوز ان يكون معه والاتيان بغيره قد يجوز ان يكون معه قوله تعالى ما يكون لي
حرك هذه الياء ابن كثير ونافع وابو عمرو واسكنها الباقون من تلقاء نفسي حركها

نافع وابو عمرو واسكنها الباقون عند نفسي فالمعنى ان الذي اتيت به من عند الله لا من
عندي فابدله اني اخاف فتح هذه الياء ابن كثير ونافع وابو عمرو ان عصيت ربي اي
في تبديله او تغييره عذاب يوم عظيم يعني في القيمة **فصل** وقد تكلم علماء
الناسخ والمنسوخ في هذه الاية على ما بينا في نظيرتها في الانعام ومقصود الاية بين خوف
المخالفين واضعف ذلك الرسول ليصعب الامر عليهم قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني القران وذلك انه كان لا يقدر على تلاوته بدون وحي عليكم ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم وقرا
ابن كثير ولادريكم بلام التوكيد من غير الف بعدها يجعلها لاما دخلت على ادراكم وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ادراكم بالامالة وقرا الحسن وابن ابي عبلة وشيبة بن نصاح
ولا ادراتكم بتاء بين الالف والكاف فقد لبثت فيكم عمرا وقرا الحسن والاعمش عمرا باسكان
الميم قال ابو عبيدة في العمر ثلث لغات عمر وعمر وعمر قال ابن عباس اقمت فيكم اربعين سنة
لا احدثكم بشيء من القران افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اظلم فمن افترى على الله كذبا يريد
اني لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا والمجرمون
هاهنا المشركون قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم
ان عبدوه قاله مقاتل والزجاج **قوله تع** ويقولون يعني المشركين هؤلاء يعنون الاصنام
قال ابو عبيدة خرجت كنايتها على لفظ كناية الادميين وقد ذكرنا هذا المعنى في الاعراف
عند قوله وهم يخلقون وفي قوله شفعاؤنا عند الله قولان احدهما شفعاؤنا في الاخرة
قاله ابو صالح عن ابن عباس ومقاتل والثاني شفعاؤنا في اصلاح معايشنا في الدنيا
لانهم لا يقرون بالبعث قاله الحسن قوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم قال الضحاك اتخبرون الله
ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض قوله وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا قد شرحناها في البقرة واحسن الاقوال كانوا على دين
واحد موحدين فاختلفوا وعبدوا الاصنام فكان اول من بعث اليهم نوح عليه السلام
قوله تع ولولا كلمة سبقت من ربك فيه ثلثة اقوال احدها ولولا كلمة سبقت بتاخير
هذه الامة انه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم بنزول
العذاب فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون من الدين والثاني ان الكلمة
ان لكل امة اجلا وللدنيا مدة لا يتقدم ذلك على وقته والثالث ان الكلمة انه
لا ياخذ احدا الا بعد اقامة الحجة عليه وفي قوله لقضي بينهم قولان احدهما لقضي
بينهم باقامة الساعة والثاني بتعجيل العذاب على المكذبين **قوله تع** ويقولون يعني
المشركين لولا اي هلا انزل عليه اية من ربه مثل العصى واليد وايات الانبياء
فقل انما الغيب لله فيه قولان احدهما ان سؤالكم لم لم تنزل الاية غيب ولا يعلم علة
امتناعها الا الله والثاني ان نزول الاية متى يكون غيب ولا يعلمه الا الله **قوله تع**
فانتظروا فيه قولان احدهما انتظروا نزول الاية والثاني قضاء الله بيننا باظهار
الحق على المبطل قوله واذا اذقنا الناس رحمة سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دعا على اهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين اتاه ابو سفيان فقال ادع لنا بالخصب
فان اخصبنا صدقناك فدعا لهم فسقوا ولم يؤمنوا ذكره الماوردي قال المفسرون
المراد بالناس هاهنا الكفار وفي المراد بالرحمة والضراء ثلثة اقوال احدها

ان

ان الرحمة العافية والسرور والضراء الفقر والبلاء قاله ابن عباس والثاني الرحمة
الاسلام والضراء الكفر وهذا في حق المنافقين قاله الحسن والثالث الرحمة الخصب
والضراء الجدب قاله الضحاك وفي المراد بالمكر هاهنا اربعة اقوال احدها انه الاستهزاء
والتكذيب قاله مجاهد ومقاتل والثاني انه الجحود والرد قاله ابو عبيدة والثالث
انه اضافة النعم الى غير الله فيقولون سقينا بنوء كذا قاله مقاتل بن حيان والرابع
ان المكر النفاق لانه اظهار الايمان وابطان الكفر ذكره الماوردي **قوله تعالى**
قل الله اسرع مكرا اي جزاء على المكر ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اي
يحفظون ذلك ليجازيكم عليه وقرا يعقوب الا رويسا وابا حاتم وابان عن عاصم يمكرون
بالياء قوله تع هو الذي يسيركم اي ان الله الذي هو اسرع مكرا هو الذي يسيركم
في البر على الدواب وفي البحر على السفن فلو شاء انتقم منكم في البر وفي البحر وقرا ابن
عامر وابو جعفر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو في المعنى مثل قوله وبث
منهما رجالا كثيرا والفلك السفن قال الفراء الفلك يذكر ويؤنث ويكون واحدة
ويكون جمعا قال تع هاهنا وجرين بهم فانث وقال في يس في الفلك المشحون فذكر **قوله تع**
وجرين بهم عاد بعد المخاطبة لهم الى الاخبار عنهم قال الزجاج كل من اقام الغائب
مقام من يخاطبه جاز ان يرده الى الغائب قال الشاعر   شطت مزار العاشقين
فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم **قوله تع** بريح طيبة اي لينة وفرحوا بها اي بالريح الطيبة
جاءتها يعني الفلك قال الفراء وان شئت جعلتها للريح كانك قلت جاءت الريح
ريح عاصف والعرب تقول عاصف وعاصفة وقد عصفت الريح واعصفت والالف
لغة لبني اسد قال ابن عباس الريح العاصف الشديدة قال الزجاج يقال عصفت
الريح فهي عاصف وعاصفة واعصفت فهي معصف ومعصفة وجاءهم الموج
من كل مكان اي من كل امكنة الموج **قوله تع** وظنوا فيه قولان احدهما انه بمعنى اليقين
والثاني انه التوهم وفي قوله احيط بهم قولان احدهما دنوا من الهلكة وقال الزجاج
يقال لكل من وقع في بلاء قد احيط بفلان اي احاط به البلاء والثاني احاطت بهم
الملائكة ذكره الزجاج **قوله تع** دعوا الله مخلصين له الدين دون اوثانهم قال ابن
عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف
لنكونن من الشاكرين اي الموحدين قوله تع يبغون في الارض البغي الترامي في الفساد
قال الاصمعي يقال بغى الجرح اذا ترامى فساده قال ابن عباس يبغون في الارض بالدعاء
الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي والفساد يا ايها الناس يعني اهل مكة انما بغيكم
على انفسكم اي جنايتكم ومظالمكم بينكم على انفسكم وقال الزجاج عملكم بالظلم عليكم
يرجع **قوله تع** متاع الحيوة الدنيا قرا ابن عباس وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي
والحسن وحفص وابان عن عاصم متاع الحيوة الدنيا بنصب المتاع قال الزجاج
من رفع المتاع فالمعنى ان ما تنالونه بهذا البغي انما تنتفعون به في الدنيا ومن نصب
المتاع فعلى المصدر المعنى تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقرا ابو المتوكل واليزيدي في
اختياره وهرون العتكي عن عاصم متاع الحيوة بكسر العين قال ابن عباس متاع
الحيوة الدنيا اي منفعة في الدنيا **قوله تع** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء

هذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا الفانية فشبهها بمطر نزل من السماء فاختلط به نبات
الارض يعني التف النبات بالمطر وكثر مما ياكل الناس من الحبوب وخضرها والانعام
من المرعى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال ابن قتيبة زينتها بالنبات واصل
الزخرف الذهب ثم يقال للنقش والنور والزهر وكل شيء زين زخرف وقال
الزجاج الزخرف كمال حسن الشيء قوله تعالى وازينت قراءة الجمهور وازينت بالتشديد
وقرا سعد بن ابي وقاص وابو عبد الرحمن والحسن وابن يعمر بفتح الهمزة وقطعها ساكنة
الزاي على وزن وافعلت قال الزجاج من قرا وازينت بالتشديد فالمعنى وتزينت
فادغمت التاء في الزاي وسكنت الزاي فاجتلبت لها الف الوصل ومن قرا وازينت
بالتخفيف على افعلت فالمعنى جاءت بالزينة وقرا ابن مسعود وتزينت قوله وظن
اهلها يعني اهل الارض انهم قادرون اي عليها على ما انبتته فاخبر عن الارض
والمراد النبات لان المعنى مفهوم اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها فجعلناها حصيدا
اي محصودة لا شيء فيها والحصيد المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس قال الزجاج
لم تعمر والمغاني المنازل التي يعمرها الناس بالنزول فيها يقال غنينا بالمكان اذا نزلنا
به وقرا الحسن كان لم يغن بالياء يعني الحصيد قال بعض المفسرين تاويل الاية ان
الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وما يروق من زهرة الدنيا ويعجب حتى اذا استتم
ذلك عند صاحبه وظن انه ممتع بذلك سلب عنه بموته او بحادث يهلكه كما ان المطر
سبب لالتفاف النبات وكثرته فاذا تزينت به الارض وظن الناس انهم مستمتعون
بذلك اهلكه الله فعاد ما كان فيها كان لم يكن قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
يعني الجنة وقد ذكرنا معنى تسميتها بذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم واعلم
ان الله تعالى عم بالدعوة وخص بالهداية من شاء لان الحكم له في خلقه وفي المراد
بالصراط المستقيم اربعة اقوال احدها كتاب الله رواه علي عن النبي صلى الله عليه
والثاني الاسلام رواه النواس بن سمعان عن رسول الله والثالث الحق قاله مجاهد
وقتادة والرابع المخرج من الضلالات والشبه قاله ابو العالية قوله تعالى
للذين احسنوا قال ابن عباس قالوا لا اله الا الله وقال ابن الانباري الحسنى كلمة
مستغنية عن وصفها ونعتها لوقوعها على الخلة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها
فكان الذي تعلمه العرب من امرها يغني عن نعتها فكذلك المزيد عليها محمول على
معناها ومتعرف من جهتها يدل على هذا قول امرئ القيس فلما تنازعنا الحديث
واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت
فذلت صعبة اي اذلال اي صرنا الى الامر المحبوب وهصرت بمعنى مددت والغصن كناية
عن المراة والباء مؤكدة للكلام كما تقول العرب القى بيده الى الهلكة يريدون القى
يده والشماريخ كناية عن الذوائب ورضت معناه اذللت ومن اجل هذا قال اي
اذلال ولم يقل اي رياضة وللمفسرين في المراد بالحسنى خمسة اقوال احدها انها
الجنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال الاكثرون والثاني انها
الواحدة من الحسنات بواحدة قاله ابن عباس والثالث النضرة قاله عبد الرحمن
بن سابط والرابع الجزاء في الاخرة قاله ابن زيد والخامس الامنية ذكره ابن الانباري

وفي الزيادة ستة اقوال احدها انها النظر الى الله عز وجل روى مسلم في صحيحه من
حديث صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الزيادة النظر الى وجه الله عز
وجل وبهذا القول قال ابو بكر الصديق وابو موسى الاشعري وحذيفة وابن عباس في رواية
وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن ابي ليلى والسدي ومقاتل والثاني ان الزيادة غرفة
من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب رواه الحكم عن علي كرم الله وجهه ولا يصح والثالث
ان الزيادة مضاعفة الحسنة الى عشر امثالها قاله ابن عباس والحسن والرابع ان
الزيادة مغفرة ورضوان قاله مجاهد والخامس ان الزيادة ان ما اعطاهم في الدنيا
لا يحاسبهم به في القيامة قاله ابن زيد والسادس ان الزيادة ما يشتهونه ذكره الماوردي
قوله تعالى ولا يرهق وجوههم اي يغشى وجوههم قتر وقرا الحسن وقتادة والاعمش قتر باسكان
التاء وفيه اربعة اقوال احدها انه السواد قال ابن عباس سواد الوجوه من الكآبة
وقال الزجاج القتر الغبرة التي معها سواد والثاني انه دخان جهنم قاله عطاء
والثالث الخزي قاله مجاهد والرابع الغبار قاله ابو عبيدة وفي الذلة قولان احدهما
الكآبة قاله ابن عباس والثاني الهوان قاله ابو سليمان قوله تعالى والذين كسبوا السيئات
قال ابن عباس عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها في الاية محذوف وفي تقديره قولان احدهما
ان فيها اضمار لهم المعنى لهم جزاء سيئة بمثلها وانشد ثعلب فان سال الواشون عنه
فقل لهم وذاك عطاء للوشاة جزيل ملم بليلى لمة ثم انه لهاجر ليلى بعدها فطويل
اراد هو ملم وهذا قول الفراء والثاني ان فيها اضمار منهم المعنى جزاء سيئة منهم
بمثلها تقول العرب رايت القوم صائم وقائم اي منهم صائم وقائم انشد الفراء
حتى اذا ما اضاء الصبح في غلس وغودر البقل ملوي ومحصود اي منه ملوي
وهذا قول ابن الانباري وقال بعضهم الباء زائدة هاهنا ومن قوله تعالى
من عاصم صلة والعاصم المانع كانما اغشيت وجوههم اي البست قطعا قرا نافع
وعاصم وابن عامر وابو عمرو وحمزة قطعا مفتوحة الطاء وهي جمع قطعة
وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بتسكين الطاء قال ابن قتيبة وهو
اسم ما قطع قال ابن جرير وانما قال مظلما ولم يقل مظلمة لان المعنى قطعا من الليل
المظلم ثم حذفت الالف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب
على القطع وقوم يسمون ما كان كذلك حالا وقوم قطعا قوله تعالى ويوم نحشرهم
جميعا قال ابن عباس يجمع الكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم و
شركاؤكم اي الهتكم قال الزجاج مكانكم منصوب على الامر كانهم قيل لهم انتظروا
مكانكم حتى يفصل بينكم الامر والعرب تتوعد فتقول مكانك اي انتظر مكانك
وهي كلمة جرت على الوعيد قوله تعالى فزيلنا بينهم وقرا ابن ابي عبلة فزايلنا بالف قال
ابن عباس فرقنا بينهم وبين الهتهم وقال ابن قتيبة هو من زال يزول وازلته قال
ابن جرير انما قال فزيلنا ولم يقل فزلنا لارادة تكرير الفعل وتكثيره فان قيل
كيف تقع الفرقة بينهم وهم معهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فالجواب ان الفرقة وقعت بتبري كل معبود ممن عبده وهو قوله وقال شركاؤهم
قال ابن عباس الهتهم ينطق الله الاوثان فيقول ما كنتم ايانا تعبدون اي لم نعلم

بعبادتكم لنا لانه ما كان فينا روح فيقول لهم الهتهم بلى قد عبدناكم فيقول الالهة فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لا نعلم بها قال الزجاج ان كنا معناه
الا غافلين فان قيل ما وجه دخول الباء في قوله فكفى بالله شهيدا فعنه جوابان
احدهما انها دخلت للمبالغة في المدح كما قالوا اظرف بعبد الله وانبل بعبد الرحمن والثاني
باخينا وحسبك بصديقنا هذا قول الفراء واصحابه بالخطام وخذ الخطام قاله ابن
الانباري قوله تعالى هنالك تبلوا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
تبلوا بالباء وقرا حمزة والكسائي وخلف وزيد عن يعقوب تتلوا بالتاء قال
الزجاج هنالك ظرف والمعنى في ذلك الوقت تبلوا وهو منصوب بتبلوا الا انه غير
متمكن واللام زائدة والاصل هناك وكسرت اللام لسكونها وسكون الالف والكاف
للمخاطبة وتبلوا تختبر اي تعلم ومن قرا تتلوا بالتاء فقد فسرها الاخفش وغيره تتلوا
من التلاوة اي تقرا وفسروه ايضا تتبع كل نفس ما اسلفت ومثله قول الشاعر
قد جعلت دلوي تستتليني اي تستتبعني اي من ثقلها تستدعي اتباعي اياها
قوله تعالى وردوا الى الله اي في الاخرة الى الله مولاهم الحق الذي يملك امرهم حقا لا من جعلوا
معه من الشركاء وضل عنهم اي زال وبطل ما كانوا يفترون من الالهة قوله تعالى
قل من يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات امن يملك السمع اي خلق السمع
والابصار وقد سبق معنى اخراج الحي من الميت والميت من الحي قوله تعالى ومن يدبر الامر
اي امر الدنيا والاخرة فسيقولون الله لانهم خوطبوا بما لا يقدر عليه الا الله فكان في ذلك
دليل توحيده وفي قوله تعالى افلا تتقون قولان احدهما افلا تتقون قاله ابن عباس و
الثاني تتقون الشرك قاله مقاتل قوله تعالى فذلكم الله ربكم الحق قال الخطابي الحق هو
المتحقق وجوده وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق قوله تعالى فانى تصرفون قال ابن عباس
كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت قوله كذلك حقت كلمت ربك
قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي كلمة ربك وفي اخر السورة كذلك
وقرا نافع وابن عامر الحرفين كلمات على الجمع قال الزجاج الكاف في موضع نصب اي مثل
افعالهم جازاهم ربك والمعنى حق عليهم انهم لا يؤمنون وقوله انهم لا يؤمنون بدل من
كلمة ربك وجائز ان يكون الكلمة حقت عليهم لانهم لا يؤمنون وتكون الكلمة ما وعدوا به
من العقاب وذكر ابن الانباري في ذلك قولين احدهما انها اشارة الى مصدر يفسقون
والمعنى مثل ذلك الفسق حقت كلمة ربك والثاني انه بمعنى هكذا وفي معنى حقت قولان
احدهما انها بمعنى وجبت والثاني بمعنى قضت ومن قرا كلمات جعل كل واحدة من
الكلم التي توعدوا بها كلمة وقد شرحنا معنى الكلمة في الاعراف قوله تعالى قل الله يهدي
للحق اي الى الحق قوله امن لا يهدي قرا ابن كثير وابن عامر وورش عن نافع يهدي بفتح
الياء والهاء وتشديد الدال قال الزجاج الاصل يهتدي فادغمت التاء في الدال
وطرحت فتحتها على الهاء وقرا نافع الا ورشا وابو عمرو يهدي بفتح الياء واسكان
الهاء وتشديد الدال غير ان ابا عمرو كان يشم الهاء شيئا من الفتح وقرا حمزة والكسائي
يهدي بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال قال ابو علي والمعنى لا يهدي غيره الا
ان يهدى هو ولو هدي الصنم لم يهتد ولكن لما جعلوها كمن يعقل اجريت مجراه

يحيى بن آدم عن ابي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء وتشديد الدال وكذلك روى
ابان وحماد عن المفضل وعبد الوارث قال الزجاج اتبعوا الكسرة الكسرة وهي رديئة
لثقل الكسرة في الياء وروى حفص عن عاصم والكسائي عن ابي بكر عنه يهدي بفتح الياء
وكسر الهاء وتشديد الدال قال الزجاج وهذه في الجودة كالمفتوحة الهاء الا ان الهاء
كسرت لالتقاء الساكنين وقرا ابن السميفع يهتدي بزيادة تاء والمراد بقوله امن
لا يهدي الصنم الا ان يهدى وظاهر الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت
وليست كذلك لانها حجارة لا تهتدي الا انهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل
ووصفت صفة من يعقل وان لم تكن في الحقيقة كذلك ولهذا المعنى قال في صفتها امن لانهم
جعلوها كمن يعقل ولما اعطاها حقها في اصل وضعها قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع وقال
الفراء امن لا يهدي اي تعبدون ما لا يقدر ان ينتقل من مكانه الا ان يحمل وقد صرف
بعضهم الكلام الى الرؤساء والمضلين والاول اصح قوله تعالى فما لكم قال الزجاج هو كلام
تام كانه قيل لهم اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون
وقال ابن عباس كيف تقضون لانفسكم وقال مقاتل كيف تقضون بالجور قوله تعالى وما يتبع
اكثرهم اي كلهم الا ظنا اي ما يستيقنون انها الهة بل يظنون شيئا فيتبعونه ان الظن لا
يغني من الحق شيئا اي ليس هو كاليقين ولا يقوم مقام الحق وقال مقاتل ظنهم بانها الهة
لا يدفع عنهم من العذاب شيئا وقال غيره ظنهم انها تشفع لهم لا يغني عنهم قوله تعالى وما
كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الزجاج هذا جواب قولهم ائت بقران
غير هذا او بدله وجواب قولهم افتراه قال الفراء ومعنى الاية ما ينبغي لمثل هذا القران
ان يفترى من دون الله فجاءت ان على معنى ينبغي وقال ابن الانباري يجوز ان
تكون ان مع يفترى مصدرا وتقديره وما كان هذا القران افتراء ويجوز ان يكون كان
تامة فيكون المعنى ما نزل هذا القران وما ظهر هذا القران لان يفترى وبان يفترى
فتنصب ان بفقد الخافض في قول الفراء وتخفض باضمار الخافض في قول الكسائي قال
ابن قتيبة معنى ان يفترى اي يضاف الى غير الله او يختلق قوله ولكن تصديق الذي
بين يديه فيه ثلاثة اقوال احدها انه تصديق الكتب المتقدمة قاله ابن عباس فعلى هذا
انما قال الذي لانه يريد الوحي والثاني ما بين يديه من البعث والنشور ذكره الزجاج
والثالث تصديق النبي الذي بين يدي القران لانهم شاهدوا النبي وعرفوه قبل
سماعهم القران ذكره ابن الماوردي قوله وتفصيل الكتاب اي وتبيان الكتاب الذي
كتبه الله على امة محمد والفرايض التي فرضها عليهم قوله تعالى ام يقولون افتراه في ام
قولان احدهما انها بمعنى الواو قاله ابو عبيدة والثاني بمعنى بل قاله الزجاج قوله فاتوا
بسورة مثله قال الزجاج المعنى فاتوا بسورة مثل سورة منه فذكر المثل لانه انما التمس
شبه الجنس وادعوا من استطعتم ممن هو في التكذيب مثلكم ان كنتم صادقين
ان اختلقه قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فيه قولان احدهما ان المعنى بما لم يحيطوا
بعلم ما فيه من ذكر الجنة والنار والبعث والجزاء والثاني بما لم يحيطوا بعلم التكذيب
به لانهم شاكون فيه وفي قوله ولما ياتهم تاويله قولان احدهما تصديق ما وعدوا به
من الوعيد والثاني ما يؤول اليه الامر والثاني ولم يكن معهم علم تاويله قال الزجاج

قيل لسفيان بن عيينة يقول الناس كل انسان عدو ما جهل فقال هذا في كتاب الله
قيل له اين فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقيل للحسين بن الفضل هل تجد في القرآن
من جهل شيئا عاداه فقال نعم في موضعين قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقوله
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم **قوله تعالى** ومنهم من يؤمن به في المشار اليهم
قولان احدهما انهم اليهود قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني قريش قاله مقاتل ابن
سليمان وفي هاء به قولان احدهما انها ترجع الى محمد ودينه قاله مقاتل والثاني الى
القرآن قاله ابو سليمان الدمشقي وهذه الآية تضمنت الاخبار عما سبق في علم الله
فالمعنى ومنهم من سيؤمن به وقال الزجاج منهم من يعلم انه حق فيصدق به ويعاند
فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي يشك ولا يصدق **قوله تعالى** وربك اعلم
بالمفسدين قال عطاء يريد المكذبين وهذا تهديد لهم **قوله تعالى** وان كذبوك فقل لي
عملي الآية قال ابو صالح عن ابن عباس نسختها آية السيف وليس هذا بصحيح لانه لا تنافي
بين الآيتين **قوله تعالى** ومنهم من يستمعون اليك اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال
احدها في يهود المدينة كانوا يأتون رسول الله ويستمعون القرآن فيعجبون ويشتهون
ويغلب عليهم الشقاء فنزلت هذه الآية والثاني انها نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون
الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا فنزلت فيهم هذه الآية
والقولان مرويان عن ابن عباس والثالث انها نزلت في مشركي قريش قاله مقاتل
قال الزجاج ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم بمنزلة الصم ولو كانوا لا
يعقلون اي ولو كانوا مع ذلك جهالا وقال ابن عباس يريد انهم شر من الصم لان الصم
لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد اصم الله قلوبهم **قوله تعالى** ومنهم من ينظر اليك قال ابن عباس
يريد متعجبين منك افانت تهدي العمي يريد ان الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون وقال
الزجاج ومنهم من يقبل عليك بالنظر وهو من بغضه لك وكراهيته لما يرى من آياتك
كالاعمى وقال ابن جرير ومنهم من يستمع قولك وينظر الى حججك على نبوتك ولكن الله
قد سلبه التوفيق قال مقاتل ولزق الآيتين بمعنى اذا قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا
لما ذكر الذين سبق القضاء عليهم بالشقاوة اخبر ان تقدير ذلك عليهم ليس بظلم
لانه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم اذا اكتسبوا المعاصي فقد ظلموا انفسهم بذلك لان
الفعل منسوب اليهم وان كان بقضاء الله **قوله تعالى** ولكن الناس قرأ حمزة والكسائي
وخلف ولكن بتخفيف النون وكسرها ورفع الاسم بعدها **قوله تعالى** ويوم يحشرهم قال
ابو سليمان الدمشقي هم المشركون **قوله تعالى** كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
فيه قولان احدهما كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار فيه قولان احدهما كأن لم يلبثوا
في قبورهم قاله ابن عباس والثاني في الدنيا قاله مقاتل قال الضحاك قصر عندهم
مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا
من القيامة **قوله تعالى** يتعارفون بينهم قال ابن عباس اذا بعثوا من القبور تعارفوا ثم
تنقطع المعرفة قال الزجاج وفي معرفة بعضهم بعضا وعلم بعضهم باضلال بعض
التوبيخ لهم واثبات الحجة عليهم وقيل اذا تعارفوا وبخ بعضهم بعضا فيقول هذا
لهذا انت اضللتني وكسبتني دخول النار **قوله تعالى** قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله

عز وجل لا من قولهم والمعنى خسروا ثواب الجنة اذ كذبوا بالبعث وما كانوا مهتدين
من الضلالة **قوله تعالى** واما نرينك بعض الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعة بدر
مما اراه الله في حياته من عذابهم او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت
والمعنى ان لم ننتقم منهم عاجلا انتقمنا آجلا قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون من الكفر
والتكذيب قال الفراء ثم ها هنا عطف ولو قيل معناها هنالك الله شهيد كان جائزا
وقال غيره ثم ها هنا بمعنى الواو وقرأ ابن ابي عبلة ثم الله شهيد بفتح الثاء يراد به هنالك الله
شهيد قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم فيه ثلاثة اقوال احدها اذا جاء في الدنيا
بعد الاذن له في دعائهم قضي بينهم بتعجيل الانتقام منهم قاله الحسن وقال غيره اذا جاءهم
في الدنيا حكم عليهم عند اتباعه وخلافه بالطاعة والمعصية والثاني اذا جاء يوم القيامة قاله
مجاهد وقال غيره اذا جاء شاهدا عليهم والثالث اذا جاء في القيامة وقد كذبوه في الدنيا
قاله ابن السائب **قوله تعالى** قضي بينهم بالقسط فيه قولان احدهما بين الامة فاثيب المحسن
وعوقب المسيء والثاني بينهم وبين نبيهم **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد في القائلين
قولان احدهما الامم المتقدمة استعجلتهم باستعجال العذاب لانبيائهم قاله ابن عباس و
الثاني انهم المشركون الذين انذرهم نبينا صلى الله عليه وسلم قاله ابو سليمان وفي المراد
بالوعد قولان احدهما العذاب قاله ابن عباس والثاني قيام الساعة ان كنتم صادقين
انت واتباعك **قوله تعالى** قل لا املك لنفسي ضرا الآية قد ذكرت تفسيرها في آخر الاعراف
قوله ان اتاكم عذابه بياتا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل وقوله ماذا في موضع رفع من
جهتين احداهما ان يكون ذا بمعنى الذي المعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون ويجوز ان
يكون ماذا اسما واحدا فيكون المعنى اي شيء يستعجل منه المجرمون والهاء في منه تعود على
العذاب وجائز ان تعود على ذكر الله تعالى فيكون اي شيء يستعجل المجرمون من الله تعالى
وعودها على العذاب اجود لقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به وذكر بعض المفسرين ان المراد بالمجرمين
المشركون وكانوا يقولون نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا وقع العذاب آمنا به فقال الله
تعالى موبخا لهم اثم اذا ما وقع العذاب آمنتم به اي هنالك تؤمنون فلا يقبل منكم الايمان
ويقال لكم الآن تؤمنون به فاضمر تؤمنون به مع الآن وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين
قوله ثم قيل للذين ظلموا اي كفروا عند نزول العذاب ذوقوا عذاب الخلد لانه اذا نزل
بهم العذاب افضوا منه الى عذاب الآخرة الدائم قوله ويستنبئونك اي ويستخبرونك
احق هو يعنون البعث والعذاب قل اي والمعنى نعم وربي وفتح هذه الياء نافع وابو عمرو
وانما اقسم مع اخباره تأكيدا وقال ابن قتيبة اي بمعنى بلى ولا تأتي الا قبل اليمين صلة
لها قوله وما انتم بمعجزين قال ابن عباس بسابقين وقال الزجاج لستم ممن يعجز ان
يجازى على كفره قوله ولو ان لكل نفس ظلمت قال ابن عباس اشركت لافتدت به عند نزول
العذاب واسروا الندامة يعني الرؤساء اخفوها من الاتباع وقضي بينهم اي بين
الفريقين وقال آخرون منهم ابو عبيدة والمفضل اسروا الندامة بمعنى اظهروها
لانه ليس بيوم تصنع ولا تصبر والاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء بمعنى اخفيته
واسررته اظهرته قال الفرزدق ولما رأى الحجاج جرد سيفه اسر الحروري الذي
كان اضمرا يعني اظهر فعلى هذا القول اظهروا الندامة عند احراق النار لهم لانه

النار الهتهم عن التصنع والكتمان وعلى الاول كتموها قبل احراق النار اياهم قوله تعالى
الا ان وعد الله حق قال ابن عباس ما وعد اولياءه من الثواب واعداءه من العقاب
ولكن اكثرهم يعني المشركين لا يعلمون قوله يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد
جاءتكم موعظة يعني القران وشفاء لما في الصدور اي دواء لداء الجهل وهدى
اي بيان من الضلالة قوله قل بفضل الله وبرحمته فيه ثمانية اقوال احدها ان فضل الله
الاسلام ورحمته القران رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة وهلال بن
يساف وروي عن الحسن ومجاهد في بعض الروايات عنهما وهو اختيار ابن قتيبة والثاني
ان فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهل القران رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال ابو سعيد الخدري والحسن في رواية والثالث ان فضل الله العلم ورحمته
محمد صلى الله عليه وسلم رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع ان فضل الله الاسلام
ورحمته تزيينه في القلوب قاله ابن عمر والخامس ان فضل الله القران ورحمته الاسلام
قاله الضحاك وزيد ابن اسلم وابنه ومقاتل والسادس ان فضل الله ورحمته القران
رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد واختاره الزجاج والسابع ان فضل الله القران ورحمته
السنة قاله خالد ابن معدان والثامن فضل الله التوفيق ورحمته العصمة قاله ابن عمر
قوله تعالى فبذلك فليفرحوا وقرا ابي ابن كعب وابو رجاء وقتادة وابو العالية ورويس
عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء وقرا الحسن ومعاذ القاري وابو المتوكل مثل ذلك
الا انهم كسروا اللام وقرا ابن مسعود وابو عمران فبذلك فافرحوا قال ابن عباس بذلك
بذلك الفضل والرحمة وخير مما يجمعون اي مما يجمع الكفار من الاموال وقرا ابو جعفر
وابن عامر ورويس تجمعون بالتاء وحكى ابن الانباري ان الباء في قوله بفضل الله
خبر لاسم مضمر تاويله هذا الشفاء وهذه الموعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك
التطول من الله فليفرحوا قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق قال المفسرون
هذا خطاب لكفار قريش كانوا يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا وانزل بمعنى خلق
وقد شرحنا بعض مذاهبهم فيما كانوا يفعلون في البحيرة والسائبة وغير ذلك
في المائدة والانعام قوله تعالى قل الله اذن لكم اي في هذا التحليل والتحريم قوله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب في الكلام محذوف تقديره ما ظنهم ان الله
فاعل بهم يوم القيمة بكذبهم ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بالعقوبة
ولكن اكثر الناس لا يشكرون تاخير العذاب عنهم قوله وما تكون في شان اي في عمل
من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه في هاء الكناية قولان احدهما انها تعود الى
الشان قال الزجاج معنى الاية اي وقت تكون في شان من عبادة الله وما تتلو من
الشان من قران والثاني انها تعود الى الله فالمعنى وما تتلو من الله اي من نازل
منه من قران ذكر جماعة من العلماء والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته
عليهم اجمعين داخلون فيه بدليل قوله تعالى ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في
الدال على انهم داخلون في الفعلين الاولين قوله تعالى اذ تفيضون فيه الهاء عائدة
على العمل قال ابن قتيبة تفيضون بمعنى تاخذون فيه وقال الزجاج تنتشرون فيه
يقال افاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه وخاضوا وما يعزب معناه وما يبعد

وقال ابن قتيبة ما يبعد ولا يغيب وقرا الكسائي يعزب بكسر الزاي هاهنا وفي سبا
وقد ذكرنا مثقال ذرة في النساء قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا الجمهور بفتح الراء
فيهما وقرا حمزة وخلف ويعقوب برفع الراء فيهما قال الزجاج من قرا بالفتح فالمعنى
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر والموضع موضع
خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف ومن رفع فالمعنى وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا اصغر
ولا اكبر ويجوز رفعه على الابتداء فيكون المعنى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ قوله الا ان اولياء الله روى ابن عباس
ان رجلا قال يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله وروى عمر ابن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله
خبرنا من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فيه ثلاثة اقوال احدها انها الرؤيا الصالحة يراها
الرجل الصالح او ترى له رواه عبادة بن الصامت وابو الدرداء وجابر بن عبد الله
وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني بشارة الملائكة لهم عند الموت قاله
الضحاك وقتادة والزهري والثالث انها ما بشرهم الله عز وجل به في كتابه من جنته وثوابه
كقوله وبشر الذين امنوا وبشروا بالجنة يبشرهم ربهم وهذا قول الحسن واختاره
الفراء والزجاج واسند لا تبديل لا تبديل لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده
وذلك ان مواعيده بكلماته فاذا لم تبدل الكلمات لم تبدل المواعيد فاما بشراهم في
الاخرة ففيها ثلاثة اقوال احدها انها الجنة رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
واختاره ابن قتيبة والثاني انه عند خروج الروح يبشر برضوان الله قاله ابن عباس
والثالث انها عند الخروج من قبورهم قاله مقاتل قوله تعالى ولا يحزنك قولهم قال ابن
عباس تكذيبهم وقال غيره تظاهرهم عليك بالعداوة وانكارهم واذاهم وتم الكلام
هاهنا ثم ابتداء فقال ان العزة لله جميعا اي الغلبة له فهو ناصرك وناصر دينك
هو السميع لقولهم العليم باضمارهم فيجازيهم على ذلك قوله تعالى الا ان لله من في السموات
ومن في الارض قال الزجاج الا افتتاح كلام وتنبيه اي فالذي هم له يفعل فيهم ربهم
ما شاء قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون شركاء على
الحقيقة لانهم يعدونها شركاء لله شفعاء لهم وليست على ما يظنون ان يتبعون الا
الظن في ذلك وان هم الا يخرصون قال ابن عباس يكذبون وقال ابن قتيبة يحدسون
ويحزرون قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه المعنى ان ربكم الذي يجب ان
تعبدوا بربوبيته هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فيزول تعب النهار وكلاله
بالسكون في الليل وجعل النهار مبصرا اي مضيئا تبصرون فيه وانما اضاف الابصار
الى النهار لانه قد فهم السامع المقصود اذ النهار لا يبصر وانما هو ظرف يفعل فيه غيره كقوله
عيشة راضية انما هو مرضية وهذا كما يقال ليل نائم قال جرير لقد لمتنا يا ام غيلان

في السري وغث وما البل المطي بنايم   قوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار
فيعلمون انه لا يقدر على ذلك الا الاله القادر قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن عباس
يعني اهل مكة جعلوا الملائكة بنات الله قوله تعالى سبحانه تنزيه له عما قالوا هو الغني عن
الزوجة والولد ان عندكم اي ما عندكم من سلطان اي حجة بما تقولون قوله تعالى
لا يفلحون فيه ثلاثة اقوال احدها لا يبقون في الدنيا والثاني لا يسعدون في العاقبة و
الثالث لا يفوزون قال الزجاج وهذا وقف التمام وقوله متاع في الدنيا مرفوع على
معنى ذلك متاع في الدنيا قوله واتل عليهم نبأ نوح فيه علم نبوته حيث اخبر عن قصص
الانبياء ولم يكن يقرأ الكتب وتحريض له على الصبر وموعظة لقومه بذكر قوم نوح وما
حل بهم من العقوبة بالتكذيب قوله تعالى ان كان كبر اي عظم وشق مقامي اي طول مكثي
وقرأ ابو مجلز وابو رجاء وابو الجوزاء مقامي بضم الميم وتذكيري وعظي فعلى الله توكلت
في نصرتي ودفع شركم عني فاجمعوا امركم قرأ الجمهور فاجمعوا وكسر الميم من اجمعت
وروى الاصمعي عن نافع فاجمعوا بفتح الميم من جمعت ومعنى اجمعوا امركم احكموا امركم
واعزموا عليه قال المؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وانشد   يا ليت شعري
والمنى لا ينفع هل اغدون يوما وامري مجمع   فاما رواية الاصمعي فقال ابو علي يجوز ان
يكون معناها اجمعوا ذوي الامر منكم اي رؤساكم ويجوز ان يكون جعل الامر ما كانوا
يجمعونه من كيدهم الذي يكيدونه به فيكون كقوله فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا قوله تعالى
وشركاءكم قال الفراء وابن قتيبة المعنى وادعوا شركاءكم وقال الزجاج الواو هاهنا
بمعنى مع فالمعنى مع شركائكم تقول لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها اي مع فصيلها
وقرأ يعقوب وشركاؤكم بالرفع قوله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة فيه قولان احدهما لا يكن
امركم مكتوما قاله ابن عباس والثاني غما عليكم كما تقول كرب وكربة قاله ابن قتيبة وذكر
الزجاج القولين وفي قوله ثم اقضوا الي قولان احدهما امضوا الي ما في انفسكم قاله
مجاهد والثاني افعلوا ما تريدون قاله الزجاج وابن قتيبة وقال ابن الانباري معناه
امضوا الي بمكروهكم وما توعدونني به كما تقول العرب قد قضى فلان يريدون مات و
ومعنى قوله تعالى فان توليتم اي اعرضتم عن الايمان فما سألتكم من اجر اي لم يكن دعائي
اياكم طمعا في اموالكم قوله ان اجري حرك هذه الياء ابن عامر وابو عمرو ونافع وحفص
عن عاصم واسكنها الباقون قوله وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا
ممن هلك قوله تعالى ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد
ابراهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فجاؤوهم بالبينات اي بان لهم انهم رسل الله
فما كانوا اي اولئك الاقوام ليؤمنوا بما كذبوا يعني الذين قبلهم والمراد ان المتأخرين مضوا
على سنن المتقدمين في التكذيب وقال مقاتل فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من العذاب من قبل
نزوله قوله كذلك نطبع اي كما طبعنا على قلوب اولئك كذلك نطبع على قلوب المعتدين
يعني المتجاوزين ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم يعني الرسل الذين ارسلوا بعد
نوح قوله فلما جاءهم الحق من عندنا وهو ما جاء به موسى من الايات قوله تعالى اسحر هذا
قال الزجاج المعنى اتقولون للحق لما جاءكم هذا اللفظ وهو قولهم ان هذا لسحر مبين
ثم قررهم فقال اسحر هذا وقال ابن الانباري انما ادخلوا الالف على جهة تفظيع ما

يقول الرجل اذا نظر الى الكسوة الفاخرة اكسوة هذه يريد بالاستفهام يريد تعظيمها
ويأتي الرجل جائزة فيقول احق ما ارى معظما لما ورد عليه وقال غيره تقدير الكلام ان
تقولون للحق لما جاءكم هو سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه كقوله
فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم المعنى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم قوله تعالى اجئتنا
لتلفتنا قال ابن قتيبة لتصرفنا فلدناه عن كذا اذا صرفته ومنه الالتفات وهو الانصراف
عما كنت مقبلا عليه قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء روى ابان وزيد عن يعقوب ويكون
لكما بالياء وفيما اريد بالكبرياء ثلاثة اقوال احدها الملك والسلطان قاله ابن عباس
والثاني الطاعة قاله الضحاك والثالث العلو قاله ابن زيد والارض هاهنا
ارض مصر قوله تعالى بكل ساحر قرأ حمزة والكسائي وخلف بكل سحار بتشديد
الحاء وتاخير الالف قوله تعالى ما جئتم به السحر قرأ الاكثرون السحر بغير مد على لفظ
الخبر والمعنى الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر وهذا رد لقولهم للحق هذا سحر
فتقديره الذي جئتم به انتم السحر فدخلت الالف واللام لان النكرة اذا عادت
عادت معرفة كما تقول رايت رجلا فقال لي الرجل وقرأ مجاهد وابو عمرو وابان وابو جعفر
عن عاصم وابو حاتم عن يعقوب السحر بمد الالف استفهاما قال الزجاج و
المعنى اي شيء جئتم به اسحر هو على جهة التوبيخ لهم وقال ابن الانباري هذا
الاستفهام معناه التعظيم للسحر لا على سبيل الاستفهام عن الشيء الذي
يجهل وذلك مثل قول الانسان في الخطأ الذي يستعظمه من انسان اخطأ
هذا اي هو عظيم الشان في الخطأ والعرب تستفهم عما هو معلوم عندها
قال امرؤ القيس ◦ اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل ◦
وقال قيس بن ذريح ◦ اراجعة يا لبنى ايامنا الاولى بذي الطلح ام لا ما لهن رجوع
◦ فاستفهم وهو يعلم انهن لا يرجعن قوله تعالى ان الله سيبطله اي يهلكه ويظهر
فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعل عملهم نافعا لهم ويحق الله الحق
اي يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده بذلك قوله فما امن لموسى الا ذرية في
المراد بالذرية هاهنا ثلاثة اقوال احدها ان المراد بالذرية القليل قاله ابن
عباس والثاني انهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى مات اباؤهم لطول الزمان
وامنوا هم قاله مجاهد وقال ابن زيد هم الذين نشأوا مع موسى حين كف فرعون
عن ذبح الغلمان قال ابن الانباري وانما قيل لهم ذرية لانهم اولاد الذين بعث
اليهم موسى وان كانوا بالغين والثالث انهم قوم امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم
من القبط قاله مقاتل واختاره الفراء قال وانما سموا ذرية كما قيل لاولاد فارس
الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم وفي هاء قومه قولان احدهما انها تعود
الى موسى رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني الى فرعون رواه ابو صالح
عن ابن عباس فعلى القول الاول يكون قوله على خوف من فرعون وملائهم اي
من آل فرعون قال الفراء انما قال وملائهم بالجمع وفرعون واحد لان الملك
اذا ذكر ذهب الوهم اليه والى من معه تقول قدم الخليفة وكثر الناس يريد بمن
معه وقد يجوز ان يريد بفرعون آل فرعون كقوله واسأل القرية وعلى القول

الثاني يرجع ذكر الملأ الى الذرية قال ابن جرير وهذا اصح لانه كان في الذرية
من ابوه قبطي وامه اسرائيلية فهو مع فرعون على موسى قوله تعالى ان يفتنهم يعني
فرعون ولم يقل يفتنوهم لان قومه كانوا على ما كان عليه وفي هذه الفتنة قولان
احدهما انها القتل قاله ابن عباس والثاني التعذيب قاله ابن جرير قوله تعالى
وان فرعون لعال في الارض قال ابن عباس متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين
حين كان عبدا فادعى الربوبية قوله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا قال لما شكا بنو
اسرائيل الى موسى ما اخذهم به فرعون من ذبح اولادهم واستحياء نسائهم قال لهم
هذا وفي قوله لا تجعلنا فتنة ثلاثة اقوال احدها لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم
فرعون ولا بعذاب من قبلك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا
عليهم والثاني لا تسلطهم علينا فيفتنونا والقولان مرويان عن مجاهد والثالث
لا تسلطهم علينا فيفتتنون بنا لظنهم انهم على حق قاله ابو الضحى وابو مجلز
قوله تعالى ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا قال المفسرون لما ارسل موسى امر فرعون
بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلاة وكانوا لا يصلون الا في الكنائس
فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وتبوءا معناه
اتخذا وقد شرحناه في الاعراف وفي المراد بمصر قولان احدهما انه البلد المعروف
بمصر قاله الضحاك والثاني انه الاسكندرية قاله مجاهد وفي البيوت قولان احدهما
انها المساجد قاله الضحاك والثاني القصور قاله مجاهد وفي قوله واجعلوا بيوتكم
قبلة اربعة اقوال احدها اجعلوها مساجد رواه مجاهد وعكرمة والضحاك عن ابن
عباس وبه قال النخعي وابن زيد وقد ذكرنا ان فرعون امر بهدم مساجدهم فقيل
لهم اجعلوا بيوتكم قبلة بدلا من المساجد والثاني اجعلوها قبل القبلة رواه العوفي
عن ابن عباس وروى الضحاك عن ابن عباس قال قبل مكة وقال مجاهد امروا
ان يجعلوها مستقبلة الكعبة وبه قال قتادة والفراء والثالث اجعلوها
يقابل بعضها بعضا وهو مروي عن ابن عباس ايضا وبه قال سعيد بن جبير والرابع
اجعلوا بيوتكم التي بالشام قبلة لكم في الصلاة فهي قبلة اليهود الى اليوم
قاله ابن بحر فان قيل البيوت جمع فكيف قال قبلة على التوحيد فقد اجاب عنه ابن
الانباري فقال من قال المراد بالقبلة الكعبة قال وحدت القبلة لتوحيد الكعبة
قال ويجوز ان يكون اراد اجعلوا بيوتكم قبلا فاكتفى بالواحد من الجميع كما قال العباس
ابن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور يريد
انا اخوتكم ويجوز ان يكون وحد قبلة لانه اجراها مجرى المصدر فيكون المعنى واجعلوا
بيوتكم اقبالا على الله وقصدا لما كنتم تستعملونه في المساجد ويجوز ان يكون وحد
والمعنى اجعلوا بيوتكم شيئا قبلة ومكانا قبلة ومحلا قبلة قوله تعالى واقيموا الصلاة
قال ابن عباس اتموا الصلاة وبشر المؤمنين انه يا محمد قال سعيد بن جبير بشرهم
بالنصر في الدنيا وبالجنة في الاخرة قوله تعالى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا قال ابن عباس كان لهم من لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن
ذهب وفضة وزبرجد وياقوت قوله تعالى ليضلوا عن سبيلك في لام ليضلوا اربعة

اقوال احدها انها لام كي والمعنى اتيتهم ذلك اتيتهم ذلك فاصار امرهم الى الضلال ومثله
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فآل امرهم الى ان صار لهم عدوا لا انهم قصدوا ذلك وهذا كما تقول
للذي كسب مالا فاداه ذلك الى الهلاك انما كسب فلان لحتفه وهو لم يطلب المال طلبا
للحتف وانشدوا ولدنا بالنار في كل مرضعة وللخراب يجد الناس عمرانا وقال اخر
وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن وقال اخر اراد عاقبة
الامر ومصيره الى ذلك هذا قول الزجاج والثالث انها لام الدعاء فالمعنى ربنا ابتلهم
بالضلال عن سبيلك ذكره ابن الانباري والرابع ان الكلام اجل المعنى اتيتهم لاجل ضلالتهم
عقوبة منك ومثله قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم اي لاجل
اعراضكم حكاه بعض المفسرين وقرا اهل الكوفة الا المفضل وزيد وابو حاتم عن يعقوب
ليضلوا بضم الياء اي ليضلوا غيرهم قوله ربنا اطمس روى الحلبي عن عبد الوارث
اطمس بضم الميم على اموالهم فيه قولان احدهما انها جعلت حجارة رواه مجاهد عن ابن
عباس وبه قال قتادة والضحاك وابو صالح والفراء وقال القرظي جعل سكرهم حجارة
وقال ابن زيد صارت ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شيء لهم حجارة وقال مجاهد
مسخ الله النخل والثمار والاطعمة حجارة فكانت احدى الايات التسع وقال الزجاج
تطميس الشيء اذهابه عن صورته والانتفاع به على الحالة الاولى التي كان عليها والثاني
انها هلكت والمعنى اهلك اموالهم رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابو عبيدة
وابن قتيبة ومنه يقال طمست عينه ذهبت وطمس الطريق اذا عفى ودرس وفي قوله
واشدد على قلوبهم اربعة اقوال احدها اطبع عليها رواه العوفي عن ابن عباس وبه
قال مقاتل والفراء والزجاج والثاني اهلكهم كفارا رواه ابو صالح عن ابن عباس
وبه قال الضحاك والثالث شدد عليها بالضلالة قاله مجاهد والرابع ان معناه
قس قلوبهم قاله ابن قتيبة قوله تعالى فلا يؤمنوا فيه قولان احدهما انه دعاء عليهم
ايضا كانه قال اللهم فلا يؤمنوا قاله الفراء وابو عبيدة والزجاج وقال ابن الانباري
معناه فلا امنوا قال الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا
وانفك راغم معناه لا انبسط ولا لقيتني والثاني انه عطف على قوله ليضلوا عن
سبيلك فالمعنى اتيتهم ليضلوا فلا يؤمنوا حكاه الزجاج عن المبرد قوله تعالى
حتى يروا العذاب الاليم قال ابن عباس هو الغرق وكان موسى يدعو وهرون يؤمن
قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما وكان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة فان
قيل كيف قال دعوتكما وهما دعوتان فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان الدعوة تقع على
دعوتين وعلى دعوات وكلام يطول كما بينا في الاعراف ان الكلمة تقع على كلمات قال
الشاعر وكان دعى دعوة قومه هلم الى امركم قد صرم فاوقع دعوة على الفاظ
جمة والثاني ان يكون المعنى قد اجيبت دعواتكما فاكتفى بالواحد من ذكر
الجمع ذكر الجوابين ابن الانباري وقد روى حماد بن سلمة عن عاصم انه قرا دعواتكما
بالف وفتح العين والثالث ان موسى هو الذي دعا والدعوة له غير انه لما امن هرون
اشرك بينهما في الدعوة لان التامين على الدعوة منها وفي قوله فاستقيما قولان
احدهما فاستقيما على الرسالة وما امركما به قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني فاستقيما

على دعاء فرعون وقومه الى طاعة الله قاله ابن جرير والثالث فاستقيما في دعائكما
على فرعون وقومه والرابع فاستقيما على دينكما ذكرها ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى
ولا تتبعان سبيل قرأ الاكثرون بتشديد تاء تتبعان وقرأ ابن عامر بتخفيفها مع الاتفاق
على تشديد نون تتبعان الا ان بعض الرواة عن ابن عامر خفف النون قال الزجاج
موضع تتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة وكسرت لسكونها
وسكون النون التي قبلها الكسر لانها بعد الالف فشبهت بنون الاثنين قال ابو علي
ومن خفف النون امكن ان يكون خفف النون الثقيلة وان شئت كان على لفظ
الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ولا تضار والدة اي لا ينبغي ذلك وان
شئت جعلته حالا من قوله استقيما تقديره استقيما غير متبعين وفي المراد بسبيل
الذين لا يعلمون قولان احدهما انهم فرعون وقومه قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
الذين يستعجلون القضاء قبل مجيئه ذكره ابو سليمان فان قيل كيف جاز لموسى ان
يدعو على قومه فالجواب ان بعضهم يقول كان ذلك بوحي وهو قول صحيح لانه لا يظن
بنبي ان يقدم على مثل ذلك الا عن اذن من الله عز وجل لان دعاءه سبب للانتقام
قوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده قال ابو عبيدة اتبعهم وتبعهم سواء وقال
ابن قتيبة اتبعهم لحقهم بغيا وعدوا اي ظلما وقرأ الحسن فاتبعهم بالتشديد وقرأ
شدد وعدوا مع ضم العين قوله حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه قرأ ابن كثير
ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر انه بفتح الالف والمعنى امنت بانه فلما حذفت
الجر وصل الفعل الى ان فنصب وقرأ حمزة والكسائي انه بكسر الالف فحملوه على
القول المضمر كانه قال امنت فقلت انه قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول
العذاب قال ابن الانباري جنح فرعون الى التوبة حين اغلق بابها بحضور الموت
ومعاينة الملائكة فقيل له الآن اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها وكنت
من المفسدين بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى والمخاطب له بهذا كان جبريل عليه السلام
وجاء في الحديث ان جبريل جعل يدس الطين في فم فرعون خشية ان يغفر له قال الضحاك
بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس عليه السلام كان عبدا صالحا
وكان يذكر الله فلما وقع في بطن الحوت سال الله فقال الله فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما
ادركه الغرق قال امنت فقال الله الآن وقد عصيت قبل قوله فاليوم ننجيك وقرأ
يعقوب ننجيك مخففة قال اللغويون منهم يونس وابو عبيدة نلقيك على نجوة من الارض
اي ارتفاع ليصير علما انه قد غرق وقرأ ابن السميفع ننحيك بالحاء وفي سبب اخراجه
من البحر بعد غرقه ثلاثة اقوال احدها ان موسى واصحابه لما خرجوا قال من بقي في
المدائن من قوم فرعون ما غرق فرعون ولكن هو واصحابه يتصيدون في جزائر البحر
فاوحى الله الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فكانت نجاة عبرة واوحى الله تعالى الى البحر ان
الفظ ما فيك فلفظهم البحر الى الساحل ولم يكن يلفظ غريقا فصار لا يقبل غريقا الى
يوم القيامة رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ان اصحاب موسى قالوا انا نخاف
ان يكون فرعون ما غرق ولا نؤمن بهلاكه فدعى موسى ربه فاخرجه حتى استيقنوا هلاكه

رواه

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والى نحو هذا ذهب قيس بن عباد وعبد الله بن شداد
والسدي ومقاتل وقال السدي لما قال بنو اسرائيل لم يغرق فرعون دعى موسى فخرج
فرعون في ستمائة الف وعشرين الفا عليهم الحديد فاخذته بنو اسرائيل يمثلون به
وذكر غيره انما اخرج من البحر وحده دون اصحابه وقال ابن جريج كذب بعض بني اسرائيل
بغرقه فرمى به البحر على ساحل البحر حتى رآه بنو اسرائيل قصيرا احمر كانه ثور وقال ابو العالية
عرفه بنو اسرائيل بدرع كان له من لؤلؤ لم يكن لاحد مثلها فاما وجه نفعه به فخلاص
نفع والثالث انه كان يدعي انه رب وكان يعبده قوم فبين الله تعالى امره فاغرقه وهو
اصحابه ثم اخرجه من بينهم قاله الزجاج وفي قوله تعالى ببدنك اربعة اقوال احدها بجسد لك
من غير روح قاله مجاهد وذكر البدن دليل على عدم الروح والثاني بدرعك قاله
ابو صخر وقد ذكرنا انه كانت له درع من لؤلؤ وقيل من ذهب فعرفت بدرعه والثالث
نلقيك عريانا قاله الزجاج والرابع ننجيك وحدك قاله ابن قتيبة وفي قوله لتكون لمن خلفك
اية ثلاثة اقوال احدها لتكون لمن بعدك من النكال اية لئلا يقولوا مثل مقالتك فانك
لو كنت الها ما غرقت قاله ابو صالح عن ابن عباس قال ابو عبيدة خلفك بمعنى بعدك
والاية العلامة والثاني لتكون لبني اسرائيل اية قاله السدي والثالث لمن تخلف
من قومك لانهم انكروا غرقه على ما ذكرنا في اول الاية تخرج في معنى الاية قولان احدهما عبرة
للناس والثاني علامة تدل على غرقه وقال الزجاج الاية انه كان يدعي انه رب
فبان امره واخرج من بين اصحابه لما غرقوا وقرأ ابن السميفع وابو المتوكل وابو الجوزاء
لمن خلقك بقاف قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل اي انزلناهم منزل صدق اي منزلا
كريما وفي المراد ببني اسرائيل قولان احدهما اصحاب موسى والثاني قريظة والنضير
وفي المراد بالمنزل الذي انزلوه خمسة اقوال احدها انه الاردن وفلسطين قاله ابو
صالح عن ابن عباس والثاني الشام وبيت المقدس قاله الضحاك وقتادة والثالث
مصر روي عن الضحاك ايضا والرابع بيت المقدس قاله مقاتل والخامس ما بين المدينة
والشام من ارض يثرب ذكره علي بن احمد النيسابوري والمراد بالطيبات ما احل لهم
من الخيرات الطيبة فما اختلفوا يعني بني اسرائيل قال ابن عباس ما اختلفوا في محمد لم
يزالوا مصدقين حتى جاءهم العلم يعني القرآن وروي عنه حتى جاءهم العلم يعني
محمدا فعلى هذا يكون العلم ها هنا عبارة عن المعلوم وبيان هذا انه لما جاءهم اختلفوا
في تصديقه وكفر به اكثرهم بغيا وحسدا بعد ان كانوا مجتمعين على تصديقه قبل ظهوره
قوله تعالى فان كنت في شك في تاويل هذه الاية ثلاثة اقوال احدها ان الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين بدليل قوله في اخر السورة ان كنتم في
شك من ديني ومثله قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله
كان بما تعملون خبيرا ولم يقل تعمل هذا قول الاكثرين والثاني ان الخطاب للنبي صلى الله
عليه وهو المراد به ثم في المعنى قولان احدهما انه خوطب بذلك وان لم يكن في شك لانه
من المستفيض في لغة العرب ان يقول الرجل لولده ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت
عبدي فاطعني وهذا اختيار الفراء قال ابن عباس لم يكن رسول الله في شك ولا سال
والثاني ان يكون ان بمعنى ما فالمعنى ما كنت في شك فاسال المعنى تزداد [illegible]

لانك شاك ولكن لتزداد بصيرة ذكره الزجاج والثالث ان الخطاب للشاك فالمعنى ان كنت ايها الانسان في شك مما انزل اليك على لسان محمد فسئل روي عن ابن قتيبة وفي الذي انزل اليه قولان احدهما انه انزل اليه انه رسول الله والثاني انه مكتوب عندهم في التورية والانجيل قوله تعالى فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم اليهود والنصارى وفي الذين امر بسؤالهم منهم قولان احدهما من امن منهم كعبد الله ابن سلام قاله ابن عباس ومجاهد في آخرين والثاني اهل الصدق منهم قاله الضحاك وهو يرجع الى الاول لانه لا يصدق الا من آمن قوله تعالى لقد جاءك الحق من ربك هذا كلام مستأنف قوله ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمة ربك اي قوله وبما ذا حقت الكلمة عليهم فيه اربعة اقوال احدها باللعنة والثاني بنزول العذاب والثالث بالسخط والرابع بالنقمة قوله تعالى ولو جاءتهم كل اية قال الاخفش انما انث فعل كل لانه اضافة الى اية وهي مؤنثة قوله فلولا كانت قرية آمنت اي اهل قرية وفي لولا قولان احدهما انها بمعنى لم تكن قرية امنت فنفعها ايمانها اي قبل منها الا قوم يونس قاله ابن عباس وقال قتادة لم يكن هذا لامة آمنت عند نزول العذاب الا لقوم يونس والثاني انها بمعنى فهلا قاله ابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج قال الزجاج والمعنى فهلا كانت قرية آمنت في وقت نفعها ايمانها الا قوم يونس والا هاهنا استثناء ليس من الاول كانه قال لكن قوم يونس قال الفراء نصب القوم على الانقطاع مما قبله الا ترى ان ما بعد الا في الجحد يتبع ما قبلها تقول ما قام احد الا اخوك فاذا قلت ما فيها احد الا كلبا او حمارا نصبت لانقطاعهم من الجنس كذلك كان قوم يونس منقطعين من غيرهم من امم الانبياء ولو كان الاستثناء وقع على طائفة منهم لكان رفعا وذكر ابن الانباري في قوله الا قولين آخرين احدهما انها بمعنى الواو والمعنى وقوم يونس لما امنوا فعلنا بهم كذا وكذا وهذا مروي عن ابي عبيدة والفراء ينكره والثاني ان الاستثناء من الاية التي قبل هذه تقديره حتى يروا العذاب الاليم الا قوم يونس فالاستثناء على هذا متصل غير منقطع قوله تعالى كشفنا عنهم اي صرفنا عنهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل ومتعناهم الى حين اي الى حين اجالهم

الاشارة الى شرح قصتهم ذكر اهل العلم بالسير والتفسير ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله عز وجل اليهم يونس يدعوهم الى الله ويامرهم بترك الاصنام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث فلما تغشاهم العذاب قال ابن عباس لم يبق بينهم وبين العذاب الا قدر ثلثي ميل وقال مقاتل قدر ميل وقال ابو صالح عن ابن عباس يجدون حر العذاب على اكتافهم وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال بعضهم غامت السماء غيما اسود يظهر دخانا شديدا فغشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما ايقنوا بالهلاك لبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم الرماد وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام وعجوا الى الله تعالى بالتوبة الصادقة وقالوا امنا بما جاء به يونس فاستجاب الله منهم قال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الى الحجر قد وضع اساس بنيانه عليه فيقتلعه فيرده وقال ابو الجلد لما غشيهم العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا ما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف العذاب عنهم قال مقاتل عجوا الى الله اربعين ليلة فكشف العذاب عنهم وكانت التوبة عليهم في يوم عاشوراء يوم الجمعة قالوا وكان يونس قد خرج من بين اظهرهم فقيل له ارجع اليهم فقال كيف ارجع فيجدوني كاذبا وكان من يكذب بينهم ولا بينة له يقتل فانصرف مغاضبا فالتقمه الحوت وقال ابو صالح عن ابن عباس اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له شعيا فقيل له ائت فلانا الملك فقل له يبعث الى بني اسرائيل نبيا قويا امينا وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال الملك ليونس اذهب اليهم فقال ابعث غيري فعزم عليه ان يذهب فاتى بحر الروم فركب سفينة فالتقمه الحوت فلما خرج من بطنه امر ان ينطلق الى قومه فانطلق تنذرهم تابوا عليه فوعدهم بالعذاب وخرج فلما تابوا رفع عنهم والقول الاول اثبت عند العلماء وانه انما التقمه الحوت بعد انذاره لهم وتوبتهم وسياتي شرح قصته في التقام الحوت اياه في مكانه ان شاء الله تعالى فان قيل كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد اتيانه اليهم ولم يكشف عن فرعون حين آمن فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان ذلك كان خاصا لهم كما ذكرنا في اول الاية والثاني ان فرعون باشر العذاب وهؤلاء دنا منهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية فاما الذي يعاين فلا توبة له ذكره الزجاج والثالث ان الله تعالى علم منهم صدق النيات بخلاف من تقدم من الهالكين ذكره ابن الانباري قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض قال ابن عباس كان رسول الله حريصا على ايمان جميع الناس فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبقت له السعادة قال الاخفش جاء بقوله جميعا مع كل تاكيدا كقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قوله تعالى افانت تكره الناس قال المفسرون منهم مقاتل هذا منسوخ باية السيف والصحيح انه ليس هاهنا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فيه ستة اقوال احدها بقضاء الله وقدره والثاني بامر الله رواه عطاء عن ابن عباس والثالث بمشيئة الله قاله عطاء والرابع الا ان ياذن الله في ذلك قاله مقاتل والخامس بعلم الله والسادس بتوفيق الله ذكرهما الزجاج وابن الانباري قوله تعالى ويجعل الرجس اي ويجعل الله الرجس وروى ابو بكر عن عاصم ونجعل الرجس بالنون وفيه خمسة اقوال احدها انه السخط رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني الاثم والعدوان قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه ما لا خير فيه قاله مجاهد والرابع العذاب قاله الحسن وابو عبيدة والزجاج والخامس العذاب والغضب قاله الفراء قوله تعالى على الذين لا يعقلون اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه وقيل لا يعقلون حجة ولا دليل توحيده قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض قال المفسرون قل للمشركين الذين يسألونك الايات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض من الايات والعبر التي تدل على وحدانيته ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر وكل هذا يقتضي خالقا ومدبرا وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله قوله تعالى فهل ينتظرون قال ابن عباس يعني كفار قريش الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قال ابن الانباري اي مثل وقائع الله فيمن سلف قبلهم والعرب تكني بالايام عن الشرور والحروب وقد تقصد بها ايام السرور والافراح اذا قام دليل بذلك قوله تعالى قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين لهلاككم

العذاب بكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من العذاب اذا نزل فلم يهلك قوم قط الا
نجي نبيهم والذين آمنوا معه قوله تعالى كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وقرأ يعقوب
وحفص والكسائي في قراءته ورواية عن ابي بكر ننجي المؤمنين بالتخفيف ثم في هذا
الانجاء قولان احدهما ننجيهم من العذاب اذا نزل بالمكذبين قاله الربيع بن انس والثاني
ننجيهم في الآخرة من النار قاله مقاتل قوله تعالى قل يا ايها الناس قال ابن عباس يعني اهل
اهل مكة ان كنتم في شك من ديني الاسلام فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
وهي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يقدر ان يميتكم وقال ابن جرير معنى الآية لا ينبغي
لكم ان تشكوا في ديني لاني اعبد الله الذي يميت وينفع ويضر ولا تستنكروا عبادة من
يفعل هذا وانما ينبغي لكم ان تشكوا وتنكروا ما انتم عليه من عبادة الاصنام التي لا تضر
ولا تنفع فان قيل لم قال الذي يتوفاكم ولم يقل الذي خلقكم فالجواب ان هذا يتضمن
تهديدهم لان ميعاد عذابهم الوفاة قوله تعالى وان اقم وجهك المعنى وامرت ان اقم
وجهك وفيه قولان احدهما اخلص عملك والثاني استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك
وفي المراد بالحنيف ثلاثة اقوال احدها انه المتبع قاله مجاهد والثاني المخلص قاله عطاء
والثالث المستقيم قاله القرظي قوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته
ولا يضرك اي تركت عبادته والظالم الذي يضع الشيء في غير موضعه قوله وان
يمسسك الله بضر اي بشدة وبلاء فلا كاشف له لك الا هو دون ما يعبد المشركون
من الاصنام وان يصبك بخير اي برخاء ونعمة وعافية فلا راد اي يمنعك
اياه يصيب به اي بكل واحد من الشر والخير قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم فيه قولان
احدهما انه القرآن والثاني محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن ضل فانما يضل عليها
اي فانما يكون وباله على نفسه قوله وما انا عليكم بوكيل اي في منعكم من اعتقاد
الباطل والمعنى لست بحفيظ عليكم من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن
عباس وهذه منسوخة باية القتال والتي بعدها ايضا وهي قوله واصبر حتى يحكم الله
لان الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب والصحيح انه ليس هاهنا نسخ
اما الآية الاولى فقد ذكرنا الكلام عليها في نظيرتها في الانعام واما الآية الثانية فقد
ذكرنا نظيرتها في البقرة وهي قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره والله تعالى اعلم بالصواب

سورة هود

فصل في نزولها روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس انها مكية كلها وبه قال الحسن وعكرمة
ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة وروي عن ابن عباس انه قال هي مكية الا آية وهي قوله
اقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل مكية كلها الا قوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وقوله اولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات
وروى ابو بكر الصديق قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها
الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية فاما الر فقد ذكرنا تفسيرها
في سورة يونس قال الفراء وكتاب مرفوع بالهجاء الذي قبله كانك قلت حروف الهجاء هذا
القرآن فان شئت رفعته باضمار هذا كتاب والكتاب القرآن وفي قوله تعالى احكمت آياته
اربعة اقوال احدها احكمت فما نسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع قاله ابن عباس

واختاره ابن قتيبة والثاني احكمت بالامر والنهي قاله الحسن وابو العالية والثالث
احكمت عن الباطل اي منعت قاله قتادة ومقاتل والرابع احكمت بمعنى جمعت قاله ابن
زيد فان قيل كيف عم الآيات هاهنا بالاحكام وخص بعضها في قوله منه آيات
محكمات فعنه جوابان احدهما ان الاحكام الذي عم به هاهنا غير الذي خص به هناك
وفي معنى الاحكام العام خمسة اقوال قد اسلفنا منها اربعة في قوله احكمت آياته والخامس
انه اعجاز النظم والبلاغة وتضمين الحكم المعجز ومعنى الاحكام الخاص زوال اللبس عن استواء
السامعين في معرفة معنى الآية والجواب الثاني ان الاحكام في الموضعين بمعنى واحد
والمراد بقوله احكمت آياته احكم بعضها بالبيان الواضح ومنع الالتباس فاوقع العموم
على معنى الخصوص كما تقول العرب قد اكلت طعام زيد يعنون بعض طعامه ويقولون
قتلنا ورب الكعبة يعنون قتل بعضنا ذكر ذلك ابن الانباري وفي قوله تعالى ثم فصلت
ستة اقوال احدها فصلت بالحلال والحرام رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
فصلت بالثواب والعقاب رواه جويبر عن فرقد عن الحسن والثالث فصلت بالوعد
والوعيد رواه ابو بكر الهذلي عن الحسن ايضا والرابع فصلت بمعنى فسرت قاله مجاهد
والخامس انزلت شيئا بعد شيء ولم تنزل جملة ذكره ابن قتيبة والسادس فصلت لجميع
ما يحتاج اليه من الدلالة على التوحيد وتثبيت نبوة الانبياء واقامة الشرائع قاله
الزجاج قوله تعالى من لدن حكيم اي من عنده قوله ان لا تعبدوا الا الله قال الفراء المعنى
فصلت آياته بان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا وان في موضع نصب بالقاء
الخافض وقال الزجاج المعنى آمركم ان لا تعبدوا وان استغفروا قال مقاتل والمراد
بهذه العبادة التوحيد والخطاب لكفار مكة قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه فيه قولان احدهما ان الاستغفار والتوبة هاهنا من الشرك قاله مقاتل والثاني
استغفروه من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه من المستأنفة متى وقعت وذكر عن
الفراء انه قال ثم هاهنا بمعنى الواو قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل
عليكم بالرزق والسعة وقال ابن قتيبة يعمركم واصل الامتاع الاطالة يقال
امتع الله بك ومتع الله بك امتاعا ومتاعا والشيء الطويل ماتع يقال الجبل ماتع
وقد متع النهار اذا تطاول وفي المراد بالاجل المسمى قولان احدهما انه الموت قاله ابو
صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثاني انه يوم القيامة قاله سعيد
ابن جبير قوله ويؤت كل ذي فضل فضله في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع
الى الله ثم في معنى الكلام قولان احدهما يؤت كل ذي فضل من حسنة وخير فضله
وهو الجنة والثاني يؤتيه فضله من الهداية الى العمل الصالح والثاني انها ترجع الى
العبد فيكون المعنى ويؤت كل من زاد في احسانه وطاعاته ثواب ذلك الفضل الذي
زاده فيفضله في الدنيا بالمنزلة الرفيعة وفي الآخرة بالثواب الجزيل قوله تعالى
وان تولوا اي تعرضوا عما امرتم به وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو مجلز وابو رجاء
وان تولوا بضم التاء فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير قيل واليوم الكبير يوم القيامة
قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم في سبب نزولها خمسة اقوال احدها انها نزلت
في الاخنس بن شريق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحلف انه ليحبه

ويضمر خلاف ما يظهر فنزلت فيه هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها نزلت في ناس كانوا يستحيون ان يفضوا الى السماء في الخلاء ومجامعة النساء فنزلت فيهم هذه الآية رواه محمد بن عباد عن ابن عباس والثالث انها نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه لئلا يراه رسول الله قاله عبد الله بن شداد والرابع ان طائفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فاخبر الله عما كتموا ذكره الزجاج والخامس انها نزلت في قوم كانوا لشدة عداوتهم رسول الله اذا سمعوا منه القرآن حنوا صدورهم ونكسوا رؤسهم وتغشوا ثيابهم ليبعد عنهم صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل اسماعهم شيء من القرآن ذكره ابن الانباري قوله تعالى يثنون صدورهم يقال ثنيت الشيء اذا عطفته وطويته وفي معنى الكلام خمسة اقوال احدها يكتمون ما فيها من العداوة لمحمد عليه السلام قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني يثنون صدورهم على الكفر قاله مجاهد والثالث يحنونها لئلا يسمعوا كتاب الله قاله قتادة والرابع يثنونها اذا ناجى بعضهم بعضا في امر رسول الله قاله ابن زيد والخامس يثنونها حياء من الله تعالى وهو يخرج على ما حكينا عن ابن عباس قال ابن الانباري وكان ابن عباس يقرؤها الا انهم تثنوني صدورهم وفسرها ان ناسا كانوا يستحيون ان يفضوا الى السماء في الخلاء ومجامعة النساء فتثنوني تفعوعل وهو فعل للصدور ومعناه المبالغة في تثني الصدور كما تقول العرب احلولى الشيء يحلولي اذا بالغوا في وصفه بالحلاوة قال عنترة: الا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا وقولك للشيء الذي لا تناله اذا ما هو احلولى الا ليت ذا ليا فعلى هذا القول هو في حق المؤمنين وعلى بقية الاقوال هو في المنافقين وقد خرج من هذه الاقوال في معنى يثنون صدورهم قولان احدهما انه حقيقة في الصدور والثاني انه كناية عما فيها قوله ليستخفوا منه في هاء منه قولان احدهما انها ترجع الى الله تعالى والثاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الا حين يستغشون ثيابهم قال ابو عبيدة العرب تدخل الا توكيدا وايجابا وتنبيها قال ابن قتيبة يستغشون ثيابهم اي يستترون بها ويتغشونها قال قتادة اخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى ظهره واستغشى ثيابه واضمر همه في نفسه قال ابن الانباري اعلم الله انه يعلم سرائرهم كما يعلم مظهراتهم قوله تعالى انه عليم بذات الصدور وقد شرحنا في آل عمران قوله وما من دابة في الارض قال ابو عبيدة من من حروف الزوائد والمعنى وما دابة والدابة اسم لكل حيوان يدب قوله الا على الله رزقها قال العلماء فضلا منه لا وجوبا وعلى هاهنا بمعنى من وقد ذكرنا المستقر والمستودع في سورة الانعام قوله كل في كتاب مبين اي ذلك عند الله في اللوح المحفوظ هذا قول المفسرين قال الزجاج المعنى ذلك ثابت في علم الله عز وجل قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال ابن عباس عرشه سريره وكان الماء اذ كان العرش على الريح قال قتادة ذلك قبل ان يخلق السموات والارض قوله ليبلوكم اي ليختبركم الاختبار الذي يجازي عليه فيثبت المعتبر بما يرى من آيات السموات والارض ويعاقب اهل العناد قوله تعالى ايكم احسن عملا فيه اربعة اقوال احدها ايكم احسن عقلا واورع عن محارم

عز وجل اسرع في طاعة الله رواه ابن عمر عن رسول الله والثاني ايكم اعمل بطاعة الله قاله ابن عباس والثالث ايكم اتم عقلا قاله قتادة والرابع ايكم ازهد في الدنيا قاله الحسن وسفيان قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج السحر باطل عندهم فكأنهم قالوا ان هذا الا باطل بين فاعلمهم الله عز وجل ان القدرة على خلق السموات والارض تدل على بعث الموتى قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب قال المفسرون هؤلاء كفار مكة والمراد بالامة المعدودة الاجل المعلوم والمعنى الى مجيء امة وانقراض اخرى قبلها ليقولن ما يحبسه وانما قالوا ذلك تكذيبا واستهزاء قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال بعضهم لا يصرف عنهم اذا اتاهم وقال آخرون اذا اخذتهم سيوف رسول الله لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص قوله تعالى وحاق بهم قال ابو عبيدة نزل بهم واصابهم وفي قوله ما كانوا به يستهزئون قولان احدهما انه الرسول والكتاب قاله ابو صالح عن ابن عباس فيكون المعنى حاق بهم جزاء استهزائهم والثاني انه العذاب كانوا يستهزئون بقولهم ما يحبسه وهذا قول مقاتل قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في الوليد بن المغيرة قاله ابن عباس والثاني في عبد الله بن ابي امية المخزومي ذكره الواحدي والثالث ان الانسان هاهنا اسم جنس والمعنى ولئن اذقنا الناس قاله الزجاج والمراد بالرحمة النعمة من العافية والمال والولد واليؤوس القنوط قال ابو عبيدة هو فعول من يئست قال مقاتل انه ليؤوس عند الشدة من الخير كفور لله في نعمه في الرخاء قوله تعالى ولئن اذقناه نعماء قال ابن عباس صحة وسعة في الرزق بعد ضراء بعد مرض وفقر ليقولن ذهب السيئات عني يريد الضر والفقر انه لفرح اي بطر فخور قال ابن عباس يفاخر اولياء الله بما وسع عليه فان قيل ما وجه عيب الانسان في قوله ذهب السيئات عني وما وجه ذمه على الفرح وقد وصف الله تعالى الشهداء فقال فرحين فقد اجاب عنه ابن الانباري فقال انما عابه بقوله ذهبت السيئات عني لانه يفرح بنعمة الله ولم يحمده على ما صرف عنه وانما ذمه بهذا الفرح لانه يرجع الى معنى المرح والتكبر على عباد الله قال الشاعر ولا ينسيني الحدثان عرضي ولا القي من الفرح الازارا يعني من المرح وفرح الشهداء فرح لا كبر فيه ولا خيلاء بل هو مقرون بالشكر فهو مستحسن قوله تعالى الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء من الانسان لانه في معنى الناس كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقال الزجاج هذا استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا قال ابن عباس الوصف الاول للكافر والذين صبروا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت بقرآن غير هذا او بدله فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يسمعهم عيب آلهتهم رجاء ان يتبعوه فنزلت هذه الآية قاله مقاتل وفي معنى الآية قولان احدهما فلعلك تارك تبليغ بعض ما يوحى اليك من امر آلهتهم وضائق بما كلفته من ذلك صدرك خشية ان يقولوا لولا انزل عليه كنز والثاني فلعلك لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك فاما الضائق فهو بمعنى الضيق قال الزجاج ومعنى الضيق قال الزجاج

ويعني ان يقولوا كراهية ان يقولوا وانما عليك ان تنذرهم بما يوحى اليك وليس عليك ان تاتيهم باقتراحهم من الايات قوله والله على كل شيء وكيل فيه قولان احدهما انه الحافظ والثاني الشهيد وقد ذكرناه في آل عمران قوله تعالى ام يقولون افتراه ام بمعنى بل وافتراه اتى به من نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة مفتريات بزعمكم ودعواكم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا لكم اي يجيبوكم الى المعارضة فقد قامت الحجة عليهم فان قيل كيف وحد القول في قوله قل فاتوا ثم جمع في قوله فان لم يستجيبوا لكم ففيه جوابان احدهما ان الخطاب للنبي وحده في الموضعين فيكون الخطاب له بقوله لكم تعظيما لان خطاب الواحد بلفظ الجمع تعظيم هذا قول المفسرين والثاني انه وحد في الاول لخطاب النبي وجمع في الثاني لمخاطبة النبي واصحابه قاله ابن الانباري قوله تعالى فاعلموا انما انزل بعلم الله فيه قولان احدهما انزله وهو عالم بانزاله وعالم انه حق من عنده والثاني انزله بما اخبر فيه من الغيب ودل على ما سيكون وما سلف ذكرهما الزجاج قوله تعالى وان لا اله الا هو اي واعلموا ذلك فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى لله العبادة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم اصحاب رسول الله قاله مجاهد قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها عامة في جميع الخلق وهو قول الاكثرين والثاني انها في اهل القبلة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث انها في اليهود والنصارى قاله انس والرابع انها في اهل الرياء قاله مجاهد وروى عطاء عن ابن عباس من كان يريد عاجل الدنيا ولا يؤمن بالبعث والجزاء وقال غيره انما هي في الكافر لان المؤمن يريد الدنيا والاخرة قوله تعالى نوف اليهم اعمالهم اي اجور اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير اعطوا ثواب ما عملوا من خير في الدنيا وقال مجاهد من عمل عملا من صلة او صدقة لا يريد به وجه الله اعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك ويدرا عنه في الدنيا قوله تعالى وهم فيها قال ابن عباس اي في الدنيا لا يبخسون لا ينقصون من اعمالهم في الدنيا شيئا اولئك الذين عملوا لغير الله ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا اي ما عملوا في الدنيا من حسنة وباطل ما كانوا لغير الله يعملون فصل وذكر قوم من المفسرين منهم مقاتل ان هذه الاية اقتضت ان من اراد الدنيا بعمله اعطي فيها ثواب عمله من الرزق والخير ثم نسخ ذلك بقوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهذا لا يصح لانه لا يوفى الا لمن يريد قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه في المراد بالبينة اربعة اقوال احدها انها الدين قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الضحاك والثالث القران قاله ابن زيد والرابع البيان قاله مقاتل وفي المشار اليه بمن قولان احدهما انه رسول الله قاله ابن عباس والثاني انهم المسلمون وهو يخرج على قول الضحاك وفي قوله ويتلوه قولان احدهما يتبعه والثاني يقرؤه وفي هاء يتلوه قولان احدهما انها ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والثاني الى القران وقد سبق ذكره في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وفي المراد بالشاهد ثمانية اقوال احدها انه جبريل قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وابراهيم في آخرين والثاني انه لسان رسول الله الذي كان يتلو القران قاله علي بن ابي طالب

والحسن

والحسن وقتادة في آخرين والثالث انه علي بن ابي طالب ويتلوه بمعنى يتبعه رواه جماعة عن علي بن ابي طالب وبه قال محمد بن علي وزيد بن علي والرابع انه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو شاهد من الله عز وجل قاله الحسين بن علي رضي الله عنه والخامس انه ملك يحفظه ويسدده قاله مجاهد والسادس انه الانجيل يتلو القران بالتصديق وان كان قد انزل قبله لان النبي صلى الله عليه وسلم بشرت به التورية قاله الفراء والسابع انه القران ونظمه واعجازه قاله الحسين بن الفضل والثامن انه صورة رسول الله ووجهه ومخايله لان كل عاقل نظر اليه علم انه رسول الله وفي هاء منه ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى والثاني الى النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الى البينة قوله تعالى ومن قبله في هذه الهاء ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والثاني الى القران قاله ابن زيد والثالث الى الانجيل اي ومن قبل الانجيل كتاب موسى يتبع محمدا بالتصديق له ذكره ابن الانباري قال الزجاج والمعنى وكان من قبل هذا كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على قوله ويتلوه شاهد منه اي ويتلوه كتاب موسى لان موسى وعيسى بشرا بالنبي في التورية والانجيل ونصب اماما على الحال فان قيل كيف يتلوه التورية وهي قبله قيل لما بشرت به كانت تالية لانها تتبعه بالتصديق له وقال ابن الانباري كتاب موسى مفعول في المعنى لان جبريل تلاه على موسى فارتفع الكتاب وهو مفعول بمضمر بعده تاويله ومن قبله كتاب موسى كذلك اي تلاه جبريل ايضا كما تقول العرب اكرمت اخاك وابوك فيرفعون الاب وهو مكرم على الاستيناف بمعنى وابوك مكرم ايضا قال وذهب قوم الى ان كتاب موسى فاعل لانه تلا محمدا بالتصديق كما تلاه الانجيل فصل فتلخيص الاية افمن كان على بينة من ربه كمن لم يكن قال الزجاج ترك المضاد له لان فيما بعده دليلا عليه وهو قوله مثل الفريقين كالاعمى والاصم وقال ابن قتيبة لما ذكر قبل هذه الاية قوما ركنوا الى الدنيا جاء بهذه الاية وتقدير الكلام افمن كانت هذه حاله كمن يريد الدنيا فاكتفى من الجواب بما تقدم اذ كان فيه دليل عليه وقال ابن الانباري انما حذف لانكشاف المعنى والمحذوف المقدر كثير في القران والشعر قال الشاعر

فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فان قلنا ان المراد بمن كان على بينة من ربه رسول الله فمعنى الاية ويتبع هذا النبي شاهد وهو جبريل منه اي من الله وقيل شاهد هو علي بن ابي طالب منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يتلوه بمعنى القران يتلوه جبريل وهو شاهد لمحمد ان الذي يتلوه جاء من عند الله وقيل ويتلو رسول الله القران وهو شاهد من الله وقيل ويتلو لسان رسول الله القران فلسانه شاهد منه وقيل ويتبع محمدا شاهد له بالتصديق وهو الانجيل من الله تعالى وقيل ويتبع هذا النبي شاهد من نفسه وهو سمته وهديه الدال على صدقه وان قلنا ان المراد من كان على بينة من ربه المسلمون فالمعنى انهم يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو البينة ويتبع هذا النبي شاهد له بصدقه قوله اماما ورحمة انما سماه اماما لانه كان يهتدى به ورحمة اي وذا رحمة واراد بذلك التورية لانها كانت اماما وسببا للرحمة قرا من هنا قوله تعالى اولئك فيه ثلاثة اقوال احدها انه اشارة الى اصحاب موسى والثاني الى اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

والثالث انه اهل الحق من امة موسى وعيسى ومحمد وفي هاء به ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى التوراة والثاني الى القران والثالث الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي المراد بالاحزاب هاهنا اربعة اقوال احدها جميع الملل قاله سعيد بن جبير والثاني اليهود والنصارى قاله قتادة والثالث قريش قاله السدي والرابع بنو امية وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومي وال ابي طلحة بن عبد العزى قاله مقاتل قوله تع فالنار موعده اي اليها مصيره قال حسان بن ثابت

اوردتموها حياض الموت ضاحية … فالنار موعدها والموت لاقيها

قوله تع فلا تك في مرية منه وقرا الحسن وقتادة مرية بضم الميم اين وقع وفي المكني عنه قولان احدهما انه الاخبار بمصير الكافر به فالمعنى فلا تك في شك ان موعد المكذب به النار وهذا قول ابن عباس والثاني انه القران فالمعنى فلا تك في شك من ان القران من الله تع قاله مقاتل قال ابن عباس والمراد بالناس هاهنا اهل مكة قوله تع اولئك يعرضون على ربهم قال الزجاج ذكر عرضهم توكيدا لحالهم في الانتقام منهم وان كان غيرهم يعرض ايضا فاما الاشهاد ففيهم خمسة اقوال احدها انهم الرسل قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني الملائكة قاله مجاهد وقتادة والثالث الخلائق روي عن قتادة ايضا وقال مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤس الاشهاد على رؤس الناس والرابع الملائكة والنبيون وامة محمد يشهدون على الناس والجوارح تشهد على بني ادم قاله ابن زيد والخامس الانبياء والمؤمنون قاله الزجاج قال ابن الانباري وفائدة اخبار الاشهاد بما يعلمه الله تعظيم الامر المشهود عليه ودفع المجاحدة فيه قوله تع الذين يصدون عن سبيل الله قد تقدم تفسيرها في الاعراف قوله تع وهم بالاخرة هم كافرون قال الزجاج ذكرت هم ثانية على جهة التوكيد لشانهم في الكفر قوله تع اولئك لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن عباس لم يعجزوني ان امر الارض فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اولياء لا ولي لهم ممن يعبدونه يمنعهم مني وقال ابن الانباري لما كانت عادة العرب جارية بقولهم لا وزر لك مني ولا نفق يعنون بالوزر الجبل وبالنفق السرب وكلاهما يلجا اليه الخائف اعلم الله ان هؤلاء الكافرين لا يسبقونه هربا ولا يجدون ما يحجبهم ويمنع عذابه من جميع ما يستر في الارض ويلجا اليه قال وقوله من اولياء يقتضي محذوفا تلخيصه من اولياء يمنعونهم من عذاب الله فحذفت هذه الشهرة قوله تع يضاعف لهم العذاب يعني الرؤساء الصادين عن سبيل الله وذلك لاضلالهم اتباعهم واقتداء غيرهم بهم وقال الزجاج لم يكونوا معجزين في الارض اي في دار الدنيا ولا لهم ولي يمنع من انتقام الله ثم استانف يضاعف لهم العذاب لعظم كفرهم بنبيه وبالبعث والنشور قوله ما كانوا يستطيعون السمع فيمن عني بهذا قولان احدهما انهم الكفار ثم في معناه ثلاثة اقوال احدها انهم لم يقدروا على استماع الخير وابصار الحق وفعل الطاعة لان الله تعالى حال بينهم وبين ذلك هذا معنى قول ابن عباس ومقاتل والثاني ان المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون الحجج ولا يعتبرون بها فحذفت الباء كما تقول العرب لاجزينك ما عملت وبما عملت ذكره الفراء وانشد ابن الانباري في الاحتجاج له

نغالي اللحم للاضياف نيا … ونبذله اذا نضج

القدور

القدور اراد نغالي باللحم والثالث انهم من شدة كفرهم وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يستطيعون ان يتفهموا ما يقول قاله الزجاج والقول الثاني انهم الاصنام فالمعنى ما كان للالهة سمع ولا بصر فلم تستطع لذلك السمع ولم تكن تبصر فعلى هذا يرجع قوله ما كانوا الى اوليائهم وهي الاصنام وهذا المعنى منقول عن ابن عباس ايضا قوله تع لا جرم قال ابن عباس يريد حقا انهم الاخسرون وقال الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم لاتينك لا جرم لقد احسنت واصلها من جرمت كسبت الذنب قال الزجاج ومعنى لا جرم نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب لهم ذلك الفعل الخسران وذكر ابن الانباري ان لا رد على اهل الكفر فيما قدروه من اندفاع الشر عنهم في الاخرة والمعنى لا يندفع عنهم عذابي ولا يجدون وليا يصرفه عنهم ثم ابتدا مستانفا جرم وفيها قولان احدهما انها بمعنى كسب كفرهم وما قدروا من الباطل وقوع العذاب بهم فجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مضمر فيه من ذكر الكفر وتقدير الباطل والثاني ان معنى جرم احق والمعنى احق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم قال الشاعر

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة … جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

اراد حقت الطعنة فزارة بالغضب ومن العرب من يغير لفظ جرم مع لا خاصة فيقول بعضهم لا جرم ويقول اخرون باسقاط الميم ويقال لا ذا جرم ولا ذا جر بغير ميم ولا ان ذا جرم ولا عن ذا جرم ومعنى الكلمة كلها حقا قوله واخبتوا الى ربهم فيه سبعة اقوال احدها خافوا ربهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انابوا الى ربهم رواه العوفي عن ابن عباس والثالث تابوا الى ربهم قاله قتادة والرابع اطمانوا قاله مجاهد والخامس اخلصوا قاله مقاتل والسادس خشعوا لربهم قاله الفراء والسابع تواضعوا لربهم قاله ابن قتيبة فان قيل لم اوثرت الى على اللام في قوله واخبتوا الى ربهم والعادة جارية ان يقال اخبتوا لربهم فالجواب ان المعنى وجهوا خوفهم وخشوعهم واخلاصهم الى ربهم واطمانوا الى ربهم قال الفراء وربما جعلت العرب الى في موضع اللام كقوله بان ربك اوحى لها وقوله الذي هدانا لهذا وقد يجوز في العربية فلان يخبت الى الله يريد يفعل ذلك موجهه الى الله قال بعض المفسرين هذه الاية نازلة في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما قبلها نازل في المشركين ثم ضرب للفريقين مثلا فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم قال مجاهد الفريقان الكافر والمؤمن فاما الاعمى والاصم فهو الكافر واما البصير والسميع فهو المؤمن قال قتادة الكافر عمي عن الحق وصم عنه والمؤمن ابصر الحق وسمعه ثم انتفع به وقال ابو عبيدة في الكلام ضمير تقديره مثل الفريقين كمثل الاعمى وقال الزجاج مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لانهم في عداوتهم وتركهم للتفهم بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر قوله هل يستويان مثلا اي هل يستويان في المشابهة والمعنى كما لا يستويان عندكم كذلك لا يستوي المؤمن والكافر عند الله وقال ابو عبيدة هل هاهنا بمعنى الايجاب لا بمعنى الاستفهام والمعنى لا يستويان قال الفراء وانما لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم من صفة واحد

والسميع والبصير من صفة واحد كقول القائل مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحدا قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فقال ايهما وانما ذكر الخير وحده لان المعنى يعرف اذ المبتغي للخير متق للشر وقال ابن الانباري الاعمى والاصم صفتان للكافر والسميع والبصير صفتان للمؤمن فرد الفعل الى الموصوفين بالاوصاف الاربعة كما تقول العاقل والعالم والظالم والجاهل حضرا مجلسي فتثني بعد ذكرك اربعة لان الموصوف بالعلم هو الموصوف بالعقل وكذلك المنعوت بالجهل هو المنعوت بالظلم فلما كان المنعوتان اثنين رجع الخبر اليهما ولم يلتفت الى تفريق الاوصاف الا ترى انه يسوغ ان يقول اللبيب والاديب والكريم والجميل قصدني فتوحد الفعل بعد الاوصاف بعلة ان الموصوف بهن واحد ولا يمتنع عطف المنعوت على النعوت بحروف العطف والموصوف واحد فقد قال تعالى التائبون العابدون ثم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فلم يمنع دخول الواو وقوع خلاف بين الآمرين والناهين وقد قيل الآمر بالمعروف ناه عن المنكر في حال امره فكان دخول الواو دلالة على الامر بالمعروف لان الامر بالمعروف لا ينفرد دون النهي عن المنكر كما ينفرد الحامدون بالحمد دون السائحين والسائحون بالسياحة دون الحامدين ويدل ايضا على ان العرب تنسق النعت على النعت والمنعوت واحد قول الشاعر يخاطب سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان كم بطن سعيد وابن عمرو باتق اذا ساءني ولا اكون بايح فنسق ابن عمرو على سعيد وهو سعيد قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي انى بفتح الالف والتقدير ارسلناه بانى وكان الوجه بانه لكنه على الرجوع من الاخبار عن الغائب الى الخطاب وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة انى بكسر الالف حملوه على اضمار القول والتقدير فقال لهم انى لكم نذير قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا الا اراذلنا قال ابن عباس هم السفلة وقال ابن قتيبة هم جمع ارذل يقال رجل رذل وقد رذل رذالة ورذولة ومعنى الاراذل الشرار قوله تعالى بادي الرأي قرأ الاكثرون بادي بغير همز وقرأ ابو عمرو بالهمز بعد الدال ولم يهمز الراي عن ابي عمرو وللعلماء في معنى بادي اذا لم يهمز ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ما نرى اتباعك الا سفلتنا واراذلنا في بادي الرأي لكل ناظر يعنون ان ما وصفناهم به من النقص لا يخفى على احد فيخالفنا هذا مذهب مقاتل في آخرين والثاني ان المعنى ان هؤلاء القوم اتبعوك في ظاهر ما يرى منهم وطويتهم على خلافك والثالث ان المعنى اتبعوك في ظاهر رأيهم ولم يتدبروا ما قلت لهم ولو رجعوا الى التفكر لم يتبعوك ذكر هذين القولين الزجاج قال ابن الانباري وهذه الثلاثة الاقوال على قراءة من لم يهمز لانه من بدا يبدو اذا ظهر فاما من همز بادي فمعناه ابتداء الرأي اي اتبعوك اول ما ابتدؤوا ينظرون ولو فكروا لم يعدلوا عن موافقتنا في تكذيبك قوله تعالى وما نرى لكم علينا من فضل فيه ثلاثة اقوال احدها من فضل في الخلق قاله ابن عباس والثاني في الملك والمال ونحو ذلك قاله مقاتل والثالث ما فضلتم باتباعكم نوحا وخالفتمونا بفضيلة نتبعكم طلبا لها ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى بل نظنكم كاذبين فيه قولان احدهما نتيقنكم قاله مقاتل قوله تعالى ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على يقين وبصيرة قال ابن الانباري وهذا ان كنت شرط لا يوجب شكا يلحقه لكن الشك يلحق المخاطبين

من اهل

من اهل الزيغ فتقديره ان كنت على بينة من ربي عندكم واتاني رحمة من عنده فيها قولان احدهما انها النبوة قاله ابن عباس والثاني الهداية قاله مقاتل قوله تعالى فعميت عليكم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم فعميت بتخفيف الميم وفتح العين قال ابن قتيبة والمعنى عميتم عنها يقال عمي علي هذا الامر اذا لم افهمه وعميت عنه بمعنى قال الفراء وهذا مما حولت العرب الفعل اليه وهو في الاصل لغيره كقولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي وانما الاصبع تدخل في الخاتم والرجل في الخف واستجازوا ذلك اذ كان المعنى معروفا وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم فعميت بضم العين وتشديد الميم قال ابن الانباري ومعنى ذلك فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء ودل على ذلك قراءة ابي بن كعب والاعمش فعماها عليكم وفي المشار اليها قولان احدهما البينة والثاني الرحمة قوله تعالى انلزمكموها اي انلزمكم قبولها وهذا استفهام معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك وقيل كان مراد نوح عليه السلام رد قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فبين فضله وفضل من امن به بانه على بينة من ربه وقد اتاه رحمة من عنده وسلب المكذبين ذلك قوله تعالى لا اسألكم عليه اي على نصحي ودعائي اياكم مالا فتتهموني وقال ابن الانباري لما كانت الرحمة بمعنى الهدى والايمان جاز تذكيرها قوله تعالى وما انا بطارد الذين امنوا قال ابن جريج سألوا طردهم انفة منهم فقال لا يجوز لي طردهم اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شأنهم وفي قوله تعالى ولكني اراكم قوما تجهلون قولان احدهما تجهلون ان هذا الامر من الله تعالى قاله ابن عباس والثاني تجهلون لامركم اياي بطرد المؤمنين قاله ابو سليمان قوله تعالى ويا قوم من ينصرني من الله اي من يمنعني من عذابه ان طردتهم قوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله قال ابن الانباري اراد بالخزائن علم الغيب المطوي عن الخلق لانهم قالوا له انما اتبعك هؤلاء في الظاهر وليسوا معك فقال لهم ليس عندي خزائن غيوب الله فاعلم ما انطوت عليه الضمائر وانما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عنهم قال سفيان بن عيينة انما ايات القرآن خزائن فاذا دخلت خزانة فاجتهد ان لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها قوله تعالى ولا اعلم الغيب قيل انما قال لهم هذا لانهم اجدبوا فسألوه متى يجيء المطر وقيل بل سألوه متى يجيء العذاب فقال ولا اعلم الغيب وقوله تعالى ولا اقول اني ملك جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تستقل وتستخس يقال زريت على الرجل اذا عبت عليه وخسست فعله وازريت به اذا قصرت به واصل تزدري تزتري الا ان هذه التاء تبدل بعد الزاي دالا لان التاء من حروف الهمس وحروف الهمس خفية فالتاء بعد الزاي تخفى فابدلت منها الدال لجهرها قوله تعالى لن يؤتيهم الله خيرا قال ابن عباس ايمانا ومعنى الكلام ليس لي اطلع على ما في نفوسهم فاقطع عليهم بشيء وليس لاحتقاركم اياهم يبطل اجرهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت هذا الذي تقدم ذكره وقيل ان طردتهم قوله تعالى قد جادلتنا قال الزجاج الجدال هو المبالغة في الخصومة والمناظرة وهو مأخوذ من الجدل وهو شدة الفتل يقال للصقر اجدل لانه من اشد الطير وقرأ فاكثرت جدالنا قوله تعالى فأتنا بما

بما تعدنا قال ابن عباس يعنون العذاب ان كنت من الصادقين انه يأتينا قوله تعالى ان اردت ان
انصحكم وفي هذه الآية شرطان فجواب الاول النصح وجواب الثاني النفع قوله تعالى ان كان الله
يريد ان يغويكم فيه ثلاثة اقوال احدها يضلكم قاله ابن عباس والثاني يهلككم حكاه ابن الانباري
وقال هو قول من عرب عنه والثالث يضلكم ويهلككم قاله الزجاج قوله تعالى هو ربكم اي هو اولى
بكم يتصرف في ملكه كما يشاء واليه ترجعون بعد الموت قوله ام يقولون قال الزجاج المعنى
ايقولون افتراه قال ابن قتيبة الافتراء الاختلاق فعلي اجرامي اي جرم ذلك الاختلاق
ان كنت فعلت وانا بريء مما تجرمون في التكذيب وقرأ ابو المتوكل وابو المتمنع فعلي اجرامي
بفتح الهمزة قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال المفسرون لما
اوحي اليه هذا استجاب الدعاء عليهم فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله تعالى
فلا تبتئس قال ابن عباس ومجاهد لا تحزن وقال الفراء والزجاج لا تستكن ولا تحزن
قال ابو صالح عن ابن عباس فلا تحزن اذا نزل بهم الغرق بما كانوا يفعلون قوله تعالى
واصنع الفلك اي اعمل السفينة وفي قوله تعالى باعيننا ثلاثة اقوال احدها بمرأى
منا قاله ابن عباس والثاني بحفظنا قاله الربيع والثالث بعلمنا قاله مقاتل قال ابن الانباري
انما جمع العين على مذهب العرب في ايقاعها الجمع على الواحد تقول خرجنا الى البصرة
في السفن وانما جمع لان من عادة الملك ان يقول امرنا ونهينا وفي قوله ووحينا قولان
احدهما وامرنا لك ان تصنعها والثاني وبتعليمنا اياك كيف تصنعها قوله تعالى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا فيه قولان احدهما لا تسألني الصفح عنهم والثاني لا تخاطبني
في امهالهم وانما نهي عن الخطاب في ذلك صيانة له عن سؤال لا يجاب فيه الاشارة الى
كيفية عمل السفينة روى الضحاك عن ابن عباس قال كان نوح يضرب ثم يلف في
لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا يئس من ايمان قومه جاءه
رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصى فقال يا بني انظر هذا الشيخ لا يغرنك قال يا ابت امكني
من العصا فاخذها فضربه ضربة شجه موضحة وسال الدماء على وجهه فقال رب قد ترى
ما يفعل بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن الى قوله واصنع الفلك قال يا رب وما الفلك
قال بيت من خشب يجري على وجه الماء انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال
يا رب واين الماء قال اني على ما اشاء قدير قال رب واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس
الساج عشرين سنة وكف عن دعائهم وكفوا عنه الا انهم يستهزئون به فلما ادرك
الشجر امره ربه فقطعه وجففه ولفقه فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله
على ثلاثة صور رأسه كرأس الطاووس وجؤجؤه كجؤجؤ الطائر وذنبه كذنب الديك
واجعلها مطبقة وبعث الله اليه جبريل يعلمه ما وحاه اليه ان يعجل عمل السفينة فقد
اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نجارين يعملون معه وسام وحام ويافث معه ينحتون
السفينة فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعا وعلوها ثلاثة وثلاثين
ذراعا وفجر الله له عين القار تغلي غليانا حتى طلاها وعن ابن عباس قال جعلها ثلاث بطون
فحمل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي الاوسط الدواب والانعام وركب
هو ومن معه البطن الاعلى وروي عن الحسن قال كانت سفينة نوح طولها الف ذراع

ومائة ذراع ستمائة ذراع وقال قتادة كانت فيما ذكر لنا طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وقال ابن جريج كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسين ومائة ذراع وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكان في اعلاها الطير وفي وسطها
الناس وفي اسفلها السباع وزعم مقاتل انه عمل السفينة في اربعمائة سنة قوله تعالى
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيه قولان احدهما انهم رأوه يبني السفينة وما رأوا
سفينة قط فكانوا يستهزءون ويقولون صرت بعد النبوة نجارا وهذا قول ابن اسحق والثاني
انهم قالوا له ما تصنع فقال ابني بيتا يمشي على الماء فسخروا من قوله هذا قول مقاتل وفي قوله
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم خمسة اقوال احدها ان تسخروا من قولنا فانا نسخر من غفلتكم
والثاني ان تسخروا من فعلنا عند بناء السفينة فانا نسخر منكم عند الغرق ذكرهما
المفسرون والثالث ان تسخروا منا في الدنيا فانا نسخر منكم في الآخرة قاله ابن جرير
والرابع ان تستجهلونا فانا نستجهلكم قاله الزجاج والخامس ان تسخروا منا فانا نستنصر
الله عليكم فسمى هذا سخرية ليتفق اللفظان كما بينا في قوله الله يستهزئ بهم قاله ابن الانباري
قال ابن عباس لم يكن في الارض قبل الطوفان نهر ولا بحر فلذلك سخروا منه وانما مياه البحار
بقية الطوفان قوله تعالى فسوف تعلمون هذا وعيد ومعناه فسوف تعلمون من احق بالسخرية
ومن هو احمد عاقبة قوله من يأتيه عذاب يخزيه اي يذله وهو الغرق ويحل عليه اي يجب عليه
عذاب مقيم في الآخرة قوله تعالى اذا جاء امرنا فيه قولان احدهما جاء امرنا بعذابهم و
اهلاكهم والثاني جاء عذابنا وفي الماء ابتدأ بجنبات الارض فدار حولها كالاكليل ثم جعل
المطر ينزل من السماء كافواه القرب فجعلت الوحوش يطأن وسط الارض هربا من الماء
حتى اجتمعن عند السفينة فحينئذ حمل فيها من كل زوجين اثنين قوله تعالى وفار التنور فيه
الفور الغليان والفوارة ما يفور من القدر قال ابن فارس وقرأت على شيخنا ابي منصور
اللغوي عن ابن دريد قال التنور اسم فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك
جاء في التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوا وروي عن ابن عباس انه قال التنور بكل لسان عربي
وعجمي وفي المراد بهذا التنور ستة اقوال احدها انه اسم لوجه الارض رواه عكرمة عن علي
رضي الله عنه وروى الضحاك عن ابن عباس التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت
الماء قد علا على وجه الارض فاركب انت واصحابك وهذا قول عكرمة والزهري والثاني
انه تنوير الصبح رواه ابو جحيفة عن علي كرم الله وجهه وقال ابن قتيبة التنوير عند الصلاة
والثالث انه طلوع الفجر روي عن علي ايضا انه قال وفار التنور طلع الفجر والرابع انه طلوع
الشمس وهو منقول عن علي ايضا والخامس انه تنور اهله روى العوفي عن ابن عباس قال
اذا رأيت تنور اهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك وروى ابو صالح عن ابن عباس انه
تنور آدم عليه السلام وهبه الله لنوح وقيل له اذا فار الماء منه فاحمل ما امرت به وقال
الحسن كان تنورا من حجارة وهذا قول مقاتل والسادس انه اعلى الارض واشرفها قاله
ابن الانباري شبهت اعالي الارض واماكنها المرتفعة لعلوها بالتنانير واختلفوا في المكان
الذي فار منه التنور على ثلاثة اقوال احدها انه فار من مسجد الكوفة رواه حبة العرني عن
علي كرم الله وجهه وقال زر بن حبيش فار التنور من زاوية مسجد الكوفة اليمنى وقال مجاهد
نبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فاخبرته وكان ذلك بناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله

ماكان التنور الا بناحية الكوفة والثاني انه فار بالهند رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث انه
كان في اقصى دار نوح وكانت بالشام في مكان يقال له عين وردة قاله مقاتل قوله تعالى قلنا احمل
فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين وروى حفص عن عاصم من كل بالتنوين قال ابو علي
والمعنى من كل شيء ومن كل زوج زوجين فحذف المضاف وانتصاب اثنين على انها صفة
لزوجين وقد علم ان الزوجين اثنين ولكنه توكيد صنف ذكر وانثى وقال ابن قتيبة الزوج
يكون واحدا ويكون اثنين وهو هاهنا واحد ومعنى الاية احمل من كل ذكر وانثى اثنين وقال
الزجاج المعنى احمل زوجين اثنين من كل شيء والزوج في كلام العرب يجوز ان يكون معه
واحد والاثنان يقال لهما زوجان يقال عندي زوجان من الطير انما يريد ذكرا وانثى فقط
وقال ابن الانباري انما قال اثنين فثنى الزوج لانه قصد قصد الذكر والانثى من الحيوان
وتقديره من كل ذكر وانثى قوله تعالى واهلك اي واحمل اهلك قال المفسرون اراد باهله
عياله وولده الا من سبق عليه القول اي سبق عليه القول من الله بالاهلاك قال الضحاك وهم
امراته وابنه كنعان قوله تعالى ومن امن معناه واحمل من امن وما امن معه الا قليل وفي عددهم
ثمانية اقوال احدها انهم كانوا ثمانين رجلا معهم اهلوهم رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني
ان نوحا حمل معه ثمانين انسانا وبنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامراة نوح رواه يوسف
بن مهران عن ابن عباس والثالث كانوا ثمانين انسانا قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل
كانوا اربعين رجلا واربعين امراة والرابع كانوا اربعين ذكره ابن جريج عن ابن عباس والخامس
كانوا ثلاثين رجلا رواه ابو نهيك عن ابن عباس والسادس كانوا ثمانية قاله الحكم بن عتيبة
كان نوح وثلاثة بنيه واربع كنائنه قال قتادة ذكر لنا انه لم يتم في السفينة الا نوح وامراته
وثلاثة بنين له ونساؤهم فجميعهم ثمانية وهذا قول القرظي وابن جريج والسابع كانوا سبعة
نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له قاله الاعمش والثامن كانوا عشرة سوى نسائهم قاله
ابن اسحق وروى عنه انه قال الذين نجاهم نوح بنوه الثلثة ونساؤهم ثلاثة وستة ممن امن به
قوله وقال يعني نوحا للذين امن بحملهم اركبوا في السفينة قال ابن عباس ركبوا فيها لعشر
مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء قال ابن جريج دفعت من عين وردة يوم الجمعة
لعشر مضين من رجب فاتت موضع البيت فطافت به اسبوعا وكان البيت قد رفع في
ذلك الوقت ورست على الجودي يوم عاشوراء قال ابن عباس فرض الفار
حبال السفينة فشكا نوح ذلك فاوحى الله تعالى اليه فمسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان
في السفينة عذرة فشكى ذلك الى ربه فاوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فاكلا ذلك
قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن
عاصم مجراها وحفص عن عاصم مجريها بفتح الميم وكسر الراء وكلهم قرا بضم الميم من مرساها
الا ان ابن كثير وابا عمرو وابن عامر وحفصا عن عاصم كانوا يفتحون السين ونافع وابو بكر عن
عاصم كانا يقرانها بين الكسر والتفخيم وكان حمزة والكسائي وخلف يميلونها ولم يختلف في
احد جعلها لعنه الله عز وجل وانما جعل الوصفين نعتا لله تعالى الحسن وقتادة وحميد الاعرج
واسمعيل بن مجالد عن عاصم فقرءوا مجريها ومرسيها بضم الميمين وكسر الراء والسين مثل
ومنشيها وقرا ابن مسعود مجراها بفتح الميم واماله الراء بعدها الف ومرسيها بفتح
الميم واماله السين بعدها الف وقرا ابو رزين وابو المتوكل مجريها بفتح الميم و

وبالف بعدها ومرسيها برفع الميم وفتح السين وبالف بعدها وقرا ابو الجوزاء وابن يعمر
مجراها بفتح الراء ومرساها بفتح الميم فيهما جميعا وفتح الراء والسين وبالف بعدهما وقرا يحيى
بن وثاب بفتح الميمين الا انه اماله الراء والسين فيهما وقرا ابو عمران الجوني وابن يحيى
جبير برفع الميم فيهما وفتح الراء والسين وبالف بعدهما جميعا ومن قرا بضم الميمين جعله
من اجرى وارسى ومن فتحهما جعله مصدرا من جرى الشيء يجري مجرى ورسا يرسو مرسى قال
الزجاج قوله تعالى بسم الله اي بالله والمعنى انه امرهم ان يسموا في وقت جريها ووقت
استقرارها ومن قرا بضم الميمين فالمعنى بالله اجراؤها وبالله ارساؤها ومن فتحهما فالمعنى
بالله يكون جريها وبالله يقع ارساؤها اي قرارها وسمعت شيخنا ابا منصور اللغوي
يقول من ضم الميم في مجراها اراد اجراها الله مجرى ومن فتحها اراد جرت مجرى وقال
الضحاك كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله مجريها واذا اراد ان ترسي قال بسم الله ف
رست قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه ويقال
ان الماء ارتفع على اطول جبل في الارض اربعين ذراعا ويروى خمس عشرة ذراعا وذكر
بعض المفسرين انه ارتفع تحت السماء سبعين فرسخا من الارض قوله تعالى ونادى نوح ابنه
لا يختلفون انه كان كافرا وفي اسمه قولان احدهما كنعان وهو قول الاكثرين والثاني
اسمه يام قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عبيد بن عمير وابن اسحق قوله تعالى وكان في معزل
المعزل المكان المنقطع ومعنى العزل التنحية والابعاد وفي معنى الكلام وجهان ذكرهما
احدهما في معزل من السفينة والثاني في معزل من دين ابيه قوله تعالى يا بني اركب معنا قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يا بني اركب مضافة بكسر
الياء وروى ابو بكر عن عاصم يا بني مفتوحة الياء هاهنا وباقي القران مكسورة وروى
حفص عنه بالفتح في كل القران يا بني اذا كان واحدا قال التبريزي اصله بني ثلاث ياءات
ياء التصغير وياء بعدها هي لام الفعل وياء بعد لام الفعل هي ياء الاضافة فمن قرا يا بني اراد
يا بني فحذف ياء الاضافة وترك الكسرة تدل عليها كما يقال يا غلام اقبل ومن فتح الياء ابدل
من كسرة لام الفعل فتحة استثقالا لاجتماع الياءات مع الكسرة فانقلبت ياء الاضافة الفا
ثم حذفت الالف كما تحذف الياء فبقيت الفتحة على حالها وقيل ان المعنى يا بنياه اركب
معنا قوله تعالى ساوي الى جبل يعصمني اي يمنعني من الماء اي من تغريق
قال لا عاصم اليوم فيه قولان احدهما لا مانع اليوم من امر الله قاله ابو صالح عن ابن عباس
والثاني لا معصوم ومثله ماء دافق اي مدفوق وسر كاتم وليل نائم قاله ابن قتيبة قوله تعالى
الا من رحم قال الزجاج هذا استثناء ليس من الاول والمعنى لكن من رحم الله فانه معصوم
قال مقاتل الا من رحم فركب السفينة قوله تعالى وحال بينهما الموج في المحكي عنهما قولان
احدهما انهما ابن نوح والجبل الذي زعم انه يعصمه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه
قال مجاهد والثاني نوح وابنه قاله مقاتل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقف
نتم على ظاهر الاية وقالوا انما ابتلعت ما نبع منها ولم تبتلع ماء السماء فصار ذلك
بحارا وانهارا وهو معنى قول ابن عباس وذهب اخرون الى ان المراد ابلعي ماءك الذي
عليك وهو ما نبع من الارض ونزل من السماء وذلك بعد ان غرق ما على وجه الارض
قوله تعالى ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال الماء قوله وغيض الماء اي نقص قال الزجاج

يقال غاض الماء يغيض اذا غاب في الارض ويجوز اشمام القاف الضم في الغيض قوله تعالى وقضي الامر قال
ابن عباس غرق من غرق ونجا من نجا وقال مجاهد قضي الامر هلاك قوم نوح وقال ابن قتيبة فرغ
الا امر فرغ منه قال ابن الانباري والمعنى احكمت هلكة قوم نوح فلما دلت القصة على ما نبه عليه
اغنى عن نعت الامر قوله تعالى واستوت يعني السفينة على الجودي وهو اسم جبل وقرا الاعمش
وابن ابي عبلة على الجودي باسكان الياء قال ابن الانباري وتشديد الياء في الجودي لانها
بالنسبة فهي كالياء في علوي وهاشمي وقد خففها بعض القراء ومن العرب من يخفف يا النسبة فيسكنها
في الرفع والخفض ويفتحها في النصب فيقول قام زيد العلوي ورايت زيد العلوي قال ابن
عباس دارت السفينة بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت عليه
واختلفوا اين هذا الجبل على ثلاثة اقوال احدها انه بالموصل رواه ابو صالح عن ابن عباس
وبه قال الضحاك بالجزيرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل هو بالجزيرة قريب من الموصل
والثالث انه بناحية آمد قاله الزجاج وفي علة استوائها عليه قولان احدهما انه لم يغرق
لان الجبال تشامخت يومئذ وتطاولت وتواضع هو فلم يغرق فارست عليه قاله مجاهد و
والثاني انه لما قل الماء ارست عليه فكان استواؤها عليه دلالة على قلة الماء قوله تعالى وقيل
بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله للقوم الكافرين فان قيل ما ذنب
من غرق من البهائم والاطفال فالجواب ان اجالهم حضرت فاميتوا بالغرق قاله الضحاك
وابن جريج قوله تعالى ان ابني من اهلي انما قال نوح هذا لان الله تعالى وعده نجاة اهله فقال
وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال ابن عباس اعدل العادلين وقال ابن زيد
فانت احكم الحاكمين بالحق واختلفوا في هذا الذي سأل فيه نوح على قولين احدهما انه
ابن نوح لصلبه قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والجمهور
والثاني انه ولد على فراشه لغير رشدة ولم يكن ابنه روى ابن الانباري باسناده
عن الحسن انه قال لم يكن ابنه ان امراته فجرت وعن الشعبي قال لم يكن ابنه امراته خانته وعن
مجاهد نحو ذلك وقال ابن جريج ناداه نوح وهو يحسب انه ابنه وكان ولد على فراشه فعلى
القول الاول يكون في معنى قوله انه ليس من اهلك قولان احدهما ليس من اهل دينك والثاني
ليس من اهلك الذين وعدتك نجاتهم قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وانما المعنى
ليس من اهلك الذين وعدتك نجاتهم وعلى القول الاخر الكلام على ظاهره والاول
اصح لموافقته ظاهر القران ولاجتماع الاكثرين عليه وهو اولى من رمي زوجة نبي
بفاحشة قوله تعالى انه عمل غير صالح قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم و
حمزة انه عمل رفع منون غير صالح برفع الراء وفيه قولان احدهما انه يرجع الى السؤال
فالمعنى سؤالك اياي فيه عمل غير صالح قاله ابن عباس وقتادة وهذا ظاهر لانه قد تقدم
السؤال في قوله رب ان ابني من اهلي فرجعت الكناية اليه والثاني انه يرجع الى المسؤول
فيه وفي هذا المعنى قولان احدهما انه لغير رشدة قاله الحسن والثاني ان المعنى انه ذو عمل
غير صالح قاله الزجاج قال ابن الانباري من قال هو لغير رشدة قال المعنى ان الاصل
الذي تظن انه ابنك عمل غير صالح ومن قال انه ذو عمل غير صالح قال حذف المضاف
واقام العمل مقامه كما تقول العرب عبد الله اقبال وادبار اي صاحب اقبال وادبار
وقرا الكسائي عمل بكسر الميم وفتح اللام غير صالح بفتح الراء يشير الى انه مشرك قوله تعالى

فلا تسألن ما ليس لك به علم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر فلا تسألني بفتح اللام وتشديد
النون غير ان نافعا وابن عامر كسرا النون وفتحها ابن كثير وحذفوا الياء في الوصل والوقف
وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي بسكون اللام وتخفيف النون غير ان ابا عمرو
وابا جعفر اثبتا الياء في الوصل وحذفاها في الوقف ووقف عليها يعقوب بالياء والباقون
يحذفونها في الحالين قال ابو علي من كسر النون فقد عدى السؤال الى مفعولين احدهما
اسم المتكلم والاخر الاسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات
فاما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها وتعلم
ان المفعول مراد في المعنى ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها انه نسبته اليه وليس منه
والثاني في ادخاله اياه في جملة اهله الذين وعده نجاتهم والثالث سؤاله في انجا
كافر من العذاب قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين في سؤالك من ليس من حزبك
والثاني من الجاهلين بوعدي لاني وعدتك بانجاء المؤمنين والثالث من الجاهلين
بنسبك لانه ليس من اهلك قوله يا نوح اهبط بسلام قال ابن عباس يريد من السفينة
الى الارض بسلام منا اي بسلامة قوله وبركات عليك قال المفسرون البركات عليه
انه صار ابا البشر جميعا لان جميع الخلق من نسله وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد
من ولدك قال ابن الانباري المعنى من ذراري من معك والمراد المؤمنون من ذريته
ثم ذكر الكفار فقال وامم سنمتعهم اي من الذرية ايضا والمعنى ومنهم نصف تلك
امم ونحن نقص عليك امرهم امم اي في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة قال
محمد بن كعب القرظي لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في اصلاب الرجال وارحام النساء يومئذ
الى ان تقوم الساعة الا وقد دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل
في ذلك المتاع والعذاب قوله تعالى تلك من انباء الغيب في المشار اليه بتلك قولان
احدهما قصة نوح والثاني ايات القران والمعنى تلك من اخبار ما غاب عنك وعن قومك
فان قيل كيف قال ها هنا تلك وفي مكان آخر ذلك فقد اجاب عنه ابن الانباري
فقال تلك اشارة الى ايات القران وذلك اشارة الى الخبر والحديث وكلاهما
معروف في اللغة الفصيحة يقول الرجل قد قدم فلان فيقول سامع قوله قد فرحت به
وقد سررت بها فاذا ذكر عن القدوم واذا انث الى المقدمة قوله تعالى من قبل هذا
يعني القران فاصبر كما صبر نوح على اذى قومه ان العاقبة اي اخر الامر بالظفر والتمكين
للمتقين اي لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح قوله تعالى ان انتم الا مفترون اي ما انتم
الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله تعالى
يرسل السماء عليكم مدرارا وهذا ايضا قد سبق تفسيره في سورة الانعام والسبب
في قوله لهم ذلك ان الله تعالى حبس المطر عنهم ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم احياء بلادهم وبسط الرزق لهم ان امنوا قوله تعالى ويزدكم قوة الى
قوتكم فيه ثلاثة اقوال احدها انه الولد وولد الولد رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني يزدكم شدة الى شدتكم قاله مجاهد وابن زيد والثالث خصبا الى خصبكم
قاله الضحاك قوله تعالى ولا تتولوا مجرمين قال مقاتل لا تعرضوا عن التوحيد مشركين
قوله تعالى ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة وما نحن بتاركي الهتنا يعنون الاصنام عن قولك

اى بقولك فالباء وعن يتعاقبان قوله تعالى ان نقول الا اعتراك اى ما نقول فى سبب مخالفتك
ايانا الا ان بعض الهتنا اصابك بجنون لسبك اياها فالذى يظهر من عيبها لما لحق عقلك
من التغير قال ابن قتيبة يقال عراه كذا واعتراه اذا الم به ومنه قيل لمن اتاك يطلب نائلك
عارٍ ومنه قول النابغة   اتيتك عاريا خلقا ثيابى   على خوف تظن بى الظنون   قوله تعالى
انى اشهد الله الى الاية حركها نافع ومعنى الاية ان كنتم تقولون ان الهة عاقبتنى لطعنى
عليها فانى على يقين من عيبها والبراءة منها وها انا ذا ازيد فى الطعن عليها فكيدونى جميعا
اى احتالوا انتم واوثانكم فى ضرى ثم لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الرسل
ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدونى فلا يستطيع احد منهم
ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم وقال محمد صلى الله عليه فان كان لكم
كيد فكيدونى قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال ابو عبيدة المعنى الا فى قبضته
وملكه وسلطانه فان قيل لم خص الناصية فالجواب ان الناصية هى مقدم
الرأس فاذا اخذت بها من شخص فقد ملكت سائر بدنه وذلك قوله تعالى ان ربى
على صراط مستقيم قال مجاهد على الحق وقال غيره فى الكلام اضمار تقديره ان ربى يدل
على صراط مستقيم فان قيل ما وجه المناسبة بين قوله الا هو آخذ بناصيتها وبين
كونه على صراط مستقيم فعنه جوابان احدهما انه لما اخبر انه آخذ بنواصى الخلق كان
معناه انهم لا يخرجون عن قبضته فاجتازه على طريق لا يعدل عنه هارب ولا يخفى عليه شىء
والثانى ان المعنى انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يريد الا العدل ذكرهما ابن
الانبارى قوله تعالى فان تولوا فيه قولان احدهما انه فعل ماض ومعناه فان اعرضوا فقل
هنا فى الآية اضمار للخبر فان اعرضوا فقل لهم قد ابلغتكم هذا مذهب مقاتل فى آخرين
والثانى انه خطاب للحاضرين وتقديره فان تتولوا فاستثقلوا الجمع بين تائين فاكتفى بحذف
فاقتصر على احداهما واسقطت الاخرى كما قال النابغة   المرء يهوى ان يعيش وطول
عيش قد يضره   تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره   وتصرفت الايام حتى ما يرى
شيئا يسره   اراد وتتصرف الايام فاسقط احدى التائين ذكره ابن الانبارى
قوله تعالى ويستخلف ربى قوما غيركم فيه وعيد لهم بالهلاك ان ربى على كل شىء حفيظ فيه
قولان احدهما حفيظ على اعمال العباد حتى يجازيهم بها والثانى ان على بمعنى اللام فالمعنى
لكل شىء حافظ فهو يحفظنى من ان تنالونى بسوء قوله تعالى ولما جاء امرنا فيه قولان احدهما
جاء عذابنا قاله ابن عباس والثانى جاء امرنا باهلاكهم قوله نجينا هودا والذين آمنوا
معه برحمة منا فيه قولان احدهما نجيناهم من العذاب بنعمتنا والثانى نجيناهم بان
هديناهم الى الاسلام وعصمناهم من الكفر روى القولان عن ابن عباس قوله ونجيناهم
من عذاب غليظ اى شديد وهو ما سخط قوم هود من عذاب الدنيا والاخرة قوله تعالى
وتلك عاد يعنى القبيلة وعصوا رسله لقائل ان يقول انما ارسل اليهم هود وحده
فكيف ذكر بلفظ الجمع فالجواب من ثلاثة اوجه احدها انه قد يذكر بلفظ الجمع ويراد به
الواحد كقوله ام يحسدون الناس والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم وحده والثانى
ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الكل والثالث ان كل مرة ينذرهم فيها هو
رسالة مجددة وهو بها رسول قوله واتبعوا اى واتبع الاتباع امر الرؤساء والجبا[ر]
الذى

الذى طال وفاق الحد وللعلماء فى الجبار اربعة اقوال احدها انه الذى يقتل على
الغضب ويعاقب على الغضب قاله الكلبى والثانى انه الذى يجبر الناس على ما يريد قاله
الزجاج والثالث انه المتسلط والرابع انه العظيم فى نفسه المتكبر على العباد ذكرهما
ابن الانبارى والذى ذكرناه يجمع هذه الاقوال وقد زدنا هذا شرحا فى المائدة واما العنيد
فهو الذى لا يقبل الحق قال ابن قتيبة العنيد والعنود والعاند المعارض لك بالخلاف
قوله تعالى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى الحقوا لعنة تنصرف معهم ويوم القيامة لعنة ايضا
الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم فحذفت الباء والشاعر   امرتك الخير فافعل ما امرت به
قال الزجاج وقوله الا ابتداء وتنبيه وبعدا منصوب على معنى ابعدهم الله فبعدوا بعدا والمعنى
ابعدهم من رحمته قوله تعالى هو انشاكم من الارض فيه قولان احدهما خلقكم من آدم وآدم خلق
من الارض والثانى انشاكم فى الارض وفى قوله واستعمركم فيها ثلاثة اقوال احدها اعمركم
فيها اى جعلكم سكانها مدة اعماركم ومنه العمرى وهذا قول مجاهد والثانى اطال
اعماركم وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثمائة قاله الضحاك والثالث جعلكم عمارها
قاله ابو عبيدة قوله تعالى قد كنت فينا مرجوا قبل هذا فيه ثلاثة اقوال احدها انهم كانوا
يرجونه للمملكة بعد ملكهم لانه كان ذا حسب وثروة قاله كعب والثانى انه كان يبغض
اصنامهم ويعدل عن دينهم وكانوا يرجون رجوعه الى دينهم فلما اظهر انذارهم انقطع
رجاؤهم منه والى نحو هذا ذهب مقاتل والثالث انهم كانوا يرجون خيره فلما انذرهم
زعموا ان رجاءهم لخيره قد انقطع ذكره الماوردى قوله تعالى واننا لفى شك فان قال
قائل لم قال هاهنا واننا وقال فى ابراهيم وانا فالجواب انهما لغتان من لغات قريش
التى نزل القرآن عليها قال الفراء من قال اننا اخرج الحرف على اصله لان كناية
المتكلمين نا فاجتمعت ثلاث نونات نونا ان والنون المضمومة الى الالف ومن قال
انا استثقل الجمع بين ثلاث نونات فاسقط الثالثة وابقى الاوليين وكذلك يقال
انى واننى ولعلى ولعلنى وليتى وليتنى قال الله تعالى فى اللغة العليا لعلى ابلغ الاسباب
وقال الشاعر فى اللغة الاخرى   اريني جوادا مات هزلا لعلنى   ارى ما ترين او بخيلا
مخلدا وقال تعالى ياليتنى كنت معهم وقال الشاعر   كمنية جابر اذ قال ليتى   اصادفه و
اتلف بعض مالى   فاما المريب فهو الموقع للريبة والتهمة والريبة بمعناها هاهنا
قوله تعالى فما تزيدوننى غير تخسير التخسير النقصان وفى معنى الكلام قولان احدهما
ما تزيدوننى غير بصارة فى خسارتكم قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى فما تزيدوننى غير
تخسير لكم اى كلما اعتذرتم بعذر فهو يزيدكم تخسيرا وقال ابن الاعرابى غير تخسير لكم
لا لى وقال بعضهم فما تزيدوننى بما قلتم الا نسبتى لكم الى الخسارة والقول الثانى فما تزيدوننى
غير الخسار ان رجعت الى دينكم وهذا معنى قول مقاتل فان قيل فما هو هذا انه كان
خاسرا فزادوه خسارا فقد اسلفنا الجواب فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية قد شرحناها فى سورة الاعراف قوله تمتعوا فى داركم
اى استمتعوا بحياتكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحى يكون متمتعا بالحواس قوله تعالى
ثلاثة ايام قال المفسرون لما عقرت الناقة صعد فصيلها الى الجبل ورغا ثلاث مرات
فقال صالح لكل رغوة اجل يوم الا ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثانى

محمرة واليوم الثالث مسودة فلما اصبحوا في اليوم الاول اذا وجوههم مصفرة
وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة
فضجوا وبكوا فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار
فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فتكفنوا والقوا انفسهم بالارض لا يدرون من اين
ياتيهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
فتقطعت قلوبهم في صدورهم وقال مقاتل حفروا لانفسهم قبورا فلما ارتفعت الشمس في
اليوم الرابع ولم ياتهم العذاب ظنوا ان الله تعالى قد رحمهم فخرجوا من قبورهم يدعو
بعضهم بعضا اذ نزل جبريل فقام فوق المدينة فسد ضوء الشمس فلما عاينوه دخلوا
الى قبورهم فصاح بهم صيحة موتوا عليكم لعنة الله فخرجت ارواحهم وتزلزلت بيوتهم
فوقعت على قبورهم قوله تعالى ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب قوله تعالى
ومن خزي يومئذ قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يومئذ بكسر الميم وقرا الكسائي
بفتحها مع الاضافة قال مكي من كسر الميم اعرب وخفض لاضافة الخزي الى اليوم ولم يبنه
ومن فتح بنى اليوم على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو اذ وقرا ابن مسعود من خزيٍ بالتنوين
يومئذ بفتح الميم قال ابن الانباري هذه الواو في قوله ومن خزي معطوفة على محذوف تقديره
نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ قال ويجوز ان تكون دخلت لفعل مضمر تاويله
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من خزي يومئذ قال وانما قال واخذ
لان الصيحة محمولة على الصياح قوله الا بعدا لثمود اختلفوا في صرف ثمود وترك اجرائه
في خمس مواضع في هود موضعان الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وفي الفرقان وعادا
وثمودا واصحاب الرس وفي العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين لكم وفي النجم وثمود فما ابقى
قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر بالتنوين في اربع مواضع منها وتركوا الا بعدا لثمود
فلم يصرفوه وقرا حمزة بترك صرف هذه الخمسة الاحرف وصرفهن الكسائي واختلف
عن عاصم فروى حسين الجعفي عن ابي بكر عنه انه اجراها الاربعة الاحرف مثل ابي عمرو وروى
يحيى بن ادم انه اجرى ثلاثة في هود الا ان ثمودا وفي الفرقان والعنكبوت وروى حفص
عنه انه لم يجر شيئا منها مثل حمزة واعلم ان ثمود يراد به القبيلة تارة ويراد به الحي
تارة فاذا اريد به القبيلة لم يصرف واذا اريد به الحي صرف وما بعد هذا قد سبق تفسيره
الى قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم والرسل هاهنا الملائكة وفي عددهم ستة اقوال
احدها انهم كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل قاله ابن عباس وسعيد بن جبير
وقال مقاتل جبريل وميكائيل واسرافيل قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقال مقاتل جبريل
وميكائيل وملك الموت والثاني انهم كانوا اثني عشر روي عن ابن عباس ايضا والثالث
ثمانية قاله محمد بن كعب والرابع تسعة قاله الضحاك والخامس احد عشر قاله السدي والسادس
اربعة حكاه الماوردي وفي هذه البشرى اربعة اقوال احدها انها البشرى بالولد
قاله الحسن ومقاتل والثاني بهلاك قوم لوط قاله قتادة والثالث بنبوته قاله عكرمة
والرابع بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من صلبه ذكره الماوردي قوله سلاما
قال ابن الانباري انتصب بالقول كانه حرف مقول والسلام الثاني مرفوع باضمار عليكم
وقال الفراء فيه وجهان احدهما انه اضمر عليكم كما قال الشاعر   فقلنا السلام فاتقت

من اميرها فما كان الا ومؤها بالحواجب   والعرب تقول التقينا فقلنا سلام سلام والثاني
انهم سلموا فقال حين انكرهم هو سلام قوم منكرون لانكاره اياهم وقرا حمزة والكسائي
قال سلم وهو بمعنى سلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام فعلى هذا يكون معنى سلم سلام
عليكم قال ابو علي ويكون معنى القراءتين واحدا وان اختلف اللفظان وقال الزجاج من
قرا سلم فالمعنى امرنا سلم اي لا باس علينا قوله تعالى فما لبث اي فما اقام حتى جاء بعجل حنيذ
لانه ظنهم اضيافا وكانت الملائكة قد جاءت في صورة الغلمان الوضاء وفي الحنيذ ستة اقوال
احدها انه النضيج قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انه الذي يقطر ماؤه و
دسمه وقد شوي قاله شمر بن عطية والثالث انه ما حفرت له الارض ثم غممته وهو من فعل
اهل البادية معروف واصله محنوذ فقيل حنيذ كما قيل طبيخ للمطبوخ وقتيل للمقتول هذا
قول الفراء والرابع انه المشوي قاله ابو عبيدة والخامس المشوي بالحجارة المحماة قاله مقاتل
وابن قتيبة والسادس انه السميط ذكره الزجاج وقال يقال انه المشوي فقط ويقال
المشوي الذي يقطر ويقال المشوي بالحجارة قوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه يعني
الى العجل نكرهم اي انكرهم قال ابو عبيدة نكرهم وانكرهم واستنكرهم سواء قال الاعشى
فانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا   قوله تعالى
واوجس منهم خيفة اي اضمر في نفسه خوفا قال الفراء وكانت سنتهم في زمانهم اذا ورد
عليهم القوم فاتوهم بالطعام فلم يمسوه ظنوا انهم عدو او لصوص فهنالك اوجس
في نفسه خيفة فراوا ذلك في وجهه فقالوا لا تخف قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم لوط
قال الزجاج اي ارسلنا بالعذاب اليهم قال ابن الانباري وانما اضمر ذلك هاهنا
لقيام الدليل عليه بذكر الله تعالى في سورة اخرى قوله وامراته قائمة واسمها سارة و
اختلفوا اين كانت قائمة على ثلاثة اقوال احدها وراء الستر تسمع كلامهم قاله وهب
والثاني كانت قائمة تخدمهم قاله مجاهد والسدي والثالث انها كانت قائمة تصلي
قاله محمد بن اسحاق وفي قوله تعالى فضحكت ثلاثة اقوال احدها ان الضحك هاهنا بمعنى
التعجب قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان معنى ضحكت حاضت فعلى هذا يكون
حيضها حينئذ تاكيدا للبشارة بالولد لان من لا تحيض لا تحمل وقال الفراء لم نسمع من
ثقة ان معنى ضحكت حاضت قال ابن الانباري انكر الفراء وابو عبيدة وابو عبيد ان
يكون ضحكت بمعنى حاضت وعرفه غيرهم قال الشاعر   تضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل   قال بعض اهل اللغة معناه تحيض والثالث انه الضحك
المعروف وهو قول الاكثرين وفي سبب ضحكها ستة اقوال احدها انها ضحكت من شدة
خوف ابراهيم من اضيافه وقالت ما ذا يخاف ابراهيم وانما هم ثلاثة وهو في اهله وغلمانه
رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني انها ضحكت من بشارة الملائكة
ابراهيم بالولد وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وعن وهب بن منبه فعلى هذا انما ضحكت
سرورا بالبشارة ويكون في الاية تقديم وتاخير المعنى وامراته قائمة فبشرناها فضحكت
هو اختيار ابن قتيبة والثالث ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم قاله
قتادة والرابع ضحكت من امساك الاضياف عن الاكل وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم
بانفسنا وهم لا ياكلون طعامنا قاله السدي والخامس ضحكت سرورا بالامن لانها خافت

الحوف ابراهيم قاله القتاده والسادس انها كانت قالت لابراهيم اضمم اليك ابن اخيك لوطا
فانه سينزل العذاب بقومه فلما جاءت الملائكة بعذابهم ضحكت سرورا بموافقتها الحق
ذكره ابن الانباري قال المفسرون قال جبريل لسارة ابشري ابنها الضاحكة بولد اسمه
اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرها انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد
وفي معنى الوراء قولان احدهما انه بمعنى بعد قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره مقاتل
وابن قتيبة والثاني ان الوراء ولد الولد روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الشعبي
واختاره ابو عبيدة فان قيل كيف يكون يعقوب وراء اسحق وهو ولده لصلبه وانما
الوراء ولد الولد فقد اجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى ومن الوراء المنسوب الى
اسحق يعقوب لانه قد كان الوراء لابراهيم من جهة اسحق فلو قال ومن الوراء يعقوب لم يعلم
اهذا الوراء منسوب الى اسحق ام الى اسماعيل فيكشف المعنى ويزول اللبس قال ويجوز
ان ينسب ولد ابراهيم من جهة اسحق الى سارة على جهة المجاز فكان تاويل الاية من الوراء المنسوب
الى سارة والى ابراهيم من جهة اسحق يعقوب ومن حمل الوراء على بعد لزم ظاهر العربية وترك
القراءة ويعقوب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم يعقوب بالرفع
وقرا ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم يعقوب بالنصب قال الزجاج وفي رفع يعقوب وجهان
احدهما على الابتداء المؤخر ومعناه التقديم والمعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحق والثاني
ويثبت لها من وراء اسحق ويعقوب ومن نصبه حمل على المعنى والمعنى وهبنا لها اسحق ووهبنا
يعقوب **قوله تعالى** يا ويلتا أألد وانا عجوز هذه الكلمة تقال عند الايذان بورود الامر العظيم
ولم ترد بها الدعاء على نفسها وانما هي كلمة تخف على السنة النساء عند الامر العجيب وقولها
الد استفهام تعجب قال الزجاج وشيخا منصوب على الحال قال ابن الانباري انما انثت
بقولها هذا التنبيه على شيخ جنبه واختلفوا في سن ابراهيم وسارة يومئذ على اربعة اقوال
احدها انه كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة وسارة بنت ثمان وتسعين سنة قاله
ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه كان ابن مائة سنة وسارة بنت تسع وتسعين قاله
مجاهد والثالث كان ابراهيم ابن تسعين وسارة مثله قاله قتادة والرابع كان ابراهيم
ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسعين قاله عبيد بن عمير وابن اسحق **قوله تعالى**
قالوا اتعجبين من امر الله اي من قضائه وقدرته وهو ايجاد ولد من بين كبيرين قال السدي
قالت سارة لجبريل ما اية ذلك فاخذ عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر فقالت
هو اذن لله ذبيح قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فيه وجهان احدهما انه من دعاء
الملائكة لهم والثاني انه اخبار عن ثبوت ذلك لهم ومن تلك البركات وجود اكثر الانبياء
والاسباط من ابراهيم وسارة والحميد بمعنى المحمود فاما المجيد فقال ابن قتيبة المجيد بمعنى
الماجد وهو الشريف وقال ابو سليمان الخطابي هو الواسع الكرم واصل المجد في كلامهم
السعة يقال رجل ماجد اذا كان سخيا واسع العطاء وفي بعض الامثال وفي كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار اي استكثرا منها **قوله تعالى** فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الفزع الذي
اصابه حين امتنعوا من الاكل يجادلنا فيه اضمار اخذ واقبل يجادلنا والمراد يجادل رسلنا
قال المفسرون لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قال اتهلكون قرية فيها مائة مؤمن
قالوا لا قال فتهلكون قرية فيها خمسون مؤمنا قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال فما زال ينقص حتى

فان وجد

فان وجد قالوا لا فقال حينئذ ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها هذا قول ابن اسحق وقال
غيره قيل انه كان فيهم خمسة لم نعد فيهم فما كان سوى لوط وابنتيه وقال سعيد
ابن جبير قال لهم اتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم اربعة
عشر مع امراة لوط فسكت واطمانت نفسه وانما كانوا ثلاثة عشر فاهلكوا قوله تعالى
ان ابراهيم لحليم اواه قد فسرناه في براءة ضد ذلك قالت الرسل لابراهيم يا ابراهيم
اعرض عن هذا يعنون الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم وقيل قد جاء عذاب ربك
فليس بمردود لان الله تعالى قد قضى به **قوله تعالى** ولما جاءت رسلنا لوطا قال المفسرون
خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها عشاء وقال السدي عن اشياخه
اتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا بنت لوط تستقي الماء لاهلها فقالوا لها
يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقا عليهم من قومها فاتت
اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب المدينة ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم
لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه نهوه ان يضيف رجالا فجاء بهم ولم يعلم احد الا
اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها فجاؤا يهرعون اليه **قوله تعالى** سيء بهم
فيه قولان احدهما ساء ظنه بقومه قاله ابن عباس والثاني ساءه مجيء الرسل لانه لم يعرفهم
واشفق عليهم من قومه قاله ابن جرير قال الزجاج واصل سيء بهم سوئ بهم من السوء
الا ان الواو اسكنت ونقلت كسرتها الى السين قوله وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس
ضاق ذرعا باضيافه قال الفراء الاصل فيه وضاق ذرعه بهم فنقل الفعل عن الذرع
الى ضمير لوط ونصب الذرع بتحول الفعل عنه كما قال واشتعل الراس شيبا ومعناه
اشتعل شيب الراس قال الزجاج يقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه
في ذلك الامر مخلصا وذكر ابن الانباري فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه وقع بمكروه
عظيم لا يصل الى دفعه عن نفسه فالذرع كناية عن هذا المعنى والثاني ان معناه
ضاق صبره وعظم المكروه عليه واصله من ذرع فلان القيء اذا غلبه وسبقه والثالث
الثالث ان المعنى ضاق بهم وسعه فناب الذرع والذراع عن الوسع لان الذراع
من اليد والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي ويدل على صحة هذا
انهم يجعلون الذراع في موضع الذرع فيقولون ضقت بهذا الامر ذراعا قال الشاعر
الى الملك ضاق بها ذراعا فاما العصيب فقال ابو عبيدة العصيب الشديد
الذي يعصب الناس بالشر وانشد يوم عصيب يعصب الابطالا عصب القوي
السلم الطوالا وقال ابو عبيدة يقال يوم عصيب ويوم عصبصب اذا كان شديدا
قوله تعالى يهرعون اليه قال ابن عباس ومجاهد يهرعون يسرعون وقال الكسائي والفراء
لا يكون الاهراع الا اسراعا مع رعدة قال ابن قتيبة الاهراع شبيه بالرعدة يقال
اهرع الرجل اذا اسرع على لفظ ما لم يسم فاعله كما يقال ارعد قال ابن الانباري الاهراع
فعل واقع بالقوم وهو لهم في المعنى كما قالت العرب قد اولع الرجل بالامر فجعلوه مفعولا وهو
صاحب الفعل ومثله ارعد زيد وسهي عمرو من السهو كل واحد من هذه الافاعيل
خرج الاسم معه مقدرا تقدير المفعول وهو صاحب الفعل لا يعرف له فاعل غيره قال
قال بعض النحويين لا يجوز للفعل ان يجعل فاعله مفعولا وهو الافعال المذكورة فاعلها

يحدقون وقاد بل اولع زيدا اولمه طبعه وخلقه وارعد الرجل رعد غضبه وسبعهم
معناه جعله ساهيا ماله اوجهله واهرع معناه اهرعه خوفه ورعبه فهذه العلل توجب
هو الاشتاء محرج المفعول به قال وقال بعض اللغويين لا يكون الاهراع الا اسراع المذعور
الخائف لا يقال لكل مسرع مهرع حتى ينضم الى اسراعه جزع وذعر قال المفسرون سبب
اسراعهم ان امراة لوط اخبرتهم بالاضياف ومن قبل اى ومن قبل مجيئهم الى لوط
كانوا يعملون السيئات يعني فعلهم المنكر قوله هؤلاء بناتي قولان احدهما انهن بنات
لصلبه قاله ابن عباس فان قيل كيف جمع وانما كن اثنتين فالجواب انه قد يقع الجمع على اثنين
كقوله وكنا لحكمهم شاهدين والثاني انه عنى نساء امته لان كل نبي ابو امته والمعنى انه عرض
عليهم التزويج او امرهم ان يكتفوا بنسائهم وهذا مذهب مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
وابن جريج فان قيل كيف عرض تزويج المؤمنات على الكافرين فعنه جوابان احدهما
انه كان يجوز ذلك في شريعته وكان جائزا في صدر الاسلام حتى نسخ قاله الحسن والثاني انه عرض
ذلك عليهم بشرط اسلامهم قاله الزجاج وبركة اى عرضهن عليهم موقوف على عقد
النكاح كما انه يقف على شرط اخر قوله هن اطهر لكم قال مقاتل هن احل لكم من اتيان
الرجال قوله تعالى فاتقوا الله فيه قولان احدهما اتقوا عقوبته والثاني اتقوا معصيته
قوله تعالى ولا تخزون في ضيفي حرك باسكين ابو عمرو ونافع وفي معنى هذا الحرف ثلاثة اقوال
احدها انه الفضيحة قاله ابن عباس والثاني الاستحياء والمعنى لا تفعلوا باضيافي فعلا
يلزمني الاستحياء منه لان المضيف يلزمه الاستحياء من كل فعل يصل الى ضيفه والعرب تقول
قد خزي الرجل يخزى خزاية اذا استحيا قال الشاعر من البيض لا تخزى اذا الريح
الصقت بها مرطها او زايل الحلي جيدها والثالث انه بمعنى الهلاك لان المعرة التي
تقع بالمضيف في هذه الحال يلزمه هلكة ذكرهما ابن الانباري قال ابن قتيبة والضيف
هاهنا بمعنى الاضياف والواحد يدل على الجمع كما تقول هؤلاء رسولي ووكيلي قوله تعالى
اليس منكم رجل رشيد في المراد بالرشيد قولان احدهما المؤمن والثاني الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر رويا عن ابن عباس قال ابن الانباري يجوز ان يكون الرشيد بمعنى
المرشد فيكون المعنى اليس منكم مرشد يعظكم ويعرفكم قبح ما تاتون فيكون الرشيد
من صفة الفاعل كالعليم والشهيد ويجوز ان يكون الرشيد بمعنى المرشد فيكون المعنى
اليس منكم رجل قد اسعده الله بما منحه من الرشاد يصرفكم عن اتيان هذه المعرة فيجري
رشيد مجرى مفعول كالكتاب الحكيم بمعنى المحكم قوله تعالى ما لنا في بناتك من حق فيه قولان
احدهما ما لنا فيهن حاجة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني لسن لنا بازواج فنستحقهن
قاله ابن اسحاق وابن قتيبة قوله تعالى وانك لتعلم ما نريد قال عطاء وانك لتعلم انا نريد
الرجال لا النساء قوله تعالى لو ان لي بكم قوة اى جماعة اقوى بهم عليكم وقيل اراد بالقوة
البطش او اوي الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة وشيعة تمنعني وجواب لو محذوف
على تقدير لحلت بينكم وبين المعصية قال ابو عبيدة قوله تعالى اوى من قولهم اويت اليك
فانا اوي اويا والمعنى صرت اليك وانضممت ومجاز الركن هاهنا العشيرة العزيزة
الكثيرة المنيعة وانشد ياوي الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجد باذخ
والطيس الكثير يقال اتانا بلبن كثير وشراب طيس اى كثير واختلفوا اى وقت

هذا

هذا لوط فروي عن ابن عباس ان لوطا كان قد اغلق بابه والملائكة معه في الدار وهو
يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون الباب ويرومون تسور الجدار فلما
رات الملائكة ما يلقى من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا واياهم
ففتح الباب فدخلوا واستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن فضرب بجناحه وجوههم
فاعمى ابصارهم فانصرفوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض وجعلوا
يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح يوعدونه فقال لهم لوط متى موعد هلاككم قالوا الصبح
قال لو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب وقال ابو صالح عن ابن عباس انهم لما اتوا
عدوه قال في نفسه ينطلق هؤلاء القوم من عندي غدا وابقى مع هؤلاء فيهلكوني فقال
لو ان لي بكم قوة قلت وانما يتوجه هذا اذا قلنا انه كان قبل علمه انهم ملائكة وقال قوم
انما قال هذا لما كسروا بابه وهجموا عليه وقال آخرون لما نهاهم عن اضيافه فابوا قال هذه
وفي الجملة ما اراد بالركن نصر الله وعونه لانه لم يخل من ذلك وانما ذهب الى العشيرة
والاسرة روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله لوطا
لقد كان ياوي الى ركن شديد وما بعث الله نبيا بعده الا في ثروة من قومه قوله
لن يصلوا اليك قال مقاتل فيه اضمار تقديره لن يصلوا اليك بسوء وذلك انهم
قالوا للوط انا نرى معك رجالا قد سحروا ابصارنا فستعلم غدا ما تلقى انت واهلك
فقال له جبريل انا رسل ربك لن يصلوا اليك قوله تعالى فاسر باهلك قرا عاصم وابو عمرو
وابن عامر وحمزة والكسائي فاسر بقطع الهمزة واللفظ من اسريت وقرا ابن كثير
ونافع فاسر باهلك بغير همز من سريت وهما لغتان قال الزجاج يقال سريت واسريت
اذا سرت ليلا قال الشاعر سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن
بارسان وقال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد
البرد وقد روي سرت فاما اهله فقال مقاتل هم امراته وابنتاه واسم ابنتيه
ريثا ورعثا وقال السدي اسم الكبرى ربة والصغرى عروبة والمراد باهله ابنتاه
فاما القطع فهو بمعنى القطعة يقال مضى قطع من الليل اي قطعة قال ابن عباس
بسدف اخر الليل وقال ابن قتيبة بقطع ببقية تبقى من آخره وقال ابن الانباري ذكر
القطع بمعنى القطعة مختص بالليل ولا يقال عندي قطع من الثوب بمعنى عندي
قطعة قوله ولا يلتفت منكم احد فيه قولان احدهما انه بمعنى لا يتخلف منكم احد قاله
ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه الالتفات المعروف قاله مجاهد ومقاتل قوله تعالى
الا امراتك قرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بنصب التاء وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن حماد عن ابي جعفر برفع التاء قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى
فاسر باهلك الا امراتك ومن قرا بالرفع حمله على ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
وانما امروا بترك الالتفات لئلا يروا عظيم ما ينزل بهم من العذاب قال ابن الانباري
على قراءة الرفع يكون الاستثناء منقطعا معناه لكن امراتك فانها تلتفت فيصيبها
ما اصابهم فاذا كان استثناء منقطعا كان التفاتها معصية لربها لانه ندب الى
ترك الالتفات قال قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت
هذا العذاب التفتت فقالت وا قوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها

ما اصابهم ان موعدهم للعذاب الصبح قوله اليس الصبح بقريب قال المفسرون قالت
الملائكة ان موعدهم الصبح فقال اريد اعجل من ذلك فقالوا له اليس الصبح بقريب قوله
فلما جاء امرنا فيه ثلاثة اقوال احدها امرنا الملائكة بعذابهم والثاني ان الامر بمعنى
العذاب والثالث انه بمعنى القضاء بعذابهم قوله جعلنا عاليها سافلها الكناية تعود
الى المؤتفكات وهي قرى قوم لوط وقد ذكرناها في براءة ونحن نشير الى قصة هلاكهم
هاهنا قال ابن عباس امر جبريل لوطا بالخروج وقال اخرج واخرج عنك وبنيك فقال
كيف لي بذلك وقد اغلقت ابواب المدينة فبسط جناحه فحمله وبنيه وما لهم
من شيء فاخرجهم من المدينة وسال جبريل ربه فقال يا رب ولني هلاك هؤلاء القوم
فاوحى الله تعالى اليه ان تولّ هلاكهم فلما ان بدا الصبح غدا عليهم جبريل فاحتملها
على جناحه ثم صعد بها حتى خرج الطير في الهواء لا يدري اين يذهب ثم كفاها عليهم
وسمعوا وجبة شديدة فالتفتت امراة لوط فرماها جبريل بحجر فقتلها ثم صعد حتى اشرف
على الارض فجعل يتبع مسافرهم ورعاتهم ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى
قتلهم وقال السدي اقتلع جبريل الارض من سبع ارضين فاحتملها حتى بلغ بها اهل
السماء الدنيا حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها وقال غيره كانت خمس قرى اعظمها
سدوم وكان القوم اربعة آلاف الف وقيل كان في كل قرية مائة الف مقاتل فلما
رفعها الى السماء لم ينكسر لهم اناء ولم ينسكب حتى قلبها عليهم وقيل بقيت من الخمس
واحدة لم يكن يعمل مثل عملهم وانفرد سعيد بن جبير فقال انا جبريل وميكائيل توليا
قلبها قوله تعا وامطرنا عليهم في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى القرية
والثاني الى الامة وفي السجيل سبعة اقوال احدها انها بالفارسية سنك وكل
السنك الحجر والكل الطين هذا قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وقال
مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الضحاك يعني الآجر قال ابن قتيبة من ذهب الى
هذا القول اعتبره بقوله حجارة من طين يعني الآجر وحكى الفراء انه طين قد طبخ
حتى صار بمنزلة الارحاء والثاني انه بحر معلق في الهواء بين السماء والارض ومنه
نزلت الحجارة قاله عكرمة والثالث ان السجيل اسم السماء الدنيا فالمعنى حجارة من
السماء الدنيا قاله ابن زيد والرابع انه الشديد من الحجارة الصلب قاله ابو عبيدة
وانشد لابن مقبل ضربا تواصت به الابطال سجينا ورد هذا القول ابن قتيبة
فقال هذا بالنون وذاك باللام وانما هو في هذا البيت فعيل من سجنت اي حبست كانه
يثبت صاحبه والخامس ان قوله من سجيل كقولك من سجل اي مما كتب لهم ان يعذبوا به
هذا اختيار الزجاج والسادس انه من اسجلته اي ارسلته فكانها مرسلة عليهم والسابع
انه من اسجلت اذا اعطيت حكى القولين الزجاج وفي قوله تعا منضود ثلاثة اقوال احدها
يتبع بعضه بعضا قاله ابن عباس والثاني مصفوف قاله عكرمة وقتادة والثالث
نضد بعضه على بعض لانه طين جمع فجعل حجارة قاله الربيع بن انس قوله تعا مسومة قال
الزجاج اي معلمة اخذ من السومة وهي العلامة وفي علامتها ستة اقوال احدها
بياض في حمرة رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الحسن والثاني انها كانت
مخططة فالحجر ابيض وفيه نقطة سوداء والاسود فيه نقطة بيضاء رواه العوفي

عن ابن عباس والثالث انها المختلطة بالسواد والحمرة رواه ابو صالح عن ابن عباس
والرابع عليها نضح من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع قاله عكرمة وقتادة
والخامس انها كانت معلمة بعلامة يعرف بها انها ليست من حجارة الدنيا قاله ابن جريج
والسادس انه كان على كل حجر منها اسم صاحبه قاله الربيع وحكي عن بعض من رأى تلك
الحجارة انه قال كانت مثل رؤوس الابل ومثل مبارك الابل ومثل قبضة الرجل وفي
قوله تعا عند ربك اربعة اقوال احدها ان المعنى جاءت من عند ربك قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني عند ربك معدة قاله ابو بكر الهذلي والثالث ان المعنى ان هذه التسويم
لزم هذه الحجارة عند الله ايذانا بنفاذ قدرته وشدة عذابه قاله ابن الانباري والرابع
ان معنى قوله عند ربك في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها الا باذنه قوله تعا وما هي
من الظالمين ببعيد في المراد بالظالمين هاهنا ثلاثة اقوال احدها ان المراد بالظالمين
هاهنا كفار قريش خوفهم الله تعا قاله الاكثرون والثاني انه عام في كل ظالم قال قتادة
والله ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر والثالث
انهم قوم لوط فالمعنى وما هي من الظالمين اي من قوم لوط ببعيد والمعنى لم تكن لـ
تخطئهم قاله الفراء قوله تعا والى مدين قد فسرناه في الاعراف قوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان اي لا تطففوا وكانوا يطففون مع كفرهم قوله اني اراكم بخير فيه قولان احدهما
انه رخص الاسعار قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والثاني سعة المال وهو مروي
عن ابن عباس ايضا وبه قال قتادة وابن زيد وقال الفراء اموالكم كثيرة واسعاركم
رخيصة فاي حاجة بكم الى سوء الكيل والوزن قوله تعا واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط فيه ثلاثة اقوال احدها انه غلاء السعر قاله ابن عباس وقال مجاهد القحط
والجدب والغلاء والثاني العذاب في الدنيا وهو الذي اصابهم قاله مقاتل والثالث
عذاب النار في الآخرة ذكره الماوردي قوله اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي
اتموا ذلك بالعدل والايفاء لا اتمام ولا تعثوا في الارض مفسدين بنقص المكيال
والميزان قوله تعا بقية الله خير لكم فيه ثمانية اقوال احدها ما ابقى الله لكم من الحلال
بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس قاله ابن عباس والثاني رزق الله خير لكم
روي عن ابن عباس ايضا وبه قال سفيان والثالث طاعة الله خير لكم قاله مجاهد
والزجاج والرابع حظكم من الله خير لكم قاله قتادة والخامس رحمة الله خير لكم قاله ابن
زيد والسادس وصية الله خير لكم قاله الربيع والسابع ثواب الله في الآخرة خير
لكم قاله مقاتل والثامن مراقبة الله خير لكم ذكره الفراء وقرا الحسن البصري تقية الله
خير لكم بالتاء قوله ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا
مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول وفي قوله وما انا عليكم بحفيظ ثلاثة اقوال احدها
ما امرت بقتالكم واكراهكم على الايمان والثاني ما امرت بمراقبتكم عند كيلكم
لئلا تبخسوا والثالث ما احفظكم من عذاب الله ان نالكم قوله تعا اصلواتك
تامرك وقرا حمزة والكسائي وحفص اصلاتك على التوحيد وفي المراد بصلواته
ثلاثة اقوال احدها دينه قاله عطاء والثاني قراءته قاله الاعمش والثالث انها
الصلوات المعروفة وكان شعيب كثير الصلاة قوله تعا او ان نفعل في اموالنا ما

نشاء قال الفراء معناه أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن
نفعل في أموالنا ما نشاء. وفي معنى الكلام على قراءة من قرأ بالنون قولان أحدهما
أن ظلمهم في أموالهم هو البخس والتطفيف قاله ابن عباس والمعنى قد تراضينا فيما
بيننا بذلك والثاني أنهم كانوا يقطعون الدراهم والدنانير فنهاهم عن ذلك قاله
ابن زيد وقال القرظي عذبوا في قطعهم الدراهم قال ابن الأنباري وقرأ الضحاك
ابن قيس الفهري ما تشاء بالتاء ونسق أن نفعل على أن نترك واستغنى عن الإضمار
قال سفيان الثوري في معنى هذه القراءة إنه أمرهم بالزكاة فامتنعوا وقرأ أبو عبد
الرحمن السلمي والضحاك وابن أبي عبلة أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء بالتاء فيهما
ومعنى هذه القراءة كمعنى قراءة الفهري وفي قوله إنك لأنت الحليم الرشيد أربعة
أقوال أحدها أنهم قالوه استهزاء به رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة
والفراء والثاني أنهم قالوا إنك لأنت السفيه الجاهل فكنى بهذا عن ذلك ذكره
الزجاج والثالث أنهم سبوه بأنه ليس بحليم ولا رشيد فأثنى الله عليه فقال بل
إنك أنت الحليم الرشيد لا كما قال لك الكافرون حكاه أبو سليمان الدمشقي عن
أبي الحسن المصيصي والرابع أنهم اعترفوا بالحلم والرشد حقيقة وقالوا أنت حليم
رشيد فلم تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء حكاه الماوردي وذهب إلى نحوه
ابن كيسان قوله تعالى إن كنت على بينة من ربي قد تقدم تفسيره وفي قوله ورزقني
منه رزقا حسنا ثلاثة أقوال أحدها أنه الحلال قاله ابن عباس وكان شعيب كثير المال
والثاني النبوة والثالث العلم والمعرفة قال الزجاج وجواب الشرط ههنا
متروك والمعنى إن كنت على بينة من ربي أتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطب
بالمعنى وقد تقدم مثل هذا قوله وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه قال قتادة لم أكن
لأنهاكم عن أمر أرتكبه وقال الزجاج ما أقصد بخلافكم القصد إلى ارتكابه قوله تعالى
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت أي ما أريد بما آمركم به إلا الإصلاح أموركم بقدر
طاقتي وقدر طاقتي إبلاغكم لا إجباركم قوله تعالى وما توفيقي إلا بالله فتح ياء توفيقي أهل
المدينة وابن عامر ما أصابني الحق في محاولة صلاحكم إلا بالله عليه توكلت أي فوضت
أمري وذلك أنهم تواعدوه بقولهم لنخرجنك يا شعيب وإليه أنيب أي أرجع قوله تعالى
لا يجرمنكم شقاقي حرك هذه الياء ابن كثير وأبو عمرو ونافع قال الزجاج لا تكسبنكم
عداوتكم إياي أن تعذبوا قوله تعالى وما قوم لوط منكم ببعيد فيه قولان أحدهما أنهم كانوا
قريبا من مساكنهم والثاني أنهم كانوا حديثي عهد بعذاب قوم لوط قال الزجاج
كان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها قال ابن الأنباري إنما وحد
بعيدا لأنه أزاله عن صفة القوم وجعله نعتا لمكان محذوف تقديره وما قوم لوط
منكم بمكان بعيد قوله تعالى إن ربي رحيم ودود قد سبق معنى الرحيم فأما الودود
قال ابن الأنباري معناه المحب لعباده من قولهم وددت الرجل أوده ودا ووِدا
ووَدا ويقال وددت الرجل ودادا ووِدادا ووَدادة ووِدادة وقال الخطابي
هو اسم مأخوذ من الود وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعولا في محل مفعول كما قيل
رجل هيوب بمعنى مهيب وفرس ركوب بمعنى مركوب فالله سبحانه مودود في قلوب أوليائه

لما يعرفونه من إحسانه إليهم والوجه الآخر أن يكون بمعنى الواد أي أنه يود عباده الصالحين
بمعنى أنه يرضى عنهم بتقبل أعمالهم ويكون معناه أن يودهم إلى خلقه كقوله سيجعل لهم الرحمن
ودا قوله تعالى ما نفقه كثيرا مما تقول قال ابن الأنباري معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول
لأنهم كانوا يتدينون بغيره ويجوز أن يكون لاستثقالهم ذلك كأنهم لا يفقهونه قوله تعالى
وإنا لنراك فينا ضعيفا فيه أربعة أقوال أحدها ضريرا قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة
كان أعمى قال الزجاج ويقال إن حمير يسمي المكفوف ضعيفا والثاني ذليلا قاله الحسن
وأبو روق ومقاتل وزعم أبو روق أن الله لم يبعث نبيا أعمى ولا نبيا به زمانة والثالث
ضعيف البصر قاله سفيان والرابع عاجزا عن التصرف في المكاسب ذكره ابن الأنباري
قوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك قال الزجاج لولا عشيرتك لقتلناك بالرجم والرجم
من سيئ القتلات وكان رهطه من أهل ملتهم فلذلك أظهروا الميل إليهم والإكرام
لهم وذكر بعضهم أن الرجم ههنا بمعنى الشتم والأذى قوله تعالى وما أنت علينا بعزيز
فيه قولان أحدهما بكريم والثاني بممتنع أن نقتلك قوله تعالى أرهطي أعز عليكم من الله
وأسكن ياء رهطي أهل الكوفة ويعقوب والمعنى أتراعون رهطي في ولا تراعون الله
في قوله تعالى واتخذتموه في هاء الكناية قولان أحدهما أنها ترجع إلى الله عز وجل قاله
الجمهور قال الفراء رميتم بأمره وراء ظهوركم قال الزجاج والعرب تقول
لكل من لا يعبأ بأمر قد جعل فلان هذا الأمر بظهر قال الشاعر تميم بن قيس
لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها والثاني أنها كناية عما جاء به شعيب
قاله مجاهد قوله إن ربي بما تعملون محيط أي عالم بأعمالكم فهو يجازيكم بها وما بعد
هذا قد سبق تفسيره إلى قوله سوف تعلمون فإن قال قائل كيف قال ههنا
سوف وفي سورة أخرى فسوف فالجواب أن كلا الأمرين حسن عند العرب
إن أدخلوا الفاء دلوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله وإن أسقطوها بنوا الكلام
الأول على أنه قد تم وما بعده مستأنف كقوله إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
قالوا أتتخذنا هزوا والمعنى فقالوا أتتخذنا فأسقطت الفاء لتمام ما قبلها قال
الشاعر قال امرؤ القيس فقالت يمين الله ما لك حيلة وما إن أرى عنك الغواية
تنجلي خرجت أمشي تجر وراءنا على أثرنا أذيال مرط مرحل قال ابن الأنباري
أراد فخرجت فأسقط الفاء لتمام ما قبلها ويروى قمت بها أمشي قوله تعالى وارتقبوا
إني معكم رقيب قال ابن عباس وارتقبوا العذاب فإني أرتقب الثواب قوله تعالى
وأخذت الذين ظلموا الصيحة قال المفسرون صاح بهم جبريل فماتوا في أمكنتهم
قال محمد بن كعب عذب أهل مدين بثلاثة أصناف من العذاب أخذتهم رجفة في
ديارهم حتى خافوا أن تسقط عليهم فخرجوا منها فأصابهم حر شديد فبعث الله الظلة
فتنادوا هلم إلى الظل فدخلوا جميعا في الظلة فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم قال ابن
عباس لم تعذب أمتان قط بعذاب واحد إلا قوم شعيب وصالح فأما قوم
صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم فأخذتهم الصيحة من تحتهم وأما قوم شعيب فأخذتهم
من فوقهم نشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فيها ريح بعد أن امتنعت الريح عنهم فأتوها
يستظلون تحتها فأحرقتهم قوله تعالى كما بعدت ثمود أي كما هلكت ثمود قال ابن قتيبة

يقال بعد يبعد اذا كان بعد هلكة وبعد يبعد اذا نأى قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا قال الزجاج بعلاماتنا التى تدل على صحة نبوته وسلطان مبين اى حجة بينة قوله تعالى فاتبعوا امر فرعون وهو ما امرهم به من عبادته واتخاذه الها وما امر فرعون برشيد اى بمرشد الى خير قوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة قال الزجاج يقال قدمت القوم اقدمهم قدما وقدوما اذا تقدمتهم والمعنى يقدمهم الى النار ويدل على ذلك قوله فاوردهم النار قال ابن عباس اوردهم بمعنى ادخلهم وقال قتادة يمضى بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار قوله وبئس الورد المورود قال المفسرون الورد الموضع الذى تردة وقال ابن الانبارى الورد مصدر معناه الورود يجعله العرب بمعنى الموضع المورود فتلخيص الحرف وبئس المدخل المدخول النار قوله تعالى واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة فى هذه اللعنة قولان احدهما انها فى الدنيا الغرق وفى الآخرة عذاب النار قاله الكلبى ومقاتل والثانى انها اللعنة فى الدنيا من المؤمنين وفى الآخرة من الملائكة ذكره الماوردى قوله تعالى بئس الرفد المرفود قال ابن قتيبة الرفد العطية يقال اللعنة بئس العطية يقال رفدته ارفده اذا اعطيته واعنته والمرفود المعطى قوله تعالى ذلك من انباء القرى يعنى ما تقدم من الخبر عن القرى المهلكة نقصه عليك اى نخبرك به منها قائم وحصيد قال قتادة القائم ما يرى مكانه والحصيد لا يرى له اثر وقال ابن قتيبة القائم الظاهر العين والحصيد الذى يبيد ويحصد وقال الزجاج القائم ما بقيت حيطانه والحصيد الذى خسف به وما قد امحى اثره قوله تعالى وما ظلمناهم اى بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى فما اغنت عنهم آلهتهم اى ما نفعتهم ولا دفعت عنهم شيئا لما جاء امر ربك بالهلاك وما زادوهم غير تتبيب وفيه ثلاثة اقوال احدها انه التخسير رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة واختاره ابن قتيبة والزجاج والثانى انه الشر قاله ابن زيد والثالث انه التدمير والاهلاك قاله ابو عبيدة فان قيل الآلهة جماد فكيف قال زادوهم فعنه جوابان احدهما وما زادتهم عبادتها والثانى انها فى القيمة تكون عونا عليهم فتزيدهم شرا قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اى وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة وصف القرى بالظلم والمراد اهلها وقال ابن عباس الظلم هاهنا بمعنى الكفر قوله تعالى ان فى ذلك لآية يعنى ما ذكر من عذاب الامم واخذهم والآية العبرة والعظة ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق يحشرون فيه ويشهده البر والفاجر واهل السماء والارض وما نؤخره وروى زيد عن يعقوب وابو زيد عن المفضل وما يؤخره بالياء والمعنى وما نؤخر ذلك اليوم الا لوقت معلوم لا يعلمه الا الله قوله تعالى يوم يأت قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائى يوم يأتى بياء فى الوصل وحذفوها فى الوقف غير ان ابن كثير كان يقف بالياء ويصل بالياء وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء فى الوصل والوقف قال الزجاج الذى يختاره النحويون يوم يأتى باثبات الياء فى المصحف وعليه اكثر القراء بالكسر الياء وقد يجوز حذف هذه الياآت كثيرا وقد حكى الخليل وسيبويه ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزى بالكسرة ويزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال

وقال الفر

وقال الفراء كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور او واو ساكنة وما قبلها مضموم فان العرب تحذفها وتجتزى بالكسرة من الياء وبالضمة من الواو وانشدنى بعضهم كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما قال المفسرون وقوله تعالى يوم يأتى يعنى يأتى ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذن الله فكل الخلائق ساكتون الا من اذن الله له فى الكلام وقيل المراد بهذا الكلام الشفاعة قوله فمنهم شقى قال ابن عباس منهم من كتبت عليه الشقاوة ومنهم من كتبت له السعادة قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق فيه ثلاثة اقوال احدها ان الزفير كزفير الحمار فى الصدر وهو اول ما ينهق والشهيق كشهيق الحمار فى الحلق وهو آخر ما يفرغ من نهيقه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والضحاك والفراء وقال الزجاج الزفير من شديد الانين وقبيحه والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا وهما من اصوات المكروبين وزعم اهل اللغة من الكوفيين والبصريين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار فى النهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته فى النهيق والثانى ان الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال ابو العالية والربيع بن انس وفى رواية اخرى عن ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال ابن فارس الشهيق ضد الزفير لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس وقال غيره الزفير الشديد مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته والشهيق النفس الطويل الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق اى طويل والثالث ان الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال قاله ابن السائب قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض المعروض فيه قولان احدهما انها السموات المعروفة عندنا والارض المعروفة قال ابن قتيبة وابن الانبارى للعرب فى معنى الابد الفاظ تقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات والارض وما اختلفت الجرة والدرة وما اطت الابل فى اشياء لهذا كثيرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون فى كلامهم والثانى انها سموات الجنة والنار وارضهما قوله تعالى الا ما شاء ربك فى الاستثناء المذكور فى حق اهل النار سبعة اقوال احدها ان الاستثناء فى حق الموحدين الذين يخرجون بالشفاعة قاله ابن عباس والضحاك والثانى انه استثناء لا يفعله تقول والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه ذكره الفراء وهو معنى قول ابى صالح عن ابن عباس الا ما شاء ربك قال قد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة هذا انه لو شاء ان يرحمهم لرحمهم ولكنه اعلمنا انهم خالدون ابدا والثالث ان المعنى خالدين فيها ابدا غير ان الله تعالى يأمر النار فتأكلهم وتفنيهم ثم يجدد خلقهم فيرجع الاستثناء الى تلك الحال قاله ابن مسعود والرابع ان الا بمعنى سوى تقول لو كان معنا رجل الا زيد فالمعنى خالدين فيها مقدار دوام السموات والارض سوى ما شاء ربك من الخلود والزيادة وهو اختيار الفراء قال ابن قتيبة ومثله فى الكلام ان تقول لاسكننك فى هذه الدار حولا الا ما شئت يريد سوى ما شئت ان ازيدك والخامس انهم اذا حشروا وبعثوا فهم فى شروط القيمة فالاستثناء واقع فى الخلود بمقدار موقفهم فى الحساب فالمعنى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا موقفهم فى الحساب فالمعنى خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا من قبورهم للمحاسبة ذكره الزجاج وقال ابن كيسان الاستثناء يعود الى مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب قال ابن قتيبة فالمعنى خالدين في النار وخالدين في الجنة دوام السماء والارض الا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك فكأنه جعل دوام السماء والارض بمعنى الابد على ما كانت العرب تستعمل وان كانتا قد تتغيران واستثنى المشية من دوامهما لان اهل الجنة والنار قد كانوا في وقت من اوقات دوام السماء والارض في الدنيا لا في الجنة ولا في النار والسادس ان الاستثناء وقع على ان لهم فيها زفيرا وشهيقا الا ما شاء ربك من انواع العذاب التي لم تذكر وكذلك لاهل الجنة نعيم مما ذكر ولهم مما لم يذكر ما شاء ربك ذكره الزجاج ايضا والسابع ان الا بمعنى كما ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ذكره الثعلبي فاما الاستثناء في اهل الجنة ففيه ستة اقوال احدها انه استثناء لا يفعله والثاني ان الا بمعنى سوى والثالث انه يرجع الى وقوفهم للحساب ولبثهم في القبور والرابع انه بمعنى الا ما شاء ان يزيدهم من النعيم الذي لم يذكر والخامس ان الا بمعنى كما وهذه الاقوال قد سبق شرحها والسادس ان الاستثناء الى لبث من لبث في النار من الموحدين ثم ادخل الجنة قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل قال ابن قتيبة فيكون الاستثناء من الخلود مكث اهل الذنوب من المسلمين في النار فكأنه قال الا ما شاء ربك من اخراج المذنبين النار مدة واختلف القراء في سعدوا فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم سعدوا بفتح السين وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضمها وهما لغتان قوله تعالى عطاء غير مجذوذ نصب عطاء بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعيم عطاء الجذ المقطوع قال ابن قتيبة يقال جذذت وجددت وجذفت وحذفت اذا قطعت قوله تعالى فلا تك في مرية اي فلا تك يا محمد في شك مما يعبد هؤلاء المشركون من الاصنام انه باطل وضلال انما يقلدون اباءهم وانا لموفوهم نصيبهم وفيه ثلاثة اقوال احدها ما قدر لهم من خير وشر قاله ابن عباس والثاني نصيبهم من الرزق قاله ابو العالية والثالث نصيبهم من العذاب قاله ابن زيد وقال بعضهم لا ينقصهم من عذاب اباءهم قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقران قال المفسرون وهذه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك وقال ابن قتيبة لولا نظرة لهم الى يوم الدين لقضي بينهم في الدنيا وقال ابن جرير سبقت من ربك انه لا يعجل على خلقه بالعذاب لقضى مستحق بين المصدق منهم والمكذب باهلاك المكذب وانجاء المصدق قوله تعالى وانهم لفي شك منه اي من القران مريب اي موقع للريب قوله وان كلا يشتمل الجميع من ختمت في هذه السورة وقال مقاتل يعني به كفار هذه الامة وقيل المعنى وان كلا لخلق او بشر ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي وان مشددة النون لما خفيفة واللام في لما لام التوكيد دخلت على ما وهي خبر ان واللام في ليوفينهم اللام التي يتلقى بها القسم والمعنى والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين قال مكي بن ابي طالب وقيل ان ما زائدة لكن دخلت لتفصل بين اللامين اللذين يتلقيان القسم وكلاهما مفتوح ففصل بما بينهما وقرا ابن كثير وان بالتخفيف وكذلك لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب يقول

ان عمرا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها وانشد ووجه حسن النحر كان ثدييه حقان وقرا وابو بكر عن عاصم وان مخففة لما مشددة والمعنى وما كلا الا وهذا كما تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت ومثله قوله ان كل نفس لما عليها حافظ وقرا حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم وان بالتشديد ولما بالتشديد ايضا قال ابو علي هذه قراءة مشكلة لانه كما لا يحسن ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما وحكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال وقال مكي بن ابي طالب الاصل فيها لمن ما ثم ادغمت النون في الميم فاجتمعت ثلاث ميمات في اللفظ فحذفت الميم المكسورة والتقدير وان كلا لمن خلق ليوفينهم قال وقيل التقدير لمما بفتح الميم من فيكون ما زائدة ثم حذفت احدى الميمات لتكرير الميم في اللفظ والتقدير لخلق ليوفينهم ومعنى الكلام ليوفينهم جزاء اعمالهم قوله تعالى فاستقم كما امرت قال ابن عيينة استقم على القران وقال ابن قتيبة امض على ما امرت به قوله تعالى ومن تاب معك قال ابن عباس من تاب معك من الشرك قوله تعالى ولا تطغوا فيه ثلاثة اقوال احدها لا تطغوا في القران فتحلوا وتحرموا ما لم امركم به قاله ابن عباس والثاني لا تعصوا ربكم ولا تخالفوه قاله ابن زيد والثالث لا تخلطوا التوحيد بشك قاله مقاتل قوله تعالى بشك قاله مقاتل قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عبد الوارث عن ابي عمرو تركنوا بفتح التاء وضم الكاف وهي قراءة قتادة وروى هارون عن ابي عمرو وتركنوا بفتح التاء وكسر الكاف وروى محبوب عن ابي عمرو تركنوا بفتح التاء وكسر الكاف وروى محبوب عن ابي عمرو تركنوا بكسر التاء وفتح الكاف وقرا ابن ابي عبلة تركنوا بضم التاء وفتح الكاف على ما لم يسم فاعله وفي المراد بهذا الركون اربعة اقوال احدها لا تميلوا الى المشركين قاله ابن عباس والثاني لا ترضوا اعمالهم قاله ابو العالية والثالث لا تلحقوا بالمشركين قاله قتادة والرابع لا تداهنوا الظلمة قاله السدي وابن زيد قوله تعالى فتمسكم النار وجهان احدهما فتصيبكم النار قاله ابن عباس والثاني فيتعدى اليكم ظلمهم كما يتعدى النار الى احتراق ما جاورها ذكره الماوردي قوله تعالى وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان يمنعونكم من العذاب قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اما سبب نزولها فروى علقمة والاسود عن ابن مسعود ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني اخذت امراة في البستان فقبلتها وضممتها الي وباشرتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها فسكت النبي صلى الله عليه فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار الاية فدعاه فقرأها عليه فقال عمر اهي له خاصة ام للناس كافة قال لا بل للناس كافة وفي رواية اخرى عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى رسول الله فذكر ذلك له فنزلت هذه الاية فقال لمن عمل بها من امتي وقال معاذ ابن جبل كنت قاعدا عند رسول الله فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا اصابه منها غير انه لم يجامعها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا ثم قم فصل فانزل الله هذه الاية فقال معاذ اهي له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل هي للمسلمين عامة واختلفوا في اسم هذا الرجل فقال ابو صالح عن ابن عباس هو عمرو بن غزية الانصاري وفيه نزلت هذه الاية كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع فاعجبته فقال ان في البيت تمرا اجود من هذا فانطلقي معي حتى اعطيك

منه فذكر نحو حديث معاذ وقال مقاتل هو ابو مقبل عامر بن قيس الانصاري وذكر احمد بن
علي بن ثابت الحافظ انه ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وذكر في الذي قال له النبي صلى الله
عليه الخاصة ثلثة اقوال احدها انه ابو اليسر صاحب القصة والثاني معاذ بن جبل والثالث
عمر بن الخطاب فاما التفسير فقوله اقم الصلاة اي اتم ركوعها وسجودها فاما طرفا النهار
ففي الطرف الاول قولان احدها انه صلاة الفجر قاله الجمهور والثاني انه الظهر حكاه ابن
جرير وفي الطرف الثاني ثلاثة اقوال احدها انه صلاة المغرب قاله ابن عباس وابن زيد
والثاني العصر قاله قتادة وعن الحسن كالقولين والثالث الظهر والعصر قاله مجاهد
والقرظي وعن الضحاك كالاقوال الثلثة وقوله تعالى وزلفا من الليل وقرا ابو جعفر وشيبة
وزلفا بضم اللام قال ابو عبيدة الزلف الساعات واحدها زلفة اي ساعة ومنزلة
وقربة ومنها سميت المزدلفة قال العجاج   ناج طواه الاين مما وجفا   طي الليالي زلفا
فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا   قال ابن قتيبة ومنه يقال ازلفني كذا عندك
اي ادناني والمزالف المنازل والدرج وكذلك الزلف وعينها للمفسرين قولان احدهما
انها صلاة العتمة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وعوف عن الحسن وابن ابي نجيح
عن مجاهد وبه قال ابن زيد والثاني انها صلاة المغرب والعشاء روي عن ابن عباس
ايضا ورواه يونس عن الحسن ومنصور عن مجاهد وبه قال قتادة ومقاتل والزجاج قوله
ان الحسنات يذهبن السيئات في المراد بالحسنات قولان احدهما انها الصلوات الخمس
قاله ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومسروق ومجاهد والقرظي والضحاك ومقاتل
بن سليمان وابن حيان والثاني انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه
منصور عن مجاهد والاول اصح لان الجمهور عليه وفيه حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه
توضا وقال من توضا وضوئي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح
ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة
العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت ليلته يتمرغ ثم
ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن
السيئات فاما السيئات المذكورة هاهنا فقال المفسرون هي الصغائر من الذنوب
وقد روى معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيث ما كنت قال
قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قلت زدني قال خالق الناس بخلق حسن قوله تعالى
ذلك ذكرى للذاكرين في المشار اليه بذلك ثلاثة اقوال احدها انه القران والثاني اقام الصلاة
والثالث جميع ما تقدم من الوصية بالاستقامة والنهي عن الطغيان والركون الى الظلمة
والقيام بالصلاة والمراد بالذكرى قولان احدهما انه بمعنى التوبة والثاني بمعنى العظة
قوله تعالى واصبر فيما امر بالصبر عليه قولان احدهما الصبر على اذى قومه والثاني الصلاة
وفي المراد بالمحسنين ثلاثة اقوال احدها المصلون قاله ابن عباس والثاني المخلصون
قاله مقاتل والثالث انهم المحسنون في اعمالهم قاله ابو سليمان قوله تعالى فلولا كان من القرون
قال ابن عباس والفراء المعنى فلم يكن وقال ابن قتيبة المعنى فهلا كان من القرون من قبلكم
اولو بقية روى ابن جماز عن ابي جعفر اولو بقية بكسر الباء وسكون القاف وتخفيف
الياء وفي معنى اولو بقية ثلاثة اقوال احدها اولو دين قاله ابن عباس قال ابن قتيبة يقال

قوم

قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت بهم مسكة وفيهم خير والثاني اولو تمييز والثالث
اولو طاعة ذكرها الزجاج وقال اذا قلت في فلان بقية فمعناه فيه فضل الا قليلا
استثناء منقطع اي لكن قليلا ممن انجينا منهم ممن نهى عن الفساد قال مقاتل لم يكن
من القرون من ينهى عن المعاصي والشرك الا قليلا ممن انجينا من العذاب مع الرسل
قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي اتبعوا معهم ظلمهم ما اترفوا فيه مع التلذذ
بعيشهم فلم يعقلوا ما ينقص من نعيمهم قال الفراء واللذات على امر الاخرة قال ويقال
اتبعوا ذنوبهم اي اسبابها الى النار قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم فيه قولان
احدهما بظلم منهم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني بشرك ذكره ابن جرير وابو سليمان
وفي قوله تعالى واهلها مصلحون ثلاثة اقوال احدها ينتصف بعضهم من بعض رواه
قيس بن ابي حازم عن جرير قال ابو جعفر الطبري فيكون المعنى لا يهلكهم اذا تناصفوا
وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا والثاني مصلحون لاعمالهم متمسكون
بالطاعة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث مؤمنون قاله مقاتل قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال ابن عباس لو شاء ان يجعلهم كلهم
مسلمين لفعل قوله تعالى ولا يزالون مختلفين في المشار اليهم قولان احدهما انهم اهل
الحق واهل الباطل رواه الضحاك عن ابن عباس فيكون المعنى ان هؤلاء يخالفون
هؤلاء والثاني انهم اهل الاهواء لا يزالون مختلفين رواه عكرمة عن ابن عباس
قوله تعالى الا من رحم ربك قال ابن عباس هم اهل الحق وقال الحسن اهل رحمة الله
لا يختلفون قوله ولذلك خلقهم في المشار اليه بذلك اربعة اقوال احدها انه
يرجع الى ما هم عليه قال ابن عباس خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا
لا يرحم يختلف والثاني انه يرجع الى الشقاء والسعادة قاله ابن عباس ايضا
واختاره الزجاج قال لان اختلافهم مؤديهم الى سعادة وشقاوة قال ابن جرير
واللام في قوله ولذلك بمعنى على والثالث انه يرجع الى الاختلاف رواه مبارك
عن الحسن والرابع انه يرجع الى الرحمة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال عكرمة
ومجاهد والضحاك وقتادة فعلى هذا يكون المعنى وللرحمة خلق الذين لا يختلفون
في دينهم قوله تعالى وتمت كلمة ربك قال ابن عباس وجب قول ربك لاملان جهنم
من كفار الجنة وكفار الناس قوله وكلا نقص عليك قال الزجاج كلا منصوب بنقص
المعنى وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل نقص عليك وما منصوبة بدلا من كل
المعنى نقص عليك ما نثبت به فؤادك ومعنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب هاهنا
ليس للشك ولكن كلما كان البرهان والدلالة اكثر كان القلب اثبت قوله تعالى
وجاءك في هذه الحق في المشار اليه بهذه اربعة اقوال احدها انها السورة قاله
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية ورواه شيبان عن قتادة
والثاني انها الدنيا فالمعنى وجاءك في هذه الدنيا رواه سعيد عن قتادة
وعن الحسن كالقولين والثالث انها الاقاصيص المذكورة والرابع انها هذه الاية
ذكرهما ابن الانباري وفي المراد بالحق هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه
البيان والثاني صدق القصص والانباء والثالث النبوة قاله علي البصري

قد جاء الحق في كل القران فلم خص هذه السورة فالجواب انا ان قلنا ان الحق النبوة
فالاشارة بهذه الى الدنيا فيكون المعنى وجاءك في هذه الدنيا النبوة فيرتفع
الاشكال وان قلنا انها السورة ففيه اربعة اجوبة احدها ان المراد بالحق البيان
وهذه السورة جمعت من تبيين اهلاك الامم وشرح مآلهم ما لم يجمع غيرها فبان
اثرا التخصيص وهذا مذهب بعض المفسرين والثاني ان بعض الحق اوكد من بعض في ظهوره
عندنا وخفائه علينا ولهذا يقول الناس فلان في الحق اذا كان في الموت وان لم يكن
قبله في باطل ولكن لتعظيم ما هو فيه فكان الحق المبين في هذه السورة اجلى من غيره
وهذا مذهب الزجاج والثالث انه خص هذه السورة بذلك لبيان فضلها وان
كان في غيرها حق ايضا فهو كقوله والصلاة الوسطى وقوله وجبريل وميكال وهذا
مذهب ابن الانباري والرابع ان المعنى وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك
من ساير السور قاله ابن جرير الطبري قوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين اي
يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالامم فتلين قلوبهم قوله تعالى وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا تهديد ووعيد والمعنى اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون
عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا فصل
قال المفسرون وهذه الآية اقتضت تركهم على اعمالهم والاقتناع بانذارهم وهي منسوخة
باية السيف واعلم انه اذا قلنا ان المراد بالآية التهديد لم يتوجه نسخ قوله تعالى
ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر
كله قرا نافع وحفص عن عاصم يرجع الامر بضم الياء وقرا الباقون وابو بكر عن عاصم
يرجع بفتح الياء والمعنى ان كل الامور ترجع اليه في المعاد فاعبده اي وحده وتوكل
عليه اي ثق به وما ربك بغافل عما يعملون قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم تعملون
بالتاء وقرا الباقون بالياء قال ابو علي من قرا بالياء فالمعنى قل لهم ما ربك بغافل عما
يعملون ومن قرا بالتاء فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم
فهو اعم من الياء وهذا وعيد والمعنى انه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قال
قال كعب خاتمة التورية
خاتمة هود

سورة يوسف

فصل في نزولها هي مكية بالاجماع وفي سبب نزولها قولان اما القول الاول فروى عن سعد
ابن ابي وقاص قال انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا
فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى الر تلك ايات الكتاب المبين
الى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله
لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني كل ذلك يؤمرون
بالقران وقال عون بن عبد الله مل اصحاب رسول الله ملة فقالوا يا رسول الله
حدثنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث ثم انهم ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله
فوق الحديث ودون القران يعنون القصص فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن
القصص فارادوا الحديث فدلهم على احسن الحديث وارادوا القصص فدلهم على
احسن القصص والثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سالت اليهود النبي

صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده وشان يوسف فانزل الله تعالى
الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا وذلك ان التورية بالعبرانية والانجيل
بالسريانية وانتم قوم عرب ولو انزلته بغير العربية ما فهمتموه وقد بينا تفسير الر في
هذه السورة في اول يونس الا انه قد ذكر ابن الانباري زيادة وجه في هذه السورة
فقال لما لقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءة فقالوا حدثنا بما يزيل عنا هذا الملل
فقال تلك الاحاديث التي تقدرون الانتفاع بها وانصراف الملل هي ايات الكتاب المبين
وفي معنى المبين خمسة اقوال احدها البين حلاله وحرامه قاله ابن عباس ومجاهد والثاني
المبين الحروف التي تسقط عن السن الاعاجم رواه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل
والثالث البين هداه ورشده قاله قتادة والرابع المبين للحق من الباطل والخامس
البين اعجازه فلا يعارض ذكرها الماوردي قوله تعالى انا انزلناه في هاء الكناية
قولان احدها انها ترجع الى الكتاب قاله الجمهور والثاني الى خبر يوسف ذكره الزجاج
وابن القاسم قوله تعالى قرانا عربيا قد ذكرنا معنى القران واشتقاقه في سورة النساء
وقد اختلف الناس هل في القران شيء بغير العربية ام لا فمذهب اصحابنا انه ليس فيه
شيء بغير العربية وقال ابو عبيدة من زعم ان في القران لسانا سوى العربية فقد
اعظم على الله القول واحتج بقوله انا انزلناه قرانا عربيا وروي عن ابن عباس و
مجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب مثل سجيل والمشكاة واليم والطور
وابارين واستبرق وغير ذلك وقراءة على شيخنا ابي منصور اللغوي قال قال
ابو عبيدة وهؤلاء اعلم من ابي عبيدة ولكنهم ذهبوا الى مذهب وذهب هو الى غيره
وكلاهما مصيب ان شاء الله وذلك ان هذه الحروف بغير لسان العرب في الاصل
فقال اولئك على الاصل ثم لفظت به العرب بالسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها
اياه فهي عربية في هذه الحال اعجمية الاصل فهذا القول يصدق الفريقين جميعا
قوله تعالى لعلكم تعقلون قال ابن عباس لكي تفهموا قوله نحن نقص عليك احسن القصص
قد ذكرنا سبب نزولها في اول الكلام وقد خصت بسبب اخر فروى سعيد ابن
جبير قال اجتمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى سلمان فقالوا حدثنا عن التورية
فانها احسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص يعني قصص
القران احسن مما في التورية قال الزجاج والمعنى نحن نبين لك احسن البيان والقاص
الذي ياتي بالقصة على حقيقتها قال وقوله بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك
هذا القران قال العلماء وانما سميت قصة يوسف احسن القصص لانها جمعت
ذكر الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والانعام وسير الملوك والممالك
والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكر التوحيد والفقه والستر وتعبير
الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش والصبر على الاذى والحلم
والعز والحكم الى غير ذلك من العجائب قوله تعالى وان كنت من قبله في ان قولان
احدهما انها بمعنى قد والثاني بمعنى ما قوله من قبله قال ابن عباس من قبل نزول
القران لمن الغافلين عن علم خبر يوسف وما صنع به اخوته قوله تعالى اذ قال يوسف
لابيه في اذ قولان احدهما انها صلة للفعل المتقدم والمعنى نحن نقص عليك اذ قال

يوسف والثاني انها صلة لفعل مضمر تقديره اذكر اذ قال يوسف ذكرهما الزجاج
وابن الانباري قوله تعالى يا ابت قرأ ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء ووقفا بالهاء ووافقهما
ابن كثير في الوقف بالهاء وقرأ الباقون بكسر التاء من غير ياء اراد يا ابتي فحذف الياء
كما تحذف الياء الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء ومن وقف
على الهاء فلان تاء التانيث تبدل منها الهاء في الوقف وقرأ ابو جعفر احد عشر
وتسعة عشر بسكون العين فيهما وفيما رآه يوسف قولان احدهما انه رأى الشمس
والقمر والكواكب وهو قول الاكثرين قال الفراء وانما قال رأيتهم على جمع ما لا
يعقل لان السجود فعل ما يعقل كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قال المفسرون
كانت الكواكب في التأويل اخوته والشمس امه والقمر اباه فلما قصها على يعقوب
اشفق من حسد اخوته وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته لان امه كانت قد
ماتت والثاني انه رأى ابويه واخوته ساجدين له فكنى عن ذكرهم وهذا مروي
عن ابن عباس وقتادة فاما تكرار قوله رأيتهم فقال الزجاج انما كرره لما طال
الكلام توكيدا وفي سن يوسف لما رأى هذا المنام ثلاثة اقوال احدها سبع سنين
والثاني اثنا عشر سنة والثالث سبع عشر سنة قال المفسرون علم يعقوب ان
اخوة يوسف يعلمون تاويل رؤياه فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا قال ابن قتيبة يحتالوا لك حيلة ويغتالوك وقال غيره اللام صلة والمعنى
فيكيدوك والعدو المبين الظاهر العداوة قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك
قال الزجاج وابن الانباري ومثل ما رأيت من الرفعة والحال الجليلة يختارك
ربك ويصطفيك من بين اخوتك وقد شرحنا في الانعام معنى الاجتبا وقال ابن
عباس يصطفيك بالنبوة قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث فيه ثلاثة اقوال احدها
انه تعبير الرؤيا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة فعلى هذا سمي تاويلا لانه بيان ما
يؤول امر المنام اليه والثاني انه العلم والحكمة قاله ابن زيد والثالث تاويل
احاديث الانبياء والامم والكتب ذكره الزجاج قال مقاتل ومن ههنا صلة
قوله تعالى ويتم نعمته عليك فيه ثلاثة اقوال احدها بالنبوة قاله ابن عباس والثاني
باعلاء الكلمة والثالث بان احوج اخوته اليه حتى انعم عليهم ذكرهما الماوردي
وفي آل يعقوب ثلاثة اقوال احدها انهم ولده قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
يعقوب وامرأته واولاده الاحد عشر اتم عليهم نعمته بالسجود ليوسف قاله
مقاتل والثالث اهله قاله ابو عبيدة واحتج بانك اذا صغرت الآل قلت اهيل
قوله تعالى كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق قال عكرمة فنعمته على ابراهيم
ان نجاه من النار ونعمته على اسحق ان نجاه من الذبح قوله تعالى ان ربك عليم اي
عليم حيث يضع النبوة حكيم في تدبير خلقه قوله لقد كان في يوسف واخوته اي في
خبر يوسف وقصة اخوته آيات اي عبر لمن سأل عنهم فكل حال من احواله آية وقرأ
ابن كثير آية قال المفسرون وكان اليهود قد سألوا رسول الله عن قصة يوسف
فاخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا من ذلك وفي وجه هذه الآيات خمسة اقوال
احدها الدلالة على صدق محمد عليه السلام حيث اخبر اخبار قوم لم يشاهدهم

ولا نظر في الكتب والثاني ما اظهره الله في قصة يوسف من عواقب البغي
عليه والثالث صدق رؤياه وصحة تاويله والرابع ضبط نفسه وقهر شهوته حتى قام بحق
الامانة والخامس حدوث السرور بعد اليأس فان قيل لم خص السائلين ولغيرهم فيها
آيات ايضا فعنه جوابان احدهما ان المعنى للسائلين وغيرهم فاكتفى بالسائلين من غيرهم
كما اكتفى بذكر الحر من البرد في قوله تقيكم الحر والثاني انه اذا كان للسائلين عن خبر
يوسف آية كان لغيرهم آية ايضا وانما خص السائلين لان سؤالهم نتج وكشف الخبر قوله
اذ قالوا يعني اخوة يوسف ليوسف واخوه يعنون ابن يامين وانما قيل لابن يامين لان
امه ماتت نفسا ويامين بمعنى الوجع وكان اخاه لامه وابيه والباقون اخوته لابيه دون
امه فاما العصبة فقال الزجاج هي في اللغة الجماعة الذين امرهم واحد يتابع بعضهم
بعضا في الفعل ويتعصب بعضهم لبعض وللمفسرين في العصبة ستة اقوال احدها
انها ما كان اكثر من عشرة رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انها ما بين العشرة
الى الاربعين روي عن ابن عباس ايضا وقاله قتادة والثالث انها ستة او سبعة
قاله سعيد بن جبير والرابع انها من عشرة الى خمسة عشر قاله مجاهد والخامس الجماعة
قاله ابن زيد وابن قتيبة والزجاج والسادس عشرة قاله مقاتل وقال الفراء العصبة
عشرة فما زاد قوله ان ابانا لفي ضلال مبين فيه ثلاثة اقوال احدها لفي خطأ من رأيه
قاله ابن زيد والثاني في شقاء قاله مقاتل والمراد به عناء الدنيا والثالث لفي ضلال
عن طريق الصواب الذي يقتضي تعديل المحبة بيننا لان نفعنا له اعم قال الزجاج
ولو نسبوه الى الضلال في الدين كانوا كفارا وانما ارادوا انه قدم ابنين صغيرين علينا
في المحبة ونحن جماعة نفعنا اكثر قوله اقتلوا يوسف قال ابو علي قرأ ابن كثير ونافع و
الكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين لان تحريكه يلزم لالتقاء الساكنين فحركوه
بالضم ليتبعوا الضمة الضمة كما قالوا وظلمات وقرأ ابو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة
بكسر التنوين فلم يتبعوا الضم كما قالوا عرق وظلمات قال المفسرون وهذا قولهم
بينهم واطرحوه ارضا قال الزجاج نصب ارضا على اسقاط في وافضاء الفعل اليها
والمعنى اطرحوه ارضا يبعد بها عن ابيه وقال غيره ارضا تأكله فيها السباع قوله
يخل لكم وجه ابيكم اي يخلص لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده اي من بعد
يوسف قوما صالحين فيه قولان احدهما صالحين بالتوبة من بعد قتله قاله ابن عباس
والثاني يصلح حالكم عند ابيكم قاله مقاتل وفي قصتهم نكتة عجيبة وهو انهم عزموا على
التوبة قبل الذنب وكذلك المؤمن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للخطايا قوله قال قائل
منهم فيه ثلاثة اقوال احدها انه يهوذا قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال وهب
بن منبه والسدي ومقاتل والثاني انه شمعون قاله مجاهد والثالث روبيل قاله
قتادة وابن اسحق فاما غيابة الجب فقال ابو عبيدة كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة
الجب والركية التي لم تطو وقال الزجاج الغيابة كلما غاب عنك او غيب شيئا عنك
قال المنخل فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
والجب البئر التي لم تطو سميت جبا من اجل انها قطعت قطعا ولم يحدث فيها غير
القطع من طي وما اشبهه قال ابن عباس في غيابة الجب اي في ظلمته وقال الحسن

في نفرو وقرا نافع غيابات الجب يجعل كل جزء منه غيابة وروى خارجة عن نافع غيابات
بتشديد اليا وقرا الحسن ومجاهد وقتادة غيبة الجب بغير الف مع اسكان اليا و
اين كان هذا الجب فيه قولان احدهما بارض الاردن قاله وهب وقال مقاتل هو بارض
الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب والثاني ببيت المقدس قاله قتادة قوله تعالى
يلتقطه بعض السيارة قال ابن عباس يأخذه بعض من يسير ان كنتم فاعلين اي ان
اضمرتم له ما تريدون واكثر القرا قرؤا يلتقطه بالياء وقرا الحسن وقتادة وابن ابي
عبلة بالتاء قال الزجاج وجميع النحويين يجيزون ذلك لان بعض السيارة سيارة و
حكاه قال تلتقطه سيارة بعض السيارة قال ابن الانباري من قرا بالتاء فقد انث
فعل وبعض وبعض مذكر وانما فعل ذلك حملا على المعنى اذ التأويل تلتقطه السيارة
قال الشاعر رأت مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال اراد رأت
السنين وقال الاغر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي اراد
الليالي اسرعت وقال جرير وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة
من الدم اراد كما شرقت القناة قال المفسرون فلما عزموا العزم على كيد يوسف
قالوا لابيه ما لك لا تأمنا قرا الجماعة تأمنا بفتح الميم وادغام النون الاولى في الثانية
والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم قال مكي بن ابي طالب لان الاصل تأمننا
ثم ادغمت النون الاولى وبقي الاشمام يدل على حركة النون الاولى والاشمام هو ضمك
شفتيك من غير صوت يسمع فهو بعد الادغام وقبل فتحة النون الثانية وابن كيسان
يسمي الاشمام الاشارة ويسمي الروم اشماما والروم صوت ضعيف يسمع خفيا وقرا ابو
جعفر تامنا بفتح النون من غير اشمام الى اعراب المدغم وقرا الحسن ما لك لا تامنا
بضم الميم وقرا ابن مقسم لا تأمننا بنونين على الاصل والمعنى ما لك لا تأمنا على يوسف
فترسله معنا فانه قد كبر ولا يعلم شيئا من امر المعاش وانا له لناصحون فيما اشرنا به
عليك ارسله معنا غدا الى الصحرا وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك
انهم قالوا له ارسله معنا فقال اني ليحزنني ان تذهبوا به فقالوا ما لك لا تأمنا
قوله تعالى يرتع ويلعب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نرتع ونلعب بالنون فيهما
والعين ساكنة ووافقهم زيد عن يعقوب في نرتع فحسب وفي معنى نرتع ثلاثة اقوال احدها
نلهو قاله الضحاك والثاني نسعى قاله قتادة والثالث نأكل يقال رتعت الابل اذا رعت
وارتعتها اذا تركتها ترعى قال الشاعر ويحيي لي اذا لاقيته واذا يخلو له لحمي رتع
ذكر هذا قول ابن قتيبة وابن الانباري وقرا عاصم وحمزة والكسائي يرتع بالياء
اي يحفظك ويلعب من يرتع من غير بلوغ اليا قال ابن قتيبة ومعناها نتحارس ويرعى
بعضنا بعضا اي يحفظ ومنه يقال رعاك الله اي حفظك وروي عن ابن كثير يرتعي
ترتعي باثبات الياء بعد العين في الوصل والوقف وقرا انس وابو رجاء نرتع بنون مرفوعة
وكسر التاء وسكون العين ونلعب قال ابو عبيدة اي نرتع ابلنا فاما قوله ونلعب وقال
ابن عباس نلهو فان قيل لم ينكر عليهم يعقوب ذكر اللعب فالجواب من وجهين احدهما
انهم لم يكونوا حينئذ انبياء قاله ابو عمرو بن العلاء والثاني انهم عنوا مباح اللعب
قاله الماوردي قوله تعالى اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني

قال

فلا اراه واخاف ان ياكله الذيب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
وحمزة الذيب بالهمز في الثلاثة المواضع وقرا الكسائي وابو جعفر وشيبة بغير همز
قال ابو علي الذيب مهموز في الاصل يقال تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة
كاتي الذيب وفي علة تخصيصه الذيب بالذكر ثلاثة اقوال احدها انه رأى في منامه
ان الذيب شد على يوسف قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان ارضهم كانت
كثيرة الذياب قاله مقاتل والثالث انه خافهم عليه فكنى بذكر الذيب قاله الماوردي
قوله تعالى وانتم عنه غافلون فيه قولان احدهما غافلون في اللعب والثاني مشتغلون
برعيكم قوله قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي جماعة نرى الذيب قد قصده
ولا نرد عنه انا اذن لخاسرون اي عاجزون قال ابن الانباري ومن قرا عصبة
بالنصب فتقديره ونحن نجتمع عصبة قوله تعالى فلما ذهبوا به في الكلام اختصار واضمار
وتقديره فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب
الاشارة الى قصة ذهابهم به قال المفسرون قالوا ليوسف اما تشتاق ان تخرج
معنا فتلعب وتتصيد قال بلى قالوا فسل اباك ان يرسلك معنا قال افعل فدخلوا
بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد احب ان يخرج معنا فقال ما تقول
يا بني قال نعم يا ابة قد ارى من اخوتي اللين واللطف فانا احب ان تأذن لي
فارسله معهم فلما اصحروا اظهروا له ما في انفسهم من العداوة واغلظوا له
القول وجعل يلجا الى هذا فيضربه والى هذا فيؤذيه فلما فطن لما قد عزموا عليه جعل
ينادي يا ابتاه يا يعقوب لو رايت يوسف وما نزل به من اخوته لاحزنك ذلك
وابكاك يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديدا
قال الضحاك عن ابن عباس فاخذه روبيل فجلد به الارض ثم جثم على صدره واراد
قتله فقال له يوسف مهلا يا اخي لا تقتلني فقال يا ابن راحيل صاحب الاحلام قل
لرؤياك تخلصك من ايدينا ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهودا اتق الله
في وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركته له رحمة فقال يا اخوتاه الا ادلكم على امر
هو خير لكم وارفق به قالوا وما ذاك قال تلقونه في هذا الجب فيلتقطه بعض السيارة
قالوا نفعل فانطلقوا به الى الجب فخلعوا قميصه فقال يا اخوتاه لم نزعتم قميصي ردوه
استر به عورتي ويكون كفنا لي في مماتي فاخرج الله له حجرا في البير مرتفعا من الماء
فاستقرت عليه قدماه وقال السدي جعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس
والقمر والاحد عشر كوكبا فدلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت
فكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها فلما القوه في الجب
جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة
فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقال كعب جمعوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فجاء اليه
ملك فحل عنه واخرج له حجرا من الماء فقعد عليه وكان يعقوب قد درج قميص ابراهيم
الذي كساه الله اياه يوم القي في النار في قصبة وجعلها في عنق يوسف فالبسه اياه الملك
حينئذ واضاء الجب وقال الحسن القي في الجب فعذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب

ودخل عليه جبريل فانسه فلما امسى نهض جبريل ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت
عني استوحشت فقال اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين
ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما
قالها حفته الملائكة فاستأنس في الجب ومكث فيه ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون
حول الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال فما بات فيه وفي مقدار
لبثه في الجب اربعة اقوال احدها اثنتا عشرة سنة قاله الحسن والثاني سته سنين
قاله الضحاك والثالث سبع عشرة سنة قاله ابن السائب وروي عن الحسن ايضا والرابع
ثماني عشرة قوله واوحينا اليه فيه قولان احدهما انه الهام قاله ابو صالح عن ابن عباس
والثاني انه وحي حقيقة قاله المفسرون واوحي اليه لتنبئنهم اي لتخبرن اخوتك بامرهم اي بما صنعوا
بك وانت عال عليهم وفي قوله وهم لا يشعرون قولان احدهما وهم لا يشعرون انك
يوسف وقت اخبارك لهم قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني لا يشعرون
بالوحي قاله مجاهد وقتادة وابن زيد فعلى الاول يكون الكلام من صلة لتنبئنهم وعلى
الثاني من صلة واوحينا اليه قال حميد قلت للحسن ايحسد المؤمن المؤمن فقال ما انساك
ما نسائك بني يعقوب قوله وجاءوا اباهم عشاء يبكون وقرأ ابو هريرة والحسن وابن السميفع
والاعمش عُشا بضم العين قال المفسرون جاءوا وقت العتمة ليكونوا اجرأ في الظلمة
على الاعتذار بالكذب فلما سمع صوتهم فزع وقال مقاتل ما لكم يا بني هل اصابكم
في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وفيه
ثلاثة اقوال احدها ننتضل قاله ابن عباس وابن قتيبة قال والمعنى يسابق بعضنا
بعضا في الرمي والثاني نشتد قاله السدي والثالث نتصيد قاله مقاتل فيكون
المعنى على الاول نستبق في الرمي لننظر ايّنا اسبق سهما وعلى الثاني نستبق على الاقدام وعلى
الثالث للصيد قوله تعالى وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق وفي قوله ولو كنا صادقين قولان احدهما ان المعنى وان كنا قد صدقنا
قاله ابن اسحق والثاني لو كنا عندك من اهل الصدق لاتهمتنا في يوسف لمحبتك اياه
ولظننت انا قد كذبناك قاله الزجاج قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال اللغويون
معناه بدم مكذوب فيه والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولا فيقولون للكذب
مكذوب وللعقل معقول وللجلد مجلود قال الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه
لحما ولا لفؤاده معقولا اراد عقلا وقال آخر قد والذي سمك السماء بقدره بلغ
العزاء وادرك المجلود يريد ادرك الجلد ويقولون ليس له معقود عقد رأي وله معقود
رأي ويقولون هذا ماء سكب يريدون مسكوبا وهذا شراب صب يريدون مصبوبا
وماء غور يعنون غائرا ورجل صوم يريدون صائما وامرأة نوح يعنون نائحة وهذا الكلام
مجموع قول الفراء والاخفش والزجاج وابن قتيبة في آخرين قال ابن عباس اخذوا جديا
فذبحوه ثم غمسوا قميص يوسف في دمه واتوا به ولم يشقوه فقال كذبتم لو كان اكله
الذئب لخرق القميص وقال قتادة كان دم ظبية وقرأ ابن ابي عبلة بدم كذبا بنصب
وقرأ ابن عباس والحسن وابو العالية بدم كدب بالدال غير معجمة اي بدم طري ه

وقرا

قوله تعالى بل سولت لكم اي زينت لكم انفسكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل قال الخليل
المعنى فشأني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال الفراء الصبر مرفوع لانه
عزى نفسه وقال ما هو الا الصبر ولو امرهم بالصبر لكان نصبا وقال قطرب المعنى
فصبري صبر جميل وقرأ ابن مسعود وابي وابو المتوكل فصبرا جميلا بالنصب قال الزجاج
الصبر الجميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس قوله والله المستعان على ما تصفون
فيه قولان احدهما على ما تصفون من الكذب والثاني على احتمال ما تصفون قوله تعالى
وجاءت سيارة اي قوم يسيرون فارسلوا واردهم قال الاخفش انث السيارة ثم
ذكر الوارد لان السيارة في المعنى للرجال وقال الزجاج الوارد الذي يرد الماء ليستقي
للقوم وفي اسم هذا الوارد قولان احدهما مالك بن دعر بن ابراهيم قاله ابو صالح عن ابن
عباس والثاني مجلث بن دعويل قاله وهب بن منبه قوله فادلى دلوه اي ارسلها
قال الزجاج يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها لتملأها ودلوتها اذا اخرجتها قال ابو علي
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف وروى ورش
عن نافع بشراي ومحياي ومثواي بسكون الياء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يا بشرى
بالف بغير ياء وعاصم بفتح الراء وحمزة والكسائي يميلانها قال الزجاج من قرأ يا بشراي
فهذا النداء تنبيه للمخاطبين لان البشرى لا تجيب ولا تعقل فالمعنى ابشروا ويا ايتها البشرى
هذا من اوانك وكذلك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك
وقد شرحنا هذا المعنى فاما قراءة من قرأ يا بشرى فيجوز ان يكون المعنى يا من حضره
هذه بشرى ويجوز ان يكون المعنى يا بشرى هذا اوانك على ما سبق بيانه من تنبيه
الحاضرين وذكر السدي انه نادى بذلك احدهم وكان اسمه بشرى وقال ابن الانباري
يجوز فيه هذه الاقوال ويجوز ان يكون اسم امرأة وقرأ ابو رجاء وابن ابي عبلة يا بشريّ
بتشديد الياء وفتحها من غير الف قال ابن عباس لما ادلى دلوه تعلق يوسف بالحبل
فنظر اليه فاذا غلام احسن ما يكون من الغلمان فقال لاصحابه البشرى فقالوا ما
وراءك قال هذا غلام في البئر فاقبلوا يسألونه الشركة فيه فاستخرجوه من الجب
فقال بعضهم لبعض اكتموه عن اصحابكم لئلا يسألوكم الشركة فيه فان قالوا ما هذا
فقولوا استبضعناه اهل الماء لنبيعه لهم بمصر فجاء اخوة يوسف فطلبوه فلم يجدوه في البئر
فنظروا فاذا هم بالقوم ومعهم يوسف فقالوا لهم هذا غلام آبق منا فقال مالك بن
دعر فانا اشتريه منكم فباعوه بعشرين درهما وحلة ونعلين واسرّه مالك بن دعر
من اصحابه وقال استبضعناه اهل الماء لنبيعه لهم بمصر قوله تعالى واسروه بضاعة
قال الزجاج بضاعة منصوب على الحال كانه قال واسروه جاعليه بضاعة وقال
ابن قتيبة اسروا في انفسهم انه بضاعة وتجارة وقال الفراء اسروه وتواصوا انه بضاعة
استبضعهم اياه اهل الماء وقد ذكرنا هذا المعنى عن ابن عباس وبه قال مجاهد
والثاني انهم اخوته اسروا امره وباعوه وقالوا هو بضاعة لنا وهذا المعنى مروي
عن ابن عباس ايضا قوله تعالى والله عليم بما يعملون يعني البائعة والمشترين قوله تعالى
وشروه هنا حرف من الاضداد تقول شريت الشيء بمعنى بعته وشريته بمعنى اشتريته
فان كان بمعنى باعوه ففيهم قولان احدهما انهم اخوته وهو قول الاكثرين والثاني

انهم السيارة ولم يعلم اخوته قاله الحسن وقتادة وان كان بمعنى اشتروه فانهم السيارة قوله بثمن بخس فيه ثلاثة اقوال احدها انه الحرام قاله ابن عباس والضحاك وقتادة في آخرين والثاني انه القليل قاله عكرمة والشعبي قال ابن قتيبة البخس الخسيس الذي بخس به البائع والثالث الناقص وكانت الدراهم عشرين في العدد وهي تنقص عن عشرين في الميزان قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى دراهم معدودة قال الفراء انما قيل معدودة ليستدل بها على القلة وقال ابن قتيبة اي يسيرة سهلة عدها لقلتها فلو كانت كثيرة لثقل وقال ابن عباس كانوا في ذلك الزمان لا يزنون اقل من اربعين درهما وقيل انما لم يزنوها لزهدهم فيه وفي عدد تلك الدراهم خمسة اقوال احدها عشرون درهما قاله ابن مسعود وابن عباس في رواية وعكرمة في رواية ونوف الشامي ووهب ابن منبه والشعبي وعطية والسدي ومقاتل في آخرين والثاني عشرون درهما وحلة ونعلان روي عن ابن عباس والثالث اثنان وعشرون درهما رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والرابع اربعون درهما قاله عكرمة في رواية وابن اسحق والخامس ثلاثون درهما ونعلان وحلة وكانوا قالوا له بالعبرانية اما ان تقر لنا بالعبودية واما ان ناخذك منهم فنقتلك قال بل اقر لكم بالعبودية ذكره اسحق ابن بشر عن بعض اشياخه قال المفسرون اقتسموا ثمنه فاشتروا به نعالا وخفافا وكان بعض الصالحين يقول والله ما يوسف وان باعه عداوة باعجب منك في بيع نفسك بشهوة ساعة من معاصيك قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين الزهد قلة الرغبة في الشيء وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم اخوته قاله ابن عباس فعلى هذا في هاء فيه قولان احدهما انها ترجع الى يوسف لانهم لم يعلموا مكانه من الله تعالى قاله الضحاك وابن جريج والثاني انها ترجع الى الثمن وفي علة زهدهم فيه قولان احدهما رداءته والثاني انهم قصدوا بعد يوسف لا الثمن والثاني انهم السيارة الذين اشتروه وفي علة زهدهم فيه ثلاثة اقوال احدها انهم ارتابوا لقلة ثمنه والثاني ان اخوته وصفوه عندهم بالخيانة والاباق والثالث لانهم علموا انه حر قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر قال وهب لما ذهبت به السيارة الى مصر وقفوه في سوقها يعرضونه للبيع فتزايد الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا فاشتراه بذلك الثمن رجل يقال له قطفير وكان امين فرعون وخازنه وكان مؤمنا وقال ابن عباس انما اشتراه قطفير من مالك بن ذعر بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين فلما رجع به الى منزله قال لامراته اكرمي مثواه وقال قوم اسمه اطفير وفي اسم المراة قولان احدهما راعيل بنت رعابيل قاله ابن اسحق والثاني زليخا بنت تمليخا قاله مقاتل قال ابن قتيبة اكرمي مثواه يعني اكرمي منزله ومقامه عندك من قولك ثويت بالمكان اذا اقمت به وقال الزجاج احسني اليه في طول مقامه عندنا قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر وفي قوله تعالى عسى ان ينفعنا قولان احدهما يكفينا اذا بلغ ورشد

وانّي بالربح في ثمنه قوله تعالى او نتخذه ولدا قال ابن عباس نتبناه وقال غيره لم يكن لهما ولد وكان لا يعرب لاباتي النساء قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف اي وكما انجيناه من اخوته وانجيناه من ظلمة الجب مكنا له في الارض اي ملكناه في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه قال الانباري انما دخلت الواو ولنعلمه لفعل مضمر هو المجتلب اللام والمعنى مكنا ليوسف في الارض واختصصناه بذلك لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وقد سبق تفسير تاويل الاحاديث والله غالب على امره هاء الكناية في قولان احدها انها ترجع الى الله تعالى فالمعنى انه غالب على ما اراد من قضائه وهذا معنى قول ابن عباس والثاني انها ترجع الى يوسف فالمعنى غالب على امر يوسف حتى يبلغه ما اراده له وهذا معنى قول مقاتل وقال بعضهم والله غالب على امره حيث امر يعقوب يوسف ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امره حتى قص ثم اراد يعقوب ان لا يكيدوه فكادوه ثم اراد اخوة يوسف قتله فلم يقدر لهم ثم ارادوا ان يلتقطه بعض السيارة فيندرس امره فعلا امره ثم باعوه ليكون مملوكا فغلب امره حتى ملك وارادوا ان يعطفوا اباهم فاباهم ثم ارادوا ان يغروا يعقوب بالبكاء والدم الذي القوه على القميص فلم يخف عليه ثم ارادوا ان يكونوا بعده قوما صالحين فنسوا ذنبه حتى اقروا به بعد سنين فقالوا انا كنا خاطئين ثم ارادوا ان يمحوا محبته من قلب ابيه فازدادت ثم ارادت ازليخا ان تلقي عليه التهمة بقولها ما جزاء من اراد باهلك سوءا فغلب امره حتى شهد شاهد من اهلها واراد يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقي فنسي الساقي حتى لبث في السجن بضع سنين قوله تعالى ولما بلغ اشده قد ذكرنا معنى الاشد في الانعام واختلف العلماء في المراد به هاهنا على ثمانية اقوال احدها انه ثلاث وثلاثون سنة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والثاني ثماني عشرة سنة قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة والثالث اربعون سنة قاله الحسن والرابع بلوغ الحلم قاله الشعبي وربيعة وزيد بن اسلم وابنه والخامس عشرون سنة قاله الضحاك والسادس انه من نحو سبع عشرة الى نحو الاربعين قاله الزجاج والسابع انه بلوغ ثمان وثلاثين سنة حكاه ابن قتيبة والثامن ثلاثون سنة ذكره بعض المفسرين قوله تعالى اتيناه حكما فيه اربعة اقوال احدها انه الفقه والعقل قاله مجاهد والثاني النبوة قاله ابن السائب والثالث انه جعل حكيما قال الزجاج قال وليس كل عالم حكيما انما الحكيم العالم المستعمل علمه الممتنع به من استعمال ما يجهل فيه والرابع انه الاصابة في القول ذكره الثعلبي قال اللغويون الحكم عند العرب ما يصرف عن الجهل والخطا ويمنع منهما ويرد النفس عما يشينها ويعود عليها بالضرر ومنه حكمة الدابة واصل احكمت في اللغة منعت وسمي الحاكم حاكما لانه يمنع من الظلم والزيغ وفي المراد بالعلم هاهنا قولان احدهما الفقه والثاني علم الرؤيا قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين اي ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف وحراسته نثيب من احسن عمله واجتنب المعاصي فننجيه من الهلكة ونستنقذه من الضلالة ونجعله من اهل العلم والحكمة كما فعلنا بيوسف وفي المراد بالمحسنين هاهنا ثلاثة اقوال احدها الصابرون على النوائب والثاني المهتدون رواه عن ابن عباس

والثالث المؤمنون قال محمد بن جرير هذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن
فالمراد به محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما فعلت بيوسف بعد ما لقي من البلاء
تمكنه في الارض واتيته العلم كذلك افعل بك وانجيك من مشركي قومك قوله تعالى
وراودته التي هو في بيتها اي طلبت منه المواقعة وقد سبق اسمها قال الزجاج
المعنى راودته عما اراده ما يريد النساء من الرجال وقالت هيت لك قرا ابن كثير هيت لك
بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء وقرا نافع وابن عامر هيت لك بكسر الهاء وسكون الياء
وفتح التاء وهي مروية عن علي ابن ابي طالب وروى الحلواني عن هشام عن ابن عامر مثله
الا انه همز قال ابو علي الفارسي هو خطا وروي عن ابن عامر هئت لك بكسر الهاء وبهمز
الياء وضم التاء وهي قراءة ابن عباس وابي الدرداء وقتادة قال الزجاج هو من الهيئة
كانها قالت هيات لك وعن ابن محيصن وطلحة ابن مصرف مثل قراءة ابن عباس الا انه
بغير همز وعن ابن محيصن بفتح الهاء وكسر التاء وهي قراءة ابي رزين ومجاهد وعن الوليد
ابن عتبة بكسر الهاء والتاء مع الهمز وهي قراءة ابي العالية وقرا ابن خيثم مثله بغير همز
وعن الوليد ابن مسلم عن نافع بكسر الهاء وفتح التاء مع الهمز وقرا ابن مسعود وابن
السميفع وابن يعمر والجحدري هيئات لك بفتح الهاء والتاء وبياء مشددة مكسورة
بعدها همزة ساكنة وقرا ابي بن كعب ها انا لك وحكى الباقي ها والتاء من غير همز
قال الزجاج وهو اجود اللغات واكثرها واكثر كلام العرب ومعناها هلم لك
اي اقبل على ما ادعوك اليه قال الشاعر   ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتينا
ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا   اي فاقبل وتعال وقال ابن قتيبة يقال هيت
فلان بفلان اذا دعاه وصاح به قال الشاعر   قد رابني ان الكري اسكتا لو كان
معنيا بها لهيتا اي صاح وذا سكوته واختلف العلماء في قوله هيت لك باي لغة على
اربعة اقوال احدها انها عربية قاله مجاهد قال ابن الانباري وقد قيل انها من كلام
قريش الا انها مما درس وقل في افواههم اخيرا فاتى الله به لان اصله من كلامهم وهذه
الكلمة لا مصدر لها ولا تصرف ولا تثنيه ولا تجمع ولا تؤنث يقال للاثنين هيت لكما
وللجميع هيت لكم وللنسوة هيت لكن والثاني انها بالسريانية قاله الحسن والثالث
الحورانية قاله عكرمة والكسائي وقال الفراء يقال انها لغة لاهل حوران سقطت
الى اهل مكة فتكلموا بها والرابع انها بالقبطية قاله السدي قوله قال معاذ الله
قال الزجاج هو مصدر والمعنى اعوذ بالله ان افعل هذا يقال عذت عياذا ومعاذا
ومعاذة انه ربي اي ان العزيز صاحبي احسن مثواي قال ويجوز ان يكون انه ربي
يعني الله عز وجل احسن مثواي اي تولاني في طول مقامي قوله انه لا يفلح الظالمون
ان فعلت هذا فخنته في اهله بعد ما اكرمني فانا ظالم وقيل الظالمون هاهنا الزناة
قوله ولقد همت به والهم بالشيء في كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم
يواقع فاما همها فقال المفسرون دعته الى نفسها واستلقت له واختلفوا في
همه بها على خمسة اقوال احدها انه كان من جنس همها فلولا ان الله تعالى عصمه لفعل
والى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وهو قول عامة
المفسرين المتقدمين واختاره من المتاخرين جماعة منهم ابن جرير وابن الانباري

وقال

وقال ابن قتيبة لا يجوز في اللغة هممت بفلان وهم بي وانت تريد اختلاف الهمين واحتج
من نصر هذا القول بانه مذهب الاكثرين من السلف والعلماء الاكابر ويدل عليه ما
سنذكره من امر البرهان الذي رآه قالوا ورجوعه عما هم به من ذلك خوفا من الله تعالى
يمحو عنه شين الهم ويوجب له علو المنازل ويدل على هذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ثلاثة خرجوا فلجأوا الى غار فانطبقت عليهم صخرة فقالوا ليذكر كل واحد منكم
افضل عمله فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كانت لي بنت عم فراودتها عن نفسها
فابت الا بمائة دينار فلما اتيتها بها وجلست منها مجلس الرجل من المراة ارعدت وقالت
ان هذا لعامل ما عليه فقمت عنها واعطيتها المائة الدينار فان كنت تعلم اني
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فزال ثلث الحجر والحديث معروف وقد ذكرته
في الحدائق فعلى هذا نقول انها همت فترقت همتها الى العزيمة فصارت مصرة
على الزنا فاما هو فعارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث النفس
من غير عزم فلم يلزمه هذا الهم ذنبا فان الرجل الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم
شرب الماء البارد فاذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه وقد قال
عليه السلام عفي لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل وقال عليه السلام
هلك المصرون وليس الاصرار الا عزم القلب فقد فرق بين حديث النفس
وعزم القلب وسئل سفيان الثوري ايؤاخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزما
ويؤيده الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
اذا هم عبدي بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها عليه سيئة واحتج
القاضي ابو يعلى على ان همته لم تكن من جهة العزيمة وانما كانت من جهة دواعي
الشهوة بقوله قال معاذ الله انه ربي وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وكل ذلك اخبار ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية وعلى هذا تكون همته مجرد
خاطر لم يخرج الى العزم ولا يصح ما يروى عن المفسرين انه حل السراويل وقعد منها
مقعد الرجل فانه لو كان هذا دل على العزم والانبياء معصومون من العزم على
الزنا والقول الثاني انها همت به ان يفترشها وهم بها تمناها ان تكون له
زوجة رواه الضحاك عن ابن عباس والقول الثالث ان في الكلام تقديما وتاخيرا
تقديره ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها فلما راى البرهان لم يقع
منه الهم فقدم جواب لولا عليها كما يقال قد كنت من الهالكين لولا ان فلانا خلصك
يريد لولا فلان خلصك لكنت من الهالكين ومنه قول الشاعر   فلا يدعني قومي
صريحا لحرة   لئن كنت مقتولا ويسلم عامر   اراد لئن كنت مقتولا ويسلم عامر فلا
يدعني قومي فقدم الجواب والى هذا القول ذهب قطرب وانكره قوم منهم ابن
الانباري وقالوا تقديم جواب لولا عليها شاذ مستنكر لا يوجد في فصيح كلام العرب
فاما البيت المستشهد به فمن اضطرار الشعراء لان الشاعر يضيق الكلام به عند
اقامة تصحيح اجزاء شعره فيضع الكلمة في غير موضعها ويقدم ما حكمه التاخير
ويؤخر ما حكمه التقديم ويعدل عن الاختيار الى المستقبح للضرورة   قال الشاعر
جزى ربه عني عدي بن حاتم   بترك وخذلان جزاء موفرا   تقدير جزى عني عدي

ابن خالد ربه فاضطر الى تقديره الرب وقال الاخر لما جفا اخوانه مصعبا ادى بذلك
البيع صاعا بصاع اراد لما جفا مصعبا اخوانه وانشد الفراء طلبا العرف
يا ابن يحيى بعدما تقطعت بى دونك الاسباب فزاد فاء على تاء تقطعت لا اصل لها
ليصلح وزن شعره وانشد ثعلب ان شكلى وان شكلك شتى فالزمى الخفض تنعمى
تبيضضى فزاد ضادا لا اصل لها لتكميل اجزاء البيت وقال الفرزدق هما
تغادرون من فوقها على الناج الغاوى اشد رجالها فزاد فاء بعد الميم ليصلح شعره
ومثل هذه الاشياء لا يحمل عليها كتاب الله النازل بالفصاحة لانها من ضرورات الشعر
والقول الرابع انه هم ان يضربها ويدفعها عن نفسه فكان البرهان الذى رآه من ربه انه
وقع فى نفسه انه ان ضربها كان ضربه اياها حجة عليه لانها تقول راودنى فمنعته فضربنى ذكره
ابن الانبارى والقول الخامس انه هم بالفرار منها حكاه الثعلبى وهو قول مرذول افنشاء اراد
الفرار منها فلما رأى البرهان اقام عندها وقال بعض العلماء كان هم يوسف خطيئة من
الصغاير الجايزة على الانبياء وانما ابتلاهم بذلك ليكونوا على خوف منه وليعرفهم مواقع نعمه
فى الصفح عنهم وليجعلهم ائمة لاهل الذنوب فى رجاء الرحمة قال الحسن ان الله لم يقصص
عليكم ذنوب الانبياء تعييرا لهم ولكن لئلا تقنطوا من رحمته يعنى الحسن ان الحجة للانبياء
الزم فاذا قبل التوبة كان الى قبولها منكم اسرع وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من احد يلقى الله عز وجل الا وقد هم بخطيئة او عملها الا يحيى بن زكريا فانه
لم يهم ولم يعملها قوله تع لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف قال الزجاج المعنى
لولا ان رأى برهان ربه لامضى ما هم به وقال ابن الانبارى لزنا فلما رآها لهما ان كان
سبب انصراف الزنا عنه فى البرهان ستة اقوال احدها انه مثل له يعقوب روى ابن
ابى مليكة عن ابن عباس قال نودى يا يوسف اتزنى فتكون مثل الطاير الذى نتف
ريشه فذهب يطير فلم يستطع فلم يعط على النداء شيئا فنودى الثانية فلم يعط
على النداء شيئا فتمثل له يعقوب فضرب صدره فقام فخرجت شهوته من انامله وروى
الضحاك عن ابن عباس قال رأى صورة ابيه يعقوب فى وسط البيت عاضا على
انامله فادبر هاربا وقال وحقك يا ابه لا اعود ابدا وقال ابو صالح عن ابن عباس
رأى مثال يعقوب فى الحايط عاضا على شفته وقال الحسن مثل له جبريل فى صورة
يعقوب فى سقف البيت عاضا على ابهامه او بعض اصابعه والى هذا المعنى ذهب
مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة وابن سيرين والضحاك فى اخرين قال عكرمة
كل ولد يعقوب قد ولد له اثنى عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من
نقص بتلك الشهوة ولدا والثانى انه جبريل عليه السلام روى ابن ابى مليكة
عن ابن عباس قال مثل له يعقوب فلم يزدجر فنودى اتزنى فتكون مثل الطاير نتف
ريشه فلم يزدجر حتى ركضه جبريل فى ظهره فوثب والثالث انها قامت الى صنم
فى زاوية البيت فسترته بثوب فقال لها يوسف اى شى تصنعين قالت استحى من
من الهى هذا ان يرانى على هذه السوءة فقال استحين من صنم لا يعقل ولا يسمع
ولا استحى من الهى القايم على كل نفس بما كسبت فهو البرهان الذى رأى قاله على ابن ابى
طالب كرم الله وجهه وعلى بن الحسين والضحاك والرابع ان الله تعالى بعث اليه

ملكا

ملكا يكتب فى وجه المرأة بالدم ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا قاله الضحاك
عن ابن عباس وروى عن محمد بن كعب القرظى انه رأى هذه الاية مكتوبة بين عينيها وفى
رواية اخرى عنه انه رآها مكتوبة فى الحايط وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال بدت فيما
بينهما كف ليس لها عضد ولا معصم وفيها مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد اذا بكف قد
بدت فيما بينهما فيها مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام هاربا فلما عادا
قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على كفه او
اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبيا وقال
وهب بن منبه ظهرت تلك الكف وعليها مكتوب بالعبرانية افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
فانصرفا فلما عادا رجعت وعليها مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فانصرفا
فلما عادا عادت وعليها مكتوب ولا تقربوا الزنا الاية فعاد وعادت الرابعة وعليها مكتوب
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فولى يوسف هاربا والخامس انه سيده العزيز دنا من
الباب رواه ابن اسحق عن بعض اهل العلم وقال ابن اسحق يقال ان البرهان خيال
سيده رآه عند الباب فهرب والسادس ان البرهان انه علم ما احل الله مما حرم
فرأى تحريم الزنا روى محمد بن كعب القرظى قال ابن قتيبة رأى حجة الله عليه وهى
البرهان وهذا هو الصحيح وما تقدمه فليس بشى وانما هى احاديث من اعمال القصاص
وقد اشرت الى فسادها فى كتاب المغنى فى التفسير وكيف يظن بنبى كريم انه يخوف ويرعب
ويضطر الى ترك هذه المعصية وهو مصر عليها هذا غاية القبح قوله تع كذلك اى
كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء وهو خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة
انه من عبادنا المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام والمعنى انه
من عبادنا الذين اخلصوا دينهم وقرا عاصم وحمزة والكسائى بفتح اللام اراد من
الذين اخلصهم الله من الاسواء والفواحش وبعض المفسرين يقول السوء الزنا
والفحشاء المعاصى قوله تع واستبقا الباب يعنى يوسف والمرأة تبادرا الى الباب
يجتهد كل واحد منهما ان يسبق صاحبه واراد يوسف ان يسبق ويفتح الباب ويخرج
وارادت هى ان سبقته امساك الباب لئلا يخرج فادركته فتعلقت بقميصه من
ورايه فجذبته اليها فقدت قميصه من دبر اى قطعته من خلفه لانه كان هو الهارب
وهى الطالبة له قال المفسرون فطلعت قميصه نصفين فلما خرجا الفيا سيدها اى
صادفا زوجها عند الباب فحضرها فى ذلك الوقت كيد فقالت سابقة بالقول
ومبرئة لنفسها من الامر ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال ابن عباس تريد الزنا
الا ان يسجن ما جزاؤه الا السجن او عذاب اليم يعنى الضرب بالسياط فغضب يوسف
حينئذ وقال هى راودتنى وقال وهب بن منبه قالت العزيز حينئذ اخرجتنى يا يوسف
من اهلى وتعديت لى وعريتنى ما كنت اريد من سلاسلك فقال حينئذ هى راودتنى
عن نفسى قوله تع وشهد شاهد من اهلها وذلك انه لما تعارضت اقوالهما احتاجا
الى شاهد يعلم به قول الصادق وفى ذلك الشاهد ثلاثة اقوال احدها انه كان
صبيا فى المهد رواه عكرمة عن ابن عباس وشهر بن حوشب عن ابى هريرة وبه قال

سعيد بن جبير والضحاك وهلال بن يساف في آخرين والثاني انه كان من خاصة
الملك رواه ابن ابي مليكة عن ابن عباس وقال ابو صالح عن ابن عباس كان ابن عم لها
وكان رجلا حكيما فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب فان كان شق القميص
من قدامه فانت صادقة وهو كاذب وان كان من خلفه فهو صادق وانت كاذبة وقال بعضهم
كان ابن خالة المراة والثالث انه شق القميص رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وفيه ضعف لقوله
من اهلها فان قيل كيف وقعت شهادة الشاهد هاهنا معلقة بشرط والشاهد بمعنى
العالم بما يشهد فعنه جوابان ذكرهما ابن الانباري احدهما ان الشاهد شهد بامر قد
علمه فكانه سمع بعض كلام يوسف وازليخا فعلم غير انه اوقع في شهادته شرطا يلزم
المخاطبين قبول شهادته من جهة العقل والتمييز فكانه قال هو الصادق عندي فان تدبرتم
ما اشترطه لكم عقلتم قولي ومثل هذا قول الحكماء ان كان القدر حقا فالحرص
باطل وان كان الموت يقينا فالطمانينة الى الدنيا حمق والجواب الثاني ان الشاهد
لم يقطع بالقول ولم يعلم حقيقة ما جرى وانما قال ما قال على جهة اظهار ما يسنح له
من الراي فكان معنى قوله وشهد شاهد علم وبين فقال الذي عندي من الراي ان
يقايس القميص ليوقف على الخائن منهما فهذان الجوابان يدلان على ان المتكلم رجل فان قلنا
انه صبي في المهد كان دخول الشرط مصححا لبراءة يوسف لان كلام مثله اعجوبة
ومعجزة لا يبقى معها شك **قوله تعالى** فلما راى قميصه في هذا الراي والقائل انه من كيدكن
قولان احدهما انه الزوج والثاني الشاهد وفي هاء الكناية في قوله انه من كيدكن
ثلاثة اقوال احدها انه يرجع الى تمزيق القميص قاله مقاتل والثاني الى قولها ما جزاء
من اراد باهلك سوءا فالمعنى قولك هذا من كيدكن قاله الزجاج والثالث الى
السوء الذي دعته اليه ذكره الماوردي قال ابن عباس ان كيدكن اي عملكن عظيم
تخلطن البريء والسقيم **قوله تعالى** يوسف اعرض عن هذا المعنى يا يوسف اعرض
وفي القائل هذا قولان احدهما انه ابن عمها وهو الشاهد قاله ابن عباس والثاني
والثاني انه الزوج ذكره جماعة من المفسرين قال ابن عباس اعرض عن هذا الامر
فلا تذكره لاحد واكتمه عليها وروى الحلبي عن عبد الوارث يوسف اعرض عن هذا
بفتح الراء على الخبر **قوله تعالى** واستغفري لذنبك فيه قولان احدهما استغفري زوجك
لئلا يعاقبك قاله ابن عباس والثاني توبي من ذنبك فقد اثمت وفي القائل لها
هذا قولان احدهما ابن عمها والثاني الزوج قوله انك كنت من الخاطئين يعني من المذنبين
قال المفسرون ثم شاع ذلك الحديث في مصر حتى تحدث بذلك النساء وهو قوله
نسوة في المدينة وفي عددهن قولان احدهما انهن كن اربعا امراة ساقي الملك وامراة
صاحب دوابه وامراة خبازه وامراة صاحب سجنه قاله ابن عباس والثاني انهن
خمس امراة الخباز وامراة الساقي وامراة السجان وامراة صاحب الدواب وامراة
الآذن قاله مقاتل فاما العزيز فهو بلغتهم الملك والفتى بمعنى العبد قال الزجاج
كانوا يسمون المملوك فتى واما تكلمت النسوة في حقها طعنا فيها وتحقيقا لبراءة يوسف
قوله قد شغفها حبا اي قد بلغ حبه الى شغاف قلبها وفي الشغاف اربعة اقوال
احدها انه جلدة بين القلب والفؤاد رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انه غلاف

القلب قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة ولم يرد الغلاف انما اراد القلب يقال شغفت
فلانا اذا اصبت شغافه كما يقال كبدته اذا اصبت كبده وبطنته اذا اصبت بطنه والثالث
انه حبة القلب وسويداؤه والرابع انه داء يكون في الجوف في الشراسيف
وانشدوا وقد حال هم دون ذلك داخل دخول الشغاف تبتغيه الاصابع ذكر الزجاج
الزجاج قال الاصمعي الشغاف عند العرب داء يكون تحت الشراسيف في الجانب الايمن
من البطن والشراسيف مقاط رؤوس الاضلاع واحدها شرسوفة وقرا عبد الله بن عمرو
وعلي بن الحسين والحسن البصري ومجاهد وابو رجاء وابن محيصن وابن ابي عبلة قد شعفها بالعين
قال الفراء كانه ذهب بها كل مذهب والشعف رؤوس الجبال **قوله تعالى** انا لنراها في ضلال
مبين اي عن طريق الرشد لحبها اياه والمبين الظاهر قوله فلما سمعت بمكرهن يعني امراة العزيز
بمكرهن وفيه قولان احدهما انه قولهن وعيبهن لها قاله ابن عباس وقتادة والسدي
وابن قتيبة قال الزجاج وانما سمي هذا القول مكرا لانها كانت اطلعتهن على امرها
واستكتمتهن فمكرن وافشين سرها والثاني انه مكر حقيقة وانما قلن ذلك مكرا بها
لتريهن يوسف قاله ابن اسحاق قوله واعتدت قال الزجاج افتعلت من العتاد وكل
ما اتخذته عدة لشيء فهو عتاد والعتاد الشيء الثابت اللازم قال ابن قتيبة فاما
المتكأ ففيه ثلاثة اقوال احدها انه المجلس فالمعنى هيات لهن مجلسا قاله الضحاك عن ابن
عباس والثاني انه الوسائد اللاتي يتكين عليها قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال
الزجاج المتكأ ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث والثالث انه الطعام
قاله الحسن ومجاهد وقتادة قال ابن قتيبة يقال اتكانا عند فلان اذا طعمنا قال
جميل بن معمر فظللنا في نعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله والاصل في
هذا ان من دعوته ليطعم اعددت له التكاة للمقام والطمانينة فسمي الطعام متكأ
على الاستعارة وقال الازهري انما قيل للطعام متكأ لان القوم اذا قعدوا على
على الطعام اتكأوا وقد نهيت هذه الامة عن ذلك وقرا مجاهد متكا باسكان التاء
خفيف وفيه ثلاثة اربعة اقوال انه الاترج قاله ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر
في آخرين ومنه قول الشاعر ونشرب الاثم بالصواع جهارا ونرى المتك بيننا مستعارا يريد الاترج والثاني
انه الطعام ايضا قاله عكرمة والثالث كل شيء يحز بالسكاكين قاله الضحاك والرابع
انه الزماورد روي عن الضحاك ايضا وقد روي عن جماعة انهم فسروا المتكا
بما فسروا به المتك فروي عن ابن جريج انه قال المتكأ الاترج وكل ما يحز بالسكاكين
وعن الضحاك قال المتكأ كل ما يحز بالسكاكين وفرقا آخرون بين القراءتين فقال
مجاهد من قرا متكأ بالتثقيل فهو الطعام ومن قرا بالتخفيف فهو الاترج وقال ابن
قتيبة من قرا متكا فانه يريد الاترج ويقال الزماورد وايا ما كان فاني لا احسبه
سمي متكا الا بالقطع كانه ماخوذ من البتك فابدلت الميم فيه باء كما يقال سمد راسه
وسبده اذا استاصله وشر لازم ولازب والميم تبدل من الباء كثيرا لتقارب مخرجيهما
قوله تعالى وآتت كل واحدة منهن سكينا انما فعلت ذلك لان الطعام الذي قدمت
لهن يحتاج الى السكاكين وقيل كان مقصودها افتضاحهن بتقطيع ايديهن كما فضحنها
قال وهب بن منبه ناولت كل واحدة منهن اترجة وسكينا وقالت لهن لا تقطعن

ولا تاكلن حتى اعلمكن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن قال الزجاج ان شئت ضممت التاء
من قوله وان شئت كسرت والكسر الاصل لسكون التاء والخاء ومن ضم التاء فلثقل
الضمة بعد الكسرة ولم يمكنه ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها وذكر بعض اهل العلم
انها قالت اخرج واضمرت في نفسها عليهن فاخبر الحق عما في النفس كان اللسان قد
نطق به ومثله انما نطعمكم لوجه الله الاية لم يقولوا ذلك انما اضمروه ويدل على صحة
هذا القول قالت له وهو شاب مستحسن اخرج على نسوة من طبعهن الفتنة ما يفعل
وفي قوله اكبرنه قولان احدهما اعظمنه رواه ابو صالح عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد
وبه قال قتادة وابن زيد والثاني حضن رواه الضحاك عن ابن عباس وروى علي
ابن عبد الله بن عباس عن ابيه قال حضن من الفرح قال وفي ذلك يقول الشاعر
ياتي النساء لدى اطهارهن ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا وقد روي هذا
المعنى ليس عن مجاهد واختاره ابن الانباري ورده بعض اللغويين فروي عن ابي
عبيدة انه قال ليس في كلام العرب اكبرن بمعنى حضن ولكن عسى ان يكون من شدة
ما اعظمنه حضن وكذلك روي عن الزجاج انه انكره قوله تعالى وقطعن ايديهن
فيه ثلاثة اقوال احدها حززن ايديهن وكن يحسبن انهن يقطعن طعاما قاله ابن عباس
وابن زيد والثاني قطعن ايديهن حتى القينها قاله مجاهد وقتادة والثالث كلمن الاكف
وابن الانامل قاله وهب بن منبه قوله وقلن حاش لله قرا ابو عمرو حاشا بالف في الوصل
في الموضعين واتفقوا على حذف الالف في الوقف فابو عمرو جاء به على التمام والاصل والباقون
حذفوا وهذه الكلمة تستعمل في موضعين احدهما الاستثناء والثاني التبرئة من الشر
والاصل حاشا وهي مشتقة من قولك كنت في حشا فلان اي في ناحيته والحشا الناحية
وانشدوا بأي الحشا امسى الخليط المباين اي باي النواحي والمعنى صار يوسف
في حشا من ان يكون بشرا لفرط جماله وقيل صار في حشا مما قرفته به امراة العزيز وقال
ابن عباس ومجاهد حاش لله بمعنى معاذ الله قال الفراء وبشرا منصوب لان الباء قد
استعملت فيه فلا يكاد اهل الحجاز ينطقون الا بالباء فلما حذفوها احبوا ان يكون لها
اثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك وكذلك قوله ما هن امهاتهم واما اهل نجد
فيتكلمون بالباء وبغير الباء فاذا اسقطوها رفعوا وهو اقوى الوجهين في العربية قال
الزجاج قوله الرفع اقوى الوجهين غلط لان كتاب الله اقوى اللغات ولم يقرا بالرفع
احد وزعم الخليل وسيبويه وجميع النحويين القدماء ان بشرا منصوب لانه خبر ما وما
بمنزلة ليس قلت وقد قرا ابو المتوكل وابو نهيك وعكرمة ومعاذ القارئ في اخرين
ما هذا بشر بالرفع وقرا ابي بن كعب وابو الجوزاء وابو السوار ما هذا بشرى بكسر
الباء والشين مقصورا منونا قال الفراء اي ما هذا بمشترى وقرا ابن مسعود بشراء
بالمد والهمز مخفوضا منونا قوله ان هذا الا ملك قرا ابي وابو رزين وعكرمة
وابو حيوة والجحدري ملك بكسر اللام قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري
لما ذهلت عقولهن فقطعن ايديهن قالت لهن ذلك فان قيل كيف اشارت اليه وهو
حاضر بقولها فذلكن ففيه جوابان ذكرهما ابن الانباري احدهما انها اشارت بذلكن
الى يوسف بعد انصرافه من المجلس والثاني ان في الكلام اضمارا هنا فقد فهمه

ذلكن

ذلكن ومعنى لمتنني فيه اي في حبه ثم اقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اي امتنع قوله وليكونا من الصاغرين قال الزجاج القراءة الجيدة بتخفيف
وليكونا والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة تبدل منها في الوقف الالف تقول
اضربا زيدا فاذا وقفت قلت اضربا وقد قرئت وليكونن بتشديد النون واكرهها لخلاف
المصحف لان الشديدة لا يبدل منها شيء والصاغرون المذلون قوله تعالى قال رب
السجن احب الي قال وهب بن منبه لما قالت فذلكن الذي لمتنني فيه قلن لا لوم عليك
قالت فاطلبن الى يوسف ان يسعفني بحاجتي فقلن يا يوسف افعل فقالت لئن لم
يفعل لاخلدنه السجن فعند ذلك قال رب السجن احب الي وقرا يعقوب السجن بفتح السين
هنا فحسب قال الزجاج من كسر سين السجن فعلى اسم المكان فيكون المعنى نزول
السجن احب الي من ركوب المعصية ومن فتح فعلى المصدر المعنى ان اسجن احب الي والا
تصرف عني كيدهن اي الا تعصمني اصب اليهن اي امل اليهن يقال صبا الى اللهو يصبو
صبوا وصبوا وصباء اذا مال اليه قال ابن الانباري ومعنى هذا الكلام اللهم اصرف
عني كيدهن ولذلك قال فاستجاب له ربه فان قيل انما كادته امراة العزيز وحدها فكيف
قال كيدهن ففيه ثلاثة اجوبة احدها ان العرب توقع الجمع على الواحد فيقول قائلهم خرجت الى
البصرة في السفن وهو لم يخرج الا في سفينة واحدة والثاني ان المكنى عنه امراة العزيز
والنسوة اللاتي حضضنها على امرها والثالث انه عنى امراة العزيز وغيرها من نساء العالمين
اللاتي لهن مثل كيدها قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات في المراد بالايات ثلاثة
اقوال احدها القميص وقضاء ابن عمها عليها رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني قد القميص وشهادة الشاهد وقطع الايدي واعظام النساء اياه رواه
مجاهد عن ابن عباس والثالث جماله وعفته ذكره الماوردي قال وهب بن منبه
واشار النسوة عليها بسجنه رجاء ان ينسونه حتى يخالطهن في السجن وقيل حتى يسجننه
قطع ذلك عنك قالت الناس اني قد شاعت ورؤوا انك تبغضينه وهذا السجن تلك
فلما انصرفن عادت الى مراودته فلم يزدد الا بعدا عنها فلما يئست قالت لسيدها
ان هذا العبد قد فضحني وقد ابغضت رؤيته فائذن لي في سجنه فاذن لها فسجنته
واضربت به وقال السدي قالت اما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر بعذري واما ان تحبسه
كما حبستني فظهر للعزيز واصحابه من الراي حبس يوسف قال الزجاج كان العزيز امره
بالاعراض فقط ثم تغير رايه عن ذلك قال ابن الانباري وفي معنى الاية قولان احدهما
ثم بدا لهم اي ظهر لهم بالقول والراي والفكر بحبسه والثاني ثم بدا لهم في يوسف بداء
فقالوا والله ليسجننه فاللام جواب يمين مضمرة فاما الحين فهو يقع على قصير الزمان وطويله
وفي المراد به ها هنا للمفسرين خمسة اقوال احدها خمس سنين رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني سنة روي عن ابن عباس ايضا والثالث سبع سنين قاله عكرمة والرابع الى
انقطاع القالة قاله عطاء والخامس انه زمان غير محدود ذكره الماوردي وهذا هو
الصحيح لانهم لم يعزموا على حبسه مدة معلومة وانما ذكر المفسرون قدر ما لبث قوله
ودخل معه السجن فتيان قال الزجاج فيه دليل على انه حبس وان لم يذكر ذلك وفتيان جائز
ان يكونا حدثين او شيخين لانهم يسمون المملوك فتى قال ابن الانباري انما قال فتيان لانهما

كانا مملوكين والعرب تسمي المملوك فتى شابا كان او شيخا قال المفسرون غير ملك مصر فاتهم فدسوا الى الخبازه وصاحب شرابه ان يسماه فبلغه ذلك فحبسهما وكان يوسف قال لاهل السجن اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين هلم فلنجرب هذا العبد العبراني واختلفوا هل كانت رؤياهما صادقة ام لا على قولين احدهما انها كانت كذبا وانما سألاه تجربا قاله ابن مسعود والسدي والثاني انها كانت صدقا قاله مجاهد وابن اسحق والثالث ان الذي صلب منهما كان كاذبا وكان الاخر صادقا قاله ابو مجلز قوله تع قال احدهما يعني الساقي اني اراني اي في النوم اعصر خمرا اي عنبا وفي تسمية العنب خمرا ثلاثة اقوال احدها انه سماه باسم ما يؤول اليه لان المعنى لا يلتبس كما يقال فلان يطبخ الاجر ويعمل الدبس وانما يطبخ اللبن ويصنع التمر وهذا قول اكثر المفسرين قال ابن الانباري وانما كان كذلك لان العرب توقع بالفرع ما هو واقع بالاصل كقولهم فلان يطبخ آجرا والثاني ان الخمر في لغة اهل عمان اسم للعنب قاله الضحاك والزجاج قال ابن القسم وقد نطقت قريش بهذه اللغة وعرفتها والثالث ان المعنى اعصر عنب خمر واصل خمر وسبب خمر فحذف المضاف وخلفه المضاف اليه كقوله وسئل القرية قال ابن عباس عن ابن عباس راى يوسف ذات يوم الخباز والساقي مهمومين قال ما شانكما قالا رأينا رؤيا قال قصاها علي قال الساقي اني رايت كاني دخلت كرما فجنيت ثلاثة عناقيد عنب فعصرتهن في الكاس ثم اتيت به الى الملك فشربه وقال الخباز رايت اني خرجت من مطبخ الملك احمل فوق راسي ثلاث سلال واحده خبز فوقع طير على اعلاهن فاكل منها نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتفسيره وفي قوله انا نراك من المحسنين خمسة اقوال احدها انه كان يعود المرضى ويداويهم ويعزي الحزين رواه مجاهد عن ابن عباس والثاني انا نراك محسنا ان انبأتنا بتاويله قاله ابن اسحق والثالث انا نراك من العالمين قد احسن العلم قاله الفراء قال ابن الانباري فعلى هذا يكون مفعول الاحسان محذوفا كما حذف في قوله ومنه يعصرون يعني العنب والسمسم وانما على انه عالم لنشره العلم بينهم والرابع انا نراك ممن يحسن التاويل ذكره الزجاج والخامس انا نراك محسنا الى نفسك بلزومك طاعة الله ذكره ابن الانباري قوله قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في معنى الكلام قولان احدهما لا ياتيكما في اليقظة الا اخبرتكما به قبل ان يصل اليكما لانه كان يخبر بما غاب كعيسى عليه السلام وهذا قول الحسن والثاني لا ياتيكما طعام ترزقانه في المنام الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما في اليقظة هذا قول السدي قال ابن عباس فقالا وكيف تعلم ذلك ولست بساحر ولا عراف ولا صاحب نجوم فقال ذلكما مما علمني ربي فان قيل هذا كله ليس بجواب سؤالهما فاين جواب سؤالهما فعنه اربعة اجوبة احدها انه لما علم ان احدهما مقتول دعاهما الى نصيبهما من الاخرة قاله قتادة والثاني انه عدل عن الجواب لما فيه من المكروه لاحدهما قاله ابن جريج والثالث انه ابتداء بدعائهما الى الايمان قبل جواب السؤال قاله الزجاج والرابع انه ظنهما كاذبين في رؤياهما فعدل عن جوابهما ليعرضا عن مطالبته بالجواب فلما الحا اجابهما ذكره ابن الانباري فاما الملة فهي الدين وتكرير قوله هم للتوكيد ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا من الشرك ذلك من فضل الله علينا

اي

اي اتباعنا الايمان بتوفيق الله وعلى الناس يعني المؤمنين بان دلهم على دينه وقال ابن عباس ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا انبياءه وعلى الناس ان بعثنا اليهم ولكن اكثر الناس من اهل مصر لا يشكرون نعم الله فيوحدونه قوله تع ارباب متفرقون يعني الاصنام من صغير وكبير خير اي اعظم صفة في المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالهية من الاصنام فاما الواحد فقال الخطابي هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع القرين المعدوم الشريك والنظير وليس كسائر الاحاد من الاجسام المؤلفة فان كل شيء سواه يدعى واحدا واحدا من جهة غير واحد من جهات والواحد لا يثني من لفظه ولا يقال واحدان والقهار الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار الذي قهر كل شيء فذلله فاستسلم وذل له قوله تع ما تعبدون من دونه انما جمع في الخطاب لهما لانه اراد جميع من شاركهما في شركهما قوله تع من دونه اي من دون الله الا اسماء يعني الارباب والالهة ولا يصح معاني تلك الاسماء للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم يعبدون الاسماء لانها لا يصح معانيها انزل الله بها من سلطان اي من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما القضاء والامر والنهي الا له ذلك الدين القيم اي المستقيم يشير الى التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيه قولان احدهما لا يعلمون انه لا يجوز عبادة غيره والثاني لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب قوله تع اما احدكما فيسقي ربه خمرا الرب هاهنا السيد قال ابن السائب لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن ما رايت اما الاغصان الثلاثة فثلاثة ايام يبعث اليك الملك عند انقضائها فيردك الى عملك فتعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز بئس ما رايت السلال الثلث ثلاثة ايام ثم يبعث الملك عند انقضائهن فيقتلك وتاكل الطير من راسك فقالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه وسيقع بكما صدقتما او كذبتما فان قيل لم حتم على وقوع التاويل وانما صدق تاويل الرؤيا وكذب ففيه جوابان احدهما انه حتم ذلك لوحي اتاه الله وسبيل المنام المكذوب فيه ان لا يقع تاويله فلما قال قضي الامر دل على انه بوحي والثاني انه لم يحتم بل قيل قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما قال اصحاب هذا الجواب معنى قضي الامر قطع الجواب الذي التمستماه من جهتي ولم يعن ان الامر واقع بكما وقال اصحاب الجواب الاول الظن هاهنا بمعنى العلم قوله تع وقال للذي ظن انه ناج منهما يعني الساقي وفي هذا الظن قولان احدهما بمعنى العلم قاله ابن عباس والثاني انه الظن الذي يخالف اليقين قاله قتادة قوله اذكرني عند ربك اي عند صاحبك وهو الملك وقل له ان في السجن غلاما حبس ظلما واسم الملك الوليد بن الريان قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فيه قولان احدهما فانسى الشيطان يوسف ذكر الثاني ذكره لربه قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال ابن اسحق والثاني فانسى الشيطان يوسف ذكر ربه وامره بذكر الملك ابتغاء الفرج من عنده قاله مجاهد ومقاتل والزجاج وهذا نسيان عمد لا نسيان سهو وعكسه القول الذي قبله قوله فلبث في السجن بضع سنين اي غير ما كان قد لبث قبل ذلك عقوبة له على تعلقه

مخلوق وفي البضع تسعة اقوال احدها ما بين الثلث والتسع روى ابن عباس ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه لما ناحب قريشا عند نزول الم غلبت الروم قال له رسول الله
الا احتطت فان البضع ما بين الثلث الى التسع والثاني اثنتا عشرة سنة قاله
الضحاك عن ابن عباس والثالث سبع سنين قاله عكرمة والرابع انه ما بين الخمس
الى السبع قاله الحسن والخامس انه ما بين الاربع الى التسع قاله مجاهد والسادس
ما بين الثلاث الى التسع قاله الاصمعي والزجاج والسابع ان البضع يكون بين الثلاث
والتسع والعشر قاله قتادة والثامن انه ما دون العشرة قاله الفراء وقال الاخفش
البضع من واحد الى عشرة والتاسع انه لم يبلغ العقد ولا نصفه قاله ابو عبيدة قال ابن
قتيبة يعني ما بين الواحد الى الاربعة وروى الاثرم عن ابي عبيدة البضع ما بين ثلاث
وخمس وفي قدر ما لبث في السجن بلوثه اقوال احدها اثنتا عشرة سنة قاله ابن عباس والثاني
اربع عشرة سنة قاله الضحاك والثالث سبع سنين قاله قتادة قال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي قوله
وقال الملك يعني ملك مصر الاكبر اني ارى يعني في المنام ولم يقل رايت وهذا جائز في اللغة
ان يقول القائل ارى بمعنى رايت قال وهب بن منبه لما انقضت المدة التي وقتها الله
تعالى ليوسف في حبسه دخل جبريل الى السجن فبشره بالخروج وملك مصر ولقاء ابيه
فلما امسى الملك من ليلته راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر في اثارهن سبع عجاف
فاقبلن العجاف على السمان فاخذت باذنهن فاكلتهن الى القرنين ولم يزد في العجاف
شيء وراى سبع سنبلات خضر قد اقبل عليهن سبع يابسات فاكلتهن حتى اتين عليهن
ولم يزد في اليابسات شيء فدعى اشراف قومه فقصها عليهم فقالوا اضغاث احلام
قال الزجاج والعجاف التي قد بلغت في الهزال الغاية والملأ الذين يرجع اليهم في الامور
ويقتدى برايهم واللام في قوله للرؤيا دخلت على المفعول للتبيين المعنى ان كنتم
تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا ومعنى عبرت الرؤيا وعبرتها خبرت باخر ما يؤول
اليه امرها واشتقاقه من عبر النهر وهو شاطئ النهر فتاويل عبرت النهر بلغت
الى عبره اي الى شطه وهو اخر عرضه وذكر ابن الانباري في اللام قولين احدهما
انها للتوكيد والثاني انها افادت معنى الى والمعنى ان كنتم توجهون العبارة الى
الرؤيا قوله تعالى قالوا اضغاث احلام قال ابو عبيدة واحدها ضغث مكسورة
وهي ما لا تاويل له من الرؤيا اراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقال ضغث
اي مل كف منه وقال الكسائي الاضغاث الرؤيا المختلطة وقال ابن قتيبة
اضغاث احلام اي اخلاط مثل النبات يجمعها الرجل فيكون فيها ضروب مختلفة
وقال الزجاج الضغث في اللغة الحزمة والباقة من الشيء كالبقل وما اشبهه فقالوا
له رؤياك اخلاط اضغاث اي حزمة اخلاط ليست برؤيا بينة وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين اي ليس للرؤيا المختلطة عندنا تاويل وقال غيره وما نحن بتاويل
الاحلام التي هذا وصفها بعالمين والاحلام جمع حلم وهو ما يراه الانسان في نومه
مما يصح ومما يبطل قوله وقال الذي نجا منهما يعني الذي تخلص من القتل من الغلامين

وهو الساقي وادكر اي وتذكر شان يوسف وما اوصاه به قال الزجاج واصل ادكر اذ
تكر ولكن التاء ابدلت منها الدال وادغمت الذال في الدال وقرأ الحسن واذكر بالذال
الشديدة قوله تعالى بعد امة بعد حين وهو الزمان الذي لبثه يوسف بعده في السجن
وقد سبق بيانه وقرأ ابن عباس والحسن بعد امه اي بعد نسيان فان قيل هذا يدل
على ان الناسي في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه هو الساقي ولا شك ان من قال ان
الناسي يوسف يقول لم ينس الساقي فالجواب ان من قال يوسف نسي يقول معنى قوله
وادكر ذكر كما تقول العرب احتلب بمعنى حلب واغتدى بمعنى غدا فلا يدل اذن على
نسيان سبقه وقد روى ابو صالح عن ابن عباس انه قال انما لم يذكر الساقي خبر يوسف
للملك حتى احتاج الملك الى تاويل رؤياه خوفا من ان يكون ذكره ليوسف سببا لذكره
الذنب الذي من اجله حبس ذكر هذا الجواب ابن الانباري قوله تعالى انا انبئكم بتاويله
اي من جهة يوسف فارسلون ابتدأ البناء فيها وفي قال بعضهم لولا ان تفندون وحذفها
الباقون فخاطب الملك وحده بخطاب الجمع تعظيما وقيل خاطبه وخاطب اتباعه
وفي الكلام اختصار المعنى فارسلوه فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق
والصديق الكثير الصدق كما يقال فسيق وسكير وقد سبق بيانه قوله تعالى لعلي ارجع
الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه وفي قوله تعالى
لعلهم يعلمون قولان احدهما يعلمون تاويل رؤيا الملك والثاني يعلمون بمكانك فيكون
سبب خلاصك وذكر ابن الانباري في تكرير لعلي قولين احدهما ان لعلي الاولى متعلقة
بالافتاء والثانية مبنية على الرجوع وكلتاهما بمعنى كي والثاني ان الاولى بمعنى عسى
والثانية بمعنى كي فاعيدت لاختلاف المعنيين وهذا هو الجواب عن قوله لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون قال المفسرون كان سيده العزيز
قد مات واشتغلت عنه امراته وقال بعضهم لم يكن العزيز قد مات فقال يوسف للساقي
قل للملك هذه سبع سنين مخصبات ومن بعدهن سبع سنين شداد الا ان
يحتال لهن فانطلق الرسول الى الملك فاخبره فقال له الملك ارجع اليه فقل له كيف نصنع
فقال تزرعون سبع سنين دابا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم دأبا ساكنة الهمزة الا ان ابا عمرو كان اذا ادرج
القراءة لم يهمزها وروى حفص عن عاصم دأبا بفتح قال ابو علي الاكثر في دأب الاسكان
ولعل الفتح لغة والمعنى دابا اي زراعة متوالية على عادتكم والمعنى تزرعون دأبا
فدأب على دابهم وقال الزجاج المعنى تدابون دابا ودل على تدابون تزرعون
والدأب الملازمة للشيء والعادة فان قيل كيف حكم بعلم غيب فقال تدعون ولم
يقل ان شاء الله فعنه اربعة اجوبة احدها انه كان يوحى من الله والثاني انه بنى على
ما علمه الله من التاويل الحق فلم يشك والثالث انه اضمر ان شاء الله كما اضمر اخوته
في قولهم ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فاضمروا الاستثناء في نياتهم لانهم على غير ثقة
مما عدوا ذكره ابن الانباري والرابع انه كالامر لهم فكانه قال ازرعوا قوله فذروه في
سنبله لانه ابقى له وابعد من الفساد والشداد المجدبات التي تشتد على الناس
يأكلن اي يذهبن ما قدمتم لهن في السنين المخصبة فوصف السنين بالاكل وانما

يوكل فيها كما يقال ليل نائم قوله تع الا قليلا مما تحصنون اى تحرزون وتدخرون قوله ثم يأتى
من بعد ذلك عام قال ابن قتيبة لم اشار الى السنين وهى مؤنثة بذلك ففيه جوابان ذكرهما ابن القسم
احدهما ان السبع مؤنثة ولا علامة للتانيث فى لفظها فاشبهت المذكر كقوله السماء منفطر
فذكر منفطرا لما لم يكن فى السماء علم للتانيث قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل
ابقالها فذكر ابقل لما وصفنا والثانى ان ذلك اشارة الى الجدب وهذا قول مقاتل والاول
قول الكلبى قال قتادة زاده الله علم عام لم يسألوه عنه قوله فيه يغاث الناس فيه قولان
احدهما يصيبهم الغيث قاله ابن عباس والثانى يغاثون بالخصب ذكره الماوردى
قوله وفيه يعصرون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم يعصرون بالياء
وقرا حمزة والكسائى بالتاء فوجها الخطاب الى المستفتين وفى قوله يعصرون خمسة
اقوال احدها يعصرون العنب والزيت والثمرات رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال
قتادة والجمهور والثانى يعصرون بمعنى يحتلبون رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس
وروى ابن الانبارى عن ابيه عن احمد بن عبيد قال تفسير يعصرون يحتلبون الالبان
لسعة خيرهم واتساع خصبهم واحتج بقول الشاعر فما عصمة الاعراب ان لم يكن لهم طعام
ولا در من المال يعصرونه اى يحلب والثالث ينجون وهو من العصر والعصر النجاة والعصرة
المنجاة ويقال فلان فى عصرة اذا كان فى حصن لا يقدر عليه قال الشاعر صاديا
يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود اى غياثا للمغلوب المقهور وقال
عدى لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى هذا قول ابى عبيدة
والرابع يصيبون ما يحبون روى عن ابى عبيدة ايضا انه قال المعتصر الذى يصيب
الشىء ويأخذه ومنه هذه الاية ومنه قول ابن احمر فانما العيش بربانه وانت من
افنانه معتصر والخامس يعطون ويفضلون لسعة عيشهم رواه ابن الانبارى
عن بعض اهل اللغة وقرا سعيد بن جبير يعصرون بضم الياء وفتح الصاد وقال
الزجاج اراد يمطرون من قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قوله تع وقال
الملك ائتونى به قال المفسرون لما رجع الساقى الى الملك فاخبره بتاويل رؤياه
وقع فى نفسه صحة ما قال فقال ائتونى بالذى عبر رؤياى فجاءه الرسول فقال اجب
الملك فابى ان يخرج حتى تبين براءته مما قذف به فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
بضم النون والمعنى فسل الملك ان يتعرف ما شان تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة
براءتى وانما اشفق ان يراه الملك بعين مشكوك فى امره او متهم بفاحشة واحب
ان يراه بعد استقرار براءته عنده وظاهر قوله ان ربى بكيدهن عليم انه يعنى الله
عز وجل وحكى ابن جرير الطبرى انه اراد سيده العزيز والمعنى انه يعلم براءتى
وقد روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره عن التسرع
الى الخروج فقال عليه السلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لاجبت وفى ذكره
للنسوة دون امراة العزيز اربعة اقوال احدها انه خلطها بالنسوة لحسن عشرته
وادبه قاله الزجاج والثانى لانها زوجة ملك فصانها والثالث لان النسوة شاهدات
عليها له والرابع لان فى ذكرها نوع تهمة ذكر الاقوال الثلاثة الماوردى قال المفسرون

فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعى الملك النسوة وفيهن امراة العزيز فقال
ما خطبكن اى ما شانكن وقصتكن اذ راودتن يوسف فان قيل انما راودته واحدة فكيف
قال جمعهن ففيه ثلاثة اجوبة احدها انه جمعهن فى السؤال ليعلم عين المراودة والثانى ان ازليخا
راودته على نفسه وراودته باقى النسوة على القبول منها والثالث انه جمعهن فى الخطاب
والمعنى لواحدة منهن لانه قد يوقع على النوع وصف الجنس اذا امن اللبس بدليل عقبه قول
النبى صلى الله عليه وسلم للنساء انكن اهل النار يجمعهن فى الخطاب والمعنى لبعضهن ذكرها الانبارى
قوله تع قلن حاش لله قال الزجاج قرا الحسن حاش لله بتسكين الشين ولا اختلاف بين النحويين
ان الاسكان غير جائز لان الجمع بين ساكنين لا يجوز ولا هو من كلام العرب فاعلم النسوة
الملك براءة يوسف من السوء فقالت امراة العزيز الان حصحص الحق اى برز وتبين
واشتقاقه فى اللغة من الحصة اى بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال ابن القاسم
حصحص بمعنى وضح وانكشف تقول العرب حصحص البعير فى بروكه اذا تمكن واثر فى الارض
وزن الحصى وللمفسرين فى ابتداء اقرارها بالاقرار قولان احدهما انها لما رات النسوة
قد برانه قالت لم يبق الا ان يقبلن على بالتقرير فاقرت قاله الفراء والثانى انها اظهرت
التوبة وحققت صدق يوسف قاله الماوردى قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب
قال مقاتل ذلك بمعنى هذا وقال ابن الانبارى قال اللغويون هذا وذلك يصلحان فى هذا
الموضع واشباهه لقرب الخبر من اصحابه فصار كالمشاهد الذى يشار اليه بهذا ولما كان
منقضيا امكن ان يشار اليه بذلك لان المنقضى كالغائب واختلفوا فى القائل لهذا على
ثلاثة اقوال احدها انه يوسف وهذا من اغمض ما ياتى من الكلام ان يحكى عن شخص
شيئا ثم يصله بالحكاية عن اخر ونظير هذا قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول
الملا فماذا تامرون قول فرعون ومثله وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا قول بلقيس
وكذلك يفعلون قول الله عز وجل ومثله من بعثنا من مرقدنا هذا قول الكفار
فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وانما يجوز مثل هذا فى الكلام لظهور الدلالة
على المعنى واختلفوا اين قال يوسف هذا على قولين احدهما انه لما رجع الساقى الى
يوسف فاخبره وهو فى السجن بجواب امراة العزيز والنسوة للملك قال حينئذ ذلك
ليعلم رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والثانى انه قال بعد حضوره
مجلس الملك رواه عطاء عن ابن عباس وقوله ذلك ليعلم اى ذلك الذى فعلت من
ردى رسول الملك ليعلم واختلفوا فى المشار اليه بقوله ليعلم وقوله لم اخنه على
اربعة اقوال احدها انه العزيز والمعنى ليعلم العزيز انى لم اخنه فى امراته بالغيب
اى اذا غاب عنى رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة
والجمهور والثانى ان المشار اليه بقوله ليعلم الملك والمشار اليه بقوله لم اخنه
العزيز والمعنى ليعلم الملك انى لم اخن العزيز فى اهله بالغيب رواه الضحاك عن
ابن عباس والثالث ان المشار اليه بالشيئين الملك فالمعنى ليعلم الملك انى لم
اخن يعنى الملك ايضا بالغيب وفى وجه خيانة الملك فى ذلك قولان احدهما لكون
العزيز وزيره فالمعنى لم اخنه فى امراة وزيره قاله ابن الانبارى والثانى لم اخنه
فى بنت اخته وكانت ازليخا بنت اخت الملك قاله ابو سليمان الدمشقى والرابع ان

المشار اليه بقوله ليعلم الله عز وجل فالمعنى ليعلم الله عز وجل اني لم اخنه روي عن
مجاهد قال ابن الانباري نسب العلم الى الله عز وجل في الظاهر وهو في المعنى
للمخلوقين كقوله حتى نعلم المجاهدين منكم فان قيل ان كان يوسف قال هذا في مجلس الملك
فكيف قال ليعلم ولم يقل لتعلم وهو يخاطبه فالجواب اما ان قلنا انه كان حاضرا عند
الملك فانما اثر الخطاب بالياء توقيرا للملك كما يقول الرجل للوزير ان رأى الوزير
ان يوقع في قصتي وان قلنا انه كان غائبا فلا وجه لدخول التاء وكذلك ان قلنا انه
العزيز والعزيز غائب عن مجلس الملك حينئذ والقول الثاني انه قول امراة العزيز
فعلى هذا يتصل بما قبله والمعنى ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته الان بالكذب
عليه والثالث انه قول العزيز والمعنى ليعلم اني لم اخنه بالعيب فلم اغفل عن مجازاة
على امانته حكى القولين الماوردي قوله تعالى وان الله لا يهدي كيد الخائنين قال
ابن عباس لا يصوب عمل الزناة وقال غيره لا يرشد من خان امانته ويفضحه في عاقبته
قوله تعالى وما ابرئ نفسي في القائل لهذا ثلاثة اقوال وهي التي تقدمت في الاية
فالذين قالوا هو يوسف اختلفوا في سبب قوله لذلك على خمسة اقوال احدها انه لما
قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب غمزه جبريل عليه السلام فقال ولا حين هممت فقال
وما ابرئ نفسي رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الاكثرون والثاني ان يوسف
لما قال لم اخنه ذكر انه قد هم بها فقال وما ابرئ نفسي رواه العوفي عن ابن عباس و
الثالث انه لما قال ذلك خاف ان يكون قد زكى نفسه فقال وما ابرئ نفسي قاله
الحسن والرابع انه لما قال قال له الملك الذي معه اذكر ما هممت به فقال وما ابرئ
نفسي قاله قتادة والخامس انه لما قالت امراة العزيز ولا يوم حللت سراويلك
فقال وما ابرئ نفسي قاله السدي والذين قالوا هذا قول امراة العزيز فالمعنى
وما ابرئ نفسي ان كنت راودته والذين قالوا هو العزيز فالمعنى وما ابرئ نفسي
من سوء الظن بيوسف لانه قد خطر له قوله تعالى لامارة بالسوء قرا ابن عامر
واهل الكوفة ويعقوب لامارة بالسوء الا بتحقيق الهمزتين وقرا ابو عمرو وابن شنبوذ
عن قنبل بتحقيق الثانية وحذف الاولى وروى نظيف عن قنبل تحقيق الاولى وقلب
الثانية ياء وقرا ابو جعفر وورش وورش بتحقيق الاولى وتليين الثانية بين بين مثل
السوء علي وروى ابن فليح بتحقيق الثانية وقلب الاولى واوا وادغمها في الواو التي
قبلها فتصيرهما واوا مكسورة مشددة قبل الهمزة الا ما رحم ربي قال ابن الانباري
قال اللغويون هذا استثناء منقطع والمعنى الا ان رحمة ربي عليها المعتمد قال ابو
صالح عن ابن عباس المعنى الا من عصم ربي وقيل ما بمعنى من قال الماوردي ومن قال
هو قول امراة العزيز فالمعنى الا من رحم ربي في قهره لشهوته او في نزعها عنه ومن
قال هو قول العزيز فالمعنى الا من رحم ربي بان يكفيه سوء الظن او يثبته فلا يعجل
قال ابن الانباري والقول بان هذا قول يوسف اصح لوجهين احدهما ان العلماء
عليه والثاني ان المراة كانت عابدة وثن وما تضمنته الاية الاولى ان يكون قول
من قول لا يعرف الله تعالى قال المفسرون لما تبين للملك صدق يوسف وعرف امانته
وقال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لي لا يشركني فيه احد فان قيل

فقد رويتم في بعض ما مضى ان يوسف قال في المجلس الملك ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب فكيف قال الملك ائتوني به وهو حاضر عنده فالجواب ان ارباب هذا القول
يقولون امر الملك باحضاره ليخلعه الا عناية في غير المجلس الذي استحضره
فيه لتعبير الرؤيا قال وهب لما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم سبعين
لسانا كان كلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فعجب الملك وكان يوسف
يومئذ ابن ثلاثين سنة فقال اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فذكرها له فقال
فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجمع
الطعام فيأتيك الناس فيمتارون ويجمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد فقال
الملك ومن لي بهذا فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض قال ابن عباس يريد بقوله مكين
امين اي قد مكنتك في ملكي وائتمنتك فيه وقال مقاتل المكين الوجيه والامين الحافظ قوله تعالى
اجعلني على خزائن الارض اي خزائن ارضك وفي المراد بالخزائن قولان احدهما خزائن الاموال
قاله الضحاك والزجاج والثاني خزائن الطعام قاله ابن السائب قال الزجاج انما سأل
ذلك الانبياء بعثوا بالعدل فعلم انه لا احد اقوم بذلك منه وفي قوله اني حفيظ عليم ثلاثة اقوال
احدها حفيظ لما وليتني عليم بالمجاعة متى تكون قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني حفيظ
لما استودعتني عليم بهذه السنين قاله الحسن والثالث حفيظ الحساب عليم بالالسن قاله
السدي وذلك ان الناس كانوا يردون على الملك من كل ناحية فيتكلمون بلغات مختلفة واختلفوا
هل ولاه الملك يومئذ ام لا على ثلاثة اقوال احدها انه ولاه بعد سنة روى الضحاك عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على
خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وذكر مقاتل ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو ان يوسف قال اني حفيظ عليم ان شاء الله لملك من وقته قال مجاهد اسلم الملك
على يد يوسف وقال اهل السير اقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت دعاه الملك فتوجه
ورداه بسيفه وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق فجلس على السرير
كالقمر ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير عما كان عليه
وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف بامرأة قطفير
فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت
امرأة حسناء في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف
وجدها عذراء فولدت له ابنين افرائيم ومنشا واستوسق له ملك مصر والقول الثاني
انه ملكه بعد سنة ونصف حكاه مقاتل عن ابن عباس والثالث انه سلم اليه الامر
من وقته قاله وهب وابن السائب فان قيل كيف قال يوسف اني حفيظ عليم
ولم يقل ان شاء الله ففيه ثلاثة اجوبة احدها ان ترك الاستثناء اوجب عقوبته بان
اخر تمليكه ما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني انه اضمر الاستثناء كما اضمروا
في قولهم وغيرنا اهلنا والثالث انه اراد ان حفظي وعلمي يزيدان على حفظ غيري وعلمه
فلم يحتج الى الاستثناء لعدم الشك فيه ذكر هذه الاقوال ابن الانباري فان قيل كيف
مدح نفسه بهذا القول ومن شان الانبياء والصالحين التواضع فالجواب انه لما خلا
مدحه لنفسه من بغي وتكبر وكان مراده به الوصول الى حق يقيمه وعدل يحييه وجور

يبطل اذ كان ذلك جائزا وقد قال نبينا عليه السلام انا اكرم ولد آدم وقال علي كرم الله وجهه والله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت ام بنهار وقال ابن مسعود لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لاتيته فهذه الاشياء خرجت مخرج الشكر لله وتعريف المستفيد ما عند المفيد ذكر هذا محمد بن القاسم قال القاضي ابو يعلى وفي قصة يوسف دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه وانه ليس من قول المحظور في قوله تع فلا تزكوا انفسكم قوله وكذلك مكنا ليوسف في الكلام محذوف تقديره اجعلني على خزائن الارض قال قد فعلت فحذف ذلك لان قوله وكذلك مكنا ليوسف يدل عليه والمعنى ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه في دفع المكروه عنه وتخليصه من السجن وتقريبه من قلب الملك اقدرناه على ما يريد في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء قال ابن عباس ينزل حيث اراد وقرا ابن كثير والمفضل حيث نشاء بالنون قوله تع نصيب برحمتنا اي نختص بنعمتنا من النبوة والنجاة من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين يعني المؤمنين ويقال ان يوسف باع اهل مصر الطعام باموالهم وحليهم ومواشيهم وعقارهم وعبيدهم ثم باولادهم ثم برقابهم ثم قال للملك كيف ترى صنع ربي فقال الملك انما نحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر ورددت عليهم املاكهم وكان يوسف لا يشبع في تلك الايام ويقول اخاف ان انسى الجائع قوله تع ولاجر الاخرة خير المعنى ما نعطي يوسف في الاخرة خير مما اعطيناه في الدنيا وكذلك غيره من المؤمنين ممن سلك طريقه في الصبر قوله وجاء اخوة يوسف روى الضحاك عن ابن عباس قال لما فوض الملك الى يوسف امر مصر تلطف يوسف للناس ولم يزل يدعوهم الى الاسلام فآمنوا به واحبوه فلما اصاب الناس القحط نزل ذلك بارض كنعان فارسل يعقوب ولده للميرة وذاع امر يوسف في الافاق وانتشر عدله ورحمته ورأفته فقال يعقوب يا بني انه قد بلغني ان بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه واقرؤه مني السلام وانتسبوا له لعله يعرفكم فانطلقوا فدخلوا عليه فعرفهم وانكروه فقال من اين اقبلتم قالوا من ارض كنعان ولنا شيخ يقال له يعقوب وهو يقرئك السلام فبكى وعصر عينيه وقال لعلكم جواسيس جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ولكنا من كنعان اصابنا الجهد فامرنا ابونا ان نأتيك فقد بلغه عنك خير فقال كم انتم قالوا احد عشر اخا وكنا اثني عشر فاكل احدنا الذئب قال فمن يعلم صدقكم ائتوني باخيكم الذي من ابيكم وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لما دخلوا عليه كلموه بالعبرانية فامر الترجمان فكلمهم ليشبه عليهم فقال للترجمان قل لهم انتم عيون بعثكم ملككم لتنظروا الى اهل مصر فتخبروه فجئتنا بالجنود فقالوا لا ولكنا قوم لنا شيخ وكنا اثني عشر هلك منا واحد في الغنم وقد خلفنا عند ابينا اخا لنا من امه فقال ان كنتم صادقين فخلفوا عندي بعضكم رهنا وائتوني باخيكم فحبس عنده شمعون واختلفوا بما ذا عرفهم يوسف على قولين احدهما انه عرفهم برؤيتهم قاله ابن عباس والثاني انه ما عرفهم حتى تعرفوا اليه قاله الحسن قوله تع وهم له منكرون قال مقاتل لا يعرفونه وفي علة كونهم لم يعرفوه قولان احدهما انهم جاؤوه مقدرين انه ملك كافر فلم يتاملوا منه ما يزول به عنهم الشك والثاني انهم غابوا من رؤيته وحسنه

ما كان سببا لانكارهم وقد روى ابو صالح عن ابن عباس انه كان لابسا ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فان قيل كيف خفي من قد اعطي نصف الحسن وكيف يشتبه بغيره فالجواب انهم فارقوه طفلا ورأوه كبيرا والاحوال تتغير وما توهموا انه ينال هذه الرتبة وقال ابن قتيبة معنى كونه اعطي نصف الحسن ان الله تعالى جعل للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه اما للملائكة او للحور فجعل ليوسف نصف الحسن فكانه كان حسنا مقاربا لتلك الوجوه الحسنة وليس كما يزعم الناس من انه اعطي نصف الحسن واعطي كل الناس كلهم نصف الحسن قوله تع ولما جهزهم بجهازهم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيأت لهم ما يصلحهم وجهاز البيت متاعه قال المفسرون حمل لكل انسان منهم بعيرا وقال لا تزودون اني اوفي الكيل اي اتممه ولا ابخسه وانا خير المنزلين يعني المضيفين وذلك انه احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على ترك الاتيان باخيهم فقال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي وفيه قولان احدهما انه نفي لما يستقبل من الكيل في الحال قاله وهب بن منبه قوله تع قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه منه والمراودة الاجتهاد في الطلب وفي قوله تع وانا لفاعلون ثلاثة اقوال احدها ان المعنى وانا لجاؤوك به وضامنون لك المجيء به هذا مذهب الكلبي والثاني انه توكيد قال الزجاج فعلى هذا يكون الفعل الذي ضمنوه عائدا الى المراودة فيصح معنى التوكيد والثالث وانا لمديمون المطالبة به لابينا ولا متابعون المشورة عليه بتوجيهه وهذا عن المراودة ذكره ابن الانباري فان قيل كيف جاز ليوسف ان يطلب اخاه وهو يعلم ما في ذلك من ادخال الحزن على ابيه ففيه خمسة اجوبة احدها انه يجوز ان يكون بامر عن الله تع زيادة لبلاء يعقوب لتعظيم ثوابه وهذا الاظهر والثاني انه طلبه لا ليحبسه فلما عرفه قال لا افارقك يا يوسف قال لا يمكنني حبسك الا ان انسبك الى امر فظيع قال افعل ما بدا لك قاله كعب والثالث ان يكون قصد تنبيه يعقوب بذلك والرابع ليتضاعف سرور يعقوب برجوع ولده والخامس ليعجل سرور اخيه باجتماعه معه قبل اخوته وكل هذه الاجوبة مدخولة الا الاول فانه الصحيح ويدل عليه ما روينا عن وهب بن منبه قال لما جمع الله تعالى بين يوسف ويعقوب قال له يعقوب بيني وبينك هذه المسافة القريبة ولم تكتب الي تعرفني فقال ان جبريل امرني ان لا اعرفك قال سل جبريل فسأله فقال ان الله امرني بذلك فقال سل ربك فسأله فقال خفت ليعقوب عليه الذئب ولم تأمني قوله تع وقال لفتيته قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم لفتيته وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم لفتيانه قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير والمعنى قال لغلمانه اجعلوا بضاعتهم وهي التي اشتروا بها الطعام في رحالهم والرحل كل شيء يعد للرحيل لعلهم يعرفونها اي لكي يعرفوها اذا انقلبوا اي رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا وفي مقصوده بذلك خمسة اقوال احدها انه تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى فجعل دراهمهم في رحالهم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه اراد انهم اذا عرفوها لم يستحلوا امساكها حتى يردوها قاله الضحاك والثالث انه استقبح اخذ الثمن من والده واخوته مع حاجتهم اليه

فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرما وتفضلا ذكره ابن جرير الطبري وابو
سليمان الدمشقي والرابع ليعلموا ان طلبه لعودهم لم يكن طمعا في اموالهم ذكره الماوردي
والخامس انه اراهم كرمه وبره ليكون ادعى الى عودهم قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قال
المفسرون لما عادوا الى يعقوب قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته وفي قوله تعالى منع منا الكيل قولان
قد تقدما في قوله فلا كيل لكم عندي فان قلنا انه لم يكل لهم فلفظ منع بين وان قلنا انه
خوفهم منع الكيل فيكون المعنى قولان احدهما حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا الوقت
كما تقول للرجل دخلت والله النار بما فعلت والثاني ان المعنى يا ابانا يمنع منا الكيل
ان لم ترسله معنا فناب منع عن يمنع كقوله يحسب ان ماله اخلده اي يخلده وقوله
ونادى اصحاب النار واذ قال الله يا عيسى اي واذ يقول ذكرهما ابن الانباري قوله تعالى
فارسل معنا اخانا نكتل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر نكتل بالنون
وقرا حمزة والكسائي يكتل بالياء والمعنى ان ارسلته معنا اكتلنا والا فقد منعنا الكيل
قوله تعالى هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن
اذ خانوه فالله خير حافظا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم حفظا من حفظكم
وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم خير حافظا بالالف قال ابو علي ونصبه على
التمييز دون الحال قوله ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم التي
حملوها ثمنا للطعام ردت قال الزجاج الاصل رددت فادغمت الدال الاولى في الثانية
وبقيت الراء مضمومة ومن قرا بكسر الراء جعل كسرتها منقولة من الدال كما فعل ذلك
في قيل وبيع ليدل على ان اصل الدال الكسر قوله تعالى ما نبغي فيها قولان احدهما انها
المعنى اي شيء نبغي وقد ردت بضاعتنا الينا والثاني انها نافية المعنى ما نبغي شيئا
اي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه بل يكفينا هذه في الرجوع اليه واراد بذلك
تطييب قلبه ليأذن لهم بالعود وقرا ابن مسعود وابن يعمر والجحدري وابو حيوة
ما تبغي بالتاء على الخطاب ليعقوب قوله ونمير اهلنا اي نجلب لهم الطعام قال ابن
قتيبة يقال مار اهله يميرهم ميرا وهو مائر لاهله اذا حمل اليهم اقواتهم من غير
بلده قوله ونحفظ اخانا فيه قولان احدهما نحفظ اخانا ابن يامين الذي ترسله
معنا قاله الاكثرون والثاني ونحفظ اخانا شمعون الذي اخذه رهينة عنده
قاله الضحاك عن ابن عباس قوله ونزداد كيل بعير يعنون بذلك نصيب اخيهم لان
يوسف كان لا يعطي الواحد اكثر من حمل بعير قوله ذلك كيل يسير فيه ثلاثة اقوال احدها
ذلك كيل سريع لا حبس فيه يعنون اذا جاء معنا عجل الملك لنا الكيل قاله مقاتل والثاني
ذلك كيل سهل على الذي يمضي اليه قاله الزجاج والثالث ذلك الذي جئنا له
كيل يسير لا يقنعنا قاله الماوردي قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله اي تعطوني
عهدا اثق به والمعنى حتى تحلفوا لي بالله لتأتنني به اي لتردنه الي قال ابن الانباري
وهذه اللام جواب لمضمر تلخيصه وتقولوا والله لتأتنني قوله الا ان يحاط بكم فيه
قولان احدهما ان يهلك جميعكم قاله مجاهد والثاني ان يحال بينكم وبينه قاله قتادة
على الاتيان به قاله الزجاج قوله فلما آتوه موثقهم اي اعطوه العهد وقد

انهم حلفوا له بحق محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته من ربه قاله الضحاك عن ابن عباس
والثاني انهم حلفوا بالله تعالى قاله السدي قوله قال الله على ما نقول وكيل فيه قولان احدهما
انه الشهيد والثاني كفيل بالوفاء رويا عن ابن عباس قوله لا تدخلوا من باب واحد قال
المفسرون لما تجهزوا للرحيل قال لهم يعقوب لا تدخلوا يعني مصر من باب واحد وفي
المراد بهذا الباب قولان احدهما انه اراد بابا من ابواب مصر وكان لمصر اربعة ابواب
قاله الجمهور والثاني انه اراد الطرق لا الابواب قاله السدي وروى نحوه ابو صالح
عن ابن عباس وفيما اراد بذلك ثلاثة اقوال احدها انه خاف عليهم العين وكانوا اهل
جمال وقوة وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انه خاف ان يغتالوا
لما ظهر لهم في ارض مصر من التهمة قاله وهب بن منبه والثالث انه احب ان يلقوا يوسف
في خلوة قاله ابراهيم النخعي قوله وما اغني عنكم من الله من شيء اي لن ادفع عنكم شيئا
قضاه الله فانه ان شاء اهلككم متفرقين ومصداقه في الاية التي بعدها ما كان يغني عنهم
من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادته ان يكون دخولهم كذلك
شفقة عليهم قال الزجاج الحاجة المعنى لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها قال ابن عباس
قضاها اي ابداها وتكلم بها قوله تعالى وانه لذو علم لما علمناه فيه سبعة اقوال احدها انه
حافظ لما علمناه قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني وانه لذو علم ان دخولهم من ابواب
متفرقة لا يغني عنهم من الله شيئا قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث انه اوتي اسباب
العلم والرابع انه لمتيقن لوعدنا قاله الضحاك والخامس وانه لحافظ لوصيتنا قاله ابن قتيبة
والسادس وانه لعالم بما علمناه انه لا يصيب بنيه الا ما قضاه الله قاله مقاتل والسابع
وانه لذو علم لتعليمنا اياه قاله الفراء قوله ولما دخلوا على يوسف يعني اخوته آوى اليه
اخاه يعني ابن يامين وكان اخاه لابيه وامه قال قتادة ضمه اليه وانزله معه قال ابن قتيبة
يقال آويت فلانا الي بمد الالف اذا ضممته اليك وأويت الى بني فلان بقصر الالف
اذا جئت اليهم وفي قوله تعالى قال اني انا اخوك قولان احدهما انهم لما دخلوا عليه
حبسهم بالباب وادخل اخاه فقال له ما اسمك فقال ابن يامين قال فما اسم امك قال
راحيل بنت لاوي فوثب اليه فاعتنقه وقال اني انا اخوك قاله ابو صالح عن ابن عباس
وكذلك قال ابن اسحاق اخبره انه يوسف والثاني انه لم يعترف له بذلك وانما قال انا
اخوك مكان اخيك الهالك قاله وهب بن منبه وقيل انه اجلسهم كل اثنين على مائدة
فبقي ابن يامين وحيدا يبكي وقال لو كان اخي حيا لاجلسني معه فضمه يوسف اليه وقال
اني ارى هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فلما جاء الليل نام كل اثنين على منام
فبقي وحيدا فقال يوسف هذا ينام معي فلما خلا به قال هل لك اخ من امك قال كان لي
اخ من امي فهلك فقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال يا ايها الملك
ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فاعتنقه
وقال اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس قال قتادة لا تأس ولا تحزن وقال الزجاج لا تحزن
ولا تستكن قال ابن الانباري تبتئس تفتعل من البؤس وهو الضر والشدة اي لا يلحقنك
بؤس بالذي فعلوا قوله بما كانوا يعملون فيه ثلاثة اقوال احدها انهم كانوا يعيرون يوسف
واخاه بعبادة جدهما ابي امهما للاصنام فقال له لا تبتئس بما كانوا يعملون من التعيير لنا

روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس والثاني لا تحزن بما سيعملون بعد هذا الوقت حين يستحلونك فيكون كانوا بمعنى يكونون قال الشاعر فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان بعدي في القصائد مصنعا وقال الآخر وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبائح اراد فقد كان وهذا مذهب مقاتل والثالث لا تحزن بما عملوا من حسدنا وحرصوا على صرف ابينا عنا والى هذا المعنى ذهب ابن اسحق **قوله تعالى** فلما جهزهم بجهازهم قال المفسرون اوفى لهم الكيل وحمل لابن يامين بعيرا باسمه كما حمل لهم وجعل السقاية في رحل اخيه وهي الصواع فهما اسمان واقعان على شيء واحد كالبر والحنطة والمائدة والخوان وقال بعضهم الاسم الحقيقي الصواع والسقاية وصف كما يقال كوز واناء فالاسم الخاص الكوز قال المفسرون جعل يوسف ذلك الصاع مكيالا لئلا يكال بغيره وحمل كال لاخوته بذلك اكراما لهم فلما ارتحل اخوة يوسف وامعنوا ارسل الطلب في اثرهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن قال الزجاج اعلم معلم يقال اذنته بالشيء فهو مؤذن به اي اعلمته واذنت اكثرت الاعلام بالشيء يعني انه اعلم بعد اعلام ايتها العير يريد اهل العير فانث لانه جعلها للعير وقال الفراء لا يقال عير الا لاصحاب الابل وقال ابو عبيدة العير الابل المرحولة المركوبة وقال ابن قتيبة العير القوم الابل فان قيل كيف جاز ليوسف ان يسرقهم ولم يسرقوا فعنه اربعة اجوبة احدها ان المعنى انكم لسارقون يوسف حين قطعتموه عن ابيه وطرحتموه في الجب قاله الزجاج والثاني ان المنادي نادى وهو لا يعلم ان يوسف امر بوضع السقاية في رحل اخيه فكان غير كاذب في قوله قاله ابن جرير والثالث ان المنادي نادى بالتشنيع لهم بغير امر يوسف والرابع ان المعنى انكم لسارقون فيما يظهر لمن لم يعرف حقيقة اخباركم كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك لا عندنا ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابراهيم ثلاث كذبات اي قال قولا يشبه الكذب وليس به **قوله تعالى** قالوا يعني اخوة يوسف واقبلوا عليهم فيه قولان احدهما على المؤذن واصحابه والثاني اقبل المنادي ومن معه على اخوة يوسف بالدعوى ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وكذلك الصاع يذكر ويؤنث وقد قرئ صياع بياء وقرئ صوغ بغين معجمة وقرئ صوع بعين غير معجمة مع فتح الصاد وضمها قرأ ابو هريرة صاع الملك وكل هذه لغات ترجع الى معنى واحد الا ان الصوغ بالغين المعجمة مصدر صغت وصف الاناء لانه كان مصوغا من ذهب واختلفوا في جنسه على خمسة اقوال احدها انه كان قدحا من زبرجد والثاني انه كان نحاس رواه عن ابن عباس والثالث انه كان مشربة من فضة مرصعة بالجوهر قاله عكرمة والرابع كان كاسا من ذهب قاله ابن زيد والخامس كان من مس حكاه الزجاج وفي صفته قولان احدهما انه كان مستطيلا يشبه المكوك والثاني انه كان يشبه الطاس **قوله تعالى** ولمن جاء به يعني الصواع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل لمن رده بالحمل يقوله المؤذن **قوله تعالى** قالوا تالله قال الزجاج تالله بمعنى والله الا ان التاء لا يقسم بها الا في الله عز وجل ولا يجوز تالرحمن لا تضان ولا تزيد لا تضان والتاء تبدل من الواو كما قالوا في وراث تراث

وقالوا يتزن واصله يوتزن من الوزن قال ابن الانباري ابدلت التاء من الواو كما ابدلت في التقى والتراث والتجاه واصلهن من الوقية والوراث والوجاه لانه من الوجاهة والوجه ولا تقول العرب تالرحمن كما قال تالله لان استعماله في الاقسام كثر لله ولم يكثر بالرحمن فجاءت التاء بدلا من الواو في الموضع الذي كثر استعماله **قوله تعالى** لقد علمتم يعنون يوسف ما جئنا لنفسد في الارض اي لنظلم احدا او نسرق فان قيل كيف حلفوا على علم قوم لا يعرفونهم فالجواب من ثلاثة اوجه احدها انهم قالوا ذلك لانهم ردوا الدراهم ولم يستحلوها فالمعنى لقد علمتم انا رددنا عليكم دراهمكم وهي اكثر من ثمن الصاع فكيف نستحل متاعكم رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثاني لانهم لما دخلوا مصر كعموا افواه ابلهم وحميرهم حتى لا تتناول شيئا وكان غيرهم لا يفعل ذلك رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان اهل مصر كانوا قد عرفوهم انهم لا يظلمون احدا **قوله تعالى** قالوا فما جزاؤه المعنى قال المنادي واصحابه فما جزاؤه قال الاخفش ان شئت رددت الكناية في السارق وان شئت رددتها الى السرق قوله ان كنتم كاذبين اي في قولكم وما كنا سارقين قالوا يعني اخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي يستعبد بذلك قال ابن عباس وهذه كانت سنة آل يعقوب قوله فبدأ باوعيتهم قال المفسرون انصرفت بهم المؤذن الى يوسف وقال لا بد من تفتيش امتعتكم فبدأ يوسف باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة فلما وصل الى وعاء اخيه قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نبرح حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه وجدوا الصاع فذلك قوله ثم استخرجها وفي هاء الكناية ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى السرقة قاله الفراء والثاني الى السقاية قاله الزجاج والثالث الى الصاع على لغة من يؤنثه ذكره ابن الانباري قال المفسرون فاقبلوا على ابن يامين وقالوا اي شيء صنعت فضحتنا وازريت بابيك الصديق فقال وضع هذا في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم وقد كان يوسف اخبر اخاه بما يريد ان يصنع به **قوله تعالى** كذلك كدنا فيه اربعة اقوال احدها كذلك صنعنا له قاله الضحاك عن ابن عباس والثاني احتلنا له والكيد الحيلة قاله ابن قتيبة والثالث اردنا ليوسف ذكره ابن القاسم والرابع دبرنا له بان الهمناه ما فعل باخيه ليتوصل الى حبسه قال ابن الانباري لما دبر الله تعالى ليوسف ما دبر من ارتفاع المنزلة وكمال النعمة على غير ما ظن اخوته شبه بالكيد من المخلوقين لانهم يسترون ما يكيدون به **قوله تعالى** ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك في المراد بالدين هاهنا قولان احدهما انه السلطان فالمعنى في سلطان الملك رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه القضاء فالمعنى في قضاء الملك لان قضاء الملك ان من سرق انما يضرب ويغرم قاله ابو صالح عن ابن عباس وبيانه انه لو اجرى اخاه على حكم الملك ما امكنه حبسه لان حكم الملك الغرم والضرب فحسب فاجرى الله على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فكان ذلك مما كاد الله له لطفا حتى ظفر بمراده بمشيئة الله فذلك معنى قوله الا ان يشاء الله وقيل الا ان يشاء الله اظهار علة يستحق بها اخاه قوله نرفع درجات من نشاء وقرأ

يعقوب يرفع درجات من يشاء بالياء فيهما وقرا اهل الكوفة درجات بالتنوين والمعنى
نرفع الدرجات بصنوف العطاء وانواع الكرامات وابواب العلوم وقهر الهوى
والتوفيق للهدى كما رفعنا يوسف وفوق كل ذي علم عليم اي فوق كل ذي علم رفعه الله
بالعلم من هو اعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله تعالى والكامل في العلم معدوم من غيره
وفي مقصود هذا الكلام ثلاثة اقوال احدها ان المعنى يوسف اعلم من اخوته وفوقه من هو
اعلم منه والثاني انه تنبيه على تعظيم العلم وبيان انه اكثر من ان يحاط به والثالث انه تعليم
للعالم التواضع لئلا يعجب **قوله تعالى** قالوا يعني اخوة يوسف ان يسرق يعنون بنيامين فقد
سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قال المفسرون عوقب يوسف ثلاث مرات قال للساقي
اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وقال ليعلم اني لم اخنه بالغيب فقال له
جبريل ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي وقال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل وفيما عنوا من هذه السرقة سبعة اقوال احدها انه يسرق الطعام
من مائدة ابيه في سني المجاعة فيطعمه المساكين رواه عطاء عن ابن عباس والثاني انه
سرق مكحلة لخالته رواه ابو مالك عن ابن عباس والثالث انه سرق صنما لجده ابي امه
فكسره والقاه في الطريق فعيره اخوته بذلك قاله سعيد بن جبير ووهب بن منبه و
قتادة والرابع ان عمة يوسف وكانت اكبر ولد اسحق كانت تحضن يوسف وتحبه حبا
شديدا فلما ترعرع طلبه يعقوب فقالت ما اقدر ان يغيب عني فقال والله ما انا بتاركه فعمدت
الى منطقة اسحق فربطتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق
فانظروا من اخذها فوجدوها مع يوسف فاخبرت يعقوب بذلك وقالت والله
انه لي اصنع فيه ما شئت فقال انت وذاك فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت فذلك الذي
عيره به اخوته رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والخامس انه جاءه سائل يوما فسرق شيئا
فاعطاه السائل فعيروه بذلك وفي ذلك الشيء ثلاثة اقوال احدها انه كان بيضة
قاله مجاهد والثاني شاة قاله كعب والثالث دجاجة قاله سفيان بن عيينة والسادس
ان بني يعقوب كانوا على طعام فنظر يوسف الى عرق فخبأه فعيروه بذلك قاله عطية العوفي
وادريس الاودي قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة
لكنها تشبه السرقة فعيره اخوته بذلك عند الغضب والسابع انهم كذبوا عليه فيما
نسبوه اليه قاله الحسن وقرا ابو رزين وابن ابي عبلة فقد سُرِّق بضم السين وكسر
الراء وتشديدها **قوله تعالى** فاسرها يوسف في نفسه في هاء الكناية ثلاثة اقوال
احدها انها ترجع الى الكلمة التي ذكرت بعد هذا وهي قوله انتم شر مكانا رواه
هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني انها ترجع الى الكلمة التي قالوها في حقه
وهي قولهم فقد سرق اخ له من قبل وهذا معنى قول ابي صالح عن ابن عباس فعلى هذا
يكون المعنى اسر جواب الكلمة فلم يجبهم عليها والثالث انها ترجع الى الحجة المعنى
فاسر الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ذكره ابن الانباري **قوله تعالى** انتم شر
مكانا فيه قولان احدهما شر صنيعا من يوسف لما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق
ابيكم قاله ابن عباس والثاني شر منزلة عند الله ذكره الماوردي قوله تعالى اعلم

ن فيه قولان احدهما تقولون قاله مجاهد والثاني بما تكذبون قاله قتادة قال الزجاج المعنى
والله اعلم اسرق اخ له ام لا ذكر بعض المفسرين انه لما استخرج الصواع من رحل اخيه
نقر الصواع ثم ادناه من اذنه فقال ان صواعي هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا
وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فقال ابن يامين ايها الملك سل صواعك عن اخي احي هو
فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه فقال سل صواعك من جعله في رحلي فنقره وقال
ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رايت مع من كنت
فغضب روبيل وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فاذا مس احدهم الاخر ذهب
غضبه فقال والله ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت
ما في بطنها فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فامسسه ففعل الغلام فذهب غضبه
فقال روبيل ما هذا ان في هذا البلد من ذرية يعقوب قال يوسف ومن يعقوب فقال
ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله فلما لم يجدوا الى
خلاص اخيهم سبيلا سالوه ان ياخذ منهم بدله بدلا فذلك قوله يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا اي في سنه وقيل في قدره فخذ احدنا مكانه اي تستعبده بدلا عنه انا نراك
من المحسنين فيه قولان احدهما فيما مضى والثاني ان فعلت قال معاذ الله قد سبق تفسيره
والمعنى اعوذ بالله ان ناخذ بريئا بسقيم **قوله تعالى** فلما استياسوا منه اي يئسوا منه وفي
هاء منه قولان احدهما انها ترجع الى يوسف فالمعنى يئسوا من يوسف ان يخلي سبيل
اخيهم والثاني الى اخيهم فالمعنى يئسوا من اخيهم **قوله تعالى** خلصوا نجيا اي اعتزلوا
الناس ليس معهم غيرهم اي يتناجون ويتناظرون ويتشاورون يقال قوم نجي
والجمع انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه واضطربت اعناقهم كالارشيه
وانما وحد نجيا لانه يجري مجرى المصدر الذي يكون للاثنين والجمع والمؤنث بلفظ
واحد وقال الزجاج انفردوا متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم وليس معهم
اخوهم **قوله تعالى** قال كبيرهم فيه قولان احدهما انه كبيرهم في العقل ثم فيه قولان احدهما
انه يهوذا ولم يكن اكبرهم سنا وانما كان اكبرهم سنا روبيل قاله ابو صالح عن ابن عباس
رب قال الضحاك ومقاتل والثاني انه شمعون قاله مجاهد والثاني انه كبيرهم في السن
وهو روبيل قاله قتادة والسدي قوله الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
في حفظ اخيكم ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف قال الفراء ما في موضع رفع
كانه قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وان شئت جعلتها نصبا المعنى الم تعلموا
هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وان شئت جعلت ما صلة كانه قال ومن قبل
فرطتم في يوسف قال الزجاج وهذا اجود الوجوه ان تكون ما لغوا قوله فلن ابرح الارض
اي لن ابرح من ارض مصر يقال برح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه حتى ياذن لي ابي
قال ابن عباس حتى يبعث الي ان ائته او يحكم الله لي فيه ثلاثة اقوال احدها او يحكم
الله لي برد اخي علي والثاني يحكم الله لي بالسيف فاحارب من حبس اخي والثالث
يقضي في امري شيئا وهو خير الحاكمين اي اعدلهم وافضلهم **قوله تعالى** ان ابنك سرق
قرا ابن عباس والضحاك وابن ابي سريج عن الكسائي سُرِّق بضم السين وتشديد
الراء وكسرها قوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا فيه قولان احدهما وما شهدنا عليه بالسرقة

الا بما علمنا لانا رايناه المسروق في رحله قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني وما شهدنا
عند يوسف بان السارق يوخذ بسرقته الا بما علمنا من دينك قاله ابن زيد وفي قوله
وما كنا للغيب حافظين ثمانية اقوال احدها ان الغيب هو الليل والمعنى لم نعلم ما صنع
بالليل قاله ابو صالح عن ابن عباس وهذا يدل على ان التهمة وقعت به ليلا والثاني
وما كنا نعلم ان ابنك يسرق رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال عكرمة وقتادة ومكحول
قال ابن قتيبة فالمعنى لم نعلم الغيب حين اعطيناك الموثق لنأتينك به انه يسرق فيوخذ
والثالث لم نستطع ان نحفظه فلا يسرق رواه عبد الوهاب عن مجاهد والرابع لم
نعلم انه سرق للملك شيئا ولذلك استخرجناه السارق قاله ابن زيد والخامس ان المعنى
قد رايناه السرقة اخذت من رحله ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه قاله ابن اسحق
والسادس ما كنا للغيب ابنك حافظين انما نقدر على حفظه في محضره فاذا غاب عنا
خفيت عنا اموره والسابع لو علمنا من الغيب ان هذه البلية تقع بابنك ما سافرنا
به ذكرهما ابن الانباري والثامن لم نعلم انك تصاب به كما اصبت بيوسف ولو علمنا
لم نذهب به قاله ابن كيسان قوله تع واسئل القرية المعنى قولوا لابيكم يسأل اهل القرية
التي كنا فيها يعنون مصر والعير التي اقبلنا فيها اي واهل العير وكان قد صحبهم قوم
من الكنعانيين قال ابن الانباري ويجوز ان يكون المعنى وسل القرية والعير فانها تنطق
عنك لانك نبي والانبياء قد يخاطبهم الاحجار والبهائم فعلى هذا تسلم الاية من اضمار
قوله تع بل سولت لكم انفسكم في الكلام اختصار والمعنى فرجعوا الى ابيهم فقالوا له
ذلك فقال لهم هذا وقد شرحناه في اول السورة واختلفوا لاي علة قال لهم هذا القول
على ثلاثة اقوال احدها انه ظن ان الذي تخلف منهم انما تخلف حيلة ومكرا ليصدقهم
قاله وهب بن منبه والثاني ان المعنى سولت لكم انفسكم ان خروجكم باخيكم يجلب
نفعا فجر ضررا قاله ابن الانباري والثالث سولت لكم انه سرق وما سرق قوله تع
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وابن يامين واخاهما المقيم بمصر وقال مقاتل
اقام شمعون ويهوذا فاراد بقوله ان ياتيني بهم يعني الاربعة قوله تع انه هو العليم اي
بشدة حزني ووجدي بفقدهم الحكيم فيما حكم علي قوله وتولى عنهم اي اعرض عن ولده ان
يطيل معهم الخطاب وانفرد بحزنه وهيج عليه ما جرى ذكر يوسف وقال يا اسفى على يوسف
قال ابن عباس يا طول حزني على يوسف قال ابن قتيبة الاسف اشد الحسرة قال سعيد
ابن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه
راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف فان قيل
هذا الفقد الشكوى فاين الصبر فالجواب من وجهين احدهما انه شكا الى الله تعالى
لا منه والثاني انه اراد به الدعاء فالمعنى يا رب ارحم اسفي على يوسف وذكر ابن الانباري
عن بعض اللغويين انه قال نداء يعقوب الاسف في اللفظ من المجاز الذي يعنى به غير المظهر
في اللفظ وتلخيصه يا الهي ارحم اسفي او انت راء اسفي فنادى الاسف في اللفظ و
المنادى في المعنى سواه كما قال يا حسرتنا والمعنى يا هؤلاء تنبهوا على حسرتنا قال وجع
ونفور النفس من المكروه والبكاء لا عيب فيه ولا ماثم اذا لم ينطق اللسان بكلام مؤثم
ولم يشك الا الى ربه فلما كان قوله يا اسفى شكوى الى ربه كان غير ملوم وقد روي

ان اخاه مات فجزع الحبس جزعا شديدا فعوتب في ذلك فقال ما وجدت الله عاب على
يعقوب الحزن حيث قال يا اسفى على يوسف قوله تع وابيضت عيناه من الحزن اي
انقلبت الى حال البياض وهل ذهب بصره ام لا فيه قولان احدهما انه ذهب قاله
مجاهد والثاني ضعف بصره لبياض تغشاه من كثرة البكاء ذكره الماوردي وقال
مقاتل لم يبصر بعينيه ست سنين قال ابن عباس وقوله من الحزن اي من البكاء يريد ان
عينيه ابيضتا لكثرة بكائه فلما كان الحزن سببا للبكاء سمي البكاء حزنا وقال ثابت
البناني دخل جبريل على يوسف فقال ايها الملك الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب
قال نعم قال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فهل له
على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد وقال الحسن البصري ما فارق يعقوب الحزن
ثمانين سنة وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حين ذهب بصره
قوله تع فهو كظيم الكظيم بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره قاله ابن قتيبة وقد
شرحناه هنا عند قوله والكاظمين الغيظ قوله تع قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف قال
ابن الانباري معناه والله وجواب هذا القسم لا المضمرة التي تاويلها تالله لا تفتا
فلما كان موضعها معلوما خفف الكلام بسقوطها من ظاهره كما تقول العرب والله
نقصدك ابدا يعنون لا نقصدك قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو
قطعوا راسي لديك واوصالي اراد لا ابرح وقالت الخنساء فاقسمت اسى على هالك او
اسال نائحة ما لها اراد لا اسى وقال الاخر لم يشعر النعش ما عليه من العرف
ولا الحاملون ما حملوا فالله اني مصيبتي ابدا ما اسمعتني حنينها الابل وقرا
ابو عمران وابن محيصن وابو حيوة قالوا بالله بالباء وكذلك كل قسم في القرآن فاما
قوله تفتؤا فقال المفسرون واهل اللغة معنى تفتا تزال فمعنى الكلام لا تزال تذكر يوسف
وانشد ابو عبيدة فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع وانشد
ابن الغنم فما فتئت منا رجال كانها رجال القطا حتى بين صحيح قوله تعالى
حتى تكون حرضا فيه اربعة اقوال احدها انه الدنف قاله ابو صالح عن ابن عباس
قال ابن قتيبة يقال احرضه الحزن اي ادنفه قال ابو عبيدة الحرض الذي قد اذابه
الحزن او الحب وهي في موضع محرض وانشد اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت
وحتى شفني السقم اي اذابني وقال الزجاج الحرض الفاسد في جسمه والمعنى حتى
تكون مدنفا مريضا والثاني انه الذاهب العقل قاله الضحاك عن ابن عباس وقال ابن
اسحق الفاسد العقل وقد يكون الحرض الفاسد في اخلاقه والثالث انه الفاسد
في جسمه وعقله يقال رجل حارض وحرض فحارض يثنى ويجمع ويؤنث وحرض لا يجمع
ولا يثنى لانه مصدر قاله الفراء والرابع انه الهرم قاله الحسن وقتادة وابن زيد قوله
او تكون من الهالكين يعنون الموتى فان قيل كيف حلفوا على شيء يجوز ان يتغير فالجواب
ان في الكلام اضمارا تقديره ان هذا في تقديرنا وظننا قوله تع انما اشكو بثي
قال ابن قتيبة البث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر حتى يبثه قوله تع
الى المعنى اني لا اشكو اليكم وذلك لما عنفوه بما تقدم ذكره وروى الحاكم ابو عبد الله
في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان

ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس
ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن
على ابن يامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي
ان تشكوا الى غيري فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكوا ثم قال
يعقوب يا رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحاني فاشمه
شمة قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرا
عليك السلام ويقول ابشر فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين
فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة
يوسف بيوسف ما صنعوا لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه
منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من
المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى من كان صائما فليفطر
مع يعقوب وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى يعقوب لم عاقبتك وحبست عنك
يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه
وذكر بعضهم ان السبب في ذلك ان يعقوب ذبح عجلا بقرة بين يديها وهي تخور ولم يرحمها
فان قيل كيف صبر يوسف عن ابيه بعد ان صار ملكا فقد ذكر المفسرون عنه ثلاثة
اجوبة احدها انه يجوز ان يكون ذلك عن امر الله تعالى وهو الاظهر والثاني لانه بطن الملك
بتعجيل استدعاء اهله شدة فاقتهم والثالث انه احب بعد خروجه من السجن ان يدرج
نفسه الى كمال السرور والصحيح ان ذلك كان عن امر الله عز وجل ليرفع درجة يعقوب
بالصبر على البلاء وكان يوسف يلاقي من الحزن لاجل حزن ابيه عظيما ولا يقدر على
دفع سببه قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون فيه اربعة اقوال احدها اعلم ان رؤيا
يوسف صادقة وانا سنسجد له رواه العوفي عن ابن عباس والثاني اعلم من سلامة
يوسف ما لا تعلمون قال ابن السائب وذلك ان ملك الموت اتاه فقال له يعقوب هل
قبضت روح ابني يوسف قال لا والثالث اعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون قاله
عطاء والرابع انه لما اخبره بنوه بسيرة العزيز طمع ان يكون هو يوسف قاله السدي
قال ولذلك قال لهم اذهبوا فتحسسوا وقال وهب بن منبه لما قال له ملك الموت ما
قبضت روح يوسف تباشر عند ذلك ثم اصبح فقال لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه قال ابو عبيدة تحسسوا تخبروا والتمسوا في المظان فان قيل كيف قال من
يوسف والغالب ان يقال تحسست عن كذا فعنه جوابان ذكرهما ابن الانباري احدهما
ان المعنى عن يوسف ولكن نابت عنها من كما تقول العرب حدثني فلان من فلان
يعنون عنه والثاني ان من اوثرت للتبعيض والمعنى تحسسوا خبرا من اخبار يوسف
قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله فيه ثلاثة اقوال احدها من رحمة الله قاله ابن عباس
والضحاك والثاني من فرج الله قاله ابن زيد والثالث من توسعة الله حكاه ابن القاسم
قال الاصمعي الروح الاستراحة من غم القلب وقال اهل المعاني لا تيأسوا من الروح الذي
يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن يرجو الله في الشدة
قوله فلما دخلوا عليه في الكلام محذوف تقديره فخرجوا الى مصر فدخلوا على يوسف

قالوا يا ايها العزيز وكانوا يسمون ملكهم بذلك مسنا واهلنا الضر يعنون الفقر
والحاجة وجئنا ببضاعة وفي ماهية تلك البضاعة سبعة اقوال احدها انها كانت دراهم
رديئة رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انها كانت متاعا رثا كالحبل والغرارة رواه ابن
ابي مليكة عن ابن عباس والثالث كانت اقطا قاله الحسن والرابع كانت نعالا وادما
رواه جويبر عن الضحاك والخامس كانت سويق المقل روي عن الضحاك ايضا والسادس
حبة الخضراء وصنوبر قاله ابو صالح والسابع كانت صوفا وشيئا من سمن قاله عبد الله
بن الحارث وفي المزجاة خمسة اقوال احدها انها القليلة روى العوفي عن ابن عباس
قال دراهم غير طائلة وبه قال مجاهد وابن قتيبة وقال الزجاج من قولك فلان يزجي العيش اي يدفع
بالقليل ويكتفي به فالمعنى جئنا ببضاعة انما ندافع بها ونتقوت وليست مما يتسع به قال
الشاعر الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي
تدفع اطفالها والثاني انها الرديئة رواه الضحاك عن ابن عباس قال ابو عبيدة
انما قيل للرديئة مزجاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها قال ومعنى
الازجاء عند العرب السوق والدفع وانشد ليبك على ملحان ضيف مدفع وارملة
تزجي مع الليل ارملا اي تسوق والثالث الكاسدة رواه الضحاك ايضا عن
ابن عباس والرابع الرثة وهي المتاع الخلق رواه ابن ابي مليكة عن ابن عباس والخامس
الناقصة رواه ابو حصين عن عكرمة قوله تعالى فاوف لنا الكيل اي اتممه لنا ولا تنقصه
والزيادة ببضاعتنا قوله وتصدق علينا فيه ثلاثة اقوال احدها تصدق علينا بما بين
سعر الجياد والرديء قاله سعيد بن جبير والسدي قال ابن الانباري وكان الذي سألوه
في المسامحة يشبه التصدق وليس به والثاني برد اخينا قاله ابن جريج قال وذلك انهم
كانوا انبياء والصدقة لا تحل للانبياء والثالث تصدق علينا بالزيادة على حقنا
قاله ابن عيينة وذهب الى ان الصدقة قد كانت تحل للانبياء قبل نبينا عليهم السلام
حكاه عنه ابو سليمان الدمشقي وابو الحسن الماوردي وابو يعلى بن الفراء قوله تعالى
ان الله يجزي المتصدقين اي بالثواب قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك ان
تصدقت علينا لانهم لم يعلموا انه مؤمن قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه في سبب
قوله لهم هذا ثلاثة اقوال احدها انه اخرج اليهم نسخة الكتاب الذي كتبوه على انفسهم ببيعه
من مالك بن ذعر وفي اخر الكتاب وكتب يهوذا فلما قرءوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا
هذا كتبناه على انفسنا عند بيع عبد كان لنا فقال يوسف عند ذلك انكم تستحقون العقوبة
وامر بهم ليقتلوا فقالوا ان كنت فاعلا فاذهب بامتعتنا الى يعقوب ثم اقبل يهوذا على بعض
اخوته وقال قد كان ابونا متصل الحزن لفقد واحد من ولده فكيف اذا اخبر بهلكنا
اجمعين فرق يوسف عند ذلك وكشف لهم امره وقال هذا القول رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر ادركته الرحمة فقال لهم
هذا قاله ابن اسحق والثالث ان يعقوب كتب اليه كتابا ان رددت ولدي والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فبكى وقال لهم هذا وفي هل قولان احدهما
انها استفهام لتعظيم القصة لا يراد به نفس الاستفهام قال ابن الانباري والمعنى
ما اعظم ما ارتكبتم وما اسمج ما اثرتم من قطيعة الرحم وتضييع الحق

وهذا مثل قول العرب اتدري من عصيت هل تعرف من عاديت لا يريد بذلك الاستفهام
ولكنه يقصد تقطيع الامر قال الشاعر اترجوا بنو مروان سمعي وطاعتي ولم يرد الاستفهام
انما اراد ان هذا غير موجود عندهم قال ويجوز ان يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم
بيوسف واخيه من تسليم الله لهما من المكروه وهذه الاية تصديق لقوله لتنبئنهم بامرهم والثاني
ان هل بمعنى قد ذكره بعض اهل التفسير فان قيل فالذي فعلوا بيوسف معلوم فما الذي
فعلوا باخيه وما سعوا في حبسه ولا ارادوه فالجواب من وجوه احدها انهم فرقوا بينه
وبين يوسف فنغصوا عيشه بذلك والثاني انهم اذوه بعد فقد يوسف والثالث
انهم سبوه لما قذفت بسرقة الصاع وفي قوله اذ انتم جاهلون اربعة اقوال احدها
اذ انتم صبيان قاله ابن عباس والثاني مذنبون قاله مقاتل والثالث جاهلون
بعقوق الاب وقطع الرحم وموافقة الهوى والرابع جاهلون بما يؤول اليه امر
يوسف ذكرها ابن الانباري قوله تعالى أإنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر
وابن محيصن انك على الخبر وقراه اخرون بهمزتين محققتين وادخل بعضهم بينهما
الفا واختلف المفسرون هل عرفوه ام شبهوه احدها انهم شبهوه بيوسف قاله
ابن عباس في رواية والثاني انهم عرفوه قاله ابن اسحق وفي سبب معرفتهم له ثلاثة
اقوال احدها انه تبسم فشبهوا ثناياه بثنايا يوسف قاله الضحاك عن ابن عباس
والثاني انه كانت له علامة كالشامة في قرنه وكان ليعقوب مثلها ولاسحق
مثلها ولسارة فلما وضع التاج عن راسه عرفوه رواه عطاء عن ابن عباس
والثالث انه كشف الحجاب فعرفوه قاله ابن اسحق قوله قال انا يوسف قال ابن الانباري
انما اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته فكانه قال انا المظلوم
المستحل منه المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي
وهم يعرفونه وانما قصد وهذا المظلوم كظلمي قوله تعالى قد من الله علينا فيه ثلاثة
اقوال احدها بخير الدنيا والاخرة والثاني بالجمع بعد الفرقة والثالث بالسلامة
ثم بالكرامة قوله انه من يتق ويصبر قرا ابن كثير في رواية قنبل من يتقي ويصبر بياء
في الوصل والوقف وقرا الباقون بغير ياء في الحالين وفي معنى الكلام اربعة اقوال
احدها من يتق الله ويصبر على المصائب روي هذا والذي قبله عن ابن عباس
والرابع من يتق معصية الله ويصبر على السجن قاله مجاهد قوله تعالى فان الله لا
يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله قوله لقد اثرك الله علينا اي اختارك
الله وفضلك وبماذا عنوا انه فضله فيه اربعة اقوال احدها بالملك قاله الضحاك
عن ابن عباس والثاني بالصبر قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث بالحلم والصفح
عنا ذكره ابو سليمان الدمشقي والرابع بالعلم والعقل والحسن وساير الفضائل
التي اعطاه قوله تعالى وان كنا لخاطئين قال ابن عباس لمذنبين آثمين في امرك قال ابن
الانباري ولهذا اختير خاطئين على مخطئين وان كان اخطا على السنة الناس اكثر
وخطئ يخطأ لان معنى خطئ يخطأ فهو خاطئ آثم ومعنى اخطأ يخطئ فهو مخطئ
ترك الصواب ولم ياثم قال الشاعر عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا
والحتوم اراد ياثمون قال ويجوز ان يكون آثر خاطئين على مخطئين لموافقة رؤوس الاي

لان خاطئين اشبه بما قبلها وذكر الفراء في معناه قولين احدهما وقد كنا خاطئين والثاني
وما كنا الا خاطئين قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم قال ابو صالح عن ابن عباس لا اعيركم بعد
اليوم هذا ابدا قال ابن الانباري انما اشار الى ذلك اليوم لانه اول اوقات العفو وسبيل
العافي في مثله ان لا يراجع عقوبة وقال ثعلب قد ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه
ذنوبه وقال ابن قتيبة لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم واصل التثريب الافساد
يقال ثرب علينا اذا افسد وفي الحديث اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب
اي لا يعيرها بالزنا قال ابن عباس جعلهم في حل وسال الله المغفرة لهم وقال السدي
لما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا
بقميصي وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهذا القميص كان في قصبة
معلقا في عنق يوسف لما القي في الجب وكان من الجنة وقد سبق ذكره قوله تعالى يات بصيرا
قال ابو عبيدة يعود مبصرا فان قيل من اين قطع على الغيب فالجواب ان ذلك كان
بالوحي اليه قاله مجاهد قوله تعالى واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي كان اهله نحوا من
سبعين انسانا قوله ولما فصلت العير اي خرجت من مصر متوجهة الى كنعان وكان
الذي حمل القميص يهوذا قال السدي قال يهوذا ليوسف انا الذي حملت القميص
الى يعقوب بدم كذب فاحزنته وانا الان احمل قميصك لاسره قال ابن عباس
فخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها قوله تعالى قال ابوهم
يعني يعقوب لمن حضره من اهله وقرابته وولد ولده اني لاجد ريح يوسف ومعنى اجد
اشم قال الشاعر وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنها اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثناء المخلف فان قيل كيف وجد
يعقوب ريحه وهو بمصر ولم يجد ريحه من الجب وبعد خروجه منه والمسافة هناك اقرب
فعنه جوابان احدهما ان الله تعالى اخفى امر يوسف على يعقوب في بداية الامر لتقع البلية
التي يتكامل لها الاجر واوجده ريحه من المكان النازح عند تقضي البلاء ومجيء الفرج
والثاني ان هذا القميص كان في قصبة من فضة معلقا في عنق يوسف على ما سبق
بيانه فلما نشره فاحت روائح الجنان في الدنيا فاتصلت بيعقوب فعلم ان الرائحة
من جهة ذلك القميص قال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في
الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف وقيل ان ريح الصبا استاذنت
ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل البشير فاذن لها فلذلك يتروح كل محزون
بريح الصبا ويجد المكروبون لها روحا وهي ريح لينة تاتي من ناحية المشرق قال ابو
صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث تطلع الشمس
قال ابن عباس وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال ثمانين فرسخا قوله تعالى
لولا ان تفندون فيه خمسة اقوال احدها تجهلون رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وبه قال مقاتل والثاني تسفهون رواه ابو الهذيل عن ابن عباس وبه قال عطاء وقتادة
ومجاهد في رواية وقال في اخرى لولا ان تقولوا ذهب عقلك والثالث تكذبون
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والضحاك والرابع تهرمون

قال الحسن ومجاهد في رواية قال ابن فارس الفند انكار العقل من هرم والخاسر تجهلون قاله ابن قتيبة وقال ابو عبيدة تسفهون وتعجزون وتلومون وانشد يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من امري بمردود قال ابن جرير واصل الفند الافساد وقال المفسرون تتقارب معانيها وسمعت الشيخ ابا محمد بن الخشاب يقول قوله لولا ان تفندون فيه اضمار وتقديره لاخبرتكم انه حي قوله تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال ابن عباس بنو بنيه خاطبوه بهذا وكذلك قال السدي هذا قول بني بنيه لان بنيه كانوا غيبا وفي معنى هذا الضلال ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى الخطأ قاله ابن عباس وابن زيد والثاني انه الجنون قاله سعيد بن جبير والثالث الشقاء والعناء قاله مقاتل يريد بذلك شقاء الدنيا قوله تعالى فلما ان جاء البشير فيه قولان احدهما انه يهوذا قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال وهب بن منبه والسدي والجمهور والثاني انه شمعون قاله الضحاك فان قيل ما الفرق بين قوله ها هنا فلما ان وقال في موضع آخر فلما جاءهم فالجواب انهما لغتان لقريش خاطبها الله بهما جميعا فدخول ان لتوكيد مضي الفعل وسقوطها للاعتماد على ايضاح الماضي بنفسه ذكره ابن الانباري قوله القاه يعني القميص على وجهه يعني يعقوب فارتد بصيرا الارتداد رجوع الشيء الى حال قد كان عليه قال ابن الانباري انما قال ارتد ولم يقل رد لان هذا من الافعال المنسوبة الى المفعولين كقولهم طالت النخلة والله اطالها وتحركت الشجرة والله حركها قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن وروى يحيى بن يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون فيه اقوال قد سبق ذكرها قبل هذا بقليل قوله يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا سألوه ان يستغفر الله لهم ما اتوا لانه نبي مجاب الدعوة قال سوف استغفر لكم ربي في سبب تأخيره لذلك ثلاثة اقوال احدها انه اخرهم لانتظار الوقت الذي هو مظنة الاجابة ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انه اخرهم الى ليلة الجمعة رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة والثاني الى وقت السحر من ليلة الجمعة رواه ابو صالح عن ابن عباس قال طاوس فوافق ذلك ليلة عاشوراء والثالث الى وقت السحر رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود وابن عمر وقتادة والسدي ومقاتل قال الزجاج انما اراد الوقت الذي هو اخلق لاجابة الدعاء لا انه ضن عليهم بالاستغفار وهذا اشبه باخلاق الانبياء عليهم السلام والقول الثاني انه دفعهم عن التعجيل بالوعد قال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب اسهل منها عند الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لا تثريب عليكم والى قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي والثالث انه اخرهم ليسأل يوسف فان عفا عنهم استغفر لهم قاله الشعبي وروي عن انس بن مالك انهم قالوا يا ابانا ان عفا الله عنا والا فلا قرة عين لنا في الدنيا فدعا يعقوب وامن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة ثم جاء جبريل فقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعفا عما صنعوا واعتقد

بينهم

بينهم من بعد على النبوة قال المفسرون وكان يوسف قد بعث مع البشير الى يعقوب جهازا ومائتي راحلة وسأله ان يأتيه باهله وولده فلما ارتحل يعقوب ودنا من مصر استأذن يوسف الملك الذي فوقه في تلقي يعقوب فاذن له وامر الملأ من اصحابه بالركوب معه فخرج في اربعة الاف من الجند وخرج معهم اهل مصر وقيل ان الملك خرج معهم ايضا فلما التقى يعقوب ويوسف بكيا جميعا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك اما علمت ان القيامة تجمعني واياك قال اي بني خشيت ان تسلب دينك فلا يجمع وقيل ان يعقوب ابتدأه بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف يعني يعقوب وولده وفي هذا الدخول قولان احدهما انه دخول ارض مصر ثم قال لهم ادخلوا مصر يعني البلد والثاني انه دخول مصر ثم قال لهم ادخلوا مصر اي استوطنوها وفي قوله تعالى آوى اليه ابويه قولان احدهما ابوه وخالته لان امه كانت قد ماتت قاله ابن عباس والجمهور والثاني ابوه وامه قاله الحسن وابن اسحق وفي قوله ان شاء الله آمنين اربعة اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتأخيرا فالمعنى سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله انه هو الغفور الرحيم هذا قول ابن جريج والثاني ان الاستثناء يعود الى الامن ثم فيه قولان احدهما انه لم يثق بانصراف الحوادث عنهم والثاني ان الناس كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر فلا يدخلون الا بجوارهم والثالث انه يعود الى دخول مصر لانه قال لهم هذا حين تلقاهم قبل دخولها على ما سبق بيانه والرابع ان ان بمعنى اذ كقوله ان اردن تحصنا قال ابن عباس دخلوا مصر يومئذ وهم نيف وسبعون بين ذكر وانثى قال ابن مسعود دخلوا وهم ثلاثة وتسعون وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا قوله تعالى ورفع ابويه على العرش في ابويه قولان قد تقدما في الاية التي قبلها والعرش ها هنا سرير المملكة اجلس ابويه عليه وخروا له يعني ابويه واخوته وفي هاء له قولان احدهما انها ترجع الى يوسف قاله الجمهور قال ابو صالح عن ابن عباس كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم وقال الحسن امرهم الله بالسجود له لتأويل الرؤيا قال ابن الانباري سجدوا له على جهة التحية لا على معنى العبادة وكان اهل ذلك الدهر يحيي بعضهم بعضا بالسجود والانحناء فحظره رسول الله وروى انس ابن مالك قال قال رجل يا رسول الله احدنا يلقى صديقه اينحني له قال لا والثاني انها ترجع الى الله فالمعنى وخروا لله سجدا رواه عطاء والضحاك عن ابن عباس فيكون المعنى انهم سجدوا شكرا لله اذ جمع بينهم وبين يوسف قوله تعالى هذا تأويل رؤياي اي تصديق ما رأيت وكان قد رآهم في المنام يسجدون له فاراه الله ذلك في اليقظة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها على سبعة اقوال احدها اربعون سنة قاله سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد ومقاتل والثاني اثنتان وعشرون سنة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث ثمانون سنة قاله الحسن والفضيل بن عياض والرابع ست وثلاثون سنة قاله سعيد بن جبير وعكرمة والسدي والخامس خمس وثلاثون سنة قاله قتادة والسادس سبعون سنة قاله عبد الله بن شوذب والسابع ثماني عشرة سنة قاله ابن اسحق قوله تعالى وقد احسن بي اي الي والبدو البسط من الارض وقال ابن عباس البدو البادية وكانوا اهل عمود وماشية قوله تعالى من بعد ان نزغ الشيطان يعني بيني

اخوتنا ما فسد بيننا قال ابو عبيدة يقال نزغ بينهم الشيطان ينزغ اي افسد واغرى وحمل
بعضهم على بعض انه لطيف لما يشاء اي عالم بدقائق الامور وقد شرحنا معنى اللطيف في
الانعام فان قيل لم قال يوسف نعم حوى فاستتر في قنطارة على ذكر السجن وهذا ذكر
الجب وهو اصعب فالجواب من وجوه احدها انه ترك ذكر الجب تكرما لئلا يذكر اخوته صنيعهم
وقد قال لهم لا تثريب عليكم اليوم والثاني انه خرج من الجب الى الرق ومن السجن الى الملك
هذه النعمة اوفى والثالث ان طول لبثه في السجن كان عقوبة بخلاف الجب فشكر الله على عفوه
قال العلماء بالسير اقام يعقوب بعد دخوله مصر اربعا وعشرين سنة وقال بعضهم سبع
عشرة سنة في اهنا عيش فلما حضرته الوفاة اوصى الى يوسف ان يحمل الى الشام حتى يدفنه
عند ابيه اسحق ففعل ذلك وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة ثم ان يوسف تاق الى
الجنة وعلم ان الدنيا لا تدوم فتمنى الموت قال ابن عباس وقتادة ولم يتمن الموت نبي قبله
فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث وقد سبق شرحها
وفي من قولان احدهما انها صلة قاله مقاتل والثاني انها للتبعيض لانه لم يؤت كل الملك
ولا كل تاويل الاحاديث قوله تعالى فاطر السموات قد شرحناه في الانعام انت وليي اي الذي
يلي امري توفني مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى توفاني عليه وكان ابن
عقيل يقول لم يتمن يوسف الموت وانما سأل ان يموت على صفة والمعنى توفني اذا توفيتني مسلما
قاله الشعبي وهذا الصحيح قوله تعالى والحقني بالصالحين والحقني بعد ذلك وفيهم قولان احدهما
انهم اهل الجنة قاله عكرمة والثاني اباؤه ابراهيم واسحق ويعقوب قاله الضحاك قالوا فلما
احتضر يوسف اوصى الى يهوذا ومات فتشاح الناس فيه كل يحب ان يدفن في محلته رجاء
البركة فاجتمعوا على دفنه في النيل ليمر الماء عليه ويصل الى الجميع فدفنوه في صندوق من رخام
فكان هنالك الى ان حمله موسى حين خرج من مصر فدفنه بارض كنعان قال الحسن
مات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة وذكر مقاتل انه مات بعد يعقوب بسنتين
قوله تعالى ذلك من انباء الغيب اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر يوسف واخوته من الاخبار
التي كانت غائبة عنك فانزل الله عليك دلالة على نبوتك وما كنت لديهم اي عند اخوة يوسف
اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القائه في الجب وهم يمكرون بيوسف وفي هذا احتجاج على صحة
نبوة نبينا صلى الله عليه لانه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب وقد اخبر عنها بهذا الكلام
المعجز فدل على انه اخبر بوحي قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قال ابن الانباري ان
قريشا واليهود سالت رسول الله عن قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا وهو يؤمل
ان يكون ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه فحزن رسول الله فعزاه الله بهذه الاية قال الزجاج
ومعناها وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم وما تسألهم عليه من اجر اي على
القرآن وتلاوته وهدايتك اياهم من اجر ان هو اي ما هو الا تذكرة لهم لما فيه صلاحهم
ونجاتهم قوله تعالى وكأين من آية اي علامة ودلالة تدلهم على توحيد الله من امر السموات
والارض يمرون عليها اي يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون فيهم ثلاثة اقوال احدها انهم المشركون ثم في معناها المتعلق بهم قولان احدهما
انهم يؤمنون بان الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه
قال مجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة والثاني انها نزلت في تلبية مشركي العرب كانوا يقولون

لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك رواه الضحاك عن ابن عباس
والثاني انهم النصارى يؤمنون بانه خالقهم ورازقهم ومع ذلك يشركون به رواه العوفي
عن ابن عباس والثالث انهم المنافقون يؤمنون في الظاهر رئاء الناس وهم في الباطن
كافرون قاله الحسن فان قيل كيف وصف المشرك بالايمان فالجواب انه ليس المراد بحقيقة
الايمان وانما المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون قوله افامنوا ان تأتيهم
غاشية من عذاب الله قال ابن قتيبة الغاشية المجللة تغشاهم وقال الزجاج المعنى يأتيهم
ما يغمرهم من العذاب او تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة من حيث لم يتوقعوا قوله قل هذه سبيلي المعنى قل يا محمد
للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي اي سنتي ومنهاجي
والسبيل يذكر ويؤنث وقد ذكرنا ذلك في آل عمران ادعو الى الله على بصيرة اي على
يقين قال ابن الانباري وكل مسلم لا يخلو من الدعاء الى الله بما جنه ويجوز ان يتم الكلام
عند قوله الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قوله وسبحان الله المعنى وقل
سبحان الله تنزيها له عما اشركوا قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا هذا نزل من اجل قولهم
هلا بعث الله ملكا فالمعنى كيف تعجبوا من ارسالنا اياك وسائر الرسل كانوا على مثل حالك
يوحى اليهم وقرأ حفص عن عاصم نوحي اليهم بالنون والمراد بالقرى المدائن وقال الحسن
لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء قال قتادة لان اهل القرى اعلم
واحلم من اهل العمود قوله تعالى افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوتك فينظروا
الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بذلك ولدار الاخرة يعني الجنة خير من الدنيا للذين اتقوا
الشرك قال الفراء اضيفت الدار الى الاخرة وهي الاخرة لان العرب قد تضيف الشيء الى
نفسه اذا اختلف لفظه كقوله لهو حق اليقين والحق هو اليقين ومثله اتيتك عام الاول
ويوم الخميس قوله تعالى افلا تعقلون قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص عن عاصم والمفضل
ويعقوب تعقلون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء والمعنى افلا يعقلون هذا فيؤمنوا قوله تعالى
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل المعنى متعلق بالاية الاولى فتقديره وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا استيأس
الرسل وفيه قولان احدهما استيأسوا من تصديق قومهم قاله ابن عباس والثاني من ان
يعذب قومهم قاله مجاهد قوله وظنوا انهم قد كذبوا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
عامر كذبوا مشددة الذال والمعنى وتيقن الرسل ان قومهم قد كذبوهم فيكون الظن هاهنا
بمعنى اليقين هذا قول الحسن وعطاء وقتادة وقرأ عاصم وحمزة والكسائي كذبوا
خفيفة والمعنى ظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر لان الرسل لا يظنون
ذلك وقرأ ابو رزين ومجاهد والضحاك كذبوا بفتح الكاف خفيفة والمعنى ظن قومهم
ايضا انهم قد كذبوا قال الزجاج قوله جاءهم نصرنا يعني الرسل فنجي من نشاء قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وحمزة والكسائي فننجي بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة وقرأ ابن عامر
وحفص وابو بكر جميعا عن عاصم ويعقوب فنجي مشددة الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة
يعني المؤمنين نجوا عند نزول العذاب قوله تعالى لقد كان في قصصهم في خبر يوسف واخوته
وروى عبد الوارث كسر القاف وهي قراءة قتادة وابي الجوزاء عبرة اي عظة لاولي الالباب
اي ذوي العقول السليمة وذلك من وجهين احدهما ما جرى ليوسف من اعزازه وتمليكه

بعد استبعاده فان من فعل ذلك به قادر على اعزاز محمد وتغليب كلمته والثاني ان من تفكر علم ان
محمدا صلى الله عليه وسلم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة ما في التوراة من قبل سمع
فاستدل على صحة نبوته قوله ما كان حديثا يفترى في المشار اليه قولان احدهما انه القران قاله قتادة
والثاني ما تقدم من القصص قاله ابن اسحق فعلى القول الاول يكون معنى قوله ولكن تصديق الذي
بين يديه ولكن كان تصديقا لما بين يديه من الكتب وتفصيل كل شيء يحتاج اليه من امور الدين
وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون اي يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القول
الثاني وتفصيل كل شيء من نبإ يوسف واخوته عليهم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

سورة الرعد

فصل في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وروى ابو صالح عن ابن عباس انها مكية الا
آيتين منها وهي قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة الى آخر الآية وقوله ويقول
الذين كفروا لست مرسلا والثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس
وبه قال جابر بن زيد وروي عن ابن عباس انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة وهما قوله ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال الى آخرها وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريكم البرق الى قوله
له دعوة الحق قوله تعالى المر قد ذكرنا في البقرة جملة من الكلام في معاني هذه الحروف وقد روي
عن ابن عباس في تفسير هذه الكلمة ثلاثة اقوال احدها ان معناها انا الله اعلم وارى
رواه ابو الضحى عنه والثاني انا الله ارى رواه سعيد بن جبير عنه والثالث انا الله
الملك الرحمن رواه عطاء عنه قوله تعالى تلك آيات الكتاب في تلك قولان وفي الكتاب
قولان قد تقدمت في اول يونس قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القران
وغيره من الوحي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن عباس يعني اهل مكة قال الزجاج لما ذكر
انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات
بغير عمد قال ابو عبيدة العمد متحرك الحروف بالفتحة وبعضهم يحركها بالضمة لانها جمع عمود
وهو القياس لان كل كلمة هجاؤها اربعة احرف الثالث منها الف او ياء او واو فجميعه
مضموم الحروف نحو رسول والجميع رسل وحمار والجميع حمر غير انه قد جاءت اسماء
استعملوا جميعها بالحركة والفتحة نحو عمود واديم واهاب قالوا ادم واهب ومعنى عمد سواري
ودعائم وما يعمد البناء وقرا ابو حيوة بغير عمد بضم العين والميم وفي قوله ترونها قولان
احدهما ان هاء الكناية ترجع الى السموات فالمعنى ترونها بغير عمد قاله ابو صالح عن ابن عباس
وبه قال الحسن وقتادة والجمهور قال ابن الانباري ترونها خبر مستانف والمعنى
بارزة عالية تشاهدونها ثم قال ترونها اي ما تشاهدون من هذا الامر العظيم يغنيكم عن اقامة الدليل
عليه والثاني انها ترجع الى العمد فالمعنى انها بعمد لا ترونها رواه عطاء والضحاك
عن ابن عباس وقال لها عمد على قاف ولكنكم لا ترون العمد والى هذا القول ذهب مجاهد
وعكرمة والاول اصح قوله وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لما يراد منهما كل يجري لاجل
مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر اي يصرفه بحكمته يفصل الايات
اي يبين الايات التي تدل انه قادر على البعث لعلكم توقنون بذلك وقرا ابو رزين وقتادة
والنخعي ندبر الامر نفصل الايات بالنون فيهما قوله وهو الذي مد الارض قال ابن عباس

بسطها على الماء قوله تعالى وجعل فيها رواسي قال الزجاج اي جبالا ثوابت يقال رسا الشيء يرسو
رسوا فهو راس اذا ثبت وجعل فيها زوجين اي نوعين والزوج الواحد الذي له قرين
من جنسه قال المفسرون ويعني بالزوجين الحلو والحامض والعذب والملح والابيض والاسود
قوله تعالى يغشي الليل النهار قد شرحناه في الاعراف قوله وفي الارض قطع متجاورات فيها
قولان احدها انها الارض السبخة والارض العذبة تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت
هذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد والضحاك والثاني انها القرى المتجاورات
قاله قتادة وابن قتيبة وهو يرجع الى المعنى الاول قوله تعالى وزرع ونخيل قرا ابن كثير وابو عمرو
وحفص عن عاصم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعا في الكل وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان خفضا في الكل
قال ابو علي من رفع فالمعنى وفي الارض قطع وجنات وفي الارض زرع ومن خفض حمله على
الاعناب فالمعنى جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل قوله صنوان وغير صنوان
هذا من صفة النخيل قال الزجاج الصنوان جمع صنو وصنو ومعناه ان يكون الاصل
واحدا وفيه النخلتان والثلاث والاربع وكذلك قال المفسرون الصنوان النخل المجتمع
واصله واحد وغير صنوان المتفرق وقرا ابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي وابن جبير
وقتادة صنوان بضم الصاد قال الفراء لغة اهل الحجاز صنوان بكسر الصاد وتميم
وقيس يضمون الصاد قوله تعالى يسقى بماء واحد قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تسقى
بالتاء ونفضل بالنون وقرا حمزة والكسائي بالتاء ايضا لكنهما اما لا القاف وقرا
الحسن ويفضل بالياء وقرا عاصم وابن عامر يسقى بالياء ونفضل بالنون وكلهم
كسر الضاد وروى الحلبي عن عبد الوارث ضم الياء من يفضل وفتح الضاد بعضها
برفع الضاد وقال الفراء من قرا تسقى بالتاء ذهب الى تانيث الزرع والجنات والنخل
ومن ذكر ذهب الى النبت وذلك كله يسقى بماء واحد واكله يختلف حامض وحلو ففي
هذا آية قال المفسرون الماء الواحد ماء المطر والاكل الثمر بعضه اكبر من بعض وبعضه
افضل من بعض وبعضه حامض وبعضه حلو الى غير ذلك وفي هذا دليل على بطلان
قول الطبائعيين لانه لو كان حدوث الثمر على طبع الارض والهواء والماء وجب ان يتفق
ما يحدث لاتفاق ما اوجب الحدوث فلما وقع الاختلاف دل على مدبر قادر ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون انه لا يجوز العبادة الا لمن يقدر على هذا قوله تعالى وان تعجب اي من
تكذيبهم وعبادتهم ما لا ينفع ولا يضر بعد ما رأوا من تاثير قدرة الله عز وجل في خلق
الاشياء فانكارهم البعث موضع عجب وقيل المعنى وان تعجب بما وقفت عليه من القطع
المتجاورات وقدرة ربك في ذلك فعجب جحدهم البعث لانه قد بان لهم من خلق السموات
والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة قوله تعالى ائذا كنا ترابا قرا ابن كثير
وابو عمرو ائذا كنا ترابا ائنا جميعا بالاستفهام غير ان ابا عمرو يمد الهمزة ثم ياتي بالياء
ساكنة وابن كثير ياتي بياء ساكنة بعد الهمزة من غير مد وقرا نافع ائذا مثل ابي عمرو
واختلف عنه في المد وقرا انا لفي خلق مكسورة على الخبر وقرا عاصم وحمزة ائذا
ائنا بهمزتين فيهما وقرا ابن عامر اذا كنا ترابا مكسورة الالف من غير استفهام
ثم مدة ثم همزة على وزن عاعنا وروي عن ابن عامر ايضا اذا بهمزتين لا الف بينهما

ولا اغلال تجمع على وجهها قولان احدهما انها اغلال يوم القيامة قاله الاكثرون والثاني
انها الاعمال التي هي اغلال قاله الزجاج قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في كفار مكة سألوا رسول الله ان يأتيهم
بالعقاب استهزاء منهم بذلك قاله ابن عباس والثاني في مشركي العرب قاله قتادة والثالث
في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قاله مقاتل وفي السيئة
والحسنة قولان احدهما بالعقاب قبل العافية قاله ابن عباس ومقاتل والثاني بالشر قبل
الخير قاله قتادة فاما المثلات فقرأ الجمهور بفتح الميم وقرأ عثمان وابو رزين وابو مجلز وسعيد
بن جبير وقتادة والحسن وابن ابي عبلة بضم الميم ثم في معناها قولان احدهما انها
العقوبات قاله ابن عباس وقال الزجاج المعنى قد تقدم من العذاب ما هو مثلة وما فيه
نكال لو اتعظوا وقال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقي في المعاقب شيئا بتغيير
بعض خلقه من قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه او اذنه او سمل عينه
ونحو ذلك والثاني ان المثلات الامثال التي ضربها الله عز وجل لهم قاله مجاهد وابو عبيدة
قوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا آمنوا
وانه لشديد العقاب للمصرين على الشرك وقال مقاتل لذو تجاوز عن شركهم في تأخير
العذاب وانه لشديد العقاب اذا عذب فصل وقد ذهب بعض المفسرين
الى ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يغفر ان يشرك به والمحققون على انها محكمة قوله
لولا انزل عليه آية من ربه لولا بمعنى هلا والآية التي طلبوها مثل عصا موسى وناقة
صالح ولم يعتدوا بما اوتي فقال الله تعالى انما انت منذر اي مخوف عذاب الله وليس
اليك من الآيات شيء وفي قوله تعالى ولكل قوم هاد ستة اقوال احدها ان المراد بالهادي
الله عز وجل رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد في رواية
والضحاك والنخعي والثاني ان الهادي الداعي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث ان الهادي النبي قاله الحسن وقتادة وابن زيد فالمعنى ولكل قوم نبي ينذرهم
والرابع ان الهادي رسول الله ايضا قاله عكرمة وابو الضحى والمعنى انت منذر وانت
هاد والخامس ان الهادي العمل قاله ابو العالية والسادس ان الهادي القائد الى
الخير او الى الشر قاله ابو صالح عن ابن عباس وقد روى المفسرون من طرق ليس
فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله
يده على صدره فقال انا المنذر واومأ بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي
بك يهتدي من بعدي وهذا من موضوعات الرافضة ثم ان الله تعالى اخبر عن
قدرته ردا على منكري البعث فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي من علقة او مضغة
او زائد او ناقص او ذكر او انثى او واحد او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي
وما تنقص وما تزداد وفيه اربعة اقوال احدها ما تغيض بالوضع لاقل من تسعة اشهر
وما تزداد بالوضع لاكثر من تسعة اشهر رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال سعيد
ابن جبير والضحاك ومقاتل وابن قتيبة والزجاج والثاني وما تغيض بالسقط
الناقص وما تزداد بالولد التام رواه العوفي عن ابن عباس وعن الحسن كالقولين
والثالث وما تغيض باراقة الدم قاله مجاهد والرابع ما تغيض الارحام من الولد

من قبل ولا تزداد من تلده من بعد روي عن قتادة والسدي قوله وكل شيء عنده بمقدار
اي بقدر قال ابو عبيدة هو مفعال من القدر قال ابن عباس علم كل شيء فقدره تقديرا
قوله عالم الغيب والشهادة قد شرحنا ذلك في الانعام والكبير بمعنى العظيم ومعناه يعود
الى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو فهو اكبر من كل كبير لان كل كبير يصغر بالاضافة
الى عظمته وقيل الكبير الذي كبر عن مشابهة المخلوقين فاما المتعال فقرأ ابن كثير المتعالي
بياء في الوصل والوقف وكذلك روى عبد الوارث عن ابي عمرو واثبتها في الوقف
دون الوصل ابن شنبوذ عن قنبل والباقون بغير ياء في الحالين والمتعالي هو المتنزه عن صفات
المخلوقين قال الخطابي وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه وروي عن الحسن انه قال المتعالي
عما يقول المشركون قوله سواء منكم قال ابن الانباري ناب سواء عن مستو والمعنى مستو
منكم من اسر القول اي اخفاه وكتمه ومن جهر به اعلنه واظهره والمعنى ان السر والجهر عنده
سواء قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فيه قولان احدهما ان المستخفي هو المستتر
المتواري في ظلمة الليل والسارب بالنهار الظاهر المتصرف في حوائجه يقال سربت الابل
تسرب اذا مضت في الارض ظاهرة وانشدوا [illegible] ارى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ونحن
خلعنا قيده فهو سارب اي ذاهب في معنى الكلام ان الظاهر والخفي عنده سواء
هذا قول الاكثرين وروى العوفي عن ابن عباس وهو مستخف قال صاحب ريبة بالليل
الظاهر والسارب بالنهار المستتر يقال انسرب الوحشي اذا دخل في كناسه هذا قول
الاخفش وذكره قطرب ايضا واحتج له ابن جرير بقولهم خفيت الشيء اذا اظهرته ومنه
اكاد اخفيها بفتح الالف اي اظهرها قال وانما قيل للمتواري سارب لانه صار في السرب
مستخفيا قوله له معقبات فيها اربعة اقوال احدها انها ترجع الى رسول الله رواه
ابو الجوزاء عن ابن عباس والثاني الى الملك من ملوك الدنيا رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس والثالث الى الانسان قاله الزجاج والرابع الى الله تعالى ذكره ابن جرير
وابو سليمان الدمشقي وفي المعقبات قولان احدهما انها الملائكة رواه عكرمة عن ابن
عباس وبه قال مجاهد والحسن وقتادة في آخرين قال الزجاج والمعنى للانسان ملائكة
يعتقبون يأتي بعضهم بعقب بعض وقال اكثر المفسرين هم الحفظة اثنان بالنهار واثنان
بالليل اذا مضى فريق خلف بعده فريق ويجتمعون عنده صلاة المغرب والفجر وقال
قوم منهم ابن زيد هذه الآية خاصة في رسول الله عزم عامر بن الطفيل واربد
على قتله فمنعه الله منهما وانزل هذه الآية والقول الثاني ان المعقبات حراس الملوك
الذين يتعاقبون الحرس وهذا مروي عن ابن عباس وعكرمة قال الضحاك هم السلاطين
المشركون المحترسون من الله وفي قوله يحفظونه من امر الله تعالى سبعة اقوال احدها يحرسونه
من امر الله ولا يقدرون هذا على قول من قال هي في المشركين المحترسين من امر الله والثاني
ان المعنى حفظهم له من امر الله قاله ابن عباس وابن جبير فيكون تقدير الكلام هذا الحفظ
مما امرهم الله به والثالث يحفظونه بامر الله قاله الحسن ومجاهد وعكرمة قال اللغويون
والباء تقوم مقام من وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض والرابع يحفظونه
من الجن قاله مجاهد والنخعي وقال كعب لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم اذن لتخطفتكم الجن وقال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه

في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فاذا اراده شيء قال وراءك وراءك الا شيء قد
قضي له ان يصيبه وقال ابو مجلز جاء رجل من مراد الى علي عليه السلام فقال احترس
فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة والخامس ان في الكلام تقديما وتأخيرا
والمعنى له معقبات من امر الله يحفظونه قاله ابو صالح والفراء والسادس يحفظونه لامر الله
فيه حتى يسلموه الى ما قدر له ذكره ابو سليمان الدمشقي واستدل بما روى عكرمة عن ابن
عباس قال يحفظونه من امر الله حتى اذا جاء القدر خلوا عنه وقال عكرمة يحفظونه لامره
والسابع يحفظون عليه الحسنات والسيئات قاله ابن جريج قال الاخفش وانما انث
المعقبات لكثرة ذلك منها نحو النسابة والعلامة ثم ذكر في قوله يحفظونه لان المعنى
مذكر قوله ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يسلبهم نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم فيعملوا
بمعاصيه قال مقاتل ويعني بذلك كفار مكة قوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فيه قولان
احدهما انه العذاب والثاني البلاء قوله فلا مرد له اي لا يرده شيء ولا تنفع المعقبات
وما لهم من دونه يعني من دون الله من وال اي من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فيه اربعة اقوال احدها خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
قاله ابو صالح عن ابن عباس قال قتادة فاما المسافر فيخاف اذاه ومشقته والمقيم يرجو
منفعته والثاني خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث رواه عطاء عن ابن عباس
وبه قال الحسن والثالث خوفا للبلد الذي يخاف ضرر المطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع
به ذكره الزجاج والرابع خوفا من العقاب وطمعا في الثواب ذكره الماوردي وكان
ابن الزبير اذا سمع صوت الرعد يقول ان هذا وعيد شديد لاهل الارض قوله
تعالى وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء قال الفراء السحاب
وان كان لفظه واحدا فانه جمع واحده سحابة جعل نعته على الجمع كما قال متكئين على
رفرف خضر وعبقري حسان ولم يقل اخضر ولا حسن قوله تعالى ويسبح الرعد
بحمده فيه قولان احدهما انه اسم الملك الذي يزجر السحاب وصوته تسبيحه قاله مقاتل
والثاني انه الصوت المسموع وانما خص الرعد بالتسبيح لانه من اعظم الاصوات قال
ابن الانباري واخباره عن الصوت بالتسبيح كما يقول القائل قد غمني كلامك قوله تعالى
والملائكة من خيفته في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الله عز وجل وهو الاظهر
قال ابن عباس يخافون الله وليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على
يساره ولا يشغلهم عن عبادة الله شيء والثاني انها ترجع الى الرعد ذكره الماوردي
قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال
احدها انها نزلت في اربد بن قيس وعامر بن الطفيل اتيا الى رسول الله يريدان
الفتك به فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فاما اربد فارسل الله عليه صاعقة في يوم
صائف صاح فاحرقته واما عامر فاصابته غدة فهلك فانزل الله تعالى هذه الاية
هذا قول الاكثرين منهم ابن جريج واربد هو اخو لبيد بن ربيعة لامه والثاني انها نزلت
في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه فقال حدثني يا محمد عن الهك اياقوت هو اذهب هو
فنزلت على السائل صاعقة فاحرقته ونزلت هذه الاية قاله علي كرم الله وجهه وقال

مجاهد وكان يهوديا وقال انس بن مالك بعث رسول الله الى بعض فراعنة العرب
يدعوه الى الله تعالى فقال للرسول وما الله أمن ذهب هو ام من فضة ام من نحاس فرجع الى
النبي فاخبره فقال ارجع اليه فادعه فاعاد عليه الكلام الى ان رجع ثالثة فبينما هما
يتراجعان الكلام اذ بعث الله سحابة حيال راسه فرعدت ووقعت منها صاعقة
فذهبت بقحف راسه ونزلت هذه الاية والثالث انها نزلت في رجل انكر القرآن
وكذب رسول الله فارسل الله عليه صاعقة فاهلكته ونزلت هذه الاية قاله قتادة
قوله تعالى وهم يجادلون في الله فيه قولان احدهما يكذبون بعظمة الله قاله ابن عباس
والثاني يخاصمون في الله حيث قال لهم امن ذهب ام من فضة على ما تقدم بيانه
قوله وهو شديد المحال فيه خمسة اقوال احدها شديد الاخذ قاله علي كرم الله وجهه
والثاني شديد المكر شديد العداوة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث شديد
العقوبة قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال مجاهد في رواية عنه شديد الانتقام وقال
ابو عبيدة شديد العقوبة والمكر والنكال وانشد للاعشى ه فرع نبع يهتز في غصن
المجد غزير الندى شديد المحال ه ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي
ه وقال ابن قتيبة شديد الكيد والمكر واصل المحال الحيلة والرابع شديد القوة ه
قاله مجاهد قال الزجاج يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى يتبين لك ايكما الاشد والمحل
في اللغة الشدة والخامس شديد الحقد قاله الحسن البصري فيما سمعناه عنه متصلا
من طرق وقد رواه عنه جماعة من المفسرين منهم ابن الانباري والنقاش ولا يجوز
هذا في صفات الله عز وجل قال النقاش هذا قول منكر عند اهل الخبر والنظر في
اللغة لا يجوز ان يكون هذا صفة من صفات الله عز وجل والذي اختاره في هذا
ما قاله علي كرم الله وجهه شديد الاخذ يعني انه اذا اخذ الكافر والظالم لم يفلته
من عقوبته قوله تعالى له دعوة الحق فيه قولان احدهما انها كلمة التوحيد وهي لا اله
الا الله قاله علي وابن عباس والجمهور فالمعنى له من خلقه الدعوة الحق واضيفت
الدعوة الى الحق لاختلاف اللفظين والثاني ان الله هو الحق فمن دعاه دعا الحق ه
قاله الحسن قوله تعالى والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها الهة قال
ابو عبيدة المعنى والذين يدعون غيره من دونه قوله تعالى لا يستجيبون لهم اي لا يجيبونهم
قوله الا كباسط كفيه الى الماء فيه خمسة اقوال احدها انه العطشان يمد يده الى البئر
ليرتفع الماء اليه وهو بالغه قاله علي بن ابي طالب وعطاء والثاني انه الرجل
العطشان قد وضع كفيه في الماء وهو لا يرفعهما رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
انه العطشان يرى خياله في الماء من بعيد فهو يريد ان يتناوله فلا يقدر عليه رواه عن
ابن عباس والرابع انه الرجل يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه ابدا قاله
مجاهد والخامس انه الباسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤدي الى فيه لا يتم له ذلك و
العرب تقول لمن طلب ما لا يجده هو كالقابض على الماء وانشدوا ه واني واياكم وشوقا
اليكم كقابض ماء لم تسقه اناملة ه اي لم تحمله والوسق الحمل وقال آخر فاصبحت
مما كان بيني وبينها من المودة مثل القابض الماء باليد ه هذا قول ابي عبيدة وابن قتيبة
قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيه قولان احدهما وما دعاء الكافرين ربهم

الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
وما عبادة الكافرين الاصنام الا في خسران وباطل قاله مقاتل قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات اي من الملائكة ومن في الارض من المؤمنين طوعا وكرها
وفي معنى سجود الساجدين كرها ثلاثة اقوال احدها انه سجود من دخل في الاسلام
بالسيف قاله ابن زيد والثاني انه سجود ظل الكافر قاله مقاتل والثالث انه سجود
الكاره تذلله وانقياده لما يريده الله عز وجل منه من عافية ومرض وغنى وفقر
قوله تعالى وظلالهم اي ويسجد ظلال الساجدين طوعا وكرها وسجودها تميلها
من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر قال ابن الانباري قال
اللغويون الظل ما كان بالغدوات قبل انبساط الشمس والفيء ما كان بعد انصراف
الشمس وانما سمي فيئا لانه فاء اي رجع الى الحال التي كان عليها قبل ان تنبسط الشمس
وما كان سوى ذلك فهو ظل نحو ظل الانسان وظل الثوب وظل الشجرة قال حميد
بن ثور فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوقه وقال لبيد
بينهما الظل تعلل من ثوب خلعت شمس عليه فاضمحل وقال الاخر اما الادت الفاخ
من بطن نوفع حتى الى الظلال لكن طويل وقيل ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله
وقد شرحنا معنى الغدو والاصال في الاعراف قوله تعالى قل من رب السموات والارض
قل الله انما جاء السؤال والجواب من جهة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء
فلما لم ينكروا كان كانهم اجابوا ثم الزمهم الحجة بقوله قل افاتخذتم من دونه اولياء يعني الاصنام
توليتموهم فعبدتموهم وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا
للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك
والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر
وحفص عن عاصم تستوي بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يستوي
بالياء قال ابو علي التانيث حسن لانه فعل مؤنث والتذكير سائغ لانه تانيث غير حقيقي
ويعني بالظلمات والنور الشرك والايمان ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه خلق الله بخلق هؤلاء وهذا استفهام انكار والمعنى ليس الامر على هذا بل اذا
فكروا علموا ان الله هو المنفرد بالخلق وغيره لا يخلق شيئا قوله تعالى قل الله خالق كل شيء
قال الزجاج قل ذلك وبينه بما اخبرت به من الدلالة في هذه السورة مما يدل على انه
خالق كل شيء وقد ذكرنا في يوسف معنى الواحد القهار قوله تعالى انزل من السماء ماء
يعني المطر فسالت اودية وهي جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر فيسيل
بقدرها اي بمبلغ ما تحمل فان صغر الوادي قل الماء وان هو اتسع كثر وقرأ الحسن
وابن جبير وابو العالية وايوب وابن يعمر وابو حاتم عن يعقوب بقدرها باسكان
الدال قوله تعالى فسالت اودية توسع في الكلام والمعنى سالت مياهها فحذف المضاف
وكذلك قوله بقدرها اي بقدر مياهها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا فوق الماء
فهذا مثل ضربه الله عز وجل ثم ضرب مثلا اخر فقال ومما توقدون عليه في النار
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم توقدون بالتاء وقرأ
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء قال ابو علي من قرأ بالتاء فلانه

من الخطاب وهو قوله افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما للكافة ومن قرأ بالياء فلان
ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويعني بقوله ومما توقدون عليه ما يدخل
الى النار ويذاب من الجواهر ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او متاع يعني الحديد والصفر
والنحاس والرصاص يتخذ منه الاواني والاشياء التي ينتفع بها زبد مثله اي له زبد
اذا اذيب مثل زبد السيل فهذا مثل اخر وفيما ضرب له هذان المثلان ثلاثة اقوال
احدها انه القرآن شبه نزوله من السماء بالماء وشبه قلوب العباد بالاودية تحمل منه على
قدر اليقين والشك والعقل والجهل فيستكن فيها فينتفع المؤمن بما في قلبه كانتفاع
الارض التي يستقر فيها المطر ولا ينتفع الكافر بالقرآن لمكان شكه وكفره فيكون ما يحصل
عنده من القرآن كالزبد وكخبث الحديد لا ينتفع به والثاني انه الحق والباطل فالحق مشبه
بالماء الباقي الصافي والباطل مشبه بالذاهب فهو وان علا على الماء فانه سيمحق
كذلك الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال فان الله سيبطله والثالث انه مثل
ضرب للمؤمن والكافر فمثل المؤمن واعتقاده وعمله كالماء المنتفع به ومثل الكافر واعتقاده
وعمله كالزبد قوله تعالى كذلك اي كما ذكر هذا يضرب مثل الحق والباطل وقال ابو عبيدة
كذلك يمثل الله الحق ومثل الباطل فاما الجفاء فقال ابن قتيبة هو ما رمى به الوادي
الى جنباته يقال اجفأت القدر بزبدها اذا القته عنها قال ابن فارس الجفاء ما نفاه
السيل ومنه اشتقاق الجفاء وقال ابن الانباري جفاء اي باليا متفرقا قال ابن عباس
اذا مس الزبد لم يكن شيئا قوله تعالى واما ما ينفع الناس من الماء والجواهر التي تذاب
زبدها فيمكث في الارض فينتفع به كذلك يبقى الحق لاهله قوله تعالى للذين استجابوا لربهم
يعني المؤمنين والذين لم يستجيبوا له يعني الكفار قال ابو عبيدة استجبت لك واستجبتك
سواء وهو بمعنى اجبت وفي الحسنى ثلاثة اقوال احدها انها الجنة قاله ابن عباس والجمهور
والثاني انها الحياة والرزق قاله مجاهد والثالث كل خير من الجنة فما دونها قاله
ابو عبيدة قوله تعالى لافتدوا به اي لجعلوه فداء انفسهم من العذاب ولا يقبل منهم
وفي سوء الحساب ثلاثة اقوال لافتدوا به اي لجعلوه فداء انفسهم من العذاب ولا يقبل
منهم وفي سوء الحساب ثلاثة اقوال احدها انه المناقشة بالاعمال رواه ابو الجوزاء عن ابن
عباس وقال النخعي هو ان يحاسب بذنبه كله فلا يغفر له منه شيء والثاني ان لا يقبل منهم
حسنة ولا يتجاوز لهم عن سيئة والثالث انه التوبيخ والتقريع عند الحساب قوله تعالى
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى قال ابن عباس نزلت في حمزة وابي جهل انما
يتذكر اولوا الالباب يتعظ ذوو العقول والتذكر الاتعاظ قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله فيه قولان
احدهما انه ما عاهدهم عليه حين استخرجهم من ظهر آدم والثاني ما امرهم به وفرضه عليهم
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل فيه ثلاثة اقوال قد شرحناها في اوائل البقرة وقد ذكرنا
سوء الحساب انفا قوله تعالى والذين صبروا اي على ما امروا به ابتغاء وجه ربهم اي طلبا
لرضاه واقاموا الصلاة اتموها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال في طاعة الله قال ابن
عباس يريد بالصلاة الصلوات الخمس وبالانفاق الزكاة قوله تعالى ويدرؤون اي يدفعون
بالحسنة السيئة وفي المراد بها خمسة اقوال احدها يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل
قاله ابن عباس والثاني يدفعون بالمعروف المنكر قاله سعيد بن جبير والثالث بالعفو

الظلم قاله جويبر والرابع بالحلم السفه كانهم اذا سفه عليهم حلموا قاله ابن قتيبة والخامس
بالتوبة الذنب قاله ابن كيسان قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار قال ابن عباس يريد
عقبا هم الجنة اى تصير امرهم قوله تعالى ومن صلح وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام قال
صلح امن وذلك ان الله تعالى الحق بالمؤمن اهله المؤمنين اكراما له لتقر عينه بهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية من الله والتحفة والهدايا قوله تعالى
سلام عليكم قال الزجاج اضمر القول هاهنا لان في الكلام دليلا عليه وفي هذا السلام
قولان احدهما انه التحية المعروفة يدخل الملك فيسلم وينصرف قال ابن الانباري وفي قول المسلم
ان السلام الله عز وجل والمعنى الله عليكم اى على حفظكم والثاني ان المعنى السلام عليكم
فالسلام جمع سلامة والثاني ان معناه انما سلمكم الله من اهوال القيامة وشرها بصبركم
في الدنيا وفيما صبروا عليه خمسة اقوال احدها انه امر الله قاله سعيد بن جبير والثاني فضول
قاله الحسن والثالث الدين والرابع الفقر رويا عن ابي عمران الجوني والخامس انه فقد الحبيب
قاله ابن زيد قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله قد سبق تفسيره في البقرة وقال مقاتل
نزلت في كفار اهل الكتاب قوله تعالى اولئك لهم اللعنة اى عليهم قوله تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشاء اى يوسع على من يشاء ويقدر اى يضيق وفرحوا بالحياة الدنيا قال
ابن عباس يريد مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسول قوله تعالى
وما الحياة الدنيا في الاخرة اى بالقياس اليها الا متاع اى كالشيء الذي يتمتع به ثم
يفنى قوله تعالى ويقول الذين كفروا نزلت في مشركي مكة حين طلبوا من رسول الله
مثل ايات الانبياء والمعنى يضلكم الا استدلالا بها ويهدى اليه من اناب اى يرجع الى الحق
وانما يرجع الى الحق من شاء الله رجوعه فكانه قال ويهدى من يشاء قوله تعالى الذين
امنوا هذا بدل من قوله اناب والمعنى يهدي الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
في هذا الذكر قولان احدهما انه القرآن والثاني ذكر الله على الاطلاق وفي معنى هذه
الطمانينة قولان احدهما انها الحب له والانس به والثاني السكون اليه من غير شك
بخلاف الذين اذا ذكر الله اشمازت قلوبهم قوله تعالى الا بذكر الله قال الزجاج الا حرف تنبيه
وابتداء والمعنى تطمئن القلوب التي هي قلوب المؤمنين لان الكافر غير مطمئن
القلب قوله تعالى طوبى لهم فيه ثمانية اقوال احدها انه اسم شجرة في الجنة روى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة
مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة
يقول الله عز وجل تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل
بازمتها وعما شاء من الكسوة وقال شهر بن حوشب طوبى شجرة في الجنة منها اعطاها
من ورآء سور الجنة وهذا مذهب عطية وشمر بن عطية ومغيث بن سمي وابي صالح والثاني
انه اسم الجنة بالحبشية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد روى عن شيخنا ابي منصور
عن سعيد بن مسجوح قال طوبى اسم الجنة بالهندية وممن ذهب الى انه اسم الجنة عكرمة وعن
مجاهد كالقولين والثالث ان معنى طوبى لهم فرح وقرة عين لهم رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس والرابع ان معناه نعمى لهم قاله عكرمة في رواية وفي رواية اخرى عنه نعم ما لهم
والخامس غبطة لهم قاله سعيد بن جبير والضحاك والسادس ان معناه خير لهم قاله

النخعي

النخعي في رواية وفي اخرى عنه قال الخير والكرامة اللذان اعطاهما الله وروى معمر عن قتادة
قال يقول الرجل للرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وهي كلمة عربية والسابع حسنى لهم رواه
سعيد عن قتادة عن الحسن والثامن ان المعنى العيش الطيب لهم وطوبى عند النحويين
فعلى من الطيب هذا قول الزجاج وقال ابن الانباري تاويلها الحال المستطابة والخلة
المستلذة واصلها طيبى فصارت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في موقن
والاصل فيه ميقن لانه ماخوذ من اليقين فغلبت الضمة فيه الياء فجعلتها واوا قوله وحسن
ماب المآب المرجع والمنقلب قوله تعالى كذلك ارسلناك اى كما ارسلنا الانبياء قبلك
قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لكفار قريش اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فنزلت هذه الاية وقيل لهم ان
الرحمن الذي انكرتم هو ربي هذا قول الضحاك عن ابن عباس والثاني انهم لما ارادوا كتاب
الصلح يوم الحديبية كتب علي كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
ابن عمرو ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فنزلت هذه الاية قاله قتادة وابن جريج ومقاتل
والثالث ان رسول الله صلى الله عليه كان يوما في الحجر يدعو وابو جهل يستمع اليه وهو
يقول يا رحمن فخرج مدبرا الى المشركين فقال ان محمدا كان ينهانا عن عبادة الالهة وهو
يدعو الهين فنزلت هذه الاية ذكره علي بن احمد النيسابوري قوله تعالى واليه متاب
قال ابو عبيدة هو مصدر تبت اليه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال سبب نزولها
ان مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا اودية مكة بالقرآن
وسيرت جبالها واحترثناها واحييت من مات منا فنزلت هذه الاية رواه العوفي
عن ابن عباس وقال الزبير بن العوام قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع الله ان يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الارض انهارا فنزرع او يحيي لنا موتانا
فنكلم او يصير هذه الصخرة ذهبا فننحت منها لرحلة الشتاء والصيف فقد كان
للانبياء ايات فنزلت هذه الاية ونزل قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب
بها الاولون ومعنى قوله تعالى او قطعت به الارض اى شققت فجعلت انهارا او كلم به
الموتى اى احيوا حتى كلموا واختلفوا في جواب لو على قولين احدهما انه محذوف وفي
تقدير الكلام قولان احدهما ان تقديره لكان هذا القرآن ذكره الفراء وابن قتيبة
قال قتادة لو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم لفعل بقرآنكم والثاني ان تقديره لو كان هذا
كله لما امنوا ودليله قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى اخر الاية قاله الزجاج
والثاني ان جواب لو مقدم فالمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو انزلنا عليهم ما سالوا
ذكره الفراء ايضا قوله تعالى بل لله الامر جميعا اى لو شاء ان يؤمنوا لامنوا فاذا لم
يشا لم ينفع ما اقترحوا من الايات ثم اكد ذلك بقوله افلم يياس الذين امنوا وفيه اربعة
اقوال احدها افلم يتبين رواه العوفي عن ابن عباس وروى عنه عكرمة انه كان يقرؤها
كذلك ويقول اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وهذا قول مجاهد وعكرمة وابي مالك
ومقاتل والثاني افلم يعلم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة
وابن زيد وقال ابن قتيبة يقال هي لغة للنخع ييئس بمعنى يعلم قال الشاعر الم اقل لهم
بالشعب اذ ياسرونني الم تياسوا اني ابن فارس زهدم وانما وقع الياس في مكان

العلم لانه في علمك الشيء وتيقنك به يأسك من غيره والثالث ان المعنى قد يئس الذين
امنوا ان يهدوا احدا ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا قاله ابو العالية والرابع افلم
ييأس الذين امنوا ان يؤمن هؤلاء المشركون قاله الكسائي وقال الزجاج المعنى عندي
افلم ييأس الذين آمنوا ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون لانه لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم قولان احدهما انهم جميع الكفار
قاله ابن السائب والثاني كفار مكة قاله مقاتل فاما القارعة فقال الزجاج هي في اللغة
النازلة الشديدة تنزل بامر عظيم وفي المراد بها هاهنا قولان احدهما انها عذاب
من السماء رواه العوفي عن ابن عباس والثاني السرايا والطلائع التي كان ينفذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله عكرمة وفي قوله او تحل قريبا من دارهم قولان احدهما
انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالمعنى او تحل انت يا محمد رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والثاني انها القارعة قاله الحسن
وفي قوله حتى ياتي وعد الله قولان احدهما فتح مكة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني
القيامة قاله الحسن قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني نفسه عز وجل
ومعنى القيام هاهنا التولي لامور خلقه والتدبير لارزاقهم واجالهم واحصاء
اعمالهم للجزاء والمعنى افمن هو مجازي كل نفس بما كسبت يثيبها اذا احسنت ويأخذها
بما جنت كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام قال الفراء فترك جوابه لان المعنى معلوم
وقد بينه بعد هذا بقوله وجعلوا لله شركاء كانه قيل شركاؤهم قوله تعالى قل سموهم اي
بما يستحقونه من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يسمى الله
بالخالق والرازق والمحيي والمميت ولو سموهم بشيء من هذا لكذبوا قوله تعالى ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله والمعنى فان سموهم بصفات الله
فقل لهم اتنبئونه اي اتخبرونه بشريك له في الارض وهو لا يعلم لنفسه شريكا ولو كان
لعلمه قوله تعالى ام بظاهر من القول فيه ثلاثة اقوال احدها ام بظن من القول قاله مجاهد
والثاني بباطل قاله قتادة والثالث بكلام لا اصل له ولا حقيقة قوله تعالى بل زين
للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر قوله وصدوا عن السبيل
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بفتح الصاد ومثله في حم المؤمن وقرا
عاصم وحمزة والكسائي وصدوا بالضم فيهما فمن فتح اراد وصدوا المسلمين اما عن
الايمان او عن البيت الحرام ومن ضم اراد صدهم عن سبيل الهدى قوله تعالى لهم عذاب
في الحياة الدنيا وهو القتل والاسر والسقم فهو لهم في الدنيا عذاب وللمؤمنين كفارة
ولعذاب الاخرة اشق اي اشد وما لهم من الله من واق اي مانع يمنعهم عذابه قوله تعالى
مثل الجنة اي صفتها ان الانهار تجري من تحتها هذا قول الجمهور وقال ثعلب خبر المثل
مضمر قبله والمعنى فيما نقص عليكم مثل الجنة وفيما نقصه عليكم خبر الجنة اكلها دائم قال
الحسن يريد ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس
قوله تعالى تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة امرهم المصير اليها قوله والذين اتيناهم
الكتاب فيه ثلاثة اقوال احدها انهم مسلموا اليهود قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال
مقاتل هو عبد الله بن سلام واصحابه والثاني انهم اصحاب رسول الله قاله قتادة

والثا

والثالث مؤمنوا اهل الكتاب من اليهود والنصارى ذكره الماوردي والذي
انزل اليه القرآن فرح به المسلمون وصدقوه وفرح به مؤمنوا اهل الكتاب لانه صدق
ما عندهم وقيل ان عبد الله بن سلام ومن امن معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر
الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما نزل ذكره فرحوا وكفر المشركون به فنزلت
هذه الاية فاما الاحزاب فهم الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمعاداة وفيهم اربعة اقوال احدها انهم اليهود والنصارى قاله قتادة والثاني
انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله ابن زيد والثالث بنو امية وبنو المغيرة وآل
ابي طلحة بن عبد العزى قاله مقاتل والرابع كفار قريش ذكره الماوردي وفي بعضه
الذي انكروه ثلاثة اقوال احدها انه ذكر الرحمن والبعث ومحمد عليه السلام قاله
مقاتل والثاني انهم عرفوا بعث الرسول في كتبهم وانكروا نبوته والثالث انهم عرفوا
صدقه وانكروا تصديقه ذكره الماوردي قوله وكذلك انزلناه اي كما انزلنا الكتب
على الانبياء بلغاتهم انزلنا عليك القرآن حكما عربيا قال ابن عباس يريد ما فيه من
الفرائض وقال ابو عبيدة دينا عربيا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم فيه قولان
احدهما في صلاتك الى بيت المقدس بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك الكعبة قاله
ابن السائب والثاني من ولي اي ما لك من عذاب الله قريب ينفعك ولا واق
يقيك قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية سبب نزولها ان اليهود عيروا
رسول الله بكثرة التزويج وقالوا لو كان نبيا كما يزعم شغلته النبوة عن تزويج النساء
فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس ومعنى الاية ان الرسل قبلك كانوا بشرا لهم
ازواج يعني النساء وذرية يعني الاولاد وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
اي بامره وهذا جواب للذين اقترحوا عليه الايات قوله تعالى لكل اجل كتاب فيه ثلاثة
اقوال احدها لكل اجل من اجال الخلق كتاب عند الله قاله الحسن والثاني انه من المؤخر
والمقدم والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل قاله الضحاك والفراء والثالث لكل
اجل قدره الله ولكل امر قضاه الله كتاب اثبت فيه ولا تكون اية ولا غيرها الا باجل
قد قضاه الله في كتاب هذا معنى قول ابن جرير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويثبت ساكنة الثاء خفيفة الباء وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ويثبت مشددة الباء مفتوحة الثاء وقال ابو علي المعنى ويثبته
فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني واختلف المفسرون في المراد
بالذي يمحو ويثبت على ثمانية اقوال احدها انه عام في الرزق والاجل والسعادة
والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وابي وائل والضحاك وابن جريج والثاني
انه الناسخ والمنسوخ فيمحو المنسوخ ويثبت الناسخ روى هذا المعنى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وقتادة والقرظي وابن زيد وقال قتيبة يمحو
الله ما يشاء ان ينسخ من القرآن ما يشاء ويثبت اي يدعه ثابتا لا ينسخه وهو المحكم
والثالث انه يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس ودليل هذا القول ما روى مسلم في صحيحه من
حديث حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مضت

على النطفة خمس وأربعون ليلة يقول الملك أذكر أم أنثى فيقضي الله عز وجل
ويكتب الملك فيقول أشقي أم سعيد فيقضي الله ويكتب الملك فيقول عمله وأجله
فيقضي الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها والرابع
يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة لا يتغيران قاله مجاهد والخامس
يمحو من جاء أجله ويثبت من لم يجئ أجله قاله الحسن والسادس يمحو من ذنوب
عباده ما يشاء فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها روي عن سعيد بن جبير و
السابع يمحو ما يشاء بالتوبة ويثبت مكانها حسنات قاله عكرمة والثامن يمحو من
ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه ثواب وعقاب قاله الضحاك
وأبو صالح وقال ابن السائب القول كله يكتب حتى إذا كان في يوم الخميس طرح منه
كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قولك أكلت وشربت دخلت خرجت ونحو
هذا وهو صادق ويثبت ما فيه الثواب والعقاب قوله تعالى وعنده أم الكتاب قال الزجاج
أصل الكتاب قال المفسرون وهو اللوح المحفوظ الذي أثبت فيه ما يكون وروى
أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله سبحانه في ثلاث ساعات
يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وروى
عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء قوله تعالى وإما نرينك بعض الذي نعدهم
أي من العذاب وأنت حي أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فليس عليك إلا أن تبلغ
وعلينا الحساب قال مقاتل يعني الجزاء وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن قوله
فإنما عليك البلاغ نسخ بآية السيف وفرض الجهاد وبه قال قتادة قوله تعالى أولم يروا
أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها فيه خمسة أقوال أحدها أنه ما يفتح الله عز وجل على
نبيه من الأرض رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن والضحاك قال مقاتل أولم
يروا يعني كفار مكة أنا نأتي الأرض يعني أرض مكة ننقصها من أطرافها يعني ما حولها والثاني
أنها القرية تخرب حتى يبقى الأبيات في ناحيتها رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال عكرمة
والثالث أنه نقص أهلها وبركتها رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقال الشعبي نقص
الأنفس والثمرات والرابع أنه ذهاب فقهائها وخيار أهلها رواه عطاء عن ابن عباس
والخامس أنه موت أهلها قاله مجاهد وعطاء وقتادة قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه
قال ابن قتيبة لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقص وقد شرحنا معنى سريع الحساب
في البقرة قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الأمم الخالية مكروا بأنبيائهم
يقصدون قتلهم كما مكرت قريش برسول الله ليقتلوه فلله المكر جميعا يعني أن مكر
الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته وفي هذا تسلية لرسول الله وتسكين له يعلم
ما تكسب كل نفس من خير وشر ولا يقع ضرر إلا بإذنه وسيعلم الكافر قرأ ابن كثير و
نافع وأبو عمرو وابن عامر وسيعلم الكافر قال ابن عباس يعني أبا جهل وقال الزجاج
الكافر ها هنا اسم جنس وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي الكفار على الجمع
قوله لمن عقبى الدار أي لمن الجنة آخر الأمر قوله ويقول الذين كفروا فيهم قولان
أحدهما أنهم اليهود والنصارى والثاني كفار قريش قل كفى بالله شهيدا

بيني وبينكم بما أظهر من الآيات وأبان من الدلالات على نبوتي قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
فيه سبعة أقوال أحدها أنهم علماء اليهود والنصارى رواه العوفي عن ابن عباس
والثاني أنه عبد الله بن سلام قاله الحسن ومجاهد وعكرمة وابن زيد وابن السائب
ومقاتل والثالث أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق منهم عبد الله بن
سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري قاله قتادة والرابع أنه جبريل عليه السلام
قاله سعيد بن جبير والخامس أنه علي بن أبي طالب قاله ابن الحنفية والسادس أنه ابن
يامين قاله شمر والسابع أنه الله عز وجل روي عن الحسن ومجاهد واختاره الزجاج
واحتج له بقراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب وهي قراءة ابن السميفع وابن أبي عبلة
ومجاهد وأبو حيوة ورواية ابن سريج عن الكسائي ومن بكسر الميم عنده بكسر الدال
علم بضم العين وكسر اللام وفتح الميم الكتاب بالرفع وقرأ الحسن من بكسر الميم عنده
بكسر الدال علم بكسر العين وضم الميم الكتاب مضاف كأنه قال أنزل من علم الله عز وجل

سورة إبراهيم

وهي مكية من غير خلاف علمناه بينهم إلا ما روي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا
سوى آيتين منها وهي قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا والتي بعدها قوله الر
قد سبق بيانه قوله كتاب قال الزجاج المعنى هذا كتاب وفي المراد بالظلمات والنور
ثلاثة أقوال أحدها أن الظلمات الكفر والنور الإيمان رواه العوفي عن ابن عباس
والثاني أن الظلمات الضلالة والنور الهدى قاله مجاهد وقتادة والثالث
أن الظلمات الشك والنور اليقين ذكره الماوردي وفي قوله بإذن ربهم ثلاثة
أقوال أحدها بأمر ربهم قاله مقاتل والثاني بتوفيق ربهم قاله أبو سليمان والثالث
أنه الإذن نفسه فالمعنى بما أذن لك من تعليمهم قاله الزجاج قال ثم بين ما النور
فقال إلى صراط العزيز الحميد قال ابن الأنباري وهذا مثل قول العرب جلست
إلى زيد العاقل الفاضل وإنما تعاد إلى المعنى التعظيم للأمر قال الشاعر
إذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لبنى باسمها ودعوت ٥ دعوت التي
لو أن نفسي تطيعني لألقيتها من حبها وقضيت ٥ فأعاد دعوت لتفخيم الأمر قوله
الله الذي له ما في السموات قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
الحميد الله على البدل وقرأ نافع وابن عامر وأبان والمفضل الحميد الله رفعا على
الاستئناف وقد سبق بيان ألفاظ الآية قوله تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا
أي يؤثرونها على الآخرة قال ابن عباس يأخذون ما يعجل لهم منها تهاونا بأمر الآخرة
قوله ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون الناس من الدخول في دينه ويبغونها
عوجا قد شرحناه في آل عمران قوله أولئك في ضلال أي في ذهاب عن الحق
بعيد من الصواب قوله إلا بلسان قومه أي بلغتهم قال ابن الأنباري ومعنى اللغة
عند العرب الكلام المنطوق به وهو مأخوذ من قولهم لغا الطائر يلغو إذا صوت
في الغلس وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والجحدري إلا بلُسْن قومه برفع اللام والسين
من غير ألف وقرأ أبو الجوزاء وأبو عمران بِلِسْن قومه بكسر اللام وسكون السين من غير
ألف قوله تعالى ليبين لهم أي الذي أرسل به فيفهمونه عنه وهذا نزل لأن قريشا

قالوا ما بال الكتب كلها عجمية وهذا عربي قوله تعالى ان اخرج قومك قال الزجاج ان مفسرة والمعنى
قلنا له اخرج قومك وقد سبق بيان الظلمات والنور قوله وذكرهم بايام الله فيه ثلاثة اقوال
احدها انها نعم الله رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال مجاهد
وقتادة وابن قتيبة والثاني انها وقائع الله عز وجل في الامم قبلهم قاله ابن زيد وابن
السائب ومقاتل والثالث انها ايام نعم الله عليهم وايام نقمه ممن كفر من قوم نوح وعاد
وثمود قاله الزجاج قوله ان في ذلك يعني التذكير لايات لكل صبار على طاعة الله وعن
معصيته شكور لانعمه والصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خصه
بالايات لانتفاعه بها وما بعد هذا مشروح في البقرة قوله واذ تاذن ربك مذكور في
الاعراف وفي قوله لئن شكرتم ثلاثة اقوال احدها لئن شكرتم نعمي لازيدنكم من طاعتي
قاله الحسن والثاني لئن شكرتم انعامي لازيدنكم من فضلي قاله الربيع والثالث لئن وحدتم
لازيدنكم خيرا في الدنيا قاله مقاتل وفي قوله ولئن كفرتم قولان احدهما انه الكفر بالتوحيد
والثاني كفران النعم قوله تعالى فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه محمود في افعاله لانه اما
متفضل بفعله او عادل قوله تعالى لا يعلمهم الا الله قال ابن الانباري اي لا يحصي عددهم
الا هو على ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم
فليس يعلمهم الا الله قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم فيه سبعة اقوال احدها انهم عضوا
اصابعهم غيظا قاله ابن مسعود وابن زيد وقال ابن قتيبة في هاهنا بمعنى الى ومعنى
الكلام عضوا عليها حنقا وغيظا كما قال الشاعر يردون في فيه عشر الحسود
يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشرة ونحوه قال الهذلي
قد افنى انامله ازمه فاضحى يعض علي الوظيفا يقول قد اكل اصابعه حتى افناها
بالعض فاضحى يعض على وظيف الذراع والثاني انهم كانوا اذا جاءهم الرسول
فقال اني رسول قالوا له اسكت واشاروا باصابعهم الى افواه انفسهم ردا عليه
وتكذيبا رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا
بايديهم الى افواههم رواه العوفي عن ابن عباس والرابع انهم وضعوا ايديهم على
افواه الرسل ردا لقولهم قاله الحسن والخامس انهم كذبوا بافواههم وردوا عليهم قولهم
قاله مجاهد وقتادة والسادس انه مثل ومعناه انهم كفوا عما امروا بقوله من الحق
ولم يؤمنوا به يقال رد فلان يده الى فمه اي امسك فلم يجب قاله ابو عبيدة والسابع
ردوا ما لو قبلوه وكان نعما وايادي من الله فتكون الايدي بمعنى الايادي وفي بمعنى
الباء والمعنى ردوا الايادي بافواههم ذكره الفراء وقال قد وجدنا من العرب
من يجعل في موضع الباء فيقول ادخلك الله بالجنة يريد في الجنة وانشدني بعضهم
وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب فقال ارغب فيها يعني بنتا
يريد ارغب بها يعني بنته قوله تعالى وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم انكم ارسلتم
لا انهم اقروا بارسالهم وباقي الاية قد سبق قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام انكار
والمعنى لا شك في الله اي في توحيده يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم قال
ابو عبيدة من زائدة كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين قال ابو ذؤيب جزيتك ضعف الحب
لما شكوته وما ان جزاك الضعف من احد قبلي قوله ويؤخركم الى اجل مسمى هو الموت

قالوا

والمعنى لا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي
ليس لكم علينا فضل والسلطان الحجة قالت الرسل ان نحن الا بشر مثلكم فاعترفوا لهم
بذلك ولكن الله يمن على من يشاء يعني بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان ياتيكم
بسلطان الا باذن الله اي ليس ذلك من قبل انفسنا قوله وقد هدانا سبلنا فيه قولان
احدهما بين لنا رشدنا والثاني عرفنا طريق التوكل وانما قص هذا وامثاله على نبينا
صلى الله عليه وسلم ليقتدي بمن قبله في الصبر وليعلم ما جرى لهم قوله ولنهلكن الظالمين
يعني الكافرين بالرسل وقوله من بعدهم اي بعد هلاكهم ذلك الاسكان لمن خاف مقامي
قال ابن عباس خاف مقامه بين يدي قال الفراء العرب قد تضيف افعالها الى انفسها والى
ما اوقعت عليه فيقولون قد ندمت على ضربي اياك وندمت على ضربك فهذا من ذلك و
مثله ويجعلون رزقكم اي رزقي اياكم قوله تعالى وخاف وعيد اثبت يا وعيدي في الحالين
يعقوب وتابعه ورش في الوصل قوله تعالى واستفتحوا يعني استنصروا وقرا ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وحميد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء على الامر وفي المشار
اليهم قولان احدهما انهم الرسل قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انهم
الكفار واستفتاحهم سؤالهم العذاب كقولهم ربنا عجل لنا قطنا وقولهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الاية هذا قول ابن زيد قوله وخاب كل جبار عنيد قال ابن السائب
خسر عند الدعاء وقال مقاتل خسر عند نزول العذاب وقال ابو سليمان الدمشقي
يئس من الاجابة وقد شرحنا معنى الجبار والعنيد في هود قوله من ورائه جهنم
فيه قولان احدهما انه بمعنى القدام قال ابن عباس يريد امامه جهنم وقال ابو عبيدة
من ورائه اي قدامه وامامه يقال الموت من ورائك وانشد اترجو بنو مروان
سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا والثاني انها بمعنى بعد قال ابن الانباري
من ورائه اي من بعد يأسه فدل خاب على الياس فكنى عنه وحملت وراء على معنى
بعد كما قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
اراد ليس من بعد الله مذهب قال الزجاج والوراء يكون بمعنى الخلف والقدام لان
ما بين يديك وما قدامك اذا توارى عنك فقد صار وراءك قال الشاعر
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع قال وليس الوراء
من الاضداد كما يقول بعض اهل اللغة وسئل ثعلب لم قيل الوراء الامام فقال الوراء
اسم لما توارى عن عينك سواء كان امامك او خلفك وقال الفراء انما يجوز هذا
في المواقيت من الايام والليالي والدهر تقول وراءك برد شديد وبين يديك
برد شديد ولا يجوز ان تقول للرجل وهو بين يديك هو وراءك ولا للرجل وراءك
هو بين يديك قوله ويسقى من ماء صديد قال عكرمة ومجاهد واللغويون الصديد
القيح والدم قال قتادة وهو ما يخرج من بين جلد الكافر ولحمه قال القرظي هو غسالة
اهل النار وذلك ما يسيل من فروج الزناة وقال ابن قتيبة المعنى يسقى الصديد
مكان الماء قال ويجوز ان يكون على التشبيه اي ما يسقى ماء كانه صديد قوله تعالى
يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة لا في مرة واحدة وذلك لشدة كراهته
وانه يكره على شربه قوله تعالى ولا يكاد يسيغه قال الزجاج لا يقدر على ابتلاعه

تقول ساغ لى الشئ واسغته وروى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقرب
اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى
يخرج من دبره قوله تعالى ويأتيه الموت اى هم الموت وكربه والمه من كل مكان وفيه ثلاثة اقوال
احدها من كل شعرة فى جسده رواه عطاء عن ابن عباس وقال سفيان الثورى من كل عرق
وقال ابن جريج تتعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها فتجد
راحة والثانى من كل وجهة من فوقه وتحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وقدامه قاله ابن
عباس ايضا والثالث انها البلايا التى تصيب الكافر فى النار سماها موتا قاله الاخفش
قوله تعالى وما هو بميت اى موتا تنقطع معه الحياة ومن ورائه اى من بعد هذا العذاب
قال ابن السائب من بعد المتقدم عذاب غليظ وقال ابراهيم التيمى بعد الخلود
فى النار والغليظ قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد قال الفراء
اضاف المثل اليهم وانما المثل للاعمال فالمعنى مثل اعمال الذين كفروا ومثله ويوم
القيمة ترى الذين كفروا ومثله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
المعنى ترى وجوههم وجعل العصوف تابعا لليوم فى اعرابه وانما العصوف للريح وذلك
جائز على جهتين احدهما ان العصوف وان كان للريح فان اليوم يوصف به لان الريح
فيه تكون فجاز ان تقول يوم عاصف كما تقول يوم بارد ويوم حار والوجه الاخر ان يريد
فى يوم عاصف الريح فتحذف الريح لانها قد ذكرت فى اول الكلام كما قال الشاعر
ويضحك عرفان الدروع جلودنا اذا كان يوم مظلم الشمس كاسف ه يريد كاسف
الشمس وروى عن سيبويه انه قال فى هذه الاية اضمار والمعنى ومما نقص عليك مثل
الذين كفروا ثم ابتدأ فقال اعمالهم كرماد وقرأ النخعى وابن يعمر والجحدرى فى يوم عاصف
بغير تنوين اليوم قال المفسرون ومعنى الاية ان كل ما يتقرب به المشركون يحبط ولا
ينتفعون به كالرماد الذى سفته الريح فلا يقدر على شئ منه فهم لا يقدرون مما
كسبوا فى الدنيا على شئ فى الاخرة اى لا يجدون ثوابه ذلك هو الضلال البعيد من النجاة
قوله تعالى الم تر فيه قولان احدهما ان معناه الم تخبر قاله ابن السائب والثانى
الم تعلم قاله مقاتل وابو عبيدة قوله خلق السموات والارض بالحق قال المفسرون
اى لم يخلقهن عبثا وانما خلقهن لامر عظيم ان يشأ يذهبكم قال ابن عباس يريد يميتكم
يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكة
قوله تعالى وما ذلك على الله بعزيز اى بممتنع متعذر قوله تعالى وبرزوا لله جميعا لفظه
لفظ الماضى ومعناه المستقبل والمعنى خرجوا من قبورهم يوم البعث واجتمع التابع
والمتبوع فقال الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم المتبوعون انا كنا لكم تبعا
قال الزجاج هو جمع تابع يقال تابع وتبع مثل غائب وغيب والمعنى تبعناكم فيما دعوتمونا اليه
فى قوله فهل انتم مغنون عنا معنى مغنون عنا اى دافعون عنا من عذاب الله من شئ قال القادة
لو هدانا الله اى ارشدنا فى الدنيا لارشدناكم يريدون ان الله اضلنا فدعوناكم الى الضلال
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قال ابن زيد ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا نبكى ونتضرع
فانما ادرك اهل الجنة بكائهم وتضرعهم فبكوا وتضرعوا فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا
نصبر فانما ادرك اهل الجنة الجنة بالصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم

فعندها قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وروى مالك بن انس
عن زيد بن اسلم قال جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة وقال مقاتل جزعوا خمسمائة
عام وصبروا خمسمائة عام وقد شرحنا معنى المحيص فى سورة النساء قوله وقال
الشيطان قال المفسرون يعنى به ابليس لما قضى الامر اى فرغ منه فدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار فحينئذ يجتمع اهل النار باللوم على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا
ويقول ان الله وعدكم وعد الحق اى وعدكم كون هذا اليوم فصدقكم ووعدتكم انه لا
يكون فاخلفتكم الوعد وما كان لى عليكم من سلطان اى ما اظهرت لكم حجة على
ما ادعيت وقال بعضهم ما كنت املككم فاكرهكم الا ان دعوتكم وهذا من الاستثناء
المنقطع والمعنى لكن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم حيث اجبتمونى
من غير برهان ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم وما انتم بمصرخى اى بمغيثى وقرأ حمزة
بمصرخى فحرك الياء الى الكسر وحركها الباقون الى الفتح قال قطرب هى لغة فى بنى
يربوع يعنى قراءة حمزة قال اللغويون يقال استصرخنى فلان فاصرخته اى
استغاثنى فاغثته انى كفرت اليوم باشراككم اياى فى الدنيا مع الله فى الطاعة
ان الظالمين يعنى المشركين قوله باذن ربهم اى بامر ربهم وقوله تحيتهم فيها سلام
قد ذكرناه فى يونس قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا قال المفسرون الم تر بعين
قلبك معلم باعلامى اياك كيف ضرب الله مثلا اى بين شبها كلمة طيبة قال ابن عباس
هى شهادة ان لا اله الا الله كشجرة طيبة الثمرة فترك ذكر الثمرة اكتفاء بدلالة الكلام
عليه وفى هذه الشجرة ثلاثة اقوال احدها انها النخلة وهو فى الصحيحين من حديث ابن
عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن
مسعود وانس بن مالك ومجاهد وعكرمة والضحاك فى آخرين والثانى انها شجرة فى
الجنة رواه ابو ظبيان عن ابن عباس والثالث انها المؤمن واصله الثابت انه يعمل
فى الارض ويبلغ عمله السماء قوله تؤتى اكلها كل حين فالمؤمن يذكر الله كل ساعة من النهار
رواه عطية عن ابن عباس قوله تعالى اصلها ثابت اى فى الارض وفرعها اعلاها وفى
السماء اى نحو السماء والاكل ثمرها وفى الحين هاهنا ستة اقوال احدها انه ثمانية اشهر
قاله على كرم الله وجهه والثانى انه ستة اشهر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
وبه قال الحسن وعكرمة وقتادة والثالث انه بكرة وعشية رواه ابو ظبيان عن ابن
عباس والرابع انه السنة روى عن ابن عباس ايضا وبه قال مجاهد وابن زيد
والخامس انه شهران قاله سعيد بن المسيب والسادس انه غدوة وعشية وكل ساعة
قاله ابن جرير فمن قال ثمانية اشهر اشار الى مدة حملها باطنا وظاهرا ومن قال ستة اشهر
فهو مدة حملها الى حين صرامها ومن قال بكرة وعشية اشار الى الاجتناء منها ومن قال
سنة اشار الى ان النخلة تحمل فى السنة الاخرى ومن قال شهران فهو مدة صلاحها قال ابن
المسيب لا يكون فى النخلة اكلها الا شهرين ومن قال كل ساعة اشار الى ان ثمرتها تؤكل
دائما قال قتادة تؤكل ثمرتها فى الشتاء والصيف قال ابن جرير الطلع فى الشتاء من اكلها
والبلح والبسر والرطب والتمر فى الصيف فاما الحكمة فى تمثيل الايمان بالنخلة فمن اوجه
احدها انها شديدة الثبوت فشبه ثبات الايمان فى قلب المؤمن بثباتها والثانى

انها شديدة الارتفاع فشبه ارتفاع عمل المؤمن بارتفاع فروعها والثالث ان
ثمرتها تاتي في كل حين فشبه ما يكسب المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت بثمرتها
المجتناة في كل حين على اختلاف صنوفها فالمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء
ثم جاء خيرها ومنفعتها والرابع انها اشبه الشجر بالانسان فان كل شجرة يقطع راسها
يتشعب غصونها من جوانبها الا النخلة اذا قطع راسها يبست ولانها لا تحمل حتى تلقح ولانها
فضلة تربة آدم عليه السلام فيما يروى قوله ومثل كلمة خبيثة قال ابن عباس هي الشرك
وقوله كشجرة خبيثة فيها خمسة اقوال احدها انها الحنظلة رواه انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال انس ومجاهد والثاني انها الكافر رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وروى العوفي عنه انه قال الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له
اصل في الارض ثابت ولا فرع في السماء والثالث انها الكشوث رواه الضحاك عن ابن
عباس والرابع انه مثل وليست شجرة مخلوقة رواه ابو ظبيان عن ابن عباس والخامس
انها الثوم روي عن ابن عباس ايضا قوله تعالى اجتثت قال ابن قتيبة استوصلت
وقطعت قال الزجاج ومعنى اجتثثت الشيء في اللغة اخذت جثته بكمالها وفي
قوله تعالى ما لها من قرار قولان احدهما ما لها من اصل لم يضرب في الارض عرقا والثاني
ما لها ثبات ومعنى تشبيه الكافر بهذه الشجرة انه لا يصعد للكافر عمل صالح ولا قول
طيب ولا لقوله اصل ثابت قوله يثبت الله الذين امنوا اي يثبتهم على الحق بالقول
الثابت وشهادة ان لا اله الا الله قوله تعالى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيه قولان
احدهما ان الحياة الدنيا زمان الحياة على وجه الارض والاخرة زمان المسائلة
في القبر والى هذا المعنى ذهب البراء ابن عازب وحديثه يعضده والثاني
ان الحياة الدنيا زمان السؤال في القبر والاخرة السؤال في القيمة والى هذا المعنى
ذهب طاوس وقتادة قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة القبر وسؤال
الملكين وتلقين الله تعالى للمؤمن كلمة الحق عند السؤال وتثبيته اياه على الحق عند
ويضل الظالمين يعني المشركين يضلهم الله عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشاء من
هداية المؤمن واضلال الكافر قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في المشار
اليهم سبعة اقوال احدها انهم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة روي
عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام والثاني انهم منافقوا
قريش رواه ابو الطفيل عن علي كرم الله وجهه والثالث بنو امية وبنو المغيرة
ورؤساء اهل بدر الى بدر رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع اهل مكة رواه
عطاء عن ابن عباس وبه قال الضحاك والخامس المشركون من اهل بدر قاله مجاهد
وابن زيد والسادس انهم الذين قتلوا ببدر من كفار قريش قاله سعيد بن جبير
وابو مالك والسابع انها عامة في جميع المشركين قاله الحسن قال المفسرون تبديلهم
نعمة الله كفرا ان الله تعالى انعم عليهم برسوله واسكنهم حرمه فكفروا بالله وبرسوله
ودعوا قومهم الى الكفر فذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار اي الهلاك ثم فسر
الدار بقوله جهنم يصلونها اي يقاسون حرها وبئس القرار اي بئس المقر هي وقوله
وجعلوا لله اندادا قد بيناه في البقرة والدم في ليضلوا لام العاقبة وقد سبق شرحها

ومن قرا ليضلوا بفتح الياء اراد ليضلوا الناس عن دين الله قوله قل تمتعوا اي في
حياتكم الدنيا وهذا وعيد لهم قال ابن عباس لو كان الكافر مريضا لا ينام ولا يجايع لا ياكل
ولا يشرب لكان هذا نعيما يتمتع به بالقياس الى ما يصير اليه من العذاب ولو كان المؤمن
في انعم عيش لكان بؤسا عند ما يصير اليه من نعيم الاخرة قوله قل لعبادي الذين امنوا
اسكن ابن عامر وحمزة والكسائي ياء عبادي قوله تعالى يقيموا الصلوة الصلاة قال
ابن الانباري معناه قل لعبادي اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا وينفقوا فحذفت الامر
وترك الجواب قال الشاعر فانك مرني انت اي امرئ اذا قيل في الحرب من يتقدم ازاده
انا قيل من يتقدم تقدم ويجوز ان يكون المعنى قل لعبادي يقيموا الصلاة وينفقوا فصرف
عن لفظ الامر الى لفظ الخبر ويجوز ان يكون المعنى قل لهم ليقيموا الصلاة ولينفقوا
فحذفت لام الامر لدلالة قل عليها قال ابن قتيبة والخلال مصدر خاللت فلانا خلالا ومخالة
والاسم الخلة وهي الصداقة قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها تجري حيث تشاؤون خبه
وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا وتستضيئوا بضوئهما دائبين في اصلاح ما يصلحانه
من النبات وغيره لا يفتران ومعنى الدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية جنبة
وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه راحة لابدانكم والنهار لتنتفعوا بمعاشكم واتاكم من كل ما
سالتموه فيه خمسة اقوال احدها ان المعنى من كل الذي سالتموه قاله الحسن وعكرمة
والثاني من كل ما سالتموه لو سالتموه قاله الفراء والثالث واتاكم من كل ما سالتموه
شيئا فاضمر الشيء كقوله واوتيت من كل شيء في زمانها شيئا قاله الاخفش والرابع من كل
شيء سالتموه وما لم تسالوه لانكم لم تسالوا شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من النعم التي ابتداكم
بها فاكتفى بالاول من الثاني كقوله سرابيل تقيكم الحر قاله ابن الانباري والخامس على قراءة
ابن مسعود وابي رزين والحسن وعكرمة وابان عن عاصم وابي حاتم عن يعقوب من كل
بالتنوين من غير اضافة فالمعنى اتاكم من كل ما لم تسالوه قاله قتادة والضحاك قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعامه لا تحصوها لا تطيق الاتيان على جميعها بالعد لكثرتها
ان الانسان لظلوم قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال الزجاج الانسان اسم للجنس
يقصد به الكافر خاصة قوله تعالى لظلوم كفار الظلوم الشاكر غير من انعم عليه والكفار
الجحود لنعم الله تعالى قوله تعالى اجعل هذا البلد امنا قد سبق تفسيره في البقرة واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام والمعنى جنبني عبادتها رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني
الاصنام وهي لا توصف بالاضلال ولا بالفعل ولكنهم لما ضلوا بسببها كانت كانها اضلتهم
فمن تبعني اي على ديني التوحيد فانه مني اي متبع على ملتي ومن عصاني فانك غفور رحيم
فيه ثلاثة اقوال احدها ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم قاله السدي والثاني
ومن عصاني فيما دون الشرك قاله مقاتل ابن حيان والثالث ومن عصاني فكفر فانك
غفور رحيم ان تتوب عليه فتهديه الى التوحيد قاله مقاتل ابن سليمان وقال ابن
الانباري يحتمل ان يكون دعى بهذا قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه
قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي في من قولان احدهما انها للتبعيض قاله الاخفش
والفراء والثاني انها للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي ذكره ابن الانباري قوله تعالى
بواد غير ذي زرع يعني مكة ولم يكن فيها حرث ولا ماء عند بيتك المحرم انما سمي محرما

لا يحترموا استحلوا حرمته ولا استخفوا بحقه قال قيل ما وجه قوله عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ انما بناه ابراهيم بعد ذلك بمدة فالجواب من ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى حرم موضع البيت منذ خلق السموات والارض قاله ابن السائب والثاني عند بيتك الذي كان قبل ان يرفع ايام الطوفان والثالث عند بيتك الذي قد جرى في سابق علمك انه يحدث ههنا ذكرها ابن جرير وكان ابو سليمان الدمشقي يقول ظاهر الكلام يدل على ان هذا الدعاء انما كان بعد ان بني البيت وصارت مكة بلدا والمفسرون على خلاف ما قال روى ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم خرج من الشام ومعه ابنه اسمعيل وامه هاجر ومعه جبريل حتى قدم مكة وبها ناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فانزلهما في مكان من الحجر وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي الاية وفتح اهل الحجاز وابو عمرو ياء اني اسكنت قوله ربنا ليقيموا الصلوة في متعلق هذه اللام قولان احدهما انها تتعلق بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فالمعنى جنبهم الاصنام ليقيموا الصلوة هذا قول مقاتل والثاني انها تتعلق بقوله اسكنت فالمعنى اسكنتهم عند بيتك ليقيموا الصلوة لان البيت قبلة الصلوات ذكره الماوردي قوله فاجعل افئدة من الناس اي قلوب جماعة من الناس قال ابن الانباري انما عبر عن القلوب بالافئدة لقرب القلب من الفؤاد ومجاورته قال امرؤ القيس ... رمتني بسهم اصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم انتصر ... وقال آخر ... كان فؤادي كلما مر راكب جناح غراب رام نهضا الى وكر ... وقال الاخر وان فؤادا قادني لصبابة اليك على طول الهوى لصبور ... يعنون بالفؤاد القلب قوله تعالى تهوي اليهم قال ابن عباس تحن اليهم وقال قتادة تنزع اليهم وقال الفراء تريدهم كما تقول رايت فلانا يهوي نحوك اي يريدك وقرا بعضهم تهوى اليهم بمعنى تهواهم كقوله ردف لكم اي ردفكم والى توكيد للكلام وقال ابن الانباري تهوي اليهم تنحط اليهم وتنحدر وفي معنى هذا الميل اليهم قولان احدهما انه الميل الى الحج قاله الاكثرون والثاني انه حب سكنى مكة رواه عطية عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال واجعل افئدة الناس تهوي اليهم لحجه اليهود والنصارى ولكنه قال من الناس قوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي قال ابو صالح عن ابن عباس ما نخفي من الوجد بمفارقة اسمعيل وما نعلن من الحب له قال المفسرون انما قال هذا لما نزل اسماعيل الحرم واراد فراقه قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي بعد الكبر اسمعيل واسحق قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة قوله تعالى ربنا وتقبل دعاء قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص عن عاصم وتقبل دعائي ربنا بياء في الوصل وقال البزي عن ابن كثير يصل ويقف بياء وقال قنبل عن ابن كثير يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف الباقون دعاء بغير ياء قال ابو علي الوقف والوصل بياء هو القياس والاشمام جائز لدلالة الكسرة على الياء قوله ربنا اغفر لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه وهما حيان

طمعا

طمعا في ان يهديا الى الاسلام وقيل اراد بوالديه آدم وحواء وقرا ابن مسعود وابي والنخعي والزهري ولولدي يعني اسمعيل واسحق يدل عليه ذكرهما قبل ذلك وقرا مجاهد ولوالدي على التوحيد وقرا عاصم الجحدري ولولدي بفتح الواو وقرا يحيى بن يعمر والجوني ولولدي بضم الواو وكسر اللام على التوحيد يوم يقوم الحساب اي يظهر الجزاء على الاعمال وقيل معناه يوم يقوم الناس للحساب فاكتفي بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان المعنى مفهوما قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال ابن عباس هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم قوله تعالى انما يؤخرهم وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو رزين وقتادة ونؤخرهم بالنون اي يؤخر جزاءهم ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصار الخلائق لظهور الاهوال فلا تغمض قوله تعالى مهطعين فيه ثلاثة اقوال احدها ان الاهطاع النظر من غير ان يطرف الناظر رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والضحاك وابو الضحى والثاني انه الاسراع قاله الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابو عبيدة وقال ابن قتيبة يقال اهطع البعير في سيره واستهطع اذا اسرع وفيما اسرعوا اليه قولان احدهما الى الداعي قاله قتادة والثاني الى النار قاله مقاتل والثالث ان المهطع الذي لا يرفع راسه قاله ابن زيد وفي قوله مقنعي رؤوسهم قولان احدهما رافعي رؤوسهم رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابو عبيدة وانشد ابو عبيدة ... انغض نحوي راسه واقنعا كانما ابصر شيئا اطمعا ... وقال ابن قتيبة المقنع راسه الذي رفعه واقبل بطرفه على ما بين يديه وقال الزجاج رافعي رؤوسهم ملتصقة باعناقهم ومهطعين مقنعي رؤوسهم نصب على الحال المعنى يوم تشخص فيه ابصارهم مهطعين والثاني ناكسي رؤوسهم حكاه الماوردي عن المؤرج قوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قال ابن قتيبة والمعنى ان نظرهم الى شيء واحد وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد قوله وافئدتهم هواء الافئدة مساكن القلوب وفي معنى الكلام اربعة اقوال احدها ان القلوب خرجت من مواضعها فصارت في الحناجر رواه عطاء عن ابن عباس وقال قتادة خرجت من صدورهم فنشبت في حلوقهم فافئدتهم هواء ليس فيها شيء والثاني وافئدتهم ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة رواه العوفي عن ابن عباس والثالث وافئدتهم منخرقة لا تعي شيئا قاله مرة ابن شراحيل وقال الزجاج منحرفة لا تعي شيئا من الخوف والرابع وافئدتهم جوف لا عقول لها قاله ابو عبيدة وانشد لحسان ... الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ... فعلى هذا يكون المعنى ان قلوبهم خلت عن العقول لما راوا من الهول والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء قال ابن قتيبة يقال افئدتهم منخوبة من الخوف والجبن قوله تعالى وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة وانما خصه بذكر العذاب وان كان فيه ثواب لان الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة قال ابن عباس يريد بالناس ههنا اهل مكة قوله تعالى فيقول الذين ظلموا اي اشركوا ربنا اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا مدة يسيرة وقال مقاتل سالوا الرجوع الى الدنيا لان الخروج من الدنيا قريب نجب دعوتك يعني التوحيد فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل اي حلفتم

في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا الى الآخرة قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم اي نزلتم في اماكنهم وقراهم كالحجر ومدين والقرى التي عذب اهلها
ومعنى ظلموا انفسهم ضروها بالكفر والمعصية وتبين لكم وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
وابن المتوكل الناجي ونبين بضم النون كيف فعلنا بهم يعني كيف عذبناهم يقول فكان
ينبغي لكم ان تنزجروا عن المخالفة اعتبارا بمساكنهم بعد ما علمتم فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال قال ابن عباس يريد الامثال التي في القرآن قوله وقد مكروا مكرهم في المشار
اليهم اربعة اقوال احدها انه نمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال لا انتهي حتى انظر
الى السماء فامر بفرخي نسر فربيا حتى سمنا واستغلظا ثم امر بتابوت فنحت وجعل في وسطه
خشبة وجعل على رأس الخشبة لحما شديد الحمرة ثم جوعهما وربط ارجلهما باوتاد الى
قوائم التابوت ودخل هو وصاحب له في التابوت واغلق بابه ثم ارسلهما فجعلا
يريدان اللحم فصعدا في السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه افتح وانظر ماذا ترى
ففتح فقال ارى الارض كأنها الدخان فقال له اغلق ثم صعد ما شاء الله ثم قال له
افتح فانظر ففتح فقال ما ارى الا السماء وما تزداد منها الا بعدا قال فصوب
خشبتك فصوبها فانقضت النسور تريد اللحم فسمعت الجبال هدتها فكادت
تزول عن مراتبها هذا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي رواية عنه كان
النسور اربعة وروى السدي عن اشياخه انه ما زال يصعد الى ان رأى
الارض يحيط بها بحر فكأنها فلكة في ماء ثم صعد حتى وقع في ظلمة فلم ير ما فوقه
ولم ير ما تحته ففزع فصوب اللحم فانقضت النسور فلما نزل اخذ في بناء الصرح
وروى عن ابن عباس انه بنى الصرح ثم صعد منه مع النسور فلما لم يقدر على السماء
اتخذه حصنا فأتى الله بنيانه من القواعد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام
قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه متلطخا بالدم فقال كفيت اله
السماء وذلك من دم سمكة في بحر معلق في الهواء فلما هاله الارتفاع قال لصاحبه
صوب الخشبة فصوبها فانحطت النسور فظنت الجبال انه امر نزل من السماء
فزالت عن مواضعها وقال غيره لما رأت الجبال ذلك ظنت انه قيام الساعة فكادت
تزول والى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير وابو مالك والقول الثاني انه بخت
نصر وان هذه القصة له جرت وان النسور لما ارتفعت تطلب اللحم الى حيث
شاء الله نودي يا ايها الطاغية اين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فنزل
فلما رأت الجبال ذلك ظنت انه قيام الساعة فكادت تزول وهذا قول مجاهد
والثالث ان المشار اليهم الامم المتقدمة قاله ابن عباس وعكرمة مكرهم شركهم
والرابع انهم الذين مكروا برسول الله حين هموا بقتله واخراجه وفي قوله تعالى
وعند الله مكرهم قولان احدهما انه محفوظ عنده حتى يجازيهم به قاله الحسن
وقتادة والثاني وعند الله جزاء مكرهم قوله وان كان مكرهم وقرأ ابو بكر وعمر
وعلي وابن مسعود وابي وابن عباس وعكرمة وابو العالية وان كاد مكرهم
بالدال لتزول منه الجبال وقرأ الاكثرون لتزول بكسر اللام الاولى ونصب
وفتح الثانية اراد وما كان مكرهم لتزول منه الجبال اي هو اضعف واهون

لأن

لأن تزول قدرها الحسن البصري وقرأ الكسائي لتزول بفتح الاولى وضم الثانية
اراد قد كادت الجبال تزول من مكرهم وكذلك فسرها ابن الانباري وفي المراد
بالجبال قولان احدهما انها الجبال المعروفة قاله الجمهور والثاني انها ضرب مثل
لامر النبي صلى الله عليه وسلم وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية والمعنى
لو بلغ كيدهم الى ازالة الجبال لما زال امر الاسلام قاله الزجاج قال ابو علي ويدل
على صحة هذا القول فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي قد وعدك الظهور
عليهم قال ابن عباس يريد بوعده النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز اي
منيع ذو انتقام من الكافرين وهو ان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم قوله يوم تبدل
الارض غير الارض وروى ابان نبدل بالنون وكسر الدال الارض بالنصب
والسموات بخفض الطاء ولا خلاف في نصب غير وفي معنى تبديل الارض قولان
احدهما انها تلك الارض وانما يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها
واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وروى ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تبدل الارض قال يبسطها ويمدها مد
الاديم والثاني انها تبدل بغيرها ثم فيه اربعة اقوال احدها انها تبدل بارض غيرها بيضاء
كالفضة لم يعمل عليها خطيئة رواه عمرو بن ميمون عن ابن مسعود وعطاء عن ابن عباس
وبه قال مجاهد والثاني انها تبدل نارا قاله ابي بن كعب والثالث انها تبدل بارض
من فضة قاله انس بن مالك والرابع انها تبدل بخبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه
قاله ابو هريرة وسعيد بن جبير والقرظي وقال غيرهم يأكل منها اهل الاسلام حتى
يفرغ من حسابهم فاما تبديل السموات ففيه ستة اقوال احدها انها تجعل من ذهب
قاله علي كرم الله وجهه والثاني انها تصير جنانا قاله ابي بن كعب والثالث ان
تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها قاله ابن عباس والرابع ان تبديلها اختلاف
احوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان قاله ابن الانباري والخامس ان تبديلها انطواؤها
كطي السجل للكتاب والسادس تشققها فلا تظل ذكرها الماوردي قوله تعالى وبرزوا
لله اي خرجوا من القبور قوله تعالى وترى المجرمين يعني الكفار مقرنين يقال قرنت
الشيء الى الشيء اذا وصلته به وفي معنى مقرنين ثلاثة اقوال احدها انهم يقرنون مع
الشياطين قاله ابن عباس والثاني ان ايديهم وارجلهم قرنت الى رقابهم قاله
ابن زيد والثالث يقرن بعضهم الى بعض قاله ابن قتيبة وفي الاصفاد ثلاثة اقوال
احدها انها الاغلال قاله ابن عباس وابن زيد وابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج
وابن الانباري والثاني القيود والاغلال قاله قتادة والثالث القيود قاله ابو
سليمان الدمشقي فاما السرابيل فقال ابو عبيدة هي القمص واحدها سربال وكذلك
قال الزجاج السربال كل ما لبس وفي القطران ثلاث لغات فتح القاف وكسر الطاء
وفتح القاف مع تسكين الطاء وكسر القاف مع تسكين الطاء وفي معناه قولان
احدهما انه النحاس المذاب رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه قطران
الابل قاله الحسن وهو شيء يتحلب من شجر يهنأ به الابل قال الزجاج وانما جعل لهم القطران
لانه يبالغ في اشتعال النار في الجلود ولو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك

لغدو ولكنه حذرهم ما يعرض بخفيفه وقرا ابن عباس وابو رزين وابو مجلز وعكرمة
وقتادة وابن ابى عبلة وابو حاتم عن يعقوب من قطر بكسر القاف وسكون الطا
والتنوين آن بقطع الهمزة وفتحها ومدها والقطر النحاس وآن قد انتهى حره
قوله تعالى وتغشى وجوههم النار اى تعلوها فالادم فى ليجزى متعلق بقوله وبرزوا
قوله هذا بلاغ للناس فى المشار اليه قولان احدهما انه القران والثانى الانذار
والبلاغ الكفاية قال مقاتل والمراد بالناس اهل مكة قوله تعالى ولينذروا به اى
انزل لينذروا به وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو اله واحد وليذكر اى وليتعظ
اولوا الالباب

سورة الحجر

وهى مكية من غير خلاف نعلمه قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب قد سبق بيانه قوله تعالى
وقران مبين فيه قولان احدهما ان القران هو الكتاب جمع بين الاسمين والثانى ان
الكتاب هو التورية والانجيل والقران كتابنا وقد ذكرنا فى اول يوسف معنى المبين
قوله تعالى ربما قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ربما مشددة
وقرا عاصم ونافع وعبد الوارث ربما بالتخفيف قال الفراء اسد وتميم يقولون ربما
بالتشديد واهل الحجاز وكثير من قيس يقولون ربما بالتخفيف وتيم الرباب يقولون
ربما بفتح الراء وقيل انما قرئت بالتخفيف لما فيها من التضعيف والحروف المضاعفة
قد تحذف وتخفف ولكن فانهم قد خففوها قال الزجاج يقولون رب رجل جاءنى
ورب خفيفة رجل جاءنى وانشد ازهير ان يشب القذال فانى رب هيضل
مرس لففت بهيضل هذا البيت لابى كبير الهذلى وفى ديوانه رب هيضل لجب
لففت بهيضل والهيضل جمع هيضلة وهى الجماعة يغزى بهم يعنى لففتهم باعدائهم
فى القتال ورب كلمة موضوعة للتقليل كما ان كم للتكثير وانما زيدت ما مع رب
ليليها الفعل يقول رب رجل جاءنى وربما جاءنى زيد وقال الاخفش ادخل مع
رب ما ليتكلم بالفعل بعدها وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ فكانك قلت
رب شئ اى رب ود يوده الذين كفروا قال ابو سليمان الدمشقى ما ها هنا بمعنى
حين فالمعنى رب حين يودون فيه واختلف المفسرون متى يقع هذا من الكفار
على قولين احدهما انه فى الاخرة ومتى يكون ذلك فيه اربعة اقوال احدها انه اذا
اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين
الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار قالوا
كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان فى النار من اهل القبلة
فاخرجوا فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا رواه ابو موسى
الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم وذهب اليه ابن عباس فى رواية وانس بن مالك
ومجاهد وعطاء وابو العالية وابراهيم والثانى انه ما يزال الله عز وجل يرحم الذين
كفروا لو كانوا مسلمين رواه مجاهد عن ابن عباس والثالث انه الكفار اذا عاينوا
القيمة ودوا لو كانوا مسلمين ذكره الزجاج والرابع انه كلما راى اهل الكفر حالا من احوال
القيمة يعذب فيها الكافر ويسلم من مكروهها المؤمن ودوا ذلك ذكره ابن الانبارى
والقول الثانى انه فى الدنيا اذا عاينوا وتبين لهم الضلال من الهدى وعلموا مصيرهم

وروى ذلك عن الضحاك فان قيل اذا قلتم ان رب للتقليل وهذه الاية خارجة مخرج الوعيد
فما يناسب الوعيد التكثير ما يتوعد به ففيه ثلاثة اجوبة ذكرها ابن الانبارى
احدهن ان ربما تقع على التقليل والتكثير كما يقع الناهل على العطشان والريان والجون
على الاسود والابيض والثانى ان اهوال القيمة وما يقع بهم من الاهوال يكثر عليهم
فاذا عادت عقولهم ودوا ذلك والثالث ان هذا الذى خوفوا به لو كان مما يود
فى حال واحدة من احوال العذاب او كان الانسان يخاف الندم اذا حصل فيه ولا
يتيقنه لوجب عليه اجتنابه فان قيل كيف جاء بعد ربما مستقبل وسبيلها ان
ياتى بعدها الماضى تقول ربما لقيت عبد الله فالجواب ان ما وعده الله حق فمستقبله
بمنزلة الماضى يدل عليه قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى وقوله ونادى اصحاب الجنة
ولو ترى اذ فزعوا على ان الكسائى والفراء حكيا عن العرب انهم يقولون ربما يندم
فلان قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قوله تعالى
ذرهم ياكلوا اى دع الكفار ياخذوا حظوظهم فى الدنيا ويلههم الامل اى ويشغلهم
ما يأملون فى الدنيا عن اخذ حظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا
القيمة وبال ما صنعوا وهذا وعيد وتهديد وهذه الاية عند المفسرين منسوخة
باية السيف قوله تعالى وما اهلكنا من قرية اى وما عذبنا من اهل قرية الا ولها كتاب
معلوم اى اجل موقت لا يتقدمه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة والمعنى
ما يتقدم وقتها الذى قدر لها بلوغه ولا تستاخر عنه قال الفراء وانما قال اجلها
لان الامة لفظها مؤنث وانما قال يستاخرون اخراجا له على معنى الرجال قوله تعالى
وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر قال مقاتل نزلت فى عبد الله بن ابى امية والنضر
ابن الحرث ونوفل بن خالد والوليد ابن المغيرة قال ابن عباس والذكر القران وانما
قالوا هذا استهزاء لو ايقنوا انه نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون قال ابو على
الفارسى وجواب هذه الاية فى سورة اخرى فى قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
قوله تعالى لوما قال الفراء لوما ولولا لغتان معناهما هلا وكذلك قال ابو عبيدة
هما بمعنى واحد وانشد لابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما
اذ عبتما عورى قال المفسرون انما سالوا الملائكة ليشهدوا له بصدقه وان الله
ارسله فاجابهم الله تعالى بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر ما تنزل بالتاء المفتوحة الملائكة بالرفع وروى ابو بكر عن
عاصم وخلف ما ننزل بالنون والزاى مشددة الملائكة نصبا وفى المراد بالحق
اربعة اقوال احدها انه العذاب ان لم يؤمنوا قاله الحسن والثانى الرسالة قاله
مجاهد والثالث قبض الارواح عند الموت قاله ابن السائب والرابع انه القران حكاه
الماوردى قوله تعالى وما كانوا يعنى المشركين اذا منظرين اى عند نزول الملائكة
اذا نزلت قوله انا نحن نزلنا الذكر من عادة الملوك اذا فعلوا شيئا قال احدهم
نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة للملك فى خطابه وان انفرد
بعمل الشئ فخوطبت العرب بما تعقل من كلامها والذكر القران فى قول جميع المفسرين
وفى هاء له قولان احدهما انها ترجع الى الذكر قاله الاكثرون قال قتادة انزله الله

ثم حفظ فلا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا والثاني انها ترجع الى النبي صلى الله عليه فالمعنى وانا له لحافظون من الشياطين وكلاعدا لقولهم انك لمجنون هذا قول ابن السائب ومقاتل **قوله تعالى** ولقد ارسلنا من قبلك يعني رسلا فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه والشيع الفرق وحكي عن الفراء انه قال الشيعة الامة المتابعة بعضها بعضا فيما يجتمعون عليه من امرهم قوله وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون هذه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان كل نبي قبلك كان مبتلى بقومه كما ابتليت **قوله تعالى** كذلك نسلكه في المشار اليه ثلاثة اقوال احدها انه الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني انه الاستهزاء قاله قتادة والثالث التكذيب قاله ابن جريج والفراء ومعنى الاية كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الاولين نجعله في قلوب هؤلاء المكذبين فلا يؤمنوا ثم اخبر عن هؤلاء المشركين فقال لا يؤمنون به وفي المشار اليه ثلاثة اقوال احدها انه الرسول والثاني القران والثالث العذاب **قوله تعالى** وقد خلت سنة الاولين فيه قولان احدهما مضت سنة الله في اهلاك المكذبين والثاني مضت سنتهم بتكذيب الانبياء قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني كفار مكة فظلوا فيه يعرجون اي يصعدون يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي المشار اليهم بهذا الصعود قولان احدهما انهم الملائكة قاله ابن عباس والضحاك فالمعنى لو كشف عن ابصارهم فرأوا بابا مفتوحا في السماء والملائكة تصعد فيه لما امنوا به والثاني انهم المشركون قاله الحسن وقتادة فيكون المعنى لو وصلناهم الى صعود السماء لم يستشعروا الا الكفر لعنادهم **قوله تعالى** لقالوا انما سكرت ابصارنا قرأ الاكثرون بتشديد الكاف وقرأ ابن كثير وعبد الوارث بتخفيفها قال الفراء ومعنى القراءتين متقارب والمعنى حبست من قولهم سكرت الريح اذا سكنت وركدت وقال ابو عمرو ابن العلاء معنى سكرت بالتخفيف مأخوذ من سكر الشراب يعني ان الابصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل قال ابن الانباري اذا كان هذا معنى التخفيف فسكرت بالتشديد يراد به وقوع هذا الامر مرة بعد مرة وقال ابو عبيدة سكرت بالتشديد من السكور التي تمنع الماء الجري فكأن هذه الابصار منعت من النظر كما يمنع السكر الماء من الجري وقال الزجاج سكرت بالتشديد فسرت اغشيت وسكرت بالتخفيف تحيرت وسكنت عن ان تنظر والعرب تقول سكرت الريح تسكر اذا سكنت وروى العوفي عن ابن عباس انما سكرت ابصارنا قال اخذ بابصارنا وشبه علينا وانما سحرنا وقال مجاهد سكرت سدت بالسحر فيماثل لابصارنا غير ما نرى **قوله تعالى** ولقد جعلنا في السماء بروجا في البروج ثلاثة اقوال احدها انها بروج الشمس والقمر اي منازلهما قاله ابو عبيدة وابن عباس في اخرين قال ابن قتيبة واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والثاني انها قصور روي عن ابن عباس ايضا وقال عطية هي قصور في السماء فيها الحرس وقال ابن قتيبة اصل البروج الحصون والثالث انها الكواكب قاله مجاهد وقتادة ومقاتل قال ابو صالح هي النجوم العظام قال قتادة سميت بروجا لظهورها قوله

وزيناها اي حسناها بالكواكب وفي المراد بالناظرين قولان احدهما انهم المبصرون والثاني المعتبرون **قوله تعالى** وحفظناها من كل شيطان رجيم اي حفظناها ان يصل اليها شيطان او يعلم من امرها شيئا الا استراقا ثم يتبعه الشهاب والرجيم مشروح في ال عمران واختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ام لا على قولين احدهما انها لم ترم حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وهذا المعنى مذكور في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد اخرج في الصحيحين من حديث ابن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب وظاهر هذا الحديث قال الزجاج ويدل على انها انما كانت بعد مولد رسول الله ان شعراء العرب الذين يمثلون بالبرق والاشياء المسرعة لم يوجد في اشعارها ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد نبينا عليه السلام استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة

كانه كوكب في اثر عفرية … مسوم في سواد الليل منقضب

والثاني انه قد كان ذلك قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فروى مسلم في صحيحه من حديث علي بن الحسين عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار قال ما كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم قال فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء ثم يستخبر اهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ثم يستخبر اهل كل سماء اهل سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء وتخطف الجن ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون وروي عن ابن عباس ان الشياطين كانت لا تحجب عن السموات فلما ولد عيسى منعت من ثلاث سموات فلما ولد رسول الله منعوا من السموات كلها وقال الزهري قد كان يرمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله ولكنها غلظت حين بعث صلى الله عليه وهذا مذهب ابن قتيبة قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي خازم وهو جاهلي

والعير يرهقها الغبار وجحشها … ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدري يتبعه … نقع يثور تخاله طنبا

قوله تعالى الا من استرق السمع اي اختطفه سمعه من كلام الملائكة قال ابن فارس استرق السمع اذا سمع مستخفيا فاتبعه اي لحقه شهاب مبين قال ابن قتيبة كوكب مضيء وقيل مبين بمعنى ظاهر يراه اهل الارض وانما يسترق الشيطان ما يكون من اخبار الارض فاما وحي الله فقد صانه عنهم واختلفوا هل يقتل الشهاب ام لا على قولين احدهما انه يحرق ويخبل ولا يقتل قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه يقتل قاله الحسن فعلى هذا القول هل يقتل الشيطان قبل ان يخبر بما سمع فيه قولان احدهما انه يقتل قبل ذلك فعلى هذا لا تصل اخبار السماء الى غير الانبياء قال ابن عباس ولذلك انقطعت الكهانة والثاني انه يقتل بعد القائه ما سمع الى غيره من الجن ولذلك يعودون الى الاستراق ولو لم يصل لقطعوا الاستراق **قوله تعالى** والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي وهي

الجبال الثوابت وانبتنا فيها في المشار اليها قولان احدهما انها الارض قاله الاكثرون
والثاني الجبال قاله الفراء وفي قوله من كل شيء موزون قولان احدهما ان الموزون
المعلوم رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والضحاك وقال مجاهد
وعكرمة المقدور فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر كأنه قد وزن
لان اهل الدنيا لما كانوا يعلمون قدر الشيء بوزنه اخبر الله تعالى عن هذا انه معلوم القدر
عنده بانه موزون وقال الزجاج المعنى انه جرى على وزن من قدر الله تعالى لا يجاوز ما
قدره الله عليه ولا يستطيع خلق زيادة فيه ولا نقصانا والثاني انه عنى به الشيء
الذي يوزن كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك وهذا المعنى
مروي عن الحسن وعكرمة وابن زيد وابن السائب واختاره الفراء قوله تعالى وجعلنا لكم
فيها في المشار اليها قولان احدهما انها الارض والثاني انها الاشياء التي انبتت
والمعايش جمع معيشة والمعنى جعلنا لكم فيها ارزاقا تعيشون بها وفي قوله تعالى
ومن لستم له برازقين اربعة اقوال احدها الدواب والانعام رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقال ابن قتيبة الوحوش والطير والسباع واشباه ذلك مما لا يرزقه ابن آدم
والثالث العبيد والاماء قاله الفراء والرابع العبيد والانعام والدواب قاله الزجاج
قال الفراء ومن في موضع نصب فالمعنى جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والاماء ويقال
انها في موضع خفض فالمعنى جعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين قال الزجاج
فالمعنى جعلنا لكم العبيد والدواب وكفيتم مؤنة ارزاقها فان قيل كيف قلتم ان من
ها هنا للوحوش والدواب وانما تكون لمن يعقل فالجواب انه لما وصفت الوحوش
وغيرها بالمعاش الذي الغالب عليه ان يوصف به الناس فيقال للآدمي معاش ولا
يقال للفرس معاش جرت مجرى الناس كما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال
رأيتهم لي ساجدين وقال كل في فلك يسبحون وان قلنا اريد به العبيد والوحوش
فانه اذا اجتمع الناس وغيرهم غلب الناس على غيرهم لفضيلة العقل والتمييز
قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهذا الكلام عام في كل شيء وذهب قوم
من المفسرين الى ان المراد به المطر خاصة فالمعنى عندهم وما من شيء من المطر الا
عندنا خزائنه اي في حكمنا وتدبيرنا وما ننزله كل عام الا بقدر معلوم لا يزيد ولا
ينقص فما من عام اكثر مطرا من عام غير ان الله تعالى يصرفه الى من يشاء ويمنعه من يشاء
قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقرأ حمزة وخلف الريح وكان ابو عبيدة يذهب
الى ان لواقح بمعنى ملاقح فسقطت الميم منه قال الشاعر ليبك يزيد بائس لضراعة
واشعث ممن طوحته الطوائح اراد المطاوح فحذفت الميم فعلى هذا عنده يكون معنى
الرياح ملقحة فيكون هذا فاعل بمعنى مفعل كما ان فاعل بمعنى مفعول كقوله ماء
دافق اي مدفوق وعيشة راضية اي مرضية وكقولهم ليل نائم اي ينام فيه وقوله
ابقل النبت فهو باقل اي مبقل قال ابن قتيبة يريد ابو عبيدة انها تلقح الشجر وتلقح السحاب
كأنها تنتجه ولست ادري ما اضطره الى هذا التفسير بهذا الاستكراه وهو يجد
العرب تسمي الرياح لواقح والريح لاقحا قال الطرماح وذكر بردا مدة عليه سحابه في شمس
يستظلون به قلق لافنان الرياح اللاقح منها وحائل قال اللاقح الجنوب والحائل الشمال

ويسمى الشمال ايضا عقيما والعقيم التي لا تحمل كما سموا الجنوب لواقح قال كثير ومر ه
بسفسافات التراب عقيمها يعني الشمال وانما جعلوا الريح لاقحا لانها تحمل السحاب
وتقلبه وتصرفه ثم تحله فينزل فهي على هذا حامل ويدل على هذا قوله حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا قال ابن الانباري شبه ما تحمله الريح من الماء وغيره بالولد الذي تشتمل
عليه الناقة وكذلك يقولون حرب لاقح لما يشتمل عليه من الشر فعلى قول ابن قتيبة انها
لاقحة بنفسها واكثر الاحاديث تدل على القول الاول قال عبد الله بن مسعود يبعث الله
الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء فتمجه ثم تمريه فيدر كما تدر اللقحة وقال الضحاك يبعث الله
الرياح على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء قال النخعي تلقح السحاب ولا تلقح الشجر وقال الحسن
في آخرين تلقح السحاب والشجر يعنون انها تلقح السحاب حتى يمطر والشجر حتى يثمر قوله تعالى
فانزلنا من السماء يعني السحاب ماء يعني المطر فاسقيناكموه اي جعلناه سقيا لكم قال الفراء
العرب مجتمعون على ان يقولون سقيت الرجل فانا اسقيه اذا سقيته لشفته وكذلك
السقيا من الغيث قالوا فيها سقيت وقال ابو عبيدة كل ما كان من السماء ففيه لغتان
اسقاه الله وسقاه الله قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال
فجاء باللغتين وتقول سقيت الرجل ماء او شرابا من لبن وغيره وليس فيه الا لغة واحدة
بغير الف اذا كان في الشفة واذا جعلت له شربا فهو اسقيته واسقيت ارضه وابله ولا
يكون غير هذا وكذلك اذا استسقيت له كقول ذي الرمة وقفت على رسم لمية ناقتي فما زلت
ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فاذا وهبت
له ماء او اهبته سقاه فقد اسقيته اياه قوله تعالى وما انتم له بخازنين يعني الماء المنزل بخازنين له
وفيه قولان احدهما بحافظين اي لست خزائنه بايديكم قاله مقاتل والثاني بمانعين
قاله سفيان الثوري قوله ونحن الوارثون يعني انه الباقي بعد فناء الخلق قوله تعالى
ولقد علمنا المستقدمين يقال استقدم الرجل بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تأخر
وفي سبب نزولها قولان احدهما ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله فكان
بعضهم يستقدم حتى يكون في اول الصف لئلا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر
الصف فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت هذه الآية رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس
والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحموا وقال قوم
بيوتهم قاصية عن المدينة لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك
الصف المقدم فنزلت هذه الآية ومعناها انما تجزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا
رواه ابو صالح عن ابن عباس وللمفسرين في معنى المستقدمين والمستأخرين ثمانية
اقوال احدها المتقدم في الصف الاول والمتأخر عنه وهذا على القولين المذكورين
في سبب نزولها فعلى الاول هو المتقدم للتقوى والمتأخر للعذر والثاني ان المستقدمين
من مات والمستأخرين من حي لم يمت رواه العوفي عن ابن عباس وخصيف عن مجاهد وبه
قال عطاء والضحاك والقرظي والثالث ان المستقدمين من خرج من الخلق وكان والمستأخرين
الذين في اصلاب الرجال رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال عكرمة والرابع ان المستقدمين
من مضى من الامم والمستأخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد
والخامس ان المستقدمين المتقدمون في الخير والمستأخرين المتثبطون عنه قاله

الحسن وقتادة والسادس ان المستقدمين في صفوف القتال والمستأخرين عنها قاله
الضحاك والسابع ان المستقدمين من قتل في الجهاد والمستأخرين من لم يقتل قاله القرظي و
الثامن ان المستقدمين اول الخلق والمستأخرين آخر الخلق قاله الشعبي قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان يعني آدم من صلصال وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الطين اليابس الذي لم تصبه
نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة قاله ابن عباس وقتادة وابو عبيدة وابن قتيبة
والثاني انه الطين المنتن قاله مجاهد والكسائي وابو عبيدة ويقال صل اللحم اذا تغير
ونتن والثالث انه طين خلط برمل فصار له صوت عند نقره قاله الفراء فاما الحمأ فقال
ابو عبيدة هو جمع حمأة وهو الطين المتغير وقال ابن الانباري لا خلاف ان الحمأ الطين
الاسود المتغير الريح وروى السدي عن اشياخه قال بل التراب حتى صار طينا ثم ترك حتى
انتن وتغير وفي المسنون اربعة اقوال احدها انه المنتن ايضا رواه مجاهد عن ابن عباس
وبه قال مجاهد وقتادة في آخرين وقال ابن قتيبة المسنون المتغير الرائحة والثاني انه
الطين الرطب رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه المصبوب قاله ابو عمرو بن
العلاء وابو عبيدة والرابع انه المحكوك ذكره ابن الانباري قال فمن قال المسنون المنتن قال
هو من قولهم قد تسنى الشيء اذا انتن ومنه قوله تعالى لم يتسنه وانما قيل له مسنون لتقادم
عليه ومن قال الطين الرطب قال سمي مسنونا لانه لا يسيل وينبسط فيكون كالماء المسنون
المصبوب ومن قال المصبوب احتج بقول العرب قد سننت على الماء اذا اصببته ويجوز
ان يكون المصبوب على صورة ومثال من قولهم رايت سنة وجهه اي صورة وجهه
قال الشاعر تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب ه ومن قال
المحكوك احتج بقول العرب سننت الحجر على الحجر اذا حككته عليه ويسمى المسن مسنا لان
الحديد يحك عليه قال وانما كررت من لان الاولى متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة
بالصلصال تقديره ولقد خلقنا الانسان من الصلصال الذي هو من حمأ مسنون
قوله تعالى والجان فيه ثلاثة اقوال احدها انه مسيخ الجن كما ان القردة والخنازير مسيخ الانس
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انه ابو الجن قاله ابو صالح عن ابن عباس وروى عنه
الضحاك انه قال الجان ولد الجن وليسوا بشياطين والشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع
ابليس ومنهم المؤمن ومنهم الكافر والثالث انه ابليس قاله الحسن وعطاء وقتادة
ومقاتل ه فان قيل ابليس ابو الجن فهو ابليس فعنه جوابان احدهما انه هو فيكون هذا القول
هو الذي قبله والثاني ان الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين فبينهما اذن فرق
على ما ذكرنا عن ابن عباس قال العلماء انما سمي جانا لتواريه عن العيون قوله من قبل اي
قبل خلق آدم من نار السموم قال ابن مسعود من نار الريح الحارة وهي جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم والسموم في اللغة الريح الحارة وفيها نار قال ابن السائب وهي
نار لا دخان لها قوله تعالى فاذا سويته اي عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه
من روحي هذه الروح هي التي يحيى بها الانسان ولا نعلم ماهيتها وانما اضافها
اليه تشريفا لآدم وهذه اضافة ملك وانما سمي اجراء الروح فيه نفخا لانها جرت
على مثل جري الريح فيه وقوله فقعوا له امر من الوقوع وقوله كلهم اجمعون قال سيبويه
والخليل هو توكيد بعد توكيد وقال المبرد اجمعون يدل على اجتماعهم في السجود فمعنى

سجدوا كلهم في حالة واحدة قال ابن الانباري وهذا لان كلا تدل على اجتماع القوم في الفعل
ولا تدل على اجتماعهم في الزمان قال الزجاج وقول سيبويه اجود لان اجمعين معرفة ولا يكون حالا
قوله تعالى وان عليك اللعنة قال المفسرون معناه يلعنك اهل السماء واهل الارض الى
يوم الحساب قال ابن الانباري وانما قال الى يوم الدين لانه يوم لا وقت وليس له آخر يجري
مجرى الابد الذي لا يفنى والمعنى عليك اللعنة ابدا قوله تعالى الى يوم الوقت المعلوم يعني
المعلوم بموت الخلائق فيه فاراد ان يذيقه الموت قبل ان يذيقه العذاب الدائم في
جهنم قوله تعالى لأزينن لهم في الارض مفعول التزيين محذوف والمعنى لأزينن لهم الباطل
حتى يقعوا فيه ولأغوينهم اي ولأضلنهم والمخلصون الذين اخلصوا دينهم لله عن كل
شائبة تناقض الاخلاص وما اخللنا به من الكلمات فقد سبق تفسيرها في الاعراف
وغيرها قوله تعالى قال هذا صراط مستقيم اختلفوا في معنى هذا الكلام على ثلاثة اقوال
احدها انه يعني بقوله الاخلاص فالمعنى ان الاخلاص طريق الي مستقيم وعلى بمعنى الى والثاني
ان هذا الطريق على جوازه لاني بالمرصاد فاجازيهم باعمالهم وهو خارج مخرج الوعيد كما
تقول للرجل تخاصمه طريقك علي فهو كقوله ان ربك لبالمرصاد والثالث هذا صراط
علي استقامته اي انا ضامن لاستقامته بالبيان والبرهان وقرأ قتادة ويعقوب ه
هذا صراط علي بكسر اللام ورفع الياء وتنوينها اي رفيع قوله تعالى ان عبادي فيه
اربعة اقوال احدها انهم المؤمنون والثاني المعصومون رويا عن قتادة والثالث
المخلصون قاله مقاتل والرابع المطيعون قال ابن جرير فعلى هذه الاقوال يكون الاية
من العام الذي اريد به الخاص وفي المراد بالسلطان قولان احدهما انه الحجة قاله
ابن جرير فيكون المعنى ليس لك عليهم حجة في اغوائهم والثاني انه القهر والغلبة و
انما له ان يغر ويزين قاله ابو سليمان الدمشقي وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية
فقال ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنب يضيق عفوي عنه قوله تعالى وان جهنم
لموعدهم اجمعين يعني الذين اتبعوه قوله تعالى سبعة ابواب وهي دركات بعضها فوق بعض
قال علي كرم الله وجهه ليست كابوابكم هذه ولكنها هكذا وهكذا وهكذا بعضها
فوق بعض ووصف الراوي عن يديه وفتح اصابعه قال ابن جريج لها سبعة ابواب اولها جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقال الضحاك هي سبعة ادراك
بعضها فوق بعض واعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني
فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس
فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون قال ابن الانباري لما اتصل العذاب
بالباب وكان الباب من سببه سمي باسمه للمجاورة كتسميتهم الحدث غائطا قوله تعالى
لكل باب منهم جزء اي من اتباع ابليس جزء مقسوم والجزء بعض الشيء قوله تعالى ان المتقين
في جنات وعيون قد شرحنا في البقرة معنى التقوى والجنات فاما العيون فهي عيون
الماء والخمر والسلسبيل والتسنيم وغير ذلك مما ذكر انه من شراب الجنة قوله تعالى
ادخلوها المعنى يقال لهم ادخلوها بسلام وفيه ثلاثة اقوال احدها بسلامة من النار والثاني
بسلامة من كل آفة والثالث بتحية من الله تعالى وفي قوله تعالى آمنين اربعة اقوال احدها
آمنين من عذاب النار والثاني من الخروج والثالث من الموت والرابع من الخوف والحزن

من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي مواهب
محمد المدعو بن الصدر
وكفى عبده

قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قد ذكرنا تفسيرها في الاعراف فان المفسرين
ذكروا ما هنالك هاهنا من تفسير وسبب نزول قوله اخوانا منصوب على الحال والمعنى
انهم متوادون فان قيل كيف نصب اخوانا على الحال فاوجب ذلك ان التاخي وقع
مع نزع الغل وقد كان التاخي بينهم في الدنيا فقد اجاب عنه ابن الانباري فقال ما مضى
من التاخي قد كان يشوبه ضغاين وشحنا وهذا التاخي بينهم الموجود عند نزع الغل هو تاخي
المصافاة والاخلاص ويجوز ان ينتصب اخوانا على المدح المعنى اذكر اخوانا فاما السرر
فجمع سرير قال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت السرير مثل
ما بين علث الى ايلة متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت راى وجها يحبه
يقابله قوله لا يمسهم فيها نصب اي لا يصيبهم في الجنة اعياء وتعب قوله تعالى نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم سبب نزولها ما روى ابن المبارك باسناده عن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلع علينا رسول الله من الباب الذي
يدخل بنو شيبة ونحن نضحك فقال لا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا
القهقرى فقال اني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد يقول الله لم تقنط
عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع بتحريك الياء
يا عبادي واني اي اسكنها الباقون قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم قد شرحنا
القصة في هود وبينا هناك معنى الضيف والسبب في خوفه منهم وذكرنا معنى الوجل
في الانفال قوله تعالى بغلام عليم اي عالم اذا بلغ ويعلم قوله تعالى قال ابشرتموني اي بالولد
على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم فبم تبشرون قرا ابن عامر وابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي تبشرون بفتح النون وقرا نافع بكسر النون ووافقه ابن كثير وشدد
بشرناك بالحق اي بما قضى الله انه كاين فلا تكن من القانطين يعني الايسين قال ومن يقنط
قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة ومن يقنط بفتح النون في جميع القرآن
وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بكسر النون وكلهم قرؤا من بعد ما قنطوا بفتح النون
وروى خارجة عن ابي عمرو من يقنُط بضم النون قال الزجاج يقال قنَط يقنِط
وقنِط يقنَط والقنوط بمعنى اليأس ولم يكن ابرهيم قانطا ولكنه استبعد وجود
الولد قال فما خطبكم اي ما امركم قالوا انا ارسلنا اي بالعذاب وقوله الا آل لوط
استثناء ليس من الاول فاما آل لوط فهم اتباعه المؤمنون قوله تعالى انا لمنجوهم قرا ابن
كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر لمنجوهم مشددة الجيم وقرا حمزة والكسائي
لمنجوهم الا امراته قدرنا وروى ابو بكر عن عاصم قدرنا بالتخفيف والمعنى واحد يقال
قدرت وقدّرت والمعنى قضينا انها لمن الغابرين يعني الباقين في العذاب قوله
انكم قوم منكرون يعني لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني العذاب
كانوا يشكون في نزوله واتيناك بالحق اي بامر الله الذي لا شك فيه من عذاب قومك
قوله تعالى واتبع ادبارهم اي سر خلفهم وامضوا حيث تؤمرون بامركم جبريل وفي
المكان الذي امروا بالمضي اليه قولان احدهما انه الشام قاله ابن عباس والثاني
قرية من قرى قوم لوط قاله ابن السايب قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
اليه ذلك الامر اي اعلمناه ذلك الامر وقوله قال الزجاج فسر ما الامر في الاية المعنى

وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فاما الدابر فقد سبق تفسيره والمعنى انه
آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح قوله تعالى وجاء اهل المدينة وهم قوم لوط
والمدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا في ركوب الفاحشة فقال لهم لوط
ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون اي تقصدكم اياهم بالسوء يقال فضحه يفضحه اذا ابان
من امره ما يلزمه به العار وقد اثبت يعقوب ياء تفضحون وياء تخزون في الوصل والوقف
قوله تعالى اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين قوله تعالى بناتي ان كنتم حرك الياء
نافع وابو جعفر قوله تعالى لعمرك فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه وحياتك يا محمد
رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس والثاني لعيشك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه
قال الاخفش وهو يرجع الى معنى الاول والثالث ان معناه وحقك على امتك تقول العرب
لعمر الله لا اقوم يعنون وحق الله ذكره ابن الانباري قال وفي العمر ثلث لغات عَمْر وعُمْر
وعُمُر وهو عند العرب البقاء وحكى الزجاج ان الخليل وسيبويه وجميع اهل اللغة قالوا
العَمر والعُمر في معنى واحد فاذا استعمل في القسم فتح لا غير وانما اثروا الفتح في القسم لان
الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلما كثر استعمالهم اياه لزموا
الاخف عليهم قال وقال النحويون ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك
قسمي ولعمرك ما اقسم به وحذفت الخبر لان في الكلام دليلا عليه المعنى اقسم انهم لفي
سكرتهم يعمهون وفي المراد بهذه السكرة قولان احدهما انها بمعنى الضلالة قاله قتادة
والثاني بمعنى الغفلة قاله الاعمش وقد شرحنا معنى العمه في البقرة وفي المشار اليهم
بهذا قولان احدهما انهم قوم لوط قاله الاكثرون والثاني قوم نبينا صلى الله عليه وسلم
قاله عطاء قوله تعالى فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب وهي صيحة جبريل عليه السلام
مشرقين قال الزجاج يقال اشرقنا فنحن مشرقون اذا صادفوا شروق الشمس وهو
طلوعها كما يقال اصبحنا اذا صادفنا الصبح يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت
اذا اضاءت وصفت هذا اكثر اللغة وقد قيل شرقت واشرقت في معنى واحد الا
ان مشرقين في معنى مصادفين لطلوع الشمس قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها قد
فسرنا الاية في هود وفي المتوسمين اربعة اقوال احدها انهم المتفرسون روى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال المتفرسين وبهذا قال مجاهد وابن قتيبة قال ابن قتيبة
يقال توسمت في فلان الخير اي تبينته وقال الزجاج المتوسمون في اللغة النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسم
ذلك فيه وقال غيره المتوسم الناظر في السمة الدالة على الشيء والثاني المعتبرون قاله
قتادة والثالث الناظرون قاله الضحاك والرابع المتفكرون قاله ابن زيد والفراء
قوله تعالى وانها يعني قرية قوم لوط لبسبيل مقيم فيه قولان احدهما لبطريق واضح رواه
نهشل عن الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة والزجاج وقال ابن زيد لبطريق مبين
والثاني لبهلاك رواه ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس فالمعنى انها بحالها لم
تندرس حتى الان فالاعتبار بها ممكن وهي على طريق قريش اذا سافروا الى الشام قوله تعالى
وان كان اصحاب الايكة لظالمين قال الزجاج معنى ان واللام التوكيد والايك الشجر

الملتف فالفصل بين واحدة وجمعه الهنا فالمعنى اصحاب الشجرة قال المفسرون هم قوم
شعيب كان مكانهم ذا شجر فكذبوا شعيبا فاهلكوا بالحر كما بينا في سورة هود قوله
تعالى وانهما في المكنى عنهما قولان احدهما انها الايكة ومدينة قوم لوط قاله الاكثرون
والثاني لوط وشعيب ذكره ابن الانباري وفي قوله تعالى لبامام مبين قولان احدهما
لبطريق ظاهر قاله ابن عباس وقال ابن قتيبة وقيل للطريق امام لان المسافر ياتم به
حتى يصير الى الموضع الذي يريده والثاني لفي كتاب مستبين قاله السدي وقال
ابن الانباري وانهما يعني لوطا وشعيبا لبطريق من الحق يؤتم به قوله تعالى ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين يعني بهم ثمود قال ابن عباس كانت منازلهم بالحجر بين المدينة والشام وفي
الحجر قولان احدهما انه اسم الوادي الذي كانوا به قاله قتادة والزجاج والثاني اسم
مدينتهم قاله الزهري ومقاتل المفسرون والمراد بالمرسلين صالح وحده لان من كذب
نبيا فقد كذب الكل والمراد بالايات الناقة قال ابن عباس كان فيها ايات خروجها
من الصخرة ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها فلم تشبهها ناقة وكثرة لبنها
حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها قوله تعالى
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا شرحناه في الاعراف وفي قوله تعالى آمنين ثلاثة اقوال
احدها آمنين ان يقع عليهم والثاني آمنين من خرابها والثالث من عذاب الله عز وجل
وفي قوله تعالى ما كانوا يكسبون قولان احدهما ما كانوا يعملون من نحت الجبال والثاني ما كسبوا
من الاموال والانعام قوله تعالى الا بالحق اي للحق ولاظهار الحق وهو ثواب المصدق وعقاب
المكذب وان الساعة لآتية اي وان القيامة لتاتي فيجازى المشركون باعمالهم فاصفح
الصفح الجميل عنهم وهو الاعراض الخالي من جزع وفحش قال المفسرون وهذا منسوخ
بآية السيف فاما الخلاق فهو خالق كل شيء والعليم قد سبق شرحه قوله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات
ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز والطيب والجواهر فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فانزل الله
تعالى هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل
ويدل على صحة هذا قوله تعالى لا تمدن عينيك الآية قاله الحسين بن الفضل وفي المراد
بالسبع المثاني اربعة اقوال احدها انها فاتحة الكتاب قاله عمر بن الخطاب وعلي بن
ابي طالب وابن مسعود في رواية وابن عباس في رواية الاكثرين عنه وابو هريرة
والحسن وسعيد بن جبير في رواية ومجاهد في رواية وعطاء وقتادة في آخرين
فعلى هذا انما سميت بالسبع لانها سبع آيات وفي تسميتها بالمثاني سبعة اقوال
احدها لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فلم يعطها امة قبلهم رواه سعيد بن جبير عن ابن
عباس والثاني لانها تثنى في كل ركعة رواه ابو صالح عن ابن عباس قال ابن الانباري
والمعنى آتيناك السبع الآيات التي تثنى في كل ركعة وانما دخلت من للتوكيد كقوله تعالى ولهم
فيها من كل الثمرات وقال ابن قتيبة سمي الحمد مثاني لانها تثنى في كل صلاة والثالث
لانها اثني بها على الله تعالى لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر مملكته ذكره الزجاج
والرابع لان فيها الرحمن الرحيم مرتين ذكره ابو سليمان الدمشقي عن بعض اللغويين

على

على قول من يرى التسمية منها والخامس لانها مقسومة بين الله وبين عبده ويدل عليه
حديث ابي هريرة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي والسادس لانها نزلت مرتين ذكره
الحسين بن الفضل والسابع لان كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك اياك الصراط
صراط عليهم عليهم ذكره بعض المفسرين ومن اعظم فضائلها ان الله تعالى جمع
جمعها في حقي والقرآن كله في حقي وامتن عليه بها كما امتن عليه بالقرآن كله والقول
الثاني انها السبع الطول قاله ابن مسعود في رواية وابن عباس في رواية وسعيد
ابن جبير في رواية ومجاهد في رواية والضحاك والسبع الطول هي البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانعام والاعراف وفي السابعة ثلاثة اقوال احدها انها يونس
قاله سعيد بن جبير والثاني براءة قاله ابو مالك والثالث الانفال وبراءة جميعا رواه
سفيان عن مسعر عن بعض اهل العلم قال ابن قتيبة كانوا يرون الانفال وبراءة سورة
واحدة ولذلك لم يفصل بينهما قال شيخنا ابو منصور اللغوي هي الطول بضم الطاء
ولا تقلها بالكسر فعلى هذا في تسميتها بالمثاني قولان احدهما لان الحدود والفرائض والامثال
ثنيت فيها قاله ابن عباس والثاني لانها تجاوز المائة الاولى الى المائة الثانية ذكره الماوردي
والقول الثالث ان السبع المثاني سبع معان انزلت في القرآن امر ونهي وبشارة
وانذار وضرب الامثال وتعداد النعم واخبار الامم قاله زياد بن ابي مريم والقول الرابع
ان المثاني القرآن كله قاله طاوس والضحاك وابو مالك فعلى هذا في تسمية القرآن بالمثاني
اربعة اقوال احدها لان بعض الآيات يتلو بعضا فتثنى الآخرة على الاولى ولها مقاطع
تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضي السورة قاله ابو عبيدة والثاني انه سمي بالمثاني
لما يتردد فيه من الثناء على الله عز وجل والثالث لما يتردد فيه من ذكر الجنة والنار
والثواب والعقاب والرابع لان الاقاصيص والاخبار والمواعظ والآداب ثنيت
فيه ذكرهن ابن الانباري وقال ابن قتيبة قد تكون المثاني سور القرآن كله قصارها
وطوالها وانما سمي مثاني لان الانباء والقصص تثنى فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع
سبعة اسباع القرآن ويكون في الكلام اضمار تقديره وهي القرآن العظيم فاما قوله
من المثاني ففي من قولان احدهما انها للتبعيض فيكون المعنى آتيناك سبعا من جملة الآيات
التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن والثاني انها للصفة فتكون السبع هي المثاني
ومنه قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا ان بعضها رجس ذكر الوجهين الزجاج
وقد ذكرنا عن ابن الانباري قريبا من هذا المعنى قوله تعالى والقرآن العظيم يعني العظيم
القدر لانه كلام الله ووحيه وفي المراد به هاهنا قولان احدهما انه جميع القرآن قاله ابن
مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والثاني انه الفاتحة ايضا قاله ابو هريرة وقد
روينا فيه حديثا في اول تفسير الفاتحة قال ابن الانباري فعلى القول الاول يكون قد
نسق الكل على البعض كما يقول العرب رايت جدار الدار والدار وانما يصلح هذا لان الزيادة
التي في الثاني من كثرة العدد اشبه بها ما يغاير الاول فجوز ذلك عطفه عليه وعلى
القول الثاني نسق الشيء على نفسه لما زيد عليه معنى المدح والثناء كما قالوا روي ذلك
عن عمر بن الخطاب يعنون بابن الخطاب الفاضل العالم المرتفع المنزلة فلما دخلته زيادة
اشبه ما يغاير الاول فعطف عليه ولما ذكر الله تعالى منته عليه بالقرآن نهاه عن النظر

الى الدنيا ليستغنى بما اتاه من القرآن عن الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اى اصنافا من المشركين واليهود والمعنى انه نهاه عن الرغبة فى الدنيا
وفى قوله تعالى ولا تحزن عليهم قولان احدهما لا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا والثانى لا تحزن
بما انعمت عليهم فى الدنيا قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اى الن جانبك لهم وخفض
الجناح عبارة عن السكون وترك التصعب والاباء قال ابن عباس ارفق بهم ولا تغلظ
عليهم قوله تعالى وقل انى انا النذير المبين حرك ياء انى ابن كثير وابو عمرو ونافع وذكر
بعض المفسرين ان معناها منسوخ باية السيف قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين فى هذه
الكاف قولان احدهما انها متعلقة بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى ثم فى معنى
الكلام قولان احدهما ان المعنى ولقد اتيناك سبعا من المثانى كما انزلنا الكتب على
على المقتسمين قاله مقاتل والثانى ان المعنى ولقد شرفناك وكرمناك بالسبع المثانى
كما شرفناك واكرمناك بالذى انزلناه على المقتسمين من العذاب والكاف بمعنى مثل وما
بمعنى الذى ذكره ابن الانبارى والثانى انها متعلقة بقوله انى انا النذير اى انذركم مثل
الذى انزل على المقتسمين من العذاب وهذا معنى قول الفراء ثم فى معنى انزلنا قولان
احدهما انزلنا الكتب على قول مقاتل والثانى العذاب على قول الفراء وفى المقتسمين
ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود والنصارى رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال
الحسن ومجاهد فعلى هذا فى تسميتهم بالمقتسمين ثلاثة اقوال احدها انهم امنوا ببعض
القرآن وكفروا ببعضه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثانى انهم اقتسموا القرآن
فقال بعضهم هذه السورة لى وقال الاخر هذه السورة لى استهزاء به قاله عكرمة والثالث
انهم اقتسموا كتبهم فامن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وامن اخرون بما كفر به غيرهم
قاله مجاهد والثانى انهم مشركو قريش قاله قتادة وابن السائب فعلى هذا فى تسميتهم
بالمقتسمين قولان احدهما ان اقوالهم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم
انه اساطير الاولين منهم الاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة وعدى بن قيس
السهمى والعاص بن وائل قاله قتادة والثانى انهم اقتسموا على عقاب مكة حين حضر
الموسم قال لهم الوليد بن المغيرة انطلقوا فتفرقوا على عقاب مكة حيث يمر بكم اهل الموسم فاذا
سالوكم عنه يعنى رسول الله فليقل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم
غاو فاذا انتهوا الى صدقتكم ومنهم حنظلة بن ابى سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
والوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن هشام وابو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه
وزهير بن ابى امية وهلال بن عبد الاسود والسائب بن صيفى والنضر بن الحرث
وابو البخترى بن هشام وزمعة بن الحجاج وامية بن خلف واوس بن المغيرة والثالث
انهم قوم صالح الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واهله فكفاه الله شرهم قاله عبد الرحمن
بن زيد فعلى هذا هو من القسم لا من القسمة قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين فى
القرآن قولان احدهما انه كتابنا وهو الاظهر وعليه الجمهور والثانى ان المراد كتب
المتقدمين قبلنا وفى عضين قولان احدهما انه ماخوذ من الاعضاء قال الكسائى وابو عبيدة
اقتسموا القرآن وجعلوه اعضاء ثم فيما فعلوا فيه قولان احدهما انهم عضوه اعضاء
فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه والعضو المفرق والتعضية تجزئة الذبيحة اعضاء قال

على السادس لا تعضية فى ميراث اراد تفرقة ما يوجب تفريقه ضررا على الورثة كالسيف
ونحوه وقال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وهذا المعنى فى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
والثانى انهم عضوا القول فيه اى فرقوا القول فيه فقالوا شعر وقالوا سحر وقالوا كهانة
وقالوا اساطير الاولين وهذا المعنى فى رواية ابن جريج عن مجاهد وبه قال قتادة وابن
زيد والثانى انه ماخوذ من العضه بلسان قريش السحر ويقولون للساحرة عاضهة وفى
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن العاضهة والمستعضهة فيكون المعنى
جعلوه سحرا وهذا المعنى فى رواية عكرمة عن ابن عباس وبه قال عكرمة والفراء قوله تعالى
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون هذا سؤال توبيخ يسالون عما عملوا فيما امروا به
من التوحيد والايمان فيقال لهم لم عصيتم وتركتم الايمان فتظهر فضيحتهم عند تعذر الجواب
قال ابو العالية يسئل العباد كلهم يوم القيمة عن خلتين عما كانوا يعبدون وعما اجابوا به
المرسلين فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس
ولا جان فعنه جوابان احدهما انه لا يسالهم هل عملتم كذا لانه اعلم وانما يقول لم عملتم كذا رواه
ابن ابى طلحة عن ابن عباس والثانى انهم يسالون فى بعض مواطن القيمة ولا يسالون
فى بعضها رواه عكرمة عن ابن عباس قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فيه ثلاثة اقوال احدها
فامض لما تؤمر قاله ابن عباس والثانى اظهر امرك رواه ليث عن مجاهد قال ابن قتيبة
فاصدع بما تؤمر اى اظهر ذلك واصله الفرق والفتح يريد اصدع الباطل بحقك وقال
الزجاج اظهر ما تؤمر به اخذ ذلك من الصديع وهو الصبح قال الشاعر كان بياض
غرته صديع وقال الفراء انما لم يقل بما تؤمر به لانه اراد فاصدع بالامر وذكر ابن الانبارى
ان به مضمرة كما تقول مررت بالذى مررت والثالث ان المراد به الجهر بالقرآن فى
الصلاة رواه ابن ابى نجيح عن مجاهد قال موسى بن عبيدة ما زال رسول الله مستخفيا
حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه وفى قوله واعرض عن المشركين ثلاثة اقوال احدها
اكفف عن حربهم والثانى لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار امرك والثالث
اعرض عن الاهتمام باستهزائهم واكثر المفسرين على ان هذا القدر من الاية منسوخ
باية السيف قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين المعنى فاصدع بامرى كما كفيتك المستهزئين
وهم قوم كانوا يستهزئون به وبالقرآن وفى عددهم قولان احدهما انهم كانوا خمسة الوليد
بن المغيرة وابو زمعة والاسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل والحارث بن قيس قاله
ابن عباس واسم ابى زمعة الاسود بن المطلب وكذلك ذكرهم سعيد بن جبير الا انه قال مكان
الحرث بن قيس الحرث بن غيطلة قال الزهرى غيطلة امه وقيس ابوه فهو واحد وانما ذكرت
ذلك لئلا يظن انه غيره وقد ذكرت فى كتاب التلقيح من ينسب الى امه من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم وسميت اباهم ليعرفه الماهر الابوين نسبا وفى رواية عن ابن عباس مكان
الحرث بن قيس عدى بن قيس والثانى انهم كانوا سبعة قاله الشعبى وابن ابى بزة وعدهم
ابن ابى بزة فقال العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحرث بن عدى والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث واصرم وبعكك ابنا عبد الحرث بن السباق وكذلك
عدهم مقاتل الا انه قال مكان الحرث بن عدى الحرث بن قيس السهمى وقال اصرم
وبعكك ابنا الحجاج بن السباق ذكر ما اهلكهم الله به وكفى رسوله امرهم قال المفسرون

اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فمر الوليد بن
المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فقال قد كفيت واومأ الى
ساق الوليد فمر الوليد برجل يريش نبالا له فتعلقت شظية نبل بازاره فمنعه الكبر ان
يطامن لينزعها وجعلت تضرب ساقه فمرض ومات وقيل تعلق سهم بثوبه فاصاب
اكحله فقطعه فمات ومر العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس
عبد الله فاشار الى اخمص رجله وقال قد كفيت فدخلت شوكة في اخمصه فانتفخت رجله
فمات ومر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه
فعمي وهلك وقيل جعل ينطح برأسه الشجر ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه
فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك هذا غير نفسك فمات وهو يقول قتلني رب محمد
ومر الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله فقال قد كفيت
واشار الى بطنه فسقي بطنه فمات وقيل اصاب عينه شوك فسالت حدقتاه وقيل خرج
عن اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار حبشيا فلما اتى اهله لم يعرفوه فاغلقوا دونه
الباب حتى مات ومر به الحرث بن قيس فقال اصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى
انقد بطنه وانما اصرم ويحك فقال مقاتل اخذت احدهم الدبيلة والاخر ذات الجنب فماتا
جميعا قال عكرمة هلك المستهزئون قبل بدر وقال ابن السائب اهلكوا جميعا في يوم وليلة
قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيه قولان احدهما انه التكذيب والثاني
الاستهزاء قوله تعالى فسبح بحمد ربك فيه قولان احدهما قل سبحان الله وبحمده قاله الضحاك
والثاني فصل بامر ربك قاله مقاتل وفي قوله تعالى وكن من الساجدين قولان احدهما
من المصلين والثاني من المتواضعين رواه عن ابن عباس قوله تعالى حتى يأتيك اليقين
فيه قولان احدهما انه الموت قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور فسمي يقينا لانه موقن به
قال الزجاج معنى الآية اعبد ربك ابدا ولو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان
مرة ان يكون مطيعا فلما قال حتى يأتيك اليقين امر بالاقامة على العبادة ما دام حيا
والثاني انه الحق الذي لا ريب فيه من نصرك على اعدائك حكاه الماوردي والله اعلم

سورة النحل

فصل في نزولها روى مجاهد وعطية وابن ابي طلحة عن ابن عباس انها مكية وكذلك روي
عن الحسن وعكرمة وعطاء انها مكية كلها وقال ابن عباس في رواية نزل منها بعد قتل حمزة وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال في رواية هي مكية الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله يعملون وقال الشعبي كلها مكية الا قوله وان عاقبتم الى اخر الآيات وقال
قتادة هي مكية الا خمس آيات ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآيتين ومن قوله وان عاقبتم الى اخرها وقال
ابن السائب هي مكية الا خمس آيات قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الآية وقوله ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا الآية وقوله تعالى وان عاقبتم الى اخرها وقال مقاتل هي مكية الا سبع آيات قوله ثم ان ربك
للذين هاجروا الآية وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وقوله والذين هاجروا في الله الآية وقوله وضرب
الله مثلا قرية كانت آمنة الآية وقوله وان عاقبتم الى اخرها وقال جابر بن زيد انزل من النحل اربعون آية بمكة
وبقيتها بالمدينة وروى حماد عن علي بن زيد قال كان يقال لسورة النحل سورة النعم يريد لكثرة تعداد
النعم فيها قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه في سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى

اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن بعض
ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شيئا قالوا ما نرى شيئا فانزل الله تعالى اقترب للناس
حسابهم فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما
تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم
فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا قاله ابن عباس وفي قوله اتى ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى يأتي كما يقال
اتاك الخير فابشر اي سيأتيك قاله ابن قتيبة وشاهده ونادى اصحاب الجنة واذ قال الله يا عيسى
ونحو ذلك والثاني اتى بمعنى قرب قال الزجاج اعلم الله تعالى ان ذلك في قربه بمنزلة ما قد اتى
والثالث ان اتى للماضي والمعنى اتى بعض عذاب الله وهو الجدب الذي نزل بهم والجوع فلا
تستعجلوه فينزل بكم مستقبلا كما نزل بكم ماضيا قاله ابن الانباري وفي المراد بامر الله خمسة اقوال
احدها انه الساعة وهو تخريج على قول ابن عباس الذي قدمناه وبه قال ابن قتيبة والثاني
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الضحاك عن ابن عباس يعني ان خروجه من امارات
الساعة وقال ابن الانباري اتى امارة من اشراط الساعة فلا تستعجلوا قيام الساعة
والثالث انه الاحكام والفرائض قاله الضحاك والرابع عذاب الله ذكره ابن الانباري والخامس
وعيد المشركين ذكره الماوردي قوله تعالى فلا تستعجلوه اي لا تطلبوه قبل حينه سبحانه اي تنزيها
له وبراءة من السوء عما يشركون من الاصنام قوله تعالى ينزل الملائكة قرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالياء
اسكان النون وتخفيف الزاي وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ينزل بالتشديد وروى
الكسائي عن ابي بكر عن عاصم تنزل بالتاء مضمومة وفتح الزاي مشددة الملائكة رفع وقال ابن عباس
يريد بالملائكة جبريل عليه السلام وحده وفي المراد بالروح ستة اقوال احدها انه الوحي رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه النبوة رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث ان المعنى
ينزل الملائكة بامره رواه العوفي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى ان امر الله كله روح قاله
الزجاج الروح ما كان فيه من امر الله حياة النفوس بالارشاد والرابع انه الرحمة قاله الحسن
وقتادة والخامس ارواح الخلق لا ينزل ملك الا ومعه روح قاله مجاهد والسادس القرآن قاله
مجاهد والسادس القرآن قاله ابن زيد فعلى هذا سماه روحا لان الدين يحيا به كما ان الروح يحيي
البدن وقال بعضهم الباء في قوله بالروح بمعنى مع فالتقدير مع الروح من امره اي بامره
على من يشاء من عباده يعني الانبياء ان انذروا قال الزجاج المعنى انذروا اهل الكفر
والمعاصي انه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي وقال غيره انذروا بانه لا اله الا انا اي مروهم
بالتوحيد مع تخويفهم ان لم يقروا قوله تعالى خلق الانسان من نطفة قال المفسرون اخذ ابي بن
خلف عظما رميما فجعل يفته ويقول يا محمد كيف يبعث الله هذا بعد ما رم فنزلت فيه هذه الآية
والخصيم الخاصم والمبين الظاهر الخصومة والمعنى انه مخلوق من نطفة وهو مع ذلك يخاصم وينكر
البعث افلا يستدل بالبدء على الاعادة وان من قدر على ايجاده اولا قدر على اعادته وفيه تنبيه على نعم
الله عليه حيث نقله من حال ضعف النطفة الى القوة التي امكنه معها الخصام قوله تعالى والانعام
خلقها لكم الانعام الابل والبقر والغنم قوله لكم فيها دفء فيه قولان احدهما انه ما استدفئ به من
اوبارها من ثياب واكسية وغير ذلك رواه العوفي عن ابن عباس انه قال يعني بالدفء الثياب
والى هذا المعنى ذهب الاكثرون والثاني انه نسلها روى عكرمة عن ابن عباس فيها دفء قال
الدفء نسل كل دابة وذكر ابن السائب قال يقال الدفء اولادها ومن لا يحمل من الصغار وحكى

ابن فارس اللغوي عن الاموي قال الدفء عند العرب نتاج الابل والبانها قوله تعالى ومنافع اي
سوى الدفء من الجلود والالبان والنسل والركوب والعمل عليها الى غير ذلك ومنها تاكلون
يعني من لحوم الانعام قوله تعالى ولكم فيها جمال اي زينة حين تريحون اي حين تردونها الى مراحها
وهو المكان الذي تاوي اليه فترتج عظام الضروع والاسنمة فيقال هذا مال فلان وحين تسرحون
تسرحونها بالغداة الى مراعيها فان قيل لم قدم الرواح وهو مؤخر فالجواب انها في حال الرواح
تكون اجمل لانها قد رعت وامتلأت ضروعها وامتدت اسنمتها قوله تعالى وتحمل اثقالكم
الاشارة بهذا الى ما يطيق الحمل منها والاثقال جمع ثقل وهو متاع المسافر وفي قوله الى بلد
قولان احدهما انه عام في كل بلد يقصده المسافر وهو قول الاكثرين والثاني ان المراد به مكة
قاله عكرمة والاول اصح والمعنى انها تحملكم الى كل بلد لو تكلفتم انتم تحملكم الى كل بلد لو تكلفتم انتم لم
تبلغوه الا بشق الانفس وفي معنى بشق الانفس قولان احدهما انه المشقة قاله الاكثرون قال
ابن قتيبة يقال نحن بشق من العيش اي بجهد وفي حديث ام زرع وجدني في اهل غنيمة بشق
والثاني ان الشق النصف فكأن الجهد ينقص من قوة الرجل ونفسه كأنه قد ذهب نصفه
ذكره الفراء قوله تعالى ان ربكم لرؤوف رحيم اي حين من عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق
قوله تعالى والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج المعنى وخلقها
زينة فصل ويجوز اكل لحوم الخيل وانما لم يذكر في الاية لانه ليس هو المقصود انما الركوب
والزينة وبهذا قال الشافعي وقال ابو حنيفة ومالك لا يؤكل لحوم الخيل قوله تعالى ويخلق ما لا
تعلمون ذكر قوم من المفسرين ان المراد به عجائب المخلوقات في السموات والارض التي لم يطلع
عليها مثل ما يروى ان لله ملكا من صفته كذا وتحت العرش نهر من صفته كذا وقال قوم
هو ما اعد الله لاهل الجنة فيها ولاهل النار وقال ابو سليمان الدمشقي فيا للناس من كره
تفسير هذا الحرف وقال الشعبي هذا الحرف من اسرار القرآن قوله تعالى وعلى الله قصد
السبيل القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد بك ما تريده قال
الزجاج المعنى وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج والبراهين قوله تعالى ومنها
جائر قال ابن الانباري لما ذكر السبيل دل على السبيل ولذلك قال ومنها جائر كما دل الحدثان
على الحوادث في قول العبدي ولا يبقى على الحدثان حي فهل يبقى عليهن السلام ثم اراد فهل
يبقى على الحوادث والسلام الحجر قال ويجوز ان يكون انما قال ومنها لان السبيل يذكر
ويؤنث فالمعنى ومن السبيل جائر وقال ابن قتيبة المعنى ومن الطريق جائر لا يهتدون فيه
والجائر العادل عن القصد قال ابن عباس ومنها جائر الاهواء المختلفة وقال ابن المبارك
الاهواء والبدع قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر لكم منه شراب وهو ما يشربونه
ومنه شجر ذكر ابن الانباري في معناه قولين احدهما ومنه سقي شجر وشرب شجر فخلف المضاف
الى المضاف كقوله واشربوا في قلوبهم العجل والثاني ان المعنى ومن جهة الماء شجر ومن
سقيه شجر ومن ناحيته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني قال زهير اقوين من حجج ومن شهر
اي من مر حجج قال ابن قتيبة والمراد بهذا الشجر المرعى وقال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر
قال الشاعر يصف الخيل يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر يعني انهم يسقون
الخيل اللبن اذا اجدبت الارض فيه تسيمون معنى ترعون يقال سامت الابل فهي سائمة اذا
رعت وانما اخذ ذلك من السومة وهي العلامة وتاويلها انها تؤثر في الارض برعيها علامات

قوله تعالى ينبت لكم به الزرع وروى ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون قال ابن عباس يريد الحبوب
وما بعد هذا ظاهر الى قوله والنجوم مسخرات بامره قال الاخفش المعنى وجعل النجوم مسخرات
فجاز اضمار فعل غير الاول لان هذا المضمر في المعنى مثل المظهر وقد يفعل اشد من هذا قال
الراجز تسمع في اجوافهن صردا وفي اليدين حسناه وبددا والمعنى وترى في اليدين
الجساة اليبس والبدد التبعد وقال غيره قوله تعالى مسخرات حال مؤكدة لان تسخيرها قد عرف
بقوله وسخر وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات رفعا كله وروى حفص عن
عاصم بالنصب كالجمهور الا قوله والنجوم مسخرات فانه رفعها قوله تعالى وما ذرا لكم اي وسخر
ما ذرا لكم وذرا بمعنى خلق وسخر البحر اي ذلله للركوب والغوص فيه لتاكلوا منه لحما طريا يعني
السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني الدر واللؤلؤ والمرجان وفي هذا دلالة على ان الحالف
لو حلف ان لا يلبس حليا فلبس لؤلؤا انه يحنث وقال ابو حنيفة لا يحنث قوله تعالى وترى الفلك
يعني السفن وفي معنى مواخر قولان احدهما جواري قاله ابن عباس قال اللغويون يقال مخرت
السفينة مخرا اذا شقت الماء في جريانها والثاني المواقر يعني المملوءة قاله الحسن وفي قوله ولتبتغوا
من فضله قولان احدهما بالركوب فيه للتجارة وابتغاء الربح من فضل الله والثاني بما تستخرجونه من حليته
وتصيدون من حيتانه قال ابن الانباري وفي دخول الواو في قوله ولتبتغوا من فضله وجهان
احدهما انها معطوفة على لام محذوفة تقديره وترى الفلك مواخر فيه لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا
والثاني انها دخلت لفعل مضمر تقديره وفعل ذلك لكي تبتغوا قوله تعالى والقى في الارض
رواسي اي نصب فيها جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميد وقال الزجاج كراهة ان تميد يقال
ماد الرجل يميد ميدا اذا دير به وقال ابن قتيبة الميد الحركة والميل يقال فلان يميد في مشيته
اي يتكفأ قوله تعالى وانهارا قال الزجاج المعنى وجعل فيها انهارا لان معنى القى جعل فاما
السبل فهي الطرق لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى مقاصدكم قوله تعالى وعلامات فيها
ثلاثة اقوال احدها انها معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل رواه العوفي عن ابن
عباس والثاني انها النجوم ايضا منها ما يكون علامة لا يهتدى به ومنها ما يهتدى
به قاله مجاهد وقتادة والنخعي والثالث الجبال قاله ابن السائب ومقاتل وفي المراد
بالنجم اربعة اقوال احدها انه الثريا وبنات نعش والفرقدان والجدي قاله السدي
والثاني انه الجدي والفرقدان قاله ابن السائب والثالث انه وحده لانه اثبت النجوم
كلها في مركزه ذكره الماوردي والرابع انه اسم جنس فالمراد جميع النجوم قاله الزجاج وقرأ
الحسن والضحاك وابو المتوكل ويحيى بن وثاب وبالنجم بضم النون والجيم وقرأ مجاهد
بالنجوم بواو على الجمع وفي المراد بهذا الاهتداء قولان احدهما الى القبلة والثاني الى الطريق في السفر قوله تعالى
افمن يخلق كمن لا يخلق يعني الاوثان وانما عبر عنها بمن لانهم نحلوها العقل والتمييز افلا تذكرون
يعني المشركين يقول افلا يتعظون كاتعاظ المؤمنين قال الفراء وانما جاز ان يقول كمن لا يخلق
لانه ذكر مع الخالق كقوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين والعرب تقول
اشتبه على الراكب وجمله فما ادري من ذا ومن ذا لانهم لما جمعوا بين الانسان وغيره صلحت من
فيهما جميعا قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قد فسرناه في سورة ابراهيم قوله تعالى
ان الله لغفور رحيم اي لما كان منكم من تقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم اذ لم يقطعها عنكم
بتقصيركم قوله تعالى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون روى عبد الوارث الا القزاز يسرون

ويعلنون بالتاء قوله تعالى والذين تدعون من دون الله قرأ عاصم يدعون بالياء اموات غير
احياء يعني الاصنام قال الفراء ومعنى الاموات ههنا انها لا روح فيها قال الاخفش وقوله
غير احياء توكيد قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون ايان بمعنى متى وفي المشار اليهم قولان
احدهما انها الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤن من عبادتهم ثم يؤمر بالشياطين
والذين كانوا يعبدونها الى النار والثاني انهم الكفار لا يعلمون متى يبعثهم قاله مقاتل قوله تعالى
فالذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث والجزاء قلوبهم منكرة اي جاحدة لا تعرف التوحيد وهم مستكبرون
اي ممتنعون من قبول الحق قوله تعالى لا جرم قد شرحناه في هود ومعنى الآية ان الله يجازيهم بسرهم لانه يعلمه
وعليهم والمستكبرون المتكبرون عن التوحيد والايمان وقال مقاتل ما يسرون حين بعثوا في
كل طريق من يصد الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلنون حين اظهروا العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذا قيل لهم يعني المستكبرين ماذا انزل ربكم على محمد
صلى الله عليه وسلم قال الزجاج ماذا بمعنى ما الذي واساطير الاولين مرفوعة على الجواب كانهم
قالوا الذي انزل اساطير الاولين اي الذي تذكرون انتم انه منزل اساطير الاولين وقد شرحنا
معنى الاساطير في الانعام قال مقاتل هم الذين بعثهم الوليد بن المغيرة في طريق مكة يصدون الناس
عن الايمان ويقول بعضهم ان محمدا ساحر ويقول بعضهم شاعر وقد شرحنا هذا المعنى في الحجر
في ذكر المقتسمين قوله تعالى ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبة وقد شرحناها في غير موضع والاوزار
الآثام وانما قال كاملة لانه لم يكفر منها شيء بما يصيبهم من نكبة او بلية كما يكفر عن المؤمن ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم اي انهم اضلوهم بغير دليل وانما حملوا من اوزار الاتباع لانهم كانوا
رؤساء يقتدى بهم في الضلالة وقد ذكر ابن الانباري في من وجهين احدهما انها للتبعيض
وهم يحملون ما شركوهم فيه فاما ما ركبه اولئك باختيارهم من غير تزيين هؤلاء فلا يحملونه
فيصح معنى التبعيض والثاني ان من مؤكدة والمعنى واوزار الذين يضلونهم الا ساء ما يزرون
اي بئس ما حملوا على ظهورهم قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم قال المفسرون يعني به نمرود بن
كنعان وذلك انه بنى صرحا طويلا واختلفوا في طوله فقال ابن عباس خمسة الاف ذراع وقال
مقاتل كان طوله فرسخين قالوا ورام ان يصعد الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر ههنا
التدبير الفاسد وفي الهاء والميم من قبلهم قولان احدهما انها للمقتسمين على عقاب مكة
قاله ابن السائب والثاني لكفار مكة قاله مقاتل قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد
اي من الاساس قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم
الباقي قال السدي لما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين
لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وهذا قول مردود
لان التبلبل يوجب الاختلاط والتكلم بشيء غير مستقيم فاما ان يوجب احداث لغة مضبوطة
لم تكن قبل فباطل وانما اللغات تعليم من الله تعالى فان قيل اذا كان الماكر واحدا فكيف قال الذين
ولم يقل الذي فعنه ثلثة اجوبة احدها انه كان الماكر ملكا له اتباع فادخلوا معه في الوصف
والثاني ان العرب توقع الجمع على الواحد فيقول قائلهم خرجت الى البصرة على البغال وانما
خرج على بغل واحد والثالث ان الذين غير موقع على واحد بعينه لكنه بمعناه فقد مكر الجبابرة
الذين من قبلهم فكانت عاقبة مكرهم نزول البلاء عليهم ذكر هذه الاجوبة ابن الانباري
قال وذكر بعض الحكماء انه انما قال من فوقهم لينبه على انهم كانوا تحته اذ لو لم يقل ذلك

لاحتمل انهم لم يكونوا تحته لان العرب تقول سقط علينا البيت وخر علينا الحانوت وتداعت
علينا الدار وليسوا تحت ذلك قوله تعالى واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث
ظنوا انهم آمنون فيه قال السدي اخذوا من مأمنهم وروى عطية عن ابن عباس قال خر
عليهم عذاب من السماء وجماعة المفسرين على ما حكيناه من انه بناء سقط وقال ابن قتيبة
هذا مثل والمعنى اهلكهم الله كما هلك من هدم مسكنه من اسفله فخر عليه قوله تعالى ثم يوم
القيامة يخزيهم اي يذلهم بالعذاب ويقول اين شركائي قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي شركائي الذين بهمز وفتح الياء وقال البزي عن ابن كثير شركاي مثل
هداي والمعنى اين شركائي على زعمكم هادوا فيمنعوكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تخالفون
المسلمين فتعبدونهم وهم يعبدون الله وقرأ نافع تشاقون بكسر النون اراد تشاقونني
فحذفت النون الثانية وابقى الكسرة تدل عليها والمعنى كنتم تنازعونني فيهم وتخالفون
امري لاجلهم قوله تعالى قال الذين اوتوا العلم فيهم ثلثة اقوال احدها انهم الملائكة قاله ابن
عباس والثاني الحفظة من الملائكة قاله مقاتل والثالث انهم المؤمنون فاما الخزي فقد
شرحناه في مواضع والسوء ههنا العذاب قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قال عكرمة هؤلاء قوم كانوا بمكة اقروا بالاسلام ولم يهاجروا فاخرجهم المشركون كرها
الى بدر فقتل بعضهم وقد شرحنا هذا في سورة النساء قوله تعالى فالقوا السلم قال ابن
قتيبة انقادوا واستسلموا والسلم الاستسلام قال المفسرون وهذا عند الموت يتبرؤن
من الشرك وهو قولهم ما كنا نعمل من سوء وهو الشرك وهو قولهم ما كنا نعمل من وهو الشرك
فترد عليهم الملائكة فتقول بلى وقيل هذا رد خزنة جهنم عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون من الشرك والتكذيب ثم يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وقد سبق تفسير الفاظه
الآية قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم روى ابو صالح عن ابن عباس ان مشركي
قريش بعثوا ستة عشر رجلا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس ففرقهم على كل عقبة
اربعة رجال ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم من اتاكم من الناس
يسألكم عن محمد فليقل بعضكم شاعر وبعضكم مجنون وان لا نعرفه ولا يراكم خير لكم فاذا انتهوا
الينا صدقناكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى كل اربعة منهم اربعة
من المسلمين فيهم عبد الله بن مسعود فامروا ان يكذبوهم فكان الناس اذا مروا على المشركين
فكان اذا مروا على المشركين فقالوا ما قالوا رد عليهم المسلمون وقالوا كذبوا بل يدعو الى
الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو الى الخير فيقولون وما هذا الخير الذي يدعو
اليه فيقولون للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قوله تعالى قالوا خيرا اي انزل خيرا
ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وهي ما رزقهم من خيرها
وطاعة فيها ولدار الآخرة يعني الجنة خير من الدنيا وفي قوله تعالى ولنعم دار المتقين قولان
احدهما انها الجنة قاله الجمهور قال ابن الانباري في الكلام محذوف تقديره ولنعم دار
المتقين الآخرة غير انه لما ذكرت اولا عرف معناها آخرا ويجوز ان يكون المعنى ولنعم دار المتقين
جنات عدن والثاني انها الدنيا قال الحسن ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم نالوا بالعمل
فيها ثواب الآخرة قوله جنات عدن قد شرحناه في براءة قوله الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ
حمزة يتوفاهم بياء مع الامالة وفي معنى طيبين خمسة اقوال احدها مؤمنين والثاني

ظالمين من الشرك والثالث زاكية افعالهم واقوالهم والرابع طيبة وفاتهم سهل خروج ارواحهم والخامس طيبة انفسهم بالموت ثقة بالثواب قوله تعالى يقولون يعني الملائكة سلام عليكم وفي اي وقت يكون هذا السلام فيه قولان احدهما عند الموت والثاني عند دخول الجنة قال البراء بن عازب يسلم عليه ملك الموت اذا دخل عليه وقال القرظي يقول له ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة والثاني عند دخول الجنة قال مقاتل هذا قول خزنة الجنة قال مقاتل هذا قول خزنة الجنة لهم في الاخرة يقولون سلام عليكم قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة وقرأ حمزة والكسائي ياتيهم بالياء هذا تهديد للمشركين وقد شرحناه في البقرة وآخر الانعام وفي قوله او ياتي امر ربك قولان احدهما امر الله فيهم قاله ابن عباس والثاني العذاب في الدنيا قاله مقاتل قوله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية كذبوا كما كذب هؤلاء وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالشرك فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاؤها قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق بهم قد بيناه في الانعام والمعنى احاط بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب قوله تعالى وقال الذين اشركوا يعني كفار مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعني الاصنام اي لو شاء ما اشركنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحرث وذلك انه لما نزل وما تشاؤون الا ان يشاء الله قالوا هذا على سبيل الاستهزاء لا على الاعتقاد وقيل معنى كلامهم لولا ان الله امرنا بهذا ورضيه منا لما اتيناه كذلك فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا التبليغ فاما الهداية فهي الى الله تعالى وبين ذلك بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله اي وحدوه واجتنبوا الطاغوت وهو الشيطان فمنهم من هدى الله اي ارشده ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت في سابق علم الله تعالى فاعلم الله عز وجل انه انما بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الاضلال والهداية فسيروا في الارض اي معتبرين بآثار الامم المكذبة ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي فقال ان تحرص على هداهم اي ان تطلب هداهم بجهدك فان الله لا يهدي من يضل قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر لا يهدى برفع الياء وفتح الدال والمعنى من اضله فلا هادي له وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يهدي بفتح الياء وكسر الدال ولم يختلفوا في يضل انها بضم الياء وكسر الضاد وهذه القراءة تحتمل معنيين ذكرهما ابن الانباري احدهما لا يهدي من طبعه وخلقه شقيا والثاني اي لا يهتدي من يضله اي من اضله الله لا يهتدي فيكون معنى يهدي يهتدي يقول العرب قد هدى فلان الطريق يريدون اهتدى قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم سبب نزولها ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي ارجوه بعد الموت فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله لا يبعث الله من يموت فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية وجهد ايمانهم مفسر في المائدة وقوله بلى رد عليهم قال الفراء المعنى بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه قال الزجاج يجوز ان يكون متعلقا بالبعث فيكون المعنى بلى يبعثهم ليبين لهم ويجوز ان يكون متعلقا بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم وللمفسرين في قوله ليبين لهم قولان احدهما انهم جميع الناس

قاله قتادة والثاني انهم المشركون يبين لهم بالبعث ما خالفوا المؤمنين قوله تعالى انهم كانوا كاذبين لهم اي فيما اقسموا عليه من نفي البعث ثم اخبر بقدرته على البعث بقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وحمزة فيكون رفعا وكذلك في كل القرآن وقرأ ابن عامر والكسائي فيكون نصبا قال مكي بن ابراهيم من رفع قطعه مما قبله والمعنى فهو يكون ومن نصب عطفه على نقول وهذا مثل قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد فسرناه في البقرة فان قيل كيف سمي الشيء قبل وجوده شيئا فالجواب ان الشيء وقع على المعلوم عند الله قبل الخلق لانه بمنزلة ما قد عوين وشوهد قوله تعالى والذين هاجروا في الله اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وعمار وصهيب وخباب بن الارت وعابس وجبر موليان لقريش اخذهم اهل مكة فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام قاله ابو صالح عن ابن عباس رضه والثاني انها نزلت في ابي جندل بن سهيل بن عمرو قاله داود بن ابي هند والثالث انهم جميع المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله قتادة ومعنى هاجروا في الله اي في طلب رضاه وثوابه من بعد ما ظلموا بما نال المشركون منهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة وفيها خمسة اقوال احدها لننزلنهم المدينة روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن والشعبي وقتادة فيكون المعنى لنبوئنهم دارا حسنة وبلدة حسنة والثاني لنرزقنهم في الدنيا الرزق الحسن قاله مجاهد والثالث النصر على العدو قاله الضحاك والرابع انه ما بقي بعدهم من الثناء الحسن وصار لاولادهم من الشرف ذكره الماوردي وقد روي معناه عن مجاهد فروي عنه ابن ابي نجيح انه قال لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال لسان صدق والخامس ان المعنى لنحسنن اليهم في الدنيا قاله بعض اهل المعاني فيكون على هذه الاقوال لنبوئنهم على سبيل الاستعارة الا على القول الاول قوله تعالى ولاجر الاخرة اكبر قال ابن عباس يعني الجنة لو كانوا يعلمون يعني اهل مكة ونقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل ثم يتلو هذه الاية ثم ان الله تعالى اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا اي على دينهم لم يتركوه واذى نالهم وهم في ذلك واثقون بربهم قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا سبب نزولها قال المفسرون لما انكر مشركو قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فنزلت هذه الاية والمعنى ان الرسل كانوا مثلك او بشرا الا انهم يوحى اليهم وقرأ حفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء فاسألوا يا معاشر المشركين اهل الذكر وفيهم اربعة اقوال احدها انهم اهل التوراة والانجيل قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني اهل التوراة قاله مجاهد والثالث اهل القرآن قاله ابن زيد والرابع العلماء باخبار من سلف ذكره الماوردي وفي قوله ان كنتم لا تعلمون ان محمدا رسول فعلى القول الاول يجوز ان تسأل من آمن من رسول الله ومن لم يؤمن لان اهل الكتاب والعلم بالسير متفقون على الانبياء كلهم من البشر وعلى الثاني انما يسأل من آمن من اهل الكتاب وقد روي عن مجاهد قال نحن اهل الذكر قال عبد الله بن سلام وعن قتادة قال سلمان الفارسي قوله تعالى بالبينات والزبر الا رجالا والثاني ان تقديره

الكلام وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ارسلناهم بالبينات والزبر الكتب وقد شرحنا
هذا في آل عمران قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر وهو القرآن باجماع المفسرين لتبين
للناس ما نزل اليهم فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك
فيعتبرون قوله تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات قال المفسرون اراد مشركي مكة و
ومكرهم السيئات شركهم وتكذيبهم وسمي ذلك مكرا لان المكر في اللغة السعي بالفساد
وهذا استفهام انكار معناه ينبغي ان لا يأمنوا العقوبة وكان مجاهد يقول عني بهذا الكلام
نمرود ابن كنعان قوله تعالى او يأخذهم في تقلبهم فيه اربعة اقوال احدها في اسفارهم رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة والثاني في منامهم رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث
في ليلهم ونهارهم قاله الضحاك وابن جريج ومقاتل والرابع انه جميع ما يتقلبون فيه قاله الزجاج
قوله تعالى او يأخذهم على تخوف فيه قولان احدهما على تنقص قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك
قال ابن قتيبة التخوف التنقص ومثله التخون يقال تخوفته الدهر وتخونته اذا نقصته
واخذت من ماله وجسمه وقال الهيثم بن عدي التخوف التنقص لغة ازد شنوءة ثم في هذا
التنقص من عاملهم قاله الضحاك عن ابن عباس والثاني احدا واحدا بعد واحد روي عن
ابن عباس ايضا والثالث تنقص اموالهم وثمارهم حتى تهلكهم قاله الزجاج والثاني
ان التخوف نفسه ثم فيه قولان احدهما يأخذهم على خوف ان يعاقب او يتجاوز قاله قتادة
والثاني انه يأخذ قرية لتخاف القرية الاخرى قاله الضحاك وقال الزجاج يأخذهم بعد
ان يخيفهم بان يهلك قرية فتخاف التي تليها فعلى هذا يخوفهم قبل هلاكهم فلم يتوبوا
فاستحقوا العقاب قوله تعالى فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة واهل للتوبة
قوله اولم يروا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر اولم يروا بالياء وقرأ حمزة و
الكسائي تروا بالتاء واختلف عن عاصم قوله تعالى الى ما خلق الله من شيء اراد من شيء
له ظل من جبل وشجر او جسم قائم يتفيؤ قرأ الجماعة بالياء وقرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء
ظلاله وهو جمع ظل وانما جمع وهو مضاف الى واحد لانه واحد يراد به الكثرة كقوله
لتستووا على ظهوره قال ابن قتيبة ومعنى تتفيأ ظلاله تدور وترجع من جانب الى جانب
والفيء الرجوع ومنه قيل للظل بالعشي فيء لانه فاء عن المغرب الى المشرق قال المفسرون
اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان عن
يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا دنت للغروب على يسارك وانما وحد
اليمين والمراد به الجمع ايجازا في اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمائل على ان المراد
الجمع وقال الفراء انما وحد اليمين وجمع الشمائل ولم يقل الشمال لان كل ذلك جائز
في اللغة وانشد الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض اعناقهم جلد الجواميس
ولم يقل جلود ومثله كلوا في بعض بطنكم تعيشوا وانما جاز التوحيد لان اكثر الكلام
يواجه به الواحد وقال غيره اليمين راجع الى لفظ ما وهو واحد والشمائل راجع الى
المعنى قوله سجدا لله قال ابن قتيبة يعني مستسلمة منقادة وقد شرحنا هذا المعنى
عند قوله وظلالهم بالغدو والآصال وفي قوله وهم داخرون قولان احدهما والكفار
صاغرون والثاني فهذه الاشياء مجبولة على الطاعة قال الاخفش انما ذكر
من ليس من الانس لانه لما وصفهم بالطاعة اشبه الانس من الفعل قوله تعالى ولله يسجد

ما في السموات الآية الساجدون على ضربين احدهما من يعقل وسجوده عبادة والثاني
ما لا يعقل وسجوده بيان اثر الصنعة فيه والخضوع الذي يدل على انه مخلوق هذا قول
جماعة من العلماء واحتجوا في ذلك بقول الشاعر بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم
فيه سجدا للحوافر قال ابن قتيبة حجراته اي جوانبه يريد ان حوافر الخيل قد قلعت الاكم ووطئتها
حتى خشعت وانخفضت فاما الشمس والقمر والنجوم فالحقها جماعة بمن يعقل فقال
ابو العالية سجودها حقيقة ما منها غارب الا خر ساجدا بين يدي الله عز وجل ثم لا ينصرف
حتى يؤذن له ويشهد لقول ابي العالية حديث ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد حين وجبت الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى
تسجد بين يدي ربها عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي
من حيث جئت فترجع الى مطلعها فذلك مستقرها ثم قرأ والشمس تجري لمستقر لها
اخرجه البخاري ومسلم واما النبات والشجر فلا يخلو سجوده من اربعة اشياء احدها
ان يكون سجودا لا نعلمه وهذا اذا قلنا ان الله يودعه فهما والثاني انه تفيؤ ظلاله
والثالث بيان الصنعة فيه والرابع الانقياد لما سخر له قوله تعالى والملائكة انما اخرج
الملائكة من الدواب لخروجهم بالاجنحة عن صفة الدبيب وفي قوله وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون قولان احدهما انه من صفة الملائكة خاصة
قاله ابن السائب ومقاتل والثاني انه عام في جميع المذكورات قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي قوله من فوقهم قولان ذكرهما ابن الانباري احدهما انه ثناء على الله تعالى وتعظيم
لشانه وتلخيصه يخافون ربهم عاليا رفيعا عظيما والثاني انه حال وتلخيصه يخافون
ربهم معظمين له عالمين بعظيم سلطانه قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين سبب نزولها
ان رجلا من المسلمين دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال رجل من المشركين اليس
يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فنزلت
هذه الآية قاله مقاتل قال الزجاج ذكر الاثنين توكيد كما قال انما هو اله واحد قوله تعالى
وله الدين واصبا في المراد بالدين اربعة اقوال احدها انه الاخلاص قاله مجاهد والثاني
العبادة قاله سعيد ابن جبير والثالث شهادة ان لا اله الا الله واقامة الحدود و
والفرائض قاله عكرمة والرابع الطاعة قاله ابن قتيبة وفي معنى واصبا اربعة اقوال
احدها دائما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد والضحاك
وقتادة وابن زيد والثوري واللغويون وقال ابو الاسود الدؤلي لا ابتغي الحمد
القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا قوله تعالى قال ابن قتيبة معنى الكلام انه
ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلكة غير الله عز وجل
فان الطاعة تدوم له والثاني واجبا رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث خالصا
قاله الربيع ابن انس والرابع وله الدين موصبا اي متعبا كان الحق ثقيل وهذا كما يقول
العرب هم ناصب اي منصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء
الكواكب ذكره ابن الانباري قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى له الدين والطاعة
رضي العبد بما يؤمر به وسهل عليه ام لم يسهل فله الدين وان كان فيه الوصب والوصب
شدة التعب قوله تعالى وما بكم من نعمة قال الزجاج المعنى ما حل بكم من نعمة من صحة في جسم

او سعة في رزق ومتاع من مال وولد فمن الله وقرا ابن ابي عبلة فمن الله بتشديد النون
قوله تعالى ثم اذا مسكم الضر قال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة قوله تعالى
فاليه تجأرون قال الزجاج ترفعون اصواتكم اليه بالاستغاثة يقال جأر يجأر جؤارا والاصوات
مبنية على فعال وفعيل فاما فعال فنحو الصراخ والجؤار واما الفعيل فنحو العويل والزئير
والفعال اكثر قوله تعالى اذا فريق منكم قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال ابن السائب
يعني الكفار قوله تعالى ليكفروا بما آتيناهم قال الزجاج المعنى ليكفروا بانا انعمنا عليهم
فجعلوا النعمة سببا الى الكفر وهو كقوله ربنا انك آتيت فرعون الى قوله ليضلوا عن سبيلك
ويجوز ان يكون ليكفروا اي ليجحدوا نعمة الله في ذلك قوله فتمتعوا تهدد فسوف تعلمون
عاقبة امركم قوله ويجعلون لما لا يعلمون يعني الاوثان وفي الذين لا يعلمون قولان احدهما
انهم الجاعلون وهم المشركون والمعنى لما لا يعلمون لها ضرا ولا نفعا فمفعول العلم محذوف
وتقديره ما قلنا هذا قول مجاهد وقتادة والثاني انها الاصنام التي لا تعلم شيئا
وليس لها حس ولا معرفة وانما قال يعلمون لانهم لما نحلوها الفهم اجروها مجرى من يعقل
على زعمهم قاله جماعة من اهل المعاني قال المفسرون وهؤلاء مشركوا العرب جعلوا
لاوثانهم جزا من اموالهم كالبحيرة والسائبة وغير ذلك مما شرحناه في الانعام قوله تالله
لتسألن رجع من الاخبار عنهم الى الخطاب لهم وهذا سؤال توبيخ قوله تعالى ويجعلون لله
البنات قال المفسرون يعني خزاعة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه اي تنزه
عما زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين قال ابو سليمان المعنى ويجعلون لانفسهم الذكور
قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى اي اخبر بانه قد ولد له بنت ظل وجهه مسودا قال
الزجاج اي متغيرا تغير مغتم يقال لكل من لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا قوله
وهو كظيم اي يكظم شدة وجده فلا يظهره وقد شرحناه في سورة يوسف قوله
يتوارى من القوم قال المفسرون هذا صنيع مشركي العرب كان احدهم اذا ضرب امرأته
المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا سره وان كانت انثى لم يظهر اياما
يدبر كيف يصنع في امرها وهو قوله ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الى ما في قوله ما بشر
والهون في كلام العرب الهوان وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة والجحدري على هوان
والدس اخفاء الشيء في الشيء وكانوا يدفنون البنت وهي حية الا ساء ما يحكمون اذ جعلوا
لله البنات اللاتي محلهن منهم هذا ونسبوه الى الولد وجعلوا لانفسهم البنين قوله تعالى
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء من احتياجهم الى الولد وكراهتهم الاناث خوف
الفقر والعار ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا من تنزهه وبراءته عن الولد قوله
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم اي بشركهم ومعاصيهم كلا وجد بشيء منهم ووخذوا
ما ترك ما عليها يعني الارض وهذه كناية عن غير مذكور غير انه مفهوم لان الدواب
انما هي على الارض وفي قوله من دابة ثلاثة اقوال احدها انه عني جميع ما يدب على وجه الارض
قاله ابن مسعود قال قتادة وقد فعل ذلك في زمان نوح عليه السلام وقال السدي
المعنى لاخذ المطر فلم يبق دابة الا هلكت والى نحوه ذهب مقاتل والثاني انه اراد
من الناس خاصة قاله ابن جريج والثالث من الانس والجن قاله ابن السائب وهو اختيار
الزجاج قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو منتهى آجالهم وباقي الاية قد تقدم قوله

تعالى ويجعلون لله ما يكرهون المعنى ويحكمون له بما يكرهونه لانفسهم وهي البنات وتصف
السنتهم الكذب اي تقول الكذب وقرا ابو العالية والنخعي وابن ابي عبلة الكذب بضم
الكاف والذال ثم فسر ذلك الكذب بقوله ان لهم الحسنى وفيها ثلاثة اقوال احدها انها
البنون قاله مجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انها الجزاء الحسن من الله تعالى قاله الزجاج
والثالث انها الجنة وذلك انه لما وعد الله المؤمنين الجنة قال المشركون ان كان ما تقولون
حقا لندخلنها قبلكم ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى لا جرم قد شرحناها فيما مضى
وقال الزجاج لا رد لقولهم والمعنى ليس ذلك كما وصفوا جرم ان لهم النار المعنى جرم فعلهم
كسب فعلهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون وفيها اربعة اوجه قرا الاكثرون مفرطون
بسكون الفاء وتخفيف الراء وفتحها وفي معناها قولان احدهما متروكون قاله ابن عباس
وقال الفراء منسيون في النار والثاني معجلون قاله ابن عباس ايضا وقال ابن قتيبة
معجلون الى النار قال الزجاج معنى الفرط في اللغة المتقدم فمعنى مفرطون مقدمون
الى النار ومن فسرها متروكون فهو كذلك ايضا قد جعلوا مقدمين الى العذاب ابدا
متروكين فيه وقرا نافع ومحبوب عن ابي عمرو وقتيبة عن الكسائي مفرطون بسكون الفاء
وكسر الراء وتخفيفها قال الزجاج ومعناها انهم افرطوا في معصية الله وقرا ابو جعفر
وابن ابي عبلة مفرطون بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرها قال الزجاج ومعناها انهم
فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للاخرة وتصديق هذه القراءة يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله تعالى وروى الوليد بن مسلم عن ابن عامر مفرطون بفتح الفاء والراء وتشديدها
قال الزجاج وتفسيرها كتفسير القراءة الاولى فالمفرط والمفرط بمعنى قوله تعالى تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك قال المفسرون هذه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم فزين لهم
الشيطان اعمالهم الخبيثة حتى عصوا وكذبوا فهو وليهم اليوم فيه قولان احدهما انه
يوم القيمة قاله ابن السائب ومقاتل كانها اراد فهو وليهم يوم تكون لهم النار
والثاني انه الدنيا فالمعنى فهو موليهم اليوم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة
قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى الا لتبين لهم يعني الكفار الذي اختلفوا فيه اي ما
فيه المؤمنين من التوحيد والبعث والجزاء فالمعنى انزلناه بيانا لما وقع فيه الاختلاف
قوله تعالى والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي بعد يبسها
ان في ذلك لاية لقوم يسمعون اي يعتبرون قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
قرا ابو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي نسقيكم بضم النون ومثله في المؤمنين وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم نسقيكم بفتح النون فيهما وقرا ابو جعفر تسقيكم بتاء
مفتوحة وكذلك في المؤمنين وقد سبق بيان الانعام وذكرنا معنى العبرة في آل عمران
والفرق بين سقى واسقى في الحجر فاما قوله مما في بطونه فقال الفراء النعم والانعام شيء
واحد وهما جمعان فرجع التذكير الى معنى النعم اذ كان يؤدي عن الانعام انشدني بعضهم
وطاب البان اللقاح وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان في معنى قال وقال
الكسائي اراد نسقيكم مما يعطون ما ذكرنا وهو صواب انشدني بعضهم مثل الفراخ نتفت
حواصله وقال المبرد هذا فاش في القران كقوله للشمس هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع
وكذلك واني مرسلة اليهم بهدية ثم قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء

الذي ذكرنا وقال ابو عبيدة الهاء في بطونه للبعض والمعنى نسقيكم مما في بطون البعض التي
لها لبن لانه ليس لكل الانعام لبن وقال ابن قتيبة ذهب بقوله مما في بطونه الى النعم والنعم تذكر
وتؤنث والفرث ما في الكرش وخلص من ذلك الدم لبنا سائغا للشاربين اي سهلا في
الشرب لا يشجى به شاربه ولا يغص وقال بعضهم سائغا اي لا تعافه النفس وان كان قد خرج
من فرث ودم وروى ابو صالح عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش طحنه فصار
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلثة
فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش قوله تعالى ومن ثمرات النخيل
والاعناب تقديرها ولكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب
تضمر ما كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم والكناية في منه عائدة على ما المضمرة وقال الاخفش
انما لم يقل منهما لانه اضمر الشيء كانه قال ومنها شيء تتخذون منه سكرا وفي المراد بالسكر ثلثة
اقوال احدها الخمر قاله ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم
وابن ابي ليلى والزجاج وابن قتيبة وروى عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكر
ما حرم من ثمرتها قال هؤلاء المفسرون وهذه الاية نزلت اذ كانت الخمرة مباحة ثم نسخ
ذلك بقوله فاجتنبوه وممن ذكر انها منسوخة سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي والنخعي
والثاني ان السكر الخل بلغة الحبشة رواه العوفي عن ابن عباس وقال الضحاك هو الخل
بلغة اليمن والثالث ان السكر الطعم يقال هذا له سكر اي طعم وانشدوا جعلت عيب الاكرمين
سكرا قاله ابو عبيدة فعلى هذين القولين الاية محكمة فاما الرزق الحسن فهو ما احل منهما
كالتمر والعنب والزبيب والخل ونحو ذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل في هذا الوحي
قولان احدهما انه الهام رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والضحاك ومقاتل
والثاني انه امر رواه العوفي عن ابن عباس وروى ابن مجاهد عن ابيه قال ارسل اليها
والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة بطونه عريشا وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم يعرشون
بضم الراء وهما لغتان يقال يعرش ويعرش مثل يعكف ويعكف ثم فيه قولان احدهما ما يعرش
من الكروم قاله ابن زيد والثاني انها سقوف البيوت قاله الفراء وقال ابن قتيبة كل شيء
عريش من كرم او نبات او سقف فهو عرش ومعروش وقيل المراد بما يعرشون هاهنا الاماكن
التي تلقي فيها العسل ولولا التسخير ما كانت تاوي اليها قوله تعالى ثم كلي من كل الثمرات قال
قال ابن قتيبة اي من الثمرات وكل هاهنا ليست على العموم ومثله قوله تدمر كل شيء قال الزجاج
فهي تاكل الحامض والمر وما لا يوصف طعمه فيحيل الله عز وجل من ذلك عسلا قوله تعالى فاسلكي سبل
ربك السبل الطرق وهي تطلب فيها الرعي ولذلك جمع ذللا وفي الموصوف بها قولان احدهما
انها السبل فالمعنى اسلكي السبل مذللة لك فلا يتوعر عليها مكان سلكته وهذا قول مجاهد
واختيار الزجاج والثاني انها النحل فالمعنى انك مذللة بالتسخير لبني آدم وهذا قول قتادة
واختيار ابن قتيبة قوله يخرج من بطونها شراب يعني العسل مختلف الوانه قال ابن عباس
منه احمر وابيض واصفر قال الزجاج يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها وانما قال
من بطونها لان استحالة الاطعمة لا تكون الا في البطن فيخرج كالريق الدائم الذي يخرج من فم
ابن آدم قوله تعالى فيه شفاء للناس في هاء الكناية ثلثة اقوال احدها انها ترجع الى
العسل رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود وقد اختلفوا اهل الشفاء الذي

فيه

فيه شفاء للناس من الادواء وقد روى ابو سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم اتى فقال
قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فذكر الحديث الى ان قال فشفي اما
في الثالثة واما في الرابعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك اخرجه البخاري ومسلم ويعني بقوله صدق الله هذه الاية والثاني فيه شفاء للادواء
التي شفاؤها فيه قاله السدي والصحيح ان ذلك خرج مخرج الغالب قال ابن الانباري
الغالب على العسل انه يعمل في الادواء ويدخل في الادوية فاذا لم يوافق احاد المرضى فقد
وافق الاكثرين وهذا كقول العرب الماء حياة كل شيء وقد نرى من يقتله الماء وانما الكلام
على الاغلب والثالث ان الهاء ترجع الى الاعتبار والشفاء بمعنى الهدى قاله الضحاك
والرابع انها ترجع الى القرآن قاله مجاهد قوله تعالى والله خلقكم اي اوجدكم ولم تكونوا
اشياء ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو ادوؤه وادونه
وهي حالة الهرم وفي مقداره من السنين ثلثة اقوال احدها خمس وسبعون سنة قاله
علي رضي الله عنه والثاني تسعون سنة قاله قتادة والثالث ثمانون سنة قاله قطرب
قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال الفراء لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا قال
ابن قتيبة اي حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج المعنى ان منكم
من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليريكم من قدرته كما قدر
على اماتته واحيائه انه قادر على نقله من العلم الى الجهل وروى عطاء عن ابن عباس
انه قال ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله
وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر قوله تعالى والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق يعني فضل السادة على المماليك فما الذين فضلوا يعني السادة برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيصير ما عندهم لانه موضع انعام تقول ما في الدار فيقول الحجام
رجلان او ثلثة ومعنى الاية ان المولى لا يرد على ما ملكت يمينه من ماله حتى يكون المولى
والمملوك في المال سواء وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين الذين جعلوا الاصنام شركاء له
والاصنام ملك له يقول اذا لم يكن عبيدكم معكم في الملك سواء فكيف تجعلون عبيدي
معي سواء وترضون لي ما لا ترضون لانفسكم منه وروى العوفي عن ابن عباس قال لم
يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني
وروى ابو صالح عن ابن عباس قال نزلت في نصارى نجران حين قالوا عيسى بن الله
قوله تعالى افبنعمة الله يجحدون قرا ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء وفي هذه النعمة
قولان احدهما حججه وهدايته والثاني فضله ورزقه قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا يعني النساء وفي معنى من انفسكم قولان احدهما انه خلق آدم ثم خلق زوجته منه قاله
قتادة والثاني من انفسكم اي من جنسكم من بني آدم قاله ابن زيد وفي الحفدة خمسة اقوال
احدها انهم الاصهار اختان الرجل على بناته قاله ابن مسعود وابن عباس في رواية ومجاهد
في رواية وسعيد بن جبير والنخعي وانشدوا من ذلك قوله ولو ان نفسي طاوعتني
لاصبحت لها حفد بعد كثير ولكنها نفس علي ابية عزوف لاصهار اللئام قذور والثاني
انهم الخدم رواه مجاهد في رواية والحسن وطاوس وعكرمة في رواية والضحاك وهذا

العقول يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالخدم الاولاد فيكون المعنى ان الاولاد يخدمون قال
ابن قتيبة الحفدة الخدم والاعوان فالمعنى هم بنون وهم خدم واصل الحفد مداركة الخطو
والاسراع في المشي وانما يفعل الخدم هذا فقيل لهم حفدة ومنه يقال في دعاء الوتر واليك
نسعى ونحفد والثاني ان يراد به الخدم المماليك فيكون معنى الاية وجعل لكم من ازواجكم
بنين وجعل لكم حفدة من غير الازواج ذكره ابن الانباري والثالث انهم بنو امرأة الرجل
من غيره رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك والرابع انهم ولد الولد رواه
مجاهد عن ابن عباس والخامس انهم كبار الاولاد والبنون صغارهم قاله ابن السائب ومقاتل
قال مقاتل وكانوا في الجاهلية تخدمهم اولادهم قال الزجاج وحقيقة هذا الكلام ان الله
تعالى جعل من الازواج بنين ومن يعاونه على ما يحتاج اليه بسرعة وطاعة قوله تعالى ورزقكم
من الطيبات قال ابن عباس يريد من انواع الثمار والحبوب والحيوان قوله تعالى افبالباطل
يؤمنون فيه ثلاثة اقوال احدها انه الاصنام قاله ابن عباس والثاني انه الشريك والصاحبة
والولد فالمعنى يصدقون ان لله ذلك قاله عطاء والثالث انه الشيطان امرهم بتحريم
البحيرة والسائبة فصدقوا وفي المراد بنعمة الله ثلاثة اقوال احدها انها التوحيد قاله
ابن عباس والثاني القرآن والرسول والثالث الحلال الذي احله الله لهم قوله تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا وفي المشار اليه قولان احدهما انها الاصنام
قاله قتادة والثاني الملائكة قاله مقاتل قوله تعالى من السموات يعني المطر ومن الارض
النبات والثمر وقوله شيئا قال الاخفش جعل شيئا بدلا من الرزق والمعنى لا يملكون
رزقا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شيء قال الفراء وانما قال في
اول الكلام يملك وفي اخره يستطيعون لانه في مذهب جمع لالهتهم فوحد يملك على لفظ
ما ووحدها وجمع في يستطيعون على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون اليك قوله
فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوه بخلقه لانه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا فالمعنى
لا تجعلوا له شريكا وفي قوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربعة اقوال احدها يعلم ضرب
المثل وانتم لا تعلمون ذلك قاله ابن السائب والثاني يعلم انه ليس له شريك وانتم لا تعلمون
انه ليس له شريك قاله مقاتل والثالث يعلم خطأ ما تضربون من الامثال وانتم لا تعلمون
صواب ذلك من خطائه والرابع يعلم ما كان ويكون وانتم لا تعلمون قدر عظمته حين
اشركتم به ونسبتموه الى العجز عن بعث خلقه قوله تعالى ضرب الله مثلا اي بين شبها فيه
بيان للمقصود وفيه قولان احدهما انه مثل للمؤمن والكافر فالذي لا يقدر على شيء هو الكافر
لانه لا خير عنده وصاحب الرزق هو المؤمن لما عنده من الخير هذا قول ابن عباس وقتادة
والثاني انه مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللاوثان لانه مالك كل شيء وهي لا تملك شيئا
هذا قول مجاهد والسدي وذكر في المفسرين ان هذا المثل ضرب بقوم كانوا في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم قولان احدهما ان المملوك ابو الجوار وصاحب
الرزق الحسن سيده هشام بن عمرو رواه عكرمة عن ابن عباس وقال مقاتل المملوك
ابو الحواجر والثاني ان المملوك ابو جهل ابن هشام وصاحب الرزق الحسن [illegible]
منه ابو بكر الصديق رضي الله عنه قاله ابن جريج فاما قوله هل يستوون ولم يقل يستويان
لان المراد الجنس وقال ابن الانباري لفظه من لفظ توحيد ومعناهما معنى الجمع ولهذا

المث

المثل بعبد معين ومالك معين لكن صح بها جماعة عبيد وقوم مالكون فلما كان من ناويك
الجمع جمع عابد ها لذلك وقوله الحمد لله اي هو المستحق للحمد لانه المنعم ولا نعمة للاصنام بل
اكثرهم يعني المشركين لا يعلمون ان الحمد لله قال العلماء وصف اكثرهم والمراد جميعهم
قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم قد فسرنا البكم في البقرة ومعنى لا يقدر
على شيء اي من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه قال ابن قتيبة اي ثقل
على وليه وقرابته وفي هذا المثل اربعة اقوال احدها انه مثل ضربه الله تعالى
للمؤمن والكافر فالكافر هو الابكم والذي يأمر بالعدل هو المؤمن رواه العوفي عن ابن
عباس والثاني انها نزلت في عثمان ابن عفان هو الذي يأمر بالعدل وفي مولى له
كان يكره الاسلام وينهى عثمان عن النفقة في سبيل الله وهو الابكم رواه ابراهيم
بن يعلى بن منبه عن ابن عباس والثالث انه مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللوثن فالوثن
هو الابكم والله تعالى هو الامر بالعدل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن السائب ومقاتل
والرابع ان المراد بالابكم ابي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان ابن عفان
وعثمان بن مظعون قاله عطاء فيخرج على هذه الاقوال في معنى مولاه قولان احدهما
انه مولى حقيقة اذا قلنا انه رجل من الناس والثاني انه بمعنى الولي اذا قلنا انه الصنم
فالمعنى وهو ثقل على وليه الذي يخدمه ويزينه ويخرج في معنى اينما يوجهه قولان ان قلنا
انه رجل فالمعنى اينما يرسله والتوجيه الارسال في وجه من الطريق وان قلنا انه الصنم
ففي معنى الكلام قولان احدهما اينما يدعوه لا يجيبه قاله مقاتل والثاني اينما يوجه تأميله
اياه ورجاه له لاباته ذلك بحسب نعت التأميل وخلفه الصنم كقوله ما وعدتنا على رسلك
اي على السنة رسلك وقرأ اليزيدي عن ابن محيصن اينما توجهه بالتاء على الخطاب فاما قوله
لا يأت بخير فان قلنا هو رجل فانما كان كذلك لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ما تكلم
ويجحده او لكم به وان قلنا انه الصنم فلكونه جمادا هل يستوي هو اي هذا الابكم ومن
يأمر بالعدل ومن هو قادر على التكلم ناطق بالحق قوله ولله غيب السموات قد ذكرناه
في آخر هود وسبب نزول هذه الاية ان كفار مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى الساعة فنزلت هذه الاية قاله مقاتل وقال ابن السائب المراد بالغيب هاهنا
قيام الساعة قوله تعالى وما امر الساعة يعني القيامة الا كلمح البصر واللمح النظر بسرعة
والمعنى ان القيامة في سرعة قيامها وبعث الخلق كلمح العين لان الله تعالى يقول كن فيكون
هو اقرب قال مقاتل بل هو اسرع وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في اقرب
لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان بها متى شاء قوله تعالى من بطون
امهاتكم قرأ حمزة امهاتكم بكسر الالف وفتح الميم وكذلك في النور والزمر والنجم ولا خلاف
بينهم في الابتداء بضم الهمزة قوله تعالى وجعل لكم السمع لفظه لفظ الواحد والمراد به
الجمع وقد بينا علة ذلك في اول البقرة والافئدة جمع فؤاد قال الزجاج وهو مثل غراب
واغربة ولم يجمع فؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه فئدان مثل غراب وغربان قال ابو عبيدة
انما جعل لهم السمع والابصار والافئدة قبل ان يخرجهم غير ان العرب تقدم وتؤخر
انشده ضخم تعلق اشناق الديات به اذا المئون امرت فوقه حملا والمئون اعظم من المشق
بدأ بالاثقل قبل الاعظم قال المفسرون ومقصود الاية ان الله تعالى ابان نعمه عليهم حيث

اخرجهم جهالا بالاشياء وخلق لهم الآلات التي يتوصلون بها الى العلم قوله تعالى في جو السماء
قال الزجاج هو الهواء البعيد من الارض قوله تعالى ما يمسكهن الا الله فيه قولان احدهما ما يمسكهن
الا الله فيه قولان احدهما ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن على الارض
الا الله قاله الاكثرون والثاني ما يمسكهن ان يرسلن الحجارة على شرار هذه الامة كما فعل
بمن قبلهم الا الله قاله ابن السائب قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون
فيه وهي المساكن المتخذة من الحجر والمدر تستر العورات والحرم وذلك ان الله تعالى خلق
الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن بناء البيت وتسقيفه وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا وهي القباب والخيم المتخذة من الادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ظعنكم بفتح العين وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
بتسكين العين وهما لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر والمعنى اذا سافرتم ويوم
اقامتكم اي لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها يعني الضأن واوبارها يعني الابل
واشعارها يعني المعز اثاثا قال الفراء الاثاث المتاع لا واحد له كما ان المتاع لا واحد له
والعرب تقول جمع المتاع امتعة ولو جمعت الاثاث لقلت ثلاثة آثة واثث مثل اعثة وعثث
لا غير وقال ابن قتيبة الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابو زيد واحد الاثاث
اثاثة وقال الزجاج يقال قد اث يئث اثا اذا صار ذا اثاث وروي عن الخليل انه قال اصله
من الكثرة واجتماع بعض المتاع الى بعض ومنه شعر اثيث فاما قوله ومتاعا فقيل انما جمع
بينه وبين الاثاث لاختلاف اللفظين وفي قوله الى حين قولان احدهما الى الموت فالمعنى
تنتفعون به الى حين الموت قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه حين البلى فالمعنى الى ان يبلى
ذلك الشيء قاله مقاتل قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي ما يظلكم من الشمس وفيه
خمسة اقوال احدها انه ظلال الغمام قاله ابن عباس والثاني ظلال البيوت قاله ابن السائب
والثالث ظلال الشجر قاله قتادة والزجاج والرابع ظلال الشجر والجبال قاله ابن قتيبة والخامس
انه كل شيء له ظل من حائط وسقف وشجر وجبل وغير ذلك قاله ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى
وجعل لكم من الجبال اكنانا اي ما يكنكم من الحر والبرد وهي الغيران والاسراب وواحد الاكنان
كن وكل شيء وقى شيئا وستره فهو كن وجعل لكم سرابيل وهي القمص تقيكم الحر ولم يقل البرد لان
ما وقى من الحر وقى من البرد وانشدوا وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
وقال الزجاج انما خص الحر لانهم كانوا في مكانهم اكثر معاناة له من البرد وهذا مذهب
عطاء الخراساني قوله تعالى وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع التي تتقون بها شدة
الطعن والضرب في الحرب قوله تعالى كذلك يتم نعمته عليكم اي مثل ما انعم الله عليكم بهذه
الاشياء يتم نعمته عليكم بهذه الاشياء يتم نعمته عليكم اي مثل ما انعم الله عليكم بهذه الاشياء
يتم نعمته عليكم في الدنيا لعلكم تسلمون والخطاب لاهل مكة وكان اكثرهم حينئذ كفارا وقد
قيل انه خطاب للمسلمين والمعنى لعلكم تدومون على الاسلام وتقومون بحقه وقرا ابن
عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابو رجاء لعلكم تسلمون بفتح التاء على معنى لعلكم اذا
لبستم الدروع تسلمون من الجراح في الحرب قوله تعالى فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما
عليك البلاغ المبين وهذه عند المفسرين منسوخة باية السيف قوله تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها في هذه النعمة قولان احدهما انها المساكن نعم الله عز وجل عليهم قاله

ثلاثة اقوال احدها انهم يقولون هذه ورثناها عن آبائنا رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال نعم الله المساكن والانعام وسرابيل الثياب والحديد يعرفه كفار قريش ثم ينكرونه
بان يقولوا هذا كان لآبائنا فورثناه عنهم والثاني انهم يقولون لولا فلان لكان رواه ابن
ابي نجيح عن مجاهد كذا فسرنا انكارهم قاله عون بن عبد الله والثالث يعرفون ان النعم من الله
ولكن يقولون هذه بشفاعة آلهتنا قاله ابن السائب والفراء وابن قتيبة والثاني ان
المراد بالنعمة هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون انه نبي ثم يكذبونه وهذا مروي
عن مجاهد والسدي والزجاج قوله تعالى واكثرهم الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار
فذكر الاكثر والمراد به الجميع قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيامة و
شاهد كل امة نبيها يشهد عليها بتصديقها وتكذيبها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما امر الله به لان الاخرة ليست بدار
تكليف قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا اي اشركوا العذاب يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي
جعلوها شركاء لله في العبادة وذلك ان الله تعالى يبعث كل معبود من دونه فيقول المشركون
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبد من دونك فان قيل فهذا معلوم عند الله
فما فائدة قولهم هؤلاء شركاؤنا فعنه جوابان احدهما انهم لما كفروا الشرك في قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى باصمات السنتهم وانطاق جوارحهم فقالوا عند
معاينة آلهتهم ربنا هؤلاء شركاؤنا اي قد اقررنا بعد الجحد وصدقنا بعد الكذب التماسا
للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول منهم على جهة الاعتراف بالذنب لا على وجه
اعلام من لا يعلم والثاني انهم لما عاينوا عظم غضب الله تعالى قالوا هؤلاء شركاؤنا
تقديرا ان يعود عليهم من هذا القول روح وان يلزم الاصنام اجرامهم وبعض ذنوبهم
اذ كانوا يدعون لها العقل والتمييز فاجابتهم الاصنام باحسم طمعهم قوله تعالى فالقوا
اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون قال الفراء ردت عليهم آلهتهم قولهم
وقال ابو عبيدة فالقوا اي قالوا لهم تقول القيت الى فلان كذا اي قلت له قال العلماء
كذبوهم في عبادتهم اياها وذلك ان الاصنام كانت جمادا لا تعرف عابديها فظهرت فضيحتهم
يومئذ اذ عبدوا من لم يعلم بعبادتهم وهذا كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم قوله تعالى
والقوا الى الله يومئذ السلم المعنى انهم استسلموا له في المشار اليهم قولان احدهما انهم
المشركون قاله الاكثرون ثم في معنى استسلامهم قولان احدهما انهم استسلموا له بالاقرار
بتوحيده وربوبيته واستسلموا للعذاب والثاني انهم المشركون والاصنام كلهم قاله الكلبي
والمعنى انهم استسلموا لله منقادين لحكمه قوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون فيه قولان احدهما
بطل قولهم انها تشفع لهم والثاني ذهب عنهم ما زين لهم الشيطان ان لله شريكا وولدا
قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا الناس من طاعة الله
والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب انما كان العذاب الاول
نوع خاص لقوم باعيانهم وعرف العذاب الثاني لانه العذاب الذي يعذب به اكثر اهل النار
فكان في شهرته بمنزلة النار في قول القائل نعوذ بالله من النار وقد قيل انما زيدوا هذا
العذاب على ما يستحقونه من عذابهم بصدهم عن سبيل الله وفي صفة هذا العذاب الذي

وفيها اربعة اقوال احدها انها عقارب كامثال النخل الطوال رواه مسروق عن ابن مسعود
والثاني انها حيات كامثال الفيلة وعقارب كامثال البغال رواه زر عن ابن مسعود
والثالث انها خمسة انهار من صفر مذاب تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على
مقدار الليل واثنان على مقدار النهار قاله ابن عباس والرابع انه الزمهرير ذكره ابن
الانباري قال الزجاج يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار
قوله تعالى وجئنا بك شهيدا على هؤلاء في المشار اليهم قولان احدهما انهم قومه قاله ابن عباس
والثاني مشركوا قاله مقاتل وتم الكلام هاهنا ثم قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا قال الزجاج
التبيان اسم في معنى البيان فاما قوله لكل شيء فقال العلماء بالمعاني يعني لكل شيء من امور
الدين اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم مثل بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
او اجماع المسلمين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل فيه اربعة اقوال احدها انه شهادة ان لا اله
الا الله رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه الحق رواه الضحاك عن ابن عباس
والثالث انه استواء السر والعلانية في العمل قاله سفيان بن عيينة والرابع انه القضاء
بالحق ذكره الماوردي قال ابو سليمان العدل في كلام العرب الانصاف واعظم
الانصاف الاعتراف للمنعم بنعمته وفي المراد بالاحسان خمسة اقوال احدها انه اداء الفرائض
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني العفو رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث
الاخلاص رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع ان تعبد الله كانك تراه رواه عطاء
عن ابن عباس والخامس ان تكون السريرة احسن من العلانية قاله سفيان بن عيينة
فاما قوله وايتاء ذي القربى فالمراد به صلة الارحام وفي الفحشاء قولان احدهما انها الزنا
قاله ابن عباس والثاني المعاصي قاله مقاتل وفي المنكر اربعة اقوال احدها انه الشرك
قاله مقاتل والثاني انه ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والثالث انه ما وعد الله عليه النار
ذكرهما ابن السائب والرابع ان تكون علانية الانسان احسن من سريرته قاله سفيان ابن
عيينة فاما البغي فقال ابن عباس هو الظلم وقد سبق شرحه في مواضع قوله تعالى يعظكم قال
ابن عباس يؤدبكم وقد ذكرنا معنى الوعظ في سورة النساء لعلكم تذكرون بمعنى تتعظون قال
ابن مسعود هذه الاية اجمع اية في القران لخير او لشر وقال الحسن والله ما ترك العدل والاحسان
شيئا من طاعة الله الا جمعاه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي شيئا من معصية الله الا جمعه
قوله تعالى واوفوا بعهد الله اختلفوا فيمن نزلت فقيل في حلف اهل الجاهلية قاله مجاهد وقتادة وقيل
انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المفسرون العهد الذي يجب
الوفاء به هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد العبد عليه وجب الوفاء والوعد من العهد
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين
بخلاف لغو اليمين ووكدت الشيء توكيدا لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون اكدته
تاكيدا وقال الزجاج يقال وكدت الامر واكدت لغتان جيدتان والاصل الواو والهمزة
بدل منها قوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكانه
اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وللمفسرين في معنى كفيلا ثلاثة اقوال احدها شهيدا
قاله سعيد بن جبير والثاني وكيلا قاله مجاهد والثالث حفيظا مراعيا للعقد كما
قال ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها قال مجاهد هذا مثل

اهل نجد ينقض احدهم حبله ثم ينفشه ثم يخلطه بالصوف فيغزله وقال مقاتل
هي امرأة من قريش تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب كانت اذا غزلت نقضته وقال ابن
السائب اسمها رايطة وقال ابن الانباري اسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعراء
وهي من اهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها ولم يكن لها نظير في فعلها ذلك
كانت مشابهة الحمقى تغزل الغزل من القطن والصوف فتحكمه ثم تامر جاريتها بتقطيعه وقال
بعضهم كانت تغزل هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن فضربها الله مثلا لنا
نقض العهد ونقضت بمعنى ينقض كقوله ونادى اصحاب الجنة بمعنى وينادي وفي المراد
بالغزل قولان احدهما انه الغزل المعروف سواء كان من قطن او صوف او شعر وهو قول
الاكثرين والثاني انه الحبل قاله مجاهد قوله تعالى من بعد قوة قال قتادة من بعد ابرام
وقوله انكاثا اي انقاضا قال ابن قتيبة الانكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها
نكث يقول لا تؤكدوا على انفسكم الايمان والعهود ثم تنقضوا ذلك وتحنثوا فتكونوا كامرأة
غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا قوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
اي دغلا ومكرا وخديعة وكل شيء دخله عيب فهو مدخول وفيه دخل وقوله تعالى
ان تكون امة قال ابن قتيبة المعنى لان تكون امة هي اربى اي اغنى من امة وقال الزجاج
المعنى بان تكون امة هي اكثر يقال ربا الشيء يربو اذا كثر منهم واعز فينقضون حلف هؤلاء
ويحالفون اولئك فنهوا عن ذلك وقال الفراء المعنى لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم او
قلتكم وكثرتهم وقد عززتموهم بالايمان انما يبلوكم الله به في هاء به ثلاثة اقوال احدها
انها ترجع الى الكثرة قاله سعيد بن جبير وابن السائب ومقاتل فيكون المعنى انما يختبركم الله
بالكثرة فاذا كان بين قوم عهد وكثر احدهما فلا ينبغي ان ينقض العهد الذي بينه وبين
الاقل فان قيل اذا كنى عن الكثرة فهلا قيل بها فقد اجاب عنه ابن الانباري بان الكثرة ليس
تانيثها حقيقيا فحملت على معنى التذكير كما حملت الصيحة على معنى الصياح والثاني انها ترجع
الى العهد فانه لدلالة الايمان عليه يجري مجرى المظهر ذكره ابن الانباري والثالث انها
ترجع الى الامر بالوفاء ذكره بعض المفسرين قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
قد فسرناه في آخر هود قوله تعالى ولكن يضل الله من يشاء صريح في تكذيب القدرية حيث
اضاف الاضلال والهداية اليه وعلقهما بمشيئته قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا هذا
استيناف النهي عن ايمان الخديعة فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابو عبيدة هذا مثل
يقال لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت به قدمه قال مقاتل ناقض
العهد يزل في دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة قال المفسرون وهذا نهي للذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ونصرة الدين عن نقض العهد وبا
عليه قوله وتذوقوا السوء يعني العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يريد انهم اذا نقضوا
عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا الناس عن الاسلام فاستحقوا العذاب
قوله ولكم عذاب عظيم يعني في الاخرة ثم اكد ذلك بقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت في رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى
يقال لاحدهما عبدان بن اشوع وهو صاحب الارض والاخر امرؤ القيس ان يحلف فاختصموا الى رسول
الله فنزلت هذه الاية وذكر ابو بكر الخطيب ان اسم صاحب الارض ربيعة بن عبدان

وقيل عبد الله يفنى العين وما يحبه باق ومعنى الآية لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها
عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم من العاجل ما عندكم
ينفد اي يفنى وما عند الله في الآخرة باق وقف بالياء ابن كثير في رواية عنه ولا خلاف
في حذفها في الوصل ولنجزين بالياء وقرأ ابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون ولم يختلفوا في وليجزينهم
انها بالنون ومعنى هذه الآية ولنجزين الذين صبروا على امره اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
في الدنيا ويتجاوز عن سيئاتهم قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن في سبب نزولها
قولان احدهما ان امرأ القيس المتقدم ذكره في الجن الذي كان همزان جلت عليه فنزلت فيه
هذه الآية من عمل صالحا وهو اقراره بالحق قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان ناسا
من اهل التوراة واهل الانجيل واهل الاوثان جلسوا فتفاضلوا فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح
قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة اختلفوا اين تكون هذه الحياة الطيبة اختلفوا اين تكون
هذه الحياة الطيبة على ثلاثة اقوال احدها انها في الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس
ثم فيها للمفسرين تسعة اقوال احدها انها القناعة قاله علي رضي الله عنه وابن عباس في
رواية ووهب بن منبه والثاني انها الرزق الحلال رواه ابو مالك عن ابن عباس وقال
الضحاك يأكل حلالا ويلبس حلالا والثالث انها السعادة رواه علي بن ابي طلحة عن ابن
عن ابن عباس والرابع انها الطاعة قاله عكرمة والخامس انها رزق يوم بيوم قاله قتادة
والسادس انها الرزق الطيب والعمل الصالح قاله اسمعيل بن ابي خالد والسابع انها
حلاوة الطاعة قاله ابو بكر الوراق والثامن العافية والكفاية والتاسع الرضا بالقضاء
ذكرها الماوردي والثاني انها في الآخرة قاله الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
وابن زيد وذلك انما يكون في الجنة والثالث انها في القبر رواه ابو غسان عن شريك
قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى فاذا اردت
القرآن فاستعذ ومثله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وقوله واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقوله اذا ناجيتم الرسول ومثل في الكلام اذا اكلت
فقل بسم الله هذا قول عامة العلماء واللغويين والثاني انه على ظاهره وان الاستعاذة
بعد القراءة روي عن ابي هريرة وداود والثالث انه من المقدم والمؤخر والمعنى فاذا
استعذت بالله فاقرأ قاله ابو حاتم السجستاني والاول اصح فصل والاستعاذة عند
القراءة سنة في الصلاة وخارجها وفي صفتها عن احمد روايتان احداهما اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم رواها ابو بكر المروزي والثانية اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم رواها حنبل وقد بينا معنى اعوذ في اول
الكتاب وشرحنا اشتقاق الشيطان في البقرة والرجيم في آل عمران قوله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا في المراد بالسلطان قولان احدهما انه التسلط
ثم فيه ثلاثة اقوال احدها ليس له عليهم من سلطان بحال لان الله صرف سلطانه عنهم
بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والثاني ليس له عليهم
سلطان لاستعاذتهم منه والثالث ليس له قدرة على ان يحملهم على ذنب لا يغفر قاله
انه الحجة فالمعنى ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي قاله مجاهد فاما قوله يتولونه فمعناه
يطيعونه وفي هاء الكناية في قوله والذين هم به مشركون قولان احدهما انها ترجع الى الله

قاله مجاهد والضحاك والثاني انها ترجع الى الشيطان فالمعنى والذين هم من اجله مشركون
بالله وهذا كما يقال صار فلان بك عالما اي من اجلك هذا قول ابن قتيبة وقال ابن
الانباري المعنى والذين هم باشراكهم ابليس في العبادة مشركون بالله تعالى قوله تعالى
واذا بدلنا آية مكان آية سبب نزولها ان الله تعالى كان ينزل الآية فيعمل بها مدة ثم
ينسخها فقال كفار قريش والله ما محمد الا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم غدا
بما هو اهون عليهم منه فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس والمعنى واذا
نسخنا آية بآية اما نسخ الحكم والتلاوة او نسخ الحكم مع بقاء التلاوة والله اعلم بما ينزل
من ناسخ ومنسوخ وتشديد وتخفيف فهو عليم بالمصلحة في ذلك قالوا انما انت مفتر
اي كاذب بل اكثرهم لا يعلمون فيه قولان احدهما لا يعلمون ان الله انزله والثاني لا يعلمون
فائدة النسخ قوله تعالى قل نزله يعني القرآن روح القدس يعني جبريل وقد شرحنا هذا الاسم
في البقرة قوله من ربك اي من كلامه بالحق اي بالامر الصحيح ليثبت الذين آمنوا بما فيه من
البيانات فيزدادوا يقينا قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون يعني قريشا انما يعلمه بشر اي
آدمي وما هو من عند الله وفي الذي ارادوا بهذا البشر تسعة اقوال احدها انه كان لبني المغيرة
غلام يقال له يعيش يقرأ التوراة فقالوا منه يتعلم محمد فنزلت هذه الآية رواه عكرمة
عن ابن عباس وقال عكرمة في رواية كان هذا الغلام لبني عامر بن لوي وكان روميا
والثاني انه فتى كان بمكة يسمى بلعام وكان نصرانيا اعجميا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمه فلما رأى المشركون دخوله اليه وخروجه قالوا ذلك روي عن ابن عباس
ايضا والثالث انه نزل في كاتب كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيملي عليه سميع
عليم فيكتب هو عزيز حكيم ونحو هذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذلك
كتبت فهو كذلك فافتتن وقال ان محمدا يكل ذلك الي فاكتب ما شئت روي عن سعيد بن
المسيب والرابع انه غلام اعجمي لامرأة من قريش يقال له جابر وكان جابر يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتعلم منه فقال المشركون انما يتعلم محمد من هذا قاله سعيد بن جبير
والخامس انهم عنوا سلمان الفارسي قاله الضحاك وفيه بعد من جهة ان سلمان اسلم بالمدينة
وهذه مكية والسادس انهم عنوا رجلا حدادا كان يقال له يحنس النصراني قاله ابن زيد
والسابع انهم عنوا غلاما لعامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا واسمه يسار ويكنى
ابا فكيهة قاله مقاتل وقد روي عن سعيد بن جبير نحو هذا الا انه لم يقل انه كان يهوديا
والثامن انهم عنوا غلاما اعجميا اسمه عايش وكان مملوكا لحويطب وكان قد اسلم قاله
الفراء والزجاج والتاسع انهما رجلان قال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان
من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار وللآخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
الانجيل فربما مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف يستمع فقال المشركون انما
يتعلم منهما قال ابن الانباري فعلى هذا القول يكون البشر واقعا على اثنين والبشر من
الاجناس يعبر عن اثنين كما يعبر بالواحد عن الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قوله تعالى لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم يلحدون بضم الياء
وكسر الحاء وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء فاما القراءة الاولى فقال
ابن قتيبة يلحدون اي يومئون اليه ويزعمون انه يعلمه واصل الالحاد الميل وقال الفراء

يلحدون بضم الياء يعترضون ومنه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم اى باعتراض ويلحدون
بفتح الياء يميلون وقال الزجاج يلحدون اليه اى يميلون القول اليه انه اعجمي قال ابن قتيبة
لا يكاد عوام الناس يفرقون بين العجمي والاعجمي والعربي والاعرابي والاعجمي الذي لا يفصح وان
كان نازلا بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي هو البدوي والعربي
منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا قوله تع وهذا لسان يعني القرآن عربي قال الزجاج
اى انا صاحبه يتكلم بالعربية قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اى انما
اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها واولئك هم الكاذبون اى ان الكذب
نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا رد عليهم اذ قالوا انما انت مفتر وهذه الاية
من ابلغ الزجر عن الكذب لانه خص به من لا يؤمن قوله تع من كفر بالله من بعد ايمانه قال
مقاتل نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي ومقيس بن صبابة وعبد الله بن
انس بن خطل وطعمة بن ابيرق وقيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه المخزومي
فاما قوله الا من اكره فاختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انه نزل في عمار بن ياسر
اخذه المشركون فعذبوه فاعطاهم ما ارادوا بلسانه رواه مجاهد عن ابن عباس وبه
قال قتادة والثاني انه لما نزل قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى اخر
الايتين اللتين في سورة النساء كتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى من كان بمكة فخرج
ناس ممن اقر بالاسلام فاتبعهم المشركون فادركوهم فاكرهوهم حتى اعطوا الفتنة فنزلت
قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد
والثالث انه نزل في عياش بن ابي ربيعة كان قد هاجر فحلفت امه ان لا تستظل ولا تشبع
من طعامهم حتى يرجع فرجع اليها فاكرهه المشركون حتى اعطاهم بعض ما يريدون قاله
ابن سيرين والرابع انه نزل في جبر غلام بن الحضرمي كان يهوديا فاسلم فضربه سيده
حتى رجع الى اليهودية قاله مقاتل فاما قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال مقاتل
هم النفر المسمون في اول الاية فاما التفسير فاختلف النحاة في قوله من كفر وقوله ولكن
من شرح فقال الكوفيون جوابهما جميعا في قوله فعليهم غضب وقال البصريون بل قوله
من كفر مرفوع بالرد على الذين لا يؤمنون قال ابن الانباري ويجوز ان يكون خبر من كفر
محذوفا لوضوح معناه تقديره من كفر بالله فالله عليه غضبان قوله تع وقلبه مطمئن
بالايمان اى ساكن اليه راض به ولكن من شرح بالكفر صدرا قال قتادة من اتاه باختيار
واختيار وقال ابن قتيبة من فتح له صدره بالقبول وقال ابو عبيدة المعنى من تابعته
نفسه وانبسط الى ذلك يقال ما ينشرح صدري بذلك اى ما يطيب وجاء قوله
فعليهم غضب على معنى الجمع لان من يقع على الجميع **فصل** الاكراه على كلمة الكفر يبيح النطق
بها وفي الاكراه المبيح لذلك عن احمد روايتان احداهما ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه
التلف ان لم يفعل ما امر به والثانية ان التخويف لا يكون اكراها حتى ينال بعذاب واذا
ثبت جواز التقية فالافضل ان لا يفعل نص عليه احمد في اسير خير بين القتل وشرب الخمر
فقال ان صبر على القتل فله الشرف وان لم يصبر فله الرخصة فظاهر هذا الجواز وروى
عنه الاثرم انه سئل عن التقية في شرب الخمر فقال انما التقية في القول فظاهر هذا انه
لا يجوز له ذلك فاما اذا اكره على الزنا لم يجز له الفعل ولم يصح اكراهه نص عليه احمد

فان اكره على الطلاق لم يقع طلاقه نص عليه احمد وهو قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يقع قوله
ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا في المشار اليه بذلك قولان احدهما انه الغضب والعذاب
قاله مقاتل والثاني انه شرح الصدر للكفر واستحبوا بمعنى احبوا الدنيا واختاروها على
قوله وان الله اى وبان الله لا يهدي هذا بينهم وما بعد هذا قد سبق شرحه الى قوله واولئك
هم الغافلون وفيه قولان احدهما الغافلون عما يراد بهم قاله ابن عباس والثاني عن الاخرة
قاله مقاتل قوله تع ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اختلفوا فيمن نزلت على اربعة
اقوال احدها انها نزلت فيمن كان يفتن بمكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان قوما من المسلمين خرجوا للهجرة فلحقهم المشركون
فاعطوهم الفتنة فنزل فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وادركهم المشركون فقاتلوهم حتى
نجا من نجا وقتل من قتل فنزلت فيهم هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث انها
في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان الشيطان قد ازله فلحق بالكفار فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفيه بعد لان هذا المشار اليه
وان كان قد عاد الى الاسلام فان الهجرة انقطعت بالفتح والرابع انها نزلت في عياش بن
ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل بن عمرو وعبد الله بن اسيد الثقفي قاله مقاتل فاما قوله تع
من بعد ما فتنوا فقرأ الاكثرون فتنوا بضم الفاء على معنى من بعد ما فتنهم المشركون عن دينهم
قال ابن عباس فتنوا بمعنى عذبوا وقرأ عبد الله بن عامر فتنوا بفتح الفاء على معنى من بعد
ما فتنوا الناس عن دين الله يشير الى من اسلم من المشركين وقال ابو علي من بعد ما فتنوا انفسهم
باظهار ما اظهروا للتقية لان الرخصة لم تكن نزلت بعد قوله تع ثم جاهدوا اى قاتلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها في المكني عنها اربعة اقوال
احدها الفتنة وهو مذهب مقاتل والثاني الفعلة التي فعلوها قاله الزجاج والثالث الجهاد
والمهاجرة والصبر والرابع المهاجرة ذكرهما والذي قبلهما ابن الانباري قوله تع يوم تاتي
قال الزجاج هو منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك لغفور يوم تاتي واما
على معنى اذكر يوم تاتي ومعنى تجادل عن نفسها اى عنها والمراد ان كل انسان يجادل عن نفسه
وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا فقال ان لجهنم زفرة
ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الرحمن
ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابراهيم لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك
في كتاب الله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقد شرحنا معنى الجدال في هود قوله تع
وضرب الله مثلا قرية كانت امنة في هذه القرية قولان احدهما انها مكة قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية اوسع الله على اهلها حتى كانوا
يستنجون بالخبز فبعث عليهم الجوع حتى كانوا ياكلون ما يقعدون قاله الحسن فاما ما يروى
عن حفصة انها قالت هي المدينة فذلك على سبيل التمثيل لا على وجه التفسير وبيانه ما روى
سليم بن عتر قال صدرنا من الحج مع حفصة وعثمان محصور بالمدينة فرات راكبين فسالتهما
عنه فقالا قتل فقالت والذي نفسي بيده انها للقرية تعني المدينة التي قال الله في كتابه وضرب الله

مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة نعني جنسية اهلها كانت على قانون الاستقامة في ايام النبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكفرت بانعم الله عند قتل عثمان رضي الله عنه ومعنى
كانت آمنة اي ذات امن يامن بها اهلها ان يغار عليهم مطمئنة اي ساكنة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وقد شرحنا معنى الرغد في البقرة وقوله من كل مكان اي يجلب
اليها من كل بلد وذلك كله بدعوة ابراهيم عليه السلام فكفرت بانعم الله بتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي واحد الانعم قولان احدهما انه واحدها نعم قاله ابو عبيدة وابن قتيبة
والثاني نعمة قاله الزجاج قال ابن قتيبة ليس قول من قال هو جمع نعمة بشيء لان فعلة لا يجمع على
افعل وانما هو جمع نعم مثل يوم نعم ويوم بؤس انعم وابؤس قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف وروى عبيد بن عقيل وعبد الوارث عن ابي عمرو والخوف بنصب الفاء واصل
الذوق انما هو بالفم وهذا استعارة منه وقد شرحنا هذا المعنى في آل عمران وانما ذكر
اللباس هاهنا لانه لما ظهر عليهم من اثر الجوع والخوف شبه كقوله ولباس التقوى ذلك خير
لانه يظهر على المتقي من اثر التقوى قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف
والعظام المحرقة فاما الخوف فهو خوفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سراياه التي كان
يبعثها حولهم والكلام في هذه الآية خرج على القرية والمراد اهلها ولذلك قال بما كانوا يصنعون
يعني به تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخراجهم اياه وما هموا به من قتله قوله تعالى
ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب
وفيه قولان احدهما انه الجوع قاله ابن عباس والثاني القتل ببدر قاله ابن السائب وقوله ظالمون
اي كافرون قوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله في المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم المسلمون وهو
قول الجمهور والثاني انهم اهل مكة المشركون لما اشتدت مجاعتهم كلم رؤساؤهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم للناس ان يحملوا الطعام اليهم حكاه الثعلبي وذكر نحوه الفراء وهذه الآية والتي
تليها مفسرتان في البقرة قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال ابن الانباري اللام
في لما بمعنى من اجل وتلخيص الكلام ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام من اجل كذبكم
واقدامكم على الوصف والتخريص لما لا اصل له فجرت اللام هاهنا مجراها في قوله وانه لحب
الخير لشديد اي وانه من اجل حب الخير لبخيل وما بمعنى المصدر والكذب منصوب بتصف والمعنى
التلخيص ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب وقرأ ابن ابي عبلة الكذب قال ابن القاسم
هو نعت الالسنة وهو جمع كذوب قال المفسرون والمعنى لتحليلكم وتحريمكم ليس له معنى الا الكذب
والاشارة بقوله هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحلونه ويحرمونه لتفتروا على الله الكذب
وذلك انهم كانوا ينسبون ذلك التحليل والتحريم الى الله سبحانه ويقولون هو امرنا بهذا قوله تعالى
متاع قليل اي متاعهم بهذا الذي فعلوه قليل قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني به ما ذكر في الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وما
ظلمناهم بتحريمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي قوله تعالى ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة قد شرحناه في سورة النساء وشرحنا في البقرة التوبة والاصلاح وذكرنا
معنى قوله من بعدها انفا قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قال ابن الانباري هذا مثل قول القائل
فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التانيث قصد التناهي في المعنى الذي

يصفونه به والعرب قد توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله فنادته الملائكة وانما
ناداه جبريل وحده وللمفسرين في المراد بالامة هاهنا ثلاثة اقوال احدها ان الامة الذي
يعلم الخير قاله ابن مسعود والفراء وابن قتيبة والثاني انه المؤمن وحده في زمانه روي
هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثالث انه الامام الذي يقتدى به
قاله قتادة ومقاتل وابو عبيدة وهو في معنى القول الاول فاما القانت فقال ابن مسعود
هو المطيع وقد شرحنا القنوت في البقرة وكذلك الحنيف قوله تعالى ولم يك قال الزجاج
اصلها يكن وانما حذفت النون عند سيبويه لكثرة استعمال هذا الحرف وذكر الحذاق من البصريين
انها انما احتملت الحذف لانه اجتمع فيها كثرة الاستعمال وانها عبارة عن كل ما يمضي من الافعال
وما يستانف وانها قد اشبهت حروف اللين في انها تكون علامة كما تكون حروف اللين
علامة وانها غنة تخرج من الانف فلذلك احتملت الحذف قوله تعالى شاكرا لانعمه انتصب
بدلا من قوله امة قانتا وقد ذكرنا واحد الانعم آنفا وشرحنا معنى الاجتباء من قوله امة قانتا
وقد ذكرنا واحد الانعم انفا وشرحنا معنى الاجتباء في الانعام قال مقاتل والمراد بالصراط
المستقيم هاهنا الاسلام قوله تعالى واتيناه في الدنيا حسنة فيها ستة اقوال احدها انها
الذكر الحسن قاله ابن عباس والثاني النبوة قاله الحسن والثالث لسان صدق قاله
مجاهد والرابع اجتماع الملل على ولايته فكلهم يتولونه ويرضونه قاله قتادة والخامس انها
الصلوة عليه مقرونة بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل بن حيان والسادس
الاولاد الابرار على الكبر حكاه الثعلبي وباقي الآية مفسر في البقرة قوله تعالى ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم ملة دينه وفيما امر باتباعه من ذلك قولان احدهما انه امر باتباعه في جميع
ملته الا ما امر بتركه وهذا هو الظاهر والثاني اتباعه في التبري من الاوثان والتدين
بالاسلام قاله ابو جعفر الطبري وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع المفضول لان رسولنا
افضل الرسل وانما امر باتباعه لسبقه الى القول بالحق قوله تعالى انما جعل السبت اي انما فرض
تعظيمه وتحريمه وقرأ الحسن وابو حيوة انما جعل بفتح الجيم والعين السبت بنصب التاء
على الذين اختلفوا فيه والهاء ترجع الى السبت وفي معنى اختلافهم فيه قولان احدهما ان موسى
عليه السلام قال لهم تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
شيئا من صنعتكم فابوا ان يفعلوا ذلك وقالوا لا ينبغي الا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق وهو
يوم السبت فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل
لما امرهم موسى بيوم الجمعة قالوا نتفرغ يوم السبت فان الله لم يخلق فيه شيئا فقال انما
امرت بيوم الجمعة فقال احبارهم انتهوا الى امر نبيكم فابوا فذلك اختلافهم فلما راى موسى
حرصهم على السبت امرهم به فاستحلوا فيه المعاصي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال راى موسى رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه وعكفت عليه الطير اربعين
صباحا وذكر ابن قتيبة في مختلف الحديث ان الله تعالى بعث موسى بالسبت ونسخ السبت
بالمسيح والثاني ان بعضهم استحله وبعضهم حرمه قاله قتادة قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
قال ابن عباس نزلت مع الآية التي بعدها وسنذكر هناك السبب فاما السبيل فقال مقاتل
هو دين الاسلام وفي المراد بالحكمة ثلاثة اقوال احدها انها القرآن رواه ابو صالح عن ابن
عباس والثاني الفقه قاله الضحاك عن ابن عباس والثالث النبوة ذكره الزجاج وفي

الموعظة الحسنة فيه قولان احدهما مواعظ القرآن قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني الادب
الجميل الذي يعرفونه قاله الضحاك عن ابن عباس قوله تعالى وجادلهم في المشار اليهم قولان
احدهما انهم اهل مكة قاله ابو صالح والثاني اهل الكتاب قاله مقاتل وفي قوله بالتي هي احسن
ثلاثة اقوال احدها جادلهم بالقرآن والثاني بلا اله الا الله رواهما الضحاك عن ابن عباس
والثالث جادلهم غير فظ ولا غليظ وألن لهم جانبك قاله الزجاج وقال بعض علماء التفسير
هذا منسوخ بآية السيف قوله تعالى ان ربك هو اعلم المعنى هو اعلم بالفريقين فهو يأمرك
فيهما بما فيه الصلاح قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به في سبب نزولها قولان
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على حمزة فرآه صريعا فلم ير شيئا كان
اوجع لقلبه منه فقال والله لامثلن بسبعين منهم فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بقوله وان عاقبتم الى آخرها فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه
قاله ابو هريرة وقال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قد شق بطنه
وجدعت اذناه فقال لولا ان يحزن النساء او يكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من
من بطون السباع والطير ولأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم فنزل قوله ادع الى سبيل ربك
الى قوله وما صبرك الا بالله وروى الضحاك عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يومئذ لئن ظفرت بقاتل حمزة لامثلن به مثلة تتحدث بها العرب وكانت هند وأخرى
معها قد مثلوا به فنزلت هذه الآية والثاني انه اصيب من الانصار يوم احد اربعة وستون
ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ومثلوا بقتلاهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما
من الدهر لنربين على عددهم مرتين فنزلت هذه الآية قاله ابي بن كعب وروى ابو صالح
عن ابن عباس ان المسلمين قالوا لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات
فنزلت هذه الآية يقول ان كنتم فاعلين فمثلوا بالاموات كما مثلوا بامواتكم قال ابن الانباري
وانما سمي فعل المشركين معاقبة وهم ابتدأوا بالمثلة لتزدوج اللفظتان فتخف على اللسان
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها

فصل واختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة ام لا
على قولين احدهما انها نزلت قبل براءة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل من قاتله ولا
يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد قاله ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون المعنى ولئن
صبرتم عن القتال ثم نسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والثاني انها محكمة وانما
نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه قاله مجاهد والشعبي
والنخعي وابن سيرين والثوري وعلى هذا يكون المعنى ولئن صبرتم عن المثلة لا عن القتال
قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته وهذا امر بالعزيمة قوله ولا تحزن
عليهم فيه قولان احدهما على كفار مكة ان لم يسلموا قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ولا
تحزن على قتلى احد فانهم افضوا الى رحمة الله ذكره علي بن احمد النيسابوري قوله ولا تك
في ضيق قرأ الاكثرون بنصب الضاد وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد هاهنا وفي النمل
قال الفراء الضيق بفتح الضاد ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون في الذي يتسع ويضيق
مثل الدار والثوب واشباه ذلك وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين ولين
وهو اذا كان على هذا التأويل صفة كأنه قال لا تك في امر ضيق من مكرهم قال ويقال ان
ضيق وضيق بمعنى واحد كما يقال رطل ورطل وهذا احب الي فاما مكرهم المذكور هاهنا ففيه
ابو صالح عن ابن عباس هو تخلهم وعملهم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا ما نهاهم عنه واحسنوا فيما
امرهم به بالعون والنصر

سورة بني اسرائيل

فصل في نزولها وهي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروي عن ابن عباس
انه قال هي مكية الا ثماني آيات من قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصيرا وهذا قول قتادة
وقال مقاتل فيها من المدني وقل رب ادخلني مدخل صدق وقوله ان الذين اوتوا العلم
من قبله وقوله ان ربك احاط بالناس وقوله وان كادوا ليفتنونك وقوله وان كادوا ليستفزونك
وقوله ولولا ان ثبتناك والتي تليها قوله تعالى سبحان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء وقد ذكرنا هذا المعنى في البقرة قال الزجاج
واسرى بمعنى سير عبده يقال اسريت وسريت اذا سرت ليلا وقد جاءت اللغتان في القرآن
قال الله تعالى والليل اذا يسر وفي معنى التسبيح هاهنا قولان احدهما ان العرب تسبح عند
الامر المعجب فكأن الله تعالى عجب العباد مما اسرى الى رسوله من النعمة والثاني ان يكون خرج
مخرج الرد عليهم لانه لما حدثهم بالاسرى كذبوه فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا
كذابا ولا خلاف ان المراد بعبده هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله من المسجد الحرام
قولان احدهما انه اسري به من نفس المسجد قاله الحسن وقتادة ويشهد له حديث مالك بن
صعصعة وهو في الصحيحين بينا انا في الحطيم وربما قال بعض الرواة في الحجر والثاني انه
اسري به من بيت ام هانئ وهو قول اكثر المفسرين فعلى هذا يعني بالمسجد الحرام الحرم
والحرم كله مسجد ذكره القاضي ابو يعلى وغيره فاما المسجد الاقصى فلبعد المسافة بين المسجدين
ومعنى باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقيل لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة واختلف
العلماء هل دخل بيت المقدس ام لا فروى ابو هريرة انه دخل بيت المقدس وصلى فيه
بالانبياء ثم عرج به الى السماء وقال حذيفة ابن اليمان لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه
ولا نزل عن البراق حتى عرج به فان قيل ما معنى قوله الى المسجد الاقصى وانتم تقولون صعد
الى السماء فالجواب ان الاسرى كان الى هنالك والمعراج كان من هنالك وقيل ان الحكمة
في ذكر ذلك انه لو اخبر بصعوده الى السماء في بدء الحديث لاشتد انكارهم فلما اخبر ببيت المقدس
وبان لهم صدقه فيما اخبرهم به من العلامات الصادقة اخبر بمعراجه قوله تعالى لنريه من آياتنا
بعض ما رأى تلك الليلة من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لمقالة قريش البصير بها
وقد ذكرنا في كتابنا المسمى بالحدائق احاديث المعراج وكرهنا الاطالة هاهنا قوله تعالى وآتينا
موسى الكتاب لما ذكر في الآية الاولى اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر في هذه كرامة موسى
عليه السلام والكتاب التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي دللناهم به على الهدى
الا تتخذوا قرأ ابو عمرو يتخذوا بالياء والمعنى هديناهم لئلا يتخذوا وقرأ الباقون بالتاء
قال ابو علي وهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله ثم قال اياك نعبد
قوله تعالى وكيلا قال مجاهد شريكا وقال الزجاج ربا وقال ابن الانباري وانما قيل للرب وكيل
لكفايته وقيامه بشأن عباده من اجل ان الوكيل عند الناس قد علم انه يقوم بشؤون
اصحابه وتفقد امورهم فكان الرب وكيلا من هذه الجهة لا على معنى ارتفاع منزلة الموكل
وانحطاط امر الوكيل قوله تعالى ذرية من حملنا قال مجاهد هو نداء يا ذرية من حملنا قال ابن الانباري
من قرأ ان لا تتخذوا بالتاء فانه يقول بعد الذرية مضمر حذف اعتمادا على دلالة ما سبق

لتخصيص بأذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا وكيلا ويجوز ان يستغنى عن الاضمار بقوله انه كان
عبدا شكورا لانه بمعنى اشكرونى كشكره ومن قرأ ان لا يتخذوا بالياء جعل النداء متصلا
بالخطاب والذرية تنتصب بالنداء ويجوز نصبها بالايجاد على انها مفعول ثان فيكون
الكلام ان لا يتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا قال قتادة الناس كلهم ذرية من انجى الله
فى تلك السفينة قال العلماء ووجه الانعام على الخلق بهذا القول انهم كانوا فى صلب
من نجا قوله تعالى انه كان عبدا شكورا قال سلمان الفارسى كان اذا اكل قال الحمد لله فسمى
عبدا شكورا واذا شرب قال الحمد لله وقال غيره اذا كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله قوله تعالى
وقضينا الى بنى اسرائيل فيه قولان احدهما اخبرناهم رواه الضحاك عن ابن عباس والثانى
قضينا عليهم رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال قتادة فعلى الاول تكون الى على اصلها
ويكون الكتاب التوراة وعلى الثانى تكون الى بمعنى على ويكون الكتاب الذكر الاول قوله
لتفسدن فى الارض يعنى ارض مصر مرتين بالمعاصى ومخالفة التورية وفيمن قتلوه من الانبياء
فى الفساد الاول قولان احدهما زكريا قاله السدى عن اشياخه والثانى شعيا قاله ابن
اسحق فاما المقتول من الانبياء فى الفساد الثانى فهو يحيى بن زكريا قال مقاتل وكان بين
الفسادين مائتا سنة وعشر سنين فاما السبب فى قتل زكريا فانهم اتهموه بمريم وقالوا
منه حملت فهرب منهم فانفتحت له شجرة فدخل فيها وبقى من ردائه هدب فجاءهم الشيطان
فدلهم عليه فقطعوا الشجرة بالمنشار وهو فيها واما السبب فى قتل شعياء فهو انه قام
فيهم برسالة من الله ينهاهم عن المعاصى وقيل هو الذى هرب منهم فدخل فى الشجرة حتى
قطعوه بالمنشار مات حتف انفه واما السبب فى قتل يحيى بن زكريا ففيه قولان احدها
ان ملكهم اراد نكاح امرأة لا تحل له فنهاه عنها يحيى ثم فيها اربعة اقوال احدها انها
ابنة اخيه قاله ابن عباس والثانى ابنته قاله عبد الله بن الزبير والثالث انها امرأة اخيه
وكان ذلك لا يصلح عندهم قاله الحسين بن على عليهما السلام والرابع ابنة امرأته قاله
السدى عن اشياخه وذكر ان السبب فى ذلك ان ملك بنى اسرائيل هوى بنت امرأته
فسأل يحيى عن نكاحها فنهاه فحقدت امها على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها وعمدت
الى ابنتها فزينتها وارسلتها الى الملك حين جلس على شرابه وامرتها ان تسقيه وان تعرض له
فان ارادها على نفسها ابت حتى يؤتى برأس يحيى بن زكريا فى طشت ففعلت ذلك فقال
ويحك سلينى غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فامر فاتى برأسه والرأس يتكلم ويقول لا تحل
لا يحل لك والقول الثانى ان امرأة الملك رأت يحيى عليه السلام وكان قد اعطى حسنا
وجمالا فارادته على نفسه فأبى فقالت لابنتها سلى اباك رأس يحيى فاعطاها ما سألت قاله
الربيع بن انس قال العلماء بالسير ما زال دم يحيى يغلى حتى قتل عليه من بنى اسرائيل
سبعون الفا فسكن وقيل لم يسكن حتى جاءه قاتله فقال انا قتلته فقتل فسكن قوله تعالى
ولتعلن علوا كبيرا اى لتتعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد اولاهما اى عقوبة
اولى المرتين بعثنا عليكم عبادا لنا وفيهم خمسة اقوال احدها انهم جالوت
وجنوده قاله ابن عباس وقتادة والثانى بختنصر قاله سعيد بن المسيب واختاره
الفراء والزجاج والثالث العمالقة وكانوا كفارا قاله الحسن والرابع سنحاريب قاله
سعيد بن جبير والخامس قوم من اهل فارس قاله مجاهد وقال ابن زيد سلط الله عليهم

سابور ذا الاكتاف من ملوك الفرس قوله اولى بأس شديد اى ذوى عدد وقوة فى القتال
قوله فجاسوا خلال الديار فيه ثلاثة اقوال احدها مشوا بين منازلهم قاله ابن ابى طلحة عن
ابن عباس وقال مجاهد يتجسسون اخبارهم ولم يكن قتال وقال الزجاج طافوا خلال الديار
ينظرون هل بقى احد لم يقتلوه والجوس طلب الشىء باستقصاء والثانى قتلوهم بين بيوتهم
قاله الفراء وابو عبيدة والثالث عاثوا وافسدوا يقال جاسوا وحاسوا فهم يجوسون ويحوسون
اذا فعلوا ذلك قاله ابن قتيبة فاما الخلال فهو جمع خلل وهو الانفراج بين الشيئين
وقرأ ابو رزين والحسن وابن جبير وابو المتوكل خلل الديار بفتح الخاء واللام من غير الف
وكان وعدا مفعولا اى لا بد من كونه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى اظفرناكم بهم والكرة
معناها الرجعة والدولة وذلك حين قتل داود جالوت وعاد ملككم اليكم وحكى الفراء ان رجلا
دعا على بخت نصر فقتله الله وعاد ملككم اليكم وقيل غزوا ملك بابل فاخذوا ما كان فى يده
من المال والاسرى قوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا اى اكثر عددا وانصارا منهم قال ابن
قتيبة النفير والنافر واحد كالقدير والقادر واصله من ينفر مع الرجل من عشيرته
واهل بيته قوله تعالى ان احسنتم وقلنا لكم ان احسنتم فاطعتم الله احسنتم لانفسكم اى
عاقبة الطاعة لكم وان اسأتم بالفساد والمعاصى فلها وفيه قولان احدها انه بمعنى فاليها
والثانى فعليها فاذا جاء وعد الاخرة جواب فاذا محذوف تقديره فاذا جاء وعد عقوبة
المرة الاخرة من افسادكم بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وهذا الفساد ليسوؤا وجوهكم وهذا
الفساد هو قتل يحيى بن زكريا ويقصدهم قتل عيسى فرفع وسلط الله عليهم ملوك
فارس والروم فقتلوهم وسبوهم فذلك قوله ليسوؤا وجوهكم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وحفص عن عاصم ليسوؤا بالياء على الجمع والهمزة بين الواوين والاشارة الى المبعوثين وقرأ
ابن عامر وحمزة وابو بكر عن عاصم ليسوء على التوحيد قال ابو على فيه وجهان احدهما ليسوء
الله عز وجل والثانى ليسوء البعث وقرأ الكسائى لنسوء بالنون وذلك راجع الى الله عز وجل
وفيمن بعث عليهم فى المرة الثانية قولان احدهما بختنصر قاله مجاهد وقتادة وكثير من
الرواة يأبى هذا القول ويقول كان بين تخريب بخت نصر بيت المقدس وبين مولد يحيى بن
زكريا زمان طويل والثانى انطياخوس الرومى قاله مقاتل ومعنى ليسوؤا وجوهكم اى ليدخلوا
عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وخصت المساءة بالوجوه والمراد اصحاب الوجوه
لما يبدو عليها من اثر الحزن والكآبة قوله تعالى وليدخلوا المسجد يعنى بيت المقدس كما دخلوه
فى المرة الاولى وليتبروا اى ليدمروا ويخربوا قال الزجاج يقال لكل شىء ينكسر من الزجاج
والحديد والذهب تبر وما علوا معنى ما علوا اى ليدمروا فى حال علوهم عليكم قوله تعالى عسى ربكم
ان يرحمكم هذا مما وعدوا به فى التوراة وعسى من الله واجبة فرحمهم الله بعد انتقامه منهم
وعمر بلادهم واعادهم بعد سبعين سنة وان عدتم الى معصيتنا عدنا الى عقوبتكم
قال المفسرون ثم انهم عادوا الى المعصية فبعث الله عليهم ملوكا من ملوك فارس
والروم قال قتادة ثم كان اخر ذلك ان بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم
فى عذاب الى يوم القيامة يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
فيه قولان احدهما سجنا قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وقال مجاهد يحصرون فيها وكذلك
ابو عبيدة وابن قتيبة محبسا وقال الزجاج حصيرا حبسا اخذ من قولك حصرت الرجل اذا

حبسه فهو محصور وهذا حصيره اي مجلسه والحصير المنسوج سمي حصيرا لانه حصرت طاقاته
بعضها مع بعض ويقال للجنب حصير لان بعض الاضلاع محصور مع بعض وقال ابن الانباري
حصيرا بمعنى حاصرة فصرفت من حاصرة الى حصير كما صرف مؤلم الى اليم والثاني فراشا
ومهادا قاله الحسن قال ابو عبيدة ويجوز ان يكون لهم جهنم مهادا بمنزلة الحصير والحصير البساط
الصغير قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قال ابن الانباري التي وصف للجمع والمعنى يهدي
الى الخصال التي هي اقوم الخصال قال المفسرون وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل
بطاعته ويبشر المؤمنين ان لهم اي بان لهم اجرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي
ويبشرهم بالعقاب لاعدائهم وذلك ان المؤمنين كانوا في اذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى
في الدنيا بعقاب الكافرين قوله تعالى ويدعو الانسان بالشر وذلك ان الانسان يدعو في
حال الضجر والغضب على نفسه واهله بما لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان
الانسان عجولا يعجل بالدعاء بالشر عند الغضب والضجر عجلته بالدعاء بالخير وفي المراد
بالانسان ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه اسم جنس يراد به الناس قاله الزجاج وغيره
والثاني آدم فاكتفى بذكره من ذكر ولده ذكره ابن الانباري والثالث انه النضر بن الحارث
حين قال فامطر علينا حجارة من السماء قاله مقاتل وقال سلمان الفارسي اول ما خلق الله
من آدم راسه فجعل ينظر الى جسده كيف يخلق قال فبقيت رجلاه فقال يا رب عجل فذلك
قوله وكان الانسان عجولا قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين يدلان على قدرة
خالقهما فمحونا آية الليل فيه قولان احدهما ان آية الليل القمر ومحوها في بعض القمر من السواد
والى هذا المعنى ذهب علي رضي الله عنه وابن عباس في آخرين والثاني ان آية الليل محيت بالظلمة
التي جعلت ملازمة لليل فنسب المحو الى الظلمة اذ كانت تمحو الانوار وتبطلها ذكره ابن الانباري
ويروى ان الشمس والقمر كانا في النور والضوء سواء فارسل الله جبريل فامر جناحه على وجه القمر
فطمس عنه الضوء قوله تعالى وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة فيه ثلاثة اقوال احدها منيرة
قاله قتادة قال ابن الانباري وانما صلح وصفها بالابصار على جهة المجاز كما يقال لعب الدهر
ببني فلان والثاني ان معنى مبصرة يبصر بها قاله ابن قتيبة والثالث ان معنى مبصرة مبصرة فجرى
مفعل مجرى مفعل والمعنى انها تبصر الناس اي تريهم الاشياء قاله ابن الانباري ومعاني
الاقوال متقاربة قوله تعالى لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم
وتطلبون رزقكم بالنهار ولتعلموا عدد السنين والحساب بمحو آية الليل ولولا ذلك لم يعرف
الليل من النهار ولم يتبين العدد وكل شيء اي مما يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
لا يلتبس معه بغيره قوله وكل انسان قرأ ابن ابي عبلة وكل برفع اللام وقرأ ابن مسعود وابي
والحسن الزمناه طيره بياء ساكنة من غير الف وفي الطائر اربعة اقوال احدها انه شقاوته
وسعادته قاله ابو صالح عن ابن عباس قال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب
فيها شقي وسعيد والثاني عمله قاله الفراء وعن الحسن كالقولين والثالث انه ما يصيبه
قاله خصيف وقال ابو عبيدة حظه قال ابن قتيبة والمعنى فيما ارى والله اعلم ان لكل
حظا من الخير والشر قد قضاه الله فهو لازم عنقه والعرب تقول لكل ما لزم الانسان
قد لزم عنقه وهذا لك علي وفي عنقي حتى اخرج منه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول
العرب جرى له الطائر بكذا من الخير وجرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفال

والطير فخاطبهم الله بما يستعملون واعلمهم ان ذلك الامر الذي يجعلونه بالطائر هو الذي يلزمه
اعناقهم وقال الازهري الاصل في هذا ان الله تعالى لما خلق آدم علم المطيع من ذريته والعاصي
فكتب ما علم منهم اجمعين وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار
لكل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه وانشائه فذلك قوله الزمناه طائره في عنقه والرابع انه
ما يتطير من مثله من شيء عمله وذكر العنق عبارة عن اللزوم له كلزوم القلادة العنق من بين
ما يلبس هذا قول الزجاج وقال ابن الانباري الاصل في تسميتهم العمل طائرا انهم كانوا يتطيرون
من بعض الاعمال قوله تعالى ونخرج له قرأ ابو جعفر ويخرج بياء مضمومة وفتح الراء وقرأ يعقوب
وعبد الوارث بالياء مفتوحة وضم الراء وقرأ قتادة وابو المتوكل ويخرج بياء مرفوعة وكسر
الراء وقرأ ابو الجوزاء والاعرج ونخرج بنون مفتوحة ورفع الراء يوم القيامة كتابا وقرأ ابن
عباس وعكرمة والضحاك كتاب بالرفع يلقاه وقرأ ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وتشديد
القاف وامال حمزة والكسائي القاف قال المفسرون هذا كتابه الذي فيه ما عمل وكان ابو
السوار العدوي اذا قرأ هذه الآية قال نشرتان وطية اما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك
منشورة فامل فيها ما شئت فاذا مت طويت ثم اذا بعثت نشرت قوله تعالى اقرأ كتابك وقرأ
ابو جعفر اقرا بتخفيف الهمزة وفيه اضمار تقديره فيقال له اقرأ كتابك قال الحسن يقرؤه اميا
كان او غير امي ولقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك وفي معنى حسيبا والثاني
شاهدا والثالث كافيا والمعنى ان الانسان يعرض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد
ويرى حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ويعلم انه ان دخل الجنة فبفضل الله لا بعمله وان
دخل النار فبذنبه قال ابن الانباري وانما قال حسيبا والنفس مؤنثة لانه يعني بالنفس
الشخص ولانه لا علامة للتانيث في لفظ النفس فشبهت بالسماء والارض قال تعالى السماء
منفطر به وقال الشاعر فلا ارض ابقل ابقالها قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
اي ثواب اهتدائه وعليه عقاب ضلاله قوله تعالى ولا تزر وازرة اي نفس وازرة وزر
قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى قال ابو عبيدة والمعنى ولا تأثم آثمة اثم اخرى قال الزجاج يقال وزر يزر فهو وازر
وزرا ووزرا وزرة ومعناه اثم اثما وفي تأويل هذه الآية وجهان احدهما ان الآثم لا يؤخذ
بذنب غيره والثاني انه لا ينبغي ان يعمل الانسان بالاثم لان غيره عمله كما قال الكفار انا وجدنا
اباءنا على امة قوله حتى نبعث رسولا اي حتى نبين ما به نعذب وما من اجله يدخل الجنة فصل
قال القاضي ابو يعلى في هذا دليل على ان معرفة الله لا تجب الا بالشرع وهو بعثة الرسل فانه لو مات
الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار قال وقيل معناه انه لا يعذب فيما طريقه السمع الا بقيام
حجة السمع من جهة الرسل ولهذا قالوا لو اسلم بعض اهل الحرب في دار الحرب ولم يسمع بالصلاة
والزكاة ونحوها لم يلزمه قضاء شيء منها لانها لا تلزمه الا بعد قيام حجة السمع والاصل فيه قصة
اهل قباء حين استداروا الى الكعبة ولم يستانفوا ولو اسلم في دار الاسلام ولم يعلم بفرض
الصلاة فالواجب عليه القضاء لانه قد رأى الناس يصلون في المساجد باذان واقامة وذلك
دعاء اليها قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية في سبب ارادته لذلك قولان احدهما ما سبق لهم
في قضائه من الشقاء والثاني عنادهم الانبياء وتكذيبهم اياهم قوله تعالى امرنا مترفيها قرأ
الاكثرون امرنا مخففة على وزن فعلنا وفيها ثلاثة اقوال احدها من الامر في الكلام واضمار

تكثيره امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا هذا مذهب سعيد بن جبير قال الزجاج ومثله
في الكلام امرتك فعصيتني فقد علم ان المعصية مخالفة الامر والثاني كثرنا يقال امرت
الشيء وآمرته اي كثرته ومنه قولهم مهرة مأمورة اي كثيرة النتاج ويقال امر بنو فلان
يأمرون امرا اذا كثروا هذا قول ابي عبيدة وابن قتيبة والثالث ان معنى امرنا امّرنا يقال
امرت الرجل بمعنى امّرته والمعنى سلطنا مترفيها بالامارة ذكره ابن الانباري وروى خارجة
عن نافع آمرنا ممدودة مثل آمنا وكذلك روى حماد بن سلمة عن ابن كثير وهي قراءة ابن
عباس وابي الدرداء وابي رزين والحسن والضحاك ويعقوب قال ابن قتيبة وهي اللغة
العالية المشهورة ومعناه كثرنا ايضا وروى ابن مجاهد ان ابا عمرو قرأ امّرنا مشددة
الميم وهي رواية ابان عن عاصم وهي قراءة ابي العالية والنخعي والجحدري قال ابن قتيبة
المعنى جعلناهم امراء وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وابن يعمر امِرنا بفتح الهمزة مكسورة
الميم مخففة فاما المترفون فهم المتنعمون الذين قد ابطرتهم النعمة وسعة العيش والمفسرون
يقولون هم الجبارون والمسلطون وانما خص المترفين بالذكر لانهم الرؤساء ومن عداهم
تبع لهم قوله تعالى ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم لان الفسق في الكفر الخروج الى افحشه
وقد شرحنا معنى الفسق في البقرة قوله تعالى فحق عليها القول قال مقاتل وجب عليها العذاب
وقد ذكرنا معنى التدمير في الاعراف قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون وهي جمع قرن وقد ذكرنا
اختلاف الناس فيه في الانعام وشرحنا معنى الخبير والبصير في البقرة قال مقاتل وهذه
الآية تخويف لكفار مكة قوله تعالى من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله الدنيا فعبر
بالنعت عن الاسم عجلنا له فيها ما نشاء من عرض الدنيا وقيل من البسط والتقتير لمن
نريد فيه قولان احدهما لمن نريد هلكته قاله ابو اسحاق الفزاري والثاني لمن نريد ان نعجل له
شيئا وفي هذا ذم لمن اراد بعمله الدنيا وبيان انه لا ينال مع ما يقصده منها الا ما قدر له
ثم يدخل النار في الآخرة وقال ابن جرير هذه الآية لمن لا يوقن بالمعاد وقد ذكرنا معنى جهنم
في البقرة ومعنى يصلاها في سورة النساء ومعنى مذموما مدحورا في الاعراف قوله تعالى
ومن اراد الآخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها اي عمل لها العمل الذي يصلح لها وانما قال
وهو مؤمن لان الايمان شرط في صحة الاعمال فاولئك كان سعيهم مشكورا اي مقبولا
وشكر الله عز وجل لهم ثوابه اياهم وثناؤه عليهم قوله تعالى كلا نمد هؤلاء قال الزجاج
كلا منصوب بنمد وهؤلاء بدل من كل والمعنى نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
قال المفسرون كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر والعطاء هاهنا الرزق والمحظور
الممنوع والمعنى ان الرزق يعم المؤمن والكافر والآخرة للمتقين خاصة انظر يا محمد كيف
فضلنا بعضهم على بعض وفيما فضلوا فيه قولان احدهما الرزق والعمل فمنهم موفق لعمل
صالح ومنهم من ذلك قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى عام لجميع المكلفين والمخذول الذي لا ناصر له والخذلان ترك العون وقال مقاتل
نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه قوله تعالى وقضى ربك قرأ ابن
ابي طلحة عن ابن عباس قال امر ربك ونقل عن الضحاك انه قال انما هي ووصى ربك فالتصقت
احدى الواوين بالصاد وكذلك قرأ ابي بن كعب وابو المتوكل وسعيد بن جبير ووصى
وهذا على خلاف ما انعقد الاجماع عليه فلا يلتفت اليه وقرأ ابو عمران وعاصم الجحدري

ومعاذ

ومعاذ القارئ وقضاء ربك بقاف وضاد وبالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب قال ابن
الانباري هذا القضاء ليس من باب الحتم والوجوب ولكنه من باب الامر والفرض واصل القضاء
في اللغة قطع الشيء باحكام واتقان قال الشاعر يرثي عمر رضه قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائق في اكمامها لم تفتق اراد قطعتها محكما لها قوله تعالى وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين
احسانا وهو البر والاكرام وقد ذكرنا هذا في البقرة قوله تعالى اما يبلغن قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر يبلغن على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي وخلف يبلغان على التثنية
قال الفراء جعلت يبلغن فعلا لاحدهما وكرت عليهما كلاهما ومن قرأ يبلغان فانه ثنى لان
الوالدين قد ذكرا قبل هذا فصار الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما على الائتناف
كقوله فعموا وصموا ثم استأنف فقال كثير منهم قوله تعالى فلا تقل لهما أف قرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم أفِ بالكسر من غير تنوين وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
والمفضل أفَ بالفتح من غير تنوين وقرأ نافع وحفص عن عاصم أفٍ بالكسر والتنوين
وقرأ ابو الجوزاء وابن يعمر أفٌ بالرفع والتنوين وتشديد الفاء وقرأ معاذ القارئ
وعاصم الجحدري وحميد بن قيس أفًا مثل تعسا وقرأ ابو عمران الجوني وابو السمال العدوي
أفُ بالرفع من غير تنوين مع تشديد الفاء وهي رواية الاصمعي عن ابي عمرو وقرأ عكرمة وابو
المتوكل وابو رجاء وابو الجوزاء أفْ باسكان الفاء وتخفيفها قال الاخفش وهذا لان بعض
العرب يقول أف لك على الحكاية والرفع قبيح لانه لم يجئ بعده لام وقرأ ابو العالية وابو
حصين الاسدي أفي بتشديد الفاء وبياء وروى ابن الانباري ان بعضهم قرأها
إف بكسر الهمزة وقال الزجاج فيها سبع لغات الكسر بلا تنوين وبالتنوين والضم بلا تنوين
وبالتنوين والفتح بلا تنوين وبالتنوين واللغة السابعة لا تجوز في القراءة أفي بالياء هكذا قال الزجاج
وقال ابن الانباري في أف عشرة اوجه أفَ لك بفتح الفاء وأفِ بكسرها وأفُ وأفًا لك
بالنصب والتنوين على مذهب الدعاء كما تقول ويلا للكافرين وأفٌ لك بالرفع والتنوين
وهو رفع باللام كقوله ويل للمطففين وأفٍ لك بالخفض والتنوين تشبيها بالاصوات كقولك
صه ومه وأفًا لك على مذهب الدعاء ايضا وأفي لك على الاضافة الى النفس وأفْ لك بسكون
الفاء تشبيها بالادوات مثل كم وهل وبل وإف لك بكسر الالف قال وقرأت على شيخنا ابي
منصور اللغوي قال ويقولون أف منه وأفا وأف وأفي مضاف وأفه وأفا وأفا بالالف
ولا تقل أفي بالياء فانه خطأ فاما معنى أف ففيه خمسة اقوال احدها انه وسخ الظفر قاله
ثعلب قاله الخليل والثاني وسخ الاذن قاله الاصمعي والثالث قلامة الظفر قاله ثعلب
والرابع ان الاف الاحتقار والاستصغار من الأفف والأفف عند العرب القلة ذكره ابن
الانباري ايضا والخامس ان الاف ما رفعته من الارض من عود او قصبة حكاه ابن فارس
اللغوي قال وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال معنى الاف النتن والتضجر واصلها
نفخك الشيء يسقط عليك من تراب ورماد وللمكان تريد اماطة الاذى عنه فقيلت
لكل مستثقل قلت واما قولهم تف فقد جعلها قوم بمعنى اف فروي عن ابي عبيد انه قال اصل
الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلته وحكى ابن الانباري فرقا فقال قال اللغويون اصل
الاف في اللغة وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار فاستعملتها العرب فيما يكره ويستقذر ونحي
وحكى الزجاج فرقا آخر فقال قد قيل ان اف وسخ الاظفار والتف الشيء الحقير نحو وسخ

الا ذله اوا السلطة توخذ من الارض ومعنى اف لتن ومعنى الاية لا تقل لهما كلاما تتبرم فيه بهما اذا كبرا
واسنا فينبغي ان تتولى من خدمتهما مثل الذي توليا من القيام بشانك وخدمتك ولا تنهرهما
اي لا تكلمهما ضجرا صائحا في وجوههما وقال عطاء بن ابي رباح لا تنفض يدك عليهما يقال نهرته
انهره نهرا وانتهرته انتهارا بمعنى واحد وقال ابن فارس نهرت الرجل وانتهرته مثل زجرته
قال المفسرون وانما نهى عن اذاهما في الكبر وان كان منهيا عنه على كل حال لان حالة الكبر يظهر
فيها منهما ما يضجر ويؤذي وتكثر خدمتهما قوله تعالى وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا احسن
ما تجد وقال سعيد بن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ قوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة اي الن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك اياهما وخفض الجناح قد
شرحناه في الحجر وقال عطاء جناحك يداك فلا ترفعهما على والديك والجمهور يضمون
الذال وقرأ ابو رزين والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعاصم الجحدري وابن ابي عبلة
بكسر الذال قال الفراء الذل ان تتذلل لهما من الذل والذل ان تتذلل ولست بذليل في الخلقة
والذل والذلة مصدر الذليل والذل بالكسر مصدر الذلول مثل الدابة والارض قال
ابن الانباري من قرا الذل بكسر الذال جعله بمعنى الذل بضم الذال والذي عليه
كبرا اهل اللغة ان الذل من الرجل الذليل والذل من الدابة الذلول قوله وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في صغري حتى ربياني وقد ذهب قوم الى ان هذا
الدعاء المطلق نسخ منه الدعاء لاهل الشرك بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومقاتل ولا ارى هذا نسخا
عند الفقهاء لانه عام دخله التخصيص وقد ذكرنا نحو هذا ما قلته ابن جرير قوله تعالى ربكم
اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر
العقوق غفر له ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين اي طائعين لله وقيل بارين وقيل توابين
فانه كان للاوابين غفورا وفي الاواب عشرة اقوال احدها انه المسلم رواه الضحاك عن ابن
عباس والثاني انه التواب رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير
والضحاك وابو عبيدة وقال ابن قتيبة هو التائب مرة بعد مرة وقال الزجاج هو التواب
المقلع عن جميع ما نهاه الله عنه يقال قد آب يؤوب اوبا اذا رجع والثالث انه المسبح رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس والرابع انه المطيع لله تعالى رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
والخامس انه الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه قاله عبيد بن عمير والسادس انه المقبل
الى الله تعالى بقلبه وعمله قاله الحسن والسابع المصلي قاله قتادة والثامن هو الذي يصلي
بين المغرب والعشاء قاله ابن المنكدر والتاسع الذي يصلي صلاة الضحى قاله عون العقيلي
والعاشر انه الذي يذنب سرا ويتوب سرا قاله السدي قوله تعالى وآت ذا القربى حقه
فيه قولان احدهما انه قرابة الرجل من قبل ابيه وامه قاله ابن عباس والحسن فعلى هذا في حقهم
ثلاثة اقوال احدها ان المراد به برهم وصلتهم والثاني النفقة الواجبة لهم وقت الحاجة
والثالث الوصية لهم عند الوفاة والثاني انهم قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم قاله
علي بن الحسين رضي الله عنهما والسدي فعلى هذا يكون حقهم اعطاؤهم من الخمس ويكون
الخطاب للولاة قوله تعالى والمسكين وابن السبيل قال القاضي ابو يعلى يجوز ان يكون المراد
الصدقات الواجبة يعني الزكاة ويجوز ان يكون الحق الذي يلزمه اعطاؤه عند الضرورة

اليه وقيل حق المسكين من الصدقة وابن السبيل من الضيافة قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا في التبذير
قولان احدهما انه انفاق المال في غير حق قاله ابن مسعود وابن عباس وقال مجاهد لو انفق
الرجل ماله كله في حق ما كان مبذرا ولو انفق مدا في غير حق كان مبذرا قال الزجاج التبذير
النفقة في غير طاعة الله وكانت الجاهلية تنحر الابل وتبذر الاموال تطلب بذلك الفخر والسمعة
فامر الله عز وجل بالنفقة في وجهها فيما يقرب منه والثاني انه الاسراف المتلف للمال
ذكره الانباري وقال ابو عبيدة المبذر هو المسرف المفسد العابث قوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه ويشاكلونهم في معصية الله
وكان الشيطان لربه كفورا اي جاحدا للنعم وهذا يتضمن ان المسرف كفور للنعم قوله تعالى
واما تعرضن عنهم في المشار اليهم اربعة اقوال احدها انهم الذين تقدم ذكرهم من الاقارب
والمساكين وابناء السبيل قاله الاكثرون فعلى هذا في علة هذا الاعراض قولان احدهما
الاعسار قاله الجمهور والثاني خوف انفاقهم ذلك في معصية الله قاله ابن زيد وعلى هذا
في الرحمة قولان احدهما الرزق قاله الاكثرون والثاني انه الصلاح والتوبة هذا على
قول ابن زيد والثاني انهم المشركون فالمعنى فاما تعرضن عنهم لتكذيبهم قاله سعيد بن
جبير فيحتمل اذا الرحمة وجهين احدهما انتظار النصر عليهم والثاني الهداية لهم والثالث
انه ناس من مزينة جاؤوا يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم
عليه فبكوا فنزلت هذه الاية قاله عطاء الخراساني والرابع انها نزلت في خباب وبلال
وعمار ومهجع ونحوهم من الفقراء كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجد
ما يعطيهم فيعرض عنهم ويسكت قاله مقاتل فعلى هذا القول والذي قبله تكون الرحمة
بمعنى الرزق قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال ابو عبيدة لينا هينا وهو من اليسر وللمفسرين
فيه ثلاثة اقوال احدها انه العدة الحسنة قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والثاني
انه القول الجميل مثل ان يقول رزقنا الله واياك قاله ابن زيد وهذا على ما يتقدم من
قوله والثالث انه المداراة لهم باللسان على قول من قال هم المشركون قاله ابو سليمان
الدمشقي وعلى هذا القول يحتمل الاية النسخ قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
سبب نزولها ان غلاما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسألك
كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك قال فخلع قميصه فدفعه
اليه وجلس في البيت حاسرا فنزلت هذه الاية قاله ابن مسعود وروى جابر بن عبد الله
نحو هذا وزاد فيه فاذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب الصحابة فدخل
عليه بعضهم فراه عريانا فنزلت هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل كل الامساك
حتى كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط في الاعطاء والنفقة فتقعد ملوما
تلوم نفسك ويلومك الناس محسورا قال ابن قتيبة تحسرك العطية وتقطعك كما يحسر
السفر البعير فيبقى منقطعا به وقال الزجاج المحسور الذي قد بلغ الغاية في التعب و
الاعياء فالمعنى فتقعد وقد بالغت في الحمل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من قد
حسر قال القاضي ابو يعلى وهذا الخطاب اريد به غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه لم يكن يدخر شيئا لغد وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه وقد كان كثير من فضلاء
الصحابة ينفقون جميع ما يملكون فلم ينههم الله تعالى لصحة يقينهم وانما نهى من خيف

على التحسر على ما يخرج من يده فاما من وثق بوعد الله تعالى فهو عنه بلا بد قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى ارزاقهم
على ما علم فيه صلاحهم قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق قد فسرناه في الانعام قوله
كان خطأ كبيرا قرأ نافع وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي خطأ مكسورة الخاء ساكنة الطاء
مهموزة مقصورة وقرأ ابن كثير وعطاء خطاء مكسورة الخاء ممدودة مهموزة وقرأه
ابن عامر خطأ بنصب الخاء والطاء وبالهمز من غير مد وقرأ ابو رزين كذلك الا انه مد وقرأ
الحسن وقتادة خطأ بفتح الخاء وسكون الطاء مهموزا مقصورا وقرأ الزهري وحميد بن قيس
خطا بكسر الخاء وتنوين الطاء من غير همز ولا مد قال الفراء الخطء الاثم وقد يكون في معنى
خطأ كما قالوا قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطأ والخطاء ممدود لغات وقال
ابو عبيدة خطئت واخطأت لغتان وقال ابو علي قراءة ابن كثير خطاء يجوز ان يكون مصدر
خاطأت وان لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء ما يدل عليه انشد ابو عبيدة تخاطأت النبل احشاءه
وقال الاخفش خطئ يخطأ بمعنى اذنب وليس بمعنى اخطأ لان اخطأ فيما لم يصنعه عمدا تقول
فيما اتيته عمدا خطئت وفيما لم تتعمده اخطأت وقال ابن الانباري الخطء الاثم يقال قد خطئ
يخطأ اذا اثم واخطأ يخطئ اذا فارق الصواب وقد شرحنا هذا في سورة يوسف عند
قوله وان كنا لخاطئين قوله تعالى ولا تقربوا الزنا وقرأ ابو رزين وابو الجوزاء والحسن بالمد
قال ابو عبيدة وقد يمد الزناء في كلام اهل نجد قال الفرزدق ابا حاضر من يزن يعرف زناؤه
ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا وقال ايضا اخضبت فعلك للزناء ولم تكن يوم اللقاء لتخضب
الابطال لا وقال آخر كان الزناء فريضة الرجم قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
قد ذكرناه في الانعام قوله فقد جعلنا قال الزجاج الاجود ادغام الدال مع الجيم والاظهار
جيد بالغ لان الجيم من وسط اللسان والدال من طرف اللسان والادغام جائز
لان حروف وسط اللسان تقرب من حروف طرف اللسان ووليه الذي بينه وبينه
قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه والمفسرون في السلطان
قولان احدهما انه الحجة قاله ابن عباس والثاني انه الوالي والمعنى فقد جعلنا لوليه سلطانا
ينصره وينصفه في حقه قاله ابن زيد وفي قوله فلا يسرف في القتل قرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو وعاصم فلا يسرف بالياء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء وفي المشار
اليه بالاية قولان احدهما انه ولي المقتول وفي المراد باسرافه خمسة اقوال احدها ان يقتل
غير القاتل قاله ابن عباس والحسن والثاني ان يقتل اثنين بواحد قاله سعيد بن جبير
والثالث ان يقتل اثنين بواحد قاله سعيد بن جبير والثالث ان يقتل اشرف من الذي
قتل قاله ابن زيد والرابع ان يمثل قاله قتادة والخامس ان يتولى هو قتل القاتل دون السلطان
ذكره الزجاج والثاني ان الاشارة الى القاتل الاول والمعنى فلا يسرف القاتل بالقتل
تعديا وظلما قاله مجاهد قوله تعالى انه كان منصورا اي معانا عليه وفي هاء الكناية اربعة اقوال
احدها انها ترجع الى الولي فالمعنى انه كان منصورا بتمكينه من القود قاله قتادة والجمهور
والثاني انها ترجع الى المقتول فالمعنى انه كان منصورا بقتل قاتله قاله مجاهد والثالث
انها ترجع الى الدم فالمعنى ان دم المقتول كان منصورا اي مطلوبا به والرابع انها ترجع
الى القتل ذكره الفراء قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم قد شرحناه في الانعام قوله

واوفوا بالعهد هو عام فيما بين العبد وبين ربه وفيما بينه وبين الناس قال الزجاج كل ما امر الله
به ونهى عنه فهو من العهد قوله تعالى كان مسؤولا قال ابن قتيبة اي مسؤولا عنه قوله تعالى واوفوا
الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه قوله تعالى وزنوا بالقسطاس فيه خمس لغات احدها قسطاس بضم
القاف وسينين وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو وابن عامر وابي بكر عن عاصم
هاهنا وفي الشعراء والثانية كذلك الا ان القاف مكسورة وهذه قراءة حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم قال الفراء هما لغتان والثالثة قسطاط بطاءين والرابعة قصطاس
بصاد قبل الطاء وسين بعدها وهاتان مرويتان عن حمزة والخامسة قسطان بالنون
قرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن دريد قال القسطاس الميزان رومي معرب
ويقال قسطاس وقسطاس قوله تعالى ذلك خير اي ذلك الوفاء خير عند الله واقرب اليه
واحسن تأويلا اي عاقبة في الجزاء قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال الفراء اصل
تقف من القيافة وهي تتبع الاثر وفيه لغتان قفا يقفو وقاف يقوف واكثر القراء يجعلونها
من قفوت فتحرك الفاء الى الواو وتجزم القاف كما تقول لا تدع وقرأ معاذ القارئ لا تقف
مثل تقل والعرب تقول قفت اثره وقفوته ومثله عاث وعثا وقاع الجمل الناقة وقعاها
اذا ركبها قال الزجاج من قرأ باسكان الفاء وضم القاف من قاف يقوف واكثر القراء
يجعلونها من قفوت فتحرك الفاء الى الواو وتجزم القاف كما تقول لا تدع وقرأ معاذ القارئ
لا تقف مثل تقل والعرب تقول قفت اثره وقفوته ومثله عاث وعثا وقاع الجمل الناقة
وقعاها اذا ركبها قال الزجاج من قرأ باسكان الفاء وضم القاف من قاف يقوف فكانه
مقلوب من قفا يقفو بمعنى واحد تقول قفوت الشيء اقفوه قفوا اذا اتبعت اثره وقال
ابن قتيبة لا تقف اي لا تتبعه الظنون والحدس وهو من القفاء مأخوذ كانك تقفو الامور
اي تكون في اقفائها واواخرها تتعقبها والقائف الذي يعرف الآثار ويتبعها فكانه مقلوب
عن القائف وللمفسرين في المراد به اربعة اقوال احدها لا ترم احدا بما ليس لك به علم رواه
العوفي عن ابن عباس والثاني لا تقل رأيت ولم تر ولا سمعت ولم تسمع رواه عثمان بن عطاء
عن ابيه عن ابن عباس وبه قال قتادة والثالث لا تشرك بالله شيئا رواه عطاء ايضا
عن ابن عباس والرابع لا تشهد بالزور قاله محمد ابن الحنفية قوله تعالى كل اولئك قال الزجاج
انما قال كل ثم قال كان لان كلا في لفظ الواحد وانما قال اولئك لغير الناس لان كل جمع
اشرت اليه من الناس وغيرهم من الموات تشير اليه بلفظ اولئك قال جرير ذم المنازل
بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام قوله تعالى قال المفسرون الاشارة الى الجوارح
المذكورة يسأل العبد يوم القيامة فيما اذا استعملها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل
والاستماع الى ما يحرم والعزم على ما لا يجوز قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا قرأ الضحاك
وابن يعمر مرحا بكسر الراء قال الاخفش والكسر اجود لان مرحا اسم الفاعل قال الزجاج
كلاهما في الجودة سواء غير ان المصدر اوكد في الاستعمال تقول جاء زيد ركضا وجاء زيد
راكضا فركضا اوكد في الاستعمال لانه يدل على توكيد الفعل وتأويل الآية لا تمش فيه قولان
احدهما لن تقطعها الى آخرها والثاني لن تنفذها وتثقبها قال ابن عباس لن تخرق الارض
بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك قال ابن قتيبة والمعنى انه لا ينبغي للعاجز ان يبذخ ويستكبر
قوله تعالى كل ذلك كان سيئه قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو سيئة منونا غير مضاف على معنى

كان خطئاً فعلى هذا يكون قوله كل ذلك اشارة الى المنهي عنه من المذكور فقط وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي سيئه مضافا مذكرا على ان تكون لفظة كل اشارة الى جميع ما تقدم ذكره وكان ابو عمرو لا يرى هذه القراءة قال الزجاج وهذا غلط من ابي عمرو لان في هذه الاقاصيص سيئا وحسنا وذلك ان فيها الامر ببر الوالدين وايتاء ذي القربى والوفاء بالعهد ونحو ذلك فهذه القراءة احسن من قراءة من نصب السيئة وكذلك قال ابو عبيد تدبرت الآيات من قوله تعالى وقضى ربك فوجدت فيها امورا حسنة وقال ابو علي من قرا سيئة راى ان الكلام انقطع عند قوله واحسن تأويلا وان قوله ولا تقف الا حسن فيه قوله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك يشير الى ما تقدم من الفرائض وسماه من الحكمة لانه من الامور المحكمة والادب الجامع لكل خير وقد سبق معنى المدحور قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين قال مقاتل نزلت في مشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الرحمن وقال ابو عبيدة معنى افاصفاكم اختصكم وقال المفضل اخلصكم وقال الزجاج اختار لكم صفو الشيء وهذا توبيخ للكفار والمعنى اختار لكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالاعلى وجعل لنفسه الادون قوله ولقد صرفنا معنى التصريف ههنا التبيين وذلك انه انما يصرف القول ليبين وقال ابن قتيبة صرفنا بمعنى وجهنا وهو من قولك صرفت اليك كذا اي عدلت به اليك وشدد للتكثير كما تقول فتحت الابواب قوله تعالى ليذكروا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر ليذكروا مخففة وكذلك في الفرقان والمذكر الاتعاظ والتدبر وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل قوله تعالى كما تقولون قرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم تقولون بالتاء وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم يقولون بالياء قوله تعالى اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الى مغالبته وازالة ملكه قاله الحسن وسعيد بن جبير والثاني لابتغوا سبيلا الى رضاه لانهم دونه قاله قتادة قوله تعالى عما يقولون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وحفص عن عاصم يقولون بالياء وقرا حمزة والكسائي بالتاء قوله تعالى تسبح له السموات السبع قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم تسبح بالتاء وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم يسبح بالياء قال الفراء وانما حسنت الياء ههنا لانه عدد قليل واذا قل العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه احسن من التاء قال عز وجل في المؤنث القليل وقال نسوة وقال في المذكر فاذا انسلخ الاشهر الحرم قال العلماء والمراد بهذا التسبيح الدلالة على انه الخالق القادر قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ان بمعنى ما وهل هذا على اطلاقه ام لا فيه قولان احدهما انه على اطلاقه فكل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وصرير الباب قاله ابراهيم النخعي والثاني انه عام يراد به الخاص ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انه كل شيء فيه الروح قاله الحسن وقتادة والضحاك والثاني انه كل ذي روح وكل نام من شجر ونبات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وجلس الحسن على طعام فقدموا الخوان فقيل ايسبح هذا الخوان فقال قد كان يسبح مرة والثالث انه كل شيء لم يتغير عن حاله فاذا تغير انقطع تسبيحه روى خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا توسخ ترك التسبيح فاما تسبيح الحيوان

غير الناطق جائز ان يكون بصوته وجائز ان يكون بدلالته على صانعه وفي تسبيح الجمادات ثلاثة اقوال احدها انه تسبيح لا يعلمه الا الله والثاني انه خضوعه وخشوعه لله والثالث انه دلالته على صانعه فيوجب بذلك تسبيحا من مبصره فان قلنا انه تسبيح حقيقة كان قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لجميع الخلق وان قلنا انه دلالته على صانعه كان الخطاب للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون وقد شرحنا معنى الحليم والغفور في البقرة قوله تعالى حجابا مستورا فيه ثلاثة اقوال احدها ان الحجاب هو الاكنة على قلوبهم قاله قتادة والثاني انه حجاب يستره فلا يرونه وقيل انها نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا القرآن قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب فحجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه والثالث انه منع الله عز وجل اياهم عن اذاه حكاه الزجاج وفي معنى مستورا قولان احدهما انه بمعنى ساتر قاله الزجاج وهذا قول اهل اللغة قال الاخفش وقد يكون الفاعل في لفظ المفعول كما تقول انك مشؤوم علينا وميمون علينا وانما هو شائم ويامن لانه من شأمهم ويمنهم والثاني ان المعنى حجابا مستورا عنكم لا ترونه ذكره الماوردي وقال ابن الانباري اذا قيل الحجاب هو الطبع على قلوبهم فهو مستور عن الابصار فيكون مستورا باقيا على لفظه قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه قد شرحنا في الانعام قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم قال ابو عبيدة اي على اعقابهم نفورا وهو جميع نافر بمنزلة قاعد وقعود وجالس وجلوس وقال الزجاج يحتمل مذهبين احدهما المصدر فيكون المعنى ولوا نافرين نفورا والثاني ان يكون نفورا جمع نافر وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم الشياطين قاله ابن عباس والثاني انهم المشركون وهذا مذهب ابن زيد قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم هو ساحر هو مسحور فنزلت نحن اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه والباء زائدة اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى قال ابو عبيدة هي مصدر من ناجيت واسم منها فوصف القوم بها والعرب تفعل ذلك كقولهم انما هم عذاب وانتم غم فجاءت في موضع متناجين وقال الزجاج المعنى واذ هم ذوو نجوى وكانوا يستمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون بينهم هو ساحر وهو مسحور وما اشبه ذلك من القول قوله تعالى اذ يقول الظالمون يعني اولئك المشركين ان يتبعون اي ما يتبعون الا رجلا مسحورا وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الذي سحر فذهب بعقله قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني مخدوعا مغرورا قاله مجاهد والثالث مسحرا اي ذو سحر وكل دابة او طائر او بشر يأكل فهو مسحور ومسحر لان له سحرا قال لبيد
فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال امرؤ القيس ارانا موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب قوله اي نغذى لان اهل السماء لا يأكلون فارادوا ان يكون ملكا فعلى هذا يكون المعنى ان يتبعون الا رجلا له سحر خلقه الله كخلقكم وليس بملك وهذا قول مجاهد لان السحر حيلة وخديعة ومعنى قول لبيد المسحر المعلل وقوله

امره الغيبس ونشره اي تعلل وكان يخدع والناس يقولون سحرني بكلامك اي خدعني
ويدل عليه قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال لانهم لو ارادوا رجلا ذا رئة لم يكن في ذلك
مثلا ضربوه فلما ارادوا مخدوعا كانه بالخديعة سحر كان مثلا ضربوه وكانهم ذهبوا الى
ان قوما يعلمونه ويخدعونه قاله المفسرون ومعنى ضربوا لك الامثال بينوا لك الاشباه
شبهوك بالساحر والشاعر والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فيه ثلاثة
اقوال احدها لا يجدون سبيلا الى تصحيح ما يعيبونك به والثاني لا يستطيعون سبيلا الى
الهدى لانا طبعنا على قلوبهم والثالث لا يأتون سبيل الحق لثقله عليهم ومثله قولهم
لا استطيع ان انظر الى فلان يعنون انا مبغض له فنظري اليه يثقل ذكرهن ابن الانباري
قوله تعالى أئنا لكنا عظاما قرأ ابن كثير ائذا بهمزة ثم باء بعدها ساكنة من غير مد ائنا مثله
في كل القرآن وكذلك روى قالون عن نافع الا انه كان لا يستفهم فانا كان يجعل
الثاني خبرا في كل القرآن وكذلك مذهب الكسائي غير انه يهمز الاولى همزتين وقرأ عاصم وحمزة
بهمزتين في الحرفين جميعا وقرأ ابن عامر اذا كنا بغير استفهام بهمزة واحدة ائنا بهمزتين بينهما
مدة قوله تعالى ورفاتا فيه قولان احدهما انه التراب ولا واحد له فهو بمنزلة الدقاق والحطام
قاله الفراء وهو مذهب مجاهد والثاني انه العظام ما لم يتحطم والرفات الحطام قاله
ابو عبيدة وقال الزجاج الرفات التراب والرفات كل شيء حطم وكسر وخلقا جديدا
في معنى مجددا قوله تعالى او خلقا مما يكبر في صدوركم فيه ثلاثة اقوال احدها انه الموت قاله ابن
عمر وابن عباس والحسن والاكثرون والثاني انه السماء والارض والجبال قاله مجاهد
والثالث انه ما يكبر في صدوركم من كل ما استعظم من خلق الله تعالى قاله قتادة فان قيل
كيف قيل لهم كونوا حجارة او حديدا وهم لا يقدرون على ذلك فعنه جوابان احدهما انه
على تقدير حالا لكم فكونوا حجارة او ابشد منها فانا نميتكم وننفذ احكامنا فيكم ومثل هذا
قولك للرجل اصعد الى السماء فانا لاحقك والثاني تصوروا انفسكم حجارة او اصلب
منها فانا سنبيدكم قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر
جلدا معناه فتصور نفسك حجرا وهؤلاء قوم اعترفوا ان الله خالقهم وجحدوا البعث
فاعلموا ان الذي ابتدا خلقهم هو الذي يحييهم قوله فسينغضون اليك رؤوسهم قال قتادة
يحركونها تكذيبا واستهزاء قال الفراء يقال انغض رأسه اذا حركه الى فوق والى اسفل
وقال ابن قتيبة المعنى يحركونها كما يحرك الايس من الشيء والمستبعد له رأسه يقال نغضت
سنه اذا تحركت قوله ويقولون متى هو يعنون البعث قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب
ثم بين متى يكون فقال يوم يدعوكم يعني من القبور بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة
الاخيرة فتستجيبون اي تجيبون قال مقاتل يعني اسرافيل على صخرة بيت المقدس يدعو
اهل القبور في قرن فيقول ايتها العظام البالية وايتها اللحوم المتمزقة وايتها الشعور المتمزقة
وايتها العروق المنقطعة اخرجوا الى فصل القضاء لتجزوا باعمالكم فيسمعون الصوت
فيسعون اليه وفي معنى بحمده اربعة اقوال احدها بامره قاله ابن عباس وابن جريج وابن
زيد والثاني يخرجون من القبور وهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك قاله سعيد بن جبير
ان معنى بحمده بمعرفته وطاعته قاله قتادة والثالث قال الزجاج فتستجيبون مقرين انه خالقكم
والرابع تجيبون بحمد الله لا بحمد انفسكم ذكره الماوردي قوله تعالى وتظنون ان لبثتم

الا قليلا في هذا الظن قولان احدها انه بمعنى اليقين والثاني انه على اصله وفي لبثهم
انهم لبثوا قليلا وفيه ثلاثة اقوال احدها بين النفختين ومقداره اربعون سنة ينقطع
في ذلك العذاب عنهم فيرون لبثهم في زمان الراحة قليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني في الدنيا لعلمهم بطول اللبث في الاخرة قاله الحسن والثالث في القبور قاله مقاتل
انما هذا لتقاصر اللبث في القبور عندهم لانهم خرجوا الى ما هو اعظم عذابا من عذاب القبور
وقد ذهب المفسرين الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم يجيبون المنادي وهم يحمدون الله
على احسانه اليهم ويستقلون مدة اللبث في القبور لانهم كانوا غير معذبين قوله تعالى وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن في سبب نزولها قولان احدها ان المشركين كانوا يؤذون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالقول والفعل فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان رجلا من الكفار شتم
عمر بن الخطاب فهم به عمر رضي الله عنه فنزلت هذه الاية قاله
مقاتل والمعنى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا الكلمة التي هي احسن واختلفوا فيمن يقال
له هذه الكلمة على قولين احدها انهم المشركون قال الحسن تقول له يهديك الله وما ذكرنا
من سبب نزول الاية يؤيد هذا القول وذهب بعضهم الى انهم امروا بهذه الاية بتحسين
خطاب المشركين قبل الامر بقتالهم ثم نسخت هذه الاية باية السيف والثاني انهم المسلمون
قال ابن جرير المعنى وقل لعبادي يقول بعضهم لبعض التي هي احسن من المحاورة والمخاطبة
وقد روى مبارك عن الحسن قال التي هي احسن ان يقول له مثل قوله ولكن يقول له
يرحمك الله يغفر الله لك قال الاخفش وقوله يقولوا مثل قوله يقيموا الصلاة وقد شرحنا ذلك
في سورة ابراهيم قوله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ما بينهم والعدو المبين
الظاهر العداوة قوله ربكم اعلم بكم فيمن خوطب بهذا قولان احدها انهم المؤمنون ثم
في معنى الكلام قولان احدها ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم فيسلطهم
عليكم رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان يشا يرحمكم بالتوبة او يعذبكم بالاقامة
على الذنوب قاله الحسن والثاني انهم المشركون ثم في معنى الكلام قولان احدها ان يشا
يرحمكم فيهديكم للايمان او ان يشا يعذبكم فيميتكم على الكفر قاله مقاتل والثاني انه لما
نزل القحط بالمشركين فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله تعالى
ربكم اعلم بكم من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن ان يشا يرحمكم فيكشف القحط عنكم
او ان يشا يعذبكم فيتركه عليكم ذكره ابو سليمان الدمشقي قال ابن الانباري واو
ها هنا وقعت لسعة الامرين عند الله تعالى وانه لا يرد عنهما وكانت ملحقة باو المخيرة في
قولهم جالس الحسن او ابن سيرين يعنون قد وسعنا لك الامر قوله وما ارسلناك عليهم
وكيلا فيه ثلاثة اقوال احدها كفيلا تؤخذ بهم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
حافظا وربا قاله الفراء والثالث كفيلا تهديهم وقادرا على اصلاح قلوبهم ذكره
ابن الانباري وذهب بعض المفسرين الى ان هذا منسوخ باية السيف قوله تعالى
وربك اعلم بمن في السموات والارض لانه خالقهم فيهدي من شاء وكذلك فضل بعض
النبيين على بعض وذلك عن حكمة منه وعلم فخلق آدم بيده ورفع ادريس وجعل النبوة
لنوح واتخذ ابراهيم خليلا وموسى كليما وجعل عيسى روحا واعطى سليمان ملكا جسيما

وترفع محمدا فوق السموات وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويجوز ان يكون المفضلون هم
اصحاب الكتب لانه ختم الكلام بقوله وآتينا داود زبورا وقد شرحنا معنى الزبور في سورة
النساء **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه في سبب نزولها قولان احدهما ان نفرا
من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن والنفر من العرب لا يشعرون فنزلت
هذه الاية والتي بعدها رواه عن ابن مسعود والثاني ان المشركين كانوا يعبدون الملائكة
ويقولون هي تشفع لنا عند الله فلما ابتلوا بالقحط سبع سنين قيل لهم ادعوا الذين زعمتم
انهم آلهة فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى غيركم قوله تعالى اولئك الذين يدعون
في المشار اليهم باولئك ثلاثة اقوال احدها انهم الجن الذين اسلموا والثاني الملائكة
وقد سبق بيان القولين والثالث انهم المسيح والملائكة والشمس والقمر قاله ابن عباس
وفي معنى يدعون قولان احدهما يعبدون اي يدعونهم آلهة وهذا قول الاكثرين والثاني
انه بمعنى يتضرعون الى الله تعالى في طلب الوسيلة فعلى هذا يكون قوله يدعون راجعا الى
اولئك ويكون قوله يبتغون تمام الكلام وعلى القول الاول يكون يدعون راجعا الى
المشركين ويكون قوله يبتغون وصفا لاولئك ومن نعتنا وقرأ ابن مسعود وابن عباس
وابو عبد الرحمن تدعون بالتاء قال ابن الانباري فعلى هذا الفعل مردود الى قوله
فلا يملكون كشف الضر عنكم ومن قرأ يدعون بالياء قال العرب تنصرف من الخطاب
الى الغيبة اذا امن اللبس ومعنى تدعونهم آلهة وقد فسرنا معنى الوسيلة في
المائدة وفي قوله ايهم اقرب قولان ذكرهما الزجاج احدهما ان يكون ايهم مرفوعا بالابتداء
وخبره اقرب ويكون المعنى يطلبون الوسيلة الى ربهم ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون
الى الله به والثاني ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون فيكون المعنى يبتغي ايهم
هو اقرب الوسيلة الى الله اي يتقرب اليه بالعمل الصالح **قوله تعالى** وان من قرية الا نحن
مهلكوها ان عصوا والقرية الصالحة هلاكها بالموت والعاصية بالعذاب والكتاب
اللوح المحفوظ والمسطور المكتوب **قوله** وما منعنا ان نرسل بالايات في سبب نزولها
قولان احدهما ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا
ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فيزدرعون فقيل له ان شئت ان نستأني بهم لعلنا نجتبي منهم
وان شئت نؤتيهم الذي سألوا فان كفروا هلكوا كما اهلك من كان قبلهم قال لا بل استأني بهم
فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني قد ذكرناه عن الزبير في قوله
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ومعنى الاية وما منعنا ان نرسل الايات التي سألوها الا
تكذيب الاولين بمثلها يعني ان هؤلاء سألوا الايات التي استوجب بتكذيبها الاولون العذاب
فلم نرسلها لئلا يكذب بها هؤلاء فيهلكون كما هلك اولئك وسنة الله في الامم انهم
اذا سألوا الايات ثم كذبوا بها عذبهم **قوله تعالى** وآتينا ثمود الناقة مبصرة قال ابن قتيبة
اي بينة يريد مبصرا بها قال ابن الانباري ويجوز ان يكون مبصرة بمعنى مبصرة فيصح
ان يكون المعنى مبصر مشاهدوها فنسب اليها فعل غيرها يجوز كما يقال لا ارينك هاهنا
فادخل حرف النهي على غير المنهي عنه اذ المعنى لا تحضر هاهنا حتى اذا جئت لم اراك فيه
ومن فتح مبصرة بفتح الميم والصاد فمعناه المبالغة في وصف الناقة بالتبيان كقوله
الولد مجبنة **قوله تعالى** فظلموا بها قال ابن عباس فجحدوا بها فقال الاخفش بها كان ظلمهم

قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا اي نخوف العباد ليتعظوا وللمفسرين في المراد بهذه الايات
اربعة اقوال احدها انها الموت الذريع قاله الحسن والثاني معجزات الرسل جعلها الله
تعالى تخويفا للمكذبين والثالث ايات الانتقام تخويفا من المعاصي والرابع تقلب احوال الانسان
من صغر الى شباب ثم الى كهولة ثم الى مشيب ليعتبر بتقلب احواله فيخاف عاقبة امره ذكر هذه
الاقوال الثلاثة الماوردي ونسب الاخير منها الى امامنا احمد رضي الله عنه **قوله تعالى** واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس فيه ثلاثة اقوال احدها احاط علمه بالناس قاله ابو صالح عن
ابن عباس وبه قال الربيع بن انس قال مقاتل احاط علمه بالناس يعني اهل مكة ان يفتحها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني احاطت قدرته بالناس فهم في قبضته قاله مجاهد
والثالث حال بينك وبين الناس ان يقتلوك لتبلغ رسالته قاله الحسن وقتادة **قوله**
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس في هذه الرؤيا قولان احدهما انها رؤيا
عين وهي ما رأى ليلة اسري به من العجائب والايات روى عكرمة عن ابن عباس قال هي
رؤيا عين رآها ليلة اسري به والى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمة ومسروق والنخعي وقتادة وابو مالك وابو صالح وابن جريج وابن زيد في آخرين
فعلى هذا يكون معنى الفتنة الاختبار فان قوما آمنوا بما قال وقوما كفروا قال ابن الانباري
المختار في هذه الرؤيا ان يكون يقظة ولا فرق بين ان يقول القائل رأيت فلانا رؤية
ورأيته رؤيا الا ان الرؤيا يقل استعمالها في المنام والرؤيا يكثر استعمالها في المنام
ويجوز كل واحد منهما في المعنيين والثاني انها رؤيا منام ثم فيها قولان احدهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد رأى انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل
قبل الاجل فرده المشركون فقال اناس قد رد وكان حدثنا انه سيدخلها فكان رجوعهم
فتنتهم رواه العوفي عن ابن عباس وهذا ينافي حديث المعراج لان هذا كان بالمدينة
والمعراج كان بمكة قال ابو سليمان الدمشقي وانما ذكر ابن عباس على وجه الزيادة في
الاخبار لنا ان المشركين بمكة افتتنوا برؤيا عينه والمنافقين بالمدينة افتتنوا برؤيا نومه
والثاني انه اري بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انها الدنيا يعطونها فسري
عنه فالفتنة هاهنا البلاء رواه علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب وان كان
مثل هذا لا يصح ولكن قد ذكره عامة المفسرين وروى ابن الانباري ان سعيد بن المسيب
قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على منابر فشق ذلك عليه وفيه نزل والشجرة
الملعونة في القرآن قال ومعنى قوله الا فتنة للناس الا بلاء للناس قال ابن الانباري فمن
ذهب الى ان الشجرة رجال رآهم النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يصعدون على المنابر
احتج بان الشجرة يكنى بها عن المرأة لتأنيثها وعن الجماعة لاجتماع اغصانها قالوا ووصف
اللعن لها ولاتي الذين كني عنهم بالشجرة قال المفسرون وفي الاية تقديم وتأخير تقديره وما
جعلنا الرؤيا والشجرة الا فتنة للناس وفي هذه الشجرة ثلاثة اقوال احدها انها شجرة الزقوم
رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومسروق والنخعي والجمهور
قال مقاتل لما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا يخوفكم بشجرة
الزقوم السنتم تعلمون ان النار تحرق الشجر ومحمد يزعم ان النار تنبت الشجر فهل تدرون
ما الزقوم فقال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان بربر التمر والزبد فقال ابو جهل

باجابة ابليس ثم رد ذلك بانه لما اخرجه ذريته بقوله فقال لمن حولهم اذ قال من هذا الذي يخوفكم به محمد فانزل
الله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا قال ابن قتيبة كانت فتنتهم بالرؤيا قولهم كيف
يذهب الى بيت المقدس ويرجع في ليلة وبالشجرة قولهم كيف تكون في النار شجرة وللعلماء في
معنى الملعونة ثلاثة اقوال احدها المذمومة قاله ابن عباس والثاني الملعون اكلها ذكره الزجاج
وقال ان لم يكن في القران ذكر لعنها فعنه لعن اكلها قال والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار
ملعون فاما قوله في القران فالمعنى التي ذكرت في القران وهي مذكورة في قوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم والثالث ان معنى الملعونة المبعدة عن منازل اهل الفضل ذكره ابن الانباري
والقول الثاني ان شجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر يعني الكشوثا وهذا مروي عن ابن
عباس ايضا والثالث ان الشجرة كناية عن الرجال على ما ذكرنا عن سعيد بن المسيب قوله
ونخوفهم قال ابن الانباري مفعول نخوفهم محذوف تقديره ونخوفهم العذاب فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا وقد ذكرنا معنى الطغيان في البقرة وذكرنا هناك تفسير قوله واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا قوله تعالى اسجد قرا الكوفيون بهمزتين وقرا الباقون بهمزة
مطولة وهذا استفهام انكار يعني لم اسجد وقوله تعالى لمن خلقت طينا قال الزجاج طينا
منصوب على وجهين احدهما التمييز المعنى لمن خلقته من طين والثاني على الحال المعنى انشاته
في حال كونه من طين ولفظ قال ارايتك جاء هاهنا بغير حرف عطف لان المعنى قال
اسجد لمن خلقت طينا وارايتك وهي في معنى اخبرني والكاف ذكرت في المخاطبة توكيدا والجواب
محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت [illegible] اكرمت علي وقد خلقتني من نار وخلقته
من طين فحذفت هذا لان في الكلام دليلا عليه قوله لان اخرتني قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
واخرتني بياء في الوصل ووقف ابن كثير بالياء وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بغير ياء في الوصل والوقف قوله تعالى لاحتنكن ذريته فيه ثلاثة اقوال احدها لاستولين
عليهم قاله ابن عباس والفراء والثاني لاضلنهم قاله ابن زيد والثالث لاستاصلنهم
يقال احتنك الجراد ما على الارض اذا اكله واحتنك فلان ما عند فلان من العلم اذا استقصاه
فالمعنى لاقودنهم كيف شئت هذا قول ابن قتيبة فان قيل من اين علم العيب فقد اجبنا
عنه في سورة النساء قوله تعالى الا قليلا قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمهم قوله
اذهب هذا اللفظ يتضمن معنى انظارا فمن تبعك اي اتبع امرك منهم يعني ذرية ادم والموفور
الموفر قال ابن قتيبة يقال وفرت ماله عليه ووفرته بالتخفيف والتشديد قوله واستفزز
من استطعت منهم قال ابن قتيبة استخف ومنه يقول استفزني فلان وفي المراد بصوته
قولان احدهما انه كل داع دعا الى معصية الله قاله ابن عباس والثاني انه الغنا والمزامير
واللهو قاله مجاهد قوله واجلب عليهم اي اجمع عليهم خيلك ورجلك واحششهم عليهم بالاغواء
العرب تقول اجلبوا اذا صاحوا وقال الزجاج اجمع عليهم ما تقدر عليه من مكايدك فعلى هذا تكون
الباء زائدة قال ابن قتيبة والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وصاحب وصحب
قال ابن عباس كل خيل تسير في معصية الله وكل رجل تمشي في معصية الله وقال قتادة ان له
خيلا ورجالا من الجن والانس وروى حفص عن عاصم بخيلك ورجلك بكسر الجيم وهي قراءة
ابن عباس وابي رزين وابي عبد الرحمن السلمي قال ابو زيد يقال رجل رجل للراجل ويقال جا
حافيا رجلا وقرا ابن السميفع والجحدري بخيلك ورجالك برفع الراء وتشديد الجيم مفتوحة

وبالف

وبالف بعدها وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وعكرمة ورجالك بكسر الراء وتخفيف الجيم
مع الف قوله تعالى وشاركهم في الاموال فيه اربعة اقوال احدها انها ما كانوا يحرمونه من
انعامهم رواه عطية عن ابن عباس والثاني الاموال التي اصيبت من حرام قاله مجاهد والثالث
التي ينفقونها في معاصي الله قاله الحسن والرابع ما كانوا يذبحونه لالهتهم قاله الضحاك
فاما مشاركته اياهم في الاولاد ففيها اربعة اقوال احدها انهم اولاد الزنا رواه عطية عن
ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والثاني الموؤدة من اولادهم
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه تسمية اولادهم عبيدا لاوثانهم كعبد
شمس وعبد العزى وعبد مناف رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع انهم هودوا
ونصروا وصبغوا من اولادهم غير صبغة الاسلام قاله الحسن وقتادة قوله تعالى وعدهم قد
ذكرناه في قوله يعدهم ويمنيهم الى اخر الاية وهذه الاية لفظها لفظ الامر ومعناها التهديد وهذا
في الكلام ان يقول للانسان اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك قال الزجاج اذا تقدم الامر في
عن ما ينهى عنه فمعناه الوعيد والتهديد تقول للرجل لا تدخل هذه الدار فاذا حاول ان يدخلها
قلت ادخلها وانت رجل فلست تامره بدخولها ولكنك توعده وتهدده ومثله اعملوا ما شئتم
وقد علموا ان يعملوا بالمعاصي وقال ابن الانباري هذا امر معناه الحديد تقديره ان فعلت هذا
عاقبناك وعذبناك فخرج لفظه لفظ الامر عن الشرط كقوله عز وجل فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قد شرحناه في الحجر قوله تعالى وكفى
بربك وكيلا قال الزجاج كفى به وكيلا لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس قوله تعالى
ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يسيرها قال الزجاج يقال زجيت الشيء اي قدمته قوله
لتبتغوا من فضله اي في طلب التجارة وفي من ثلاثة اقوال احدها انها زائدة والثاني
انها للتبعيض والثالث ان المفعول محذوف والتقدير لتبتغوا من فضله الرزق والخير
ذكرهن ابن الانباري قوله انه كان بكم رحيما هذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين
فقال واذا مسكم الضر في البحر يعني خوف الغرق ضل من تدعون اي بطل من تدعون من
الالهة الا الله تعالى وقيل ضل بمعنى غاب يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب والمعنى انكم
اخلصتم الدعاء لله ونسيتم الانداد وقرا مجاهد وابو المتوكل ضل من يدعون بالياء
فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان يعني الكافر كفورا بنعمة
ربه افامنتم اذا خرجتم من البحر ان يخسف بكم قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف بكم او نرسل
ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون في الكل وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
بالياء في الكل ومعنى نخسف بكم جانب البر اي نغيبكم ونذهبكم في ناحية البر والمعنى
ان حكمي نافذ في البر نفوذه في البحر او نرسل عليكم حاصبا فيه ثلاثة اقوال احدها انه
الحاصب حجارة من السماء قاله قتادة والثاني انه الريح العاصف تحصب قاله ابو عبيدة
وانشد الفرزدق مستقبلين شمال الريح تضربهم بحاصب كنديف القطن منثور
وقال ابن قتيبة الحاصب الريح سميت بذلك لانها تحصب اي ترمي بالحصباء وهي الحصى
الصغار قال ابن الانباري قال اللغويون الحصب الريح التي فيها الحصى وانما قال في
الريح حاصبا ولم يقل حاصبة لانه وصف لزم الريح ولم يكن لها مذكر تنتقل اليه في حال
فكان بمنزلة قولهم حائض للمراة حين لم يقل رجل حائض قال وفيه جواب اخر وهو انه

الريح عربي من علامة التأنيث فاشبهت بذلك اسماء المذكر كما قالوا السماء امطرت والارض
انبتت والثالث ان الحاصب التراب الذي فيه حصباء قاله الزجاج قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم
وكيلا اي مانعا وناصرا قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة
اخرى والجمع تارات فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابو عبيدة هي التي تقصف كل شيء
وقال ابن قتيبة القاصف التي تقصف الشجر اي تكسره قوله تعالى فيغرقكم وقرا ابو المتوكل وابو
جعفر وشيبة ورويس فتغرقكم بالتاء وسكون الغين وتخفيف الراء وقرا ابو الجوزاء
وايوب فيغرقكم بالياء وفتح الغين وتشديد الراء وقرا ابو رجاء مثله الا انه بالتاء
بما كفرتم اي بكفركم حيث نجيتم في المرة الاولى لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن قتيبة اي
من يتبع به ما يكم اي يطالبنا قال عبد الله ابن عمرو ريح العذاب اربعة اثنتان في البر و
اثنتان في البحر فاللتان في البر الصرصر والعقيم واللتان في البحر العاصف والقاصف
قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم قال ابو عبيدة وكرمنا اشد مبالغة من اكرمنا
وللمفسرين فيما فضلوا به احد عشر قولا احدها انهم فضلوا على سائر الحيوان غير طائفة
من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم قاله ابو صالح عن ابن
عباس فعلى هذا يكون المراد المؤمنون منهم ويكون تفضيلهم بالايمان والثاني ان سائر
الحيوان ياكل بفيه الا ابن آدم فانه ياكل بيده رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقال
بعض المفسرين المراد بهذا التفضيل اكلهم بايديهم ونظافة ما يغتذونه اذ الجن يغتذون
العظام والروث والثالث فضلوا بالعقل روي عن ابن عباس والرابع بالنطق والتمييز
قاله الضحاك والخامس بتعديل القامة وامتدادها قاله عطاء والسادس بان جعل محمد
صلى الله عليه وسلم منهم قاله محمد بن كعب والسابع فضلوا بالمطاعم واللذات في الدنيا
قاله زيد بن اسلم والثامن بحسن الصورة قاله يمان والتاسع بتسليطهم على غيرهم
من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم قاله محمد بن جرير والعاشر بالامر والنهي ذكره الماوردي
والحادي عشر بان جعلت اللحاء للرجال والذوائب للنساء ذكره الثعلبي فان قيل كيف
اطلق ذكر الكرامة على الكل وفيهم الكافر المهان فالجواب من وجهين احدهما انه عامل
الكل معاملة المكرم بالنعم الوافرة والثاني انه لما كان فيهم من هو بهذه الصفة اجرى
الصفة على جماعتهم كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس قوله تعالى وحملناهم في البر على
الاكباد رطبة وهي الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على اعواد يابسة وهي السفن
ورزقناهم من الطيبات فيه قولان احدهما الحلال والثاني المستطاب في الذوق قوله
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فيه قولان احدهما انه على الغلبة والثاني انهم لم يفضلوا
على سائر المخلوقات وقد ذكرنا عن ابن عباس انهم فضلوا على سائر الخلق غير طائفة
من الملائكة وقال غيره بل الملائكة افضل والثاني معناه وفضلناهم على جميع من
خلقنا والعرب قد تضع الاكثر والكثير في موضع الجميع كقوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون
وقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن اكرم على الله
عز وجل من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل قال الزجاج وهو منصوب
على معنى اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم والمراد به يوم القيمة وقرا الحسن البصري
يوم يدعوا بالياء كل بالنصب وقرا ابو عمران الجوني يوم يدعى بياء مرفوعة وفتح العين

وبعدها الف كل بالرفع وفي المراد بامامهم اربعة اقوال احدها انه نبيهم قاله ابو صالح عن
ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال امام هدى او امام ضلالة والثاني عملهم
رواه عطية عن ابن عباس وبه قال الحسن وابو العالية والثالث كتابهم قاله انس بن
مالك وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد في رواية والرابع كتابهم قاله عكرمة ومجاهد في
رواية ثم فيه قولان احدهما انه كتابهم الذي فيه اعمالهم قاله قتادة ومقاتل والثاني كتابهم
الذي انزل عليهم قاله الضحاك وابن زيد فعلى القول الاول يقال يا متبعي موسى يا متبعي
عيسى يا متبعي محمد ويقال يا متبعي رؤساء الضلالة وعلى الثاني يا من عمل كذا وكذا وعلى
الثالث يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد وعلى الرابع يا اهل التورية يا اهل الانجيل
يا اهل القرآن او يا صاحب الكتاب الذي فيه عمل كذا وكذا قوله تعالى فاولئك يقرؤون
كتابهم معناه يقرؤون حسناتهم لانهم اخذوا كتبهم بايمانهم قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا
اي لا ينقصون من ثوابهم بقدر الفتيل وقد بيناه في سورة النساء قوله ومن كان
في هذه اعمى قرا ابن كثير ونافع وابن عامر اعمى فهو في الاخرة اعمى مفتوحتي الميم
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بكسر الميمين وقرا ابو عمرو في هذه اعمى بكسر
الميم فهو في الاخرة اعمى بفتحها وفي المشار اليه بهذه قولان احدها انها الدنيا قاله
مجاهد ثم في معنى الكلام خمسة اقوال احدها من كان في الدنيا اعمى عن معرفة الله
في خلق الاشياء فهو عما وصف له في الاخرة اعمى رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
من كان في الدنيا اعمى بالكفر فهو في الاخرة اعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة
لا تقبل قاله الحسن والثالث من عمي عن آيات الله في الدنيا فهو عن الذي غيب عنه
من امور الاخرة اشد عمى والرابع من عمي عن نعم الله التي بينها في قوله ربكم الذي يزجي لكم
الفلك في البحر الى قوله تفضيلا فهو في الاخرة اعمى عن رشاده وصلاحه ذكرهما ابن
الانباري والخامس من كان فيها اعمى عن الحجة قاله ابو بكر الوراق والثاني انها النعم
ثم في الكلام قولان احدهما من كان اعمى عن النعم التي نرى ونشاهد فهو في الاخرة
التي لا يرى اعمى رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني من كان اعمى عن معرفة الله تعالى
في هذه النعم المذكورة في قوله ولقد كرمنا بني آدم ولم يؤد شكرها فهو فيما بينه وبين الله
تعالى فيما يقرب به اليه اعمى واضل سبيلا قاله السدي قال ابو علي الفارسي ومعنى قوله
فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى لانه كان في الدنيا يمكنه الخروج عن عماه بالاستدلال
ولا سبيل له في الاخرة الى الخروج من عماه وقيل معنى العمى في الاخرة انه لا يهتدي الى
طريق الثواب وهذا كله من عمى القلب فان قيل لم قال فهو في الاخرة اعمى ولم يقل
اشد عمى لان العمى خلقة بمنزلة الحمرة والزرقة والعرب تقول ما اشد سواد زيد
وما ابين زرقة عمرو وقل ما يقولون ما اسود زيدا او ما ازرق عمرا فالجواب ان المراد
بهذا العمى عمى القلب وذلك يتزايد ويحدث منه شيء بعد شيء فخالف الخلق اللازمة
التي لا تزيد نحو عمى العين والبياض والحمرة ذكره ابن الانباري قوله وان كادوا
ليفتنونك في سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فابى ذلك فاقبلوا يكررون
مسالتهم وقالوا انا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان خشيت ان تقول العرب

اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم و
داخلهم الطمع فنزلت هذه الاية رواه عطاء عن ابن عباس وروى عطية عن ابن عباس
انهم قالوا اجلنا سنة ثم نسلم ونكسر اصنامنا فهم ان يؤجلهم فنزلت هذه الاية والثاني ان
المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا نكف عنك الا ان تلم بالهتنا ولو باطراف اصابعك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما علي لو فعلت والله يعلم اني لكاره فنزلت هذه الاية قاله
سعيد بن جبير وهذا باطل لا يجوز ان يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ما ذكرنا عن
عطية من انه هم ان ينظرهم سنة وذلك محال في حقه حتى عن الي هنا والثالث انهم
خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الى الصباح يكلمونه ويفخمونه ويقولون انت سيدنا
وابن سيدنا وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله من ذلك
ونزلت هذه الاية قاله قتادة والرابع انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطرد عنك
سقاط الناس ومواليهم وهؤلاء الذين رائحتهم رائحة الضأن وذلك انهم كانوا يلبسون
الصوف حتى نجالسك ونسمع منك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ما يستدعي
به اسلامهم فنزلت هذه الايات حكاه الزجاج قال ومعنى الكلام كادوا يفتنونك ودخلت
ان واللام للتوكيد قال المفسرون وانما قال ليفتنونك لان في اعطائهم ما سألوا مخالفة
لحكم القران قوله تعالى لتفتري اي لتختلق علينا غيره وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لو
فعلت ذلك لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا
اياك لقد كدت تركن اليهم اي هممت وقاربت ان تميل الى مرادهم شيئا قليلا قال ابن عباس
وذلك حين سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته وقال ابن الانباري الفعل في الظاهر
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الباطن للمشركين وتقديره لقد كادوا يركنونك اليهم وينسبون
اليك ما يشتهونه فاخرج نسب الفعل الى غيره فاجعله عبدا من الملبس كما يقول الرجل لمن
تقتل نفسك اليوم يريد كدت تفعل فيها بغتة عيرك من اجله فهذا من المجاز والاتساع
وشبيه هذا قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقول القائل لا ارينك في هذا الموضع قوله
اذا لاذقناك المعنى لو فعلت ذلك الشيء القليل لاذقناك ضعف الحياة اي ضعف عذاب
الحياة وضعف عذاب الممات ومثل قول الشاعر وما سبت بعدك يا كليب المجلس اي
اهل المجلس وقال ابن عباس ضعف عذاب الدنيا والاخرة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم معصوما ولكنه تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين
في شيء من احكام الله وشرائعه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض في سبب نزولها
قولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة حسدته اليهود على مقامه
بالمدينة وكرهوا قربه فاتوه فقالوا يا ابا القاسم انت نبي قال نعم قالوا والله لقد علمت ما هذه
بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام فان كنت نبيا فات الشام فنزلت هذه الاية
قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يشخص عن المدينة فنزلت هذه وقال عبد الرحمن بن غنم لما قالت له اليهود هذا صدق
ما قالوا وغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوكا نزلت هذه الاية والثاني انهم
المشركون اهل مكة هموا باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فامره الله بالخروج
وانزل هذه الاية اخبارا عما هموا به قاله الحسن ومجاهد وقتادة وهم اهل مكة باخراجه من مكة

ولو فعلوا ذلك ما نوظروا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى امره بالخروج وقيل ما لبثوا بعد ذلك
حتى بعث الله عليهم القتل ببدر فعلى القول الاول المشار اليهم اليهود والارض المدينة وعلى
الثاني هم المشركون والارض مكة وقد ذكرنا معنى الاستفزاز انفا وقيل المراد به هاهنا
القتل ليخرجوه من الارض كلها روي عن الحسن قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم خلفك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم خلافك قال الاخفش خلافك في معنى خلفك والمعنى لا يلبثون بعد خروجك
الا قليلا اي لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك بقليل وقد جازاهم الله على ما هموا به
فقتل صناديد المشركين ببدر وقتل من اليهود بني قريظة واجلى النضير وقال ابن الانباري
معنى الكلام لا يلبثون على خلافك وعلى مخالفتك فسقط حرف الخفض وقرا ابو رزين وابو
المتوكل خلافك بضم الخاء وتشديد اللام وفتح الفاء قوله تعالى سنة من قد ارسلنا
قال الفراء نصب السنة على العذاب المضمر اي يعذبون كسنة من ارسلنا وقال الاخفش
المعنى سنناها سنة وقال الزجاج انتصب بمعنى لا يلبثون وتاويله انا سننا هذه السنة
فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا نبيهم او قتلوه لم يلبث العذاب ان ينزل بهم قوله تعالى
اقم الصلاة لدلوك الشمس اي عند دلوكها وذكر ابن الانباري في اللام قولين
احدهما انها بمعنى في والثاني انها مؤكدة كقوله ردف لكم قال ابو عبيدة دلوكها من عند
زوالها الى ان تغيب وقال الزجاج ميلها وقت الظهيرة دلوك وميلها للغروب دلوك
وقال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت
نصف النهار دالكة واذا افلت دالكة لانها في الحالتين زائلة وللمفسرين في المراد بالدلوك
هاهنا قولان احدهما انه زوالها نصف النهار روى جابر بن عبد الله قال دعوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من اصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت
الشمس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا ابا بكر فهذا حين دلكت
الشمس وهذا قول ابن عمر وابي برزة وابي هريرة والحسن والشعبي وسعيد بن جبير
وابي العالية ومجاهد وعطاء وعبيد بن عمير وقتادة والضحاك ومقاتل وهو اختيار
الازهري قال الازهري ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس فيكون المعنى اقم الصلاة
من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل
وهما العشاءان ثم قال وقران الفجر فهذه خمس صلوات والثاني انه غروبها قاله ابن مسعود
والنخعي وابن زيد وعن ابن عباس كالقولين قال الفراء ورايت العرب تذهب في الدلوك
الى غيبوبة الشمس وهذا اختيار ابن قتيبة قال لان العرب تقول دلك النجم اذا غاب قال
ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك وتقول
في الشمس دلكت براح يريدون غربت والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر اليها قال
الشاعر والشمس قد كادت تكون دنفا ادفعها بالراح كي تزحلفا فشبهها
بالمريض الدنف لانها قد همت بالغروب كما قارب الدنف الموت وانما ينظر اليها
من تحت الكف ليعلم كم بقي لها تغيب ويتوقى الشعاع بكفه فعلى هذا المراد بهذه
الصلاة المغرب فاما غسق الليل فهو ظلامه وفي المراد بالصلاة المتعلقة بغسق الليل
قولان احدهما العشاء قاله ابن مسعود والثاني المغرب قاله ابن عباس قال القاضي

ابو يعلى فيحتمل ان يكون المراد بيان وقت المغرب انه من غروب الشمس الى غسق الليل والثالث
المغرب والعشاء قاله الحسن قوله تعالى وقرآن الفجر قال المفسرون المراد به صلوة الفجر قال الزجاج
وفي هذا فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة حين سميت الصلوة قرآنا قوله
ان قرآن الفجر كان مشهودا روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار قوله ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن قال مجاهد وعلقمة
والاسود التهجد بعد النوم قال ابن قتيبة تهجدت سهرت وهجدت نمت وقال ابن الانباري
التهجد ها هنا بمعنى التيقظ والسهر واللغويون يقولون هو من حروف الاضداد يقال
للنائم هاجد متهجد وكذلك للساهر قال النابغة ولو انها عرضت لاشمط راهب عبد الاله
صرورة متهجد لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وان لم يرشد يعني بالمتهجد الساهر
قال لبيد قال هجدنا فقد طال السرى اي نومنا وقال الازهري المتهجد القائم الى الصلاة
من النوم وقيل له متهجد لالقائه الهجود عن نفسه كما يقال تحرج وتاثم قوله تعالى نافلة لك
النافلة في اللغة ما كان زائدا على الاصل وفي معنى هذه الزيادة في حقه قولان احدهما انها
زائدة فيما فرض عليه فيكون المعنى فريضة عليك وكان قد فرض عليه قيام الليل هذا قول
ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني انها زائدة على الفرض وليست فرضا فالمعنى تطوعا
وفضيلة قاله ابو امامة والحسن ومجاهد ان النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال
مجاهد وذلك انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما زاد على فرضه فهو نافلة له وفضل
وهو لغيره كفارة وذكر بعض اهل العلم ان صلاة الليل كانت فرضا عليه في الابتداء ثم
رخص له في تركها فصارت نافلة وذكر ابن الانباري في هذا قولين احدهما يقارب ما قاله
مجاهد فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تنفل لا يقدر له ان يكون بذلك ماحيا
للذنوب لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وغيره اذا تنفل كان راجيا ومقدرا
محو السيئات عنه بالتنفل فالنافلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على الحاجة وهي
لغيره مفتقر اليها ومأمول بها دفع المكروه والثاني ان النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم
وامته والمعنى ومن الليل فتهجدوا به نافلة لكم فخوطب النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب امته
قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك عسى من الله واجبة ومعنى يبعثك يقيمك مقاما محمودا وهو
الذي يحمده لاجله جميع اهل الموقف وفيه قولان احدهما انه الشفاعة للناس يوم القيمة
قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عمر وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله والحسن
وهو رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد والثاني يجلسه على العرش يوم القيمة روى ابو وائل
عن عبد الله انه قرأ هذه الآية وقال يقعده على العرش وكذلك روى الضحاك عن ابن عباس
وليث عن مجاهد قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق وقرأ الحسن وعكرمة والضحاك
وحميد بن قيس وقتادة وابن ابي عبلة بفتح الميم في مدخل ومخرج قال الزجاج المدخل بضم
الميم مصدر ادخلته مدخلا ومن قال مدخل صدق فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق و
كذلك شرح مخرج مثله وللمفسرين في المراد بهذا المدخل والمخرج احد عشر قولا احدها
ادخلني المدينة مدخل صدق واخرجني من مكة مخرج صدق روى ابو ظبيان عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه هذه الآية والى
هذا المعنى ذهب الحسن في رواية وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والثاني ادخلني القبر

مدخل صدق واخرجني منه مخرج صدق رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ادخلني المدينة
واخرجني الى مكة يعني لفتحها رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع ادخلني مكة مدخل
صدق واخرجني منها مخرج صدق فخرج منها آمنا من المشركين ودخلها ظاهرا عليها
يوم الفتح قاله الضحاك والخامس ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة
الى المدينة رواه قتادة عن الحسن والسادس ادخلني في النبوة والرسالة واخرجني منها
مخرج صدق قاله مجاهد يعني اخرجني مما يجب علي فيها والسابع ادخلني في الاسلام و
اخرجني منه قاله ابو صالح يعني من الدنيا وجب علي فيه اذا جاء الموت والثامن ادخلني
في طاعتك واخرجني منها اي سالما غير مقصر في ادائها قاله عطاء والتاسع ادخلني
الغار واخرجني منه قاله محمد ابن المنكدر والعاشر ادخلني في الدين واخرجني من الدنيا
وانا على الحق ذكره الزجاج والحادي عشر ادخلني مكة واخرجني الى حنين ذكره ابو سليمان
الدمشقي واما اضافة الصدق الى المدخل والمخرج فهو مدح لهما وقد شرحنا هذا المعنى
في سورة يونس قوله تعالى واجعل لي من لدنك اي من عندك سلطانا وفيه ثلاثة اقوال احدها
انه التسلط على الكافرين بالسيف وعلى المنافقين باقامة الحدود قاله الحسن والثاني
انه الحجة البينة قاله مجاهد والثالث الملك العزيز تقهر به العصاة قاله قتادة وقال
ابن الانباري وقوله نصيرا يجوز ان يكون بمعنى منصورا ويصلح ان يكون تاويله ناصرا قوله
وقل جاء الحق وزهق الباطل فيه اربعة اقوال احدها ان الحق الاسلام والباطل الشرك
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان الحق القرآن والباطل الشيطان قاله قتادة و
والثالث ان الحق الجهاد والباطل الشرك قاله ابن جريج والرابع الحق عبادة الله والباطل
عبادة الاصنام قاله مقاتل ومعنى زهق بطل واضمحل وكل شيء هلك وبطل فقد زهق
نفسه تلفت وروى ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول البيت
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فان قيل كيف قلتم ان زهق بمعنى بطل والباطل موجود معمول عليه عند اهله فالجواب
ان المراد من بطلانه وهلكته وضوح عيبه فيكون هالكا عند المتدبر الناظر قوله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء من ها هنا لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء وفي هذا الشفاء
ثلاثة اقوال احدها شفاء من الضلال لما فيه من الهدى والثاني شفاء من السقم
لما فيه من البركة والثالث شفاء من البيان للفرائض والاحكام وفي الرحمة قولان
احدهما النعمة والثاني انه سبب للرحمة قوله تعالى ولا يزيد الظالمين يعني المشركين
الا خسارا لانهم يكفرون به فلا ينتفعون بمواعظه فيزيد خسارهم قوله واذا انعمنا على
الانسان قال ابن عباس الانسان ها هنا الكافر والمراد به الوليد ابن المغيرة قال
المفسرون وهذا الانعام سعة الرزق وكشف البلاء ونأى بجانبه قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم ونأى على وزن نعى بفتح النون والهمزة وقرأ ابن
عامر وناء مثل باع وقرأ الكسائي وخلف عن سليم عن حمزة ونئى بامالة النون والهمزة
وقرأ خلاد عن سليم نئى بفتح النون وكسر الهمزة والمعنى تباعد عن القيام بحقوق النعم
وقيل تعظم وتكبر واذا مسه الشر اي الشدة والبلاء والفقر كان يؤسا اي قنوطا
شديد الياس لا يرجو فضل الله قوله قل كل يعمل على شاكلته فيها ثلاثة اقوال احدها على

ناحيته قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قال الفراء الشاكلة الناحية والجديلة والطريقة
سمعت بعض العرب يقول وعبد الملك اذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته يريد على
ناحيته وقال ابو عبيدة على ناحيته وخليقته وقال ابن قتيبة على خليقته وطبيعته وهو من الشكل
يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وقال الزجاج على طريقته وعلى مذهبه والثاني على نيته
قاله الحسن ومعوية بن قرة وقال الليث الشاكلة من الامور ما وافق فاعله والثالث على دينه
قاله ابن زيد وتحرير المعنى ان كل واحد يعمل على طريقته التي تشاكل اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه
طريقته من الاعراض عند النعم والياس عند الشدة والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر
عند الرخاء والصبر عند البلاء والله يجازي الفريقين وذكر ابو صالح عن ابن عباس ان
هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وليس بشيء قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح في سبب نزولها قولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بناس من اليهود
فقالوا اسئلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا
يا ابا القاسم ما تقول في الروح فسكت ونزلت هذه الاية قاله ابن مسعود والثاني ان اليهود
قالت لقريش سلوا محمدا عن ثلث فان اخبركم عن اثنتين وامسك عن الثالثة فهو نبي سلوه
عن فتية فقدوا وسلوه عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسالوه عنها ففسر لهم امر الفتية
في الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين وامسك عن قصة الروح فنزلت هذه الاية رواه عطاء
عن ابن عباس وفي المراد بالروح هاهنا ستة اقوال احدها انه الروح الذي يحيا به البدن
روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس وقد اختلف الناس في ماهية الروح ثم اختلفوا هل الروح
النفس ام هما شيئان فلا يحتاج الى ذكر اختلافهم لانه لا برهان على شيء من ذلك وانما هو شيء
اخذوه عن الطب والفلاسفة فاما السلف فانهم امسكوا عن ذلك لقوله قل الروح
من امر ربي فلما راوا ان القوم سالوا عن الروح فلم يجابوا والوحي ينزل والرسول حي
علموا ان السكوت عما لم يحط بحقيقته اولى والثاني ان المراد بهذا الروح ملك من الملائكة
على خلقة هائلة روي عن علي عليه السلام وابن عباس ومقاتل والثالث ان الروح خلق
من خلق الله عز وجل صورهم على صور بني آدم رواه مجاهد عن ابن عباس والرابع انه
جبريل عليه السلام قاله الحسن وقتادة والخامس انه القرآن روي عن الحسن ايضا والسادس
انه عيسى بن مريم حكاه الماوردي قال ابو سليمان الدمشقي قد ذكر الله تعالى الروح في مواضع
من القرآن فغالب ظني ان الناقلين نقلوا تفسيره من موضع الى موضع لا يليق به وظنوه
مثله وانما هو الروح الذي يحيا به ابن آدم وقوله من امر ربي اي من علمه الذي منع ان يعرفه
احد قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا في المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم اليهود
قاله الاكثرون والثاني انهم جميع الخلق علمهم قليل بالاضافة الى علم الله تعالى ذكره الماوردي
فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالجواب
ان ما اوتيه الناس من العلم وان كان كثيرا فهو بالاضافة الى علم الله قليل قوله تعالى ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال الزجاج المعنى لو شئنا لمحوناه من القلوب والكتب
حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل في رد شيء منه الا رحمة
من ربك هذا استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلوب
المؤمنين وقال ابن الانباري المعنى لكن رحمة من ربك تمنع من ان تسلب القرآن تحاك المشركون

قد

قد خاطبوا نساهم من المسلمين في الرجوع الى دين ابائهم فهددهم الله بسلب النعمة فكان
ظاهر الخطاب للرسول ومعنى التهدد للامة وقال ابو سليمان ثم لا تجد لك به اي بما نفعله
بك من اذهاب ما عندك وكيلا يدفعنا عما نريده بك وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال يسرى على القرآن في ليلة واحدة فيجيء جبريل من جوف الليل فيذهب به من صدورهم
ومن بيوتهم فيصبحون لا يقرؤون اية ولا يحسنونها ورد ابو سليمان الدمشقي صحة هذا
الحديث بقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا وحديث ابن مسعود مروي
من طرق حسان فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اراد بالعلم ما سوى القرآن
فان العلم ما يزال ينقرض حتى يكون رفع القرآن اخر الامر قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا
والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن في اعلى طبقات البلاغة والظهير
المعين قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن قد فسرناه في هذه السورة والمعنى
من كل شيء من الامثال التي تكون عبرا الاعتبار فابى اكثر الناس يعني اهل مكة الا كفورا
اي جحودا للحق وانكارا قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا سبب
نزول هذه الاية وما يتبعها ان رؤساء قريش كعتبة وشيبة وابي جهل وعبد الله
ابن ابي امية والنضر بن الحارث في آخرين اجتمعوا عند الكعبة فقال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا
ليكلموك فجاءهم سريعا وكان حريصا على رشدهم فقالوا يا محمد انا والله لا نعلم رجلا
من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت
الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا
ما تكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كان هذا
الرئي الذي ياتيك قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه
او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا
والاخرة وان تردوا علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت
غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اشد
عيشا منا سل لنا ربك يسير لنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويجري لنا انهارا
ويبعث من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو فان فعلت صدقناك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بهذا بعثت وقد ابلغتكم ما ارسلت به قالوا فسل ربك ان يبعث
ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة تغنيك
قال ما انا بالذي اسال ربي هذا قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك
ان شاء فعل فقال ذلك الى الله عز وجل فقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتي بالله
والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن ابي امية لا اومن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ترقى فيه وانا انظر وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا لما راى من مباعدتهم اياه فانزل الله
تعالى وقالوا لن نؤمن لك الايات رواه عكرمة عن ابن عباس قوله تعالى حتى تفجر لنا ابن كثير

وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر حتى تفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مع الكسرة
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي حتى تفجر بفتح التاء وتسكين الفاء وضم الجيم مع التخفيف
فمن ثقل اراد كثرة الانفجار من الينبوع ومن خفف فلان الينبوع واحد فاما الينبوع فهو
عين ينبع الماء منها قال ابو عبيدة هو يفعول من نبع الماء اي ظهر وفار قوله او تكون لك جنة
اي بستان فتفجر الانهار اي تفتحها وتجريها خلالها اي وسط تلك الجنة قوله او تسقط
السماء قرأ مجاهد وابو مجلز وابو رجاء وحميد والجحدري او تسقط بفتح التاء ورفع
القاف السماء بالرفع قوله كسفا قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي كسفا بتسكين
السين في جميع القرآن الا في الروم فانهم حركوا السين وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم بتحريك
السين في الموضعين وفي باقي القرآن بالتسكين وقرأ ابن عامر ههنا بفتح السين وفي
باقي القرآن بتسكينها قال الزجاج من قرأ كسفا بفتح السين جعلها جمع كسفة وهي القطعة
ومن قرأ كسفا بتسكين السين فكانهم قالوا اسقطها طبقا علينا واشتقاقه من كسفت
الشيء اذا غطيته يعنون اسقطها علينا قطعة واحدة وقال ابن الانباري من سكن
قال تأويله سترا وتغطية من قولهم قد انكسفت الشمس اذا غطاها ما يحول بين الناظرين
اليها وبين انوارها قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا فيه ثلاثة اقوال احدها عيانا
رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة وابن جريج ومقاتل وقال ابو عبيدة معناه
مقابلة اي معاينة وانشد للاعشى نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها
قبيلها قوله اي قابلتها ويروى وجهتها والثاني كفيلا انك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء فقال القبيل والكفيل والزعيم سواء تقول
قبلت وكفلت وزعمت والثالث قبيلة قبيلة كل قبيلة على حدتها قاله الحسن ومجاهد فاما
الزخرف فالمراد به الذهب وقد شرحنا اصل هذه الكلمة في يونس وترقى بمعنى تصعد
يقال رقيت ارقى رقيا قوله حتى تنزل علينا كتابا قال ابن عباس كتابا من رب العالمين
الى فلان ابن فلان يصبح عند كل واحد منا يقرأه قوله قل سبحان ربي قرأ نافع وعاصم و
ابو عمرو وحمزة والكسائي قل وقرأ ابن كثير وابن عامر قال وكذلك هي في مصاحف
اهل مكة والشام هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء ليست في قوى البشر
فان قيل لم اقتصر على حكاية ما عنوا بصالح الرد فالجواب انه لما احتج عليهم بقوله لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يكن في وسعهم عجزهم فكانه يقول قد
اوضحت لكم بما سبق من الآيات ما يدل على نبوتي ومن ذلك التحدي بمثل هذا القرآن
فاما تعنتكم فليس في وسعي ولانهم الحوا عليه في هذه الاشياء ولم يسألوه ان يسأل ربه
فرد قولهم بحجة بشرا فكفى ذلك في الرد قوله وما منع الناس ان يؤمنوا قال ابن عباس
يريد اهل مكة قال المفسرون ومعنى الآية وما منعهم من الايمان اذ جاءهم الهدى
وهو البيان والارشاد في القرآن الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا
وفي الآية اختصار تقديره بل لو بعث ملكا فاجيبوا على ذلك بقوله قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين اي مستوطنين الارض ومعنى الطمأنينة السكون والمراد من الكلام
ان رسول كل جنس ينبغي ان يكون منهم قوله قل كفى بالله شهيدا قد فسرناه في الرعد
انه كان بعباده خبيرا بصيرا قال مقاتل حين اخص محمدا بالرسالة قوله ومن يهد الله

فهو

فهو المهتدي قرأ نافع وابو عمرو المهتدي بالياء في الوصل وحذفاها في الوقف واثبتها يعقوب
في الوقف وحذفها الاكثرون في الحالين من يهدي الله قال ابن عباس من يرد الله هداه
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم فيه ثلاثة اقوال احدها انه يمشيهم على وجوههم وشاهده ما روى
البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث انس بن مالك ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا
قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة والثاني ان المعنى ويحشرهم مسحوبين على
وجوههم قاله ابن عباس والثالث يحشرهم مسرعين مبادرين فعبر بقوله على وجوههم
عن الاسراع كما تقول العرب قد مر القوم على وجوههم اذا اسرعوا قاله ابن الانباري
قوله عميا وبكما وصما فيه قولان احدهما عميا لا يرون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة
وصما لا يسمعون شيئا يسرهم قاله ابن عباس وقال في رواية عميا عن النظر الى ما جعله
لاوليائه وبكما عن مخاطبة الله وصما عما مدح به اولياءه وهذا قول الاكثرين والثاني
ان هذا الحشر في بعض احوال القيامة بعد الحشر الاول قال مقاتل هذا يكون حين يقال
لهم اخسئوا فيها فيصيرون عميا بكما صما لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك
قوله كلما خبت قال ابن عباس اي سكنت قال المفسرون وذلك انها تأكلهم فاذا لم يبق منهم
شيئا وصاروا فحما ولم تجد شيئا تأكله سكنت فيعادون خلقا جديدا فتعود لهم قال ابن قتيبة
يقال خبت النار اذا سكن لهبها فاللهب يسكن والجمر يعمل فان سكن اللهب ولم يطفأ الجمر
قيل خمدت فان طفئت ولم يبق منها شيء قيل همدت تهمد همودا ومعنى زدناهم
سعيرا نارا تتسعر اي تتلهب وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله قادر على ان يخلق مثلهم
اي على ان يخلقهم مرة ثانية واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساو له فجاز
ان يعبر به عن نفس الشيء يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت ومثله قوله تعالى فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به وقد تم الكلام عند قوله مثلهم ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني اجل
اجل البعث فأبى الظالمون الا كفورا اي جحودا بذلك الاجل قوله قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي قال الزجاج المعنى لو تملكون انتم قال المفسرون ولو عبروا حالي ارادوا تخفيف
تصيب لهم فوق العادتين متنبه المعنى لو اراد غير احوالي وفي هذه الخزائن قولان
احدهما خزائن الارزاق والثاني خزائن النعم فيخرج في الرحمة قولان احدهما الرزق
والثاني النعمة وتحرير الكلام لو ملكتم ما يملكه الله لامسكتم عن الانفاق خشية الفاقة
وكان الانسان قتورا يعني الكافر قتورا اي بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر اذا قصر في الانفاق
وقال الماوردي لو ملك احد من المخلوقين من خزائن الله تعالى لما جاد كجود الله تعالى
لامرين احدهما انه لابد ان يمسك منها لنفقته ومنفعته والثاني انه يخاف الفقر
والله تعالى منزه في وجوده عن الحالين ثم ان الله تعالى ذكر انكار فرعون آيات موسى
تشبيها بحال هؤلاء المشركين فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات وفيها قولان احدهما
انها بمعنى المعجزات والدلالات ثم اتفق جمهور المفسرين على سبع آيات منها وهي يده
وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واختلفوا في الآيتين الاخريين
على ثمانية اقوال احدها انها لسانه والبحر الذي فلق له رواه العوفي عن ابن عباس يعني

بلسانه انه كان فيه عقدة فحلها الله تعالى والثاني البحر والجبل الذي نتق فوقهم رواه
الضحاك عن ابن عباس والثالث السنون ونقص الثمرات قاله عكرمة عن ابن عباس و به
قال مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة وقال الحسن السنون ونقص الثمرات اية واحدة
والرابع البحر والموت ارسل عليهم قاله الحسن بن وهب والخامس الحجر والبحر قاله سعيد بن
جبير والسادس لسانه والقاء العصا مرتين عند فرعون قاله الضحاك والسابع البحر
والسنون قاله محمد بن كعب والثامن ذكره محمد بن اسحق عن محمد بن كعب ايضا فذكر السبع الايات
الاولى الا انه جعل مكان يده البحر وزاد الطمسة والحجر يعني قوله اطمس على اموالهم والتاسع
انها ايات الكتاب روى ابو داود السجستاني من حديث صفوان بن عسال ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل انه نبي فانه لو سمع ذلك صارت له اربعة
اعين فاتياه فسالاه عن تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا بالبريء الى السلطان ليقتله ولا
تسحروا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود الا تعدوا في السبت
قال فقبلوا يده وقالا نشهد انك نبي قوله تعالى فاسئل بني اسرائيل قرأ الجمهور فاسأل على معنى
الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما امر ان يسال من آمن منهم عن ما اخبر عنهم ليكون
حجة على من لم يؤمن منهم وقرأ ابن عباس فسال بني اسرائيل على معنى الخبر عن موسى انه سال
فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون اني لاظنك اي لاحسبك يا موسى مسحورا
وفيه ثلاثة اقوال احدها مخدوعا قاله ابن عباس والثاني مسحورا قد سحرت قاله ابن السائب
والثالث ساحرا فوضع مفعولا في موضع فاعل هذا مروي عن الفراء وابي عبيدة فقال موسى
لقد علمت قرأ الجمهور بفتح التاء وقرأ علي عليه السلام بضمها وقال والله ما علم عدو الله
ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم واختار الكسائي وثعلب قراءة علي رضي الله عنه وقد رويت عن ابن عباس
وابي رزين وسعيد بن جبير وابن يعمر واحتج من نصرها بانه لما نسب موسى الى انه مسحور
اعلمه بصحة عقله بقوله لقد علمت والقراءة الاولى اصح لاختيار الجمهور ولانه قد ابان موسى
من المعجزات ما اوجب علم فرعون بصدقه فلم يرد عليه الا بالتعلل والمدافعة فكانه
قال لقد علمت بالدليل والحجة ما انزل هؤلاء يعني الايات وقد شرحنا معنى البصائر في الاعراف
قوله واني لاظنك قال اكثر المفسرين الظن هاهنا بمعنى العلم على خلاف ظن فرعون في
موسى وسوى بينهما بعضهم فجعل الاول بمعنى العلم ايضا وفي المثبور ستة اقوال احدها الملعون
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثاني المغلوب رواه العوفي عن ابن عباس
والثالث الناقص العقل رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس والرابع المهلك رواه ابن
ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابو عبيدة وابن قتيبة قال الزجاج يقال ثبر الرجل فهو مثبور
اذا اهلك والخامس الهالك قاله مجاهد والسادس الممنوع من الخير تقول العرب ما ثبرك
عن هذا اي ما منعك قاله الفراء قوله فاراد ان يستفزهم يعني فرعون اراد ان يستفز بني
اسرائيل من ارض مصر وفي معنى يستفزهم قولان احدهما يستاصلهم قاله ابن عباس والثاني
يستخفهم حتى يخرجوا قاله ابن قتيبة وقال الزجاج جائز ان يكون استفزازهم اخراجهم منها
بالقتل او بالتنحية قال العلماء وفي هذه الاية تنبيه على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما خرج موسى بطلبه فرعون هلك وملك موسى وكذلك اظهر الله نبيه بعد خروجه من مكة
حتى رجع اليها ظاهرا عليها قوله وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا
الارض وفيها ثلاثة اقوال احدها فلسطين والاردن قاله ابن عباس والثاني ارض وراء
الصين قاله مقاتل والثالث ارض مصر والشام قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيامة
جئنا بكم لفيفا اي جميعا قاله ابن عباس ومجاهد وابن قتيبة وقال الفراء لفيفا اي من ها هنا
ومن ها هنا وقال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى قوله وبالحق انزلناه الهاء كناية عن
القرآن والمعنى انزلنا القرآن بالامر الثابت والدين المستقيم فهو حق ونزوله حق وما تضمنه
حق وقال ابو سليمان الدمشقي وبالحق انزلناه اي بالتوحيد وبالحق نزل يعني بالوعد والوعيد
والامر والنهي قوله وقرآنا فرقناه قرأ علي رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص وابي بن
كعب وابن مسعود وابن عباس وابو رزين ومجاهد والشعبي وقتادة والاعرج وابو رجاء
وابن محيصن فرقناه بالتشديد وقرأ الجمهور بالتخفيف فاما قراءة التخفيف فاما قراءة
التخفيف ففي معناها ثلاثة اقوال احدها بيناه حلاله وحرامه رواه الضحاك عن ابن عباس
والثاني فرقناه بين الحق والباطل قاله الحسن والثالث احكمناه وفصلناه كقوله فيها يفرق
كل امر حكيم قاله الفراء واما المشددة فمعناها انه انزل متفرقا ولم ينزل جملة واحدة
وقد يتعاقب اول كتابنا هذا مقدار المدة التي نزل فيها قوله لتقرأه على الناس على مكث
قرأ انس والشعبي والضحاك وقتادة وابو رجاء وابان عن عاصم وابن محيصن بفتح الميم
والمعنى على تؤدة وترسل ليتدبروا معناه قوله قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا تهديد للكفار
اهل مكة والهاء كناية عن القرآن ان الذين اوتوا العلم وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم
ناس من اهل الكتاب قاله مجاهد والثاني انهم الانبياء عليهم السلام قاله ابن زيد والثالث
طلاب الدين كابي ذر وسلمان وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو قاله الواحدي وفي
هاء الكناية في قوله من قبله قولان احدهما انها ترجع الى القرآن والمعنى من قبل نزوله
والثاني ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن زيد فعلى الاول اذا يتلى عليهم القرآن
وعلى قول ابن زيد اذا يتلى عليهم ما انزل اليهم من عند الله قوله يخرون للاذقان اللام
هاهنا بمعنى على قال ابن عباس قوله للاذقان اي للوجوه قال الزجاج الذي يخر وهو قائم
انما يخر لوجهه والذقن مجتمع اللحيين وهو عضو من اعضاء الوجه فاذا ابتدأ يخر فاقرب
الاشياء من وجهه الى الارض الذقن وقال ابن الانباري اول ما يلقى الارض من الذي
يخر قبل ان يصوب جبهته ذقنه فلذلك قال للاذقان ويجوز ان يكون المعنى يخرون للوجوه
فاكتفى بالذقن من الوجه كما يكتفى بالبعض من الكل وبالنوع من الجنس قوله ويقولون سبحان
ربنا نزهوا الله تعالى عن تكذيب المكذبين بالقرآن وقالوا ان كان وعد ربنا بانزال القرآن
وبعث محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا واللام دخلت للتوكيد وهؤلاء قوم كانوا يسمعون ان الله
باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما عاينوا ذلك حمدوا الله تعالى على انجاز الفعل منهم
يزيدهم القرآن تواضعا وكان عبد الاعلى التيمي يقول من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق
ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله تعالى نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم الى قوله
يبكون قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية هذه نزلت على سبب نزل اولها الى قوله
الحسنى على سبب وفيه ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجد ذات

كانت ليلة بمكة يجعل يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فقال المشركون كان محمد يدعو الهًا واحدًا
فهو الان يدعو الهين اثنين الله والرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فانزل
هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب في اول ما اوحي
اليه باسمك اللهم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقال مشركو العرب
هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن فنزلت هذه الاية قاله ميمون بن مهران والثالث ان اهل الكتاب
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم
فنزلت هذه الاية قاله الضحاك فاما قوله ولا تجهر بصلاتك فنزل على سبب وفيه ثلاثة
اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقران بمكة فيسب
المشركون القران ومن انزله فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك حتى لم
يسمع اصحابه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران
ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون قاله ابن عباس والثاني ان الاعرابي كان يجهر في
التشهد ويرفع صوته فنزلت هذه الاية هذا قول عائشة والثالث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بمكة عند الصفا فجهر بالقران في صلاة الغداة فقال ابو جهل لا تفتر
على الله فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته فقال ابو جهل للمشركين الا ترون ما فعلت
ما فعلت بابن ابي كبشة رددته عن قراءته فنزلت هذه الاية قاله مقاتل فاما التفسير فقوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن المعنى ان شئتم فقولوا يا الله وان شئتم فقولوا يا رحمن فانهما
يرجعان الى واحد ايًّا ما تدعوا المعنى اي اسماء الله تدعوا قال الفراء وما قد تكون صلة كقوله
عما قليل ليصبحن نادمين وتكون في معنى اي معادة لما اختلف لفظهما **قوله** ولا تجهر بصلاتك
فيه قولان احدهما انها الصلاة الشرعية ثم في المراد بالكلام ستة اقوال احدها لا تجهر
بقراءتك ولا تخافت بها فكانه نهى عن شدة الجهر بالقراءة وشدة المخافتة قاله ابن
عباس فعلى هذا في تسمية القراءة بالصلاة قولان ذكرهما ابن الانباري احدهما ان يكون
المعنى فلا تجهر بقراءة صلاتك والثاني ان القراءة بعض الصلاة فنابت عنها كما قيل
لعيسى كلمة الله لانه بالكلمة كان والثاني لا تصل مراءاة للناس ولا تدعها مخافة الناس
قاله ابن عباس ايضا والثالث لا تجهر بالتشهد في صلاتك روي عن عائشة رضي الله عنها
في رواية وبه قال ابن سيرين والرابع لا تجهر بفعل صلاتك ظاهرًا ولا تخافت بها شديد
الاستتار قاله عكرمة والخامس لا تحسن علانيتها وتسيء سريرتها قاله الحسن والسادس لا تجهر
بصلاتك كلها ولا تخافت بجميعها فاجهر في صلاة الليل وخافت في صلاة النهار على ما امرناك
ذكره القاضي ابو يعلى والقول الثاني ان المراد بالصلاة الدعاء وهو قول عائشة وابي
هريرة ومجاهد قوله ولا تخافت بها المخافتة طريقها وقد روي عن ابن عباس انه قال نسخت
هذه الاية بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وقال ابن السائب
نسخت بقوله فاصدع بما تؤمر وعلى التحقيق وجود النسخ ها هنا بعيد **قوله** ولم يكن
له شريك في الملك وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وطلحة بن مصرف في الملك بكسر الميم
ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يحالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج
الى موالاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيمًا

تاما

سورة

سورة الكهف

فصل في نزولها روى ابو صالح عن ابن عباس ان سورة الكهف مكية وكذلك قال الحسن
ومجاهد وقتادة وهذا اجماع المفسرين من غير خلاف نعلمه الا انه قد روي عن ابن عباس
وقتادة ان منها اية مدنية وهي قوله واصبر نفسك وقال مقاتل من اولها الى قوله صعيدا
جرزا مدني وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الايتان مدنيتان وباقيها مكي وروى
ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ عشر ايات من اول الكهف
ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة
قوله تعالى الحمد لله قد شرحنا في اول الفاتحة والمراد بعبده ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وبالكتاب القران تمدح بانزاله لانه انعام على الرسول خاصة وعلى الناس عامة قال العلماء
باللغة والتفسير في هذه الاية تقديم وتاخير تقديرها انزل على عبده الكتاب قيما اي
مستقيما عدلا وقرا ابو رجاء وابو المتوكل وابو الجوزاء وابن يعمر والنخعي والاعمش
قيما بكسر القاف وفتح الياء وقد فسرناها في الانعام **قوله** ولم يجعل له عوجا فيها اي
لم يجعل فيه اختلافا وقد سبق بيان العوج في ال عمران قوله لينذر باسا شديدا اي
عذابا شديدا من لدنه اي من عنده ومن قبله والمعنى لينذر الكافرين ويبشر المؤمنين
ان لهم اي بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين اي مقيمين وهو منصوب على الحال
وينذر بعذاب الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود حين قالوا عزير ابن الله و
النصارى حين قالوا المسيح ابن الله والمشركون حين قالوا الملائكة بنات الله ما لهم
اي بذلك القول من علم لانهم قالوا افتراء على الله ولا لابائهم الذين قالوا ذلك كبرت
اي عظمت كلمة الجمهور على النصب وقرا ابن مسعود والحسن ومجاهد وابو رزين و
ابو رجاء ويحيى بن يعمر وابن محيصن وابن ابي عبلة كلمة بالرفع قال الفراء من نصب
اضمر كبرت تلك الكلمة كلمة ومن رفع لم يضمر شيئا كما تقول عظم قولك وقال الزجاج من
نصب فالمعنى كبرت مقالتهم اتخذ الله ولدا كلمة منصوبة على التمييز ومن رفع فالمعنى
عظمت كلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا قوله تخرج من افواههم اي انها قول بالفم لا صحة و
لها ولا دليل عليها ان يقولون اي ما يقولون الا كذبا ثم عاتبه على حزنه لفوت ما كان
يرجو من اسلامهم فقال فلعلك باخع نفسك وقرا سعيد بن جبير وابو الجوزاء و
قتادة باخع نفسك بكسر السين على الاضافة قال المفسرون واللغويون فلعلك مهلك
نفسك وقاتل نفسك وانشد ابو عبيدة لذي الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء
نحته عن يديه المقادر اي نحاه فان قيل كيف قال فلعلك والغالب عليها الشك والله
عالم بالاشياء قبل كونها فالجواب انها ليست بشك انما هي مقدرة تقدير الاستفهام
الذي يعني به التقرير فالمعنى هل انت قاتل نفسك لانه ينبغي ان يطول اسفك على اعراضهم
فان من حملنا عليه بالشقوة لا تجدي عليه الحسرة ذكره ابن الانباري قوله على اثارهم اي
من بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القران اسفا وفيه اربعة اقوال
احدها حزنا قاله ابن عباس وابن قتيبة والثاني جزعا قاله مجاهد والثالث غضبا قاله
مجاهد والثالث غضبا قاله قتادة والرابع ندما قاله السدي وقال ابو عبيدة ندما و
تلهفا واسى قال الزجاج الاسف المبالغة في الحزن او الغضب يقال قد اسف الرجل

فهو اسيف قال الشاعر اى رجال منهم اسيفا كانما يضم الى كشحيه كفا مخضبا
وهذه الاية تشير الى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحرص على ايمان قومه
لئلا يؤدى ذلك الى هلاك نفسه بالاسف قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها فيه
اربعة اقوال احدها انهم الرجال رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثانى العلماء
رواه مجاهد عن ابن عباس فعلى هذين القولين تكون ما فى موضع من لانها فى موضع ابهام
قاله ابن الانبارى والثالث انه ما عليها من شىء قاله مجاهد والرابع النبات والشجر
قاله مقاتل وقول مجاهد اعم يدخل فيه النبات والماء والمعادن وغير ذلك فان قيل
قد نرى بعض ما على الارض سمجا وليس بزينة فالجواب انا ان قلنا ان المراد به شىء مخصوص
فالمعنى انا جعلنا بعض ما على الارض زينة لها فخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص فان
قلنا هم الرجال او العلماء فلانهم زينتهم اولا لانهم على خالقهم وان قلنا النبات والشجر
فلانه زينة لها تجرى مجرى الكسوة والحلية وان قلنا انه عام فى كل ما عليها فلكونه
دالا على خالقه فكان زينة الارض من هذه الجهة قوله لنبلوهم اى لنختبر الخلق والمعنى
لنعاملهم معاملة المبتلى قال ابن الانبارى من قال ان ما على الارض يعنى به النبات قال
الهاء والميم ترجع الى سكان الارض المشاهدين للزينة ومن قال ما على الارض الرجال رد
الهاء والميم على ما لانها بمعنى الجمع ومعنى الاية لنبلوهم فنرى ايهم احسن عملا وهذا امر
هنا قال الحسن ايهم ازهد فى الدنيا وقد ذكرنا فى هذه الاية اربعة اقوال فى سورة
هود ثم اعلم الخلق انه يفنى جميع ذلك فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا قال الزجاج
الصعيد الطريق الذى لا نبات فيه وقال ابن الانبارى قال اللغويون الصعيد الر
ووجه الارض فاما الجرز فقال الفراء اهل الحجاز يقولون ارض جرز واسد تقول جرز
وجرز وتميم تقول ارض جرز وجرز بالتخفيف وقال ابو عبيدة الصعيد الجرز الغليظ
الذى لا ينبت شيئا ويقال للسنة المجدبة جرز وسنون اجراز لجدوبها وقلة مطرها وانشد
قد جرفتهن السنون الاجراز وقال الزجاج الجرز الارض التى لا ينبت فيها شىء كانها
تاكل النبت اكلا وقال ابن الانبارى قال اللغويون الجرز الارض التى لا يبقى بها نبات تحرق
كل نبات يكون بها وقال المفسرون وهذا يكون يوم القيامة يجعل الله الارض مستوية
لا نبات فيها ولا ماء قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم نزلت على سبب قد ذكرناه
عند قوله ويسئلونك عن الروح قال ابن قتيبة ومعنى ام حسبت احسبت فاما الكهف
فقال المفسرون هو المغارة فى الجبل الا انه واسع فاذا اصغر فهو غار قال ابن الانبارى
قال اللغويون الكهف بمنزلة الغار فى الجبل واما الرقيم ففيه ستة اقوال احدها انه
لوح من رصاص كانت فيه اسماء الفتية مكتوبة ليعلم من اطلع عليهم يوما من الدهر ما
قصتهم قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال وهب بن منبه وسعيد بن جبير فى رواية
ومجاهد فى رواية وقال السدى الرقيم صخرة كتبت فيها اسماء الفتية وجعلت فى سور
المدينة وقال مقاتل الرقيم كتاب كتبه رجلان صالحان وكانا يكتمان ايمانهما من الملك الذى
فر منه الفتية كتبا امر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه
فى البناء الذى سدوا به باب الكهف فقالا لعل الله ان يطلع على هؤلاء الفتية احد
فيعلمون امرهم اذا قرؤا الكتاب وقال الفراء كتب فى اللوح اسماؤهم وانسابهم ود

وممن كانوا قال ابو عبيدة وابن قتيبة الرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب
مرقوم اى مكتوب والثانى انه اسم القرية التى خرجوا منها قاله كعب والثالث اسم
الجبل قاله الحسن وعطية والرابع ان الرقيم الدواة بلسان الروم قاله عكرمة ومجاهد
فى رواية والخامس اسم الكلب قاله سعيد بن جبير والسادس اسم الوادى الذى فيه الكهف
قاله قتادة والضحاك قوله تعالى كانوا من اياتنا عجبا قال المفسرون معنى الكلام احسبت
انهم كانوا اعجب اياتنا قد كان فى اياتنا ما هو اعجب منهم فان خلق السموات والارض
وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس الذى اتيتك من الكتاب والسنة والعلم
افضل من شانهم قوله تعالى اذ اوى الفتية قال الزجاج معنى اووا اليه صاروا اليه وجعلوه
ماويهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبى وصبية وفعلة من اسماء الجمع وليس
ببناء يقاس عليه لا يجوز غراب وغربة ولا غنى وغنية قال بعض المفسرين الفتية بمعنى
الشباب وقد ذكر عن القتيبى ان الفتى بمعنى الكامل من الرجال وبيناه فى قوله من فتياتكم
المؤمنات قوله فقالوا ربنا اتنا من لدنك اى من عندك رحمة اى رزقا وهيئ لنا اى
اصلح لنا من امرنا رشدا اى ارشدنا الى ما يقربنا منك والمعنى هيئ لنا من امرنا ما نصيب
به الرشد والرشد والرشد والرشاد نقيض الضلال قصة اصحاب الكهف اختلف
العلماء فى بدو امرهم وسبب مصيرهم الى الكهف على ثلاثة اقوال احدها انهم هربوا
ليلا من ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام فمروا براع له كلب فتبعهم على دينهم
فاووا الى الكهف يتعبدون ورجل منهم يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة الى ان جاءهم
يوما فاخبرهم انهم قد ذكروا فبكوا وتعوذوا بالله من الفتنة فضرب الله تعالى على اذانهم
وامر الملك فسد عليهم الكهف وهو يظنهم ايقاظا وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم قد غشيه ما غشيهم ثم ان رجلين مؤمنين يكتمان ايمانهما كتبا اسماءهم وانسابهم
وخبرهم فى لوح من رصاص وجعلاه فى تابوت من نحاس فى البنيان وقالا لعل الله يطلع
عليهم قوما مؤمنين فيعلمون خبرهم هذا قول ابن عباس وقال عبيد بن عمير فقدهم قومهم
فطلبوهم فعمى الله عليهم امرهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم فى لوح فلان وفلان ابناء
ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك
وقالوا ليكونن لهذا شان والثانى ان احد الحواريين جاء الى مدينة اصحاب الكهف
فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها
فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يعمل فيه بالاجر وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم
عن خبر السماء والارض وخبر الاخرة فامنوا به وصدقوه حتى جاء ابن الملك يوما بامراة
فدخل معها الحمام فانكر عليه الحوارى ذلك فسبه فدخل ومات وماتت المراة فى الحمام
فاتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فهرب فقال من كان يصحبه فسمى له
الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل امرهم فانطلق
معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت ههنا ثم نصبح ان شاء الله
فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فناموا وخرج الملك واصحابه يتبعونهم فوجدوهم
قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل ان يدخل الكهف ارعب فقال قائل للملك اليس قلت ان
قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا ففعل

هذا قول وهب بن منبه والثالث انهم كانوا ابناء عظماء المدينة واشرافهم خرجوا
فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو اسنهم انى لاجد فى نفسى شيئا
ما اظن احدا يجده فقالوا ما تجد قال اجد فى نفسى ان ربى رب السموات والارض
فقالوا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض فاجمعوا ان يدخلوا الكهف فدخلوا فلبثوا
ما شاء الله هذا قول مجاهد وقال قتادة كانوا ابناء ملوك الروم فتفردوا بدينهم فى الكهف
فضرب الله على اذانهم **فصل** فاما سبب بعث اصحاب الكهف من نومهم فقال عكرمة كانت
امة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا فى الروح والجسد وقال قائل يبعث الروح و
والجسد تاكله الارض فلا يكون شيئا فشق اختلافهم على الملك فانطلق فلبس المسوح و
قعد على الرماد ودعا الله ان يبعث لهم اية تبين لهم فبعث الله اصحاب الكهف وقال و
هب بن منبه جاء راع قد ادركه المطر الى الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته
غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله اليهم ارواحهم حين اصبحوا من الغد
وقال ابن السائب احتاج صاحب الارض التى فيها الكهف ان يبنى حظيرة لغنمه فهدم
ذلك السد وبنا به فانفتح باب الكهف وقال ابن اسحق القى الله فى نفس رجل من اهل البلد ان
يهدم ذلك البنيان فيبنى بها حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين ينزعان تلك الحجارة فنزعاها
وفتحا باب الكهف فجلسوا فرحين فسلم بعضهم على بعض لا يرون فى وجوههم ولا اجسامهم
شيئا يكرهونه وانما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم فى طلبهم فصلوا وقالوا
ليمليخا صاحب نفقتهم انطلق فاستمع ما نذكر به وابتغ لنا طعاما فوضع ثيابه واخذ
الثياب التى كان يتنكر فيها وخرج فراى الحجارة قد نزعت عن باب الكهف فعجب ثم مر
مستخفيا متخوفا ان يراه احد فيذهب به الى الملك فلما راى باب المدينة راى عليه علامة
يكون لاهل الايمان فعجب وخيل اليه انها ليست المدينة التى يعرف وراى ناسا لا يعرفهم
فجعل يتعجب ويقول لعلى نائم فلما دخلها راى قوما يحلفون باسم عيسى فقام مسندا ظهره
الى جدار وقال فى نفسه والله ما ادرى ما هذا عشية امس لم يكن على وجه الارض من يذكر عيسى
الا قتل واليوم اسمعهم يذكرونه لعل هذه ليست المدينة التى اعرف والله ما اعرف مدينة قرب
مدينتنا فقام كالحيران واخرج ورقا فاعطاه رجلا وقال بعنى طعاما فنظر الرجل الى نقشه
فعجب ثم القاه الى اخر فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون ويتشاورون وقالوا ان هذا قد اصاب
كنزا ففرق منهم وظنهم قد عرفوه فقال امسكوا طعامكم فلا حاجة لى اليه فقالوا له من انت
يا فتى والله لقد وجدت كنزا وانت تريد ان تخفيه شاركنا فيه والا اتينا بك الى السلطان
فيقتلك فلم يدر ما يقول فطرحوا كساءه فى عنقه وهو يبكى ويقول فرق بينى وبين اخوتى ياليتهم
يعلمون ما لقيت فاتوا به الى رجلين كانا يدبران امر المدينة فقالا اين الكنز الذى وجدت
فقال ما وجدت كنزا ولكن هذه ورق اباى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله
ما ادرى ما شانى ولا ما اقول لكم قال مجاهد كان ورق اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل
فقالوا من انت وما اسم ابيك فاخبرهم فلم يجدوا من يعرفه فقال له احدهما اتظن انك
تسخر منا وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
انى سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز فقال يمليخا انبئونى
عن شىء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قالا لا نعرف

اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس وانما هذا ملك قد كان منذ زمان طويل وهلكت
بعده قرون كثيرة فقال والله ما يصدقنى احد بما اقول لقد كنا فتية واكرهنا الملك على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشترى ل
اصحابى طعاما فاذا انا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف اريكم اصحابى فانطلقوا معه
وسائر اهل المدينة وكان اصحابه قد ظنوا لابطائه عليهم انه قد اخذ فبينا هم يتخوفون
ذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل فظنوا انهم رسل دقيانوس فقاموا الى الصلاة
وسلم بعضهم على بعض فسبق يمليخا اليهم وهو يبكى فبكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم
خبره وقص عليهم النبأ كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله تعالى وانما اوقظوا ليكونوا
اية للناس وتصديقا للبعث ونظر الناس فى المسطور الذى فيه اسماؤهم وقصتهم ف
تعجبوا وارسلوا الى ملكهم فجاء فاعتنق القوم وبكى فقالوا له نستودعك الله ونقرا عليك
السلام حفظك الله وحفظ ملكك فبينا الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم فلما امسوا
اتاهم فى المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب وفضة لكنا خلقنا من تراب فاتركنا كما كنا فى
الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه وحجبهم الله عز وجل حين خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى
فيه وجعل لهم عيدا عظيما يؤتى كل سنة وقيل انه لما جاء يمليخا ومعه الناس قال دعونى
ادخل الى اصحابى فابشرهم فانهم ان راوكم معى ارعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله
روحه وارواحهم فدخل الناس فاذا اجساد لا ينكرون منها شيئا غير انها لا ارواح
فيها فقال الملك هذه اية بعثها الله لكم **قوله** فضربنا على اذانهم قال الزجاج المعنى انمناهم
ومنعناهم السمع لان النائم اذا سمع انتبه وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر
المعنى تعد عددا والثانى ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد والفائدة فى ذكر
العدد فى الشىء المعدود توكيد كثرة الشىء لانه اذا قل فهم مقداره واذا كثر احتيج الى ان
يعد العدد الكثير ثم بعثناهم من نومهم يقال لكل من خرج من الموت الى الحياة او من النوم
الى الانتباه مبعوث لانه قد زال عنه ما كان يحبسه عن التصرف والانبعاث وقيل معنى
سنين عددا انه لم يكن فيها شهور ولا ايام انما هى كاملة ذكره الماوردى **قوله** لنعلم
اى الحزبين قال المفسرون اى لنرى وقال بعضهم المعنى لتعلموا انتم وقرا ابو الجوزاء
وابو عمران والنخعى ليعلم بضم الياء على ما لم يسم فاعله اى الحزبين ويعنى بالحزبين ال
المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف احصى لما لبثوا اى ليعلم اهؤلاء احصى للامد
ام هؤلاء فكانه وقع بينهم تنازع فى مدة لبثهم فى الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله
ليبين ذلك ويظهر قال قتادة لم يكن للفريقين علم بلبثهم المؤمنين ولا الكافرين قال
مقاتل لما بعثوا زال الشك وعرفت حقيقة اللبث قال القاضى ابو يعلى معنى الكلام بعثناهم
ليظهر المعلوم فى اختلاف الحزبين فى مدة لبثهم لما فى ذلك من العبرة **قوله** نحن نقص عليك
نباهم اى خبر الفتية بالحق اى بالصدق **قوله** وزدناهم هدى اى ثبتناهم على الايمان و
ربطنا على قلوبهم اى الهمناها الصبر اذ قاموا بين يدى ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا
رب السموات والارض وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام فعصم الله ه
ؤلاء حتى عصوا ملكهم وقال الحسن قاموا فى قومهم فدعوهم الى التوحيد وقيل هذا

فظلم بينهم لما اجتمعوا خارج المدينة على ما ذكرنا فى اول القصة فاما الشطط فهو الجور
قاله الزجاج يقال شطط الرجل واشطط اذا جار ثم قال الفتية هؤلاء قومنا يعنون الذين
كانوا فى زمان دقيانوس اتخذوا من دونه الهة اى عبدوا الاصنام لولا اى هلا يأتون عليهم
اى على عبادة الاصنام بسلطان بين اى بحجة وانما قال عليهم والاصنام مؤنثة لان الكفار
نحلوها العقل والتمييز فجرت مجرى المذكرين من الناس قوله واذ اعتزلتموهم قال ابن
عباس هذا قول يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم واذ اعتزلتموهم اى فارقتموهم
يريد عبدة الاصنام وما يعبدون الا الله فيه قولان احدهما اعتزلتم ما يعبدون الا الله
فان القوم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه آلهة فاعتزل الفتية عبادة الالهة ولم يعتزلوا
عبادة الله هذا قول عطاء الخراسانى والفراء والثانى وما يعبدون غير الله قال قتادة
هى مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله وهذا تفسيرها قوله فأووا الى الكهف
اى اجعلوا ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط عليكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم
مرفقا قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وقرأ
نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء قال الفراء اهل الحجاز يقولون مرفقا بفتح الميم
وكسر الفاء فى كل مرفق ارتفقت به ويكسرون مرفق الانسان والعرب بعد يكسرون الميم
منهما جميعا قال ابن الانبارى معنى الاية ويهيئ لكم بدلا من امركم الصعب مرفقا قال الشاعر
فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان معناه فليت لنا بدلا من ماء زمزم
قال ابن عباس ويهيئ لكم يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق
واللطف قوله وترى الشمس اذا طلعت المعنى لو رايتها لرايت ما وصفنا تزاور وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو تزاور بتشديد الزاى وقرا عاصم وحمزة والكسائى تزاور خفيفة
وقرا ابن عامر تزور مثل تحمر وقرا ابى ابن كعب وابو مجلز وابو رجاء والجحدرى تزاور
باسكان الزاى وبالف ممدودة بعد الواو ومن غير همزة مشددة الراء وقرا ابن مسعود
وابو المتوكل وابن السميفع تزئر بهمزة قبل الراء مثل تزعر وقرا ابو الجوزاء وابو السماك
تزور بفتح التاء والزاى وتشديد الواو المفتوحة خفيفة الراء مثل تكور اى تميل وتعدل قال
الزجاج اصل تزاور تتزاور فادغمت التاء فى الزاى وتقرضهم الى تعدل عنهم وتتركهم وقال
ذو الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قوله تقرضهم يتركهم و
اصل القرض التقطيع والتفرقة بين الاشياء ومنه قولك اقرضنى درهما اى اقطع لى من مالك درهما قال
المفسرون كان كهفهم بازاء بنات نعش فى ارض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة
وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم ثم اخبرانهم كانوا فى متسع من الكهف ينالهم
فيه برد الريح ونسيم الهواء فقال وهم فى فجوة منه قال ابو عبيدة اى متسع والجمع فجوات وفجاء
الفناء وقال الزجاج انما صرف الشمس عنهم اية من الايات ولم يرض قول من قال كان كهفهم
بازاء بنات نعش ذلك من ايات الله يشير الى ما صنعه بهم من اللطف فى بقائهم وصرف
اذى الشمس عنهم والرعب الذى القى عليهم حتى يفقدهم الملك الظالم ولا عثر على ذاهب
من ايات الله ان من دلائله على قدرته ولطفه من يهدى الله فهو المهتد هذا بيان ان
هو الذى تولى هداية القوم ولولا ذلك لم يهتدوا قوله وتحسبهم ايقاظا اى لو رايتهم
لحسبتهم ايقاظا قال الزجاج الايقاظ المنتبهون واحدهم يقظ ويقظان والجميع ايقاظ

والرقود النيام وقال الفراء واحد الايقاظ يقظ ويقظ قال ابن السائب وانما
يحسبون ايقاظا لان اعينهم مفتحة وهم نيام وقيل لتقلبهم يمينا وشمالا وذكر بعض
اهل العلم ان وجه الحكمة فى فتح اعينهم انه لو دام طبقها لذابت قوله ونقلبهم وقرا الحسن
وابو رجاء وتقلبهم بتاء مفتوحة وسكون القاف وتخفيف اللام المكسورة وقرا
ابو الجوزاء وعكرمة ونقلبهم مثلها الا انه بالنون ذات اليمين اى على ايمانهم وعلى شمائلهم
قال ابن عباس كان يقلبون فى كل عام مرتين ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر
على هذا الجنب لئلا تاكل الارض لحومهم وقال مجاهد كانوا ثلثمائة عام على شق واحد
ثم قلبوا تسع سنين قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اخبر ان الكلب كان على مثل
حالهم فى النوم وهو فى راى العين منتبه وفى الوصيد اربعة اقوال احدها انه الفناء
الكهف رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد ابن جبير ومجاهد والضحاك
وقتادة والفراء قال الفراء يقال الوصيد والاصيد لغتان مثل الاكاف والوكاف
وارخت الكتاب وورخت ووكدت الامر واكدت فاهل الحجاز يقولون الوصيد واهل
نجد يقولون الاصيد وهو الحظيرة والفناء والثانى انه الباب رواه عكرمة عن ابن عباس
وبه قال السدى قال ابن قتيبة فيكون المعنى وكلبهم باسط ذراعيه بالباب قال
الشاعر بارض فضاء لا يسد وصيدها على ومعروفى بها غير منكر والثالث انه
الصعيد وهو التراب رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال سعيد ابن جبير ومجاهد
فى رواية عنهما والرابع انه عتبة الباب قاله عطاء قال ابن السائب قتيبة وهذا يجب
الى لانهم يقولون اوصد بابك اى اغلقه ومنه قوله انها عليهم موصدة اى مطبقة
مغلقة واصله ان يلصق الباب بالعتبة اذا اغلقته ومما يوضح هذا انك اذا جعلت الكلب
بالفناء كان خارجا من الكهف وان جعلته بعتبة الباب امكن ان يكون داخل الكهف
والكهف وان لم يكن له باب وعتبة فانما اراد ان الكلب موضع العتبة من البيت فاستعير
قوله لو اطلعت عليهم وقرا الاعمش وابن محيصن لو اطلعت بضم الواو اطلعت عليهم
لوليت منهم والمليت قرا عاصم وابن عامر وابو عمرو وحمزة والكسائى ولمليت خفيفة
مهموزة وقرا ابن كثير ونافع ولملئت مشددة مهموزة رعبا اى فزعا وخوفا وذلك ان الله
منعهم بالرعب لئلا يدخل اليهم احد وقيل انهم طالت شعورهم واظفارهم
جدا فلذلك كان الرائى لهم لو رآهم هرب مرعوبا حكاه الزجاج قوله وكذلك بعثناهم
اى وكما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم من تلك النومة ليتساءلوا اى ليكون بينهم تساؤل وتنازع
واختلاف فى مدة لبثهم فيفيد تساؤلهم اعتبار المعتبرين بحالهم قال قائل منهم كم لبثتم
اى كم مر علينا منذ دخلنا هذا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم دخلوا
غدوة وبعثهم الله فى آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس القائل لهذا يمليخا رئيسهم رد علم ذلك
الى الله تعالى وقال فى رواية اخرى انما قاله مكسلمينا وهو اكبرهم قال ابو سليمان وقد
يجب ان تكون نفوسهم قد حدثتهم انهم قد لبثوا اكثر مما ذكروا وقيل انما قالوا ذلك
لانهم راوا اظفارهم واشعارهم قد طالت جدا قوله فابعثوا احدكم قال ابن الانبارى
انما قال احدكم ولم يقل واحدكم لئلا يلتبس البعض بالمدح المعظم قال العرب تقول

يا ابن احد القوم ولا يقولون يا ابن واحد القوم الا اذا ارادوا المعظم فاراد باحدهم
بعضهم ولم يرد شريفهم قوله بورقكم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص
عن عاصم بورقكم الراء مكسورة خفيفة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم
ساكنة الراء وعن ابي عمرو بورقكم مدغمة يشمها شيئا من التثقيل قال الزجاج نصب كانت
خالصة قال الفراء الورق لغة اهل الحجاز وتميم يقولون الورق وبعض العرب يكسرون الواو
فيقولون الورق قال ابن قتيبة الورق الفضة دراهم كانت او غير دراهم يدلك على ذلك
حديث عرفجة انه اتخذ انفا من ورق قوله الى المدينة يعنون التي خرجوا منها واسمها افسوس
ويقال هي اليوم طرسوس قوله فلينظر ايها قال الزجاج المعنى اي اهلها ازكى طعاما وللمفسرين
في معناه ستة اقوال احدها احل ذبيحة قاله ابن عباس وعطاء وذلك ان عامة اهل بلدهم
كانوا كفارا فكانوا يذبحون للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم والثاني احل طعاما
قاله سعيد بن جبير قال الضحاك وكانت اكثر اموالهم غصوبا وقال مجاهد قالوا لصاحبهم
لا تبتع طعاما فيه ظلم ولا غصب والثالث اكثر قاله عكرمة والرابع خيرها اجود قاله قتادة
والخامس اطيب قاله ابن السائب ومقاتل والسادس انه ارخص قاله يمان بن رياب قال
ابن قتيبة واصل الزكاة النماء والزيادة قوله فلياتكم برزق منه اي بما تاكلونه وليتلطف
اي ليدقق النظر وليحتل لئلا يطلع عليه ولا يشعرن اي ولا يخبرن احدا بمكانكم انهم
ان يظهروا اي يطلعوا ويشرفوا عليكم يرجموكم وفيه ثلاثة اقوال احدها يقتلوكم قاله ابن
عباس وقال الزجاج يقتلوكم بالرجم والثاني يرجموكم بايديهم استنكارا لكم قاله الحسن
والثالث بالسنتهم شتما لكم قاله مجاهد وابن جريج قوله او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم
في دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان رجعتم في دينهم لم تسعدوا في الدنيا ولا في الاخرة
قوله وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واظهرنا عليهم قال ابن قتيبة
واصل هذا ان من عثر بشيء وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين
والظهور ومنه قول الناس ما عثرت على فلان بسوء قط اي ما ظهرت على ذلك منه
قوله ليعلموا في المشار اليهم بهذا العلم قولان احدهما انهم اهل بلدهم حين اختصموا
في البعث فبعث الله اهل الكهف ليعلموا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق وان القيامة
لا شك فيها هذا قول الاكثرين والثاني انهم اهل الكهف بعثناهم ليروا بعد علمهم ان وعد الله
حق ذكره الماوردي قوله اذ يتنازعون يجوز ان يكون المعنى اذ تنازعوا وفيما تنازعوا
فيه خمسة اقوال احدها انهم تنازعوا في البنيان والمسجد فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا
لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل سنتنا قاله ابن عباس والثاني
انهم تنازعوا في البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد والارواح وقال بعضهم تبعث
الارواح دون الاجساد فاراهم الله تعالى بعث الارواح والاجساد ببعثه اهل الكهف
قاله عكرمة والثالث انهم تنازعوا ما يصنعون بالفتية قاله مقاتل والرابع انهم تنازعوا
في قدر مكثهم والخامس تنازعوا في عددهم ذكرهما الثعلبي قوله ابنوا عليهم بنيانا اي
استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان وفي القائلين لهذا
قولان احدهما انهم مشركو ذلك الزمان وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني انهم
الذين اسلموا حين رأوا اهل الكهف قاله ابن السائب قوله قال الذين غلبوا على

قال

قال ابن قتيبة يعني المطاعين والرؤساء قال المفسرون وهم الملك واصحابه المؤمنون
لنتخذن عليهم مسجدا قال سعيد بن جبير بنى عليهم الملك بيعة قوله سيقولون ثلاثة الخ
قال الزجاج ثلاثة مرفوعة بخبر الابتداء المعنى سيقول الذين يتنازعون في امرهم هم ثلاثة
وفي هؤلاء القائلين قولان احدهما انهم نصارى نجران ناظروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عدة اهل الكهف فقالت الملكانية هم ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت اليعقوبية
هم خمسة سادسهم كلبهم وقالت النسطورية هم سبعة وثامنهم كلبهم فنزلت هذه الآية
رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انهم اهل مدينتهم قبل ظهورهم عليهم ذكره
الماوردي قوله رجما بالغيب اي ظنا غير يقين وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما
هو عنها بالحديث المرجم فاما دخول الواو في قوله وثامنهم كلبهم ولم تدخل فيما
قبل هذا ففيه اربعة اقوال احدها ان دخولها وخروجها واحد قاله الزجاج والثاني
ان ظهور الواو في الجملة الثامنة دلالة على انها مرادة في الجملتين المتقدمتين فاعلم
بذكرها هاهنا انها مرادة فيما قبل وانما حذفت تخفيفا ذكره ابو نصر القشيري في شرح
اللمع والثالث ان دخولها يدل على انقطاع القصة يدل الكلام قد تم ذكره الزجاج
ايضا وهو مذهب مقاتل بن سليمان وان الواو تدل على تمام الكلام قبلها واستئناف
ما بعدها قال الثعلبي فهذه واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم عند قوله
ويقولون سبعة ثم حكم ان ثامنهم كلبهم وجاء في بعض التفسير ان المسلمين قالوا
عند اختلاف النصارى هم سبعة فحقق الله قول المسلمين والرابع ان العرب
تعطف بالواو على السبعة فيقولون ستة وسبعة وثمانية لان العقد عندهم سبعة
كقوله التائبون العابدون الى ان قال في الصفة الثامنة والناهون عن المنكر وقوله
في صفة الجنة وفتحت ابوابها وفي صفة النار فتحت ابوابها لان ابواب النار سبعة
وابواب الجنة ثمانية ذكر هذا المعنى ابو اسحق الثعلبي وقد اختلف العلماء في عددهم
على قولين احدهما انهم كانوا سبعة قاله ابن عباس والثاني ثمانية قاله ابن جريج وابن
اسحق قال ابن الانباري وقيل معنى قوله وثامنهم كلبهم صاحب كلبهم كما يقال السخا
حاتم والشعر زهير اي السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير واما اسماؤهم فقال هشيم
مكسلمينا ويمليخا وطوبنوس وسدنيوس ومرنوس ونواسس وبرانوس وفي التفسير
خلاف في اسمائهم فلذا اظلت به واختلفوا في كلبهم لمن كان على ثلاثة اقوال احدها انه
كان لراع مروا به فتبعهم الراعي والكلب قاله ابن عباس والثاني انه كان لهم يتصيدون
عليه قاله ابن عبيد بن عمير والثالث انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك به مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله تعالى
فناموا حتى احرسكم قاله كعب الاحبار وفي اسم كلبهم اربعة اقوال احدها قطمير
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان اسمه الرقيم وقد ذكرناه عن سعيد بن جبير
والثالث قطمور قاله عبد الله بن كثير والرابع حمران قاله شعيب الجبائي وفي صفته
ثلاثة اقوال احدها احمر حكاه الثوري والثاني اصفر حكاه ابن اسحق والثالث
احمر الراس اسود الظهر ابيض البطن ابلق الذنب ذكره ابن السائب قوله ربي اعلم
بعدتهم حرك الياء ابن كثير ونافع وابو عمرو واسكنها الباقون قوله ما يعلمهم الا قليل

اي ما يعلم عددهم الا قليل من الناس قال عطاء يعني بالقليل اهل الكتاب قال ابن عباس
انا من ذلك القليل هم سبعة ان الله عدهم حتى انتهى الى السبعة قوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
قال ابن عباس وقتادة لا تمار احدا حسبك ما قصصت عليك من امرهم وقال ابن
زيد لا تمار في عدتهم الا مراء ظاهرا ان تقول لهم ليس كما تقولون ليس كما تعلمون وقيل الا مراء
ظاهرا بحجة واضحة حكاه الماوردي والمراء في اللغة الجدال يقال مارى يماري مماراة
ومراء اي جادل قال ابن الانباري معنى الاية لا تجادل الا جدالا متيقنا عالما بحقيقة الخبر
اذ الله تعالى القى اليك ما لا يشوبه باطل وتفسير المراء في اللغة استخراج غضب المجادل
من قولهم مريت الشاة اذا استخرجت لبنها قوله ولا تستفت فيهم اي في اصحاب الكهف
منهم قال ابن عباس يعني من اهل الكتاب قال الفراء اتاه فريقان من النصارى نسطوري
ويعقوبي فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم فنهي عن ذلك قوله ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله سبب نزولها ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذي القرنين وعن الروح وعن اصحاب الكهف فقال غدا اخبركم بذلك ولم
يقل ان شاء الله فابطا عليه جبريل خمسة عشر يوما لتركه الاستثناء فشق ذلك عليه
ثم نزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس ومعنى الكلام ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله فحذف القول قوله واذكر ربك اذا نسيت قال ابن
الانباري معناه واذكر ربك بعد تقضي النسيان كما تقول اذكر لعبد الله اذا صلى حاجتك
اي بعد انقضاء الصلاة وللمفسرين في معنى الاية ثلاثة اقوال احدها ان المعنى اذا
نسيت الاستثناء ثم ذكرت فقل ان شاء الله ولو كان بعد يوم او شهر او سنة
قاله سعيد بن جبير والجمهور والثاني ان معنى اذا نسيت اذا غضبت قاله عكرمة قال
ابن الانباري وليس ببعيد لان الغضب يثير النسيان والثالث اذا نسيت الشيء
فاذكر الله تعالى ليذكرك اياه حكاه الماوردي فصل وفائدة الاستثناء ان يخرج
الحالف من الكذب اذا لم يفعل ما حلف عليه كقوله تعالى في قصة موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولم يصبر فسلم من الكذب لوجود الاستثناء في حقه ولا تختلف الرواية عن احمد
انه لا يصح الاستثناء في الطلاق والعتاق وانه اذا قال انت طالق ان شاء الله وانت
حر ان شاء الله ان ذلك يقع وهو قول مالك وقال ابو حنيفة والشافعي لا يقع شيء من
ذلك واما اليمين بالله تعالى فالاستثناء فيها يصح بخلاف الطلاق وكذلك الاستثناء
في كل ما يكفر كالظهارة والنذر لان الطلاق والعتاق لفظه لفظ ايقاع واذا
علق به المشيئة علمنا وجودها لوجود لفظ الايقاع من جهته بخلاف سائر الايمان
لانها ليست بموجبات للحكم وانما تتعلق بافعال مستقبلة وقد اختلف في الوقت الذي
يصح فيه الاستثناء على ثلاثة اقوال احدها انه لا يصح الاستثناء الا موصولا بالكلام
وقد روي عن احمد رضي الله عنه نحو هذا وبه قال اكثر الفقهاء والثاني انه يصح ما دام
في المجلس قاله الحسن وطاوس وعن احمد نحوه والثالث انه لو استثنى بعد سنة
جاز قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية وقال ابن جرير الطبري
الصواب للانسان ان يستثني ولو بعد حنثه في يمينه فيقول ان شاء الله ليخرج بذلك
ما الزمه الله في هذه الاية فيسقط عنه بحال الا ان يكون الاستثناء موصولا بيمينه

زمن قال لم يستثن ولو بعد سنة اراد سقوط الحرج الذي يلزمه بترك الاستثناء دون
الكفارة قوله وقل عسى ان يهدين ربي قرا نافع وابو عمرو يهديني ربي بياء في الوصل
ودون الوقف وقرا ابن كثير بياء في الحالين وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بغير ياء في الحالين وفي معنى الكلام قولان احدهما عسى ان يعطيني ربي من الايات و
الدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ففعل الله
به ذلك واتاه من علم غيوب المرسلين ما هو اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر
اصحاب الكهف هذا قول الزجاج والثاني ان قريشا لما سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخبرهم خبر اصحاب الكهف قال غدا اخبركم كما شرحنا في سبب نزول
الاية فقال الله تعالى وقل عسى ان يهدين ربي اي عسى ان يعرفني جواب مسائلكم
قبل الوقت الذي حددته لكم ويعجل لي من جهة الرشاد هذا قول ابن الانباري قوله
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
ثلثمائة سنين منونا وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين مضافا غير منون قال ابو
علي العدد المضاف الى الآحاد قد جاء مضافا الى الجمع قال الشاعر وما زودوني
غير سحق عمامة وخمس مي منها قسي وزائف وفي هذا الكلام قولان احدهما انه حكاية
عما قال الناس في حقهم وليس بمقدار لبثهم قاله ابن عباس واستدل عليه فقال
لو كانوا لبثوا ذلك لما قال الله اعلم بما لبثوا وكذلك قال قتادة هذا قول اهل الكتاب
والثاني انه مقدار ما لبثوا قاله عبيد بن عمير ومجاهد والضحاك وابن زيد والمعنى
لبثوا هذا القدر من يوم دخلوه الى ان بعثهم الله واطلع الخلق عليهم قوله سنين
قال الفراء وابو عبيدة والكسائي والزجاج التقدير سنين ثلثمائة قال ابن قتيبة
المعنى انها لم تكن شهورا ولا اياما انما كانت سنين وقال ابو علي الفارسي سنين بدل
من قوله ثلثمائة قال الضحاك نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا
او سنين فنزلت سنين قال سنين ولم يقل سنة قوله وازدادوا تسعا يعني تسع سنين
فاستغنى عن ذكر السنين بما تقدم بذكرها ثم اعلم انه اعلم بقدر مدة لبثهم من اهل
الكتاب المختلفين فيها فقال قل الله اعلم بما لبثوا قال ابن السائب قالت نصارى
نجران اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قوله قل الله اعلم
بما لبثوا وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان للفتية منذ دخلوا الكهف الى يومنا هذا
ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك وقال قل الله اعلم بما لبثوا بعد ان قبض
ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وقيل انما زاد التسع لانه تفاوت
ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية حكاه الماوردي قوله ابصر به واسمع
فيه قولان احدهما انه على مذهب التعجب فالمعنى ما اسمع الله به وابصره اي هو عالم بقصة
اصحاب الكهف وغيرهم هذا قول الزجاج وذكر انه اجماع العلماء والثاني انه في
معنى الامر فالمعنى ابصر بدين الله واسمع اي بصر بهدى الله وسمع فترجع الهاء اما على
الهدى واما على الله عز وجل ذكره ابن الانباري قوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل
السموات والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك في حكمه احدا ولا يجوز ان يحكم
حاكم بغير ما حكم به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله عز وجل

في حكمه وقرا ابن عامر ولا تشرك جزما بالتاء والمعنى لا تشرك ايها الانسان قوله تعالى
واتل ما اوحي اليك في هذه التلاوة قولان احدهما انها بمعنى الاتباع فيكون المعنى على
الاول اقرا القران وعلى الثاني اتبعه واعمل به وقد شرحنا في الانعام معنى لا مبدل لكلماته
قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال مجاهد والفراء ملجا وقال الزجاج معدلا عن امره ونهيه
وقال غيره موضعا تميل اليه في الالتجاء قوله واصبر نفسك سبب نزولها ان المؤلفة
قلوبهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم
فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت هؤلاء عنا يعنون سلمان وابا ذر
وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك واخذنا عنك فنزلت
هذه الاية الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمسهم
حتى اذا اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر
نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات هذا قول سلمان الفارسي ومعنى قوله
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم اي احبسها معهم على اداء الصلوات بالغداة
والعشي وقد فسرنا هذه الاية في الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك
الى غيرهم من ذوي الغنى والشرف وكان عليه السلام حريصا على ايمان رؤساء ليؤمن
اتباعهم ولم يكن يريد زينة الدنيا قط فامر ان يجعل اقباله على فقراء المؤمنين قوله
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا سبب نزولها ان امية بن خلف الجمحي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد اهل مكة فنزلت هذه الاية
رواه الضحاك عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه قال هو عيينة واشباهه ومعنى
اغفلنا قلبه جعلناه غافلا وقرا ابو مجلز من اغفلنا بفتح اللام ورفع القلب عن ذكرنا
اي عن التوحيد والقران والاسلام واتبع هواه في الشرك وكان امره فرطا فيه اربعة
اقوال احدها انه فرط في قوله لانه قال انا رؤوس مضر وان نسلم يسلم الناس بعدنا قاله
ابو صالح عن ابن عباس والثاني ضياعا قاله مجاهد وقال ابو عبيدة سرفا وتضييعا والثالث
ندما حكاه ابن قتيبة عن ابي عبيدة والرابع كان امره التفريط والتفريط تقديم العجز
قاله الزجاج قوله وقل الحق من ربكم قال الزجاج المعنى وقل الذي اتيتكم به الحق من ربكم
قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فيه ثلاثة اقوال احدها فمن شاء فليؤمن روي
عن ابن عباس والثاني انه وعيد وانذار وليس بامر قاله الزجاج والثالث ان معناه
لا تنفعون الله بايمانكم ولا تضرونه بكفركم قاله الماوردي وقال بعضهم هذا اظهار للغنى
لا اطلاق في الكفر قوله انا اعتدنا اي هيانا واعددنا وقد شرحناه في قوله واعتدت
لهن متكا فاما الظالمون فقال المفسرون هم الكافرون واما السرادق فقال الزجاج
السرادق كل ما احاط بشيء نحو الشقة في المضرب او الحائط المشتمل على الشيء وقال ابن
قتيبة السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي
قال السرادق فارسي معرب واصله بالفارسية سرادار وهو الدهليز قال الفرزدق
تمنيتهم حتى اذا ما لقيتهم تركت لهم قبل الضراب السرادقا وفي المراد بهذا السرادق
قولان احدهما انه سرادق من نار قاله ابن عباس روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة و

رواية

رواية ابي صالح عن ابن عباس قال السرادق من النار يخرج من النار فيحيط بهم
حتى يفرغ من حسابهم والثاني انه دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الظل
ذو ثلاث شعب الذي ذكره الله تعالى في المرسلات قاله ابن قتيبة قوله وان يستغيثوا
اي مما هم فيه من العذاب وشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل وفيه سبعة اقوال احدها
انه ماء غليظ كدردي الزيت رواه العوفي عن ابن عباس انه كل شيء اذيب حتى انماع
قاله ابن مسعود وقال ابو عبيدة والزجاج كل شيء اذبته من نحاس او رصاص ونحو ذلك
فهو مهل والثالث قيح ودم اسود كعكر الزيت قاله مجاهد والرابع انه الفضة والرصاص
يذابان روي عن مجاهد ايضا والخامس انه الذي قد انتهى حره قاله سعيد ابن جبير والسادس
انه الصديد ذكره ابن الانباري قال مغيث ابن سمي هذا الماء هو ما يسيل من عرق اهل النار
في الاخرة وبكائهم وما يجري منهم من قيح ودم يسيل الى واد في جهنم فتطبخه جهنم حتى تذيبه
اول ما يغاث به اهل النار والسابع انه الرماد الذي ينفض عن الخبزة اذا خرجت من
التنور حكاه ابن الانباري قوله يشوي الوجوه قال المفسرون اذا قرب اليه سقطت
فروة وجهه فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب وساءت النار مرتفقا وفيه خمسة اقوال احدها
بئس منزلا قاله ابن عباس والثاني مجتمعا قاله مجاهد والثالث متكا قاله ابو عبيدة وانشد
لابي ذؤيب • اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح • وذبحه تفجاره
قال الزجاج مرتفقا منصوب على التمييز ومعنى مرتفقا متكا على المرفق والرابع ساءت
مجلسا قاله ابن قتيبة والخامس ساءت مطلبا للرفق لان من طلب رفقا من جهتها عدمه
ذكره ابن الانباري ومعاني هذه الاقوال تتقارب واصل المرتفق في اللغة ما يرتفق به قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الزجاج خبر ان هاهنا على ثلاثة اوجه احدها
ان يكون على اضمار انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم فلم يحتج الى ذكر منهم لان الله عز و
تعالى قد اعلمنا انه يحبط عمل غير المؤمنين والثاني ان يكون خبر ان اولئك لهم جنات عدن
فيكون قوله انا لا نضيع قد فصل به بين الاسم وخبره لانه يحتوي على معنى الكلام الاول لان
من احسن عملا بمنزلة الذين امنوا والثالث ان يكون الخبر انا لا نضيع اجر من احسن عملا
معنى انا لا نضيع اجرهم قال المفسرون ومعنى لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعماله
تذهب ضياعا بل نجازيه عليها بالثواب فاما الاساور فقال الفراء في الواحد منها ثلاث
لغات اسوار وسوار وسوار فمن قال اسوار جمعه اساورة ومن قال سوار او سوار جمعه
اسورة وقد يجوز ان يكون واحد اساورة واساور سوار وقال الزجاج الاساور
جمع اسورة واسورة جمع سوار يقال سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار قال المفسرون
لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور في اليد والتيجان على الرؤوس جعل الله تعالى ذلك
لاهل الجنة قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة من الاساور واحد من فضة
وواحد من ذهب وواحد من لؤلؤ ويواقيت فاما السندس والاستبرق فقال ابن
قتيبة السندس رقيق الديباج والاستبرق ثخينه وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي
قال السندس رقيق الديباج لم يختلف اهل اللغة فيه انه معرب قال الراجز وليلة من
الليالي حندس لون حواشيها كلون السندس والاستبرق غليظ الديباج فارسي
معرب واصله استفره وقال ابن دريد استروه ونقل من العجمية الى العربية فلو حقر

استبرق او كسر لكان في المحضر ابيرق وقيل للكثير اباريق بحذف السين والباء جميعا
قوله متكئين فيها الاتكاء التحامل على الشيء قال ابو عبيدة والارائك الفرش في الحجال
ولا تكون الاريكة الا بحجلة وسرير وقال ابن قتيبة الارائك السرر في الحجال واحدها
اريكة وقال ثعلب لا تكون الاريكة الا سريرا في قبة عليه سواده ومتاعه قال ابن قتيبة
السواد مفتوح السين وهو متاع البيت وقال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال وقيل
انها الفرش وقيل الاسرة وهي على الحقيقة الفرش كانت في حجال لهم قوله واضرب لهم
مثلا رجلين روى عطاء عن ابن عباس قال هما ابنا ملك كان في بني اسرائيل توفي وتركهما
فاتخذ احدهما الجنان والقصور وكان الاخر زاهدا في الدنيا فكان اذا عمل اخوه شيئا
من زينة الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لاخرته حتى نفد ماله فضربهما الله عز وجل مثلا
للمؤمنين والكافر الذي ابطرته النعمة وروى ابو صالح عن ابن عباس ان المسلم لما
احتاج تعرض لاخيه الكافر فقال الكافر اين ما ورثت عن ابيك فقال انفقته في سبيل الله
فقال الكافر لكني ابتعت به جنانا وغنما وبقرا والله لا اعطيتك شيئا ابدا حتى تتبع ديني ثم
اخذ بيد المسلم فادخله جنانه يطوف به فيها ويرغبه في دينه وقال مقاتل اسم المؤمن
يمليخا واسم الكافر فرطيس وقيل هذا المثل ضرب لعيينة بن حصن واصحابه ولسلمان وخباب
قوله وحففناهما بنخل الحف الاحاطة بالشيء ومنه قوله حافين من حول العرش والمعنى جعلنا
النخل مطيفا بهما قوله وجعلنا بينهما زرعا اعلام ان عمارتهما كاملة قوله كلتا الجنتين
اتت اكلها قال الفراء لم يقل اتتا لان كلتا ثنتان لا تفرد واحدتهما واصله كل كما تقول
للثلاثة كل فكان القضاء ان يكون للثنتين ما كان للجمع وجاز توحيده على مذهب كل
وتانيثه جائز للتانيث الذي ظهر في كلتا وكذلك فافعل بكلا وكلتا وكل اذا اضفتهن
الى معرفة وجاء الفعل بعدهن فوحد واجمع فمن التوحيد قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة
فردا ومن الجمع وكل اتوه داخرين والعرب قد تفعل ذلك ايضا في اي فيؤنثون ويذكرون
قال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت ويجوز في الكلام باية ارض وكذلك
في اي صورة ما شاء ركبك ويجوز في الكلام في اية قال الشاعر باي بلاد اية تحملنا
قبلي مسلم والمهلب قوله قال ابن الانباري كلتا وان كان واقعا في المعنى على اثنتين فان لفظه
لفظ واحدة مؤنثة فغلب اللفظ ولم يستعمل المعنى ثقة بمعرفة المخاطب به ومن العرب
من يؤثر المعنى على اللفظ فيقول كلتا الجنتين اتتا اكلهما ويقول الاخرون كلتا الجنتين اكله
لان كلتا تفيد معنى كل قال الشاعر وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا الموت اهناه ولا العيش
اروح قوله يعني وكلاهما قد خط لي وقد قالت العرب كلكم ذاهب وكلكم ذاهبون فوحدوا النعت
كل وجمعوا التاويلها وقال الزجاج لم يقل اتتا لان لفظة كلتا لفظ واحدة والمعنى كل
واحدة منهما اتت اكلها ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا اعلمنا ان
شربهما كان من ماء نهر وهو من اغزر الشرب وقال الفراء انما قال فجرنا بالتشديد وهو
نهر واحد لان النهر يمتد فكان التفجير فيه كله قرا ابو رزين وابو مجلز وابو العالية وابن يعمر
وابن ابي عبلة وفجرنا بالتخفيف وقرا ابو مجلز وابو المتوكل خللهما وقرا ابو العالية وابو
عمران نهرا بسكون الهاء قوله وكان له ثمر يعني للاخ الكافر ثمر قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وحمزة والكسائي وكان له ثمر واحيط بثمره بضمتين وقرا عاصم وكان له ثمر واحيط بثمره

بفتح

بفتح الثاء والميم المأكول وبعضها المال واسد ويصلح ان يكون الثمر جمع الثمار كما يقال حمار
وحمر وكتاب وكتب فمن ضمه قال الزجاج لوقا يحتمل الثمار المأكولة والاموال المجموعة قال ابو علي
الفارسي وقراءة ابي عمرو ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار ككتاب وكتب فيخفف فيقال كتب
ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدا كعنق
وطنب وقد ذكر المفسرون في قراءة من ضمه ثلثة اقوال احدها انه المال الكثير من صنوف
الاموال قاله ابن عباس والثاني انه الذهب والفضة قاله مجاهد والثالث انه جمع ثمرة
قال الزجاج يقال ثمرة وثمار فان قيل ما الفائدة في ذكر الثمر بعد ذكر الجنتين وقد علم ان
صاحب الجنة لا يخلو من ثمر ففيه ثلاثة اجوبة احدها انه لم يكن اصل الارض ملكا له وانما كانت
له الثمار قاله ابن عباس والثاني ان ذكر الثمر دليل على كثرة ما يملك من الثمار في الجنتين
وغيرهما ذكرهما ابن الانباري والثالث انا قد ذكرنا ان المراد بالثمر الاموال من الانواع
وذكرنا انها الذهب والفضة وذلك يخالف الثمر المأكول قال ابو علي الفارسي من قال
من الذهب والورق فانما قيل لذلك ثمر على التفاؤل لان الثمر نماء في ذي الثمر وكونه هاهنا
بالجنى اشبه من الذهب والفضة ويقوي ذلك واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها والانفاق من الورق لا من الشجر قوله فقال يعني الكافر لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اي
يراجعه الكلام ويجاوبه وفيما تحاوراه قولان احدهما انه الايمان والكفر والثاني طلب
الدنيا وطلب الاخرة فاما النفر فهم الجماعة ومثلهم القوم والرهط ولا واحد لهذه
الالفاظ من لفظها وقال ابن فارس اللغوي النفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وفيمن
اراد بنفره ثلاثة اقوال احدها عبيده قاله ابن عباس والثاني ولده قاله مقاتل والثالث
عشيرته ورهطه قاله ابو سليمان قوله ودخل جنته يعني الكافر وهو ظالم لنفسه بالكفر
وكان قد اخذ بيد اخيه فادخله معه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر فناء الدنيا
وفناء جنته وانكر البعث والجزاء بقوله وما اظن الساعة قائمة وهذا شك منه في البعث
ثم قال ولئن رددت الى ربي اي كما تزعم انت قال ابن عباس يقول ان كان البعث حقا
لاجدن خيرا منها قال ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي خيرا منها وكذلك هي في مصاحف
اهل البصرة والكوفة وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم على التثنية
وكذلك هي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام قال ابو علي الافراد اولى لانه اقرب
الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لا تمتنع لتقدم ذكر الجنتين قوله منقلبا
اي كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منه قوله قال له صاحبه يعني
المؤمن اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك ادم ثم من نطفة يعني ما انشئ
هو منه فلما شك في البعث كان كافرا قوله لكنا هو الله ربي قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي وقالون عن نافع لكن هو الله ربي باسقاط الالف في الوصل واثباتها
في الوقف وقرا نافع في رواية المسيبي باثبات الالف وصلا ووقفا واثبت الالف ابن عامر
في الحالين وقرا ابن يعمر لكن بتشديد النون من غير الف في الحالين وقرا الحسن لكن انا
هو الله ربي باسكان نون ولكن واثبات انا قال الفراء فيها ثلاث لغات لكنا ولكن ولكنه
بالهاء انشدني ابو ثروان وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي
وقال ابو عبيدة مجازه لكن انا هو الله ربي ثم حذفت الالف الاولى وادغمت احدى

التنوين في الاخرى فشددت قال الزجاج وهذه الالف تحذف في الوصل وتثبت في الوقف فاما من اثبتها في الوصل وتثبت في الوقف فانما من اثبتها في الوصل كما يثبت في الوقف فهو على لغة من يقول انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر انا سيف العشيرة فاعرفوني
وهذه القراءة جيدة لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة
قوله ولولا اذ دخلت جنتك اى وهلا ومعنى الكلام التوبيخ قال الفراء ماشاء الله في موضع
رفع ان شئت رفعته باضمار هو يريد هو ماشاء الله وان شئت اضمرت فيه ماشاء الله
كان وجاز طرح جواب الجزاء كما جاز في قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ليس له
جواب لانه معروف قال الزجاج وقوله لا قوة الا بالله الاختيار النصب بغير تنوين على النفي
كقوله لا ريب فيها ويجوز لا قوة الا بالله على الرفع بالابتداء والخبر بالله على الرفع بالابتداء
والخبر بالله المعنى لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى ولا يكون له الا ماشاء الله
قوله ان ترن قرا ابن كثير ان ترني انا ويؤتيني خيرا بياء في الوصل والوقف وقرا نافع وابو عمرو
بياء في الوصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بحذف الياء فيهما وصلا ووقفا انا اقل
قرا ابن ابي عبلة اقل برفع اللام قال الفراء انا هاهنا عماد اذا نصبت اقل واسم اذا رفعت
اقل والقراءة بهما جائزة قوله فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك اى في الاخرة ويرسل عليها
حسبانا وفيه اربعة اقوال احدها انه العذاب رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة
والضحاك وقال ابو صالح عن ابن عباس نار من السماء والثاني قضاء من الله يقضيه قاله
ابن زيد والثالث مرامي من السماء واحدها حسبانة قاله ابو عبيدة وابن قتيبة قال النضر
ابن شميل الحسبان سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة تنزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها
دفعة فعلى هذا القول يكون المعنى ويرسل عليها مرامي من عذابه اما حجارة او برد او غيرهما
مما يشاء من انواع العذاب والرابع ان الحسبان الحساب كقوله والشمس والقمر بحسبان فالمعنى
فيكون المعنى ويرسل عليها عذاب حساب ما كسب يداه هذا قول الزجاج قوله فتصبح صعيدا
قال ابن قتيبة الصعيد الاملس المستوي والزلق الذي تزل عنه الاقدام والغور الغائر
فجعل المصدر صفة يقال ماء غور ومياه غور ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما يقال رجل صوم ورجل
صوم ورجل فطر ورجال نوم ونساء نوم ونساء صوم ويقال للنساء اذا نحن نوح والمعنى
يذهب ماؤها غائرا في الارض اى ذاهبا فيها فلن تستطيع له طلبا فلا يبقى له اثر تطلبه
ولا تناله الايدي ولا الارشية وقال ابن الانباري غورا اى ذا غور فسقط المضاف وخلف
المضاف اليه والمراد بالطلب ها هنا الوصول فقام الطلب مقامه لانه سبب وقرا ابو المتوكل
وابو الجوزاء غؤورا برفع الغين والواو الاولى وهمزها وواو بعدها قوله واحيط بثمره اى احاط
العذاب بثمره وقد سبق معنى الثمر فاصبح يقلب كفيه اى يضرب بيد على يد وهذا فعل النادم
على ما انفق فيها اى في جنته وفي هاهنا بمعنى على وهي خاوية اى خالية ساقطة على عروشها والعروش
السقوف والمعنى ان حيطانها قائمة والسقوف قد تهدمت فصارت في قرارها فصارت
الحيطان كانها على السقوف ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا فاخبر الله تعالى انه لما سلبه ما انعم
عليه وحقق ما انذره به اخوه في الدنيا ندم على شركه حين لا ينفعه الندامة وقيل انما يقول
هذا في القيامة ولم تكن له فئة قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ولم تكن بالتاء وقرا حمزة
والكسائي وخلف ولم يكن بالياء والفئة الجماعة ينصرونه اى يمنعونه من عذاب الله قوله هنالك

الولاية قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم الولاية بفتح الواو لله الحق خفضا وقرا حمزة
الولاية بكسر الواو وهو الحق بكسر القاف ايضا وقرا ابو عمرو بفتح الواو ورفع الحق وقرا
الكسائي في رفع القاف لكنه كسر الولاية قال الزجاج معنى الولاية في مثل تلك الحالة
تبين نصرة ولي الله وقال غيره هذا الكلام عائد الى ما قبل قصة الرجلين واما من فتح
الواو في الولاية فانه اراد الموالاة والنصرة ومن كسر اراد السلطان والملك على ما شرحنا
في اخر الانفال فعلى قراءة الفتح في معنى الكلام قولان احدهما انهم يتولون الله تعالى في القيامة
ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون قاله ابن قتيبة والثاني هنالك يتولى الله امر
الخلائق فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين وعلى قراءة الكسر يكون المعنى هنالك السلطان
لله قال ابو علي من كسر قاف الحق جعله من وصف الله عز وجل ومن رفعه جعله صفة
للولاية فان قيل لم نعت الولاية وهي مؤنثة بالحق وهو مصدر فعنه جوابان ذكرهما
ابن الانباري احدهما ان تانيثها ليس حقيقيا فحملت على معنى النصر والتقدير هنالك
النصر لله الحق كما حملت الصيحة على معنى الصياح في قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة والثاني
ان الحق مصدر يستوي في لفظه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع فيقال قولك حق وكلمتك حق
واقوالكم حق ويجوز ارتفاع الحق على المدح للولاية وعلى المدح لله تعالى باضمار هو
قوله هو خير ثوابا اى هو افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وهذا على تقدير انه لو كان غيره
يثيب لكان ثوابه افضل قوله وخير عقبا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي
عقبا مضمومة القاف وقرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف قال ابو علي ما كان على
فعل جاز تخفيفه كالعنق والطنب قال ابو عبيدة العقب والعقب والعقبى والعاقبة
بمعنى وهي الاخرة والمعنى عاقبته طاعة الله خير من عاقبة طاعة غيره واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا اى في سرعة نفاذها وذهابها وقيل في تصرف احوالها اذ مع كل فرحة
ترحة وهذا مفسر في سورة يونس الى قوله فاصبح هشيما قال الفراء الهشيم من النبت
المتفتت واصله من هشمت الشيء اذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشما وتذروه تنسفه وقرا
ابي وابن عباس وابن ابي عبلة تذريه برفع التاء وكسر الراء بعدها ياء ساكنة وهاء وكذلك
قرا ابن مسعود كذلك الا انه فتح التاء والمقتدر مفتعل من قدرت قال المفسرون وكان الله
على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا هذا رد
على المشركين الذين كانوا يفتخرون بالاموال والاولاد فاخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به
في الدنيا لا مما ينفع في الاخرة قوله والباقيات الصالحات فيها خمسة اقوال احدها انها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن
قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوها فانهن الباقيات الصالحات
وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وبه قال مجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وسئل
عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات فقال هذه الكلمات وزاد
فيها ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب القرظي مثل سواء والثاني
انها لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا قوة الا بالله رواه علي بن ابي طالب عليه السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث انها الصلوات الخمس رواه سعيد بن جبير

عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود ومسروق وابراهيم والرابع الكلام الطيب رواه العوفي
عن ابن عباس والخامس هي جميع اعمال الحسنات رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
قتادة وابن زيد قوله خير عند ربك ثوابا اي افضل جزاء وخير املا اي خير مما تؤملون
لان امالكم كواذب وهذا امل لا يكذب قوله ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ويوم تسير بالتاء رفعا وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي نسير بالنون
الجبال نصبا وقرا ابن محيصن ويوم تسير بفتح وكسر السين وتسكين الياء الجبال بالرفع
قال الزجاج ويوم منصوب على معنى اذكر ويجوز ان يكون منصوبا على والباقيات الصالحات
خير يوم نسير الجبال قال ابن عباس نسير الجبال عن وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا
ثم تكسر فتكون في الارض كما خرجت منها قوله وترى الارض بارزة وقرا عمرو بن العاص
وابن السميفع وابو رجاء العطاردي كذلك الا انه فتح ضاد الارض وفي معنى بارزة قولان
احدهما ظاهرة وليس عليها شيء من جبل او شجر او بناء قاله الاكثرون والثاني بارزا اهلها
من بطنها قاله الفراء قوله وحشرناهم يعني المؤمنين والكافرين فلم نغادر قال ابن قتيبة اي فلم
نخلف يقال غادرت كذا اذا خلفته ومنه سمي الغدير لانه ماء تخلفه السيول وروى ابان
فلم يغادر بالياء قوله وعرضوا على ربك صفا ان قيل هذا امر مستقبل فكيف عبر عنه
بالماضي فالجواب ان ما قد علم الله وقوعه يجري مجرى المعاين كقوله ونادى اصحاب الجنة
وفي معنى قوله صفا اربعة اقوال احدها انه بمعنى جميعا كقوله ثم ائتوا صفا قاله مقاتل والثاني
ان المعنى وعرضوا على ربك مصفوفين هذا مذهب البصريين والثالث ان المعنى
وعرضوا على ربك صفوفا فناب الواحد عن الجميع كقوله ثم نخرجكم طفلا والرابع انه
لم يغب عن الله منهم احد فكانوا كالصف الذي يسهل الاحاطة بجملته ذكر هذه الاقوال ابن
الانباري وقد قيل ان كل امة وزمرة صف قوله لقد جئتمونا فيه اضمار فيقال لهم وفي المخاطبين
بهذا قولان احدهما انهم الكل والثاني الكفار فيكون اللفظ عاما والمعنى خاصا قوله
بل زعمتم خطاب الكفار خاصة والمعنى زعمتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا للبعث
والجزاء قوله ووضع الكتاب فيه ثلاثة اقوال احدها انه الكتاب الذي سطر فيه ما تعمل
الخلائق قبل وجودهم قاله ابن عباس والثاني انه الحساب قاله ابن السائب والثالث
كتاب الاعمال قاله مقاتل وقال ابن جرير وضع كتاب اعمال العباد في ايديهم فعلى هذا الكتاب
اسم جنس قوله فترى المجرمين قال مجاهد هم الكافرون وذكر بعض اهل العلم ان كل مجرم
ذكر في القرآن فالمراد به الكافر قوله مشفقين اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
يا ويلتنا هذا قول كل واقع في هلكة وقد شرحنا هذا المعنى في قوله يا حسرتنا قوله لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها هذا على ظاهره في صغير الامور وكبيرها وقد روى عكرمة
عن ابن عباس قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقد يتوهم ان المراد بذلك
صغائر الذنوب وكبائرها وليس كذلك اذ ليس الضحك والتبسم بمجردهما من الذنوب
وانما المراد ان التبسم من صغار الافعال والضحك فعل كبير وقد روى الضحاك عن ابن
عباس قال الصغيرة التبسم والاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك فعلى هذا
يكون ذنبا من الذنوب لمقصود فاعله لا لنفسه ومعنى احصاها عدها واثبتها والمعنى
وجدت محصاة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا مثبتا في الكتاب وقيل رأوا اجزاءه

حاضرا

حاضرا وقال ابو سليمان الصحيح والمحققون ان صغائر المؤمنين الذين وعدوا العفو عنها
اذا اجتنبوا الكبائر انما يعفى عنها صاحبها في الآخرة بعد ان يراها صاحبها قوله ولا يظلم
ربك احدا قال ابو سليمان لا ينقص حسنات المؤمن ولا يزاد في سيئات الكافر وقيل
ان كان للكافر فعل خير كعتق وصدقة خفف عنه به من عذابه وان ظلم
مسلم اخذ الله من الظالم فضلا للحق ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا
اي واذكر ذلك وفي قوله كان من الجن قولان احدهما انه من الجن حقيقة لهذا النص واحتج
قائلوا هذا بان له ذرية وليس للملائكة ذرية وانه كفر والملائكة رسل الله فهم معصومون
من الكفر والثاني انه كان من الملائكة وانما قيل من الجن لانه من قبيل من الملائكة يقال لهم
الجن قاله ابن عباس وقد شرحنا هذا في البقرة قوله ففسق عن امر ربه فيه ثلاثة اقوال
احدها خرج عن طاعة ربه تقول العرب فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت منه قاله
الفراء وابن قتيبة والثاني اتاه الفسق لما امر فعصى فكان سبب فسقه امر ربه قاله
الزجاج وهذا مذهب الخليل وسيبويه وهو الحق عندنا والثالث ففسق عن رد امر ربه
حكاه الزجاج عن قطرب قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني اي توالونهم
بالاستجابة لهم قال الحسن وقتادة ذريته اولاده وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم قال
مجاهد ذريته الشياطين ومن ذريته زلنبور صاحب راية ابليس بكل سوق وثبر وهو
صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الاخبار ياتي بها فيطرحها
على افواه الناس فلا يجدون لها اصلا وداسم صاحب الانسان اذا دخل بيته ولم يسلم
ولم يذكر اسم الله فهو ياكل معه اذا اكل قال بعض اهل العلم اذا كانت خطيئة الانسان
في كبر فلا ترجه واذا كانت في شهوة فارجه فان معصية ابليس كانت بالكبر ومعصية
آدم بالشهوة قوله بئس للظالمين بدلا فيه ثلاثة اقوال احدها بئس الاتخاذ للظالمين
بدلا والثاني بئس الشيطان والثالث بئس الشيطان والذرية ذكرهن ابن الانباري
قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وقرا ابو جعفر وشيبة ما اشهدناهم بالنون
والالف وفي المشار اليهم اربعة اقوال احدها ابليس وذريته والثاني الملائكة والثالث
جميع الكفار والرابع جميع الخلق والمعنى اني لم اشاورهم في خلقهن وفي هذا بيان للغنى
عن الاعوان واظهار كمال القدرة قوله ولا خلق انفسهم اي ما اشهدت بعضهم خلق بعض
ولا استعنت ببعضهم على ايجاد بعض قوله وما كنت متخذ المضلين يعني الشياطين عضدا
اي انصارا واعوانا والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون لانه قوام اليد قال الزجاج
والاعتضاد التقوي وطلب المعونة يقال اعتضدت بفلان اي استعنت به ومعنى نفي
اتخاذهم عضدا قولان احدهما انه الولايات فالمعنى ما كنت اولي المضلين قاله مجاهد
والثاني انه خلق السموات والارض قاله مقاتل وقرا الحسن والجحدري وابو جعفر
وما كنت بفتح التاء قوله ويوم يقول قرا حمزة نقول بالنون يعني يوم القيامة نادوا
شركائي اضاف الشركاء اليه على زعمهم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم والشفاعة
لكم الذين زعمتم اي زعمتموهم شركاء فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم وجعلنا
بينهم فالمشار اليهم قولان احدهما انهم المشركون والشركاء والثاني اهل الهدى

واهل الضلالة وفي معنى موبقا ستة اقوال احدها مهلكا قاله ابن عباس وقتادة و
والضحاك وقال ابن قتيبة مهلكا بينهم وبين آلهتهم في جهنم ومنه يقال اوبقته ذنوبه
اي اهلكته وقال الزجاج المعنى جعلنا من بينهم العذاب ما يوبقهم اي يهلكهم قال والموبق
المهلك يقال وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا ووبق يبق وبوقا فهو وابق وقال الفراء وجعلنا
تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الآخرة فالبين على هذا القول بمعنى التواصل
كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من ضم النون والثاني ان الموبق واد في جهنم يفرق به
بين اهل الضلالة واهل الهدى قاله عبد الله بن عمرو الثالث انه واد في جهنم
قاله انس بن مالك ومجاهد والرابع ان معنى الموبق العداوة قاله الحسن والخامس
انه المجلس قاله الربيع ابن مالك ومجاهد والرابع ان معنى الموبق العداوة قاله الحسن
والخامس انه المجلس قاله الربيع ابن انس والسادس انه الموعد قاله عبيدة قال ابن
الانباري ان قيل لم قال موبقا بفتح الميم اذ كان معناه عند بامويقا فالجواب انه اسم
موضوع للمجلس في النار والاسماء لا تؤخذ بالقياس فيعلم ان موبقا فعل من اوبقه الله
اذا اهلكه فتفتح الميم كما تفتح في موعد ومولد ومحتد اذا سميت الشخوص بهن قوله ورأى
المجرمون النار اي عاينوها وهي تتغيظ حنقا عليهم والمراد بالمجرمين الكفار فظنوا
اي ايقنوا انهم مواقعوها اي داخلوها ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدة ولم
يجدوا عنها مصرفا اي معدلا والمصرف الموضع الذي يصرف اليه وذلك ان النار احاطت
بهم من كل جانب فلم يقدروا على الهرب قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن قد فسرناه
في بني اسرائيل قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا فيمن نزلت قولان احدهما انه النضر
ابن الحارث وكان جداله في القرآن قاله ابن عباس والثاني ابي ابن خلف وكان جداله
في البعث حين اتى بعظم قد رمّ فقال ايقدر الله على اعادة هذا قاله ابن السائب
قال الزجاج كل ما يعقل من الملائكة والجن يجادل والانسان اكثر هذه الاشياء جدلا
قوله وما منع الناس ان يؤمنوا قال المفسرون يعني اهل مكة اذ جاءهم الهدى
وهو قول محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام الا ان تأتيهم سنة الاولين
قال الزجاج والثاني وما منع الشيطان الناس ان يؤمنوا الا ان تأتيهم سنة الاولين
اي منعهم رشدهم لكي يقع العذاب بهم ذكره ابن الانباري والثالث ما منعهم الا ان قدر
عليهم العذاب وهذه الآية فيمن قتل ببدر واحد من المشركين قاله الواحدي قوله او يأتيهم
العذاب ذكر ابن الانباري في او هاهنا ثلاثة اقوال احدها انها بمعنى الواو والثاني
انها لوقوع احد الشيئين اذ لا فائدة في بيانه والثالث انها دخلت للتبعيض اي ان
بعضهم يقع به هذا وبعضهم يقع به هذا وهذه الاقوال الثلاثة قد اسلفنا بيانها في قوله
عز وجل او كصيب من السماء قوله قبلا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر قبلا بكسر
القاف وفتح الباء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي قبلا بضم القاف والباء وقد بينا
علة القراءتين في الانعام وقرأ ابي ابن كعب وابن مسعود قبيلا بوزن فعيل وقرأ ابو
الجوزاء وابو المتوكل قبلا بفتح القاف من غير ياء قال ابن قتيبة اراد ان استئنافا
فان قيل اذا كان المراد بسنة الاولين العذاب فما فائدة التكرار بقوله او يأتيهم العذاب
فالجواب ان سنة الاولين افادت عذابا مبهما يمكن اي يتأخر ويتقدم ويختلف انواعه

واتيانهم العذاب قبلا افاد القتل يوم بدر قال مقاتل سنة الاولين عذاب الامم السالفة
ويأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قتلوا بالسيف يوم بدر قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان يأتي
بالآيات على اهوائهم ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جدالهم
قولهم اذا كنا عظاما ورفاتا اذا اضللنا في الارض ويجوز ذلك ليبطلوا به ما جاء في القرآن
من ذكر البعث والجزاء قال ابو عبيدة ومعنى ليدحضوا ليزيلوا ويذهبوا يقال مكان دحض
اي مزلق لا يثبت فيه قدم ولا حافر قوله واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا اي خوفوا
من النار والقيامة هزوا اي مهزوا به قوله ومن اظلم قد شرحنا هذه الكلمة في البقرة
وذكر بمعنى وعظ بآيات ربه القرآن واعرض عنها تهاون بها ونسي ما قدمت يداه
اي ما سلف من ذنوبه وقد شرحنا ما بعد هذا في الانعام الى قوله وان تدعهم الى الهدى
وهو الايمان والقرآن فلن يهتدوا هذا اخبار عن علمه فيهم قوله وربك الغفور ذو الرحمة
اذ لم يعاجلهم بالعقوبة بل لهم موعد البعث والجزاء لن يجدوا من دونه موئلا قال الفراء
الموئل المنجى وهو الملجأ في المعنى لان المنجا ملجأ والعرب تقول انه ليوائل الى موضعه اي يذهب
الى موضعه قال الشاعر لا واءلت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم يريد لا نجت
نفسك وانشده ابو عبيدة للاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني
ثم ما يئل قوله اي ما ينجو وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى كذا اذا لجأ
فان قيل ظاهر هذه الآية يقتضي ان تأخير العذاب عن الكفار برحمة الله ومعلوم انه
لا نصيب لهم في رحمته فعنه جوابان احدهما ان الرحمة هاهنا بمعنى النعمة ونعم الله
لا يخلو منها مؤمن ولا كافر فاما الرحمة التي هي الغفران والرضا فليس للكافر فيها
نصيب والثاني ان رحمة الله محظورة على الكفار يوم القيامة فاما الدنيا فانهم
ينالون منها العافية والرزق قوله وتلك القرى يريد التي قصصنا عليك ذكرها
والمراد اهلها ولذلك قال اهلكناهم والمراد قوم هود وصالح ولوط وشعيب قال
الفراء قوله لما ظلموا معناه بعد ما ظلموا قوله وجعلنا لمهلكهم قرأ الاكثرون بضم الميم
وفتح اللام قال الزجاج وفيه وجهان احدهما ان يكون مصدرا فيكون المعنى وجعلنا
لاهلاكهم والثاني ان يكون وقتا فالمعنى لوقت هلاكهم وقرأ ابو بكر عن عاصم بفتح الميم
واللام وهو مصدر مثل الهلاك وقرأ حفص عن عاصم بفتح الميم وكسر اللام ومعناه
لوقت اهلاكهم قوله واذ قال موسى لفتاه الآية سبب خروج موسى عليه السلام في
هذا السفر ما روى ابن عباس عن ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عز وجل عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت
الحوت فهو ثم فانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما
فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه

اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذي امره الله به فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الى قوله عجبا وكان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا
يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا هو مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر
وانى بارضك السلام من انت قال انا موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على
علم من علم الله علمكه لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على الساحل فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ
الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى
سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها الى قوله عسرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي
وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما
هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه
فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية الى قوله جدارا يريد ان ينقض فقال الخضر بيده فاقامه
فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق
بيني وبينك الاية هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وقد ذكرنا
اسناده في كتاب الحدائق فآثرنا الاختصار هاهنا فاما التفسير فقوله واذ قال موسى
المعنى واذكر ذلك وفي موسى قولان احدهما انه موسى بن عمران قاله الاكثرون ويدل عليه
ما روي في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم
ان موسى بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر قال كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب
فذكر الحديث الذي قدمناه آنفا والثاني انه موسى بن ميشا قاله ابن اسحق وليس بشيء
للحديث الصحيح الذي ذكرناه فاما فتاه فهو يوشع بن نون من غير خلاف وانما سمي فتاه
لانه كان يلازمه وياخذ عنه العلم ويخدمه ومعنى لا ابرح لا ازال وليس المراد به لا ازول
لانه اذا لم يزل لم يقطع ارضا فهو مثل قولك ما برحت اناظر عبد الله اي ما زلت قال
الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افدحتك الودائع اي ما زلت
والمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين اي ملتقاهما وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء
الخضر فيه قال قتادة بحر فارس وبحر الروم فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق
وفي اسم البلد الذي بمجمع البحرين قولان احدهما افريقية قاله ابي بن كعب والثاني طنجة قاله
محمد بن كعب القرظي قوله او امضي حقبا وقرا ابو رزين والحسن وابو مجلز وقتادة والجحدري
وابن يعمر حقبا باسكان القاف قال ابن قتيبة الحقب الدهر والحقب السنون واحدها
حقبة ويقال حقب وحقب كما يقال قفل وقفل وهزء وهزؤ وكفء وكفؤ واكل واكل
وسحت وسحت ورعب ورعب ونكر ونكر واذن واذن وسحق وسحق وبعد وبعد وشغل وشغل
وثلث وثلث وعذر وعذر ونذر ونذر وعمر وعمر وللمفسرين في المراد بالحقب هاهنا
ثمانية اقوال احدها انه الدهر قاله ابن عباس والثاني ثمانون سنة قاله عبد الله

بن عمرو

بن عمرو وابو هريرة والثالث سبعون الف سنة قاله الحسن والرابع سبعون سنة قاله مجاهد
والخامس انه سبعة عشر الف سنة قاله مقاتل بن حيان والسادس انه ثمانون سنة كل يوم
الف سنة من عدد الدنيا والسابع انه سنة بلغة قيس ذكرهما الفراء والثامن ان الحقب
عند العرب وقت غير محدود قاله ابو عبيدة ومعنى الكلام لا ازال اسير ولو احتجت ان اسير
حقبا قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما يعني البحرين نسيا حوتهما وكانا قد تزودا
حوتا مالحا في زنبيل فكانا يصيبان منه عند الغداء والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل
البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت بلل البحر وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح
على الحوت الماء فعاش فتحرك في المكتل فانسرب في البحر وقد كان قيل لموسى تزود حوتا
مالحا فاذا فقدته وجدت الرجل وكان موسى حين ذهب الحوت في البحر قد مضى لحاجة
فعزم فتاه ان يخبره بما جرى فنسي وقيل نسيا حوتهما توسعا في الكلام لانهما جميعا تزوداه كما
يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم قاله الفراء ومثله قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج ذلك من الملح لا من العذب وقيل نسي يوشع ان يحمل الحوت ونسي موسى ان يامره
فيه بشيء فلذلك اضيف النسيان اليهما قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا
قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال قتادة جعل
لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا وقد ذكرنا في حديث ابي بن كعب ان الماء صار
مثل الطاق على الحوت قوله فلما جاوزا ذلك المكان الذي ذهب فيه الحوت اصابهما ما يصيب
المسافر من النصب فدعا موسى بالطعام فقال آتنا غداءنا وهو الطعام الذي يؤكل بالغداة
والنصب الاعياء وهذا يدل على اباحة اظهار مثل هذا القول عندما يلحق الانسان
من الاذى والتعب ولا يكون ذلك شكوى قال يوشع لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة
اي حين نزلنا هناك فاني نسيت الحوت فيه قولان احدهما نسيت ان اخبرك خبر الحوت
والثاني نسيت حمل الحوت قوله وما انسانيه قرا الكسائي انسانيه بامالة السين وقرا
ابن كثير انسانيهي باثبات ياء في الوصل بعد الهاء وروى حفص عن عاصم انسانيه
الا بضم الهاء في الوصل قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا الهاء في سبيله ترجع الى الحوت
وفي المتخذ قولان احدهما انه الحوت ثم في العجب قولان احدهما انه الله عز وجل ثم في معنى
الكلام ثلاثة اقوال احدها فاتخذ سبيله في البحر يرى عجبا ويحدث عجبا والثاني انه
لما قال الله تعالى واتخذ سبيله في البحر قال العجب لذلك عجبا وتنبهوا لهذه الاية والثالث
ان اخبار الله تعالى انقطع عند قوله في البحر فقال موسى عجبا لما شوهد من الحوت ذكرهن
الاقوال ابن الانباري والثاني ان المخبر عن الحوت يوشع وصف لموسى ما فعل الحوت
والقول الثاني ان المتخذ موسى اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبا فدخل في المكان الذي
مر فيه الحوت فراى الخضر وروى عطية عن ابن عباس قال رجع موسى الى الصخرة فوجد
الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى حتى انتهى به الى جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر قوله
قال ذلك يعني موسى ذلك ما كنا نبغ اي ذلك الذي نطلب من العلامة الدالة على مطلوبنا قرا
ابن كثير نبغي بياء في الوصل والوقف وقرا نافع وابو عمرو والكسائي بياء في الوصل فارتدا
على آثارهما قال الزجاج اي رجعا في الطريق الذي سلكاه يقصان الاثر والقصص
اتباع الاثر قوله فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر وفي اسمه اربعة اقوال احدها اليسع

قال وهب ومقاتل والثاني الخضر بن عاميا والثالث ارميا بن خلقيا ذكرهما ابن المنادي
والرابع اليا بن ملكان ذكره علي بن احمد النيسابوري فالتسمية بالخضر فيه قولان احدهما
انه جلس في فروة بيضاء فاخضرت رواه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله والفروة الارض
اليابسة والثاني انه كان اذا جلس اخضر ما حوله قاله عكرمة وقال مجاهد كان اذا صلى اخضر
ما حوله وهل كان الخضر نبيا ام لا فيه قولان ذكرهما ابو بكر الانباري وقال كثير من الناس
يذهب الى انه كان نبيا وبعضهم يقول كان عبدا صالحا واختلف العلماء هل هو باق الى
يومنا هذا على قولين حكاهما الماوردي فكان الحسن يذهب الى انه مات وكذلك كان ابن
المنادي من اصحابنا يقول وقبح قول من يرى بقاه ويقول لا يثبت حديث في بقائه وروى
ابو بكر النقاش ان محمد بن اسمعيل البخاري سئل عن الخضر والياس هل هما في الاحياء فقال
كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم
على ظهر الارض احد قوله اتيناه رحمة من عندنا في هذه الرحمة ثلاثة اقوال احدها انها
النبوة قاله مقاتل والثاني الرقة والحنو على من يستحقه ذكره ابن الانباري والثالث النعمة
قاله ابو سليمان الدمشقي قوله وعلمناه من لدنا اي من عندنا علما قال ابن عباس اعطاه
علما من علم الغيب قوله ان تعلمني قرا ابن كثير تعلمني بإثبات الياء في الوصل والوقف وقرا
نافع وابو عمرو بياء في الوصل وقرا ابن عامر وعاصم بحذف الياء في الحالين قوله مما علمت
رشدا قرا ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي رشدا بضم الراء خفيفة وقرا ابو
عمرو رشدا بفتح الراء والشين وعن ابن عامر بضمهما والرشد والرشد لغتان كالنحل والنحل
والعجم والعجم والعرب والعرب والمعنى ان تعلمني علما ذا رشد وهذه القصة قد حرضت على الرحلة
في طلب العلم واتباع المفضول للفاضل طلبا للفضل وحثت على الادب والتواضع للمصحوب
قوله انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس لن تصبر على صنعي لاني علمت من علم ربي وفي
هذا الصبر وجهان احدهما عن الانكار والثاني عن السؤال قوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا الخبر علمك بالشيء والمعنى كيف تصبر على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه قوله تعالى
ولا اعصي لك امرا قال ابن الانباري نفي العصيان منسوق على الصبر فالمعنى ستجدني
صابرا ولا اعصي ان شاء الله قوله فلا تسألني قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة
والكسائي فلا تسألني بسكون اللام وقرا نافع تسألني مفتوحة اللام مشددة النون وقرا
ابن عامر في رواية الداجوني فلا تسألن عن شيء بتحريك اللام من غير ياء والنون مكسورة
والمعنى لا تسألني عن شيء مما افعله حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اكون انا الذي ابينه لك
لان علمه قد غاب عنك قوله خرقها اي شقها قال المفسرون قلع منها لوحا وقيل لوحين
مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وانكر عليه ما فعل بقوله اخرقتها لتغرق اهلها قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر لتغرق بالتاء اهلها بالنصب وقرا حمزة والكسائي
ليغرق بالياء اهلها برفع اللام لقد جئت شيئا امرا وفيه ثلاثة اقوال احدها منكرا قاله
مجاهد وقال الزجاج عظيما من المنكر والثاني عجبا قاله قتادة وابن قتيبة والثالث
داهية قاله ابو عبيدة قوله لا تؤاخذني بما نسيت في هذا النسيان ثلاثة اقوال احدها
انه على حقيقته وانه نسي روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاولى
كانت نسيانا من موسى والثاني انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام قاله ابي بن كعب

وابن

وابن عباس والثالث انه بمعنى الترك فالمعنى لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك عليه ذكره
ابن الانباري قوله ولا ترهقني قال الفراء لا تعجلني وقال ابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج لا
تغشني قال ابو زيد يقال ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك قال الزجاج والمعنى عاملني باليسر
لا بالعسر قوله فانطلقا يعني موسى والخضر قال الماوردي يحتمل ان يكون يوشع تأخر عنهما
لان الاخبار عن اثنين ويحتمل ان يكون معهما ولم يذكر لانه تبع لموسى فاقتصر على حكم المتبوع
قوله حتى اذا لقيا غلاما اختلفوا في هذا الغلام هل كان بالغا ام لا على قولين احدهما
انه لم يكن بالغا قاله ابن عباس ومجاهد والاكثرون والثاني انه كان شابا قد قبض لحيته
حكاه الماوردي عن ابن عباس ايضا واحتج بان غير البالغ لم يجر عليه قلم يستحق به
القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية تمدح الحجاج غلام اذا هز القناة سقاها
وفي صفة قتله ثلاثة اقوال احدها انه اقتلع راسه وقد ذكرناه في حديث ابي والثاني
كسر عنقه قاله ابن عباس والثالث اضجعه وذبحه بالسكين قاله سعيد بن جبير قوله
اقتلت نفسا زاكية قرا الكوفيون وابن عامر زكية بغير الف والياء مشددة وقرا الباقون
بالالف من غير تشديد قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد وهما بمنزلة القاسية والقسية
وللمفسرين فيها ستة اقوال احدها انها التائبة روي عن ابن عباس انه قال الزكية
التائبة وبه قال الضحاك والثاني انها المسلمة روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان
الزكية التي لم تبلغ الخطايا قاله سعيد بن جبير والرابع انها الزكية النامية قاله قتادة
وقال ابن الانباري القوية في تزكيتها والخامس ان الزكية المطهرة قاله ابو عبيدة والسادس
الزكية البرية التي لم يظهر ما يوجب قتلها قاله الزجاج وقد فرق بعضهم بين الزاكية
والزكية فروي عن ابي عمرو بن العلاء انه قال الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم
تابت وروي عن ابي عبيدة انه قال الزاكية في البدن والزكية في الدين قوله بغير نفس اي
بغير قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي نكرا
خفيفة في كل القرآن الا قوله شيء نكر وخفف ابن كثير ايضا الى شيء نكر وقرا ابن عامر
وابو بكر عن عاصم نكرا والى شيء نكر مثقل والمخفف انما هو من المثقل كالعنق والعنق
والنكر والنكر قال الزجاج والمعنى لقد اتيت شيئا نكرا ويجوز ان يكون معناه جئت
بشيء نكر فلما حذفت الباء افضى الفعل فنصب ونكرا اقل منكرا من قوله امرا لان تغريق
من في السفينة كان عنده انكر من قتل نفس واحدة قوله الم اقل لك ان قيل لم ذكر لك
هاهنا واسقطه من الموضع الذي قبله فالجواب ان اثباته للتوكيد واسقاطه لوضوح المعنى
وكلاهما معروف عند الفصحاء تقول العرب قد قلت لك اتق الله وقد قلت لك يا فلان
اتق الله وانشد ثعلب قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت يا هذا اطعني وانطلق
قوله فقوله يا هذا توكيد لا يخل الكلام بسقوطه وسمعت الشيخ ابا محمد ابن الخشاب رضي الله عنه
يقول وقر في الاولى فلم يواجهه بكاف الخطاب فلما خالف في الثاني واجهه بها
قوله ان سالتك عن شيء اي سؤال توبيخ وانكار بعدها اي بعد هذه المسالة فلا
تصاحبني وقرا كذلك معاذ القارئ وابو نهيك وابو المتوكل والاعرج الا انهم شددوا
النون قال الزجاج معناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرا ابي ابن كعب
وابن ابي عبلة ويعقوب فلا تصحبني بفتح التاء من غير الف وقرا ابن مسعود وابو العالية

والاعمش كذلك الا انهم شددوا النون وقرا ابو رجاء وابو عثمان النهدي والنخعي و
الجحدري تصحبني بضم التاء وكسر الحاء وسكون الصاد والباء قال الزجاج فيها وجهان
احدهما لا تتابعني في شيء الفته منك يقال قد اصحب المهر اذا انقاد والثاني قوله
لا تصحبني علما من علمك قد بلغت من لدني قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي من لدني مثقل وقرا نافع من لدني بضم الدال مع تخفيف النون وروى ابو بكر
عن عاصم من لدني بفتح اللام مع تسكين الدال وفي رواية اخرى عن عاصم لدني بضم اللام
مع تسكين الدال قال الزجاج واجودها تشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا
اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد فتسكن النون
ثم تضيف الى نفسك فتقول من لدني كما تقول عن زيد وعني فاما اسكان دال لدن فانهم
اسكنوها كما تقول في عضد عضد فيحذفون الضمة قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت
فيما بيني وبينك يعني انك قد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا قوله فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية فيها ثلاثة اقوال احدها انها انطاكية قاله ابن عباس والثاني الايلة قاله
ابن سيرين والثالث باجروان قاله مقاتل قوله استطعما اهلها اي سالاهم الضيافة
فابوا ان يضيفوهما روى المفضل عن عاصم بضم الياء الاولى وكسر الضاد وتخفيف
الياء الثانية وقرا ابو الجوزاء كذلك الا انه فتح الياء الاولى وقرا الباقون يضيفوهما
بفتح الضاد وتشديد الياء الثانية وكسرها قال ابو عبيدة ومعنى يضيفوهما ينزلوهما منزل
الاضياف يقال ضفت انا واضافني الذي ينزلني وقال الزجاج يقال ضفت الرجل
اذا نزلت عليه واضفته اذا انزلته وقريته وقال ابن قتيبة يقال ضيفت الرجل اذا
انزلته منزلة الاضياف ومنه هذه الاية واضفته نزلت عليه وروى ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قرية لئاما قوله فوجدا فيها جدارا اي
حائطا قال ابن فارس ويجمع جدرا والجدر اصل الحائط ومنه حديث الزبير ثم دع
الماء يرجع الى الجدر والجدر الغصير قوله يريد ان ينقض وقرا ابي بن كعب وابو رجاء
ينقاض بالف ممدودة وضاد معجمة وقرا ابن مسعود وابو العالية وابو عثمان النهدي
ينقاص بالف ومدة وصاد غير معجمة وكله بلا تشديد قال الزجاج فمعنى ينقض يسقط
بسرعة وينقاص غير معجمة ينشق طولا يقال انقاصت سنه اذا انشقت قال ابن مقسم
انقاضت سنه وانقاصت فالضاد والصاد على معنى واحد فان قيل كيف نسب الارادة
الى ما لا يعقل فالجواب ان هذا على وجه المجاز تشبيها بمن يعقل ويريد لان هيئته في التهيؤ
للوقوع قد ظهرت كما يظهر من افعال المريدين القاصدين فوصفت بالارادة اذا كانت
الصورتان واحدة وقد اضافت العرب الافعال الى ما لا يعقل مجازا قال الله عز وجل
ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وقال قاد
عزم الامر ما اشتد وامن ذلك ه ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ه وقال
اخر ضحكا والدهر عنهم ساكت ثم ابكاهم دما لما نطق ه وقال اخر يريد الرمح صدر
ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ه وقال اخر يشكو الي جملي طول السرى ه وهذا
كثير في اشعارهم قوله فاقامه اي سواه لانه وجده مائلا وفي كيفية ما فعل قولان احدهما
دفعه بيده فقام والثاني هدمه ثم قعد يبنيه روى القولان عن ابن عباس قوله لو شئت

لتخذت عليه اجرا قرا ابن كثير وابو عمرو لتخذت بكسر الخاء غير ان ابا عمرو كان
يدغم الذال وابن كثير يظهرها وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
لاتخذت وكلهم ادغموا الا حفصا عن عاصم فانه لم يدغم مثل ابن كثير قال الزجاج يقال تخذ يتخذ
في معنى اتخذ يتخذ وانما قال له هذا لانهم لم يضيفوهما قوله قال يعني الخضر هذا يعني الانكار على
فراق بيني وبينك اي هذا المفرق بيننا قال الزجاج المعنى هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا
وكرر بين توكيدا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك وقرا ابو رزين وابن السميفع
وابو العالية وابن ابي عبلة هذا فراق بالتنوين بيني وبينك بنصب النون قال ابن عباس
كان قول موسى في السفينة والغلام لربه وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا
قوله فكانت لمساكين في المراد بمسكنتهم قولان احدهما انهم كانوا ضعفاء في اكسابهم والثاني
في ابدانهم وقال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر قوله فاردت
ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب يعني بخرقها وكان وراءهم فيه قولان احدهما امامهم قاله
ابن عباس وقتادة وابو عبيدة وابن قتيبة وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وكان امامهم
ملك والثاني خلفهم قاله الزجاج وهو اجود الوجهين فيجوز ان يكون رجوعهم في طريقهم
كان عليه ولم يعلموا بخبره فاعلم الله الخضر وخبره قوله ياخذ كل سفينة اي كل سفينة صالحة
وفي قراءة ابي بن كعب كل سفينة صحيحة قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة
تركها ورقعها اهلها فانتفعوا بها قوله واما الغلام روى عن ابن عباس انه كان يقرأ واما
الغلام فكان كافرا وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال
الربيع بن انس كان الغلام على الطريق لا يمر به احد الا قتله او غصبه فيدعوا ذلك عليه
وعلى ابويه وقال ابن السائب كان الغلام لصا فاذا جاء من يطلبه حلف ابواه انه لم يفعل
قوله فخشينا في القائل لهذا قولان احدهما الله عز وجل ثم في معنى الخشية المضافة اليه
قولان احدهما انها بمعنى العلم قاله الفراء معناه فعلمنا وقال ابن عقيل المعنى فعلنا
فعل الخاشي والثاني الكراهة قاله الاخفش والزجاج والثاني انه الخضر فتكون الخشية
بمعنى الخوف للامر المتوهم قاله ابن الانباري وقد استدل بعضهم على انه من كلام الخضر
بقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما قال الزجاج المعنى فاراد الله لان لفظ الخبر عن الله تعالى
هكذا اكثر من ان يحصى ومعنى يرهقهما يحملهما على الرهق وهو الجهل وقال ابو عبيدة يرهقهما
يغشيهما قال سعيد بن جبير خشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه في دينه وقال قتادة فرح به
ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرضي امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله
للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما قرا ابن كثير وابو بكر
عن عاصم ان يبدلهما بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد قوله خيرا منه زكاة فيه
ثلاثة اقوال احدها دينا قاله ابن عباس والثاني عملا قاله مقاتل والثالث صلاحا
قاله الفراء قوله واقرب رحما قرا ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي رحما ساكنة
الحاء وقرا ابن عامر رحما مثقلة وعن ابي عمرو كالقراءتين وقرا ابن عباس وابن جبير و
ابو رجاء رحما بفتح الراء وكسر الحاء وفي معنى الكلام قولان احدهما اوصل للرحم وابر بالوالدين
قاله ابن عباس وقتادة وقال الزجاج اقرب عطفا وامس بالقرابة ومعنى الرحم والرحم

في اللغة العطف والرحمة قال الشاعر وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحمة ولشاذ
اقرب ان يرحماه حالدا لغنا وفيما ابدلا به قولان احدهما جارية قاله الاكثرون وروى
عطاء عن ابن عباس قال الاكثرون وروى عطاء عن ابن عباس قال ابدلهما جارية ولدت
سبعين نبيا والثاني غلام مسلم قاله ابن جريج قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية قال مقاتل واسمهما اصرم وصريم
قوله وكان تحته كنز لهما فيه ثلاثة اقوال احدها انه كان ذهبا وفضة رواه ابو الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وعكرمة وقتادة كان مالا والثاني انه كان
لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك
عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه رواه عطاء عن ابن عباس قال
ابن الانباري فسمي كنزا من جهة الذهب وجعل اسمه هو المغلب والثالث كنز علم رواه العوفي
عن ابن عباس وقال مجاهد صحف فيها علم وبه قال سعيد بن جبير والسدي قال ابن الانباري
فيكون المعنى على هذا القول كان تحته مثل الكنز اذا كان معناه المال المدفون المدخر فاذا لم
يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم والكنز ها هنا بالمال اشبه وجائز ان يكون الكنز
كان مالا مكتوب فيه علم ما روي فهو مال وعلم عظيم قوله وكان ابوهما صالحا قال ابن عباس
حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وقال جعفر بن محمد عليه السلام كان بينهما و
بين ذلك الاب الصالح سبعة ابا قال مقاتل كان ابوهما ذا امانة قوله فاراد ربك قال
ابن الانباري لما كان قوله فاردت واردنا كل واحد منهما يصلح ان يكون خبرا عن الله عز
وجل وعن الخضر اتبعهما بما يحصر الارادة عليه ويزيلها عن غيره ويكشف البغية من
اللفظتين الاوليين وانما قال فاردت واردنا فاراد ربك لان العرب تؤثر اختلاف الكلم
على اتفاقه مع تساوي المعاني لانه اعذب على الالسن واحسن موقعا في الاسماع فيقول الرجل
قال لي فلان كذا وانباني بما كان وخبرني بما قال فاما الاشد فقد سبق ذكره في مواضع ولو ان
الجدار لم يقم الحائط لنقض واخذ ذلك الكنز قبل بلوغهما قوله رحمة من ربك اي
رحمهما الله بذلك وما فعلته عن امري قال قتادة وكان عبدا مامورا فاما قوله تسطع
فان استطاع واسطاع بمعنى واحد قوله ويسالونك عن ذي القرنين قد ذكرنا سبب
نزولها عند قوله ويسالونك عن الروح واختلفوا في اسم ذي القرنين على اربعة اقوال
احدها عبد الله قاله علي رضي الله عنه وروي عن ابن عباس انه عبد الله ابن الضحاك والثاني
الاسكندر قاله وهب والثالث عياش قاله محمد بن علي بن الحسين والرابع الصعب بن
ابن جابر ابن القلمس ذكره ابن ابي خيثمة وفي علة تسميته بذي القرنين عشرة اقوال احدها
انه دعا قومه الى الله تعالى فضربوه على قرنه فهلك فغبر زمانا ثم بعثه الله فدعاهم الى الله
فضربوه على قرنه الاخر فهلك فذانك قرناه قاله علي رضي الله عنه والثاني انه سمي بذي القرنين
لانه سار الى مغرب الشمس والى مطلعها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث لان صفحتي
راسه كانتا من نحاس والرابع انه راى في المنام كانه امتد من السماء الى الارض فاخذ بقرني

الشمس

الشمس فقص ذلك على قومه فسمي بذي القرنين والخامس لانه ملك الروم وفارس والسادس
انه كان في راسه شبه القرنين روي هذه الاقوال الاربعة عن وهب بن منبه والسابع
لانه كانت له غديرتان من شعر قاله الحسن قال ابن الانباري والعرب تسمي الضفيرتين
من الشعر غديرتين وضفيرتين وقرنين قال ومن قال سمي بذلك لانه ملك فارس والروم قال
لانهما عاليان على جانبين من الارض يقال لهما قرنان والثامن لانه كان كريم الطرفين من اهل
بيت ذوي شرف والتاسع لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي والعاشر لانه
سلك الظلمة والنور ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابو اسحق الثعلبي واختلفوا هل كان نبيا ام لا
على قولين احدهما انه كان نبيا قاله عبد الله بن عمرو والضحاك ابن مزاحم والثاني انه كان
عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا قاله علي رضي الله عنه وكان وهب كان ملكا ولم يوح اليه
وفي زمان كونه ثلاثة اقوال احدها انه من القرون الاول من ولد يافث بن نوح قاله علي
رضي الله عنه والثاني انه كان بعد ثمود قاله الحسن ويقال كان عمره الفا وستمائة
سنة والثالث انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قاله وهب رضي الله عنه
قوله سأتلو عليكم منه ذكرا اي خبرا يتضمن ذكره انا مكنا له في الارض اي سهلنا عليه السير
فيها قال علي رضي الله عنه انه اطاع الله فسخر له السحاب فحمله عليه ومد له في الاسباب وبسط له
النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران
فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران النمرود وبختنصر قوله وآتيناه من
كل شيء سببا قال ابن عباس علما يتسبب به الى ما يريد وقيل هو العلم بالطرق والمسالك
قوله فاتبع سببا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو فاتبع سببا ثم اتبع سببا مشددات التاء
وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فاتبع سببا ثم اتبع سببا ثم اتبع سببا مقطوعات
قال ابن الانباري من قرا فاتبع سببا فمعناه قفا الاثر ومن قرا فاتبع فمعناه لحق يقال اتبعني
فلان اي لحقني كما يقال الحقني بمعنى لحقني وقال ابو علي اتبع تقديره اتبع سببا سببا واتبع ما
هو عليه سببا والسبب الطريق والمعنى تبع طريقا يؤديه الى مغرب الشمس وكان اذا ظهر على
قوم اخذ منهم جيشا فسار بهم الى غيرهم قوله وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم حمئة وهي قراءة ابن عباس وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم حامية وهي قراءة عمرو وعلي وابن مسعود والزبير ومعاوية
وابي عبد الرحمن والحسن وعكرمة والنخعي وقتادة وابي جعفر وشيبة وابن محيصن
والاعمش كلهم لم يهمز قال الزجاج فمن قرا حمئة اراد في عين ذات حماة يقال حمات
البئر اذا اخرجت حماتها واحماتها اذا القيت فيها الحماة وحمئت فهي حمئة اذا صارت فيها
الحماة ومن قرا حامية بغير همز اراد حارة وقد تكون حارة ذات حماة وروى قتادة
عن الحسن قال وجدها تغرب في ماء يغلي كغليان القدور ووجد عندها قوما لباسهم
جلود السباع وليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس من الدواب اذا غربت نحوها وما
لفظ العين من الحيتان اذا وقعت فيها الشمس قال ابن السائب وجد عندها قوما
مؤمنين وكافرين يعني عند العين وربما توهم متوهم ان هذه الشمس على عظم قدرها
تغوص بذاتها في عين ما وليس كذلك فانها اكبر من الدنيا مرارا فكيف يسعها عين ماء وقيل
ان الشمس بقدر الدنيا مائة وخمسون مرة وقيل بقدر الدنيا مائة وعشرون مرة والقمر

يعتد الدنيا ثمانين مرة وانما وجدها تغرب في العين كما يرى راكب البحر الذي لا يرى
طرفه ان الشمس تغيب في الماء وذلك لان ذا القرنين انتهى الى آخر البنيان فوجد عينا
حمئة ليس بعدها احد **قوله** قلنا يا ذا القرنين من قال انه نبي قال هذا القول وحي ومن
قال ليس بنبي قال هذا الهام **قوله** اما ان تعذب قال المفسرون اما ان تقتلهم ان ابوا ما
تدعوهم اليه واما ان تاسرهم فتبصرهم الرشد قال اما من ظلم اي اشرك فسوف نعذبه بالقتل
اذا لم يرجع عن الشرك وقال الحسن كان يطبخهم في القدور ثم يرده الى ربه بعد العذاب فيعذبه
عذابا نكرا بالنار قوله فله جزاء الحسنى قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
جزاء الحسنى برفع مضاف قال الفراء الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها وهي الجزاء كقوله انه
لحق اليقين ودين القيمة ولدار الآخرة قال ابو علي الفارسي المعنى فله جزاء الخلال الحسنى
لان الايمان والعمل الصالح خلال وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف ويعقوب
جزاء بالنصب والتنوين قال الزجاج وهو مصدر منصوب على الحال المعنى فله الحسنى
مجزيا بها جزاء قال ابن الانباري وقد يكون الجزاء غير الحسنى الجزاء بانه الثواب والحسنى
اذا تؤول الجزاء بانه الثواب والحسنى الحسنة المكتسبة في الدنيا فيكون المعنى فله ثواب ما قدم
من الحسنات **قوله** وسنقول له من امرنا يسرا اي نقول له قولا جميلا **قوله** ثم اتبع سببا اي
طريقا آخر يوصله الى المشرق قال قتادة مضى يفتح المدائن ويجمع الكنوز ويقتل الرجال
الا من آمن حتى اتى مطلع الشمس فاصاب قوما في اسراب عراة ليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس
اذا طلعت فاذا توسطت السماء خرجوا من اسرابهم في طلب معايشهم مما احرقته الشمس
وبلغنا انهم كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان فيقال انهم الزنج وقال الحسن كانوا اذا غربت
الشمس خرجوا يتراعون كما ترعى الوحش وقرا الحسن ومجاهد وابو مجلز وابو رجاء وابن
محيصن مطلع الشمس بفتح اللام قال ابن الانباري ولا خلاف بين اهل العربية في ان المطلع
والمطلع كلاهما يعنى بهما المكان الذي تطلع منه الشمس ويقولون ما كان على فعل يفعل فالمصدر
واسم الموضع يأتيان على المفعل كقولهم المدخل للادخال والموضع الذي يدخل منه الا احد عشر
حرفا جاءت مكسورة اذا اريد بها الموضع وهي المطلع والمسكن والمنسك والمشرق والمغرب
والمسجد والمنبت والمجزر والمفرق والمسقط والمحل الموضع الذي تنحر فيه الناقة وخمسة
من هذه الاحد عشر حرفا سمع فيهن الفتح والكسر المطلع والمطلع والمنسك والمنسك
والمجزر والمجزر والمسكن والمسكن والمنبت والمنبت فقرا الحسن على الاصل من احتمال اللفظ
الوجهين الموصوفين وقرات العامة على اختيار العرب وما كثر على السنتها وخصت الموضع
بالكسر واشرب المصدر بالفتح قال ابو عمرو والمطلع بالكسر الذي تطلع فيه والمطلع بالفتح
الطلوع قال ابن الانباري هذا هو الاصل ثم ان العرب تتسع فتجعل الاسم نائبا عن المصدر
فيقرؤون حتى مطلع الفجر بالكسر وهم يعنون الطلوع ويقرا من قرا مطلع الشمس بالفتح على انه
موضع بمنزلة المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل منه **قوله** كذلك فيه اربعة اقوال احدها
كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها والثاني اتبع سببا كما اتبع سببا والثالث كما وجد اولئك
عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد هؤلاء عند مطلعها وحكم فيهم والرابع ان
المعنى كذلك امرهم كما قصصنا عليك ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه اي علما
ومعه من الجيوش والعدد وحكى ابو سليمان الدمشقي بما لديه اي بما عند مطلع الشمس

عند

وقد سبق معنى الخبر **قوله** ثم اتبع سببا اي طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب حتى اذا بلغ
بين السدين قال وهب بن منبه هما جبلان منيفان في السماء من ورائهما البحر ومن امامهما
البلدان وهما بمنقطع ارض الترك مما يلي بلاد ارمينية وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس
قال الجبلان من قبل ارمينية وآذربيجان واختلف القراء في السدين فقرا ابن كثير وابو عمرو
وحفص عن عاصم بفتح السين وقرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بضمها
وهل المعنى واحد ام لا فيه قولان احدهما انه واحد قال ابن الاعرابي كل ما قابلك فسد ما وراءه
فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر قال الكسائي وثعلب السد والسد لغتان بمعنى
واحد وهذا مذهب الزجاج والثاني انهما يختلفان وفي الفرق بينهما قولان احدهما
ان ما هو من فعل الله تعالى فهو مضموم وما هو من فعل الآدميين فهو مفتوح قاله ابن عباس
وعكرمة وابو عبيدة قال الفراء وعلى هذا رايت المشيخة واهل العلم من النحويين والثاني
انما السد بفتح السين الحاجز بين الشيئين والسد بضمها الغشاوة في العين قاله ابو عمرو بن
العلاء **قوله** وجد من دونهما يعني امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم وابن عامر يفقهون بفتح الياء اي لا يكادون يفقهونه قال ابن الانباري
قال اللغويون معناه انهم يفقهون بعد ابطاء وهو كقوله وما كادوا يفعلون قال المفسرون
وانما كانوا كذلك لانهم لا يعرفون غير لغتهم وقرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء اراد
يفقهون غيرهم وقيل كلم ذا القرنين عنهم مترجمون ترجموا **قوله** ان ياجوج وماجوج هما
اسمان اعجميان وقد همزهما عاصم قال الليث الهمز لغة رديئة قال ابن عباس ياجوج رجل
وماجوج رجل وهما ابنا يافث بن نوح عليه السلام فياجوج وماجوج عشرة اجزاء وولد
آدم كلهم جزء وهم شبر وشبران وثلاثة اشبار وقال علي رضي الله عنه منهم من طوله
شبر ومنهم من هو مفرط في الطول ولهم من الشعر ما يواريهم من الحر والبرد وقال
الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فغابت
فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه وروى شقيق عن حذيفة قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل
منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صف
صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز
قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه
وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف
منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا
خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية **قوله** مفسدون في الارض في هذا الف واربعة اقوال
احدها انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط قاله وهب بن منبه والثاني انهم كانوا
ياكلون الناس قاله سعيد بن عبد العزيز والثالث يخرجون الى الارض الذين شكوا
منهم في ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه الى ارضهم
قاله ابن السائب والرابع كانوا يقتلون الناس قاله مقاتل **قوله** فهل نجعل لك خرجا
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم خرجا بغير الف وقرا حمزة والكسائي

خراجا بالف وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما انهما لغتان بمعنى واحد قاله ابو عبيدة والليث والثاني ان الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه قاله ابو عمرو بن العلاء قال المفسرون المعنى هل نخرج اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك قوله ما مكني قرأ ابن كثير مكنني بنونين وكذلك هي في مصاحف مكة قال الزجاج من قرأ مكني بنون واحدة بالتشديد ادغم النون في النون لاجتماع النونين ومن قرأ مكنني اظهر النونين لانهما من كلمتين الاولى من الفعل والثانية تدخل مع الاسم المضمر وفي الذي اراد بتمكينه منه قولان احدهما انه العلم بالله وطلب ثوابه والثاني ما ملك في الدنيا والمعنى الذي اعطاني الله خير مما تبذلون لي قوله فاعينوني بقوة فيها قولان احدهما انها الرجال قاله مجاهد ومقاتل والثاني الالة قاله ابن السائب فاما الردم فهو الحاجز قال الزجاج والردم في اللغة اكبر السد لان الردم ما جعل بعضه على بعض يقال ثوب مردم اذا كان قد رقع رقعة فوق رقعة قوله اتوني زبر الحديد قرأ الجمهور آتوني اي اعطوني وروى ابو بكر عن عاصم ردما ائتوني بكسر التنوين اي جيئوني بها قال ابن عباس احملوها الي وقال مقاتل اعينوني وقال الفراء المعنى ائتوني بها فلما القيت الباء زيدت الف فاما الزبر فهي القطع واحدتها زبرة والمعنى فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى وروى ابان اذا سوى بتشديد الواو من غير الف قال الفراء ساوى وسوى سواء واختلف القراء في الصدفين فقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصدفين بضم الصاد والدال وهي لغة حمير وروى ابو بكر والمفضل عن عاصم الصدفين بضم الصاد وتسكين الدال وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بفتح الصاد والدال جميعا وهي لغة تميم واختارها ثعلب وقرأ ابو رجاء وابن يعمر الصدفين بفتح الصاد ورفع الدال وقرأ ابو الجوزاء وابو عمران والزهري والجحدري برفع الصاد وفتح الدال قال ابن الانباري ويقال صدف على مثال نغر وكل هذه لغات في الكلمة قال ابو عبيدة الصدفان جنبا الجبل قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان اذا تحاذيا لتصادفهما اي لتلاقيهما قال المفسرون حشا ما بين الجبلين بالحديد ونسج بين طبقات الحديد بالحطب والفحم ووضع عليها المنافخ ثم قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله يعني الحديد وقيل الهاء ترجع الى ما بين الصدفين نارا اي كالنار لان الحديد اذا احمي بالفحم والمنافخ صار كالنار قال آتوني قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي آتوني ممدودة والمعنى اعطوني وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ائتوني مقصورة والمعنى جيئوني به افرغه عليه وفي القطر اربعة اقوال احدها انه النحاس قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والفراء والزجاج والثاني انه الحديد المذاب قاله ابو عبيدة والثالث الصفر المذاب قاله مقاتل والرابع الرصاص حكاه ابن الانباري قال المفسرون اذاب القطر ثم صبه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قوله فما اسطاعوا اصله فما استطاعوا فلما كانت التاء والطاء من مخرج واحد احبوا التخفيف فحذفوا قال ابن الانباري انما تقول العرب اسطاع تخفيفا كما قالوا سوف يقوم وسو يقوم فاسقطوا الفاء قوله ان يظهروه اي يعلوه يقال ظهر فلان فوق البيت اذا علاه والمعنى ما قدروا ان يعلوه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته

وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه فيرونه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله عز وجل ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس وذكر باقي الحديث وقد ذكرت هذا الحديث بطوله واشباهه في كتاب الحدائق فكرهت التطويل هاهنا قوله قال هذا رحمة من ربي لما فرغ ذو القرنين من بنائه قال هذا وفيما اشار اليه قولان احدهما انه الردم قاله مقاتل فالمعنى هذا نعمة من ربي على المسلمين لئلا يخرجوا اليهم والثاني انه التمكين الذي ادرك به عمل السد قاله الزجاج قوله فاذا جاء وعد ربي فيه قولان احدهما القيامة والثاني وعده لخروج يأجوج ومأجوج قوله جعله دكا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو دكا منونا غير مهموز ولا ممدود وقرأ عاصم وحمزة والكسائي دكاء ممدودة مهموزة بلا تنوين وقد شرحنا معنى الكل في الاعراف قوله وكان وعد ربي حقا اي بالثواب والعقاب قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض في المشار اليهم ثلاثة اقوال احدها انهم يأجوج ومأجوج ثم في المراد بيومئذ قولان احدهما انه يوم انقضاء السد تركوا يموج بعضهم في بعض من ورائه مختلطين لكثرتهم وقيل ماجوا متعجبين من السد والثاني انهم يوم يخرجون من السد تركوا يموج بعضهم في بعض والثاني انهم الكفار والثالث انهم جميع الخلائق الجن والانس يموجون حيارى فعلى هذين القولين المراد باليوم المذكور يوم القيامة قوله ونفخ في الصور هذه نفخة البعث وقد شرحنا معنى الصور في الانعام قوله وعرضنا جهنم اي اظهرناها لهم حتى شاهدوها قوله الذين كانت اعينهم يعني اعين قلوبهم في غطاء اي في غفلة عن ذكري اي عن توحيدي والايمان بي وبكتابي وكانوا لا يستطيعون سمعا هذا لعداوتهم وعنادهم وكراهتهم ما ينذرون به كما تقول لمن يكره قولك ما تقدر ان تسمع كلامي قوله افحسب الذين كفروا اي افظن المشركون ان يتخذوا عبادي وفي هؤلاء العباد ثلاثة اقوال احدها انهم الشياطين قاله ابن عباس والثاني الاصنام قاله مقاتل والثالث الملائكة والمسيح وعزير وسائر المعبودات من دونه قاله ابو سليمان الدمشقي قوله من دوني فتح هذه الياء نافع وابو عمرو وجواب الاستفهام في هذه الآية محذوف وفي تقديره قولان احدهما افحسبوا ان يتخذوهم اولياء ولا اغضب ولا اعاقبهم وروى ابان عن عاصم وزيد عن يعقوب افحسب بتسكين السين وضم الباء وهي قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وابن يعمر وابن محيصن ومعناها افيكفيهم ان يتخذوهم اولياء فاما النزل ففيه قولان احدهما انه ما يهيأ للضيف والعسكر قاله ابن قتيبة والثاني انه المنزل قاله الزجاج قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فيهم قولان احدهما انهم القسيسون والرهبان قاله علي رضي الله عنه والضحاك والثاني اليهود والنصارى قاله سعد بن ابي وقاص قوله اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان ذلك مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك في اي نوع وقع قوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا اي بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا وهم يظنون انهم محسنون في افعالهم فرؤساؤهم يعلمون الصحيح ويؤثرون الباطل لبقاء رياستهم واتباعهم مقلدون بغير دليل

اولئك الذين كفروا بايات ربهم جحدوا دلائل توحيده وكفروا بالبعث والجزآء وذلك
انهم بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والقران صاروا كافرين بهذه الاشيا فحبطت
اعمالهم اى بطل اجتهادهم لانه خلا عن الايمان فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقرا ابن مسعود
والجحدرى فلا يقيم بالياء وفي معناه ثلاثة اقوال احدها انه انما يثقل الميزان بالطاعة
وانما توزن الحسنات والسيئات والكافر لا طاعة له والثانى ان المعنى لا يقيم لهم قدرا
قال ابن الاعرابى فى تفسير هذه الاية يقال ما لفلان عندنا وزن اى قدر لخسته فالمعنى انهم
لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله قدر ولا منزلة وقد روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال يوتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا والثالث انه فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا والثالث انه قال فلا يقيم لهم
يوم القيمة وزنا والثالث انه قال فلا نقيم لهم لان الوزن عليهم لا لهم ذكره ابن الانبارى قوله
ذلك جزاؤهم اى الامر ذلك الذى ذكرت من بطلان عملهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاؤهم
جهنم وقيل المعنى ذلك التصغير لهم وجزاؤهم جهنم فاضمرت واو الحال قوله بما كفروا اى بـ
بكفرهم واتخاذهم اياتى التى انزلتها ورسلى هزوا اى مهزوا به قوله كانت لهم جنات الفردوس
قال ابن الانبارى كانت لهم فى علم الله قبل ان يخلقوا وروى البخارى ومسلم فى الصحيحين
من حديث ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جنان الفردوس اربع ثنتان من
ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما وليس بين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه فى جنة عدن وروى عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما
والارض الفردوس اعلاها ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله تعالى فسلوه الفردوس
قال ابو امامة الفردوس سرة الجنة قال مجاهد الفردوس البستان بالرومية وقال
كعب والضحاك جنات الفردوس جنات الاعناب قال الكلبى والفرآء الفردوس البستان
الذى فيه الكرم وقال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب
عليه العنب وقال ثعلب كل بستان يحوط عليه فهو فردوس وقال عبد الله بن رواحة ر
قوله فى جنان الفردوس ليس يخافون خروجا عنها ولا بحولا قرا على الشيخ وقرات على
شيخنا ابى منصور اللغوى قال الزجاج الفردوس اصله رومى عرب وهو البستان كذلك
جاء فى التفسير وقد قيل ان الفردوس تعرفه العرب وتسمى الموضع الذى فيه كرم فردوسا قال
اهل اللغة الفردوس مذكر وانما انث فى قوله يرثون الفردوس هم فيها خالدون لانه عنى
به الجنة وقال الزجاج وقيل الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت وقيل هو بالرومية
منقول الى لفظ العربية قال والفردوس ايضا بالسريانية كذا لفظه فردوس قال ولم
نجده فى اشعار العرب الا فى شعر حسان وحقيقته انه البستان الذى يجمع كل ما يكون
فى البساتين لانه عند اهل كل لغة كذلك وبيت حسان قوله وان ثواب الله كل موحد
جنان من الفردوس فيها يخلد وقال ابن الكلبى باسناده الفردوس البستان بلغة الروم
وقال الفرآء وهو عربى ايضا والعرب تسمى البستان الذى فيه الكرم فردوسا وقال
السدى الفردوس اصله بالنبطية فرداسا وقال عبد الله بن الحارث الفردوس
الاعناب وقد شرحنا معنى قوله نزلا انفا قوله لا يبغون عنها حولا قال الزجاج لا يريدون

عنها تحويلا يقال قد حال من مكانه حولا كما قالوا فى المصادر صغر صغرا وعظم عظما وعادنى
حبها عودا قال وقد قيل ايضا ان الحول الحيلة فيكون المعنى لا يحتالون منزلا غيرها فان قيل
قد علم ان الجنة كثيرة الخير فما وجه مدحها بانهم لا يبغون عنها حولا فالجواب ان الانسان
قد يجد فى الدار الانيقة معنى لا يوافقه فيحب ان ينتقل الى دار اخرى وقد يمل والجنة على
خلاف ذلك قوله قل لو كان البحر مدادا سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا قالت اليهود كيف وقد اوتينا التورية وفيها علم كل شى فنزلت هذه
الاية قاله ابن عباس ومعنى الاية لو كان ماء البحر مدادا يكتب به قال مجاهد والمعنى
لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب وقال ابن الانبارى يسمى المداد مدادا لامداده
الكاتب واصله من الزيادة ومجى الشى بعد الشى وقرا الحسن والاعمش مددا لكلمات
ربى بغير الف قوله قبل ان تنفد كلمات ربى قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم تنفد
بالتاء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى ينفد بالياء قال ابو على التانيث احسن
لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير حسن لان التانيث ليس بحقيقى وانما لم تنفد
كلمات الله لان كلامه صفة من صفات ذاته ولا يتطرق على صفاته النفاد ولو جئنا
بمثله اى بمثل البحر مددا اى زيادة والمدد كل شى زاد فى شى فان قيل لم قال
فى اول الاية مدادا وفى اخرها مددا وكلاهما بمعنى واحد واشتقاقهما من مخرج مختلف
فقد اجاب عنه ابن الانبارى فقال لما كان الثانى اخر اية واواخر الايات هاهنا
اتت على الفعل والفعل كقوله نزلا هزوا حولا كان قوله مددا اشبه بهذه الالفاظ
من المداد واتفاق المقاطع عند اواخر الاى وانقضاء الابيات وتمام السجع والنثر
اخف على الالسن واحلى موقعا فى الاسماع فاختلفت اللفظتان لهذه العلة وقد قرا
ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابو رجاء وقتادة وابن محيصن ولو جئنا
بمثله مدادا فحملوها على الاولى ولم ينظروا الى المقاطع وقراءة الاولين اوضح حجة
واوضح منهاجا قوله قل انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا
يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه ادمى كغيره الا انه اكرم بالوحى قوله فمن كان
يرجو لقاء ربه سبب نزولها ان جندب بن زهير العامرى قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انى اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ولا يقبل ما روئى فيه فنزلت هذه الاية قاله ابن
عباس وقال طاوس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى احب
الجهاد واحب ان يرى مكانى فنزلت هذه الاية وقال مجاهد جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله تعالى فيذكر
ذلك منى واحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية وفى قوله فمن كان يرجو قولان احدهما يخاف قاله ابن قتيبة والثانى
يامل وهو اختيار الزجاج وقال ابن الانبارى المعنى فمن كان يرجو لقاء ثواب ربه
قال المفسرون وذلك يوم البعث والجزاء فليعمل عملا صالحا ولا يرائى به ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال سعيد بن جبير لا يرائى قال معاوية بن ابى سفيان هذه اخر
آية نزلت من القران

سورة مريم

وهي مكية باجماعهم من غير خلاف علمناه وقال مقاتل هي مكية غير سجدتها فانها مدنية وقال هبة الله المفسر هي مكية غير ايتين منها فخلف من بعدهم خلف والتي تليها **قوله** كهيعص قرا ابن كثير كهيعص ذكر بفتح الهاء والياء وتبيين الدال التي في هجاء صاد وقرا ابو عمرو كهيعص بكسر الهاء وفتح الياء ويدغم الدال في الذال وكان نافع يلفظ بالهاء والياء بين الكسر والفتح ولا يدغم الدال التي في هجاء صاد في الذال من ذكر وقرا ابو بكر عن عاصم والكسائي بكسر الهاء والياء الا ان الكسائي لا يبين الدال وعاصم يبينها وقرا ابن عامر وحمزة بفتح الهاء وكسر الياء ويدغمان وقرا ابي بن كعب كهيعص برفع الهاء وفتح الياء وقد ذكرنا في اول البقرة ما يشتمل على بيان هذا الجنس وقد خص المفسرون هذه الحروف المذكورة هاهنا باربعة اقوال احدها انها حروف من اسماء الله تعالى قاله الاكثرون ثم اختلف هؤلاء في الكاف من اي اسم هو على اربعة اقوال احدها انه من اسم الله الكبير والثاني من الكريم والثالث من الكافي روى هذه الاقوال الثلاثة سعيد ابن جبير عن ابن عباس والرابع انه من الملك قاله محمد بن كعب فاما الهاء فكلهم قالوا هي من اسمه الهادي الا القرظي فانه قال من اسمه الله واما الياء ففيها ثلاثة اقوال احدها انها من حكيم والثاني من رحيم والثالث من امين روى هذه الاقوال الثلاثة سعيد بن جبير عن ابن عباس فاما العين ففيها اربعة اقوال احدها انها من عليم والثاني من عالم والثالث من عزيز رواها ايضا سعيد عن ابن عباس والرابع انها من عدل قاله الضحاك واما الصاد ففيها ثلاثة اقوال احدها انها من صادق والثاني من صدوق رواهما سعيد ايضا عن ابن عباس والثالث من الصمد قاله محمد بن كعب والقول الثاني ان كهيعص قسم اقسم الله به وهو من اسمائه رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وروي عن علي رضي الله عنه انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى وروي عنه انه كان يقول يا كهيعص اغفر لي قال الزجاج والقسم بهذا والدعاء لا يدل على انه اسم واحد لان الداعي اذا علم ان الدعاء بهذه الحروف يدل على انه صفات الله فدعا بها فكانه قال يا كافي يا هادي يا عالم يا صادق واذا اقسم بها فكانه قال والكافي الهادي العالم الصادق واسكنت هذه الحروف لانها حروف تهجي النية فيها الوقف والثالث انه اسم للسورة قاله الحسن ومجاهد والرابع اسم من اسماء القران قاله قتادة فان قيل لم قالوا ها يا ولم يقولوا في الكاف كا وفي العين عا وفي الصاد صا لتتفق المباني كما اتفقت العلل فقد اجاب عنه ابن الانباري فقال حروف المعجم التسعة والعشرون تجري مجرى الرسالة والخطبة فيستقبحون فيها اتفاق الالفاظ واستواء الاوزان كما يستقبحون ذلك في خطبهم ورسائلهم فيغيرون بعض الكلم ليختلف الوزن وتتغير المباني فيكون ذلك اعذب على الالسن واحلى في الاسماع **قوله** ذكر رحمة ربك قال الزجاج الذكر مرفوع بالمضمر المعنى هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده قال الفراء وفي الكلام تقديم وتاخير المعنى ذكر ربك عبده بالرحمة وزكريا في موضع نصب **قوله** اذ نادى ربه النداء هاهنا بمعنى الدعاء وفي علة اخفائه لذلك ثلاثة اقوال احدها ليبعد عن الرياء قاله ابن جريج والثاني لئلا يقول الناس انظروا الى هذا الشيخ يسال

الولد على الكبر قاله مقاتل والثالث لئلا تعاديه بنو عمه ويظنوا انه كره ان يلوا مكانه بعده ذكره ابو سليمان الدمشقي وهذه القصة تدل على ان المستحب اسرار الدعاء ومنه الحديث انكم لا تدعون اصم **قوله** اني وهن العظم مني وقرا معاذ القارئ والضحاك وهن بضم الهاء اي ضعف قال الفراء وغيره وهن العظم ووهن بفتح الهاء وكسرها والمستقبل على الحالين كليهما يهن واراد ان قوة عظامه قد ذهبت لكبره وانما خص العظم لانه الاصل في التركيب وقال قتادة شكا ذهاب اضراسه **قوله** واشتعل الراس شيبا يعني انتشر الشيب فيه كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن الاستعارات ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا اي لم اكن اتعب بالدعاء ثم اخيب لانك تدعوني الاجابة يقال فلان شقي بكذا اذا تعب بسببه ولم ينل مراده **قوله** واني خفت الموالي يعني الذين يلونه في النسب وهم بنو العم والعصبة من ورائي اي من بعد موتي وفيما خافهم عليه قولان احدهما انه يورثوه قاله ابن عباس فان اعترض عليه معترض فقال كيف يجوز لنبي ان ينفس على قراباته بالحقوق المفروضة لهم بعد موته فالجواب ان احدها انه لما كان نبيا والنبي لا يورث خاف ان يرثوا ماله فياخذوا ما لا يجوز لهم والثاني انه غلب عليه طبع البشر فاحب ان يتولى ماله ولده ذكرهما ابن الانباري قلت وبيان هذا انه لا بد ان يتولى ماله وان لم يكن ميراثا فاحب ان يتولاه ولده والقول الثاني انه خاف تضييعهم للدين ونبذهم اياه ذكره جماعة من المفسرين وقرا عثمان وسعيد بن ابي وقاص وعبد الله ابن عمرو وابن جبير ومجاهد وابن ابي شريح عن الكسائي خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء على معنى قلت فعلى هذا يكون انما خاف على علمه ونبوته الا يورثا فيموت العلم وحكى ابن شهاب الزهري يا الموالي **قوله** من ورائي اسكن الجمهور هذه الياء وفتحها ابن كثير في رواية قنبل وروى عنه شبل وراي مثل عصاي **قوله** فهب لي من لدنك اي من عندك وليا اي ولدا صالحا يتولاني **قوله** يرثني ويرث من آل يعقوب قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة يرثني ويرث برفعهما وقرا ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم فيهما قال ابو عبيدة من قرا بالرفع فهو على الصفة للولي فالمعنى هب لي وليا وارثا ومن جزم فعلى الشرط والجزاء كقولك ان وهبته لي ورثني وفي المراد بهذا الميراث اربعة اقوال احدها يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال ابو صالح والثاني يرثني العلم ويرث من آل يعقوب الملك فاجابه الله تعالى الى وراثة العلم دون الملك وهذا مروي عن ابن عباس ايضا والثالث يرثني نبوتي وعلمي ويرث من آل يعقوب النبوة ايضا قاله الحسن والرابع يرثني النبوة ويرث من آل يعقوب الاخلاق قاله عطاء قال مجاهد كان زكريا من ذرية يعقوب فزعم الكلبي ان آل يعقوب كانوا اخواله وانه ليس بيعقوب ابي يوسف وقال مقاتل هو يعقوب بن ماثان وكان يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوين والصحيح انه لم يرد ميراث المال لوجوه احدها انه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة والثاني انه لا يجوز ان يتاسف نبي الله على مصير ماله بعد موته اذا وصل الى وارثه المستحق له شرعا والثالث انه لم يكن ذا مال وقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زكريا كان نجارا **قوله** واجعله رب رضيا قال اللغويون اي مرضيا فصرف عن مفعول الى فعيل

كما قالوا سَفَنُول وفَعُول قوله يا زكريا إنا نبشرك في الكلام إضمار تقديره فاستجاب الله له فقال
يا زكريا إنا نبشرك وقرأ حمزة نَبْشُرك بالتخفيف وقد شرحنا هذا في آل عمران قوله لم نجعل له
من قبل سميا فيه ثلاثة أقوال أحدها لم يسم يحيى قبله رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال
عكرمة وقتادة وابن زيد والأكثرون فإن اعترض معترض فقال ما وجه المدحة باسم لم يسم
به أحد قبله ونرى كثيرا من الأسماء لم يسبق إليها فالجواب أن وجه الفضيلة أن الله تعالى
تولى تسميته ولم يكل ذلك إلى أبويه فسماه باسم لم يسبق إليه والثاني لم تلد العواقر مثله ولدا
رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى لم نجعل له نظيرا والثالث لم نجعل له
من قبل مثلا وشبيها قاله مجاهد فعلى هذا يكون عدم الشبه من حيث إنه لم يعص ولم يهم
بمعصية وما بعد هذا مفسر في آل عمران إلى قوله وكانت امرأتي عاقرا وفي معنى كانت
قولان أحدهما أنه توكيد للكلام فالمعنى وهي عاقر كقوله كنتم خير أمة أي أنتم والثاني أنها كانت
منذ كانت عاقرا لم يحدث ذلك بها ذكرهما ابن الأنباري واختار الأول قوله وقد بلغت من الكبر
عتيا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم عتيا وبكيا وصليا بضم
أوائلها وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائلها وافقهما حفص عن عاصم إلا في قوله بكيا فإنه
ضم أوله وقرأ ابن عباس ومجاهد عسيا بالسين قال مجاهد عتيا هو نحول العظم وقال
ابن قتيبة أي يبسا يقال عتا وعسا بمعنى واحد قال الزجاج كل شيء انتهى فقد عتا يعتو
عتيا وعتوا وعسوا وعسيا قوله قال كذلك أي الأمر كما قيل لك من هبة الولد على الكبر
قال ربك هو علي هين أي خلق يحيى علي سهل وقرأ معاذ القارئ وعاصم الجحدري هين
بإسكان الياء وقد خلقتك من قبل أي أوجدتك قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم
وابن عامر خلقتك وقرأ حمزة والكسائي خلقناك بالنون والألف ولم تك شيئا المعنى
فخلق الولد كخلقك وما بعد هذا مفسر في آل عمران إلى قوله ثلاث ليال سويا قال الزجاج
سويا منصوب على الحال والمعنى تمنع من الكلام وأنت سوي قال ابن قتيبة أي سليما
غير أخرس قوله فخرج على قومه هذا في صبيحة الليلة التي حملت فيها امرأته من المحراب أي
من مصلاه وقد ذكرناه في آل عمران قوله فأوحى إليهم فيه قولان أحدهما أنه كتب إليهم
في كتاب قاله ابن عباس والثاني أومأ برأسه ويديه قاله مجاهد قوله أن سبحوا أي صلوا
بكرة وعشيا وقد شرحناه في آل عمران والمعنى أنه كان يخرج إلى قومه فيأمرهم بالصلاة
بكرة وعشيا فلما حملت امرأته أمرهم بالصلاة إشارة قوله يا يحيى قال الزجاج المعنى
فوهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة وكان مأمورا بالتمسك بها وقال
ابن الأنباري المعنى ما قيل كتب الله تعالى إيمانا بها واستعمالا لأحكامها وقد شرحنا في البقرة
معنى قوله بقوة قوله وآتيناه الحكم فيه أربعة أقوال أحدها أنه الفهم قاله مجاهد والثاني
اللب قاله الحسن وعكرمة والثالث العلم قاله ابن السائب والرابع حفظ التوراة وعلمها
قاله أبو سليمان الدمشقي وقد زدنا هذا شرحا في سورة يوسف وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيا فأما قوله صبيا
ففي سنه يوم أوتي الحكمة قولان أحدهما أنه سبع سنين رواه ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني ثلاث سنين قاله قتادة ومقاتل قوله وحنانا قال الزجاج
وآتيناه حنانا وقال ابن الأنباري المعنى وجعلناه حنانا لأهل زمانه وفي الحنان ستة

أقوال أحدها أنه الرحمة رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة وقتادة
والضحاك والفراء وأبو عبيدة وأنشد تحنن علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا
قوله قال وعامة ما يستعمل في المنطق على لفظ الاثنين قال طرفة أبا منذر أفنيت فاستبق
بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض وقال ابن قتيبة ومنه يقال تحنن علي وأصله
من حنين الناقة على ولدها وقال ابن الأنباري لم يختلف اللغويون أن الحنان الرحمة
والمعنى فعلنا ذلك رحمة لأبويه وتزكية له والثاني أنه التعطف من ربه عليه قاله مجاهد
والثالث أنه اللين قاله سعيد بن جبير والرابع البركة روي عن ابن جبير والخامس المحبة
قاله عكرمة وابن زيد والسادس التعظيم قاله عطاء بن أبي رباح وفي قوله وزكاة
أربعة أقوال أحدها أنه العمل الصالح قاله الضحاك وقتادة والثاني أن معنى الزكاة
الصدقة فالتقدير أن الله تعالى جعله صدقة تصدق بها على أبويه قاله ابن السائب
والثالث أن الزكاة التطهير قاله الزجاج والرابع أن الزكاة الزيادة فالمعنى
وآتيناه زيادة في الخير على ما وصف وذكر قاله ابن الأنباري قوله وكان تقيا قال
ابن عباس جعلته يتقيني ويعبدني قوله وبرا بوالديه أي وجعلناه برا بوالديه
والبر بمعنى البار والمعنى لطيفا بهما محسنا إليهما والعصي بمعنى العاصي وقد شرحنا معنى
الجبار في هود قوله وسلام عليه فيه قولان أحدهما أنه السلام المعروف من الله تعالى
قال عطاء سلام عليه مني في هذه الأيام وهذا اختيار أبي سليمان والثاني أنه بمعنى
السلامة قاله ابن السائب فإن قيل كيف خص التسليم عليه بالأيام وقد يجوز أن يولد
ليلا ويموت ليلا فالجواب أن المراد باليوم الحين والوقت على ما بينا في قوله اليوم
أكملت لكم دينكم قال ابن عباس وسلام عليه حين ولد وقال الحسن البصري التقى
يحيى وعيسى فقال يحيى لعيسى أنت خير مني فقال عيسى ليحيى بل أنت خير مني سلم الله عليك
وأنا سلمت على نفسي وقال سعيد بن جبير مثله إلا أنه قال أثنى الله عليك وأنا أثنيت على نفسي
وقال سفيان بن عيينة أوحش ما يكون الإنسان في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه
خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر
لم يره فخص الله تعالى يحيى فيها بالكرامة والسلامة في المواطن الثلاثة قوله واذكر في الكتاب
يعني القرآن مريم إذ انتبذت قال أبو عبيدة تنحت واعتزلت مكانا شرقيا مما يلي المشرق
وهو عند العرب خير من الغربي قوله فاتخذت من دونهم حجابا أي سترا وحاجزا
وفيه ثلاثة أقوال أحدها أنها ضربت سترا قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني أن
الشمس أظلتها فلم يرها أحد منهم وذلك مما سترها الله به وهذا المعنى عن ابن عباس
أيضا والثالث أنها اتخذت حجابا من الجدران قاله السدي عن أشياخه وفي سبب
انفرادها عنهم قولان أحدهما أنها تفردت لتطهر من الحيض وتمتشط قاله ابن عباس
والثاني لتفلي رأسها قاله عطاء قوله فأرسلنا إليها روحنا وهو جبريل في قول الجمهور
وقال ابن الأنباري صاحب روحنا وهو جبريل والروح بمعنى الروح والفرح ثم
نقيم المراد لتحقيق مذهب الاسم وإبطال طريق المتعدد ويجوز أن يراد بالروح هاهنا
الوحي وجبريل صاحب الوحي وفي وقت مجيئه إليها ثلاثة أقوال أحدها وهي تغتسل
والثاني بعد فراغها ولبسها الثياب والثالث بعد دخولها بيتها وقد قيل المراد به

بالروح هاهنا الروح الذي خلق منه عيسى حكاه الزجاج والماوردي وهو مضمون كلام
ابي بن كعب فيما سنذكره عند قوله فحملته قال ابن الانباري وجبريل بعد لقوله فتمثل لها بشرا
سويا والمعنى فتصور لها في صورة البشر التام الخلقة وقال ابن عباس جاءها في صورة
شاب ابيض الوجه جعد قطط حين خط شاربه وقرأ ابو نهيك وابو حيوة فارسلنا
اليها روحنا بفتح الراء قوله قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا المعنى ان كنت
تتقي الله فستنتهي بتعوذي منك هذا هو القول عند المحققين وحكي ابن عباس انه كان
في زمانها رجل اسمه تقي وكان فاجرا فظنته اياه ذكره ابن الانباري والماوردي وفي قراءة
علي وابن مسعود وابي رجاء رضي الله عنهم الا ان تكون تقيا قوله انما انا رسول ربك
اي فلا تخافي ليهب لك قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي لاهب لك
بالهمز وقرأ ابو عمرو وورش عن نافع ليهب لك بغير همز قال الزجاج من قرأ ليهب فالمعنى ارسل
ليهب ومن قرأ لاهب فالمعنى ارسلت اليك وقال ابن الانباري المعنى ارسلني يقول لك
ارسلت رسولي اليك لاهب لك قوله غلاما زكيا اي طاهرا من الذنوب والبغي الفاجرة
الزانية قال ابن الانباري وانما لم يقل بغية لانه وصف يغلب على النساء فقل ما تقول العرب
رجل بغي فيجري مجرى حائض وعاقر وقال غيره انما لم يقل بغية لانه مصروف عن وجهه
فهو فعيل بمعنى فاعل ومعنى الاية ليس لي زوج ولست بزانية وانما يكون الولد من هاتين
الجهتين قال كذلك قال ربك قد شرحناه في قصة زكريا والمعنى انه يسير علي ان اهب لك
غلاما من غير اب ولنجعله اية للناس اي علامة لهم على قدرتنا كونه من غير اب قال ابن الانباري
انما دخلت الواو في قوله ولنجعله لانها عاطفة لما بعدها على كلام مضمر محذوف تقديره
قال ربك خلقه علي هين لننفعك به ولنجعله عبرة قوله ورحمة منا اي لمن تبعه وامن
وكان امرا مقضيا اي وكان خلقه امرا محكوما به مفروغا عنه سابقا في علم الله تعالى
كونه قوله فحملته يعني عيسى وفي كيفية حملها قولان احدهما ان جبريل نفخ في جيب درعها فاستمر بها
حملها رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السدي نفخ في جيب درعها وكان مشقوقا
من قدامها فدخلت النفخة في صدرها فحملت من وقتها والثاني ان الذي خاطبها هو الذي
حملته ودخل من فيها قاله ابي بن كعب وفي مقدار حملها سبعة اقوال احدها حين حملت
وضعت قاله ابن عباس والمعنى انه ما طال حملها وليس المراد انها وضعت في الحال لانه
تعالى يقول فحملته فانتبذت به وهذا يدل على ان بين الحمل والوضع وقتا يحتمل الانتباذ
والثاني انها حملته في تسع ساعات ووضعت من يومها قاله الحسن والثالث تسعة اشهر
قاله سعيد بن جبير وابن السائب والرابع ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة
ووضعته في ساعة قاله مقاتل بن سليمان والخامس ثمانية اشهر فعاش ولم يعش مولود
قط لثمانية اشهر فكان في هذا اية حكاه الزجاج والسادس ستة اشهر حكاه الماوردي
والسابع في ساعة واحدة حكاه الثعلبي قوله فانتبذت به اي بالحمل مكانا قصيا اي بعيدا
وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة قاصيا قال ابن اسحق مشت ستة اميال قال الفراء
القصي والقاصي بمعنى واحد وقال غيره القصي والقاصي بمنزلة الشهيد والشاهد
وانما بعدت فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قوله فاجاءها المخاض
قرأ عكرمة وابراهيم النخعي وعاصم الجحدري المخاض بكسر الميم قال الفراء المعنى فجاءها

المخاض

المخاض فلما القيت الباء جعلت في الفعل الفا ومثله اتنا غداءنا اي ايتنا بغدائنا ومثله
اتوني زبر الحديد اي بزبر الحديد وقال ابو عبيدة افعلها من جاءت هي واجاءها غيرها
وقال ابن قتيبة المعنى جاء بها والجاها وهو من حيث يقال جاءت بي الحاجة اليك واجاءتني
الحاجة اليك والمخاض الحمل وقال غيره المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة وهو ساق
النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا سعف قالت يا ليتني مت قبل هذا
اليوم او هذا الامر وقرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم مت بكسر
الميم وفي سبب قولها هذا قولان احدهما انها قالته حياء من الناس والثاني لئلا يأثم الناس
بقذفها قوله وكنت نسيا منسيا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي
وابو بكر عن عاصم نسيا بكسر النون وقرأ حمزة وحفص عن عاصم نسيا بفتح النون قال
الفراء واصحاب عبد الله يقرءون نسيا بفتح النون وسائر العرب بكسرها وهما لغتان
مثل الجسر والجسر والوتر والوتر والفتح احب الي وقال ابو علي الفارسي الكسر على
اللغتين وقال ابن الانباري من كسر النون قال النسي اسم لما ينسى بمنزلة البغض اسم لما
يبغض والسب اسم لما يسب والنسي بفتح النون اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر
نائب عن الاسم كما يقال الرجل دنف ودنف فالمكسور هو الوصف الصحيح والمفتوح
مصدر سد مسد الوصف ويمكن ان يكون النسي والنسي اسمين لمعنى كما يقال الرطل
والرطل وللمفسرين في قوله نسيا منسيا خمسة اقوال احدها يا ليتني لم اكن شيئا قاله
الضحاك عن ابن عباس وبه قال عطاء وابن زيد والثاني وكنت نسيا منسيا اي دم
حيضة ملقاة قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قال الفراء النسي ما تلقيه المراة
من خرق اعتلالها فقال ابن الانباري هي خرق الحيض يلقيها المراة فلا تطلبها ولا تذكرها
والثالث انه من السقط قاله ابو العالية والربيع والرابع ان المعنى يا ليتني لا يدرى من انا
قاله قتادة والخامس انه الشيء التافه يرتحل عنه القوم فيهون عليهم فلا يرجعون اليه
قاله ابن السائب وقال ابو عبيدة النسي والمنسي ما نسي من اداوة وعصى ونحو ذلك
في المنزل فلا يرجع اليه لاحتقار صاحبه اياه وقال الكسائي معنى الاية ليتني كنت ما اذا
ذكر لم يطلب قوله فناداها من تحتها قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
من تحتها بفتح الميم والتاء وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها
بكسر الميم والتاء فمن قرأ من بكسر الميم ففيه وجهان احدهما ناداها الملك من تحت
النخلة وقيل كانت على اكمة فناداها الملك اسفل منها والثاني ناداها عيسى لما خرج
من بطنها قال ابن عباس كلما رفعت اليه طرفك فهو فوقك وكلما خفضت اليه طرفك
فهو تحتك ومن قرأ من تحتها بفتح الميم ففيه الوجهان المذكوران وكان الفراء يقول ما
خاطبها الا الملك على القراءتين جميعا قوله قد جعل ربك تحتك سريا فيه قولان احدهما
انه النهر الصغير قاله الجمهور من المفسرين واللغويين قال ابو صالح وابن جريج هو الجدول
بالسريانية والثاني انه عيسى كان سريا من الرجال قاله الحسن وعكرمة وابن زيد
قال ابن الانباري وقد رجع الحسن عن هذا القول الى القول الاول ولو كان وصفا لعيسى
كان غلاما سريا وسريا من الغلمان وقل ما تقول العرب رأيت عندك سريا حتى
يقولوا رجلا سريا فان قيل كيف ناسب تسليتها قيل لا تحزني فهذا نهر يجري فالجواب

من وجهين احدهما انها حزنت لجذب مكانها الذي ولدت فيه وعدم الطعام والشراب والماء الذي يتطهر به فقيل لا تحزني قد اجرينا لك نهرا واطلعنا لك رطبا قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها حزنت لما جرى عليها من ولادة ولد من غير زوج فاجرى الله لها نهرا فجاءها من الاردن واخرج لها الرطب من الشجرة اليابسة فكان ذلك اية تدل على قدرة الله تعالى فى ايجاد عيسى قاله مقاتل قوله وهزي اليك النهر التحريك وفى الباء قوله بجذع النخلة فيها قولان احدهما انها زائدة كقوله فليمدد بسبب الى السماء قال الفراء معناه فليمدد سببا والعرب تقول هزه وهز به وخذ الخطام وخذ بالخطام وتعلق زيدا وتعلق به قال ابو عبيدة هي مؤكدة كقول الشاعر نضرب بالسيف ونرجو بالفرج والثاني انها دخلت على الجذع لتلصقه بالهز فهي معتمدة للالصاق قال ابن الانباري قوله يساقط قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائى وابو بكر عن عاصم تساقط بالتاء مشددة السين وقرا حمزة وعبد الوارث تساقط بالتاء مفتوحة مخففة السين وقرا حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف مخففة السين وقرا يعقوب وابو زيد عن المفضل يساقط مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف فهذه القراءات المشاهير وقرا ابى ابن كعب وابو حيوة يسقط بفتح الياء وسكون السين ورفع القاف وقرا عبد الله بن عمرو وعائشة والحسن يساقط بالف وتخفيف السين ورفع الياء وكسر القاف وقرا الضحاك وعمرو بن دينار يسقط برفع الياء وكسر القاف مع سكون السين وعدم الالف وقرا عاصم الجحدري وابو عمران الجوني مثله الا انه بالتاء وقرا معاذ القارئ وابن يعمر مثله الا انه بالنون وقرا ابو رزين العقيلي وابن ابى عبلة تسقط بالتاء مفتوحة مع سكون السين ورفع القاف وقرا ابو السماك العدوي وابن حزم تتساقط بتاءين مفتوحتين وبالف وقال الزجاج من قرا يساقط فالمعنى يتساقط فادغمت التاء فى السين ومن قرا تساقط فكذلك ايضا وانث لان لفظ النخلة مؤنث ومن قرا تساقط بالتاء والتخفيف فانه حذف من تتساقط اجتماع التاءين ومن قرا يساقط ذهب الى معنى يساقط الجذع عليك ومن قرا نساقط بالنون فالمعنى نحن نساقط عليك فنجعل لك اية والنحويون يقولون ان رطبا منصوب على التمييز اذا قلت يساقط وتساقط فالمعنى يتساقط الجذع رطبا واذا قلت تساقط بالتاء فالمعنى تتساقط النخلة رطبا قوله جنيا قال الفراء الجنى المجتنى وقال ابن الانباري هو الطري والاصل مجنو صرف من مفعول الى فعيل كما يقال قدير وطبيخ وقال غيره هو الطري بغباره وقد يبس لتلك النخلة راس قاينها انه تعالى فلما وضعت يدها عليها سقط الرطب رطبا وكان المستلف يستحبون للنفساء الرطب من اجل مريم عليها السلام قوله فكلي اى من الرطب واشربي من النهر وقري عينا بولادة عيسى عليه السلام قال الزجاج يقال قررت به عينا اقر بفتح القاف فى المستقبل وقررت فى المكان اقر بكسر القاف وعينا منصوب على التمييز وروى ابن الانباري عن الاصمعي انه قال معنى وقري عينا ولتبرد دمعتك لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة واشتقاق قري من القرور وهو الماء البارد وقال احمد بن يحيى تفسيره قري عينا بلغت غاية المراد حتى تقر عينك من الاستشراف الى غيره واحتج بقول عمرو بن كلثوم قوله بيوم كريهة ضربا وطعنا اقر به مواليك العيونا قوله

اى ظفروا وبلغوا منتهى امنيتهم فقرت اعينهم من تطلع الى غيره قوله فاما ترين وقرا ابن عباس وابو مجلز وابن السميفع والضحاك وابو العالية وعاصم الجحدري ترئن بهمزة مكسورة من غير ياء اى ان رايت من البشر احدا فقولي وفيه اضمار تقديره فسالك عن امرولدك فقولي انى نذرت للرحمن صوما فيه قولان احدهما صمتا قاله ابن عباس وانس بن مالك والضحاك وكذلك قرا ابى ابن كعب وانس بن مالك وابو رزين العقيلي صمتا مكان قوله وقرا ابن مسعود وصمتا والثاني صوما عن الطعام والشراب والكلام قاله قتادة وقال ابن زيد كان المجتهدون من بني اسرائيل يصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام الا من ذكر الله عز وجل قال السدي فاذن لها ان يتكلم بهذا القدر ثم تسكت قال ابن مسعود امرت بالصمت لانها لم يكن لها حجة عند الناس فامرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرى به ساحتها وقيل كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس قال ابن الانباري الصوم فى لغة العرب على اربعة معان يقال صوم لترك الطعام والشراب وصوم للصمت وصوم لضرب من الشجر وصوم لذرق النعام واختلف العلماء فى مقدار سن مريم يوم ولادتها على ثلاثة اقوال احدها انها ولدت وهي بنت خمسة عشر سنة قاله وهب بن منبه والثاني بنت اثنتي عشرة سنة قاله زيد بن اسلم والثالث بنت ثلاث عشرة سنة قاله مقاتل قوله فاتت به قومها تحمله قال ابن عباس فى رواية ابى صالح اتتهم به بعد اربعين يوما حين طهرت من نفاسها وقال فى رواية الضحاك انطلق قومها يطلبونها فلما راتهم حملت عيسى فتلقتهم بذلك قوله فاتت به قومها تحمله فان قيل اتت به يغني عن تحمله فما فائدة التكرير فالجواب انه لما ظهرت منه ايات جاز ان يتوهم السامع انه اتت به ان يكون ساعيا على قدميه فيكون سعيه اية كنطقه فقطع ذلك التوهم واعلم انه كسائر الاطفال وهذا مثل قول العرب نظرت الى فلان بعيني فنفوا بذلك نظر العطف والرحمة واثبتوا انه نظر عين وقال ابن السائب لما دخلت على قومها بكوا وكانوا قوما صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وفيه ثلاثة اقوال احدها شيئا عظيما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الفراء الفري العظيم والعرب تقول تركت يفري الفري اذا عمل فاجاد العمل ففضل الناس قيل هذا فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت عبقريا يفري فري عمر والثاني عجيبا نادرا قاله ابو عبيدة والثالث شيئا مصنوعا ومنه يقال فريت الكذب وافتريته قاله اليزيدي قوله يا اخت هرون فى المراد بهرون خمسة اقوال احدها انه اخ لها من امها وكان من امثل فتى فى بنى اسرائيل قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال الضحاك كان من ابيها وامها والثاني انها كانت من بنى هرون قاله الضحاك عن ابن عباس وقال السدي كانت من بنى هرون اخي موسى عليهما السلام فنسبت اليه لانها من ولده والثالث انه رجل صالح كان من بنى اسرائيل فشبهوها به فى الصلاح وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وقتادة ويدل عليه ما روى المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران فقالوا الستم تقرؤون يا اخت هرون وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى فلم ادر ما اجيبهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم والرابع ان قوم هرون كان فيهم فساق وزناة فنسبوها

اليهم قاله سعيد بن جبير والخامس انه رجل من فساق بني اسرائيل شبهوها به قاله وهب
بن منبه فعلى هذا يخرج في معنى الاخت قولان احدهما انها الاخت حقيقة والثاني انه
المشابهة لا المناسبة كقوله وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قوله ما كان ابوك
يعني عمران امرأ سوء اي زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد
قوله فاشارت اليه اي اومأت اليه اي الى عيسى فتكلم وقال الحسن اشارت اليهم ان كلموه وكان
عيسى قد كلمها حين اتت قومها وقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما اشارت
ان كلموه تعجبوا من ذلك وقالوا كيف نكلم من كان وفيها اربعة اقوال احدها انها زائدة
فالمعنى كيف نكلم صبيا في المهد والثاني انها في معنى وقع وحدث والثالث انها في معنى
الشرط والجزاء فالمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه حكاها الزجاج واختار الاخير
منها قال ابن الانباري وهذا كما تقول كيف اعظ من كان لا يقبل موعظتي اي من يكن لا
يقبل والماضي يكون بمعنى المستقبل في الجزاء والرابع ان كان بمعنى صار قاله قطرب وفي
المراد بالمهد قولان احدهما حجرها قاله نوف وقتادة والكلبي والثاني سرير الصبي المعروف
حكاه الكلبي ايضا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على ان ترك الرضاع واقبل
عليهم فقال اني عبد الله قال المفسرون انما قدم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعى فيه
الربوبية وفي قوله آتاني الكتاب اسكن هذه الياء حمزة وفي معنى الآية قولان احدهما
انه آتاه الكتاب وهو في بطن امه قاله ابو صالح عن ابن عباس وقيل علم التورية والانجيل
وهو في بطن امه والثاني قضاء ان يؤتيني الكتاب قاله عكرمة وفي الكتاب قولان احدهما
انه التورية والثاني الانجيل قوله وجعلني نبيا هذا وما بعده اخبار عما قضى الله له
وحكم به ومضى اياه مما سيظهر ويكون وقيل المعنى يؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا اذا بلغت
فحل الماضي محل المستقبل كقوله واذ قال الله يا عيسى وفي وقت تكليمه لهم قولان احدهما انه
كلمهم بعد اربعين يوما والثاني في يومه وهو مبني على ما ذكرنا من الزمان الذي غابت عنهم
فيه مريم قوله وجعلني مباركا اينما كنت روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية قال نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وفي المراد بالزكاة قولان
احدهما زكاة الاموال قاله ابن السائب والثاني الطهارة قاله الزجاج قوله وبرا بوالدتي
قال ابن عباس لما قال هذا ولم يقل بوالدي علموا انه ولد من غير بشر قوله ولم يجعلني جبارا
اي متعظما شقيا عاصيا لربه والسلام علي يوم ولدت قال المفسرون السلام علي
من الله يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان وقد سبق تفسير الآية فان قيل لم ذكر ها هنا
السلام بالف ولام وذكر في قصة يحيى بلا الف ولام فعنه جوابان احدهما انه لما جرى
ذكر السلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانية بالالف واللام هذا
قول الزجاج وقد اعترض على هذا القول فقيل كيف يجوز ان يعطف هذا وهو قول عيسى
على الاول وهو قول الله عز وجل وقد اجاب عنه ابن الانباري فقال عيسى انما يتعلم من
فيجوز ان يكون سمع قول الله في يحيى فبنى عليه واتصف بنفسه ويجوز ان يكون الله تعالى
عرف السلام الثاني لانه اتى بعد سلام قد ذكره واجراه عليه غير قاصد به اتباع اللفظ
المحكي لان المتكلم له ان يغير بعض الكلام الذي يحكيه فيقول قال عبد الله انا رجل منصف
يريد قال لي عبد الله انت رجل منصف والجواب الثاني ان سلاما والسلام لغتان

واحد

واحد ذكرهما ابن الانباري قوله ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني
عبد الله هو ابن مريم لا ما تقول النصارى انه ابن الله وانه اله قوله قول الحق قرأ ابن كثير
وابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي قول الحق برفع اللام وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب
بنصب اللام قال الزجاج من رفع قول الحق فالمعنى هو قول الحق يعني هذا الكلام ومن
ومن نصب فالمعنى اقول قول الحق وذكر ابن الانباري في رفعه وجهين احدهما انه
لما وصف بالكلمة جاز ان ينعت بالقول والثاني ان في الكلام اضمارا تقديره ذلك
نبأ عيسى ذلك النبأ قول الحق قوله الذي فيه يمترون اي يشكون قال قتادة امترت
اليهود فيه والنصارى فزعم اليهود انه ساحر وزعم النصارى انه ابن الله وثالث
ثلاثة وقرأ ابو مجلز ومعاذ القارئ وابن يعمر وابو رجاء تمترون بالتاء قوله ما كان لله
ان يتخذ من ولد قال الزجاج المعنى ان يتخذ ولدا ومن مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة
لان للقائل ان يقول ما اتخذت فرسا يريد اتخذت اكثر من ذلك وله ان يقول ما اتخذت
فرسين ولا اكثر يريد اتخذت فرسا واحدا فاذا قال ما اتخذت من فرس فقد دل على نفي
الواحد والجمع قوله كن فيكون وقرأ ابو عمران الجوني وابن ابي عبلة فيكون بالنصب وقد
ذكرنا وجهه في البقرة قوله وان الله ربي وربكم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وان الله
بنصب الالف وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وان الله بالكسر وهذا من قول
عيسى فمن فتح عطفه على قوله واوصاني بالصلوة والزكاة وبان الله ربي ومن كسر ففيه وجهان
احدهما ان يكون معطوفا على قوله اني عبد الله والثاني ان يكون مستانفا قوله فاختلف
الاحزاب من بينهم قال المفسرون من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم وقال ابن الانباري
لما عنت المؤمنون بالحق كان اختلاف الاحزاب بين المؤمنين مقصورا عليهم وفي الاحزاب
قولان احدهما انهم اليهود والنصارى فكانت اليهود تقول انه لغير رشدة والنصارى
تدعي فيه ما لا يليق به والثاني انهم فرق النصارى قال بعضهم هو الله وقال بعضهم ابن
الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة قوله فويل للذين كفروا بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم
اي من حضورهم ذلك اليوم للجزاء قوله اسمع بهم وابصر فيه قولان احدهما ان لفظه
لفظ الامر ومعناه الخبر فالمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة سمعوا وابصروا حين
لم ينفعهم ذلك لانهم شاهدوا من امر الله ما لا يحتاجون معه الى نظر وفكر فعلموا الهدى و
اطاعوا هذا قول الاكثرين والثاني اسمع بحديثهم اليوم وابصر كيف يصنع بهم يوم يأتوننا
قاله ابو العالية قوله لكن الظالمون يعني المشركين والكفار اليوم يعني في الدنيا في ضلال
مبين قوله وانذرهم اي خوف كفار مكة يوم الحسرة يعني يوم القيامة يتحسر المسيء اذ لم يحسن
والمقصر اذ لم يزدد من الخير وموجبات الحسرة يوم القيامة كثيرة فمن ذلك ما روى ابو
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة و
اهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال المفسرون
فهذه هي الحسرة اذا ذبح الموت فلو مات احد فرحا مات اهل الجنة ولو مات احد حزنا

مات اهل النار ومن موجبات الحسرة ما روى عدي بن حاتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا
الى قصورها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون
بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا كان اهون علينا فيقال
ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس
ولم تجلوني تركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب
ومن موجبات الحسرة ما روى عن ابن مسعود قال ليس من نفس يوم القيمة الا وهي
تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار ثم يقال يعني لهؤلاء لو عملتم ولاهل الجنة لولا
ان من الله عليكم ومن موجبات الحسرة قطع الرجاء عند اطباق النار على اهلها قوله اذ قضي
الامر قال ابن الانباري قضي في اللغة بمعنى اتقن واحكم وانما سمي الحاكم قاضيا لانه يحكم
ما ينفذ وفي الاية اختصار والمعنى اذ قضي الامر الذي فيه هلاككم والمفسرون في الامر قولان
احدهما انه ذبح الموت قاله ابن جريج والسدي والثاني ان المعنى قضي العذاب لهم قاله
مقاتل قوله وهم في غفلة اي هم في الدنيا في غفلة عما يصنع بهم ذلك اليوم وهم لا يؤمنون
بما يكون في الاخرة قوله انا نحن نرث الارض اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها والينا
يرجعون بعد الموت فان قيل ما الفائدة في نحن وقد كفت عنها انا فالجواب انه لما جاز في خطاب
المعظم انا نفعل ان يتوهم اي اتباعه فعلوا بانت نحن بان الفعل مضاف اليه حقيقة
فان قيل فلم قال ومن عليها وهو يرث الادميين وغيرهم فالجواب ان من تختص اهل التمييز
وغير المميزين يدخلون في الارض ويجرون مجراها ذكر الجوابين عن السؤالين ابن الانباري
قوله واذكر في الكتاب ابراهيم اي اذكر لقومك قصته وقد سبق في النساء معنى الصديق قوله
ولا يغني عنك شيئا اي لا يدفع عنك ضرا قوله اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة
ما لم يأتك قوله لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يأمر من الكفر والمعاصي وقد شرحنا
معنى كان انفا وعصيا اي عاصيا فهو فعيل بمعنى فاعل قوله اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن قال مقاتل في الاخرة وقال غيره في الدنيا فتكون للشيطان وليا اي قرينا
في عذاب الله فجرت المقارنة مجرى الموالاة وقيل انما طمع ابراهيم في ايمان ابيه لانه وعده
حين خرج من النار قال له نعم الاله الهك يا ابراهيم فحينئذ اقبل عليه يعظه فاجابه ابوه
اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم انا تارك عبادتها انت لئن لم تنته عن عيبها وشتمها
لارجمنك وفيه قولان احدهما بالشتم والقول قاله ابن عباس ومجاهد والثاني بالحجارة
حتى تتباعد عني قاله الحسن قوله واهجرني مليا فيه قولان احدهما اهجرني طويلا رواه
ميمون بن مهران عن ابن عباس وبه قال الحسن والفراء والاكثرون قال ابن قتيبة اهجرني
حينا طويلا ومنه يقال تمليت حبيبك والثاني اجتنبني سالما قبل ان تصيبك عقوبتي
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة والضحاك فعلى هذا يكون من قولهم فلان ملي
بكذا وكذا اذا كان مضطلعا به فالمعنى اهجرني وعرضك وافر وانت سليم من اذاي قاله
ابن جرير قوله قال سلام عليك اي سلمت مني ان اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله
على كفره سأستغفر لك ربي فيه قولان احدهما ان المعنى سأسأل الله لك توبة تنال بها

مغفرة والثاني انه وعده الاستغفار وهو لا يعلم ان ذلك محظور في حق المصرين على الكفر
ذكرهما ابن الانباري قوله انه كان بي حفيا فيه ثلاثة اقوال احدها لطيفا رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والزجاج والثاني رحيما رواه الضحاك عن ابن عباس
والثالث بارا عودني منه الاجابة اذا دعوته قاله ابن قتيبة قوله واعتزلكم اي واتنحى عنكم
واعتزل ما تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معنى تدعون قولان احدهما تعبدون
والثاني ان المعنى وما تدعونه ربا وادعوا ربي اي واعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي
شقيا اي ارجو ان لا اشقى بعبادته كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام لانها لا تنفعكم ولا
تجيب دعاءكم فلما اعتزلهم قال المفسرون هاجر عنهم الى ارض الشام فوهب الله له
اسحق ويعقوب فآنس الله وحشته عن فراق قومه باولاد كرام قال ابو سليمان وانما وهب
له اسحق ويعقوب بعد اسماعيل قوله وكلا اي وكلا من هذين وقال مقاتل وكلا يعني
ابراهيم واسحق ويعقوب جعلناه نبيا قوله ووهبنا لهم من رحمتنا قال المفسرون المال
والولد والعلم والعمل وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ذكرا حسنا في الناس مرتفعا
على جميع اهل الاديان يقولون ابراهيم وذريته ويثنون عليهم قال ابن قتيبة فوضع
اللسان مكان القول لان القول يكون باللسان قوله انه كان مخلصا قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر والمفضل عن عاصم مخلصا بكسر اللام وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بفتح اللام قال الزجاج المخلص بكسر اللام الذي وحد الله وجعل نفسه
خالصا في طاعة الله غير دنسه والمخلص بفتح اللام الذي اخلصه الله وجعله خالصا
مختارا من الدنس قوله وكان رسولا قال ابن الانباري انما اعاد كان لتفخيم شان النبي
المذكور قوله وناديناه من جانب الطور اي من ناحية الطور وهو جبل بين مصر و
مدين اسمه زبير قال ابن الانباري انما خاطب الله العرب بما يستعملون في لغتهم ومن
كلامهم عن يمين القبلة وشمالها يعنون ما يلي يمين المستقبل لها وشماله فنقلوا الوصف
الى ذلك اتساعا عند انكشاف المعنى لان الوادي لا يد له فيكون له يمين وقال المفسرون
جاء النداء عن يمين موسى فلهذا قال الايمن ولم يرد يمين الجبل قوله وقربناه نجيا قال
ابن الانباري معناه مناجيا فعبر فعيل عن مفاعل كما قالوا فلان خليطي وعشيري يعنون
مخالطي ومعاشري وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وقربناه قال حتى سمع
صريف القلم كتب له في الالواح قوله ووهبنا له من رحمتنا اي من نعمتنا عليه اجبنا دعاءه
حين سال ان يجعل معه اخاه وزيرا له قوله انه كان صادق الوعد هذا عام فيما بينه
وبين الله وفيما بينه وبين الناس وقال مجاهد لم يعد ربه بوعد قط الا وفى له فان قيل
كيف خص بصدق الوعد اسمعيل وليس في الانبياء من ليس كذلك فالجواب ان اسمعيل
عانى في الوفاء بالوعد ما لم يعانه غيره من الانبياء فاثني عليه بذلك وذكر المفسرون انه
كان بينه وبين رجل ميعاد فاقام ينتظره مدة فيها لهم ثلاثة اقوال احدها انه اقام حولا
قاله ابن عباس والثاني اثنين وعشرين يوما قاله يزيد الرقاشي والثالث ثلاثة ايام
قاله مقاتل قوله وكان رسولا الى قومه وهم جرهم وكان يامر اهله قال مقاتل يعني قومه
قال الزجاج اهله جميع امته فاما الصلاة والزكاة فهما العبادتان المعروفتان قوله
ورفعناه مكانا عليا فيه اربعة اقوال احدها انه في السماء الرابعة رواه البخاري ومسلم

في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
المعراج انه راى ادريس في الرابعة وبهذا قال ابو سعيد الخدري ومجاهد وابو العالية والثاني
انه في السماء السادسة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث انه في الجنة
قاله زيد بن اسلم وهذا يرجع الى الاول لانه قد روي ان الجنة في السماء الرابعة
والرابع انه في السماء السابعة حكاه ابو سليمان الدمشقي وفي سبب صعوده الى السماء
ثلاثة اقوال احدها انه كان يصعد له من العمل مثل ما يصعد لجميع بني آدم فاحبه ملك الموت
فاستاذن الله في خلته فاذن له فهبط اليه في صورة آدمي وكان يصحبه فلما عرفه قال
اني اسالك حاجة قال ما هي قال تذيقني الموت فلعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد استعدادا
فاوحى الله تعالى اليه ان اقبض روحه ساعة ثم ارسله ففعل ثم قال كيف رأيت قال كان
اشد مما بلغني عنه واني احب ان تريني النار قال فحمله فاراه اياها قال اني احب ان تريني
الجنة فاراه اياها فلما دخلها وطاف فيها قال له ملك الموت اخرج فقال والله لا اخرج
حتى يكون الله تعالى يخرجني فبعث الله ملكا فحكم بينهما فقال ما تقول يا ملك الموت فقص
عليه ما جرى فقال ما تقول يا ادريس قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله
لا اخرج حتى يكون الله يخرجني فسمع هاتفا من فوقه يقول باذني دخل وبامري فعل فخل
سبيله هذا معنى ما رواه زيد بن اسلم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فان سال
سائل فقال من اين لادريس هذه الآيات وهي في كتابنا فقد ذكر ابن الانباري عن بعض
العلماء قال كان الله تعالى قد اعلم ادريس بما ذكر في القرآن من وجوب الورود وامتناع
الخروج من الجنة وغير ذلك فقال ما قاله بعلم والثاني ان ملكا من الملائكة استاذن
ربه ان يهبط الى ادريس فاذن له فلما عرفه ادريس قال هل بينك وبين ملك الموت قرابة
قال ذاك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عند ملك الموت قال ساكلمه فيك
فيرفق بك اركب بين جناحي فركب ادريس فصعد به الى السماء فلقي ملك الموت فقال ان لي
اليك حاجة قال اعلم ما حاجتك تكلمني في ادريس وقد محي اسمه من الصحيفة ولم يبق من اجله الا نصف
طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك رواه عكرمة عن ابن عباس وقال ابو صالح عن ابن
عباس فقبض ملك الموت روح ادريس في السماء السادسة والثالث ان ادريس مشى يوما
في الشمس فاصابه وهجها فقال اللهم خفف ثقلها عمن يحملها يعني به الملك الموكل بالشمس
فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فسال الله عز وجل عن ذلك فقال ان عبدي
ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل
بيننا خلة فاذن له فاتاه فكان فيما قال له ادريس اشفع لي الى ملك الموت ليؤخر اجلي فقال
ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها ولكن اكلمه فيك فما كان مستطيعا ان يفعل باحد من بني
آدم فعل بك ثم حمله الملك على جناحه فرفعه الى السماء فوضعه عند مطلع الشمس ثم اتى
ملك الموت فقال ان لي اليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله قال
ليس ذاك الي ولكن ان احببت اعلمته متى يموت فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان
ما اراه يموت ابدا ولا اجده يموت الا عند مطلع الشمس فقال اني اتيتك وتركته هناك
قال انطلق فما اراك تجده الا ميتا فوالله ما بقي من اجله شيء فرجع الملك فرآه ميتا وقد

مروي عن ابن عباس وكعب في آخرين فهذا القول والذي قبله يدلان على انه ميت والقول
الاول يدل على انه حي قوله اولئك الذين الذين ذكرهم من الانبياء في هذه السورة من ذرية
آدم يعني ادريس وممن حملنا مع نوح يعني ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم
يريد اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى قوله وممن هدينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واجتبينا اي واصطفينا
قوله خروا سجدا قال الزجاج سجدا حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في
حال خروره لا يكون ساجدا فسجدا منصوب على الحال وهو جمع ساجد وبكيا معطوف عليه وهو
جمع باك فقد بين الله تعالى ان الانبياء كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا من خشية الله عز وجل
قوله فخلف من بعدهم خلف قد شرحناه في الاعراف وفي المراد بهذا الخلف ثلاثة اقوال احدها
انهم اليهود رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني اليهود والنصارى قاله السدي والثالث
انهم من هذه الامة ياتون عند ذهاب صالحي امة محمد صلى الله عليه وسلم يتبارون بالزنا
ينزو بعضهم على بعض في الازقة زناة قاله مجاهد وقتادة قوله اضاعوا الصلاة وقرا
ابن مسعود وابو رزين العقيلي والحسن البصري الصلوات على الجمع وفي المراد باضاعتهم
الصلاة قولان احدهما انهم اخروها عن وقتها قاله ابن مسعود والنخعي وعمر بن عبد
العزيز والقاسم بن مخيمرة والثاني تركوها قاله القرظي واختاره الزجاج قوله واتبعوا
الشهوات قال ابو سليمان الدمشقي وذلك مثل استماع الغناء وشرب الخمر والزنا
واللهو وما شاكل ذلك مما يقطع عن اداء فرائض الله تعالى قوله فسوف يلقون غيا ليس معنى
هذا اللقاء مجرد الرؤية وانما المراد به الاجتماع والملابسة مع الرؤية وفي المراد بهذا
الغي ستة اقوال احدها انه واد في جهنم رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه قال كعب والثاني انه نهر في جهنم قاله ابن مسعود والثالث انه الخسران رواه ابن
ابي طلحة عن ابن عباس والرابع انه العذاب قاله مجاهد والخامس انه الشر قاله ابن زيد
وابن السائب والسادس ان المعنى فسوف يلقون مجازاة الغي كقوله يلق اثاما اي مجازاة
الآثام قاله الزجاج قوله الا من تاب وآمن فيه قولان احدهما تاب من الشرك وآمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل والثاني تاب من التقصير في الصلاة وآمن من اليهود
والنصارى قوله جنات عدن وقرا ابو رزين العقيلي والضحاك وابن يعمر وابن ابي عبلة
جنات برفع التاء وقرا الحسن البصري والشعبي وابن السميفع جنة عدن على التوحيد
مع رفع التاء وقرا ابو مجلز وابو المتوكل الناجي جنة عدن على التوحيد مع نصب التاء
قوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدهم بها ولم يروها فهي غائبة عنهم
قوله انه كان وعده ماتيا فيه قولان احدهما آتيا قاله ابن قتيبة وهو مفعول في معنى فاعل
وهو قليل ان ياتي الفاعل على لفظ المفعول به وقال الفراء انما لم يقل آتيا لان كل ما اتاك
فانت تاتيه الا ترى انك تقول اتيت على خمسين سنة واتت علي خمسون سنة والثاني
مبلوغا اليه قاله ابن الانباري وقال ابن جريج وعده هاهنا موعده وهو الجنة وماتيا
ياتيه اولياؤه قوله لا يسمعون فيها لغوا فيه قولان احدهما انه التخالف عند شرب الخمر
قاله مقاتل والثاني ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه قاله الزجاج وقال ابن الانباري اللغو
في العربية الفاسد المطرح قوله الا سلاما قال ابو عبيدة السلام ليس من اللغو والعرب

الفاسد المطرح قوله الا سلاما قال ابو عبيدة السلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء وليس منه وذلك انها تضمر فيه فالمعنى الا انهم يسمعون فيها سلاما وقال ابن الانباري استثنى السلام من غير جنسه وفي ذلك توكيد للمعنى المقصود لانهم اذا لم يسمعوا من اللغو الا السلام فليس يسمعون لغوا البتة وكذلك قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين فكلهم عدو لي وفي معنى هذا السلام قولان احدهما انه تسليم الملائكة عليهم قاله مقاتل والثاني انهم لا يسمعون الا ما يسلمهم ولا يسمعون ما يؤثمهم قاله الزجاج قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكن يؤتون برزقهم على مقدار ما كانوا يعرفون في الغداة والعشي قال الحسن كانت العرب لا تعرف شيئا من العيش افضل من الغداء والعشاء فذكر الله لهم ذلك وقال قتادة كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب به فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور وروى الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قوله بكرة وعشيا فقال ليس في الجنة ليل ولا شمس هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب قوله تلك الجنة الاشارة الى قوله فاولئك يدخلون الجنة قوله نورث قرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن والشعبي وقتادة وابن ابي عبلة بفتح الواو وتشديد الراء قال المفسرون ومعنى نورث نعطي المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا المؤمنين ويجوز ان يكون معنى نورث نعطي فيكون كالميراث لهم من جهة انها تمليك مستأنف وقد شرحنا هذا في الاعراف قوله وما نتنزل الا بامر ربك قرأ ابن السميفع وابن يعمر وما يتنزل بياء مفتوحة وفي سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا فنزلت هذه الاية رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس والثاني ان الملك ابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال لعلي ابطأت قال قد فعلت قال وما لي لا افعل وانتم لا تتسوكون ولا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم فنزلت هذه الاية قاله مجاهد قال ابن الانباري البراجم عند العرب الفصوص التي في فصول ظهور الاصابع تبدو اذا جمعت وتغمض اذا بسطت والرواجب ما بين البراجم بين كل برجمتين راجبة والثالث ان جبريل احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سالوه عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر ما يجيبهم ورجا ان يأتيه جبريل بالجواب فابطأ عليه فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة فلما نزل جبريل قال له ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فنزلت هذه الاية قاله عكرمة وقتادة والضحاك وفي سبب احتباس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان احدهما لامتناع اصحابه من كل النظافة كما ذكر من حديث مجاهد والثاني لانهم سالوه عن قصة اصحاب الكهف فقال غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله وقد سبق هذا في سورة الكهف وفي مقدار احتباسه عنه خمسة اقوال احدها خمسة عشر يوما وقد ذكر في الكهف عن ابن عباس والثاني اربعون يوما قاله عكرمة ومقاتل والثالث اثنتا عشرة ليلة قاله مجاهد والرابع ثلاثة

ايام حكاه مقاتل والخامس خمسة وعشرون يوما حكاه الثعلبي وقيل ان سورة الضحى نزلت في هذا السبب والمفسرون على ان قوله وما نتنزل الا بامر ربك قول جبريل يحكي الماوردي انه قول اهل الجنة اذا دخلوها فالمعنى ما نتنزل هذه الجنان الا بامر الله وقيل ما نتنزل موضعا من الجنة الا بامر الله وفي قوله ما بين ايدينا وما خلفنا قولان احدها ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والثاني ما بين ايدينا ما مضى من الدنيا وما خلفنا الاخرة فهو عكس الاول قاله مجاهد وقال الاخفش ما بين ايدينا قبل ان نخلق وما خلفنا بعد الفناء قوله وما بين ذلك فيه ثلاثة اقوال احدها ما بين الدنيا والاخرة قاله سعيد بن جبير والثاني ما بين النفختين قاله مجاهد وعكرمة وابو العالية والثالث حين كوننا قاله الاخفش قال ابن الانباري وانما وحد ذلك والاشارة الى شيئين احدهما ما بين ايدينا والثاني ما خلفنا لان العرب توقع ذلك على الاثنين والجمع قوله وما كان ربك نسيا النسي بمعنى الناسي وفي معنى الكلام قولان احدهما ما كان تاركا لك منذ ابطأ الوحي عنك قاله ابن عباس وقال مقاتل ما نسيك عند انقطاع الوحي عنك قاله ابن عباس وقال مقاتل ما نسيك عند انقطاع الوحي عنك والثاني انه عالم بما كان ويكون لا ينسى شيئا قاله الزجاج قوله فاعبده اي وحده لان عبادته بالشرك ليست عبادة واصطبر لعبادته اي اصبر على توحيده وقيل امره ونهيه قوله هل تعلم له سميا روى هرون عن ابي عمرو انه كان يدغم هل تعلم ووجهه ان سيبويه يجيز ادغام اللام في التاء والثاء والدال والزاي والسين والصاد والطاء لان اخر مخرج اللام قريب من مخارجهن قال ابو عبيدة اذا كان بعد هل تاء ففيه لغتان بعضهم يبين لام هل وبعضهم يدغمها وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها مثلا وشبها رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والثاني هل تعلم احدا يسمى الله غيره رواه عطاء عن ابن عباس والثالث هل تعلم احدا يستحق ان يقال له خالق وقادر الا هو قاله الزجاج قوله ويقول الانسان سبب نزولها ان ابي بن خلف اخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويذريه في الريح ويقول زعم لكم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نكون مثل هذا العظم البالي فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وروى عطاء عن ابن عباس انه الوليد ابن المغيرة قوله لسوف اخرج حيا ان قيل ظاهره ظاهر سؤال فاين جوابه فعنه ثلاثة اجوبة ذكرها ابن الانباري احدها ان ظاهر الكلام استفهام ومعناه معنى جحد وانكار تلخيصه لست مبعوثا بعد الموت والثاني انه لما استفهم بهذا الكلام عن البعث اجابه الله تعالى بقوله اولا يذكر الانسان فهو مشتمل على معنى نعم انت مبعوث والثالث ان الجواب سؤال هذا الكافر في يس عند قوله وضرب لنا مثلا ولا ينكر بعد الجواب لان القران كله بمنزلة الرسالة الواحدة والسورة بان مكية قوله اولا يذكر الانسان قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بفتح الذال مشددة الكاف وقرأ نافع وعاصم وابن عامر يذكر ساكنة الذال خفيفة وقرأ ابي بن كعب وابو المتوكل الناجي اولا يتذكر الانسان بياء وتاء وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابو عبد الرحمن السلمي والحسن يذكر بياء

من حيث انه ساكنة الثاني مخففة مرفوعة الكاف والمعنى اولا يتذكر هذا الجاحد اول خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة قوله فوربك لنحشرنهم يعني المكذبين بالبعث والشياطين وذلك ان كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قال مقاتل اي في جهنم وذلك ان حول الشيء يجوز ان يكون داخله تقول جلس القوم حول البيت اذا جلسوا داخله مطيفين به وقيل يجثون حولها قبل ان يدخلوها فاما قوله جثيا فقال الزجاج هو جمع جاث مثل قاعد وقعود وهو منصوب على الحال والاصل ضم الجيم ويجاز كسرها اتباعا لكسرة الثاء وللمفسرين في معناه خمسة اقوال احدها قعودا رواه العوفي عن ابن عباس والثاني جماعات جماعات روي عن ابن عباس ايضا فعلى هذا هو جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة والثالث جثيا على الركب قاله الحسن ومجاهد والزجاج والرابع قياما قاله ابو مالك والخامس قياما على ركبهم قاله السدي وذلك لضيق المكان بهم قوله ثم لننزعن من كل شيعة اي لنأخذن من كل فرقة وامة واهل دين ايهم اشد على الرحمن عتيا اي اعظمهم له معصية والمعنى انه يبدأ بتعذيب الاعتى فالاعتى وبالاكابر جرما والرؤوس القادة في الشر قال الزجاج وفي رفع ايهم ثلاثة اقوال احدها انه على الاستيناف ولم تعمل لننزعن شيئا هذا قول يونس والثاني انه على معنى الذي يقال له ايهم اشد على الرحمن عتيا قاله الخليل واختاره الزجاج وقال التاويل لننزعن الذي من اجل عتوه يقال اي هؤلاء اشد عتيا وانشد ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم المعنى فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم والثالث ان ايهم مبني على الضم لانها خالفت اخواتها فالمعنى ايهم هو افضل وبيان خلافها لاخواتها انك تقول اضرب ايهم افضل ولا يحسن اضرب من افضل حتى تقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى تقول ما هو اطيب ولا خذ ما افضل حتى تقول الذي هو افضل فلما خالفت ما ومن والذي بنيت على الضم قاله سيبويه قوله هم اولى بها صليا يعني ان الاولى بها صليا الذي هم اشد عتيا فيبدأ بهم قبل اتباعهم وصليا منصوب على التفسير يقال صلي النار يصلاها اذا دخلها وقاسى حرها قوله وان منكم الا واردها في الكلام اضمار تقديره وما منكم احد الا وهو واردها وفيمن عني بهذا الخطاب قولان احدهما انه عام في حق المؤمن والكافر هذا قول الاكثرين وروي عن ابن عباس انه قال هذه الاية للكفار واكثر الروايات عنه كالقول الاول قال ابن الانباري ووجه هذا انه لما قال لنحضرنهم و قال ايهم اشد على الرحمن عتيا كان التقدير وان منهم فابدلت الكاف من الهاء كما في قوله ان هذا كان لكم جزاء المعنى كان لهم لانه مردود على قوله وسقاهم ربهم وقال الشاعر شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم اراد طلابها وفي هذا الورود خمسة اقوال احدها انه الدخول روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم وروي عن ابن عباس ان نافع ابن الازرق سأله عن هذه الاية فقال له اما انا وانت فسندخلها فانظر هل يخرجنا الله عز وجل منها ام لا واحتج بقوله فاوردهم النار

وبقوله

وبقوله انتم لها واردون وكان عبد الله بن رواحة يبكي ويقول ابنت اني وارد ولم ينبئني اني صادر وحكى الحسن البصري ان رجلا كان يقول لاخيه يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك وقال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم بلى ولكن مررتم بها وهي خامدة وممن ذهب الى انه الدخول الحسن في رواية وابو مالك وقد اعترض على ارباب هذا القول باشياء فقال الزجاج العرب تقول وردت بلد كذا ووردت ماء كذا اذا اشرفوا عليه وان لم يدخلوا ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين والحجة القاطعة في هذا القول اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم قوله اي لما بلغن الماء قمن عليه قلت وقد اجاب بعضهم عن هذه الحجج فقال اما الاية الاولى فان موسى لما اقام حتى استقى الماء وسقى الغنم كان بلبثه ومباشرته كانه دخل واما الاية الاخرى فانها تضمنت الاخبار عن اهل الجنة حين كونهم فيها وحينئذ لا يسمعون حسيسها وقد روينا آنفا عن خالد بن معدان انهم يمرون بها ولا يعلمون والثاني ان الورود الممر عليها قاله عبد الله بن مسعود وقتادة قال ابن مسعود يرد الناس النار ثم يصدون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كشد الرجل ثم كمشيه والثالث ان ورودها حضورها قاله عبيد بن عمير والرابع ان ورود المسلمين المرور على الجسر وورود المشركين دخولها قاله ابن زيد والخامس ان ورود المؤمن اليها ما يصيبه من الحمى في الدنيا روى عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فعلى هذا من حم من المسلمين فقد وردها قوله كان على ربك يعني الورود حتما والحتم ايجاب القضاء والقطع بالامر والمقضي الذي قضاه الله تعالى والمعنى انه حتم ذلك وقضاه على الخلق قوله ثم ننجي الذين اتقوا وقرأ ابن عباس وابو مجلز ويحيى بن يعمر وابن ابي ليلى وعاصم والجحدري ثم بفتح الثاء وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي مخففة وقرأت عائشة وابو بحرية وابو الجوزاء الربعي ثم ينجي بياء مرفوعة قبل النون خفيفة الجيم مكسورة وقرأ ابي بن كعب وابو مجلز وابن السميفع وابو رجاء ننجي بجاء غير مشددة وهذه الاية يحتج بها القائلون بدخول جميع الخلق لان النجاة تخليص الواقع في الشيء ويؤكده قوله ونذر الظالمين فيها ولم يقل وندخل وانما يقال نذر ونترك لمن قد حصل في مكانه ومن قال ان الورود للكفار خاصة قال معنى هذا الكلام يخرج المتقين من جملة من يدخل النار والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك وبالظالمين الكفار وقد سبق معنى قوله جثيا قوله واذا تتلى عليهم يعني المشركين اياتنا يعني القران قال الذين كفروا يعني مشركي قريش للذين امنوا اي للفقراء المؤمنين اي الفريقين خير مقاما قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مقاما بفتح الميم وقرأ ابن كثير بضم الميم قال ابو علي الفارسي المقام اسم المثوى ان فتحت الميم او ضممت قوله واحسن نديا والندي والنادي مجلس القوم ومجتمعهم وقال الفراء الندي والنادي لغتان ومعنى الكلام اي نحن خير ام انتم فافتخروا عليهم بالمساكن والمجالس فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن وقد بينا معنى القرن في الانعام وشرحنا الاثاث في النحل فاما قوله ورئيا فقرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو

وحمزة والكسائي وريا بهمزة بين الراء والياء في وزن رعيا قال الزجاج ومعناه منظرا من رأيت وقرأ نافع وابن عامر رياً بياء مشددة من غير همز قال الزجاج لها تفسيران احدهما انها بمعنى الاولى والثاني انها من الري فالمعنى منظرهم مرتو من النعمة كان النعيم بين فيهم وقرأ ابن عباس وابو المتوكل وابو الجوزاء وابن ابي شريح عن الكسائي زيا بالزاي المعجمة مع تشديد الياء من غير همز قال الزجاج معناها حسن هيئتهم قوله قل من كان في الضلالة اي في الكفر والعمى عن التوحيد فليمدد له الرحمن قال الزجاج وهذا لفظ امر ومعناه الخبر والمعنى ان الله تعالى جعل جزاء ضلالته ان يتركه فيها قال ابن الانباري خاطب الله العرب بلسانها وهي تقصد التوكيد للخبر بذكر الامر يقول احدهم ان زارنا عبد الله فلنكرمه يقصد التوكيد وينبه على انه لزم نفسه اكرامه ويجوز ان تكون اللام لام الدعاء على معنى قل يا محمد من كان في الضلالة فاللهم مدد له في العمر مدا قال المفسرون ومعنى مده الله تعالى امهاله في الغي حتى اذا رأوا يعني مدهم في الضلالة وانما اخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب يعني القتل والاسر واما الساعة يعني القيامة وما وعدوا فيها من الخلود في النار فسيعلمون من هو شر مكانا في الآخرة اهم ام المؤمنون لان مكان هؤلاء النار ويعلمون بالنصر والقتل من اضعف جندا جندهم ام جند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فيه خمسة اقوال احدها ويزيد الله الذين اهتدوا بالتوحيد ايمانا والثاني يزيدهم بصيرة في دينهم والثالث يزيدهم بزيادة الوحي ايمانا فكلما نزلت سورة زاد ايمانهم والرابع يزيدهم ايمانا بالناسخ والمنسوخ والخامس يزيد الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ قال الزجاج المعنى ان الله تعالى يجعل جزاءهم ان يزيدهم يقينا كما جعل جزاء الكافر ان يمده في ضلالته قوله والباقيات الصالحات قد ذكرناها في سورة الكهف قوله وخير مردا المرد ها هنا مصدر مثل الرد والمعنى وخير ردا للثواب على عاملها فليست كاعمال الكفار التي خسروها فبطلت قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا في سبب نزولها قولان احدهما ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا اي حدادا وكان لي على العاص بن وائل فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فاعطيتك فنزلت فيه هذه الآية الى قوله فردا والثاني انها نزلت في الوليد ابن المغيرة وهذا مروي عن الحسن والمفسرون على الاول قوله لاوتين مالا وولدا قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو قال الفراء وهما لغتان كالعدم والعدم وليس بجمع وقيس تجعل الولد جمعا والولد بفتح الواو واحدا وابن زعم هذا الكافر انه يؤتى المال والولد فيه قولان احدهما انه اراد في الجنة على زعمكم والثاني في الدنيا قال ابن الانباري وتقدير الآية ارأيته مصيبا قوله اطلع الغيب قال ابن عباس في رواية اعلم ما غاب عنه حتى يعلم افي الجنة هو ام لا وقال في رواية العوفي انظر في اللوح المحفوظ قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا فيه ثلاثة اقوال احدها قال لا اله الا الله فارجو بها قاله ابن عباس والثاني ام قدم عملا صالحا فهو يرجوه قاله قتادة

والثالث ام عهد اليه انه يدخله الجنة قاله ابن السائب قوله كلا اي ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول اي سنامر الحفظة باثبات قوله عليه لنجازيه ونمد له من العذاب مدا اي نجعل بعض العذاب على اثر بعض وقرأ ابو العالية الرياحي وابو رجاء العطاردي سيكتب ويمد بياء مفتوحة قوله ونرثه ما يقول فيه قولان احدهما نرثه ما يقول انه له في الجنة فنجعله لغيره من المسلمين قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء والثاني نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وهو مروي عن ابن عباس ايضا وبه قال قتادة قال الزجاج المعنى سنسلبه المال والولد ونجعله لغيره قوله ويأتينا فردا اي بلا مال ولا ولد قوله واتخذوا من دون الله آلهة يعني المشركين عابدي الاصنام ليكونوا لهم عزا قال الفراء ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة قوله كلا اي ليس الامر كما قدروا سيكفرون يعني الاصنام بجحد عبادة المشركين لقوله ما كانوا ايانا يعبدون لانها كانت جمادا لا تعقل العبادة ويكونون يعني الاصنام عليهم يعني المشركين ضدا اي اعوانا عليهم في القيامة يكذبونهم ويلعنونهم قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين قال الزجاج في معنى هذا الارسال وجهان احدهما خلينا بين الشياطين وبين الكافرين فلم نعصمهم من القبول منهم والثاني وهو المختار سلطناهم عليهم وقيضناهم لهم بكفرهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا حتى يركبوا المعاصي وقال الفراء تزعجهم الى المعاصي وتغريهم بها قال ابن فارس يقال ازه على كذا اذا اغراه به وازت القدر غلت قوله فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عذابهم وزعم بعضهم ان هذا منسوخ بآية السيف وليس بصحيح انما نعد لهم عدا في هذا المعدود ثلاثة اقوال احدها انه انفاسهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال طاوس ومقاتل والثاني الايام والليالي والشهور والسنين والساعات رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انها اعمالهم قاله قطرب قوله يوم نحشر المتقين قال بعضهم هذا متعلق بقوله ويكونون عليهم ضدا يوم نحشر المتقين وقال بعضهم تقديره اذكر لهم يوم نحشر المتقين وهم الذين اتقوا الله بطاعته واجتناب معصيته وقرأ ابن مسعود وابو عمران الجوني يحشر بياء مفتوحة ورفع الشين ويسعرف بياء مفتوحة ورفع السين وقرأ ابي بن كعب والحسن البصري ومعاذ القارئ وابو المتوكل الناجي يوم يحشر بياء مرفوعة وفتح الشين المتقون رفعا ويساق بالف وياء مرفوعة المجرمون بالواو على الرفع والوفد جمع وافد مثل ركب وراكب وصحب وصاحب قال ابن عباس وعكرمة والفراء الوفد الركبان قال ابن الانباري الركبان عند العرب ركاب الابل وفي زمان هذا الحشر قولان احدهما انه من قبورهم الى الرحمن قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والثاني انه بعد الحساب قاله ابو سليمان الدمشقي قوله ونسوق المجرمين يعني الكافرين الى جهنم وردا قال ابن عباس وابو هريرة والحسن عطاشا قال ابو عبيدة الورد مصدر الورود وقال ابن قتيبة الورد جماعة يردون الماء يعني انهم عطاش لانه لا يرد الماء الا العطشان وقال ابن الانباري معنى قوله وردا واردين قوله لا يملكون الشفاعة اي لا يشفعون ولا يشفع لهم قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال الزجاج جائز ان يكون من في موضع رفع على البدل من الواو والنون فيكون المعنى لا يملك الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن

عهداً ويجاز ان يكون في موضع نصب على استثناء ليس من الاول فالمعنى لا يملك الشفاعة
المجرمون ثم قال الا على معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فانه يملك الشفاعة والعهد
ها هنا توحيد الله والايمان به وقال ابن الانبارى تفسير العهد في اللغة تقدمة امر
يعلم ويحفظ من قولك عهدت فلاناً في هذا المكان اى عرفته وشهدته قوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً يعني اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين ان الملائكة بنات الله لقد جئتم
شيئاً اداً اى شيئاً عظيماً من الكفر قال ابو عبيدة الادّ والنكر الامر المتناهي العظم قوله تكاد
تكاد السموات يتفطرن منه قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر عن عاصم
تكاد بالتاء وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء وقرأ جميعاً يتفطرن بالتاء والنون مشددة
الطاء واختلفوا ابن كثير وحفص عن عاصم في يتفطرن وقرأ ابو عمرو وابو بكر عن عاصم ينفطرن
بالنون وهكذا خلافهم في عسق وقرأ حمزة وابن عامر في مريم مثل ابن كثير ومعنى يتفطرن
منه يقاربن الانشقاق من قولكم قال ابن قتيبة وتخر هذا اى سقوطاً قوله ان دعوا قال
الفراء من ان دعوا ولان دعوا وقال ابو عبيدة معناه ان جعلوا وليس هو من دعاء الصوت
وانشد الا رب من تدعو نصيحاً وان تغب تجده بغيب غير منتصح الصدر قوله وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولداً اى ما يصلح له ولا يليق به اتخاذ الولد لان الولد يقتضي مجانسة وكل
متخذ ولداً يتخذه من جنسه والله تعالى منزه ان يجانس شيئاً او يجانسه فمحاله يحال في حقه
اتخاذ الولد ان كل اى ما كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن يوم القيمة عبداً ذليلاً
خاضعاً والمعنى ان عيسى وعزير والملائكة عبيد له قال القاضي ابو يعلى وفي هذا دلالة
ان الوالد اذا اشترى ولده لم يبق ملكه عليه وانما يعتق بنفس الشرى لان الله تعالى نفى
البنوة لاجل العبودية فدل على انه لا يجتمع بنوة ورق قوله لقد احصاهم اى علم عددهم
وعدهم عداً فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم مع كثرتهم وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً بلا مال
ولا نصير يمنعه فان قيل الآية علا وحد في الرحمن وآتيه وجمع العايد في احصاهم وعدهم
فالجواب ان كل لفظه توحيد ومعناه جمع فالتوحيد محمول على اللفظ والجمع مصروف الى
التاويل قوله سيجعل لهم الرحمن وداً قال ابن عباس نزلت في علي رضى الله عنهما وقال
معناه يحبهم ويحببهم الى المؤمنين قال قتادة يجعل لهم وداً في قلوب المؤمنين ومن هنا
حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبداً قال يا جبريل
اني احب فلاناً فاحبوه فينادي جبريل في السموات ان الله يحب فلاناً فاحبوه فيلقى حبه
على اهل الارض فيحب وذكر في البغض مثل ذلك وقال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه
الى الله عز وجل الا اقبل الله عز وجل بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم
قوله فانما يسرناه بلسانك يعني القرآن قال ابن قتيبة اى سهلناه وانزلناه بلغتك والّد
جمع الد وهو الخصم الجدل قوله وكم اهلكنا قبلهم هذا تخويف لكفار مكة هل تحس منهم
من احد قال الزجاج اى هل ترى يقال هل احسست صاحبك اى هل رايته والركز الصوت
الخفي وقال ابن قتيبة الصوت الذي لا يفهم وقال ابو صالح حركة والله تعالى اعلم

سورة طه

وهي مكية كلها باجماعهم وفي سبب نزول اوله ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يراوح بين قدميه يقوم على رجل حتى نزلت هذه الآية قاله علي رضى

والثاني

والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه القرآن صلى هو واصحابه فاطال
القيام فقالت قريش ما انزل الله هذا القرآن على محمد الا ليشقى فنزلت هذه الآية
قاله الضحاك والثالث ان ابا جهل والنضر بن الحرث والمطعم بن عدي قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتشقى بترك ديننا فنزلت هذه الآية قاله مقاتل وفي
طه قراآت قرأ ابن كثير وابن عامر طه بفتح الطاء والهاء وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم بكسر الطاء والهاء وقرأ نافع طه بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب كذلك
قال خلف عن المسيبي وقرأ ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وروى عنه عباس مثل حمزة
وقرأ ابن مسعود وابو رزين العقيلي وسعيد بن المسيب وابو العالية بكسر الطاء وفتح
الهاء وقرأ الحسن طه بفتح الطاء وسكون الهاء واختلفوا في معناها على اربعة اقوال
احدها ان معناها يا رجل رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير
ومجاهد وعكرمة واختلف هؤلاء باى لغة هي على اربعة اقوال احدها بالنبطية رواه
عكرمة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير في رواية الضحاك والثاني بلسان عك رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثالث بالسريانية قاله عكرمة في رواية وسعيد بن جبير في
رواية وقتادة والرابع بالحبشية قاله عكرمة في رواية قال ابن الانبارى ولغة قريش وافقت
هذه اللغة في المعنى والثاني انها حروف من اسماء ثم فيها قولان احدها انها من اسماء الله
تعالى ثم فيها قولان احدها ان الطاء من اللطيف والهاء من الهادي قاله ابن مسعود
وابو العالية والثاني ان الطاء افتتاح اسمه طاهر وطيب والهاء افتتاح اسمه هادي قاله
سعيد بن جبير والقول الثاني انها من غير اسماء الله تعالى ثم فيه ثلاثة اقوال احدها
ان الطاء من طابة وهي مدينة الرسول والهاء من مكة حكاه ابو سليمان الدمشقي
والثاني ان الطاء طرب اهل الجنة والهاء هوان اهل النار والثالث ان الطاء في حساب
الجمل تسعة والهاء خمسة فتكون اربعة عشر والمعنى يا ايها البدر ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى حكى القولين الثعلبي والثالث انه قسم اقسم به وهو من اسمائه رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وقد شرحنا معنى كونه اسماً في فاتحة مريم وقال القرظي اقسم الله بطوله
وهدايته وهذا القول قريب المعنى من الذي قبله والرابع ان معناه طأ الارض بقدميك
قاله مقاتل بن حيان ومعنى قوله لتشقى لتتعب وتبلغ من الجهد ما قد بلغت وذلك انه
اجتهد في العبادة وبالغ حتى انه كان يراوح بين قدميه لطول القيام فامر بالتخفيف قوله
الا تذكرة قال الاخفش هو بدل من قوله لتشقى ما انزلناه الا تذكرة اى عظة قوله تنزيلاً
قال الزجاج المعنى انزلناه تنزيلاً والعلى جمع العليا تقول سماء عليا وسماوات على مثل
الكبرى والكبر فاما الثرى فهو التراب الندي والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي
تحت الارض السابعة قوله وان تجهر بالقول اى ترفع صوتك فانه يعلم السر واخفى
لا تجهر نفسك برفع الصوت فان الله يعلم السر واخفى خمسة اقوال احدها ان السر
ما اسره الانسان في نفسه واخفى ما لم يكن بعد وسيكون رواه جماعة عن ابن عباس
وبه قال الضحاك والثاني ان السر ما حدثت به نفسك واخفى ما لم تلفظ به قاله سعيد بن
جبير والثالث ان السر العمل الذي يسره الانسان من الناس واخفى منه الوسوسة
قاله مجاهد والرابع ان معنى الكلام يعلم اسرار عباده وقد اخفى سره عنهم فلا يعلم

قال زيد بن اسلم وابنه والخامس يعلم ما اسر الانسان الى غيره وما اخفاه في نفسه
قاله الفراء قوله له الاسماء الحسنى قد شرحناه في الاعراف قوله وهل اتيك حديث موسى
هذا استفهام تقرير ومعناه وقد اتاك قال ابن الانباري وهذا معروف عند اللغويين
ان تأتي هل بمعنى قد نحو قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب اللهم
هل بلغت يريد قد بلغت قال وهب بن منبه استاذن موسى شعيبا عليهما السلام
في الرجوع الى والدته فاذن له فخرج باهله فولد له في الطريق في ليلة شاتية فقدح فلم يور
الزناد فبينا هو في مزاولة ذلك ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق وقد ذكرنا هذا
الحديث بطوله في كتاب الحدائق فكرهنا اطالة التفسير بالقصص لان غرضنا الاختصار
على التفسير ليسهل حفظه قال المفسرون رأى نورا ولكن اخبر بما كان في ظن موسى فقال
لاهله يعني امرأته امكثوا اي اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا بضم الهاء ههنا
وفي القصص اني آنست نارا قال الفراء اي وجدت وقال ابن قتيبة انست بمعنى ابصرت
فاما القبس فقال الزجاج هو ما اخذته من النار في رأس عود او في رأس فتيلة قوله تعالى
او اجد على النار هدى قال الفراء اراد هاديا فذكره بلفظ المصدر قال ابن الانباري
يجوز ان يكون على ههنا بمعنى عند وبمعنى مع وبمعنى الباء وذكر اهل التفسير انه كان قد
ضل الطريق فعلم ان النار لا تخلو من موقد وحكى الزجاج انه ضل عن الماء فرجا ان يجد
من يهديه الطريق او يدله على الماء قوله فلما اتاها يعني النار نودي يا موسى اني انا ربك
انما كرر الكناية لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وازالة الشبهة ومثله اني انا النذير المبين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر اني بفتح الالف والياء وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي اني بكسر الالف الا ان نافعا فتح الياء قال الزجاج من قرأ اني انا بالفتح فالمعنى
نودي باني انا ربك ومن قرأ بالكسر فالمعنى نودي يا موسى فقال الله اني انا ربك قوله
فاخلع نعليك في سبب امره بخلعهما قولان احدهما انهما كانا من جلد حمار ميت رواه ابن
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وعكرمة والثاني انما كانا من جلد بقرة ذكي ولكنه امر بخلعهما ليباشر تراب الارض
المقدسة فتناله بركتها قاله الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة قوله انك بالواد
المقدس فيه قولان احدهما قد ذكرناهما في المائدة عند قوله الارض المقدسة قوله طوى
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو طوى وانا غير مجراة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي طوى مجراة وكلهم ضم الطاء وقرأ الحسن وابو حيوة طوى بكسر الطاء مع التنوين
وقرأ علي بن نصر عن ابي عمرو طوى بكسر الطاء مع التنوين وقرأ علي بن نصر عن ابي عمرو
طوى بكسر الطاء من غير تنوين قال الزجاج في طوى اربعة اوجه طوى بضم اوله
من غير تنوين وبتنوين فمن نونه فهو اسم للوادي وهو مذكر سمي بمذكر على فعل نحو حطم وصرد
ومن لم ينونه ترك صرفه من جهتين احداهما ان يكون معدولا عن طاو فيصير مثل عمر
المعدول عن عامر فلا ينصرف كما لم ينصرف عمر والجهة الثانية ان يكون اسما للبقعة
كقوله في البقعة المباركة واذا كسر ونون فهو مثل معى والمعنى المقدس مرة بعد مرة كما قال
عدي بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد قوله اعا اللوم
علي ومن لم ينون جعله اسما للبقعة وللمفسرين في معنى طوى ثلاثة اقوال احدها انه

اسم الوادي رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ان معنى طوى طاء الوادي رواه
عكرمة عن ابن عباس وعن مجاهد كالقولين والثالث انه قدس مرتين قاله الحسن وقتادة
قوله وانا اخترتك اي اصطفيتك وقرأ حمزة والمفضل وانا بالنون المشددة اخترناك
بالف فاستمع لما يوحى اي الذي قال ابن الانباري الاستماع ههنا محمول على الانصات
المعنى فانصت لوحيي والوحي ههنا قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني اي وحدني
واقم الصلاة لذكري فيه قولان احدهما اقم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة سواء
كنت في وقتها او لم تكن هذا قول الاكثرين وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة غير ذلك وقرأ اقم الصلاة لذكري
والثاني اقم الصلاة لتذكرني فيها قاله مجاهد وقيل ان الكلام مردود على قوله فاستمع
فيكون المعنى فاستمع لما يوحى واستمع لذكري وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب وابن السميفع
واقم الصلاة للذكرى بالالف وتشديد الذال قوله اكاد اخفيها اكثر القراء على ضم
الالف ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها اكاد اخفيها من نفسي قاله ابن عباس وسعيد
ابن جبير ومجاهد في آخرين وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب ومحمد بن علي اكاد اخفيها
من نفسي قال الفراء المعنى فكيف اظهركم عليها قال المبرد وهذا على عادة العرب
فانهم يقولون اذا بالغ في كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا والثاني
ان الكلام تم عند قوله اكاد وبعده مضمر تقديره اكاد آتي بها والابتداء اخفيها قال
ضابئ البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله اراد وكدت
افعل والثالث ان معنى اكاد اريد قال الشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد
من لهو الصبابة ما مضى معناه ارادت واردت ذكرهما ابن الانباري فان قيل فما فائدة
هذا الاخفاء الشديد فالجواب انه للتحذير والتخويف ومن لم يعلم متى يهجم عليه عدوه
كان اشد حذرا وقرأ سعيد بن جبير وعروة بن الزبير وابو رجاء العطاردي وحميد
ابن قيس اخفيها بفتح الالف قال الزجاج ومعناه اكاد اظهرها قال امرؤ القيس فان
تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد اي ان تدفنوا الداء لا نظهره قال وهذه القراءة
ابين في المعنى لان معنى اكاد اخفيها اكاد اظهرها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل ولتجزى
متعلق بقوله ان الساعة آتية لتجزى ويجوز ان يكون على اقم الصلاة لتجزى قوله فلا يصدنك
عنها اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها اي من لا يؤمن بكونها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
خطاب لجميع امته واتبع هواه اي مراده وخالف امر الله عز وجل فتردى اي فتهلك
قال الزجاج يقال ردي يردى ردى اذا هلك قوله وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم
مبهم يجري مجرى التي والمعنى ما التي بيمينك قوله اتوكأ عليها التوكؤ التحامل على الشيء
واهش بها قال الفراء اضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه غنمي قال الزجاج
واشتقاقه من اني احيل الشيء الى الهشاشة والامكان والمآرب الحاجات واحدها
مأربة ومأربة وروى قنبل وورش مارب بلا همزة فان قيل ما الفائدة في
سؤال الله تعالى له وما تلك بيمينك وهو يعلم فعنه جوابان احدهما ان لفظه لفظ
الاستفهام ومجراه مجرى السؤال ليجيب المخاطب بالاقرار به فتثبت عليه الحجة باعترافه
فلا يمكنه الجحد ومثله في الكلام ان يقول لمن يخاطبه وعندك ماء ما هذا فيقول ماء

فتضع عليه شيئا من العشب فان قال لم يزل هكذا قلت لم السنة قد اعترضت بانه ما فتئت
علي الحجة هذا قول الزجاج فعلى هذا تكون الفائدة انه قدر موسى انها عصى لما اراد ان
يريه من قدرته في انقلابها حية فوقع المعجز بعد التثبت في امرها والثاني انه لما اطلع الله
تعالى على ما قلب موسى من الهيبة والاجلال حين التكليم اراد ان يؤانسه ويخفف عنه ثقل
ما كان فيه من الخوف فاجرى هذا الكلام للاستيناس حكاه ابو سليمان الدمشقي فان قيل
قد كان يكفي في الجواب ان يقول هي عصاي فما الفائدة في قوله اتوكأ عليها الى اخر الكلام
وانما يشرح هذا لمن لا يعلم فوائدها فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه اجاب بقوله هي عصاي
فقيل له ما تصنع بها فذكر ما في الكلام جوابا عن سؤال ثان قاله ابن عباس ووهب والثاني
انه انما اظهر فوائدها وبين حاجته اليها خوفا ان يأمره بالقائها كالنعلين قاله سعيد بن جبير
والثالث انه بين منافعها لئلا يكون عابثا بحملها قاله الماوردي فان قيل فلم اقتصر على ذكر
بعض منافعها ولم يطل الشرح فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه كره ان يشتغل عن كلام الله تعالى
بتعداد منافعها والثاني انه استغنى بعلم الله فيها عن كثرة التعداد والثالث انه اقتصر
على اللازم دون العارض وقيل كانت تضيء له بالليل وتدفع عنه الهوام وتثمر له اذا اشتهى
الثمار وفي جنسها قولان احدهما انها كانت من آس الجنة قاله ابن عباس والثاني انها
كانت من عوسج فان قيل المآرب جمع فكيف قال اخرى ولم يقل اخر فالجواب ان المآرب
في معنى جماعة فكانه قال جماعة من الحاجات اخرى قاله الزجاج قال القها يا موسى قال
المفسرون القاها ظنا منه انه قد امر برفضها فسمع حسا فالتفت فاذا هي كاعظم ثعبان
تمر بالصخرة العظيمة فتبلعها فهرب منها وفي وجه الفائدة في اظهار هذه الآية ليلة
المخاطبة قولان احدهما انها لئلا يخاف منها اذا القاها بين يدي فرعون والثاني
ليريه ان الذي ابعثك اليه دون ما اريتك فكما ذللت لك الاعظم وهو الحية اذل لك
الادنى ثم ان الله تعالى امره ان ياخذها وهي على حالها حية فوضع يده عليها فعادت عصى
فذلك سنعيدها سيرتها الاولى قال الفراء طريقتها تقول نردها عصى كما كانت قال
الزجاج وسيرتها منصوبة على اسقاط الخافض وافضاء الفعل اليها المعنى سنعيدها الى
سيرتها فان قيل انما كانت العصا واحدة وكان القاؤها مرة فما وجه اختلاف
الاخبار عنها فانه يقول في الاعراف فاذا هي ثعبان مبين وها هنا حية وفي مكان آخر
كانها جان والجان ليست بالعظيمة والثعبان اعظم الحيات فالجواب ان صفتها بالجان
عبارة عن ابتداء حالها والحية اسم يقع على الصغير والكبير والانثى وقال الزجاج
خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته قوله
واضمم يدك الى جناحك قال الفراء الجناح من اسفل العضد الى الابط وقال ابو عبيدة
الجناح ناحية الجنب وانشد اضمه للصدر والجناح قوله تخرج بيضاء من غير سوء
اي من غير برص آية اخرى اي دلالة على صدقك سوى العصا قال الزجاج ونصب آية
على معنى اتيناك آية او نؤتيك آية قوله لنريك من آياتنا الكبرى ان قيل لم يقل الكبر
فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه كقوله مآرب اخرى وقد شرحناه هذا قول الفراء والثاني
ان فيه اضمارا تقديره لنريك من آياتنا الآية الكبرى وقال ابو عبيدة فيه تقديم وتأخير
تقديره لنريك الكبرى من آياتنا والثالث انما كان ذلك لوفاق رأس الآي حكى القولين الثعلبي

وانه طغى اي جاوز الحد في العصيان قوله اشرح لي صدري قال المفسرون ضاق موسى
صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وجنوده فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى لا
يخاف فرعون وجنوده ومعنى قوله يسر لي امري اي سهل علي ما بعثتني له واحلل عقدة
من لساني قال ابن قتيبة كانت فيه رتة قال المفسرون كان فرعون قد وضع موسى في حجره
وهو صغير فجذب لحية فرعون بيده فهم ان يقتله فقالت آسية انه لا يعقل وسأريك بيان
ذلك قدم اليه جمرتين ولؤلؤتين فان اجتنب الجمرتين عرفت انه يعقل فاخذ موسى جمرة
فوضعها في فيه فاحرقت لسانه وصار فيه عقدة فسأل حلها ليفهموا كلامه واما
الوزير فقال ابن قتيبة اصل الوزارة من الوزر وهو الحمل كان الوزير قد حمل عن السلطان
الثقل وقال الزجاج اشتقاقه من الوزر والوزر الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة
وكذلك وزير الخليفة ومعناه الذي يعتمد عليه في اموره ويلتجئ الى رأيه ونصب هرون
من جهتين احداهما ان يكون اجعل يتعدى الى مفعولين فيكون المعنى اجعل هرون اخي
وزيري فينتصب وزيرا على انه مفعول ثان ويجوز ان يكون هرون بدلا من قوله وزيرا فيكون
المعنى اجعل لي وزيرا من اهلي ثم ابدل هرون من وزير والاول اجود قال الماوردي وانما
سأل الله تعالى ان يجعل له وزيرا لانه لم يرد ان يكون مقصورا على الوزارة حتى يكون شريكا
في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزر من غير مسألة وفتح ابن كثير وابو عمرو يا اخي
قوله اشدد به ازري قال الفراء هذا دعاء من موسى والمعنى اشدد به يا رب ازري و
اشركه يا رب في امري وقرأ ابن عامر اشدد بالالف مقطوعة مفتوحة واشركه بضم الالف
ولذلك يبتدئ بالالفين قال ابو علي هذه القراءة على الجواب والمجازاة والوجه الدعاء
دون الاخبار لان ما قبله دعاء ولان الاشراك في النبوة لا يكون الا من الله عز وجل قال
ابن قتيبة الازر الظهر يقال آزرت فلانا على الامر اي قويته عليه وكنت له فيه ظهيرا
واشركه في امري اي في النبوة معي كي نسبحك اي نصلي لك ونذكرك باللسان حامدين لك
على ما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا اي عالما اذ خصصتنا بهذه النعم قال قد
اوتيت سؤلك قال ابن قتيبة اي طلبتك وهو فعل من سألت اي اعطيت ما سألت
قوله ولقد مننا عليك اي انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة ثم بين متى كانت بقوله
اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمناها ما يلهم مما كان سببا لنجاتك ثم فسر ذلك بقوله
ان اقذفيه في التابوت وقذف الشيء الرمي به فان قيل ما فائدة قوله ما يوحى وقد علم
ذلك فقد ذكر عنه ابن الانباري جوابين احدهما ان المعنى اوحينا اليها الشيء الذي
يجوز ان يوحى اليها اذ ليس كل الامور يصلح وحيه اليها لانها ليست بنبي وذلك انها
الهمت والثاني ان ما يوحى افاد توكيدا كقوله فغشاها ما غشى قوله فليلقه قال ابن الانباري
ظاهر هذا الامر ومعناه معنى الخبر تأويله يلقيه اليم ويجوز ان يكون البحر مأمورا بالقاء
ركبها الله فيه فسمع وعقل كما فعل ذلك بالحجارة والاشجار فاما الساحل فهو شط البحر
يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون قال المفسرون اتخذت امه تابوتا وجعلت فيه
قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى واحكمت بالقار شقوق التابوت ثم القته في النيل
وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية
اذا بالتابوت فامر الغلمان والجواري باخذه فلما فتحوه رأوا صبيا من اصبح الناس وجها

وجهها فلما رآه فرعون احبه حبا شديدا فذلك قوله والقيت عليك محبة مني
قال ابو عبيدة ومعنى القيت عليك اي جعلت لك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه
الى خلقه فلا يلقاه احد الا احبه من مؤمن وكافر وقال قتادة كانت في عينيه ملاحة فما
رآه احد الا احبه قوله ولتصنع على عيني وقرأ ابو جعفر ولتصنع بسكون اللام والعين
ولا ادغام قال قتادة لتغذى على محبتي وارادتي قال ابو عبيدة على ما اريد واحب قال
ابن الانباري هو من قول العرب غذي فلان على عيني اي على المحبة مني وقال غيره لتربى
وتغذى بمرأى مني يقال صنع الرجل جاريته اذا رباها وصنع فرسه اذا داوم على علفه
ومراعاته والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان
هذا كان من اسباب تربيته على ما اراد الله عز وجل فاما اخته فقال مقاتل اسمها مريم
قال الفراء وانما اقتصر على ذكر المشي ولم يذكر انها مشت حتى دخلت على آل فرعون
فدلتهم على الظئر لان العرب تجتزي بحذف كثير من الكلام وبقليله اذا كان المعنى معروفا
ومثله قوله انا انبئكم بتاويله فارسلون ولم يقل فارسل حتى دخل على يوسف قال
المفسرون سبب مشي اخته ان امه قالت لها قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء فلما
التقطه آل فرعون جعل لا يقبل ثدي امرأة فقالت لهم اخته هل ادلكم على من يكفله اي
يرضعه ويضمه اليه فقيل لها ومن هي قالت امي قالوا وهل لها لبن قالت لبن اخي هرون
وكان هرون اسن من موسى بثلاث سنين فارسلوها فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك
قوله فرجعناك الى امك اي رددناك اليها كي تقر عينها بك وبرؤيتك وقتلت نفسا يعني
القبطي الذي وكزته فقضى عليه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فنجيناك من الغم
وكان مغموما مخافة ان يقتل به فنجاه الله بان هرب الى مدين وفتناك فتونا فيه ثلاثة
اقوال احدها اختبرناك اختبارا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني اخلصناك
اخلاصا رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثالث ابتليناك ابتلاء رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة وقال الفراء ابتليناك بغم القتيل ابتلاء وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها
اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر
ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل
الدرة ثم قتل القبطي ثم خروجه الى مدين خائفا وكان ابن عباس يقص هذه القصص
على سعيد بن جبير ويقول له عند كل بلية وهذا من الفتون يا ابن جبير فعلى هذا يكون فتناك
خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث والفتون مصدر
فلبثت سنين تقدير الكلام فخرجت الى اهل مدين ومدين بلد شعيب وكان على ثمان
مراحل من مصر فهرب اليه موسى وقيل مدين اسم رجل وقد سبق هذا وفي قدر لبثه
هناك قولان احدهما عشر سنين قاله ابن عباس ومقاتل والثاني ثمان وعشرون
سنة عشر منهن مهر امرأته وثمان عشرة اقام حتى ولد له قاله وهب قوله ثم جئت على
قدر اي جئت لميقات قدرته لمجيئك قبل خلقك وكان ذلك على رأس اربعين سنة
وهو الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء هذا قول الاكثرين وقال الفراء على قدر اي
على ما اراد الله به من تكليمه قوله واصطنعتك لنفسي اي اصطفيتك واختصصتك

والاصطناع اتخاذ الصنيعة وهو الخير يسدى الى انسان وقال ابن عباس اصطفيتك
لرسالتي ووحيي اذهب انت واخوك باياتي وفيه ثلاثة اقوال احدها انها العصا واليد
وقد يذكر الاثنان بلفظ الجمع والثاني العصا واليد وحل العقدة التي ما زال فرعون
وقومه يعرفونها ذكرها ابن الانباري والثالث الايات التسع [illegible] قوله ولا تنيا
قال ابن قتيبة لا تضعفا ولا تفترا يقال ونى يني في الامر وفيه لغة اخرى ونى يونى وفي
المراد بالذكر هاهنا قولان احدهما انه الرسالة الى فرعون والثاني انه القيام بالفرائض
والتسبيح والتهليل قوله اذهبا الى فرعون فائدة تكرار الامر بالذهاب التوكيد وقد
فسرنا قوله انه طغى قوله فقولا له قولا لينا وقرأ ابو عمران الجوني وعاصم الجحدري
لينا باسكان الياء اي لطيفا رفيقا وللمفسرين فيه خمسة اقوال احدها قولا له قل
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه خالد بن معدان عن معاذ والضحاك عن ابن
عباس والثاني انه قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى قاله ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثالث كنياه رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال
السدي فاما اسمه فقد ذكرناه في البقرة وفي كنيته اربعة اقوال احدها ابو مرة
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ابو مصعب ذكره ابو سليمان الدمشقي والثالث
ابو العباس والرابع ابو الوليد حكاه الثعلبي والقول الرابع قولا له ان لك ربا وان لك
معادا وان بين يديك جنة ونارا قاله الحسن والخامس ان القول اللين ان موسى اتاه فقال له
تؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم ويكون ملكك لا ينزع
منك حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك فلما جاء هامان اخبره بما قال
موسى فقال قد كنت ارى ان لك رأيا انت رب اردت ان تكون مربوبا فغلبه على رأيه
قاله السدي وحكي عن يحيى بن معاذ انه قرأ هذه الاية فقال الهي هذا رفقك بمن يقول
انا اله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قوله لعله يتذكر او يخشى قال الزجاج لعل في اللغة
ترج وطمع تقول لعلي اصير الى خير فخاطب الله عز وجل العباد بما يعقلون والمعنى عند
سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون وقد علم انه
لا يتذكر ولا يخشى الا ان الحجة انما تجب عليه بالاية والبرهان وانما تبعث الرسل وهي لا
تعلم الغيب ولا تدري ايقبل منها ام لا وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم ومعنى
لعل متصور في انفسهم وعلى تصور ذلك تقوم الحجة قال ابن الانباري ومذهب الفراء
في هذا كي يتذكر وروى خالد بن معدان عن معاذ قال والله ما كان فرعون ليخرج من الدنيا
حتى يتذكر ويخشى لهذه الاية وانه تذكر وخشي لما ادركه الغرق وقال كعب والذي يحلف
به كعب انه مكتوب في التوراة فقولا له قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن قال المفسرون
كان هرون يومئذ غائبا بمصر فاوحى الله تعالى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة
فقال له موسى ان الله تعالى امرنا ان نأتي فرعون فسألته ان يجعلك معي فعلى هذا يحتمل
ان يكونا جميعا قالا ربنا اننا نخاف قال ابن الانباري ويجوز ان يكون القائل
لذلك موسى وحده واخبر الله عنه بالتثنية لما ضم اليه هرون فان العرب قد توقع التثنية
على الواحد فتقول يا زيد قوما فاضربا عنقه قوله ان يفرط علينا وقرأ عبيد الله
ابن عمرو بن السميفع وابن يعمر وابو العالية ان يفرط برفع الياء وكسر الراء وقرأ

عكرمة وابراهيم النخعي ان يفرط بفتح الياء والراء وقرأ ابو رجاء العطاردي وابن محيصن
ان يفرط برفع الياء وفتح الراء قال الزجاج المعنى ان يبادر بعقوبتنا يقال قد فرط منه
امر اي قد بدر وقد افرط في الشيء اذا اشتط فيه وفرط في الشيء اذا قصر ومعناه كله
التقدم في الشيء لان الفرط في اللغة المتقدم ومنه قوله عليه السلام وانا فرطكم على الحوض
قوله او ان يطغى فيه قولان احدهما يستعصي قاله مقاتل والثاني يجاوز الحد في الاساءة
الينا قاله ابن زيد يخاف ان يعجل علينا قبل ان يبلغه كلامك وامرك قوله انني معكما اي
بالنصرة والعون اسمع اقوالكم وارى افعالكم قال الكلبي اسمع جوابه لكما وارى ما يفعل بكما
قوله فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم ولا تعذبهم وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة
قد جئناك باية من ربك قال ابن عباس هي العصا قال مقاتل اظهر اليد في مقام العصا
في مقام قوله والسلام على من اتبع الهدى قال مقاتل على من آمن بالله قال الزجاج وليس
يعني به التحية وانما معناه اي من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على
انه ليس بابتداء لقاء وخطاب قوله على من كذب اي بما جئنا به واعرض عنه قوله فمن ربكما
في الكلام محذوف معناه معلوم وتقديره فاتياه فاديا الرسالة قال الزجاج فاعتنا
لم يقل فاتياه لان في الكلام دليلا على ذلك لان قوله فمن ربكما يدل على انهما اتياه وقالا
قوله اعطى كل شيء خلقه فيه ثلاثة اقوال احدها اعطى كل شيء صورته فخلق كل جنس من الحيوان
على غير صورة جنسه فصورة ابن آدم لا كصورة البهائم وصورة البعير لا كصورة الفرس
روى هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد ابن جبير والثاني اعطى
كل ذكر زوجه مثله رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال السدي فيكون المعنى اعطى كل
حيوان ما يشاكله والثالث اعطى كل شيء ما يصلحه قاله قتادة وفي قوله ثم هدى ثلاثة
اقوال احدها هدى كيف يأتي الذكر الانثى رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال ابن
جبير والثاني للمنكح والمطعم والمسكن رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث هدى
كل شيء الى معيشته قاله مجاهد وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس والاعمش وابن السميفع
ونصير عن الكسائي اعطى كل شيء خلقه بفتح اللام فان قيل ما وجه الاحتجاج على فرعون
من هذا فالجواب انه قد ثبت وجود خلق وهداية فلا بد من خالق وهاد قوله فما بال
القرون الاولى لما اخلفوا فيما سال عنه من حال القرون على ثلاثة اقوال احدها انه سال
عن اخبارها واحاديثها ولم يكن بذلك علم اذ التوراة انما نزلت عليه بعد هلاك فرعون
فقال علمها عند ربي هذا مذهب مقاتل وقال غيره اراد اني رسول واخبار الامم علم
غيب فلا علم لي بالغيب والثاني ان مراده من السؤال عنها لم عبدت الاصنام
ولم لم تعبد الله ان كان الحق ما وصفت والثالث ان مراده ما لها لا تبعث ولا تحاسب
ولا تجازى فقال علمها عند الله اي علم اعمالها وقيل الهاء في علمها كناية عن القيامة لانه سال
عن بعث الامم فاجابه بذلك قوله في كتاب اراد اللوح المحفوظ قوله لا يضل ربي ولا ينسى
وقرأ عبد الله بن عمرو وعاصم الجحدري وقتادة وابن محيصن فلا يضل بضم الياء وكسر
الضاد اي لا يضيعه وقرأ ابو المتوكل وابن السميفع لا يضل بضم الياء وفتح الضاد وفي
هذه الاية توكيد للجزاء على الاعمال والمعنى لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم
باعمالهم وقيل اراد لم يجعل ذلك في كتاب لانه يضل وينسى قوله الذي جعل لكم الارض مهادا

قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر مهادا وقرأ عاصم وحمزة والكسائي مهدا والمهاد
الفراش والمهد الفرش وسلك لكم فيها سبلا اي ادخل لاجلكم في الارض طرقا تسلكونها وانزل من
السماء ماء يعني المطر وهنا اخر الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به
يعني بالماء ازواجا من نبات شتى اي اصنافا مختلفة في الالوان والطعوم كل صنف منها
زوج وشتى لا واحد له من لفظه كلوا اي مما اخرجنا لكم من الثمار وارعوا انعامكم يقال رعت
الماشية ورعاها اذا اسرحها في المرعى ومعنى هذا الامر التذكير بالنعم ان في ذلك لآيات
اي لعبرا في اختلاف الالوان والطعوم لاولي النهى قال الفراء لذوي العقول يقال للرجل
انه لذو نهية اذا كان ذا عقل قال الزجاج واحد النهى نهية يقال فلان ذو نهية اي ذو عقل
ينتهي به عن المقابح ويدخل به في المحاسن قال وقال بعض اهل اللغة ذو النهية الذي ينتهى
الى رأيه وعقله وهذا حسن ايضا قوله منها خلقناكم يعني الارض مهادا والاشارة بقوله
خلقناكم الى آدم والبشر كلهم منه وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم تارة اخرى
احياء بعد البعث يعني كما اخرجناكم منها اولا عند خلق آدم من الارض قوله ولقد اريناه
يعني فرعون آياتنا كلها يعني التسع الآيات ولم يرد كل آية لله لانها لا تحصى فكذب اي نسب
الآيات الى الكذب وقال هذه سحر وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر
بسحرك اي تريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله
اي فلنقابلن ما جئت به من السحر بمثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي اضرب بيننا وبينك
اجلا وميقاتا لا نخلفه اي لا نجاوزه نحن ولا انت وقيل المعنى اجعل بيننا وبينك موعدا
ان مكانا نتواعد لحضورنا ذلك المكان ولا يقع منا خلاف في حضوره سوى قرأ ابن
كثير ونافع وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف
ويعقوب سوى بضمها وقرأ ابي ابن كعب وابو المتوكل وابن ابي عبلة مكانا سواء بالمد
والنصب والتنوين وفتح السين وقرأ ابن مسعود مثله الا انه كسر السين قال ابو عبيدة
هو اسم للمكان النصف فيما بين الفريقين والمعنى مكانا تستوي مسافته على الفريقين
فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر قال موعدكم يوم الزينة قرأ الجمهور برفع الميم
وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة وابن ابي عبلة وهبيرة عن حفص بنصب الميم وفي هذا اليوم
اربعة اقوال احدها يوم عيد لهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والسدي عن اشياخه
وبه قال مجاهد وقتادة وابن زيد والثاني يوم النيروز ووافق ذلك يوم السبت
اول يوم من السنة رواه الضحاك عن ابن والرابع يوم سوق لهم قاله سعيد بن جبير واما
رفع اليوم فقال البصريون التقدير وقت موعدكم يوم الزينة فناب الموعد عن الوقت
وارتفع به ما كان يرتفع بالوقت اذا ظهر فاما نصبه فقال الزجاج المعنى موعدكم يقع يوم
الزينة وان يحشر الناس موضع ان رفع المعنى موعدكم حشر الناس ضحى اي اذا رأيتم الناس
قد حشروا ضحى ويجوز ان يكون ان في موضع خفض عطفا على الزينة المعنى موعدكم يوم الزينة
ويوم حشر الناس ضحى وقرأ ابن مسعود وابن نهيك وعاصم الجحدري وان تحشر بتاء
مفتوحة ورفع الشين ونصب الناس وعن ابن مسعود والنخعي وان يحشر بالياء المفتوحة
ورفع الشين ونصب الناس قال المفسرون اراد بالناس اهل مصر وبالضحى ضحى اليوم
وانما علقه بالضحى ليتكامل ضوء الشمس واجتماع الناس فيكون ابلغ من الحجة وابعد من الريبة

فتولى فرعون فيه قولان احدهما ان المعنى تولى عن الحق الذي امر به والثاني انه انصرف
الى منزله لاستعداد ما يلقى به موسى فجمع كيده اي مكره وحيله ثم اتى اي حضر الموعد قال
لهم موسى اي للسحرة وقد ذكرنا عددهم في الاعراف قوله ويلكم قال الزجاج هو منصوب
على الزمكم الله ويلا ويجوز ان يكون على النداء كقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله
لا تفتروا على الله كذبا قال ابن عباس لا تشركوا معه احدا قوله فيسحتكم قرا ابن كثير ونافع و
ابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم فيسحتكم بفتح الياء من سحت وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء من اسحت قال الفراء ويسحت اكثر وهو الاستئصال
والعرب تقول سحته الله واسحته قال الفرزدق ه وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من
المال الا مسحتا او مجلف ه هكذا انشد البيت الفراء والزجاج ورواه ابو عبيدة الا مسحت
او مجلف بالرفع قوله فتنازعوا امرهم بينهم يعني السحرة تناظروا فيما بينهم في امر موسى وتشاوروا
واسروا النجوى اي اخفوا كلامهم من فرعون وقومه وقيل من موسى وهرون وقيل اسروها من
بعض اظهروها وفي ذلك الكلام الذي جرى بينهم ثلاثة اقوال احدها انهم قالوا ان كان
هذا ساحرا فانا سنغلبه وان يكن من السماء كما تزعم فله امره قاله قتادة والثاني انهم
لما سمعوا كلام موسى قالوا ما هذا بقول ساحر ولكن هذا كلام الرب الاعلى فعرفوا الحق ثم
نظروا الى فرعون وسلطانه والى موسى وعصاه فنكسوا على رؤسهم وقالوا ان هذان
لساحران قاله الضحاك ومقاتل والثالث انهم قالوا ان هذان لساحران الايات قاله السدي
واختلف القراء في قوله ان هذان فقرا ابو عمرو بن العلاء ان هذين على اعمال ان وقال
اني لاستحيي من الله ان اقرا ان هذان وقرا ابن كثير ان خفيفة هذان بتشديد النون
وقرا عاصم في رواية حفص ان خفيفة هذان خفيفة ايضا وقرا نافع وابن عامر وحمزة و
والكسائي ان بالتشديد هذان بالف ونون خفيفة فاما قراءة ابي عمرو فاحتجاجه في
مخالفة المصحف بما روي عن عثمان وعايشة ان هذا من غلط الكاتب على ما حكاه في قوله
والمقيمين الصلاة في سورة النساء واما قراءة عاصم فمعناها ما هذان الا ساحران
كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين وانشدوا في ذلك ه ثكلتك
امك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد ه اي ما قتلت الا مسلما قال الزجاج ويشهد
لهذه القراءة ما روي عن ابي بن كعب انه قرا ما هذان الا ساحران وروي عنه ان هذان
بالتخفيف والاجماع على انه لم يكن احد اعلم بالنحو من الخليل فاما قراءة الاكثرين بتشديد ان
واثبات الالف في قوله هذان فروى عطاء عن ابن عباس انه قال هي لغة بلحارث ابن
كعب وقال ابن الانباري هي لغة بني الحارث ابن كعب وافقتها لغة قريش قال الزجاج وحكى
ابو عبيدة عن ابي الخطاب وهو راس من رؤوس الرواة انها لغة لكنانة يجعلون الف الاثنين
في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان و
مررت بالزيدان وانشدوا ه فاطرق اطراق الشجاع ولو راى مساغا لناباه الشجاع
لصمما ه ويقول هؤلاء ضربته بين اذناه وقال النحويون القدماء ها هنا هاء مضمرة المعنى انه
هذان لساحران وقالوا ايضا ان معنى ان نعم هذان لساحران وينشدون ه ويقلن
شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه قال الزجاج والذي عندي وكنت عرضته على
عالمنا محمد ابن يزيد وعلى اسمعيل ابن اسحق ابن حماد ابن زيد فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعاه

في هذا وهو ان ان قد وقعت موقع نعم والمعنى نعم هذان لهما الساحران ويلي هذا في الجودة
مذهب بني كنانة واستحسن هذه القراءة لانها مذهب اكثر القراء وبها يقرا واستحسن قراءة
عاصم والخليل لانهما امامان ولانهما وافقا ابي بن كعب في المعنى ولا اجيز قراءة ابي عمرو
لخلاف المصحف وحكى ابن الانباري عن الفراء قال الف هذان هي الف هذا والنون فرقت
بين الواحد والتثنية كما فرقت نون الذين بين الواحد والجمع قوله ويذهبا بطريقتكم قرا
ابان عن عاصم ويذهبا بضم الياء وكسر الهاء وقرا ابن مسعود وابي ابن كعب وعبد الله
بن عمرو وابو رجاء العطاردي ويذهبا بالطريقة بالف ولام مع حذف الكاف والميم
وفي الطريقة قولان احدهما بدينكم المستقيم رواه الضحاك عن ابن عباس وقال ابو عبيدة ه
بسنتكم ودينكم وما انتم عليه ويقال فلان حسن الطريقة والثاني بامثلكم رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس وقال مجاهد باولي العقل والاشراف تقول العرب للقوم الاشراف
هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم فاما المثلى فقال ابو عبيدة هي تانيث الامثل تقول
في الاناث خذ المثلى منهما وفي الذكور خذ الامثل قال الزجاج ومعنى المثلى والامثل ذو
الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه قال والذي عندي ان في الكلام محذوفا
فالمعنى يذهبا باهل طريقتكم المثلى وقول العرب هذا طريقة قومه اي صاحب طريقتهم
قوله فاجمعوا كيدكم قرا الاكثرون فاجمعوا بقطع الالف من اجمعت والمعنى ليكن عزمكم ه
مجمعا عليه لا تختلفوا فيختل امركم قال الفراء والاجماع الاحكام والعزيمة على الشيء يقول
اجمعت على الخروج واجمعت الخروج يريد ازمعت قال الشاعر ه يا ليت شعري والمنى
لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع ه يريد قد احكم وعزم عليه وقرا ابو عمرو فاجمعوا
بفتح الميم من جمعت يريد لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به فاما كيدهم فالمراد به سحرهم وحيلهم
قوله ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم قال ابو
عبيدة صفا اي صفوفا وقال ابن قتيبة صفا بمعنى جميعا قال الحسن كانوا خمسة وعشرين
صفا كل الف ساحر صف قوله وقد افلح اليوم من استعلى قال ابن عباس قد فاز من غلب
قوله بل القوا قال ابن الانباري دخلت بل لمعنى جحد في الاية الاولى لان الاية الاولى اذا تؤولت
وجدت مشتملة على اما ان تلقي واما ان لا نلقي قوله وعصيهم قرا الحسن وابو رجاء العطاردي
وابو عمران الجوني وابو الجوزاء وعصيهم برفع العين قوله يخيل اليه وقرا ابو رزين العقيلي
وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة والزهري وابن ابي عبلة تخيل بالتاء اليه اي الى
موسى يقال خيل اليه اذا شبه له وقد استدل قوم بهذه الاية على ان السحر ليس بشيء وقالوا
انما خيل الى موسى فالجواب انا لا ننكر ان يكون ما راه موسى تخييلا وليس بحقيقة فانه من الجائز
ان يكونوا تركوا اجعلوا الزيبق في شلوح الحبال حتى جرت وليس ذلك بجانب فاما السحر فانه
يؤثر وهو انواع وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اثر فيه ولعن العاضهة وهي
الساحرة قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى قال ابن قتيبة اضمر في نفسه خوفا وقال الزجاج
اصلها خوفة ولكن الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وفي خوفه قولان احدهما انه خوف الطبع
البشري والثاني انه لما راى سحرهم من جنس ما اراهم في العصا خاف ان يلتبس على الناس
امره ولا يؤمنوا فقيل له لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة وهذا اصح من
الاول قوله والق ما في يمينك يعني العصا تلقف وقرا ابن عامر تلقف برفع الفاء وتشديد

القاف وروى حفص عن عاصم تلقف خفيفة وكان كثير يشدد التاء من تلقف يريد تتلقف وقرا ابن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير وابو رجاء تلقم بالميم وقد شرحناها في الاعراف انما صنعوا كيد ساحر قرا حمزة والكسائي وخلف كيد سحر وقرا الباقون كيد ساحر بالف والمعنى ان الذي صنعوا كيد ساحر اي عمل ساحر وقرا ابن مسعود وابو عمران الجوني انما صنعوا كيد بنصب الدال ولا يفلح الساحر قال ابن عباس لا يسعد حيث ما كان وقيل يعني وروى جندب بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذتم الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يأمن حيث وجد قوله قال امنتم له قرا ابن كثير وحفص عن عاصم وورش عن نافع امنتم له على لفظ الخبر وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر أامنتم له بهمزة ممدودة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم أأمنتم له بهمزتين الثانية ممدودة قوله انه لكبيركم قال ابن عباس يريد معلمكم قال الكسائي الصبي بالحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيري قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل في بمعنى على ومثله ام لهم سلم يستمعون فيه ولتعلمن اينا يعني السحرة اينا اشد عذابا لكم وابقى اي ادوم انا على ايمانكم او رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعنون اليد والعصا فان قيل لم نسبوا الآيات الى انفسهم بقولهم جاءنا وانما جاءت عامة لهم ولغيرهم فالجواب انهم لما كانوا بابواب السحر ومذاهب الاحتيال اعرف من غيرهم وقد علموا ان ما جاء به موسى ليس بسحر كان ذلك في حق غيرهم ابين واوضح وكانوا لمعرفته اخص وفي قوله والذي فطرنا وجهان ذكرهما الفراء والزجاج احدهما ان المعنى لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا والثاني انه قسم تقديره وحق الذي فطرنا قوله تعالى فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع واصل القضاء عمل باحكام انما تقضي هذه الحيوة الدنيا قال الفراء انما حرف واحد فلهذا نصب الحياة الدنيا ولو قرا قارئ برفع الحياة لجاز على ان يجعل ما في مذهب الذي كقولك ان الذي تقضيه هذه الحياة الدنيا وقرا ابن ابي عبلة وابو المتوكل انما تقضى بضم التاء على ما لم يسم فاعله الحياة برفع التاء قال المفسرون والمعنى انما سلطانك وملكك في هذه الدنيا لا في الاخرة قوله ليغفر لنا يعني الشرك وما اكرهتنا عليه اي والذي اكرهتنا عليه ويغفر لنا اكراهك ايانا على السحر فان قيل كيف قالوا اكرهتنا وقد قالوا ائن لنا لاجرا وفي هذا الدليل على انهم فعلوا السحر غير مكرهين فعنه اربعة اجوبة احدها ان فرعون كان يكره الناس على تعلم السحر قاله ابن عباس قال ابن الانباري كان يطالب بعض اهل مملكته بان يعلموا اولادهم السحر وهم لذلك كارهون وذلك لشغفه بالسحر لما خامر قلبه من خوف موسى فالاكراه على السحر هو الاكراه على تعلمه في اول الامر والثاني ان السحرة لما شاهدوا موسى بعد قولهم ائن لنا لاجرا ورأوا ذكره الله تعالى وسلوكه منهاج المتقين جزعوا من ملاقاته بالسحر وحذروا ان يظهر عليهم فيطلع على ضعف صناعتهم فيفسد معيشتهم فلم يقنع فرعون منهم الا بمعارضة موسى فكان هذا هو الاكراه على السحر والثالث انهم خافوا ان يغلبوا في ذلك الجمع فيفتضح ذلك في صنعتهم عند الملوك والسوقة فاكرههم فرعون على فعل السحر والرابع ان فرعون اكرههم على معارضته وطاعته وكان سبب ذلك السحر ذكر هذه الاقوال ابن الانباري وابقى وهذا اخر الاخبار عن السحرة قوله انه من يأت ربه مجرما يعني مشركا فان له جهنم ذكر الواحدي رحمه الله انشد ابن الانباري في مثل هذا المعنى قوله الا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيى حياة لها طعم قوله لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قوله قد عمل الصالحات قال ابن عباس قد ادى الفرائض فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى قال ابن الانباري وانما قال فاولئك لان من يقع بلفظ التوحيد على تأويل الجمع فاذا غلب لفظها وحد الراجع اليها واذا بين تأويلها جمع المصروف اليها قوله وذلك يعني الجنة جزاء من تزكى اي تطهر من الكفر والمعاصي قوله ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا اي اجعل لهم طريقا في البحر يبسا وقرا ابو المتوكل والحسن البصري والنخعي يبسا باسكان الباء وقرا الشعبي وابو رجاء وابن السميفع يابسا بالف قال ابو عبيدة اليبس محرك الحروف بمعنى اليابس يقال شاة يبس اي يابسة ليس لها لبن قال ابن قتيبة يقال لليابس يبس ويبس قوله لا تخاف قرا الاكثرون بالف وقرا حمزة وابان عن عاصم لا تخف قال الزجاج من قرا لا تخاف فالمعنى لست تخاف ومن قرا لا تخف فهو نهي عن الخوف قال الفراء قرا حمزة لا تخف فهو نهي عن الخوف قال الفراء قرا حمزة لا تخف بالجزم ورفع ولا تخشى على الاستيناف كقوله تعالى يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاستانف بثم فهذا مثله ولو نوى حمزة بقوله ولا تخشى الجزم وان كانت فيه الياء كان صوابا قال ابن قتيبة ومعنى قوله دركا لحاقا قال المفسرون قال اصحاب موسى هذا فرعون قد ادركنا وهذا البحر بين ايدينا فانزل الله على موسى لا تخاف دركا اي من فرعون ولا تخشى غرقا في البحر قوله فاتبعهم فرعون قال ابن قتيبة لحقهم وروى هرون عن ابي عمرو فاتبعهم بالتشديد وقال الزجاج تبع الرجل الشيء واتبعه بمعنى واحد ومن قرا بالتشديد ففيه دليل على انه اتبعهم ومعه الجنود ومن قرا فاتبعهم فمعناه الحق جنوده بهم وجائز ان يكون معهم على هذا اللفظ وجائز ان لا يكون الا انه قد كان معهم فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشيهم من ماء البحر ما غرقهم وقال الانباري ويعني بقوله ما غشيهم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم كل مائه وقرا ابن مسعود وعكرمة وابو رجاء والاعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم بالف فيهما مع تشديد الشين وحذف الياء قوله واضل فرعون قومه اي دعاهم الى عبادته وما هدى اي ما ارشدهم حين اوردهم موارد الهلكة وهذا تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن لاخذ التوراة وقد ذكرنا في مريم معنى الايمن وذكرنا في البقرة المن والسلوى قوله كلوا اي وقلنا لهم كلوا قوله ولا تطغوا فيه ثلاثة اقوال احدها لا تبطروا في نعمتي فتظلموا والثاني لا تجحدوا نعمتي فتكونوا طاغين والثالث لا تتخذوا منه لاكثر من يوم وليلة قوله فيحل عليكم غضبي اي فيجب لكم عقوبتي والجمهور قرؤوا بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام قال الفراء والكسر احب الي لان الضم من الحلول ومعناه الوقوع ويحل بالكسر يجب وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع قوله فقد هوى اي هلك قوله واني لغفار الغفار الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد اخرى فكلما تكررت مغفرته واصل الغفر الستر ومنه سمي زئبر الثوب غفرا لانه يستر سداه فالغفار الستار لذنوب عباده المسبل عليهم ثوب عطفه قوله لمن تاب قال ابن عباس لمن تاب من الشرك وامن اي وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض وفي قوله ثم اهتدى

ثالثة اقوال احدها علم ان لعمله هذا ثوابا رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني لم يشكك
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث علم ان ذلك توفيق من الله له رواه عطاء عن
ابن عباس والرابع لزم السنة والجماعة قاله سعيد بن جبير والخامس استقام قاله الضحاك
والسادس لزم الاسلام حتى يموت عليه قاله قتادة والسابع اهتدى كيف يعمل قاله زيد
ابن اسلم والثامن اهتدى الى ولاية بيت النبي صلى الله عليه وسلم قاله ثابت البناني قوله
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال المفسرون لما انجا الله تعالى بني اسرائيل واغرق
فرعون قالوا يا موسى لو ائتنا بكتاب من عند الله فيه الحلال والحرام والفرائض
فاوحى الله اليه بعده انه ينزل عليه ذلك في الموضع الذي كلمه فيه فاختار سبعين فذهبوا
معه الى الطور لاخذ التورية فعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وامرهم باللحاق فقال الله
تعالى له ما الذي حملك على العجلة عن قومك قال هم اولاء اي هم هؤلاء على اثري وقرا
ابو رزين العقيلي وعاصم الجحدري على اثري بكسر الهمزة وسكون الثاء وقرا عكرمة
وابو المتوكل وابن يعمر برفع الهمزة وسكون الثاء وقرا ابو رجاء وابو العالية بفتح الهمزة
وسكون الثاء والمعنى هم بالقرب مني يأتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى اي لازداد
رضى قال فانا قد فتنا قومك قال الزجاج القيناهم في فتنة ومحنة واختبرناهم قوله تعالى
من بعدك اي من بعد انطلاقك من بينهم واضلهم السامري اي كان سببا لاضلالهم
وقرا معاذ القارئ وابو المتوكل وعاصم الجحدري وابن السميفع واضلهم برفع اللام
وقد شرحنا في البقرة سبب اتخاذ السامري العجل وشرحنا في الاعراف معنى قوله غضبان
اسفا قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا وفيه ثلاثة اقوال احدها اعطاء
التورية والثاني قوله لئن اقمتم الصلاة الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم الاية قوله افطال
عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان تصنعوا صنعا يكون سببا لغضب
ربكم فاخلفتم موعدي اي عهدي وكانوا قد عاهدوه ان يقيموا على امره الى ان يرجع
ان يعبدوا الله ولا يشركوا به ويقيموا الصلاة ويتبعوا الله ورسله قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر الميم وقرا نافع وعاصم بفتح الميم وقرا حمزة
والكسائي بضم الميم قال ابو علي وهذه لغات وقال الزجاج الملك بالضم السلطان
والقدرة والملك بالكسر ما حوته اليد والملك بالفتح المصدر يقال ملكت الشيء املكه
ملكا وللمفسرين في معنى الكلام اربعة اقوال احدها انا ما كنا نملك الذي اتخذنا العجل
ولكنها كانت زينة آل فرعون فقذفناها قاله ابن عباس والثاني بطاقتنا قاله قتادة
والسدي والثالث لم نملك انفسنا عند الوقوع في البلية قاله ابن زيد والرابع لم يملك
مؤمنونا سفهاءنا ذكره الماوردي فيخرج على هذا القول في المراد بالعجل قولان احدها انهم الذين
لم يعبدوا العجل والثاني عابدوه قوله ولكنا حملنا اوزارا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وحفص عن عاصم حملنا بضم الحاء وتشديد الميم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم حملنا خفيفة والاوزار الاثقال والمراد بها حلي آل فرعون الذي كانوا
استعاروه منهم قبل خروجهم من مصر فمن قرا حملنا بالتشديد فالمعنى حملنا ها موسى
امرنا باستعارتها من آل فرعون فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة وقد ذكرنا سبب
قذفهم اياها في سورة البقرة قوله فكذلك القى السامري فيه قولان احدهما انه القى

حليا كالقوم والثاني القى ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل وقد سبق شرح القصة
في البقرة وذكرنا في الاعراف معنى قوله عجلا جسدا له خوار قوله فقالوا هذا الحكم هذا قول
السامري ومن وافقه من الذين افتتنوا قوله فنسي في المشار اليه بالنسيان قولان احدهما
انه موسى فنسي موسى ان يخبركم ان هذا الهه رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني فنسي
موسى الطريق الى ربه روي عن ابن عباس ايضا والثالث فنسي موسى الهه عندكم وخالفه
في طريق اخر قاله قتادة والثاني انه السامري والمعنى فنسي السامري ايمانه واسلامه
قاله ابن عباس وقال مكحول فنسي اي ترك السامري ما كان عليه من الدين وقيل فنسي
ان العجل لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فعلى هذا القول يكون قوله فنسي من كلام الله
عز وجل عن السامري وعلى ما قبله يكون قال قولان احدهما انه السامري والثاني بنوا
اسرائيل قوله افلا يرون ان لا يرجع قال الزجاج المعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا قوله
ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل ان ياتي موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم
وان ربكم الرحمن لا العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى
يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل
ان لا تتبعني قرا ابن كثير وابو عمرو الا تتبعني بياء في الوصل ساكنة ويقف ابن كثير بالياء
وابو عمرو بغير ياء وروى اسمعيل ابن جعفر عن نافع الا تتبعني فيصيب بياء منصوبة
وروى قالون عن نافع مثل ابي عمرو سواء وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
بغير ياء في الوصل والوقف والمعنى ما منعك من اتباعي ولا كلمة زائدة وفي المعنى
ثلاثة اقوال احدها تتبعني وداعي بمن معك من المؤمنين وتفارقهم رواه سعيد ابن
جبير عن ابن عباس والثاني ان تناجزهم القتال رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث
في الانكار عليهم قاله مقاتل افعصيت امري وهو قوله في وصيته اياه اخلفني في قومي
واصلح قال المفسرون ثم اخذ براس اخيه ولحيته غضبا منه عليه وهذا وان لم يذكر
ها هنا فقد ذكر في الاعراف فاكتفى بذلك وقد شرحنا هناك معنى يا ابن ام واختلف
القراء فيها قوله ولا براسي اي ولا بشعر راسي وهذا الغضب كان لله عز وجل لا للنفس
لانه وقع في نفسه ان هرون عصى الله بترك اتباع موسى قوله اني خشيت اي ان فارقتهم
واتبعك ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وفيه قولان احدهما باتباعي اياك ومن معي
من المؤمنين والثاني بقتال بعضهم ببعض وفي قوله ولم ترقب قولي قولان احدهما لم ترقب
قولي قولان احدهما لم تنتظر قولي تلك اخلفني في قومي واصلح والثاني لم تنظر مر عتبهم
قوله فما خطبك يا سامري اي ما امرك وشانك الذي دعاك الى ما صنعت قال ابن الانباري
وبعض اللغويين يقول الخطب مشتق من الخطاب المعنى ما امرك الذي تخاطب فيه
واختلفوا في اسم السامري على قولين احدهما موسى ايضا قاله وهب ابن منبه وقال
كان ابن عم موسى ابن عمران والثاني ميخا قاله ابن السائب وهل كان من بني اسرائيل
ام لا فيه قولان احدهما لم يكن منهم قاله ابن عباس والثاني كان من عظمائهم وكان
قبله نبي ساحر قاله قتادة وفي بلدة قولان احدهما كرمان قاله سعيد بن جبير
والثاني باجرى قال وهب قوله بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي تبصروا
بالتاء فعلى قراءة الجمهور اشار الى بني اسرائيل وعلى هذه القراءة خاطب الجميع فاك

ابو عبيدة علمت ما لم يعلموا قال وقوم يقولون بصرت وابصرت سواء بمنزلة اسرعت
وسرعت وقال الزجاج يقال بصر الرجل يبصر اذا صار عليما بالشيء وابصر يبصر اذا
نظر قال المفسرون فقال له موسى وما ذاك قال رايت جبريل على فرس فالقي في
نفسي ان اقبض من اثرها فقبضت قبضة وقرا ابي بن كعب والحسن ومعاذ القارئ
قبصة بالصاد قال الفراء والقبضة بالكف كلها والقبصة بالصاد باطراف الاصابع
قال ابن قتيبة ومثل هذا الخضم بالفم كله والقضم باطراف الاسنان والنضخ اكثر
من النضح والرجز العذاب والرجس النتن والهاجس في البدن والساوس في العقل
والعلطة في الكلام والغلث في الحساب والخصر الذي يجد البرد والخرص الذي
يجد البرد والجوع والنار الجامدة التي قد سكن لهبها ولم يطفأ جمرها والهامدة
التي طفئت فذهبت البتة والشكد العطاء ابتداء فان كان جزاء فهو شكم والماتح
الذي يستقي بالدلو والمائح الذي يملؤها قوله فنبذتها اي قذفتها في العجل و
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف فنبذتها بالادغام وكذلك اي وكما حدثتك
سولت لي نفسي اي زينت لي قال موسى اذهب اي من بيننا فان لك في الحياة اي ما دمت
حيا ان تقول لا مساس اي لا امس ولا امس فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش
والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك والهمه ان يقول لا مساس اي لا تقربني
ولا تمسني وصار ذلك عقوبة لولده حتى ان بقاياهم اليوم فيما ذكر اهل التفسير بارض
الشام يقولون ذلك وحكي انه ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم اخذتهما الحمى في
الحال قوله وان لك موعدا اي لعذابك يوم القيامة لن تخلفه اي لن يتاخر عنك ومن
كسر اللام تخلفه اراد لن تغيب عنه قوله وانظر الى الهك يعني العجل الذي ظلت قال
ابن عباس معناه اقمت عليه وقال الفراء معنى ظلت فعلته نهارا وقرا ابي بن كعب
وابو الجوزاء وابن يعمر بفتح الظاء وقرا ابن مسعود وابو رجاء والاعمش وابن ابي عبلة
ظلت بكسر الظاء وقال الزجاج ظلت وظلت بفتح الظاء وكسرها فمن فتح فالاصل فيه
ظللت ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر وبقيت الظاء على فتحها ومن قرا
ظلت بالكسر حول كسرة اللام على الظاء ومعنى عاكفا مقيما لنحرقنه قرا الجمهور لنحرقنه
بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وقرا علي بن ابي طالب وابو رزين وابن يعمر لنحرقنه
بضم النون وسكون الحاء ورفع الراء مخففة وقرا ابو هريرة والحسن وقتادة لنحرقنه
بفتح النون واسكان الحاء وكسر الراء مخففة قال الزجاج اذا اشدد فالمعنى لنحرقنه مرة
بعد مرة وتاويل لنحرقنه لنبردنه يقال حرقت احرق واحرق اذا بردت الشيء والمنقت
اللدرية وجاء في التفسير ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار
لحما ودما ثم احرقه بالنار ثم ذراه في اليم ثم اخبرهم موسى عن الههم فقال انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العبادة لا العجل وسع كل شيء علما قوله
كذلك نقص عليك اي كما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص عليك من
انباء ما قد سبق اي من اخبار من مضى والذكر ها هنا القران من اعرض عنه فلم يومن
ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا عكرمة وابو المتوكل وعاصم الجحدري يحمل
بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الميم وزرا اي اثما خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر

وساء لهم قال الزجاج المعنى وساء الوزر يوم القيامة حملا وحملا منصوب على التمييز
قوله يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو ننفخ بالنون وقرا الباقون من السبعة ينفخ بالياء
على ما لم يسم فاعله وقرا ابو عمران الجوني يوم ينفخ بياء مفتوحة ورفع الفاء وقد سبق
بيانه ونحشر المجرمين وقرا ابي بن كعب وابو الجوزاء وطلحة بن مصرف ويحشر بياء
مفتوحة ورفع الشين وقرا ابن مسعود والحسن وابو عمران ويحشر بياء مرفوعة وفتح الشين
المجرمون بالواو وقال المفسرون والمراد بالمجرمين المشركين يومئذ زرقا وفيه قولان احدهما
عميا رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال ابن قتيبة بيض العيون من العمى قد ذهب السواد
والناظر والثاني زرق العيون من شدة العطش قاله الازهري والمراد انه يشوه خلقهم
بسواد الوجوه وزرق العيون قوله يتخافتون بينهم اي يتسار بعضهم بعضا ان لبثتم اي
ما لبثتم الا عشر ليال وهذا على طريق التقليل لا على وجه التحديد وفي مرادهم بمكان هذا
اللبث قولان احدهما القبور ثم فيه قولان احدهما انهم عنوا طول ما لبثوا فيها رواه
ابو صالح عن ابن عباس ان لبثتم بعد الموت الا عشرا والثاني ما بين النفختين وهو
اربعون سنة فانه يخفف عنهم العذاب حينئذ فيستقلون مدة لبثهم لهول ما يعاينون
حكاه علي بن احمد النيسابوري والقول الثاني انهم عنوا لبثهم في الدنيا قاله الحسن
وقتادة قوله اذ يقول امثلهم طريقة اي اعقلهم واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما فنسي
القوم مقدار لبثهم لهول ما عاينوا قوله ويسالونك عن الجبال سبب نزولها ان رجالا
من ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيمة
فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قوله ينسفها ربي نسفا قال المفسرون
النسف التذرية والمعنى يصيرها رملا تسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف المنفوش
تطيرها الرياح فيستاصلها فيذرها اي يدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا
قال ابن قتيبة القاع من الارض المستوي الذي يعلوه الماء والصفصف المستوي
ايضا يريد انه لا نبت فيها قوله لا ترى فيها عوجا في ذلك ثلاثة اقوال احدها ان المراد
بالعوج الاودية وبالامت الروابي رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك النبك جمع نبكة
وهو الموضع المرتفع قال مجاهد العوج الانخفاض والامت الارتفاع وهذا مذهب الحسن
وقال ابن قتيبة الامت والثاني ان العوج الميل والامت الاثر مثل الشراك رواه العوفي
عن ابن عباس والثالث ان العوج الصدع والامت الاكمة قوله يومئذ يتبعون الداعي
قال الفراء اي يتبعون صوت الداعي للحشر لا عوج لهم عن دعائه لا يقدرون ان لا يتبعوا له
قوله وخشعت الاصوات اي سكنت وخضعت فلا تسمع الا همسا وفيه ثلاثة اقوال احدها
وطء الاقدام رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد
في رواية واختاره الفراء والزجاج والثاني تحريك الشفاه بغير نطق رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس والثالث الكلام الخفي روي عن مجاهد وقال ابو عبيدة الصوت
الخفي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة يعني لا تنفع احدا الا من اذن له الرحمن اي الا شفاعة
من اذن له الرحمن اي اذن ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي للمشفوع فيه قولا وهو انه
كان في الدنيا من اهل لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون
الداعي وقد شرحنا هذه الاية في سورة البقرة وفي هاء قولان احدهما انها ترجع

الى الله تعالى قاله مقاتل والثاني الى ما بين ايديهم وما خلفهم قاله السائب قوله تعالى
وعنت الوجوه قال الزجاج عنت في اللغة خضعت يقال عنا يعنو اذا خضع ومنه
قيل اخذت البلاد عنوة اذا اخذت غلبة واخذت بخضوع من اهلها والمفسرون على
ان هذا يوم القيامة الا ما روي عن طلق ابن حبيب وهو الانف والكفين والركبتين و
اطراف القدمين على الارض للسجود وقد شرحنا في آية الكرسي معنى الحي القيوم قوله وقد
خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله قوله ومن يعمل من الصالحات من هنا
للجنس وانما شرط الايمان لان غير المؤمن لا يقبل عمله ولا يكون صالحا فلا يخاف اي فهو
لا يخاف وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي قوله ظلما ولا هضما فيه اربعة اقوال احدها
لا يخاف ان يظلم فيزاد في سيئاته ولا ان يهضم من حسناته رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثاني لا يخاف ان يظلم فيزاد من ذنب غيره ولا ان يهضم من حسناته قاله قتادة والثالث
ان لا يخاف ان يؤاخذ بما لم يعمل ولا ينقص من عمله الصالح قاله الضحاك والرابع لا يخاف
ان لا يجزى من عمله ولا ان ينقص من حقه قاله ابن زيد قال اللغويون الهضم النقص يقول
العرب هضمت لك من حقي اي حططت ومنه فلان هضيم الكشحين اي ضامر الجنبين
ويقال هذا شيء يهضم الطعام اي ينقص ثقله وفرق بعض المفسرين بين الظلم والهضم
فقال الظلم منع الحق كله والهضم منع البعض وان كان ظلما ايضا قوله وكذلك انزلناه
اي وكما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد اي بينا فيه ضروب الوعيد قال قتادة يعني وقائعه في الامم المكذبة قوله
لعلهم يتقون اي ليكون سببا لاتقائهم الشرك بالاتعاظ بمن قبلهم او يحدث لهم اي يجدد لهم
القرآن وحمل الوعيد ذكرا اي اعتبارا فيتذكروا به عقاب الامم فيعتبروا وقرا ابن مسعود
وعاصم الجحدري او يحدث بنون مرفوعة قوله فتعالى الله اي جل عن الحاد الملحدين وقول
المشركين في صفاته الملك الذي بيده كل شيء الحق وقد ذكرناه في يونس قوله ولا تعجل بالقرآن
في سبب نزولها قولان احدهما ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بالسورة
والآي فيتلوها عليه فلا يفرغ جبريل من آخرها حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باولها مخافة ان ينساها فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان
رجلا لطم امرأته فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب القصاص فنزلت هذه
الآية فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قوله الرجال قوامون على النساء
قاله الحسن البصري قوله من قبل ان يقضى اليك وحيه وقرا ابن مسعود والحسن ويعقوب
نقضي بالنون وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بنصب الياء وفي معنى الكلام ثلاثة
اقوال احدها لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبريل من تلاوته مخافة نسيانه هذا على القول
الاول والثاني لا تقرئ اصحابك حتى يتبين لك معانيه قاله مجاهد وقتادة والثالث لا تسأل
انزاله قبل ان يأتيك الوحي ذكره الماوردي قوله وقل رب زدني علما فيه ثلاثة اقوال احدها
زدني قرآنا قاله مقاتل والثاني فهما والثالث حفظا ذكرهما الثعلبي قوله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل اي امرناه واوصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اي من قبل هؤلاء الذين
نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون والمعنى انهم ان نقضوا
العهد فان آدم قد عهدنا اليه فنسي وفي هذا النسيان قولان احدهما انه الترك قاله

ابن عباس ومجاهد والمعنى ترك ما امر به والثاني انه من النسيان الذي يخالف الذكر
حكاه الماوردي وقرا معاذ القارئ وعاصم الجحدري وابن السميفع فنسي برفع النون
وتشديد السين قوله ولم نجد له عزما العزم في اللغة توطين النفس على الفعل وفي المعنى اربعة
اقوال احدها لم نجد له حفظا رواه العوفي عن ابن عباس والمعنى لم يحفظ ما امر به والثاني
صبرا قاله قتادة ومقاتل والمعنى لم يصبر عما نهي عنه والثالث حزما قاله ابن السائب قال ابن
الانباري وهذا لا يخرج آدم من اولي العزم وانما لم يكن له عزم في الاكل حسب والرابع عزما
في العود الى الذنب ذكره الماوردي وما بعد هذا قد تقدم والزوج والجن والخبز وغير
ذلك قال سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور احمر فكان يعتمل عليه ويمسح العرق عن جبينه
فذلك شقاؤه قال العلماء والمعنى فتشقيا وانما لم يقل فتشقيا لوجهين احدهما ان آدم
هو المخاطب فاكتفي به ومثله عن اليمين وعن الشمال قعيد قاله الفراء والثاني انه لما كان آدم
هو الكاسب كان التعب في حقه اكثر ذكره الماوردي قوله لا تجوع فيها قرا ابي بن كعب
لا تجاع ولا تعرى بالتاء المضمومة والالف وانك لا تظمأ قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وانك مفتوحة الالف وقرا نافع وابو بكر عن عاصم
وانك بكسر الالف قال ابو علي من فتح حمله على ان لك الا تجوع وان لك ان لا تظمأ ومن
كسر استأنف قوله لا تظمأ فيها اي تعطش يقال ظمئ الرجل يظمأ ظمأ فهو ظمآن اي عطشان
ومعنى لا تضحى لا تبرز للشمس فيصيبك حرها لانه ليس في الجنة شمس قوله هل ادلك على
شجرة الخلد اي على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى وما بعده قد
فسر في الاعراف وفي قوله فغوى قولان احدها ضل طريق الخلود حيث اراده من قبل
المعصية والثاني فسد عليه عيشه لان معنى الغي الفساد قال ابن الانباري وقد غلط
بعض المفسرين فقال معنى غوى اكثر مما اكل من الشجرة حتى بشم كما يقال غوي الفصيل
اذا اكثر من لبن امه فبشم وكاد يهلك فهذا خطأ من وجهين احدهما انه لا يقال من البشم
غوي يغوى وانما قال غوي يغوى والثاني ان قوله فلما ذاقا الشجرة يدل على انهما لم يكثرا
ولم يتأخر عنهما العقوبة حتى يصلا الى الاكثار قال ابن قتيبة فنحن نقول في حق آدم عصى
وغوى كما قال الله عز وجل ولا نقول آدم عاص وغاو كما يقال لرجل قطع ثوبه وخاطه
قد قطعه وخاطه ولا يقال هذا خائط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به قوله
ثم اجتباه ربه قد بينا الاجتباء في الانعام فتاب عليه وهدى اي هداه للتوبة قال اهبطا
في المشار اليهما قولان احدهما آدم وابليس قاله مقاتل والثاني آدم وحواء قاله ابو سليمان
الدمشقي ومعنى قوله بعضكم لبعض عدو آدم وذريته وابليس وذريته والحية ايضا وقد
شرحنا هذا في البقرة قوله فمن اتبع هداي اي رسولي وكتابي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس
من قرا القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب ولقد ضمن الله
لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية قوله ومن اعرض عن
ذكري قال عطاء عن موعظتي وقال ابن السائب عن القرآن ولم يؤمن به ولم يتبعه قوله
فان له معيشة ضنكا قال ابو عبيدة معناه معيشة ضيقة والضنك يوصف به والذكر والانثى
بغيرها وكل عيش او مكان او منزل ضيق فهو ضنك وانشد وان نزلوا بضنك فانزل وقال
الزجاج الضنك اصله في اللغة الضيق والشدة والمفسرون في المراد بهذه المعيشة خمسة

اقوال احدها انها عذاب القبر روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي
نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا ينهشونه في جسمه ويلسعونه ويخدشونه
الى يوم القيمة وممن ذهب الى انه عذاب القبر ابن مسعود وابو سعيد الخدري والسدي
والثاني انه ضغطة القبر حتى تختلف اضلاعه فيه رواه عطاء عن ابن عباس والثالث
شدة عيشه في النار رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد
قال ابن السائب وتلك المعيشة من الضريع والزقوم والرابع ان المعيشة الضنك كسب
الحرام روى الضحاك عن ابن عباس قال المعيشة الضنك ان تضيق عليه ابواب الخير
فلا يهتدي لشيء منها وله معيشة حرام يركض فيها قال الضحاك فهذه المعيشة هي الكسب
الخبيث وبهذا قال عكرمة والخامس ان المعيشة الضنك المال الذي لا يتقي الله صاحبه
فيه رواه العوفي عن ابن عباس فخرج في مكان المعيشة ثلاثة اقوال احدها القبر والثاني
الدنيا والثالث جهنم وفي قوله ونحشره يوم القيمة اعمى قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحفص عن عاصم اعمى حشرتني اعمى بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
بكسرهما وقرا نافع بين الكسر والفتح ثم في هذا العمى للمفسرين قولان احدهما اعمى البصر
رواه ابو صالح عن ابن عباس قال اذا اخرج من القبر خرج بصيرا فاذا سيق الى المحشر عمي و
الثاني اعمى عن الحجة قاله مجاهد وابو صالح قال الزجاج معناه لا حجة له يهتدي بها لانه
ليس للناس على الله حجة بعد الرسل قوله كذلك اي الامر كذلك كما ترى اتتك اياتنا فنسيتها
اي فتركتها ولم تؤمن بها وكما تركتها في الدنيا تترك اليوم في النار وكذلك اي وكما ذكرنا
نجزي من اسرف اي اشرك ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر
وابقى لانه يدوم قوله افلم يهد لهم اي افلم يتبين لكفار مكة اذا نظروا اثار من اهلكنا من الامم
وكانت قريش تتجر وترى مساكن عاد وثمود وفيها علامات الهلاك فذلك قوله يمشون في
مساكنهم وروى زيد عن يعقوب افلم نهد لهم بالنون قوله ولولا كلمة سبقت من ربك في
تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وقيل الى يوم بدر وقيل الى انقضاء اجالهم
لكان لزاما اي لكان العذاب لزاما اي لازما لهم واللزام مصدر وصف العذاب به قال
الفراء وابن قتيبة في هذه الاية تقديم وتاخير والمعنى ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما قوله
فاصبر على ما يقولون امر الله تعالى نبيه بالصبر على ما يسمع من اذاهم الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم
فيهم بالقتل فنسخت باية السيف اطلاق الصبر قوله وسبح بحمد ربك اي صل له بالحمد له والثناء
عليه قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني العصر ومن اناء الليل الاناء الساعات
وقد بيناها في ال عمران فسبح اي فصل وفي المراد بهذه الصلاة اربعة اقوال احدها المغرب
والعشاء رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة والثاني جوف الليل رواه العوفي عن
ابن عباس والثالث العشاء قاله مجاهد وابن زيد والرابع اول الليل واوسطه واخره
قاله الحسن قوله واطراف النهار المعنى وسبح اطراف النهار قال الفراء انما هما طرفان فخرج
مخرج الجمع كقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وللمفسرين في المراد بهذه الصلاة ثلاثة
اقوال احدها انها الظهر قاله قتادة فعلى هذا انما قيل للصلاة الظهر اطراف النهار
لان وقتها عند الزوال فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني والثاني انها

صلاة المغرب وصلاة الصبح قاله ابن زيد وهذا على ان الفجر في ابتداء الطرف الاول
والمغرب عند انتهاء الطرف الثاني والثالث انها الفجر والظهر والعصر فعلى هذا يكون
الفجر من الطرف الاول والظهر والعصر من الطرف الثاني حكاه الفراء قوله لعلك ترضى
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ترضى بفتح التاء وقرا
الكسائي وابو بكر عن عاصم بضمها فمن فتح فالمعنى لعلك ترضى ثواب الله الذي يعطيك ومن
ضمها ففيه وجهان احدهما لعلك ترضى بما تعطى والثاني لعل الله يرضاك قوله لا تمدن
عينيك سبب نزولها ما روى ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل ضيف
برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فارسلني الى رجل من اليهود يبيع طعاما فقال قل له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب
فاتيته فقلت له ذلك فقال اليهودي والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء و
امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا قال ابي بن كعب
من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا وقد مضى تفسير هذه الاية في اخر الحجر
قوله زهرة الحياة الدنيا وقرا ابن مسعود والحسن والزهري ويعقوب زهرة بفتح الهاء
قال الزجاج وهو منصوب بمعنى متعنا لان معنى متعنا جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم وقال ابن قتيبة لنختبرهم وقال المفسرون زهرة الدنيا
بهجتها وغضارتها وما يروق الناظر منها عند رؤيته وهو من زهرة النبات وحسنه
قوله ورزق ربك خير وابقى فيه قولان احدهما انه ثوابه في الاخرة والثاني القناعة قوله
وامر اهلك بالصلوة قال المفسرون المراد باهله قومه ومن كان على دينه ويدخل في
هذا اهل بيته قوله واصطبر عليها اي واصبر على الصلاة لا نسألك رزقا اي لا نكلفك
رزقا لنفسك ولا لخلقنا انما نامرك بالعبادة ورزقك علينا والعاقبة للتقوى اي حسن
العاقبة لاهل التقوى وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصابت اهله خصاصة قال قوموا
فصلوا ثم يقول بهذا امر الله تعالى ورسوله قوله قالوا يعني المشركين لولا اي هلا ياتينا محمد
باية من ربه اي كايات الانبياء مثل الناقة والعصا اولم تاتهم قرا نافع وابو عمرو وحفص
عن عاصم تاتهم بالتاء وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ياتهم
بالياء قوله بينة ما في الصحف الاولى اي اولم تاتهم في القران بيان ما في الكتب من اخبار
الامم التي اهلكناها لما سالوا الايات ثم كفروا بها فما يؤمنهم ان تكون حالهم في سؤال الايات
كحال اولئك ولو انا اهلكناهم يعني مشركي مكة بعذاب من قبله في هاء قبله قولان احدهما
انها ترجع الى الكتاب قاله مقاتل والثاني الى الرسول قاله الفراء قوله لقالوا يوم القيمة
ربنا لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك اي نعمل بما فيها
من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقرا ابن عباس وابن السميفع وابو حاتم عن
يعقوب نذل ونخزى برفع النون فيهما وفتح الذال قل لهم يا محمد كل منا ومنكم متربص اي
نحن نتربص بكم العذاب في الدنيا وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا اي فانتظروا
فستعلمون اذا جاء امر الله من اصحاب الصراط السوي اي الدين المستقيم ومن اهتدى
من الضلالة نحن ام انتم وقيل هذه الاية منسوخة باية السيف والله اعلم تمت السورة

سورة الأنبياء

وهي مكية بإجماعهم من غير خلاف نعلمه قوله عز وجل اقترب افتعل من القرب يقال قرب الشيء واقترب وهذه الآية نزلت في كفار مكة وقال الزجاج اقترب للناس وقت حسابهم وقيل اللام في قوله للناس بمعنى من والمراد بالحساب محاسبة الله لهم على أعمالهم وفي معنى قربه قولان أحدهما أنه آت وكل آت قريب والثاني لأن الزمان لكثرة ما مضى وقلة ما بقي قريب قوله وهم في غفلة أي عما يفعل الله بهم ذلك اليوم معرضون عن التأهب له وقيل اقترب للناس عام والغفلة والإعراض خاص في الكفار بدلالة قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وفي هذا الذكر ثلاثة أقوال أحدها أنه القرآن قاله ابن عباس فعلى هذا تكون الإشارة بقوله محدث إلى إنزاله لأنه أنزل شيئا بعد شيء والثاني أنه ذكر من الأذكار وليس بالقرآن حكاه أبو سليمان الدمشقي وقال النقاش هو ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالقرآن والثالث أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في سياق الآية هل هذا إلا بشر مثلكم قاله الحسن بن الفضل قوله إلا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون القرآن مستهزئين قوله لاهية قلوبهم أي غافلة عما يراد بهم قال الزجاج المعنى إلا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم ويجوز أن يكون منصوبا بقوله يلعبون وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير وابن أبي عبلة لاهية قلوبهم بالرفع قوله وأسروا النجوى أي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين منهم فقال الذين ظلموا أي أشركوا بالله والذين في موضع رفع على البدل من الضمير في وأسروا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا إلا بشر مثلكم أي آدمي وليس بملك وهذا إنكار لنبوته وبعضهم يقول أسروا هاهنا بمعنى أظهروا لأنه من الأضداد قوله أفتأتون السحر أي أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر يعنون أن متابعة محمد متابعة السحر قل ربي قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم قل ربي وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم قال ربي وكذا هي في مصاحف الكوفيين وهذا على الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعلم القول أي لا يخفى عليه شيء يقال في السماء والأرض فهو عالم بما أسررتم بل قالوا قال الفراء رد بل على معنى تكذيبهم وإنه لم يظهر قبله الكلام بجحودهم لأن معناه الإخبار عن الجاحدين واعلم أن المشركين كانوا قد تحيروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفت أقوالهم فيه فبعضهم يقول هذا الذي يأتي به سحر وبعضهم يقول أضغاث أحلام وهي الأشياء المختلطة ترى في المنام وقد شرحناها في يوسف وبعضهم يقول افتراه أي اختلقه وبعضهم يقول هو شاعر فليأتنا بآية كالناقة والعصا فاقترحوا الآيات التي لا إمهال بعدها قوله ما آمنت قبلهم يعني مشركي مكة من قرية وصف القرية والمراد أهلها فالمعنى أن الأمم التي أهلكت بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم فكيف يؤمن هؤلاء وهذه إشارة إلى أن الآية لا تكون سببا للإيمان إلا أن يشاء الله قوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم قوله يوحى إليهم قرأ الأكثرون يوحى بالياء وقرأ حفص عن عاصم نوحي بالنون وقد شرحنا هذه الآية في النحل قوله وما جعلناهم يعني الرسل جسدا قال الفراء لم يقل أجسادا لأنه اسم الجنس قال مجاهد ما جعلناهم جسدا ليس فيهم روح قال ابن قتيبة ما جعلنا الأنبياء قبله أجساما لا تأكل الطعام ولا تموت فنجعله كذلك قال المبرد وثعلب جميعا العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين كان الكلام إخبارا فمعنى الآية إنما جعلناهم

جسدا

جسدا ليأكلوا الطعام قال قتادة المعنى وما جعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام قوله ثم صدقناهم الوعد يعني الأنبياء أي أنجزنا وعدهم الذي وعدناهم بإنجائهم وإهلاك مكذبيهم فأنجيناهم ومن نشاء وهم الذين صدقوهم وأهلكنا المسرفين يعني أهل الشرك وهذا تخويف لأهل مكة ثم ذكر منته عليهم بالقرآن فقال لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم وفيه ثلاثة أقوال أحدها فيه شرفكم قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني فيه دينكم قاله الحسن يعني فيه تذكرة لكم لما تلقونه من رجعة أو عذاب قاله الزجاج قوله أفلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم ثم خوفهم فقال وكم قصمنا قال المفسرون واللغويون معناه وكم أهلكنا وأصل القصم الكسر قوله كانت ظالمة أي كافرة والمراد أهلها فلما أحسوا بأسنا أي رأوا عذابنا بحاسة البصر إذا هم منها يركضون أي يعدون وأصل الركض تحريك الرجلين يقال ركضت الفرس إذا أعديته بتحريك رجليك فعدا قوله لا تركضوا قال المفسرون هذا قول الملائكة لهم وارجعوا إلى ما أترفتم فيه أي إلى نعمكم التي أترفتكم وهذا توبيخ لهم وفي قوله لعلكم تسألون قولان أحدهما تسألون من دنياكم شيئا استهزاء بهم قاله قتادة والثاني تسألون عن قتل نبيكم قاله ابن السائب فلما أيقنوا بالعذاب قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا وقيل بتكذيب نبينا فما زالت تلك دعواهم أي ما زالت تلك الكلمة التي هي يا ويلنا إنا كنا ظالمين قولهم يرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالعذاب وقيل بالسيوف خامدين أي ميتين كخمود النار إذا طفئت قوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين أي لم نخلق ذلك عبثا إنما خلقناهما دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبر الناس بخلقه فيعلموا أن العبادة لا تصلح إلا للخالق ليجازي أولياءنا ونعذب أعداءنا قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا في سبب نزولها قولان أحدهما أن المشركين لما قالوا الملائكة بنات الله والآلهة بناته نزلت هذه الآية قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني أن نصارى نجران قالوا إن عيسى ابن الله فنزلت هذه الآية قاله مقاتل وفي المراد باللهو ثلاثة أقوال أحدها الولد رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثالث اللعب رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لاتخذناه من لدنا قال ابن جريج لاتخذنا نساء وولدا من أهل السماء لا من أهل الأرض قال ابن قتيبة وأصل اللهو الجماع فكني عنه باللهو كما كني عنه بالسر والمعنى لو فعلنا ذلك لاتخذناه من عندنا لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره وفي قوله إن كنا فاعلين قولان أحدهما أن إن بمعنى ما قاله ابن عباس والحسن وقتادة والثاني أنها بمعنى الشرط قال الزجاج والمعنى إن كنا نفعل ذلك ولسنا ممن يفعله قال والقول الأول قول المفسرين والثاني قول النحويين وهم يستجيدون القول الأول أيضا لأن إن تكون في موضع النفي إلا أن أكثر ما تأتي مع اللام تقول إن كنت لصالحا معناه ما كنت إلا صالحا قوله بل أي ندع ذاك الذي قالوا فإنه باطل نقذف بالحق أي نسلطه الحق وهو القرآن على الباطل وهو كذبهم فيدمغه قال ابن قتيبة أي يكسره وأصل هذا إصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل فإذا هو زاهق أي زائل ذاهب قال المفسرون والمعنى إنا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ولكم الويل مما تصفون أي من وصفكم الله بما لا يجوز وله من في السماوات والأرض يعني هم عبيده وملكه ومن عنده يعني الملائكة وفي قوله لا يستكبرون

ثلاثة اقوال احدها لا يرجعون رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني لا يقطعون قاله مجاهد وقال ابن قتيبة لا يعيون والحسير المنقطع الواقف اعياء وكلالا والثالث لا يملون قاله ابن زيد قوله لا يفترون قال قتادة لا يسأمون وسئل كعب اما يشغلهم شان اما يشغلهم حاجة فقال للسائل يا ابن اخ جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب وتقوم وتجلس وتجيء وتذهب وتتكلم وانت تتنفس فكذلك جعل لهم التسبيح ثم ان الله تعالى عاد الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا الهة من الارض لان اصنامهم من الارض هي سواء كانت من ذهب او فضة او خشب او حجارة هم يعني الالهة ينشرون اي يحيون الموتى وقرا الحسن ينشرون بفتح الياء وضم الشين وهذا استفهام بمعنى الجحد والمعنى ما اتخذوا الهة تنشر ميتا لو كان فيهما يعني السماء والارض الهة يعني معبودين الا الله قال الفراء سوى الله وقال الزجاج غير الله قوله لفسدتا اي لخربتا وبطلتا وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الالهة فلا يجري امر العالم على النظام لان كل امر يصدر عن اثنين فصاعدا لم يسلم من الخلاف قوله لا يسأل عما يفعل اي عما يحكم في عباده من هدى واضلال لانه مالكهم ولما ابطل عز وجل ان يكون اله سواه من حيث العقل بقوله لفسدتا ابطل ذلك من حيث الامر فقال ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم على ما تقولون هذا ذكر من معي يعني القران خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي يعني الكتب المنزلة والمعنى هذا القران وهذه الكتب التي انزلت قبله فانظروا هل في واحد منها ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود غيره من حيث الامر قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل اخبر امته بان لهم الها غير الله قوله بل اكثرهم يعني كفار مكة لا يعلمون الحق وفيه قولان احدهما انه القران قاله ابن عباس والثاني التوحيد قاله مقاتل فهم معرضون عن التفكر والتامل وما يجب عليهم من الايمان قوله من رسول الا يوحى قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم الا نوحي بالنون والباقون بالياء قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا في القائلين لهذا قولان احدهما انهم مشركو قريش قاله ابن عباس وقال ابن اسحق القائل لهذا النضر بن الحرث والثاني انهم اليهود قالوا ان الله صاهر الجن فكانت منهم الملائكة قاله قتادة فعلى القولين المراد بالولد الملائكة وكذلك المراد بقوله بل عباد مكرمون والمعنى بل عباد اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بامره وقال ابن قتيبة لا يقولون حتى يقول ثم يقولون عنه ولا يعملون حتى يامرهم قوله يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموا من الاعمال وما خلفهم ما هم عاملون ولا يشفعون يوم القيمة وقيل لا يستغفرون في الدنيا الا لمن ارتضى اي لمن رضي عنه وهم من خشيته اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون اي خائفون وقال الحسن يرتعدون ومن يقل منهم اي من الملائكة قال الضحاك في آخرين هذه خاصة لابليس لم يدع احد من الملائكة الى عبادة نفسه سواه قال ابو سليمان الدمشقي وهذا قول من قال انه من الملائكة فان ابليس قال ذلك للملائكة الذين هبطوا معه الى الارض ومن قال انه ليس من الملائكة قال هذا على وجه التهديد وما قال احد من الملائكة ذلك قوله اولم ير الذين كفروا

اي الم يعلموا وقرا ابن كثير الم ير الذين كفروا بغير واو بين الالف واللام وكذلك هي في مصاحف اهل مكة ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال ابو عبيدة ا[لـ]سموات جمع والارض واحدة فخرجت صفة لفظ الجمع على لفظ صفة الواحد والعرب تفعل هذا اذا اشركوا بين جمع وبين واحد والرتق مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث سواء ومعنى الرتق الذي ليس فيه ثقب قال الزجاج المعنى كانتا ذوا[تي] رتق فجعلتا ذواتي فتق وانما لم يقل رتقين لان الرتق مصدر والمعنى في المراد به ثلاثة اقوال احدها ان السموات كانت رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات رواه عبد الله بن دينار عن ابن عباس وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد في رواية والضحاك في آخرين والثاني ان السموات والارض كانتا ملتصقتين ففتقهما الله تعالى رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة والثالث انه فتق من الارض ست ارضين فصارت سبعا ومن السماء ست سموات فصارت سبعا رواه السدي عن اشياخه وابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قرا معاذ القارئ وابن ابي عبلة وحميد بن قيس كل شيء حيا بالنصب وفي هذا الماء قولان احدهما انه الماء المعروف والمعنى جعلنا الماء سببا لحياة كل حي قاله الاكثرون والثاني انه النطفة قاله ابو العالية قوله وجعلنا في الارض رواسي قد فسرناه في النحل قوله وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا قال ابو عبيدة هي المسالك قال الزجاج الفجاج جمع فج وهو كل منخرق بين جبلين ومعنى سبلا طرقا قال ابن عباس جعلنا بين الجبال طرقا لكي تهتدوا الى مقاصدكم في الاسفار قال المفسرون وقوله سبلا تفسير للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وجعلنا السماء سقفا اي هي للارض كالسقف وفي معنى محفوظا قولان احدهما بالنجوم من الشياطين قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني محفوظا من الوقوع باذن الله قاله الزجاج قوله وهم يعني كفار مكة عن اياتها اي شمسها وقمرها ونجومها قاله الفراء وقرا مجاهد عن ايتها فوحده فجعل السماء بما فيها اية وكل من اية قوله كل يعني الطوالع في فلك قال ابن قتيبة الفلك مدار النجوم الذي يضمها وسماه فلكا لاستدارته ومنه فلكة المغزل وقد فلك ثدي المراة قال ابو سليمان وقيل لسان الفلك كهيئة الساقية من ماء مستديرة دون السماء وتحت الارض وسطها والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار يجرون في الفلك وليس الفلك يديرها ومعنى يسبحون يجرون قال الفراء لما كانت السباحة من افعال الادميين ذكرت بالنون كقوله رايتهم لي ساجدين لان السجود من افعال الادميين قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد سبب نزولها ان ناسا قالوا ان محمدا لا يموت فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الاية ما خلدنا قبلك احدا من بني ادم والخلد البقاء الدائم افان مت فهم الخالدون يعني مشركي مكة لانهم قالوا نتربص به ريب المنون قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير قال ابن زيد نختبركم بما تحبون لننظر كيف شكركم وبما تكرهون لننظر كيف صبركم قوله والينا ترجعون قرا ابن عامر ترجعون بتاء مفتوحة وروى ابن عباس عن ابي عمرو يرجعون بياء مضمومة وقرا الباقون بتاء مضمومة قوله واذا راك الذين كفروا قال ابن عباس يعني المستهزئين وقال السدي نزلت في ابي جهل مر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بني عبد مناف قال المفسرون ومعنى هزوا ا
مهزوا به اهذا الذي يذكر الهتكم اي لعيب اصنامكم وفيه اضمار يقولون وهم بذكر الرحمن هم
كافرون وذلك انهم قالوا ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن قوله خلق الانسان من عجل وقرا ابو
رزين العقيلي ومجاهد والضحاك خلق الانسان بفتح الخاء واللام ونصب النون من الانسان
وهذه الاية نزلت حين استعجلت قريش بالعذاب وفي المراد بالانسان هاهنا ثلاثة اقوال
احدها النضر ابن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية رواه
عطاء عن ابن عباس والثاني آدم عليه السلام قاله سعيد ابن جبير والسدي في آخرين
والثالث انه اسم جنس قاله علي بن احمد النيسابوري فعلى هذا يدخل النضر بن الحرث
وغيره في هذا وان كانت الاية نزلت فيه فاما من قال اريد به آدم ففي معنى الكلام قولان
احدهما انه خلق عجلا قاله الاكثرون فعلى هذا يقول لما طبع آدم على هذا المعنى وجد في
اولاده واورثهم العجلة والثاني خلق بعجل استعجل بخلقه قبل غروب الشمس من يوم الجمعة
وهو آخر الايام الستة قاله مجاهد فاما من قال هو اسم جنس ففي معنى الكلام قولان احدهما
خلق عجولا قاله الزجاج خوطبت العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر منه اللعب
انما خلقت من لعب يريدون المبالغة في وصفه بذلك والثاني ان في الكلام تقديما
وتاخيرا والمعنى خلقت العجل في الانسان قاله ابن قتيبة قوله ساريكم اياتي فيه قولان
احدهما ما اصاب الامم المتقدمة والمعنى انكم تسافرون فترون اثار الهلاك في الماضين
قاله ابن السائب والثاني انها القتل ببدر قاله مقاتل قوله فلا تستعجلون اي بالاتيان
بها قاله ابن يعقوب قوله ويقولون متى هذا الوعد يعنون القيامة قوله لو يعلم الذين كفروا
جوابه محذوف والمعنى لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا حين لا يكفون اي لا يدفعون
عن وجوههم النار اذا دخلوا ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا ينصرون اي يمنعون
مما نزل بهم بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاءة فتبهتهم تحيرهم وقد شرحنا هذا عند قوله
فبهت الذي كفر فلا يستطيعون ردها اي صرفها عنهم ولا هم ينظرون لتوبة او
معذرة ثم عزى نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما فعل بك قومك
فحاق اي نزل بالذين سخروا منهم اي من الرسل ما كانوا به يستهزئون يعني العذاب
الذي كانوا استهزئوا به قوله قل من يكلاكم المعنى قل لهؤلاء المستعجلين بالعذاب من
يحفظكم من باس الرحمن ان اراد انزاله بكم وهذا استفهام انكار اي لا احد يفعل ذلك
بل هم عن ذكر ربهم اي عن كلامه ومواعظه معرضون لا يتفكرون ولا يعتبرون ام لهم
آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير وتقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم
وهاهنا تم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم
والمعنى من لا يقدر على نصر نفسه عما يراد به فكيف ينصر غيره قوله ولا هم منا يصحبون فيه
قولان احدهما انهم الكفار وهو قول ابن عباس والثاني انهم الاصنام قاله قتادة
وفي معنى يصحبون اربعة اقوال احدها يجارون رواه العوفي عن ابن عباس قال ابن
قتيبة والمعنى لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب لجاره والثاني يمنعون رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس والثالث ينصرون قاله مجاهد والرابع لا يصحبون بخير قاله قتادة
ثم بين اغترارهم بالامهال فقال بل متعنا هؤلاء واباءهم يعني اهل مكة حتى طال عليهم

فاعر

ا عجزوا بذلك افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قد شرحناه في الرعد
افهم الغالبون اي مع هذه الحال وهو نقص الارض والمعنى ليسوا بغالبين ولكنهم
المغلوبون قل انما انذركم اي اخوفكم بالوحي اي بالقران والمعنى اني ما جئت به
من تلقاء نفسي انما امرت فبلغت ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع
بالتاء مضمومة الصم نصبا وقرا ابن يعمر والحسن ولا يسمع بضم الياء وفتح الميم
الصم بضم الميم شبه الكفار بالصم الذين لا يسمعون نداء مناديهم ووجه التشبيه
ان هؤلاء لم ينتفعوا بما سمعوا كالصم لا يفيدهم صوت مناديهم ولئن مستهم اي
اصابتهم نفحة قال ابن عباس طرف وقال الزجاج المراد ادنى شيء من العذاب ليقولن
يا ويلنا والويل ينادى به كل من وقع في هلكة قوله ونضع الموازين القسط قال الزجاج
المعنى ونضع الموازين ذوات القسط والقسط العدل وهو مصدر يوصف به
يقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط قال الفراء القسط صفة الموازين
وان كان موحدا كما تقول انتم عدل وانتم رضى قوله ليوم القيمة وفي يوم القيمة سواء
وقد ذكرنا الكلام في الميزان في اول الاعراف فان قيل اذا كان الميزان واحدا فالمعنى بذكر
الموازين فالجواب انه لما كانت اعمال الخلائق توزن وزنة بعد وزنة سميت موازين قوله فلا
تظلم نفس شيئا اي لا ينقص محسن من احسانه ولا يزاد مسيء على اساءته وان كان مثقال
حبة اي وزن حبة وقرا نافع مثقال برفع اللام قال الزجاج ونصب مثقال على معنى وان
كان العمل مثقال حبة وقال ابو علي الفارسي وان كان الظلامة مثقال حبة لقوله فلا تظلم
نفس شيئا قال ومن رفع اسند الفعل الى المثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة
قوله اتينا بها اي جئنا وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد اتينا ممدودة اي جازينا بها قوله تعالى
وكفى بنا حاسبين قال الزجاج هو منصوب على وجهين احدهما التمييز والثاني الحال قوله تعالى
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان فيه ثلاثة اقوال احدها انه التورية التي فرق بها بين
الحلال والحرام قاله مجاهد وقتادة والثاني البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل
فرعون قاله ابن زيد والثالث النصر والنجاة لموسى واهلاك فرعون قاله ابن السائب
قوله وضياء روى عكرمة عن ابن عباس انه كان يرى الواو زائدة قال الزجاج وكذلك
قال بعض النحويين ان المعنى الفرقان ضياء وعند البصريين ان الواو لا تزاد ولا تاتي الا
بمعنى العطف فهي هاهنا مثل قوله فيها هدى ونور قال المفسرون والمعنى انهم استضاؤا
بالتورية حتى اهتدوا بها في دينهم ومعنى قوله وذكرا للمتقين انهم يذكرونه ويعملون بما فيه
الذين يخشون ربهم بالغيب فيه اربعة اقوال احدها يخافونه ولم يروه قاله الجمهور والثاني
يخشون عذابه ولم يروه قاله مقاتل والثالث يخافونه من حيث لا يراهم احد قاله الزجاج
والرابع يخافونه اذا غابوا عن اعين الناس كخوفهم له اذا كانوا بين الناس قاله ابو سليمان
الدمشقي ثم عاد الى ذكر القران فقال وهذا يعني القران ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ
مبارك اي كثير الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون اي جاحدون وهذا استفهام
توبيخ قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده اي هداه من قبل وفيه ثلاثة اقوال احدها
من قبل بلوغه قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني اتيناه ذلك في العلم السابق قاله
الضحاك عن ابن عباس والثالث من قبل موسى وهرون قاله الضحاك وقد اشرنا الى

وقصة ابراهيم في الانعام قوله وكنا به عالمين اي علمنا انه موضع لايتاء الرشد ثم بين
متى اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل يعني الاصنام والتمثال اسم للشيء المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به وقوله التي انتم
لها اي على عبادتها عاكفون اي مقيمون فاجابوه انهم رأوا اباءهم يعبدونها فاقتدوا بهم
فاجابهم بانهم فيما ضلوا واباؤهم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق يعنون اجاد انت
ام لاعب قوله لاكيدن اصنامكم الكيد احتيال الكائد في ضر المكيد والمفسرون يقولون
لاكيدنها بالكسر بعد ان تولوا اي تذهبوا عنها وكان لهم عيد في كل سنة يخرجون اليه
ولا يخلفون بالمدينة احدا فقالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج
معهم فلما كان ببعض الطريق قال اني سقيم والقى نفسه وقال سرا منهم وتالله لاكيدن
اصنامكم فسمعه رجل منهم فافشاه عليه فرجع الى بيت الاصنام وكانت فيما ذكر مقاتل
ابن سليمان اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب فكسرها
ثم وضع الفاس في عنق الصنم الكبير فذلك قوله فجعلهم جذاذا قرا الاكثرون جذاذا
بضم الجيم وقرا ابو بكر الصديق وابن مسعود وابو رزين وقتادة وابن محيصن والاعمش
والكسائي جذاذا بكسر الجيم وقرا ابو رجاء العطاردي وايوب السختياني وعاصم
الجحدري جذذا بضم الجيم وقرا الضحاك وابن يعمر جذاذا بفتح الجيم من غير الف وقرا
معاذ القارئ وابو حيوة وابن وثاب جذذا بضم الجيم من غير الف قال ابو عبيدة اي
مستاصلين قال جرير ابن الخطفي بني المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف
اي لم يبق منهم شيء ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث
وقال ابن قتيبة جذاذا اي فتاتا وكل شيء كسرته فقد جذذته ومنه قيل للسويق الجذيذ
وقرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم على انه جمع جذيذ مثل ثقيل وثقال وخفيف وخفاف
والجذيذ بمعنى المجذوذ وهو المكسور الا كبيرا لهم اي كسر الاصنام الا اكبرها قال الزجاج
جائز ان يكون اكبرها في ذاته وجائز ان يكون اكبرها عندهم في تعظيمهم اياه لعلهم
اليه يرجعون في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الصنم ثم فيه قولان احدهما
لعلهم يرجعون اليه فيشاهدونه هذا قول مقاتل والثاني لعلهم يرجعون اليه بالتهمة
حكاه ابو سليمان الدمشقي والثاني انها ترجع الى ابراهيم بوجوب الحجة عليهم قاله
الزجاج فلما رجعوا من عيدهم ونظروا الى الهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
اي قد فعل ما لم يكن له فعله فقال الذي سمع ابراهيم يقول لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى
يذكرهم قال الفراء اي يعيبهم يقول للرجل لئن ذكرتني لتندمن يريد بسوء قوله فاتوا به
على اعين الناس اي بمراى منهم لا تاتوا به خفية قال ابو عبيدة تقول العرب اذا ظهر الامر
وشهر كان ذلك على اعين الناس قوله لعلهم يشهدون فيه ثلاثة اقوال احدها يشهدون
انه قال لالهتنا ما قال رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثاني
يشهدون انه فعل ذلك قاله السدي والثالث يشهدون عقابه وما نصنع به قاله
محمد بن اسحق قال المفسرون فانطلقوا به الى نمرود فقال له انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه الصغار فكسرها فسلوهم
ان كانوا ينطقون من فعله بهم وهذا الزام للحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون على النطق

واختلف العلماء في وجه هذا القول من ابراهيم عليه السلام على قولين احدهما انه وان
كان على صورة الكذب الا ان المراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون الها
ومثله الملكين لما اتيا داود ان هذا اخي وله تسع وتسعون نعجة ولم يكن له شيء
فجرى هذا مجرى التنبيه لداود على ما فعل وانه هو المراد بالفعل والمثل المضروب ومثل
هذا لا تسميه العرب كذبا والثاني انه من معاريض الكلام فروي عن الكسائي انه كان يقف
عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا قال وقرا بعضهم بل
فعله بتشديد اللام يريد فلعله كبيرهم هذا وقال ابن قتيبة هذا من المعاريض ومعناه
ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم وكذلك قوله اني سقيم اي ساسقم ومثله انك ميت
اي ستموت وقوله لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
والمعنى لا تؤاخذني بنسياني ومن هذا قصة الخصمين اذ تسوروا المحراب ومثله وانا واياكم
لعلى هدى والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيرا فتبلغ ارادتها بوجه هو الطف من
الكشف واحسن من التصريح وروي ان قوما من الاعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا
خالف رجل في بعض الليل الى عكم صاحبه فاخذ منه برا وجعله في عكمه فلما ارادوا الرحلة
وقاما يتعاكمان راى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل فانشا يقول عكم تغشى بعض اعكام
القوم لم ار عكما سارقا قبل اليوم فخون صاحبه بوجه هو الطف من التصريح قال ابن الانباري
كلام ابراهيم كان صدقا عند البحث ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابراهيم
ثلاث كذبات قال قولا يشبه الكذب في الظاهر وليس بكذب قلت وقد ذهب جماعة من
العلماء الى هذا الوجه وانه من المعاريض والمعاريض لا تذم خصوصا اذا احتيج اليها
روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يسرني ان لي بما اعلم من
معاريض القول مثل اهلي ومالي وقال النخعي لهم كلام يتكلمون به اذا خشوا من شيء يدرءون
عن انفسهم وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعجوز ان الجنة لا يدخلها العجائز اراد قوله تعالى انا انشاناهن انشاء
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يمازح بلالا فيقول ما اخت خالك منك وقال
لامراة من زوجك فسمته له فقال الذي في عينه بياض وقال لرجل انا حاملوك على ولد
ناقة وقال له العباس ما ترجو لابي طالب فقال كل خير ارجوه من ربي وكان ابو بكر رضي الله عنه
حين خرج من الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ساله احد من هذا بين يديك
يقول هاد يهديني وكانت امراة ابن رواحة قد رأته مع جارية له فقالت له وعلى فراشي
ايضا فجحد فقالت له فاقرا القران فقال قوله وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف
من الصبح ساطع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع قوله كفى
امنت بالله وكذبت بصري فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فضحك واعجبه
ما صنع وعرض شريح ناقة ليبيعها فقال له المشتري كيف لبنها قال احلب في اي اناء شئت
قال كيف الوطاء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال اذا رايتها في الابل عرفت مكانها
علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئا
مما وصف فرجع اليه فقال لم ار فيها شيئا مما وصفتها به قال ما كذبتك قال اقلني قال نعم

وخرج شريح من عند زياد وهو مريض فقيل له كيف وجدت الامير قال تركته يامر وينهى
فقيل له ما معنى يامر وينهى قال يامر بالوصية وينهى عن النوح واخذ محمد بن يوسف حجر
المدري فقال العن عليا فقال ان محمد بن يوسف والعترة لعنة الله وامرني بلعن الامام صعصعة بن
صوحان يلعن علي فقال لعن الله من لعن الله ولعن علي ثم قال ان هذا الامير قد ابى الا ان
العن عليا فالعنوه لعنه الله واخذت الخوارج رجلا من الشيعة فجعل يقول انا من علي
ومن عثمان بري وخطب رجل امراة وتحته اخرى فقالوا لا نزوجك حتى تطلق امراتك
فقال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثا فزوجوه فاقام مع المراة الاولى فادعوا انه قد طلق
فقال اما تعلمون انه كانت تحتي فلانة فطلقتها ثم فلانة فطلقتها ثم فلانة فطلقتها قالوا
بلى قال فقد طلقت ثلاثا وحكى ان رجلا عزه العطايف ليلة فقال له من انت فقال قول
انا ابن الذي لا ننزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود قوله نرى الناس افواجا
المصونة ناره فمنهم قيام حولها وقعود قوله فظن الطايف انه ابن بعض الاشراف بالبصرة
فلما اصبح سال عنه فاذا هو ابن باقلاني ومثل هذا كثير قوله فرجعوا الى انفسهم فيه قولان
احدها رجع بعضهم الى بعض والثاني رجع كل منهم الى نفسه متفكرا قوله فقالوا انكم انتم
الظالمون فيه خمسة اقوال احدها حين عبدتم من لا يتكلم قاله ابن عباس والثاني حين
يتركون الهتكم وحدها وتذهبون قاله وهب ابن منبه والثالث في عبادة هذه الاصنام
مع هذا الكبير روى عن وهب ايضا والرابع لابراهيم حين اتهموه والفاس في يد كبير
الاصنام قاله ابن اسحق ومقاتل والخامس انتم الظالمون لابراهيم حين سالتموه وهذه اصنامكم
حاضرة فسلوها ذكره ابن جرير قوله ثم نكسوا على رؤسهم وقرا ابو رزين العقيلي وابن ابي
عبلة وابو حيوة نكسوا برفع النون وكسر الكاف مشددة وقرا سعيد ابن جبير وابن يعمر
وعاصم الجحدري نكسوا برفع النون والكاف مخففة قال ابو عبيدة نكسوا قلبوا تقول نكست
فلانا على راسه اذا اخرته ثم في المراد بهذا الانقلاب ثلاثة اقوال احدها ادركتهم حيرة
فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قاله قتادة والثاني رجعوا الى اول ما كانوا يعرفونه
من انها لا تنطق قاله ابن قتيبة والثالث انقلبوا على ابراهيم يحتجون عليه بعد ان اقروا
ولاموا انفسهم في تهمته قاله ابو سليمان الدمشقي وفي قوله لقد علمت اضمار قالوا اي في هذا
اقرار منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فحينئذ توجهت لابراهيم الحجة فقال موبخا لهم افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم اي لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئا ولا يضركم اذا لم تعبدوه وفي هذا
حث لهم على عبادة من يملك النفع والضر اف لكم قال الزجاج معناه النتن لكم فلما الزمهم
الحجة غضبوا فقالوا حرقوه وذكر في التفسير ان نمرود استشارهم باي عذاب اعذبه
فقال رجل حرقوه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قوله وانصروا الهتكم
اي بتحريقه لانه يعيبها ان كنتم فاعلين اي ناصريها الاشارة الى القصة ذكر اهل التفسير
انهم حبسوا ابراهيم عليه السلام في بيت ثم بنوا له حيرا طول جداره ستون ذراعا الى
سفح جبل منيف ونادى منادي الملك ايها الناس احتطبوا لابراهيم ولا يتخلفن عن ذلك
صغير ولا كبير فمن تخلف القي في تلك النار ففعلوا ذلك اربعين ليلة حتى كانت المراة
لتقول ان ظفرت بكذا لاحتطبن لنار ابراهيم حتى اذا كاد الحطب ان يساوي راس الجدار
سدوا ابواب الحير وقذفوا فيه النار فارتفع لهبها حتى ان كان الطاير ليمر بها فيحترق من

شدة حرها ثم بنوا بنيانا شاهقا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على راس البنيان فرفع
ابراهيم راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس
في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقالت السماء والارض والجبال
والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال انا اعلم به وان دعاكم
فاغيثوه فقذفوه في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل ابن ست وعشرين فقال
حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك
فلا قال جبريل فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله عز وجل يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يبق نار على وجه الارض يومئذ الا طفيت وظنت
انها عنيت وزعم السدي ان جبريل هو الذي ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع
بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم
فاجلسوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال وهب فما احرقت
النار من ابراهيم الا وثاقه واقام في ذلك الموضع سبعة ايام وقال غيره اربعين
او خمسين يوما فنزل جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واجلسه
على الطنفسة وقعد معه يحدثه وان اذا انا نمرود فقال ايذن لي ان اخرج عظام ابراهيم
فادفنها فانطلق نمرود ومعه الناس فامر بالحايط فنقب فاذا ابراهيم في روضة
تهتز وثيابه تندى وعليه القميص وتحته الطنفسة والملك الى جنبه فناداه نمرود
يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته هذا الكبير هل تستطيع ان تخرج فقام ابراهيم
يمشي حتى خرج فقال من الذي رايت معك قال ملك ارسله الي ربي ليونسني فقال
نمرود اني مقرب لالهك قربانا لما رايت من قدرته فقال اذن لا يقبل الله منك ما كنت
على دينك فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبح له فذبح القربان وكف
عن ابراهيم قال المفسرون ومعنى كوني بردا اي ذات برد وسلاما اي سلامة واراد
به كيدا وهو التحريق بالنار فجعلناهم الاخسرين وهو ان الله تعالى سلط البعوض عليهم
حتى اكل لحومهم وشرب دماءهم ودخلت واحدة في دماغ نمرود حتى اهلكته والمعنى
انهم كادوه بسوء فانقلب السوء عليهم قوله ونجيناه اي من نمرود وكيده ولوطا وهو
ابن اخي ابراهيم وهو لوط ابن هاران بن تارح وكان قد امن به فهاجرا من ارض العراق
الى الشام وكانت سارة مع ابراهيم في قول وهب وقال السدي انما هي ابنة ملك حران
لقيها ابراهيم فتزوجها على ان لا يغيرها وكانت طعنت على قومها في دينهم فاما قوله تعالى
الى الارض التي باركنا فيها ففيه قولان احدهما انها ارض الشام وهذا قول الاكثرين وبركتها
ان الله عز وجل بعث اكثر الانبياء منها واكثر الخصب فيها والثمار والانهار والثاني
انها مكة رواه العوفي عن ابن عباس والاول اصح قوله ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق
ويعقوب نافلة في معنى النافلة قولان احدهما انها بمعنى الزيادة والمراد بها يعقوب
خاصة فكانه سال واحدا فاعطي اثنين وهذا مذهب ابن عباس وقتادة وابن زيد
والفراء والثاني ان النافلة بمعنى العطية والمراد بها اسحق ويعقوب وهذا مذهب مجاهد
وعطاء قوله وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب قال ابو عبيدة كل يقع
خبره على لفظ الواحد لان لفظه لفظ الواحد ويقع خبره على لفظ الجميع لان معناه

معنى الجمع قوله وجعلناهم ائمة اى رؤساء يقتدى بهم فى الخير يهدون بامرنا اى يدعون الناس الى
ديننا بامرنا اياهم بذلك واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة وقال
مقاتل اعمال الصالحة واقام الصلاة قال الزجاج حذفت الهاء من اقامة الصلاة وقليل
فى اللغة تقول اقام اقامة والحذف جايز لان الاضافة عوض من الهاء قوله ولوطا اتيناه حكما
قال الزجاج انتصب لوط بفعل مضمر لان قبله فعلا فالمعنى واوحينا اليهم واتينا لوطا
وذكر بعض النحويين انه منصوب على واذكر لوطا وهذا جايز لان ذكر ابراهيم قد جرى فحمل
لوط على معنى واذكر قال المفسرون لما هاجر لوط مع ابراهيم نزل ابراهيم ارض فلسطين
ونزل لوط بالموتفكة على مسيرة يوم وليلة ونحو ذلك من ابراهيم فبعثه الله نبيا فاما
الحكم ففيه قولان احدهما النبوة قاله ابن عباس والثانى الفهم والعقل قاله مقاتل وقد
ذكرنا فيه اقوالا فى سورة يوسف واما القرية هاهنا فهى سدوم والمراد اهلها والخبايث
افعالهم المنكرة فمنها اتيان الذكور وقطع السبيل الى غير ذلك مما قد ذكره الله عز وجل
عنهم فى مواضع قوله وادخلناه فى رحمتنا اى بانجائه من بينهم قوله ونوحا المعنى واذكر
نوحا وكذلك ما ياتيك من ذكر الانبياء اذ نادى اى دعا على قومه من قبل اى من قبل ابراهيم
ولوط فاما الكرب العظيم فقال ابن عباس هو الغرق وتكذيب قومه قوله ونصرناه من القوم
اى منعناه منهم ان يصلوا اليه بسوء وقيل من بمعنى على قوله وداود وسليمان اذ يحكمان
فى الحرث وفيه قولان احدهما انه كان عنبا قاله ابن مسعود ومسروق وشريح والثانى كان
زرعا قاله قتادة اذ نفشت فيه غنم القوم قال ابن قتيبة اى رعت ليلا يقال نفشت
الغنم بالليل وهى ابل نفش ونفاش والواحد نافش وسرحت وسربت بالنهار قال قتادة
النفش بالليل والهمل بالنهار وقال ابن السكيت النفش ان تنتشر الغنم بالليل ترعى بلا راع
الاشارة الى القصة ذكر اهل التفسير ان رجلين كانا على عهد داود عليه السلام احدهما
صاحب حرث والاخر صاحب غنم فتفلتت الغنم فوقعت فى الحرث فلم تبق منه شيئا فاختصما الى
داود فقال لصاحب الحرث لك رقاب الغنم فقال سليمان او غير ذلك قال ما هو قال ينطلق
اصحاب الحرث بالغنم فيصيبون من البانها ومنافعها ويقبل اصحاب الغنم على الكرم حتى اذا
كان كليلة نفشت فيه الغنم دفع هولاء الى هولاء غنمهم ودفع هولاء الى هولاء كرمهم فقال
داود قد اصبت القضاء ثم حكم بذلك فذلك قوله وكنا لحكمهم شاهدين وفى المشار اليهم
قولان احدهما داود وسليمان فذكرهما بلفظ الجمع لان الاثنين جمع هذا قول الفراء والثانى
انهم داود وسليمان والخصوم قاله ابو سليمان الدمشقى وقرا ابن مسعود وابن عباس
وابن ابى عبلة وكنا لحكمهما على التثنية ومعنى شاهدين انه لم يغب عنا من امرهم شىء ففهمناها
سليمان يعنى القضية والحكومة وانما كنى عنها لانه قد سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم وكلا
اى كليهما اتينا حكما وقد سبق بيانه لولا هذه الاية لرايت ان القضاة قد هلكوا ولكنه
اثنى على سليمان لصوابه وعذر داود باجتهاده فصل قال ابو سليمان الدمشقى كان حكم
داود وسليمان جميعا من طريق الاجتهاد ولم يكن نصا اذ لو كان نصا ما اختلفا قال القاضى
ابو يعلى وقد اختلف الناس فى الغنم اذا نفشت ليلا فى زرع رجل فافسدته فمذهب
اصحابنا ان عليه الضمان وهو قول الشافعى وقال ابو حنيفة واصحابه لا ضمان عليه ليلا
ونهارا الا ان يكون صاحبها هو الذى ارسلها فظاهر الاية يدل على قول اصحابنا لان داود

حكم بالضمان وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه فان قيل فقد ثبت نسخ هذا الحكم
لان داود حكم بدفع الغنم الى صاحب الحرث وحكم سليمان له باولادها واصوافها ولا
خلاف انه لا يجب على من نفشت غنمه فى حرث رجل شىء من ذلك قيل الاية تضمنت احكاما
منها وجوب الضمان وكيفيته فالنسخ حصل على كيفيته ولم يحصل فى اصله فوجب التعلق
وقد روى حرام بن محيصة عن ابيه ان ناقة للبراء دخلت حايط رجل فافسدت فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشى حفظها
بالليل قوله وسخرنا مع داود الجبال تقدير الكلام وسخرنا الجبال يسبحن مع داود قال
ابو هريرة كان اذا سبح اجابته الجبال والطير بالتسبيح والذكر وقال غيره كان اذا وجد
فترة امر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح قوله وكنا فاعلين اى لذلك قال الزجاج
المعنى وكنا نقدر على ما نريد قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم فى المراد باللبوس قولان احدهما
الدروع وكانت قبل داود صفايح وكان داود اول من صنع هذه الحلق وسرد قاله
قتادة والثانى ان اللبوس السلاح كله من درع الى رمح قاله ابو عبيدة وقرا ابو
المتوكل وابن السميفع لبوس بضم اللام قوله ليحصنكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة
والكسائى ليحصنكم بالياء وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم لتحصنكم بالتاء وروى
ابو بكر عن عاصم لنحصنكم بالنون خفيفة وقرا ابو الدرداء وابو عمران الجونى وابو
حيوة لتحصنكم بتاء مرفوعة وفتح الحاء وتشديد الصاد وقرا ابن مسعود وابو الجوزاء
وحميد ابن قيس ليحصنكم بياء مفتوحة مع فتح الحاء وتشديد الصاد مع ضمها وقرا ابو
رزين العقيلى وابو المتوكل ومجاهد لنحصنكم بنون مرفوعة وفتح الحاء وكسر الصاد
مع تشديدها وقرا معاذ القارى وعكرمة وابن يعمر وعاصم الجحدرى وابن السميفع
ليحصنكم بياء مرفوعة وسكون الحاء وكسر الصاد مشددة النون فمن قرا بالياء ففيه
اربعة اوجه قال ابو على الفارسى احدها ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم علمناه ويجوز ان يكون
اللباس لان اللبوس بمعنى اللباس من حيث كان ضربا منه ويجوز ان يكون داود ويجوز
ان التعليم وقد دل عليه علمناه ومن قرا بالتاء حمله على المعنى لانه الدروع ومن قراه
بالنون فلتقدم قوله وعلمناه ومعنى ليحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من باسكم يعنى الحرب
قوله ولسليمان الريح وقرا ابو عبد الرحمن السلمى وابو عمران الجونى وابو حيوة الحضرمى
الرياح بالف مع رفع الحاء وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزاء بالالف ونصب الحاء
والمعنى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اى شديدة الهبوب تجرى بامره يعنى بامر سليمان
الى الارض التى باركنا فيها وهى ارض الشام وقد مر بيان بركتها فى هذه السورة و
المعنى انها كانت تسير به حيث شاء ثم تعود به الى منزله بالشام قوله وكنا بكل شىء
عالمين علمناه ان ما تعطى سليمان يدعوه الى الخضوع لربه قوله ومن الشياطين من
يغوصون له قال ابو عبيدة من يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمونث
قال المفسرون كانوا يغوصون فى البحر فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك
قال الزجاج معناه سوى ذلك وكنا لهم حافظين ان يفسدوا ما عملوا وقال غيره ان
يهيجوا عن امره قوله وايوب اذ نادى ربه انى وقرا ابو عمران الجونى انى بكسر الهمزة
مسنى الضر وقرا حمزة مسنى بتسكين الياء اى اصابنى الجهد وانت ارحم الراحمين

اى اكثرهم رحمة وهذا تعريض منه بسؤال الرحمة اذ اثنى عليه بانه الارحم وسكت
الاشارة الى القصة ذكر اهل التفسير ان ايوب عليه السلام كان اغنى اهل زمانه
وكان كثير الاحسان فقال ابليس يا رب سلطني على ماله وولده وكان له ثلاثة عشر
ولدا فانك ان فعلت رأيته كيف يطيعني ويعصيك فقيل له قد سلطتك على ماله وولده
فجمع ابليس عفاريت شياطينه وعظماءهم فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها حتى
قذفوها في البحر وجاء ابليس في صورة قيمه فقال يا ايوب الا اراك تصلي وقد اقبلت ريح عاصف
فاحتملت دوابك ورعاتها حتى قذفتها في البحر فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ من صلاته ثم قال
الحمد لله الذي رزقني ثم قبله مني فانصرف خائبا وارسل بعض شياطينه الى جناته وزروعه
فاحرقوها وجاء فاخبره فقال مثل ذلك فارسل بعض الشياطين فزلزلوا منازل ايوب
وفيها ولده وخدمه فاهلكوهم وجاء فاخبره فحمد الله وقال لابليس وهو يظنه قيمه
في ماله لو كان فيك خير لقبضك معهم فانصرف خائبا فقيل له كيف رأيت عبدي
ايوب قال يا رب سلطني على جسده فسوف ترى قيل له قد سلطتك على جسده فجاء
فنفخ في ابهام قدميه فاشتعل فيه مثل النار ولم يكن في زمانه اكثر بكاء منه خوفا من الله
تعالى فلما نزل به البلاء لم يبك مخافة الجزع وبقي لسانه للذكر وقلبه للمعرفة والشكر وكان
يرى امعاءه وعروقه وعظامه وكان مرضه انه خرج في جميع جسده ثآليل كاليات الغنم
ووقعت به حكة لا يملكها فحك باظفاره حتى سقطت ثم بالمسوح ثم بالحجارة فانتن
جسمه وتقطع واخرجه اهل القرية فجعلوا له عريشا على كناسة ورفضه الخلق سوى
زوجته واسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحه
وروى ابو بكر القرشي عن الليث بن سعد قال كان ملك يظلم الناس فكلمه في ذلك جماعة
من الانبياء وسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت له في سلطانه فاوحى الله اليه تركت
كلامه من اجل خيلك لاطيلن بلاءك واختلفوا في مدة لبثه في البلاء على اربعة اقوال
احدها ثماني عشرة سنة رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
سبع سنين قاله ابن عباس وكعب ويحيى بن ابي كثير والثالث سبع سنين واشهر قاله
الحسن والرابع ثلاث سنين قاله وهب وفي سبب سؤاله العافية ستة اقوال احدها
انه اشتهى اداما فلم تصبه امرأته حتى باعت قرنا من شعرها فلما علم بذلك قال مسني
الضر رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ان الله تعالى انساه الدعاء مع كثرة ذكره
فلما انتهى اجل البلاء يسر له الدعاء فاستجاب له رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
ان نفرا من بني اسرائيل مروا به فقال بعضهم لبعض ما اصابه هذا الا بذنب عظيم فعند
ذلك قال مسني الضر قاله نوف البكالي وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان له اخوان
فاتياه يوما فوجدا ريحا فقالا لو كان الله علم منه خيرا ما بلغ به كل هذا فما سمع شيئا اشد
عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقني
فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار
فصدقني فصدق وهما يسمعان فخر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع رأسي حتى تكشف ما بي فكشف
عز وجل ما به والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة فقال ليذبح ايوب هذه لي وقد برئ
فجاءت فاخبرته فقال ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله ثم طردها

عنه فذهبت فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال مسني الضر
قاله الحسن والخامس ان الله تعالى اوحى اليه وهو في عنفوان شبابه اني مبتليك قال يا رب و
اين يكون قلبي قال عندي فصب عليه من البلاء ما سمعتم حتى اذا بلغ البلاء منتهاه اوحى
اليه اني معافيك قال يا رب واين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر قاله ابراهيم بن
شيبان القرميسيني فيما حدثنا به عنه والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما
فخاف هجران ربه فقال مسني الضر ذكره الماوردي فان قيل اين الصبر وهذا لفظ
الشكوى فالجواب ان الشكوى الى الله لا ينافي الصبر وانما المذموم الشكوى الى الخلق
الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك
من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعا الم تسمع قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في مرضه اجدني مغموما واجدني
مكروبا وقوله بل انا وارأساه **قوله** واتيناه اهله ومثلهم معهم فيه اربعة
اقوال احدها ان الله تعالى احيا له اهله باعيانهم واتاه مثلهم معهم في الدنيا قاله ابن
مسعود والحسن وقتادة وروى ابو صالح عن ابن عباس كانت امرأته ولدت له سبعة
بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت له امرأته سبعة بنين وسبع بنات والثاني
انهم كانوا قد غيبوا عنه ولم يموتوا فآتاه اياهم في الدنيا ومثلهم معهم في الاخرة رواه
هشام عن الحسن والثالث اتاه الله اجر اهله في الاخرة واتاه مثلهم في الدنيا قاله
نوف ومجاهد والرابع اتاه اهله ومثلهم معهم في الاخرة حكاه الزجاج **قوله** رحمة
من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وذكرى اي عظة للعابدين قال محمد بن كعب
من اصابه بلاء فليذكر ما اصاب ايوب فليقل انه قد اصاب من هو خير مني **قوله** وذا
الكفل اختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين احدهما انه لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا
صالحا قاله ابو موسى الاشعري ومجاهد ثم اختلف ارباب هذا القول في علة تسميته
بذي الكفل على ثلاثة اقوال احدها ان رجلا كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي فتكفل
بصلاته فسمي ذا الكفل قاله ابو موسى الاشعري والثاني انه تكفل للنبي بقومه ان يكفيه
امرهم ويقيمه ويقضي بينهم بالعدل ففعل فسمي ذا الكفل قاله مجاهد والثالث ان
ملكا قتل في يوم ثلاثمائة نبي وفر منه مائة نبي فكفلهم ذو الكفل يطعمهم ويسقيهم
حتى افلتوا فسمي ذا الكفل قاله ابن السائب والقول الثاني انه كان نبيا قاله الحسن
وعطاء قال عطاء اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اني اريد قبض روحك فاعرض
ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك بانه يصلي الليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر
ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا
اتكفل لك بهذا فتكفل به فوفى فشكر الله له ذلك ونبأه وسمي ذا الكفل وقد ذكر الثعلبي
حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفل انه كان رجلا لا ينزع عن
ذنب وانه خلا بامرأة ليفجر بها فبكت وقالت ما فعلت هذا قط فقام عنها تائبا و
مات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل والحديث معروف قد ذكرته في
كتاب الحدائق فجعله الثعلبي احد الوجوه في بيان ذي الكفل وهذا غلط لان ذاك
اسمه الكفل والمذكور في القرآن يقال له ذو الكفل ولان الكفل مات في ليلته التي تاب

فيها فلم يمض عليه زمان طويل يعالج فيه الصبر عن الخطايا ولان الانبياء معصومون
عن مثل هذه الحال وذكرت هذا لشيخنا ابي الفضل بن ناصر رحمه الله تعالى فوافقني وقال
ليس هذا بذاك قوله كل من الصابرين اي على طاعة الله وترك معصيته وادخلناهم
في رحمتنا في هذه الرحمة ثلاثة اقوال احدها انها الجنة قاله ابن عباس والثاني النبوة
قاله مقاتل والثالث النعمة والموالاة حكاه ابو سليمان الدمشقي قوله وذا النون يعني
يونس بن متى والنون السمكة اضيف اليها لابتلاعها اياه قوله اذ ذهب مغاضبا
قال ابن قتيبة المغاضبة مفاعلة واكثر المفاعلة من اثنين كالمناظرة والمجادلة والمخاصمة
وربما تكون من واحد كقولك سافرت وشارفت الامر وهاهنا من هذا الباب وقرا ابو
المتوكل وابو الجوزاء وعاصم الجحدري وابن السميفع مغضبا باسكان الغين وفتح الضاد من
غير الف واختلفوا في مغاضبته لمن كانت على قولين احدهما انه غضب على قومه قاله ابن عباس
والضحاك سبب غضبه عليهم ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى اوحى الى نبي يقال له شعيا
ان ائت فلانا الملك فقل له يبعث نبيا امينا الى بني اسرائيل ملك وسبا منهم الكثير
فاراد النبي والملك ان يبعثا يونس الى ذلك الملك ليكلمهم حتى يرسلهم فقال يونس لشعيا
هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا غيري من الانبياء
فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه هذا مروي عن ابن عباس وقد زدناه
شرحا في يونس والثاني انه عانى من قومه امرا صعبا من الاذى والتكذيب فخرج عنهم قبل
ان يوصوا ضجرا وما ظن ان هذا الفعل يوجب عليه ما جرى من العقوبة ذكره ابن الانباري
وقد روي عن وهب بن منبه قال لما حملت عليه اثقال النبوة ضاق بها ذرعا ولم يصبر
فقذفها من يده وخرج هاربا والثالث انه لما وعدهم العذاب فتابوا ورفع عنهم قيل له
ارجع اليهم فقال كيف ارجع فيجدوني كاذبا فانصرف مغاضبا لقومه عاتبا على ربه
وقد ذكرنا هذا في يونس والثاني انه خرج مغاضبا لربه قاله الحسن وسعيد بن جبير
والشعبي وعروة وقال ابو بكر النقاش المعنى مغاضبا من اجل ربه وانما غضب الرجل
لاجل تمردهم وعصيانهم وقال ابن قتيبة كان مغتاظا عليهم لطول ما عاناه من
تكذيبهم مشتهيا ان ينزل العذاب بهم فعاقبه الله على كراهية العفو عن قومه قوله
فظن ان لن نقدر عليه قرا يعقوب يقدر بضم الياء وتشديد الدال وفتحها وقرا
سعيد بن جبير وابو الجوزاء وابن ابي ليلى يقدر بياء مرفوعة مع سكون القاف
وتخفيف الدال وفتحها وقرا ابو عمران الجوني يقدر بياء مفتوحة وسكون القاف
وكسر الدال خفيفة وقرا الزهري وابن يعمر وحميد بن قيس يقدر بنون مرفوعة وفتح
القاف وكسر الدال وتشديدها ثم فيه ثلاثة اقوال احدها لن نقضي عليه بالعقوبة
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك قال الفراء معنى الاية
فظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من العقوبة والعرب تقول قدر بمعنى قدر قال ابو صخر
ولا عائدا ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يكن ولك الشكر قوله اراد ما
يقدر وهذا مذهب الزجاج والثاني فظن ان لن نضيق عليه قاله عطاء قال ابن قتيبة
يقال فلان مقدر عليه ومقتر عليه ومنه قوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه في
قال النقاش والمعنى فظن ان لن نضيق عليه الخروج فكانه ظن ان الله قد وسع له

ان

شاء ان يقيم وان شاء ان يخرج ولم يؤذن له في الخروج والثالث ان المعنى افظن انه
يعجز فلا يقدر عليه رواه عوف عن الحسن وقال ابن زيد وسليمان التيمي المعنى افظن
ان لن نقدر عليه فعلى هذا الوجه يكون استفهاما قد حذفت الفه وهذا الوجه يدل
على انه من القدرة ولا يتصور الا مع تقدير الاستفهام ولا اعلم له وجها الا ان يكون
استفهام انكار تقديره ما ظن عجزنا فاين يهرب منا قوله فنادى في الظلمات فيها ثلاثة
اقوال احدها انها ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل قاله سعيد بن جبير وقتادة
والاكثرون والثاني ان حوتا جاء فابتلع الحوت الذي هو في بطنه فنادى في ظلمة حوت ثم
في ظلمة البحر قاله سالم بن ابي الجعد والثالث انها ظلمة الماء وظلمة معى السمكة وظلمة جوفها
قاله ابن السائب وقد روى سعد بن ابي وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الحسن وهذا اعتراف من يونس بذنبه
وتوبة من خطيئته قوله فاستجبنا له اي اجبناه ونجيناه من الغم اي من الظلمات وكذلك
ننجي المومنين اذا دعونا وروى ابو بكر عن عاصم انه قرا نجي المومنين بنون واحدة
مشددة الجيم قال الزجاج وهذا لحن لا وجه له وقال ابو علي الفارسي غلط الراوي
عن عاصم ويدل على هذا اسكانه الياء من نجي ونصب المومنين ولو كان على ما لم يسم
فاعله ما سكن الياء ولرفع المومنين قوله لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد وانت خير
الوارثين اي افضل من بقي حيا بعد ميت قوله واصلحنا له زوجه فيه ثلاثة اقوال
احدها اصلحت للولد بعد ان كانت عقيما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده
والثاني انه كان في لسانها طول وهو البذاء فاصلحت قاله عطاء وقال السدي كانت
سليطة فكفت عنه لسانها والثالث كان خلقها سيئا قاله محمد بن كعب قوله انهم كانوا
يسارعون في الخيرات اي يبادرون في طاعة الله وفي المشار اليهم قولان احدهما زكريا
وامراته ويحيى والثاني جميع الانبياء المذكورين في هذه السورة قوله ويدعوننا وقرا
ابن مسعود وابن محيصن ويدعونا بنون واحدة قوله رغبا ورهبا اي رغبا فيما عندنا
ورهبا منا وقرا الاعمش رغبا ورهبا بضم الرائين وجزم الغين والهاء وهما لغتان
مثل البخل والبخل والسقم والسقم وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قوله والتي احصنت
فرجها فيه قولان احدهما انه فرج الولد والمعنى منعته مما لا يحل وانما وصفت بالعفاف
لانها قذفت بالزنا والثاني انه جيب درعها ومعنى الفرج في اللغة ومعنى الفرجة بين كل
شيئين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو يسمى فرجا وهذا ابلغ في الثناء عليها
لانها منعت جيب درعها فهي لنفسها امنع قوله فنفخنا فيها اي امرنا جبريل فنفخ في
درعها فاجرينا فيها روح عيسى كما تجري الريح بالنفخ واضاف الروح اليه اضافة الملك
للتشريف والتخصيص وجعلناها وابنها اية قال الزجاج لما كان شانهما واحدا كانت
الاية فيهما اية واحدة وهي ولادة من غير فحل وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة آيتين
على التثنية قوله ان هذه امتكم قال ابن عباس المراد بالامة هاهنا الدين وفي المشار اليهم
قولان احدهما انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو معنى قول مقاتل والثاني انهم الانبيا
عليهم السلام قاله ابو سليمان الدمشقي ثم ذكر اهل الكتاب فذمهم بالاختلاف فقال

ويقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا فى الدين فمن يعمل من الصالحات اى شيئا من الفرائض
واعمال البر فلا كفران لسعيه اى لا يجحد ما عمل قاله ابن قتيبة والمعنى ان يقبل منه ويثاب
عليه وانا له كاتبون ذلك نامر الحفظة ان يكتبوه ليجازى به قوله وحرام على قرية قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحرام بالالف وقرا حمزة والكسائى
وابو بكر عن عاصم وحرم بكسر الحاء من غير الف وهما لغتان يقال حرم وحرام وقرا معاذ
القارى وابو المتوكل وابو عمران الجونى وحرم بفتح الحاء وسكون الراء من غير الف
والميم مرفوعة منونة وقرا سعيد بن جبير وحرم بفتح الحاء وسكون الراء ونصب الميم من غير
تنوين ولا الف وقرا ابو الجوزاء وعكرمة والضحاك وحرم بفتح الحاء والميم وكسر الراء من غير
تنوين ولا الف وقرا سعيد بن المسيب وابو مجلز وابو رجاء وحرم بفتح الحاء وضم الراء
ونصب الميم من غير الف وفى معنى قوله وحرام قولان احدهما واجب قاله ابن عباس وانشد
فى معناه قوله فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو فقوله اى واجب و
الثانى ان معنى العزم قاله سعيد بن جبير وقال عطاء حتم من الله والمراد بالقرية اهلها
ثم فى معنى الاية اربعة اقوال احدها واجب على قرية اهلكناها انهم لا يتوبون رواه عكرمة
عن ابن عباس والثانى واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها هذا قول قتادة
وقد روى عن ابن عباس نحوه والثالث ان لا زائدة والمعنى حرام على قرية مهلكة انهم
لا يرجعون الى الدنيا قاله ابن جريج وابن قتيبة فى اخرين والرابع ان الكلام متعلق بما قبله
لانه لما قال فلا كفران لسعيه اعلمنا انه قد حرم قبول اعمال الكفار فمعنى الاية وحرام على قرية
اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يتوبون هذا قول الزجاج فان قيل كيف يصح ان
يحرم على الانسان ما ليس من فعله ورجوعهم بعد الموت ليس اليهم فالجواب ان المعنى
منعوا من ذلك كما يمنع الانسان من الحرام وان قدر عليه فكان التشبيه بالتحريم للتاكيد
من حيث المنع قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وقرا ابن عامر فتحت بالتشديد والمعنى
فتح الردم عنهم وهم من كل حدب قال ابن قتيبة اى من كل نشز من الارض واكمة ينسلون
من النسلان وهو مقاربة الخطو مع الاسراع كمشى الذئب اذا بادر والعسلان مثله وقال
الزجاج الحدب كل اكمة ينسلون يسرعون وقرا ابو رجاء العطاردى وعاصم الجحدرى
ينسلون بضم السين وفى قوله وهم قولان احدهما انه اشارة الى ياجوج وماجوج قاله الجمهور
والثانى الى جميع الناس فالمعنى وهم يحشرون الى الموقف قاله مجاهد والاول اصح فان
قيل اين جواب حتى ففيه قولان احدهما انه قوله اقترب الوعد الحق والواو فى قوله واقترب
زائدة قاله الفراء قال ومثله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقوله فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه المعنى ناديناه وقال عبد الله ابن مسعود الساعة من الناس بعد ياجوج و
ماجوج كالحامل المتم لا يدرى اهلها متى تفجاهم بولدها ليلا ونهارا والثانى انه قول
محذوف فى قوله يا ويلنا فالمعنى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا
قاله الزجاج هذا قول البصريين فاما الوعد فهو القيامة قوله فاذا هى فى هى ثلاثة اقوال
احدها ان هى كناية عن الابصار تتقدمها كقول الشاعر لعمر ابيها لا تقول ظعينتى الا
فر عنى مالك بن ابى كعب قوله فكنى عن الظعينة وقد كنى عنها فى لعمر ابيها والثانى ان هى عماد
ويصلح فى موضعها هو ومثله قوله انه انا الله وقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان تكون

ر دينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بها هاهنا راس قوله ذكرهما الفراء والثالث
ان يكون تمام الكلام عند قوله هى على معنى فاذا هى بارزة واقعة يعنى من قربها كانها
اتية حاضرة ثم ابتدا فقال شاخصة ذكره الثعلبى والرابع ان هى كناية عن القصة والمعنى
القصة ان ابصارهم شاخصة فى ذلك اليوم ذكره على بن احمد النيسابورى قال المفسرون
تشخص ابصار الكفار من هول يوم القيامة ويقولون يا ويلنا قد كنا اى فى الدنيا فى
غفلة من هذا اليوم هنا بل كنا ظالمين انفسنا بكفرنا ومعاصينا ثم خاطب اهل مكة
فقال انكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام حصب جهنم وقرا على بن ابى طالب
عليه السلام وابو العالية وعمر بن عبد العزيز حطب بالطاء وقرا ابن عباس وعائشة
وابن السميفع حضب بالضاد المعجمة المفتوحة وقرا عروة وعكرمة وابن يعمر وابن ابى
عبلة حضب جهنم باسكان الضاد المعجمة وقرا ابو المتوكل وابو حيوة ومعاذ القارى
حضب بكسر الحاء مع تسكين الضاد المعجمة وقرا ابو مجلز وابو رجاء وابن محيصن حصب
بفتح الحاء وبصاد غير معجمة ساكنة قال الزجاج من قرا حصب جهنم فمعناه كل ما يرمى به
فيها ومن قرا حطب فمعناه ما توقد به ومن قرا بالضاد المعجمة فمعناه ما تهيج به النار
وتذكى به قال ابن قتيبة الحصب ما القى فيها واصله من الحصباء وهو الحصى يقال حصبت
فلانا اذا رميته حصبا بتسكين الصاد وما رميت به فهو حصب بفتح الصاد قوله انتم
يعنى العابدين والمعبودين لها واردون اى داخلون لو كان هؤلاء يعنى الاصنام الهة
على الحقيقة ما وردوها وفيه ثلاثة اقوال احدها انه اشارة الى الاصنام والمعنى لو كانوا
الاصنام الهة ما وردوا دخلوا النار والثانى انه اشارة الى عابديها والمعنى لو كانت
الاصنام الهة منعت عابديها دخول النار والثالث انه اشارة الى الالهة وعابديها بدليل
قوله وكل فيها خالدون يعنى العابد والمعبود قوله لهم فيها زفير قد شرحنا معنى الزفير
فى هود وفى علة كونهم لا يسمعون ثلاثة اقوال احدها انه يوضع فى مسامعهم مسامير
من نار ثم يقذفون فى توابيت من نار مقفلة عليهم رواه ابو امامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل وقال ابن مسعود اذا بقى فى النار من يخلد فيها
جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت اخرى فلا يسمعون شيئا
ولا يرى احدهم ان فى النار احدا يعذب غيره والثانى ان السماع انس والله لا يحب
ان يؤنسهم قاله عون بن عمارة والثالث انما لم يسمعوا لشدة غليان جهنم قاله ابو سليمان
الدمشقى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى سبب نزولها انه لما نزلت انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم شق ذلك على قريش فقالوا شتم الهتنا فجاء ابن الزبعرى
فقال ما لكم قالوا شتم الهتنا قال فما قال فاخبروه فقال ادعوه لى فلما دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد هذا شىء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله قال
بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبعرى خصمت ورب هذه البنية الست تزعم
ان الملائكة عباد صالحون وان عيسى عبد صالح فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة و
هذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيرا فضج اهل مكة فنزلت هذه الاية
قاله ابن عباس وقال الحسين بن الفضل انما اراد بقوله وما تعبدون الاصنام دون
غيرها لانه لو اراد الملائكة والناس لقال ومن وقيل ان بمعنى الا تقديره الا الذين

منا الحسنى وهي قراءة ابن مسعود وابي نهيك فانهما قرا الا الذين وروى عن علي ابن ابي طالب
انه قرا هذه الاية فقال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
وفي المراد بالحسنى قولان احدهما الجنة قاله ابن عباس وعكرمة والثاني السعادة قاله ابن
زيد قوله اولئك عنها اي عن جهنم وقد تقدم ذكرها مبعدون والبعد طول المسافة والحسيس
الصوت تسمعه من الشيء اذا مر قريبا منك قال ابن عباس لا يسمع اهل الجنة حسيس اهل النار
اذا نزلوا منازلهم من الجنة قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرا ابو رزين وقتادة وابن ابي عبلة
وابن محيصن وابو جعفر والشيزري عن الكسائي لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي في الفزع
الاكبر وفيه اربعة اقوال احدها انه النفخة الاخيرة رواه العوفي عن ابن عباس وبعده النفخة
تقوم الناس من قبورهم ويدل على صحة هذا الوجه قوله وتتلقاهم الملائكة والثاني انه اطباق
النار على اهلها رواه سعيد عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث انه ذبح الموت بين الجنة
والنار وهو مروي عن ابن عباس ايضا وبه قال ابن جريج والرابع انه حين يؤمر بالعبد
الى النار قاله الحسن البصري وفي مكان تلقي الملائكة لهم قولان احدهما اذا قاموا من قبورهم
قاله مقاتل والثاني على ابواب الجنة قاله ابن السائب قوله هذا يومكم فيه اضمار يقولون
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة قوله يوم نطوي السماء وقرا ابو العالية وابن
ابي عبلة وابو جعفر تطوى بتاء مضمومة السماء بالرفع وذلك بمحو رسومها وتكوير
نجومها وتكوير شمسها كطي السجل للكتاب قرا الجمهور السجل بكسر السين والجيم وتشديد
اللام وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزاء ومحبوب عن ابي عمرو السجل بكسر السين
واسكان الجيم خفيفة وقرا ابو السمال كذلك الا انه فتح الجيم قوله للكتاب قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر للكتاب وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب
على الجمع وفي السجل اربعة اقوال احدها انه ملك قاله علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عمر
والسدي والثاني انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو الجوزاء
عن ابن عباس والثالث ان السجل بمعنى الرجل رواه ابو الجوزاء ايضا عن ابن عباس
قال السجل هو الرجل قال شيخنا ابو منصور اللغوي وقد قيل السجل بلغة الحبشة الرجل
والرابع انه الصحيفة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد والفراء وابن
قتيبة قال وقرات على شيخنا ابي منصور قال قال ابو بكر يعني ابن دريد السجل الكتاب
والله اعلم ولا التفت الى قولهم انه فارسي معرب والمعنى كما يطوى السجل على ما فيه من
كتاب الله واللام بمعنى على وقال بعض العلماء المراد بالكتاب المكتوب فلما كان المكتوب
ينطوي بانطواء الصحيفة جعل السجل كانه يطوي الكتاب ثم استانف فقال كما بدانا
اول خلق نعيده الخلق هاهنا مصدر وليس بمعنى المخلوق وفي معنى الكلام اربعة
اقوال احدها كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة
روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيمة
عراة حفاة غرلا كما خلقوا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده والى هذا المعنى ذهب مجاهد
والثاني ان المعنى انا نهلك كل شيء كما كان اول مرة رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
ان السماء تمطر اربعين يوما كمني الرجال فينبتون بالمطر في قبورهم كما ينبتون في بطون
امهاتهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع ان المعنى قدرتنا على الاعادة كقدرتنا

على

على الابتداء قاله الزجاج قوله وعدا قال الزجاج هو منصوب على المصدر لان قوله
نعيده بمعنى وعدناه هذا وعدا انا كنا فاعلين اي قادرين على فعل ما نشاء وقال غيره
انا كنا فاعلين ما وعدنا قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر فيه اربعة اقوال
احدها ان الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء والذكر ام الكتاب الذي عند الله
قاله سعيد بن جبير في رواية ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس في رواية
ابن جبير فانه قال الزبور التورية والانجيل والقران والذكر الذي في السماء والثاني
ان الزبور الكتب والذكر التورية رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ان الزبور
القران والذكر التورية والانجيل قاله سعيد بن جبير في رواية والرابع ان الزبور داود
والذكر ذكر موسى قاله الشعبي وفي الارض المذكورة هاهنا ثلاثة اقوال احدها انها
ارض الجنة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الاكثرون والثاني ارض
الدنيا وهو منقول عن ابن عباس ايضا والثالث الارض المقدسة قاله ابن السائب
وفي قوله يرثها عبادي الصالحون ثلاثة اقوال احدها انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
رواه ابي طلحة عن ابن عباس وقال في رواية يرث امة محمد صلى الله عليه وسلم
ارض الدنيا بالفتوح والثاني بنو اسرائيل قاله ابن السائب والثالث انه عام
في كل صالح قاله بعض فقهاء المفسرين قوله ان في هذا يعني القران لبلاغا اي
لكفاية والمعنى ان من اتبع القران وعمل به كان القران بلاغه الى الجنة قوله لقوم عابدين
قال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون
شهر رمضان قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن عباس هذا عام للبر و
الفاجر فمن امن به تمت له الرحمة في الدنيا والاخرة ومن كفر به صرفت عنه العقوبة الى
الموت والقيمة وقال ابن زيد هو رحمة لمن امن به خاصة قوله فهل انتم مسلمون قال ابن
عباس فهل انتم مخلصون له العبادة قال اهل المعاني هذا استفهام بمعنى الامر قوله
فان تولوا اي عرضوا ولم يؤمنوا فقل اذنتكم على سواء في معنى الكلام قولان احدهما
انذرتكم وعاديتكم واعلمتكم ذلك فصرت انا وانتم على سواء قد استوينا في العلم
بذلك وهذا من الكلام المختصر قاله ابن قتيبة والثاني اعلمتكم بالوحي الي لتستووا
في الايمان به قاله الزجاج قوله وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
بنزول العذاب بكم انه يعلم الجهر وهو ما يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد
وما يكتمون اسرارهم ان العذاب لا يكون قوله لعله فتنة لكم في هاء العلة قولان احدهما
انها ترجع الى ما اذنهم به قاله الزجاج والثاني العذاب فالمعنى لعل تاخير العذاب
عنكم فتنة قاله ابن جرير وابو سليمان الدمشقي ومعنى الفتنة هاهنا الاختبار ومتاع
الى حين اي يتمتعون الى انقضاء اجالكم قل رب وروى حفص عن عاصم قال رب احكم
وقرا ابو جعفر رب بضم الباء وروى زيد عن يعقوب رب بفتح الباء احكم بقطع
الهمزة وفتح الكاف ورفع الميم ومعنى احكم بالحق اي بعذاب كفار قومي الذي نزل بحق
فحكم عليهم بالقتل في يوم بدر وفيما بعده من الايام والمعنى على هذا افصل بيني وبين
المشركين بما يظهر به الحق ومعنى على ما تصفون اي من كذبكم وباطلكم وقرا ابن عامر في المفضل
عن عاصم يصفون بالياء فان قيل يجوز على الله ان يحكم بغير الحق فالجواب ان المعنى

سورة الحج

فصل في نزولها روى ابو صالح عن ابن عباس انها مكية كلها الا ايتين نزلتا بالمدينة قوله ومن
الناس من يعبد الله على حرف والتي تليها وفي رواية اخرى عن ابن عباس انها مدنية الا اربع
ايات نزلت بمكة وهي قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الى اخر الاربع وقال عطاء ابن
يسار نزلت بمكة الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة هذان خصمان والايتان بعدها وقال ابو
سليمان الدمشقي اولها مدني الى قوله وبشر المحسنين وسائرها مكي وقال الثعلبي هي
مكية غير ست ايات نزلت بالمدينة وهي قوله هذان خصمان الى قوله الحميد وقال هبة الله
ابن سلامة هي من اعاجيب سور القران لان فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وحربيا
وسلميا وليليا ونهاريا وناسخا ومنسوخا فاما المكي فمن راس الثلثين منها الى اخرها واما
المدني فمن راس خمس وعشرين الى راس ثلاثين واما الليلي فمن اولها الى اخر خمس ايات
واما النهاري فمن راس خمس ايات الى راس تسع واما السفري فمن راس تسع الى اثني عشرة
واما الحضري فالى راس العشرين منها نسب الى المدينة لقرب مدته قوله اتقوا ربكم اي
احذروا عقابه ان زلزلة الساعة الزلزلة الحركة على الحالة الهائلة وفي وقت هذه
الزلزلة قولان احدهما انها يوم القيمة بعد النشور روى عمران بن حصين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قرا زلزلة الساعة شيء عظيم وقال تدرون اي يوم ذلك فانه يوم
ينادي الرب عز وجل آدم عليه السلام ابعث بعثا الى النار فذكر الحديث وروى ابو
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة لادم
قم فابعث بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من الف تسعماية وتسعة وتسعين
الى النار فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وقرا الاية وقال ابن عباس
زلزلة الساعة قيامها يعني انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقال الحسن والسدي
هذه الزلزلة تكون يوم القيمة والثاني انها تكون في الدنيا قبل القيمة وهي من اشراط
الساعة قاله علقمة والشعبي وابن جريج وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست
ايات قبل القيمة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينا هم كذلك اذ تناثرت
النجوم فبينا هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت ففزعت
الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش فماج بعضهم
في بعض فقالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحور فاذا هي نار تاجج فبينا هم
كذلك اذ انصدعت الارض الى الارض السابعة والسماء الى السماء السابعة فبينا هم
كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وقال مقاتل هذه الزلزلة قبل النفخة الاولى وذلك ان
مناديا ينادي من السماء يا ايها الناس اتى امر الله فيفزعون فزعا شديدا فيشيب الصغير
وتضع الحوامل قوله شيء عظيم اي لا يوصف لعظمه قوله يوم ترونها يعني الزلزلة
تذهل فيه قولان احدهما تسلو عن ولدها وتتركه قاله ابن قتيبة والثاني تشغل عنه قاله
قطرب ومنه قول ابن رواحة ويذهل الخليل عن خليله وقرا ابو عمران الجوني وابن ابي
عبلة تذهل برفع التاء وكسر الهاء بنصب اللام قال الاخفش وانما قال مرضعة لانه
اراد والله اعلم بالفعل ولو اراد بالصفة فيما يرى لقال مرضع قال الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان الزلزلة
تكون في الدنيا لان بعد البعث لا تكون حبلى قوله وترى الناس سكارى قرا عكرمة
والضحاك وابن يعمر وترى بضم التاء ومعنى سكارى من شدة الخوف وما هم
بسكارى من الشراب والمعنى ترى الناس كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة
ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب وقرا حمزة والكسائي وخلف
سكرى وما هم بسكرى وهي قراءة ابن مسعود قال الفراء وهو وجه جيد لانه بمنزلة
الهلكى والجرحى وقرا عكرمة والضحاك وابن السميفع سكارى وما هم بسكارى بفتح
السين والراء واثبات الالف ولكن عذاب الله شديد فيه دليل على ان سكرهم من خوف
عذابه قوله ومن الناس من يجادل في الله قال المفسرون نزلت في النضر ابن الحارث
وفيما جادل فيه ثلاثة اقوال احدها انه كان كلما نزل شيء من القران كذب به قاله ابن
عباس والثاني انه زعم ان الملائكة بنات الله قاله مقاتل والثالث انه قال لا يقدر
الله على احياء الموتى ذكره ابو سليمان الدمشقي قوله بغير علم اي انما يقوله باغواء الشيطان
لا بعلم ويتبع ما يسول له كل شيطان مريد وقد ذكرنا معنى المريد في سورة النساء قوله
كتب عليه انه من تولاه كتب بمعنى قضي والهاء في عليه وفي تولاه كناية عن الشيطان ومعنى
الاية قضي على الشيطان ومعناه انه يضل من اتبعه وقرا ابو عمران الجوني كتب بفتح الكاف
انه بفتح الهمزة فانه بكسر الهمزة وقرا ابو مجلز وابو العالية وابن ابي ليلى والضحاك
وابن يعمر فانه بكسر الهمزة فيهما وقد بينا معنى السعير في سورة النساء قوله تعالى
يا ايها الناس يعني اهل مكة ان كنتم في ريب من البعث اي في شك من القيامة فانا
خلقناكم من تراب يعني خلق آدم ثم من نطفة يعني خلق ولده والمعنى ان شككتم
في بعثكم فتدبروا امر خلقكم وابتدائكم فانكم لا تجدون في القدرة فرقا بين الابتداء
والاعادة فاما النطفة فهي المني والعلقة دم عبيط جامد وقيل سميت علقة لرطوبتها
وتعلقها بما تمر به فاذا جفت فليست علقة والمضغة لحمة صغيرة قال ابن قتيبة وسميت
بذلك لانها بقدر ما يمضغ كما قيل غرفة لقدر ما يغرف قوله مخلقة وغير مخلقة فيه ستة
اقوال احدها ان المخلقة ما خلق سويا وغير المخلقة ما القته الارحام من النطف
وهو دم قبل ان يكون خلقا قاله ابن مسعود والثاني ان المخلقة ما اكمل خلقه بنفخ الروح
فيه وهو الذي يولد حيا لتمام وغير المخلقة ما سقط جنينا لم يكمل خلقه بنفخ الروح
فيه هذا معنى قول ابن عباس والثالث ان المخلقة المصورة وغير المخلقة غير
مصورة قاله الحسن والرابع ان المخلقة وغير المخلقة السقط تارة يسقط نطفة
وعلقة وتارة قد صور بعضه وتارة قد صور كله قاله السدي والخامس ان المخلقة
التامة وغير المخلقة السقط قاله الفراء وابن قتيبة قوله لنبين لكم فيه اربعة اقوال
احدها خلقناكم لنبين لكم ما تاتون وما تذرون والثاني لنبين لكم في القران بدو خلقكم
وتنقل احوالكم والثالث لنبين لكم كمال حكمتنا وقدرتنا في تقليب احوال خلقكم و
الرابع لنبين لكم ان البعث حق وقرا ابو عمران الجوني وابن ابي عبلة ليبين لكم بالياء
قوله ونقر في الارحام وقرا ابن مسعود وابو رجاء ويقر بياء مرفوعة وفتح القاف
ورفع الراء وقرا ابو الجوزاء وابو اسحق السبيعي ويقر بياء مرفوعة وكسر القاف ونصب
الراء والذي يقر في الارحام هو الذي لا يكون سقطا الى اجل مسمى وهو اجل الولادة

ثم يخرجكم طفلا قال ابو عبيدة هو في موضع اطفال والعرب قد تضع لفظ الواحد في
الجميع قال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وانشد فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت
من الاحن الصدور وانشد ايضا في حلقكم عظم وقد شجينا وقال غيره انما قال طفلا
فوحد لان الميم في قوله نخرجكم قد دلت على الجميع فلم يحتج الى ان يقول اطفالا قوله ثم لتبلغوا
فيه اضمار تقديره ثم يعمركم لتبلغوا اشدكم وقد سبق معنى الاشد ومنكم من يتوفى من قبل
بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد شرحناه في النحل ثم ان الله تعالى دلهم
على احياء الموتى باحياء الارض فقال وترى الارض هامدة قال ابن قتيبة اي ميتة
يابسة ومثله همدت النار اذا طفئت فذهبت قوله فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر
اهتزت اي تحركت للنبات وذلك انها ترتفع عن النبات اذا ظهر فهو معنى قوله وربت
اي ارتفعت وزادت وقال المبرد اراد اهتز نباتها وربا فحذف المضاف قال الفراء
وقرأ ابو جعفر المدني وربأت بهمزة مفتوحة بعد الباء فان كان ذهب الى الربيئة الذي
يحرس القوم اي انها ترتفع والا فهو غلط قوله وانبتت من كل زوج بهيج قال ابن قتيبة من
كل جنس حسن يبهج اي يسر وهو فعيل في معنى فاعل قوله ذلك قال الزجاج المعنى الامر
ذلك كما وصف لكم فالاجود ان يكون موضع ذلك رفعا ويجوز ان يكون نصبا على معنى
فعل الله ذلك بانه هو الحق قوله وان الساعة اي ولتعلموا ان الساعة آتية قوله عز
ومن الناس من يجادل قد سبق بيانه وهذا مما نزل في النضر ايضا والهدى البيان
والبرهان قوله ثاني عطفه العطف الجانب وعطف الرجل جانباه عن يمين وشمال
وهو الموضع الذي يعطفه الانسان ويلويه عند اعراضه عن الشيء قال الزجاج ثاني
منصوب على الحال ومعناه التنوين معناه ثانيا عطفه وجاء في التفسير ان معناه لاويا
عنقه وهذا يوصف به المتكبر والمعنى ومن الناس من يجادل بغير علم متكبرا قوله ليضل
اي ليصير امره الى الضلال فكانه وان لم يقدر انه يضل فان امره يصير الى ذلك له في
الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر وذلك انه قتل وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف وسبب نزول هذه الآية قولان احدهما ان ناسا من
العرب كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نحن على دينك فان اصابوا
معيشة ونتجت خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان اطمأنوا وقالوا هذا دين صدق وان
لم يجر الامر على ذلك قالوا هذا دين سوء فينقلبون عن دينهم فنزلت هذه الآية هذا قول ابن
عباس وبه قال الاكثرون والثاني ان رجلا من اليهود اسلم فذهب بصره وماله
وولده فتشاءم بالاسلام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام
لا يقال فقال اني لم اصب في ديني هذا خيرا اذهب بصري ومالي وولدي فقال يا يهودي
ان الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب فنزلت
هذه الآية رواه عطية عن ابي سعيد الخدري قوله على حرف قال مجاهد وقتادة على
شك قال ابو عبيدة كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وبيان هذا
ان القائم على حرف الشيء غير متمكن منه فشبه به الشاك لانه قلق في دينه على غير ثبات
يوضحه قوله فان اصابه خير اي رخاء وعافية اطمأن به على عبادة الله وان اصابته
فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انه

الى

الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا حيث لم يظفر بما اراد منها وخسر
الآخرة بارتداده عن الدين وقرأ ابو رزين العقيلي وابو مجلز ومجاهد وطلحة بن مصرف
وابن ابي عبلة وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا بالف قبل السين وبنصب الراء والآخرة
بخفض التاء يدعوا هذا المرتد يعبد ما لا يضره ان لم يعبده ولا ينفعه ان اطاعه
ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد عن الحق يدعوا لمن ضره قال بعضهم اللام صلة والمعنى
يدعوا من ضره وحكى الزجاج عن البصريين والكوفيين ان اللام معناها التأخير والمعنى
يدعوا من لضره اقرب من نفعه قال وشرح هذا ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان تكون
اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها قال السدي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من
نفعه فان قيل فهل للصنم نفع من عبادته وجه فالجواب انه لا ينفع من قبله اصلا وعبارة
جاءت على لغة العرب وهم يقولون في الشيء الذي لا يكون هذا بعيد قوله لبئس المولى
قال ابن قتيبة المولى الولي والعشير الصاحب والخليل قوله من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة قال مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا انا نخاف ان لا ينصر
محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والى نحو هذا ذهب ابو حمزة الثمالي
والسدي وحكى ابو سليمان الدمشقي ان الاشارة بهذه الى الذين انصرفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان ارادوا فهم ما اشعث وقد شرحنا القصة في قوله ومن الناس
من يعبد الله على حرف وفي هاء ينصره قولان احدهما انها ترجع على من والنصر بمعنى
الرزق هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وبه قال مجاهد قال ابو عبيدة وقف
علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله ويقال
نصر المطر ارض كذا اي جادها واحياها قال الراعي وانصري ارض عامر والثاني
انها ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله
محمدا رواه التميمي عن ابن عباس وبه قال عطاء وقتادة قال ابن قتيبة وهذه كناية
عن غير مذكور وكان قوم من المسلمين لشدة حنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله
رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم امره فقال
هذه الآية للفريقين ثم في معنى هذا النصر قولان احدهما انه الغلبة قاله ابو صالح عن
ابن عباس والجمهور والثاني انه الرزق حكاه ابو سليمان الدمشقي قوله فليمدد بسبب
الى السماء في المراد بالسماء قولان احدهما سقف بيته والمعنى فليشدد حبلا في سقف
بيته فليختنق به ثم ليقطع الحبل ليموت مختنقا هذا قول الاكثرين ومعنى الآية ليصور
هذا الامر في نفسه لا انه يفعله لانه اذا اختنق لا يمكنه النظر والعلم والثاني انها
السماء المعروفة والمعنى فليقطع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدر
قاله ابن زيد قوله ثم ليقطع قرأ ابو عمرو وابن عامر ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام زاد
ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام ايضا وكسر ابن كثير لام ثم ليقضوا فحسب
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون هذه الآيات وكذلك في كل القرآن اذا كان قبلها
واو او فاء او ثم قال الفراء من سكن فقد خفف وكل لام امر وصلت بواو وفاء فاكثر
كلام العرب تسكينها وقد كسرها بعضهم قال ابو علي الاصل الكسر لانك اذا ابتدأت
قلت ليقم زيد قوله هل يذهبن كيده قال ابن قتيبة المعنى هل يذهبن حيلته غيظه والمعنى

ليجهد جهده قوله وكذلك اى ومثل ذلك الذى تقدم من ايات القران انزلناه يعنى القران وما بعد هذا ظاهر الى قوله ان الله يفصل بينهم اى يقضى يوم القيمة بينهم بادخال المؤمنين الجنة والاخرين النار ان الله على كل شئ من اعمالهم شهيد الم تر اى الم تعلم وقد بينا فى سورة النحل ما معنى السجود قوله ومن يعقل قوله وكثير من الناس يعنى المؤمنين الذين يسجدون لله وفى قوله وكثير حق عليه العذاب قولان احدهما انهم الكفار وهم يسجدون ويسجود هم سجود ظلهم قاله مقاتل والثانى انهم لا يسجدون والمعنى وكثير من الناس ابا السجود فحق عليه العذاب لتركه السجود هذا قول الفراء قوله ومن يهن الله اى من يشقه الله فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء فى خلقه من الكرامة والاهانة قوله هذان خصمان اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت فى النفر الذين تبارزوا للقتال يوم بدر وهم حمزة وعلى وعبيدة ابن الحرث وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد ابن عتبة هذا قول ابى ذر والثانى انها نزلت فى اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقتادة والثالث انها فى جميع المؤمنين والكفار والى هذا المعنى ذهب الحسن وعطاء ومجاهد والرابع انها نزلت فى اختصام الجنة والنار فقالت النار خلقنى الله لعقوبته وقالت الجنة خلقنى الله لرحمته قاله عكرمة فاما قوله هذان وقرا ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وابن كثير خصمان فعناه جمعان وليسا برجلين ولهذا قال اختصموا ولم يقل اختصما على انه قد قرا ابن مسعود وابن ابى عبلة اختصما وفى خصومتهم ثلاثة اقوال احدها فى دين ربهم وهذا على القولين الاولين والثانى فى البعث قاله مجاهد والثالث انه اختصام مفاخرة على قول عكرمة قوله قطعت لهم ثياب اى سويت وجعلت لباسا قال ابن عباس قميص من نار وقال سعيد بن جبير والمراد بالنار هاهنا النحاس فاما الحميم فهو الماء الحار يصهر قال الفراء يذاب به يقال صهرت الشحم بالنار وقال المفسرون يذاب بالماء الحار ما فى بطونهم من شحم او معا حتى يخرج من ادبارهم وتنضج الجلود فتساقط من حره ولهم مقامع قال الضحاك هى المطارق وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة قال مقاتل اذا جاشت جهنم القتهم فى اعلاها فيريدون الخروج فتتلقاهم خزنة جهنم بالمقامع فيضربون فيهوى احدهم من تلك الضربة الى قعرها وقال غيره اذا دفعتهم النار ظنوا انها ستقذفهم خارجا منها فتعيدهم الزبانية بمقامع الحديد قوله ولؤلؤا قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى ولؤلؤ بالخفض وقرا نافع وابو بكر عن عاصم ولؤلؤا بالنصب قال ابو على من خفض فالمعنى يحلون اساور من ذهب ومن لؤلؤ ومن نصب قال ويحلون لؤلؤا قوله وهدوا اى ارشدوا فى الدنيا الى الطيب من القول وفيه ثلاثة اقوال احدها انه لا اله الا الله والحمد لله قاله ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر والثانى للقران قاله السدى والثالث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حكاه الماوردى فاما صراط الحميد فقال ابن عباس هو طريق الاسلام قوله ويصدون عن سبيل الله

يمنعون

يمنعون الناس من الدخول فى الاسلام قال الزجاج ولفظ يصدون لفظ مستقبل عطف به على لفظ الماضى لان معنى الذين كفروا الذين هم كافرون فكانه قال ان الكافرين والصادين فاما خبر ان فمحذوف فيكون المعنى ان الذين هذه صفتهم هلكوا وفى المسجد الحرام قولان احدهما جميع الحرم روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال كانوا يرون الحرم كله مسجدا والثانى نفس المسجد حكاه الماوردى قوله الذى جعلناه للناس هذا وقف التمام وفى معناه قولان احدهما جعلناه للناس كلهم لم يخص به بعضهم دون بعض هذا على انه جميع الحرم والثانى جعلناه قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم وهذا على انه نفس المسجد وقرا ابراهيم النخعى وابن ابى عبلة وحفص عن عاصم سواء بالنصب فيتوجه الوقف على سواء وقد وقف بعض القراء كذلك قال ابو على الفارسى ابدل العاكف والبادى من الناس من حيث كانا كالشامل لهم فصار المعنى الذى جعلناه للعاكف والبادى سواء فاما العاكف فهو المقيم والبادى الذى يأتيه من غير اهله وهذا من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر الى الصحراء وقرا ابن كثير وابو عمرو البادى بالياء غير ان ابن كثير وقف بياء وابو عمرو بغير ياء وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى والمسيبى عن نافع بغير ياء وفى الحالين ثم فى معنى الكلام قولان احدهما ان العاكف والبادى يستويان فى سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما احق بالمنزل من الاخر غير انه لا يخرج احد من بيته هذا قول ابن عباس وسعيد ابن جبير وقتادة والى نحو هذا ذهب ابو حنيفة واحمد ومذهبهم ان كرا دور مكة وبيعها حرام هذا على ان المسجد الحرام كله والثانى انهما يستويان فى تفضيله وحرمته واقامة المناسك به هذا قول الحسن ومجاهد ومن اجاز دور مكة اولى بمذهب الشافعى وعلى هذا يجوز ان يراد بالمسجد الحرام ويجوز ان يراد نفس المسجد قوله ومن يرد فيه بالحاد الالحاد فى اللغة العدول عن القصد والباء زائدة كقوله تنبت بالدهن وانشدوا يريد بيمان تنبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان المعنى واسفله ينبت المرخ وقال الاخر هن الحراير لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقران بالسور وقال الاخر نحن بنو جعدة ارباب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج قوله هذا قول جمهور اللغويين وقال ابن قتيبة والباء قد تزاد فى الكلام كهذه الاية وكقوله اقرا باسم ربك وهزى اليك بجذع النخلة بايكم المفتون يلقون اليهم بالمودة عينا يشرب بها اى يشربها وقد تزاد من كقوله ما اريد منهم من رزق وتزاد اللام كقوله الذين هم لربهم يرهبون والكاف كقوله ليس كمثله شئ وعن كقوله يخالفون عن امره وان كقوله فانه ملاقيكم وان الخفيفة كقوله فيما مكناكم فيه وما كقوله عما قليل ليصبحن نادمين والواو كقوله وتله للجبين وناديناه وفى المراد بالالحاد خمسة اقوال احدها انه الظلم رواه العوفى عن ابن عباس وقال مجاهد هو عمل شيئة فعلى هذا يدخل فيه جميع المعاصى وقد روى عن عمر بن الخطاب انه قال لا تحتكروا الطعام بمكة فان احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم والثانى انه الشرك رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثالث الشرك والقتل قاله عطاء والرابع انه استحلال محظورات الاحرام وهذا المعنى محكى عن عطاء ايضا والخامس استحلال الحرام تعمدا قاله ابن جريج فان قيل هذا يرد الاثم الا ان اراد الظلم بمكة ولم يفعل فالجواب من وجهين احدهما انه اذا هم بذلك فى الحرم

خاصة عوقب هذا مذهب ابن مسعود فانه قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم
يعملها ولو ان رجلا هم بقتل مؤمن عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله في الدنيا
من عذاب اليم وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بارض اخرى فتكتب
عليه ولم يعملها وقال مجاهد تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وسئل
الامام احمد رضي الله عنه هل تكتب السيئة اكثر من واحدة قال لا الا بمكة لتعظيم البلد والامام احمد
على هذا يرى فضيلة المجاورة بها وقد جاور جابر بن عبد الله وكان ابن عمر يقيم بها
والثاني ان معنى ومن يرد من يعمل قاله ابو سليمان الدمشقي هذا قول سائر من حفظنا
عنه قوله واذ بوانا قال ابن عباس جعلنا وقال مقاتل دللناه عليه قال ثعلب وانما
ادخل اللام على ان بوانا في معنى جعلنا فيكون بمعنى ردف لكم اي ردفكم وقد شرحنا
كيفية بناء البيت في البقرة قوله ان لا تشرك بي شيئا المعنى واوحينا اليه ذلك بيتي حرك
هذه الياء نافع وحفص عن عاصم وقد شرحنا الاية في البقرة وفي المراد بالقائمين قولان
احدهما القائمون في الصلاة قاله عطاء والجمهور والثاني المقيمون بمكة حكي عن قتادة
قوله واذن في الناس بالحج قال المفسرون لما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله تعالى
ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابراهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فعلا
على جبل ابي قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه فاسمع من في اصلاب الرجال
وارحام النساء ممن سبق في علم الله ان يحج فاجابوه لبيك اللهم لبيك والاذان بمعنى النداء
والاعلام والمأمور بهذا الاذان ابراهيم في قول الجمهور الا ما روي عن الحسن انه قال المأمور
به محمد صلى الله عليه وسلم والناس ههنا اسم يعم جميع بني آدم عند الجمهور الا ما روى العوفي
عن ابن عباس انه قال عنى بالناس اهل القبلة واعلم ان من اتى البيت الذي دعا اليه
ابراهيم فكانه قد اتى ابراهيم لانه اجاب نداءه وواحد الرجال ههنا راجل مثل
صاحب وصحاب والمعنى يأتوك مشاة وقد روي ان ابراهيم واسمعيل حجا ماشيين
وحج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة الى مكة والنجائب تقاد معه
وحج الامام احمد ماشيا مرتين او ثلاثا قوله وعلى كل ضامر اي ركبانا على ضمر من طول
السفر قال الفراء ويأتين فعل للنوق وقال الزجاج يأتين على معنى الابل وقرا ابن مسعود
وابن ابي عبلة يأتون بالواو قوله من كل فج عميق اي طريق بعيد وقد ذكرنا تفسير الفج عند
قوله وجعلنا فيها فجاجا قوله ليشهدوا اي ليحضروا منافع لهم وفيها ثلاثة اقوال احدها
التجارة قاله ابن عباس والسدي والثاني منافع الاخرة قاله سعيد بن المسيب والزجاج
في اخرين والثالث منافع الدارين جميعا قاله مجاهد وهو اصح لانه لا يكون القصد للتجارة
خاصة وانما الاصل قصد الحج والتجارة تبع وفي الايام المعلومات ستة اقوال احدها انها
ايام العشر رواه مجاهد عن ابن عمر وسعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الحسن وعطاء
وعكرمة ومجاهد وقتادة والشافعي والثاني تسعة ايام من العشر قاله ابو موسى الاشعري
والثالث يوم الاضحى وثلاثة ايام بعده رواه نافع عن ابن عمر ومقسم عن ابن عباس
والرابع انها ايام التشريق رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال عطاء الخراساني والنخعي
والضحاك والخامس انها خمسة ايام اولها يوم التروية رواه ابو صالح عن ابن عباس والسادس
ثلاثة ايام اولها يوم عرفة قاله مالك بن انس وقيل انما قال معلومات ليحرص على علمها

اجل وقت الحج في آخرها قاله الزجاج والذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال القاضي ابو يعلى ويحتمل ان يكون الذكر المذكور ههنا
هو الذكر على الهدايا الواجبة كالدم الواجب لاجل التمتع والقران ويحتمل ان يكون
الذكر المفعول عند رمي الجمار وتكبير التشريق لان الاية عامة في ذلك قوله فكلوا منها
يعني الانعام التي تنحر وهذا امر اباحة وكان اهل الجاهلية لا يستحلون اكل ذبائحهم
فاعلم الله عز وجل ان ذلك جائز غير ان هذا انما يكون في الهدي المتطوع به فاما دم
التمتع والقران فعندنا انه يجوز ان يأكل منه وقال الشافعي رضي الله عنه لا يجوز وقد
روى عطاء عن ابن عباس انه قال من كل الهدي يؤكل الا ما كان من فداء او جزاء او نذر
فاما البائس فهو ذو البؤس وهو شدة الفقر قوله ثم ليقضوا تفثهم فيه اربعة اقوال
احدها حلق الرأس واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقص الاظفار والاخذ
من العارضين ورمي الجمار والوقوف بعرفة رواه عطاء عن ابن عباس والثاني مناسك
الحج رواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول ابن عمر والثالث حلق الراس قاله مجاهد والرابع
الشعر والظفر قاله عكرمة والقول الاول اصح لان التفث الوسخ والقذارة من طول
الشعر والاظفار والشعث وقضاؤه نقضه واذهابه والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم
يستحد فاذا قضى نسكه وخرج من احرامه بالحلق والقلم وقص الاظفار ولبس الثياب
ونحو ذلك فهذا قضاء تفثه قال الزجاج واهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير
وكانه الخروج من الاحرام الى الاحلال قوله وليوفوا نذورهم وروى ابو بكر عن عاصم
وليوفوا بتسكين اللام وتشديد الفاء قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن
وقال غيره ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج فان الانسان ربما نذر ان يتصدق ان رزقه الله
رؤية الكعبة وقد يكون عليه نذر مطلق فالافضل ان يؤديها بمكة قوله وليطوفوا بالبيت
العتيق هذا هو الطواف الواجب لانه امر به بعد الذبح والذبح انما يكون في يوم النحر فدل
على انه الطواف المفروض وفي تسمية البيت عتيقا اربعة اقوال احدها لان الله تعالى
اعتقه من الجبابرة روى عبد الله بن الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انما سمى الله البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط وهذا
قول مجاهد وقتادة والثاني ان معنى العتيق القديم قاله الحسن وابن زيد والثالث
لانه لم يملك قط قاله مجاهد في رواية وسفيان بن عيينة والرابع لانه اعتق من الغرق
زمان الطوفان قاله ابن السائب وقد تكلمنا في هذه السورة في ليقضوا وليوفوا وليطوفوا
قوله ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله فيجتنب ما حرم الله
عليه في الاحرام تعظيما لامر الله قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة
ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه قوله فهو يعني التعظيم خير له عند ربه في الاخرة
واحلت لكم الانعام وقد سبق بيانها الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني به ما ذكر في المائدة
من المنخنقة وغيرها وقيل واحلت لكم الانعام في حال احرامكم الا ما يتلى عليكم في الصيد
فانه حرام قوله فاجتنبوا الرجس احذروه جانبا قال الزجاج من ههنا لتخليص
جنس من اجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقد شرحنا معنى الرجس في المائدة
وفي المراد بقول الزور اربعة اقوال احدها شهادة الزور قاله ابن مسعود والثاني

الكذب قاله مجاهد والثالث الشرك قاله ابو مالك والرابع انه قول المشركين في الانعام
هذا حلال وهذا حرام قاله الزجاج قال وقوله حنفاء لله منصوب على الحال وتأويله
مسلمين لا ينسبون الى دين غير الاسلام ثم ضرب الله مثلا للمشرك فقال ومن يشرك
بالله الى قوله سحيق والسحيق البعيد واختلفوا في قراءة فتخطفه فقرا الجمهور فتخطفه
بسكون الخاء من غير تشديد الطاء وقرا نافع بتشديد الطاء وقرا ابو المتوكل ومعاذ
القارئ بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء ونصب الفاء وقرا ابو رزين وابو الجوزاء
وابو عمران الجوني بكسر التاء والخاء وتشديد الطاء ورفع الفاء وقرا الحسن والاعمش
بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء ورفع الفاء وكلهم فتح الطاء وفي المراد بهذا المثل
قولان احدهما انه شبه المشرك بالله في بعده عن الهدى وهلاكه بالذي يخر من السماء
قاله قتادة والثاني انه شبه حال المشرك في انه لا يملك لنفسه نفعا ولا دفع ضر في يوم القيمة
بحال هاو لاذى من السماء حكاه الثعلبي قوله ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه ومن يعظم
شعائر الله قد شرحنا معنى الشعائر في البقرة وفي المراد بها هاهنا قولان احدهما
انها البدن وتعظيمها استحسانها واستسمانها لكم فيها منافع قبل ان يسميها صاحبها
هديا او يشعرها ويوجبها هديا او شعرها ويوجبها فاذا فعل ذلك لم يكن له من منافعها
شيء روي هذا المعنى مقسم عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك وقال عطاء
ابن ابي رباح لكم في هذه الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا اذا احتجتم الى شيء
من ذلك او اضطررتم الى شرب البانها الى اجل مسمى وهو ان تنحر والثاني ان الشعائر
المناسك ومشاهد مكة والمعنى لكم فيها منافع بالتجارة الى اجل مسمى وهو الخروج
من مكة رواه ابو رزين عن ابن عباس وقيل لكم فيها منافع من الاجر والثواب في قضاء
المناسك الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج قوله فانها يعني الافعال المذكورة من اجتناب
الرجس وقول الزور وتعظيم الشعائر وقال الفراء فانها يعني الفعلة من تقوى القلوب
وانما اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب قوله ثم محلها
اي حيث يحل نحرها الى البيت يعني عند البيت والمراد به الحرم كله لانا نعلم انها لا تنحر
عند البيت ولا في المسجد هذا على القول الاول وعلى الثاني يكون المعنى ثم محل الناس
من احرامهم الى البيت وهو ان يطوفوا به بعد قضاء المناسك قوله ولكل امة جعلنا
منسكا قرا حمزة والكسائي وبعض اصحاب ابي عمرو بكسر السين وقرا الباقون بفتحها
فمن فتح اراد المصدر من نسك ينسك ومن كسر اراد مكان النسك كالمجلس والمطلع و
معنى الاية لكل جماعة مؤمنة من الامم السالفة جعلنا ذبح القرابين ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام وانما خص بهيمة الانعام لانها المشروعة في القرب
والمراد من الاية ان الذبائح ليست من خصائص هذه الامة وان التسمية عليها كانت
مشروعة قبل هذه الامة قوله فالهكم اله واحد اي لا ينبغي ان تذكروا على ذبائحكم سواه
فله اسلموا اي انقادوا واخضعوا وقد ذكرنا معنى الاخبات في هود وكذلك الفاظ
الاية التي تلي هذه قوله والبدن وقرا الحسن وابن يعمر برفع الدال قال الفراء يقال
بدن وبدن والتخفيف اجود واكثر لان كل جمع كان واحده على فعلة ثم ضم اوله جمعه
خفف مثل اكمة واكم واجمة واجم وخشبة وخشب وقال الزجاج البدن منصوبة بفعل

مضمر يفسره الذي ظهر والمعنى وجعلنا البدن وان شئت رفعتها على الاستيناف والنصب
احسن ويقال بدن وبدن وبدنة مثل قولك ثمر وثمر وثمرة وانما سميت بدنة لانها تبدن اي تسمن
وللمفسرين في البدن قولان احدهما انها الابل والبقر قاله عطاء والثاني الابل خاصة
حكاه الزجاج وقال الاول قول اكثر فقهاء الامصار قال القاضي ابو يعلى والبدنة اسم
يختص الابل في اللغة والبقرة تقوم مقامها في الحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل البدنة
عن سبعة والبقرة عن سبعة قوله جعلناها لكم من شعائر الله اي جعلنا لكم فيها عبادة لله
من سوقها الى البيت وتقليدها واشعارها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير
وهو النفع في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها اي على نحرها صواف وقرا
ابن مسعود وابن عباس وقتادة صوافن بالنون وقرا الحسن وابو مجلز وابو العالية
والضحاك وابن يعمر صوافي بالياء قال الزجاج صواف منصوب على الحال ولكنها لا تنون
لانها لا تنصرف اي قد صفت قوائمها والمعنى اذكروا اسم الله عليها في حال نحرها والبعير
ينحر قائما وهذه الاية تدل على ذلك ومن قرا صوافن فالصافن التي تقوم على ثلاث والبعير
اذا اراد وا نحره تعقل احدى يديه فهو الصافن والجمع صوافن بالنون ومن قرا صوافي بالياء
وبالفتح بغير تنوين فتفسيره خوالص اي خالصة لله لا تشركوا به في التسمية على نحرها
احدا فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض يقال وجب الحائط وجبة اذا سقط
ووجب القلب وجيبا اذا تحرك من فزع واعلم ان نحرها قياما سنة والمراد بوقوعها
على جنوبها موتها والامر بالاكل منها امر اباحة وهذا في الاضاحي قوله واطعموا القانع
والمعتر وقرا الحسن والمعتري بكسر الراء خفيفة وفيهما ستة اقوال احدها ان القانع
الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال رواه بكر بن عبد الله عن ابن عباس و
به قال سعيد بن جبير واختاره الفراء والثاني ان القانع المتعفف والمعتر السائل
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة والنخعي وعن الحسن كالقولين والثالث
القانع المستغني بما اعطيته وهو في بيته والمعتر الذي يتعرض لك ويلم بك ولا يسال
رواه العوفي عن ابن عباس وقال مجاهد القانع جارك الذي يقنع بما اعطيته والمعتر
الذي يتعرض ولا يسال وهذا مذهب القرظي فعلى هذا يكون معنى القانع ان يقنع
بما اعطي ومن قال هو المتعفف قال هو القانع بما عنده والرابع القانع اهل مكة و
المعتر الذي يعتريهم من غير اهل مكة رواه خصيف عن مجاهد والخامس ان القانع الجار وان
كان غنيا والمعتر الذي يعتريك رواه ليث عن مجاهد والسادس القانع المسكين والمعتر
السائل والمعتر الصديق الزائر قاله زيد بن اسلم قال ابن قتيبة يقال قنع يقنع قنوعا اذا
سال وقنع يقنع قناعة اذا رضي ويقال في المعتر عره واعتراه وعراه وقال الزجاج
مذهب اهل اللغة ان القانع السائل يقال قنع يقنع قنوعا اذا سال فهو قانع قال الشماخ
لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع اي من السؤال ويقال قنع قناعة اذا
رضي فهو قنع والمعتر والمعتري واحد قوله كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قائمة سخرنا
ها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا
قوله لن ينال الله لحومها وقرا ابن عاصم الجحدري وابن يعمر وابن ابي عبلة ويعقوب
لن تنال الله لحومها بالتاء ولكن تناله التقوى بالتاء ايضا وسبب نزولها ان المشركين

كانوا اذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء ينضحون بها نحو الكعبة فاراد المسلمون ان يفعلوا
ذلك فنزلت هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس قال المفسرون ومعنى الآية لن يرفع الى الله
لحومها ولا دماؤها وانما يرفع اليه التقوى وهو ما اريد به وجهه منكم فمن قرأ تناله التقوى
بالتاء فانه انث للفظ التقوى ومن قرأ يناله بالياء فلان التقوى والتقى واحد
والاشارة بهذه الآية الى انه لا يقبل اللحوم والدماء اذا لم تكن صادرة عن تقوى الله
وانما يتقبل ما يتقونه به وهذا تنبيه على امتناع قبول الاعمال اذا عريت عن نية صحيحة
قوله كذلك سخرها قد سبق تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم
الى معالم دينه ومناسك حجه وذلك ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين
قال ابن عباس يعني الموحدين قوله ان الله يدفع عن الذين امنوا قرأ ابن كثير وابو عمرو
يدفع ولولا دفع الله بغير الف وهذا على مصدر دفع وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي ان الله يدافع بالالف ولولا دفع بغير الف وهذا على مصدر دافع والمعنى
يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم قال الزجاج والمعنى
اذا فعلتم هذا وخالفتم الجاهلية فيما يفعلونه من نحرهم واشراكهم فان الله يدفع عن
حزبه والخوان فعال من الخيانة والمعنى ان من ذكر غير اسم الله وتقرب الى الاصنام
بذبيحته فهو خوان قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة
والكسائي اذن بفتح الالف وقرأ نافع وابو عمرو وابو بكر وحفص عن عاصم اذن بضمها
قوله للذين يقاتلون قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
بكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتحها قال ابن عباس كان مشركوا
اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم
اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وهي اول
آية انزلت في القتال وقال مجاهد هم ناس خرجوا من مكة مهاجرين فادركهم كفار قريش
فاذن لهم في قتالهم قال الزجاج معنى الآية اذن للذين يقاتلون ان يقاتلوا بانهم ظلموا
اي بسبب ما ظلموا ثم وعدهم النصر بقوله وان الله على نصرهم لقدير ولا يجوز ان يقرأ
بفتح ان هذه من غير خلاف بين اهل اللغة لان ان اذا كانت معها اللام لم يفتح ابدا
وقوله الا ان يقولوا ربنا الله معناه اخرجوا لتوحيدهم قوله ولولا دفع الله الناس قد
فسرناه في البقرة قوله لهدمت قرأ ابن كثير ونافع لهدمت خفيفة والباقون بتشديد
الدال فاما الصوامع ففيها قولان احدهما انها صوامع الرهبان قاله ابن عباس وابو
العالية ومجاهد وابن زيد والثاني انها صوامع الصابئين قاله قتادة وابن قتيبة
فاما البيع فهي جمع بيعة وهي بيع النصارى وفي المراد بالصلوات قولان احدهما مواضع
الصلوات ثم فيها قولان احدهما انها كنائس اليهود قاله قتادة والضحاك قال الشيخ
وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال قوله صلوات هي كنائس اليهود وهي بالعبرانية
صلوثا والثاني مساجد الصابئين قاله ابو العالية والقول الثاني انها الصلوات
حقيقة والمعنى لولا دفع الله عن المسلمين بالمجاهدين لانقطعت الصلوات في المساجد
قاله ابن زيد فاما المساجد فقال ابن عباس هي مساجد المسلمين وقال الزجاج
معنى الآية لولا دفع بعض الناس ببعض لهدمت في زمن موسى الكنائس وفي زمان عيسى

الصوامع

الصوامع والبيع وفي زمان محمد المساجد وفي قوله يذكر فيها اسم الله قولان احدهما
ان الكناية ترجع الى جميع الاماكن المذكورات قاله الضحاك والثاني الى المساجد خاصة
دون جميع المواضع المذكورة لان الغالب فيها الشرك قاله ابو سليمان الدمشقي قوله ولينصرن
الله من ينصره اي من ينصر دينه وشرعه قوله الذين ان مكناهم في الارض قال الزجاج هذه
صفة ناصريه قال المفسرون التمكين في الارض نصرهم على عدوهم والمعروف لا اله الا الله
والمنكر الشرك قال الاكثرون وهؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القرظي
هم الولاة قوله ولله عاقبة الامور اي اليه مرجعها لان كل ملك يبطل سوى ملكه قوله
ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير اثبت الياء في نكيري يعقوب في الحالين ووافقه
ورش في اثباتها في الوصل والمعنى كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالاهلاك
والمعنى اني انكرت عليهم ابلغ انكار وهذا استفهام ومعناه التقرير قوله اهلكناها
قرأ ابو عمرو اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها بالنون قوله وبئر معطلة قرأ ابن
كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وبئر مهموزة وروى ورش
عن نافع بغير همز والمعنى وكم بئر معطلة اي متروكة وقصر مشيد فيه قولان احدهما
مجصص قاله ابن عباس وعكرمة قال الزجاج اصل الشيد الجص والنورة وكل ما بني
بهما او باحدهما فهو مشيد والثاني طويل قاله الضحاك ومقاتل وفي الكلام اضمار
تقديره وقصر مشيد معطل ايضا ليس فيه ساكن قوله افلم يسيروا قال المفسرون افلم
يسر قومك في ارض اليمن والشام فتكون لهم قلوب يعقلون بها اذا نظروا آثار من هلك
او آذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة فانها لا تعمى الابصار قال الفراء الهاء في قوله
فانها عماد والمعنى ان ابصارهم لم تعم وانما عميت قلوبهم فاما قوله التي في الصدور
فهو توكيد لان القلب لا يكون الا في الصدر ومثله تلك عشرة كاملة يطير بجناحيه
يقولون بافواههم قوله ويستعجلونك بالعذاب قال مقاتل نزلت في النضر بن الحرث
القرشي وقال غيره هو قولهم متى هذا الوعد ونحوه من استعجالهم ولن يخلف الله وعده
في انزال العذاب بهم في الدنيا فانزل بهم يوم بدر وان يوما عند ربك اي من ايام
الاخرة كالف سنة مما تعدون من ايام الدنيا قرأ عاصم وابو عمرو وابن عامر تعدون
بالتاء وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء فان قيل كيف انصرف الكلام
من ذكر العذاب الى قوله وان يوما عند ربك فعنه جوابان احدهما انهم استعجلوا العذاب
في الدنيا فقيل لهم لن يخلف الله وعده في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من ايام
عذابكم في الاخرة كالف سنة من سني الدنيا فكيف يستعجلون العذاب فقد تضمنت
الآية وعدهم بعذاب الدنيا والاخرة هذا قول الفراء والثاني وان يوما عند الله
والف سنة سواء في قدرته على عذابهم فلا فرق بين وقوع ما استعجلوه وبين تأخيره
في القدرة الا ان الله تفضل عليهم بالامهال هذا قول الزجاج قوله ورزق كريم
يعني بالحسن في الجنة قوله والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطالها معاجزين قرأ
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي معجزين بغير الف وقرأ ابن كثير وابو عمرو معاجزين
بالف قال الزجاج معاجزين اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم ظنوا انهم لا يبعثون وانه
لا جنة ولا نار قال وقيل في التفسير معاجزين معاندين وليس هذا بخارج عن القول

الاول ومجيز بن ثاني بهذا انهم كانوا يعجزونه من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم
عنه قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية قال المفسرون سبب نزولها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم قراها حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا فاتاه جبريل فقال ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم اأته
عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فنزلت هذه الاية تطييبا
لقلبه واعلاما له ان الانبيا قد جرى لهم مثل هذا قال العلماء المحققون وهذا لا يصح
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم عن مثل هذا ولو صح كان المعنى ان بعض
شياطين الانس قال تلك الكلمات فانهم كانوا اذا تلى لغطوا كما قال عز وجل لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وفي معنى تمنى قولان احدهما تلى قاله الاكثرون وانشدوا تمنى
كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وقال الاخر تمنى كتاب الله اخر ليلة
تمنى داود الزبور على رسله والثاني انه من الامنية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمنى يوما ان لا ياتيه من الله شيء ينفرهم عنه فالقى الشيطان
على لسانه لما كان قد تمناه قاله محمد بن كعب القرظي ذكره الماوردي قوله فينسخ الله ما
يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم اياته قال مقاتل يحكمها من الباطل قوله ليجعل اللام
متعلقه بقوله القى الشيطان والفتنه هاهنا بمعنى البلية والمحنة والمرض الشك والنفاق
والقاسية قلوبهم يعني الجافية عن الايمان ثم اعلم انهم ظالمون وانهم في شقاق تام والشقاق
غاية العداوة قوله وليعلم الذين اوتوا العلم وهو التوحيد والقران وهم المؤمنون وقال
السدي التصديق بنسخ الله قوله انه الحق اشارة الى نسخ ما يلقي الشيطان فالمعنى ليعلموا
ان نسخ ذلك وابطاله حق من الله فيؤمنوا بالنسخ فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل ثم بين ان
الاثبات هذا الايمان والاجتناب انما يلطف الله وهدايته قوله في مرية منه اي في شك وفي
هاء منه اربعة اقوال احدها انها ترجع الى قوله تلك الغرانيق العلى والثاني انها ترجع الى
سجوده في سورة النجم والقولان عن سعيد بن جبير فيكون المعنى انهم يقولون ما باله ذكر
الهتنا ثم رجع عن ذكرها والثالث انها ترجع الى القران قاله ابن جريج والرابع انها ترجع
الى الدين حكاه الثعلبي قوله حتى تاتيهم الساعة وفيها قولان احدهما القيامة تأتي
من تقوم عليه من المشركين قاله الحسن والثاني ساعة موتهم ذكره الواحدي قوله
او ياتيهم عذاب يوم عقيم فيه قولان احدهما انه يوم بدر روي عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي والثاني انه يوم القيمة قاله عكرمة والضحاك واصل العقيم في
الولادة يقال امرأة عقيم لا تلد ورجل عقيم لا يولد له وانشدوا عقم النساء فلا
يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم قوله وسميت الريح العقيم بهذا الاسم لانها لا تاتي
بالسحاب الممطر فقيل لهذا اليوم عقيم لانه لم يات بخير فعلى قول من قال هو يوم بدر في
تسميته بالعقيم ثلاثة اقوال احدها انه لم يكن للكفار بركة ولا خير قاله الضحاك والثاني
لانهم لم ينظروا فيه الى الليل بل قتلوا قبل المسا قاله ابن جريج والثالث لانه لا مثل له
في عظم امره لقتال الملائكة فيه قاله يحيى بن سلام وعلى قول من قال هو يوم القيمة
في تسميته بذلك قولان احدهما لانه لا ليلة له قاله عكرمة والثاني لانه لا ياتي المشركين

خير ولا فرج ذكره بعض المفسرين قوله الملك يومئذ اي يوم القيمة لله من غير منازع
ولا مدع يحكم بينهم اي بين المسلمين والمشركين وحكمه بينهم بما ذكر في تمام الاية
وما بعدها ثم ذكر فضل المهاجرين فقال والذين هاجروا في سبيل الله اي من مكة
الى المدينة ورزق الحسن فيه قولان احدهما انه الحلال قاله ابن عباس والثاني رزق
الجنة قاله السدي قوله ثم قتلوا قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد قوله ليدخلنهم مدخلا وقرا نافع
بفتح الميم يرضونه يعني الجنة والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان ومدخلا بفتح الميم على تقدير فيدخلون
مدخلا وان الله لعليم حليم عنهم قوله ذلك قال الزجاج المعنى الامر ذلك اي الامر ما قصصنا
عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به والعقوبة الجزاء والاول ليس بعقوبة ولكن سمي عقوبة
لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لما كانت المجازاة اساءة
بالمفعول به سميت سيئة ومثله الله يستهزئ بهم قال الحسن ومعنى الاية من قاتل المشركين
كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله وزعم مقاتل ان سبب نزول هذه الاية
ان مشركي مكة لقوا المسلمين لليلة بقيت من المحرم فقاتلوهم فناشدهم ان لا يقاتلوهم في الشهر
الحرام فابوا الا القتال فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين ووقع في نفوس المسلمين
من القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الاية وان الله لعفو عنهم غفور لقتالهم في الشهر
الحرام قوله ذلك اي ذلك النصر بان الله القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم
الايمان والتقوى ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اي هو الحق وان ما
يدعون قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم يدعون بالياء
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم بالتاء والمعنى وان ما يعبدون من دونه هو الباطل
قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات وحكى
الزجاج عن الخليل انه قال معنى الكلام التنبيه كانه قال اسمع انزل الله من السماء ماء فكان
كذا وكذا وقال ثعلب معنى الاية عند الفراء خبر كانه قال اعلم ان الله ينزل من
السماء ماء فتصبح ولو كان استفهاما والفاء شرطا لنصب قوله ان الله لطيف اي
باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد خبير بما في قلوبهم عند تاخير المطر وقد سبق
معنى الغني والحميد في البقرة قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض يريد البهائم التي
تركب ويمسك السماء ان تقع قال الزجاج كراهة ان تقع وقال غيره لئلا تقع ان الله
بالناس لرؤوف رحيم فيما سخر لهم وفيما حبس عنهم من وقوع السماء عليهم وهو الذي
احياكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب ان الانسان
يعني المشرك لكفور لنعم الله اذ لم يوحده قوله لكل امة جعلنا منسكا قد سبق بيانه
في هذه السورة فلا ينازعنك في الامر في الذبائح وذلك ان كفار قريش وخزاعة
خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الذبيحة فقالوا كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون
ما قتل الله يعنون الميتة فان قيل اذا كانوا هم المنازعين له فكيف قيل فلا ينازعنك
فقد اجاب عنه الزجاج فقال المراد النهي له عن منازعتهم فالمعنى لا تنازعهم كما
تقول للرجل لا يخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا من
اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا يجادلنك فلان فهو بمنزلة

لا يجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا تضربنك فلان وانت تريد لا تضربنه ولكن لو قلت
لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا يضاربن ويدل على هذا الجواب قوله وان جادلوك
قوله وادع الى ربك اى الى دينه والايمان به وجادلوك يعني خاصموك في امر الذبائح
فقل الله اعلم بما تعملون من التكذيب فهو يجازيكم به الله يحكم بينكم يوم القيمة اى يقضي
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين اى تذهبون الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون وهذا
ادب حسن ما علمه الله عباده ليردوا به من جادل على سبيل التعنت ولا يجيبوه ولا
يناظروه **فصل** قال اكثر المفسرين هذا نزل قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف
وقال بعضهم هذا نزل في حق المنافقين كانت تظهر من اقوالهم واضالهم فلتات تدل
على شركهم ثم يجادلون على ذلك فوكل امرهم الى الله تعالى فالاية على هذا محكمة **قوله** الم
تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض هذا استفهام يراد به التقرير والمعنى قد علمت
ذلك ان ذلك يعني ما يجري في السماء والارض في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك
اى علم الله بجميع ذلك على الله يسير سهل لا يتعذر عليه العلم به **قوله** ويعبدون يعني
كفار مكة ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وما ليس لهم به علم انه اله وما للظالمين
يعني المشركين من نصير اى مانع من العذاب واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران المنكر
هاهنا بمعنى الانكار فالمعنى اثر الانكار من الكراهة وتعبيس الوجوه معروف عندهم
يكادون يسطون اى يبطشون ويوقعون بمن يتلوا عليهم القران من شدة الغيظ يقال
سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالعنف والشدة قل لهم يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اى
باشد عليكم واكره اليكم من سماع القران ثم ذكر ذلك فقال النار اى هي النار قوله تعالى
يا ايها الناس ضرب مثل قال الاخفش ان قيل اين المثل فالجواب انه ليس هاهنا مثل
وانما المعنى يا ايها الناس ضرب لي مثل اى شبهت بي الاوثان فاستمعوا لهذا المثل
وتاويل الاية ضرب المشركون الاصنام شركاء فعبدوها معي فاستمعوا حالها ثم بين
ذلك بقوله ان الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وقرا ابن عباس وابو رزين
وابن ابي عبلة يدعون بالياء المفتوحة وقرا ابن السميفع وابو رجاء وعاصم الجحدري
يدعون بضم الياء وفتح العين يعني الاصنام لن يخلقوا ذبابا والذباب واحد والجمع
القليل اذبة والكثير الذبان مثل غراب واغربة وغربان وقيل انما خص الذباب
لمهانته واستقذاره وكثرته ولو اجتمعوا يعني الاصنام له اى لخلقه ان يسلبهم يعني الاصنام
قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه وقال
ابن جريج كانوا اذا طيبوا اصنامهم عجنوا طيبهم بشيء من الحلواء كالعسل ونحوه فيقع عليها
الذباب فيسلبها اياه فلا تستطيع الالهة ولا من عبدها ان يمنعه ذلك وقال السدي
كانوا يجعلون للالهة طعاما فيقع الذباب عليه فياكل منه قال ثعلب وانما قال لا يستنقذوه
فجعل افعال الالهة كافعال الادميين اذ كانوا يعظمونها ويذبحون لها وتخاطب كقوله
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لما خاطبهم جعلهم كالادميين وقوله رايتهم لي ساجدين
وقد بينا هذا المعنى في الاعراف عند قوله وهم يخلقون **قوله** ضعف الطالب والمطلوب
فيه ثلاثة اقوال احدها ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب رواه عطاء عن ابن
العباس والثاني الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الطيب الذي على الصنم

والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه سلب ما عليه رواه عن ابن عباس ايضا
والثالث الطالب عابد الصنم يطلب التقرب بعبادته والمطلوب الصنم هذا معنى قول
الضحاك والسدي **قوله** ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته اذ جعلوا هذه
الاصنام شركاء له ان الله لقوي لا يقهر عزيز لا يرام قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا
كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن الناس كالانبياء المرسلين ان الله سميع
لمقالة العباد بصير بمن يتخذه رسولا وزعم مقاتل ان هذه الاية نزلت حين قالوا اانزل
الذكر عليه من بيننا **قوله** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الاشارة الى الذين اصطفاهم
وقد بينا معنى ذلك في اية الكرسي قوله اركعوا واسجدوا قال المفسرون المراد صلوا لان
الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم اى وحدوه وافعلوا الخير يريد به
ابواب المعروف لعلكم تفلحون اى لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة **فصل** لم يختلف اهل العلم
في السجدة الاولى من الحج واختلفوا في هذه السجدة الاخيرة فروي عن عمر وابن عمر وعمار
وابي الدرداء وابي موسى وابن عباس انهم قالوا في الحج سجدتان وقالوا فضلت هذه
السورة غيرها بسجدتين وبهذا قال اصحابنا وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه وروي
عن ابن عباس انه قال في الحج سجدة وبهذا قال الحسن وسعيد ابن المسيب وسعيد ابن
جبير وابراهيم وجابر ابن زيد وابو حنيفة واصحابه ومالك ويدل على الاول ما روي عقبة
ابن عامر قال قلت يا رسول الله افي الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما **فصل**
واختلف العلماء في عدد سجود القران فروي عن احمد روايتان احدهما انها اربع عشرة
سجدة وبه قال الشافعي والثانية انها خمس عشرة فزاد سجدة ص وقال ابو حنيفة هي
اربع عشرة فاخرج الثانية في الحج وابدل بها منها سجدة ص **فصل** وسجود التلاوة
سنة وقال ابو حنيفة واجب ولا يصح سجود التلاوة الا بتكبيرة الاحرام والسلام خلافا
لاصحاب ابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي ولا يجزي الركوع عن سجود التلاوة وقال ابو حنيفة
يجزي ولا يسجد المستمع اذا لم يسجد التالي نص عليه احمد رضي الله عنه ويكره قراءة السجدة
في صلاة الاخفات خلافا للشافعي **قوله** وجاهدوا في الله في هذا الجهاد ثلاثة اقوال
احدها انه فعل جميع الطاعات هذا قول الاكثرين والثاني انه جهاد الكفار قاله
الضحاك والثالث انه جهاد النفس والهوى قاله عبد الله ابن المبارك فاما حق الجهاد
ففيه ثلاثة اقوال احدها انه الجد في المجاهدة واستيفاء الامكان فيها والثاني انه اخلاص
النية لله عز وجل والثالث انه فعل ما فيه وفاء لحق الله عز وجل **فصل** وقد زعم قوم
ان هذه الاية منسوخة واختلفوا في ناسخها على قولين احدهما قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها والثاني قوله فاتقوا الله ما استطعتم وقال اخرون بل هي محكمة ويمكن الفولاد
الا ولا ان في تفسير حق الجهاد وهو الاصح لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها **قوله** هو
اجتباكم اى اختاركم واصطفاكم لدينه والحرج الضيق فما من شيء وقع الانسان فيه
الا وجد له في الشرع مخرجا بتوبة او كفارة او انتقال الى رخصة ونحو ذلك وروي عن
ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصر والشدائد وضعه الله عن هذه
الامة **قوله** ملة ابيكم قال الفراء المعنى وسع عليكم كملة ابيكم فاذا القيت الكاف نصبت وقد يجوز
النصب على معنى الامر لان اول الكلام امر وهو قوله اركعوا والزموا ملة ابيكم فان قيل

هذا الخطاب للمسلمين وليس ابراهيم ابا الكلم فالجواب انه ان كان خطابا عاما للمسلمين فهو
كالاب لهم لان حرمته وحقه عليهم كحق الوالد وان كان خطابا للعرب خاصة فابراهيم
ابو العرب قاطبة هذا قول المفسرين قال والذي يقع لي ان الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لان ابراهيم ابوه وامة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله هو سماكم المسلمين في
المشار اليه قولان احدهما انه الله عز وجل قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور فعلى هذا
في قوله من قبل قولان احدهما من قبل انزال القران سماكم بهذا في الكتب التي انزلها قبله
من قبل اى في ام الكتاب قوله وفي هذا اى في القران والثاني انه ابراهيم عليه السلام
حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك فالمعنى من قبل هذا الوقت وذلك في زمان ابراهيم
وفي هذا الوقت حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة هذا قول ابن زيد قوله ليكون الرسول
المعنى اجتباكم وسماكم ليكون الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم يوم القيمة
انه قد بلغكم وقد شرحنا هذا المعنى في البقرة الى قوله واتوا الزكاة قوله واعتصموا بالله
قال ابن عباس سلوه ان يعصمكم من كل ما يسخط ويكره وقال الحسن تمسكوا بدين الله و
وما بعد هذا مشروح في سورة الانفال والله تعالى اعلم الصواب

سورة المؤمنين

مكية في قول الجميع روى عمر ابن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد
انزلت علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الى عشر ايات
رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تعالى حائط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس
غرسها بيده فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك
قال الفراء قد هاهنا يجوز ان يكون تاكيدا لفلاح المؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي
من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه الا تراهم يقولون قد قامت الصلوة
قبل حال قيامها فيكون معنى الاية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وقرا
ابى ابن كعب وعكرمة وعاصم الجحدري وطلحة بن مصرف قد افلح بضم الالف وكسر اللام
وفتح الحاء على ما لم يسم فاعله قال الزجاج ومعنى الاية قد نال المؤمنون البقاء الدائم
في الخير ومن قرا قد افلح بضم الالف كان معناه قد اصيروا الى الفلاح واصل الخشوع
في اللغة الخضوع والتواضع وفي المراد بالخشوع في الصلاة اربعة اقوال احدها انه النظر
الى موضع السجود روى ابو هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره
الى السماء فنزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون فنكس راسه والى هذا المعنى ذهب مسلم
بن يسار وقتادة والثاني انه ترك الالتفات في الصلوة وان تلين كنفك للرجل المسلم
قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثالث انه السكون في الصلوة قاله مجاهد و
ابراهيم والزهري والرابع انه الخوف قاله الحسن والمراد باللغو هاهنا خمسة اقوال احدها
الشرك رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني الباطل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث المعاصي قاله الحسن والرابع الكذب قاله السدي والخامس الشتم والاذى
الذي كانوا يسمعونه من الكفار قاله مقاتل قال الزجاج واللغو كل لعب ولهو وكل معصية
فهي مطرحة ملغاة فالمعنى شغلهم الجد فيما امرهم الله عز وجل به عن اللغو قوله للزكاة فاعلون

اى موذون فعبر عن التادية بالفعل لانها فعل قوله الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى
من وقال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم لا يلامون قوله فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى
سوى الازواج والمملوكات فاولئك هم العادون يعني الجائرين الظالمين لانهم قد تجاوزوا
الى ما لا يحل والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم وهو اسم جنس والمعنى للامانات
التي ائتمنوا عليها قال قتادة تكون الامانة بين العبد وبين ربه وتارة تكون بينه وبين جنسه
فعليه مراعات الكل وكذلك العهد ومعنى راعون حافظون قال الزجاج واصل الرعي
في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه الراعي من كل شيء قوله على صلوتهم قرا ابن كثير
وعاصم وابو عمرو وابن عامر صلواتهم على الجمع وقرا حمزة والكسائي صلوتهم على
التوحيد وهو اسم جنس والمحافظة على الصلوات اداؤها في وقتها قوله اولئك
هم الوارثون ذكر السدي عن اشياخه ان الله تعالى يرفع للكفار الجنة فينظرون الى بيوتهم
فيها لو انهم اطاعوا ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقد
شرحنا هذا في الاعراف عند قوله اورثتموها وشرحنا معنى الفردوس في الكهف
قوله ولقد خلقنا الانسان فيه قولان احدهما انه ادم عليه السلام وانما قيل من سلالة
لانه استل من كل الارض هذا مذهب سلمان الفارسي وابن عباس في رواية وقتادة
والثاني انه ابن ادم والسلالة النطفة استلت من الطين والطين آدم عليه السلام
قاله ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج والسلالة فعالة وهي القليل مما ينسل وكل مبني على
فعالة يراد به القليل من ذلك العصارة والنخالة والقلامة قوله ثم جعلناه يعني ابن آدم نطفة
في قرار وهو الرحم ومكين اى حريز قد هيئ لاستقراره فيه وقد شرحنا في سورة الحج معنى النطفة
والعلقة والمضغة قوله فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي
عن عاصم عظاما فكسونا العظام على الجمع وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم عظما ف
كسونا العظام على التوحيد قوله ثم انشاناه خلقا اخر هذه الحالة السابعة قال علي
عليه السلام لا موؤدة حتى تمر على التارات السبع وفي محل هذا الانشاء قولان احدهما
انه نفخ الروح فيه رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال ابو العالية والشعبي ومجاهد وعكرمة
والضحاك في اخرين والثاني انه جعله ذكرا وانثى قاله الحسن والقول الثاني انه بعد
خروجه من بطن امه ثم في صفة هذا الانشاء اربعة اقوال احدها انه ابتداء ذلك
الانشاء انه استهل ثم دل على الثدي وعلم كيف يبسط رجليه الى ان قعد الى ان قام
على رجليه الى ان مشى الى ان فطم الى ان بلغ الحلم الى ان يتقلب في البلاد رواه العوفي
عن ابن عباس والثاني انه استواء الشباب قاله ابن عمر ومجاهد والثالث انه
خروج الاسنان والشعر قال الضحاك فقيل له اليس يولد وعلى راسه الشعر فقال
فاين العانة والابط والرابع انه اعطاء العقل والفهم حكاه الثعلبي قوله فتبارك الله
اى استحق التعظيم والثناء وقد شرحنا معنى تبارك في الاعراف احسن الخالقين
اى المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وجاء في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وعنده عمر الى قوله خلقا اخر فقال عمر فتبارك الله
احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ختمت بما تكلمت به يا ابن الخطاب

فان قيل كيف الجمع بين قوله احسن الخالقين وقوله هل من خالق غير الله فالجواب ان الخلق
يكون بمعنى الايجاد ولا موجد سوى الله ويكون بمعنى التقدير كقول زهير وبعض القوم
يخلق ثم لا يفري فهذا المراد هاهنا ان بني آدم قد يصورون ويقدرون ويصنعون
الشيء فالله خير المصورين والمقدرين وقال الاخفش الخالقون هاهنا هم الصانعون فالله
خير الخالقين قوله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكر من تمام الخلق لميتون عند انقضاء
آجالكم وقرأ ابو رزين العقيلي وعكرمة وابن ابي عبلة لمائتون بالف قال الفراء والعرب تقول
لمن لم يمت انك مائت عن قليل وميت ولا يقولون للميت الذي قد مات هذا مائت انما
يقال في الاستقبال فقط وكذلك يقال هذا سيد قومه اليوم فاذا اخبرت انه يسودهم
عن قليل قلت هذا سائد قومه عن قليل وكذلك هذا شريف القوم وهو شارف عن قليل
وهذا الباب كله في العربية على ما وصفت لك قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يعني
السموات السبع قال الزجاج كل واحدة طريقة وقال ابن قتيبة انما سميت طرائق بالتطارق
لان بعضها فوق بعض يقال طارقت الشيء اذا جعلت بعضه فوق بعض قوله وما كنا
عن الخلق غافلين فيه ثلاثة اقوال احدها ما غفلنا عنهم اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا
فيها الشمس والقمر والكواكب والثاني ما كنا تاركين لهم بغير رزق فانزلنا المطر والثالث
لم نغفل عن حفظهم من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم قوله وانزلنا من السماء
ماء بقدر اي بقدر يعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة قوله وشجرة هي معطوفة
على قوله جنات وقرأ ابو مجلز وابن يعمر وابراهيم النخعي وشجرة بالرفع والمراد بهذه الشجرة
شجرة الزيتون فان قيل لماذا خص هذه الشجرة من بين الشجر فالجواب من اربعة اوجه
احدها لكثرة انتفاعهم بها فذكرهم من نعمه ما يعرفون وكذلك خص النخيل والاعناب
في الاية الاولى لانهما كانا جل ثمار الحجاز وما والاها وكانت النخيل لاهل المدينة والاعناب
لاهل الطائف والثاني لانهم لا يكادون يتعاهدونها بالسقي وهي تخرج الثمرة التي
يكون منها الدهن والثالث انها تنبت بالماء الذي هو ضد النار وفي ثمرها حياة
للنار ومادة لها والرابع لان اول زيتونة نبتت بذلك المكان فيما زعم مقاتل قوله
طور سيناء قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو سيناء مكسورة السين وقرأ عاصم وابن
عامر وحمزة والكسائي مفتوحة السين وكلهم مدها وقرأها الاعمش بفتح السين من
غير مد قال الفراء العرب تقول سيناء بفتح السين في جميع اللغات الا بني كنانة فانهم يكسرون
السين قال ابو علي ولا ينصرف هذه الكلمة لانها جعلت اسما للبقعة او ارض وكذلك
سينين ولو جعلت اسما للمكان او للمنزل او نحو ذلك من الاسماء المذكرة لصرفت لانك
كنت قد سميت مذكرا بمذكر والطور الجبل وفي معنى سيناء خمسة اقوال احدها انه بمعنى
الحسن رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال الضحاك الطور الجبل بالسريانية وسيناء
الحسن بالنبطية وقال عطاء يريد الجبل الحسن والثاني انه المبارك رواه العوفي عن ابن
عباس والثالث انه اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده قاله مجاهد
والرابع ان طور سيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل قاله الزجاج قال الواحدي وهو
اصح الاقوال قال ابن زيد وهذا هو الجبل الذي نودي منه موسى وهو بين مصر وايلة
قوله تنبت بالدهن قرأ ابن كثير وابو عمرو تنبت برفع التاء وكسر الباء وقرأ نافع وعاصم

وابن

وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وضم الباء قال الفراء وهما لغتان نبت وانبت
وكذلك قال الزجاج يقال نبت الشجر وانبت في معنى واحد قال زهير رايت ذوي الحاجات
حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل قال ومعنى تنبت بالدهن تنبت وفيها دهن ومعها دهن
كما تقول جاءني زيد بالسيف اي جاءني ومعه السيف وقال ابو عبيدة معنى الاية
تنبت الدهن والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد وقد بينا هذا المعنى هناك قوله
وصبغ وقرأ ابن مسعود وابن يعمر وابراهيم النخعي والاعمش وصبغا بالنصب وقرأه
ابن السميفع وصباغ بالف مع الخفض قال ابن قتيبة الصبغ مثل الصباغ كما يقال دبغ
ودباغ ولبس ولباس قال المفسرون والمراد بالصبغ هاهنا الزيت لانه يلون الخبز
اذا غمس فيه والمراد به ادام يصطبغ به قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم قرأ نافع
وابن عامر وابو بكر عن عاصم نسقيكم بفتح النون وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بضمها وقد شرحنا هذا في النحل الى قوله ولكم فيها منافع كثيرة يعني
في ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون من لحومها
واولادها والكسب عليها قوله وعليها يعني الابل خاصة وعلى الفلك تحملون فالابل
تحمل في البر والسفن في البحر قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال المفسرون هذه تعزية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر هذا الرسول الصابر ليتاسى به في صبره وليعلم ان
الرسل قبله قد كذبوا قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يعلوكم بالفضيلة فيصير متبوعا
ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة تبلغ عنه امره ولم يرسل بشرا ما سمعنا
بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين فاما الجنة فمعناها الجنون
في قوله حتى حين قولان احدهما انه الموت فتقديره انتظروا موته والثاني انه وقت منكر
قوله قال رب انصرني وقرأ عكرمة وابن محيصن قال رب بضم الباء وفي القصة الاخرى
قوله بما كذبون وقرأ يعقوب كذبوني بياء وفي القصة التي تليها ايضا فاتقوني ان يحضروني
رب ارجعوني ولا تكلموني اثبتهن في الحالين يعقوب والمعنى انصرني بتكذيبهم اي انصرني
باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم فاوحينا اليه قد شرحناه في هود الى قوله فاسلك فيها
اي ادخل في سفينتك من كل زوجين اثنين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم من كل بكسر اللام من غير تنوين وقرأ حفص عن عاصم من كل
بالتنوين قال ابو علي قراءة الجمهور اضافة كل الى زوجين وقراءة حفص تؤول الى
زوجين لان المعنى من كل الازواج زوجين قوله وقل رب انزلني منزلا قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم منزلا بضم الميم وروى
ابو بكر عن عاصم فتحها والمنزل بفتح الميم اسم لكل ما نزلت به والمنزل بضمها المصدر بمعنى
الانزال تقول انزلته انزالا ومنزلا وفي الوقت الذي قال فيه نوح ذلك قولان احدهما عند
نزوله في السفينة والثاني عند نزوله من السفينة قوله ان في ذلك اي في قصة نوح
وقومه لايات اي وان كنا لمبتلين اي لمختبرين اياهم بارسال نوح اليهم ثم انشانا من بعدهم
قرنا آخرين يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود هذا قول الاكثرين وقال
ابو سليمان الدمشقي هم ثمود والرسول صالح وما بعد هذا ظاهر الى قوله ايعدكم انكم
مخرجون اذا متم ولما طال الكلام اعيد ذكر ان كقوله الم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله

ثان لما توعدهم قوله هيهات هيهات قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي هيهات هيهات بفتح التاء في الوصل وباسكانها في الوقف وقرا
ابي ابن كعب وابو مجلز وهرون عن ابي عمرو هيهاتا هيهاتا بالنصب والتنوين وقرا ابن
مسعود وعاصم الجحدري وابو حيوة الحضرمي وابن السميفع هيهات هيهات بالرفع
والتنوين وقرا ابو العالية وقتادة هيهات هيهات بالخفض والتنوين وقرا ابو
جعفر هيهات هيهات بالخفض من غير تنوين وكان يقف بالهاء وقرا ابو المتوكل الناجي
وسعيد ابن جبير وعكرمة هيهات هيهات بالرفع من غير تنوين وقرا معاذ القارى وابن
يعمر وابو رجاء وخارجة عن ابي عمرو هيهات هيهات باسكان التاء فيهما وفي
هيهات عشر لغات قد ذكرنا سبعة منها عن القراء والثامنة ايهات والتاسعة ايهان
بالنون والعاشرة ايها بغير نون ذكرهن ابن القاسم وانشد الاحوص في الجمع بين لغتين
منهق ٭ تذكر ايام مضين من الصبى وهيهات هيهاتا اليك رجوعها ٭ قال الزجاج فاما
الفتح فالوقف فيه بالهاء تقول هيهاه اذا فتحت ووقفت على التاء كنت ممن ينون في الوصل
او كنت ممن لا ينون وتاويل هيهات البعد لما توعدون واذا قلت هيهات ما قلت
فمعناه البعيد ما قلت واذا قلت هيهات لما قلت فمعناه البعد لما قلت ويقال ايهات
في معنى هيهات وانشدوا فايهات ايهات العقيق ومن به وايهات وصل بالعقيق نواصله
قال ابو عمرو بن العلاء اذا وقفت على هيهات فقل هيهاه وقال الفراء الكسائي
يختاران الوقف بالهاء وانا اختار التاء قوله لما توعدون قرا ابن مسعود وابن ابي عبلة
ما توعدون بغير لام قال المفسرون استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغفالا منهم
للتفكر في بدء امرهم وقدرة الله على ايجادهم وارادوا بهذا الاستبعاد انه لا يكون
ابدا ان هي الا حياتنا الدنيا يعنون ما الحياة الا ما نحن فيه وليس بعد الموت حياة
فان قيل كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث ففيه ثلاثة اجوبة ذكرها الزجاج
احدها نموت ويحيى اولادنا فكانهم قالوا يموت قوم ويحيا قوم والثاني نحيا ونموت
لان الواو للجمع لا للترتيب والثالث ابتداؤنا موات في اصل الخلقة ثم نحيا ثم نموت
قوله ان هو يعنون الرسول وقد سبق تفسير ما بعد هذا الى قوله قال عما قليل قال
الزجاج معناه عن قليل وما زائدة بمعنى التوكيد قوله ليصبحن نادمين اي على كفرهم
فاخذتهم الصيحة بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم قال المفسرون صاح بهم
جبريل صيحة رجفت لها الارض من تحتهم فصاروا لشدتها غثاء قال ابو عبيدة
الغثاء ما اشبه الزبد وما ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا ينتفع به في شيء وقال
ابن قتيبة المعنى فجعلناهم هلكى كالغثاء وهو ما على السيل من الزبد والقمش لانه
يذهب ويتفرق وقال الزجاج الغثاء الهالك والبالي من ورق الشجر الذي اذا جرى
السيل رايته مخالطا زبده وما بعد هذا قد سبق شرحه الى قوله ثم ارسلنا رسلنا
تترى قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى كما منونة والوقف بالالف وقرا نافع
وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بلا تنوين والوقف عند نافع وابن عامر بالف
وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه يقف بالياء قال ابو علي يعني بقوله يقف بالياء
اي بالف ممالة قال الفراء اكثر العرب على ترك التنوين ومنهم من نون قال ابن قتيبة

تتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر والاصل وترى فقلبت الواو تاء كما قلبوها
في التقوى والتخمة ٭ وحكى الزجاج عن الاصمعي انه قال معنى واترت الخبر اتبعت بعضه
بعضا وبين الخبرين هنيه وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال ومما تضعه العامة
غير موضعه قولهم تواترت كتبي اليك يعنون اتصلت من غير انقطاع فيضعون التواتر
في موضع الاتصال وذلك غلط انما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه وهو
تفاعل من الوتر وهو الفرد يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين ٭
هنيهة قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اصلها وترى من المواترة فابدلت التاء
من الواو ومعناه منقطعة متفاوتة لان بين كل نبيين دهرا طويلا وقال ابو هريرة
لا باس بقضاء رمضان تترى اي منقطعا فاذا قيل واترت فلان كتبه فالمعنى تابعها
وبين كل كتابين فترة قوله فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكنا الامم بعضهم في اثر بعض
وجعلناهم احاديث قال ابو عبيدة اي يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته
حديثا قوله فاستكبروا اي عن الايمان بالله وعبادته وكانوا قوما عالين اي قاهرين
للناس بالبغي والتطاول عليهم قوله وقومهما لنا عابدون اي مطيعون قال ابو عبيدة
كل من دان لملك فهو عابد له قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة اعطيها
جملة واحدة بعد غرق فرعون لعلهم يعني بني اسرائيل والمعنى لكي يهتدوا قوله وجعلنا
ابن مريم وامه اية وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة ايتين على التثنيه وهذا كقوله وجعلنا ها
وابنها اية وقد سبق شرحه قوله واويناهما اي جعلنا هما ياويان الى ربوة قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وحفص والكسائي بضم الراء وقرا عاصم وابن عامر بفتحها
وقد شرحنا معنى الربوة في البقرة ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها
والمعنى ذات موضع قرار وقال الزجاج اي ذات مستقر ومعين وهو الماء الجاري من
العيون وقال ابن قتيبة ذات قرار اي يستقر بها للعمارة ومعين وهو الماء الطاهر
ويقال هو مفعول من العين كان اصله معيون كما يقال ثوب مخيط وبر مكيل اختلف
المفسرون في موضع هذه الربوة الموصوفة على اربعة اقوال احدها انها دمشق
رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال عبد الله بن سلام وسعيد ابن المسيب والثاني
انها بيت المقدس رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال قتادة وعن الحسن كالقولين
والثالث انها الرملة من ارض فلسطين قاله ابو هريرة والرابع مصر قاله وهب
ابن منبه وابو زيد وابن السائب فاما السبب الذي لاجله اويا الى الربوة فقال
ابو صالح عن ابن عباس فرت مريم بابنها عيسى من ملكهم ثم رجعت الى اهلها بعد
اثنتي عشرة سنة قال وهب بن منبه وكان الملك اراد قتل عيسى قوله يا ايها الرسل
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة في آخرين يعني بالرسل هاهنا محمدا صلى الله
عليه وسلم وحده وهذا على مذهب العرب في مخاطبة الواحد خطاب الجمع ويتضمن
هذا ان الرسل جميعا كذا امروا والى هذا المعنى ذهب ابن قتيبة والزجاج والمراد
بالطيبات الحلال قال عمرو بن شرحبيل كان عيسى عليه السلام ياكل من غزل امه
قوله وان هذه امتكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان بالفتح وتشديد النون وافق
ابن عامر في فتح الالف لكنه سكن النون وقرا عاصم وحمزة والكسائي وان بكسر الالف

وتشديد النون قال الفراء من فتح عطف على قوله انى بما تعملون عليم وبان هذه امتكم
ومن كسرها خفض لانها مردودة على ما وان شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كانك قلت
واعلموا هذا ومن كسر استانف وقال ابو علي الفارسي واما ابن عامر فانه خفف
النون المشددة واذا خففت تعلقت اللام بما يتعلق بالمشددة وقد شرحنا معنى الاية
والتي بعدها في الانبياء الى قوله زبرا وقرا ابن عباس وابو عمران الجوني زبرا برفع
الزاي وفتح الباء وقرا ابو الجوزاء وابن السميفع زبرا برفع الزاي واسكان الباء قال
الزجاج من قرا زبرا بضم الباء فتاويله جعلوا دينهم كتبا مختلفة جمع زبور ومن قرا
زبرا بفتح الباء اراد قطعا **قوله** كل حزب بما لديهم فرحون اي بما عندهم من الدين الذي
ابتدعوه معجبون يرون انهم على الحق وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم اهل الكتاب
قاله مجاهد والثاني اهل الكتاب ومشركوا العرب قاله ابن السائب **قوله** فذرهم في
غمرتهم قال الزجاج في عمايتهم وحيرتهم حتى حين اي الى حين يأتيهم ما وعدوا به من
العذاب قال مقاتل يعني كفار مكة **فصـــل** وهل هذه الاية منسوخة ام لا فيه
قولان احدهما انها منسوخة باية السيف والثاني ان معناها التهدد فهي محكمة قوله
ايحسبون ان ما نمدهم به وقرا عكرمة وابو الجوزاء يمدهم بالياء المرفوعة وكسر الميم وقرا
ابو عمران الجوني نمدهم بنون مفتوحة ورفع الميم قال الزجاج المعنى ايحسبون ان الذي
نمدهم به من مال وبنين مجازاة لهم انما هو استدراج نسارع لهم في الخيرات اي نسارع لهم
في الخيرات وقرا ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني يسارع بياء مرفوعة وكسر الراء
وقرا معاذ القارئ وابو المتوكل مثله الا انهما فتحا الراء وقرا ابو عمران الجوني وعاصم
الجحدري وابن السميفع يسرع بياء مرفوعة وسكون السين ونصب الراء من غير الف
قوله بل لا يشعرون اي لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المؤمنين فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون وقد شرحنا هذا المعنى في قوله وهم من خشيته مشفقون
والذين يؤتون ما اتوا وقرا عاصم الجحدري يأتون ما اتوا بقصر همزة اتوا وسالت
عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقالت يا رسول الله اهم الذين
يذنبون وهم مشفقون فقال لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون ويصومون وهم مشفقون
ويتصدقون وهم مشفقون ان لا يتقبل منهم قال الزجاج فمعنى يؤتون يعطون ما اعطوا
وهم خائفون ان لا يتقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون انهم يرجعون
ومعنى يأتون يعملون الخيرات وقلوبهم خائفة ان يكونوا مع اجتهادهم مقصرين اولئك
يسارعون في الخيرات وقرا ابو المتوكل وابن السميفع يسرعون برفع الياء واسكان
السين وكسر الراء من غير الف قال الزجاج يقال اسرعت وسارعت في معنى واحد الا
ان سارعت ابلغ من اسرعت وهم لها اي من اجلها وهذا كما تقول انا اكرم فلانا لك
اي من اجلك وقال بعض اهل العلم الوجل المذكور ها هنا واقع على مضمر **قوله** ولدينا
كتاب يعني اللوح المحفوظ ينطق بالحق قد اثبت فيه اعمال الخلق فهو ينطق بما يعملون وهم لا
يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة من هذا
قال مقاتل في غفلة عن الايمان بالقران وقال ابن جرير في عمى عن هذا القران قال الزجاج
يجوز ان يكون اشارة الى ما وصف من اعمال البر في قوله اولئك يسارعون في الخيرات

فيكون المعنى بل هؤلاء في عماية من هذا ويجوز ان يكون اشارة الى الكتاب فيكون المعنى
بل قلوبهم في غمرة من الكتاب الذي ينطق بالحق واعمالهم محصاة فيه وفي المشار اليه
بهذا ثلاثة اقوال احدها القران والثاني اعمال البر والثالث اللوح المحفوظ **قوله**
ولهم اعمال من دون ذلك فيه اربعة اقوال احدها القران والثاني اعمال سيئة دون
الشرك رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني خطايا من دون ذلك الحق قاله مجاهد
وقال ابن جرير من دون اعمال المؤمنين واهل التقوى والخشية والثالث اعمال غير الاعمال
التي ذكروا بها سيعملونها قاله الزجاج والرابع اعمال من قبل الخير الذي قدره الله
تعالى انه يعذبهم عليه محيطة من المعاصي قاله ابو سليمان الدمشقي قوله هم لها عاملون
اخبار بما سيعملون من اعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم من عملها **قوله** حتى اذا اخذنا
مترفيهم اي اغنياءهم ورؤساءهم والاشارة الى قريش وفي المراد بالعذاب قولان احدهما
ضرب السيوف يوم بدر قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والثاني الجوع الذي
عذبوا به سبع سنين قاله ابن السائب ويجارون يعني يضجون لا تجاروا اليوم اي
لا تستغيثوا من العذاب انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا قد كانت اياتي
تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون وتتاخرون عن الايمان
بها مستكبرين منصوب على الحال وفي هاء الكناية عن البيت الحرام وهي كناية عن غير
مذكور والمعنى انكم تستكبرون وتفتخرون بالبيت الحرام لامنكم فيه مع خوف سائر الناس
في مواطنهم يقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف احدا ونحن اهل بيت الله وولاته وهذا
مذهب ابن عباس وغيره قال الزجاج ويجوز ان يكون الهاء في به للكتاب فيكون المعنى
تحدث لكم تلاوته عليكم استكبارا سامرا قال ابو عبيدة معناه تهجرون سمارا والسامر
بمعنى السمار بمنزلة طفل في موضع اطفال وهو من سمر الليل وقال ابن قتيبة سامرا اي متحدثين
ليلا والسمر حديث الليل وقرا ابي بن كعب وابو العالية وابن محيصن سمرا بضم السين
وتشديد الميم وفتحها جمع سامر وقرا ابن مسعود وابو رجاء وعاصم الجحدري سمارا
برفع السين وتشديد الميم والف بعدها تهجرون قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي معناها اربعة اقوال احدها
تهجرون ذكر الله والحق رواه العوفي عن ابن عباس والثاني تهجرون كتابي ونبيي صلى الله
عليه وسلم قاله الحسن والثالث تهجرون البيت قاله ابو صالح وقال سعيد بن جبير
كانت قريش تسمر حول البيت وتفتخر به ولا تطوف به والرابع يقولون هجرا من القول
وهو اللغو والهذيان قاله ابن قتيبة قال اللغويون يقال هجر الرجل في منامه اذا هذى والمعنى
انكم تقولون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس فيه وما لا يضره وقرا ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وابن محيصن ونافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم قال ابن
قتيبة وهذا من الهجر وهو السب والافحاش من المنطق يريد سبهم النبي صلى الله عليه وسلم
ومن اتبعه وقرا ابو العالية وعكرمة وعاصم الجحدري وابو نهيك تهجرون بتشديد الجيم
ورفع التاء قال ابن الانباري ومعناها معنى قراءة ابن عباس **قوله** افلم يدبروا القول يعني
القران فيعرفوا ما فيه من الدلالات والعبر على صدق رسولهم ام جاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين المعنى اليس قد ارسل الانبياء الى اممهم كما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم ام لم يعرفوا

رسولهم هذا توبيخ لهم لانهم عرفوا نسبه وصدقه وامانته صغيرا وكبيرا ثم عرضوا عنه والجنة الجنون بل جاء بالحق يعني القرآن قوله ولو اتبع الحق اهواءهم في المراد بالحق قولان احدهما انه الله عز وجل قاله مجاهد وابن جريج والسدي في آخرين والثاني انه القرآن ذكره الفراء والزجاج فعلى القول الاول يكون المعنى لو جعل الله لنفسه شريكا كما يحبون وعلى الثاني لو نزل القرآن بما يحبونه من جعل شريك لله لفسدت السماوات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن فهم عن ذكرهم معرضون اي قد تولوا عن ما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب وابو رجاء وابو الجوزاء بل اتيناهم بذكراهم فهم عن ذكراهم بالف فيهما ام تسألهم عن ما جئتهم به خرجا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم خرجا بغير الف فخراج بالف وقرأ ابن عامر خرجا فخرج بغير الف في الحرفين وقرأ حمزة والكسائي خراجا بالف فخراج بالف في الحرفين ومعنى خرجا اجرا وما فخراج ربك اي فما يعطيك ربك من اجره وثوابه خير وهو خير الرازقين اي افضل من اعطى وهذا على سبيل التشبيه لما انهم لم يسألهم اجرا لانه قد سألهم والناكب العادل يقال نكب عن الطريق اي عدل عنه قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قال ابن عباس الضر هاهنا الجوع الذي نزل باهل مكة حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني على قريش بسنين كسني يوسف فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه انهم قد اكلوا القد والعظام فنزلت هذه الآية والتي بعدها وهو العذاب المذكور في قوله ولقد اخذناهم بالعذاب قوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد فيه ثلاثة اقوال احدها انه يوم بدر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه الجوع الذي اصابهم قاله مقاتل والثالث باب من عذاب جهنم في الآخرة حكاه الماوردي قوله اذا هم فيه مبلسون وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو المتوكل وابو نهيك ومعاذ القارئ مبلسون بفتح اللام وقد شرحنا معنى المبلس في الانعام قوله قليلا ما تشكرون قال المفسرون يريد انهم لا يشكرون اصلا قوله تعالى ذرأكم في الارض اي خلقكم من الارض قوله وله اختلاف الليل والنهار اي هو الذي جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه وما بعد هذا ظاهر الى قوله قل لمن الارض اي قل لاهل مكة المكذبين بالبعث لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون بخالقها سيقولون لله قرأ ابو عمرو لله بغير الف هاهنا وفي اللذين بعده وقرأ الباقون لله في المواضع الثلاثة وقراءة ابي عمرو على القياس قال الزجاج ومن قرأ لله فجيد ايضا لانك اذا قلت من صاحب هذه الدار فقيل لزيد جاز لان معنى من صاحب هذه الدار لمن هي وقال ابو علي الفارسي من قرأ لله في الموضعين الآخرين فقد اجاب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ وقرأ سعيد ابن جبير وابو المتوكل وابو الجوزاء سيقولون الله الله الله بالف فيهن كلهن قال ابو علي الاهوازي وهو في مصاحف اهل البصرة بالف فيهن قوله قل افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق ذلك ابتداء قدر على احياء الاموات قوله افلا تتقون فيه قولان احدهما تتقون عبادة غيره والثاني تخشون عذابه فاما الملكوت فقد شرحناه في الانعام قوله وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء من شاء ولا يمنع منه من اراده بسوء يقال اجرت فلانا اي حميته واجرت عليه اي حميت عليه قوله فانى تسحرون قال ابن قتيبة اي

تخدعون

تخدعون وتصرفون عن هذا قوله بل اتيناهم بالحق اي بالتوحيد والقرآن وانهم لكاذبون فيما يضيفون الى الله من الولد والشريك ثم نفاهما عنه بما بعد هذا الى قوله اذا لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد بخلقه ولم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولمنع الاله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي غلب بعضهم بعضا قوله عالم الغيب قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم عالم بالخفض وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم عالم بالرفع قال الاخفش الجر اجود ليكون الكلام من وجه واحد والرفع على ان يكون خبر ابتداء محذوف ويقويه ان الكلام الاول قد انقطع قوله اما تريني ما وقرأ ابو عمران الجوني والضحاك ترئني بالهمز بين الراء والنون من غير ياء والمعنى ان اريتني ما يوعدون من القتل والعذاب فاجعلني خارجا عنهم ولا تهلكني بهلاكهم فاراه الله تعالى ما وعدهم ببدر وغيرها ونجاه ومن معه قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فيه اربعة اقوال احدها ادفع اساءة المسيء بالصفح قاله الحسن والثاني ادفع الفحش بالسلام قاله عطاء والضحاك والثالث ادفع الشرك بالتوحيد قاله ابن السائب والرابع ادفع المنكر بالموعظة حكاه الماوردي وذكر بعض المفسرين ان هذا منسوخ باية السيف قوله نحن اعلم بما يصفون اي بما يقولون من الشرك والكذب والمعنى انا نجازيهم على ذلك وقل رب اعوذ بك اي الجأ وامتنع بك من همزات الشياطين قال ابن قتيبة هي نخسها وطعنها ومنه قيل للعائب همزة كانه يطعن وينخس اذا عاب وقال ابن فارس الهمز كالعصر يقال همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الكلام لانه كان يضغط الحرف وقال غيره الهمز في اللغة الدفع وهمزات الشياطين دفعهم بالاغواء الى المعاصي وقوله ان يحضرون اي ان يشهدون والمعنى ان يصيبوني بسوء لان الشيطان لا يحضر ابن آدم الا بسوء ثم اخبر ان هؤلاء الكفار المنكرين للبعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند الموت بالآية التي تلي هذه وقيل هذا السؤال منهم للملائكة الذين يقبضون ارواحهم فان قيل كيف قال ارجعون وهو يريد ارجعني فالجواب ان هذا اللفظ تعرفه العرب للعظيم الشأن وذلك انه يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة كقوله انا نحن نحيي ونميت فجاء خطابه كاخباره عن نفسه هذا قول الزجاج قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال ابن عباس فيما مضى من عمري وقال مقاتل فيما تركت من العمل الصالح قوله كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها يعني مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اي هو كلام لا فائدة له فيه ومن ورائهم اي امامهم و بين ايديهم برزخ قال ابن قتيبة البرزخ ما بين الدنيا والآخرة وكل شيء بين شيئين فهو برزخ وقال الزجاج البرزخ في اللغة الحاجز وهو هاهنا ما بين موت الميت وبعثه قوله فاذا نفخ في الصور في هذه النفخة قولان احدهما انها النفخة الاولى رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انها الثانية رواه عطاء عن ابن عباس قوله فلا انساب بينهم في الكلام محذوف تقديره لا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتقاطعون لها لان الانساب لا ينقطع يومئذ انما يرتفع التواصل والتفاخر بها وفي قوله ولا يتساءلون ثلاثة اقوال احدها لا يسأل بعضهم بعضا عن حقه والثاني لا يسأل بعضهم بعضا عن شأنه لاشتغال كل واحد بنفسه والثالث لا يسأل بعضهم بعضا من اي قبيل انت كما تفعل العرب لتعرف النسب فتعرف قدر الرجل وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله تلفح وجوههم النار قال الزجاج تلفح ونفح بمعنى واحد الا ان اللفح اعظم تاثيرا والكالح الذي قد تشمرت شفته عن اسنانه و

نحو ما ترى رؤوس الغنم اذا برزت الاسنان وتشمرت الشفاه وقال ابن مسعود
قد بدت اسنانهم وتقلصت شفاههم كالراس المشيط بالنار وروى ابو عبد الله
الحاكم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال في هذه الاية تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تبلغ سرته قوله المر تكن المعنى ويقال لهم المر تكن اياتي تتلى عليكم يعني
القران قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا ابن كثير وعاصم ونافع وابو عمرو وابن
عامر شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرا عمرو بن العاص وابو رزين العقيلي وابو
رجاء العطاردي كذلك الا انه بفتح الشين وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو عبد
الرحمن السلمي والحسن والاعمش وحمزة والكسائي شقاوتنا بالف مع فتح الشين والقاف
وعن الحسن وقتادة وكذلك الا ان الشين مكسورة قال المفسرون اقروا على انفسهم بان ما
كتب عليهم الشقاء منعهم الهدى قوله ربنا اخرجنا منها اي من النار قال ابن عباس
طلبوا الرجوع الى الدنيا فان عدنا اي الى الكفر والمعاصي قوله قال اخسئوا قال الزجاج
تباعدوا تباعد سخط يقال خسأت الكلب اخسأه اذا زجرته ليتباعد قوله ولا
تكلمون اي في رفع العذاب عنكم قال عبد الله ابن عمرو ان منها فيدعهم مثل عمر الدنيا
ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فايس القوم بعد ذلك بكلمة كان الا الزفير
والشهيق ثم بين الذي لاجله اخساهم بقوله انه وقرا ابن مسعود وابو عمران الجوني
وعاصم الجحدري انه بفتح الهمزة كان فريق من عبادي قال ابن عباس يريد المهاجرين
قوله فاتخذتموهم قال الزجاج الاجود ادغام الذال في التاء لقرب المخرجين وان شئت اظهرت
لان ذلك من كلمة والتاء من كلمة وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد قوله سخريا قراه
نافع وحمزة والكسائي وابو حاتم عن يعقوب سخريا بضم السين هاهنا وفي صاد تابعهم
المفضل في صاد وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر بكسر السين في السورتين ولم
يختلف في ضم السين في الحرف الذي في الزخرف واختار الفراء الضم والزجاج الكسر وقال
هما بمعنى وفيه قولان احدهما انهما لغتان ومعناهما واحد قاله الخليل وسيبويه ومثله قول
العرب بحر لجي ولجي وكوكب دري ودري والثاني ان الكسر بمعنى الهزء والضم بمعنى السخرة
والاستعباد قاله ابو عبيدة وحكاه الفراء وهو مروي عن الحسن وقتادة قال ابو علي
قراءة من كسر ارجح من قراءة من ضم لانه من الهزء والاكثر في الهزء كسر السين قال مقاتل
كان رؤوس كفار قريش كابي جهل وعقبة والوليد قد اتخذوا فقراء اصحاب رسول الله صلى
عليه وسلم كعمار وبلال وخباب وصهيب سخريا يستهزئون بهم ويضحكون منهم قوله حتى انسوكم ذكري
اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكري فنسب الفعل الى المؤمنين وان لم يفعلوه لانهم
كانوا السبب في وجوده كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس قوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا
اي على اذاكم واستهزائكم انهم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر انهم بكسر الف
ومن فتح انهم فالمعنى جزيتهم بصبرهم الفوز ومن كسر انهم استانف قوله قال كم لبثتم قرا نافع
وابو عمرو وابن عامر قال كم لبثتم وهذا سؤال الله تعالى للكافرين وفي وقته قولان احدهما انه
يسالهم يوم البعث والثاني بعد حصولهم في النار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
كم لبثتم وفيها قولان احدهما انه خطاب لكل واحد منهم والمعنى قل ايها الكافر

والمعنى قولوا فاخرجه مخرج الامر للواحد والمراد الجماعة لان المعنى مفهوم وابو عمرو وحمزة
والكسائي يدغمون التاء في لبثتم والباقون لا يدغمونها فمن ادغم فلتقارب مخرج الثاء والتاء ومن
لم يدغم فلتباين المخرجين وفي المراد بالارض قولان احدهما انها القبور والثاني الدنيا
فاحتقر القوم ما لبثوا لما عاينوا من الاهوال والعذاب وقالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال الفراء
والمعنى لا ندري كم لبثنا وفي المراد بالعادين قولان احدهما الملائكة قاله مجاهد والثاني
الحساب قاله قتادة وقرا الحسن والزهري وابو عمران الجوني وابن يعمر العادين بتخفيف الدال
قوله قال ان لبثتم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر قال ان لبثتم وقرا حمزة
والكسائي قل ان لبثتم على انها للسائل عن لبثتم وزعموا انه في مصحف اهل الكوفة قل في
الموضعين قراهما حمزة والكسائي على ما في مصاحف الكوفيين ومعنى ان لبثتم في الارض
الا قليلا لان مكثهم في الارض وان طال فانه متناه ومكثهم في النار لا يتناهى وقوله
لو انكم كنتم تعلمون فيه قولان احدهما لو علمتم قدر لبثكم في الارض والثاني لو علمتم انكم الى الله
ترجعون فعملتم لذلك قوله افحسبتم اي افظننتم انما خلقناكم عبثا اي للعبث والعبث
في اللغة اللعب وقيل هو الفعل لا لغرض صحيح وانكم الينا لا ترجعون قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ترجعون بضم التاء وقرا حمزة والكسائي بفتحها فتعالى الله عما يصفه الجاهلون
من الشريك والولد الملك قال الخطابي هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات واما
المالك فهو الخاص الملك وقد ذكرنا معنى الحق في يونس قوله رب العرش الكريم في صفة
الجماد بمعنى الحسن وقرا ابن محيصن الكريم برفع الميم نعتا لله عز وجل قوله تعالى لا برهان له
اي لا حجة له ولا دليل وقال بعضهم معناه فلا برهان له به قوله فانما حسابه اي جزاؤه عنده

سورة النور وهي مدنية

فصل في فضلها روى ابو عبد الله الحاكم في صحيحه من حديث عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور
يعني النساء قوله سورة قرا الجمهور بالرفع وقرا ابو رزين العقيلي وابن ابي عبلة ومحبوب
عن ابي عمرو سورة بالنصب قال ابو عبيدة من رفع فعلى الابتداء وقال الزجاج هذا قبيح
لانها نكرة وانزلناها صفة لها وانما الرفع على اضمار هذه سورة والنصب على وجهين
احدهما على معنى انزلنا سورة على معنى اتل سورة قوله وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو
بالتشديد وقرا ابن مسعود وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وعكرمة والضحاك والزهري
ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر وابن يعمر والاعمش وابن ابي عبلة
بالتخفيف قال الزجاج من قرا بالتشديد فعلى وجهين احدهما على معنى التكثير اي انا فرضنا فيها
فروضا والثاني على معنى بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام ومن قرا بالتخفيف فمعناه الزمناكم
العمل بما فرض فيها وقال غيره من شدد اراد فصلنا فرائضها ومن خفف فمعناه فرضنا ما فيها
قوله الزانية والزاني القراءة المشهورة بالرفع وقرا ابو رزين العقيلي وابو الجوزاء وابن
ابي عبلة وعيسى بن عمر الزانية بالنصب واختاره الخليل وسيبويه والرفع اختيار الاكثرين
قال الزجاج والرفع اقوى في العربية لان معناه من زنا فاجلدوه فتاويله الابتداء ويجوز
النصب على معنى اجلدوا الزانية فاما الجلد فهو ضرب الجلد يقال جلده كما يقال بطنه اذا
ضرب بطنه قال المفسرون ومعنى الاية الزانية والزاني اذا كانا حرين بالغين بكرين فاجلدوا

كل واحد منهما مائة جلدة **فصل** قال شيخنا علي بن عبيد الله هذه الآية تقتضي وجوب الجلد على البكر والثيب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق البكر زيادة على الجلد بالرجم بالحجارة فروى عبادة ابن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة وممن قال بوجوب التغريب في حق البكر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر ومن بعدهم عطاء وطاوس وسفيان ومالك وابن ابي ليلى والشافعي واحمد واسحق وممن قال بالجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب علي بن ابي طالب والحسن البصري والحسن ابن صالح واحمد واسحق قال قوم وذهب من العلماء الى ان المراد بالجلد المذكور في هذه الآية البكر فاما الثيب فلا يجب عليه الجلد وانما يجب الرجم روي عن عمر وبه قال النخعي والزهري والاوزاعي والثوري وابو حنيفة ومالك وروي عن احمد رواية مثل قول هؤلاء **قوله** ولا تأخذكم وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو رزين والضحاك وابو يعمر والاعمش يأخذكم بالياء بهما رأفة وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي رأفة باسكان الهمزة وقرأ ابو المتوكل ومجاهد وابو عمران الجوني وابن كثير بفتح الهمزة وقصرها على وزن رعفة وقرأ سعيد ابن جبير والضحاك وابو رجاء العطاردي رآفة مثل سآمة وكآبة وفي معنى الكلام قولان احدهما لا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما قاله سعيد ابن المسيب والحسن والزهري وقتادة والثاني لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها قاله مجاهد والشعبي وابن زيد في آخرين **فصل** اختلف العلماء في شدة الضرب في الحدود فقال الحسن البصري ضرب الزنا اشد من القذف والقذف اشد من الشرب وضرب الشارب اشد من ضرب التعزير وعلى هذا مذهب اصحابنا وقال ابو حنيفة التعزير اشد الضرب وضرب الزنا اشد من ضرب الشارب وضرب الشارب اشد من ضرب القذف وقال مالك الضرب في الحدود كلها سواء غير مبرح بين الضربين **فصل** فاما ما يضرب من الاعضاء فنقل الميموني عن احمد في جلد الزاني قال يجرد ويعطى كل عضو حقه ولا يضرب وجهه ولا رأسه ونقل يعقوب بن بختان لا يضرب الرأس ولا الوجه ولا المذاكير وهذا قول ابي حنيفة وقال مالك لا يضرب الا في الظهر وقال الشافعي يتقي الفرج والوجه **قوله** في دين الله فيه قولان احدهما في حكمه قاله ابن عباس والثاني في طاعة الله وذكره الماوردي **قوله** وليشهد عذابهما طائفة قال الزجاج القراءة باسكان اللام ويجوز كسرها وفي المراد بالطائفة هاهنا خمسة اقوال احدها الرجل فما فوقه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقال النخعي الواحد طائفة والثاني الاثنان فصاعدا قاله سعيد ابن جبير وعطاء عن عكرمة كالقولين قال الزجاج والقول الاول على غير ما عند اهل اللغة لان الطائفة في معنى جماعة واقل الجماعة اثنان والثالث ثلاثة فصاعدا قاله الزهري والرابع اربعة قاله ابن زيد والخامس عشرة قاله الحسن البصري **قوله** الزاني لا ينكح الا زانية قال عبد الله ابن عمر كانت امرأة تسافح وتشترط للذي يتزوجها ان يكفيها النفقة فاراد رجل من المسلمين ان يتزوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه وقال عكرمة نزلت في بغايا بمكة ومنهن تسعة صواحب رايات وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير ولا يدخل عليهن الا زان من اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان فاراد ناس من المسلمين نكاحهن فنزلت هذه الآية قال المفسرون ومعنى الآية الزاني من المسلمين

ينكح

لا يتزوج منا ولئك البغايا الا زانية او مشركة لانهن كذلك كن والزانية منهن لا ينكحها الا زان او مشرك ومذهب اصحابنا انه اذا زنا بامرأة لم يجز له ان يتزوجها الا بعد التوبة منهما **قوله** وحرم ذلك وقرأ ابي ابن كعب وابو المتوكل وابو الجوزاء وحرم الله ذلك بزيادة اسم الله مع فتح حروف حرم وقرأ زيد بن علي وحرم ذلك بفتح الحاء وضم الراء مخففة ثم فيه قولان احدهما انه نكاح الزواني قاله مقاتل والثاني الزنا قاله الفراء **قوله** والذين يرمون المحصنات شرائط الاحصان عندنا اربعة انواع البلوغ والحرية والعقل والوطي في نكاح صحيح فاما الاسلام فليس بشرط في الاحصان خلافا لابي حنيفة ومالك وانما شرائط احصان القذف فاربع الحرية والاسلام والعفة وان يكون المقذوف ممن يجامع مثله ومعنى الآية يرمون المحصنات بالزنا فاكتفى بذكره المتقدم عن اعادته ثم لم يأتوا على ما رموهن به باربعة شهداء عدول يشهدون انهم رأوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم يعني القاذفين **فصل** وقد افادت هذه الآية ان على القاذف اذا لم يقم البينة الحد ورد الشهادة وثبوت الفسق واختلفوا هل يحكم بفسقه ورد شهادته بنفس القذف ام بالحد فعلى قول اصحابنا انه يحكم بفسقه ورد شهادته اذا لم يقم البينة وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة ومالك لا يحكم بفسقه وتقبل شهادته ما لم يقم الحد عليه **فصل** والتعريض بالقذف كقوله لمن يخاصمه ما انت بزان ولا امك زانية يوجب الحد في المشهور من مذهبنا وقال ابو حنيفة لا يوجب الحد وحد العبد في القذف نصف حد الحر وهو اربعون قاله الجماعة الا الاوزاعي فانه قال ثمانون فاما قاذف المجنون فقال الجماعة لا يحد وقال الليث يجد فاما الصبي فان كان مثله يجامع او كانت صبية مثلها يجامع فعلى القاذف الحد وقال مالك يحد قاذف الصبية التي يجامع مثلها ولا يحد قاذف الصبي قال ابو حنيفة والشافعي لا يحد قاذفهما فان قذف رجل جماعة بكلمة واحدة فعليه حد واحد وان افرد كل رجل بكلمة فعليه لكل واحد حد وهو قول الشعبي وابن ابي ليلى وقال ابو حنيفة واصحابه عليه حد واحد سواء قذفهم بكلمة او بكلمات **فصل** وحد القذف حق لآدمي يصح ان يبرئ منه ويعفو عنه وقال ابو حنيفة وهو حق لله وعندنا انه لا يستوفى الا بمطالبة المقذوف وهو قول الاكثرين وقال ابن ابي ليلى يحده الامام وان لم يطالب المقذوف **قوله** الا الذين تابوا اي من القذف واصلحوا قال ابن عباس اظهروا التوبة وقال غيره لم يعودوا الى قذف المحصنات وفي هذا الاستثناء قولان احدهما انه نسخ حد القذف واسقاط الشهادة معا وهذا قول عكرمة والشعبي وطاوس ومجاهد والقاسم بن محمد والزهري والشافعي واحمد والثاني انه يعود الى الفسق فقط واما الشهادة فلا تقبل ابدا قاله الحسن وشريح وابراهيم وقتادة فعلى هذا القول انقطع الكلام عند قوله ابدا وعلى القول الاول وقع الاستثناء على جميع الكلام وهذا اصح لان المتكلم بالفاحشة لا يكون اعظم جرما من راكبها فاذا قبلت شهادة المقذوف بعد توبته فالرامي ايسر جرما وليس القاذف باشد جرما من الكافر فانه اذا اسلم قبلت شهادته **قوله** والذين يرمون ازواجهم سبب نزولها ان هلال ابن امية وجد عند اهله رجلا فرأى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه فقال سعد بن عبادة الآن

يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلالا ويبطل شهادته فقال هلال والله
انى لارجوا ان يجعل الله لى منها مخرجا فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان
يامر بضربه نزل عليه الوحى فنزلت هذه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس وفى حديث اخر ان
الرجل الذى قذفها به شريك ابن سحما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهلال
حين قذفها ايتنى باربعة شهدآء والا فحد فى ظهرك فنزلت هذه الاية فنسخ حكم الجلد فى
حق الزوج القاذف فصل فى بيان حكم الاية اذا قذف الرجل زوجته بالزنا لزمه الحد
وله التخلص منه باقامة البينة وباللعان فان اقام البينة لزمها الحد وان لاعنها فقد وجب
عليها الزنا ولها التخلص منه باللعان فان نكل الزوج عن اللعان فعليه حد القذف وان
نكلت الزوجة لم تحد وحبست حتى تلاعن او تقر بالزنا فى احدى الروايتين وفى الاخرى
يخلى سبيلها وقال ابو حنيفة لا يحد واحد منهما ويحبس حتى يلاعن وقال مالك والشافعى
يجب الحد على الناكل منهما فصل ولا تصح الملاعنة الا بحضرة الحاكم فان كانت المراة
خفرة بعث الحاكم من يلاعن بينهما وصفة اللعان ان يبدا الزوج فيقول اشهد بالله انى لمن
الصادقين فيما رميتها به من الزنا اربع مرات اشهد بالله لقد كذب فيما رمانى به من الزنا
ثم تقول وغضب الله عليها ان كان من الصادقين والسنة ان يتلاعنا قياما ويقال
للزوج اذا بلغ اللعنة اتق الله فانها الموجبة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وكذلك
يقال للزوجة اذا بلغت الى الغضب فان كان بينهما ولد فنفاه نفيه عن الاب الى ذكر فى اللعان
فيزيد فى الشهادة وما هذا الولد ولدى ويزيد هى وان هذا الولد ولده فصل
واختلف الفقهاء فى الزوجين اللذين يجرى بينهما اللعان فالمشهور عن احمد ان كل زوج
صح قذفه صح لعانه فيدخل تحت هذا المسلم والكافر والحر والعبد وكذلك المراة وهذا قول
مالك والشافعى قال ابو حنيفة لا يجوز اللعان بين الحر والامة ولا بين الحر والعبد ولا بين
الذميين او اذا كان احدهما ذميا ونقل حرب عن احمد نحو هذا والمذهب هو الاول ولا
يختلف الرواية عن احمد ان فرقة اللعان لا تقع بلعان الزوج وحده واختلف هل تقع حلفا
من غير فرقة الحاكم على روايتين وتحريم اللعان مؤبد فان اكذب الملاعن نفسه لم تحل له فى
ايضا وبه قال عمر وعلى وابن مسعود وعن احمد روايتان اصحهما هذا والثانية يجتمعان
بعد التكذيب وهو قول ابى حنيفة قوله ولم يكن لهم شهدا وقرا ابو المتوكل وابن يعمر ونحن
تكن بالتاء قوله فشهادة احدهم اربع شهادات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو
عن عاصم اربعة بنصب العين وقرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم وخلف برفع العين
قال الزجاج رفع اربعة فالمعنى فشهادة احدهم التى تدرا حد القذف اربع ومن نصب فالمعنى
فعليهم ان يشهد احدهم اربع قوله والخامسة نصبا حملا على نصب اربع شهادات
قوله ان لعنة الله عليه قرا نافع ويعقوب والمفضل ان لعنة وان غضب الله بتخفيف النون
فيهما وكسرها ورفع الهاء من لعنة والباء من غضب الا ان نافعا كسر الضاد من غضب وفتح
الباء قوله ويدرا عنها اى ويدفع عنها العذاب وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الحد والثانى
الحبس ذكرهما ابن جرير والثالث اللعان قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى ستره
ونعمته قال الزجاج وجواب لولا ها هنا متروك والمعنى لولا ذلك لنال الكاذب منكم
عظيم وقال غيره لولا فضل الله لبين الكاذب من الزوجين فاقيم عليه الحد وان الله

تاب يعود على من رجع عن المعاصى بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله ان الذين جاؤا
بالافك اجمع المفسرون ان هذه الاية وما يتعلق بها نزلت فى قصة عايشة وفى حديث الافك
ان هذه الاية الى عشر ايات نزلت فى قصة عايشة وقد ذكرنا حديث الافك فى كتاب الحدايق
وفى كتاب المغنى فى التفسير فلم نطل بذكره لان غرضنا اختصار هذا الكتاب ليحفظ فاما
الافك فهو الكذب والعصبة الجماعة ومعنى قوله منكم اى من المؤمنين وروى عروة عن عايشة
انها قالت هم اربعة حسان ابن ثابت وعبد الله ابن ابى ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش
وكذلك عدهم مقاتل قوله لا تحسبوه شرا لكم قال المفسرون هذا خطاب لعايشة وصفوان
ابن المعطل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعايشة والمعنى انكم توجرون فيه لكل
امرى منهم يعنى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر
خوضه فيه والذى تولى كبره وقرا ابن عباس وابو رزين وعكرمة ومجاهد والحسن وابن ابى
عبلة ومحبوب عن ابى عمرو ويعقوب كبره بضم الكاف قال الكسائى وهما لغتان وقال
ابن قتيبة كبر الشى معظمه ومنه هذه الاية قال قيس ابن الحطيم يذكر امراة قوله تنام عن كبر
شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف وفى المتولى لذلك قولان احدهما انه عبد الله بن ابى
رواه ابو صالح عن ابن عباس وعروة عن عايشة وبه قال مجاهد والسدى ومقاتل
قال المفسرون هو الذى اشاع الحديث فله عذاب عظيم بالنار وقال الضحاك هو الذى
بدا بذلك والثانى انه حسان روى الشعبى ان عايشة قالت ما سمعت احسن من شعر
حسان وما تمثلت به الا رجوت له الجنة فقيل يا ام المؤمنين اليس الله يقول والذى
تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت اليس قد ذهب بصره وروى عنها مسروق
انها قالت واى عذاب اشد من العمى ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب
بصره يعنى حسان بن ثابت ثم ان الله عز وجل انكر على الخائضين فى الافك بقوله
لولا اذ سمعتموه اى هلا اذ سمعتم ايها العصبة الكاذبة قذف عايشة ظن المؤمنون من العصبة
الكاذبة وهم حسان ومسطح والمؤمنات وهى حمنة بنت جحش بانفسهم وفيها ثلاثة
اقوال احدها بامهاتهم والثانى باخواتهم والثالث باهل دينهم لان المؤمنين كنفس
واحدة وقالوا هذا افك مبين اى كذب بين وجاء فى التفسير ان ابا ايوب الانصارى
قالت له امه الا تسمع ما يقول الناس فى امر عايشة فقال هذا افك مبين كنت يا اماه فاعله
قالت معاذ الله قال فعايشة والله خير منك فنزلت هذه الاية قوله ولولا جاؤا اى هلا
جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم عايشة باربعة شهداء وقرا الضحاك وعاصم الجحدرى
باربعة منونة والمعنى يشهدون بانهم عاينوا ما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهدآء فاولئك
عند الله اى فى حكمه هم الكاذبون ثم ذكر القاذفين فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
اى لولا ما من الله به عليكم لمسكم اى لاصابكم فيما افضتم اى اخذتم وخضتم فيه من الكذب
والقذف عذاب عظيم فى الدنيا والاخرة ثم ذكر الوقت الذى لولا فضله لاصابهم فيه
العذاب فقال اذ تلقونه وكان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا فيتلقاه بعضهم من بعض
وقرا عمر ابن الخطاب اذ يلقونه بتاء واحدة خفيفة مرفوعة واسكان اللام وقاف
مضمومة بنقطتين مرفوعة خفيفة وقرا معاوية وابن السميفع مثله الا انهما فتحا التاء ولقفا
وقرا ابن مسعود يتلقونه بتائين مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف وضم

ابى ابن كعب وعايشة ومجاهد وابو حيوة تلقونه بتاء واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام
ورفع القاف وقال الزجاج تلقونه يلقيه بعضكم الى بعض وتلقونه ومعناه اذ تسرعون بالكذب
يقال ولق يلق اوسرع فى الكذب وغيره قال الشاعر **قوله** جاءت به عنس من الشام تلق اى
تسرع وقال ابن قتيبة تلقونه اى يقبلونه ومن قرا تلقونه اخذه من الولق وهو الكذب **قوله**
ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى من غير ان تعلموا انه حق وتحسبونه يعنى ذلك القذف
هينا اى سهلا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر ثم زاد عليهم فى الانكار فقال ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا اى ما يحل وما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا سبحانك وهو يحمل التنزيه والتعجب
وروت عايشة ان امراة ابن ايوب الانصارى قالت له الم تسمع ما يتحدث الناس فقال
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الاية فنزلت الاية وقد روينا انفا ان امة ذكرت له ذلك فنزلت الاية
المتقدمة وروى عن سعيد ابن جبير ان سعد ابن معاذ لما سمع ذلك قال سبحانك هذا بهتان
عظيم فقيل للناس هلا قلتم كما قال سعد **قوله** يعظكم الله اى ينهاكم ان تعودوا لمثله اى
الى مثله ان كنتم مومنين لان من شرط الايمان ترك قذف المحصنة ويبين الله لكم الايات
فى الامر والنهى ثم هدد القذفة بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى يحبون
ان يفشوا القذف بالفاحشة وهى الزنا فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا يعنى الجلد
والاخرة عذاب النار وروت عمرة عن عايشة قالت لما نزلت عذرى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا
احدهم وروى ابو صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد عبد الله ابن
ابى ومسطح ابن اثاثة وحسان ابن ثابت وحمنة فاما الثلثة فتابوا واما عبد الله فمات
منافقا وبعض العلماء ينكر صحة هذا ويقول لم يضرب احدا **قوله** والله يعلم شر ما خضتم
فيه وما يتضمن من سخط الله وانتم لا تعلمون ذلك ولولا فضل الله عليكم جوابه محذوف
تقديره لعاقبكم فيما قلتم لعايشة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسانا وحمنة **قوله** لا تتبعوا
خطوات الشيطان اى تزيينه لكم قذف عايشه وقد سبق شرح خطوات الشيطان
وبيان الفحشاء والمنكر **قوله** ما زكى منكم وقرا الحسن ومجاهد وقتادة ما زكى بتشديد
الكاف وفيمن خوطب بهذا قولان احدهما انه عام فى الخلق والثانى انه خاص بالمتكلمين فى الافك
ثم فى معناه اربعة اقوال احدها ما اهتدى رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس والثانى
ما اسلم قاله ابن زيد والثالث ما صلح قاله مقاتل والرابع ما طهر قاله ابن قتيبة **قوله تعالى**
ولكن الله يزكى من يشاء اى يطهر من يشاء من الاثم بالتوبة والغفران فالمعنى وقد شئت
ان اتوب عليكم والله سميع عليم علم ما فى نفوسكم من التوبة والندامة **قوله** ولا ياتل وقرا الحسن
وابو العالية وابو جعفر ابن ابى عبلة ولا يتال بهمزة مفتوحة من التاء واللام وتشديد
اللام على وزن يتفعل قال المفسرون سبب نزولها ان ابا بكر الصديق كان ينفق على مسطح
لقرابته وفقره فلما خاض فى امر عايشة قال ابو بكر والله لا انفق عليه شيئا ابدا فنزلت هذه
فاما الفضل فقال ابو عبيدة هو التفضل والسعة الجدة قال المفسرون والمراد به ابو بكر
قوله ان يؤتوا قال ابن قتيبة معناه ان لا يؤتوا فحذف لا قاما قوله اولى القربى يعنى مسطحا
وكان ابن خالة ابو بكر وكان مسكينا وكان مهاجرا قال المفسرون فلما سمع ابو بكر الا تحبون
ان يغفر الله لكم قال بلى يا رب واعاد نفقته على مسطح **قوله** ان الذين يرمون المحصنات يعنى

العفايف الغافلات عن الفواحش لعنوا فى الدنيا اى عذبوا بالجلد وفى الاخرة بالنار واختلف
العلماء فيمن نزلت هذه الاية على اربعة اقوال احدها انها نزلت فى عايشة خاصة قال خصيف
سالت سعيد ابن جبير عن هذه الاية فقلت من قذف محصنة لعنه الله قال انما نزلت هذه
الاية فى عايشة خاصة والثانى انها فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم خاصة قاله الضحاك والثالث
انها فى المهاجرات قال ابو حمزة الثمالى بلغنا ان المراة كانت اذا خرجت الى المدينة مهاجرة
قذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت تفجر فنزلت هذه الاية والرابع انها عامة
فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن وبه قال قتادة وابن زيد فان قيل لم اقتصر
على ذكر المحصنات دون الرجال فالجواب ان من رمى مومنة فلا بد ان يرمى معها مومنا فاستغنى
عن ذكر المومنين ومثله سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد قاله الزجاج **قوله** يوم تشهد عليهم
السنتهم وقرا حمزة والكسائى يشهد بالياء وهو اقرار بما تكلموا به من الفرية قال
ابو سليمان الدمشقى وهولاء غير الذين يختم على افواههم وقال ابن جرير المعنى ان السنة بعضهم
تشهد على بعض **قوله** يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى حسابهم العدل وقيل جزاهم الواجب
وقرا مجاهد وابو الجوزاء وحميد ابن قيس والاعمش دينهم الحق برفع القاف ويعلمون ان الله
هو الحق المبين قال ابن عباس وذلك ان عبد الله ابن ابى كان يشك فى الدين فاذا كانت
القيامة علم حيث لا ينفعه **قوله** الخبيثات للخبيثين فيه اربعة اقوال احدها الكلمات
الخبيثات لا يتكلم بها الا الخبيث من الرجال والنساء والكلمات الطيبات لا يتكلم بها الا
الطيبون من الرجال والنساء فاما الطيبات والطيبون فلا يصلح ان يقال فى حقهم
الا الطيبات والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات من النساء
للطيبين من الرجال الرابع الخبيثات من الاعمال للخبيثين من الناس من النساء والخبيثون من الناس
للخبيثات من الاعمال وكذلك الطيبات **قوله** اولئك يعنى عايشة وصفوان مبرؤن اى
منزهون مما يقولون من القذف لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة **قوله** لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم ذكر اهل التفسير ان سبب نزولها ان امراة من الانصار جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على حال لا احب ان يرانى عليها
احد فلا يزال يدخل على رجل من اهلى فنزلت هذه الاية فقال ابو بكر بعد نزولها يا رسول الله
ارايت الخانات والمساكن التى ليس فيها ساكن فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة الاية ومعنى قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اى بيوتا ليست لكم واختلف
القراء فى باء البيوت فقرا بعضهم بضمها وبعضهم بكسرها وقد بينا ذلك فى البقرة **قوله**
حتى تستانسوا قال الفراء فى الكلام تقديم وتاخير تقديره حتى تسلموا وتستانسوا قال
الزجاج وتستانسوا فى اللغة بمعنى تستاذنوا وكذلك هو فى التفسير والاستيذان الاستعلام
تقول اذنته بكذا اى اعلمته وانست منه كذا اى علمت منه ومثله فان انستم منه رشدا
اى علمتم فمعنى الاية حتى تستعلموا يريد اهلها اندخلوا ام لا قال المفسرون وصفة الاستيذان
ان يقول السلام عليكم ادخل ولا يجوز ان تدخل بيت غيرك الا بالاستيذان حتى قال عطاء
قلت لابن عباس استاذن على امى واختى ونحن فى بيت واحد قال ايسرك ان
ترى منهن عورة قال فاستاذن فان لم تجدوا فيها احدا اى وجد تموها خالية فلا تدخلوها
وان قيل لكم ارجعوا اى ردوكم فلا تقفوا على ابوابهم وتلازموها هو ازكى لكم يعنى الرجوع

خير لكم وافضل والله بما تعملون من الدخول باذن وغير اذن عليم وهل هذه الآية منسوخة
ام لا فيها قولان احدهما ان حكمها عام في جميع البيوت ثم نسخت منها البيوت التي ليس لها
اهل يستأذنون بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا مروي
عن الحسن وعكرمة والثاني ان الآيتين محكمتان فالاستئذان شرط في الاولى اذا كان
للدار اهل والثانية وردت في بيوت لا ساكن لها والاذن لا يتصور من غير اذن فاذا بطل
الاستئذان لم تكن البيوت الخالية داخلة في الاولى وهذا احسن ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها خمسة اقوال احدها انها الخانات والبيوت المبنية للسابلة ليأووا اليها
ويؤووا امتعتهم قاله قتادة والثاني انها البيوت الخربة والمتاع قضاء الحاجة فيها من الغائط
والبول قاله عطاء والثالث انها بيوت مكة قاله محمد بن الحنفية والرابع حوانيت التجار
التي بالاسواق قاله ابن زيد والخامس انها جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستئذان
انما جعل لاجل الساكن قاله ابن جريج وفي معنى المتاع ثلاثة اقوال احدها الامتعة التي
تباع وتشترى والثاني انها الاذى من الغائط والبول والثالث الانتفاع بالبيوت
بامتناع الحر والبرد قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم في من قولان احدهما انها صلة
والثاني انها اصل لانهم لم يؤمروا بالغض مطلقا وانما امروا بالغض عن ما لا يحل وفي قوله
ويحفظوا فروجهم قولان احدهما عن ما لا يحل لهم قاله الجمهور والثاني عن ان ترى فهو امر
بالاستتار قاله ابو العالية وابن زيد ذلك اشارة الى الغض وحفظ الفروج ازكى لهم
اي خير وافضل ان الله خبير بما يصنعون في الابصار والفروج ثم امر النساء بما امر به
الرجال ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرنها لغير محرم وزينتهن على ضربين خفية كالسوار
والقرط والدملج والقلائد ونحو ذلك وظاهرة وهي المشار اليها بقوله الا ما ظهر منها
وفيه سبعة اقوال احدها انها الثياب رواه ابو الاحوص عن ابن مسعود وفي لفظ آخر
قال هو الرداء والثاني انها الكف والخاتم والوجه والثالث الكحل والخاتم رواهما
سعيد بن جبير عن ابن عباس والرابع القلبان وهما السواران والخاتم والكحل قاله المسور
ابن مخرمة والخامس الكحل والخاتم والخضاب قاله مجاهد والسادس الخاتم والسوار قاله
الحسن والسابع الوجه والكفان قاله الضحاك قال القاضي ابو يعلى والقول الاول اشبه
وقد نص عليه احمد فقال الزينة الظاهرة الثياب وكل شيء منها عورة حتى الظفر ويفيد
هذا تحريم النظر الى شيء من الاجنبيات لغير عذر فان كان لعذر مثل ان يريد ان يتزوجها
او يشهد عليها فانه ينظر في الحالين الى وجهها خاصة فاما النظر اليها لغير عذر فلا يجوز
لا لشهوة ولا لغيرها وسواء في ذلك الوجه والكفان وغيرهما من البدن فان قيل فلم لا تبطل
الصلاة بكشف وجهها فالجواب ان في تغطيته مشقة فعفي عنه قوله وليضربن بخمرهن
وهي جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها المعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن
بذلك شعورهن وقرطهن واعناقهن وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب وابراهيم النخعي
والاعمش على جيوبهن بكسر الجيم ولا يبدين زينتهن يعني الخفية وقد سبق بيانها الا لبعولتهن
قال ابن عباس لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن قوله او نسائهن يعني المسلمات قال
احمد لا يحل للمسلمة ان تكشف رأسها عند نساء اهل الذمة واليهودية والنصرانية
لا يقبلان المسلمة قوله او ما ملكت ايمانهن قال بعضهم ان يكون قابلة للمسلمة قال اصحابنا

المراد به الاماء دون العبيد وقال اصحاب الشافعي يدخل فيه العبيد فيجوز للمرأة عندهم
ان تظهر لمملوكها ما تظهر لمحارمها لان مذهب الشافعي انه محرم لها وعندنا انه ليس بمحرم
لها ولا يجوز ان ينظر المملوك وجهها وكفيها وقد نص احمد على انه لا يجوز ان ينظر الى شعر مولاته
قال القاضي ابو يعلى وانما ذكر الاماء في الآية لانه قد يظن الظان انه لا يجوز ان تبدي زينتها
الا للذين تقدم ذكرهم احرار فلما ذكر الاماء زال الاشكال قوله او التابعين وهم الذين
يتبعون القوم ويكونون معهم لارتفاقهم اياهم او لانهم نشأوا فيهم وللمفسرين في هذا
التابع ستة اقوال احدها انه الاحمق الذي لا يشتهي المرأة ولا يغار عليه الرجل قاله قتادة
وكذلك قال مجاهد هو الابله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء والثاني انه العنين قاله
عكرمة والثالث المخنث كان يتبع الرجل يخدمه بطعامه ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن
قاله الحسن والرابع انه الشيخ الفاني والخامس انه الخادم قالهما ابن السائب والسادس انه
الذي لا يكترث بالنساء اما لكبر او لهرم او لصغر ذكره ابن المنادي من اصحابنا قال الزجاج
غير صفة التابعين وفيه دليل على ان قوله او ما ملكت ايمانهن معناه غير اولي الاربة من الرجال
فالمعنى ولا يبدين زينتهن لمماليكهن ولا لتباعهن الا ان يكونوا غير اولي الاربة والاربة الحاجة
ومعناه غير ذوي الحاجات الى النساء قوله او الطفل قال ابن قتيبة يريد الاطفال بدليل
قوله لم يظهروا على عورات النساء اي لم يعرفوها ولا يضربن بارجلهن اي باحدى الرجلين
على الاخرى ليضرب الخلخال فيعلم ان عليها خلخالين وانكحوا الايامى وهم الذين لا ازواج
لهم من الرجال والنساء يقال رجل ايم وامرأة ايم ورجل ارمل وامرأة ارملة ورجل بكر
وامرأة بكر اذا لم يتزوجا ورجل ثيب والصالحين من عبادكم اي من عبيدكم يقال عبد وعباد
وعبيد كما يقال كلب وكلاب وكليب وقرأ الحسن ومعاذ القارئ من عبيدكم قال المفسرون
والمراد بالآية الندب ومعنى الصلاح هاهنا الايمان والمراد بالعباد المملوكون فالمعنى زوجوا
المؤمنين من عبيدكم وولائدكم الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فاخبرهم
ان النكاح سبب لنفي الفقر قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي وليطلب العفة
عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقد روى ابن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يجد فعليه بالصيام فانه
له وجاء قوله والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة من العبيد والاماء على انفسهم
فكاتبوهم فيه قولان احدهما انه مندوب اليه قاله الجمهور والثاني انه واجب قاله عطاء
وعمرو بن دينار وذكر المفسرون انها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح
سأل مولاه الكتابة فابى عليه فنزلت هذه الآية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له
منها عشرين دينارا قوله ان علمتم فيهم خيرا فيه ستة اقوال احدها ان علمتم لهم مالا رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطاء والضحاك والثاني ان علمتم لهم حيلة
يعني الكسب رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث ان علمتم فيهم دينا قاله الحسن
والرابع ان علمتم انهم يريدون بذلك الخير قاله سعيد بن جبير والخامس ان اقاموا
الصلاة قاله عبيدة السلماني والسادس ان علمتم لهم صدقا ووفاء قاله ابراهيم قوله
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فيه قولان احدهما انه خطاب للاغنياء الذين تجب عليهم
الزكاة امروا ان يعطوا المكاتبين من سهم الرقاب رواه عطاء عن ابن عباس في هذه

الآية قال هو سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون والثاني انه خطاب للسادة امروا ان
يعطوا مكاتبيهم من كتابتهم شيئا قال احمد والشافعي الايتاء واجب وقدره احمد بربع مال
الكتابة وقال الشافعي ليس بمقدر وقال ابو حنيفة ومالك لا يجب الايتاء وقد روي عن
عمر بن الخطاب انه كاتب غلاما له يقال له ابو امية فجاء بنجمه حين حل فقال اذهب
يا ابا امية فاستعن به في مكاتبتك قال يا امير المؤمنين لو اخرته حتى يكون في اخر النجوم قال
يا ابا امية اني اخاف ان لا ادرك ذلك ثم قرأ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال عكرمة
وكان ذلك اول نجم ادي في الاسلام قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء روى مسلم في صحيحه
من حديث ابي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن ابي يقول لجارية له اذهبي فابغينا
شيئا فنزلت هذه الآية قال المفسرون وكان لعبد الله جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما
على الزنا ويأخذ منهما الضريبة وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء
الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه ان كان خيرا فقد استكثرنا
منه وان كان شرا فقد آن لنا ان ندعه فنزلت هذه الآية وزعم مقاتل انها نزلت في ست
جوار كن لعبد الله بن ابي معاذة ومسيكة واميمة وقتيلة وعمرة واروى فاما الفتيات
فهن الاماء والبغاء الزنا والتحصن التعفف واختلفوا في معنى ان اردن تحصنا على اربعة
اقوال احدها ان الكلام ورد على سبب وهو الذي ذكرناه فخرج النهي على صفة السبب
وان لم يكن شرطا فيه والثاني انه انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند
ارادة التحصن فاما اذا لم ترد المرأة التحصن فانها تبغي بالطبع والثالث ان ان بمعنى
اذ ومثله من القرآن ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين والرابع ان في الكلام
تقديما وتاخيرا تقديره وانكحوا الايامى الى قوله وامائكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا وهو كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور للمكرهات رحيم وقرأ ابن عباس وابو عمران الجوني وجعفر
ابن محمد من بعد اكراههن لهن غفور رحيم قوله آيات مبينات قرأ ابن عامر واهل الكوفة
الا ابا بكر وابان مبينات بكسر الياء في موضعين في هذه السورة واخر سورة الطلاق
قوله ومثلا من الذين خلوا اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان
يلحقهم ما لحق المكذبين قبلهم قوله الله نور السموات والارض فيه قولان احدهما هادي اهل
السموات والارض رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال انس بن مالك وبيان هذا
ان النور في اللغة الضياء وهو الذي تصل به الابصار الى مبصراتها فورد النور مضافا
الى الله تعالى لانه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به والحائد بنوره يهتدي
والثاني مدبر السموات والارض قاله مجاهد والزجاج وقرأ ابي بن كعب وابو المتوكل
وابن السميفع الله نور بفتح النون والواو وتشديدها ونصب الراء السموات بالخفض
والارض بالنصب قوله مثل نوره في هاء الكناية اربعة اقوال احدها انها ترجع الى الله
عز وجل قال ابن عباس مثل هداه في قلب المؤمن والثاني انها ترجع الى المؤمن فتقديره
مثل نور المؤمن قاله ابي بن كعب وكان ابي وابن مسعود يقرآن مثل نور من آمن به والثالث
انها ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله كعب والرابع انها ترجع الى القرآن قاله سفيان
المشكاة فيها ثلاثة اقوال احدها انها موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالانبوب

والمصباح

والمصباح الضوء قاله ابن عباس والثاني انه القنديل والمصباح الفتيلة قاله مجاهد
والثالث انه الكوة التي لا منفذ لها والمصباح السراج قاله كعب وكذلك قال الفراء ان
المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وقال ابن قتيبة المشكاة الكوة بلسان الحبشة وقال الزجاج
هي من كلام العرب والمصباح السراج وانما ذكر الزجاجة لان النور في الزجاج اشد ضوءا منه
في غيره وقرأ ابو رجاء العطاردي وابن ابي عبلة في زجاجة الزجاجة بفتح الزاي فيهما ومعاذ
القارئ وعاصم الجحدري وابن يعمر بكسر الزاي فيهما قال بعض اهل المعاني معنى الآية كمثل
مصباح في مشكاة فهو من المقلوب فاما الدري فقرأ ابو عمرو والكسائي وابان عن عاصم
دريء بكسر الدال وتخفيف الياء ممدودا مهموزا قال ابن قتيبة المعنى على هذه القراءة انه الكوكب
الدارئ وهي الدفع يقال درأ عليك اي يطلع وقال الزجاج هو ماخوذ من درأ يدرأ
اذا اندفع منقضا فتضاعف نوره يقال تدارأ النجوم اذا تدافعت وروى المفضل
عن عاصم كسر الدال وتشديد الياء من غير همز ولا مد وهي قراءة عبد الله بن عمر
والزهري وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم دري بضم الدال وكسر الراء و
وتشديد الياء من غير مد ولا همز وقرأ عثمان بن عفان وابن عباس وعاصم الجحدري
دريء بفتح الدال وكسر الراء ممدودا مهموزا وقرأ ابي بن كعب وسعيد بن المسيب و
قتادة بفتح الدال وتشديد الراء والياء من غير مد ولا همز وقرأ ابن مسعود وسعيد بن جبير
وعكرمة وقتادة وابن يعمر بفتح الدال وكسر الراء مهموز مقصور قال الزجاج الدري
منسوب الى انه كالدر في صفائه وحسنه وقال الكسائي الدري يشبه الدر والدريء
جار في الدري بالمد وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم والوليد بن عتبة عن ابن عامر بضم
الدال وتخفيف الياء مع اثبات الهمز والمد قال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه
في هذا وقال الفراء هذا ليس بجائز في العربية لانه ليس في الكلام فعيل الا اعجمي مثل مريق وما اشبهه
وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي المريق العصفر اعجمي معرب وليس في كلامهم اسم على
زنة فعيل قال ابو يعلى وقد حكى سيبويه عن ابي الخطاب كوكب دريء من الصفات ومن الاسماء
المريق العصفر قوله توقد قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتاء مفتوحة وتشديد القاف ونصب
الدال يريدان المصباح لانه هو الذي يوقد وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
يوقد بالياء مضمومة مع ضم الدال يريدون المصباح ايضا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم توقد بضم التاء والدال يريدون الزجاجة قال الزجاج والمقصود مصباح
الزجاجة فحذف المضاف قوله من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف بدلالة ذلك
على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء والمراد بالشجرة هاهنا شجرة الزيتون وبركتها من وجوه
انها تجمع الادم والدهن والوقود فيوقد بحطب الزيتون ويغسل برماده الابريسم
ويستخرج دهنه اسهل استخراج ويورق غصنه من اوله الى اخره وانما خصت بالذكر
هاهنا دون غيرها لان دهنها اصفى واضوأ قوله لا شرقية ولا غربية فيه ثلاثة اقوال
احدها انها بين الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس قاله ابي بن كعب ورواه سعيد
بن جبير عن ابن عباس والثاني انها في صحراء لا يظلها جبل ولا كهف ولا يواريها شيء
وهو اجود لزيتها رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد والزجاج والثالث انها
من شجر الجنة لا من شجر الدنيا قاله الحسن قوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد من صفائه يضيء

قبل ان تصيبه النار بان يوقد به نور على نور قال مجاهد النار على الزيت قال ابن السائب
المصباح نور والزجاجة نور وقال ابو سليمان الدمشقي نور النار ونور الزيت ونور
الزجاجة يهدي الله لنوره فيه اربعة اقوال احدها لنور القرآن والثاني لنور الايمان
والثالث لنور محمد صلى الله عليه وسلم والرابع لدينه الاسلام **فصل** فاما وجه
هذا المثل ففيه ثلاثة اقوال احدها انه شبه نور محمدا صلى الله عليه وسلم بالمصباح
النير فالمشكاة جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصباح النور الذي في قلبه
والزجاجة قلبه فهو من شجرة مباركة وهو ابراهيم عليه السلام سماه شجرة مباركة
لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني يكاد محمد يبين
للناس انه نبي ولو لم يتكلم قال القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك شبه عبد المطلب بالمشكاة وعبد الله بالزجاجة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمصباح والثاني انه شبه نور الايمان في قلب المؤمن بالمصباح
فالمشكاة قلبه والمصباح نور الايمان فيه وقيل المشكاة صدره والمصباح نور القرآن
والايمان الذان في صدره والزجاجة قلبه كوكب معنى توقد من شجرة وهي الاخلاص مثل
الاخلاص عنده كشجرة لا يصيبها الشمس فكذلك هذا المؤمن قد احترس من ان تصيبه
الفتن فان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فقلب المؤمن يعمل
بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى وكانه ماخذ من
القرآن كما يكاد هذا الزيت يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار اشتد نوره فالمؤمن
كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيامة والثالث
انه شبه القرآن بالمصباح يستضاء به ولا ينقص والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة
لسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي تكاد حجج القرآن تتضح وان لم يقرأ وقيل تكاد حجج الله
تتضح لمن فكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور اي القرآن نور من الله لخلقه
مع ما قد اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن **قوله** ويضرب الله الامثال
اي ويبين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك **قوله تع**
في بيوت قال الزجاج في من صلة قوله كمشكاة فالمعنى كمشكاة في بيوت ويجوز ان يكون
متصلة بقوله يسبح له فيها فيكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت
فان قيل المشكاة انما تكون في بيت فان قيل المشكاة انما تكون في بيت فعنه جوابان
احدهما انه من الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد ويختم بالجمع كقوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء والثاني انه راجع الى كل واحد من البيوت فالمعنى في كل بيت مشكاة والقول
في المراد بالبيوت هاهنا ثلاثة اقوال احدها انها المساجد قاله ابن عباس والجمهور
والثاني ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والثالث بيت المقدس
قاله الحسن قوله اذن الله ان ترفع فيه قولان احدهما ان تعظم قاله الحسن
والضحاك والثاني ان تبنى قاله مجاهد وقتادة قوله ويذكر فيها اسمه فيه قولان احدهما
توحيده رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني يتلى فيها كتابه رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس **قوله** يسبح قرأ ابن كثير وعاصم ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الباء
وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم بفتحها وقرأ معاذ القارئ وابو حيوة تسبح بتاء

وكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم بفتحها وقرأ معاذ القارئ وابو حيوة تسبيح
بتاء مرفوعة وكسر الباء ورفع الحاء وفي قوله يسبح له فيها قولان احدهما انه الصلاة ثم في
صلاة الغدو قولان احدهما انها صلاة الفجر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني
صلاة الضحى روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال ان صلاة الضحى لفي كتاب الله وما
يغوص عليها الا غواص ثم قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال قولان احدهما انها صلاة
الظهر والعصر والمغرب والعشاء قاله ابن السائب والثاني صلاة العصر قاله
ابو سليمان الدمشقي والقول الثاني انه التسبيح المعروف ذكره بعض المفسرين **قوله**
رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجارة ولا بيع قال ابن السائب التجار الجالبون والباعة
المقيمون وقال الواقدي التجارة هاهنا بمعنى الشرى وفي المراد بذكر الله ثلاثة اقوال
احدها الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس وعطاء وروى سالم عن ابن عمر انه كان في
السوق فاقيمت الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والثاني عن القيام بحق الله قاله قتادة
والثالث عن ذكر الله باللسان ذكره ابو سليمان الدمشقي **قوله** واقام الصلاة اي
اداؤها لوقتها واتمامها فان قيل اذا كان المراد بذكر الله الصلاة فما معنى اعادتها
فالجواب انه بين انهم يحافظون على ادائها في وقتها **قوله** تتقلب فيه القلوب والابصار
في معناه ثلاثة اقوال احدها ان من كان قلبه مؤمنا بالبعث والنشور ازداد بصيرة
برؤية ما وعد به ومن كان قلبه على غير ذلك رأى ما يوقن معه بامر القيامة قاله الزجاج
والثاني ان القلوب تتقلب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تتقلب
تنظر من اين يؤتون كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال واي ناحية يؤخذ بهم اذات
اليمين ام ذات الشمال قاله ابن جرير والثالث تتقلب القلوب فتبلغ الى الحناجر وتتقلب
الابصار الى الزرق بعد الكحل والعمى بعد النظر **قوله** ليجزيهم المعنى يسبحون الله
ليجزيهم احسن ما عملوا اي ليجزيهم بحسناتهم فاما مساويهم فلا يجزيهم بها ويزيدهم
من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب قد شرحناه في آل
عمران ثم ضرب الله مثلا للكفار فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب قال ابن قتيبة
السراب ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار والآل ما رأيته في اول النهار
وآخره وهو يرفع كل شيء والقيعة والقاع واحد وقرأ ابي بن كعب وعاصم الجحدري
وابن السميفع بقيعات وقال الزجاج القيعة جمع قاع مثل جار وجيرة والقيعة والقاع
ما انبسط من الارض ولم يكن فيه نبات فالذي يسير فيه يرى كان فيه ما يجري وذلك
هو السراب والآل مثل السراب الا انه يرتفع وقت الضحى كالماء بين السماء والارض
يحسبه الظمآن وهو الشديد العطش ماء حتى اذا جاءه اي جاء الى موضع السراب راى ارضا
لا ماء فيها فاعلم الله ان الكافر الذي يظن ان عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن
السراب ماء وعمله قد حبط **قوله** ووجد الله عنده اي قدم على الله فوفاه حسابه اي
جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكافر **قوله** والله سريع
الحساب مفسر في البقرة قوله او كظلمات في هذا المثل قولان احدهما انه لعمل الكافر
قاله الجمهور واختاره الزجاج والثاني انه مثل لقلب الكافر في انه لا يعقل ولا يبصر

قال الفراء فاما اللجي فهو العظيم اللجة وهو العميق يغشاه اي يعلوا ذلك البحر موج من بعد
البحر فوق الموج موج والمعنى يتبع الموج موج حتى كان بعضه فوق بعض من فوقه اي من فوق ذلك
الموج سحاب ثم ابتدا فقال ظلمات يعني ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الموج الذي فوق الموج
وظلمة السحاب وقرا ابن كثير وابن محيصن سحاب ظلمات مضافا فاذا اخرج يده يعني اذا اخرجها
مخرج لم يكد يراها فيه قولان احدهما انه لم يرها قاله الحسن واختاره الزجاج قال لان في دون
هذه الظلمات لا ترى الكف وكذلك قال ابن الانباري معناه لم يرها البتة لانه قد قام الدليل
عند وصف تكاثف الظلمات على ان الرؤية معدومة فبان بهذا ان يكد زائدة للتوكيد بمنزلة
ما في قوله عما قليل ليصبحن نادمين والثاني انه لم يرها الا بعد الجهد قاله المبرد قال الفراء
هذا كما تقول ما كدت ابلغ اليك وقد بلغت قال الفراء وهذا وجه العربية فصل فاما
وجه المثل فقال المفسرون لما ضرب الله للمؤمن مثلا بالنور وضرب للكافر هذا المثل
بالظلمات والمعنى ان الكافر في حيرة لا يهتدي لرشد وقيل الظلمات ظلمة الشرك وظلمة
المعاصي وقال بعضهم ضرب الظلمات مثلا لعمله والبحر اللجي لقلبه والموج لما يغشى
قلبه من الشرك والجهل والحيرة والسحاب للرين والختم على قلبه فكلامه ظلمة وعمله ظلمة
ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة قوله ومن لم يجعل الله له
نورا فيه قولان احدهما دينا وايمانا قاله ابن عباس والسدي والثاني هداية قاله الزجاج
قوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض قد تقدم تفسيره قوله والطير اي وتسبح
الطير صافات اي باسطات اجنحتها في الهواء وانما خص الطير بالذكر لانها تكون
بين السماء والارض اذا طارت فهي خارجة عن جملة من في السموات والارض قوله تعالى
كل اي من الجملة التي ذكرها قد علم صلاته وتسبيحه قال المفسرون الصلاة لبني آدم و
التسبيح لغيرهم من الخلق وفي المشار اليه بقوله قد علم قولان احدهما انه الله تعالى والمعنى قد
علم الله صلاة المصلي وتسبيحه قاله الزجاج والثاني انه المصلي والمسبح ثم فيه قولان احدهما
قد علم المصلي والمسبح صلاة نفسه وتسبيحه اي قد عرف ما كلف من ذلك والثاني قد علم
المصلي صلاة الله وتسبيحه اي علم ان ذلك لله تعالى وحده وقرا قتادة وعاصم الجحدري
وابن يعمر كل قد علم برفع العين وكسر اللام صلاته وتسبيحه بالرفع فيهما قوله الم تر ان الله
يزجي سحابا اي يسوقه ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة
واحدة والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع فلهذا قال يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
اي يجعل بعض السحاب فوق بعض فترى الودق وهو المطر قال الليث الودق المطر كله
شديده وهينه قوله من خلاله وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد والضحاك
من خلله والخلال جمع خلل مثل جبال وجبل وينزل من السماء مفعول الانزال محذوف
وتقديره وينزل من السماء من جبال فيها من برد بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة
عليه ومن الاولى لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان الذي
ينزله الله بعض تلك الجبال والثالثة لتبيين الجنس لان جنس تلك الجبال جنس البرد وقال
المفسرون وهي جبال في السماء مخلوقة من برد قال الزجاج معنى الكلام وينزل من السماء
من جبال برد فيها كما تقول هذا خاتم في يدي من حديد المعنى هذا خاتم حديد في يدي و
فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيضره في زرعه وثمرته والسناء الضوء يذهب وقرا

مجاهد

مجاهد وابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار اي يأتي
بهذا ويذهب بهذا ان في ذلك التقلب لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل البصائر
والعقول على وحدانية الله وقدرته قوله والله خلق كل دابة من ماء وقرا حمزة والكسائي
والله خالق كل دابة من ماء وفي الماء قولان احدهما ان الماء اصل كل دابة والثاني انه
النطفة والمراد جميع الحيوان المشاهد في الدنيا وانما قال فمنهم تغليبا لما يعقل ولما
لم يذكر الذي يمشي على اكثر من اربع لانه في رأي العين كالذي يمشي على اربع وقيل لانه يعتمد
في المشي على اربع وانما سمي السابح على بطنه ماشيا لان كل شيء سائر ومستمر يقال له ماش
وان لم يكن حيوانا انه يقال قد مشى هذا الامر هذا قول الزجاج وقال ابو عبيدة انما هذا
على سبيل التشبيه بالماشي لان المشي لا يكون على البطن انما يكون لمن له قوائم فاذا اختلطوا
بما له قوائم لم جاز ذلك كما يقولون اكلت خبزا ولبنا ولا يقال اكلت لبنا قوله ويقولون
آمنا بالله قال المفسرون نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي
حكومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما فقال المنافق
لليهودي ان محمدا يحيف علينا ولكن بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية و
قوله ثم يتولى فريق منهم يعني المنافقين من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وما اولئك
يعني المعرضين عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين واذا دعوا الى الله اي الى كتابه ورسوله
ليحكم بينهم الرسول اذا فريق منهم معرضون ومعنى الكلام انهم كانوا يعرضون عن حكم
الرسول عليهم لعلمهم انه يحكم بالحق وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه مذعنين
لثقتهم انه يحكم لهم بالحق قال الزجاج والاذعان في اللغة الاسراع مع الطاعة تقول قد اذعن
لي اي قد طاوعني لما كنت التمسه منه قوله افي قلوبهم مرض اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في
القرآن وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى انهم كذلك وانما ذكره بلفظ الاستفهام لانه
يكون ابلغ في ذمهم كما قال جرير في المدح الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك فاما
الحيف فهو الميل في الحكم يقال حاف في قضيته اي جار بل اولئك هم الظالمون اي لا يظلم الله
ورسوله احدا بل هم الظالمون لانفسهم بالكفر والاعراض عن حكم الرسول ثم نعت المؤمنين
فقال انما كان قول المؤمنين قال الفراء ليس هذا بخبر ماض وانما المعنى انما كان ينبغي ان يكون
قول المؤمنين اذا دعوا ان يقولوا سمعنا وقرا الحسن وابو الجوزاء انما كان قول المؤمنون
بضم اللام وقرا ابو جعفر وعاصم الجحدري وابن ابي ليلى ليحكم بينهم برفع الياء وفتح
الكاف قال المفسرون والمعنى سمعنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واطعنا امره
وان كان ذلك فيما يكرهونه قوله ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بعد ان يعصيه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وورش من نافع ويتقه موصولة بياء وروى قالون عن نافع
ويتقه فاولئك بكسر القاف لا يبلغ بها الياء وقرا ابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويتقه جزما قوله تعالى واقسموا بالله قال المفسرون لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من
بيان كراهتهم لحكم الله قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا
واموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضى حكمك فنزلت هذه الاية وقد بينا معنى جهد ايمانهم
لئن امرتهم ليخرجن من اموالهم وديارهم وقيل ليخرجن الى الجهاد قل لا تقسموا هذا تمام الكلام
ثم قال طاعة معروفة قال الزجاج المعنى امثل من قسمكم الذي لا تصدقون فيه طاعة معروفة

قال ابن قتيبة وبعض النحويين يقول الضمير فيها ليكن منكم طاعة معروفة اى صحيحة لا نفاق
فيها قوله فان تولوا هذا خطاب لهم والمعنى فان تتولوا فحذف احدى التائين والمعنى
ان تولوا الاعراض عن طاعة الله ورسوله فانما عليه يعنى الرسول ما حمل من التبليغ وعليكم
ما حملتم من الطاعة وذكر بعض المفسرين ان هذا منسوخ باية السيف وليس بصحيح قوله
وان تطيعوا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تهتدوا وكان بعض السلف يقول من امر
السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
لقوله وان تطيعوه تهتدوا قوله وعد الله الذين امنوا منكم روى ابو عبد الله الحاكم فى صحيحه
من حديث ابى ابن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة واوتهم
الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا فى السلاح ولا يصبحون الا فى لامتهم
فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل فنزلت هذه الاية
قال ابو العالية لما اظهر الله عز وجل رسوله على جزيرة العرب وضعوا السلاح وامنوا ثم
قبض الله نبيه فكانوا امنين كذلك فى امارة ابى بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيه وكفروا بالنعمة
فادخل الله عز وجل عليهم الخوف فغيروا فغير الله تعالى ما بهم وروى ابو صالح عن ابن عباس
ان هذا الوعد وعده الله امة محمد فى التورية والانجيل وزعم مقاتل ان كفار مكة لما صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن العمرة عام الحديبية قال المسلمون لو ان الله
تعالى فتح علينا مكة فنزلت هذه الاية قوله ليستخلفنهم اى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى
ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها وعلى قول
مقاتل المراد بالارض مكة قوله كما استخلف الذين من قبلهم وقرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف
بضم التاء وكسر اللام يعنى بنى اسرائيل وذلك انه لما اهلكت الجبابرة بمصر اورثهم الله
ارضهم وديارهم واموالهم قوله وليمكنن لهم دينهم وهو الاسلام وتمكينه اظهاره على كل
دين وليبدلنهم وقرا ابن كثير وابو بكر وابان ويعقوب وليبدلنهم بسكون الباء وتخفيف
الدال من بعد خوفهم امنا لانهم كانوا مظلومين مقهورين يعبدوننى هذا استئناف كلام
فى الثناء عليهم ومن كفر بعد ذلك بهذه النعم قلت عثمان قوله لا تحسبن الذين كفروا
قرا ابن عامر وحمزة عن عاصم لا يحسبن بالياء وفتح السين وقرا الباقون بالتاء وكسر
السين قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فى سبب نزولها قولان احدهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجه غلاما من الانصار يقال له مدلج ابن عمرو الى عمر بن الخطاب
وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله
وددت لو ان الله امرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثانى
ان اسماء بنت مرثد كان لها غلام فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فنزلت هذه الاية
قاله مقاتل ومعنى الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وفيهم قولان احدهما انه اراد الذكور
دون الاناث قاله ابن عمر والثانى الذكور والاناث رواه ابو حصين عن ابى عبد الرحمن
ومعنى الكلام ليستاذنكم خولكم فى الدخول عليكم قال القاضى ابو يعلى والاظهر ان يكون
المراد العبيد الصغار لان العبد البالغ بمنزلة الحر البالغ فى تحريم النظر الى مولاته فكيف
يضاف الى الصبيان الذين هم غير مكلفين قوله والذين لم يبلغوا الحلم وقرا عبد الوارث

حلم

الحلم باسكان اللام منكم اى من احراركم من الرجال والنساء ثلث مرات اى ثلاث اوقات
ثم بينها من قبل صلاة الفجر وذلك لان الانسان قد يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يطلع
عليه فيها وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اى القايلة ومن بعد صلاة العشاء حين ياوى
الرجل الى زوجته ثلاث عورات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم
ثلاث عورات برفع الثاء من ثلاث والمعنى هذه الاوقات هى ثلاث عورات لان الانسان
يبرز فيها ثيابه فربما بدت عورته وقرا حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ثلاث عورات
بنصب الثاء قال ابو على جعله بدلا من قوله ثلاث مرات والاوقات ليست عورات فكانه
حذف المضاف اعرب باعراب المحذوف وقرا ابو عبد الرحمن السلمى وسعيد ابن جبير
والاعمش عورات بفتح الواو ليس عليكم يعنى المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعنى الخدم والغلمان
جناح اى حرج بعدهن اى بعد مضى هذه الاوقات فى ان لا تستاذنوا فرفع الحرج عن الغزيين
طوافون عليكم اى هم طوافون عليكم بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على
بعض وهم الاحرار فصل واكثر علماء المفسرين على ان هذه الاية محكمة وممن روى عنه
ذلك ابن عباس والقاسم بن محمد وجابر بن زيد والشعبى وحكى عن سعيد ابن المسيب
انها منسوخة بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى من الاحرار الحلم فليستاذنوا والاول
اصح لان معنى هذه الاية واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا اى فى جميع الاوقات
فى الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم يعنى كما استاذن الاحرار الكبار الذين هم قبلهم
فى الوجود وهم الذين امروا بالاستئذان على كل حال فالبالغ يستاذن فى كل وقت والطفل
والمملوك يستاذنان فى العورات الثلاث قوله والقواعد من النساء قال ابن قتيبة يعنى
العجز واحدها قاعد ويقال انما قيل لها قاعد لقعودها عن الحيض والولد وقد يقعد عن
الحيض والولد ومثلها يرجو النكاح ولو اراد هذا سميت قاعدا الا بالقعود لانها اذا اسنت
عجزت عن التصرف وكثرة الحركة واطالت القعود فقيل لها قاعد بلا هاء ليدل بحذف
الهاء على انه قعود كبر كما قالوا امراة حامل ليدلوا بحذف الهاء على انه حمل حبل وقالوا فى
غير ذلك قاعدة فى بيتها وحاملة على ظهرها قوله ان يضعن ثيابهن اى عند الرجال
ويعنى بالثياب الجلباب والرداء والقناع الذى فوق الخمار هذا المراد بالثياب
لا جميع الثياب غير متبرجات بزينة اى من غير ان يردن بوضع الجلباب اى يرين زينتهن
والتبرج اظهار المراة محاسنها وان يستعففن فلا يضعن تلك الثياب خير لهن قال
ابن قتيبة والعرب تقول امراة واضع اذا كبرت فوضعت الخمار ولا يكون هذا الا فى الهرمة
قال القاضى ابو يعلى وفى هذه الاية دلالة على انه يباح للعجوز كشف وجهها ويديها بين يدى
الرجال فاما شعرها فيحرم النظر اليه كشعر الشابة قوله ليس على الاعمى حرج فى سبب نزولها
خمسة اقوال احدها انه لما نزل قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون
عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله
تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والمريض لا يستوفى
الطعام فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثانى ان ناسا كانوا اذا خرجوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض وعند اقاربهم
وكانوا يامرونهم ان ياكلوا مما فى بيوتهم اذا احتاجوا فكانوا يتقون ان ياكلوا منها ويقولون

يخشى ان لا يكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن المسيب والثالث
ان العرجان والعميان كانوا يمتنعون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم فنزلت
هذه الآية قاله سعيد بن جبير والضحاك والرابع ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمون المريض والزمن ذهبوا به الى بيوت آبائهم
وامهاتهم وبعض من سمى الله عز وجل في هذه الآية فكان اهل الزمانة يتحرجون من اكل
ذلك الطعام لانه اطعمهم غير مالكه فنزلت هذه الآية قاله مجاهد والخامس انها نزلت
في اسقاط الجهاد عن اهل الزمانة المذكورين في الآية قاله الحسن وابن زيد فعلى هذا
القول الاول يكون معنى الآية ليس عليكم في الاعمى حرج ان تاكلوا معه ولا في الاعرج
ويكون على بمعنى في ذكره ابن جرير وكذلك يخرج معنى الآية على كل قول بما يليق به وقد كان
جماعة من المفسرين يذهبون الى ان آخر الكلام ولا على المريض حرج وان ما بعده مستانف
لا تعلق له به وهو يقوي قول الحسن وابن زيد قوله ان تاكلوا من بيوتكم فيه ثلاثة اقوال
احدها انها بيوت الاولاد والثاني البيوت التي يسكنونها وهم فيها عيال غيرهم فيكون
الخطاب لاهل الرجل وولده وخادمه ومن يشتمل عليه منزله ونسبها اليهم لانهم سكانها
والثالث انها بيوتهم والمراد اكلهم من مال عيالهم وازواجهم لان بيت المراة كبيت
الرجل وانما اباح الاكل من بيوت القرابات المذكورين لجريان العادة ببذل طعامهم لهم
فان كان الطعام وراء حرز لم يجز هتك الحرز قوله او ما ملكتم مفاتحه فيه ثلاثة اقوال احدها
انه الوكيل لا باس ان ياكل اليسير وهو معنى قول ابن عباس وقرأ سعيد بن جبير وابو العالية
ملكتم بضم الميم وتشديد اللام مع كسرها على ما لم يسم فاعله وفسرها سعيد فقال يعني
القهرمان الذي بيده المفاتيح وقرأ انس بن مالك وقتادة وابن يعمر مفتاحه بكسر الميم
على التوحيد والثاني بيت الانسان الذي يملكه وهو معنى قول قتادة والثالث بيوت
العبيد قاله الضحاك قوله او صديقكم قال ابن عباس نزلت هذه في الحارث بن عمرو خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده
مجهودا فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فنزلت هذه الآية وكان الحسن وقتادة
يريان الاكل من طعام الصديق بغير استئذان جائزا قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان حيا من بني كنانة يقال لهم بنو ليث كانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل الطعام وحده فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح
فنزلت هذه الآية قاله قتادة والضحاك والثاني ان قوما من الانصار كانوا لا ياكلون اذا
نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فنزلت هذه الآية ورخص لهم ان ياكلوا جميعا او اشتاتا قاله عكرمة
والثالث المسلمين كانوا يتحرجون من مواكلة اهل الضر خوفا من ان يستاثروا عليهم ومن الاجتماع
على الطعام لاختلاف الناس في ماكلهم وزيادة بعضهم على بعض فوسع عليهم وقيل ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين قاله ابن قتيبة قوله فاذا
دخلتم بيوتا فيها ثلاثة اقوال احدها انها بيوت انفسكم فسلموا على اهاليكم وعيالكم قاله
جابر بن عبد الله وطاووس وقتادة والثاني انها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس
والثالث بيوت الغير فالمعنى اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسن قوله تحية قال
الزجاج هي منصوبة على المصدر لان قوله فسلموا بمعنى فحيوا وليحيي بعضكم بعضا تحية

قال مقاتل مباركة بالاجر طيبة اي حسنة قوله واذا كانوا معه يعني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على امر جامع اي على امر طاعة يجتمعون عليها نحو الجهاد والجمعة والعيد ونحو ذلك
لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد
المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء
منهم قال اهل العلم في ذلك قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قوله فاذا
واستغفر لهم الله اي لخروجهم عن الجماعة ان رايت لهم عذرا قوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم فيه ثلاثة اقوال احدها انه نهي عن التعرض لاسخاط رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه اذا دعا على شخص فدعوته موجبة قاله ابن عباس والثاني انهم امروا ان يقولوا يا رسول الله
ونهوا ان يقولوا يا محمد قاله سعيد بن جبير وعلقمة والاسود وعكرمة ومجاهد والثالث
انه نهيهم عن الابطاء اذا امرهم والتاخر اذا دعاهم حكاه الماوردي وقرأ الحسن وابو رجاء
وابو المتوكل ومعاذ القارئ دعا الرسول بينكم نبيا مشددة ونون مثل النبا قوله
قد يعلم الله الذين يتسللون الخروج في خفية والمراد ان يستتر بشيء مخافة من يراه والمراد
بقوله قد يعلم التهديد بالمجازاة قال الفراء كان المنافقون يشهدون الجمعة فيذكرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبهم بالآيات التي انزلت فيهم فان خفي لاحدهم القيام
قام فذلك قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يلوذ هذا بهذا اي يستتر ذا بذا
وانما قال لواذا لانها مصدر لاوذت ولو كان مصدرا للذت لقلت لذت لياذا كما تقول
قمت قياما وكذلك قال ثعلب وقع البناء قال لاوذه ملاوذة ولو جعلها لاذ يلوذ لقيل
لياذا وقيل هذا كان في حفر الخندق كان المنافقون ينصرفون عن غير امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مختفين قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره في هاء الكناية قولان
احدهما انها ترجع الى الله عز وجل قاله مجاهد والثاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله قتادة وفي عن قولان احدهما انها زائدة قاله الاخفش والثاني ان معنى يخالفون
يعرضون عن امره وفي الفتنة ها هنا ثلاثة اقوال احدها الضلالة قاله ابن عباس والثاني
بلاء في الدنيا قاله مجاهد والثالث كفر قاله السدي ومقاتل قوله او يصيبهم عذاب
اليم فيه قولان احدهما القتل في الدنيا والثاني عذاب جهنم في الآخرة قوله قد يعلم ما انتم
عليه اي من اعمالكم وما ينطوي عليه ضمائركم من الايمان والنفاق وهذا تنبيه على
الجزاء على ذلك

سورة الفرقان

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة في آخرين هي مكية وحكي عن ابن عباس
وقتادة انهما قالا الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهي قوله والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى قوله غفورا رحيما قوله تبارك قد شرحناه في الاعراف والفرقان القرآن سمي
فرقانا لانه فرق به بين الحق والباطل والمراد بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون فيه قولان
احدهما انه كناية عن عبده قاله الجمهور والثاني انه القرآن الماوردي قوله للعالمين يعني
الجن والانس نذيرا اي مخوفا من عذاب الله قوله فقدره تقديرا فيه ثلاثة اقوال احدها
سواه وهيأه لما يصلح له فلا خلل فيه ولا تفاوت والثاني قدر له ما يصلحه ويقيمه والثالث

فقدّر له تقديرا من الاجل والرزق ثم ما صنعه المشركون فقال واتخذوا من دونه آلهة يعني
الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفع ضر
ولا جر نفع لانها جماد لا قدرة لها ولا يملكون موتا اي لا تملك ان تميت احدا ولا ان تحيي
احدا ولا ان تبعث احدا من الاموات والمعنى كيف يعبدون ما هذه صفته ويتركون عبادة
من يقدر على ذلك كله قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي قريش وقال مقاتل هو النضر
ابن الحارث من بني عبد الدار ان هذا اي ما هذا يعنون القرآن الا افك اي كذب افتراه
اي اختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعنون اليهود وقال مقاتل
اشاروا الى عداس مولى حويطب ويسار غلام عامر بن الحضرمي وجبر مولى لعامر ايضا
وكان الثلاثة من اهل الكتاب قوله فقد جاءوا ظلما وزورا قال الزجاج المعنى فقد جاءوا بظلم
وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب والزور الكذب وقالوا اساطير الاولين
المعنى وقالوا الذي جاء به اساطير الاولين وقد بينا ذلك في الانعام قال المفسرون
والذي قال هذا هو النضر بن الحارث ومعنى اكتتبها امر ان يكتب له وقرأ ابن مسعود
وابراهيم النخعي وطلحة بن مصرف اكتتبها برفع التاء الاولى وكسر الثانية والابتداء على
قراءتهم برفع الهمزة فهي تملى عليه ان تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا بكرة
واصيلا اي غدوة وعشيا قل لهم يا محمد انزله يعني القرآن الذي يعلم السر اي لا يخفى عليه
شيء في السموات والارض قوله وقالوا يعني المشركين مال هذا الرسول ياكل الطعام انكروا
ان يكون الرسول بشرا ياكل الطعام ويمشي في الطرق كما يمشي سائر الناس يطلب المعيشة
والمعنى انه ليس بملك ولا ملك لان الملائكة لا تاكل والملوك لا تتبذل في الاسواق فعجبوا
ان يكون مساويا للبشر لا يمتاز عليهم بشيء وانما جعله الله بشرا ليكون مجانسا للذين
ارسل اليهم ولم يجعله ملكا يمتنع من المشي في الاسواق لان ذلك من فعل الجبابرة ولانه
امر بدعائهم فاحتاج ان يمشي بينهم قوله لولا انزل اليه ملك وذلك انهم قالوا له سل ربك
ان يبعث معك ملكا يصدقك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا فذلك قوله او يلقى اليه كنز
اي ينزل من السماء او يكون له جنة اي بستان ياكل من ثمارها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
وابن عامر ياكل منها بالياء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي نأكل
قال ابو علي المعنى يكون له علينا مزية في الفضل باكلنا من جنته وباقي الآية مفسر في بني اسرائيل
قوله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال حين مثلوك بالمسحور وبالكاهن وبالمجنون وبالشاعر
فضلوا اي هنا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا فيه قولان احدهما لا يستطيعون مخرجا
من الامثال التي ضربوها قال مجاهد والمعنى انهم كذبوا ولم يجدوا على قولهم حجة وبرهانا
وقال الفراء لا يستطيعون في امرك حيلة والثاني سبيلا الى الطاعة قاله السدي ثم
اخبر انه لو شاء لاعطاه خيرا مما قالوا في الدنيا وهو قوله خيرا من ذلك يعني لو شئت لاعطيتك
في الدنيا خيرا مما قالوا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك في الآخرة ويجعل لك قصورا قرأ ابن
كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويجعل قصورا برفع اللام وقرأ ابو عمرو ونافع والكسائي
وحفص عن عاصم ويجعل بجزم اللام فمن قرأ بالجزم كان المعنى ان شاء يجعل لك جنات
ويجعل لك قصورا ومن رفع فعلى الاستئناف المعنى وسيجعل لك قصورا في الآخرة وقد
سبق معنى اعتدنا ومعنى السعير قوله اذا رأتهم من مكان بعيد قال السدي عن ابن

من مسيرة مائة عام فان قيل السعير مذكر فكيف قال اذا رأتهم فالجواب انه اراد
بالسعير النار قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا فيه قولان احدهما غليان تغيظ قاله الزجاج قال
المفسرون والمعنى انها تتغيظ عليهم فيسمعون صوت تغيظها وزفيرها كالغضبان
اذا علا صدره من الغيظ والثاني يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم حكاه ابن
قتيبة قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال المفسرون تضيق عليهم كما يضيق الزج
على الرمح وهم قد قرنوا مع الشياطين والثبور الهلكة وقرأ عاصم الجحدري وابن السميفع
ثبورا بفتح الثاء قوله وادعوا ثبورا كثيرا قال الزجاج الثبور مصدر فهو للقليل والكثير على
لفظ الواحد كما تقول ضربته ضربا كثيرا والمعنى هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة
وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى من اهل النار
يوم القيامة ابليس يكسى حلة من النار فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته
خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي
يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله عز وجل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا قوله قل اذلك يعني السعير خير ام جنة الخلد وهذا تنبيه على تفاوت ما بين
المنزلتين لا على ان في السعير خيرا وقال الزجاج قد وقع التساوي بين الجنة والنار انهما
منزلان فلذلك وقع التفضيل بينهما قوله كانت لهم جزاء اي ثوابا ومصيرا اي مرجعا
قوله كان على ربك المشار اليه اما الدخول واما الخلود وعدا وعدهم الله اياه على
السنة الرسل وفي معنى مسئولا قولان احدهما مطلوبا وفي الطالب له قولان احدهما
انهم المؤمنون سألوا الله في الدنيا انجاز ما وعدهم به والثاني ان الملائكة تسأله
ذلك لهم وهو قوله ربنا وادخلهم جنات عدن والثانية ان معنى المسئول الواجب قوله
ويوم يحشرهم قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم يحشرهم فيقول بالياء فيهما وقرأ نافع و
ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نحشرهم بالنون فيقول بالياء وقرأ ابن
عامر نحشرهم فنقول بالنون فيهما جميعا يعني المشركين وما يعبدون قال مجاهد يعني
عيسى وعزيرا والملائكة وقال عكرمة والضحاك يعني الاصنام فيأذن الله للاصنام
في الكلام ويخاطبها فيقول أأنتم اضللتم عبادي اي امرتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل
اي اخطأوا الطريق قالوا يعني الاصنام سبحانك نزهوا الله تعالى ان يعبد غيره ما كان
ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء نواليهم والمعنى ما كان ينبغي لنا ان نعبد نحن غيرك
فكيف ندعو الى عبادتنا فدل هذا الجواب على انهم امروا بعبادتهم وقرأ ابو عبد الرحمن
السلمي وابن جبير والحسن وقتادة وابو جعفر وابن يعمر وعاصم الجحدري ان نتخذ بضم
النون وفتح الخاء ثم ذكروا سبب تركهم للايمان فقالوا ولكن متعتهم اي اطلت لهم
العمر واوسعت لهم الرزق حتى نسوا الذكر اي تركوا الايمان بالقرآن والاتعاظ به وكانوا
قوما بورا وقال ابن عباس هلكى وقال في رواية اخرى البور في لغة ازد عمان الفاسد
قال ابن قتيبة هو من بار يبور اذا هلك وبطل يقال بار الطعام اذا كسد وبارت الايم
اذا لم يرغب فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من بوار الايم قال وقال ابو
عبيدة يقال رجل بور وقوم بور لا يجمع ولا يثنى واحتج بقول الشاعر يا رسول المليك
ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور قال وقد سمعنا برجل بائر ورأيناهم قوما

ربما جمعوا فاعلا على فعل نحو عائذ وعوذ وشارف وشرف قال المفسرون فيقال للكفار
فقد كذبوكم اي فقد كذبكم المعبودون في قولكم انهم الهة وقرا سعيد ابن جبير ومجاهد
ومعاذ القارئ وابن شنبوذ عن قنبل بما يقولون بالياء والمعنى كذبوا بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا الاية هذا قول الاكثرين وقال ابن زيد الخطاب للمؤمنين فالمعنى فقد كذب المشركون
بما يقولون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فما يستطيعون قرا الاكثرون بالياء
وفيه وجهان احدهما فما يستطيع المعبودون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لكم والثاني
فما يستطيع الكفار صرفا لعذاب الله عنهم ولا نصرا لانفسهم وقرا حفص عن عاصم تستطيعون
بالتاء فالخطاب للكفار وحكى ابن قتيبة عن يونس البصري انه قال الصرف الحيلة
من قولهم انه ليتصرف قوله ومن يظلم منكم اي بالشرك نذقه في الاخرة وقرا عاصم الجحدري
والضحاك وابو الجوزاء وقتادة يذقه بالياء عذابا كبيرا اي شديدا وما ارسلنا قبلك
من المرسلين قال الزجاج في الاية محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا من المرسلين
فحذفت رسلا لان قوله من المرسلين يدل عليها قوله الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق اي انهم كانوا على مثل حالك فكيف يكون بدعا منهم فان قيل لم كسرت انهم
ههنا وفتحت في براءة في قوله ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم فقد بينا هنالك علة فتح
تلك فاما كسر هذه فذكر ابن الانباري فيه وجهين احدهما ان يكون فيها واو حال مضمرة
فكسرت بعدها ان للاستئناف فيكون التقدير الا وانهم لياكلون الطعام فاضمرت
الواو ههنا كما اضمرت في قوله او هم قائلون والتاويل او وهم قائلون والثاني ان يكون
كسرت لاضمار من قبلها فيكون التقدير وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا من انهم لياكلون
قال الشاعر فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثني دمعة العين بالمهل اي ومنهم
قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الفتنة الابتلاء والاختبار وفي معنى الكلام ثلاثة
اقوال احدها انه افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء لجعلني غنيا والاعمى بالبصير
والسقيم بالصحيح قاله الحسن والثاني ابتلاء الشريف بالوضيع والعربي بالمولى فاذا
اراد الشريف ان يسلم فراى الوضيع قد سبقه بالاسلام انف فاقام على كفره قاله
ابن السائب والثالث ان المستهزئين من قريش كانوا اذا راوا فقراء المؤمنين قالوا انظروا
الى اتباع محمد من الينا رذالتنا قاله مقاتل فعلى الاول يكون الخطاب بقوله اتصبرون
لاهل البلاء وعلى الثاني للرؤساء فيكون المعنى اتصبرون على سبق الموالي والاتباع
وعلى الثالث للفقراء فالمعنى اتصبرون على اذى الكفار واستهزائهم فالمعنى قد علمتم ما وعد
الصابرون وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي
لا يخافون البعث لولا اي هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا واخبرونا بصدقك
او نرى ربنا فيخبرنا انك رسوله لقد استكبروا حين سالوا هذه الايات وعتوا عتوا كبيرا
قال الزجاج العتو في اللغة مجاوزة القدر في الظلم قوله يوم يرون الملائكة فيه قولان
احدهما عند الموت والثاني يوم القيامة قال الزجاج انتصب اليوم على معنى لا بشرى
للمجرمين يوم يرون الملائكة ويومئذ مؤكد ليوم يرون الملائكة والمعنى انهم يمنعون البشرى
في ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى والمجرمون ههنا
الكفار قوله ويقولون حجرا محجورا وقرا قتادة والضحاك ومعاذ القارئ حجرا بضم الحاء

الزجاج واصل الحجر في اللغة ما حجرت عليه اي منعت من ان يوصل اليه ومنه حجر القضاة
على الايتام وفي القائلين لهذا قولان احدهما انهم الملائكة يقولون للكفار حجرا محجورا
اي حراما محرما عليهم وفيما حرموه عليهم قولان احدهما البشرى فالمعنى حرام محرم ان تكون لكم
البشرى قاله الضحاك والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني ان تدخلوا الجنة قاله مجاهد
والثاني انه قول المشركين اذا عاينوا العذاب ومعناه الاستعاذة من الملائكة روي
عن مجاهد ايضا قال ابن فارس كان الرجل اذا لقي من يخافه في الشهر الحرام قال حجرا اي
حرام عليك اذاي فاذا راى المشركون الملائكة يوم القيامة قالوا حجرا محجورا يظنون
ان ينفعهم كما كان ينفعهم في الدنيا قوله وقدمنا قال ابن قتيبة اي قصدنا وعمدنا و
الاصل ان من اراد القدوم الى موضع عمد له وقصده قوله الى ما عملوا من عمل اي من اعمال
الخير فجعلناه هباء لان العمل لا يتقبل مع الشرك وفي الهباء خمسة اقوال احدها انه ما رئي
يتطاير في الشمس التي تدخل من الكوة مثل الغبار قاله علي رضي الله عنه والحسن ومجاهد
وسعيد وابن جبير وعكرمة والقرظي والمعنى ان الله احبط اعمالهم حتى صارت بمنزلة
الهباء والثاني انه الماء المهراق رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه ما تنسفه
الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس والرابع
انه الشرر الذي يطير من النار اذا اضطرمت فاذا وقع لم يكن شيئا رواه عطية عن ابن
عباس والخامس انه ما يسطع من حوافر الدواب قاله مقاتل والمنثور المتفرق قوله
اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خير مستقرا افضل منزلا من المشركين واحسن مقيلا
قال الزجاج المقيل المقام وقت القائلة وهو النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة
عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم وقال
ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار قوله ويوم تشقق السماء هذا معطوف على قوله يوم يرون الملائكة
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بالتشديد فادغموا التاء في الشين لان الاصل تتشقق
قال الفراء المعنى تتشقق السماء عن الغمام وتنزل فيه الملائكة وعلى وعن والباء في هذا
الموضع بمعنى واحد لان العرب تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس والمعنى
واحد قال ابو علي الفارسي المعنى تنشق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه
وخرج بثيابه وانما تنشق السماء لنزول الملائكة قال ابن عباس تتشقق السماء عن الغمام
وهو الغيم الابيض وتنزل الملائكة في الغمام وقال مقاتل المراد بالسماء وان تشقق عن الغمام وهو
غمام ابيض كهيئة الضباب فتنزل الملائكة عند انشقاقها وقرا ابن كثير وننزل بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة واللام مضمومة والملائكة نصبا وقرا عاصم الجحدري وابو عمران الجوني ونزل
بنون واحدة مفتوحة ونصب الزاي وتشديدها وفتح اللام ونصب الملائكة وقرا ابن
مسعود تنزل بفتح التاء واللام والزاي والتخفيف الملائكة بالرفع قوله الملك يومئذ الحق
للرحمن الملك الذي هو الملك حقا للرحمن فاما العسير فهو الصعب الشديد يشتد على الكفار
ويهون على المؤمنين فيكون كمقدار صلاة مكتوبة قوله ويوم يعض الظالم على يديه في سبب
نزولها ثلاثة اقوال احدها ان ابي بن خلف كان يحضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجالسه من غير ان يؤمن به فزجره عقبة فعاد قوما ينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لطعام فاكلوا وابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا
الا الله وانى رسول الله فشهد بذلك عقبة فبلغ ذلك ابي بن خلف وكان خليله فقال صبوت
يا عقبة قال لا والله ولكن ابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فنزلت هذه الاية قاله سعيد
والثالث ان عقبة كان خليلا لامية فقال وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضى
امية فنزلت هذه الاية قاله الشعبي فاما الظالم المذكور هاهنا فهو الكافر وفيه قولان احدهما
انه ابي بن خلف رواه العوفي عن ابن عباس والثاني عقبة بن ابي معيط قاله مجاهد وسعيد
ابن جبير وقتادة قال عطاء ياكل يديه حتى تذهبا الى المرفقين ثم تنبتان فلا يزال هكذا
كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل قوله يا ليتني اتخذت الاكثرون يسكنون ياء ليتني وابو
عمرو يحركها قال ابو علي والاصل التحريك لانها بازاء الكاف التي للخطاب الا ان حرف اللين
يكره فيه الحركة ولذلك اسكن من اسكن والمعنى ليتني اتبعته فاتخذت معه طريقا الى الهدى
قوله ليتني لم اتخذ فلانا في المشار اليه اربعة اقوال احدها انه عنى ابي بن خلف قاله ابن
عباس والثاني عقبة بن ابي معيط قاله ابو مالك والثالث الشيطان قاله مجاهد
والرابع امية بن خلف قاله السدي فان قيل انما يكنى من يخاف المباداة ويحتاج الى المداجاة
فما وجه الكناية فالجواب انه اراد بالظالم كل ظالم واراد بفلان كل من اطيع في معصية الله
وارضي بسخط الله وان كانت الاية نزلت في شخص قاله ابن قتيبة قوله لقد اضلني عن الذكر
اي صرفني عن القران والايمان به بعد اذ جاءني مع الرسول وها هنا تم الكلام ثم قال الله
تعالى وكان الشيطان للانسان يعني للكافر خذولا يتبرا منه في الاخرة قوله وقال الرسول
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا عند كثير من العلماء انما يقوله يوم القيامة فالمعنى
ويقول الرسول يومئذ وذهب اخرون منهم مقاتل الى ان الرسول قال ذلك شاكيا
من قومه الى الله تعالى حين كذبوه وقرا ابن كثير وابو عمرو ان قومي اتخذوا بتحريك الياء
واسكنها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وفي المراد بقوله مهجورا قولان احدهما
متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون به وهذا معنى قول ابن عباس ومقاتل والثاني هجروا
فيه اي جعلوه كالهذيان ومنه يقال فلان يهجر في منامه اي يهذي قاله ابن قتيبة وقال
الزجاج الهجر ما لا ينتفع به من القول قال المفسرون فعزاه الله عز وجل فقال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا
من كفار قومه والمعنى لا يكبرن هذا عليك فلك بالانبياء اسوة وكفى بربك هاديا ونصيرا
يمنعك من عدوك قال الزجاج والباء في قوله بربك زائدة فالمعنى كفى ربك هاديا ونصيرا
قوله لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي كما انزلت التوراة والانجيل والزبور فقال
الله عز وجل كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا لان معنى ما قالوا لم نزل عليه متفرقا فقيل
انما انزلناه كذلك لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه كان ياتيه
الوحي في كل امر وحادثة فكان اقوى لقلبه وانور لبصيرته وابعد لاستيحاشه ورتلناه
ترتيلا اي انزلناه على الترسل والترتيل وهو التمكث الذي يضاد العجلة قوله ولا ياتونك
يعني المشركين بمثل يضربونه لك في مخاصمتك وابطال امرك الا جئناك بالحق اي بالذي
هو الحق لتدفع به كيدهم واحسن تفسيرا من مثلهم والتفسير البيان والكشف قال مقاتل
ثم اخبر بمستقرهم في الاخرة فقال الذين يحشرون على وجوههم وذلك ان كفار مكة

قالوا ان محمدا واصحابه شر خلق الله فنزلت هذه الاية قوله اولئك شر مكانا اي منزلا
ومصيرا واضل سبيلا دينا وطريقا من المؤمنين قوله اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
ان قيل انما عاينوا الايات بعد وجود الرسالة فكيف يقع التكذيب منهم قبل وجود الايات
فالجواب انهم كانوا مكذبين انبياء الله وكتبه المتقدمة ومن كذب نبيا فقد كذب سائر الانبياء
ولهذا قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل وقال الزجاج يجوز ان يكون المراد به نوح وحده
وقد ذكر بلفظ الجنس كما يقال فلان يركب الدواب وان لم يركب الا دابة واحدة وقد شرحنا
هذا في هود عند قوله وعصوا رسله وقد سبق معنى التدمير قوله واصحاب الرس في الرس
ثلاثة اقوال احدها انها بئر كانت تسمى الرس قاله ابن عباس في رواية العوفي وقال
في رواية عكرمة هي بئر باذربيجان وزعم ابن السائب انها بئر دون اليمامة وقال السدي
بئر بانطاكية والثاني ان الرس قرية من قرى اليمامة قاله قتادة والثالث انها المعدن
قاله ابو عبيدة وابن قتيبة وفي تسميتها بالرس قولان احدهما انهم رسوا نبيهم في البئر
قاله عكرمة قال الزجاج رسوه اي دسوه فيها والثاني ان كل ركية لم تطو فهي رس قاله ابن قتيبة
واختلفوا في اصحاب الرس على خمسة اقوال احدها انهم قوم كانوا يعبدون شجرة فبعث الله
تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فحفروا له بئرا والقوه فيها فهلكوا قاله علي رضي الله عنه
والثاني انهم قوم كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوا نبيهم فاهلكهم الله
قاله سعيد بن جبير والثالث انهم كانوا اهل بئر ينزلون عليها وكانت لهم مواش وكانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فتمادوا في طغيانهم فانهارت البئر فخسف بهم وبمنازلهم
قاله وهب بن منبه والرابع انهم الذين قتلوا حبيبا النجار فقتلوه في بئرهم وهو الذي قال يا قوم
اتبعوا المرسلين قاله السدي والخامس انهم قوم قتلوا نبيهم واكلوه واول من عمل السحر
نساؤهم قاله ابن السائب وقرونا المعنى واهلكنا قرونا بين ذلك اي بين عاد واصحاب الرس
وقد سبق بيان القرن وفي هذه القصص تهديد لقريش وكلا ضربنا له الامثال اي اعذرنا
اليه بالموعظة واقامة الحجة وكلا تبرنا قال الزجاج التتبير التدمير وكل شيء كسرته وفتتته
فقد تبرته وكسارته التبر ومن هذا قيل لمكسور الزجاج التبر وكذلك تبر الذهب
ولقد اتوا يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط التي
رميت بالحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم فيعتبروا ثم اخبر بالذي جراهم على
التكذيب فقال بل كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون بعثا هذا قول المفسرين وقال
الزجاج الذي عند اهل اللغة ان الرجا ليس بمعنى الخوف وانما المعنى بل كانوا لا يرجون
ثواب عمل الخير فركبوا المعاصي قوله واذا راوك ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا
اي مهزوا به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء هذا الذي بعث الله رسولا ان كاد
ليضلنا اي ليصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها قال الله
تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب في الاخرة من اضل اي من اخطا طريقا عن الهدى
اهم ام المؤمنون ثم عجب نبيه من جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت
من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به
وعبد الاخر وقال قتادة هو الكافر لا يهوى شيئا الا ركبه وقال ابن قتيبة المعنى
يتبع هواه ويدع الحق فهو له كالاله قوله افانت تكون عليه وكيلا اي حفيظا تحفظه

من اتباع هواه وزعم الكلبي ان هذه الاية منسوخة باية القتال قوله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون يعني اهل مكة والمراد بسمعهم سماع طالب الافهام ويعقلون ما يعاينون
من الحجج والاعلام ان هم الا كالانعام وفي وجه تشبيههم بالانعام قولان احدهما ان الانعام
تسمع الصوت ولا تفقه القول والثاني انه ليس لهما هم الا المأكل والمشرب قوله بل هم اضل
سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لاربابها وتقبل على المحسن اليها وهم على خلاف
ذلك قوله الم تر الى ربك وقال الزجاج معناه الم تعلم فهو من رؤية القلب ويجوز ان
يكون من رؤية العين فالمعنى الم تر الى الظل كيف مده ربك والظل من وقت طلوع الفجر الى
وقت طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا اي ثابتا دائما لا يزول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
فالشمس دليل على الظل فلولا الشمس ما عرفت الظلمة فكل الاشياء تعرف باضدادها قوله ثم قبضناه
الينا يعني الظل قبضا يسيرا وفيه قولان احدهما سريعا قاله ابن عباس والثاني خفيا قاله مجاهد
وفي وقت قبض الظل قولان احدهما عند طلوع الشمس عليه ينسخه شيئا فشيئا والثاني
عند غروب الشمس بقبض اجزاء الظل بعد غروبها وتخلف كل جزء منه جزء من الظلام
قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي ساترا بظلمته تغشى الاشخاص وتشتمل عليها اشتمال
اللباس على لابسه والنوم سباتا قال ابن قتيبة اي راحة ومنه يوم السبت لان الخلق اجتمع
يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت فقيل لبني اسرائيل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا
فيه شيئا فسمي يوم السبت اي يوم الراحة واصل السبت التمدد ومن تمدد استراح وقال
ابن الانباري اصل السبت القطع فالمعنى وجعلنا النوم قطعا لاعمالكم قوله وجعلنا
النهار نشورا فيه قولان احدهما ينتشرون فيه لابتغاء الرزق قاله ابن عباس والثاني ينشر
ينشر الروح باليقظة كما ينشر بالبعث حكاه الماوردي قوله وهو الذي ارسل الرياح
قد شرحناه في الاعراف الى قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني المطر قال الازهري الطهور
في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي يتوضأ به والفطور الذي يفطر عليه
قوله لنحيي به بلدة ميتا وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو جعفر ميتا بالتشديد قال الزجاج
لفظ البلدة مؤنث وانما قيل ميتا لان معنى البلدة والبلد سواء وقال غيره انما قال ميتا
لانه اراد بالبلدة المكان وقد سبق معنى صفة البلدة بالموت ومعنى نسقيه وقرا ابو مجلز و
ابو رجاء والضحاك والاعمش وابن ابي عبلة نسقيه بفتح النون فاما الاناسي فقال الزجاج
هو جمع انسي مثل كرسي وكراسي ويجوز ان يكون جمع انسان ويكون الياء بدلا من النون
الاصل اناسين مثل سراحين وقرا ابو مجلز والضحاك وابو العالية وعاصم الجحدري
واناسي بتخفيف الياء قوله ولقد صرفناه يعني المطر بينهم مرة لهذه البلدة ليذكروا اي ليتذكروا
في نعم الله عليه فيحمدوه وقرا حمزة والكسائي ليذكروا خفيفة الذال قال ابو علي ويذكروا في معنى
يتذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا وهم الذين يقولون مطرنا بنوء كذا ولكن كفروا بنعمة الله
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا المعنى انا بعثناك الى جميع القرى لعظم كرامتك فلا تطع
الكافرين وذلك ان كفار مكة دعوه الى دين ابائه وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا
اي تاما شديدا قوله وهو الذي مرج البحرين قال الزجاج اي خلى بينهما تقول مرجت
الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى ومنه الحديث مرجت عهودهم وامانتهم اي اختلطت
قال المفسرون والمعنى انه ارسلهما في مجاريهما فما يلتقيان ولا يختلط الملح بالعذاب ولا العذب

بالملح وهو قوله هذا يعني احد البحرين عذب اي طيب يقال عذب الماء يعذب عذوبة فهو
عذب قال الزجاج والفرات صفة للعذاب وهو اشد الماء عذوبة والاجاج صفة للملح
وهو المر الشديد المرارة وقال ابن قتيبة هو اشد الماء ملوحة وقيل هو الذي يخالطه مرارة
ويقال ماء ملح ولا يقال مالح وبرزخ الحاجز وفي هذا الحاجز قولان احدهما انه مانع من قدرة الله
تعالى قاله الاكثرون قال الزجاج فهما في مرأى العين مختلطان وفي قدرة الله منفصلان لا يختلط
احدهما بالاخر قال ابو سليمان الدمشقي ورايت عند عبادان من سواد البصرة الماء العذب
ينحدر في دجلة نحو البحر ويأتي المد من البحر فيلتقيان فلا يختلط احد الماءين بالاخر يرى ماء
البحر الى الخضرة الشديدة وماء دجلة الى الحمرة الخفيفة فياتي المستقي فيغرف من ماء دجلة
عذبا لا يخالطه شيء والى جانبه ماء البحر في مكان واحد والثاني ان الحاجز الارض واليبس
وهو قول الحسن والاول اصح قوله وحجرا محجورا قال الفراء اي حراما محرما ان يغلب احدهما
صاحبه قوله وهو الذي خلق من الماء اي من النطفة بشرا اي انسانا فجعله نسبا اي ذا
نسب وصهرا وقال علي رضي الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقال
الضحاك النسب سبع وهو قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وبنات الاخت والصهر خمس
وهو قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى قوله من اصلابكم وقال طاوس الرضاعة من الصهر
وقال ابن قتيبة نسبا اي قرابة النسب وصهرا اي قرابة النكاح وكل شيء من قبل الزوج
مثل الاب والاخ فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا وحمو مثل ابو وحمء مهموز ساكن الميم وحم
مثل اب وحماة المراة ام زوجها لا لغة فيها غير هذه وكل شيء من قبل المراة فهم الاختان
والصهر يجمع ذلك كله وحكى ابن فارس عن الخليل انه قال لا يقال لاهل بيت الرجل الا اختان
ولاهل بيت المراة الا اصهار ومن العرب من يجعل اصهار كلهم والصهر اذابة الشيء وذكر الماوردي
ان المناكح سميت صهرا لاختلاط الناس بها كما يختلط الشيء اذا صهر قوله وكان الكافر على
ربه ظهيرا فيه اربعة اقوال احدها معينا للشيطان على ربه لان عبادة الاصنام معاونة
للشيطان والثاني معينا للمشركين على ان لا يوحدوا الله تعالى والثالث معينا على اولياء
ربه والرابع وكان الكافر على ربه هينا ذليلا من قولك ظهرت به اذا جعلته وراء ظهرك
لم يلتفت اليه قالوا والمراد بالكافر هاهنا ابو جهل قوله ما اسالكم عليه اي على القران
وتبليغ الوحي من اجر وهذا توكيد لصدقه لانه لو سالهم شيئا من اموالهم لاتهموه الا من شاء
معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في مرضاة الله فعل ذلك فكانه
قال لا اسالكم لنفسي وقد سبق تفسير الكلمات التي تلي هذه الى قوله فاسال به خبيرا اي
يعني عنه قال علقمة بن عبدة اي اخبر فان تسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء
طبيب وفي هاء به ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى والثاني الى اسمه الرحمن لانهم
قالوا لا نعرف الرحمن والثالث الى ما ذكر من خلق السموات والارض وغير ذلك وفي الخبير
اربعة اقوال احدها انه جبريل قاله ابن عباس والثاني انه الله تعالى والمعنى سلني فانا
الخبير قاله مجاهد والثالث انه القران قاله شمر والرابع مسلمة اهل الكتاب قاله ابو سليمان
وهذا يخرج على قولهم لا نعرف الرحمن فقيل سلوا مسلمة اهل الكتاب فان الله تعالى خاطب
موسى في التوراة باسمه الرحمن فعلى هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سواه
قوله واذا قيل لهم يعني كفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال المفسرون انهم

قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فانكروا ان يكون من اسماء الله تعالى انسجد لما تأمرنا وقرأ حمزة
والكسائي يأمرنا بالياء اي لما يأمرنا به محمد وهذا استفهام انكار ومعناه لا نسجد للرحمن الذي تأمرنا
بالسجود له وزادهم ذكر الرحمن نفورا اي تباعدا من الايمان قوله تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وقد شرحنا في الحجر والمراد بالسراج الشمس وقرأ حمزة والكسائي سرجا بضم السين
والراء واسقاط الالف قال الزجاج اراد الشمس والكواكب العظام ويجوز سرجا بتسكين
الراء مثل رسل ورسل قال الماوردي لما اقترن بضوء الشمس وهج حرها جعلها لاجل
الحرارة سراجا ولما عدم ذلك في القمر جعله نورا قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
فيه قولان احدهما ان كل واحد منهما يخالف الاخر في اللون فهذا ابيض وهذا اسود روى
هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال قتادة والثاني ان كل
واحد منهما يخلف صاحبه رواه عمرو بن قيس الملائي عن مجاهد وبه قال ابن زيد واهل
اللغة وانشدوا قول زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
اي اذا ذهب طائفة جاءت طائفة قوله لمن اراد ان يذكر اي يتعظ ويعتبر باختلافهما
وقرأ حمزة يذكر خفيفة الذال مضمومة الكاف وهي في معنى يتذكر او اراد شكورا لله تعالى
قوله وعباد الرحمن الذين يمشون وقرأ علي وابو عبد الرحمن السلمي وابن السميفع يمشون برفع
الياء وفتح الميم والشين وبالتشديد قال ابن قتيبة انما نسبهم اليه لاصطفائه اياهم كقوله
ناقة الله ومعنى هونا مشيا رويدا ومنه يقال احبب حبيبك هونا ما وقال مجاهد
يمشون بالوقار والسكينة واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سدادا وقال
الحسن لا يجهلون على احد وان جهل عليهم حلموا وقال مقاتل بن حيان قالوا سلاما
اي قولا يسلمون فيه من الاثم وهذه الاية محكمة عند الاكثرين وزعم قوم ان المراد بها انهم
يقولون للكفار ليس بيننا وبينكم غير السلام ثم نسخت باية السيف قوله والذين
يبيتون لربهم قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا
انما المبيت ادراك الليل قوله كان غراما فيه خمسة اقوال تتقارب معانيها احدها دائما رواه
ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني موجعا رواه الضحاك عن
ابن عباس والثالث ملحا قاله ابن السائب وقال ابن جريج لا يفارق والرابع هلاكا قاله
ابو عبيدة والخامس ان الغرام في اللغة اشد العذاب قال الشاعر ويوم النسار ويوم
الجفار كانا عذابا وكانا غراما قال الزجاج ساءت مستقرا اي بئس موضع الاستقرار
وموضع الاقامة هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقرأ ابن كثير وابو عمرو
يقتروا مفتوحة الياء مكسورة التاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يقتروا بفتح الياء
وضم التاء وقرأ نافع وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء وفي معنى الكلام قولان احدهما
ان الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه ويدل على هذا قول
عمر بن الخطاب كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهى والثاني ان الاسراف الانفاق في
معصية وان قل والاقتار منع حق الله تعالى قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج في اخرين
يعني الانفاق بين ذلك اي بين الاسراف والاقتار قواما اي عدلا قال ثعلب القوام بفتح
القاف الاستقامة والعدل وبكسرها ما يدوم عليه الامر ويستقر قوله تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها اخر في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ما رواه البخاري ومسلم

من حديث ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت
ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الاية والثاني ان ناسا من المشركين قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
فنزلت هذه الاية الى قوله غفورا رحيما اخرجه مسلم من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس
والثالث ان وحشيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني
حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جوار
فاما اذا اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله قال فاني اشركت بالله وقتلت
النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني توبة فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلت هذه الاية فتلاها عليه فقال ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى
اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعا به
فتلاها عليه فقال ولعلي ممن لا يشاء الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال نعم الان لا ارى شرطا فاسلم رواه
عطاء عن ابن عباس وهذا وحشي هو قاتل حمزة وفي هذا الحديث المذكور عنه نظر
وهو بعيد الصحة والمحفوظ في اسلامه غير هذا وانه قدم مع رسل الطائف فاسلم من غير
اشتراط ومعنى يدعون معناه يعبدون وقد سبق بيان قتل النفس بالحق في الانعام قوله
يلق اثاما وقرأ سعيد بن جبير وابو المتوكل يلق برفع الياء وفتح اللام وتشديد القاف
مفتوحة قال ابن عباس يلق جزاء وقال مجاهد وعكرمة هو واد في جهنم وقال ابن قتيبة
يلق عقوبة وانشد والعقوق له اثام قال الزجاج وقوله يلق اثاما جزم على الجزاء قال ابو
عمرو الشيباني يقال قد لقي اثام ذلك اي جزاء ذلك وسيبويه والخليل يذهبان الى ان
معناه يلق جزاء الاثام قال سيبويه وانما جزمت يضاعف له العذاب لان مضاعفة
العذاب لقي الاثام فلذلك جزمت كما قال الشاعر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا ونارا تأججا لان الاتيان هو الالمام فجزم تلمم لانه بمعنى تأتي وقرأ الحسن يضعف
وهو جيد بالغ يقال ضاعفت الشيء وضعفته وقرأ عاصم يضاعف بالرفع على تفسير
يلق اثاما كان قائلا قال ما لقي الاثام فقيل يضاعف للاثم العذاب وقرأ ابو المتوكل
وقتادة وابو حيوة يضعف برفع الياء وسكون الضاد وفتح العين خفيفة من غير الف
وقرأ ابو حصين الاسدي والعمري عن ابي جعفر مثله الا ان العين مكسورة والعذاب
بالنصب قوله ويخلد وقرأ ابو حيوة وقتادة والاعمش ويخلد برفع الياء وسكون الخاء
وفتح اللام مخففة وقرأ عاصم الجحدري وابن يعمر وابو المتوكل مثله الا انهم شددوا
اللام فصل وللعلماء في الناسخ والمنسوخ في هذه الاية قولان احدهما انها منسوخة
ثم في ناسخها ثلاثة اقوال احدها انه قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قاله ابن
عباس وكان يقول هذه مكية والتي في النساء مدنية والثاني انها نسخت بقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية والثالث ان الاولى نسخت بالثانية وهي قوله الا من تاب والقول
الثاني انها محكمة والخلود انما كان لانضمام الشرك الى القتل والزنا وفساد القول

الا وقيل ظاهر الآية ان القتل لا يوجب تخليدا عند الاكثرين وقد بيناه في سورة النساء والشرك
لا يغفر اذا مات المشرك عليه ولا يستنكر ليس يتبع قوله الا من تاب قال ابن عباس قرأناها
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم نزلت
الا من تاب فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اختلفوا في كيفية هذا التبديل وفي زمان كونه
فقال ابن عباس يبدل الله شركهم ايمانا وقتلهم امساكا وزناهم احصانا وهذا يدل على
انه يكون في الدنيا وممن ذهب الى هذا المعنى سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك
وابن زيد والثاني ان هذا يكون في الآخرة قاله سلمان رضي الله عنه وسعيد بن المسيب
وعلي بن الحسين وقال عمرو بن ميمون يبدل الله سيئات المؤمن اذا غفرها له حسنات
حتى ان العبد يتمنى ان تكون سيئاته اكثر مما هي وعن الحسن كالقولين وروي عن الحسن
انه قال ود قوم يوم القيامة انهم كانوا في الدنيا استكثروا من الذنوب فقيل منهم قال
هم الذين قال الله تعالى فيهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويؤكد هذا القول
حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها فيقال عملت كذا يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق
من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة اخرجه مسلم في صحيحه قوله ومن تاب
ظاهر هذه التوبة انها عن الذنوب المذكورة وقال ابن عباس يعني من لم يقتل ولم يزن
وعمل صالحا فانه قد خلطهم وفضلهم على من قاتل واستحل محارمي قوله فانه يتوب
الى الله متابا قال ابن الانباري معناه من اراد التوبة وقصد حقيقتها فينبغي له ان يريد
الله تعالى ولا يخلط بها ما يفسدها وهذا كما يقول الرجل من تجر فانه يتجر في البز ومن ناظر
فانه يناظر في النحو اي من اراد ذلك فينبغي له ان يقصد هذا الفن قال ويجوز ان يكون معنى
هذه الآية ومن تاب وعمل صالحا فان ثوابه وجزاءه يعظمان له عند ربه الذي اراد بتوبته
فلما كان قوله فانه يتوب الى الله متابا يؤدي عن هذا المعنى كفى منه وهذا كما يقول الرجل
للرجل اذا تكلمت فاعلم انك تكلم الوزير اي تكلم من يعرف كلامك ويجازيك ومثله قوله
تعالى ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت اي فاني اتوكل على من
ينصرني ولا يسلمني وقال قوم معنى الآية فانه يرجع الى الله مرجعا يقبله منه قوله والذين
لا يشهدون الزور وفيه ثمانية اقوال احدها انه الصنم روى الضحاك عن ابن عباس
ان الزور صنم كان للمشركين والثاني انه الغناء قاله محمد بن الحنفية ومكحول وروى ليث
عن مجاهد قال لا يسمعون الغناء والثالث الشرك قاله الضحاك وابو مالك والرابع لعب
كان لهم في الجاهلية قاله عكرمة والخامس الكذب قاله قتادة وابن جريج والسادس شهادة
الزور قاله علي بن طلحة والسابع اعياد المشركين قاله الربيع بن انس والثامن مجالس
الخنا قاله عمرو بن قيس وقوله مروا باللغو فيه خمسة اقوال احدها المعاصي قاله الحسن
والثاني اذى المشركين اياهم قاله مجاهد والثالث الباطل قاله قتادة والرابع الشرك
قاله الضحاك والخامس اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قاله مجاهد وقال محمد بن علي اذا ذكروا
الفروج كنوا عنها قوله مروا كراما فيه ثلاثة اقوال احدها مروا حلما قاله ابن السائب
والثاني مروا معرضين عنه قاله مقاتل والثالث ان المعنى اذا مروا باللغو جاوزوه

قال

قاله الفراء قوله والذين اذا ذكروا اي وعظوا بآيات ربهم وهي القرآن لم يخروا عليها صما
وعميانا قال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها فكأنهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها وقال غيره
من اهل اللغة لم يثبتوا على حالتهم الاولى كانهم لم يسمعوا ولم يروا وان لم يكونوا خروا حقيقة
تقول العرب شتمت فلانا فقام يبكي وقعد يندب واقبل يعتذر وظل يفتخر وان لم يكن
ثم قيام ولا قعود قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص
عن عاصم وذرياتنا على الجمع وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وحفص عن عاصم
وذريتنا على التوحيد قرة اعين وقرأ ابن مسعود وابو حيوة قرات اعين يعنون من يعمل لك
بطاعتك فتقر بهم اعيننا في الدنيا والآخرة وسئل الحسن عن قوله قرة اعين في الدنيا
ام في الآخرة قال لا بل في الدنيا واي شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته وولده يطيعون
الله والله ما طلب القوم الا ان يطاع الله فتقر اعينهم قال الفراء انما قال قرة لانها فعل
والفعل لا يكاد يجمع الا ترى الى قوله وادعوا ثبورا كثيرا فلم يجمعه والقرة مصدر تقول
قرت عينه قرة ولو قيل قرة عين او قرات اعين كان صوابا وقال غيره اصل القرة من البرد
لان العرب تتأذى بالحر وتستروح الى البرد قوله واجعلنا للمتقين اماما فيه قولان احدهما
اجعلنا ائمة يقتدى بنا قاله ابن عباس وقال غيره هذا من الواحد الذي يراد به الجمع كقوله
انا رسول رب العالمين وقولهم فانهم عدو لي والثاني اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين
بهم قاله مجاهد فعلى هذا يكون الكلام من المقلوب فيكون المعنى واجعل المتقين لنا اماما
قوله اولئك يجزون الغرفة قال ابن عباس يعني الجنة وقال غيره الغرفة كل بناء عال مرتفع
والمراد غرف الجنة وهي من الزبرجد والدر والياقوت بما صبروا على دينهم وعلى اذى
المشركين قوله ويلقون فيها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم يلقون بضم
الياء وفتح اللام وتشديد القاف وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يلقون
بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف تحية وسلاما قال ابن عباس يحيي بعضهم بعضا
بالسلام ويرسل اليهم الرب عز وجل بالسلام وقال مقاتل تحية يعني السلام وسلاما
اي سلم الله لهم امرهم وتجاوز عنهم قوله ما يعبأ بكم ربي فيه ثلاثة اقوال احدها ما يصنع بكم
قاله ابن عباس والثاني اي وزن يكون لكم عنده يقول ما عبأت بفلان اي ما كان له عندي
وزن ولا قدر قاله الزجاج والثالث ما يعبأ بعذابكم قاله ابن قتيبة وفي قوله لولا دعاؤكم اربعة
اقوال احدها لولا ايمانكم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني لولا عبادتكم رواه الضحاك
عن ابن عباس والثالث لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه قاله مجاهد والمراد نفع الخلق لان الله تعالى
غير محتاج والرابع لولا توحيدكم حكاه الزجاج وعلى قول الاكثرين في الآية اضمار قال
ابن قتيبة فيها اضمار تقديره ما يعبأ بعذابكم لولا ما تدعونه من الشريك والولد ويوضح
ذلك قوله فسوف يكون لزاما يعني العذاب ومثله قول الشاعر من شاء التعرف هو ضنك
ولكن من له بالمضيق قوله اي بالخروج من المضيق وهل هذا خطاب للمؤمنين والكفار فيه
قولان فاما قوله فقد كذبتم فهو خطاب لاهل مكة حين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسوف يكون يعني تكذيبكم لزاما اي عذابا لازما لكم وفيه ثلاثة اقوال احدها انه قتل يوم
بدر فقتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم وهذا مذهب ابن مسعود وابي
بن كعب ومجاهد في آخرين والثاني انه الموت قاله ابن عباس والثالث ان اللازم القتال

سورة قال ابن زيد الشعراء

وهي مكية كلها الا اربع آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها قاله ابن عباس وقتادة قوله طسم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر طسم بفتح الطاء وادغام النون من هجاء سين عند الميم وقرأ حمزة والكسائي وخلف وابان والمفضل طسم وطس بامالة الطاء فيهما واظهر النون من هجاء سين عند الميم حمزة هاهنا وفي القصص وفي طسم اربعة اقوال احدها انه حروف من كلمات ثم فيها ثلاثة اقوال احدها ما رواه علي بن ابي طالب قال لما نزلت طسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة والثاني ان الطاء طيبة وسين بيت المقدس وميم مكة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه وسلم قاله جعفر الصادق والثاني انه قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله تعالى رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقد بينا كيف يكون مثل هذا من اسماء الله تعالى في فاتحة مريم وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه والثالث انه اسم السورة قاله مجاهد والرابع انه اسم من اسماء القرآن قاله قتادة وابو روق وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله ان لا يكونوا مؤمنين المعنى لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان ثم اخبر انه لو اراد ان ينزل عليهم ما يضطرهم الى الايمان لفعل فقال ان نشأ ننزل وقرأ ابو رزين وابو المتوكل ان يشأ ينزل بالياء فيهما عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون وقيل لما وصف الاعناق بالخضوع وهو من صفات بني آدم اخرج الفعل مخرج الآدميين كما جاء في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وهذا اختيار ابي عبيدة وقال الزجاج قوله فظلت معناه فتظل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل كقولك ان تأتني اكرمتك معناه اكرمك وانما قال خاضعين لان خضوع الاعناق هو خضوع اصحابها وذلك ان الخضوع لما لم يكن الا بخضوع الاعناق جاز ان يخبر عن المضاف اليه كما قال الشاعر * رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال * فلما كانت السنون لا تكون الا بمر اخبر عن السنين وان كان اضاف اليها المرور قال وجاء في التفسير انه يعني بالاعناق كبراءهم ورؤساءهم وجاء في اللغة ان اعناقهم جماعاتهم يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله اولم يروا الى الارض يعني المكذبين بالبعث كم انبتنا فيها بعد ان لم يكن فيها نبات من كل زوج كريم قال ابن قتيبة من كل جنس حسن وقال الزجاج الزوج النوع والكريم المحمود قوله ان في ذلك لآية لآية تدل على وحدانية الله وقدرته وما كان اكثرهم مؤمنين اي ما كان اكثرهم يؤمن في علم الله وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه قوله واذ نادى المعنى واتل هذه القصة على قومك قوله ان يكذبون ما يكذبون مخففة ومثلها ان يقتلون سيهدين فهو يهدين ويسقين يشفين ثم يحيين كذبون واطيعون فهذه ثمان آيات اثبتهن في الحالين يعقوب قوله ويضيق صدري اي بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني للعقدة التي كانت بلسانه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين فيهما فارسل الى هارون المعنى ليعينني فحذف لان في الكلام دليلا عليه ولهم علي ذنب وهو القتل الذي ذكر فقضى

عليه والمعنى ولهم علي دعوى ذنب فأخاف ان يقتلون به قال كلا وهو ردع وزجر عن الاقامة على هذا الظن والمعنى لن يقتلوك اي لا اسلطهم عليك فاذهبا بآياتنا وهي ما اعطاهما من المعجزة انا يعني نفسه عز وجل معكم فاجراهما مجرى الجماعة مستمعون نسمع ما يقولون وما يجيبونكما به قوله انا رسول رب العالمين قال ابن قتيبة الرسول يكون بمعنى الجمع كقوله هؤلاء ضيفي وقوله ثم يخرجكم طفلا وقال الزجاج المعنى انا رسالة رب العالمين قال الشاعر * لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا ارسلتهم برسول * اي برسالة قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل المعنى بان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم من الاستعباد فاتياه فبلغاه الرسالة فقال الم نربك فينا وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين وفيها ثلاثة اقوال احدها ثماني عشرة سنة قاله ابن عباس والثاني اربعون سنة قاله ابن السائب والثالث ثلاثون سنة قاله مقاتل والمعنى فجازيتنا على ان ربيناك ان كفرت نعمتنا وقتلت نفسا وهو قوله وفعلت فعلتك وهي قتل النفس قال الفراء وانما نصبت لانها مرة واحدة ولو اريد بها مثل الجلسة والمشية جاز كسرها وفي قوله وانت من الكافرين قولان احدهما من الكافرين لنعمتي قاله ابن زيد وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك وابن زيد والثاني من الكافرين بالهك كنت معنا على ديننا الذي تعيب قاله الحسن والسدي فعلى الاول وانت من الكافرين الآن وعلى الثاني وكنت وفي قوله وانا من الضالين ثلاثة اقوال احدها من الجاهلين قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وقال بعض المفسرين المعنى اني كنت جاهلا لم يأتني من الله شيء والثاني من الخاطئين والمعنى اني قتلت النفس خطأ قاله ابن زيد والثالث من الناسين ومثله ان تضل احداهما قاله ابو عبيدة قوله ففررت منكم اي ذهبت من بينكم لما خفتكم على نفسي الى مدين وقرأ عاصم الجحدري والضحاك وابن يعمر لما بكسر اللام وتخفيف الميم فوهب لي ربي حكما فيه قولان احدهما النبوة قاله ابن السائب والثاني العلم والفهم قاله مقاتل قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته واستعبدته اذا اتخذته عبدا وفي ان وجهان احدهما ان يكون في موضع رفع على البدل من نعمة والثاني ان تكون في موضع نصب بنزع الخافض تقديره لان عبدت او لتعبيدك واختلف العلماء في تفسير الآية ففسرها قوم على الانكار وقوم على الاقرار فمن فسرها على الانكار قال معنى الكلام او تلك نعمة على طريق الاستفهام ومثله هذا ربي وقوله فهم الخالدون وانشدوا البيت الذي قبله * لم انس يوم الرحيل وقفتها * وقولها والركاب سائرة * تتركنا هكذا وتنطلق * وهذا قول جماعة منهم مجاهد ثم لهم في معنى الكلام وجهه اربعة اقوال احدها ان فرعون اخذ اموال بني اسرائيل واستعبدهم وانفق على موسى منها فابطل موسى النعمة لانها اموال بني اسرائيل قاله الحسن والثاني ان المعنى انك لو كنت لا تقتل ابناء بني اسرائيل لكفلني اهلي وكانت امي تستغني عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاؤك سببا له وهذا قول المبرد والزجاج والازهري والثالث ان المعنى تمن علي باحسانك الي خاصة وتنسى اساءتك بتعبيدك بني اسرائيل قاله مقاتل والرابع ان المعنى كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فصار حبط لاحسانك الي تعبيدك قومي حكاه الثعلبي فاما من فسرها على الاقرار فانه قال عدها موسى

نعمة جئت دنياه ولم يقتله ولا استعبده فالمعنى هي لعمري نعمة اذ ربيتني ولم تستعبدني
كاستعبادك بني اسرائيل فان تدل على المحذوف ومثله في الكلام ان تضرب بعض عبيدك
وتترك الاخر فيقول المتروك هذه نعمة علي ان ضربت فلانا وتركتني ثم تحذف وتركتني ثم
لان المعنى معروف هذا قول الفراء قوله قال فرعون وما رب العالمين سأله عن ماهيته من
لا ماهية له فاجابه بما يدل عليه من مصنوعاته وفي قوله ان كنتم موقنين اي ما تعاينونه فاذ لم
تعاينوا انه رب السماوات والارض قال يعني فرعون لمن حوله من اشراف قومه الا تستمعون معجبا
فان قيل فاين جوابهم فالجواب انه اراد الا تستمعون قول موسى فرد موسى لانه المراد بالجواب
ثم زاد في البيان بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين فاعرض فرعون عن جوابه ونسبه الى الجنون
فلم يحفل موسى بقول فرعون واشتغل بتاكيد الحجة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون اي كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما اقول قوله اولو جئتك بشيء مبين
اي بامر ظاهر تعرف به صدقي اتسجنني وما بعد هذا مفسر في الاعراف الى قوله فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وكان عيدا لهم وقيل للناس يعني اهل مصر وذهب ابن
زيد الى ان اجتماعهم كان بالاسكندرية قوله لعلنا نتبع السحرة قال الاكثرون ارادوا سحرة
فرعون فالمعنى لعلنا نتبعهم على امرهم وقال بعضهم ارادوا موسى وهارون وانما قالوا
ذلك استهزاء وقال ابن جرير لعل هاهنا بمعنى كي قوله فلسوف تعلمون قال الزجاج اللام دخلت
للتوكيد قوله لا ضير اي لا ضرر قال ابن قتيبة هو من ضاره يضوره ويضيره بمعنى ضره والمعنى
لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا لانا ننقلب الى ربنا في الاخرة مؤملين غفرانه قوله ان كنا
اي لان كنا اول المؤمنين بايات موسى في هذه الحال قوله انكم متبعون اي يتبعكم فرعون
وقومه قوله ان هؤلاء المعنى وقال فرعون ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة قال ابن
قتيبة اي طائفة قال الزجاج والشرذمة في كلام العرب القليل قال المفسرون وكانوا
ستمائة الف وانما استقلهم بالاضافة الى جنده وكان جنده لا يحصى قوله وانهم لنا لغائظون
يقال غاظني الشيء اذا اغضبني قال ابن جرير لذهابهم بالعواري التي استعاروها من حليهم
ويحتمل ان يكون بغير الف وقرأ الباقون حاذرون بالف وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما
ان الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وجاء في التفسير ان معنى حاذرين مؤدون
اي ذوو اداة وهي السلاح لانها اداة الحرب والثاني انهما لغتان معناهما واحد قال ابو
عبيدة يقال رجل حذر وحذر وحاذر والمقام الكريم المنزل الحسن وفي قوله كذلك قولان احدهما
كذلك افعل بمن عصاني قاله ابن السائب والثاني الامر كذلك اي كما وصفنا قاله الزجاج
قوله واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ردهم الى مصر بعد غرق فرعون واعطاهم
ما كان لفرعون وقومه من المساكن والاموال وقال ابن جرير الطبري انما جعل ديار آل فرعون
ملكا لبني اسرائيل ولم يردهم اليها لكنه جعل مساكنهم الشام قوله فاتبعوهم قال ابن قتيبة
لحقوهم مشرقين اي حين شرقت الشمس اي طلعت يقال اشرقنا دخلنا في الشروق
كما يقال امسينا واصبحنا وقرأ الحسن وايوب السختياني فاتبعوهم بالتشديد قوله تعالى
فلما تراءى الجمعان وقرأ ابو رجاء والنخعي والاعمش تراءى بكسر الراء وفتح الهمزة اي تقابلا بحيث يرى
كل فريق صاحبه قوله كلا اي لن يدركونا ان معي ربي بنصره سيهدين اي سيدلني على طريق
النجاة قوله فانفلق فيه اضمار فضرب فانفلق اي انشق الماء اثني عشر طريقا فكان كل فرق ك

جزء

جزء تفرق منه كالطود وهو الجبل وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وعاصم الجحدري كل
فلق باللام كالطود وهو الجبل قوله وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا الاخرين من الغرق وهم
اصحاب فرعون وقال ابو عبيدة ازلفنا اي جمعنا قال الزجاج وكلا القولين حسن لان جمعهم
تقريب بعضهم من بعض واصل الزلفى في كلام العرب القربة وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب
وابو رجاء والضحاك وابو بجير وازلقنا بالقاف وكذلك قرأوا وازلقت الجنة بقاف
ايضا قوله ان في ذلك لاية يعني في اهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم اي
لم يكن اكثر اهل مصر مؤمنين انما امنت اسية وخربيل مؤمن آل فرعون وفيه الماشطة و
مريم امراة دلت موسى على عظام يوسف هذا قول مقاتل وما اغفلناه من تفسير كلمات
في قصة موسى فقد سبق بيانها وكذلك ما نغفل ذكره في مكان فهو اما ان يكون قد سبق
واما ان يكون ظاهرا فتنبه لهذا قوله هل يسمعونكم المعنى هل يسمعون دعاكم وقرأ سعيد بن
جبير وابو عمران وعاصم الجحدري هل يسمعونكم بضم الياء وكسر الميم اذ تدعون قال الزجاج
ان شئت بينت الذال وان شئت ادغمتها في التاء وهو الاجود في العربية لقرب الذال من
التاء قوله او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان لم تعبدوهم فاخبروا عن تقليد ابائهم
قوله فانهم عدو لي فيه وجهان احدهما ان لفظه لفظ الواحد والمراد به الجميع فالمعنى
فانهم اعداء لي والثاني ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل ما وجه وصف الجماد بالعداوة
فالجواب من وجهين احدهما ان معناه فانهم عدو لي يوم القيامة ان عبدتهم والثاني
انه من المقلوب والمعنى فاني عدو لهم لان من عاديته عاداك قاله ابن قتيبة قال و
ابن قتيبة وفي قوله الا رب العالمين فيه قولان احدهما انه استثناء من الجنس لانه علم انهم
كانوا يعبدون الله مع الهتهم قاله ابن زيد والثاني انه من غير الجنس فالمعنى لكن رب العالمين
قاله اكثر النحويين قوله الذي خلقني فهو يهدين اي الى الرشد لا ما تعبدون والذي هو يطعمني
ويسقين اي هو رازقي الطعام والشراب فان قيل لم قال مرضت ولم يقل امرضني فالجواب
انه اراد الثناء على ربه فاضاف اليه الخير المحض لانه لو قال امرضني لعدوا ذلك عيبا
فاستعمل حسن الادب ونظيره قصة الخضر حين قال في العيب فاردت وفي الخير المحض
فاراد ربك فان قيل فهذا يرده قوله والذي يميتني فالجواب ان القوم كانوا لا ينكرون الموت
وانما يجعلون له سببا سوى تقدير الله عز وجل فاضافه ابراهيم الى الله تعالى وقوله ثم يحيين
يعني للبعث امرا لا يقرون به وانما قاله استدلالا عليهم والمعنى ان ما وافقتموني عليه موجب
لصحة قولي فيما خالفتموني فيه قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يعني ما يجري على مثلي
من الزلل والمفسرون يقولون انما عنى الكلمات الثلاث التي ذكرناها في الانبياء يوم الدين
يعني يوم الحشر والحساب وهذا احتجاج على قومه انه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه
الافعال قوله هب لي حكما فيه ثلاثة اقوال احدها النبوة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
اللب قاله عكرمة والثالث الفهم والعلم قاله مقاتل وقد بينا قوله والحقني بالصالحين
في سورة يوسف وبينا معنى لسان صدق في مريم والمراد بالاخرين الذين ياتون بعده الى
يوم القيامة قوله واغفر لابي قال الحسن بلغني ان امه كانت مسلمة على دينه فلذلك لم يذكرها
فان قيل فقد قال اغفر لي ولوالدي قيل اكثر الذكر ناجى لابيه فيجوز ان يسال الغفران
لامه وهي مؤمنة فاما ابوه فلا شك في كفره وقد بينا سبب استغفاره لابيه في براءة

وذكرنا معنى الخزي في آل عمران قوله يوم يبعثون يعني الخلائق قوله الا من اتى الله بقلب سليم
فيه ستة اقوال احدها سليم من الشرك قاله الحسن وابن زيد والثاني سليم من الشك
قاله مجاهد والثالث سليم اي صحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قاله
سعيد ابن المسيب والرابع ان السليم في اللديغ فالمعنى كاللديغ من خوف الله عز وجل
قاله الجنيد والخامس سليم من آفات المال والبنين قاله الحسين بن الفضل والسادس
سليم من البدعة مطمئن على السنة حكاه الثعلبي قوله وازلفت الجنة للمتقين اي قربت اليهم
حتى نظروا اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت للغاوين وهم الضالون وقيل لهم على جهة التوبيخ
اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم من العذاب او ينتصرون منه قوله
فكبكبوا قال السدي هم المشركون قال ابن قتيبة القوا على رؤوسهم واصل الحرف كببوا
من قولك كببت الاناء فابدل من الباء الوسطى كافا استثقالا لاجتماع ثلاث باءات كما قالوا
كمكموا من الكمة وكفكفوا والاصل كففوا وقال الزجاج معناه طرح بعضهم على بعض وحقيقة ذلك
في اللغة تكرير الانكباب كانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها وفي الغاوين ثلاثة
اقوال احدها المشركون قاله ابن عباس والثاني الشياطين قاله قتادة ومقاتل والثالث
الآلهة قاله السدي وجنود ابليس اتباعه من الجن والانس قالوا وهم فيها يختصمون يعني
والهتهم تالله ان كنا قال الفراء لقد كنا وقال الزجاج وما كنا الا في ضلال قوله اذ نسويكم
اي نعدلكم بالله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون فيهم قولان احدهما الشياطين
والثاني اولوهم الذين اقتدوا بهم قال عكرمة ابليس وابن آدم القاتل قوله فما لنا من شافعين
هنا قولهم اذا شفع الانبياء والملائكة والمؤمنون وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم
فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم والحميم القريب الذي توده ويودك والمعنى ما لنا من ذي قرابة يهمه امرنا فلو ان لنا
كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين لتحل لنا الشفاعة كما حلت للموحدين قوله كذبت
قوم نوح قال الزجاج القوم مذكرون والمعنى كذبت جماعة قوم نوح قوله اذ قال لهم
اخوهم نوح كانت الاخوة من جهة النسب بينهم لا من جهة الدين الا تتقون عذاب الله
بتوحيده وطاعته اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم الدين الا تتقون
عذاب الله بتوحيده وطاعته اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم وما
اسالكم عليه اي على الدعاء الى التوحيد قوله واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك
الارذلون وفيهم ثلاثة اقوال احدها الحاكة رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
الحاكة والاساكفة قاله عكرمة والثالث المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز قاله عطاء هذا
جهل منهم لان الصناعات لا تضر في باب الديانات قوله وما علمي بما كانوا يعملون اي لم
اعلم اعمالهم وصنائعهم ولم اكلف ذلك انما كلفت ان ادعوهم ان حسابهم فيما يعملون الا
لو تشعرون بذلك ما عبتموهم في صنائعهم وما انا بطارد المؤمنين اي ما انا بالذي
لا اقبل ايمانهم لزعمكم انهم الارذلون وفي قوله لتكونن من المرجومين ثلاثة اقوال احدها
من المشتومين قاله الضحاك والثاني من المضروبين بالحجارة قاله قتادة والثالث من
المقتولين بالرجم قاله مقاتل قوله فافتح بيني وبينهم اي اقض بيني وبينهم قضاء يعني بالعذاب

ونجني ومن معي من ذلك العذاب والفلك قد تقدم بيانه والمشحون المملوء يقال شحنت الاناء اذا
ملاته وكانت سفينة نوح قد ملئت من الناس والطير والحيوان كله ثم اغرقنا بعد نجاة نوح
ومن معه الباقين قوله اتبنون بكل ريع وقرا عاصم الجحدري وابو حيوة وابن ابي عبلة بكل
ريع بفتح الراء قال الفراء هما لغتان ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انه المكان المرتفع رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس قال بكل شرف قال الزجاج هو في اللغة المرتفع من الارض والثاني
انه الطريق رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة والثالث الفج بين الجبلين
قاله مجاهد والآية العلامة وفيها [illegible] البناء انه اراد تبنون ما لا تسكنون رواه
عطاء عن ابن عباس والمعنى انه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا والثاني بروج الحمام
قاله سعيد ابن جبير ومجاهد والثالث انهم كانوا يبنون في المواضع المرتفعة ليشرفوا
على المارة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وهو معنى قول الضحاك قوله وتتخذون مصانع
فيها ثلاثة اقوال احدها قصورا مشيدة قاله مجاهد والثاني مصانع الماء تحت الارض
قاله قتادة والثالث بروج الحمام قاله السدي وفي قوله لعلكم تخلدون قولان احدهما
كانكم تخلدون قاله ابن عباس وابو مالك والثاني كيما تخلدوا قاله الفراء وابن قتيبة
وقرا عكرمة والنخعي وقتادة وابن يعمر يخلدون بضم الياء وتسكين الخاء وفتح اللام
مخففة وقرا عاصم الجحدري وابو حصين يخلدون بفتح الخاء وتشديد اللام قوله واذا
بطشتم بطشتم جبارين المعنى اذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين وانما عيبتم
تلك وانما انكر عليهم ذلك لانه صدر عن ظلم اذا ضربوا بالسيف او بالسوط في حق
ما ليموا وفي قوله عذاب يوم عظيم قولان احدهما ما عذبوا به في الدنيا والثاني عذاب
جهنم قوله ان هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي خلق بفتح الخاء و
تسكين اللام قال ابن قتيبة ارادوا اختلاقهم وكذبهم يقال خلقت الحديث واختلقته
اي افتعلته قال الفراء والعرب تقول للخرافات احاديث الخلق وقرا عاصم وابو عمرو
وحمزة وخلف ونافع وابن عامر خلق الاولين بضم الخاء واللام وقرا ابن عباس
وعكرمة وعاصم الجحدري خلق بفتح الخاء وتسكين اللام والمعنى عادتهم وشانهم قال قتادة
قالوا هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب قوله وما
نحن بمعذبين اي على ما نفعله في الدنيا قوله اتتركون فيما هاهنا اي فيما اعطاكم الله
في الدنيا آمنين من الموت والعذاب قوله طلعها هضيم الطلع الثمر وفي الهضيم سبعة
اقوال احدها انه الذي قد اينع وبلغ رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه يتهشم
تهشما قاله مجاهد والثالث انه الذي ليس له نوى قاله الحسن والرابع انه المذنب من الرطب
قاله سعيد بن جبير والخامس اللين قاله قتادة والفراء والسادس انه الحمل الكثير الذي
يركب بعضه بعضا قاله الضحاك والسابع انه الطلع قبل ان ينشق عنه القشر وينفتح
يريد انه منضم مكتنز ومنه قيل رجل اهضم الكشحين اذا كان منضمهما قاله ابن قتيبة قوله
وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو فرهين وقرا الباقون فارهين
بالف قال ابن قتيبة فرهين اشرين بطرين ويقال الهاء فيه مبدلة من حاء اي فرحين
والفرح قد يكون السرور وقد يكون الاشر ومنه قوله ان الله لا يحب الفرحين اي الاشرين
ومن قرا فارهين فهي لغة اخرى يقال فره وفاره كما يقال فرح وفارح ويقال فارهين

اي حادثين قال عكرمة حادثين نتجتها قوله ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس يعني المشركين
وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة قوله انما انت من المسحرين قال الزجاج اي ممن له
سحر والسحر الرئة والمعنى انت بشر مثلنا وجائز ان يكون من المتعللين من السحر والمعنى ممن قد سحر مرة
بعد مرة قوله لها شرب اي حظ من الماء وقال ابن عباس لها شرب معروف لا تحضروه معها
ولكم شرب لا تحضره معكم فكانت اذا كان يومهم حضروا الماء فشربوا واذا كان يومها شربت
الماء كله وقال قتادة كانت اذا كان يوم شربها شربت ماءهم اول النهار وسقتهم اللبن اخر
النهار وقرا ابي بن كعب وابو المتوكل وابو الجوزاء وابن ابي عبلة لها شرب بضم الشين قوله
فاصبحوا نادمين قال ابن عباس ندموا حين راوا العذاب على عقرها وعذابهم بالصيحة قوله
اتاتون الذكران وهو جمع ذكر من العالمين اي من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
قال الزجاج وقرا ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم يعني به الفروج وقال مجاهد تركتم
اقبال النساء الى ادبار الرجال قوله بل انتم قوم عادون اي ظالمون معتدون قالوا لئن
لم تنته اي لئن لم تسكت عن نهينا لتكونن من المخرجين من بلدنا قال اني لعملكم يعني اتيان الرجال
من القالين قال ابن قتيبة اي من المبغضين يقال قليت الرجل اذا بغضته قوله رب نجني
واهلي مما يعملون اي من عقوبة عملهم فنجيناه واهله وقد ذكرناهم في هود الا عجوزا يعني امراته
في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف والحصب ونحو
قوله وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة قوله كذب اصحاب الايكة قرا ابن كثير ونافع وابن
عامر اصحاب ليكة هاهنا وفي ص بغير همز والتاء مفتوحة وقرا الباقون الايكة بالهمز
فيهما وبالالف وقد سبق هذا الحرف اذ قال لهم شعيب ان قيل لم لم يقل اخوهم كما قال في
الاعراف فالجواب ان شعيبا لم يكن من نسل اصحاب الايكة فلذلك لم يقل اخوهم وانما ارسل
اليهم بعد ان ارسل الى مدين وهو من نسل مدين فلذلك قال هناك اخوهم هذا قول مقاتل
ابن سليمان وقد ذكرنا في سورة هود عن محمد بن كعب القرظي ان اهل مدين عذبوا بعذاب
الظلة فان كانوا اخبرا اصحاب الايكة كما زعم مقاتل فقد تساووا في العذاب وان كان
اصحاب مدين هم اصحاب الايكة وهو مذهب ابن جرير الطبري كان حذفت ذكر الاخ ه
تخفيفا والله اعلم قوله ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين الكيل يقال اخسرت الكيل
والوزن اذا نقصته وقد ذكرنا القسطاس في بني اسرائيل قوله واتقوا الذي خلقكم
والجبلة اي وخلق الجبلة وقيل المعنى اذكروا ما نزل بالجبلة الاولين وقرا الحسن وابو مجلز
وابو رجاء وابن يعمر وابن ابي عبلة والجبلة برفع الجيم والباء جميعا مشددة اللام
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وعاصم الجحدري بكسر الجيم وتسكين الباء وتخفيف
اللام قال ابن قتيبة الجبلة الخلق يقال جبل فلان على كذا اي خلق قال الشاعر والموت
اعظم حادث مما يمر على الجبلة قوله فاسقط علينا كسفا قال ابن قتيبة اي قطعة من السماء
وكسف جمع كسفة كما يقال قطع وقطعة قوله ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل
والميزان والمعنى انه يجازيكم ان شاء وليس عذابكم بيدي فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة قال المفسرون بعث الله عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت
هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة اظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم
بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا فكان ذلك من اعظم العذاب

فالظلة السحابة التي اظلتهم قوله وانه يعني القران لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم نزل به خفيفة الروح الامين
بالرفع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نزل مشددة الزاي الروح
الامين بالنصب والمراد بالروح الامين جبريل وهو امين على وحي الله تعالى الى انبيائه
على قلبك قال الزجاج معناه نزل عليك فوعاه قلبك فثبت فلا تنساه ابدا قوله لتكون
من المنذرين اي ممن انذر بايات الله المكذبين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان
بلسان قريش ليفهموا ما فيه قوله وانه لفي زبر الاولين وقرا الاعمش زبر بتسكين الباء وفي
هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى القران والمعنى وان ذكر القران وخبره هذا قول
الاكثرين والثاني انها تعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل والزبر الكتب
قوله اولم يكن لهم اية قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي اولم يكن
لهم بالياء اية بالنصب وقرا ابن عامر وابن ابي عبلة مكي بالتاء اية بالرفع وقرا ابو عمران
الجوني وقتادة تكن بالتاء اية بالنصب قال الزجاج اذا قلت يكن بالياء فالاختيار نصب
اية ويكون ان اسم كان ويكون اية خبر كان المعنى اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم حق وان نبوته حق اية اي علامة موضحة لان العلماء الذين امنوا من
بني اسرائيل وجدوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ومن
قرا اولم تكن بالتاء جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر تكن ويجوز ايضا اولم تكن بالتاء اية بالنصب
كقوله ثم لم تكن فتنتهم وقرا الشعبي والضحاك وعاصم الجحدري ان تعلمه بالتاء وقال
ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان هذا لزمانه وانا لنجد في التوراة صفته فكان ذلك اية لهم صدقه قوله على بعض
الاعجمين قال الزجاج هو جمع اعجم والانثى عجماء والاعجم الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي فاما
العجمي فالذي من جنس العجم افصح او لم يفصح قوله ما كانوا به مؤمنين اي لو قراه عليهم اعجمي
لقالوا لا نفقه هذا فلم يؤمنوا قوله كذلك سلكناه قد شرحناه في الحجر والمجرمون هاهنا
المشركون قوله لا يؤمنون به قال الفراء المعنى كي لا يؤمنوا فاما العذاب الاليم فهو عند الموت
فيقولوا عند نزول العذاب هل نحن منظرون اي مؤخرون لنؤمن ونصدق قال مقاتل
فلما اوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى هو تكذيبا به فقال الله
تعالى افبعذابنا يستعجلون قوله افرايت ان متعناهم سنين قال عكرمة عمر الدنيا قوله
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون اي من العذاب وما اهلكنا من قرية بالعذاب في الدنيا
الا لها منذرون يعني رسلا ينذرهم بالعذاب ذكرى اي موعظة وتذكيرا قوله وما تنزلت
به الشياطين سبب نزولها ان قريشا قالت انما تجيء بالقران الشياطين فتلقيه على لسان محمد
فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قوله وما ينبغي لهم اي ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ان ياتوا
به من السماء لانهم قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب انهم عن السمع اي عن الاستماع
للوحي من السماء لمعزولون فكيف يتنزلون به وقال عطاء عن سماع القران لمحجوبون لانهم
يرجمون بالنجوم قوله فلا تدع مع الله الها اخر قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت
اكرم الخلق علي ولو اتخذت من دوني الها لعذبتك قوله وانذر عشيرتك الاقربين روى
البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله

وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية
عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا اغني عنك من الله
شيئا وفي بعض الالفاظ سلوني من مالي ما شئتم وفي لفظ غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وعن
قوله عشيرتك الاقربين رهطك الادنين فان عصوك يعني العشيرة فقل اني بريء مما تعملون
من الكفر وتوكل على العزيز الرحيم اي ثق به وفوض امرك اليه فهو عزيز في نقمته رحيم لا يعجل
بالعقوبة وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام الذي
يراك حين تقوم فيه ثلاثة اقوال احدها حين تقوم الى الصلاة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني
حين تقوم من مقامك قاله ابو الجوزاء والثالث حين تخلو قاله الحسن قوله وتقلبك اي ويرى
تقلبك في الساجدين وفيه ثلاثة اقوال احدها وتقلبك في اصلاب الانبياء حتى اخرجك
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني وتقلبك في الركوع والسجود والقيام مع المصلين في
الجماعة والمعنى يراك وحدك ويراك في الجماعة وهذا قول الاكثرين منهم قتادة والثالث و
تصرفك في ذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين قاله الحسن قوله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين هذا رد عليهم حين قالوا انما ياتيه بالقرآن الشياطين فاما الافاك فهو الكذاب
والاثيم الفاجر قاله قتادة وهم الكهنة قوله يلقون السمع اي يلقون ما سمعوه من السماء الى الكهنة
وفي قوله واكثرهم كاذبون قولان احدهما انها الشياطين والثاني الكهنة قوله والشعراء
يتبعهم الغاوون وقرا نافع يتبعهم بسكون التاء والوجهان حسنان يقال تبعت واتبعت
مثل حقرت واحتقرت وروى العوفي عن ابن عباس قال كان رجلان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه فقال الله والشعراء
يتبعهم الغاوون وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال هم شعراء المشركين قال مقاتل منهم
عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن حرب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي في اخرين قالوا
نحن نقول مثل قول محمد وقالوا الشعر فاجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون
عنهم وفي الغاوين ثلاثة اقوال احدها الشياطين قاله مجاهد وقتادة والثاني السفهاء
قاله الضحاك والثالث المشركون قاله ابن زيد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون هذا مثل
لمن يهيم في الاودية والمعنى انهم ياخذون في كل فن من لغو وكذب وغير ذلك فيمدحون بباطل
ويذمون بباطل ويقولون فعلنا ولم يفعلوا قوله الا الذين امنوا قال ابن عباس لما نزل
ذم الشعراء جاء كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول
الله انزل الله هذا وهو يعلم انا شعراء فنزلت هذه الاية قال المفسرون وهذا الاستثناء
لشعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاءه وذكروا الله
كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وقال ابن زيد وذكروا الله في
شعرهم وقيل المراد بالذكر ذكر الله ولم يجعل الشعر همهم وقال ابن زيد وذكروا الله في شعرهم
وقيل المراد بالذكر الشعر في طاعة الله عز وجل قوله وانتصروا اي من المشركين
من بعد ما ظلموا لان المشركين بدءوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين
ظلموا اي اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي منقلب ينقلبون قال
الزجاج اي منصوبة بقوله ينقلبون لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل

فيها ما قبلها ومعنى الكلام انهم ينقلبون الى نار يخلدون فيها وقرا ابن مسعود ومجاهد
عن ابن عباس وابو المتوكل وابو رجاء اي منفلت ينفلتون بتاءين مفتوحتين وبالفاء
على كل واحد منهما تنفلتان وتشديد اللام فيهما وقرا ابي بن كعب وابن العباس
وابو العالية وابو مجلز وابو عمران الجوني وعاصم الجحدري اي منقلب ينقلبون بالقاف
فيهما وبنونين ساكنتين وكان شريح يقول سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ان الظالم
ينتظر العقاب وان المظلوم ينتظر النصر

سورة النمل

وهي مكية كلها باجماعهم قوله طس فيه ثلاثة اقوال احدها انه قسم اقسم الله به وهو من
اسمائه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه قال هو اسم الله الاعظم
والثاني اسم من اسماء القرآن قاله قتادة والثالث الطاء من اللطيف والسين من السميع
حكاه الثعلبي قوله وكتاب مبين وقرا ابو المتوكل وابن عمران وابن ابي عبلة وكتاب مبين
بالرفع فيهما قوله وبشرى اي بشرى بما فيه من الثواب للمصدقين قوله زينا لهم اعمالهم اي
حببنا اليهم قبيح فعلهم وقد بينا حقيقة التزيين والعمه في سورة البقرة وسوء العذاب شديده
قوله هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار قوله وانك لتلقى
القرآن قال ابن قتيبة اي يلقى عليك فتلقاه انت اي تاخذه اذ قال موسى المعنى اذكر
اذ قال موسى قوله بشهاب قبس قرا عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب الا زيدا بشهاب
بالتنوين وقرا الباقون على الاضافة غير منون قال الزجاج من نون الشهاب جعل القبس
من صفة الشهاب وكل ابيض ذي نور فهو شهاب فاما من اضاف فقال الفراء هذا مما
يضاف الى نفسه اذا اختلفت الاسماء كقوله ولدار الاخرة قال ابن قتيبة الشهاب النار
والقبس النار تقتبس يقال قبست النار قبسا واسم ما قبست قبس قوله تصطلون
اي تستدفئون وكان الزمان شتاء قوله فلما جاءها اي جاء موسى النار وانما كان نورا
فاعتقده نارا نودي ان بورك من في النار فيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى قدس من في
النار وهو الله عز وجل قاله ابن عباس والحسن والمعنى قدس من ناداه من النار لا ان الله
عز وجل في شيء والثاني ان من زائدة فالمعنى بورك في النار قاله مجاهد والثالث ان
المعنى بورك على من في النار او فيمن في النار قال الفراء والعرب تقول باركك الله وبارك
عليه وبارك فيه بمعنى واحد والتقدير بورك فيمن في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف
وهذه تحية من الله تعالى لموسى بالبركة كما حيى ابراهيم بالبركة على السنة الملائكة حين
دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فخرج في قوله بورك قولان احدهما
قدس والثاني من البركة وفي قوله ومن حولها ثلاثة اقوال احدها الملائكة قاله ابن
عباس والحسن والثاني موسى والملائكة قاله محمد بن كعب والثالث موسى فالمعنى
بورك فيمن يطلبها وهو قريب منها قوله انه انا الله الهاء عماد في قول اهل اللغة وعلى
قول السدي هي كناية عن المنادي لان موسى قال من هذا الذي يناديني فقيل انه انا الله
قوله والق عصاك في الاية محذوف تقديره فالقاها فصارت حية فلما راها تهتز
كانها جان قال الفراء الجان الحية التي ليست بالعظيمة ولا بالصغيرة قوله ولم يعقب
فيه قولان احدهما لم يلتفت قاله قتادة والثاني لم يرجع قاله ابن قتيبة واهل النظر
يرون انه ماخوذ من العقب قوله اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخافون عندي

وقيل اراد في الموضع الذي يوحي اليهم فيه فكانه نبههم على ان من امنه الله بالنوم من عذابه
لا ينبغي ان يخاف من حية وفي قوله الا من ظلم ثلاثة اقوال احدها انه استثناء صحيح قاله
الحسن وقتادة ومقاتل والمعنى الا من ظلم منهم فانه يخاف قال ابن قتيبة علم الله تعالى
ان موسى مستشعر خيفة من ذنبه في الرجل الذي وكزه فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا
اي توبة وندما فانه يخاف واني غفور رحيم والثاني انه استثناء منقطع والمعنى
لكن من ظلم فانه يخاف قاله ابن السائب والزجاج وقال الفراء من مستثناه من الذين
ذكروا في الكلام كانه قال لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم الا من ظلم فيكون
من مستثناه وقال ابن جرير في الاية محذوف تقديره الا من ظلم فمن ظلم ثم بدل حسنا
والثالث ان الا بمعنى الواو فهو كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا حكاه
الفراء عن بعض النحويين ولم يرضه وقرا ابي بن كعب وسعيد بن جبير والضحاك وعاصم
الجحدري وابن يعمر الا من ظلم بفتح الهمزة وتخفيف اللام والمفسرون في المراد بالظلم
ها هنا قولان احدهما المعاصي والثاني الشرك ومعنى حسنا توبة وندما وقرا ابن مسعود
والضحاك وابو رجاء والاعمش وابن السميفع وعبد الوارث عن ابي عمرو وحسنا بفتح
الحاء والسين بعد سوء اي بعد اساءة وقيل الاشارة بهذا الى ان موسى وان كان قد ظلم
نفسه بقتل القبطي فان الله يغفر له لانه ندم على ذلك وتاب قوله وادخل يدك في جيبك
الجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال ابن جرير انما امر بادخال يده في جيبه لانه كان
عليه حينئذ مدرعة من صوف ليس لها كم والسوء البرص قوله في تسع ايات قال الزجاج
في من صلة قوله والق عصاك وادخل يدك فالتاويل واظهر هاتين الايتين في تسع ايات
والمعنى من تسع ايات تقول خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان وقد شرحنا
الايات في بني اسرائيل قوله الى فرعون اي مرسلا الى فرعون وقومه فحذف ذلك لانه معروف
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي بينة واضحة وهو كقوله واتينا ثمود الناقة مبصرة وقد شرحناه
قوله قالوا هذا اي هذا الذي نراه عيانا سحر مبين وجحدوا بها اي انكروها واستيقنتها
انفسهم انها من عند الله ظلما اي شركا وعلوا اي وتكبرا وقال الزجاج المعنى وجحدوا
ظلما وعلوا اي ترفعوا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون انها من عند الله قوله
ولقد اتينا داود وسليمان علما قال المفسرون علما بالقضاء وبكلام الطير والدواب
وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب والانة الحديد وتسخير
الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين قال مقاتل كان داود اشد تعبدا
من سليمان وكان سليمان اعظم ملكا منه وافطن قوله وورث سليمان داود اي ورث
نبوته وعلمه وملكه وكان لداود تسعة عشر ذكرا فخص سليمان بذلك ولو كانت وراثة مال
لكان جميع اولاده فيها سواء قوله وقال يعني سليمان لبني اسرائيل يا ايها الناس علمنا
منطق الطير وقرا ابي بن كعب علمنا بفتح العين واللام وقال الفراء منطق الطير كلام الطير
كالمنطق اذا فهم قال الشاعر عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها
فما قوله ومعنى الاية فهمنا ما تقول الطير قال قتادة والنمل من الطير واوتينا من كل شيء
قال الزجاج اي من كل شيء يجوز ان يؤتاه الانبياء والناس وقال مقاتل اعطينا
والنبوة والكتاب والرياح ومنطق الطير وسخرت لنا الجن والشياطين وروي جعفر

ابن

ابن محمد عن ابيه قال اعطي سليمان ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة
وستة اشهر وملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير
والسباع واعطي علم كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة فلذلك قوله علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء قوله ان هذا يعني الذي اعطينا لهو الفضل المبين اي الزيادة
الظاهرة على ما اعطي غيرنا وحشر لسليمان جنوده اي جمع له كل صنف من جنده على
حدة وهذا كان في مسير له فهم يوزعون قال مجاهد يحبس اولهم على اخرهم قال ابن قتيبة واصل
الوزع الكف والمنع يقال وزعت الرجل اي كففته ووازع الجيش الذي يكفهم عن التفرق
ويرد من شذ منهم قوله حتى اذا اتوا اي اشرفوا على وادي النمل وفي موضعه قولان احدهما
انه بالطائف قاله كعب والثاني بالشام قاله قتادة قوله قالت نملة وقرا ابو مجلز وابو رجاء
وعاصم الجحدري وطلحة بن مصرف نملة بضم الميم اي صاحت بصوت فلما كان ذلك الصوت
مفهوما عبر عنه بالقول ولما نطق النمل كما ينطق بنو ادم اجري مجرى الادميين فقيل ادخلوا
والهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزا له وقد الهم الله تعالى النمل كثيرا من مصالحها تزيد
على الحيوانات فمن ذلك انها تكسر كل حبة تدخرها قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها
تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين فسبحان من الهمها هذا وفي صفة
تلك النملة قولان احدهما انها كانت كهيئة النعجة قال نوف الشامي كان النمل في زمان
سليمان بن داود كامثال الذباب والثاني انها كانت نملة صغيرة ادخلوا مساكنكم
وقرا ابي بن كعب وابو المتوكل وعاصم الجحدري مسكنكم على التوحيد قوله لا يحطمنكم
وقرا ابي بن كعب وابو رجاء لا يحطمنكم بغير الف بعد اللام وقرا ابن مسعود لا يحطمنكم
بفتح الياء وسكون الحاء وتخفيف الطاء وسكون الميم وحذف النون وقرا عمرو بن
العاص وابان يحطمنكم بفتح الياء وسكون الحاء والنون ساكنة ايضا والطاء خفيفة
وقرا ابو المتوكل وابو مجلز لا يحطمنكم بفتح الياء وكسر الحاء وتشديد الطاء والنون
جميعا وقرا ابن السميفع وابن يعمر وعاصم الجحدري يحطمنكم برفع الياء وسكون الحاء
وتخفيف الطاء وتشديد النون والحطم الكسر والحطام ما تحطم قال مقاتل سمع
سليمان كلامها من ثلاثة اميال وفي قوله وهم لا يشعرون قولان احدهما واصحاب سليمان
لم يشعروا بكلام النملة قاله ابن عباس والثاني واصحاب سليمان لا يشعرون بمكانكم
لانها علمت انه ملك لا بغي فيه وانهم لو علموا بالنمل ما توطؤهم قاله مقاتل قوله فتبسم ضاحكا
قال الزجاج ضاحكا منصوب حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك قال المفسرون تبسم
تعجبا مما قالت وقيل من ثنائها عليه وقال بعض العلماء هذه الاية من عجائب القران لانها
بلفظة يا نادت ايها نبهت النمل عينت ادخلوا امرت مساكنكم نصت لا يحطمنكم
حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم لا يشعرون عذرت قوله وقال رب اوزعني
قال ابن قتيبة الهمني واصل الايزاع الاغراء بالشيء يقال اوزعته بكذا اي اغريته وهو
موزع بكذا ومولع بكذا وقال الزجاج تاويله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك
والمعنى كفني عما يباعد منك وان اعمل اي والهمني ان اعمل صالحا ترضاه قال المفسرون
انما شكر الله تعالى لان الريح بلغت اليه صوتها ففهم ذلك قوله وتفقد الطير التفقد
طلب ما غاب عنك والمعنى انه طلب ما فقد من الطير والطير اسم جامع للجنس وكان

الطير فتفقد سليمان في سفره فنظر بأجنحتها فقال ما لا أرى الهدهد قرأ ابن كثير وعاصم والكسائي مالي لا أرى بفتح الياء وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بالسكون والمعنى ما للهدهد لا أراه تقول العرب مالي أراك كئيبا أي ما لك فهذا من المقلوب الذي معناه معلوم قال المفسرون لما فصل سليمان عن وادي النمل وقع في قفر من الأرض فعطش الجيش فسألوه الماء وكان الهدهد يدله على الماء فإذا قال له هاهنا الماء شققت الشياطين الصخر وفجرت العيون قبل أن يضربوا أبنيتهم وكان الهدهد يرى الماء في الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فطلبه يومئذ فلم يجده وقال بعضهم إنما طلبه لأن الطير كانت تظلهم من الشمس فأخل الهدهد بمكانه فطلعت الشمس عليهم من الخلل قوله أم كان قال الزجاج معناه بل كان قوله لأعذبنه عذابا شديدا فيه ستة أقوال أحدها نتف ريشه قاله ابن عباس والجمهور والثاني نتفه وتشميسه قاله عبد الله بن شداد والثالث شد رجله وتشميسه قاله الضحاك والرابع أن يطليه بالقطران ويشمسه قاله مقاتل بن حيان والخامس أن يودعه القفص والسادس أن يفرق بينه وبين إلفه حكاها الثعلبي قوله أو ليأتيني قرأ ابن كثير ليأتينني بنونين وكذلك في مصاحفهم فأما السلطان فهو الحجة وقيل العذر وجاء في التفسير أن سليمان لما نزل في بعض مسيره قال الهدهد إنه قد اشتغل بالنزول فارتفع أنا إلى السماء فأنظر إلى طول الدنيا وعرضها فارتفع فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد قد لقيه فقال من أين أقبلت قال من الشام مع صاحبي سليمان فمن أين أنت قال من هذه البلاد وملكها امرأة يقال لها بلقيس فهل أنت منطلق معي حتى ترى ملكها قال أن صاحبي يسوءه أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر إلى بلقيس وملكها فمكث غير بعيد قرأ الجمهور بضم الكاف وقرأ عاصم بفتحها وقرأ ابن مسعود فتمكث بزيادة تاء والمعنى لم يلبث إلا يسيرا حتى جاء فقال سليمان ما الذي أبطأ بك فقال أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئا من جميع جهاته مما لا تعلم به وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سبأ نصبا غير مصروف وقرأ الباقون خفضا منونا وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سبأ رجل من العرب وقال قتادة هي أرض باليمن يقال لها مأرب وقال أبو الحسن الأخفش إن شئت صرفت سبأ فجعلته اسم أبيهم أو اسم الحي وإن شئت لم تجعله اسم القبيلة واسم الأرض قال الزجاج وقد ذكر قوم من النحويين أنه اسم رجل وقال آخرون الاسم إذا لم يدر ما هو لم يصرف وكلا القولين خطأ لأن الأسماء حقها الصرف فإذا لم يعلم هل الاسم للمذكر أم للمؤنث فحقه الصرف حتى يعلم أنه لا ينصرف لأن أصل الأسماء الصرف وقول الذين قالوا هو اسم رجل غلط لأن سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام فمن لم يصرفه جعله اسم مدينة ومن صرفه فلأنه اسم البلد فيكون مذكرا سمي بمذكر قوله بنبإ يقين أي بخبر صادق إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس وأوتيت من كل شيء قال الزجاج معناه من كل شيء يعطاه الملوك ويؤتاه الناس والعرش سرير الملك قال قتادة كان عرشها من ذهب قوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ وكان أحد أبويها من الجن وكان مؤخر أحد قدميها مثل حافر الدابة وقال مجاهد كان قدماها كحافر الحمار وقال ابن السائب لم يكن بقدميها شيء إنما وقع الجن فيها عند سليمان بهذا القول فلما جعل لها الصرح بان لهم كذبهم قال مقاتل كان ارتفاع عرشها ثمانين ذراعا وعرضه ثمانين

وثلثين

وكانت أمها من الجن قال ابن جرير وإنما سدد هذا الخبر عند الهدهد لأن سليمان كان لا يرى لأحد في الأرض مملكة سواه وكان مع ذلك يحب الجهاد فلما دله الهدهد على ملك لغيره وعلى قوم كفرة يجاهدهم لأحد في الأرض مملكة سواه وكان مع ذلك يحب الجهاد فلما دله الهدهد على ملك لغيره وعلى قوم كفرة يجاهدهم صار ذلك عذرا له قوله ألا يسجدوا قرأ الأكثرون ألا بالتشديد قال الزجاج والمعنى وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا أي فصدهم لئلا يسجدوا وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهري وقتادة وأبو العالية وحميد الأعرج والأعمش وابن أبي عبلة والكسائي ألا يسجدوا بالتخفيف على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا فيكون في الكلام إضمار هؤلاء ويكتفى منها بيا ويكون الوقف ألا يا والابتداء اسجدوا قال الفراء فعلى هذه القراءة هي سجدة وعلى قراءة من شدد لا ينبغي لها أن تكون سجدة وقال وقال أبو عبيد هذا أمر من الله مستأنف يعني ألا يا أيها الناس اسجدوا وقرأ ابن مسعود هلا يسجدوا لله قوله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض قال ابن قتيبة أي المستتر فيهما وهو من خبأت الشيء إذا أخفيته ويقال خبء السماوات المطر وخبء الأرض النبات وقال الزجاج كل ما خبأته فهو خبء فالخبء كل ما غاب فالمعنى يعلم الغيب في السماوات والأرض وقال ابن جرير يعني من فتقديره يخرج الخبء من السماوات قوله ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرأ حفص عن عاصم والكسائي بالتاء فيهما والباقون بالياء قال ابن زيد من قوله أحطت إلى قوله العظيم كلام الهدهد وقرأ الضحاك وابن محيصن العظيم برفع الميم فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سننظر أي فيما أخبرتنا به أصدقت فيما قلت أم كنت من الكاذبين وإنما شك في خبره لأنه أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطان فكتب كتابا وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد وقال اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي فألقهي موصولة بياء وقرأ أبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وحمزة فألقه بسكون الهاء وروى قالون عن نافع كسر الهاء من غير إشباع والمعنى فألقه إلى أهل سبأ ثم تول عنهم فيه قولان أحدهما أعرض والثاني انصرف فانظر ماذا يرجعون أي ماذا يردون من الجواب فإن قيل إذا تولى عنهم فكيف يعلم جوابهم فعنه جوابان أحدهما أن المعنى ثم تول عنهم مستترا من حيث لا يرونك فانظر ماذا يردون من الجواب وهذا قول وهب بن منبه والثاني أن في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وهذا مذهب ابن زيد قال قتادة أتاها الهدهد وهي نائمة فألقى الكتاب على نحرها فقرأته وأخبرت قومها وقال مقاتل حمله في منقاره حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود واختلفوا لأي علة سمته كريما على سبعة أقوال أحدها لأنه كان مختوما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني لأنها ظنته من عند الله عز وجل روي عن ابن عباس أيضا والثالث أن معنى قولها كريم حسن ما فيه قاله قتادة والزجاج والرابع كريم صاحبه فإنه كان ملكا ذكره ابن جرير والخامس لأنه كان مهيبا ذكره أبو سليمان الدمشقي السادس لتسخير الهدهد لحمله حكاه الماوردي والسابع لأنها رأت في صدره بسم الله الرحمن الرحيم حكاه الثعلبي قوله إنه من سليمان أي إن الكتاب من عنده وإنه أي وإن المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا وقرأ ابن عباس تغلوا بالغين

مجيبة واتوني مسلمين منقادين طائعين ثم استشارت قومها فقالت يا ايها الملأ يعني
الاشراف وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا كل رجل منهم على عشرة آلاف وقال ابن عباس
كان معها مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف وقيل كانت جنودها الف الف ومائتي الف
قوله افتوني في امري اي بينوا لي ما افعل واشيروا علي قال الفراء جعلت المشورة فتيا
وذلك جائز لسعة اللغة قوله ما كنت قاطعة امرا اي فاعلة حتى تشهدون اي تحضرون
والمعنى الا بحضوركم ومشورتكم قالوا نحن اولوا قوة فيه قولان احدهما انهم ارادوا القوة
في الابدان والثاني كثرة العدد والباس والشجاعة في الحرب وفيما ارادوا بذلك القول
قولان احدهما تفويض الامر الى رايها والثاني تعريض منهم بالقتال ان امرتهم ثم
قالوا والامر اليك اي في القتال وتركه قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية قال الزجاج
والمعنى اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة قوله افسدوها اي خربوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها ليستقيم لهم الامر ومعنى الكلام انها حذرتهم مسير
سليمان اليهم ودخوله بلادها قوله وكذلك يفعلون فيه قولان احدهما انه من تصديق
الله تعالى لقولها قاله الزجاج والثاني من تمام كلامها والمعنى وكذلك يفعل سليمان و
اصحابه اذا دخلوا بلادنا حكاه الماوردي قوله واني مرسلة اليهم بهدية قال ابن عباس
انما ارسلت بالهدية لتعلم انه ان كان نبيا لم يرد الدنيا وان كان ملكا فسيرضى بالحمل
وانها بعثت ثلاث لبنات من ذهب في كل لبنة مائة رطل وياقوتة حمراء طولها شبر
مثقوبة وثلاثين وصيفا وثلاثين وصيفة والبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر
من الانثى ثم كتبت اليه اني قد بعثت اليك بهدية فاقبلها وبعثت اليك بياقوتة طولها
شبر فادخل فيها خيطا واختم على طرفي الخيط بخاتمك وقد بعثت اليك ثلاثين
وصيفا وثلاثين وصيفة فميز بين الجواري والغلمان فجاء امير الشياطين فاخبره
بما بعثت اليه فقال له انطلق فافرش على طريق القوم من باب مجلسي ثمانية اميال
لبنا من الذهب فانطلق فبعث الشياطين فقطعوا اللبن من الجبال وطلوه بالذهب
وفرشوه ونصبوا في الطريق اساطين الياقوت الاحمر فلما جاء الرسل قال بعضهم
لبعض كيف تدخلون على هذا الرجل بثلاث لبنات وعنده ما رايتم فقال رئيسهم
انما نحن رسل فدخلوا عليه فوضعوا اللبن بين يديه فقال اتمدونني
بمال ثم دعا ذرة فربطه فيها خيطا وادخلها في ثقب الياقوتة حتى خرجت من طرفها
الاخر ثم جمع بين طرفي الخيط فختم عليه ودفعها اليهم ثم ميز بين الغلمان والجواري
هذا كله مروي عن ابن عباس وقال مجاهد جعلت لباس الغلمان للجواري ولباس الجواري
للغلمان فميزهم ولم يقبل هديتهم وفي عدد الوصائف والوصفاء خمسة اقوال احدها
ثلاثون وصيفا وثلاثون وصيفة وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني خمسمائة غلام وخمس
مائة جارية قاله وهب والثالث مائتا غلام ومائتا جارية قاله مجاهد والرابع عشرة غلمان
وعشر جوار قاله ابن السائب والخامس مائة وصيف ومائة وصيفة قاله مقاتل وفي
تمييزه بينهم ثلاثة اقوال احدها انه امرهم بالوضوء فبدا الغلام من مرفقه الى كفه وبدأت
الجارية من كفها الى مرفقها فميزهم بذلك قاله سعيد بن جبير والثاني ان الغلمان بدءوا
بغسل ظهور السواعد قبل بطونها والجواري على عكس ذلك قاله قتادة والثالث

الغلام اغترف بيده والجارية افرغت على يدها قاله السدي وجاء في التفسير انها امرت الجواري
ان يكلمن سليمان بكلام الرجال وامرت الرجال ان يكلموه بكلام النساء وارسلت قدحا تسأله
ان يملأه ماء ليس من ماء السماء ولا من ماء الارض فاجرى الخيل وملأه من عرقها قوله فناظرة
بم يرجع المرسلون اي بقبول ام برد قال ابن جرير واصل بم بما وانما اسقطت الالف لان العرب
اذا كانت ما بمعنى اي ثم وصلوها بحرف خافض اسقطوا الفها تفريقا بين الاستفهام والخبر كقوله
عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم وربما اثبتوا فيها الالف كما قال الشاعر على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رماد قوله فلما جاء سليمان قال الزجاج لما جاء رسولها ويجوز فلما جاء برها
قوله اتمدونني بمال قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اتمدونني بنونين وياء في الوصل وروى
المسيبي عن نافع اتمدوني بنون واحدة خفيفة وياء في الوصل والوقف وقرا عاصم
وابن عامر والكسائي اتمدونن بغير ياء في الوصل والوقف وقرا حمزة اتمدوني بالنون
واحدة مشددة ووقف على الياء قوله فما آتاني الله قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم فما آتان الله بكسر النون من غير ياء وقرا ابو عمرو ونافع وحفص
عن عاصم آتاني بفتح الياء وكلهم فتح التاء غير الكسائي فانه امالها من آتان الله واما آتيك
انا آتيك به فلم تلتو من الكسر والمعنى فما آتاني الله اي من النبوة والملك خير مما
آتاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون يعني اذا اهدى بعضكم الى بعض فرح فاما انا
فلا ثم قال للرسول ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها يعني
بلادهم فلما رجعت رسلها اليها بالخبر قالت قد علمت انه ليس بملك وما لنا به طاقة فبعثت
اليه اني قادمة عليك بملوك قومي لانظر ما تدعوا اليه ثم امرت بعرشها فجعل وراء سبعة
ابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف ملك تحت كل
ملك منهم الوف وكان سليمان مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يسأل عنه فجلس يوما على سرير
ملكه فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان وكان قد فرغ
وقد كان بلغه انها احتاطت على عرشها قبل خروجها فقال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها
وفي سبب طلبه له خمسة اقوال احدها ليعلم صدق الهدهد قاله ابن عباس والثاني
ليجعل ذلك دليلا على صدق نبوته لانها خلفته في دارها واحاطت عليه فوجدته قد
تقدمها قاله وهب بن منبه والثالث ليختبر عقلها وفطنتها اتعرفه ام تنكره قاله سعيد بن
جبير والرابع لان صفته اعجبته فخشي ان يحرم عليه مالها فاراد اخذه قبل ذلك قاله قتادة
والخامس ليريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه حكاه الثعلبي قوله قال عفريت من الجن
قال ابو عبيدة العفريت من كل جن او انس الفائق المبالغ الرئيس وقال ابن قتيبة العفريت
الشديد الوثيق وقال الزجاج العفريت النافذ في الامر المبالغ فيه مع خبث ودهاء وقرا
ابي بن كعب والضحاك وابو العالية وابن يعمر وعاصم الجحدري قال عفريت بفتح العين
وكسر الراء وروى ابن ابي شريح عن الكسائي عفرية بفتح الياء وتخفيفها ورويا بصاعة
تشديدها وتنوين الهاء على التانيث وقرا ابن مسعود وابن السميفع عفراة بكسر العين
وفتح الراء وبالف من غير ياء قوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك ومثله في مقام
امين وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر الى طلوع الشمس وقيل الى
نصف النهار واني عليه اي على حمله لقوي وفي قوله امين قولان احدهما امين على ما فيه

من الجوهر والدر وغير ذلك قاله ابن السائب والثاني امين ان لا آتيك بغيره بدلا منه قاله ابن
زيد فقال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهل هو انسي ام
ملك فيه قولان احدهما انه انسي قاله ابن عباس والضحاك وابو صالح ثم فيه اربعة اقوال احدها
انه رجل من بني اسرائيل واسمه آصف بن برخيا قاله مقاتل وقال ابن عباس دعا آصف
وكان آصف يقوم على راس سليمان بالسيف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض تخد
حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان والثاني انه سليمان عليه السلام وانما قال له
رجل انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال هات قال انت النبي ابن النبي فان دعوت
جاءك فدعا الله فجاءه قاله محمد بن المنكدر والثالث انه الخضر قاله ابن لهيعة والرابع انه
عابد خرج يومئذ من جزيرة في البحر فوجد سليمان فدعا فاتي بالعرش قاله ابن زيد والقول الثاني
انه من الملائكة ثم فيه قولان احدهما انه جبريل عليه السلام والثاني ملك من الملائكة ايد الله
تعالى به سليمان حكاهما الثعلبي وفي العلم الذي عنده من الكتاب ثلاثة اقوال احدها انه
اسم الله الاعظم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور والثاني انه علم كتاب سليمان
الى بلقيس والثالث انه علم ما كتب الله لبني آدم وهذا على انه ملك حكاه الثعلبي والماوردي
وفي قوله قبل ان يرتد اليك طرفك اربعة اقوال احدها قبل ان ياتيك اقصى من تنظر
اليه قاله سعيد بن جبير والثاني قبل ان ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه قاله وهب والثالث
قبل ان يرتد طرفك حسيرا اذا ادمت النظر قاله مجاهد والرابع بمقدار ما تفتح عينك
ثم تطرف قاله الزجاج قال مجاهد دعا فقال يا ذا الجلال والاكرام وقال ابن السائب
انما قال يا حي يا قيوم قوله فلما رآه في الكلام محذوف تقديره فدعا الله فاتى به فلما رآه
يعني سليمان مستقرا عنده اي ثابتا بين يديه قال هذا يعني التمكن من حصول المراد
قوله أأشكر أم أكفر فيه قولان احدهما أأشكر على السرير اذا أتيت به ام اكفر اذا رأيت
من هو دوني في الدنيا اعلم مني قاله ابن عباس والثاني اشكر ذلك من فضل الله علي ام
اكفر نعمته بترك الشكر له قاله ابن جرير قوله قال نكروا لها عرشها قال المفسرون خافت
الشياطين ان يتزوج سليمان بلقيس فتفشي اليه اسرار الجن لان امها كانت جنية فاذا ولدت
من تسخير سليمان وذريته بعده فاساؤوا الثناء عليها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها
كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح
قال ابن قتيبة ومعنى نكروا غيروا يقال نكرت الشيء فتنكر اي غيرته فتغير وللمفسرين في كيفية
تغييره ستة اقوال احدها انه زيد فيه ونقص منه رواه العوفي عن ابن عباس والثاني
انهم جعلوا صفائح الذهب التي كانت عليه مكان صفائح الفضة مكان صفائح الذهب
والياقوت مكان الزبرجد والدر مكان اللؤلؤ وقائمة الزبرجد مكان قائمة الياقوت
قاله ابن عباس ايضا والثالث انهم نزعوا ما عليه من فصوصه وجواهره رواه عكرمة عن ابن عباس
ايضا والرابع انهم جعلوا ما كان منه احمر اخضر وما كان اخضر احمر قاله مجاهد
والخامس انهم جعلوا اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه ونقصوا منه قاله
قتادة والسادس انهم جعلوا فيه تماثيل السمك قاله ابو صالح وفي قولها كأنه هو قولان
احدهما انها لما رأته جعلت تعرف وتنكر ثم قالت في نفسها من اين يخلص الى ذلك وثم
سبعة ابيات والحرس حوله ثم قالت كأنه هو قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال قتادة

شبهته بعرشها وقال السدي وجدت فيه ما اعرف فلم تنكر ووجدت فيه ما انكر فلم تثبت
لذلك قالت كأنه هو والثاني انها عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها فلو انهم
قالوا هذا عرشك لقالت نعم قاله مقاتل قال المفسرون فقيل لها فانه عرشك فما اغنى
عنك اغلاق الابواب وفي قوله واوتينا العلم ثلاثة اقوال احدها انه قول سليمان قاله
مجاهد ثم في معناه قولان احدهما واوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه
المرأة والثاني واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين والقول
الثاني انه قول بلقيس فانها لما رأت عرشها قالت قد عرفت هذه الآية واوتينا العلم بصحة
نبوة سليمان بالآيات المتقدمة يعني امر الهدهد والرسل التي بعثت من قبل هذه الآية
وكنا مسلمين منقادين لامرك قبل ان نجيء والثالث انه قول قوم سليمان حكاه الماوردي
قوله وصدها ما كانت تعبد قال الفراء معنى الكلام هي عاقلة انما صدها عن عبادة الله
عبادتها الشمس والقمر وكان عادة من دين آبائها والمعنى وصدها ان تعبد الله
ما كانت تعبد قال وقد قيل صدها سليمان اي منعها ما كانت تعبد قال الزجاج
المعنى صدها عن الايمان العادة التي كانت عليها لانها نشأت ولم تعرف الا قوما يعبدون
الشمس وبين عادتها بقوله انها كانت من قوم كافرين وقرأ سعيد بن جبير وابن ابي
عبلة انها كانت بفتح الهمزة قوله قيل لها ادخلي الصرح قال المفسرون امر الشياطين فبنوا له
صرحا كهيئة السطح من زجاج وفي سبب امره بذلك ثلاثة اقوال احدها انه اراد ان
يريها ملكا هو اعز من ملكها قاله وهب بن منبه والثاني انه اراد ان ينظر الى قدميها من غير
ان يسألها كشفهما لانه قيل له ان رجليها كحافر حمار فامر ان يجعل لها بيت من قوارير فوق
الماء ووضع سرير سليمان في صدر البيت هذا قول محمد بن كعب القرظي والثالث انه فعل
ذلك ليختبر عقلها كما اختبرته بالوصائف والوصفاء ذكره ابن جرير فاما الصرح فقال ابن قتيبة
هو القصر وجمعه صروح ومنه قول الهذلي تحسب اعلامهن الصروحا قال ويقال الصرح
بلاط اتخذ لها من قوارير وجعل تحتها ماء وسمك قال مجاهد كانت بركة من ماء ضرب عليها
سليمان قوارير وقال مقاتل كان قصرا من قوارير على الماء وتحته السمك قوله حسبته
لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فناداها سليمان انه صرح ممرد
اي املس من قوارير اي من زجاج فعلمت حينئذ ان ملك سليمان من الله تعالى فقالت رب
اني ظلمت نفسي اي بعبادة غيرك وقيل ظننت في سليمان انه يريد تغريقها في الماء فلما علمت انه
صرح ممرد قالت رب اني ظلمت نفسي بذلك الظن واسلمت مع سليمان ثم تزوجها سليمان
وقيل انه ردها الى ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت
بلقيس منه ويقال انها زوجها بعض الملوك ولم يتزوجها هو قوله فاذا هم فريقان
اي مؤمن وكافر يختصمون وفيه قولان احدهما انه قولهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
الآيات والثاني انه قول كل فريق منهم الحق معي قوله لم تستعجلون بالسيئة وذلك حين
قالوا ان كان ما أتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب وفي السيئة والحسنة قولان احدهما ان
السيئة العذاب والحسنة الرحمة قاله مجاهد والثاني ان السيئة البلاء والحسنة العافية
قاله السدي قوله لولا اي هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا
اطيرنا قال ابن قتيبة المعنى تطيرنا وتشاءمنا بك فادغمت التاء في الطاء واثبتت الالف

ليسلم السكون لما بعدها وقال الزجاج الاصل تطيرنا فادغمت التاء في الطاء واجتلبت
الالف لسكون الطاء فاذا ابتدات قلت اطيرنا واذا وصلت لم تذكر الالف وتسقط
لانها الف وصل وانما تطيروا بهم لانهم قحطوا وجاعوا فقال لهم طائركم عند الله وقد شرحنا
هذا المعنى في الاعراف وفي قوله تفتنون ثلاثة اقوال احدها تختبرون بالخير والشر قاله
ابن عباس والثاني تصرفون عن دينكم قاله الحسن والثالث تبتلون بالطاعة والمعصية
قاله قتادة قوله وكان في المدينة وهي الحجر التي نزلها صالح تسعة رهط يفسدون في الارض وهي
ارض الحجر وفسادهم كفرهم ومعاصيهم وكانوا يقرضون الدنانير ويتبعون على الامر الى الفرج
وهم الذين عملوا في قتل الناقة وروي عن سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح قالا كان فسادهم
كسر الدراهم والدنانير قالوا فيما بينهم تقاسموا بالله اي احلفوا بالله لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا
واهله بياتا ثم لنقولن وقرا حمزة والكسائي لتبيتنه واهله ثم لتقولن بالتاء فيهما وقرا
مجاهد وابو رجاء وحميد بن قيس ليبيتنه بياء وتاء مرفوعتين ثم ليقولن بياء مفتوحة وقاف
مرفوعة وواو ساكنة ولام مرفوعة لوليه اي لولي دمه ان سالنا عنه ما شهدنا اي ما حضرنا
مهلك اهله قراءة الاكثرين بضم الميم وفتح اللام والمهلك يجوز ان يكون مصدرا بمعنى
الاهلاك ويجوز ان يكون الموضع وروى ابو بكر وابان عن عاصم بفتح الميم واللام يريد الهلاك
يقال هلك يهلك مهلكا وروى عن حفص والمفضل بفتح الميم وكسر اللام وهو اسم المكان
على معنى ما شهدنا موضع هلاكهم فهذا كان مكرهم فجازاهم الله عليه فاهلكهم وفي صفة اهلاكهم
اربعة اقوال احدها انهم اتوا دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة
فقتلتهم قاله ابن عباس والثاني رماهم الله بصخرة فقتلتهم قاله قتادة والثالث انهم
دخلوا غارا ينتظرون مجيء صالح فبعث الله صخرة فسدت باب الغار قاله ابن زيد والرابع
انهم نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم الله عليهم الجبل فاهلكهم
فيه قاله مقاتل قوله انا دمرناهم قرا عاصم وحمزة والكسائي انا دمرناهم بفتح الالف وقرا
الباقون بكسرها فمن كسر استانف ومن فتح قال ابو علي فيه وجهان احدهما ان يكون بدلا
من عاقبة امرهم والثاني ان يكون محمولا على مبتدا مضمر كانه قال هو انا دمرناهم قوله
فتلك بيوتهم خاوية قال الزجاج هي منصوبة على الحال المعنى فانظر بيوتهم خاوية قوله
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون فيه قولان احدهما وانتم تعلمون انها فاحشة والثاني
يبصر بعضكم بعضا قوله بل انتم قوم تجهلون قال ابن عباس تجهلون القيامة وعاقبة
العصيان قوله قدرناها من الغابرين اي جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها من الباقين
في العذاب وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا وهي في معنى المشددة وما في القصة قد تقدم
تفسيره قوله قل الحمد لله هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على
هلاك الامم الكافرة وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى فيهم اربعة اقوال
احدها الرسل رواه ابو صالح عن ابن عباس وروى عنه عكرمة قال اصطفى ابراهيم بالخلة
وموسى بالكلام ومحمدا بالرؤية والثاني انهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابو
مالك عن ابن عباس وبه قال السدي والثالث انهم الذين وحدوه وامنوا به رواه
عطاء عن ابن عباس والرابع انه محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن السائب قوله الله خير اما
يشركون قال ابو عبيدة مجازه اوما يشركون قال ابو عبيدة مجازه اوما يشركون وهذا

خطاب للمشركين والمعنى الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها ومعنى الكلام انه لما قص
عليهم قصص الامم الخالية اخبرهم انه نجى عباده ولم تغن الاصنام عنهم قوله امن خلق
السموات تقديره اما يشركون خير ام من خلق السموات والارض فاما الحدائق فقال ابن
قتيبة هي البساتين واحدها حديقة سميت بذلك لانه يحدق عليها الحائط والبهجة الحسن
قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي ذلك لكم لانكم لا تقدرون عليه ثم قال مستفهما
منكرا عليهم االه مع الله اي هل معه اله بل هم يعني كفار مكة قوم يعدلون وقد شرحناه
في فاتحة الانعام امن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميد باهلها وجعل خلالها اي فيما
بينها انهارا وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا من
قدرته بين العذب والملح ان يختلط بل اكثرهم لا يعلمون قدر عظمة الله قوله امن يجيب
المضطر وهو المكروب المجهود ويكشف السوء يعني الضر ويجعلكم خلفاء الارض اي
يهلك قرنا وينشئ اخرين ويذكرون بمعنى يتعظون وقراها ابو عمرو بالياء والباقون
بالتاء امن يهديكم اي يرشدكم الى مقاصدكم اذا سافرتم في ظلمات البر والبحر وقد
بيناها في الانعام وشرحنا ما يليها من الكلمات فيما مضى الى قوله وما يشعرون يعني من
في السموات والارض ايان يبعثون اي متى يبعثون بعد موتهم قوله بل ادرك علمهم في الاخرة
قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك قال مجاهد بل بمعنى ام والمعنى لم يدرك علمهم وقال الفراء
المعنى هل ادرك علمهم علم الاخرة فعلى هذا يكون المعنى انهم لا يقفون في الدنيا على حقيقة
العلم بالاخرة وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي اي بل ادارك على معنى
بل تدارك اي تتابع وتلاحق فادغمت التاء في الدال ثم في معناها قولان احدهما بل تكامل
علمهم يوم القيامة لانهم مبعوثون قاله الزجاج وقال ابن عباس ما جهلوه في الدنيا علموه
في الاخرة والثاني بل تدارك ظنهم في الحكم على الاخرة فتارة يقولون انها كائنة وتارة
يقولون لا تكون قاله ابن قتيبة وروى ابو بكر عن عاصم بل ادرك على وزن افتعل من ادرك
قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من القيامة بل هم منها عمون قال ابن قتيبة
اي من علمها وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله متى هذا الوعد يعنون العذاب الذي
تعدنا قل عسى ان يكون ردف لكم قال ابن عباس قرب لكم وقال ابن قتيبة تبعكم واللام
زائدة كانه قال ردفكم وفي ما تبعهم مما استعجلوه قولان احدهما يوم بدر والثاني عذاب
القبر قوله وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حين لا يعجل عليهم
بالعذاب قوله وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفيه وما يعلنون بالسنتهم من
عداوتك وخلافك والمعنى انه يجازيهم عليهم وما من غائبة اي وما من جملة غائبة
الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان علم ما تستعجلونه من العذاب بين عند الله وان
غاب عن الخلق ان هذا القران يقص على بني اسرائيل وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فيما
بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه فلو
اخذوا به لسلموا ان ربك يقضي بينهم يعني بين بني اسرائيل بحكمه وقرا ابو المتوكل وابو
عمران الجوني وعاصم الجحدري بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف قوله انك لا تسمع الموتى
قال المفسرون هذا مثل ضربه الله للكفار فشبههم بالموتى قوله ولا تسمع الصم الدعاء
وقرا ابن كثير يسمع الصم بفتح ميم يسمع وضم ميم الصم قوله اذا ولوا مدبرين اي ان الصم

اذا ادبروا عنك ثم ناديتهم لم يسمعوا فكذلك الكافر وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت
يرشد من اعماه الله عن الهدى ان تسمع اي ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا قوله واذا وقع
القول عليهم وقع بمعنى وجب وفي المراد بالقول ثلاثة اقوال احدها العذاب قاله ابن عباس
والثاني الغضب قاله قتادة والثالث الحجة قاله ابن قتيبة ومعنى ذلك عند قوم احدها
اذا لم يامروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر قاله ابن عمر وابو سعيد الخدري والثاني اذا لم يرج
صلاحهم حكاه ابو سليمان الدمشقي وهو معنى قول ابي العالية والاشارة بقوله عليهم
الى الكفار الذين تخرج الدابة عليهم وللمفسرين في صفة الدابة اربعة اقوال احدها انها
ذات وبر وريش رواه حذيفة ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
ذات زغب وريش لها اربع قوائم والثاني راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها
اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة
هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا رواه
ابن جريج عن ابي الزبير والثالث ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير قاله
وهب والرابع ان لها اربع قوائم وزغبا وريشا وجناحين قاله مقاتل وفي المكان الذي
تخرج منه خمسة اقوال احدها من الصفا روى حذيفة ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا
مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش
لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
طولها ستون ذراعا وكذلك قال ابن مسعود تخرج من الصفا وقال ابن عمر تخرج
من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وقال عبد الله ابن عمرو
تخرج الدابة فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا والثاني انها تخرج
من شعب اجياد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر مثله والثالث تخرج
من بعض اودية تهامة قاله ابن عباس والرابع من بحر سدوم قاله وهب بن منبه والخامس
انها تخرج بتهامة بين الصفا والمروة حكاه الزجاج وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصى موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا
يا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه
مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر وتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
من بين الخافقين وقال حذيفة ابن اسيد ان للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي
ثم تكمن وخرجة في بعض القرى ثم تكمن فبينا الناس عند اشرف المساجد يعني المسجد
الحرام اذا ارتفعت الارض فانطلق الناس هرابا فلا يفوتونها حتى انها لتاتي الرجل
وهو يصلي فتقول اتعوذ في الصلاة والله ما كنت من اهل الصلاة فتخطمه وتجلو وجه
المؤمن وقال عبد الله ابن عمرو انها تنكت في وجه الكافر نكتة سودا فتفشو في وجهه
فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضا فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه
فيعرف الناس المؤمن والكافر ولكاني بها قد خرجت في عقب ركب الحاج قوله تكلمهم
قرا الاكثرون بتشديد اللام فهو من الكلام وفيما تكلمهم به ثلاثة اقوال احدها انها

تقول

تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قاله قتادة والثاني تكلمهم ببطلان الاديان سوى
دين الاسلام قاله السدي والثالث تقول هذا مؤمن وهذا كافر حكاه الماوردي وقرا
ابن ابي عبلة والجحدري بتسكين الكاف وكسر اللام وفتح التاء فهو من الكلم قال ثعلب
والمعنى تجرحهم وسئل ابن عباس عن القراءتين فقال كل ذلك والله تفعل تكلم المؤمن وتكلم
الفاجر والكافر اي تجرحه قوله ان الناس قرا ابن عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة
وكسرها الباقون فمن فتح اراد تكلمهم بان الناس وهكذا قرا ابن مسعود وابو عمران الجوني
تكلمهم بان الناس بزيادة باء مع فتح الهمزة ومن كسر فالمعنى تكلمهم تقول لهم ان الناس
والكلام قول الله قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا الفوج الجماعة من الناس كالزمرة والمراد به
الرؤساء والمتبعون في الكفر حشروا واقيمت الحجة عليهم وقد سبق معنى يوزعون حتى
اذا جاؤوا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم باياتي هذا استفهام انكار عليهم
ووعيد لهم ولم تحيطوا بها علما فيه قولان احدها لم تعرفوها حق معرفتها والثاني
لم تحيطوا علما ببطلانها والمعنى انكم لم تتفكروا في صحتها ام ماذا كنتم تعملون في الدنيا فيما
امرتكم به ونهيتكم عنه قوله ووقع القول عليهم قد شرحناه آنفا بما ظلموا اي بما اشركوا
فهم لا ينطقون بحجة عن انفسهم ثم احتج عليهم بالآية التي تلي هذه ومعنى قوله والنهار
مبصرا اي يبصر فيه لابتغاء الرزق قوله ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس هذه النفخة الاولى
قوله ففزع من في السموات قال المفسرون المعنى فيفزع من في السموات ومن في الارض والمراد
انهم ماتوا بلغ بهم الفزع الى الموت وفي قوله الا من شاء الله ثلاثة اقوال احدها انهم الشهداء
قاله ابو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والثاني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت ثم ان الله تعالى يميتهم بعد ذلك قاله مقاتل والثالث انهم الذين في الجنة من الحور
وغيرهن وكذلك من في النار لانهم خلقوا للبقاء ذكره ابو اسحاق بن شاقلا من اصحابنا
قوله وكل اي من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه وقرا حمزة وحفص عن عاصم اتوه بفتح
التاء مقصورة اي ياتون الله يوم القيامة داخرين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
صاغرين قال ابو عبيدة كل لفظه لفظ الواحد ومعناه يقع على الجميع فهذه الآية في موضع
جمع قوله وترى الجبال قال ابن قتيبة هذا يكون اذا نفخ في الصور تجمع الجبال وتسير فهي
لكثرتها تحسب جامدة اي واقفة وهي تمر مر السحاب وكذلك كل جيش عظيم
يحسبه الناظر من بعيد واقفا وهو يسير لكثرته قال الجعدي يصف جيشا بارعن مثل
الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج قوله صنع الله قال الزجاج هو منصوب
على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة دليل على الصنعة فكانه قال صنع الله
ذلك صنعا ويجوز الرفع على معنى ذلك صنع الله فاما الاتقان فهو في اللغة احكام الشيء
قوله انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يفعلون بالياء وقرا نافع
وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء قوله من جاء بالحسنة قد شرحنا الحسنة والسيئة
في آخر الانعام وفي قوله فله خير منها قولان احدهما فله خير منها يصل اليه منها والثواب
قاله ابن عباس والحسن وعكرمة والثاني فله افضل منها لانه ياتي بحسنة فيعطى عشر
امثالها قاله زيد بن اسلم قوله وهم من فزع يومئذ قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
عامر من فزع يومئذ مضافا وقرا عاصم وحمزة والكسائي من فزع بالتنوين يومئذ بفتح

الميم وقال الفراء الاضافة اعجب الي في العربية لانه فزع معلوم الا ترى الى قوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر فصيره معرفة فاذا اضفت وكان معرفة كان احب الي واختار ابو عبيدة
قراءة التنوين وقال هي اعم التأويلين فيكون الامن من جميع فزع ذلك اليوم قال ابو علي
الفارسي اذا نون جاز ان يعني به فزع واحد وجاز ان يعني به الكثرة لانه مصدر والمصادر
تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك
اذا اضيف جاز ان يعني به فزع واحد وجاز ان يعني به الكثرة وعلى هذا القولين القراءتان
سواء فان اريد به الواحد فهو المشار اليه بقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن السائب
اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة امنون من ذلك
الفزع قوله ومن جاء بالسيئة قال المفسرون هي الشرك فكبت وجوههم يقال كببت الرجل
اذا القيته لوجهه وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي الا جزاء ما كنتم
تعملونه في الدنيا من الشرك قوله انما امرت المعنى قل للمشركين انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها وقرا ابن مسعود وابو عمران الجوني التي حرمها وهي مكة ومعنى
تعظيم حرمتها بالمنع من القتل فيها والسبي والكف عن صيدها وشجرها وله كل شيء لانه خالقه
ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين اي من المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القران عليكم
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي فله ثواب اهتدائه ومن ضل اي اخطأ طريق الهدى
فقل انما انا من المنذرين اي ليس علي الا البلاغ وذكر المفسرون ان هذا منسوخ باية السيف
وقل الحمد لله اي قل لمن ضل الحمد لله الذي وفقنا لقبول ما امتنعتم منه سيريكم اياته وفي
فيه قولان احدهما في الدنيا ثم فيها ثلاثة اقوال احدها ان منها الدخان وانشقاق القمر
وقد اراهم ذلك رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني سيريكم اياته في السماء وفي انفسكم
وفي الرزق قاله مجاهد والثالث القتل ببدر قاله مقاتل والثاني سيريكم اياته في الاخرة
فتعرفونها على ما قال في الدنيا قاله الحسن قوله وما ربك بغافل عما تعملون وقرا نافع وابن
عامر وحفص عن عاصم تعملون بالتاء وقرا الباقون بالياء على انه وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص

وهي مكية كلها الا اية منها وهي قوله ان الذي فرض عليك القران فانها نزلت عليه وهو
بالجحفة في وقت خروجه للهجرة هذا قول ابن عباس وروي عن الحسن وعطاء وعكرمة انها
مكية كلها وزعم مقاتل ان فيها من المدني الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى
قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية ليست بمكية ولا مدنية وهي قوله ان الذي فرض عليك
القران نزلت بالجحفة قوله طسم قد سبق تفسيره قوله ان فرعون علا في الارض اي تعظم
وتجبر في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في خدمته يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرائيل واستضعافه اياهم استعباده اياهم انه كان من المفسدين بالقتل
والعمل بالمعاصي يذبح ابناءهم وقرا ابو رزين والزهري وابن محيصن وابن ابي عبلة يذبح بفتح
الياء وسكون الذال خفيفة قوله ونريد ان نمن اي ننعم على الذين استضعفوا بنو اسرائيل
ونجعلهم ائمة يقتدى بهم في الخير وقال قتادة ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين لملك فرعون
بعد غرقه قوله ونري فرعون وقرا حمزة والكسائي وخلف ويرى بياء مفتوحة وامالة
الالف التي بعد الراء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع ومعنى الاية انهم اخبروا ان

قوله

على يدي رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منهم فاراهم الله ما كانوا يحذرون قوله و
اوحينا الى ام موسى فيه ثلاثة اقوال احدها انه الهام قاله ابن عباس والثاني ان
جبريل اتاها بذلك قاله مقاتل والثالث انه كان رؤيا منام حكاه الماوردي قال
مقاتل واسم ام موسى يوخانذ قوله ان ارضعيه قال المفسرون كانت امراة من
القوابل مصافية لام موسى فلما وضعته تولت امرها ثم خرجت فراها بعض العيون
فجاؤا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في
خرقة ووضعته في التنور وهو يسجر فدخلوا ثم خرجوا فقالت لاخته اين الصبي قالت لا ادري
فسمعت بكاء من التنور فاطلعت وقد جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما فارضعته
بعد ولادته ثلاثة اشهر وقيل اربعة اشهر فلما خافت عليه صنعت له التابوت وفي قوله
فاذا خفت عليه قولان احدهما اذا خفت عليه القتل قاله مقاتل والثاني اذا خفت
عليه ان يصيح او يبكي فيسمع صوته قاله ابن السائب وفي قوله ولا تخافي قولان احدهما
ان يغرق قاله ابن السائب والثاني ان يضيع قاله مقاتل قال الاصمعي قلت لاعرابية ما
افصحك فقالت او بعد هذه الاية فصاحة وهي قوله واوحينا الى ام موسى جمع فيها
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قوله فالتقطه ال فرعون الالتقاط اصابة
الشيء من غير طلب والمراد بال فرعون الذين تولوا اخذ التابوت من البحر وفي الذين
التقطوه ثلاثة اقوال احدها جواري امراة فرعون قاله السدي والثاني ابنة فرعون
قاله محمد بن قيس والثالث اعوان فرعون قاله ابن اسحق قوله ليكون لهم عدوا اي ليصير
الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا وهذه اللام لام العاقبة وقد شرحناها في يونس وللمفسرين
في معنى الكلام قولان احدهما ليكون لهم عدوا في دينهم وحزنا لما يصنعه بهم والثاني
عدوا لرجالهم وحزنا على نسائهم فقتل الرجال بالغرق واستعبد النساء وقالت امراة
فرعون وهي اسية بنت مزاحم وكانت من بني اسرائيل تزوجها فرعون قرة عين لي
قال الزجاج رفع قرة عين على اضمار هو قال المفسرون كان فرعون لا يولد له الا البنات
فقالت عسى ان ينفعنا فنصيب منه خيرا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون فيه اربعة اقوال
احدها لا يشعرون انه عدو لهم قاله مجاهد والثاني ان هلاكهم على يديه قاله قتادة
والثالث لا يشعر بنو اسرائيل انا التقطناه قاله محمد بن قيس والرابع لا يشعرون اني
افعل ما اريد لا ما يريدون قاله محمد بن اسحق قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا فيه اربعة
اقوال احدها فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه
قال مجاهد وعكرمة وقتادة والثاني اصبح فؤادها فزعا رواه الضحاك عن ابن عباس
وهي قراءة ابي رزين وابي العالية والضحاك وقتادة وعاصم الجحدري فانهم قرؤوا
فزعا بزاي معجمة والثالث فارغا من وحينا بنسيانه قاله الحسن وابن زيد والرابع فارغا
من الحزن لعلمها انه لم يقتل قاله ابو عبيدة وقال ابن قتيبة وهذا من عجب التفسير كيف
يكون كذلك والله يقول لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون
قوله ان كادت لتبدي به في هذه الهاء قولان احدهما انها ترجع الى موسى وفي الذي كادت
تبدي فيه ثلاثة اقوال احدها انه ابنها فانه قد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال كادت تقول وا ابناه قاله قتادة وذلك من شدة وجدها والثاني حين حملت ه

لرضاعة قد كادت تقول الا بنى هو ابنى قاله السدى والثالث انه لما كبر وسمعت الناس
يقولون موسى ابن فرعون كادت تقول لا بل هو ابنى قاله ابن السائب والقول الثانى
انها ترجع الى الوحى فالمعنى ان كادت لتبدى بالوحى حكاه ابن جرير قوله لولا ان ربطنا
على قلبها قال الزجاج المعنى لولا ربطنا على قلبها والربط الهام الصبر وتشديد القلب
وتقويته قوله لتكون من المؤمنين اى من المصدقين بوعد الله وقالت لاخته قصيه قال ابن
عباس قصى اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا اى احى هو او قد اكلته الدواب ونسيت
الذى وعدها الله فيه وقال وهب انما قالت لاخته قصيه لانها سمعت ان فرعون قد اصاب
صبيا فى تابوت قال مقاتل واسم اخته مريم قال ابن قتيبة ومعنى قصيه قصى اثره واتبعى
فبصرت به عن جنب اى عن بعد منها عنه واعراض لئلا يفطنوا والمجانبة من هذا وقرا
ابى ابن كعب وابو مجلز عن جناب بفتح الجيم والنون والف بعدهما وقرا ابن مسعود وابو
عمران الجونى عن جانب بفتح الجيم وكسر النون وبينهما الف وقرا قتادة وابو العالية
وعاصم الجحدرى عن جنب بفتح الجيم واسكان النون من غير الف قوله وهم لا يشعرون
انه عدو لهم قاله مجاهد والثانى لا يشعرون انها اخته قاله السدى قوله وحرمنا عليه
المراضع وهى جمع مرضع من قبل اى من قبل ان نرده على امه وهذا تحريم منع لا تحريم شرع
قال المفسرون بقى ثمانية ايام ولياليهن كلما اتى بمرضع لم يقبل ثديها فاهمهم ذلك واشتد
عليهم فقالت لهم اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم فقالوا لها نعم من تلك فقالت
امى قالوا وهل لها لبن قالت لبن هارون فلما جاءت قبل ثديها وقيل انها لما قالت وهم له ناصحون
قالوا لعلك تعرفين اهله قالت لا ولكنى انما قلت وهم للملك ناصحون قوله فرددناه الى
امه قد شرحناه فى طه قوله ولتعلم ان الله وعد برده وان وعده حق وهذا علم عيان ومشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها ولما بلغ اشده قد شرحناه هذه
الآية فى سورة يوسف وكلام المفسرين فى لفظ الآيتين متقارب الا انهم فرقوا بين
بلوغ الاشد وبين الاستواء فاما بلوغ الاشد فقد سلف بيانه وفى هذا الاستواء لهم
قولان احدهما انه اربعون سنة قاله مجاهد وقتادة وابن زيد والثانى ستون سنة ذكره ابن
جرير قال المفسرون مكث عند امه حتى فطمته ثم ردته اليهم فنشا فى حجر فرعون وامراته
واتخذاه ولدا قوله ودخل المدينة فيها قولان احدهما انها مصر والثانى مدينة بالقرب
من مصر قال السدى ركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى ركب فى اثره
فادركه المقيل فى تلك المدينة وقال غيره لما توهم فرعون فى موسى انه عدوه امر باخراجه
من مدينته فلم يدخل الا بعد ان كبر فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وفى ذلك الوقت
اربعة اقوال احدها انه كان يوم عيد لهم وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم قاله على رضى الله عنه
والثانى انه دخل نصف النهار رواه جماعة عن ابن عباس وبه قال سعيد ابن جبير
والثالث بين المغرب والعشاء قاله وهب بن منبه والرابع انهم لما اخافوه لم يدخلها
حتى كبر فدخل على حين غفلة عن ذكره لانه قد نسى امره قاله ابن زيد قوله هذا من شيعته
اى من اصحابه من بنى اسرائيل وهذا من عدوه اى من اعدائه من القبط والعدو يذكر
للواحد والجميع قال الزجاج وانما قيل للغائب هذا وهذا على جهة الحكاية للحضرة
والمعنى انه اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه قال المفسرون

وكان القبطى قد سخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه اى فاستنصره فوكزه
قال الزجاج الوكز ان يضربه بجميع كفه وقال ابن قتيبة فوكزه اى لكزه يقال وكزته ولكزته ونكزته
ولهزته اذا دفعته فقضى عليه اى قتله وكل شئ فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه وفى الذى
وكزه به قولان احدهما كفه قاله مجاهد والثانى عصاه قاله قتادة فلما مات القبطى ندم
موسى لانه لم يرد قتله وقال هذا من عمل الشيطان اى هو الذى هيج غضبى حتى ضربت هذا
انه عدو لبنى آدم مضل له مبين عداوته ثم استغفر فقال رب انى ظلمت نفسى بقتل هذا
ولا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر قال رب بما انعمت على بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين
قال ابن عباس عونا للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلى الذى اعانه موسى كان كافرا
قوله فاصبح فى المدينة وهى التى قتل فيها القبطى خائفا على نفسه يترقب اى ينتظر سوءا يناله
منهم ويخاف ان يقتل به فاذا الذى استنصره بالامس وهو الاسرائيلى يستصرخه اى
يستغيث به على قبطى اخر اراد ان يسخره ايضا قال له موسى فى هذه الكناية قولان احدهما
انها ترجع الى القبطى والثانى الى الاسرائيلى وهو اصح فعلى الاول يكون المعنى انك لغوى
بتسخيرك وظلمك وعلى الثانى فيه قولان احدهما ان يكون الغوى بمعنى المغوى كالاليم والوجيع
والمعنى انك لمضل حين قتلت بالامس رجلا بسببك وتدعونى اليوم الى اخر والثانى ان
يكون الغوى بمعنى الغاوى والمعنى انك غاو فى قتالك من لا تطيق دفع شره عنك
قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى بالقبطى قال يا موسى هذا قول الاسرائيلى
من غير خلاف علمناه بين المفسرين قالوا لما راى الاسرائيلى غضب موسى عليه حين قال له
انك لغوى مبين وراه قد هم ان يبطش بالفرعونى ظن انه يريده فخاف على نفسه فقال
يا موسى اتريد ان تقتلنى وكان قوم فرعون لم يعلموا قاتل القبطى الا انهم اتوا آل فرعون
فقالوا ان بنى اسرائيل قتلوا رجلا منا فخذ لنا بحقنا فقال ابغونى قاتله ومن يشهد عليه
لاخذ لكم حقكم فبيناهم يطوفون ولا يدرون من القاتل وقعت هذه الخصومة بين الاسرائيلى
والقبطى فى اليوم الثانى فلما قال الاسرائيلى لموسى اتريد ان تقتلنى انطلق القبطى الى
فرعون فاخبره ان موسى هو الذى قتل الرجل فامر بقتل موسى فعلم بذلك رجل من شيعة
موسى فاتاه فاخبره بذلك قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى فاما الجبار فقال السدى
هو القتال وقد شرحناه فى هود واقصى المدينة آخرها وابعدها ويسعى بمعنى يسرع قال
ابن عباس وهذا الرجل هو من آل فرعون وسنبين الخلاف فى اسمه فى سورة المؤمن فاما
الملا فهم الوجوه من الناس والاشراف وفى قوله يأتمرون بك ثلاثة اقوال احدها
يتشاورون فيك ليقتلوك قاله ابو عبيدة والثانى يهمون بك قاله ابن قتيبة والثالث
يامر بعضهم بعضا بقتلك قاله الزجاج قوله فخرج منها اى من مصر خائفا وقد سبق
تفسيره قوله نجنى من القوم الظالمين يعنى المشركين اهل مصر ولما توجه تلقاء مدين قال
ابن قتيبة اى تجاه مدين ونحوها واصله اللقاء وزيدت فيه التاء قال الشاعر فاليوم قصر
عن تلقائك الامل اى عن لقائك قال المفسرون خرج خائفا بغير زاد ولا ظهر وكان
بين مصر ومدين مسيرة ثمانية ايام ولم يكن له بالطريق علم فقال عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى قصده قال ابن عباس لم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وقال السدى
بعث الله له ملكا فدله قالوا ولم يكن له فى طريقه طعام الا ورق الشجر فورد ماء مدين وخضرة البقل

ثم يا في بطنه من الهزال والامة الجماعة وهم الرعاة يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي
من سوى الامة امراتان وهما ابنتا شعيب قال مقاتل واسم الكبرى صبورا والصغرى
عبرا تذودان قال ابن قتيبة اي تكفان غنمهما وحذف الغنم اختصارا قال المفسرون
وانما فعلتا ذلك ليفرغ الناس وتخلو لهما البئر قال موسى ما خطبكما اي ما شانكما لا تسقيان
قالتا لا نسقي وقرا ابن مسعود وابو الجوزاء وابن يعمر وابن السميفع لا نسقي برفع النون
حتى يصدر الرعاء قرا ابو عمرو وابن عامر وابو جعفر يصدر بفتح الياء وضم الدال اي
حتى يرجع الرعاء وقرا الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال ارادوا حتى يرد الرعاء غنمهم
عن الماء والرعاء جمع راع كما يقال صاحب وصحاب وقرا عكرمة وسعيد بن جبير وابن يعمر
وعاصم الجحدري الرعاء بضم الراء والمعنى نحن امراتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا
شيخ كبير لا يقدر ان يسقي ماشيته من الكبر فلذلك احتجنا نحن الى ان نسقي وكان على تلك
البئر صخرة عظيمة فاذا فرغ الرعاء من سقيهم اعادوا الصخرة فتاتي المراتان الى فضول حياض
الرعاء فيسقيان غنمهما فسقى موسى لهما وفي صفة ما صنع قولان احدهما انه ذهب الى بئر
اخرى عليها صخرة لا يقلعها الا جماعة من الناس فاقتلعها وسقى لهما قاله عمر بن الخطاب
وشريح والثاني انه زاحم القوم على الماء وسقى لهما قاله ابن اسحق والمعنى سقى غنمهما لاجلهما
ثم تولى اي انصرف الى الظل وهو ظل شجرة فقال رب اي اللام بمعنى الى فقير اني
لما انزلت الي من خير فقير فاراد بالخير الطعام وحكى ابن جرير انه اسمع المراتين هذا
الكلام تعريضا ان يطعماه فجاءته احداهما المعنى فلما شربت غنمهما رجعتا الى ابيهما فاخبرتاه
خبر موسى فبعث احداهما يدعو موسى وفيهما قولان احدهما الصغرى والثاني الكبرى
فجاءته تمشي على استحياء وقد سترت وجهها بكم درعها وفي سبب استحيائها ثلاثة
اقوال احدها انه كان من صفتها الحياء فهي تمشي مشي من لم يعتد الخروج والدخول والثاني
لانها دعته لتكافئه وكان الاجل عندها ان تدعوه من غير مكافاة والثالث لانها رسول
ابيها قوله ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال المفسرون لما سمع موسى هذا القول كرهه واراد
ان لا يتبعها فلم يجد بدا للجهد الذي به من اتباعها فتبعها فكانت الريح تضرب ثوبها
فيصف بعض جسدها فناداها يا امة الله كوني خلفي ودليني الطريق فلما جاءه اي جاء
موسى شعيبا وقص عليه القصص اي اخبره بامره من حين ولد والسبب الذي اخرجه
من ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان لفرعون بارضنا ولسنا
في مملكته قالت احداهما وهي الكبرى يا ابت استاجره اي اتخذه اجيرا ان خير
من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت على عملك من قوي على عملك واداء الامانة
وانما سمته قويا لرفعه الحجر عن راس البئر وقيل لانه استقى بدلو لا يقلها الا العدد الكثير
وسمته امينا لانه امرها ان تمشي خلفه قال لها شعيب قد رايت قوته فما يدريك بامانته فحكت
قال المفسرون فرغب فيه شعيب فقال له اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قال الفراء تاجرني وتاجرني بضم الجيم وكسرها لغتان
الزجاج والمعنى تكون اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اي فذلك تفضل
وليس بواجب عليك قوله وما اريد ان اشق عليك اي في العشر ستجدني ان شاء الله من
الصالحين اي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال له موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك

وصفت وشرطت علي فلك وما شرطت لي من تزويج احداهما فلي فالامر كذلك بيننا وتم الكلام
هاهنا ثم قال ايما الاجلين يعني الثماني والعشر قال ابو عبيدة ما زائدة قوله قضيت اي اتممت
فلا عدوان علي اي لا سبيل علي والمعنى لا تعتد علي بان تلزمني اكثر منه والله على ما نقول وكيل
قال الزجاج اي والله شاهدنا على ما عقد بعضنا على بعض واختلف العلماء في هذا الرجل
الذي استاجر موسى على اربعة اقوال احدها انه شعيب نبي الله عليه السلام وعلى هذا اكثر
التفسير وفيه اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل عليه وبه قال وهب ومقاتل والثاني انه
صاحب مدين واسمه يثربي قاله ابن عباس والثالث رجل من قوم شعيب قاله الحسن والرابع
انه يثرون ابن اخي شعيب رواه عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وقاله
ابن السائب واختلفوا في التي تزوجها موسى من الابنتين على قولين احدهما الصغرى رواه
عن ابن عباس والثاني الكبرى قاله مقاتل وفي اسم التي تزوجها ثلاثة اقوال احدها
صفوريا حكاه ابو عمران الجوني والثاني صفورة قاله شعيب الجبائي والثالث صبورا
قاله مقاتل قوله فلما قضى موسى الاجل روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما واطيبهما قال مجاهد مكث بعد قضاء الاجل
عندهم عشرا اخر وقال وهب بن منبه اقام عندهم بعد ان دخل عليه امراته سنتين و
قد سبق تفسير هذه الاية الى قوله او جذوة قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي
جذوة بكسر الجيم وقرا عاصم بفتحها وقرا حمزة وخلف والوليد عن ابن عامر بضمها وكلها
لغات قال ابن عباس الجذوة قطعة حطب فيها نار وقال ابو عبيدة قطعة غليظة من الحطب
ليس فيها لهب وهي مثل الجذمة من اصل الشجرة قال ابن مقبل باتت حواطب ليلى يلتمسن
لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر قوله والدعر الذي قد نخر وعنه دعر دعرا اي فاسد
قوله نودي من شاطئ الوادي وهو جانبه الايمن وهو الذي عن يمين موسى في البقعة
وهي القطعة من الارض المباركة بتكليم الله موسى فيها من الشجرة اي من ناحيتها وفي تلك
الشجرة قولان احدهما انها شجرة العناب قاله ابن عباس والثاني عوسجة قاله قتادة و
وابن السائب ومقاتل وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله انك من الامنين اي من ان
ينالك مكروه قوله اسلك يدك اي ادخلها واضمم اليك جناحك قد فسرنا الجناح في طه
الا ان بعض المفسرين خالف بين تفسير اللفظين فشرحناه وقال ابن زيد جناحه الذراع
والعضد والكف وقال الزجاج الجناح هاهنا العضد ويقال لليد كلها جناح وحكى
ابن الانباري عن الفراء انه قال الجناح هاهنا العصا وقال ابن الانباري الجناح للانسان
مشبه بالجناح للطائر ففي حال تشبه العرب رجلي الانسان بجناحي الطائر فيقولون قد مضى
فلان طائرا في جناحيه يعنون ساعيا على قدميه وفي حال يجعلون العضد منه منزلة
جناحي الطائر كقوله واضمم يدك الى جناحك وفي حال يجعلون العصا بمنزلة الجناح لان
الانسان يدفع بها عن نفسه كدفع الطائر عن نفسه بجناحيه كقوله واضمم اليك جناحك
من الرهب وانما وقع الجناح على هذه الاشياء تشبيها واستعارة كما يقال قد قص جناح
الانسان وقد قطعت يده ورجله اذا وقعت به جائحة ابطلت نصرته ويقول الرجل للرجل
انت يدي ورجلي اي انت من به اصل الى محابي قال جرير ساشكر ان رددت الي ريشي
وانبت القوادم في جناحي وقالت امراة من العرب ترثي زوجها يا عصمتي في النائبات

وبادكي الاعتق وبايدى اليمنى لا صنعت وجها كنت صاينه ابدا ووجهك في المشرق
يبلى فاما الرهب فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو من الرهب بفتح الراء والهاء وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم من الرهب بضم الراء وسكون الهاء وروى حفص وابان
عن عاصم بفتح الراء وسكون الهاء وهي قراءة ابن مسعود وابن السميفع وقرا ابي بن كعب
والحسن وقتادة بضم الراء والهاء قال الزجاج الرهب والرهب بمعنى الخوف والفرق وقال
ابن الانباري الرهب والرهب مثل الشغل والشغل والبخل والبخل وثلاث
لغات ترجع الى معنى الخوف والفرق وللمفسرين في معنى هذه الاية ثلاثة اقوال احدها لما هرب
من الحية امره الله ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع قال ابن عباس المعنى اضمم يدك
الى صدرك من الخوف ولا خوف عليك وقال مجاهد كل من فزع فضم اليه جناحه ذهب عنه
الفزع والثاني انه لما هاله بياض يده وشعاعها امران يدخلها في جيبه فعادت الى حالتها
الاولى والثالث ان معنى الكلام سكن روعك وثبت جاشك قال ابو علي ليس يراد به
الضم بين الشيئين انما امر بالعزم على ما امر به والجد فيه ومثله اشدد حيازيمك للموت
قوله فذانك قرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بالتشديد وقرا الباقون فذانك بالتخفيف
قال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك فجعل تشديد النون في ذانك عوضا
من اللام في ذلك بدلا انك برهانان اي بيانان اثنان قال المفسرون فذانك يعني
العصا واليد حجتان من الله لموسى على صدقه الى فرعون اي ارسلناك بهاتين الايتين
الى فرعون وقد سبق تفسير ما بعد هذا الى قوله هو افصح مني لسانا اي احسن بيانا لان
موسى كان في لسانه اثر الجمرة التي تناولها فارسله معي ردءا قرا الاكثرون ردءا بسكون
الدال وبعدها همزة وقال ابو جعفر ردا بفتح الدال والالف بعدها من غير همز ولا
تنوين وقرا نافع كذلك الا انه نون قال الزجاج الردء العون يقال ردأته اردؤه رداءا اذا
اعنته **قوله** يصدقني قرا عاصم وحمزة يصدقني ومن رفع فالمعنى ردءا مصدقا قال واكثر
المفسرين على انه اشار بقوله يصدقني الى هرون وقال مقاتل ابن سليمان لكي يصدقني
فرعون **قوله** سنشد عضدك باخيك قال الزجاج المعنى سنعينك باخيك ولفظ العضد
على جهة المثل لان اليد قوامها عضدها وكل معين فهو عضد ونجعل لكما سلطانا اي حجة
بينة وقيل للزيت السليط لانه يستضاء به قال السلطان احسن الحجج **قوله** فلا يصلون
اليكما اي بقتل ولا اذى وفي قوله باياتنا ثلاثة اقوال احدها ان المعنى يمتنعان منهم باياتنا
وحججنا فلا يصلون اليكما والثاني انه متعلق بما بعده والمعنى باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون اي تغلبون باياتنا والثالث ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره ونجعل
لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون اليكما **قوله** ما هذا الا سحر مفترى اي ما هذا الذي جئت به
الا سحر افتريته من قبل نفسك ولم تبعث به وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه في ابائنا
الاولين وقال موسى ربي اعلم وقرا ابن كثير قال موسى بلا واو وكذلك هي في مصاحفهم
بمن جاء بالهدى اي هو اعلم بالمحق منا ومن تكون له عاقبة الدار وقرا حمزة والكسائي
وخلف والمفضل يكون بالياء والباقون بالتاء **قوله** فاوقد لي يا هامان على الطين قال
ابن قتيبة المعنى اصنع لي الاجر فاجعل لي صرحا اي قصرا عاليا وقال الزجاج الصرح
كل بناء متسع مرتفع وجاء في التفسير انه لما امر هامان وهو وزيره ببناء الصرح جمع العمال

والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم
يبلغه بنيان احد قط فلما تم ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت
وهي متلطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فبعث الله تعالى جبريل فضربه بجناحه فقطعه
ثلاث قطع فوقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت اخرى في البحر
واخرى في المغرب **قوله** لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه وانى لاظنه
يعني موسى من الكاذبين في ادعائه الها غيري وقال ابن جرير المعنى اظن موسى كاذبا
في ادعائه ان في السماء ربا ارسله واستكبر هو وجنوده في الارض يعني ارض مصر بغير الحق
اي بالباطل والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبعث والجزاء قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وابن عامر يرجعون برفع الياء وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتحها قوله وجعلناهم
في الدنيا ائمة اي قادة في الكفر يأتم بهم العتاة يدعون الى النار لان من اطاعهم
دخلها ويوم القيامة لا ينصرون بمعنى يمنعون من العذاب وما بعد هذا مفسر في هود قوله تعالى
من المقبوحين اي من المبعدين الملعونين قال ابو زيد يقال قبح الله فلانا اي ابعده من كل
خير وقال ابن جرير معنى الاية واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وفي يوم القيامة لعنة اخرى
ثم استقبل الكلام فقال هم من المقبوحين قوله من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم
نوح وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس اي ليتبصروا به ويهتدوا **قوله** وما كنت بجانب
الغربي قال الزجاج اي وما كنت بجانب الجبل الغربي قوله اذ قضينا الى موسى الامر اي
احكمنا الامر معه بارساله الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك الامر وفي هذا
بيان لصحة نبينا صلى الله عليه وسلم لانهم يعلمون انه لم يقرا الكتاب ولم يشاهد ما جرى
فلولا انه اوحي اليه ذلك ما علم **قوله** ولكنا انشانا قرونا اي خلقنا امما من بعد موسى
فتطاول عليهم العمر اي طال امهالهم فنسوا عهد الله وتركوا امره وهذا يدل على
انه قد عهد الى موسى وقومه عهودا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بالايمان به فلما
طال امهالهم اعرضوا عن مراعاة العهود وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين فتعلم
خبر موسى وشعيب وابنتيه فتتلوا ذلك على اهل مكة ولكنا كنا مرسلين ارسلناك
الى اهل مكة واخبرناك خبر المتقدمين ولولا ذلك ما علمته وما كنت بجانب الطور اي
بناحية الجبل الذي كلم عليه موسى اذ نادينا موسى وكلمناه هذا قول الاكثرين وقال
ابو هريرة كان هذا النداء يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان
تدعوني **قوله** ولكن رحمة من ربك قال الزجاج المعنى لم تشاهد قصص الانبياء ولكنا
اوحيناها اليك وقصصناها عليك رحمة من ربك ولولا ان تصيبهم مصيبة جواب
لولا محذوف تقديره لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة وقيل
لولا ذلك لم نحتج الى ارسال الرسل ومواترة الاحتجاج **قوله** فلما جاءهم يعني اهل مكة
الحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قالوا لولا اي هلا اوتي محمد من الايات
مثل ما اوتي موسى كالعصا واليد قال المفسرون امرت اليهود قريشا ان تسال محمدا
مثل ما اوتي موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى اي فقد كفروا بايات موسى
قالوا في المشار اليهم قولان احدهما اليهود والثاني قريش ساحران قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر ساحران تظاهرا اي تعاونا وروى العباس الانصاري عن ابي عمرو

وتظاهر بتشديد الظاء وفيمن عنوا ثلاثة اقوال احدها موسى ومحمد قاله ابن عباس
والحسن وسعيد بن جبير فعلى هذا من قول مشركي العرب والثاني موسى وهارون قاله
مجاهد فعلى هذا هو من قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة والثالث محمد وعيسى قاله قتادة
فعلى هذا هو من قول اليهود الذين لم يؤمنوا بنبينا وقرا عاصم وحمزة والكسائي سحران
وفيه ثلاثة اقوال احدها التوراة والفرقان قاله ابن عباس والسدي والثاني الانجيل
والقرآن قاله قتادة والثالث التوراة والانجيل قاله ابو مجلز واسمعيل بن ابي خالد
ومعنى الكلام كل سحر منهما يقوي الآخر فنسب التظاهر الى السحرين توسعا في الكلام
وقالوا انا بكل كافرون يعنون ما تقدم ذكره على اختلاف الاقوال فقال الله لنبيه قل
لكفار مكة فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي من التوراة والقرآن ان كنتم
صادقين انهما ساحران فان لم يستجيبوا لك اي فان لم ياتوا بمثل التوراة والقرآن فاعلم
انما يتبعون اهواءهم اي انما ركبوا من الكفر لا لحجة عليه وانما آثروا فيه الهوى ومن
اضل اي ولا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى اي بغير رشاد ولا بيان جاء من الله
ولقد وصلنا لهم القول وقرا الحسن وابو المتوكل وابن يعمر وصلنا بتخفيف الصاد
وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم قريش قاله الاكثرون منهم مجاهد والثاني اليهود
قاله رفاعة القرظي والمعنى انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا ويخبر عن الامم الخالية كيف
عذبوا لعلهم يتعظون الذين آتيناهم الكتاب وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم مؤمنو
اهل الكتاب رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثاني مسلمو اهل الانجيل
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان اربعين من اصحاب النجاشي قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه احدا فنزلت فيهم هذه الاية والثالث مسلمو اليهود
كعبد الله بن سلام وغيره قاله السدي قوله من قبله اي من قبل القرآن وهم به
في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لان ذكره كان مكتوبا
عندهم في كتبهم فآمنوا به والثاني الى القرآن قوله واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به
انا كنا من قبله اي من قبل نزول القرآن مسلمين اي مخلصين لله مصدقين بمحمد وذلك
لان ذكره كان في كتبهم فآمنوا به اولئك يؤتون اجرهم مرتين في المشار اليهم قولان احدهما
مؤمنو اهل الكتاب وهذا قول الجمهور وهو الظاهر وفيما صبروا عليه قولان احدهما
انهم صبروا على الكتاب الاول وصبروا على اتباعهم محمدا قاله قتادة وابن زيد والثاني
انهم صبروا على الايمان بمحمد قبل ان يبعث ثم على اتباعه حين بعث قاله الضحاك والقول
الثاني انهم قوم من المشركين اسلموا فكان قومهم يؤذونهم فصبروا على الاذى قاله
مجاهد قوله ويدرءون بالحسنة السيئة فيه اقوال قد شرحناها في الرعد قوله واذا سمعوا
اللغو فيه ثلاثة اقوال احدها الاذى والسب قاله مجاهد والثاني الشرك قاله الضحاك
والثالث انهم قوم من اليهود آمنوا فكانوا يسمعون ما غير اليهود من صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكرهون ذلك ويعرضون عنه قاله ابن زيد وهل هذا منسوخ ام
لا فيه قولان احدهما وفي قوله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم قولان احدهما لنا ديننا ولكم
دينكم والثاني لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم قال الزجاج لم يريدوا التحية وانما ارادوا
بيننا وبينكم المتاركة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال وذكر اهل التفسير ان هذا

منسوخ

منسوخ باية السيف وفي قوله لا نبتغي الجاهلين والثاني لا نطلب مجاورتهم والثالث
لا نريد ان نكون جهالا قوله انك لا تهدي من احببت قد ذكرنا سبب نزولها عند قوله ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقد روى مسلم فيما انفرد به عن البخاري من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم
القيامة فقال لولا ان تعيرني نساء قريش يقلن انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك ف
انزل الله عز وجل انك لا تهدي من احببت قال الزجاج اجمع المفسرون انها نزلت في ابي
طالب وفي قوله من احببت قولان احدهما من احببت هدايته والثاني من احببته لقرابته
ولكن الله يهدي من يشاء اي يرشد لدينه من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي من قدر له
بالهدى قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك قال ابن عباس في رواية العوفي هم ناس من
قريش قالوا ذلك وقال في رواية ابن ابي مليكة ان الحارث بن عامر بن نوفل قال ذلك
وذكر مقاتل ان الحارث بن عامر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي
تقول حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا يعني
مكة ومعنى الاية ان اتبعناك على دينك خفنا العرب لمخالفتنا اياها والتخطف الانتزاع
بسرعة فرد الله عليهم قولهم فقال اولم نمكن لهم حرما اي اولم نسكنهم حرما ونجعله مكانا
لهم ومعنى آمنا ذا امن يامن فيه الناس وذلك ان العرب كانت يغير بعضها على بعض واهل
مكة آمنون في الحرم من القتل والسبي والغارة اي فكيف اذا اسلموا وهم في حرم آمن
يجبى قرا نافع تجبى بالتاء اي تجمع اليه وتحمل من كل النواحي الثمرات رزقا من لدنا اي من عندنا
ولكن اكثرهم يعني اهل مكة لا يعلمون ان الله هو الذي فعل بهم ذلك فيشكروه ومعنى الاية
اذا كنتم آمنين في حرمي تاكلون رزقي وتعبدون غيري فكيف تخافون اذا عبدتموني وآمنتم
ثم خوفهم عذاب الامم الخالية فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال الزجاج
معيشتها منصوبة باسقاط في المعنى بطرت في معيشتها والبطر الطغيان في النعمة قال
عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام قوله فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون ومار الطريق يوما او
ساعة والمعنى لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وكنا نحن الوارثين اي لم يخلفهم
احد بعد هلاكهم في منازلهم فبقيت خرابا غير مسكونة وما كان ربك مهلك القرى
الكافر اهلها حتى يبعث في امها اي في اعظمها رسولا وانما خص الاعظم ببعثة الرسول
لان الرسول انما يبعث الى الاشراف واشراف القوم ملوكهم وانما يسكنون المواضع
التي هي ام ما حولها وقال قتادة ام القرى مكة والرسول محمد قوله يتلو عليهم آياتنا قال
مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا قوله وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون اي بظلمهم اهلكتهم وظلمهم شركهم وما اوتيتم من شيء اي وما اعطيتم
من مال وخير فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به ايام حياتكم ثم يفنى وينقضي وما عند الله
من الثواب خير وابقى افضل وادوم لاهله افلا يعقلون ان الباقي افضل من الفاني
قوله افمن وعدناه وعدا حسنا اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل والثاني علي وحمزة وابي جهل والقولان
مرويان عن مجاهد والثالث في المؤمن والكافر قاله قتادة والرابع في عمار والوليد

ابن المغيرة قاله السدي وفي الوعد الحسن قولان احدهما الجنة والثاني النصر قوله فهو
لاقيه اي مصيبه ومدركه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا اي كمن هو ممتع بشيء يفنى ويزول
عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين فيه قولان احدهما من المحضرين في عذاب الله قاله
قتادة والثاني من المحضرين للجزاء حكاه الماوردي قوله ويوم يناديهم اي ينادي الله
تعالى المشركين يوم القيامة فيقول اين شركائي هذا على حكاية قولهم والمعنى اين شركائي في
قولكم قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهم رؤساء الضلالة وفيهم
قولان احدهما انهم رؤوس المشركين والثاني انهم الشياطين ربنا هؤلاء الذين اغوينا
يعنون الاتباع اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك اي تبرأنا منهم
والمعنى انهم يتبرأ بعضهم من بعض ويصيرون اعداء وقيل لكفار بني آدم ادعوا شركاءكم
اي استغيثوا بالهتكم لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم يجيبوهم الى نصرهم
ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون قال الزجاج جواب لو محذوف والمعنى لو انهم كانوا
يهتدون لما اتبعوهم ولما رأوا العذاب قوله ويوم يناديهم اي ينادي الله الكفار ويسألهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء وقرأ ابو رزين العقيلي وقتادة وابو
العالية وابو المتوكل وعاصم الجحدري فعميت برفع العين وتشديد الميم قال المفسرون
خفيت عليهم الحجج وسميت انباء لانها اخبار يخبر بها قال ابن قتيبة المعنى عموا من شدة
الهول فلم يجيبوا والانباء هاهنا الحجج قوله فهم لا يتساءلون فيه ثلاثة اقوال احدها
لا يسال بعضهم بعضا عن الحجة قاله الضحاك والثاني ان المعنى سكتوا فلا يتساءلون
في تلك الساعة قاله الفراء والثالث لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل عنه شيئا من ذنوبه
حكاه الماوردي فاما من تاب من الشرك وامن اي صدق بتوحيد الله وعمل صالحا
ادى الفرائض فعسى ان يكون من المفلحين وعسى من الله واجب قوله وربك يخلق ما
يشاء ويختار روى العوفي عن ابن عباس في قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار قال كانوا
يجعلون لالهتهم خير اموالهم في الجاهلية وقال مقاتل نزلت في الوليد ابن المغيرة حين قال
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والمعنى انه لا يبعث الرسل باختيارهم
قال الزجاج والوقف الجيد على قوله ويختار وتكون ما نافية والمعنى ليس لهم ان يختاروا
على الله ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي فيكون المعنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة مما يتعبدهم
به ويدعوهم اليه قال الفراء والعرب تقول لما تختاره اعطني الخيرة والخيرة والخيرة
قال ثعلب كلها لغات قوله ما تكن صدورهم اي ما تخفي من الكفر والعداوة وما يعلنون
بالسنتهم قوله له الحمد في الاولى والاخرة اي يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في
الجنة وله الحكم وهو الفصل بين الخلائق والسرمد الدائم وقوله افلا تسمعون اي سماع
فهم وقبول فتستدلوا بذلك على وحدانية الله تعالى ومعنى تسكنون فيه تستريحون
من الحركة والنصب افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطأ والضلالة ثم اخبر ان الليل
والنهار رحمة منه وقوله لتسكنوا فيه يعني في الليل ولتبتغوا من فضله اي لتلتمسوا من
رزقه بالمعاش في النهار ولعلكم تشكرون الذي انعم عليكم بهما قوله ونزعنا من كل امة
شهيدا اي اخرجنا من كل امة رسولها يشهد عليها بالتبليغ فقلنا هاتوا برهانكم اي
حجتكم على ما كنتم تعبدون من دوني فعلموا ان الحق لله اي علموا انه لا اله الا هو وضل

عنهم

عنهم في الاخرة ما كانوا يفترون في الدنيا من الشركاء قوله ان قارون كان من قوم موسى اي
من عشيرته وفي نسبه الى موسى ثلاثة اقوال احدها انه كان ابن عمه رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وبه قال عبد الله ابن الحارث وابراهيم وابن جريج والثاني ابن خالته رواه
عطاء عن ابن عباس والثالث انه كان عم موسى قاله ابن اسحق قال الزجاج قارون اسم
اعجمي لا ينصرف فلو كان فاعولا من العربية من قرنت الشيء لانصرف قوله فبغى عليهم فيه
خمسة اقوال احدها انه جعل لبغي جعلا على ان تقذف موسى بنفسها ففعلت فاستحلفها
موسى على ما قالت فاخبرته بقصتها فكان هذا بغيه قاله ابن عباس والثاني انه بغى
بالكفر بالله تعالى قاله الضحاك والثالث بالكبر قاله قتادة والرابع انه زاد في طول
ثيابه شبرا قاله عطاء الخراساني وشهر بن حوشب والخامس انه كان يخدم فرعون
فتعدى على بني اسرائيل وظلمهم حكاه الماوردي وفي المراد بمفاتحه قولان احدهما انها
مفاتيح الخزائن التي يفتح بها الابواب قاله مجاهد وقتادة وروى الاعمش عن خيثمة
قال كانت مفاتيح قارون وقر ستين بغلا وكانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع والثاني
انها خزائنه قاله السدي وابو صالح والضحاك قال الزجاج وهذا الاشبه ان تكون
مفاتحه خزائن ماله والى نحو هذا ذهب ابن قتيبة قال ابو صالح وكانت خزائنه تحمل على
اربعين بغلا قوله لتنوء بالعصبة اي تثقلهم وتميلهم ومعنى الكلام لتنيء العصبة فلما دخلت
الباء في العصبة انفتحت التاء كما تقول هذا يذهب بالابصار وهذا يذهب الابصار هذا
اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج في آخرين وقال بعضهم هذا من المقلوب وتقديره
ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه كما يقال انها لتنوء بها عجيزتها اي تنوء بعجيزتها وانشدوا
فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوك الا ما اطيق اي فديت بنفسي ومالي نفسه وهذا
اختيار ابي عبيدة والاخفش وقد بينا معنى العصبة في سورة يوسف وفي المراد بها هاهنا
ستة اقوال احدها اربعون رجلا رواه العوفي عن ابن عباس والثاني ما بين
الثلاثة الى العشرة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث خمسة عشر قاله مجاهد
والرابع فوق العشرة الى الاربعين قاله قتادة والخامس سبعون رجلا قاله ابو صالح
والسادس ما بين الخمسة عشر الى الاربعين حكاه الزجاج قوله اذ قال له قومه في القائل له
قولان احدهما انهم المؤمنون من قومه قاله السدي والثاني انه قول موسى حكاه الماوردي
قوله لا تفرح قال ابن قتيبة المعنى لا تاشر ولا تبطر قال الشاعر ولست بمفراح اذا الدهر
سرني ولا جازع من صرفه المتحول اي لست باشر فاما السرور فليس بمكروه ان الله
لا يحب الفرحين وقرأ ابو رجاء وابو حيوة وعاصم الجحدري وابن ابي عبلة الفارحين
بالف قوله وابتغ فيما اتاك الله اي اطلب فيما اعطاك الله من الاموال وقرأ ابو المتوكل
وابن السميفع واتبع بتشديد التاء وكسر الباء وعين ساكنة غير معجمة الدار الاخرة
وهي الجنة وذلك يكون بالانفاق في رضى الله وشكر المنعم به ولا تنس نصيبك من الدنيا
فيه ثلاثة اقوال احدها ان تعمل في الدنيا للاخرة قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور والثاني
ان تقدم الفضل وتمسك ما يغنيك قاله الحسن والثالث ان تستغني بالحلال عن الحرام
قاله قتادة وفي قوله واحسن كما احسن الله اليك ثلاثة اقوال حكاه الماوردي احدها اعط
فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك والثاني احسن فيما افترض عليك كما احسن في

اقسام اليك والثالث احسن في طلب الحلال كما احسن اليك في الحلال قوله تعالى
ولا تبغ الفساد في الارض فتعمل فيها بالمعاصي قوله انما اوتيته يعني المال على علم عندي فيه
خمسة اقوال احدها على علم عندي بصنعة الذهب رواه ابو صالح عن ابن عباس قال الزجاج
وهذا لا اصل له لان الكيميا باطل لا حقيقة له والثاني برضا الله عني قاله ابن زيد والثالث
على خير علمه الله عندي قاله مقاتل والرابع انما اعطيته لفضل علمي قاله الفراء قال الزجاج
ادعى انه اعطي المال لعلمه بالتوراة والخامس على علم عندي بوجوه المكاسب حكاه الماوردي
قوله او لم يعلم قارون ان الله قد اهلك بالعذاب من قبله من القرون في الدنيا حين كذبوا رسلهم
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ثلاثة اقوال
احدها لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم وان سئلوا سؤال توبيخ قاله الحسن والثاني ان الملائكة
تعرفهم بسيماهم فلا تسألهم عن ذنوبهم قاله مجاهد والثالث يدخلون النار بغير حساب قاله
قتادة وقال السدي يعذبون ولا يسألون عن ذنوبهم قوله فخرج على قومه في زينته قال الحسن
في ثياب حمر وصفر وقال عكرمة في ثياب معصفرة وقال وهب بن منبه خرج على بغلة شهباء
عليها سرج احمر من ارجوان ومعه اربعة آلاف مقاتل وثلاثمائة وصيفة عليهن الحلي والزينة
على بغال بيض قال الزجاج الارجوان في اللغة صبغ احمر قوله لذو حظ اي لذو نصيب وافر من
الدنيا قوله قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل
الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله
اي ما عنده من الجزاء خير لمن آمن مما اعطي قارون قوله ولا يلقاها قال ابو عبيدة لا يوفق
لها ويرزقها وقرأ ابي بن كعب وابن ابي عبلة ولا يلقاها بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف
القاف وفي المشار اليها ثلاثة اقوال احدها الاعمال الصالحة قاله مقاتل والثاني انها
الجنة والمعنى لا يعطاها في الآخرة الا الصابرون على امر الله قاله ابن السائب والثالث
انها الكلمة التي قالوها وهي قولهم ثواب الله خير قاله الفراء قوله فخسفنا به وبداره الارض لما
استطال قارون البغي بعثت موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه فاوحى الله تعالى
اليه اني قد امرت الارض ان تطيعك فمرها فقال موسى يا ارض خذيه فاخذته حتى غيبت سريره
فلما رأى ذلك ناشده بالرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه فما زال يقول خذيه حتى غيبته
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما افظك وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته قال ابن عباس
فخسفت به الارض الى الارض السفلى وقال سمرة بن جندب انه يخسف به كل يوم قامة فيبلغ به
الارض السفلى يوم القيامة قال مقاتل فلما هلك قارون قالت بنو اسرائيل انما اهلكه موسى
ليأخذ ماله وداره فخسف الله بداره وماله بعده بثلاثة ايام قوله ينصرونه من دون الله
اي يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين اي من الممتنعين مما نزل به ثم اعلمنا ان المتمنين مكانه
ندموا على ذلك التمني بالآية التي تلي هذه قوله لخسف بنا الاكثرون على ضم الخاء وكسر السين
وقرأ يعقوب والوليد عن ابن عامر وحفص وابان عن عاصم بفتح الخاء والسين فاما قوله
ويك فقال ابن عباس معناه الم تر وكذلك قال ابو عبيدة والكسائي وقال الفراء ويكأن
في كلام العرب تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه انشدني بعضهم ويكأن
من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وقال ابن الانباري في قوله ويكأنه ثلاثة
اوجه ان شئت قلت ويك حرف وانه حرف والمعنى الم تر انه والدليل على هذا قول الشاعر

سألتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويك ان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر
يعش عيش ضر والثاني ان تكون ويك حرفا وانه حرفا والمعنى ويلك اعلم انه فحذفت
اللام كما قالوا قم لا اباك يريدون لا ابا لك وانشدوا ابا الموت الذي لا بد اني ملاق
لا اباك تخوفيني اراد لا ابا لك فحذفت اللام والثالث ان تكون وي حرفا وكأنه حرفا فيكون
معنى وي التعجب كما تقول وي لم فعلت كذا وكذا ويكون معنى كأنه اظنه واعلمه كما تقول
في الكلام كأنك بالفرج قد اقبل فمعناه اظن الفرج مقبلا وانما وصلوا الياء بالكاف
في قوله ويكأنه لان الكلام بهما يكثر كما جعلوا يا ابن ام في المصحف حرفا واحدا وهما حرفان وكان
جماعة منهم يعقوب يقفون على ويك في الحرفين ويبتدئون انه في الموضعين وذكر الزجاج
عن الخليل انه قال وي مفصولة من كان وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على
ما سلف منهم وكل من تندم فاظهر ندامته قال وي وحكى ابن قتيبة عن بعض العلماء انه
قال معنى ويكأن رحمة لك بلغة حمير قوله لولا ان من الله علينا اي بالرحمة والمعافاة والايمان
لخسف بنا قوله تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض فيه خمسة
اقوال احدها انه البغي قاله سعيد بن جبير والثاني الشرف والعز قاله الحسن والثالث
الظلم قاله الضحاك والرابع الشرك قاله يحيى بن سلام والخامس الاستكبار عن الايمان
قاله مقاتل قوله ولا فسادا فيه قولان احدهما العمل بالمعاصي قاله عكرمة والثاني الدعاء الى
غير عبادة الله قاله ابن السائب قوله والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لهم قوله
من جاء بالحسنة قد فسرناه في سورة النمل قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات قال ابن
عباس يريد الذين اشركوا الا ما كانوا يعملون اي الا جزاء عملهم من الشرك وجزاؤه النار
قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال مقاتل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الغار ليلا فمضى من وجهه الى المدينة فسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن
رجع الى الطريق فنزل الجحفة بين مكة والمدينة فعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها وذكر
مولده فاتاه جبريل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم قال فان الله تعالى يقول
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فنزلت هذه الآية بالجحفة وفي معنى فرض
عليك ثلاثة اقوال احدها فرض عليك العمل بالقرآن قاله عطاء ابن ابي رباح وابن قتيبة
والثاني اعطاك القرآن قاله مجاهد والثالث انزل عليك القرآن قاله مقاتل والفراء
وابو عبيدة وفي قوله لرادك الى معاد اربعة اقوال احدها الى مكة رواه العوفي عن ابن
عباس وبه قال مجاهد في رواية والضحاك قال ابن قتيبة معاد الرجل بلده لانه ينصرف
ثم يعود الى بلده والثاني الى معادك من الجنة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن
والزهري فان اعترض على هذا فقيل الرد يقتضي انه قد كان فيها رد اليها فعنه ثلاثة
اجوبة احدها انه لما كان ابوه آدم في الجنة ثم اخرج كان كأن ولده اخرج منها فاذا دخلها
فكأنه اعيد والثاني انه دخلها ليلة المعراج فاذا دخلها يوم القيامة كان ردا اليها ذكرهما
ابن جرير والثالث ان العرب تقول رجع الامر الى كذا وان لم يكن له كون فيه قط وانشدوا
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وقد شرحنا هذا في قوله والى الله ترجع الامور والثالث
لرادك الى الموت رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابو سعيد الخدري والرابع
لرادك الى القيامة بالبعث قاله الحسن والزهري ومجاهد في رواية والزجاج ثم ابتدأ

كانوا ما يرد به على الكفار حين نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الضلال فقال قل ربي
اعلم من جاء بالهدى والمعنى قد علم ان جئت بالهدى وانكم في ضلال مبين ثم ذكر نعمه
فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي ان تكون نبيا وان يوحى اليك القران
الا رحمة من ربك قال الفراء هذا استثنا منقطع والمعنى الا ان ربك رحمك فانعم عليك بذلك
والخطاب بهذا وما شاكله والمراد اهل دينه لئلا يظاهروا الكفار ولا يوافقوهم قوله و
كل شيء هالك الا وجهه رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال الثوري والثاني الا هو
قاله الضحاك وابو عبيدة قوله له الحكم اي الفصل بين الخلائق في الاخرة دون غيره واليه

سورة ترجعون في الاخرة العنكبوت

فصل في نزولها روى العوفي عن ابن عباس انها مكية وبه قال الحسن وعطاء وقتادة
وجابر بن زيد ومقاتل وفي رواية عن ابن عباس انها مدنية وقال هبة الله ابن سلامة
المفسر نزل من اولها الى راس العشر بمكة وباقيها بالمدينة وقال غيره عكس هذا نزلت العشر
بالمدينة وباقيها بمكة قوله الم احسب الناس ان يتركوا في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها
انه لما امر بالهجرة كتب المسلمون الى اخوانهم بمكة انه لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا
فخرجوا نحو المدينة فادركهم المشركون فردوهم فانزل الله تعالى من اول هذه السورة عشر ايات
فكتبوا اليهم يخبرونهم بما نزل فيهم فقالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون
فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا هذا قول الحسن والشعبي والثاني انها نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله
عز وجل قاله ابو عبيد الله بن عبيد بن عمير والثالث انها نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب
حين قتل ببدر فجزع عليه ابواه وامراته فانزل الله تعالى في ابويه وامراته هذه الاية قوله احسب
الناس قال ابن عباس يريد بالناس الذين امنوا بمكة كعياش ابن ابي ربيعة وعمار بن ياسر
وسلمة ابن هشام وغيرهم قال الزجاج لفظ الاية استخبار ومعناها معنى التقرير والتوبيخ
والمعنى احسب الناس ان يتركوا بان يقولوا امنا اي احسبوا ان يقنع منهم بان يقولوا
انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يبين حقيقة ايمانهم وهو يفتنون اي لا يختبرون بما يعلم
صدق ايمانهم من كذبه وللمفسرين فيه قولان احدهما لا يفتنون في انفسهم بالقتل والتعذيب
قاله مجاهد والثاني لا يبتلون بالاوامر والنواهي قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ابتليناهم
واختبرناهم فليعلمن الله فيه ثلاثة اقوال احدها فليرين الله الذين صدقوا في ايمانهم عند البلاء
اذا صبروا لقضائه وليرين الكاذبين في ايمانهم اذا شكوا عند البلاء قاله مقاتل والثاني
فليميزن لانه قد علم ذلك من قبل قاله ابو عبيدة والثالث فليظهرن ذلك حتى يوجد معلوما
حكاه الثعلبي وقرا علي ابن ابي طالب وجعفر بن محمد فليعلمن الله وليعلمن الكاذبين وليعلمن
الذين امنوا وليعلمن المنافقين بضم الياء وكسر اللام قوله ام حسب اي احسب الذين
يعملون السيئات يعني الشرك اي يسبقونا اي يفوتونا ويعجزونا ساء ما يحكمون اي بئس ما حكموا
لانفسهم حين ظنوا ذلك قال ابن عباس عنى بهم الوليد ابن المغيرة وابا جهل والعاص بن
هشام وغيرهم قوله من كان يرجوا لقاء الله قد شرحناه في اخر الكهف فان اجل الله لات
الاجل المضروب للبعث والمعنى فليعمل لذلك اليوم وهو السميع لما يقول العليم بما يعمل
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي ان ثوابه اليه يرجع قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم اي

لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم
وهو الطاعة ولا نجزيهم بمساوي اعمالهم قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا
ابي بن كعب وابو مجلز وعاصم الجحدري احسانا بالالف وقرا ابن مسعود وابو رجاء حسنا
بفتح الحاء والسين وروى ابو عثمان النهدي عن سعد بن ابي وقاص قال في نزلت هذه
الاية كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي قد احدثت لتدعن
دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا اماه
اني لا ادع ديني هذا الشيء قال فمكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما
اخر وليلة لا تاكل فلما رايت ذلك قلت تعلمين والله يا اماه لو كان لك مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما تركت ديني هذا الشيء فكلي وان شئت لا تاكلي فلما رات ذلك اكلت فانزلت
هذه الاية وقيل انها نزلت في عياش ابن ابي ربيعة وقد جرى له مع امه نحو هذا وقد ذكر
بعض المفسرين ان هذه الاية والتي في لقمان وفي الاحقاف نزلن في قصة سعد قال الزجاج
من قرا حسنا فمعناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن ومن قرا احسانا فمعناه
ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه وكان حسنا اعم في البر وان جاهداك قال ابو
عبيدة مجاز هذا الكلام مجاز المختصر الذي فيه ضمير والمعنى وقلنا له وان جاهداك
لتشرك في معناه لتشرك بي شريكا لا تعلمه وليس لاحد بذلك علم فلا تطعهما قوله
لندخلنهم في الصالحين اي في زمرة الصالحين في الجنة وقال مقاتل في معنى مع قوله ومن
الناس من يقول امنا بالله اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في المؤمنين
الذين اخرجهم المشركون الى بدر فارتدوا رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني نزلت
في قوم كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الله او مصيبة في انفسهم واموالهم
افتتنوا قاله مجاهد والثالث نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا اوذوا
او اصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الشرك قاله الضحاك والرابع انها نزلت في عياش
ابن ابي ربيعة كان اسلم فخاف على نفسه من اهله وقومه فخرج من مكة هاربا الى المدينة
وذلك قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجزعت امه فقالت لاخويه ابي جهل
والحارث ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا اوي بيتا ولا اكل طعاما ولا اشرب شرابا
حتى تاتياني به فخرجا في طلبه فظفرا به فلم يزالا به حتى تابعهما وجاءا به اليها فقيدته وقالت والله
لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد ثم اقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر بمحمد عليه السلام
جزعا من الضرب فنزلت فيه هذه الاية ثم هاجر بعد وحسن اسلامه هذا قول ابن السائب
ومقاتل وفي رواية عن مقاتل انها جلدته في الطريق مائتي جلدة فتبرا من دين محمد فنزلت
هذه الاية قوله فاذا اوذي في الله اي نالهم اذى او عذاب بسبب ايمانه جعل فتنة الناس
اي ما يصيبه من عذابهم في الدنيا كعذاب الله في الاخرة وانما ينبغي للمؤمن ان يصبر على
الاذى في الله تعالى لما يرجو من ثوابه ولئن جاء نصر من ربك يعني دولة للمؤمنين ليقولن
يعني المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على دينكم فكذبهم الله تعالى وقال اوليس الله باعلم بما
في صدور العالمين من الايمان والنفاق وقد فسرنا الاية التي تلي هذه في اول السورة
قوله اتبعوا سبيلنا يعنون ديننا قال مجاهد هذا قول كفار قريش لمن امن من اهل مكة قالوا لهم
لا نبعث نحن ولا انتم فاتبعونا فان كان عليكم شيء فهو علينا قوله ولنحمل خطاياكم قال

الزجاج هو امر في تاويل الشرط والجزاء يعني ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم وقال الاخفش
كانهم امروا انفسهم بذلك وقرا الحسن ولنحمل بكسر اللام وقال ابن قتيبة الواو زائدة والمعنى
لنحمل خطاياكم قوله انهم لكاذبون اي فيما ضمنوا من حمل خطاياهم قوله وليحملن اثقالهم اي اوزارا
انفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزارا مع اوزارهم وهي اوزار الذين اضلوهم وهذا كقوله
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسالن يوم القيامة
سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يفترون من الكذب على الله عز وجل فقال مقاتل عن قولهم نحن
الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله تعالى قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه في هذه القصة
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وفيها وعيد شديد
لمن اقام على الشرك فانهم وان امهلوا فقد مهل قوم نوح ثم اخذوا قوله فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة رواه يوسف ابن مهران عن ابن
عباس والثاني انه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد ذلك سبعين
عاما فكان مبلغ عمره الف سنة وعشرين سنة قاله كعب الاحبار والثالث انه بعث وهو
ابن خمسين وثلثمائة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة
قاله عون بن ابي شداد والرابع انه لبث فيهم قبل ان يدعوهم ثلثمائة سنة ولبث بعد الطوفان
ثلثمائة وخمسين سنة قاله قتادة وقال وهب بن منبه بعث لخمسين سنة والخامس انه هذه
ست مقدار عمره كله حكاه الماوردي فان قيل ما فائدة قوله الا خمسين عاما فهلا قال الف سنة
مائة وخمسين فالجواب ان المراد به تكثير العدد وذكر الالف افخم في اللغة واعظم للعدد
وقال الزجاج تاويل الاستثناء في كلام العرب التوكيد تقول جاءني اخوتك الا زيدا فتؤكد
ان الجماعة جاؤا وتنقص زيدا واستثناء نصف الشيء قبيح لا يتكلم به العرب وانما تتكلم
بالاستثناء كما يتكلم بالنقصان تقول عندي درهم ينقص قيراطا فلو قلت ينقص نصفه
كان الاولى ان تقول عندي نصف درهم ولم يات الاستثناء في كلام العرب الا قليل
من كثير قوله فاخذهم الطوفان فيه ثلاثة اقوال احدها الموت روت عائشة عن رسول
صلى الله عليه وسلم في قوله فاخذهم الطوفان قال الموت والثاني المطر قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة قال ابن قتيبة هو المطر الشديد والثالث الغرق قاله الضحاك
قال الزجاج الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا مطيفا بالجماعة كلها فالغرق الذي يشتمل
على المدن الكثيرة طوفان وكذلك القتل الذريع والموت الجارف طوفان قوله وهم ظالمون
قال ابن عباس كافرون قوله وجعلناها يعني السفينة قال قتادة ابقاها الله اية للناس
باعلى الجودي قال ابو سليمان الدمشقي ويجوز ان يكون اراد الفعلة التي فعلها بهم من
الغرق اية اي عبرة للعالمين بعدهم قوله وابراهيم قال الزجاج هو معطوف على نوح المعنى
ارسلنا ابرهيم قوله ذلكم يعني عبادة الله خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ما هو
شر لكم والمعنى ولكنكم لا تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا قال الفراء انما في هذا
الموضع حرف واحد وليست على معنى الذي قوله وتخلقون افكا مردود على انما كقولك
انما تفعلون كذا وقال مقاتل الاوثان الاصنام قال ابن قتيبة واحدها وثن وهو ما كان
من حجارة او جص قوله وتخلقون افكا وقرا ابن السميفع وابو المتوكل وتخلقون بزيادة
تاء ثم فيه قولان احدهما يختلقون كذبا في زعمكم انها الهة والثاني تصنعون الاصنام

المعنى

المعنى تعبدون اصناما انتم تصنعونها ثم بين عجزهم بقوله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون
على ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اي فاطلبوا من الله فانه القادر على ذلك قوله وان
تكذبوا هذا تهديد لقريش فقد كذب امم من قبلكم المعنى فاهلكوا اولم يروا قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر يروا بالياء وقرا حمزة والكسائي بالتاء وعن عاصم كالقراءتين
وعنى بالكلام كفار مكة كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة الى ان يتم الخلق ثم يعيده اي ثم هو يعيده في الاخرة عند البعث وقال ابو عبيدة
مجازه اولم يروا كيف استانف الله الخلق الاول ثم يعيده وفيه لغتان ابدا واعاد وكان
مبديا ومعيدا وبدا وعاد وكان باديا وعائدا قوله ان ذلك يعني الخلق الاول والخلق
الثاني قوله قل سيروا في الارض اي انظروا الى المخلوقات التي في الارض وابحثوا عنها هل
تجدون لها خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق سواه لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي ثم الله ينشئهم عند البعث نشاة اخرى واكثر القراء
قرؤا النشاة بتسكين الشين وترك المد وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد قوله
يعذب من يشاء فيه قولان احدهما انه في الاخرة بعد انشائهم والثاني انه في الدنيا
ثم فيه خمسة اقوال احدها يعذب من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة والثاني
يعذب بسوء الخلق ويرحم بحسن الخلق والثالث يعذب بمتابعة البدعة ويرحم
بملازمة السنة والرابع يعذب بالانقطاع الى الدنيا ويرحم بالاعراض عنها والخامس
يعذب من يشاء ببغض الناس له ويرحم من يشاء بحب الناس له قوله واليه تقلبون
اي تردون وما انتم بمعجزين في الارض فيه قولان حكاهما الزجاج احدهما وما انتم
بمعجزين في الارض ولا اهل السماء بمعجزين في السماء والثاني ما انتم بمعجزين في الارض ولو
كنتم في السماء وقال قطرب هذا كقولك ما يفوتني فلان لا هاهنا ولا بالبصرة اي ولا
بالبصرة لو صار اليها قال مقاتل والخطاب للكفار مكة والمعنى لا تسبقون الله حتى
يجزيكم باعمالكم السيئة وما لكم من دون الله من ولي اي قريب ينفعكم ولا نصير يمنعكم
من الله قوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اي بالقران والبعث اولئك يئسوا من
رحمتي في الرحمة قولان احدهما الجنة قاله مقاتل والثاني العفو والمغفرة قاله ابو
سليمان قال ابن جرير وذلك في الاخرة عند رؤية العذاب ثم عاد الكلام الى قصة
ابراهيم وهو قوله فما كان جواب قومه اي حين دعاهم الى الله ونهاهم عن الاصنام
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وهذا بيان لسفه احلامهم حين قابلوا احتجاجه
عليهم بهذا قوله فانجاه الله المعنى فحرقوه فانجاه الله من النار قوله ان في ذلك يشير
الى انجاء ابراهيم قوله وقال يعني ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
قرا ابن كثير وابو عمرو ومودة بينكم بالرفع والاضافة قال الزجاج مودة مرفوعة
باضمار هي كانه قال تلك مودة بينكم اي الفتكم واجتماعكم على الاصنام مودة بينكم
والمعنى انما اتخذتم هذه الاوثان لتتوادوا بها في الحياة الدنيا ويجوز ان يكون
ما بمعنى الذي وقرا ابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة وابن ابي عبلة مودة بالرفع
بينكم بالنصب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم مودة بينكم قال ابو علي المعنى
اتخذتم الاصنام للمودة وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة وقرا حمزة

وحفص عن عاصم مودةُ بينكم بنصب مودة مع الاضافة وهذا على الاتساع في جعل الظرف
اسما لما اضيف اليه قال المفسرون معنى الكلام انما اتخذتموها لتتصل المودة بينكم في الدنيا
والاجتماع عندها وانتم تعلمون انها لا تضر ولا تنفع ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
يتبرأ القادة لانهم زينوا لهم الكفر قوله فامن له لوط اي صدق بابراهيم وقال يعني ابراهيم
اني مهاجر الى ربي فيه قولان احدهما الى رضى ربي والثاني الى حيث امرني ربي فهاجر من
سواد العراق الى الشام وهجر قومه المشركين ووهبنا له اسحق بعد اسمعيل ويعقوب من اسحق
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من
صلبه واتيناه اجره في الدنيا فيه اربعة اقوال احدها الذكر الحسن رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثاني الثناء الحسن والولد الصالح رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث العافية والعمل الحسن والثناء فلست بلقى احدا من اهل الملل الا يتولاه قاله
قتادة والرابع انه ارى مكانه في الجنة قاله السدي قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين قد سبق
بيانه قال ابن جرير له هنالك جزاء الصالحين غير منقوص من الاخرة بما اعطي في الدنيا من
الاجر وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ويقطعون السبيل وفيه ثلاثة اقوال احدها
انهم كانوا يعترضون من يمر بهم لعملهم الخبيث قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم كانوا
اذا جلسوا في مجالسهم يرمون ابن السبيل بالحجارة فيقطعون سبيل المسافر قاله مقاتل
والثالث انه قطع النسل للعدول عن النساء الى الرجال حكاه الماوردي قوله تعالى
وتأتون في ناديكم المنكر قال ابن قتيبة النادي المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل
وللمفسرين في المراد بهذا المنكر اربعة اقوال احدها انهم كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون
منهم فذلك المنكر روته ام هاني بنت ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
والسدي كانوا يحذفون كل من مر بهم والثاني لعب العفص [illegible] وحل الازار
والحذف والرمي بالبندق ولعب الحمام والصفير في خصال اخر رواها ميمون بن مهران عن ابن
عباس والثالث انه الضراط رواه عروة عن عائشة وكذلك قال القاسم بن محمد والرابع
انه اتيان الرجال في مجالسهم قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وهذه الاية تدل على انه لا ينبغي
للمجتمعين ان يتعاشروا الا على ما يقرب من الله عز وجل ولا ينبغي ان يجتمعوا على الهزل واللعب
قوله رب انصرني اي بتصديقي قولي في العذاب قوله انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية
لوط قوله لننجينه قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر لننجينه وانا منجوك بتشديد الجيم وخففها
حمزة والكسائي وروى ابو بكر عن عاصم لننجينه مشددة وانا منجوك مخففة ساكنة
النون وقد سبق شرح ما اغفلنا ذكره الى قوله انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا وهو
العذاب والخسف قوله ولقد تركنا منها في المكني عنها قولان احدها انها القرية التي [illegible]
فعلى هذا في الاية ثلاثة اقوال احدها انها الحجارة التي ادركت اوائل هذه الامة قاله قتادة
والثاني الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد والثالث الخبر عما صنع بهم والثاني
انها الفعلة فعلى هذا في المراد بالاية ثلاثة اقوال احدها انها اثار منازلهم الخربة قاله ابن
عباس والثاني ان الاية في قريتهم الا ان اساسها اعلاها وسقوفها اسفلها حكاه
ابو سليمان الدمشقي والثالث ان المعنى تركناها اية تقول ان في السماء لاية تريد
هي الاية قاله الفراء قوله وارجوا اليوم الاخر قال المفسرون اخشوا البعث الذي فيه

جزاء الاعمال قوله قال الزجاج المعنى واهلكنا عادا وثمود لان قبل هذا فاخذتهم الرجفة
وقد تبين لكم من مساكنهم اي ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجاز واليمن اية في هلاكهم
وكانوا مستبصرين قال الفراء اي ذوي بصائر وقال الزجاج اتوا ما اتوه وقد تبين لهم
ان عاقبته عذابهم وقال غيره كانوا عند انفسهم مستبصرين يظنون انهم على حق قوله
وما كانوا سابقين اي ما كانوا يفوتون الله ان يفعل بهم ما يريد قوله فكلا اخذنا بذنبه
اي عاقبنا بتكذيبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود او قوم شعيب ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من
من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالاقامة على المعاصي قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يعني الاصنام يتخذها المشركون اولياء يرجون نفعها وضرها فمثلهم في ضعف احتيالهم
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال ثعلب والعنكبوت انثى وقد يذكرها بعض العرب قال
الشاعر كان العنكبوت هو ابتناها قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء اي هو
عالم بما عبدوه من دونه لا يخفى عليه ذلك والمعنى انه يجازيهم على كفرهم وتلك الامثال
يعني امثال القران التي شبه بها احوال الكفار وقيل ان تلك بمعنى هذه وما يعقلها الا العالمون
الذين يعقلون عن الله عز وجل خلق الله السموات والارض بالحق اي للحق واظهار الحق
قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في المراد بالصلاة قولان احدهما انها
الصلاة المعروفة قاله الاكثرون وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والثاني
ان المراد بالصلاة القران قاله ابن عمر ويدل على هذا قوله ولا تجهر بصلاتك وقد
قد شرحنا معنى الفحشاء والمنكر فيما سبق وفي معنى هذه الاية للعلماء ثلاثة اقوال احدها
ان الانسان اذا ادى الصلاة كما ينبغي وتدبر ما يتلو فيها نهته عن الفحشاء والمنكر
هذا مقتضاها وموجبها والثاني انها تنهاه ما دام فيها والثالث ان المعنى ينبغي
ان تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر قوله ولذكر الله اكبر فيه اربعة اقوال احدها
ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه قال ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في اخرين والثاني
ولذكر الله افضل من كل شيء سواه وهذا مذهب ابي الدرداء وسلمان وقتادة و
والثالث ولذكر الله في الصلاة اكبر مما نهاك عنه من الفحشاء والمنكر قاله عبد الله
ابن عون والرابع ولذكر الله العبد ما كان في صلاته اكبر من ذكر العبد لله قاله ابن
قتيبة قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن في التي هي احسن ثلاثة اقوال
احدها انها لا اله الا الله رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انها الكف عنهم اذا
بذلوا الجزية فان ابوا قوتلوا قاله مجاهد والثالث انها القران والدعاء الى الله و
بالايات والحجج قوله الا الذين ظلموا منهم وهم الذين نصبوا الحرب وابوا ان يؤدوا
الجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا لمن ادى الجزية منهم
اذا اخبركم بشيء مما في كتبهم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الاية وقد روى ابو
هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل

الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وما انزل اليكم الاية فصل واختلف في نسخ هذه الاية على قولين
احدهما انها نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله وهم صاغرون قاله قتادة
والكلبي والثاني انها ثابتة الحكم وهو مذهب ابن زيد قوله وكذلك اي وكما انزلنا
الكتاب عليهم انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب
ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم الذين اسلموا وما يجحد باياتنا الا الكافرون قال
قتادة انما يكون الجحد بعد المعرفة قال مقاتل وهم اليهود قوله وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب قال ابو عبيدة مجازه ما كنت تقرا قبله كتابا ومن زائدة فاما الهاء في قبله فهي
عائدة الى القران والمعنى ما كنت قارئا قبل الوحي ولا كاتبا وهكذا كانت صفته في التوراة
والانجيل انه امي لا يقرا ولا يكتب وهذا يدل على ان الذي جاء به من عند الله تعالى
قوله اذا لارتاب المبطلون اي لو كان قارئا كاتبا لشك اليهود فيك ولقالوا ليست
هذه صفته في كتابنا والمبطلون الذين يأتون بالباطل وفيهم هاهنا قولان احدهما
كفار قريش قاله مجاهد والثاني كفار اليهود قاله مقاتل قوله بل هو ايات بينات في
المكني عنه قولان احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم ثم في معنى الكلام قولان احدهما
بل هو ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته قاله
قتادة والثاني انه القران والذين اوتوا العلم المؤمنون الذين حملوا القران في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملوه بعده وانما اعطي الحفظ هذه الامة وكان
من قبلهم لا يقرؤون كتابهم الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه سوى الانبياء وهذا
قول الحسن وفي المراد بالظالمين هاهنا قولان احدهما المشركون قاله ابن عباس والثاني
كفار اليهود قاله مقاتل قوله وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه ايات من ربه قرا نافع
وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ايات على الجمع وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم اية على التوحيد وانما ارادوا كايات الانبياء قل انما الايات اي
هو القادر على ارسالها وليست بيدي وزعم بعض علماء التفسير ان قوله وانما انا
نذير مبين منسوخ باية السيف ثم بين الله عز وجل ان القران يكفي من الايات التي
سالوها بقوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وذكر يحيى بن جعدة ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول
اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى قوم
غيرهم فنزلت اولم يكفهم الى اخر الاية قوله قل كفى بالله قال المفسرون لما كذبوا بالقران
نزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يشهد لي اني رسوله ويشهد عليكم بالتكذيب و
شهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه والذين امنوا بالباطل قال ابن
عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان قوله ويستعجلونك بالعذاب قال
مقاتل نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى
اربعة اقوال احدها انه يوم القيامة قاله سعيد بن جبير والثاني اجل الحياة الى حين

الموت واجل الموت الى حين البعث قاله قتادة والثالث مدة اعمارهم قاله الضحاك
والرابع يوم بدر حكاه الثعلبي قوله وليأتينهم بغتة يعني العذاب وقرا معاذ القارئ
وابو نهيك وابن ابي عبلة ولتأتينهم بالتاء بغتة وهم لا يشعرون باتيانه قوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي جامعة لهم قوله ونقول ذوقوا قرا ابن كثير بالنون وقرا نافع بالياء اراد
الملك الموكل بعذابهم ومن قرا بالنون فلان ذلك مما كان بامر الله تعالى جاز ان ينسب اليه
ومعنى ما كنتم تعملون اي جزاء ما عملتم من الكفر والتكذيب قوله يا عبادي الذين امنوا قرا ابن
كثير ونافع وعاصم وابن عامر يا عبادي بتحريك الياء وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
باسكانها قوله ان ارضي واسعة وقرا ابن عامر وحده ارضي بفتح الياء وفيه ثلاثة اقوال
احدها انه خطاب لمن امن من اهل مكة قيل لهم ان ارضي يعني المدينة واسعة فلا تجاوروا
الظلمة في ارض مكة قاله ابو صالح عن ابن عباس وكذلك قال مقاتل نزلت في ضعفاء مسلمي
مكة اي ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فارض المدينة واسعة والثاني ان المعنى اذا
عمل بالمعاصي فاخرجوا منها رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال عطاء والثالث
ان رزقي لكم واسع قاله مطرف بن عبد الله قوله فاياي فاعبدون اثبت فيها الياء يعقوب
في الحالين وحذفها الباقون قال الزجاج امرهم بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله
الى حيث يتهيا لهم العبادة ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت
المعنى فلا تقيموا في دار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فنجزيكم باعمالكم
والاكثرون قرءوا ترجعون بالتاء على الخطاب وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء قوله تعالى
لنبوئنهم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر لنبوئنهم بالباء اي لننزلنهم

وقرا حمزة والكسائي وخلف لنثوينهم بالثاء وهو من ثويت بالمكان اذا اقمت به قال

الزجاج يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه قوله وكاين من
دابة قال ابن عباس لما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى المدينة قالوا
يا رسول الله نخرج الى المدينة وليس لنا بها عقار ولا مال فمن يؤوينا ويطعمنا فنزلت هذه
الاية قال ابن قتيبة ومعنى الاية كم من دابة لا ترفع شيئا لغد قال ابن عيينة ليس شيء يخبا
الا الانسان والفار والنملة قال المفسرون وقوله يرزقها اي حيث ما توجهت واياكم
اي يرزقكم ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لقولكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم
بما في قلوبكم قوله ولئن سالتهم يعني كفار مكة وكانوا يقرون بانه الخالق والرازق
وانما امره ان يقول الحمد لله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة فيوجب عليهم التوحيد
بل اكثرهم لا يعقلون توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق والمراد بالاكثر الجميع قوله وما
هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب والمعنى وما الحياة في هذه الدنيا الا غرور ينقضي
عن قليل وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان قال ابو عبيدة اللام في لهي زائدة
للتوكيد والحيوان والحياة واحد والمعنى لهي دار الحياة التي لا موت فيها ولا تنغيص
يشوبها كما يشوب الحياة في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو علموا لرغبوا عن الفاني في الباقي
ولكنهم لا يعلمون قوله فاذا ركبوا في الفلك يعني المشركين دعوا الله مخلصين له الدين
اي افردوه بالدعاء قال مقاتل والدين بمعنى التوحيد والمعنى انهم لا يدعون من يدعون
شركاء فلما نجاهم اي خلصهم من اهوال البحر وافضوا الى البر اذا هم يشركون في البر

وهذا اخبار عن عنادهم ليكفروا بما اتيناهم هذه لام الامر ومعناه التهدد والوعيد
كقوله اعملوا ما شئتم والمعنى ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا ابن كثير وحمزة
والكسائي باسكان اللام على معنى الامر والمعنى ليتمتعوا بباقي اعمارهم فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم وقرا الباقون بكسر اللام في ليتمتعوا فجعلوا اللامين بمعنى كي فتقديره لكي يكفروا
فيكون معنى الكلام اذا هم يشركون ليكفروا وليتمتعوا ولا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر
والتمتع بما يتمتعون به في العاجلة من غير نصيب لهم في الاخرة **قوله** اولم يروا يعني كفار مكة
انا جعلنا حرما امنا يعني مكة وقد شرحنا هذا المعنى في القصص ويتخطف الناس من
حولهم اي ان العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة امنون افبالباطل وفيه ثلاثة اقوال
احدها الشرك قاله قتادة والثاني الاصنام قاله ابن السائب والثالث الشيطان
قاله مقاتل **قوله** يؤمنون وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وعاصم الجحدري تؤمنون وبنعمة الله
تكفرون بالتاء فيهما **قوله** وبنعمة الله يعني محمدا والاسلام وقيل بانعام الله عليهم حين
اطعمهم وامنهم يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي زعم ان له شريكا وانه
امر بالفواحش او كذب بالحق لما جاءه يعني محمدا والقران اليس في جهنم مثوى للكافرين
وهذا استفهام بمعنى التقرير كقول جرير الستم خير من ركب المطايا والذين جاهدوا
فينا اي قاتلوا اعداءنا لاجلنا لنهدينهم سبلنا اي لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيمة
وقيل لنزيدنهم هداية وان الله لمع المحسنين بالنصرة والعون قال ابن عباس يريد
بالمحسنين الموحدين وقال غيره يريد المجاهدين وقال ابن المبارك من اعتاصت عليه
مسالة فليسال اهل الثغور عنها لقوله لنهدينهم سبلنا

سورة الروم

وهي مكية كلها باجماعهم **قوله** غلبت الروم ذكر اهل التفسير في سبب نزولها ان
كان بين فارس والروم حرب فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه فشق عليهم وفرح المشركون بذلك لان فارس لم يكن لهم كتاب
وكانوا يجحدون البعث ويعبدون الاصنام والروم اصحاب كتاب فقال المشركون
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن
اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن
عليكم فنزلت هذه الاية فخرج بها ابو بكر الصديق الى المشركين فقالوا هذا كلام صاحبك
فقال الله انزل هذا فقالوا لابي بكر نراهنك على ان الروم لا تغلب فارس فقال ابو بكر
البضع ما بين الثلاث الى التسع فقالوا الوسط من ذلك ست فوضعوا الرهان
وذلك قبل ان يحرم الرهان فرجع ابو بكر الى اصحابه فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اقررتها
كما اقرها الله لو شاء ان يقول ستا لقال فلما كانت سنة ست لم تظهر الروم على فارس
فاخذوا الرهان فلما كانت سنة سبع ظهرت الروم على فارس وروى ابن عباس قال
لما نزلت الم غلبت الروم ناحب ابو بكر قريشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا احتطت فان البضع ما بين السبع والتسع وذكر بعضهم انهم ضربوا الاجل خمس
سنين وقال بعضهم ثلاث سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما البضع ما بين
الثلاث الى التسع فخرج ابو بكر فقال لهم انا ازايدكم في الخطر وامد في الاجل الى تسع سنين

فعلوا فقمرهم ابو بكر فاخذ رهانهم وفي الذي تولى وضع الرهان من المشركين قولان
احدهما ابي بن خلف قاله قتادة والثاني ابو سفيان بن حرب قاله السدي **قوله تعالى**
في ادنى الارض وقرا ابي بن كعب والضحاك وابو رجاء وابن السميفع في اداني الارض
بالف مفتوحة الدال اي اقرب الارض ارض الروم الى فارس قال ابن عباس وهي
طرف الشام وفي اسم هذا المكان ثلاثة اقوال احدها انه الجزيرة وهي اقرب ارض الروم
الى فارس قاله مجاهد والثاني اذرعات وكسكر قاله عكرمة والثالث الاردن وفلسطين
قاله السدي **قوله** وهم يعني الروم من بعد غلبهم وقرا ابو الدرداء وابو رجاء وعكرمة والاعمش
غلبهم بتسكين اللام اي من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون
فارس في بضع سنين وفي البضع تسعة اقوال قد ذكرناها في يوسف قال المفسرون وهي ههنا
سبع سنين وهذا من علم الغيب الذي يدل على ان القران حق لله الامر من قبل اي من
قبل ان يغلب الروم ومن بعد ما غلبت والمعنى ان غلبة الغالب وخذلان المغلوب كان
بامر الله وقضائه ويومئذ يعني يوم غلبت الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله عز وجل
للروم وكان التقاء الفريقين في السنة السابعة من غلبة فارس اياهم فغلبتهم الروم
وجاء جبريل يخبر بنصر الروم على فارس فوافق ذلك يوم بدر وقيل يوم الحديبية
قوله وعد الله اي وعد الله ذلك وعدا لا يخلف الله وعده ان الروم يظهرون
على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده في ذلك ثم
وصف كفار مكة فقال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال عكرمة هي المعايش وقال الضحاك
يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وقال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم
ولقد بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي
قوله وهم عن الاخرة هم غافلون لانهم لا يؤمنون بها قال الزجاج وذكر هم ثانية يجري مجرى
التوكيد كما يقول زيد هو عالم وهو اوكد من قولك زيد عالم **قوله** اولم يتفكروا في انفسهم
قال الزجاج معناه اولم يتفكروا فيعلموا فحذف فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه وما خلق
الله ... بالحق الا بالحق اي لاقامة الحق واجل مسمى وهو وقت الجزاء وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون بلقاء ربهم فحذفت الباء لانها متصلة بكافرون وما اتصل بخبر ان جاز
ان يتقدم قبل اللام بعد مضي الخبر من غير خلاف بين النحويين لا يجيزون ان يقول زيدا كان
باسلان اللام حقها ان تدخل على الابتداء والخبر اي بين الابتداء والخبر لانها تؤكد الجملة
وقال مقاتل في قوله واجل مسمى للسموات والارض اجل ينتهيان اليه وهو يوم القيامة
وان كثيرا من الناس يعني كفار مكة بلقاء ربهم اي بالبعث لكافرون **قوله** اولم يسيروا
في الارض اي اولم يسافروا فينظروا مصارع الامم قبلهم كيف اهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا
قوله واثاروا الارض اي قلبوها للزراعة ومنه قيل للبقرة مثيرة وقرا ابي بن كعب و
معاذ القارئ وابو حيوة واثاروا الارض بمد الهمزة وفتح الثاء مرفوعة الراء وعمروها
اي اكثر من عمارة اهل مكة لطول اعمار اولئك وشدة قوتهم وجاءتهم رسلهم بالبينات
اي بالدلالات فما كان الله ليظلمهم بتعذيبهم على غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر والتكذيب ودل هذا على انهم لم يؤمنوا فاهلكوا ثم اخبر عن عاقبتهم فقال ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوأى يعني الخلة السيئة وفيها قولان احدهما انها العذاب

قاله الحسن والثاني جهنم قاله السدي قوله ان كذبوا قال الفراء معناه لان كذبوا فلما
العقاب اللام كان نصبا وقال الزجاج لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم وقيل السوأى
مصدر بمنزلة الاساءة فالمعنى ثم كان التكذيب آخر امرهم اي ماتوا على ذلك كان الله
تعالى جازاهم على اساءتهم ان طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب عقوبة لهم قال مكي بن
ابي طالب النحوي عاقبة اسم كان والسوأى خبرها وان كذبوا مفعول من اجله ويجوز ان
يكون السوأى مفعولة باساؤوا وان كذبوا خبر كان ومن نصب عاقبة جعلها خبر كان
والسوأى اسمها ويجوز ان يكون ان كذبوا اسمها وقرأ الاعمش اساؤوا السوء برفع السوء
قوله الله يبدأ الخلق اي يخلقهم اولا ثم يعيده بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه يرجعون
قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ترجعون بالتاء
فعلى هذا يكون الكلام عائدا من الخبر الى الخطاب وقرأ ابو عمرو وابو بكر عن عاصم
بالياء لان المتقدم ذكر غيبة والمراد بذكر الرجوع الجزاء على الاعمال والخلق بمعنى المخلوق
وانما قال يعيده على لفظ الخلق قوله يبلس المجرمون قد شرحنا الابلاس في الانعام
قوله ولم يكن لهم من شركائهم اي من اوثانهم التي عبدوها شفعاء في القيامة وكانوا بشركائهم
كافرين يتبرؤون منها وتتبرأ منهم قوله يومئذ يتفرقون وذلك بعد الحساب ينصرف
قوم الى الجنة وقوم الى النار قوله فهم في روضة الروضة المكان المخضر من الارض وانما
خص الروضة لانها كانت اعجب الاشياء الى العرب قال ابو عبيدة ليس شيء عند العرب
احسن من الرياض المعشبة ولا اطيب ريحا قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن
معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يوما باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها
اذ دنا الاصل قال المفسرون والمراد بالروضة رياض الجنة وفي معنى يحبرون اربعة
اقوال احدها يكرمون رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ينعمون قاله مجاهد
وقتادة قال الزجاج والحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والثالث يفرحون قاله السدي
وقال ابن قتيبة يحبرون يسرون والحبرة السرور والرابع ان الحبر السماع في الجنة فاذا
اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة الا وردت قاله يحيى بن ابي كثير وسئل يحيى بن
معاذ اي الاصوات احسن فقال مزامير انس في مقاصير قدس بالحان تحميد في رياض تمجيد
في مقعد صدق عند مليك مقتدر قوله فاولئك في العذاب محضرون اي هم حاضرون
العذاب ابدا لا يخفف عنهم ثم ذكر ما تدرك به الجنة ويتباعد به من النار فقال فسبحان الله
حين تمسون قال المفسرون المعنى فصلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء وحين
تصبحون تدخلون في الصباح وتظهرون تدخلون في الظهيرة وهي وقت الزوال وعشيا
اي وسبحوه عشيا وهذه الآية قد جمعت الصلوات الخمس فقوله حين تمسون يعني به
صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني به صلاة الفجر وعشيا العصر وحين
تظهرون الظهر قوله وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات
واهل الارض ويصلون قوله يخرج الحي من الميت فيه اقوال قد ذكرناها في آل عمران قوله
ويحيي الارض بعد موتها اي يجعلها منبتة بعد ان كانت لا تنبت وتلك حياتها وكذلك
تخرجون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر تخرجون بضم التاء وفتحها
حمزة والكسائي والمراد تخرجون يوم القيامة من الارض اي كما احيي الارض بالنبات

يحييكم بالبعث قوله ومن آياته اي من دلائل قدرته ان خلقكم من تراب يعني آدم لانه اصل
البشر ثم اذا انتم بشر من لحم ودم يعني ذريته تنتشرون يعني تنبسطون في الارض قوله
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فيه قولان احدهما انه يعني بذلك آدم خلق حواء من ضلعه
وهو معنى قول قتادة والثاني ان المعنى جعل لكم آدميات مثلكم ولم يجعلهن من غير جنسكم
قاله الكلبي قوله لتسكنوا اليها اي لتأووا الى الازواج وجعل بينكم مودة ورحمة وذلك
ان الزوجين يتوادان ويتراحمان من غير رحم بينهما ان في ذلك الذي ذكره من صنعه
لآيات لقوم يتفكرون في قدرة الله وعظمته قوله واختلاف السنتكم يعني اللغات من العربية
والعجمية وغير ذلك والوانكم لان الخلق بين اسود وابيض واحمر وهم ولد رجل واحد
وامرأة واحدة وقيل المراد باختلاف الالسنة اختلاف النغمات والاصوات حتى انه لا
يشتبه صوت اخوين من اب وام والمراد باختلاف الالوان اختلاف الصور فلا تشتبه
صورتان مع التشاكل ان في ذلك لآيات للعالمين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم للعالمين بفتح اللام وقرأ حفص عن عاصم
للعالمين بكسر اللام قوله ومن آياته منامكم بالليل اي نومكم قال ابو عبيدة المنام من مصادر
النوم بمنزلة قام يقوم قياما ومقاما وقال يقول مقالا قال المفسرون وتقدير الآية منامكم
بالليل وابتغاؤكم من فضله وهو طلب الرزق بالنهار ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع اعتبار وتذكر وتدبر ومن آياته يريكم البرق قال اللغويون انما حذفت ان لدلالة الكلام
عليه وانشدوا وما الدهر الا تارتان فتارة اموت واخرى ابتغي العيش اكدح ومعناه
فتارة اموت فيها وقال طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اراد ان احضر وقد شرحنا
معنى الخوف والطمع في رؤية البرق في سورة الرعد قوله ان تقوم السماء والارض اي
ان تدوما قائمتين بامره ثم اذا دعاكم دعوة وهي نفخة اسرافيل الاخيرة في الصور بامر الله
من الارض اي من قبوركم اذا انتم تخرجون منها وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله
وهو اهون عليه وفيه اربعة اقوال احدها ان الاعادة اهون عليه من البداية وكل هين
عليه قاله مجاهد وابو العالية والثاني انه اهون بمعنى هين فالمعنى وهو هين عليه وقد يوضع
افعل في موضع فاعل ومثله قولهم في الاذان الله اكبر اي الله كبير قال الفرزدق ان الذي
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقال معن بن اوس المزني لعمرك ما ادري
واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اي واني لوجل وقال غيره اصبحت امنحك الصدود
وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وانشدوا ايضا تمنى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد هذا قول ابي عبيدة وهو مروي عن الحسن
وقتادة وقد قرأ ابي بن كعب وابو عمران الجوني وجعفر بن محمد وهو هين عليه والثالث
انه خاطب العباد بما يعقلون فاعلمهم انه يجب ان يكون عندهم البعث اسهل من الابتداء
في تقديرهم وحكمهم فمن قدر على الانشاء كان البعث اهون عليه هذا اختيار الفراء والمبرد
والزجاج وهو قول مقاتل وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون الهاء في عليه عائدة الى الله
عز وجل والرابع ان الهاء تعود على المخلوق لانه خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة ويوم
القيامة يقول له كن فيكون رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو اختيار قطرب قوله وله المثل
الاعلى قال المفسرون اي له الصفة العليا في السموات والارض وهو انه لا اله غيره

قوله ضرب لكم مثلا سبب نزولها ان اهل الجاهلية كانوا يلبون فيقولون لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فنزلت هذه الاية قاله سعيد بن جبير ومقاتل ومعنى الاية
بين لكم ايها المشركون شبها وذلك الشبه من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم من ما ملكت
ايمانكم اى من عبيدكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاهل والعبيد اى هل يشارككم
عبيدكم في اموالكم فانتم فيه سواء اى انتم وشركاؤكم من عبيدكم سواء تخافونهم امثالكم
من الاحرار واقربائكم كالاباء والابناء قال ابن عباس تخافونهم اى ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا
وقال غيره تخافونهم ان يقاسموكم اموالكم كما يفعل الشركاء والمعنى هل يرضى احدكم ان يكون
عبده شريكه في ماله واهله حتى يساويه في التصرف في ذلك فهو يخافه ان ينفرد في ماله
بامر يتصرف فيه كما يخاف غيره من الشركاء الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فلم عدلتم بي
من خلقي من هو مملوك لي كذلك اى كما بينا هذا المثل نفصل الايات لقوم يعقلون عن الله
ثم بين انهم انما اتبعوا الهوى في اشراكهم فقال بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا باهوائهم
بغير علم فمن يهدي من اضل الله وهذا يدل على انهم انما اشركوا باضلاله وما لهم من ناصرين
اى ما نعين من عذاب الله قوله فاقم وجهك قال مقاتل اخلص دينك الاسلام للدين
اى للتوحيد وقال ابو سليمان الدمشقي استقم بدينك نحو الجهة التي وجهك الله اليها
وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه اليه لتسديده
واقامته قوله حنيفا قال الزجاج الحنيف الذي يميل الى الشيء ولا يرجع عنه كالحنف في الرجل
وهو ميلها الى داخلها خلقة لا يقدر الاحنف ان يرد حنفه قوله فطرة الله منصوب بمعنى
اتبع فطرة الله لان معنى فاقم وجهك اتبع الدين القيم واتبع فطرة الله اى دين الله
والفطرة الخلقة التي خلق الله عليها البشر وكذلك قوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة اى على الايمان بالله وقال مجاهد في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال الاسلام وكذلك قال قتادة والذي شاء اليه الزجاج اصح والى ذهب ابن قتيبة
قال فرق ما بيننا وبين اهل القدر في هذا الحديث ان الفطرة عندهم الاسلام والفطرة
عندنا الاقرار بالله والمعرفة به لا الاسلام ومعنى الفطرة ابتداء الخلقة فالكل اقروا حين
قوله الست بربكم قالوا بلى وليس واحد الا وهو يقر بان له صانعا ومدبرا وان عبد
شيئا دونه وسماه بغير اسمه فمعنى الحديث ان كل مولود في العالم على ذلك العهد وذلك
الاقرار الاول وهو الفطرة ثم يهود ابناء اليهود اى يعلمونهم ذلك وليس الاقرار الاول
مما يقع به حكم ولا ثواب وقد ذكر نحو هذا ابو بكر الاثرم واستدل عليه بان الناس اجمعوا على
انه لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ثم اجمعوا على ان اليهودي اذا مات له ولد
صغير ورثه وكذلك النصراني والمجوسي ولو كان معنى الفطرة الاسلام ما ورثه الا المسلمون
ولا دفن الا معهم وانما اراد بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة اى على تلك
البداءة التي اقروا فيها بالوحدانية حين اخذهم من صلب آدم فمنهم من جحد ذلك بعد
اقراره ومثل هذا الحديث حديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء وذلك انه لم يدعهم يوم الميثاق الا الى
حرف واحد فاجابوه قوله لا تبديل لخلق الله لفظه لفظ النفي ومعناه النهي والمعنى
لا تبدلوا خلق الله وفيه قولان احدهما انه اخصاء البهائم قاله عمر بن الخطاب رضي الله

قال

والثاني دين الله قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والنخعي في اخرين وعن ابن عباس وعكرمة
كالقولين قوله ذلك الدين القيم يعني التوحيد المستقيم ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة
لا يعلمون توحيد الله قوله منيبين قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معنى هذا فاقيموا وجوهكم
منيبين لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تدخل معه فيها الامة ومعنى منيبين راجعين
اليه في كل امر وفيه يخرجون عن شيء من امره وما بعد هذا قد سبق تفسيره الى قوله واذا مس
الناس ضر وفيه قولان احدهما انه القحط والرحمة المطر والثاني انه البلاء والرحمة
العافية اذا فريق منهم وهم المشركون والمعنى ان الكل يلتجئون اليه في شدائدهم ولا يلتفت
المشركون حينئذ الى اوثانهم قوله ليكفروا بما اتيناهم قد شرحناه في آخر العنكبوت
قوله فتمتعوا خطاب لهم بعد الاخبار عنهم قوله ام انزلنا عليهم اى على هؤلاء المشركين
سلطانا اى حجة وكتابا من السماء فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى يامرهم بالشرك وهذا
استفهام انكار معناه ليس الامر كذلك قوله واذا اذقنا قال مقاتل يعني كفار مكة رحمة
وهي المطر وان تصبهم سيئة الجوع والقحط وقال ابن قتيبة الرحمة النعمة والسيئة المصيبة
قال المفسرون وهذا الفرح المذكور هاهنا هو فرح البطر الذي لا شكر فيه والقنوط
الياس من فضل الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو عند الشدة
وقد شرحناه في بني اسرائيل الى قوله ذلك يعني اعطاء الحق خير اى افضل من الامساك
للذين يريدون وجه الله اى يطلبون باعمالهم ثواب الله قوله وما اتيتم من ربا في هذه
الاية اربعة اقوال احدها الربا هاهنا ان يهدي الرجل للرجل الشيء يقصد ان يثيبه
عليه اكثر من ذلك هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وطاوس والضحاك
وقتادة والقرظي قال الضحاك فهذا ليس فيه اجر ولا وزر وقال قتادة ذلك الذي
لا يقبله الله ولا يجزي به وليس فيه وزر والثاني انه الربا المحرم قاله الحسن البصري
والثالث ان الرجل يعطي قرابته المال ليصير به غنيا لا يقصد بذلك ثواب الله تعالى
قاله ابراهيم النخعي والرابع انه الرجل يعطي من يخدمه لاجل خدمته لا لاجل الله تعالى
قاله الشعبي قوله ليربو في اموال الناس وقرا نافع ويعقوب لتربوا بالتاء وسكون الواو
اى لتخالطوا اموال الناس وتختلطوا بها فلا يربوا عند الله اى لا تزكوا ولا تضاعف لانكم
قصدتم به زيادة العوض ولم تقصدوا القربة وما اتيتم من زكاة اى ما اعطيتم
من صدقة لا تطلبون بها المكافاة انما تريدون بها ما عند الله فاولئك هم المضعفون
قال ابن قتيبة الذين لا يجدون التضعيف والزيادة وقال الزجاج اى ذوو الاضعاف
من الحسنات كما يقال رجل مقو اى صاحب قوة وموسر صاحب يسار قوله ظهر الفساد
في البر والبحر في هذا الفساد اربعة اقوال احدها نقصان البركة قاله ابن عباس والثاني
ارتكاب المعاصي قاله ابو العالية والثالث الشرك قاله قتادة والسدي والرابع
قحط المطر قاله عطية فاما البر فقال ابن عباس البر البرية التي ليس عندها نهر وفي
البحر قولان احدهما انه ما كان من المدائن والقرى على شط نهر قاله ابن عباس وقال
عكرمة لا اقول لكم هذا ولكن كل قرية عامرة وقال قتادة المراد بالبر اهل البوادي
وبالبحر اهل القرى وقال الزجاج المراد بالبحر مدن البحر التي على الانهار وكل ذي
ماء فهو بحر والثاني ان البحر الماء المعروف قال مجاهد ظهور الفساد في البر

قتل ابن ادم اخاه وفي البحر ملك جائر يأخذ كل سفينة غصبا وقيل لعطبة اي فساد
في البحر فقال اذا قل المطر قل الغوص قوله بما كسبت ايدي الناس اي بما عملوا من
المعاصي ولنذيقهم وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وعكرمة وقتادة وابن محيصن وروح
عن يعقوب وقنبل عن ابن كثير لنذيقهم بالنون بعض الذي عملوا اي جزاء بعض اعمالهم
فالقحط جزاء ونقصان البركة جزاء ووقوع المعصية منهم جزاء معجل لمعاصيهم ايضا
قوله لعلهم يرجعون في المشار اليهم قولان احدهما انهم الذين اذيقوا الجزاء ثم في معنى
رجوعهم قولان احدهما يرجعون عن المعاصي قاله ابو العالية والثاني يرجعون الى الحق
قاله ابراهيم والثاني انهم الذين يأتون بعدهم فالمعنى لعله يرجع من بعدهم قاله الحسن
قوله قل سيروا في الارض اي سافروا فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي الذين كانوا
قبلكم والمعنى انظروا الى مساكنهم وآثارهم كان اكثرهم مشركين المعنى فاهلكوا بشركهم
فاقم وجهك للدين اي اقم وجهك لاتباع الدين القيم وهو الاسلام المستقيم من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رد ذلك اليوم لان الله قد قضى
كونه يومئذ يصدعون اي يتفرقون الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره اي جزاء كفره ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون وقال مجاهد يسوون المضاجع في القبور
قال ابو عبيدة من يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث ومجازها ههنا
مجاز الجميع ويمهد بمعنى يكتسب ويعمل ويستعد قوله ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته وهو الغيث والخصب ولتجري الفلك في
البحر بتلك الرياح بامره ولتبتغوا بالتجارة في البحر من فضله وهو الرزق وكل هذا
بالرياح قوله فجاؤوهم بالبينات اي بالدلالات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا
اي عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا اي واجبا هو واجبه على صدقهم فانتقمنا
من الذين اجرموا اي عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي واجبا
هو اوجبه على نفسه نصر المؤمنين انجاؤهم مع الرسل من عذاب المكذبين قوله الله الذي
يرسل الرياح وقرا ابن مسعود وابو رجاء والنخعي وطلحة بن مصرف والاعمش يرسل
الريح بغير الف قوله فتثير سحابا اي تزعجه فيبسطه الله في السماء كيف يشاء ان شاء
بسطه مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة والاكثرون
فتحوا سين كسفا وقرا ابو رزين وقتادة وابن عامر وابو جعفر وابن ابي عبلة باسكانها
قال ابو علي يمكن ان يكون مثل سدرة وسدر فيكون معنى القراءتين واحدا فترى الودق
يخرج من خلاله وقرا ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابو العالية من خلله وقد شرحناه
في النور فاذا اصاب به اي بالودق ومعنى يستبشرون يفرحون في المطر وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله وفي هذا التكرير ثلاثة اقوال احدها انه للتاكيد كقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون قاله الاخفش في آخرين والثاني ان قبل الاول للتنزيل وقبل الثاني
للمطر قاله قطرب قال ابن الانباري والمعنى من قبل نزول المطر من قبل المطر وهذا مثل
ما يقول القائل آتيك من قبل ان تتكلم من قبل ان تطمئن في مجلسك فلا تنكر الاعادة
لاختلاف الشيئين والثالث ان الهاء في قوله من قبله ترجع الى الهدى وان لم
يتقدم له ذكر فيكون المعنى كانوا يقنطون من قبل نزول المطر من قبل الهدى فلما جاء

الهدى فلما جاءهم زال القنوط ذكره ابن الانباري عن ابي عمر الدوري وابي جعفر بن
قادم والمبلسون الآيسون وقد سبق الكلام في هذا فانظر الى رحمة الله قرأ ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم اثر وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم آثار على الجمع والمراد بالرحمة ههنا المطر واثرها النبت والمعنى انظر الى
حسن تأثيره في الارض كيف يحيي الارض اي كيف يجعلها تنبت بعد ان لم يكن فيها نبت
وقد قرأ عثمان بن عفان وابو رجاء وابو عمران الجوني وسليمان التيمي كيف تحيي
بتاء مرفوعة مكسورة الياء الارض بفتح الضاد قوله ولئن ارسلنا ريحا اي ريحا
باردة مضرة والريح اذا اتت على لفظ الواحدة فهي للعذاب ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عند هبوب الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فرأوه
يعني النبت والهاء عائدة الى الاثر قال الزجاج فرأوا النبت قد اصفر وجف لظلوا من
بعده يكفرون ومعناه ليظلن لان معنى الكلام الشرط والجزاء فهم يستبشرون بالغيث
ويكفرون اذا انقطع عنهم الغيث وجف النبت وقال غيره المراد برحمة الله المطر وظلوا
بمعنى صاروا من بعده اي من بعد اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمة وما بعد هذا
مفسر في سورة النمل الى قوله الله الذي خلقكم من ضعف وقد ذكرنا الكلام فيه في الانفال
قال المفسرون المعنى خلقكم من ماء ذي ضعف وهو المني ثم جعل من بعد ضعف يعني ضعف
الطفولة قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبة يخلق ما يشاء
اي من ضعف وقوة وشباب وشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء
ويوم تقوم الساعة قال الزجاج الساعة في القرآن على معنى الساعة التي تقوم فيها
القيامة فلذلك لم يعرف اي ساعة هي قوله يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا
في القبور غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون قال ابن قتيبة يقال افك الرجل اذا عدل به عن
الصدق فالمعنى انهم كذبوا في هذا الوقت كما كذبوا في الدنيا وقال غيره اراد الله تعالى
ان يفضحهم يوم القيامة بين المؤمنين فحلفوا على شيء تبين للمؤمنين كذبهم فيه ويستدلون
على كذبهم في الدنيا ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان وفيهم
قولان احدهما انهم الملائكة والثاني المؤمنون قوله لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فيه قولان احدهما ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره وقال الذين اوتوا العلم بكتاب الله
والايمان بالله قاله ابن جريج في جماعة من المفسرين والثاني انه على نظمه ثم في معناه
قولان احدهما لقد لبثتم في علم الله قاله الفراء والثاني لقد لبثتم في حكم الكتاب قاله
ابن قتيبة قوله فهذا يوم البعث اي اليوم الذي كنتم تنكرونه ولكنكم كنتم لا تعلمون
في الدنيا انه يكون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر لا تنفع بالتاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء لان التأنيث غير حقيقي
قال ابن عباس لا تقبل من الذين اشركوا عذر ولا توبة قوله ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم
العتبى والرجوع في الآخرة قوله ولئن جئتهم بآية اي كعصا موسى ويده ليقولن الذين كفروا
ان انتم اي ما انتم يا محمد واصحابك الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا بيان لعنادهم
كذلك اي كالطبع على قلوبهم حتى لا يصدقون الآيات يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
توحيد الله فالسبب في امتناع الكفار من التوحيد الطبع على قلوبهم قوله فاصبر ان وعد الله

ينصرك واظهارك على عدوك حق ولا يستخفنك وقرا يعقوب الا روحا ورويسا يستخفنك بسكون النون قال الزجاج لا يستفزنك عن دينك الذين لا يوقنون اي هم ضلال شاكون وقال غيره لا يوقنون بالبعث والجزاء وزعم بعض المفسرين ان هذه الآية منسوخة

سورة لقمان

وهي مكية في قول الاكثرين روي عن عطاء انه قال هي مكية سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والتي بعدها وروي عن الحسن انه قال الآية نزلت بالمدينة وهي قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لان الصلاة والزكاة مدنيتان قوله هدى ورحمة وقرا حمزة وحده ورحمة قال الزجاج القراءة بالنصب على الحال والمعنى تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة ويجوز الرفع على اضمار هو هدى ورحمة وعلى معنى تلك هدى ورحمة وقد سبق تفسير مفتتح هذه السورة الى قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل اشترى جارية مغنية وقال مجاهد نزلت في شرى القيان والمغنيات قال ابن السائب ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وذلك انه كان تاجرا الى فارس وكان يشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية وفي المراد بلهو الحديث اربعة اقوال احدها انه الغناء كان ابن مسعود يقول هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وبهذا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل والثاني انه ما الهى عن الله قاله الحسن وعنه مثل القول الاول والثالث انه الشرك قاله الضحاك والرابع الباطل قاله عطاء وفي معنى يشتري قولان احدهما يشتري بماله وحديث النضر يعضده والثاني يختار ويستحب قاله قتادة ومطر وانما قيل لهذه الاشياء لهو الحديث لانها تلهي عن ذكر الله قوله ليضل المعنى ليصير امره الى الضلال وقد بينا هذا الحرف في الحج وقرا ابو رزين والحسن وطلحة بن مصرف والاعمش وابو جعفر ليضل بضم الياء والمعنى ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا قوله ويتخذها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويتخذها برفع الذال وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب الذال قال ابو علي من نصب عطفه على ليضل ويتخذ ومن رفع عطفه على من يشتري ويتخذ وفي المشار اليه بقوله ويتخذها قولان احدهما الآيات والثاني السبيل وما بعد هذا مفسر في مواضع قد تقدمت الى قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة وفيها قولان احدها الفهم والعقل قاله الاكثرون والثاني النبوة وقد اختلف في نبوته على قولين احدهما انه كان حكيما ولم يكن نبيا قاله سعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة والثاني انه كان نبيا قاله الشعبي وعكرمة والسدي هكذا حكاه عنهم الواحدي ولا نعرف الا ان هذا مما تفرد به عكرمة والقول الاول اصح وفي صناعته ثلاثة اقوال احدها انه كان خياطا قاله سعيد بن المسيب والثاني راعيا قاله ابن زيد والثالث نجارا قاله خالد الربعي فاما صفته فقال ابن عباس كان عبدا حبشيا وقال سعيد بن المسيب كان لقمان اسود من سودان مصر وقال مجاهد كان غليظ الشفتين مشقق القدمين

وكان

وكان قاضيا على بني اسرائيل قوله ان اشكر المعنى وقلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي انما يعمل لنفسه ومن كفر النعمة فان الله لغني عن عبادة خلقه قوله ووصينا الانسان بوالديه قال مقاتل نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد شرحنا ذلك في العنكبوت قوله حملته امه وهنا على وهن وقرا الضحاك وعاصم الجحدري وهنا على وهن بفتح الهاء فيهما قال الزجاج اي ضعفا على ضعف والمعنى لزمها بحملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة وموضع ان نصب بوصينا المعنى ووصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه قوله وفصاله في عامين اي فطامه يقع في انقضاء عامين وقرا ابراهيم النخعي وابو عمران والاعمش وفصاله بفتح الفاء وقرا ابي بن كعب والحسن وابو رجاء وطلحة بن مصرف وعاصم الجحدري وقتادة وفصله بفتح الفاء وسكون الصاد من غير الف والمراد التنبيه على مشقة الوالدة بالرضاع بعد الحمل قوله وان جاهداك قد فسرنا ذلك في سورة العنكبوت الى قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا قال الزجاج اي مصاحبا معروفا تقول صاحبته مصاحبا ومصاحبة والمعروف ما يستحسن من الافعال قوله واتبع سبيل من اناب الي اي من رجع الي واهل التفسير يقولون هذه الآية نزلت في سعد فهو المخاطب بها وفي المراد بمن اناب ثلاثة اقوال احدها انه ابو بكر الصديق قال لسعد اتبع سبيله في الايمان هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وقال ابن اسحق اسلم على يدي ابي بكر الصديق عثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن السائب والثالث من سلك طريق محمد واصحابه ذكره الثعلبي ثم رجع الى الخبر عن لقمان فقال يا بني وقال ابن جرير وجه اعتراض هذه الآيات بين الخبرين عن وصية لقمان ان هذا مما اوصى به لقمان ابنه قوله انها ان تك مثقال حبة وقرا نافع وحده مثقال حبة برفع اللام وفي سبب قول لقمان لابنه هذا قولان احدهما ان ابن لقمان قال لابيه ارايت لو كانت حبة في قعر البحر اكان الله يعلمها فاجابه بهذه الآية قاله السدي والثاني انه قال يا ابت ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فاجابه بهذا قاله مقاتل قال الزجاج من قرا برفع المثقال مع تانيث تك فلان مثقال حبة من خردل راجع الى معنى خردلة فهي بمنزلة ان تك حبة من خردل ومن قرا مثقال حبة فعلى معنى ان التي سالتني عنها ان تك مثقال حبة وعلى معنى ان فعلة الانسان وان صغرت يات بها الله وقد بينا معنى مثقال حبة من خردل في الانبياء قوله فتكن في صخرة قال قتادة في جبل وقال السدي هي الصخرة التي تحت الارض السابعة ليست في السموات ولا في الارض وفي قوله يات بها الله ثلاثة اقوال احدها يعلمها الله قاله ابو مالك والثاني يظهرها قاله ابن قتيبة والثالث يات بها الله في الآخرة للجزاء عليها ان الله لطيف قال الزجاج لطيف باستخراجها خبير بمكانها وهذا مثل لاعمال العباد والمراد ان الله تعالى ياتي باعمالهم يوم القيامة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله واصبر على ما اصابك اي في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاذى وباقي الآية مفسر في آل عمران قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب تصعر

بتشديد العين من غير الف وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو عمرو بالف
من غير تشديد قال الفراء هما لغتان ومعناهما الاعراض من الكبر وقرأ ابي بن كعب وابو
رجاء وابن السميفع وعاصم الجحدري ولا تصعر باسكان الصاد وتخفيف العين من
غير الف وقال الزجاج معناه لا تعرض عن الناس تكبراً يقال اصاب البعير صعر اذا
اصابه داء يلوى منه عنقه وقال ابن عباس هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر
وقال ابو العالية ليكن الغني والفقير عندك في العلم سواء وقال مجاهد هو الرجل يكون
بينه وبين اخيه الحنة فيراه فيعرض عنه وباقي الآية بعضه مفسر في بني اسرائيل وبعضه
في سورة النساء قوله واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصداً لا تخيلا ولا اسراعاً
قال عطاء امش بالوقار والسكينة قوله واغضض من صوتك اي انقص منه قال
الزجاج ومنه قولهم غضضت بصري اي نقصته ان انكر الاصوات وقرأ ابو المتوكل وابن
ابي عبلة ان انكر الاصوات بفتح الهمزة ومعنى انكر اقبح تقول اتانا بوجه فلان منكر اي قبيح قال
المبرد تأويله ان الجهر بالصوت ليس بمحمود وانه داخل في باب الصوت المنكر وقال ابن قتيبة
عرفه قبح رفع الاصوات في المخاطبة والملاحاة بقبح اصوات الحمير لانها عالية قال ابن زيد لو كان
رفع الصوت خيراً ما جعله الله للحمير وقال سفيان الثوري صياح كل شيء تسبيح لله عز وجل
الا الحمار فانه ينهق بلا فائدة فان قيل كيف قال الصوت ولم يقل لاصوات الحمير فالجواب
ان لكل جنس صوتا فكانه قال ان انكر اصوات الاجناس صوت هذا الجنس قوله واسبغ
عليكم اي اوسع واكمل نعمه قرأ نافع وابو عمرو وحفص عن عاصم نعمه ارادوا جميع ما انعم
به وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم نعمة على التوحيد قال
الزجاج هو ما اعطاهم من توحيده وروى الضحاك عن ابن عباس قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال اما ما ظهر فالاسلام وما
سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك
ولم يفضحك وقال الضحاك الباطنة المعرفة والظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة
وتسوية الاعضاء قوله اولو كان الشيطان يدعوهم هو متروك الجواب تقديره افيتبعونه
قوله ومن يسلم وجهه وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية وقتادة ومن يسلم
بفتح السين وتشديد اللام وذكر المفسرون ان قوله فلا يحزنك كفره منسوخ باية
السيف ولا يصح لانه تسلية عن الحزن وذلك لا ينافي الامر بالقتال وما بعد هذا قد
تقدم تفسيره الفاظه في مواضع الى قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وفي سبب
نزولها قولان احدهما ان احبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
قول الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال كلا فقالوا الست
تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء فقال انها في علم الله قليل
فنزلت هذه الآية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان المشركين قالوا في
القرآن انما هو كلام يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت هذه الآية قاله قتادة ومعنى الآية
لو كانت شجر الارض اقلاما وكان البحر ومعه سبعة ابحر مدادا وفي الكلام محذوف
تقديره فكتب بهذه الاقلام وهذه البحور كلمات الله لتكسرت الاقلام ونفدت البحور
ولم تنفد كلمات الله اي لم تنقطع فاما قوله والبحر فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر

وحمزة والكسائي والبحر بالرفع ونصبه ابو عمرو وقال الزجاج من قرأ والبحر
بالنصب فهو عطف على ما المعنى ولو ان ما في الارض ولو ان البحر والرفع حسن
على المعنى والبحر هذه حاله قال اليزيدي ومعنى يمده من بعده يزيد فيه يقال مد قدرك
اي زد في مائها وكذلك قال ابن قتيبة يمده من المداد لا من الامداد يقال مددت
دواتي بالمداد وامددته بالمال والرجال قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة في
سبب نزولها ان ابي ابن خلف في آخرين من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة عظاما لحما ثم تزعم انا نبعث خلقا جديدا جميعا
في ساعة واحدة فنزلت هذه الآية ومعناها ما خلقكم ايها الناس جميعا في القدرة الا كخلق
نفس واحدة ولا بعثكم جميعا في القدرة الا كبعث نفس واحدة قاله مقاتل وما بعد هذا
قد تقدم تفسيره الى قوله الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله قال ابن عباس من نعمة
جريان الفلك ليريكم من صنعة وعجائبه في البحر وابتغاء الرزق في ذلك لآيات لكل صبار
قال مقاتل اي لكل صبور على امر الله شكور في نعمه قوله واذا غشيهم يعني الكفار وقال
بعضهم هو عام في الكفار والمسلمين موج كالظلل قال ابن قتيبة وهي جمع ظلة يراد
بعضه فوق بعض فله سواد من كثرته قوله دعوا الله مخلصين له الدين قد سبق شرح هذا
المعنى وانهم لا يذكرون الا الله وحده وجاء في الحديث ان عكرمة ابن ابي جهل لما هرب
يوم الفتح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال
اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة ما هذا الذي
تقولون فقالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله فقال هذا اله محمد الذي كان يدعونا اليه
لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره ارجعوا بنا فرجع فاسلم قوله فمنهم
مقتصد فيه ثلاثة اقوال احدها مؤمن قاله الحسن والثاني مقتصد في قوله وهو كافر
قاله مجاهد يعني انه يعترف بان الله وحده القادر على انجائه وان كان مضمرا للشرك
والثالث انه العادل في الوفاء بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد قاله مقاتل فاما الختار
فقال الحسن هو الغدار قال ابن قتيبة الختر اقبح الغدر واشده قوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم قال المفسرون هذا الخطاب لكفار مكة وقوله لا يجزي والد عن ولده
اي لا يغني عنه شيئا من جنايتهم ومظالمهم قاله مقاتل وهذا يعني به الكفار وقد شرحنا
هذا في البقرة قال الزجاج وقوله هو جاز ثبت في المصحف بغير ياء والاصل جازي
بضمة وتنوين وذكر سيبويه والخليل ان الاختيار في الوقف هو جاز بغير ياء هكذا وقف
الفصحاء من العرب ليعلموا ان هذه الياء تسقط في الوصل وزعم يونس ان بعض العرب
الموثوق بهم يقف بياء ولكن الاختيار اتباع المصحف قوله ان وعد الله حق اي بالبعث
والجزاء فلا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها عن الاسلام والتزود للآخرة ولا يغرنكم
بالله اي بحلمه وامهاله الغرور يعني الشيطان وهو الذي من شأنه ان يغر قال الزجاج
الغرور على وزن الفعول وفعول من اسماء المبالغة تقول فلان اكول اذا كان كثير
الاكل وضروب اذا كان كثير الضرب فقيل للشيطان غرور لانه يغر كثيرا وقال ابن قتيبة
الغرور بفتح الغين الشيطان وبضمها الباطل قوله ان الله عنده علم الساعة سبب
نزولها ان رجلا من اهل البادية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي

حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت فنزلت هذه الآية إن الله عنده علم الساعة متى تقوم لا يعلم سواه ذلك وينزل الغيث وقرأ نافع وعاصم وينزل بالتشديد فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث البلاد أم نهارا ويعلم ما في الأرحام لا يعلم سواه ما فيها أذكرا أم أنثى أحمر أسود وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا أم شرا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي بأي مكان وقرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وابن أبي عبلة بأية أرض بتاء مكسورة والمعنى ليس أحد يعلم أين مضجعه من الأرض حتى حين يموت أفي بر أو بحر أو سهل أو جبل قال أبو عبيدة يقال بأي أرض كنت وبأية أرض كنت لغتان وقال الفراء من قال بأي أرض اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يظهر فيه تأنيثا آخر قال ابن عباس هذه الخمس لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل مصطفى قال الزجاج فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه كفر بالقرآن لأنه خالفه

سورة السجدة

وتسمى سورة المضاجع وهي مكية بإجماعهم وقال الكلبي فيها من المدني ثلاث آيات أولها قوله أفمن كان مؤمنا وقال مقاتل فيها آية مدنية وهي قوله تتجافى جنوبهم الآية وقال غيرهما فيها خمس آيات مدنيات أولها تتجافى جنوبهم قوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه قال مقاتل المعنى لا شك فيه أنه تنزيل من رب العالمين أم يقولون يعني المشركين افتراه محمد من تلقاء نفسه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يعني العرب لم يأتهم نذير من قبل محمد عليه السلام وما بعده قد سبق تفسيره إلى قوله ما لكم من دونه من ولي يعني الكفار يقول ليس لكم من دون عذابه من ولي أي قريب يمنعكم فيرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم أفلا تتذكرون فتؤمنوا قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض في معناه قولان أحدهما يقضي القضاء من السماء فينزله مع الملائكة إلى الأرض ثم يعرج الملك إليه في يوم من أيام الدنيا فيكون الملك قد قطع في يوم واحد من أيام الدنيا في نزوله وصعوده مسافة ألف سنة من مسيرة الآدمي والثاني يدبر أمر الدنيا مدة أيام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه أي يعود إليه الأمر والتدبير حين ينقطع أمر الأمراء وأحكام الحكام وينفرد الله تعالى بالأمر في يوم كان مقداره ألف سنة وذلك في يوم القيامة لأن كل يوم من أيام الآخرة كألف سنة وقال مجاهد يقضي أمر ألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضت قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبدا وللمفسرين في المراد بالأمر ثلاثة أقوال أحدها أنه الوحي قاله السدي والثاني القضاء قاله مقاتل والثالث أمر الدنيا ويعرج بمعنى يصعد قال الزجاج يقال عرجت في السلم أعرج وعرج الرجل يعرج إذا صار أعرج وقرأ معاذ القارئ وابن السميفع وابن أبي عبلة ثم يعرج إليه بياء مرفوعة وفتح الراء وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء ثم يعرج بياء مفتوحة وكسر الراء وقرأ أبو عمران الجوني وعاصم الجحدري ثم يعرج بتاء مفتوحة ورفع الراء قوله الذي أحسن كل شيء خلقه فيه خمسة أقوال أحدها جعله حسنا والثاني أحكم كل شيء رويا عن ابن عباس وبالأول قال قتادة وبالثاني قال مجاهد والثالث أحسنه ولم يتعلمه من أحد كما يقال فلان يحسن كذا إذا علمه قاله السدي ومقاتل والرابع أن المعنى ألهم خلقه كل ما يحتاجون إليه كأنه علمهم

كل ذلك وأحسنهم قاله الفراء والخامس أحسن إلى كل شيء خلقه حكاه الماوردي وفي قوله خلقه قراءتان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر خلقه ساكنة اللام وقرأ الباقون بتحريك اللام قال الزجاج فتحها على الفعل الماضي وتسكينها على البدل فيكون المعنى أحسن خلق كل شيء خلقه وقال أبو عبيدة المعنى أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل مثل هذا يقدمون ويؤخرون قوله وبدأ خلق الإنسان يعني آدم ثم جعل نسله أي ذريته وولده وقد سبق شرح الآية ثم رجع إلى آدم فقال ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقد سبق بيان ذلك ثم عاد إلى ذريته فقال وجعل لكم السمع والأبصار أي كونكم نطفا قوله وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا في الأرض وقرأ علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد وأبو رجاء وابن محيصن وحميد وطلحة ضللنا بضاد معجمة مفتوحة وكسر اللام الأولى قال الفراء ضللنا وضللنا لغتان والمعنى إذا صارت عظامنا ولحومنا ترابا كالأرض تقول ضل الماء في اللبن وضل الشيء في الشيء إذا أخفاه وغلب عليه وقرأ أبو نهيك وأبو المتوكل وأبو الجوزاء وأبو حيوة وابن أبي عبلة ضللنا بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأولى وكسرها وقرأ الحسن وقتادة ومعاذ القارئ صللنا بصاد غير معجمة مفتوحة وذكر لها الزجاج معنيين أحدهما أنتنا وتغيرنا وتغيرت صورنا يقال صل اللحم وأصل إذا أنتن وتغير والثاني صرنا من جنس الصلة وهي الأرض اليابسة قوله أإنا لفي خلق جديد هذا استفهام إنكار قوله الذي وكل بكم أي بقبض أرواحكم ثم إلى ربكم ترجعون يوم الجزاء ثم أخبر عن حالهم في القيامة فقال ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم أي مطأطئوها حياء من ربهم فيه إضمار يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي علمنا صحة ما كنا مكذبين فارجعنا إلى الدنيا وجواب لو متروك تقديره لو رأيت حالهم لرأيت ما تعتبر به ولشاهدت العجب قوله ولكن حق القول مني أي وجب وسبق والقول هو قوله لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أي من كفار الفريقين فذوقوا قال مقاتل إذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا العذاب وقال غيره إذا اصطرخوا فيها قيل لهم ذوقوا بما نسيتم أي بما تركتم العمل للقاء يومكم هذا إنا نسيناكم أي تركناكم من الرحمة قوله إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا بها خروا سجدا أي سقطوا على وجوههم ساجدين وقيل المعنى إنما يؤمن بفرائضنا من الصلوات الخمس الذين إذا ذكروا بها بالأذان والإقامة خروا سجدا قوله تتجافى جنوبهم اختلفوا فيمن نزلت وفي الصلاة التي تتجافى لها جنوبهم على أربعة أقوال أحدها أنها نزلت في المتهجدين بالليل روى معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم قال قيام العبد من الليل وفي لفظ آخر أنه قال لمعاذ إن شئت أنبأتك بأبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع وكذلك قال الحسن ومجاهد وعطاء وأبو العالية وقتادة وابن زيد أنها في قيام الليل وقد روي نحوه عن ابن عباس قال تتجافى جنوبهم لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله إما في الصلاة وإما في القيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله والثاني أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون ما بين المغرب

والعشاء قاله انس بن مالك والثالث انها نزلت في صلاة العشاء كان اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم لا ينامون حتى يصلوها قاله ابن عباس والرابع انها صلاة العشاء
والصبح في جماعة قاله ابو الدرداء والضحاك ومعنى تتجافى ترتفع والمضاجع جمع مضجع
وهو الموضع الذي يضطجع عليه يدعون ربهم خوفا من عذابه وطمعا في رحمته وثوابه ومما
رزقناهم ينفقون في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم واسكن يا اخفي حمزة
ويعقوب قال الزجاج في هذه الآية دليل على ان المراد بالآية التي قبلها الصلاة في جوف
الليل لانه عمل يستتر الانسان به فجعل لفظ ما يجازى به اخفي لهم فاذا فتحت اليا من اخفي
فعلى تاويل الفعل الماضي واذا سكنها فالمعنى ما اخفي انا لهم اخبار عن الله تعالى وكذلك
قال الحسن البصري اخفى لهم بالخفية خفية وبالعلانية علانية وروى ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقرا ابو الدرداء وابو عبد الرحمن السلمي والشعبي وقتادة من قرات
اعين بالالف على الجمع قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا في سبب نزولها قولان احدهما
ان الوليد ابن عقبة بن ابي معيط قال لعلي ابن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط
منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما انت فاسق فنزلت هذه الآية
يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس وبه قال عطاء
ابن يسار وعبد الرحمن ابن ابي ليلى ومقاتل والثاني انها نزلت في عمر ابن الخطاب
وابي جهل قاله شريك قوله لا يستوون قال الزجاج المعنى لا يستوي المؤمنون والكافرون
ويجوز ان يكون لاثنين لان معنى الاثنين جماعة وقد شهد الله بهذا الكلام لعلي رضي الله عنه
بالايمان وانه في الجنة لقوله اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى وقرا ابن
مسعود وطلحة بن مصرف جنة الماوى على التوحيد قوله نزلا قرا الحسن والنخعي والاعمش
وابن ابي عبلة نزلا بتسكين الزاي وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى وفيه ستة اقوال احدها انه ما اصابهم يوم بدر رواه مسروق
عن ابن مسعود وبه قال قتادة والسدي والثاني سنون اخذوا بها رواه ابو عبيدة
عن ابن مسعود وبه قال النخعي وقال مقاتل اخذوا بالجوع سبع سنين والثالث مصائب
الدنيا قاله ابي بن كعب وابن عباس في رواية ابن ابي طلحة وابو العالية والحسن
وقتادة والضحاك والرابع الحدود رواه عكرمة عن ابن عباس والخامس عذاب القبر
قاله البراء والسادس القتل والجوع قاله مجاهد قوله دون العذاب الاكبر اي قبل
العذاب الاكبر وفيه قولان احدهما انه عذاب يوم القيامة قاله ابن مسعود والثاني انه
القتل ببدر قاله مقاتل قوله لعلهم يرجعون قال ابو العالية لعلهم يتوبون وقال
ابن مسعود لعل من بقي منهم يتوب وقال مقاتل لكي يرجعوا عن الكفر الى الايمان قوله ومن
اظلم قد فسرناه في الكهف قوله انا من المجرمين منتقمون قال زيد بن رفيع هم اصحاب القدر
وقال مقاتل هم كفار مكة انتقم الله منهم بالقتل ببدر وضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وعجل ارواحهم الى النار قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن
في مرية من لقائه فيه اربعة اقوال احدها فلا تكن في مرية من لقاء موسى ربه رواه

عبا

عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني من لقاء موسى ليلة الاسراء قاله ابو
العالية ومجاهد وقتادة وابن السائب والثالث فلا تكن في شك من لقاء الاذى
كما لقي موسى قاله الحسن والرابع لا تكن في مرية من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول
قاله السدي قال الزجاج قد قيل فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب فتكون الهاء
للكتاب وقال ابو علي الفارسي المعنى من لقاء موسى الكتاب فاضيف المصدر الى ضمير
الكتاب وفي ذلك مدح له على امتثاله ما امر وتنبيه على الاخذ بمثل هذا الفعل وفي قوله
وجعلناه هدى قولان احدهما الكتاب قاله الحسن والثاني موسى قاله قتادة وجعلنا
منهم اي من بني اسرائيل ائمة اي قادة في الخير يهتدون بامرنا اي يدعون الناس الى الطاعة
لما صبروا قرا ابن كثير وعاصم ونافع وابو عمرو وابن عامر لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم
وقرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام خفيفة وقرا ابن مسعود بما صبروا مكان اللام والمراد
صبرهم على دينهم واذى عدوهم وكانوا باياتنا يوقنون انها من الله عز وجل وفيهم قولان احدهما
انهم الانبياء والثاني انهم قوم صالحون سوى الانبياء وفي هذا تنبيه لقريش انكم ان اطعتم
جعلت منكم ائمة قوله ان ربك يفصل بينهم اي يقضي ويحكم وفي المشار اليهم قولان
احدهما انهم الانبياء واممهم والثاني المؤمنون والمشركون ثم خوف كفار مكة بقوله
اولم يهد لهم وقرا ابو عبد الرحمن السلمي نهد بالنون وقد سبق تفسيره في طه اولم
يروا انا نسوق الماء يعني المطر والسيل الى الارض الجرز وهي التي لا تنبت وقد ذكرناها
في اول الكهف فاذا جاء الماء انبت فيها ما ياكل الناس والانعام ويقولون يعني كفار مكة
متى هذا الفتح وفيه اربعة اقوال احدها انه ما فتح يوم بدر روى عكرمة عن ابن عباس
في هذه الآية قال يوم بدر فتح للنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد
الموت والثاني انه يوم القيامة وهو يوم الحكم بالثواب والعقاب قاله مجاهد والثالث
انه اليوم الذي ياتيهم فيه العذاب في الدنيا قاله السدي والرابع فتح مكة قاله ابن السائب
والفراء وابن قتيبة وقد اعترض على هذا القول فقيل كيف لا ينفع الكفار ايمانهم يوم
الفتح وقد اسلم جماعة منهم وقبل اسلامهم يومئذ فعنه جوابان احدهما لا ينفع من
قتل من الكفار يومئذ ايمانهم بعد الموت وقد ذكرناه عن ابن عباس وقد ذكر اهل
السير ان خالدا دخل يوم الفتح من غير الطريق التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيه صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو في اخرين فقاتلوه فصاح خالد في اصحابه
وقاتلهم فقتل اربعة وعشرين من قريش واربعة من هذيل وانهزموا فلما ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الم انه عن القتال فقيل ان خالدا قوتل فقاتل والثاني لا ينفع
الكفار ما اعطوا من الامان لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غلق بابه فهو امن ومن
دخل دار ابي سفيان فهو امن قال الزجاج يقال امنت فلانا امانا فعلى هذا يكون المعنى
لا ينفع هذا الامان عليهم عذاب الله وهذا القول الذي قد اضعناه ليس بالمختار
وانما بينا وجهه لانه قد قيل وقد خرج بما ذكرنا في الفتح قولان احدهما انه الحكم والقضاء
وهو الذي نختاره والثاني فتح البلد قوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون اي انتظر عذابهم انهم
منتظرون بك حوادث الدهر قاله المفسرون وهذه الآية منسوخة باية السيف

سورة الاحزاب

وهي مدينة باجتماعهم قوله يا ايها النبي اتق الله سبب نزولها ان ابا سفيان بن حرب
وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموادعة
التي كانت بينهم فنزلوا على عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم
واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه الى امرهم وعرضوا عليه اشياء كرهها فنزلت هذه
الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس قال مقاتل سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك
ذكر اللات والعزى ويقول ان لها شفاعة فكره ذلك ونزلت هذه الاية وقال ابن جرير ولا
تطع الكافرين الذين يقولون اطرد عنا اتباعك من ضعفاء المسلمين والمنافقين فلا تقبل
منهم سرا انه قيل ما الفائدة في امر الله تعالى رسوله بالتقوى وهو سيد المتقين فعنه
ثلاثة اجوبة احدها ان المراد بذلك استدامة ما هو عليه والثاني الاكثار مما هو فيه والثالث
انه خطاب وجه والمراد امته قال المفسرون واراد بالكافرين في هذه الاية ابا سفيان
وعكرمة وابا الاعور وبالمنافقين عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة
ابن ابيرق وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي سبب
نزولها قولان احدهما ان المنافقين كانوا يقولون لمحمد قلبان قلب معنا وقلب مع اصحابه
فاكذبهم الله تعالى ونزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في جميل بن معمر
الفهري كذا نسبه جماعة من المفسرين وقال الفراء جميل بن اسد ويكنى ابا معمر وقال
مقاتل ابو معمر بن انس الفهري وكان لبيبا حافظا لما سمع فقالت قريش ما حفظ هذه
الاشياء الا وله قلبان في جوفه وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل بن معمر تلقاه ابو سفيان
وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما حال الناس قال انهزموا قال
فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا
يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وهذا قول جماعة من المفسرين وقد قال
الزهري في هذا قولا عجيبا قال بلغنا ان ذلك في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول ليس
ابن رجل آخر ابنك قال الاخفش من زائدة في قوله من قلبين قال الزجاج اكذب الله عز
وجل هذا الرجل الذي قال لي قلبان ثم قرر بهذا الكلام ما يقوله المشركون وغيرهم
مما لا حقيقة له فقال وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم فاعلم الله تعالى
ان الزوجة لا تكون اما وكانت الجاهلية تطلق بهذا الكلام وهو ان تقول انت علي
كظهر امي وكذلك قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي ما جعل من تدعونه ابنا وليس
بولد في الحقيقة ابنا ذلكم قولكم بافواهكم اي نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا
حقيقة تحته والله يقول الحق اي لا يجعل غير الابن ابنا وهو يهدي السبيل المستقيم وذكر
المفسرون ان قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن نزلت في اوس بن الصامت
وامراته خولة بنت ثعلبة ومعنى الكلام ما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن كامهاتكم في
التحريم انما قولكم معصية وفيه كفارة وازواجكم لكم حلال وسنشرح هذا في سورة المجادلة
ان شاء الله وذكروا ان قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزل في زيد بن حارثة اعتقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش قال اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عنها فنزلت هذه

قوله ادعوهم لآبائهم قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت
ادعوهم لآبائهم قوله هو اقسط اي اعدل فان لم تعلموا آباءهم اي ان لم تعرفوا اباءهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم فليقل احدكم يا اخي ومواليكم قال الزجاج اي بنو اعمامكم ويجوز
ان يكون مواليكم اولياءكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به فيه ثلاثة اقوال
احدها فيما اخطأتم به قبل النهي قاله مجاهد والثاني في دعائكم من تدعونه الى غير ابيه
وانتم ترونه كذلك قاله قتادة والثالث فيما سهوتم فيه قاله حبيب بن ابي ثابت فعلى
الاول يكون معنى قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم اي بعد النهي وعلى الثاني والثالث ما تعمدتم
في دعاء الرجل الى غير ابيه قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق فله ان يحكم
فيهم بما شاء قال ابن عباس اذا دعاهم الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته
اولى من طاعة انفسهم وهذا صحيح فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم والرسول
يدعوهم الى ما فيه نجاتهم قوله وازواجه امهاتهم اي في تحريم نكاحهن على التابيد ووجوب
اجلالهن وتعظيمهن ولا تجري عليهن احكام الامهات في كل شيء اذ لو كان كذلك لما جاز
لاحد ان يتزوج بناتهن ولورثن المسلمين ولجازت الخلوة بهن وروى مسروق عن
عائشة ان امراة قالت لها يا اماه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا
الحديث ان معنى الامومة تحريم نكاحهن فقط وقال مجاهد وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم وما بعد هذا مفسر في آخر الانفال الى قوله من المؤمنين والمهاجرين والمعنى ان ذوي
القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة كما كانوا يفعلون
قبل النسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا وهذا استثناء ليس من الاول والمعنى
لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف
والهجرة اباح الوصية للمعاقدين فللانسان ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه
فالمعروف هاهنا الوصية قوله كان ذلك يعني نسخ الميراث بالهجرة ورده الى ذوي
الارحام في الكتاب يعني اللوح المحفوظ مسطورا اي مكتوبا قوله واذ اخذنا المعنى
واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم وفيه قولان احدهما اخذ ميثاق
النبيين ان يصدق بعضهم بعضا قاله قتادة والثاني ان يعبدوا الله ويدعوا الى
عبادته ويصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم قاله مقاتل وهذا الميثاق اخذ منهم
حين اخرجوا من ظهر آدم كالذر قال ابي بن كعب لما اخذ ميثاق الخلق خص النبيين
بميثاق آخر فان قيل لم خص الانبياء بالذكر دون غيرهم من الانبياء فالجواب انه
نبه بذلك على فضلهم لانهم اصحاب الكتب والشرائع وقدم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
بيانا لفضله عليهم قال قتادة كان نبينا اول النبيين في الخلق قوله ميثاقا غليظا
اي شديدا على الوفاء بما حملوا وذكر المفسرون ان ذلك العهد الشديد اليمين
بالله عز وجل ليسأل الصادقين يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين وهم
الانبياء عن صدقهم في تبليغهم ومعنى سؤال الانبياء وهو يعلم صدقهم تبكيت
مكذبيهم وهاهنا الكلام ثم اخبر بعد ذلك عما اعد للكافرين بالرسل قوله
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق

الاشارة الى القصة ذكر اهل العلم بالسيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجلى بني النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم
الى الخروج لقتاله ثم خرجوا من عندهم فاتوا غطفان وسليم ففارقوهم على مثل ذلك
وتجهزت قريش ومن تبعهم من العرب فكانوا اربعة آلاف فخرجوا يقودهم ابو سفيان ووافتهم
بنو سليم بمر الظهران وخرجت بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فكان جميع من وافى
الخندق من القبائل عشرة آلاف وهم الاحزاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خروجهم
من مكة اخبر الناس خبرهم وشاورهم فاشار سلمان بالخندق فاعجب ذلك المسلمين
وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وجعل سلعا خلف ظهره ودس
ابو سفيان بن حرب حيي بن اخطب الى بني قريظة يسالهم ان ينقضوا العهد الذي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكونوا معهم عليه فاجابوا واشتد الخوف
وعظم البلاء ثم جرت بينهم مناوشة وقتال وحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص اليهم الكرب وكان نعيم بن مسعود الاشجعي قد اسلم فمشى
بين قريش وقريظة وغطفان فخذل بينهم فاستوحش كل منهم بجانبه واعتلت قريظة
بالسبت فقالوا لا نقاتل فيه وهبت ليلة السبت ريح شديدة فقال ابو سفيان يا معشر
قريش انكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف والحافر واجدب الجناب واخلفتنا
قريظة ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل فاصبحت العساكر قد اقشعت
كلها قال مجاهد والريح التي ارسلت عليهم هي الصبا حتى اكفأت قدورهم ونزعت
فساطيطهم والجنود الملائكة ولم تقاتل يومئذ وقيل ان الملائكة جعلت تقلع اوتادهم
وتطفئ نيرانهم وتكبر في جوانب عسكرهم فاشتدت عليهم فانهزموا من غير قتال قوله
بذيادة لم تروها وقرا الحسن والجحدري وابو الجوزاء وابن السميفع لم يروها بالياء و
كان الله بما تعملون بصيرا وقرا ابو عمرو يعملون بالياء قوله اذ جاؤكم من فوقكم اي من
فوق الوادي ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار اي مالت وعدلت فلم تنظر الى شيء
الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر وهي جمع حنجرة والحنجرة جوف
الحلقوم قال قتادة شخصت عن مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت
وقال بعض اهل المعنى انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته
فيرتفع حينئذ القلب للحنجرة وهذا المعنى مروي عن ابن عباس والفراء وذهب ابن قتيبة
الى ان المعنى كادت القلوب تبلغ الحلوق من الخوف وقال ابن الانباري كاد لا يضمر وانما
معناه اذا لم يتعلق به قوله وتظنون بالله الظنونا قال الحسن اختلفت ظنونهم فظن المنافقون
ان محمدا واصحابه يستاصلون وظن المؤمنون انه ينصر وقرا ابن كثير والكسائي وحفص
عن عاصم الظنونا والرسولا والسبيلا بالف اذا وقفوا عليهن وبطرحها في الوصل
وقال هبيرة عن حفص عن عاصم وصلا او وقفا بالالف وقرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم
بالالف فيهن وقفا ووصلا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بغير الف في وصل ولا وقف قال
الزجاج والذي عليه حذاق النحويين والمتبعون السنة من قرائهم ان يقرؤوا والظنونا ويقفوا
على الالف ولا يصلون وانما فعلوا ذلك لان اواخر الايات عندهم فواصل يثبتون في اخرها
الالف في الوقف قوله هنالك اي عند ذلك ابتلي المؤمنون اي اختبروا بالقتال والحصر ليتبين

المخلص

المخلص من المنافق وزلزلوا اي ازعجوا وحركوا بالخوف فلم يوجدوا الا صابرين وقال الفراء
حركوا الى الفتنة تحريكا فعصموا قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض فيه
قولان احدهما الشرك قاله الحسن والثاني النفاق قاله قتادة ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا قال المفسرون قالوا يومئذ ان محمدا يعدنا ان نفتح مدائن كسرى وقيصر واحدنا
لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور وزعم ابن السائب ان قائل هذا معتب
بن قشير قوله واذ قالت طائفة منهم يعني من المنافقين وفي القائل لهذا منهم قولان
احدهما عبد الله ابي طلحة واصحابه قاله السدي والثاني بنو سالم من المنافقين قاله
مقاتل قوله يا اهل يثرب قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم
في ناحية منها قوله لا مقام لكم وقرا حفص عن عاصم لا مقام بضم الميم قال الزجاج من ضم
الميم فالمعنى لا اقامة لكم ومن فتحها فالمعنى لا مكان لكم تقيمون فيه وهؤلاء كانوا يثبطون
المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله فارجعوا الى المدينة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج بالمسلمين حتى عسكروا بسلع وجعلوا الخندق بينهم وبين القوم
فقال المنافقون للناس ليس لكم هاهنا مقام لكثرة العدو وهذا قول الجمهور وحكى
الماوردي قولين اخرين احدهما لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى دين مشركي العرب
قاله الحسن والثاني لا مقام لكم على القتال فارجعوا الى طلب الامان قاله الكلبي
قوله ويستاذن فريق منهم النبي فيه قولان احدهما انهم بنو حارثة قاله ابن عباس
وقال مجاهد بنو حارثة ابن الحارث ابن الخزرج وقال السدي انما استاذنه رجلان
من بني حارثة والثاني بنو حارثة وبنو سلمة ابن جشم قاله مقاتل قوله ان بيوتنا
عورة قال ابن قتيبة اي خالية فقد امكن من اراد دخولها واصل العورة ما ذهب
عنه الستر والحفظ فكان الرجال ستر وحفظ للبيوت فاذا ذهبوا اعورت البيوت
وتقول العرب اعور منزلك اذا ذهب ستره او سقط جداره واعور الفارس اذا
بان منه موضع خلل للضرب والطعن يقول وما هي بعورة لان الله يحفظها ولكن يريدون
الفرار وقال الحسن ومجاهد قالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق وقال قتادة
قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نامن على اهلنا فكذبهم الله واعلم ان قصدهم الفرار قوله
ولو دخلت عليهم يعني المدينة والاقطار الجوانب واحدها والنواحي قطر ثم
سئلوا الفتنة وقرا علي بن ابي طالب والضحاك والزهري وابو عمران وابو جعفر وشيبة
ثم سيلوا برفع السين وكسر الياء من غير همز وقرا ابي بن كعب ومجاهد وابو الجوزاء
ثم سوئلوا برفع السين ومد الواو وهمزة مكسورة بعدها وقرا الحسن وابو الاشهب
ثم سولوا برفع السين وسكون الواو من غير مد ولا همز وقرا الاعمش وعاصم الجحدري
ثم سيلوا بكسر السين ساكنة الياء من غير همز ولا واو ومعنى سئلوا الفتنة اي
سئلوا فعلها والفتنة الشرك لآتوها قرا ابن كثير ونافع وابن عامر لاتوها بالقصر اي
لقصدوها ولفعلوها وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي لآتوها بالمد اي
لاعطوها قال ابن عباس في معنى الاية لو ان الاحزاب دخلوا المدينة ثم امروهم بالشرك
لاشركوا قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا فيه قولان احدهما وما احتبسوا عن الاجابة الى
الكفر الا قليلا قاله قتادة والثاني وما تلبثوا بالمدينة بعد الاجابة الا يسيرا حتى يعذبوا

قاله السدي وحكى ابو سليمان الدمشقي في الآية قولا عجيبا وهو ان الفتنة ها هنا الحرب
والمعنى ولو دخلت المدينة على اهلها من اقطارها ثم سئل هؤلاء المنافقون الحرب لأتوها
مبادرين وتلبثوا بعني الحبوس الداخلة عليهم بها الا قليلا حتى يخرجوهم منها وانما منعهم
من القتال معك ما قد تداخلهم من الشك في دينك قال هذا المعنى حفظته من كتاب الواضح
قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل في وقت معاهدتهم ثلاثة اقوال احدها انهم ناس
غابوا عن وقعة بدر فلما علموا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن
قاله قتادة والثاني انهم اهل العقبة وهم سبعون رجلا تابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على طاعة الله ونصرة رسوله قاله مقاتل والثالث انه لما نزل بالمسلمين يوم احد ما نزل
عاهد الله معتب بن قشير وثعلبة بن حاطب لا نولي دبرا قط فلما كان يوم الاحزاب نافقا
قاله الواقدي واختاره ابو سليمان الدمشقي وهو الیق مما قبله واذا جاز ان الكلام
في حق المنافقين فكيف يطلق القول على اهل العقبة كلهم قوله وكان عهد الله مسؤولا اي
يسألون عنه في الآخرة ثم اخبر ان الفرار لا يزيد في آجالهم فقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون بعد الفرار في الدنيا الا قليلا وهو باقي آجالكم ثم اخبر
ان ما قدره عليهم لا يدفع بقوله من ذا الذي يعصمكم من الله اي يجيركم ويمنعكم منه ان اراد بكم
سوءا وهو الهلاك والهزيمة والبلاء او اراد بكم رحمة وهي النصر والعافية والسلامة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي لا يجدون مواليا ولا ناصرا يمنعهم
من مراد الله فيهم قوله قد يعلم الله المعوقين منكم في سبب نزولها قولان احدهما ان
رجلا انصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فوجد اخاه لأبيه
وامه وعنده شواء ونبيذ فقال له انت ها هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الرماح والسيوف فقال هلم الي لقد احيط بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها
محمد ابدا فقال له كذبت والذي يحلف به اما والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامرك فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده قد نزل جبريل بهذه الآية الى
قوله يسيرا هذا قول ابن زيد والثاني ان عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والمنافقين
الذين رجعوا من الخندق الى المدينة كانوا اذا جاءهم منافق قالوا له ويحك اجلس فلا تخرج
ويكتبون بذلك الى اخوانهم الذين في العسكر ان ائتونا بالمدينة فانا ننتظركم يثبطونهم عن
القتال وكانوا لا يأتون العسكر الا ان يجدوا بدا فيأتون ليرى الناس وجوههم فاذا
غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت هذه الآية قاله ابن السائب والمعوق المثبط يقول
عاقني فلان واعتاقني وعوقني اذا منعك عن الوجه الذي تريده وكان المنافقون
يعوقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاره قوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا
فيهم ثلاثة اقوال احدها انه المنافق الذي قال لأخيه ما ذكرناه في قول ابن زيد والثاني
انهم اليهود دعوا اخوانهم من المنافقين الى ترك القتال قاله مقاتل والثالث انهم
المنافقون دعوا المسلمين اليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه الماوردي
قوله ولا يأتون البأس اي لا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا للرياء والسمعة
من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا قوله اشحة عليكم قال الزجاج هو منصوب
على الحال المعنى لا يأتون الحرب الا تعذيرا بخلاء عليكم وللمفسرين فيما شحوا به اربعة اقوال

احدها اشحة بالخير قاله مجاهد والثاني بالنفقة في سبيل الله والثالث بالغنيمة رويا
عن قتادة وقال الزجاج بالظفر والغنيمة والرابع بالقتال معكم حكاه الماوردي ثم
اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف اي اذا حضر القتال رأيتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم كالذي يغشى عليه اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي
دنا موته وغشيته اسبابه فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يطرف
فكذلك هؤلاء لانهم يخافون القتل فاذا ذهب الخوف سلقوكم قال الفراء آذوكم
بالكلام في الامن بألسنة حداد سليطة ذربة والعرب تقول صلقوكم ولا يجوز
في القراءة هذا قول الفراء وقد قرأ بالصاد ابي بن كعب وابو الجوزاء وابو عمران
الجوني وابن ابي عبلة في آخرين وقال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها في الغنيمة
يقال خطيب مسلاق اذا كان بليغا في خطبته اشحة على الخير اي خاطبوكم وهم اشحة على
المال والغنيمة قال قتادة اذا كان وقت قسمة الغنيمة بسطوا السنتهم فيكم يقولون اعطونا
فلستم احق بها منا فاما عند البأس فاجبن قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وفي
المراد بالخير ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه الغنيمة والثاني المال ان ينفقوه في سبيل الله
والثالث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بظفره قوله اولئك لم يؤمنوا اي هم وان اظهروا
الايمان فليسوا بمؤمنين لنفاقهم فأحبط الله اعمالهم قال مقاتل اي ابطل جهادهم لانه لم يكن في
ايمان وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا ثم اخبر عنهم بما يدل على جبنهم فقال يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اي يحسب المنافقون من شدة خوفهم وجبنهم ان الاحزاب بعد انهزامهم
وذهابهم لم يذهبوا وان يأت الاحزاب اي يرجعوا اليهم كرة ثانية للقتال يودوا لو انهم
بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية الاعراب من خوفهم يسألون عن انبائكم اي ودوا
لو انهم بالبعد منكم يسألون عن اخباركم فيقولون ما فعل محمد واصحابه ليعرفوا حالكم بالاستخبار
لا بالمشاهدة فرقا وجبنا وقيل بل يسألون شماتة بالمسلمين وفرحا بنكباتهم ولو كانوا فيكم
اي لو كانوا يشهدون القتال معكم ما قاتلوا الا قليلا فيه قولان احدهما الا رميا بالحجارة
قاله ابن السائب والثاني الا رياء من غير احتساب قاله مقاتل ثم عاب من تخلف بالمدينة
بقوله لقد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة اي قدوة صالحة
والمعنى لقد كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في الصبر معه كما صبر هو يوم احد حتى كسرت
رباعيته وشج جبينه وقتل عمه وواساكم مع ذلك بنفسه وقرأ عاصم اسوة بضم الالف
وهما لغتان قال الفراء اهل الحجاز واسد يقولون اسوة بالكسر وتميم وبعض قيس
يقولون اسوة بالضم وخص الله بهذه الاسوة المؤمنين فقال لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر والمعنى ان الاسوة برسول الله انما كانت لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وفيه قولان احدهما يرجو ما عنده من الثواب والنعيم قاله ابن عباس والثاني يخشى الله
ويخشى البعث قاله مقاتل قوله وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا لان ذاكر الله متبع لاوامره
بخلاف الغافل عنه ووصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وفي ذلك الوعد قولان احدهما انه قوله ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية فلما عاينوا البلاء يومئذ
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قاله ابن عباس وقتادة في آخرين والثاني ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعدهم بالنصر والظهور على مدائن كسرى وقصور الحيرة ذكره
الماوردي وغيره قوله وما زادهم يعني ما رأوه الا ايمانا بوعد الله وتسليما لامره قوله
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها
نزلت في انس بن النضر قاله انس بن مالك وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث انس
ابن مالك قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن اول قتال
قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن اشهدني الله عز وجل قتالا ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف الناس فقال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني
المشركين واعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ
فقال اي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون احد فواها لريح الجنة قال سعد
فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون
جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قد مثلوا به فما عرفناه حتى عرفته اخته
ببنانه قال انس فكنا نقول انزلت هذه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيه وفي
اصحابه والثاني انها نزلت في طلحة بن عبيد الله روى النزال ابن سبرة عن علي رضي الله عنه
انهم قالوا له حدثنا عن طلحة قال ذاك امرؤ نزلت فيه اية من كتاب الله تعالى فمنهم من قضى
نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل وقد حمل بعض المفسرين هذا القدر من الاية في طلحة والاية
في انس قال ابن جرير ومعنى الاية وفوا الله بما عاهدوه عليه وفي ذلك اربعة اقوال احدها
انهم عاهدوا ليلة العقبة على الاسلام والنصرة والثاني انهم قوم لم يشهدوا بدرا
فعاهدوا الله ان لا يتأخروا بعدها والثالث انهم عاهدوا ان لا يفروا اذا لاقوا فصدقوا
والرابع انهم عاهدوا على البأساء والضراء وحين البأس قوله فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر فيه ثلاثة اقوال احدها فمنهم من مات ومنهم من ينتظر الموت قاله ابن
عباس والثاني فمنهم من قضى عهده قتل او عاش ومنهم من ينتظر ان يقضيه بقتال
او صدق لقاء قاله مجاهد والثالث فمنهم من قضى نذره الذي كان نذر قاله ابو عبيدة
فيكون النحب على القول الاول الاجل وعلى الثاني العهد وعلى الثالث النذر وقال ابن
قتيبة قضى نحبه اي قتل واصل النحب النذر كان قوما نذروا انهم ان لقوا العدو قاتلوا
حتى يقتلوا او يفتح عليهم فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اي قتل فاستعير النحب مكان الاجل
ووقع بالنحب وكان النحب سببا له ومنه قيل للعطية من لان من اعطى فقد من قال ابن
عباس ممن قضى نحبه حمزة ابن عبد المطلب وانس بن النضر واصحابه وقال ابن اسحق
فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره
او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم
عليه كما غير المنافقون قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم وهم المؤمنون الذين صدقوا
فيما عاهدوا الله عليه ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء فيموتون على
نفاقهم او يتوب عليهم في الدنيا فيخرجهم من النفاق الى الايمان فيغفر لهم ورد الله
الذين كفروا يعني الاحزاب صدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين بغيظهم اي لم يشف
صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا نحو ظفروا على ما شعالهم وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب وهم بنو قريظة ورد الله

انهم نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وصاروا مع المشركين
يدا واحدة وهذه الاشارة الى قصتهم ذكر اهل العلم بالسيرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انصرف من الخندق وضع عنه اللامة واغتسل فتبدى له جبريل فقال الا اراك
وضعت اللامة وما وضعت الملائكة سلاحها منذ اربعين ليلة ان الله يأمرك ان تسير الى
بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم حصونهم فدعا عليا فدفع لواءه اليه وبعث بلالا فنادى
في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان لا تصلوا العصر الا ببني قريظة ثم
ساروا اليهم فحاصرهم خمسة عشر يوما اشد الحصار وقيل عشرين ليلة فارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر فارسله اليهم فشاوروه
في امرهم فاشار اليهم بيده انه الذبح ثم ندم فقال خنت الله ورسوله فانصرف فارتبط
في المسجد حتى انزل الله توبته ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم
رسول الله محمد بن مسلمة فكتفوا ونحوا ناحية وجعل النساء والذرية ناحية وكلمت الاوس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهبهم لهم وكانوا حلفاءهم فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد بن معاذ هكذا ذكر محمد بن سعد وحكى غيره انهم نزلوا اولا
على حكم سعد بن معاذ وكان بينه وبين قومه حلف فرجوا ان يأخذه فيهم هوادة فحكم
فيهم ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتسبى النساء والذراري وتقسم الاموال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدود في
السوق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة الى السبعمائة قوله من صياصيهم قال ابن عباس وقتادة من حصونهم
قال ابن قتيبة واصل الصياصي قرون البقر لانها تمتنع بها وتدفع عن انفسها فقيل
للحصون الصياصي لانها تمنع وقال الزجاج كل قرن صيصية وصيصية الديك شوكة
يتحصن بها قوله وقذف في قلوبهم الرعب اي القى فيها الخوف فريقا تقتلون وهم المقاتلة
وتاسرون وقرا ابن يعمر وابن ابي عبلة وتاسرون برفع السين فريقا وهم النساء
والذراري واورثكم ارضهم وديارهم يعني عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم من
الذهب والفضة والحلي والعبيد والاماء وارضا لم تطؤها اي لم تطؤوها باقدامكم
بعد وهي مما ستفتحونها عليكم وفيها اربعة اقوال احدها انها فارس والروم قاله
الحسن والثاني ما ظهر عليه المسلمون الى يوم القيامة قاله عكرمة والثالث مكة
قاله قتادة والرابع خيبر قاله ابن زيد وابن السائب وابن اسحاق ومقاتل قوله يا ايها
النبي قل لازواجك الاية ذكر اهل التفسير ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه
شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فآلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن شهرا وصعد الى غرفة له فمكث فيها فنزلت هذه
الاية وكن ازواجه يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية
الخيبرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض الاية عليهن فبدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله ثم قالت
يا رسول الله لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال ان الله بعثني مبلغا ولم يبعثني متعنتا
وقد ذكرت حديث التخيير في كتاب الحدائق وفي المغني بطوله وفيما خيرهن فيه قولان احدهما

انهم خيرهن بين الطلاق والمقام معه هذا قول عائشة عليها السلام والثاني انه خيرهن
بين اختيار الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق قاله
الحسن وقتادة وفي سبب تخييره اياهن ثلاثة اقوال احدها انهن سالنه زيادة النفقة و
الثاني انه اذينه بالغيرة والقولان مشهوران في التفسير والثالث انه لما خير بين ملك
الدنيا ونعيم الاخرة فاختار الاخرة امر بتخيير نسائه ليكن على مثل حاله حكاه ابو القاسم
الصيمري والمراد بقوله امتعكن متعة الطلاق والمراد بالسراح الطلاق وقد ذكرنا ذلك
في البقرة والمراد بالدار الاخرة الجنة والمحسنات المؤثرات للاخرة قال المفسرون فلما
اخترنه اثابهن الله عز وجل ثلاثة اشياء احدها التفضيل على سائر النساء بقوله لستن
كاحد من النساء والثاني ان جعلهن امهات المؤمنين والثالث ان حظر عليه طلاقهن و
الاستبدال بهن بقوله لا يحل لك النساء من بعد وهل ابيح له بعد ذلك التزويج عليهن
فيه قولان احدهما سياتي ذكرهما ان شاء الله قوله من يات منكن بفاحشة مبينة اي معصية
ظاهرة قال ابن عباس يعني النشوز وسوء الخلق يضاعف له العذاب ضعفين اي يجعل
عذاب جرمها في الاخرة كعذاب جرمين كما انها تؤتى اجرها على الطاعة مرتين وانما ضوعف
عقابهن لانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة ما لا يشاهد غيرهن فاذا لم يمتنعن استحققن
تضعيف العذاب ولان في معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجرم من اذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من جرم غيره قوله وكان ذلك على الله يسيرا اي وكان
عذابها على الله هينا ومن يقنت اي تطع واعتدنا قد سبق بيانه والرزق الكريم
الحسن وهو الجنة ثم اظهر فضيلتهن على النساء بقوله لستن كاحد من النساء قال
الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة
قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم
علي وثوابكن اعظم ان اتقيتن فشرط عليهن التقوى بيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى
لا بنفس اتصالهن برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فلا تخضعن بالقول اي لا تلن الكلام
فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور والمعنى لا تقلن قولا يجد به منافق او فاجر سبيلا الى موافقتكن
له والمراة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة
وقلن قولا معروفا اي صحيحا عفيفا لا يطمع فاجرا وقرن في بيوتكن قرا نافع وعاصم الا ابان وهبيرة
والوليد ابن مسلم عن ابن عامر وقرن بفتح القاف وقرا الباقون بكسرها قال الفراء من قرا بالفتح
فهو من قررت في المكان فخففت كما قال ظلت عليه عاكفا ومن قرا بالكسر فمن الوقار يقال
قر في منزلك وقال ابن قتيبة من قرا بالكسر فهو من الوقار يقال وقر في منزله يقر وقورا ومن
قرا بنصب القاف جعله من القرار وقرا ابي ابن كعب وابو المتوكل اقررن باسكان القاف
وبرائين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة مثله الا انهما
كسرا الراء الاولى قال المفسرون ومعنى الاية الامر لهن بالتوقر والسكون في بيوتهن وان
لا يخرجن قوله ولا تبرجن قال ابو عبيدة التبرج ان يبرزن محاسنهن وقال الزجاج التبرج
اظهار الزينة وما تستدعى به شهوة الرجل وفي الجاهلية الاولى اربعة اقوال احدها
انها كانت بين ادريس ونوح وكانت الف سنة رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انها
كانت على عهد ابراهيم عليه السلام وهو قول عائشة عليها السلام والثالث بين نوح

وادم قاله الحكم والرابع ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما قاله الشعبي قال الزجاج و
انما قيل الاولى لان كل متقدم اول وكل متقدمة اولى فتاويله انهم تقدموا امة محمد
صلى الله عليه وسلم وفي صفة تبرج الجاهلية الاولى ستة اقوال احدها ان المراة كانت
تخرج فتمشي بين الرجال فهو التبرج قاله مجاهد والثاني انها مشية فيها تكسر وتغنج قاله
قتادة والثالث التبختر قاله ابن ابي نجيح والرابع ان المراة منهن كانت تتخذ الدرع
من اللؤلؤ ثم تلبسه تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره وذلك في زمان ابراهيم عليه السلام
قاله الكلبي والخامس انها كانت تلقي الخمار عن راسها ولا تشده فيرى قرطها وقلائدها
قاله مقاتل والسادس انها كانت تلبس الثياب تبلغ المال لا تواري جسدها حكاه الفراء
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وفيه للمفسرين خمسة اقوال احدها الشرك قاله
الحسن والثاني الاثم قاله السدي والثالث الشيطان قاله ابن زيد والرابع الشك
والخامس المعاصي حكاهما الماوردي قال الزجاج الرجس كل مستقذر من ماكول او
عمل او فاحشة ونصب اهل البيت على وجهين احدهما على معنى اعني اهل البيت و
الثاني على النداء فالمعنى يا اهل البيت وفي المراد باهل البيت هاهنا ثلاثة اقوال
احدها انهم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وبه قال عكرمة وابن السائب ومقاتل ويؤكد هذا القول ان ما قبله وبعده
متعلق بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ارباب هذا القول اعتراض وهو ان
جمع المؤنث بالنون فكيف قيل عنكم ويطهركم فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهن فغلب المذكر والثاني انه خاص في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة
والحسن والحسين قاله ابو سعيد الخدري وروي عن انس وعائشة وام سلمة ونحو ذلك
والثالث انهم اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه قاله الضحاك وحكى الزجاج
انهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم والرجال الذين هم اله قال واللغة تدل على انه للنساء
والرجال جميعا لقوله عنكم بالميم ولو كان للنساء لم يجز الا عنكن ويطهركن قوله ويطهركم تطهيرا
فيه ثلاثة اقوال احدها من الشرك قاله مجاهد والثاني من السوء قاله قتادة والثالث من
الاثم قاله السدي ومقاتل قوله واذكرن فيه قولان احدهما انه تذكير لهن بالنعم والثاني
انه امر لهن بحفظ ذلك فالمعنى واذكرن واحفظن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القران
وفي الحكمة قولان احدهما انها السنة قاله قتادة والثاني الامر والنهي قاله مقاتل قوله تعالى
ان الله كان لطيفا اي ذا لطف بكن اذ جعلكن في البيوت التي يتلى فيها اياته خبيرا بكن
اذ اختاركن لرسوله قوله ان المسلمين والمسلمات في سبب نزولها خمسة اقوال احدها
ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن ما له ليس يذكر الا المؤمنون ولا يذكر المؤمنات
بشيء فنزلت هذه الاية رواه ابو ظبيان عن ابن عباس والثاني ان ام سلمة قالت يا رسول الله
يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت هذه الاية ونزل قوله لا اضيع عمل عامل منكم قاله مجاهد والثالث
ان ام عمارة الانصارية قالت قلت يا رسول الله بابي وامي ما بال الرجال يذكرون ولا
تذكر النساء فنزلت هذه الاية قاله عكرمة وذكر مقاتل ابن سليمان ان ام سلمة وام عمارة
قالتا ذلك فنزلت هذه الاية فيهما والرابع ان الله تعالى لما ذكر ازواج رسوله دخل
نساء المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير ذكرنا فنزلت هذه الاية و

قاله قتادة والخامس ان اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة دخلت على نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فنزلت هذه الآية ذكره مقاتل بن حيان وقد سبق تفسير الفاظ
الآية في مواضع **قوله** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة في سبب نزولها قولان احدهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فقالت لا ارضاه لست
بناكحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فانكحيه فاني قد رضيته لك فابت فنزلت
هذه الآية وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وذكر بعض المفسرين
ان عبد الله بن جحش اخا زينب كره ذلك كما كرهته زينب فلما نزلت الآية رضيا وسلما قاله
مقاتل والمراد بالمؤمن عبد الله بن جحش والمؤمنة زينب بنت جحش والثاني انها نزلت
في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت اول امرأة هاجرت فوهبت نفسها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلتك وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما
اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت هذه الآية قاله ابن زيد والاول
عند المفسرين اصح **قوله** اذا قضى الله ورسوله امرا اي حكما بذلك ان يكون وقرأ اهل الكوفة
ان يكون بالياء لهم الخيرة وقرأ ابو مجلز وابو رجاء الخيرة باسكان الياء قال الزجاج في الكناية في
قوله لهم لان المراد جميع المؤمنين والمؤمنات والخيرة الاختيار فاعلم الله عز وجل انه لا اختيار
على ما قضاه الله ورسوله فلما زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا مكثت عنده
حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى منزل زيد فنظر اليها وكانت بيضاء جميلة
من اتم نساء قريش فوقعت في قلبه فقال سبحان مقلب القلوب وفطن زيد فقال يا رسول الله
ائذن لي في طلاقها وقال بعضهم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد فرأى
زينب فقال سبحان مقلب القلوب فسمعت ذلك زينب فلما جاء زيد ذكرت له ذلك
فعلم انها قد وقعت في نفسه فاتاه فقال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها وقال ابن زيد
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باب زيد وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح
الستر فرأى زينب فلما وقعت في قلبه كرهت الى الآخر فجاء فقال يا رسول الله اريد
فراقها فقال له اتق الله وقال مقاتل لما فطن زيد لتسبيح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فان فيها كبرا فهي تعظم علي وتؤذيني بلسانها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله ثم ان زيدا طلقها
بعد ذلك فانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق
قوله واتق الله اي في امرها فلا تطلقها وتخفي في نفسك اي تسر وتضمر في قلبك ما
الله مبديه اي مظهره وفيه اربعة اقوال احدها حبها قاله ابن عباس والثاني
عهد عهده الله اليه ان زينب ستكون له زوجة فلما اتى زيد يشكوها قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما الله مبديه قاله علي بن الحسين والثالث ايثاره
لطلاقها قاله قتادة وابن جريج ومقاتل والرابع ان الذي اخفاه ان طلقها زيد
تزوجها قاله ابن زيد **قوله** وتخشى الناس فيه قولان احدهما انه خشي اليهود ان يقولوا
تزوج محمد امرأة ابنه رواه عطاء عن ابن عباس والثاني انه خشي لوم الناس

ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها **قوله** والله احق ان تخشاه اي اولى ان تخشى
في كل الاحوال وليس المراد انه لم يخش الله في هذه الحال ولكن لما كان لخشيته بالخلق نوع تعلق
قيل له الله احق ان تخشى منهم قالت عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من الوحي لكتم هذه الآية لو كتم شيئا من الوحي لكتمها **فصل** وقد ذهب بعض العلماء
الى تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبها وايثاره طلاقها وان ذلك كان شايعا
في التفسير قالوا وانما عوتب في هذه القصة على شيئين احدهما انه اخبر بانها ستكون
زوجة له فقال لزيد امسك عليك زوجك وكتم ما اخبره الله به من امرها حياء من زيد ان يقول
له ان زوجتك ستكون امرأتي وهذا يخرج على ما ذكرنا عن علي بن الحسين وقد نصره
الثعلبي والواحدي والثاني انه لما رأى القتال المخصوص ابن زيد وزينب ظن انهما لا يتفقان
وانه سيقع فرقها واضمر انه ان طلقها تزوجها صلة لرحمها واشفاقا عليها لانها كانت
ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب فعاتبه الله على اضمار ذلك واخفائه حين قال لزيد
امسك عليك زوجك واراد منه ان يكون ظاهره وباطنه عند الناس سواء كما قيل له
في قصة رجل اراد قتله هلا اومأت الينا بقتله فقال ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين
ذكر هذا القول القاضي ابو يعلى رحمه الله عليه **قوله** فلما قضى زيد منها وطرا قال الزجاج
الوطر كل حاجة لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل له قد قضى وطره وقال غيره قضاء الوطر
في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما
يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى لما قضى زيد حاجته من نكاحها زوجناكها
وانما ذكر قضاء الوطر هاهنا ليبين ان امرأة المتبنى تحل وان وطئها وهو قوله لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم والمعنى زوجناك زينب وهي امرأة زيد
الذي تبنيته لكيلا يظن ان امرأة المتبنى لا يحل نكاحها وروى مسلم في افراده من حديث
انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب
فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر
اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت
يا زينب ارسلني رسول الله يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وذكر اهل العلم من خصائص
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجيز له التزويج بغير مهر ليخلص قصد زوجاته لله دون الحظ
وليخفف عنه واجيز له التزويج بغير ولي لانه مقطوع بكفاءته وكذلك هو مستغن في نكاحه عن
الشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني
الله عز وجل **قوله** ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال قتادة فيما احل الله له من النساء
قوله سنة الله هي منصوبة على المصدر لان معنى ما كان على النبي من حرج سن الله سنة واسعة
لا حرج فيها في الذين خلوا هم النبيون والمعنى ان سنة الله في التوسعة على محمد فيما فرض الله
كسنة الله في الانبياء الماضين قال ابن السائب هكذا سنة الله في الانبياء كداود فانه كان
له مائة امرأة وسليمان كان له سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا
اي قضاء مقضيا وقال ابن قتيبة سنة الله في الذين خلوا معناه لا حرج على احد فيما لم
يحرم عليه ثم اثنى الله على الانبياء بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون

احدا الا الله اى لا يخافون لائمة الناس دقولهم فيما احل لهم و باقى الاية قد تقدم بيانه قوله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال المفسرون لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
قال الناس ان محمدا قد تزوج امراة ابنه فنزلت هذه الاية والمعنى ليس باب لزيد فيحرم عليه
ولكن رسول الله قال الزجاج من نصب فالمعنى ولكن كان رسول الله ومن قرا خاتم النبيين بان
فتحها فالمعنى اخر النبيين قال ابن عباس يريد لولم اختم النبيين لجعلت له ولدا يكون بعده
نبيا قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا قال مجاهد هو لا ينساه ابدا وقال ابن السايب يقال
ذكرا كثيرا بالصلوات الخمس وقال مقاتل ابن حبان هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على
كل حال وقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ربكم انا مع
عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه قوله وسبحوه واصيلا قال ابو عبيدة والاصيل ما بين
العصر الى الليل وللمفسرين فى هذا التسبيح قولان احدهما انه الصلاة واتفق ارباب
هذا القول على ان المراد بالتسبيح بكرة صلاة الفجر واختلفوا فى صلاة الاصيل على ثلاثة
اقوال احدها انها صلاة الفجر واختلفوا فى صلاة الاصيل على ثلاثة اقوال احدها انها
العصر قاله ابو العالية وقتادة والثانى انها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قاله
ابن السايب والثالث انها الظهر والعصر قاله مقاتل والقول الثانى انه التسبيح
باللسان وهو قول سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
قاله مجاهد قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته فى صلاة الله عليه خمسة اقوال احدها
انه رحمته قاله الحسن والثانى مغفرته قاله سعيد بن جبير والثالث ثناؤه قاله ابو العالية
والرابع كرامته قاله سفيان والخامس بركته قاله ابو عبيدة وفى صلاة الملائكة قولان احدهما
انها دعاؤهم قاله ابو العالية والثانى استغفارهم قاله وفى الظلمات والنور هاهنا ثلاثة
اقوال احدها الضلالة والهدى قاله ابن زيد والثانى الايمان والكفر قاله مقاتل والثالث
الجنة والنار حكاه الماوردى قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام الكناية عن المؤمنين فاما الهاء فى يلقونه
ففيها قولان احدهما انها ترجع الى الله عز وجل ثم فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه تحيتهم
من الله يوم يلقونه سلام وروى صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يسلم على
اهل الجنة والثانى تحيتهم من الملائكة يوم يلقون الله سلام قاله مقاتل وقال ابو حمزة
والثمالى تسلم عليهم الملائكة يوم القيامة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم والثالث تحيتهم
بينهم يوم يلقون ربهم سلام وهو ان يحيى بعضهم بعضا بالسلام ذكره ابو سليمان الدمشقى
والقول الثانى ان الهاء ترجع الى ملك الموت وقد سبق ذكره فى ذكر الملائكة قال ابن مسعود
اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك السلام وقال البراء بن عازب
فى قوله تحيتهم يوم يلقونه قال ملك الموت ليس مؤمن يقبض روحه الا سلم عليه فاما
الاجر الكريم فهو الحسنة الجنة قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على امتك
بالبلاغ ومبشرا بالجنة قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على امتك بالبلاغ
ومبشرا بالجنة لمن صدقك ونذيرا اى منذرا بالنار لمن كذبك وداعيا الى الله اى الى
توحيده وطاعته باذنه اى بامره لا انك فعلته من تلقاء نفسك وسراجا اى انت لمن
اتبعك سراجا اى كالسراج المضىء فى الظلمة يهتدى به قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا وهو الجنة قال جابر بن عبد الله لما نزل قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الايات قال الصحابة

سالت يا رسول الله فما لنا فنزلت هذه الاية قوله ولا تطع الكافرين قد سبق فى اول السورة
قوله ودع اذاهم قال العلماء معناه لا تجازهم عليه وتوكل على الله فى كفاية شرهم وهذا منسوخ
باية السيف قوله اذا نكحتم المؤمنات قال الزجاج معنى نكحتم تزوجتم ومعنى تمسوهن تقربوهن
وقرا حمزة والكسائى تماسوهن بالف قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اجمع العلماء انه
اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وعندنا ان الخلوة توجب العدة وتقرر
الصداق خلافا للشافعى قوله فمتعوهن المراد به من لم يسم لها مهرا لقوله فى البقرة او تفرضوا لهن
فريضة وقد بينا المتعة هنالك وكان سعيد بن المسيب وقتادة يقولان هذه الاية منسوخة
بقوله فنصف ما فرضتم قوله وسرحوهن سراحا جميلا اى من غير ضرار وقال قتادة هو
طلاقها طاهرا من غير جماع وقال القاضى ابو يعلى الاظهر ان هذا التسريح ليس بطلاق
لانه قد ذكر الطلاق وانما هو بيان انه لا سبيل عليها وان عليه تخليتها من يده وحباله فصل
واختلف العلماء فيمن قال ان تزوجت فلانة فهى طالق ثم تزوجها فعندنا انها لا تطلق
وهو قول ابن عباس وعائشة والشافعى واستدل اصحابنا بهذه الاية وانه جعل الطلاق بعد
النكاح وقال ثعلب ابن الفضل النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف يحل عقدة لم تعقد
فجعل نفس الكلمة قاضيا على صنعا وقال ابو حنيفة ينعقد الطلاق فاذا وجد النكاح وقع
وقال مالك ينعقد ذلك فى خصوص النساء فى امراة وهو اذا كان يعينها ولا ينعقد فى عمومه
تاما اذا قال ان ملكت فلانا فهو حر ففيه عن احمد روايتان قوله انا احللنا لك ازواجك
ذكر الله تعالى انواع الانكحة التى احلها له فقال ازواجك اللاتى اتيت اجورهن اى مهورهن
وهى اللواتى تزوجهن بصداق وما ملكت يمينك يعنى الجوارى مما افاء الله عليك اى رده
عليك من الكفار كصفية وجويرية فانه اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك يعنى
نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى نساء بنى زهرة اللاتى هاجرن معك
الى المدينة قال القاضى ابو يعلى وظاهر هذا يدل على ان من لم تهاجر معه من النساء لم يحل
نكاحها وقالت ام هانئ خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعذرى
ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتى هاجرن معك قالت فلم اكن لاحل
لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهذا يدل من مذهبها ان تخصيصه بالمهاجرات قد
اوجب حظر من لم تهاجر وذكر بعض المفسرين ان شرط الهجرة فى التحليل منسوخ ولم
يذكر ناسخه وحكى الماوردى فى ذلك قولين احدهما ان الهجرة شرط فى احلال النساء له
على الاطلاق والثانى انه شرط فى احلال قراباته المذكورات فى الاية دون الاجنبيات
قوله وامراة مؤمنة اى واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها لك ان اراد النبى
ان يستنكحها اى ان اثر نكاحها خالصة لك اى خاصة قال الزجاج وانما قال ان وهبت
نفسها للنبى ولم يقل لك لانه لو قال لك جاز ان يتوهم ان ذلك يجوز لغير رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما جاز فى بنات العم وبنات العمات وخالصة منصوب على الحال وللمفسرين
فى معنى خالصة ثلاثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت له نفسها لم يلزمه صداقها دون
غيره من المؤمنين قاله انس بن مالك وسعيد بن المسيب والثانى ان له ان ينكحها بلا ولى
ولا مهر دون غيره قاله قتادة والثالث خالصة له ان يملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون
المؤمنين وهذا قول الشافعى واحمد وفى المراة التى وهبت له نفسها اقوال احدها ام شريك

والثاني خولة بنت حكيم ولم يدخل بواحدة منهن وذكروا ان ليلى بنت الحطيم وهبت نفسها
فلم يقبلها قال ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له
وقد حكي عن ابن عباس ان التي وهبت نفسها ميمونة بنت الحارث وعن الشعبي انها زينب
بنت خزيمة والاول اصح قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين غيرك في ازواجهم وفيه
قولان احدهما ان لا يجاوز الرجل اربع نسوة قاله مجاهد والثاني ان لا يتزوج الرجل المراة
الا بولي وشاهدين وصداق قاله قتادة قوله وما ملكت ايمانهم اي وما احللنا لهم من ملك
اليمين مع الاربع الحرائر من غير عدد محصور قوله لكيلا يكون عليك حرج هذا فيه تقديم والمعنى
احللنا لك ازواجك الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين لكيلا يكون عليك حرج قوله
ترجي من تشاء منهن قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم ترجئ مهموزا وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بغير همز وسبب نزولها انه لما نزلت اية التخيير
المتقدمة اشفقن ان يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ما شئت ودعنا على
حالنا فنزلت هذه الاية قاله ابو رزين وفي معنى الاية اربعة اقوال احدها انك تطلق من تشاء
من نسائك وتمسك من تشاء من نسائك قاله ابن عباس والثاني تترك نكاح من تشاء
وتنكح من نساء امتك من تشاء قاله الحسن والثالث تعزل من شئت من ازواجك فلا تاتيها
بغير طلاق وتاتي من تشاء فلا تعزلها قاله مجاهد والرابع تقبل من تشاء من المؤمنات
اللواتي يهبن انفسهن وتترك من تشاء قاله الشعبي وعكرمة واكثر العلماء على ان هذه الاية
نزلت مبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مصاحبة نسائه كيف شاء من غير ايجاب القسمة
عليه والتسوية بينهن غير انه كان يسوي بينهن وقال الزهري ما علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجا منهن احدا ولقد اواهن كلهن حتى مات وقال ابو رزين اوى عائشة وام سلمة
وحفصة وزينب وكان قسمه من نفسه وماله فيهن سواء وارجا سودة وجويرية وصفية
وام حبيبة وميمونة وكان يقسم لهن ما شاء وكان اراد فراقهن فقلن اقسم لنا ما شئت ودعنا
على حالنا وقال قوم ارجا سودة وحدها لانها وهبت يومها لعائشة فتوفي وهو يقسم
لثمان قوله وتؤوي من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت اي اذا اردت ان تؤوي اليك
امراة ممن عزلت عن القسمة فلا جناح عليك اي لا ميل عليك بلوم ولا عتب ذلك ادنى
اي ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن اقرب الى رضاهن والمعنى انهن اذا علمن ان هذا
امر من الله كان اطيب لانفسهن وقرا ابو عمران الجوني وابن محيصن ان تقر بضم التاء وكسر
القاف اعينهن بنصب النون ويرضين بما اتيتهن كلهن اي بما اعطيتهن من تقريب وتاخير
والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعضهن والمعنى انما خيرناك تسهيلا عليك قوله
لا يحل لك النساء كلهم قرا لا يحل بالياء غير ابي عمرو فانه قرا بالتاء والتانيث ليس
بحقيقي انما هو تانيث الجمع قال الفراء فاللغتان حسنتان وفي قوله بعد ثلاثة اقوال احدها من بعد
نسائك اللواتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله قاله ابن عباس والحسن وقتادة في اخرين
وهن التسع فصار مقصورا عليهن ممنوعا من غيرهن وذكر اهل العلم ان طلاقه لحفصة
وعزمه على طلاق سودة كان قبل التخيير والثاني من بعد الذي احللنا لك فكانت الاباحة
بعد نسائه مقصورة على المذكور في قوله انا احللنا لك ازواجك الى قوله خالصة لك
قاله ابي بن كعب والضحاك والثالث لا يحل لك النساء غير المسلمات كاليهوديات

والنصرا

والنصرانيات والمشركات ويحل لك المسلمات قاله مجاهد قوله ولا ان تبدل بهن فيه ثلاثة
اقوال احدها ان تطلق زوجاتك وتستبدل بهن سواهن قاله الضحاك والثاني ان تبدل
بالمسلمات المشركات قاله مجاهد في اخرين والثالث ان تعطي الرجل زوجتك وتاخذ
زوجته وهذه كانت عادة الجاهلية قاله ابو هريرة وابن زيد قوله الا ما ملكت يمينك يعني الاماء
وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها الا ان تملك بالسبي فيحل لك وطؤها وان كانت من
غير الصنف الذي احللت لك والى هذا اومى ابي بن كعب في اخرين والثاني الا ان تصيب
يهودية او نصرانية فتطاها بملك اليمين قاله ابن عباس ومجاهد والثالث الا ان تبدل امتك
بامة غيرك قاله ابن زيد قال ابو سليمان الدمشقي وهذه الاقوال جائزة الا انا لا نعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نكح يهودية ولا نصرانية بتزويج ولا ملك يمين ولقد سبي ريحانة القرظية
فلم يدن منها حتى اسلمت فصل واختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية على
قولين احدهما انها منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك وهذا مروي عن علي وابن
عباس وعائشة وام سلمة وعلي بن الحسين والضحاك وقالت عائشة ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء قال ابو سليمان الدمشقي يعني نساء جميع القبائل
من المهاجرات وغير المهاجرات والقول الثاني انها محكمة ثم فيها قولان احدهما
ان الله تعالى اثاب نساءه حين اخترنه بان قصره عليهن فلم يحل له غيرهن ولم ينسخ
هذا قاله الحسن وابن سيرين وابو امامة بن سهل وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
والثاني ان المراد بالنساء ها هنا الكافرات ولم يجز له ان يتزوج كافرة قاله مجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر بن زيد قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية في سبب نزولها ستة اقوال الاول اخرجاه في الصحيحين من حديث انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا
يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من القوم من قام
وقعد ثلاثة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فاذا القوم جلوس فرجع وانهم قاموا
وانطلقوا وجئت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى
دخل وذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله تعالى هذه الاية والثاني ان
ناسا من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل
الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى
بهم فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثالث ان عمر بن الخطاب قال قلت
يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت
اية الحجاب اخرجه البخاري من حديث انس واخرجه مسلم من حديث ابن عمر
كلاهما عن عمر والرابع ان عمر امر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب
فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فنزلت الاية
قاله ابن مسعود والخامس ان عمر كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك
فلا يفعل فخرجت سودة ليلة فقال عمر قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب
فنزل الحجاب رواه عكرمة عن عائشة والسادس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يطعم معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره

النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب قاله مجاهد قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام أي
إلا أن تدعوا إليه غير ناظرين أي منتظرين إناه قال الزجاج موضع أن نصب والمعنى إلا بأن
يؤذن لكم أو لأن يؤذن وغير منصوب على الحال والمعنى إلا أن يؤذن لكم غير منتظرين وإناه
نضجه وبلوغه قوله فانتشروا أي فاخرجوا قوله ولا مستأنسين لحديث المعنى لا تدخلوها
مستأنسين أي طالبين الأنس لحديث وذلك أنهم كانوا يجلسون بعد الأكل فيتحدثون طويلا
وكان ذلك يؤذيه ويستحيي أن يقول لهم قوموا فعلمهم الله الأدب فذلك قوله والله لا يستحيي
من الحق أي لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق وإذا سألتموهن متاعا أي شيئا يستمتع به من
آلة المنزل فسلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر أي سؤالكم إياهن المتاع من وراء حجاب
أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أي ما كان لكم
أذاه في شيء من الأشياء قال أبو عبيدة وكان من حروف الزوائد والمعنى ما لكم أن تؤذوا
رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا روى عطاء عن ابن عباس قال كان رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت
عائشة فأنزل الله ما أنزل وزعم مقاتل أن ذلك الرجل طلحة بن عبيد الله قوله إن ذلكم
يعني نكاح أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند الله عظيما أي ذنبا عظيم العقوبة
قوله إن تبدوا شيئا أو تخفوه قيل إنها نزلت فيما أبداه القائل لئن مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأتزوجن عائشة قوله لا جناح عليهن في آبائهن قال المفسرون لما نزلت
آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أيضا
نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن أي في أن يروهن ولا
يحتجبن عنهم إلى قوله ولا نسائهن قال ابن عباس يعني نساء المؤمنين لأن نساء اليهود
والنصارى يصفن لأزواجهن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رأينهن
فإن قيل ما بال العم والخال لم يذكرا فعنه جوابان أحدهما لأن المرأة تحل لابنيهما فكره
أن تضع خمارها عند عمها وخالها لأنهما ينعتانها هذا قول الشعبي وعكرمة والثاني
لأنهما يجريان مجرى الوالدين فلم يذكرا قاله الزجاج فأما قوله ولا ما ملكت أيمانهن ففيه
قولان أحدهما أنه أراد الإماء دون العبيد قاله سعيد بن المسيب والثاني أنه عام في
في العبيد والإماء قال ابن زيد أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك
وقد سبق بيان هذا في سورة النور قوله واتقين الله أي أن يراكن غير هؤلاء إن الله
كان على كل شيء شهيدا أي لم يغب عنه شيء قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي
في صلاة الله وصلاة الملائكة أقوال قد تقدمت في هذه السورة قوله صلوا عليه قال
كعب بن عجرة قلنا يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد أخرجه البخاري ومسلم ومعنى
قوله قد علمنا التسليم عليك ما يقال في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته وذهب ابن السائب إلى أن معنى التسليم سلموا لما يأمركم به قوله إن الذين
يؤذون الله ورسوله اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال أحدها في الذين طعنوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي قاله ابن عباس والثاني

نزلت في المصورين قاله عكرمة والثالث في المشركين واليهود والنصارى وصفوا
الله بالولد وكذبوا رسوله وشجوا وجهه وكسروا رباعيته وقالوا مجنون شاعر ساحر
كذاب ومعنى أذى الله وصفه بما هو منزه عنه وعصيانه ولعنهم في الدنيا بالقتل
والجلاء وفي الآخرة بالنار قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات في سبب نزولها
أربعة أقوال أحدها أن عمر بن الخطاب رأى جارية متبرجة فضربها وكف ما رأى
من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو فخرجوا إليه فآذوه فنزلت هذه الآية رواه عطاء
عن ابن عباس والثاني أنها نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون
النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها وإنما
كانوا يؤذون الإماء غير أنه لم تكن الأمة تعرف من الحرة فشكون ذلك إلى أزواجهن فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية قاله السدي والثالث أنها نزلت
فيمن تكلم في عائشة وصفوان بن المعطل بالإفك قاله الضحاك والرابع أن ناسا من المنافقين
آذوا علي بن أبي طالب فنزلت هذه الآية قاله مقاتل قال المفسرون ومعنى الآية يرمونهم
بما ليس فيهم قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الآية سبب نزولها أن الفساق كانوا
يؤذون النساء إذا خرجن بالليل فإذا رأوا المرأة عليها قناع تركوها وقالوا هذه
حرة وإذا رأوها بغير قناع قالوا أمة فآذوها فنزلت هذه الآية قاله السدي قوله تعالى
يدنين عليهن من جلابيبهن قال ابن قتيبة يلبسن الأردية وقال غيره يغطين رؤوسهن
ووجوههن ليعلم أنهن حرائر ذلك أدنى أي أحرى وأقرب أن يعرفن أنهن حرائر فلا يؤذين
قوله لئن لم ينته المنافقون أي عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة
والمرجفون في المدينة بالكذب والباطل يقولون أتاكم العدو وقتلت سراياكم وهزمت
لنغرينك بهم أي لنسلطنك عليهم بأن نأمرك بقتالهم قال المفسرون وقد أغري
بهم فقيل لهم لما جاء هذا الكفار والمنافقين وقال يوم جمعة اخرج يا فلان من المسجد
فإنك منافق ثم لا يجاورونك فيها أي في المدينة إلا قليلا حتى يهلكوا ملعونين منصوب
على الحال أي لا يجاورونك إلا وهم ملعونون أينما ثقفوا أي وجدوا وأدركوا أخذوا
وقتلوا تقتيلا معنى الكلام الأمر أي هذا الحكم فيهم سنة الله أي سن في الذين
ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يفعل بهم هذا قوله يسألك الناس عن الساعة
قال عروة الذي سأل عنها عتبة بن ربيعة قوله وما يدريك أي أي شيء يعلمك
أمر الساعة ومتى تكون والمعنى أنت لا تعرف ذلك ثم قال لعل الساعة تكون قريبا
فإن قيل هلا قال قريبة فعنه ثلاثة أجوبة أحدها أنه أراد الظرف ولو أراد صفة الساعة
بعينها لقال قريبة هذا قول أبي عبيدة والثاني أن المعنى راجع إلى البعث أو إلى مجيء
الساعة والثالث أن تأنيث الساعة غير حقيقي ذكرهما الزجاج وما بعد هذا قد سبق
بيان ألفاظه فأما قوله أطعنا الله وأطعنا الرسولا فقال الزجاج الاختيار الوقف
بالألف لأن أواخر الآي وفواصلها تجري مجرى أواخر الأبيات وإنما خوطبوا بما يعقلونه
من الكلام المؤلف ليدل بالوقف بزيادة الحرف أن الكلام قد تم وقد أشرنا إلى
هذا في قوله الظنونا قوله أطعنا سادتنا وكبراءنا أي أشرافنا وعظماءنا قال مقاتل
هم المطعمون في غزاة بدر وكلهم قرأ سادتنا على التوحيد غير ابن عامر فإنه قرأ

سادتنا على الجمع مع كسر التاء ووافقه المفضل ويعقوب الا انه ضم فاضلونا السبيل
اي عن سبيل الهدى ربنا آتهم يعني القادة ضعفين اي ضعفي عذابنا والعنهم لعنا
كثيرا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي كثيرا بالثاء وقرأ عاصم وابن عامر
كبيرا بالباء قال ابو علي الكثرة اشبه بالمرار المتكررة من الكبير قوله تعالى لا تكونوا كالذين
آذوا موسى اي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو اسرائيل موسى فينزل بكم ما نزل بهم وفيما آذوا
موسى اربعة اقوال احدها انهم قالوا هو آدر فذهب يوما يغتسل ووضع ثوبه على
حجر ففر الحجر بثوبه فخرج في طلبه فرأوه فقالوا والله ما به من بأس والحديث مشهور في
الصحاح كلها من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرته باسناده
في المغني والحدائق قال ابن قتيبة والآدر عظيم الخصيتين والثاني ان موسى صعد الجبل
ومعه هارون فمات هارون فقال بنو اسرائيل انت قتلته فآذوه بذلك فامر الله
تعالى الملائكة فحملته حتى مرت به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو
اسرائيل انه مات فبرأه الله من ذلك قاله علي رضي الله عنه والثالث ان قارون
استأجر بغية لتقذف موسى بنفسها على ملأ من بني اسرائيل فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك
قاله ابو العالية والرابع انهم رموه بالسحر والجنون حكاه الماوردي قوله وكان عند الله
وجيها قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأله شيئا الا اعطاه وقد بينا معنى الوجيه
في آل عمران وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله بالتنوين وكسر اللام
قوله وقولوا قولا سديدا فيه اربعة اقوال احدها صوابا قاله ابن عباس والثاني صادقا
قاله الحسن والثالث عدلا قاله السدي والرابع قصدا قاله ابن قتيبة ثم في المراد بهذا
القول ثلاثة اقوال احدها انه لا اله الا الله قاله ابن عباس وعكرمة والثاني انه العدل
في جميع الاقوال والاعمال قاله قتادة والثالث في شأن زينب وزيد ولا تنسبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ما لا يصلح قاله مقاتل بن حيان قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم فيه قولان
احدهما يتقبل حسناتكم قاله ابن عباس والثاني يزكي اعمالكم قاله مقاتل قوله فقد فاز
فوزا عظيما اي نال الخير كله وظفر به قوله انا عرضنا الامانة فيها قولان احدهما انها
الفرائض عرضها الله على السموات والارض والجبال ان ادتها اثابها وان ضيعتها عذبها
فكرهت ذلك وعرضها على آدم فقبلها بما فيها رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك
قال سعيد بن جبير عرضت الامانة على آدم فقيل له تاخذها بما فيها ان اطعت غفرت
لك وان عصيت عذبتك فقال قبلت فما كان الا كما بين صلاة العصر الى ان غربت الشمس
حتى اصاب الذنب وممن ذهب الى انها الفرائض قتادة والضحاك والجمهور والثاني
انها الامانة التي يأتمن الناس بعضهم بعضا عليها روى السدي عن اشياخه ان آدم
لما اراد الحج قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال
فابت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وتجيء وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قتل قابيل
هابيل فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل اخاه فذلك حيث يقول الله عز وجل انا عرضنا الامانة
الى قوله وحملها الانسان وهو ابن آدم فما قام بها وحكى ابن قتيبة عن بعض المفسرين ان
آدم لما حضرته الوفاة قال يا رب من استخلف من بعدي فقيل له اعرض خلافتك على جميع
الخلق فعرضها فكل اباها غير ولده وللمفسرين في المراد بعرض الامانة على السموات والارض

قوله

قولان احدهما ان الله تعالى ركب العقل في هذه الاعيان وافهمهن خطابه وانطقهن
بالجواب حين عرض عليهن ولم يرد بقوله ابين المخالفة ولكن ابين للخشية وفي الخيانة لان
العرض كان تخييرا لا الزاما واشفقن بمعنى خفن منها ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب
هذا قول الاكثرين والثاني ان المراد بالآية انا عرضنا الامانة على اهل السموات
واهل الارض واهل الجبال من الملائكة قاله الحسن وفي المراد بالانسان اربعة اقوال
احدها آدم في قول الجمهور والثاني قابيل في قول السدي والثالث الكافر والمنافق
قاله الحسن والرابع جميع الناس قاله ثعلب قوله انه كان ظلوما جهولا فيه ثلاثة اقوال
احدها ظلوما لنفسه غرا بامر ربه قاله ابن عباس والضحاك والثاني ظلوما لنفسه
جهولا بعاقبة امره قاله مجاهد والثالث ظلوما بمعصية ربه جهولا بعقاب الامانة
قاله ابن السائب وذكر الزجاج في الآية وجها يخالف اكثر الاقوال وذكر انه موافق
للتفسير فقال ان الله تعالى ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن
السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض فقالتا
اتينا طائعين واعلمنا ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله وان الشمس والقمر
والنجوم والجبال والملائكة يسجدون لله فعرفنا الله تعالى ان السموات والارض لم تحمل
الامانة لانها ادتها وادوها طاعة الله وترك معصيته وكل من خان الامانة فقد احتملها
وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم وكذلك قال الحسن وحملها الانسان اي الكافر والمنافق
حملاها اي خانا ولم يطيعا فاما من اطاع فلا يقال كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات قال ابن قتيبة المعنى عرضنا ذلك ليظهر
نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمنين فيتوب الله عليهم
اي يعود عليهم بالرحمة والمغفرة ان وقع منهم تقصير في الطاعات

سورة سبأ

وهي مكية باجماعهم وقال الضحاك وابن السائب ومقاتل فيها آية مدنية وهي
قوله ويرى الذين اوتوا العلم قوله الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة فيقولون الحمد لله
الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
يعلم ما يلج في الارض من بذر او قطر او كنز وغير ذلك وما يخرج منها من زرع ونبات
وغير ذلك وما ينزل من السماء من قطر او رزق او ملك وما يعرج فيها من ملك
او عمل او دعاء وقال الذين كفروا يعني منكري البعث لا تأتينا الساعة اي لا نبعث
قوله عالم الغيب قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو عالم بكسر الميم وقرأ نافع وابن عامر
برفعها وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب بالكسر ولام قبل الالف قال ابو علي
من كسر فعلى معنى الحمد لله عالم الغيب ومن رفع احتمل ان يكون عالم الغيب خبر
مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ويجوز ان يكون ابتداء خبره لا يعزب عنه وعلام
ابلغ من عالم وقرأ الكسائي وحده لا يعزب بكسر الزاي وهما لغتان قوله ولا اصغر من ذلك
وقرأ ابن السميفع والنخعي والاعمش ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالنصب فيهما قوله تعالى
ليجزي الذين آمنوا قال الزجاج المعنى بلى وربي لتأتينكم للمجازاة وقال ابن جرير المعنى

اثبت مثقال الذرة واصغر منها في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وليرى الذين اوتوا العلم
قوله من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب والمفضل من رجز اليم رفعا
والباقون في بالخفض فيهما وفي الذين اوتوا العلم قولان احدهما انهم مؤمنوا اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قاله قتادة قوله الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو
الحق قال الفراء هو عماد الدين فلذلك انتصب الحق وما اخللنا به فقد سبق في مواضعه
قوله وقال الذين كفروا وهم منكروا البعث قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم اي
يقول لكم انكم اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق والمزق ههنا مصدد بمعنى التمزيق انكم لفي
خلق جديد اي يجدد خلقكم للبعث ثم اجاب بعضهم فقالوا افترى على الله كذبا حين زعم انا
نبعث والف افترى الف استفهام وهو استفهام تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فرد الله
عليهم فقال بل اي ليس الامر كما تقولون من الافتراء والجنون بل الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم الذين
يجحدون البعث في العذاب اذا بعثوا في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم
فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وذلك ان الانسان
حيث ما نظر راى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والمعنى انهم اين
كانوا فارضي وسمائي محيطة بهم وانا القادر عليهم ان شئت خسفت بهم الارض وان
شئت اسقطت عليهم قطعة من السماء ان في ذلك اي فيما يرون من السماء والارض
لآية تدل على قدرة الله على بعثهم والخسف بهم لكل عبد منيب اي راجع الى طاعة الله
متامل لما يرى قوله ولقد اتينا داود منا فضلا وهو النبوة والزبور وتسخير الجبال
والطير الى غير ذلك مما انعم به عليه يا جبال اوبي وروى الحلبي عن عبد الوارث اوبي
بضم الهمزة وتخفيف الواو وقال الزجاج المعنى وقلنا يا جبال اوبي معه اي رجعي معه
والمعنى سبحي معه ورجعي التسبيح ومن قرا اوبي معناه عودي في التسبيح معه كلما عاد
قال ابن قتيبة اوبي اي سبحي واصل التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل
ليلا فكانه اراد اوبي النهار كله بالتسبيح الى الليل والطير وقرا ابو رزين وابو عبد الرحمن
السلمي وابو العالية وابن ابي عبلة والطير بالرفع فاما قراءة النصب فقال ابو عمرو بن
العلاء هو عطف على قوله ولقد اتينا داود منا فضلا والطير اي وسخرنا له الطير قال
الزجاج ويجوز ان يكون نصبا على النداء كانه قال دعونا الجبال والطير معطوف على
موضع الجبال وكل منادى عند البصريين فهو موضع نصب قال واما الرفع فمن جهتين
احدهما ان يكون نسقا على ما في اوبي فالمعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير
والثاني على النداء المعنى يا جبال ويايها الطير اوبي معه قال ابن عباس كانت الطير
تسبح معه اذا سبح وكان اذا قرا لم يبق دابة الا استمعت لقراءته وبكت لبكائه وقال وهب
منبه كان يقول للجبال سبحي وللطير اجيبي ثم ياخذ هو في تلاوة الزبور بين ذلك بصوته
الحسن فلا يرى الناس منظرا احسن من ذلك ولا يسمعون شيئا اطيب منه قوله والنا له
الحديد اي جعلناه لينا قال قتادة سخر الله له الحديد بغير نار فكان يسويه بيده ولا يدخله
النار ولا يضربه بحديدة وكان اول من صنع الدروع وكانت قبل ذلك صفائح قوله
ان اعمل قال الزجاج معناه وقلنا له اعمل ويكون في معنى لان يعمل سابغات اي دروعا
سابغات فذكر الصفة لانها تدل على الموصوف قال المفسرون كان ياخذ الحديد بيده فيصير
كانه عجين يعمل به ما يشاء فيعمل الدرع في بعض يوم فيبيعه بالدكثر فياكل ويتصدق
والسابغات الدروع الكوامل التي تغطي لابسها حتى تفضل عنه فتجر على الارض وقدر
في السرد اي اجعله على قدر الحاجة قال ابن قتيبة السرد النسج ومنه يقال لصانع الدروع
سراد وزراد تبدل من السين الزاي كما يقال سراط وزراط وقال الزجاج السرد في اللغة تقدمة
الشيء الى الشيء تاتي به متسقا بعضه في اثر بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث
وفي معنى الكلام قولان احدهما عدل المسامير في الحلق فلا تصغرها فتقلق ولا تعظمها فتنفصم
الحلق قاله مجاهد والثاني لا تجعل حلقه واسعة فلا تقي صاحبها قاله قتادة قوله واعملوا
صالحا خطاب لداود واله قوله ولسليمان الريح قرا الاكثرون بنصب الريح على معنى وسخرنا
لسليمان الريح وروى ابو بكر والمفضل عن عاصم الريح رفعا اي له تسخير الريح وقرا ابو
جعفر الرياح على الجمع غدوها شهر قال قتادة تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار و
تروح مسيرة شهر الى اخر النهار فهي تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين قال الحسن
لما شغلت الخيل نبي الله سليمان عن الصلاة فعقرها ابدله الله خيرا منها واسرع وهي
الريح فكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع ثم يروح من
اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للمسرع قوله واسلنا له عين القطر قال الزجاج
القطر النحاس وهو الصفر اذيب مذ ذاك وكان قبل سليمان لا يذوب قال المفسرون
اجرى الله لسليمان عين الصفر حتى صنع منها ما اراد من غير نار كما الين لداود الحديد
بغير نار فبقيت تجري ثلاثة ايام ولياليهن كجري الماء وانما يعمل الناس اليوم مما اعطي
سليمان قوله ومن الجن المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر
سخرهم الله له وامرهم بطاعته والكلام يدل على ان منهم من لم يسخر له ومن يزغ منهم
اي يعدل عن امرنا له بطاعة سليمان نذقه من عذاب السعير وهل هذا في الدنيا ام
في الاخرة فيه قولان احدهما في الاخرة قاله الضحاك والثاني في الدنيا قاله مقاتل وقيل
انه كان مع سليمان ملك بيده سوط من نار فمن زاغ من الجن ضربه الملك بذلك السوط
يعملون له ما يشاء من محاريب وفيها ثلاثة اقوال احدها انها المساجد قاله مجاهد
وابن قتيبة والثاني القصور قاله عطية والثالث المساجد والقصور قاله قتادة
فاما التماثيل فهي الصور قال الحسن ولم تكن يومئذ محرمة ثم فيها قولان احدهما
انها كانت كالطواويس والعقبان والنسور على كرسيه ودرجات سريره لكي يهابها
من اراد الدنو منه قاله الضحاك والثاني انها كانت صور النبيين والملائكة لكي يراهم
الناس مصورين فيعبدوا مثل عبادتهم ويتشبهوا بهم قاله ابن السائب وفيما كانوا
يعملونها منه قولان احدهما من النحاس قاله مجاهد والثاني من الرخام والشبه قاله
قتادة قوله وجفان كالجواب الجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة والجوابي جمع
جابية وهي الحوض الكبير يجبى فيه الماء اي يجمع قرا ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بياء
الا ان ابن كثير يثبت الياء في الوصل والوقف وابو عمرو يثبتها في الوصل دون
الوقف قال الزجاج واكثر القراء على الوقف بغير ياء وكان الاصل الوقف بالياء الا
ان الكسرة تنوب عنها قال المفسرون كانوا يصنعون له القصاع كحياض الابل يجتمع

على القطعة الواحدة الف رجل باكلون منها قوله وقدور راسيات اى ثوابت يقال
رسا يرسو اذا ثبت وفى علة ثبوتها فى مكانها قولان احدهما ان اثافيها منها قاله ابن عباس
والثانى انها لا تنزل لعظمها قاله ابن قتيبة قال المفسرون وكانت القدور كالجبال
لا تحرك من اماكنها ياكل من القدر الف رجل قوله اعملوا آل داود شكرا المعنى وقلنا اعملوا
بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم قوله فلما قضينا عليه الموت يعنى على سليمان قال المفسرون كانت الانس
تقول ان الجن تعلم الغيب الذى يكون فى غد فوقف سليمان فى محرابه يصلى متوكئا على عصاه
فمات فمكث كذلك حولا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة ولا تعلم بموته حتى اكلت الارضة عصا
سليمان فخر فعلموا بموته وعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وقيل ان سليمان سال الله تعالى
ان يعمى على الجن موته فاخفاه الله حولا وفى سبب سؤاله قولان احدهما لان الجن كانوا يقولون
للانس اننا نعلم الغيب فاراد تكذيبهم والثانى لانه كان قد بقى من عمارة بيت المقدس
بقيته فاما دابة الارض فهى الارضة وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وعاصم الجحدرى دابة
الارض بفتح الراء والمنساة العصا قال الزجاج وانما سميت منساة لانه ينسا بها اى يطرد ويزجر
قال الفراء اهل الحجاز لا يهمزون المنساة ومنهم ومن فصحاء قيس يهمزونها قوله فلما خر اى سقط
تبينت الجن اى ظهرت وانكشفت للناس انهم لا يعلمون الغيب ولو علموا ما لبثوا فى العذاب المهين
اى ما عملوا مسخرين وهو ميت وهم يظنونه حيا وقيل تبينت الجن اى علمت انها كانت
تتوهم باستراقها السمع انها تعلم الغيب فعلمت حينئذ خطاها فى ظنها وروى رويس عن
يعقوب تبينت برفع التاء والباء وكسر الياء قوله لقد كان لسبا فى مساكنهم آية قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم فى مساكنهم آية وقرا حمزة وحفص
عن عاصم مسكنهم بفتح الكاف من غير الف وقرا الكسائى وخلف مسكنهم بكسر الكاف
وهى لغة قال المفسرون المراد بسبا هاهنا القبيلة التى هم من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وقد ذكرنا فى سورة النمل الخلاف فى هذا وان قوما يقولون هو اسم بلد وليس
باسم رجل وذكر الزجاج فى هذا المكان ان من قرا لسبا بالفتح وترك الصرف جعله اسم القبيلة
ومن صرف وكسر ونون جعله اسما للحى واسما للرجل وكل جائز حسن وآية رفع اسم كان وجنتان
رفع على نوعين احدهما انه بدل من آية والثانى على اضمار كانه لما قيل آية قيل الآية جنتان
الاشارة الى قصتهم ذكر العلماء بالتفسير والسير ان بلقيس لما ملكت قومها جعل قومها
يقتتلون على ماء واديهم فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها وانطلقت الى قصرها
فنزلته فلما اكثر الشر بينهم وندموا اتوها فارادوها ان ترجع الى ملكها فابت فقالوا لترجعن
او لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعوننى وليست لكم عقول فقالوا فانا نطيعك فجاءت الى
واديهم وكانوا اذا مطروا اتاهم السيل من مسيرة ايام فامرت به فسد ما بين الجبلين
بمسناة وحبس الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة
وجعلت فيها اثنا عشر مخرجا على عدة انهارهم فكان الماء يخرج بينهم بالسوية الى ان كان
من شانها مع سليمان ما سبق ذكره وبقوا بعدها على حالهم وقيل انما بنوا ذلك البنيان
لئلا يغشى السيل اموالهم فيهلكها فكانوا يفتحون من ابواب السد ما يريدون فياخذون
من الماء ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين واديهم وعن شماله فاخصبت ارضهم
وكثرت فواكههم وان كانت المراة لتمر بين الجنتين والمكتل على راسها فترجع وقد امتلا

من الثمر ولا تمس بيدها شيئا منه ولم يكن يرى فى بلدهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ويمر الغريب ببلدهم وفى ثيابه القمل فيموت القمل لطيب هوائها وقيل لهم كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة طيبة اى هذه بلدة طيبة او بلدكم بلدة طيبة ولم تكن سبخة ولا فيها ما يؤذى
ورب غفور اى والله رب غفور وكانت ثلاث عشرة قرية فبعث الله اليهم ثلاثة عشر
نبيا فكذبوا الرسل ولم يقروا بنعم الله فذلك قوله فاعرضوا اى عن الحق وكذبوا انبياءهم
فارسلنا عليهم سيل العرم وفيه اربعة اقوال احدها ان العرم الشديد رواه على
ابن ابى طلحة عن ابن عباس وقال ابن الاعرابى العرم السيل الذى لا يطاق والثانى انه
اسم الوادى رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال قتادة والضحاك ومقاتل والثالث انه المسناة
قاله مجاهد وابو ميسرة والفراء وابن قتيبة وقال ابو عبيدة العرم جمع عرمة وهى السكر
والمسناة والرابع ان العرم الجرذ الذى نقب عليهم السكر حكاه الزجاج وفى صفة
ارسال هذا السيل عليهم قولان احدهما ان الله تعالى بعث على سكرهم دابة من الارض
فنقبت فيه نقبا فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به رواه العوفى
عن ابن عباس وقال قتادة والضحاك فى آخرين بعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد والخلد
الفار الاعمى فنقبه من اسفله فاغرق الله به جناتهم وخرب به ارضهم والثانى انه ارسل
عليهم ماء احمر ارسله فى السد فنسفه وهدمه وحفر الوادى ولم يكن الماء الاحمر من السد
وانما كان سيلا ارسل عليهم قاله مجاهد قوله وبدلناهم بجنتيهم يعنى اللتين تطعمان الفواكه
جنتين ذواتى اكل خمط قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى اكل بالتنوين
وقرا ابو عمرو اكل بالاضافة وخفف الكاف ابن كثير ونافع وثقلها الباقون اما الاكل فهو
الثمر وفى المراد بالخمط ثلاثة اقوال احدها انه الاراك قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور
وقيل هنا كل ثمر ويسمى ثمر الاراك البرير والثانى انه كل شجرة ذات شوك قاله ابو عبيدة والثالث
انه كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله قاله المبرد والزجاج فعلى هذا القول الخمط اسم
للماكول فيحسن على هذا قراءة من نون الاكل وعلى ما قبله هو اسم شجرة والاكل ثمرها فيحسن
قراءة من اضاف فاما الاثل ففيه ثلاثة اقوال احدها انه الطرفاء قاله ابن عباس والثانى
انه السمر حكاه ابن جرير والثالث انه شجر يشبه الطرفاء الا انه اعظم منه قوله وشىء من سدر
قليل فيه تقديم تقديره وشىء قليل من سدر وهو شجر النبق والمعنى انه كان الخمط والاثل
فى جنتيهم اكثر من السدر قال قتادة بينما شجرهم من خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر
قوله ذلك جزيناهم اى ذلك التبديل جزيناهم بكفرهم وهل يجازى الا الكفور فان قيل
قد يجازى المؤمن والكافر فما معنى هذا التخصيص فعنه جوابان احدهما ان المؤمن تكفر سيئاته
ولا يجازى بها قال قد افصح المفسرى آية المؤمن ولا يقال جازاه لان جازاه بمعنى كافاه
فالكافر يجازى بسيئته مثلها مكافاة له والمؤمن يزاد فى الثواب ويتفضل عليه هذا
قول الفراء والثانى ان الكافر ليست له حسنة تكفر ذنوبه فهو يجازى بجميع الذنوب
والمؤمن قد احبطت حسناته سيئاته هذا قول الزجاج وقال طاوس الكافر يجازى
ولا يغفر له والمؤمن لا يناقش الحساب قوله وجعلنا بينهم هذا معطوف على قوله لقد
كان لسبا والمعنى وكان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها وهى
قرى الشام وقد سبق بيان معنى البركة فيها هذا قول الجمهور وحكى ابن السائب

ان الله تعالى لما اهلك جنتهم قالوا للرسل قد عرفنا نعمة الله علينا فلئن رد الينا ما كنا عليه
لنعبدنه عبادة شديدة فرد عليهم النعمة وجعل لهم قرى ظاهرة فعادوا الى الفساد وقالوا
باعد بين اسفارنا فمزقوا **وقوله** قرى ظاهرة اى متواصلة ينظر بعضها الى بعض وقدرنا
فيها السير فيه قولان احدهما انهم كانوا يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في
قرية قاله الحسن وقتادة والثاني انه جعل ما بين القرية والقرية مقدارا واحدا قاله ابن قتيبة
قوله سيروا المعنى وقلنا لهم سيروا فيها ليالي واياما اى بالليل والنهار آمنين من مخاوف
السفر من جوع او عطش او سبع او تعب وكانوا يسيرون اربعة اشهر في امان فبطروا
النعمة وملوها كما مل بنو اسرائيل المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا قرأ
ابن كثير وابو عمرو بعد بتشديد العين وكسرها وقرأ نافع وعاصم وحمزة باعد بالف
وكسر العين وعن ابن عباس كالقراءتين قال ابن عباس انهم قالوا لو كانت جناتنا ابعد
مما هي كان اجدر ان نشتهي جناها وقال ابو سليمان الدمشقي لما ذكرتهم الرسل نعم الله
انكروا ان يكون ما هم فيه نعمة وسالوا الله ان يباعد بين اسفارهم وقرأ يعقوب ربنا
برفع الباء باعد بفتح العين والدال الجملة فعلا ماضيا على طريق الاخبار للناس بما
انزل الله عز وجل بهم وقرأ علي بن ابي طالب وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء وابن
السميفع وابن ابي عبلة بعد برفع العين وتخفيفها وفتح الدال من غير الف على طريق الشكوى
الى الله عز وجل وقرأ عاصم الجحدري وابو عمران الجوني بوعد برفع الباء وبواو ساكنة
مع كسر العين **قوله** وظلموا انفسهم فيه قولان احدهما بالكفر وتكذيب الرسل والثاني
بقولهم بعد بين اسفارنا فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بما فعل بهم ومزقناهم
كل ممزق اى فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق لان الله لما غرق مكانهم واذهب
جنتهم تبددوا في البلاد فضربت العرب تمثل في الفرقة بسبا ان في ذلك اى فيما
فعل بهم لآيات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه **قوله** ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه عليهم بمعنى فيهم وصدقه في ظنه انه ظن بهم انهم يتبعونه اذا اغواهم فوجدهم
كذلك وانما قال ولاضلنهم ولامنينهم بالظن لا بالعلم فمن قرأ صدّق بتشديد الدال
فالمعنى حقق ما ظنه فيهم بما فعل بهم ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى صدق عليهم في ظنه
بهم وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم اهل سبا والثاني جميع المطيعين لابليس
قوله وما كان له عليهم من سلطان قد شرحناه في قوله ليس لك عليهم سلطان
قال الحسن والله ما ضربهم بعصى ولا قهرهم على شيء الا انه دعاهم الى الاماني والغرور
قوله الا لنعلم ما كان تسلطنا اياه الا لنعلم المؤمنين من الشاكين وقرأ الزهري
الا ليعلم بياء مرفوعة على ما لم يسم فاعله وقرأ ابن يعمر ليعلم بفتح الياء وفي المراد
بعلمه ها هنا ثلاثة اقوال قد شرحناها في اول العنكبوت وربك على كل شيء من الايمان
والشك حفيظ وقال ابن قتيبة والحفيظ بمعنى الحافظ قال الخطابي وهو فعيل بمعنى
فاعل كالقدير والعليم فهو يحفظ السموات والارض بما فيها لتبقى مدة بقائها ويحفظ
عباده من المهالك ويحفظ عليهم اعمالهم ويعلم نياتهم ويحفظ اولياءه عن
الذنوب ويحرسهم من مكائد الشيطان **قوله** قل ادعوا الذين زعمتم المعنى قل للكفار
ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة لينعموا عليكم بنعمة او يكشفوا عنكم بلية ثم اخبر عنهم

فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اى من خير وشر ونفع وضر
وما لهم فيهما من شرك اى لم يشاركوه في شيء من خلقهما وما له اى وما لله منهم اى من
الالهة من ظهير اى من معين على شيء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر اذن له بفتح الالف وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف
اذن له برفع الالف وعن عاصم كالقراءتين اى لا تنفع شفاعة ملك ولا نبي حتى
يؤذن له في الشفاعة وقيل حتى يؤذن له في الشفاعة وقيل حتى يؤذن له فيمن يشفع
وفي هذا رد عليهم حين قالوا ان هذه الالهة تشفع لنا حتى اذا فزع عن قلوبهم
قرأ الاكثرون فزع بضم الفاء وكسر الزاي قال ابن قتيبة خففت عنها الفزع وقال
الزجاج معناه كشف الفزع عن قلوبهم وقرأ ابن عامر ويعقوب وابان فزع بفتح
الفاء والزاي والفعل لله عز وجل وقرأ الحسن وقتادة وابن يعمر فرغ بالراء
غير معجمة وبالغين المعجمة وهو بمعنى الاول لانها فرغت من الفزع وقال غيره بل فرغت من الشك
والشرك وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم الملائكة وقد دل الكلام على انهم يفزعون
لامر يطرأ عليهم من امر الله ولم يذكره في الآية لان اخراج الفزع يدل على حصوله وفي سبب
فزعهم قولان احدهما انهم يفزعون لسماع كلام الله تعالى روى عبد الله بن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة
على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع
عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فينادون الحق الحق وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله عز وجل الامر في السماء ضربت
الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير والثاني انهم يفزعون من قيام
الساعة وفي السبب الذي ظنوه بدنو الساعة ففزعوا قولان احدهما انه لما كانت
الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ثم بعث الله محمدا انزل الله جبريل
بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل
يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع ويخبرهم انه الوحي قاله قتادة ومقاتل وابن السائب
وقيل لما علموا بالايحاء الى محمد صلى الله عليه وسلم فزعوا لعلمهم ان ظهوره من اشراط
الساعة والثاني ان الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى اهل الارض ويكتبون
اعمالهم اذا ارسلهم الله تعالى فانحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم اسفل منهم
من الملائكة انه من امر الساعة فيخرون سجدا ويصعقون حتى يعلموا انه ليس من امر الساعة
وهذا كلما مروا عليهم رواه الضحاك عن ابن مسعود والقول الثاني ان الذين اشير
اليهم المشركون ثم في معنى الكلام قولان احدهما ان المعنى حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب المشركين عند الموت اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا
قالوا الحق فاقروا حين لم ينفعهم الاقرار قاله الحسن وابن زيد والثاني حتى اذا كشف
الغطاء عن قلوبهم يوم القيامة قيل لهم ماذا قال ربكم قاله مجاهد **قوله** قل من يرزقكم من
السموات يعني المطر والارض يعني النبات والثمر وانما امر ان يسأل الكفار عن هذا
احتجاجا عليهم بان الذي يرزق هو المستحق للعبادة وهم لا يثبتون رازقا سواه

ولهذا قيل له قل الله لانهم لا يجيبون بغيره هنا وها هنا تم الكلام ثم امره ان يقول لهم
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين مذهب المفسرين ان او ها هنا بمعنى الواو
وقال ابو عبيدة معنى الكلام وانا لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين وقال الفراء
او عند المفسرين بمعنى الواو وكذلك هو في المعنى غير ان العربية على غير ذلك لا تكون
او بمنزلة الواو ولكنها تكون في الامر المفوض كما تقول ان شئت فخذ درهما او اثنين
فله ان ياخذ واحدا او اثنين وليس له ان ياخذ ثلاثة وانما معنى الآية وانا لضالون
او مهتدون وانكم ايضا لضالون او مهتدون وهو يعلم ان رسوله المهتدي وان
غيره الضال كما تقول للرجل يكذبك والله ان احدنا لكاذب وانت تعنيه فكذبته تكذيبا
غير مكشوف ويقول الرجل والله لقد قدم فلان فيقول له من يعلم كذبه قل ان شاء الله
فيكذبه باحسن من تصريح التكذيب ومن كلام العرب ان يقولوا قاتله الله ثم يستقبحونها
فيقولون جودا وبعضهم يقول جوسا ومن ذلك قولهم ويحك وويسك وانما هي في معنى
ويلك الا انها دونها قوله قل لا تسالون عما اجرمنا اي لا تؤاخذون به ولا نسال عما
تعملون من الكفر والتكذيب والمعنى اظهار التبري منهم وهذه الآية عند اكثر المفسرين
منسوخة باية السيف ولا وجه لذلك قوله قل يجمع بيننا ربنا يعني عند البعث في الآخرة
ثم يفتح بيننا اي يقضي بالحق اي بالعدل وهو الفتاح القاضي العليم بما يقضي قل
للكفار اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني من اي وجه الحقتموهم وهم لا يخلقون
ولا يرزقون كلا ردع وتنبيه والمعنى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم
فليس الامر على ما انتم عليه قوله وما ارسلناك الا كافة للناس اي عامة لجميع الخلائق
وفي الكلام تقديم تقديره وما ارسلناك الا للناس كافة وقيل معنى كافة للناس
يكفهم عن ما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد يعنون العذاب
الذي يعدهم به في القيامة وانما قالوا هذا لانهم ينكرون البعث قل لكم ميعاد يوم وفيه قولان
احدهما انه يوم الموت عند النزع والسياق قاله الضحاك والثاني يوم القيامة قاله ابو سليمان
الدمشقي قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
يعنون التوراة والانجيل وذلك ان مؤمني اهل الكتاب قالوا ان صفة محمد في كتابنا فكفر
اهل مكة بكتابهم ثم اخبر عن حالهم في القيامة فقال ولو ترى اذ الظالمون يعني مشركي
مكة موقوفون عند ربهم في الآخرة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض
في الجدال واللوم يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف
والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين اي مصدقين بتوحيد الله والمعنى انتم منعتمونا عن الايمان
فاجابهم المتبوعون فقالوا انحن صددناكم عن الهدى اي منعناكم عن الايمان بعد اذ جاءكم
به الرسول بل كنتم مجرمين بترك الايمان وفي هذا تنبيه للكفار على ان طاعة بعضهم لبعض
في الدنيا يصير سببا للعداوة في الآخرة فرد عليهم الاتباع فقالوا بل مكر الليل
والنهار اي بل مكركم بنا في الليل والنهار قال الفراء وهذا مما تتوسع فيه العرب
لوضوح معناه كما يقولون ليله قائم ونهاره صائم فتضيف الفعل الى غير الآدميين
والمعنى لهم وقال الاخفش هذا كقوله من قريتك التي اخرجتك قال جرير لقد لمتنا
يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقرا سعيد بن جبير وابو الجوزاء

وعاصم الجحدري بل مكر بفتح الكاف والراء الليل والنهار برفعهما وقرا ابن يعمر بل مكر
باسكان الكاف ورفع الراء ونون بينهما الليل والنهار بنصبهما قوله اذ تامروننا
ان نكفر بالله وذلك انهم كانوا يقولون لهم ان ديننا حق ومحمد كذاب واسروا الندامة
قد سبق بيانه في يونس قوله وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اذا دخلوا جهنم
غلت ايديهم الى اعناقهم وقالت لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في
الدنيا قال ابو عبيدة مجاز هل ها هنا الايجاب وليس باستفهام والمعنى ما تجزون
الا ما كنتم تعملون وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي ينذر الا قال مترفوها وهم اغنياؤها
ورؤساؤها قوله وقالوا نحن اكثر اموالا في المشار اليهم قولان احدهما انهم المترفون
من كل امة والثاني مشركو مكة وظنوا من جهلهم ان الله خولهم الاولاد والمال لكرامتهم
عليه فقالوا وما نحن بمعذبين لان الله احسن الينا فيما اعطانا فلا يعذبنا فاخبر انه
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والمعنى ان بسط الرزق وتضييقه ابتلاء وامتحان لا
البسط يدل على رضى الله عنه ولا التضييق يدل على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك ثم صرح بهذا المعنى بقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
قال الفراء يصلح ان يقع التي على الاموال والاولاد جميعا لان الاموال جمع والاولاد
جمع وان شئت وجهت التي الى الاموال واكتفيت بها من ذكر الاولاد وانشد لمرار
الاسدي نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقد شرحنا هذا في
قوله ولا ينفقونها في سبيل الله وقال الزجاج المعنى وما اموالكم بالتي تقربكم ولا
اولادكم بالذين يقربونكم فحذف اختصارا وقرا ابي بن كعب والحسن وابو الجوزاء
بالذي تقربكم قال الاخفش وزلفى ها هنا اسم مصدر كانه قال تقربكم عندنا ازلافا
وقال ابن قتيبة زلفى اي قربى ومنزلة عندنا قوله الا من آمن قال الزجاج المعنى ما تقرب
الاموال الا من آمن وعمل بها في طاعة الله فاولئك لهم جزاء الضعف والمراد به ها هنا
عشر حسنات تاويله لهم جزاء الضعف الذي قد اعلمتكم مقداره وقال ابن قتيبة
لم يرد فيما يرى اهل النظر والله اعلم انهم يجازون بواحد مثله ولا اثنين ولكنه
اراد جزاء التضعيف الزيادة فالمعنى لهم جزاء الزيادة وقرا سعيد بن جبير وابو
المتوكل ورويس وزيد عن يعقوب لهم جزاء بالنصب والتنوين وكسر التنوين وصلا
الضعف بالرفع وقرا ابو الجوزاء وقتادة وابو عمران الجوني لهم جزاء بالرفع والتنوين
الضعف بالرفع قوله وهم في الغرفات يعني غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية وقرا
حمزة في الغرفة على التوحيد اراد اسم الجنس وقرا ابو المتوكل في الغرفات برفع الغين
وسكون الراء مع الالف وقرا ابو الجوزاء وابن يعمر بضم الغين وفتح الراء مع الالف
آمنون من الموت والغير وما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه اي ياتي ببدله يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدله ما ذهب عنه وفي معنى الكلام
اربعة اقوال احدها ما انفقتم من غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه قاله سعيد بن جبير
والثاني ما انفقتم في طاعة فهو يخلفه في الآخرة بالاجر قاله السدي والثالث ما انفقتم
في الخير والبر فهو يخلفه اما ان يعجل في الدنيا او يدخر لكم في الآخرة قاله ابن السائب
والرابع ان الانسان قد ينفق ماله في الخير ولا يرى له خلفا ابدا وانما معنى الآية ما كان

من حلف فهو منه ذكره الثعلبي قوله وهو خير الرازقين لما دار على الألسن أن السلطان
يرزق الجند وفلان يرزق عياله أي يعطيهم أخبر أنه خير المعطين قوله ويوم يحشرهم
جميعا يعني المشركين وقال مقاتل يعني الملائكة ومن عبدها ثم يقول للملائكة أهؤلاء
إياكم كانوا يعبدون وهذا استفهام تقرير وتوبيخ للعابدين فنزهت الملائكة ربها
عن الشرك فقالوا سبحانك أي تنزيها لك مما أضافوه إليك من الشركاء أنت ولينا
من دونهم أي نحن نتبرأ إليك منهم ما توليناهم ولا أمرناهم عابدين ولسنا نريد وليا
غيرك بل كانوا يعبدون الجن أي يطيعون الشياطين في عبادتهم إيانا أكثرهم بهم أي
بالشياطين مؤمنون أي مصدقون لهم فيما يخبرونهم من الكذب أن الملائكة بنات
الله فيقول الله تعالى فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين
نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا فعبدوا غير الله ذوقوا عذاب
النار الآية ثم أخبر أنهم يكذبون محمدا والقرآن بالآية التي تلي هذه وتفسيرها ظاهر ثم
أخبر أنهم لم يقولوا ذلك عن حجة ولم يكذبوا محمدا عن يقين ولم يأتهم قبله كتاب ولا نبي
يخبرهم بفساد أمره فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها قال قتادة ما أنزل الله على
العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد وهذا محمول على الذين أنذرهم
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان إسمعيل نذيرا للعرب ثم أخبر عن عاقبة المكذبين
قبلهم يخوفهم فقال وكذب الذين من قبلهم يعني الأمم الكافرة وما بلغوا معشار ما آتيناهم
وفيه ثلاثة أقوال أحدها ما بلغ كفار مكة معشار ما أوتيت الأمم التي كانت قبلهم من القوة
والمال وطول العمر قاله الجمهور والثاني ما بلغ الذين من قبلهم معشار ما أعطي
هؤلاء من الحجة والبرهان والثالث ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم
حكاهما الماوردي والمعشار العشر والنكير اسم بمعنى الإنكار قال الزجاج والمعنى
فكيف كان نكيري وإنما حذفت الياء لأنه آخر آية قوله قل إنما أعظكم أي آمركم وأوصيكم
بواحدة وفيها ثلاثة أقوال أحدها أنها لا إله إلا الله رواه ليث عن مجاهد والثاني
طاعة الله رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد والثالث أنها قوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى
قاله قتادة والمعنى أن الذي أعظكم به قيامكم وتشميركم لطلب الحق وليس بالقيام على
الأقدام والمراد بقوله مثنى أن يجتمع اثنان فيتناظران في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد بفرادى أن يتفكر الرجل وحده ومعنى الكلام ليتفكر الإنسان منكم وحده
وليخل بغيره وليناظر ليستشير فيستدل بالمصنوعات على صانعها ويصدق الرسول
على اتباعه وليقل الرجل لصاحبه هلم فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا
عليه كذبا قط وتم الكلام عند قوله ثم تتفكروا وفيه اختصار تقديره ثم تتفكروا لتعلموا
صحة ما أمركم به فإن الرسول ليس بمجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد في
الآخرة قوله قل ما سألتكم من أجر على تبليغ الرسالة فهو لكم والمعنى ما سألتكم شيئا ومثله
قول القائل ما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء قوله قل إن ربي يقذف
بالحق أي يلقي الوحي إلى نبيه قل جاء الحق وهو الإسلام والقرآن علام الغيوب وقرأ
أبو رجاء علام بنصب الميم وفي المراد بالباطل ثلاثة أقوال أحدها أنه الشيطان
لا يخلق أحدا ولا يبعثه قاله قتادة والثاني أنه الأصنام لا تبدئ خلقا ولا تحيي

الضحاك وقال أبو سليمان لا يبتدئ الصنم من عنده كلاما فيجاب ولا يرد ما جاء من الحق
بحجة والثالث أنه الباطل الذي يضاد الحق فالمعنى ذهب الباطل بمجيء الحق فلم تبق
منه بقية تقبل ولا تدبر ولا تبدي ولا تعيد ذكره جماعة من المفسرين قوله قل إن ضللت
فإنما أضل على نفسي أي إثم ضلالتي على نفسي وذلك أن كفار مكة زعموا أنه قد ضل
حين ترك دين آبائه وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي من الحكمة والبيان قوله ولو ترى
إذ فزعوا في زمان هذا الفزع قولان أحدها أنه حين البعث من القبور قاله الأكثرون
والثاني أنه عند ظهور العذاب في الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال
قتادة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف به في البيداء يبقى منهم رجل فيخبر الناس
بما لقوا وهذا حديث مشروح في التفسير وأن هذا الجيش يؤم البيت الحرام ليخربه
فيخسف بهم وقال الضحاك وزيد بن أسلم هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من المشركين
قوله فلا فوت المعنى فلا فوت لهم أي لا يمكنهم أن يفوتونا وأخذوا من مكان قريب
فيه ثلاثة أقوال أحدها من مكانهم يوم بدر قاله زيد بن أسلم والثاني من تحت
أقدامهم بالخسف قاله مقاتل والثالث من القبور قاله ابن قتيبة وأين كانوا فهم
من الله قريب قوله وقالوا أي حين عاينوا العذاب آمنا به وفي هاء الكناية أربعة أقوال
أحدها أنها تعود إلى الله عز وجل قاله مجاهد والثاني إلى البعث قاله الحسن
والثالث إلى الرسول قاله قتادة والرابع إلى القرآن قاله مقاتل قوله وأنى لهم التناوش
قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم التناوش غير مهموز وقرأ أبو عمرو
وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم بالهمز قال الفراء من همز جعله من نأشت
ومن لم يهمز جعله من نشت وهما متقاربان والمعنى تناولت الشيء بمنزلة ذمت الشيء
وذأمته إذا عبته وقد تناوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضا بالرماح
ولم يتدانوا كل التداني وقد يجوز همز التناوش وهو من نشت لانضمام الواو مثل قوله
وإذا الرسل أقتت وقال الزجاج من همز التناوش فلأن واو التناوش مضمومة وكل واو
مضمومة ضمتها لازمة إن شئت أبدلت منها همزة وإن شئت لم تبدل نحو أدور وقال ابن
قتيبة معنى الآية وأنى لهم التناوش لما أرادوا بلوغه وإدراك ما طلبوا من التوبة من مكان
بعيد وهذا الموضع الذي يقبل فيه التوبة وكذلك قال المفسرون أنى لهم تناول
الإيمان والتوبة وقد تركوا ذلك في الدنيا والدنيا قد ذهبت قوله وقد كفروا به في
هاء الكناية أربعة أقوال وقد تقدمت في قوله آمنا به ومعنى من قبل أي في الدنيا
من قبل معاينة أهوال الآخرة ويقذفون بالغيب أي يرمون بالظن من مكان بعيد
وهو بعدهم عن العلم بما يقولون وفي المراد بقذفهم هذا ثلاثة أقوال أحدها أنهم
يظنون أنهم يردون إلى الدنيا قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني أن قولهم في الدنيا
لا بعث لنا ولا جنة ولا نار قاله الحسن وقتادة والثالث أن قولهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو ساحر هو كاهن هو شاعر قاله مجاهد قوله وحيل بينهم وبين
ما يشتهون أي منع هؤلاء الكفار مما يشتهون وفيه ستة أقوال أحدها أنه الرجوع
إلى الدنيا قاله ابن عباس والثاني الأهل والمال والولد قاله مجاهد والثالث الإيمان
قاله الحسن والرابع طاعة الله قاله قتادة والخامس التوبة قاله السدي والسادس

حيل بين الجيش الذي خرج لتخريب الكعبة وبين ذلك بان خسفت بهم قاله مقاتل قوله
كما فعل وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وابو عمران كما فعل بفتح الفاء والعين باشياعهم
من قبل قال الزجاج اي بمن كان مذهبه مذهبهم قال المفسرون والمعنى كما فعل بـ
نظرائهم من الكفار من قبل هؤلاء فانهم حيل بينهم وبين ما يشتهون وقال الضحاك
هم اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث ونزول
العذاب بهم مريب اي موقع للريبة والتهمة

سورة فاطر

وتسمى سورة الملائكة وهي مكية باجماعهم الحمد لله فاطر السموات والارض اي
خالقهما مبتديا على غير مثال قال ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات حتى اختصم
اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها قوله جاعل الملائكة وروى
الحلبي والقزاز عن عبد الوارث جاعل بالرفع والتنوين الملائكة بالنصب رسلا
يرسلهم الى الانبياء والى ما شاء الى الامور اولي اجنحة اي اصحاب اجنحة مثنى وثلاث
ورباع فبعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة وبعضهم له اربعة يزيد في الخلق
ما يشاء فيه خمسة اقوال احدها انه زاد في خلق الملائكة الاجنحة رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثاني يزيد في الاجنحة ما يشاء رواه عباد بن منصور عن الحسن وبه
قال مقاتل والثالث انه الخلق الحسن رواه عوف عن الحسن والرابع انه حسن الصوت
قاله الزهري وابن جريج والخامس الملاحة في العينين قاله قتادة قوله ما يفتح الله
للناس من رحمة اي من خير ورزق وقيل اراد بها المطر فلا ممسك لها وقرا ابي بن كعب
وابن ابي عبلة فلا ممسك له وفي الاية تنبيه على انه لا اله الا هو اذ لا يستطيع احد امساك
ما فتح وفتح ما امسك قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم قال المفسرون الخطاب
لاهل مكة واذكروا بمعنى احفظوا ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات
عنهم هل من خالق غير الله وقرا حمزة والكسائي غير الله بخفض الراء قال ابو علي
جعلاه صفة على اللفظ وذلك حسن لاتباع الجر الجر وهذا استفهام تقرير
وتوبيخ والمعنى لا خالق سواه يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات وما بعد
هذا قد سبق بيانه الى قوله ان الشيطان لكم عدو اي انه يريد هلاككم فاتخذوه
عدوا اي انزلوه من انفسكم بمنزلة الاعداء وتجنبوا طاعته انما يدعو حزبه اي
شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير قوله افمن زين له عمله اختلفوا فيمن نزلت
على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ابي جهل ومشركي مكة قاله ابن عباس
والثاني في اصحاب الاهواء والملل التي خالفت الهدى قاله سعيد بن جبير والثالث
انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله ابو قلابة فان قيل فاين جواب افمن زين له
فالجواب من وجهين ذكرهما الزجاج احدهما ان الجواب محذوف والمعنى افمن زين له
سوء عمله كمن هداه الله ويدل على هذا قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
والثاني ان المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليهم حسرة
ويدل على هذا قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقرا ابو جعفر فلا تذهب
بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين قال ابن عباس فلا تغتم ولا تهلك
نفسك حسرة على تركهم الايمان قوله فتثير سحابا اي تزعجه من مكانه وقال ابو

عبيدة تجمعه وتجيء به فسقناه بمعنى نسوقه والعرب قد تضع فعلنا في موضع نفعل واذا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا اي المعنى طاروا ويدفنوا قوله
كذلك النشور وهو الحياة وفي معنى الكلام قولان احدهما كما احيا الله الارض بعد موتها
يحيي الموتى يوم البعث روى ابو رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما
آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال
فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه والثاني كما احيا الله الارض الميتة بالماء كذلك
يحيي الموتى بالماء قال ابن مسعود يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش كمني الرجال قال فتنبت
لحمانهم وجسمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا هذه الاية وقد ذكرنا في
الاعراف نحو هذا الشرح قوله من كان يريد العزة فيه ثلاثة اقوال احدها من كان يريد
العزة بعبادة الاوثان فلله العزة جميعا قاله مجاهد والثاني من كان يريد العزة
فليتعزز بطاعة الله قاله قتادة وقد روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز والثالث من
كان يريد علم العزة لمن هي فانها لله جميعا قاله الفراء قوله اليه يصعد الكلم الطيب
وقرا ابن مسعود وابو عبد الرحمن السلمي والنخعي والجحدري والشيزري عن الكسائي
يصعد الكلم الطيب وهو توحيده وذكره والعمل الصالح يرفعه قال علماء التفسير
الكلم الطيب لا اله الا الله والعمل الصالح اداء الفرائض واجتناب المحارم وفي هاء
الكناية في قوله يرفعه ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى الكلم الطيب فالمعنى والعمل
الصالح يرفع الكلم الطيب قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
والضحاك وكان الحسن يقول يعرض القول على الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان
خالف رد والثاني انها ترجع الى العمل الصالح فالمعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم
الطيب فهو عكس القول الاول وبه قال ابو صالح وشهر بن حوشب فاذا قلنا ان الكلم
الطيب هو التوحيد كانت فائدة هذا القول انه لا يقبل عمل صالح الا من موحد والثالث
انها ترجع الى الله عز وجل فالمعنى والعمل الصالح يرفعه الله اليه اي يقبله قاله قتادة
قوله والذين يمكرون السيئات قال ابو عبيدة يمكرون بمعنى يكتسبون ويجترحون
ثم في المشار اليهم اربعة اقوال احدها انهم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة قاله ابو العالية والثاني انهم اصحاب الرياء قاله مجاهد وشهر بن حوشب
والثالث انهم الذين يعملون السيئات قاله قتادة وابن السائب والرابع انهم قائلوا
الشرك قاله مقاتل وفي معنى يبور قولان احدهما يبطل قاله ابن قتيبة والثاني
يفسد قاله الزجاج قوله والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم
ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا وقال قتادة زوج بعضهم ببعض قوله وما يعمر من معمر
اي ما يطول عمر احد ولا ينقص وقرا الحسن ويعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف
من عمره في هذه الهاء قولان احدهما انها كناية عن آخر فالمعنى ولا ينقص من عمر آخر
وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد في آخرين قال الفراء وانما
كنى عنه كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر لكان كالاول كانه قال ولا ينقص
من عمر معمر ومثله الكلام عندي درهم ونصفه والمعنى ونصف آخر والثاني

الخارج الى العمر المذكور فالمعنى ما يذهب من عمر فى هذا العمر يوم او ليلة الا وذلك
مكتوب قال سعيد ابن جبير مكتوب فى اول الكتاب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل
من ذلك ذهب يوم ذهبت يومان ذهبت ثلاثة الى ان ينقطع عمره وهذا المعنى
فى رواية ابن جبير عن ابن عباس وبه قال عكرمة وابو مالك فى آخرين فاما الكتاب فهو
اللوح المحفوظ وفى قوله ان ذلك على الله يسير قولان احدهما انه يرجع الى كتابة الآجال
والثانى الى زيادة العمر ونقصانه قوله وما يستوى البحران يعنى العذب والملح و
هذه الآية وما بعدها قد سبق بيانه الى قوله ما يملكون من قطمير قال ابن عباس
هو القشر الذى يكون على ظهور النواة قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو
سمعوا بان خلق الله لهم اسماعا ما استجابوا لكم اى لم تكن عندهم اجابة ويوم القيامة يكفرون
بشرككم اى يتبرؤون من عبادتكم ولا ينبئك يا محمد مثل خبير اى عالم بالاشياء يعنى
نفسه عز وجل والمعنى انه لا اخبر منه عز وجل بما اخبر انه سيكون يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله اى المحتاجون اليه والله هو الغنى عن عبادتكم الحميد عن خلقه ه
باحسانه اليهم وما بعد هذا قد تقدم بيانه الى قوله وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة
بالذنوب الى حملها الذى حملت من الخطايا لا يحمل منه شىء ولو كان الذى يدعوه ذا
قرابة انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخشونه ولم يروه والمعنى انما ينفع بانذارك
اهل الخشية فكانك تنذرهم دون غيرهم لمكان اختصاصهم بالانتفاع ومن تزكى اى تطهر
من الشرك والفواحش وفعل الخير فانما يتزكى لنفسه اى فصلاحه لنفسه والى الله المصير
فيجزى بالاعمال وما يستوى الاعمى والبصير يعنى المؤمن والمشرك ولا الظلمات يعنى
الشرك والضلالات ولا النور الهدى والايمان ولا الظل ولا الحرور وفيه قولان
احدهما الليل وسموم النهار قاله عطاء والثانى الظل الجنة والحرور النار قاله
مجاهد قال الفراء الحرور بمنزلة السموم وهى الرياح الحارة والحرور يكون بالنهار
وبالليل والسموم لا يكون الا بالنهار وقال ابو عبيدة الحرور يكون بالنهار وبالليل
والسموم لا يكون الا بالنهار وقال ابو عبيدة الحرور يكون بالنهار مع الشمس وكان
رؤبة يقول الحرور بالليل والسموم بالنهار قوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات
فيهم قولان احدهما ان الاحياء المؤمنون والاموات الكفار والثانى ان الاحياء
العقلاء والاموات الجهال وفى لا المذكورة فى هذه الآية قولان احدهما انها زائدة
مؤكدة والثانى انها نافية لاستواء احد المذكورين مع الآخر قال قتادة هذه امثال
ضربها الله تعالى للمؤمن والكافر يقول كما لا تستوى هذه الاشياء كذلك لا يستوى
الكافر والمؤمن ان الله يسمع من يشاء اى يفهم من يريد افهامه وما انت بمسمع من فى
القبور وقرأ عبد الرحمن السلمى والحسن والجحدرى بمسمع من على الاضافة يعنى الكفار
شبههم بالموتى ان انت الا نذير قال بعض المفسرين معناها باية السيف قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اى ما من امة الا قد جاءها رسول وما بعد هذا
قد سبق بيانه الى قوله فكيف كان نكير اثبت فيها الياء فى الحالين يعقوب وافقه
فى الوصل ورش قوله ومن الجبال جدد بيض اى وما خلقنا من الجبال جدد قال
ابن قتيبة الجدد الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر

وبعضها

وبعضها غرابيب سود والغرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد يقال اسود غربيب
وتمام الكلام عند قوله كذلك يقول من الجبال مختلف الوانه من الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك اى كاختلاف الثمرات قال الفراء وفى الكلام تقديم
وتأخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب وقلما يقال غربيب اسود
وقال الزجاج المعنى ومن الجبال غرابيب سود وهى ذوات الصخر الاسود وقال ابن دريد
الغربيب الاسود احسب ان اشتقاقه من الغراب وللمفسرين فى المراد بالغرابيب ثلاثة
اقوال احدها الطرق السود قاله ابن عباس والثانى الاودية السود قاله السدى
ثم ابتدأ فقال انما يخشى الله من عباده العلماء بالله عز وجل قال ابن عباس يريد انما
يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى وقال مجاهد والشعبى العالم من
خاف الله وقال الربيع ابن انس من لم يخش الله فليس بعالم قوله ان الذين يتلون
كتاب الله يعنى قراء القرآن فاثنى عليهم بتلاوة القرآن وكان مطرف يقول هذه
آية القراء وفى قوله يتلون قولان احدهما يقرؤون والثانى يتبعون قال ابو عبيدة
واقاموا الصلاة بمعنى ويقيمون وهو دامتها وحدودها قوله يرجون تجارة
قال الفراء هذا جواب لقوله ان الذين يتلون قال المفسرون والمعنى يرجون بفعلهم
هذا تجارة لن تفسد ولن تهلك ولن تكسد ليوفيهم اجورهم اى جزاء اعمالهم ويزيدهم
من فضله قال ابن عباس سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن فاما الشكور فمعنى
فقال الخطابى هو الذى يشكر اليسير من الطاعة ويثيب عليها الكثير من الثواب
ويعطى الجزيل من النعمة ويرضى باليسير من الشكر ومعنى الشكر المضاف اليه الرضا
بيسير الطاعة من العبد والقبول له واعظام الثواب عليه وقد يحتمل ان يكون معنى
الثناء على الله بالشكور ترغيب الخلق فى الطاعة قلت او كثرت لئلا يستقلوا القليل
من العمل ولا يتركوا اليسير منه قوله ثم اورثنا الكتاب فى ثم وجهان احدهما انها بمعنى
الواو والثانى انها للترتيب والمعنى انزلنا الكتب المتقدمة ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا وفيهم قولان احدهما انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس
والثانى انهم الانبياء واتباعهم قاله الحسن وفى الكتاب قولان احدهما انه اسم
جنس والمراد به الكتب التى انزلها الله عز وجل وهذا يخرج على القول الذى
اصطفوا امة محمد فقد قال ابن عباس ان الله اورث امة محمد كل كتاب انزله قال ابن
جرير الطبرى ومعنى ذلك اورثهم الايمان بالكتب كلها وجميع الكتب تأمر باتباع ه
القرآن فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها واستدل على صحة هذا القول بان الله
تعالى قال فى الآية التى قبل هذه والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق واتبعه بقوله
ثم اورثنا الكتاب فعلمنا انهم امة محمد اذ كان معنى الميراث انتقال شىء من قوم
الى قوم ولم يكن امة على عهد نبينا انتقل اليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير امته وان
قلنا هم الانبياء واتباعهم كان المعنى اورثنا كل كتاب انزل على نبى ذلك النبى
واتباعه والقول الثانى ان المراد بالكتاب القرآن وفى معنى اورثنا قولان
احدهما اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد والثانى اخرنا ومنه الميراث
لانه تأخر عن الميت فالمعنى اخرنا القرآن عن الامم السالفة واعطيناه هذه الامة كرامة

لما ذكر بعض اهل المعاني قوله فمنهم ظالم لنفسه فيه اربعة اقوال احدها انه
صاحب الصغائر روى عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروى ابو سعيد الخدري عن رسول
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال كلهم في الجنة والثاني انه الذي مات على كبيرة ولم
يتب منها رواه عطاء عن ابن عباس والثالث انه الكافر رواه عمرو بن دينار عن ابن
عباس وقد رواه ابن عمر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اصطفا
لجنة من انزل عليه الكتاب كما قال وانه لذكر لك ولقومك اى لشرف لكم وكم من مكرم لم يقبل
الكرامة والرابع انه المنافق حكي عن الحسن وقد روي عن الحسن انه قال الظالم الذي
ترجح سيئاته على حسناته والمقتصد الذي قد استوت حسناته وسيئاته والسابق
من رجحت حسناته وروي عن عثمان بن عفان انه تلا هذه الآية فقال سابقنا اهل
جهادنا ومقتصدنا اهل حضرنا وظالمنا اهل بدونا قوله ومنهم سابق بالخيرات قرا
ابو المتوكل والجحدري وابن السميفع سباق مثل فعال بالخيرات اى بالاعمال الصالحة
الى الجنة والى الرحمة باذن الله اى بارادته وامره ذلك هو الفضل الكبير يعني
ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها قرا
ابو عمرو وحده يدخلونها بضم الياء وفتحها الباقون وقرا نافع وابو بكر عن عاصم
ولولوا بالنصب وروى ابو بكر عن عاصم انه كان يهمز الواو الاولى ولا يهمز الثانية
والآية مفسرة في سورة الحج قال كعب تحاكت مناكبهم ورب كعبة ثم اعطوا الفضل
باعمالهم ثم اخبر عما يقولون عند دخولها وهو قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحزن واحد كالبخل والبخل وفي المراد بهذا الحزن خمسة اقوال احدها الحزن لطول
المقام في المحشر روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اما
السابق يدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم
لنفسه فانه يحزن في ذلك المقام فهو الحزن والغم وذلك قوله الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن والثاني انه الجوع رواه ابو الدرداء ايضا عن رسول الله صلى الله عليه
ولا يصح وبه قال شمر بن عطية وفي لفظ عن شمر انه قال الحزن هم الخبز كذلك روي
عن سعيد بن جبير انه قال الحزن هم الخبز في الدنيا والثالث انه حزن النار رواه
ابو الجوزاء عن ابن عباس والرابع حزنهم في الدنيا على ذنوب سلفت منه رواه عكرمة
عن ابن عباس والخامس حزن الموت قاله عطية والآية عامة في هذه الاقوال وغيرها
ومن العبث تخصيص هذا الحزن بالخبز وما يشبهه وانما حزنوا على ذنوبهم وما يوجب الخوف
قوله الذي احلنا من فضله قال الفراء المقامة هي الاقامة والمقامة المجلس بالفتح لا غير
قال الشاعر يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب قوله من فضله
قال الزجاج اى بتفضله لا باعمالنا والنصب التعب واللغوب الاعياء من التعب ومعنى
لغوب شيء يلغب اى لا يتكلف شيئا يعيا قوله لا يقضى عليهم اى لا يهلكون فيستريحوا
مما هم فيه ومثله فوكزه موسى فقضى عليه قوله كذلك نجزي كل كفور قرا ابو عمرو يجزى
بالياء كل برفع اللام وقرا الباقون نجزي بالنون كل بنصب اللام قوله وهم يصطرخون
وهو افتعال من الصراخ والمعنى يستغيثون فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا اى نوحد

ونطيعك غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعاصي فيقول الله تعالى لهم اولم نعمركم قال
ابو عبيدة معناه التقرير وليس باستفهام والمعنى اولم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر
تذكر وفي مقدار هذا التعمير اربعة اقوال احدها انه سبعون سنة قال ابن عمر هذه
الآية تعيير لابناء السبعين والثاني اربعون سنة والثالث ستون رواهما مجاهد
عن ابن عباس وبالاول منهما قال الحسن وابن السائب والرابع ثماني عشرة سنة
قاله عطاء ووهب بن منبه وابو العالية وقتادة قوله وجاءكم النذير فيه اربعة اقوال
احدها انه الشيب قاله ابن عمر وعكرمة وسفيان وابن عيينة والمعنى اولم نعمركم
حتى شبتم والثاني النبي صلى الله عليه وسلم قاله قتادة وابن زيد وابن السائب
ومقاتل والثالث موت الاهل والاقارب والرابع الحمى ذكرهما الماوردي قوله فذوقوا
يعني العذاب فما للظالمين من نصير اى مانع يمنع عنهم وما بعد هذا قد تقدم بيانه الى قوله
خلائف في الارض وهي الامة التي خلفت من قبلها ورأت فيمن تقدمها ما ينبغي ان يعتبر به
فمن كفر فعليه كفره قوله ارأيتم شركاءكم المعنى اخبروني عن الذين عبدتم من دون الله
واتخذتموهم شركاء بزعمكم باي شيء اوجبتم لهم الشركة في العبادة ابشيء خلقوه من الارض
ام شاركوا خالق السماوات في خلقها ثم عاد الى الكفار فقال ام آتيناهم كتابا بما يفعلون
فهم على بينة قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم على بينة على التوحيد
وقرا نافع وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم بينات الله جمعا والمراد البيان
بان مع الله شريكا بل ان يعد المشركين بعضهم بعضا ان الاصنام تشفع لهم وانه
لا حساب عليهم ولا عقاب وقال مقاتل ما يعد الشيطان الكفار من شفاعة الآلهة
الا باطلا قوله ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا اى يمنعهما من الزوال والذهاب
والوقوع قال الفراء ولئن بمعنى ولو وان بمعنى ما فالتقدير ولو زالتا ما امسكهما
من احد وقال الزجاج لما قالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله
كادت السماوات يتفطرن والجبال ان تزول والارض ان تنشق فامسكها الله عز وجل
وانما وحد الارض مع جمع السماوات لان الارض تدل على الارضين ولئن زالتا يحتمل
وجهين احدهما زوالهما يوم القيمة والثاني ان يقال تقدير وان لم تزولا وهذا مكان
يدل على القدرة غير انه ذكر الحلم فيه لانه لما امسكها عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم
فلم يعجل لهم العقوبة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل
ارسال محمد صلى الله عليه وسلم لئن جاءهم نذير اى رسول ليكونن اهدى من اصحب
دينا من احدى الامم يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا اى تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض
اى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به قال الاخفش نصب استكبارا على البدل من
النفور قال الفراء المعنى فعلوا ذلك استكبارا ومكر السيئ فاضيف المكر الى السيئ كقوله
وانه لحق اليقين والصديق في قراءة عبد الله ومكرا سيئا والهمزة في السيئ مخفوضة
وقد جزمها الاعمش وحمزة لكثرة الحركات قال الزجاج وهذا عند النحويين الحذاق
لحن انما يجوز في الشعر اضطرارا وقال ابو جعفر النحاس كان الاعمش يقف على مكر السيئ
فيترك الحركة وهو وقف حسن تام فغلط الراوي فروى انه كان يحذف الاعراب

في الوصل فتابع حمزة الغالط فقرا في الادراج بترك الحركة وللمفسرين في المراد بمكر
السيء قولان احدهما انه الشرك قاله ابن عباس والثاني المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه الماوردي قوله فهل ينظرون اي ينتظرون
الا سنة الاولين اي الا ان ينزل العذاب بهم كما نزل بالامم المكذبة قبلهم فلن تجد لسنة الله
في العذاب تبديلا وان تأخر ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يقدر احد ان يحول العذاب
عنهم الى غيرهم قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا هذا عام وبعضهم يقول اراد
بالناس المشركين والمعنى لو واخذهم بافعالهم لعجل لهم العقوبة وقد شرحنا هذه الاية
في النحل وما اخللنا به فقد سبق بيانه قوله فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن جرير

سورة يس وهي مكية باجماعهم

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة والجمهور وروى
عن ابن عباس وقتادة انهما قالا الا انها مكية الا اية منها وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا والثاني
انها مدنية حكاه ابو سليمان الدمشقي وقال ليس بالمشهور وفي قوله يس خمسة اقوال
احدها ان معناها يا انسان بالحبشية رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد
ابن جبير وعكرمة ومقاتل والثاني انها قسم اقسم الله به وهو من اسمائه رواه علي ابن ابي
طلحة عن ابن عباس والثالث ان معناها يا محمد قاله ابن الحنفية والضحاك والرابع ان
معناها يا رجل قاله الحسن والخامس اسم من اسماء القران قاله قتادة وقرا الحسن وابو
الجوزاء يس بفتح الياء وكسر النون وقرا ابو المتوكل وابو رجاء وابن ابي عبلة بفتح النون
جميعا وقرا ابو حصين الاسدي بكسر الياء واظهار النون قال الزجاج والذي عند
اهل العربية ان هذا بمنزلة افتتاح السور وبعض العرب يقول يس والقران بفتح النون
وهذا جائز في العربية لوجهين احدهما ان يس اسم للسورة فكانه قال اتل يس وهو
على وزن هابيل وقابيل لا ينصرف والثاني انه فتح لالتقاء الساكنين والتسكين
اجود لانها حروف الهجاء قوله والقران الحكيم هذا قسم وقد سبق معنى الحكيم قال
الزجاج وجوابه انك لمن المرسلين واحسن ما جاء في العربية ان تكون لمن المرسلين
خبر ان ويكون قوله على صراط مستقيم خبرا ثانيا فيكون المعنى انك لمن المرسلين انك
على صراط مستقيم ويجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين فيكون المعنى انك لمن
المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة قوله تنزيل العزيز قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وتنزيل برفع اللام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بنصب اللام وعن عاصم
كالقراءتين قال الزجاج من قرا بالنصب فعلى المصدر على معنى نزل الله ذلك تنزيلا
ومن قرا بالرفع فعلى معنى الذي انزل اليك تنزيل العزيز وقال الفراء من نصب اراد
انك لمن المرسلين تنزيلا حقا منزلا ويكون الرفع على استيناف كقوله ذلك تنزيل
العزيز وقرا ابي ابن كعب وابو رزين وابو العالية والحسن والجحدري تنزيل بكسر
اللام وقال مقاتل هذا القران تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه قوله لتنذر قوما
ما انذر اباؤهم فيها قولان احدهما النافي وهو قول قتادة والزجاج في الاكثرين
والثاني انها بمعنى كما قاله مقاتل وقيل هي بمعنى الذي قوله فهم غافلون اي عن حجج
التوحيد وادلة البعث لقد حق القول فيه قولان احدهما وجب العذاب والثاني سبق القول

بكثرهم قوله على اكثرهم يعني اهل مكة وهذه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة لكفرهم
فهم لا يؤمنون لما سبق من القدر بذلك انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فيه ثلاثة اقوال
احدها انه مثل وليس هناك على حقيقة قاله اكثر المحققين ثم لهم فيه ثلاثة اقوال احدها
انه مثل لمنعهم عن كل خير قاله قتادة والثاني لحبسهم عن الانفاق في سبيل الله بموانع
كالاغلال قاله الفراء وابن قتيبة والثالث لمنعهم من الايمان بالله قاله ابو سليمان الدمشقي
والقول الثاني انها موانع حسية منعت كما يمنع الغل قال مقاتل ابن سليمان حلف
ابو جهل لئن راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ليدمغنه فجاءه وهو يصلي فرفع حجرا فيبست
يده والتصق الحجر بيده فرجع الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقام رجل منهم فاخذ الحجر فلما دنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم طمس الله على بصره فلم يره فرجع الى اصحابه فلم يبصرهم
حتى نادوه فنزل في ابي جهل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية ونزل في الاخر وجعلنا
من بين ايديهم سدا والقول الثالث انه على حقيقة الا انه وصف لما سينزل الله
تعالى بهم في النار حكاه الماوردي قوله فهي الى الاذقان قال الفراء فهي كناية عن
الايمان ولم يذكر لان الغل لا يكون الا في اليمين والعنق جامعا لهما فاكتفى بذكر احدهما
عن صاحبه وقال الزجاج هي كناية عن الايدي ولم يذكرها ايجازا لان الغل يتضمن
اليد والعنق وانشد وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني قوله فهم مقمحون
قال ابو عبيدة المقمح المقنع وهو الذي يرفع رأسه قال الفراء والزجاج المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه قال ابو عبيدة كل رافع رأسه فهو مقامح
والجمع قماح فان فعل ذلك بانسان فهو مقمح ومنه هذه الاية وقال ابن قتيبة يقال بعير
قامح وابل قماح اذا رويت من الماء فقمحت قال الشاعر وذكر سفينة ونحن على جوانبها
قعود نغض الطرف كالابل القماح وقال الازهري المراد ان ايديهم لما غلت عند
اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعو الرؤوس برفع الاغلال
اياها قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بفتح
السين والباقون بضمها وقد تكلمنا على الفرق بينهما في الكهف وفي المعنى الاية قولان
احدهما انا منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج عن الكفر والثاني
حجبناهم عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظلمة لما قصدوا بالاذى قوله
فاغشيناهم قال ابن قتيبة اغشينا عيونهم واعميناهم عن الهدى وقرا ابن عباس
وعكرمة وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر فاعشيناهم بعين غير معجمة
ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم لاضلاله اياهم بالاية التي بعد هذه ثم اخبر عمن ينفعه
الانذار بقوله انما تنذر اي انما ينفع انذارك من اتبع الذكر وهو القران فعمل به وخشي
الرحمن بالغيب قد شرحناه في الانبياء والاجر الكريم الحسن وهو الجنة انا نحن نحيي
الموتى للبعث ونكتب ما قدموا من خير وشر في دنياهم وقرا النخعي والجحدري ويكتب
بياء مرفوعة وفتح التاء واثارهم برفع الراء وفي اثارهم قولان احدهما خطاهم
بارجلهم قاله الحسن ومجاهد وقتادة قال ابو سعيد الخدري شكت بنو سلمة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب
ما قدموا واثارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم منازلكم فانما تكتب اثاركم

وقال قتادة وعمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لأغفل ما تعفي الرياح من أثر قدم
ابن آدم والثاني أنها الخطا إلى الجمعة قاله أنس بن مالك والثالث ما أثروا من سنة حسنة
أو سيئة يعمل بها بعدهم قاله ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره الفراء وابن قتيبة والزجاج
قوله وكل شيء وقرأ ابن السميفع وابن أبي عبلة وكل برفع اللام أي من الأعمال أحصيناه حفظناه
في إمام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله واضرب لهم أي صف لأهل مكة مثلا أي شبها قال
الزجاج المعنى مثل لهم مثلا أصحاب القرية وهو بدل من مثل كأنه قال اذكر لهم أصحاب القرية
قال عكرمة وقتادة هذه القرية هي أنطاكية إذ أرسلنا إليهم اثنين وفي تسميتهما ثلاثة
أقوال أحدها صادق وصدوق قاله ابن عباس وكعب والثاني يوحنا وبولس قاله وهب
ابن منبه والثالث تومان وبولس قاله مقاتل قوله فعززنا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم فعززنا بتشديد الزاي قال ابن قتيبة
المعنى قوينا وشددنا يقال تعزز لحم الناقة إذا صلب وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم فعززنا
خفيفة قال أبو علي أراد فغلبنا قال مقاتل واسم هذا الثالث شمعون وكان من الحواريين
وهو وصي عيسى عليه السلام قال وهب وأوحى الله إلى شمعون يخبره خبر الاثنين
ويأمره بنصرتهما فانطلق يؤمهما قال وهب وأوحى الله إلى وذكر العلماء أن هذا
الثالث كان قد أرسل قبلهما قال وتراه في التنزيل كأنه بعدهما وإنما المعنى فعززنا بالثالث
الذي قبلهما والمفسرون على أنه أرسل لنصرتهما ثم إن الثالث إنما يكون بعد ثان فأما
إذا سبق الاثنين فهو أول وإني لأتعجب من قول الفراء واختلف المفسرون فيمن أرسل
هؤلاء الرسل على قولين أحدهما أن الله تعالى أرسلهم وهو ظاهر القرآن وهو مروي
عن ابن عباس وكعب ووهب والثاني أن عيسى أرسلهم وجاز أن ينسب ذلك
إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله قاله قتادة وابن جريج قوله قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا
أي ما لكم علينا فضل في شيء وما أنزل الرحمن من شيء أي لم ينزل كتابا ولم يرسل
رسولا وما بعده ظاهر إلى قوله إنا تطيرنا بكم وذاك أن المطر حبس عنهم فقالوا
إنما أصابنا هذا من قبلكم لئن لم تنتهوا أي تسكتوا عنا لنرجمنكم أي لنقتلنكم قالوا
طائركم معكم أي شؤمكم معكم بكفركم أئن ذكرتم قرأ ابن كثير أين ذكرتم بهمزة
واحدة بعدها ياء وافقه أبو عمرو إلا أنه كان يمد قال الأخفش معناه حيث ذكرتم
أي وعظتم وخوفتم وهذا استفهام جوابه محذوف تقديره أئن ذكرتم تطيرتم
بنا وقيل أئن ذكرتم قلتم هذا القول والمسرفون هاهنا المشركون قوله وجاء
من أقصى المدينة رجل يسعى واسمه حبيب النجار وكان مجذوما وكان قد آمن بالرسل
لما وردوا القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية فلما بلغه أن قومه قد كذبوا
الرسل وهموا بقتلهم جاء يسعى فقال ما قص الله علينا إلى قوله وهم مهتدون يعني الرسل
فأخذوه ورفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال وما لي أسكن هذه الياء
حمزة وخلف ويعقوب لا أعبد الذي فطرني أي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه
ترجعون عند البعث فيجزيكم بكفركم فإن قيل لم أضاف الفطرة إلى نفسه والبعث
إليهم وهو يعلم أن الله قد فطرهم جميعا كما يبعثهم فالجواب أن إيجاد الله تعالى نعمه
يوجب الشكر والبعث في القيامة وعيد يوجب الزجر فكانت إضافة النعمة إلى

نفسه أظهر في الشكر وإضافة البعث إلى الكفار أبلغ في الزجر ثم أنكر عبادة الأصنام
بقوله أأتخذ من دونه آلهة قوله لا تغن عني شفاعتهم شيئا أي لا شفاعة لهم فتغني ولا
ينقذون أثبت هاهنا في الحالين يعقوب وورش والمعنى لا يخلصوني من ذلك المكروه
إني إذا فتح هذه الياء نافع وأبو عمرو وإني آمنت بربكم فتح هذه الياء أهل الحجاز
وأبو عمرو وفيمن خاطبهم بإيمانه قولان أحدهما أنه خاطب قومه بذلك قاله ابن مسعود
والثاني أنه خاطب الرسل ومعنى فاسمعون فاشهدوا لي بذلك قاله الفراء وقال
أبو عبيدة المعنى فاسمعوا مني وأثبت ياء فاسمعوني في الحالين يعقوب قال ابن مسعود
لما خاطب قومه بذلك وطئوه بأرجلهم وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم
اهد قومي قوله قيل ادخل الجنة لما قتلوه لقي الله فقيل له ادخل الجنة فلما دخلها قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي في ما قولان أحدهما أنها مع غفر في موضع مصدر
والمعنى بغفران الله لي والثاني أنها بمعنى الذي فالمعنى ليتهم يعلمون بالذي غفر لي
ربي فيؤمنون فنصحهم حيا وميتا فلما قتلوه عجل الله لهم العذاب فذلك قوله وما
أنزلنا على قومه أي على قوم حبيب من بعده أي من بعد قتله من جند من السماء يعني الملائكة
لينتصر منهم بجند من السماء وما كنا منزلين على الأمم إذا أهلكناهم وقيل المعنى
ما بعثنا إليهم بعده نبيا ولا أنزلنا عليهم رسالة إن كانت إلا صيحة واحدة
قال المفسرون أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فإذا هم ميتون
لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت فهو قوله فإذا هم خامدون أي ساكنون كهيئة
الرماد الخامد قوله يا حسرة على العباد قال الفراء المعنى يا لها حسرة على العباد
وقال الزجاج استهزاؤهم بالرسل كان حسرة عليهم في الآخرة وقال أبو العالية
لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرتنا على المرسلين كيف لنا بهم الآن حتى نؤمن والثاني
أنه تحسر الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل قاله الضحاك ثم خوف كفار مكة فقال
ألم يروا أي ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم من القرون فيعتبروا ويخافوا أن يعجل لهم الهلاك
كما عجل لمن أهلك قبلهم ولم يرجعوا إلى الدنيا قال الفراء وألف أنهم مفتوحة لأن المعنى
ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون وقد كسرها الحسن كأنه لم يوقع الرؤية عليكم فلم يوقعها على
وإن استأنفها كسرها قوله وإن كل لما قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد جميع لدينا
محضرون أي أن الأمم لدينا يحضرون يوم القيامة فيجازون بأعمالهم قال الزجاج
من قرأ لما بالتخفيف فما زائدة مؤكدة والمعنى وإن كل لجميع ومعناه وما كل إلا جميع لدينا
محضرون ومن قرأ لما بالتشديد فهو بمعنى إلا تقول سألتك لما فعلت وإلا فعلت وآية لهم
الأرض الميتة وقرأ نافع الميتة بالتشديد وهو الأصل والتخفيف أكثر وكلاهما جائز وآية
مرفوعة بالابتداء وخبرها لهم ويجوز أن يكون خبرها الأرض الميتة والمعنى وعلامة تدل
لهم على التوحيد وأن الله يبعث الموتى إحياء الأرض الميتة قوله فمنه يأكلون يعني
ما يقتات من الحبوب قوله وجعلنا فيها وقوله وفجرنا فيها يعني الأرض قوله ليأكلوا من
ثمره يعني النخيل وهو في اللفظ مذكر وما عملته أيديهم قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن
عامر وحفص عن عاصم عملته بالهاء وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم عملت بغير
هاء والهاء مثبتة في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة ومحذوفة من

مصاحف أهل الكوفة قال الزجاج موضع ما خفض والمعنى ليأكلوا من ثمره ومما عملته
أيديهم ويجوز أن يكون ما نفيا المعنى ولم تعمله أيديهم وهذا على قراءة من أثبت الهاء
فإذا حذفت الهاء فالاختيار أن تكون ما في موضع خفض وتكون بمعنى الذي فيحسن حذف
الهاء وكذلك ذكر المفسرون القولين فمن قال بالأول قال ليأكلوا مما عملت أيديهم وهو
الغروس والحروث التي تعبوا فيها ومن قال بالثاني قال ليأكلوا ما ليس من صنعهم ولكنه
من فعل الحق عز وجل أفلا يشكرون الله تعالى فيوحدونه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي
خلق الأزواج كلها يعني الأجناس كلها مما تنبت الأرض من الفواكه والحبوب وغير ذلك
ومن أنفسهم وهم الذكور والإناث ومما لا يعلمون من دواب البر والبحر وغير ذلك
مما لم يقفوا على علمه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي وعلامة لهم تدل على توحيدنا
وقدرتنا الليل نسلخ منه النهار قال الفراء نرمي بالنهار عنه ومنه بمعنى عنه وقال أبو
عبيدة نخرج منه النهار ونميزه منه فتجيء الظلمة قال الماوردي وذلك أن ضوء النهار
يتداخل في الهواء فيضيء فإذا خرج منه أظلم قوله فإذا هم مظلمون أي داخلون
في الظلام والشمس أي وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها وفيه أربعة أقوال أحدها
إلى موضع قرارها روى أبو ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقال إنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها
فتستأذن في الطلوع فيؤذن لها والثاني أن مستقرها مغربها لا تجاوزه ولا تقصر
عنه قاله مجاهد والثالث لوقت وأجل لا تعدوه قاله قتادة وقال مقاتل لوقت لها
إلى يوم القيامة والرابع تسير في منازلها حتى تنتهي إلى مستقرها الذي لا تجاوزه
ثم ترجع إلى أول منازلها قاله ابن السائب وقال ابن قتيبة إلى مستقرها أي مستقر
أقصى منازلها في الغروب وذلك أنها لا تزال تتقدم إلى أقصى مغاربها ثم ترجع وقرأ ابن
مسعود وعكرمة وعلي بن الحسين والشيزري عن الكسائي لا مستقر لها والمعنى
أنها تجري أبدا لا تثبت في مكان واحد ذلك الذي ذكر من أمر الليل والنهار
والشمس تقدير العزيز في ملكه العليم بما يقدر قوله والقمر قرأ ابن كثير ونافع
وأبو عمرو والقمر بالرفع وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي والقمر بالنصب
فالمعنى وقدرنا القمر قدرناه منازل ومن قرأ بالرفع فالمعنى وآية لهم القمر قدرناه
ويجوز أن يكون على الابتداء وقدرناه الخبر قال المفسرون ومنازل القمر ثمانية
وعشرون منزلا ينزلها من أول الشهر إلى آخره وقد سميناها في سورة يونس فإذا صار
إلى آخر منازله دق فعاد كالعرجون وهو عود العذق الذي تركبه الشماريخ فإذا جف
وقدم يبس وانحنى قال ابن قتيبة والقديم هاهنا الذي قد أتى عليه حول شبه
القمر آخر ليلة يطلع به قال الزجاج وتقدير عرجون فعلون من الانعراج وقرأ
مجلز وأبو رجاء والضحاك وعاصم الجحدري وابن السميفع كالعرجون بكسر العين
قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فيه ثلاثة أقوال أحدها إذا اجتمعا في السماء
كان أحدهما بين يدي الآخر فلا يشتركان في المنازل قاله ابن عباس والثاني لا
يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر قاله مجاهد والثالث لا يجتمع ضوء أحدهما مع الآخر
فإذا جاء سلطان أحدهما ذهب سلطان الآخر قاله قتادة فيكون وجه الحكمة في

أن لو اتصل الضوء لم يعرف الليل قوله ولا الليل سابق النهار وقرأ أبو المتوكل
وأبو الجوزاء وأبو عمران وعاصم الجحدري سابق بالتنوين النهار بالنصب
وفيه قولان أحدهما لا يتقدم الليل قبل استكمال النهار والثاني لا يأتي ليل
بعد ليل من غير نهار فاصل بينهما وباقي الآية مفسرة في سورة الأنبياء قوله تعالى
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم قرأ نافع وابن عامر ذرياتهم على الجمع وقرأ الباقون
ذريتهم على التوحيد قال المفسرون أراد في سفينة نوح فنسب الذرية إلى المخاطبين
لأنهم من جنسهم كأنه قال ذرية الناس وقال الفراء أي ذرية من هو منهم فجعلها
ذرية لهم وقد سبقتهم وقال غيره هو حمل الأبناء في أصلاب الآباء حين ركبوا السفينة
ومنه قول العباس بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق قال المفضل
ابن سلمة الذرية النسل لأنهم من ذرأهم الله منهم والذرية أيضا الآباء لأن الذرء
وقع منهم فهو من الأضداد ومنه هذه الآية وقد شرحنا هذا في قوله ذرية بعضها
من بعض والمشحون المملوء قوله وخلقنا لهم من مثله فيه قولان أحدهما مثل سفينة نوح
وهي السفن روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الضحاك وأبو
مالك وأبو صالح والمراد هنا ذكر منته بأن خلق الخشب الذي تعمل منه السفن
والثاني أنها الإبل خلقها لكم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة وعن الحسن وقتادة كالقولين قوله و
فلا صريخ لهم أي لا مغيث ولا مجير ولا هم ينقذون أي ينجون من الغرق يقال أنقذه
واستنقذه إذا خلصه من المكروه إلا رحمة منا المعنى إلا أن نرحمهم ونمتعهم إلى آجالهم
قوله وإذا قيل لهم يعني الكفار اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم فيه أربعة أقوال أحدها
ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب وما خلفكم ما يأتي من الذنوب قاله مجاهد والثاني
ما تقدمكم من عذاب الله للأمم وما خلفكم من أمر الساعة قاله قتادة والثالث
ما بين أيديكم من الدنيا وما خلفكم من عذاب الآخرة قاله سفيان والرابع ما بين
أيديكم من أمر الآخرة وما خلفكم من أمر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون أي
لتكونوا على رجاء الرحمة من الله وجواب إذا محذوف وتقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا
ويدل على هذا محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا ويدل على هذا المحذوف
قوله وما تأتيهم من آية أي من دلالة تدل على صدق الرسول قوله وإذا قيل لهم
أنفقوا اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال أحدها في اليهود قاله الحسن والثاني
في الزنادقة قاله قتادة والثالث في مشركي قريش قاله مقاتل وذلك أن المؤمنين
قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين النصيب الذي زعمتم أنه لله من الحرث و
الأنعام فقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وقال ابن السائب كان العاص بن
وائل إذا سأله المسكين قال اذهب إلى ربك فهو أولى بك مني ويقول قد منعه الله
أطعمه أنا ومعنى الكلام أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله
فيهم فلا نطعمهم وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضا
ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في ماله من الزكاة والمؤمن لا يعترض على المشيئة
وإنما يوافق الأمر وقيل إنما قالوا هذا على سبيل الاستهزاء وفي قوله إن أنتم إلا في

ضلال مبين قولان احدهما انه من قول الكفار للمؤمنين يعنون انكم في خطاء من
اتباع محمد والثاني انه من قول الله للكفار لما ردوا من جواب قوله متى هذا الوعد
يعنون القيامة والمعنى انجاز هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون محمدا واصحابه ما ينظرون
اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى وهم يخصمون بمعنى يختصمون فادغمت
التاء في الصاد كذلك قرا ابن كثير وابو عمرو يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد
وروى عن ابي عمرو اختلاس حركة الخاء وقرا عاصم وابن عامر والكسائي يخصمون بفتح الياء
وكسر الخاء وعن عاصم كسر الياء والخاء وقرا نافع بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يخصم
بعضهم بعضا وقرا ابي بن كعب يختصمون بزيادة تاء والمعنى ان الساعة تاتيهم اغفل ما كانوا
عنها وهم متشاغلون في متصرفاتهم وبيعهم وشرائهم فلا يستطيعون توصية قال
مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون اى لا يعودون من الاسواق الى منازلهم
فهذا وصف ما يلقون في النفخة الاولى ثم ذكر ما يلقون في النفخة الثانية فقال ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث يعني القبور الى ربهم ينسلون اى يخرجون بسرعة وقد شرحنا هذا
المعنى في سورة الانبياء قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرا علي بن ابي طالب وابو رزين
والضحاك وعاصم الجحدري من بعثنا بكسر الميم والثاء وسكون العين قال المفسرون
انما قالوا هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين قال ابي بن كعب ينامون
نومة قبل البعث فاذا بعثوا قالوا هذا قوله هذا ما وعد الرحمن في قائلي هذا
ثلاثة اقوال احدها انه قول المؤمنين قاله مجاهد وقتادة وابن ابي ليلى وقال قتادة
اول الاية للكافرين واخرها للمؤمنين والثاني انه قول الملائكة لهم قاله الحسن والثالث
انه قول الكافرين يقول بعضهم لبعض هذا الذى اخبرنا به المرسلون انا نبعث و
نجازى قاله ابن زيد قال الزجاج من مرقدنا هو وقف التمام ويجوز ان يكون هذا
من نعت مرقدنا على معنى من مرقدنا هذا الذى كنا راقدين فيه ويكون في قوله ما وعد
الرحمن احد اضمارين اما هذا واما حق فيكون المعنى حق ما وعد الرحمن ثم ذكر النفخة
الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة وما بعد هذا ظاهر الى قوله ان اصحاب
الجنة اليوم يعني في الاخرة في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل باسكان
الغين وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في شغل بضم الشين والغين وقرا
ابو هريرة وابو رجاء وايوب السختياني في شغل بفتح الشين والغين وقرا ابو مجلز
وابو العالية وعكرمة والضحاك والنخعي وابن يعمر والجحدري في شغل بفتح الشين
وسكون الغين وفيه ثلاثة اقوال احدها ان شغلهم افتضاض العذارى رواه
شقيق عن ابن مسعود ومجاهد عن ابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وقتادة والضحاك
والثاني ضرب الاوتار رواه عكرمة عن ابن عباس وعن عكرمة كالقولين ولا يثبت هذا
القول والثالث النعمة قاله مجاهد وقال الحسن شغلهم نعيمهم عما فيه اهل النار
من العذاب قوله فاكهون وقرا ابن مسعود وابو عبد الرحمن السلمي وابو المتوكل وقتادة
وابو الجوزاء والنخعي وابو جعفر فكهون وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما ان بينهما
فرقا فاما فاكهون ففيه اربعة اقوال احدها فرحون قاله ابن عباس والثاني معجبون
قاله الحسن وقتادة والثالث ناعمون قاله ابو مقاتل ومقاتل والرابع ذو فاكهة

كما يقال تامر لابن تامر قاله ابو عبيدة وابن قتيبة واما فكهون ففيه قولان احدهما
ان الفكه الذى يتفكه تقول العرب للرجل اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة
او باعراض الناس ان فلانا لفكه بكذا ومنه يقال للمزاح فكاهة قاله ابو عبيدة والثاني
ان فكهين بمعنى فرحين قاله ابو سليمان الدمشقي والقول الثاني ان فكهين بمعنى واحد
كما يقال حاذر وحذر قاله الفراء وقال الزجاج فاكهون وفكهون بمعنى فرحين وقال
ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك يقال رجل فاكه وفكه قوله هم وازواجهم يعني
حلائلهم في ظلال وقرا حمزة والكسائي وخلف في ظلل قال الفراء الظلال جمع ظل
والظلل جمع ظلة وقد تكون الظلال جمع ظلة ايضا كما تقول خلة وخلال فاذا كسرت
فهي الخلال والخلال والقلال قال مقاتل والظلال اكنان القصور قال ابو عبيدة و
المعنى انهم لا يضحون فاما الارائك فقد بيناها في سورة الكهف قوله ولهم ما يدعون
قال ابن قتيبة ما يتمنون ومنه يقول الناس هو في خير ما ادعى اى ما تمنى والعرب
تقول ادع ما شئت اى تمن ما شئت قال الزجاج هو ماخوذ من الدعاء والمعنى كل
ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقوله سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنون سلام اى
هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم وقولا منصوب على معنى لهم سلام يقوله الله
قولا وقال ابو عبيدة سلام رفع على لهم فالمعنى لهم فيها فاكهة ولهم فيها سلام وقال
الفراء معنى الكلام لهم ما يدعون مسلم خالص ونصب القول كانك قلت قاله
قولا احدها وان شئت جعلته نصبا من قوله ولهم ما يدعون قولا كقولك عدة لك من الله
وقرا ابن مسعود وابي بن كعب والجحدري سلاما قولا بنصبهما جميعا قوله تعالى
وامتازوا اليوم قال ابن قتيبة اى انقطعوا عن المؤمنين وتميزوا منهم يقال
مزت الشيء من الشيء اذا عزلته عنه فانماز وامتاز وميزته فتميز قال المفسرون
اذا اختلط الانس والجن في الاخرة قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون فقال
للمجرمين الم اعهد اليكم اى الم امركم الم اوصكم ان لا تعبدوا بمعنى تطيعوا الشيطان
هو ابليس زين لهم الشرك فاطاعوه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج ابويكم
من الجنة وان اعبدوني قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وان اعبدوني
بضم النون وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني بكسر النون والمعنى
وحدوني هذا صراط مستقيم يعني التوحيد ولقد اضل منكم جبلا قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي وخلف جبلا بضم الجيم والباء وبتخفيف اللام وقرا ابو عمرو
وابن عامر جبلا بضم الجيم وتسكين الباء مع تخفيف اللام وقرا نافع وعاصم
جبلا بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام وقرا علي بن ابي طالب وابن عباس
وابو عبد الرحمن السلمي والزهري والاعمش جبلا بضم الجيم والباء مع تشديد اللام
وقرا عبد الله بن عمر وابن السميفع جبلا بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام
وقرا سعيد بن جبير وابو المتوكل ومعاذ القارئ جبلا برفع الجيم وفتح الباء
وتخفيف اللام وقرا ابو العالية وابن يعمر جبلا بفتح الباء بكسر الجيم وتخفيف اللام
وقرا ابو عمران الجوني وعمرو بن دينار جبلا مكسورة الجيم مفتوحة الباء
وبالف ومعنى الكلمة كيف تصرفت في هذه اللغات الخلق والجماعة فالمعنى ولقد

اضل منكم جبلا خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون والمعنى قد رايتم اثار الهالكين بطاعة
الشيطان افلم تعقلوا ذلك وقرا ابن عباس وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي
وابو رجاء ومجاهد وابن يعمر افلم يكونوا يعقلون بالياء فلما دنوا الى جهنم قيل
لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها اي قاسوا حرها قوله
اليوم نختم على افواههم وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء يختم بياء مضمومة وفتح التاء و
تكلمنا قرا ابن مسعود ولتكلمنا بزيادة لام مكسورة وفتح الميم وواو قبل اللام وقرا ابي
ابن كعب وابن ابي عبلة لتكلمنا بلام مكسورة من غير واو قبلها وبنصب الميم وقرا جميعا
ولتشهد ارجلهم بلام مكسورة ونصب الدال ومعنى نختم نطبع عليها وقيل منعها من
الكلام هو الختم عليها وفي سبب ذلك اربعة اقوال احدها انهم لما قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ختم الله على افواههم ونطقت جوارحهم قاله ابو موسى الاشعري والثاني
ليعلموا ان اعضاءهم التي كانت اعوانا لهم على المعاصي صارت شهودا عليهم والثالث
ليعرفهم اهل الموقف فيتميزوا منهم بذلك والرابع لان اقرار الجوارح ابلغ في الاقرار من نطق
اللسان ذكرهن الماوردي فان قيل ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما ونطق الرجل
شهادة فالجواب ان اليد كانت مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة
بما راى وقول الفاعل على نفسه اقرار بما فعل قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فيه ثلاثة
اقوال احدها ولو نشاء لاذهبنا اعينهم حتى لا يبدو لها شق ولا جفن والمطموس الذي
لا يكون بين جفنيه شق فاستبقوا الصراط اي فبادروا الى الطريق فانى اي فكيف يبصرون
وقد اعمينا اعينهم وقرا ابو بكر الصديق وعروة ابن الزبير وابو رجاء فاستبقوا
بكسر الباء فانى تبصرون بالتاء وهذا تهديد لاهل مكة وهو قول الاكثرين والثاني
ولو نشاء لاضللناهم واعميناهم عن الهدى فانى يبصرون الحق رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثالث لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم واعميناهم عن غيهم وحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم
حكي عن جماعة منهم مقاتل قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم وروى ابو بكر عن
عاصم على مكاناتهم وقد سبق بيان هذا وفي المراد بقوله لمسخناهم اربعة اقوال احدها
لاهلكناهم قاله ابن عباس والثاني لاقعدناهم على ارجلهم قاله الحسن وقتادة والثالث
لجعلناهم حجارة قاله ابو صالح ومقاتل والرابع لجعلناهم قردة وخنازير لا ارواح
فيها قاله ابن السائب وفي قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ثلاثة اقوال احدها
فما استطاعوا ان يتقدموا ولا ان يتاخروا قاله قتادة والثاني فما استطاعوا مضيا
عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ قاله الضحاك والثالث مضيا من
الدنيا ولا رجوعا اليها قاله ابو صالح قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق قرا حمزة ننكسه
مشددة مع ضم النون الاولى وفتح الثانية والباقون بفتح النون الاولى وتسكين الثانية
من غير تشديد وعن عاصم كالقراءتين ومعنى الكلام من نطل عمره ننكس خلقه فنجعل مكان
القوة الضعف وبدل الشباب الهرم فنرده الى ارذل العمر افلا يعقلون قرا نافع و
ابو عمرو يعقلون بالياء والباقون بالتاء والمعنى افلا تعقلون ان من فعل هذا قادر
على البعث قوله وما علمناه الشعر قال المفسرون ان كفار مكة قالوا ان القرآن شعر

وان محمدا شاعر فقال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما يتسهل له ذلك
قال المفسرون هل كان يتزن له بيت شعر حتى انه روي عنه انه تمثل يوما فقال كفى
بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب
والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله ما علمك الله الشعر وما ينبغي لك ودعا
يوما بعباس بن مرداس فقال انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع
وعيينة فقال ابو بكر بابي انت وامي لم يقل كذلك فانشد ابو بكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يضرك بايهما بدات فقال ابو بكر والله ما انت بشاعر ولا ينبغي
لك الشعر وتمثل يوما فقال ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا
رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وانما منع من قول الشعر لئلا تدخل
الشبهة على قوم فيما اتى به من القرآن فيقولون قوي على ذلك بما في طبعه من الفطنة
للشعر قوله ان هو يعني القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والسنن والاحكام
قوله لينذر قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي لينذر بالياء يعنون القرآن
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب لتنذر يعنون النبي صلى الله عليه وسلم لتنذر يا محمد بما في القرآن
وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وابن السميفع لينذر بياء مرفوعة وفتح الذال والراء جميعا
قوله من كان حيا وفيه اربعة اقوال احدها حي البصر قاله قتادة والثاني من كان عاقلا
قاله الضحاك وقال الزجاج من كان يعقل ما يخاطب به فان الكافر كالميت في ترك التدبر
والثالث مهتديا قاله السدي وقال مقاتل من كان مهتديا في علم الله والرابع من كان
مؤمنا قاله يحيى بن سلام وهذا على المعنى الذي قد سبق في قوله انما تنذر الذين يخشون
ربهم ويجوز ان يريد انما ينفع انذارك من كان مؤمنا في علم الله والله اعلم قوله ويحق معناه
يجب وفي المراد بالقول قولان احدهما انه العذاب والثاني الحجة ثم ذكرهم قدرته فقال
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما قال ابن قتيبة يجوز ان يكون المعنى
مما عملنا بقوتنا وقدرتنا وفي اليد القدرة والقوة على العمل فتستعار اليد فتوضع موضعها
هذا مجاز للعرب يحتمله هذا الحرف والله اعلم بما اراد وقال غيره ذكر الايدي هاهنا
يدل على انفراده بما خلق والمعنى لم يشاركنا احد في انشائنا والواحد منا اذا قال
عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله وقال ابو سليمان الدمشقي معنى الاية مما
قاله قتادة ومقاتل قال الزجاج ومثله من الشعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك
راس البعير ان نفرا اي لا اضبط راس البعير والثاني قادرون عليها بالتسخير لهم
قاله ابن السائب قوله وذللناها لهم اي سخرناها فهي ذليلة لهم فمنها ركوبهم قال ابن قتيبة
الركوب ما يركبون والحلوب ما يحلبون قال الفراء ولو قرا قارئ فمنها ركوبهم كان وجها
كما تقول فمنها اكلهم وشربهم وقد قرا بضم الراء الحسن وابو العالية
والاعمش وابن يعمر في اخرين وقرا ابي بن كعب وعائشة ركوبتهم بفتح الراء وبالتاء وزيادة
تاء مرفوعة قال المفسرون يركبون من الانعام الابل وياكلون الغنم ولهم فيها منافع من
الاصواف والاوبار والاشعار والنسل ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه
النعم فيوحدونه ثم ذكر جهلهم فقال واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون اي
ليمنعهم من عذاب الله ثم اخبر ان ذلك لا يكون بقوله لا يستطيعون نصرهم اي لا تقدر

الاصنام على منعهم من اراده الله بهم وهم يعني الكفار لهم يعني الاصنام جند محضرون
وفيه اربعة اقوال احدها جند في الدنيا محضرون في النار قاله الحسن والثاني
محضرون عند الحساب قاله مجاهد والثالث المشركون جند الاصنام يغضبون لها
في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قاله قتادة وقال مقاتل الكفار
يغضبون للالهة ويحضرونها في الدنيا وقال الزجاج هم للاصنام ينتصرون وهي
لا تستطيع نصرهم والرابع وهم جند محضرون عند الاصنام يعبدونها قاله ابن السائب
قوله فلا يحزنك قولهم يعني كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم من تكذيبك
وما يعلنون بالسنتهم من ذلك والمعنى انا نثيبك ونجازيهم قوله اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية والتي بعدها على خمسة اقوال احدها
ان العاص بن وائل السهمي اخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ايحيي الله هذا بعد ما ارى فقال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم
فنزلت هذه الايات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان عبد الله بن ابي
ابن سلول جرى له نحو هذه القصة رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ان ابا
جهل بن هشام وان هذه القصة جرت له رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع انه
امية بن خلف قاله الحسن والخامس انه ابي بن خلف الجمحي وهذه القصة جرت له قاله
مجاهد وقتادة والجمهور وعليه المفسرون ومعنى الكلام التعجب من جهل هذا المخاصم
في انكاره البعث والمعنى الا يعلم انه مخلوق فيتفكر في بدء خلقه فيترك خصومته وقيل
هذا تنبيه له على نعمة الله عليه حيث انشاه من نطفة فصار مجادلا وضرب لنا مثلا
في انكار البعث بالعظم البالي حين فته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي
خلقه اي نسي خلقنا له اي ترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة قال من يحيي العظام
وهي رميم اي بالية يقال رم العظم اذا بلي فهو رميم لانه معدول عن فاعل وكل معدول
عن وجهه ووزنه فهو مصروف عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا فاسقط الهاء
لانها مصروفة عن باغية فقاس هذا الكافر قدرة الله تعالى بقدرة الخلق وانكر احياء العظم
البالي لان ذلك ليس في مقدور الخلق قل يحييها الذي انشاها اي ابتدا خلقها اول مرة
وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن قتيبة
اراد الزنود التي توري بها الاعراب من شجر المرخ والعفار فان قيل لم قال الشجر الاخضر
ولم يقل الخضر فالجواب ان الشجر جمع وهو يذكر ويؤنث قال تعالى فمالئون منها البطون
وقال فاذا انتم منه توقدون ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر وقرا ابو بكر الصديق وعاصم الجحدري يقدر بيا من
الف على ان يخلق مثلهم وهذا استفهام تقرير والمعنى من قدر على ذلك العظيم قدر
على هذا اليسير وقد فسرنا معنى ان يخلق مثلهم في بني اسرائيل ثم اجاب هذا الاستفهام
فقال بلى وهو الخلاق العليم يخلق خلقا وقرا ابي بن كعب والحسن وعاصم الجحدري
وهو الخالق العليم بجميع المعلومات والملكوت والملك واحد وباقي السورة قد تقدم

سورة شرحه الصافات

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والصافات صفا فيها قولان احدهما انها الملائكة قاله
ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والجمهور قال ابن
عباس هم الملائكة صفوف في السماء لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت
منذ خلقه الله تعالى وقيل هي الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها الله
عز وجل بما يشاء والثاني انها الطير كقوله والطير صافات حكاه الثعلبي وفي الزاجرات
قولان احدهما انها الملائكة التي تزجر السحاب قاله ابن عباس والجمهور والثاني انها زواجر
القران وكل ما ينهى ويزجر عن القبيح قاله قتادة وفي التاليات ذكرا ثلاثة اقوال احدها انها
الملائكة تقرا كتب الله عز وجل قاله ابن مسعود والحسن والجمهور والثاني انهم الرسل
رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث ما يتلى في القران من اخبار الامم قاله قتادة وهذا
قسم بهذه الاشياء وجوابه ان الهكم لواحد وقيل معناه ورب هذه الاشياء انه واحد
قوله ورب المشارق قال السدي المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا والمغارب مثلها على
عدد ايام السنة فان قيل لم ترك ذكر المغارب فالجواب ان المشارق تدل على المغارب
لان الشروق قبل الغروب قوله زينا السماء الدنيا يعني التي تلي الارض وهي ادنى السموات
الى الارض بزينة الكواكب قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو والكسائي بزينة
الكواكب مضافا اي بحسنها وضوئها وقرا حمزة وحفص عن عاصم بزينة منونة
وخفض الكواكب وجعل الكواكب بدلا من الزينة لانها هي كما تقول مررت بابي عبد الله
زيد فالمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب وقرا ابو بكر عن عاصم بزينة بالتنوين
ونصب الكواكب والمعنى زينا السماء الدنيا بان زينا الكواكب فيها حين القيناها في
منازلها وجعلناها ذات نور قال الزجاج ويجوز ان يكون الكواكب في النصب بدلا
من قوله بزينة في موضع نصب وقرا ابي بن كعب ومعاذ القارئ وابو نهيك وابو حصين
الاسدي في آخرين بزينة بالتنوين الكواكب برفع الباء قال الزجاج والمعنى انا زينا
السماء الدنيا بان زينتها الكواكب وبان زينت الكواكب وحفظا اي وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد وهو العاتي وقد شرحنا هذا في قوله شيطانا مريدا قوله لا يسمعون
قال الفراء لا هاهنا كقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ويصلح في لا على
هذا المعنى الجزم والعرب تقول ربطت فرسي لا ينفلت وقال غيره لكي لا يسمعوا الى الملا
الاعلى وهم الملائكة الذين في السماء وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف
لا يسمعون بتشديد السين واصله يتسمعون فادغمت التاء في السين وانما قال الى الملا
الاعلى لان العرب تقول سمعت فلانا وسمعت من فلان والى فلان ويقذفون من كل جانب
بالشهب دحورا قال قتادة اي قذفا بالشهب وقال ابن قتيبة اي طردا يقال دحرته
دحرا ودحورا اي دفعته وقرا علي بن ابي طالب وابو عبد الرحمن وابو رجاء والضحاك
وايوب السختياني وابن ابي عبلة دحورا بفتح الدال ولهم عذاب واصب فيه قولان احدهما انه الدائم
قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والفراء وابن قتيبة والثاني انه الموجع قاله
ابو صالح والسدي وفي زمان هذا العذاب قولان احدهما انه في الاخرة والثاني
في الدنيا فهم يخرجون بالشهب ويخبلون الى النفخة الاولى في الصور قوله الا من خطف
الخطفة قرا ابن السميفع خطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وقرا ابو رجاء
والجحدري بكسر الخاء والطاء جميعا والتخفيف قال الزجاج خطف وخطف بفتح الطاء

وكسرها يقال خطف اخطف وخطفت اخطف اذا اخذت الشيء بسرعة ويجوز
الا من خطف وفتح الخاء وتشديد الطاء ويجوز خطف بكسر الخاء وفتح الطاء والمعنى اختطف
فادغمت التاء في الطاء وسقطت الالف لحركة الخاء فمن فتح الخاء القى عليها فتحة التاء التي
كانت في اختطف ومن كسر الخاء فلسكونها وسكون الطاء فاما من روى خطف بكسر الخاء
والطاء فلا وجه له الا وجها ضعيفا جدا وهو ان يكون على اتباع الطاء وكسر الخاء
قال المفسرون والمعنى الا من اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه اي لحقه شهاب
ثاقب قال ابن قتيبة اي كوكب مضيء يقال اثقب بارك اي اضئها والثقوب ما يذكى به النار
قوله فاستفتهم اي فسلهم سؤال تقرير اهم اشد خلقا اي احكم صنعة ام من خلقنا فيه قولان
احدهما احدهما ان المعنى ام من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والارض
قاله ابن جرير والثاني ان من خلقنا قبلهم من الامم السالفة والمعنى انهم ليسوا باوثق
من اولئك وقد اهلكناهم بالتكذيب فما الذي يؤمن هؤلاء ثم ذكر خلق الناس فقال
انا خلقناهم من طين لازب قال الفراء وابن قتيبة اي لاصق لازم والباء تبدل ميما
لقرب مخرجيهما قال ابن عباس هو الطين الحر الجيد اللزق وقال غيره هو الطين
الذي ينشف عنه الماء ويبقى رطوبته في باطنه فيلصق باليد كالشمع وهذا اخبار
عن تساويهم في الاصل في خلقهم وخلق من قبلهم فمن قدر على اهلاك الاقوياء قدر على
اهلاك الضعفاء قوله بل عجبت بل معناه ترك الكلام الاول والاخذ في الكلام الآخر
كانه قال دع يا محمد ما مضى وفي عجبت قراءتان قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو
عمرو وابن عامر بل عجبت بفتح التاء وقرا علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس
وابو عبد الرحمن السلمي وعكرمة وقتادة وابو مجلز والنخعي وطلحة بن مصرف والاعمش
وابن ابي ليلى وحمزة والكسائي في آخرين بل عجبت بضم التاء واختارها الفراء فمن
فتح اراد بل عجبت يا محمد ويسخرون هم قال ابن السائب انت تعجب منهم ويسخرون منك وفيما
عجبت منه قولان احدهما من الكفار اذ لم يؤمنوا بالقرآن والثاني اذ كفروا بالبعث ومن
ضم اراد الاخبار عن الله عز وجل انه عجب قال الفراء وهي قراءة علي وعبد الله وابن
عباس وهي احب الي وقد انكر هذه القراءة قوم منهم شريح القاضي فانه قال ان الله
لا يعجب انما يعجب من لا يعلم قال الزجاج وانكار هذه القراءة غلط لان العجب من الله
خلاف العجب من الآدميين وهذا كقوله ويمكر الله وقوله سخر الله منهم واصل العجب
في اللغة ان الانسان اذا راى ما ينكره ويقل مثله قال قد عجبت من كذا فكذلك اذا فعل
الآدميون ما ينكره الله عز وجل جاز ان يقول عجبت والله قد علم الشيء قبل كونه وقال
ابن الانباري المعنى جازيتهم على عجبهم من الحق فسمي الجزاء على الشيء باسم الشيء الذي
الذي له الجزاء فسمى فعله عجبا وليس بعجب في الحقيقة لان المتعجب يدهش ويتحير والله
عز وجل قد جل عن ذلك وكذلك سمي تعظيم الثواب عجبا لانه انما يتعجب من الشيء اذا كان
في النهاية والغاية فسمي الفعل باسم الفعل اذا داناه من بعض وجوهه وان كان مخالفا له
في اكثر معانيه قال عدي ثم اضحى لعب الدهر بهم فجعل اهلاك الدهر وافناءه لهم
لعبا قال ابن جرير من ضم التاء فالمعنى بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم
تنزيلي وقال غيره اضافة العجب الى الله على ضربين احدهما بمعنى الانكار والذم كقوله

الآية والثاني بمعنى الاستحسان والاخبار عن تمام الرضا كقوله عليه السلام عجب
ربك من شاب ليست له صبوة قوله واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقرآن
لا يذكرون لا يتعظون وقرا سعيد بن جبير والضحاك وابو المتوكل وعاصم الجحدري
وابو عمران ذكروا بتخفيف الكاف واذا راوا آية قال ابن عباس يعني انشقاق القمر
يستسخرون قال ابو عبيدة يستسخرون ويسخرون سواء قال ابن قتيبة يقال سخر
واستسخر كما يقال قر واستقر وعجب واستعجب ويجوز ان يكون يسألون غيرهم من المشركين
ان يسخروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال استعتبته اي سألته العتبى
واستوهبته سألته الهبة واستعفيته سألته العفو وقالوا ان هذا يعنون انشقاق
القمر الا سحر مبين اي بين لمن تامله انه سحر اذا متنا قد سبق بيان هذه الآية او
اباؤنا هذه الالف الف الاستفهام دخلت على حرف العطف كقوله او من اهل القرى و
قرا نافع وابن عامر او اباؤنا الاولون بسكون الواو هاهنا وفي الواقعة قل نعم اي نعم
تبعثون وانتم داخرون اي صاغرون فانما هي زجرة واحدة اي فانما قصة البعث
صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث وسميت زجرة لان مقصودها الزجر
فاذا هم ينظرون قال الزجاج اي يحيون ويبعثون بصراء ينظرون فاذا عاينوا بعثهم
ذكروا اخبار الرسل عن البعث فقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء
فتقول الملائكة هذا يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل فيه بين المحسن والمسيء
ويقول الله عز وجل يومئذ للملائكة احشروا اي اجمعوا الذين ظلموا من حيث هم
وفيهم قولان احدهما انهم المشركون والثاني انه عام في كل ظالم وفي ازواجهم
اربعة اقوال احدها امثالهم واشباههم وهو قول عمر وابن عباس والنعمان بن
بشير ومجاهد في آخرين روي عن عمر قال يحشر صاحب الربا وصاحب الزنا مع
صاحب الزنا وصاحب الخمر والثاني ازواجهم المشركات قاله الحسن والثالث
اشياعهم قاله قتادة والرابع قرناؤهم من الشياطين الذين اضلوهم قاله مقاتل وفي
قوله وما كانوا يعبدون ثلاثة اقوال احدها الاصنام قاله عكرمة وقتادة والثاني
ابليس وحده قاله مقاتل والثالث الشياطين ذكره الماوردي وغيره قوله
فاهدوهم اي دلوهم على طريقها والمعنى اذهبوا بهم اليها قال الزجاج يقال هديت
الرجل اذا دللته وهديت العروس الى زوجها واهديت الهدية فاذا جعلت العروس
كالهدية قلت اهديتها قوله وقفوهم اي احبسوهم انهم مسؤولون وقرا ابن السميفع
انهم بفتح الهمزة قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال
ستة اقوال احدها انهم يسألون عن اعمالهم واقوالهم في الدنيا والثاني عن لا اله الا الله
رواهما عن ابن عباس والثالث عن خطاياهم قاله الضحاك والرابع سالهم خزنة
جهنم الم ياتكم نذير ونحو هذا قاله مقاتل والخامس انهم يسألون عما كانوا يعبدون
ذكره ابن جرير والسادس ان سؤالهم قوله ما لكم لا تناصرون ذكره الماوردي
قال المفسرون المعنى ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وهذا جواب
ابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقيل لهم ذلك يومئذ توبيخا والمستسلم
المنقاد الذليل والمعنى انهم منقادون لا حيلة لهم قوله واقبل بعضهم على بعض فيهم

قولان احدهما الانس على الشياطين والثاني الاتباع على الرؤساء يتساءلون تساؤل
توبيخ وتانيب ولوم فيقول الاتباع للرؤساء لم غررتمونا ويقول الرؤساء لم قبلتم منا
فذلك قوله تعالى قالوا يعني الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفيه ثلاثة اقوال
احدها كنتم تقهروننا بقدرتكم علينا لانكم كنتم اعز منا رواه الضحاك عن ابن
عباس والثاني من قبل الدين فتضلونا عنه قاله الضحاك وقال الزجاج تاتوننا من قبل
الدين فتخدعونا باقوى الاسباب والثالث كنتم توثقون ما تقولون بايمانكم فتاتوننا
من قبل الايمان التي تحلفونها حكاه علي بن احمد النيسابوري فيقول المتبوعون لهم بل لم
تكونوا مؤمنين اي لم تكونوا على حق فنضلكم عنه انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم
من سلطان فيه قولان احدهما انه القهر والثاني الحجة فيكون المعنى على الاول ما كان
عليكم من قوة نقهركم بها ونكرهكم على متابعتنا وعلى الثاني لم نأتكم بحجة على ما دعوناكم
اليه كما اتت الرسل قوله فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا كلمة العذاب وهي قوله لاملأن
جهنم انا لذائقون العذاب جميعا نحن وانتم فاغويناكم اي اضللناكم عن الهدى بدعائكم
الى ما نحن عليه وهو قوله انا كنا غاوين ثم اخبر عن الاتباع والمتبوعين بقوله فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون والمجرمون هاهنا المشركون انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم لا اله
الا الله اي قولوا هذه الكلمة يستكبرون اي يتعظمون عن قولها ويقولون ائنا لتاركوا
الهتنا المعنى انترك عبادة الهتنا لشاعر اي لاتباع شاعر يعنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد الله عليهم فقال بل اي ليس الامر على ما قالوا بل جاء بالحق وهو التوحيد والقران
وصدق المرسلين الذين كانوا قبله والمعنى انه اتى بما اتوا به ثم خاطب المشركين بما بعد هذا الى
قوله الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين قال ابو عبيدة والعرب تقول انكم لذاهبون
الا زيدا وفيما استثناهم منه قولان احدهما من الجزاء على الاعمال فالمعنى انا لا نؤاخذهم
بسوء اعمالهم بل نغفرها لهم قاله ابن زيد والثاني من ذوق العذاب فالمعنى فانهم لا يذوقون
العذاب قاله مقاتل قوله اولئك لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما انه الجنة قاله قتادة
والثاني انه الرزق قاله السدي فعلى هذا في معنى معلوم قولان احدهما انه بمقدار
الغداة والعشي قاله ابن السائب والثاني انهم حين يشتهونه يؤتون به قاله مقاتل
ثم بين الرزق فقال فواكه وهي جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهم مكرمون
باعطاء الله وما بعدها قد تقدم تفسيره الى قوله يطاف عليهم بكاس من معين
قال الضحاك كل كاس ذكرت في القران فانما عنى بها الخمر قال ابو عبيدة الكاس الاناء بما
فيه والمعين الماء الطاهر الجاري قال الزجاج الكاس الاناء الذي فيه الخمر ويقع الكاس
على كل اناء مع شرابه فان كان فارغا فليس بكاس والمعين الخمر تجري كما يجري الماء
على وجه الارض من العيون قوله بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن
قال ابو سليمان الدمشقي ويدل على انه اراد بالكاس الخمر انه قال بيضاء فانث ولو
اراد الاناء على انفراده او الاناء والخمر لقال ابيض وقال ابن جرير انما اراد بقوله بيضاء الكاس
ولتانيث الكاس انث البيضاء قوله لذة قال ابن قتيبة اي لذيذة يقال شراب لذ اذا كان
طيبا وقال الزجاج اي ذات لذة لا فيها غول فيه سبعة اقوال احدها ليس فيها صداع
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني ليس فيها صداع رواه ابن ابي طلحة عن ا

عبا

عباس والثاني ليس فيها وجع بطن رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن
زيد والثالث ليس فيها اذى ولا مكروه قاله سعيد بن جبير والخامس لا تغتال عقولهم
قاله السدي وقال الزجاج المعنى لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع
والسادس ليس فيها اثم حكاه ابن جرير والسابع ليس فيها شيء من هذه الافات لان كل
من ناله شيء من هذه الافات قيل قد غالته غول والصواب ان يكون نفي الغول عنها يعم
جميع هذه الاشياء هذا اختيار ابن جرير قوله ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائي
بكسر الزاي هاهنا وفي الواقعة وفتح عاصم الزاي هاهنا وكسرها في الواقعة وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بفتح الزاي في السورتين قال الفراء فمن فتح فالمعنى لا يذهب عقولهم
بشربها يقال للسكران نزيف ومنزوف ومن كسر ففيه وجهان احدهما لا ينفدون شرابهم اي
هو دايم ابدا والثاني لا يسكرون قال الشاعر لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى
كنتم ال ابجرا قوله وعندهم قاصرات الطرف فيه قولان احدهما انهن قد قصرن طرفهن
على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم واصل القصر الحبس قال ابن زيد ان المراة منهن
لتقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني
زوجك وجعلك زوجي والثاني انهن قد قصرن طرف الازواج عن غيرهن لكمال حسنهن
سمعته من الشيخ ابي محمد ابن الخشاب النحوي وفي العين ثلاثة اقوال احدها حسان العيون
قاله مجاهد والثاني عظام الاعين قاله السدي وابن زيد والثالث كبار الاعين حسانها
وواحدهن عيناء قاله الزجاج قوله كانهن بيض مكنون في المراد بالبيض هاهنا ثلاثة اقوال
احدها انه اللؤلؤ رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابو عبيدة والثاني بيض
النعام قاله الحسن وابن زيد والزجاج قال جماعة من اهل اللغة والعرب تشبه
المراة الحسناء في بياضها وحسن لونها ببيض النعامة وهو احسن الوان النساء وهو
ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة والثالث انه البيض حين تقشر قبل ان تمسه الايدي
قاله السدي والى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير وقتادة وابن جرير فاما المكنون
فهو المصون فعلى القول الاول هو مكنون في صدفه وعلى الثاني هو مكنون بريش النعام
وعلى الثالث هو مكنون بقشره قوله فاقبل بعضهم على بعض اي اهل الجنة يتساءلون عن احوال
كانت في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين وفيه اربعة اقوال احدها انه الصاحب في
الدنيا والثاني انه الشريك رويا عن ابن عباس والثالث انه الشيطان قاله مجاهد و
الرابع انه الاخ قال مقاتل وهما الاخوان المذكوران في سورة الكهف في قوله واضرب لهم
مثلا رجلين والمعنى كان لي صاحب او اخ ينكر البعث يقول اينك لمن المصدقين قال
الزجاج وهي مخففة الصاد من صدق يصدق فهو مصدق ولا يجوز هاهنا تشديد
الصاد قال المفسرون والمعنى اينك لمن المصدقين بالبعث وقرا بكر ابن عبد الرحمن
القاضي عن حمزة المصدقين بتشديد الصاد قوله ائنا لمدينون اي مجزيون باعمالنا
يقال دنته بما صنع اي جازيته فاحب المؤمن ان يرى قرينه الكافر فقال لاهل الجنة
هل انتم مطلعون اي هل تحبون الاطلاع الى النار لتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهلها
وقرا ابن عباس والضحاك وابو عمران الجوني هل انتم مطلعون باسكان الطاء وتخفيفها
فاطلع بهمزة مرفوعة وسكون الطاء وقرا ابو رزين وابن ابي عبلة مطلعون بكسر النون

قال ابن مسعود اطلع ثم التفت الى اصحابه فقال لقد رايت جماجم القوم تغلي قال ابن عباس
وذلك ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار قوله قال قتادة يعني فرينه الكافر في سواء
الجحيم اي في وسطها وقيل انما سمي الوسط سواء لاستواء المسافة منه الى الجوانب قال خليد العصري
والله لولا ان الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك
قال تالله ان كدت لتردين قال المفسرون معناه والله ما كدت الا تهلكني يقال اردت فلانا
اذا اهلكته ولولا نعمة ربي اي انعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار قوله افما
نحن بميتين فيه ثلاثة اقوال احدها انه اذا ذبح الموت قال اهل الجنة افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين فيقال لا فعند ذلك قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم
فيقول الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون قاله ابن السائب وقيل يقوله ذلك للملائكة
والثاني انه قول المومن لاصحابه فقالوا له انك لا تموت فقال ان هذا لهو الفوز العظيم قاله
مقاتل وقال الدمشقي انما خاطب المومن اهل الجنة بهذا على طريق اهل الجنة بهذا على
طريق الفرح بدوام النعم لا على طريق الاستفهام لانه قد علم انهم ليسوا بميتين ولكن اعاد
الكلام ليزداد بتكراره على سمعه سرورا والثالث انه قول المومن لقرينه الكافر على
جهة التوبيخ بما كان ينكره ذكره الثعلبي قوله لمثل هذا يعني النعيم الذي ذكره من قوله
اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب من الله عز
وجل بطاعته ذلك خير مما وصف لاهل الجنة نزلا قال ابن قتيبة اي رزقا ومنه
اقامة الانزال وانزال الجنود ارزاقها وقال الزجاج النزل هاهنا الريع والفضل
تقول هذا طعام له نزل ونزل بتسكين الزاي وضمها والمعنى اذلك خير في باب
الانزال التي يتقوت وتمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار وهو قوله ام شجرة الزقوم
واختلف العلماء هل هذه الشجرة في الدنيا ام لا فقال قطرب هي شجرة مرة تكون بارض
تهامة من اخبث الشجر وقال غيره الزقوم ثمرة كريهة الطعم وقيل انها لا تعرف في شجر
الدنيا وانما هي في النار يكرهه اهل النار على تناولها قوله انا جعلناها فتنة للظالمين
يعني الكافرين وفي المراد بالفتنة ثلاثة اقوال احدها انه لما ذكرها في النار افتتنوا وكذبوا
فقالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تاكل الشجرة فنزلت هذه الاية قاله قتادة وقال
السدي فتنة بمعنى العذاب قاله ابن قتيبة والثالث ان الفتنة بمعنى الاختبار اختبروا بها
فكذبوا قاله الزجاج قوله تخرج في اصل الجحيم اي في قعر النار قال الحسن اصلها في قعر النار
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها اي ثمرها وسمي طلعا لطلوعه فان قيل كيف شبهها
بشيء لم يشاهد فعنه ثلاثة اجوبة احدها انه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وان
لم تشاهد فجاز تشبيهها بما قد علم قبحه قال امرؤ القيس • ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال قوله قال الزجاج هو لم ير الغول ولا انيابه ولكن التمثيل
بما يستقبح ابلغ في باب المذكر ان يمثل بالشياطين وفي باب المؤنث ان تشبه بالغول
والثاني ان بين مكة واليمن شجرا يسمى رؤوس الشياطين فشبهها بها قاله ابن السائب والثالث
انه اراد بالشياطين حيات لها رؤوس ولها اعراف فشبه طلعها برؤوس الحيات ذكره
قال الفراء والعرب تسمي بعض الحيات شيطانا وهو حية ذو عرف قبيح الوجه قوله فانهم
لآكلون منها اي من ثمرها فمالئون منها البطون وذلك انهم يكرهون على اكلها حتى تمتلئ بطو

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال ابن قتيبة اي لخلطا من الماء يشربونه عليها قال
ابو عبيدة تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب قال المفسرون اذا اكلوا
الزقوم ثم شربوا عليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصار شوبا له ثم ان مرجعهم
اي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك ان الحميم خارج من الجحيم فهو يورد
دونه كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على هذا قوله يطوفون بينها وبين
حميم ان ويعني وجدوا ويهرعون مشروح في هود والمعنى انهم يتبعون اباءهم
في سرعة ولقد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء المشركين اكثر الاولين من الامم الخالية قوله تعالى
الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم نجوا من العذاب قال ابن جرير وانما حسن
الاستثناء لان المعنى فانظر كيف اهلكنا المنذرين الا عباد الله ولقد نادانا نوح
وفي دعائه قولان احدهما انه دعاء مستنصرا على قومه والثاني انه من الغرق فلنعم المجيبون
نحن والمعنى انا اجبناه واهلكنا قومه ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وفيه قولان احدهما انه الغرق والثاني
اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك ان نسل اهل السفينة انقرضوا غير نسل
ولده فالناس كلهم من ولد نوح وتركنا عليه اي تركنا عليه ذكرا جميلا في الاخرين وهم الذين
جاؤوا بعده الى يوم القيامة قال الزجاج وذلك الذكر الجميل قوله سلام على نوح في
العالمين وهم الذين جاؤوا من بعده والمعنى تركنا عليه ان يصلى عليه في الاخرين الى يوم
القيامة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين
قوله وان من شيعته لابراهيم اي من اهل دينه وملته والهاء في شيعته عائدة على
نوح في قول الاكثرين وقال ابن السائب تعود الى محمد صلى الله عليه وسلم واختاره
الفراء فان قيل كيف يكون من شيعته وهو قبله فالجواب انه مثل قوله حملنا ذريتهم
يعني حملنا ذريتهم وقد سبقتهم وقد شرحنا هذا فيما مضى قوله اذ جاء ربه اي صدق الله
وامن به بقلب سليم من الشرك وكل دنس وفيه اقوال قد ذكرناها في الشعراء قوله
ماذا تعبدون هذا استفهام توبيخ كانه وبخهم على عبادة غير الله أئفكا اي اتافكون
افكا وتعبدون الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره
كانه قال فما ظنكم انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فيه قولان احدهما انه نظر في
علم النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث هم وارادهم اني اعلم من ذلك
ما تعلمون لئلا ينكروا عليه ذلك قال ابن المسيب راى نجما طالعا فقال اني
مريض غدا والثاني نظر الى النجوم لا في علمها فان قيل فما كان مقصوده فالجواب
انه كان لهم عيد فاراد التخلف عنهم ليكيد اصنامهم فاعتل بهذا القول فقاله اني
سقيم من معاريض الكلام ثم فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه سأسقم قاله
الضحاك قال ابن الانباري اعلمه الله عز وجل انه يمتحنه بالسقم اذا طلع نجم يعرفه فلما
راى النجم علم انه سيسقم والثاني اني سقيم القلب عليكم اذ تكهنتم بنجوم لا تضر ولا
تنفع ذكره ابن الانباري والثالث انه سقيم بعلة عرضت له حكاه الماوردي وذكر
السدي انه خرج معهم يوم عيدهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم
اشتكي رجلي فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم اي مال اليها فكانوا قد جعلوا بين يديها
طعاما ليبرك فيه على زعمهم فقال ابراهيم استهزاء بها الا تاكلون وقوله ضربا باليمين

في اليمين ثلاثة اقوال احدها اليد اليمنى قاله الضحاك والثاني بالقوة والقدرة
قاله السدي والفراء والثالث باليمين التي سبقت منه وهي قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم حكاه الماوردي قال الزجاج ضربا مصدر والمعنى فمال على الاصنام
يضربها ضربا باليمين وانما قال عليهم وهي اصنام لانهم جعلوها بمنزلة ما يميز قوله فاقبلوا
اليه يزفون قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر والكسائي يزفون بفتح الياء
وكسر الزاي وتشديد الفاء وقرا حمزة والمفضل عن عاصم يزفون برفع الياء وكسر
الزاي مع تشديد الفاء وقرا ابن السميفع وابو المتوكل والضحاك يزفون بفتح الياء
وكسر الزاي وتخفيف الفاء وقرا ابن ابي عبلة وابو نهيك يزفون بفتح الياء وسكون
الزاي وتخفيف الفاء قال الزجاج اعرب القراءات فتح الياء وتشديد الفاء واصله
من زفيف النعام وهو ابتداء عدو النعام يقال زف النعام يزف واما من ضم الياء
فمعنى يصيرون الى الزفيف وانشدوا فاضحى حصين قد اذل واقهرا اي صار الى القهر
فاما كسر الزاي مع تخفيف الفاء فهو من يزف وزف وبمعنى اسرع يسرع ولم يعرفه
الكسائي ولا الفراء وعرفه غيرهما قال المفسرون بلغهم ما صنع ابراهيم فاسرعوا فلما
انتهوا اليه قال لهم محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون
قال ابن جرير في ما وجهان احدهما ان تكون بمعنى المصدر فيكون المعنى والله خلقكم
وعملكم والثاني ان تكون بمعنى الذي فيكون المعنى والله خلقكم وخلق الذي تعملونه
بايديكم من الاصنام وفي هذه الاية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله فلما لزمتهم
الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وقد شرحنا قصته في سورة الانبيا وبينا معنى الجحيم في البقرة
والكيد الذي ارادوا به احراقه ومعنى قوله فجعلناهم الاسفلين ان ابراهيم علاهم بالحجة
حيث سلمه الله من كيدهم وحل الهلاك بهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي
في هذا الذهاب قولان احدهما انه ذاهب حقيقة ثم في وقت قوله لهذا قولان احدهما
انه حين اراد هجرة قومه فالمعنى اني ذاهب الى حيث امرني الله عز وجل سيهدين
الى حيث امرني وهو الشام قاله الاكثرون والثاني حين القي في النار قاله سليمان
ابن صرد فعلى هذا في المعنى قولان احدهما ذاهب الى الله بالموت سيهدين الى الجنة
والثاني ذاهب الى ما قضى به ربي سيهدين الى الخلاص من النار والقول الثاني
اني ذاهب الى ربي بقلبي وعملي ونيتي قاله قتادة فلما قدم الارض المقدسة سال
ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين فاجتزا بما
ذكر عما ترك ومثله وكانوا فيه من الزاهدين فاستجاب له وهو قوله فبشرناه بغلام
حليم وفيه قولان احدهما انه اسحاق والثاني انه اسمعيل قال الزجاج هذه البشارة
تدل على انه مبشر بابن ذكر وانه سيبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي فيه ثلاثة اقوال احدها ان المراد بالسعي هاهنا العمل قاله ابن عباس
والثاني انه المشي والمعنى مشى مع ابيه قاله قتادة قال ابن قتيبة بلغ ان ينصرف معه
ويعينه قال ابن السائب كان ابن ثلث عشرة سنة والثالث ان المراد بالسعي العبادة
قاله ابن زيد فعلى هذا يكون قد بلغ قوله اني ارى في المنام اني اذبحك اكثر العلماء على
ذبحه في المنام وانما المعنى انه امر في المنام بذبحه ويدل عليه قوله افعل ما تؤمر وذهب

بعضهم على انه راى انه يعالج ذبحه ولم ير اراقة الدم قال قتادة ورؤيا الانبياء حق اذا راوا
شيئا فعلوه وذكر السدي عن اشياخه انه لما بشر جبريل سارة بالولد قال ابراهيم هو
اذا لله ذبيح فلما فرغ من بنيان البيت اتي في المنام فقيل له اوف بنذرك واختلفوا في الذبيح
على قولين احدهما انه اسحق قاله عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب
وابن مسعود وابو موسى الاشعري وابو هريرة وانس وكعب الاحبار ووهب بن منبه و
مسروق وعبيد بن عمير والقاسم بن بزة ومقاتل بن سليمان واختاره ابن جرير وهؤلاء
يقولون كانت هذه القصة بالشام وقيل طويت له الارض حتى حمله الى المنحر بمنى في ساعة
والثاني انه اسمعيل قاله ابن عمر وعبد الله بن سلام والحسن البصري وسعيد بن
المسيب والشعبي ومجاهد ويوسف ابن مهران وابو صالح ومحمد بن كعب القرظي
والربيع ابن انس وعبد الرحمن بن سابط واختلفت الرواية عن ابن عباس فروى
عنه عكرمة انه اسحق وروى عنه عطاء ومجاهد والشعبي وابو الجوزاء ويوسف
ابن مهران انه اسمعيل وروي عن سعيد بن جبير كالقولين وعن سعيد بن جبير و
عكرمة والزهري وقتادة والسدي روايتان وكذلك عن احمد رضي الله عنه و
روايتان ولكل قول حجة ليس هذا موضعها واصحابنا ينصرون القول الاول الاشارة
الى قصة الذبح ذكر اهل العلم بالسير والتفسير ان ابراهيم لما اراد ذبح ولده قال له
انطلق نقرب قربانا الى الله تعالى فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق حتى اذا ذهبا بين الجبال
قال له الغلام يا ابت اين قربانك قال يا بني اني رايت في المنام اني اذبحك فقال له
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليك من دمي شيء
فتحزن واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي فاذا اتيت امي فاقرا
عليها السلام مني فاقبل عليه ابراهيم يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني على امر الله
تعالى ثم انه امر السكين على حلقه فانقلبت فقال فلم تحك شيئا وقال مجاهد لما
امرها على حلقه انقلبت قال اطعن بها طعنا وقال السدي ضرب الله على حلقه
صفيحة من نحاس وهذا لا يحتاج اليه بل منعها بالقدرة ابلغ قالوا فلما طعن بها نبت
وعلم الله منهما الصدق في التسليم فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذا
فداء ابنك فنظر ابراهيم واذا جبريل معه كبش املح قوله فانظر ماذا ترى لم يقل له ذلك
على وجه المؤامرة في امر الله عز وجل ولكن اراد ان ينظر ما عنده من الراي وقرا
حمزة والكسائي وخلف ماذا تري بضم التاء وكسر الراء وفيها قولان احدهما
ماذا تريني من صبرك او جزعك قاله الفراء والثاني ماذا تبين قاله الزجاج وقال
غيره ماذا تشير قوله افعل ما تؤمر قال ابن عباس افعل ما اوحي اليك من ذبحي ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على البلاء قوله فلما اسلما اي استسلما لامر الله عز وجل
واطاعا ورضيا وقرا علي وابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والاعمش
وابن ابي عبلة فلما سلما بتشديد اللام من غير همزة قبل السين والمعنى سلما لامر الله
عز وجل وفي جواب قوله فلما اسلما قولان احدهما ان جوابه وناديناه والواو زائدة
قاله الفراء والثاني ان الجواب محذوف لان في الكلام دليلا عليه والمعنى فلما فعل
ذلك سعد واجزل ثوابه قاله الزجاج قوله وتله للجبين قال ابن قتيبة اي صرعه على جبينه

فصار على احد جبينيه على الارض وهما جبينان والجبهة بينهما وهي ما اصاب الارض
في السجود والناس لا يكادون يفرقون بين الجبهة والجبين والجبهة مسجد الرجل الذي
يصيبه ندب السجود والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين قوله وناديناه قال المفسرون
نودي من الجبل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وفيه قولان احدهما قد عملت ما امرت
وذلك انه قصد الذبح بما امكنه وطاوعه الابن بالتمكين من الذبح الا ان الله عز وجل
صرف ذلك كما شاء فصار كانه قد ذبح وان لم يتحقق الذبح والثاني انه رأى في المنام
معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم فلما فعل في اليقظة ما رأى في المنام قيل له قد صدقت
الرؤيا وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو عمران الجحدري قد صدقت الرؤيا
بتخفيف الدال وههنا تم الكلام ثم قال تعالى انا كذلك اي كما ذكرنا من العفو عن
ذبح ولده نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين في ذلك قولان احدهما النعمة
البينة قاله ابن السائب ومقاتل والثاني الاختبار العظيم قاله ابن زيد وابن
قتيبة فعلى الاول يكون قوله هذا اشارة الى العفو عن الذبح وعلى الثاني يكون
اشارة الى امتحانه بذبح ولده قوله وفديناه بذبح يعني الذبيح بذبح وهو بكسر الذال اسم
ما ذبح وبفتح الذال مصدر ذبحت قاله ابن قتيبة ومعنى الاية خلصناه من الذبح بان
جعلنا الذبح فداء له وفي هذا الذبح ثلاثة اقوال احدها انه كان كبشا اقرن قد رعى
في الجنة قبل ذلك اربعين عاما قاله ابن عباس في رواية مجاهد وقال في رواية سعيد بن
جبير هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه كان في الجنة حتى فدي به والثاني ان
ابراهيم فدى ابنه بكبشين ابيضين اعينين اقرنين رواه ابو الطفيل عن ابن عباس
والثالث انه ما فدي الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير قاله الحسن وفي معنى عظيم
اربعة اقوال احدها لانه كان قد رعى في الجنة قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني
لانه ذبح على دين ابراهيم وسنته قاله الحسن والثالث لانه متقبل قاله مجاهد وقال
ابو سليمان الدمشقي لما قربه ابن آدم رفع حيا فرعى في الجنة ثم جعل فداء الذبيح فقبل
مرتين والرابع لانه عظيم الشخص والبركة ذكره الماوردي قوله وتركنا عليه قد فسرناه
في هذه السورة قوله وبشرناه باسحق من قال ان اسحق الذبيح قال بشر ابراهيم بنبوة
اسحق واثبت اسحق بصيرة النبوة وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة وبه قال قتادة
والسدي ومن قال الذبيح اسمعيل قال بشر ابراهيم بولد يكون نبيا بعد هذه القصة
جزاء لطاعته وصبره وهذا قول سعيد بن المسيب قوله وباركنا عليه وعلى اسحق
يعني بكثرة ذريتهما وهم الاسباط كلهم ومن ذريتهما محسن اي مطيع لله وظالم
وهو العاصي وقيل المحسن المؤمن والظالم الكافر قوله ولقد مننا على موسى وهرون
اي انعمنا عليهما بالنبوة وفي الكرب العظيم قولان احدهما استعباد فرعون اياهم
وهو معنى قول قتادة والثاني الغرق قاله السدي قوله ونصرناهم فيه قولان احدها
انه يرجع الى موسى وهرون وقومهما والثاني انه يرجع اليهما فقط فجمعا لان العرب
تذهب بالرئيس الى الجمع لجنوده واتباعه ذكرها ابن جرير وما بعد هذا قد تقدم
بيانه الى قوله وان الياس لمن المرسلين فيه قولان احدهما انه نبي من انبياء بني اسرائيل
قاله الاكثرون والثاني انه ادريس قاله ابن مسعود وقتادة وكذلك كان يقرأ ابن مسعود

وابو العالية وابو عثمان النهدي وان ادريس مكان الياس قوله اذ قال لقومه الا
تتقون اي الا تخافون الله فتوحدونه وتعبدونه اتدعون بعلا فيه ثلاثة اقوال
احدها انه بمعنى الرب قاله ابن عباس ومجاهد وابو عبيدة وابن قتيبة وقال الضحاك
كان ابن عباس قد اعياه هذا الحرف فبينا هو جالس اذ مر اعرابي قد ضلت ناقته
وهو يقول من وجد ناقة انا بعلها فتبعه الصبيان يصيحون به يا زوج الناقة يا زوج
الناقة فدعاه ابن عباس فقال ويحك ما عنيت ببعلها قال انا ربها فقال ابن عباس
صدق الله اتدعون بعلا ربا وقال قتادة هذه لغة يمانية والثاني انه اسم صنم
كان لهم قاله الضحاك وابن زيد وحكى ابن جرير انه بيت بعلبك والثالث انها امرأة
كانوا يعبدونها حكاه محمد بن اسحق قوله الله ربكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر عن عاصم الله ربكم بالرفع وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
وخلف ويعقوب الله بالنصب قوله فكذبوه فانهم لمحضرون النار الا عباد الله
المخلصين الذين لم يكذبوه فانهم لا يحضرون النار الاشارة الى قصته ذكر اهل العلم
بالتفسير والسير انه لما كثرت الاحداث بعد قبض حزقيل وعبد الاوثان بعث الله
تعالى الياس قال ابن اسحق وهو الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون
بن عمران فجعل يدعوهم فلا يسمعون منه فدعا عليهم بحبس المطر فجهدوا جهدا
شديدا واستخفى الياس خوفا منهم على نفسه ثم انه قال لهم يوما انكم قد هلكتم
جهدا وهلكت البهائم والشجر بخطاياكم فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت
لكم فالامر كما تقولون وان لم يفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم عنه ودعوت الله
ففرج عنكم فقالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ضلالهم
فقالوا ادع الله لنا فدعا لهم فارسل المطر وعاشت بلادهم فلم ينزعوا عما كانوا
عليه فدعا الياس ربه اي يقبضه اليه ويريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى
مكان كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج فاقبل فرس من نار فوثب عليه فانطلق
وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار في الملائكة
فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا قوله سلام على الياسين قرا ابن كثير وعاصم
وابو عمرو وحمزة والكسائي الياسين موصولة مكسورة الالف ساكنة اللام فجعلوها
كلمة واحدة وقرا الحسن مثلهم الا انه فتح الهمزة وقرا نافع وابن عامر وعبد الوارث
ويعقوب الا زيدا آل ياسين مقطوعة فجعلوها كلمتين وفي قراءة الوصل قولان
احدهما انه جمع لهذا النبي وامته المؤمنين به وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء فيقول
رايت المهالبة يريد بني المهلب والمسامعة يريد بني مسمع والثاني انه اسم النبي
وحده وهو اسم عبراني والعجمي من الاسماء قد يفعل به هذا كما تقول ميكال وميكائيل
ذكر القولين الفراء والزجاج فاما قراءة من قرا آل ياسين مفصولة ففيها قولان
احدهما انهم آل هذا النبي المذكور وهو يدخل فيهم كقوله عليه السلام اللهم
صل على آل ابي اوفى فهو داخل فيهم لانه هو المراد بالدعاء والثاني انهم آل محمد صلى الله
عليه وسلم قاله الكلبي وكان عبد الله بن مسعود يقرا سلام على ادريس وقد بينا
مذهبه في ان الياس هو ادريس قال ابو علي فان قيل كيف قال ادراسين وانما

الواحد ادلنبي والجمع ادربي لا ناد راس ولا ادراس فالجواب انه يجوز ان يكون لغة
كابراهيم وابراهام ويشهد فدى من نصر الحسنيين فدى وقرأ ابي بن كعب وابن محيصن سلام
على ياسين بتخفيف الهمزة والدم قوله اذ نجيناه اذ ههنا لا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل
اذ نجي ولكنه يتعلق بمحذوف تقديره واذكر يا محمد اذ نجيناه وقد تقدم تفسير ما بعده
الى قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين هذا خطاب لاهل مكة كانوا اذا ذهبوا الى الشام
وجاؤوا مروا على قرى قوم لوط صباحا ومساء افلا يعقلون فيعتبرون بهم قوله
اذ ابق قال المبرد تأويل ابق تباعد وقال ابو عبيدة فزع وقال الزجاج هرب وقال
بعض اهل المعاني خرج ولم يؤذن له فكان بذلك كالهارب من مولاه قال الزجاج و
الفلك السفينة والمشحون المملوء وساهم بمعنى قارع فكان من المدحضين اي المغلوبين
قال ابن قتيبة قالوا ادحض الله حجته فدحضت اي ازالها فزالت واصل الدحض
الزلق الاشارة الى قصته قد شرحنا بعض قصته في اخر يونس وفي الانبياء على
قدر ما تحتمله الايات ونحن نذكرها هنا ما يحتمله قال عبد الله ابن مسعود لما وعد يونس
قومه بالعذاب بعد ثلاث جاروا الى الله عز وجل واستغفروا فكف عنهم العذاب
فانطلق مغاضبا حتى انتهى الى قوم في السفينة فعرفوه فحملوه فلما ركب السفينة
وقفت وقال ما لسفينتكم قالوا لا ندري قال لكني ادري فيها عبد ابق من ربه وانها والله
لا تسير حتى تلقوه فقالوا اما انت يا نبي الله فوالله لا نلقيك قال فاقترعوا فمن قرع
فليقع فاقترعوا فقرع يونس فابوا ان يمكنوه من الوقوع فعادوا الى القرعة حتى قرع
يونس ثلاث مرات وقال طاوس ان صاحب السفينة هو الذي قال انما يمنعها
ان تسير ان فيكم رجلا مشؤوما فاقترعوا لنلقي احدنا فاقترعوا فقرع يونس ثلاث
مرات قال المفسرون ووكل الله به حوتا فلما القى نفسه في الماء التقمه وامر ان لا [illegible]
ولا يكلمه وسارت السفينة حينئذ ومعنى التقمه ابتلعه وهو مليم قال ابن قتيبة اي
مذنب يقال الام الرجل اذا اتى ذنبا يلام عليه قال الشاعر ومن يخذل اخاه
فقد الاما قوله فلولا انه كان من المسبحين فيه ثلاثة اقوال احدها من المصلين قاله ابن
عباس وسعيد بن جبير والثاني من العابدين قاله مجاهد ووهب بن منبه والثالث
انه قول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله الحسن وروى عمران القطان
عن الحسن قال والله ما كانت الا صلاة احدثها في بطن الحوت فعلى هذا القول يكون
تسبيحه في بطن الحوت وجمهور العلماء على انه اراد لولا ما تقدم له قبل التقام الحوت
اياه من التسبيح للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال قتادة لصار بطن الحوت له قبرا
الى يوم القيامة ولكنه كان كثير الصلاة في الرخاء فنجاه الله تعالى بذلك وفي قدر مكثه
في بطن الحوت خمسة اقوال احدها اربعون يوما قاله انس بن مالك وكعب وابو مالك
وابن جريج والسدي والثاني سبعة ايام قاله سعيد بن جبير وعطاء والثالث
ثلاثة ايام قاله مجاهد وقتادة والرابع عشرون يوما قاله الضحاك والخامس بعض
يوم التقمه ضحى ونبذه قبل الغروب قاله الشعبي قوله فنبذناه قال ابن قتيبة القيناه
بالعراء وهي الارض التي لا تواري فيها بشجر ولا غيره فكانها من عريها للشيء قوله
وهو سقيم اي مريض قال ابن مسعود كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش

قال

وقال سعيد بن جبير اوحى الله تعالى الى الحوت ان القيه في البر فالقاه لا شعر عليه ولا جلد
ولا ظفر قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن عباس هو القرع وقد قال امية ابن
ابي الصلت قبل الاسلام فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا قال
الزجاج كل شجرة لا تنبت على ساق وانما تمتد على وجه الارض نحو القرع والبطيخ والحنظل
فهو يقطين اشتقاقه من قطن بالمكان اذا اقام فهذا الشجر ورقه كله على وجه الارض
فلذلك قيل يقطين قال ابن مسعود كان يستظل بها ويصيب منها فيبست فبكا
عليها فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة ان يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت
ان تهلكهم وقال يزيد بن عبد الله بن قسيط قيض الله له اروية من الوحش تروح
عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى نبت لحمه فان قيل ما الفائدة في انبات
شجرة اليقطين عليه دون غيرها فالجواب انه خرج كالفرخ على ما وصفنا وجلده
قد ذاب فادنى شيء يمر به يؤذيه وفي ورق اليقطين خاصية وهي انه اذا ترك على
شيء لم يقربه ذباب فانبته الله عليه ليغطيه ورقها ويمنع الذباب ريحه ان يسقط
عليه فيؤذيه قوله وارسلناه الى مائة الف اختلفوا هل كانت رسالته قبل التقام
الحوت اياه ام بعد ذلك على قولين احدهما انها كانت بعد نبذ الحوت اياه على ما ذكرناه
في يونس وهو مروي عن ابن عباس والثاني انها كانت قبل التقام الحوت له وهو قول
الاكثرين منهم الحسن ومجاهد وهو الاصح والمعنى وكنا ارسلناه الى مائة الف فلما
خرج من بطن الحوت امر ان يرجع الى قومه الذين ارسل اليهم وفي قوله او ثلاثة اقوال
احدها بمعنى بل قاله ابن عباس والفراء والثاني انها بمعنى الواو قاله ابن قتيبة وقد
قرأ ابي بن كعب ومعاذ القارئ وابو المتوكل وابو عمران الجوني ويزيدون من غير
الف والثالث انها على اصلها والمعنى او يزيدون في تقديركم اذا راهم الرائي
قال هؤلاء مائة الف او يزيدون وفي زيادتهم اربعة اقوال احدها انهم كانوا
مائة الف يزيدون عشرين الفا رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني انهم كانوا مائة الف وثلاثين الفا والثالث مائة الف وبضعة وثلاثين
الفا رويا عن ابن عباس والرابع كانوا يزيدون سبعين الفا قاله سعيد بن جبير
وفي قوله فامنوا في وقت ايمانهم قولان احدهما عند معاينة العذاب والثاني
حين ارسل اليهم يونس فمتعناهم الى حين اي الى منتهى اجالهم قوله فاستفتهم اي سل
اهل مكة سؤال توبيخ وتقرير لانهم زعموا ان الملائكة بنات الله وهم شاهدون اي
حاضرون الا انهم من افكهم اي كذبهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة
بناته قوله اصطفى البنات قال الفراء هذا استفهام فيه توبيخ لهم وقد يطرح الف
الاستفهام من التوبيخ ومثله اذهبتم طيباتكم واذهبتم يستفهم بها ولا يستفهم
ومعناهما واحد وقرأ ابو هريرة وابن المسيب والزهري وابن جماز عن نافع وابو
جعفر وشيبة لكاذبون اصطفى بالوصل غير مهموز ولا ممدود قال ابو علي وهو
على وجه الخبر كانه قال اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم
قوله مالكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين ام لكم سلطان مبين اي
حجة بينة على ما تقولون فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم وجعلوا بينه وبين الجنة

نسبا فيه ثلاثة اقوال احدها انهم قالوا هو وابليس اخوان رواه العوفي عن ابن عباس
قال الماوردي وهو قول الزنادقة الذين يقولون الخير من الله والشر من ابليس والثاني
ان كفار قريش قالوا الملائكة بنات الله والجنة صنف من الملائكة يقال لهم الجنة
قاله مجاهد والثالث ان اليهود قالت ان الله تعالى تزوج الى الجن فخرجت من بينهم الملائكة
قاله قتادة وابن السائب فخرج في معنى الجنة قولان احدهما انهم الملائكة والثاني الجن
فعلى الاول يكون معنى قوله ولقد علمت الجنة اي علمت الملائكة انهم اي ان هؤلاء المشركين
لمحضرون النار وعلى الثاني ولقد علمت الجنة انهم اي ان الجن انفسها لمحضرون الحساب
قوله الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين وفيما استثنوا منه قولان احدهما انهم
استثنوا من حضور النار قاله مقاتل والثاني مما يصف اولئك وهو معنى قول
ابن السائب قوله فانكم يعني المشركين وما تعبدون من دون الله ما انتم عليه اي
على ما تعبدون بفاتنين اي بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم اي من سبق له في
علم الله انه يدخل النار ثم اخبر عن الملائكة بقوله وما منا والمعنى وما منا ملك الا
له مقام معلوم اي مكان في السموات مخصوص يعبد الله فيه وانا لنحن الصافون
قال قتادة صفوف في السماء وقال السدي هو الصلاة وقال ابن السائب
صفوفهم في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض قوله وانا لنحن المسبحون فيه قولان
احدهما المصلون والثاني المنزهون لله عز وجل عن السوء وقال عمر ابن الخطاب
اذا قمت الصلاة اقبل على الناس بوجهه وقال يا ايها الناس استووا فانما
يريد الله بكم هدي الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم عاد الى
الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا ليقولون لام توكيد والمعنى وقد كان كفار
قريش يقولون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان عندنا ذكرا من الاولين
اي كتابا من الاولين مثل كتب الاولين وهم اليهود والنصارى لكنا عباد الله
المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به فيه اختصار تقديره فلما اتاهم
ما طلبوا كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا
اي تقدم وعدنا للمرسلين بنصرهم والكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم
لهم المنصورون بالحجة وان جندنا يعني حزبنا المؤمنين لهم الغالبون بالحجة
ايضا والظفر فتول عنهم اي اعرض عن كفار مكة حتى حين اي حتى ينقضي
مدة امهالهم وقال مجاهد حتى نامرك بالقتال فعلى هذا الاية محكمة وقال في
رواية حتى الموت وكذلك قال قتادة وقال ابن زيد حتى القيامة فعلى هذا يتطرق
نسخها وقال مقاتل ابن حيان نسخها اية القتال قوله وابصرهم اي انظر اليهم حتى
اذا نزل بهم العذاب قال مقاتل ابن سليمان هو العذاب ببدر وقيل ابصر حالهم
بقلبك فسوف يبصرون ما انكروا وكانوا يستعجلون بالعذاب تكذيبا به فقيل
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب وقرا ابن مسعود وابو عمران والجحدري
وابن يعمر فاذا نزل برفع النون وكسر الزاي وتشديدها بساحتهم اي بفنائهم
وناحيتهم والساحة فناء الدار قال الفراء العرب تكتفي بالساحة والعقوة القوم
فيقولون نزل بك العذاب بساحتك قال الزجاج فكان عذاب هؤلاء القتل ف

صباح المنذرين اي بئس صباح الذين انذروا بالعذاب ثم كرر ما تقدم توكيدا لوعده
بالعذاب فقال وتول عنهم ثم نزه نفسه عن قولهم بقوله سبحان ربك رب العزة قال
مقاتل يعني عزة من يتعزز من ملوك الدنيا قوله عما يصفون يعني من اتخاذ النساء
والاولاد وسلام على المرسلين فيه وجهان احدهما تسليمه عليهم اكراما لهم والثاني
اخباره بسلامتهم والحمد لله رب العالمين على هلاك المشركين ونصرة الانبياء المؤمنين

سورة ص

ويقال لها سورة داود وهي مكية كلها باجماعهم فاما سبب نزولها فروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ان قريشا شكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي
طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما اريد منهم كلمة تذل لهم
بها العرب وتؤدي اليهم الجزية بها العجم قال كلمة واحدة قال ما هي قال لا اله الا الله
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت فيهم ص والقرآن الى قوله ان هذا الا اختلاق
واختلفوا في معنى ص على سبعة اقوال احدها انه قسم اقسم الله تعالى به وهو من
اسمائه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه بمعنى صدق محمد صلى الله
عليه وسلم رواه عطاء عن ابن عباس والثالث انه صدق الله قاله الضحاك
وقد روي عن ابن عباس انه قال معناه صادق فيما وعد وقال الزجاج معناه
الصادق الله تعالى والرابع انه اسم من اسماء القرآن اقسم به قاله قتادة والخامس
انه اسم حية رأسها تحت العرش وذنبها تحت الارض السفلى حكاه ابو سليمان
الدمشقي وقال اظنه عن عكرمة والسادس انه بمعنى حادث القرآن اي انظر فيه
قاله الحسن وهذا على قراءة من قرا منهم ابن عباس والحسن وابن ابي عبلة قال
ابن جرير فيكون معنى صاد بعملك القرآن اي عارضه وقيل اعرضه على عملك
فانظر اين هو منه والسابع انه بمعنى صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به
واحبوه حكاه الثعلبي وهذا على قراءة من فتح وهي قراءة ابي رجاء وابي الجوزاء وحميد
ومحبوب عن ابي عمرو وقال الزجاج والقراءة صاد بتسكين الدال لانها من حروف
التهجي وقد قرئت بالفتح وبالكسر فمن فتحها فعلى ضربين احدهما لالتقاء الساكنين
والثاني على معنى اتل صاد ويكون صاد اسما للسورة لا ينصرف ومن كسر فعلى
ضربين احدهما لالتقاء الساكنين ايضا والثاني على معنى صاد القرآن بعملك من قولك
صاداه اي صادي اذا قابل وعادل يقال صاديته اذا قابلته قوله ذي الذكر
في المراد بالذكر ثلاثة اقوال احدها انه الشرف قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي
والثاني البيان قاله قتادة والثالث التذكير قاله الضحاك فان قيل ابن جواب
القسم بقوله ص والقرآن ذي الذكر فعنه خمسة اجوبة احدها ان صاد جواب
لقوله والقرآن فصاد في معناها كقولك وجب والله نزل والله حق والله قاله
الفراء وثعلب والثاني ان جواب صاد قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن ومعناه
لكم فلما طال الكلام حذفت اللام ومثله والشمس وضحاها قد افلح فان المعنى
لقد افلح غير انه لما اعترض بينهما كلام تبعه قوله قد افلح حكاه الفراء وثعلب والثالث
انه قوله ان كل الا كذب الرسل حكاه الاخفش والرابع انه قوله ان ذلك لحق تخاصم

اهل النار قاله الكسائي وقال الفراء لا نجده مستعملا في العربية لتاخره جدا عن قوله ولات
والمناص ان جوابه محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار ويدل على هذا
المحذوف قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكره جماعة من المفسرين واليه ذهب قتادة
والعزة الحمية والتكبر عن الحق وقرا عمرو بن العاص وابو رزين وابن يعمر وعاصم الجحدري
ومحبوب عن ابي عمرو في غرة بغين معجمة والشقاق الخلاف والعداوة لرسول الله وقد
سبق بيان الكلمتين مشروحا ثم خوفهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الخالية
فنادوا عند وقوع الهلاك بهم وفي هذا النداء قولان احدهما انه الدعاء والثاني
الاستغاثة قوله عز وجل ولات حين مناص وقرا الضحاك وابو المتوكل وعاصم الجحدري
وابن يعمر ولات حين بفتح التاء ورفع النون قال ابن عباس ليس حين نزو ولا فرار وقال عطاء
في لغة اهل اليمن لات بمعنى ليس وقال وهب بن منبه هي بالسريانية وقال الفراء لات
بمعنى ليس والمعنى ليس بحين فرار ومن العرب من يخفض بلات والوجه النصب لانها
في معنى ليس انشدني المفضل ه تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا
ه قال ابن الانباري وكان الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والاخفش وابو عبيدة
يذهبون الى ان التاء في قوله ولات منقطعة من حين قال وقال ابو عبيدة الوقف
عندي على هذا الحرف ولا والابتداء تحين لثلاث حجج احداهن ان تفسير ابن عباس
يشهد لها لانه قال ليس حين نزو ولا فرار فقد علم ان ليس هي اخت لا ومعناها والحجة
الثانية انا لا نجد في شيء من كلام العرب ولات انما المعروفة لا والحجة الثالثة
ان هذه التاء انما وجدناها تلحق مع حين ومع الان ومع الاوان فيقولون كان هذا تحين
كان ذلك وكذلك تاوان يقال اذهب تلان ومنه قول ابي وجزة السعدي العاطفون
تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وذكر ابن قتيبة عن ابن الاعرابي
ان معنى هذا البيت العاطفونه بالهاء ثم تبتدي حين ما من عاطف قال ابن الانباري
وهذا غلط لان الهاء انما تقحم على النون في مواضع القطع والسكوت فاما مع الاتصال
فانه غير موجود وقال علي بن احمد النيسابوري النحويون يقولون في قوله ولات هي
لا زيدت فيها التاء كما قالوا ثم وثمت ورب وربت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا
لاه فلما وصلوها جعلوها تاء والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابي عبيدة وعند
الكسائي بالهاء وعند ابي عبيد الوقف على لا فاما المناص فهو الفرار قال الفراء النوص
في كلام العرب التاخر والبوص التقدم قال امرؤ القيس ه امن ذكر سلمى اذ نأتك تنوص
فتقصر عنها خطوة وتبوص ه وقال ابو عبيدة المناص مصدر ناص ينوص وهو
المنجا والفوت **قوله** وعجبوا يعني الكفار ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم
ينذرهم النار اجعل الالهة الها واحدا لانه دعاهم الى الله وحده وابطل عبادة
الهتهم وهذا قولهم لما اجتمعوا عند ابي طالب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتعطوني كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وهي لا اله الا الله فقاموا
يقولون اجعل الالهة الها واحدا ونزلت هذه الاية فيهم ان هذا الذي يقول محمد
من ان الالهة الها واحدا لشيء عجاب وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية وابن
السميفع عجاب بتشديد الجيم قال اللغويون العجاب والعجاب والعجيب بمعنى واحد

يقال كبير وكبار وكريم وكرام وطويل وطوال وطوال وانشد الفراء ه جاءوا بصيد
عجب من العجب ه ازيرق العينين طوال الذنب ه قال قتادة عجب المشركون ان دعي الله
وحده وقالوا ايسع لحاجاتنا جميعا اله واحد **قوله** وانطلق الملأ منهم قال المفسرون
لما اجتمع اشراف قريش عند ابي طالب وشكوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما سبق بيانه نفروا من قول لا اله الا الله وخرجوا من عند ابي طالب فذلك قوله
وانطلق الملأ منهم والانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والملأ
اشراف قريش فخرجوا يقول بعضهم لبعض امشوا وان بمعنى اي فالمعنى اي امشوا
قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى انطلقوا بان امشوا اي انطلقوا بهذا القول
وقال بعضهم المعنى انطلقوا يقولون امشوا الى ابي طالب فاشكوا اليه ابن اخيه
واصبروا على الهتكم اي على عبادتها ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد
لشيء يراد اي لامر يراد بنا ما سمعنا بهذا الذي جاء به محمد من التوحيد في الملة
الاخرة وفيها ثلاثة اقوال احدها النصرانية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وابراهيم ابن ابي المهاجر عن مجاهد وبه قال محمد بن كعب القرظي ومقاتل والثاني
انها ملة قريش رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وبه قال قتادة والثالث اليهودية و
النصرانية قاله الفراء والزجاج والمعنى ان اليهود اشركت بعزير والنصارى قالت
ثالث ثلاثة فلهذا انكرت التوحيد ان هذا الذي جاء به محمد الا اختلاق اي كذب
ءانزل عليه الذكر يعنون القرآن عليه يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا اي
كيف خص بهذا دوننا وليس باعلانا نسبا ولا اعظمنا شرفا قال الله تعالى بل هم
في شك من ذكري اي من القرآن والمعنى انهم ليسوا على يقين مما يقولون انما هم شاكون
بل لما قال مقاتل لما بمعنى لم كقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال غيره هذا تهديد لهم
والمعنى انه لو نزل بهم العذاب علموا ان ما قاله محمد حق واثبت ياء عذابي في الحالين
يعقوب قال الزجاج ولما دل قولهم اانزل عليه الذكر على حسدهم له اعلم الله عز وجل
ان الملك والرسالة اليه فقال ام عندهم خزائن رحمة ربك قال المفسرون ومعنى
الاية بايديهم مفاتيح النبوة فيضعونها حيث شاءوا والمعنى ليست بايديهم ولا ملك
السموات والارض لهم فان ادعوا شيئا من ذلك فليرتقوا في الاسباب قال سعيد
ابن جبير اي في ابواب السماء وقال الزجاج فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم
الى السماء **قوله** جند اي هم جند والجند الاتباع فكانه قال هم اتباع مقلدون وليس
فيهم عالم راشد وما صلة وهنالك اشارة الى بدر والاحزاب جميع من تقدمهم
من الكفار الذين تحزبوا على الانبياء قال قتادة اخبر الله نبيه وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فجاء تاويلها يوم بدر **قوله** كذبت قبلهم قوم نوح قال ابو عبيدة
قوم من العرب يؤنثون القوم وقوم يذكرون فان احتج عليهم بهذه الاية قالوا وقع
المعنى على العشيرة واحتجوا بقوله كلا انها تذكرة قالوا المضمر مذكر قوله وفرعون
ذو الاوتاد وفيه ستة اقوال احدها انه كان يعذب الناس باربعة اوتاد يشدهم
بها ثم يرفع صخرة فتلقى على الانسان فتشدخه قاله ابن مسعود وابن عباس وكذلك
قال الحسن ومجاهد كان يعذب الناس باوتاد يوتدها في ايديهم وارجلهم والثاني

انه ذو البناء المحكم روى عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك والقرظي واختاره
ابن قتيبة قال والعرب تقول هم في عز ثابت الاوتاد ملك ثابت الاوتاد يريدون انه
دائم شديد واصل هذا ان البيت من بيوت الشعر انما يثبت بالاوتاد قال الاسود بن يعفر في ظل ملك
ثابت الاوتاد والثالث ان المراد بالاوتاد الجنود رواه عطية عن ابن عباس وذلك انهم
كانوا يشددون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء والرابع انه كان يبني منارا يذبح عليها
الناس والخامس انه كان له اربع اسطوانات فياخذ الرجل فيمد كل قائمة الى اسطوانة و
يعذبه روى القولان عن سعيد بن جبير والسادس انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب
يلعب له عليها قاله عطاء وقتادة ولما ذكر المكذبين قال اولئك الاحزاب فاعلمنا ان مشركي
قريش من هؤلاء وقد عذبوا واهلكوا فكيف كان عقاب اثبت الياء في الحالين يعقوب
وما ينظر اي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وفيها قولان احدهما انها
النفخة الاولى قاله مقاتل والثاني النفخة الاخيرة قاله ابن السائب وفي الفواق قراءتان قرا
حمزة وخلف والكسائي بضم الفاء وقرا الباقون بفتحها وهل بينهما فرق فيه قولان
احدهما انهما لغتان بمعنى واحد وهو معنى قول الفراء وابن قتيبة والزجاج قال الفراء
والمعنى ما لها من راحة ولا افاقة واصله من الافاقة في الرضاع اذا ارضعت البهيمة و
ابنها ثم تركتها حتى تنزل شيئا من اللبن فتلك الافاقة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال العيادة قدر فواق ناقة ومن فتح الفاء فهي لغة جيدة عالية وقال ابن قتيبة
الفواق والفواق واحد وهو ان تحلب الناقة وتترك حتى ينزل شيء من اللبن ثم تحلب فما
بين الحلبتين فواق فاستعير الفواق في موضع التمكث والانتظار وقال الزجاج الفواق
ما بين حلبتي الناقة وهو مشتق من الرجوع لانه يعود اللبن في الضرع بين الحلبتين يقال
افاق من مرضه اي رجع الى الصحة والثاني ان من فتحها اراد ما لها من راحة ومن ضمها
اراد فواق الناقة قاله ابو عبيدة وللمفسرين في معنى الكلام اربعة اقوال احدها انه ما لها
من ترداد قاله ابن عباس الدنيا والمعنى ان تلك الصيحة لا تكرر والثاني ما لها من رجوع
الى الدنيا قاله الحسن وقتادة والمعنى انهم لا يعودون بعدها الى الدنيا والثاني
ما لهم منها افاقة بل تهلكهم قاله ابن زيد والثالث ما لها من فتور ولا انقطاع قاله
ابن جرير والرابع ما لها من راحة حكاه جماعة من المفسرين قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
في سبب قولهم هذا قولان احدهما انه لما ذكر لهم ما في الجنة قالوا هذا قاله سعيد بن جبير والسدي
والثاني انه لما نزل قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه الايات قالت قريش زعمت يا محمد انا نؤتى كتبنا
بشمالنا فعجل لنا قطنا يقولون ذلك تكذيبا له قاله ابو العالية ومقاتل وفي المراد بالقط
اقوال احدها انه الصحيفة قاله ابو صالح عن ابن عباس قال الفراء القط في كلام العرب
الصك وقال ابو عبيدة القط الكتاب والقطوط الكتب بالجوائز والى هذا المعنى ذهب
الحسن ومقاتل وابن قتيبة والثاني ان القط الحساب رواه الضحاك عن ابن عباس
والثالث انه القضاء قاله عطاء الخراساني والمعنى انهم لما وعدوا بالقضاء بينهم
سألوا ذلك والرابع انه النصيب قاله سعيد بن جبير قال الزجاج القط النصيب
واصله الصحيفة يكتب للانسان فيها شيء يصل اليه واشتقاقه من قططت اي قطعت
فالنصيب هو القطعة من الشيء ثم في هذا القول للمفسرين قولان احدهما انهم سألوا

نصيبهم

نصيبهم من الجنة قاله سعيد بن جبير والثاني سألوا نصيبهم من العذاب قاله قتادة وعلى
جميع الاقوال انما سألوا ذلك استهزاء لتكذيبهم بالقيامة اصبر على ما يقولون اي من تكذيبهم
اياك وفي هذا قولان احدهما انه امر بالصبر سلوكا لطريق اولي العزم وهذا محكم والثاني
انه منسوخ باية السيف فيما زعم الكلبي قوله واذكر عبدنا داود في وجه المناسبة بين
قوله اصبر وبين قوله واذكر عبدنا داود قولان احدهما انه امر ان يتقوى على الصبر بذكر
قوة داود على العبادة والطاعة والثاني ان المعنى عرفهم ان الانبياء مع طاعتهم كانوا
خائفين مني هذا داود مع قوته على العبادة لم يزل باكيا مستغفرا فكيف حالهم مع افعالهم
فاما قوله ذا الايد فقال ابن عباس هي القوة في العبادة وفي الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وفي الاواب اقوال قد ذكرناها في بني اسرائيل
انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد ذكرنا تسبيح الجبال معه في الانبياء وذكرنا معنى العشي
في مواضع مما تقدم وذكرنا معنى الاشراق في الحجر عند قوله مشرقين قال الزجاج الاشراق
طلوع الشمس واضاءتها وروي عن ابن عباس انه قال طلبت صلاة الضحى فلم اجدها
الا في هذه الاية وقد ذكرنا عنه ان صلاة الضحى مذكورة في النور في قوله بالغدو
والاصال قوله والطير محشورة وقرا عكرمة وابو الجوزاء والضحاك وابن ابي عبلة و
والطير محشورة بالرفع فيهما اي مجموعة اليه تسبح الله معه وفي هاء الكناية قولان
احدهما انها ترجع الى داود اي كل لداود اواب اي رجاع الى طاعته وامره والمعنى
كل له مطيع بالتسبيح معه هذا قول الجمهور والثاني انها ترجع الى الله تعالى والمعنى كل مسبح
له قاله السدي قوله وشددنا ملكه اي قويناه وفيما شد به ملكه قولان احدهما انه
الحرس والجنود قال ابن عباس كان يحرسه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل والثاني انه
هيبة القيت له في قلوب الناس وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ايضا قوله واتيناه
الحكمة وفيها اربعة اقوال احدها انه الفهم قاله ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني
الصواب قاله مجاهد والثالث السنة قاله قتادة والرابع النبوة قاله السدي وفي
فصل الخطاب اربعة اقوال احدها علم القضاء والعدل قاله ابن عباس والحسن
والثاني بيان الكلام روي عن ابن عباس ايضا وذكر الماوردي انه البيان الكافي
في كل غرض مقصود والثالث قوله اما بعد وهو اول من تكلم بها قاله ابو موسى الاشعري
والشعبي والرابع تكليف المدعي البينة والمدعى عليه اليمين قاله شريح وقتادة وهو قول
الحسن لان الخصومة انما تفصل بهذا قوله وهل اتاك نبأ الخصم قال ابو سليمان المعنى
قد اتاك فاستمع له نقصصه عليك واختلف العلماء في السبب الذي امتحن لاجله
داود بما امتحن به على خمسة اقوال احدها انه قال يا رب قد اعطيت ابراهيم واسحق
ويعقوب من الذكر ما لوددت انك اعطيتني مثله فقال الله تعالى اني ابتليتهم بما لم
ابتلك به فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به واعطيتك كما اعطيتهم قال نعم
فبينا هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة فاراد ان يأخذها فطارت فذهب ليأخذها
فرأى امرأة تغتسل رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال السدي والثاني انه ما زال

يجتهد في العبادة حتى يرى قرناؤه من الملائكة فكانوا يصلون معه ويسعدونه بالبكاء فلما
استأنس بهم قال اخبروني باي شيء انتم موكلون قالوا انما نكتب عليك ذنبا ولكنا نكتب
صالح عملك ونثبتك ونوفقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون
لو خلوني ونفسي وتمنى ان يخلى بينه وبين نفسه ليعلم كيف يكون فامر الله تعالى قرناءه ان يعتزلوه
ليعلم انه لا غناء به عن الله عز وجل فلما فقدهم جد واجتهد واضعف عبادته الى ان ظن انه
قد غلب نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه ضعفه فارسل اليه طائرا من طيور الجنة فسقط
في محرابه فقطع صلاته ومد يده اليه فتنحى عن مكانه فاتبعه بصره فاذا بامرأة اوريا هذا
قول وهب ابن منبه والثالث انه تذاكر هو وبنوا اسرائيل فقالوا هل ياتي على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه ان سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته اغلق
ابوابه وامران لا يدخل عليه احد واكب على قراءة الزبور فاذا حمامة من ذهب فاهوى
اليها فطارت فتبعها فرأى المرأة رواه النظر عن الحسن والرابع انه قال لبني اسرائيل
حين ملك والله لاعدلن بينكم ولم يستثن فابتلي رواه قتادة عن الحسن والخامس انه
اعجبه كثرة عمله فابتلي قاله ابو بكر الوراق الاشارة الى قصة ابتلائه قال قد ذكر جماعة
من المفسرين ان داود لما نظر الى المرأة سأل عنها وبعث زوجها الى الغزاة مرة بعد مرة الى ان
قتل فتزوجها ورووا مثل هذا عن ابن عباس ووهب والحسن في جماعة وهذا لا يصح من طريق النقل
ولا يجوز من حيث المعنى لان الانبياء منزهون عنه وقد اختلف المحققون في ذنبه الذي عوتب عليه
على اربعة اقوال احدها انه لما هويها قال لزوجها تحول لي عنها فعوتب على ذلك وقد روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ما زاد داود على ان قال لصاحب المرأة اكفلنيها وتحول لي عنها ونحو
ذلك روي عن ابن مسعود وقد حكى ابو سليمان الدمشقي انه بعث الى اوريا فاقدمه من غزاته
فادناه واكرمه جدا الى ان قال له يوما انزل لي عن امرأتك وانظر اي امرأة شئت في بني اسرائيل
ازوجكها او اي امة شئت ابتاعها لك فقال لا اريد بامرأتي بدلا فلما لم يجبه الى ما
سأل امره ان يرجع الى غزاته والثاني انه تمنى تلك المرأة حلالا وحدث نفسه بذلك
فاتفق غزو اوريا وهلاكه من غير ان يسعى في سببه ولا في تعريضه للهلاك فلما بلغه
قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعوتب على ذلك وذنوب
الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى والثالث انه لما وقع بصره عليها اشبع
النظر اليها حتى علقت بقلبه والرابع ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة فخطبها داود
مع علمه بان اوريا قد خطبها فتزوجها فاغتم اوريا وعاتب الله تعالى داود اذ لم يتركها
لخاطبها الاول واختار القاضي ابو يعلى هذا القول واستدل على صحته بقوله وعزني
في الخطاب قال فدل هذا على ان الكلام انما كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم
تزوج الاخر فعوتب داود بشيئين ينبغي للانبياء التنزه عنهما احدهما خطبته على
خطبة غيره والثاني اظهار الحرص على التزويج مع كثرة نسائه ولم يعتقد ذلك معصية
فعاتبه الله تعالى عليها قال واما ما روي انه نظر الى المرأة فهويها وقدم زوجها للقتل
فانه وجه لا يجوز على الانبياء لان الانبياء لا ياتون المعاصي مع العلم بها قال الزجاج
انما قال الخصم بلفظ الواحد وقال تسوروا بلفظ الجماعة لان قولك خصم يصلح للواحد
والاثنين والجماعة والذكر والانثى تقول هذا خصم وهي خصم وهم خصم لانه مصدر يقول

خصم خصما والمحراب هاهنا كالغرفة قال الشاعر ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي
سلما وتسوروا يدل على علو قال المفسرون كانا ملكين وقيل هما جبريل وميكائيل اتياه
لينبهاه على التوبة وانما قال تسوروا وهما اثنان لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء والاثنان قد
يكون فيهما جماعة قوله اذ دخلوا على داود قال الفراء يجوز ان يكون معنى تسوروا ودخلوا
فيكون تكرارا ويجوز ان يكون اذ بمعنى لما فيكون المعنى اذ تسوروا المحراب لما دخلوا فلما
تسوروا اذ دخلوا قوله ففزع منهم وذلك انهما اتياه على غير صفة مجيء الخصوم وفي غير وقت
الحكومة ودخلا وتسورا من غير اذن وقال ابو الاحوص دخلا عليه وكل واحد منهما
اخذ براس صاحبه وخصمان مرفوع باضمار نحن قال ابن الانباري المعنى نحن خصمان وقيل
خصمين فسقطت الكاف وقال الخصمان معناهما كما تقول العرب عبد الله القمر حسنا
وهم يريدون مثل القمر قالت هند بنت عتبة ترثي اباها وعمها من حرب للاخوين
كالغضبين اومن راهما اسدين في غيل يحيد القوم عن عرفاهما صقرين لا اتند
ان ولا يباح حماهما رمحين خطيين في كبد السماء تراهما ارادت مثل اسدين ومثل
صقرين فاسقطت مثل واقامت الذي بعده مقامه ثم صرحت الله عز وجل النون ولا
في بعضنا الى نحن المضمر كما تقول العرب نحن قوم شرفت ابونا ونحن قوم شرفت ابوهم والمعنى
واحد والحق هاهنا العدل ولا تشطط لا تجر يقال شط واشط اذا جار وقرا ابن
ابي عبلة لا تشطط بفتح التاء وضم الطاء قال الفراء وبعض العرب تقول شططت
علي في السوم واكثر الكلام اشططت بالالف وشططت الدار تباعدت قوله واهدنا
الى سواء الصراط اي الى قصد الطريق والمعنى احملنا على الحق فقال داود تكلما فقال
احدهما ان هذا اخي قال ابن الانباري المعنى قال احد الخصمين الذين شبه الملكان بهما
ان هذا اخي فاضمر القول لوضوح معناه له تسع وتسعون نعجة قال الزجاج كنى عن المرأة
بالنعجة وقال غيره العرب تشبه النساء بالنعاج وتورى عنها بالشاء والبقر قال ابن
قتيبة وروي عن ذكر النساء بذكر النعاج كما قال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم يعرض بجارية يقول ايصيدها انت لمن حل له ان يصيدك فاما
انا فان حرمة الجوار تمنعني منك وانما ذكر الملك هذا العدد لانه عدد نساء داود
قوله ولي نعجة واحدة فتح التاء حفص عن عاصم واسكنها الباقون فقال اكفلنيها
قال ابن قتيبة اي ضمها الي واجعلني كافلها وقال الزجاج انزل انت عنها واجعلني
انا اكفلها قوله وعزني في الخطاب اي غلبني في القول وقرا عمر ابن الخطاب وابو رزين
العقيلي والضحاك وابن يعمر وابن ابي عبلة وعازني بالف اي غالبني قال ابن مسعود
وابن عباس في قوله وعزني في الخطاب ما زاد على ان قال انزل لي عنها وروى العوفي
عن ابن عباس قال ان دعوت ودعا كان اكثر وان بطشت وبطش كان اشد مني
فان قيل كيف قال الملكان هذا وليس شيئا منه موجودا عندهما فالجواب ان العلماء
قالوا انما هذا على سبيل المثل والتشبيه بقصة داود تقديره كلامهما ما تقول ان
جاءك خصمان فقالا كذا وكذا وكان داود لا يرى ان عليه تبعة فيما فعل فنبهه الله
بالملكين وقال ابن قتيبة هذا مثل ضربه الله له ونبهه على خطيئته وقد ذكرنا ان
المعنى نحن كخصمين قوله قال يعني داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك قال الفراء اي بسؤاله

يتحنك فاذا العنت الهاء من السؤال اضيف الفعل الى المفعول ومثله لا يسأم الانسان
من دعاء الخير اى من دعائه بالخير فلما الغى الهاء اضاف الفعل الى الخير والقى من الخير
الباء وانشدوا فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اى بتسليم على الامير
قوله الى نعاجه اى ليضمها الى نعاجه قال ابن قتيبة المعنى سؤال نعجتك مضمومة الى نعاجه
فاختصر قال ويقال الى بمعنى مع فان قيل كيف حكم داود قبل ان يسمع كلام الاخر فالجواب
ان الخصم الاخر اعترف فحكم عليه باعترافه وحذف ذكر الاعتراف اكتفاء بفهم السامع
والعرب تقول امرتك بالتجارة فكسبت الاموال اى فتجرت فكسبت الاموال ويدل على
هذا قول السدي ان داود قال للخصم الاخر ما تقول قال نعم اريد ان آخذها منه فاكمل
بها نعاجي وهو كاره قال اذن لا ندعك وان رمت هذا ضربنا منك هذا وهذا يشير
الى انفه وجبهته فقال انت يا داود احق ان يضرب هذا منك حيث لك تسع وتسعون
امرأة ولم يكن لاوريا الا واحدة فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه قوله وان كثيرا
من الخلطاء يعني الشركاء واحدهم خليط وهو المخالط في المال وانما قال هذا لانهما ذكرا خليطين
الا الذين آمنوا اى فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم ما زائدة اى والمعنى وقليل هم
وقيل هم المعنى هم قليل يعني الصالحين الذين لا يظلمون قوله وظن داود اى ايقن وعلم
انما فتناه فيه قولان احدهما اختبرناه والثاني ابتليناه بما جرى له من نظره الى المرأة
وافتتانه بها وقرأ عمر بن الخطاب انما فتّناه بتشديد التاء والنون جميعا وقرأ انس
بن مالك وابو رزين والحسن وقتادة وعلي بن نصر عن ابي عمرو انما فتناه بتخفيف التاء
والنون جميعا يعنون الملكين قال ابو علي الفارسي يريد صمداه وفي سبب علمه بفتنته
على ذلك ثلاثة اقوال احدها ان الملكين افصحا بذلك على ما ذكرنا عن السدي والثاني
انهما عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم انه عني بذلك قاله وهب والثالث
انه لما حكم بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك ثم صعدا الى السماء وهو ينظر فعلم ان الله
ابتلاه بذلك قاله مقاتل قوله فاستغفر ربه قال المفسرون لما فطن داود بذنبه خر
راكعا قال ابن عباس اى ساجدا وعبر عن السجود بالركوع لانهما بمعنى الانحناء وقال
بعضهم المعنى فخر بعد ان كان راكعا فصل واختلف العلماء هل هذه من عزائم السجود
على قولين احدهما ليست من عزائم السجود قاله الشافعي والثاني انها من عزائم السجود قاله ابو حنيفة
وعن احمد روايتان قال المفسرون فبقي في سجوده اربعين ليلة لا يرفع رأسه الا لوقت صلاة مكتوبة
او حاجة لا بد منها ولا ياكل ولا يشرب فاكلت الارض من جبينه ونبت العشب من دموعه
وهو يقول في سجوده رب داود زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد نبت
البقل من دموعه حتى غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع
اليه في خطيئته شيء فنودي اجائع فتطعم او مريض فتشفى او مظلوم فينتصر لك فنحب نحبا
هاج كل شيء نبت فعند ذلك غفر له وقال ثابت البناني اتخذ داود سبع حشايا من شعر
وحشاهن من الرماد ثم بكى حتى انفذها دموعا ولم يشرب شرابا الا ممزوجا بدموع
عينيه وقال وهب بن منبه نودي يا داود ارفع رأسك فانا قد غفرنا لك فرفع
وقد زمن وصار مرعشا قوله واناب فغفرنا اى رجع من ذنبه تائبا الى ربه فغفرنا له
ذلك يعني الذنب وان له عندنا لزلفى قال ابن قتيبة اى تقدم وقربة قوله وحسن مآب

قال

قال مقاتل حسن مرجع وهو ما اعد الله له في الجنة قوله يا داود المعنى وقلنا له يا داود انا جعلناك
اى صيرناك خليفة في الارض اى تدبر امر العباد من قبلنا بامرنا فكانك خليفة عنا فاحكم بين
الناس بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى لا تمل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله عز وجل
فيضلك عن سبيل الله اى عن دينه ان الذين يضلون وقرأ ابو حنيفة وابو حيوة وابن يعمر
يضلون بضم الياء قوله بما نسوا يوم الحساب فيه قولان احدهما بما تركوا العمل ليوم الحساب
قاله السدي قال الزجاج لما تركوا العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين والثاني
ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اى تركوا
القضاء بالعدل وهو قول عكرمة قوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى
عبثا ذلك خلق لغير شيء وانما خلق للثواب والعقاب ام نجعل الذين امنوا قال مقاتل
قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الاخرة مثل ما يعطون فنزلت هذه الاية وقال ابن
السائب نزلت في الستة الذين تبارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحرث وعتبة
وشيبة والوليد بن عتبة فذكر اولئك بالفساد في الارض لعملهم فيها بالمعاصي
وسمى المؤمنين بالمتقين لاتقائهم الشرك وحكم الاية عام قوله كتاب اى هذا كتاب
يعني القرآن وقد بينا معنى مبارك في سورة الانعام ليدبروا آياته وقرأ عاصم في رواية
لتدبروا آياته بالتاء خفيفة الدال اى ليتفكروا فيها فيتقرر عندهم صحتها وليتذكر
ما فيه من المواعظ اولوا الالباب وقد سبق بيان هذا قوله نعم العبد يعني سليمان
انه اواب اقوال قد تقدمت في بني اسرائيل ابينها في هذا المكان انه رجاع بالتوبة
الى الله عز وجل مما يقع منه من السهو والغفلة قوله اذ عرض عليه بالعشي وهو ما بعد
الزوال الصافنات وهي الخيل ومعنى الصافنات قولان احدهما انها القائمة على
ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والى هذا المعنى ذهب
مجاهد وابن زيد واختاره الزجاج وقال هذا اكثر قيام الخيل اذا وقفت كانها تراوح
بين قوائمها قال الشاعر الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا
والثاني انها القائمة سواء كانت على ثلاث او غير ثلاث قال الفراء على هذا رأيت العرب
واشعارهم تدل على انه القيام خاصة وقال ابن قتيبة الصافن في كلام العرب الواقف
من الخيل وغيرها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا
فليتبوأ مقعده من النار اى يديمون القيام له فاما الجياد فهي السراع في الجري وفي
سبب عرضها عليه اربعة اقوال احدها انه عرضها لانه اراد جهاد عدو له قاله علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والثاني انها كانت من دواب البحر قال الحسن بلغني انها كانت
خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا ذات اجنحة
وقال ابن زيد اخرجتها له الشياطين من البحر والثالث انه ورثها من ابيه داود عليه السلام
فعرضت له عليه قاله وهب بن منبه ومقاتل والرابع انه غزا جيشا فظفر به وغنمها فدعا بها
فعرضت عليه قاله ابن السائب وفي عددها اربعة اقوال احدها ثلاثة عشر الفا
قاله وهب والثاني عشرون الفا قاله سعيد بن مسروق والثالث الف فرس قاله ابن
السائب ومقاتل والرابع عشرون فرسا وقد ذكرناه عن ابراهيم التيمي قال المفسرون
لم تزل تعرض عليه الى ان غابت الشمس ففاته العصر وكان مهيبا لا يبتدئه احد بشيء

فلم يذكروه ومضى هو فلما غابت الشمس ذكر الصلاة فقال اني احببت حب الخير فتح الياء اهل الحجاز وابو عمرو وحب الخير فيه قولان احدهما انه المال قاله سعيد بن جبير والضحاك والثاني حب الخيل قاله قتادة والسدي والقولان يرجعان الى معنى واحد لانه اراد بالخير الخيل وهي مال وقال الفراء العرب تسمي الخيل الخير قال الزجاج وقد سمى رسول الله زيد الخيل زيد الخير ومعنى احببت آثرت حب الخير على ذكر ربي وكذلك قال غير الزجاج عن بمعنى على وقال بعضهم يحتمل المعنى فشغلني عن ذكر ربي وقال ابو عبيدة ومعنى الكلام احببت حبا ثم اضاف الحب الى الخير وقال ابن قتيبة سمى الخيل خيرا لما فيها من الخير والمفسرون على ان المراد بذكر ربه صلاة العصر قاله علي وابن مسعود وقتادة في آخرين وقال الزجاج لا ادري هل كانت صلاة العصر مفروضة ام لا الا ان اعتراضه الخيل شغله عن وقت كان يذكر الله فيه حتى توارت بالحجاب واهل اللغة يقولون يعني الشمس ولم يجر لها ذكر ولا احسبهم اعطوا في هذا الفكر حقه لان في الآية دليلا على الشمس وهو قوله بالعشي ومعناه عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب ولا يجوز الاضمار الا ان يجري ذكر او دليل ذكر فيكون بمنزلة الذكر واما الحجاب فهو ما يحجبها عن الابصار قوله ردوها علي قال المفسرون لما شغل عرض الخيل عليه ابن قتيبة ... اعادوا فطفق مسحا قال الاخفش اي يمسح مسحا فاما السوق فجمع ساق مثل دور ودار وهمز السوق ابن كثير قال ابو علي وغير الهمز احسن منه وقرأ ابو عمران الجوني وابن محيصن بالسؤوق مثل الرؤوس وفي المراد بالمسح هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه ضربها بالسيف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال بالسيف وروى مجاهد عن ابن عباس قال مسح اعناقها وسوقها بالسيف وقال الحسن وقتادة وابن السائب قطع اعناقها وسوقها وهذا اختيار السدي ومقاتل والفراء وابي عبيدة والزجاج وابن قتيبة وابي سليمان الدمشقي والجمهور والثاني انه جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال مجاهد مسحها بيده وهذا اختيار ابن جرير والقاضي ابو يعلى والثالث انه كوى سوقها واعناقها وحبسها في سبيل الله عز وجل حكاه الثعلبي والمفسرون على القول الاول وقد اعترضوا على القول الثاني وقالوا اي مناسبة بين شغلها اياه عن الصلاة وبين مسح اعرافها حبا لها ولا اعلم قوله حبا لها يثبت عن ابن عباس وحملوا قول مجاهد مسحها بيده اي تولى ضرب اعناقها فان قيل فالقول بقصد الاول بانه لا ذنب للحيوان فكيف وجه العقوبة اليه وقصد التشفي بقتله وهذا يشبه فعل الجبارين لا فعل الانبياء فالجواب انه لم يكن ليفعل ذلك الا وقد ابيح له وجائز ان يباح له ما يمنع منه في شرعنا على انه اذا ذبحها كانت قربانا واكل لحمها جائز فاي شيء يقع فيه قال وهب بن منبه لما ضرب سوقها واعناقها شكر الله تعالى له ذلك فسخر له الريح مكانها وهي احسن في المنظر واسرع في السير واعجب في الاحدوثة قوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه وامتحناه بسلب ملكه والقينا على كرسيه اي على سرير ملكه جسدا وفيه قولان احدهما انه شيطان قاله ابن عباس والجمهور وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة اقوال احدها صخر رواه العوفي عن ابن عباس وذكره العلماء انه كان شيطانا مريدا لم يسخر لسليمان والثاني آصف قاله مجاهد الا انه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الاعظم الا ان بعض ناقلي التفسير حكى انه آصف الذي عنده علم من الكتاب وانه لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت فقال له آصف انا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام في مقامه وسار بالسيرة الجميلة وهذا لا يصح ولا ذكره من يوثق به والثالث حبقيق قاله السدي والمعنى اجلسنا على كرسيه وفي ملكه شيطانا ثم اناب اي رجع وفيما رجع اليه قولان احدهما تاب من ذنبه قاله قتادة والثاني رجع الى ملكه قاله الضحاك وفي سبب ابتلاء سليمان بهذا خمسة اقوال احدها انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه ود ان الحق كان لاهلها فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا واوحى الله تعالى انه سيصيبك بلاء وكان لا يدري ايأتيه من السماء او من الارض رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان زوجته جرادة كانت آثر النساء عنده فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة واني احب ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلي لاجل ما قال قاله السدي والثالث ان زوجته جرادة كان قد سباها في غزاة له وكانت بنت ملك فاسلمت وكانت تبكي عنده الليل والنهار فسألها عن حالها فقالت اذكر ابي وما كنت فيه فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اتسلى بها ففعل فكانت اذا خرج سليمان تسجد له هي وولائدها اربعين صباحا فلما علم سليمان كسر تلك الصورة وعاقب المرأة وولائدها ثم تضرع الى الله تعالى مستغفرا مما كان في داره فسلط الشيطان على خاتمه هذا قول وهب بن منبه والرابع انه احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى اليه يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي ولم تنصف مظلوما من ظالم فسلط الشيطان على خاتمه قاله سعيد بن المسيب والخامس انه قارب امرأة من نسائه في الحيض او غيره قاله الحسن والقول الثاني انه المراد بالجسد الذي القي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله وغدا ابنه في السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله على تخوفه من الشياطين ومات الولد فالقي ميتا على كرسيه جسدا قاله الشعبي والمفسرون على القول الاول ونحن نذكر قصة ابتلائه على قول الجمهور الاشارة الى ذلك اختلف العلماء في كيفية ذهاب خاتم سليمان على قولين احدهما انه كان جالسا على شاطئ البحر فوقع منه في البحر قاله علي رضي الله عنه والثاني شيطانا اخذه وفي كيفية ذلك اربعة اقوال احدها انه دخل ذات يوم الحمام ووضع الخاتم تحت فراشه فجاء الشيطان فاخذه فالقاه في البحر فجعل الشيطان يقول انا نبي الله قاله سعيد بن المسيب والثاني ان سليمان قال للشيطان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فاعطاه اياه فنبذه في البحر فذهب ملك سليمان وقعد الشيطان على كرسيه قاله مجاهد والثالث انه دخل الحمام ووضع خاتمه عند اوثق نسائه في نفسه فاتاها الشيطان فتمثل لها في صورة سليمان واخذ الخاتم منها فلما خرج سليمان طلبه منها فقالت قد دفعته اليك فهرب سليمان وجاء الشيطان فجلس على ملكه قاله سعيد بن جبير والرابع انه دخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه الشيطان في البحر فذهب ملك سليمان والقي على الشيطان شبهه قاله قتادة فاما قصة الشيطان فذكر اكثر المفسرين انه لما اخذ الخاتم ...

ورمى به في البحر والقى عليه شبهه سليمان فجلس على كرسيه وتحكم في ملكه وقال السدي لم يطر
في البحر حتى خرج من مكان سليمان وهل كان يأتي نساء سليمان فيه قولان احدهما انه لم
يقدر عليهن قاله الحسن وقتادة والثاني انه كان يأتيهن في زمان الحيض فانكره قاله
سعيد ابن المسيب والاول اصح قالوا فكان يقضي بقضايا فاسدة ويحكم بما لا يجوز
فانكره بنو اسرائيل فقال بعضهم لبعض اما ان يكونوا قد هلكتم واما ان يكون فلكم
قد هلك فاذهبوا الى نسائه فسلوهن فذهبوا فقلن اي والله قد انكرناه فلم يزل
على حاله الى ان انقضى اوان البلاء وفي كيفية بعد الشيطان عن مكان سليمان
اربعة اقوال احدها ان سليمان وجد خاتمه فتختم به ثم جاء فاخذ بناصية الشيطان
قاله سعيد بن المسيب والثاني ان سليمان لما رجع الى ملكه وجاءته الريح والطير والشياطين
فر الشيطان حتى دخل البحر قاله مجاهد والثالث انه لما مضى اربعون يوما طار الشيطان
من مجلسه قاله وهب والرابع ان بني اسرائيل لما انكروه اتوه فاخذوا به ثم نشروا التوراة
فقرأوا فطار من ايديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت قاله
السدي وفي قدر مكث الشيطان قولان احدهما اربعون يوما قاله الاكثرون والثاني
اربعة عشر يوما حكاه الثعلبي واما قصة سليمان عليه السلام فانه لما سلبه خاتمه
ذهب ملكه فانطلق هاربا في الارض قال مجاهد كان يستطعم فلا يطعم فيقول لو عرفتموني
اعطيتموني انا سليمان فيطردونه حتى اعطته امرأة حوتا فوجد خاتمه في بطن الحوت
وقال سعيد بن جبير انطلق سليمان حتى اتى ساحل البحر فوجد صيادين قد صادوا
سمكا كثيرا وقد انتن عليهم بعضه فاتاهم يطعم فقالوا اذهب الى تلك الحيتان فخذ
منها فقال لا اطعموني من هذا فابوا عليه فقال اطعموني فاني سليمان فوثب اليه
رجل منهم فضربه بالعصا غضبا لسليمان فاتى تلك الحيتان فاخذ منها شيئا فشق
بطن حوت فاذا هو بالخاتم وقال الحسن ذكر لي انه لم يؤوه احد من الناس ولم يعرف
اربعين ليلة وكان يأوي الى امرأة مسكينة فبينا هو يوما على شط نهر وجد سمكة
فاتى بها المرأة فشقتها فاذا بالخاتم وقال الضحاك اشترى سمكة من امرأة فشق
بطنها فوجد خاتمه وفي المدة التي سلب فيها الملك قولان احدهما اربعون ليلة
كما ذكرنا عن الحسن والثاني خمسون ليلة قاله سعيد بن جبير قال المفسرون فلما جعل
الخاتم في يده رد الله عليه بهاءه وملكه فاظلته الطير واقبل لا يستقبله جني ولا طائر
ولا شجر الا سجد له حتى انتهى الى منزله قال السدي ثم ارسل الى الشيطان فجيء به فامر
فجعل في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل واختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في
البحر فهو فيه الى ان تقوم الساعة وقال وهب جابه صخرة فادخله فيها ثم اوثقها
بالحديد والرصاص ثم قذفه في البحر قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتح
نافع وابو عمرو وفيه قولان احدهما لا يكون لاحد بعدي قاله مقاتل وابو عبيدة وقد
اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا والثاني لا ينبغي لا

ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي جلس على كرسيه قاله الحسن وقتادة
والثاني ان طلب هذا الملك ليعلم انه قد غفر له ويعرف منزلته باجابة دعوته قاله الضحاك
ولم يكن في ملكه حين دعا بهذا الريح وقرأ ابو الجوزاء وابو جعفر وابو المتوكل الرياح
على الجمع قوله رخاء فيه ثلاثة اقوال احدها مطيعة رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال
الحسن والضحاك والثاني انها الطيبة قاله مجاهد والثالث اللينة مأخوذة من الرخاوة
قاله اللغويون فان قيل كيف وصفها هاهنا بهذا وقد وصفها في سورة الانبياء بانها
عاصفة فالجواب ان المفسرين قالوا كان يأمر العاصف تارة ويأمر الرخاء اخرى وقال
ابن قتيبة كانها كانت تشتد اذا اراد وتلين اذا اراد قوله حيث اصاب اي حيث
قصد واراد قال الاصمعي يقول العرب اصاب فلان الصواب فاخطأ الجواب اي
اراد الصواب قوله والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء
وغواص يغوصون له في البحار فيستخرجون الدر واخرين اي وسخرنا له اخرين وهم مردة
الشياطين سخرهم له حتى قرنهم في الاصفاد لكفرهم قال مقاتل اوثقهم في الحديد وقد
شرحنا معنى مقرنين في الاصفاد في سورة ابراهيم هذا عطاؤنا المعنى قلنا له هذا
عطاؤنا وفي المشار اليه قولان احدهما انه جميع ما اعطي فامنن وامسك اي اعط
من شئت من المال وامنع من شئت والمن الاحسان الى من لا يطلب ثوابه والثاني انه اشارة
الى الشياطين المسخرين له فالمعنى فامنن على من شئت بالاطلاق وامسك من شئت منهم وقد
روي معنى القولين عن ابن عباس قوله بغير حساب قال الحسن لا تبعة عليك في الدنيا
ولا في الاخرة وقال سعيد بن جبير ليس عليك حساب يوم القيامة وقيل في هذا الكلام
تقديم وتأخير تقديره هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن او امسك وما بعد هذا قد
سبق تفسيره الى قوله مسني الشيطان وذلك ان الشيطان سلط عليه فاضاف ما
اصابه اليه قوله بنصب قرأ الاكثرون بضم النون وسكون الصاد وقرأ الحسن وابن
ابي عبلة وابن السميفع والجحدري ويعقوب بفتحهما وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما
انهما سواء قال الفراء هما كالرشد والرشد والعدم والعدم والحزن والحزن وكذلك
قال ابن قتيبة والزجاج قال المفسرون والمراد بالنصب الضر الذي اصابه والثاني
ان النصب بتسكين الصاد الشر وبتحريكها الاعياء قاله ابو عبيدة وقرأت عائشة و
مجاهد وابو عمران وشيبة وابو عمارة وحفص بضم النون والصاد جميعا وقرأ
ابو عبد الرحمن السلمي وابو الجوزاء وهبيرة عن حفص بفتح النون وسكون الصاد وفي
المراد بالعذاب قولان احدهما انه العذاب الذي اصاب جسده والثاني انه اخذ ماله
واهله قوله اركض اي اضرب الارض برجلك ومنه ركضت الفرس فركض
فنبعت عين ماء فذلك قوله هذا مغتسل قال ابن قتيبة المغتسل الماء وهو الغسول ايضا
قال الحسن ركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها ثم مشى نحوا من اربعين ذراعا
ثم ركض برجله فنبعت عين فشرب منها وعلى هذا جمهور العلماء انه ركض ركضتين
فنبعت له عينان فاغتسل من واحدة وشرب من الاخرى قوله وخذ بيدك ضغثا
كان قد حلف لئن شفاه ليجلدن زوجته مائة جلدة وفي سبب هذا اليمين ثلاثة اقوال
احدها ان ابليس جلس في طريق زوجة ايوب كانه طبيب فقالت له يا عبد الله

ان هاهنا انسانا مبتلى فهل لك ان تداويه قال نعم ان شاء شفيته على ان يقول اذا برئ
انت شفيتني فجاءت فاخبرته فقال ذاك الشيطان لله علي ان شفاني الله ان اجلدك مائة جلدة
رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس والثاني ان ابليس لقيها فقال اني انا الذي فعلت
بايوب ما به وانا اله الارض وما اخذته منه فهو بيدي وانطلقي اريك فمشى بها غير بعيد
ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها وولدها ومالها فاتت ايوب فاخبرته
فقال ذاك الشيطان ويحك كيف وعى قوله سمعك والله لئن شفاني الله عز وجل
لاجلدنك مائة قاله وهب ابن منبه والثالث ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة فقال
ليذبح لي هذه وقد برأ فاخبرته فحلف ليجلدنها وقد ذكرنا هذا القول في سورة الانبياء
عن الحسن فاما الضغث فقال الفراء هو كل ما جمعته من شيء مثل الحزمة الرطبة قال
وما قام على ساق واستطال ثم جمعته فهو ضغث وقال ابن قتيبة هو الحزمة من الخلال
والعيدان وقال الزجاج هو الحزمة من الحشيش والريحان وما اشبه ذلك قال المفسرون
جزى الله زوجته بحسن صبرها ان افتاه في ضربها فسهل الامر فجمع لها مائة عود وقيل مائة
سنبلة وقيل كانت اسلا وقيل من الاذخر وقيل كانت شماريخ فضربها بها ضربة واحدة
ولم يحنث في يمينه وهل ذلك خاصة ام لا فيه قولان احدهما انه عام وبه قال ابن عباس
وعطاء ابن ابي رباح وابن ابي ليلى والثاني انه خاص لايوب قاله مجاهد **فصل** وقد
اختلف الفقهاء فيمن حلف ان يضرب عبده عشرة اسواط فجمعها كلها وضربه بها
ضربة واحدة فقال مالك والليث ابن سعد لا يبر وبه قال اصحابنا وقال ابو حنيفة
والشافعي اذا اصابه في الضربة الواحدة كل واحد منها فقد بر واحتجوا بعموم قصة
ايوب قوله انا وجدناه صابرا اي على البلاء الذي ابتليناه به قوله واذكر عبادنا
وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد وابن محيصن وابن كثير عبدنا اشارة الى ابراهيم
وجعل اسحق ويعقوب عطفا عليه لانه الاصل وهما ولداه والمعنى اذكر صبرهم فابراهيم القي
في النار واسحق اضجع للذبح ويعقوب صبر على ذهاب بصره وابتلي بفقد ولده ولم يذكر
اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولي الايدي يعني القوة في الطاعة والابصار البصائر
في الدين والعلم قال ابن جرير وذكر الايدي مثل وذلك ان باليد البطش وبالبطش
تعرف قوة القوي فلذلك قيل للقوي ذو يد وعنى بالبصر بصر القلب وبه تنال معرفة
الاشياء وقرا ابن مسعود والاعمش وابن ابي عبلة اولي الايد بغير ياء في الحالين قال
الفراء لها وجهان احدهما ان يكون القارئ لها اراد الايدي فحذف الياء وهو
صواب مثل الجوار والمناد والثاني ان يكون من القوة والتأييد من قوله وايدناه
بروح القدس قوله انا اخلصناهم اي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين بخالصة
بخصلة من خصال الخير ثم ابان عنها بقوله ذكرى الدار وفي المراد بالدار هاهنا قولان
احدهما الاخرة والثاني الجنة وفي الذكرى قولان احدهما انها الذكر فعلى هذا يكون
المعنى اخلصناهم بذكر الاخرة فليس لهم ذكر غيرها قاله مجاهد وعطاء والسدي وكان
الفضيل ابن عياض يقول هو الخوف الدائم في القلب والثاني انها التذكير فالمعنى انهم
يدعون الناس الى الاخرة والى عبادة الله تعالى قاله قتادة وقرا نافع بخالصة ذكرى
الدار فاضاف خالصة الى ذكرى الدار قال ابو علي يحتمل قراءة من نون وجهين احدهما

ان يكون المعنى اخلصناهم بان يذكروا الدار بالتأهب للاخرة والزهد في الدنيا ومن
اضاف فالمعنى اخلصناهم باخلاصهم ذكرى الدار والخوف منها وقال ابن زيد اخلصناهم
بافضل ما في الجنة قوله وانهم عندنا لمن المصطفين اي من الذين اتخذهم الله صفوة فصفاهم
من الادناس الاخيار الذين اختارهم واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي اذكرهم بفضلهم
وصبرهم لتسلك طريقهم واليسع نبي واسمه اعجمي معرب وقد ذكرناه في الانعام وشرحنا في سورة
الانبياء قصة ذي الكفل وتكلمنا في البقرة في اسم اسمعيل وزعم مقاتل ان اسمعيل هذا
ليس بابن ابراهيم قوله هذا ذكر اي شرف وثناء جميل يذكرون به ابدا وان للمتقين لحسن
مآب اي حسن مرجع يرجعون اليه في الاخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن مفتحة
لهم الابواب قال الفراء انما رفعت الابواب لان المعنى مفتحة لهم ابوابها والعرب تجعل الالف
واللام خلفا من الاضافة فيقولون مررت على رجل حسن العين قبيح الانف والمعنى حسنة
عينه قبيح انفه ومنه قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى والمعنى مأواه وقال الزجاج المعنى
مفتحة لهم الابواب منها فالالف واللام للتعريف لا للبدل قال ابن جرير والفائدة
في ذكر تفتيح الابواب ان الله تعالى اخبر عنهم ان ابوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها لها بيد
ولكن بالامر قال الحسن هي ابواب تكلم فتكلم انفتحي انغلقي قوله وعندهم قاصرات الطرف
قد مضى بيانه في الصافات قال الزجاج والاتراب اللواتي اسنانهن واحدة وهن
في غاية الشباب والحسن قوله هذا ما توعدون قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء والباقون
بالتاء قوله ليوم الحساب اللام بمعنى في ما له من نفاد اي انقطاع قال السدي كلما اخذ
من رزق الجنة شيء عاد مثله قوله هذا المعنى الامر هذا الذي ذكرناه وان للطاغين
يعني للكافرين لشر مآب ثم بين ذلك بقوله جهنم والمهاد الفراش هذا فليذوقوه قال
الفراء في الاية تقديم وتأخير تقديرها هذا جهنم وغساق فليذوقوه وان شئت جعلت
الحميم مستأنفا كانك قلت هذا فليذوقوه منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر
حتى اذا ما اضاء الصبح في غلس وغودر البقل ملوي ومحصود فاما الحميم فهو الماء
الحار واما الغساق ففيه لغتان قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بالتشديد
وكذلك في عم يتساءلون وتابعهم المفضل في عم يتساءلون وقرا الباقون بالتخفيف
وفي الغساق اربعة اقوال احدها الزمهرير رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال
مجاهد الغساق لا يستطيعون ان يذوقوه من برده والثاني انه ما يجري من صديد
اهل النار رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال عطية وقتادة وابن زيد والثالث
ان الغساق عين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية او عقرب او غيرهما
فتستنقع فيؤتى بالادمي فيغمس فيها غمسة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام
ويجر لحمه جر الرجل ثوبه قاله كعب والرابع انه ما يسيل من دموعهم قاله السدي قال ابو
عبيدة الغساق ما سال يقال غسقت العين والجرح وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي
عن ابن قتيبة قال لم يكن ابو عبيدة يذهب الى ان في القرآن شيئا من غير لغة العرب وكان
يقول هو اتفاق يقع بين اللغتين وكان غيره يزعم ان الغساق البارد المنتن بلسان
الترك وقيل هو من غسق يغسق فعلى هذا يكون عربيا وقيل في معناه انه الشديد البرد يحرق
من برده وقيل هو ما يسيل من جلود اهل النار من الصديد قوله واخر من شكله قرا

عمرو والمفضل وأخر بضم الهمزة من غير مد جمعها لأجل نعته بالأزواج وهي جمع وقرأ
الباقون بفتح الألف ومده على التوحيد واحتجوا بأن العرب تنعت الاسم إذا كان فعلا
بالقليل والكثير قال الفراء يقول عذاب فإنه ضروب شتى وضرب يختلفان وإن شئت
جعلت الأزواج نعتا للحميم والغساق وآخر فهن ثلاثة والأشياء أن يجعله صفة لواحد وقال
الزجاج من قرأ وآخر بالمد فالمعنى وعذاب آخر من شكله أي مثل الأول ومن قرأ وأخر
فالمعنى وأنواع أخر لأن قوله أزواج بمعنى أنواع وقال ابن قتيبة من شكله أي من نحو الحميم
أزواج أي أصناف وقال ابن جرير من شكله أي من نحو الحميم قال ابن مسعود في قوله وآخر
من شكله هو الزمهرير وقال الحسن لما ذكر الله تعالى العذاب الذي يكون في الدنيا قال وآخر
من شكله أي وآخر لم ير في الدنيا قوله هذا فوج هذا قول الزبانية للقادة المتقدمين
في الكفر إذا جاؤوهم بالأتباع وقيل بل هو قول الملائكة لأهل النار كلما جاؤوهم بأمة بعد أمة
والفوج الجماعة من الناس وجمعه أفواج والمقتحم الداخل في الشيء رميا بنفسه قال ابن السائب
إنهم يضربون بالمقامع فيلقون أنفسهم في النار ويثبون فيها خوفا من تلك المقامع فلما قالت
الملائكة ذلك لأهل النار قالوا لا مرحبا بهم فاتصل الكلام كأنه قول واحد وإنما الأول قول
الملائكة والثاني من قول أهل النار وقد بينا مثل هذا في قوله ليعلم أني لم أخنه بالغيب والرحب
والرحب السعة والمعنى لا اتسعت بهم مساكنهم قال أبو عبيدة يقول العرب للرجل لا مرحبا بك
أي لا رحبت عليك الأرض وقال ابن قتيبة معنى قولهم مرحبا وأهلا أي أتيت رحبا أي
سعة وأهلا أي أتيت أهلا لا غرباء فأنس ولا تستوحش وسهلا أي أتيت سهلا لا حزنا وهو
في مذهب الدعاء كما تقول لقيت خيرا قال الزجاج ومرحبا منصوب بقوله رحبت بلادك
مرحبا وصادفت مرحبا فأدخلت لا على ذلك المعنى قوله إنهم صالوا النار أي داخلوها
كما دخلناها ومقاسون حرها فأجابهم القوم فقالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا
إن قلنا إن هذا قول الأتباع للرؤساء فالمعنى أنتم زينتم لنا الكفر وإن قلتم إنه قول الأمة
المتأخرة للأمة المتقدمة فالمعنى أنتم زينتم لنا الكفر وإن قلنا إنه قول الأمة المتأخرة
للأمة المتقدمة فالمعنى أنتم شرعتم لنا الكفر وبدأتم به قبلنا فدخلتم النار قبلنا فبئس
القرار أي بئس المستقر والمنزل قالوا ربنا من قدم لنا هذا أي من سنه وشرعه فزده
عذابا ضعفا في النار وقد شرحناه في الأعراف وفي القائلين لهذا قولان أحدهما أنه
قول جميع أهل النار قاله ابن السائب والثاني قول الأتباع قاله مقاتل قوله وقالوا
يعني أهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال المفسرون إذا دخلوا
النار نظروا فلم يروا من كان يخالفهم من المؤمنين فيقولون ذلك قال مجاهد يقول
أبو جهل في النار أين صهيب أين عمار أين خباب أين بلال قوله أتخذناهم سخريا
قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي من الأشرار اتخذناهم بالوصل على الخبر أي إنا اتخذناهم و
هؤلاء يبتدئون بكسر الهمزة وقرأ الباقون بقطع الألف وفتحها على معنى الاستفهام
وهؤلاء يبتدئون بفتح الهمزة قال الفراء وهذا استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والمعنى
يوبخون أنفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين وسخريا يقرأ بضم السين وكسرها وقد شرحناه
في آخر سورة المؤمنين أم زاغت عنهم الأبصار أي وهم معنا في النار ولا نراهم وقال
أبو عبيدة أم هاهنا بمعنى بل قوله إن ذلك لحق قال الزجاج أي إن وصفنا ما

لحق ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار وقرأ أبو الجوزاء وأبو الشعثاء وأبو عمران
وابن أبي عبلة تخاصم برفع الصاد وفتح الميم وكسر اللام من أهل وقرأ ابن محيصن وأبو العالية
وأبو المتوكل وابن السميفع تخاصم بفتح الصاد والميم ورفع اللام قوله قل هو نبأ عظيم
النبأ الخبر وفي المشار إليه قولان أحدهما أنه القرآن قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور
والثاني أنه البعث بعد الموت قاله قتادة أنتم عنه معرضون أي لا تتفكرون فيه فتعلمون
صدقي في نبوتي وأن ما جئت به من الأخبار عن قصص الماضين لم أعلمه إلا بوحي من الله ويدل
هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون في شأن آدم حين
قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة والمعنى أني ما علمت هذا إلا بوحي إن يوحى إلي أي ما يوحى
إلي إلا أنما أنا نذير أي إلا أني نبي أنذركم وأبين لكم ما تأتون وتجتنبون إذ قال ربك هذا
متصل بقوله يختصمون وإنما اعترضت تلك الآية بينهما قال ابن عباس اختصموا حين
شوروا في خلق آدم فقال الله تعالى لهم إني جاعل في الأرض خليفة وهذه الخصومة
منهم إنما كانت مناظرة بينهم وفي مناظرتهم قولان أحدهما أنه قولهم أتجعل فيها
من يفسد فيها قاله ابن عباس ومقاتل والثاني أنهم قالوا لن يخلق الله تعالى خلقا
إلا كنا أكرم منه وأعلم قاله الحسن وهذا قول أكثر المفسرين وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال رأيت ربي عز وجل فقال لي فيم يختصم الملأ الأعلى قلت أنت أعلم يا رب
قال في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل
الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات فإفشاء
السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام قوله استكبرت أي
استكبرت بنفسك حين أبيت السجود أم كنت من العالين أي من قوم يتكبرون قوله
فإنك رجيم أي مرجوم بالذم واللعن قوله إلى يوم الوقت المعلوم وهو وقت النفخة
الأولى وهو حين موت الخلائق وقوله فبعزتك يمين بمعنى فوعزتك وأما إحلاله في
هذه القصة فهو مذكور في الأعراف والحجر وغيرهما مما تقدم قوله قال فالحق والحق
أقول قرأ عاصم إلا حسنون عن هبيرة وحمزة وخلف وزيد عن يعقوب فالحق
بالرفع في الأول ونصب الثاني وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد قال ابن عباس
معناه فأنا الحق وأقول الحق وقال غيره خبر الحق محذوف تقديره الحق مني وقرأ الجعفي
عن أبي عمرو بالرفع فيهما قال الزجاج من رفعهما جميعا كان المعنى فأنا الحق والحق
أقول وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بالنصب فيهما قال الفراء
هو على معنى قولك حقا لا آتيك ووجود الألف واللام وطرحهما سواء وهو بمنزلة
قولك حمدا لله وقال مكي بن أبي طالب انتصب الحق الأول على الإغراء أي اتبعوا
الحق واستمعوا والزموا الحق وقيل هو نصب على القسم كما تقول الله لأفعلن فتنصب
حين تحذف الجار لأن تقديره فبالحق فأما الحق الثاني فيجوز أن يكون الأول وكرره
توكيدا ويجوز أن يكون الأول وكرره منصوبا بأقول كأنه قال وأقول الحق وقرأ ابن
عباس ومجاهد وعكرمة وأبو رجاء ومعاذ القارئ والأعمش فالحق بكسر القاف
والحق بنصبها وقرأ أبو عمران الجوني بكسر القافين جميعا وقرأ أبو المتوكل وأبو
الجوزاء وأبو نهيك فالحق بالنصب والحق بالرفع قوله لأملأن جهنم منك أي من نفسك

وذريتك قل ما اسألكم عليه من اجر اى على تبليغ الوحى وما انا من المتكلفين اى لم اتكلف
اتيانكم من قبل نفسى انما امرت ان آتيكم وقد اقتل القرآن من تلقاء نفسى انما اوحى الى
ان هو اى ما هو يعنى القرآن الا ذكر اى موعظة للعالمين ولتعلمن يا معاشر الكفار نبأه
اى خبر صدق القرآن بعد حين وفيه ثلاثة اقوال احدها بعد الموت والثانى يوم القيمة
رويا عن ابن عباس وبالاول يقول قتادة وبالثانى يقول عكرمة والثالث يوم بدر
قاله السدى ومقاتل وقال ابن السائب من بقى الى ان ظهر امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم علمه ذلك ومن مات علمه بعد الموت وذهب بعض المفسرين الى ان هذه الاية

سورة منسوخة باية السيف ولا وجه لذلك الزمر

وتسمى سورة الغرف فصل فى نزولها روى العوفى وابن ابى طلحة عن ابن عباس انها مكية
وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وجابر ابن زيد وروى عن ابن عباس انه قال
فيها آيتان نزلتا بالمدينة الله نزل احسن الحديث وقوله يا عبادى الذين اسرفوا
وقال مقاتل فيها من المدنى يا عبادى الذين اسرفوا الاية وقوله الذين احسنوا فى هذه
الدنيا حسنة وفى رواية اخرى عنه قال فيها آيتان مدنيتان يا عبادى الذين اسرفوا
قوله يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم وقال بعض السلف فيها ثلاث آيات مدنيات
يا عبادى الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون قوله تنزيل الكتاب قال الزجاج الكتاب
هاهنا القرآن ورفع تنزيل من وجهين احدهما الابتداء ويكون الخبر من الله فالمعنى
نزل من عند الله والثانى على اضمار هذا تنزيل الكتاب ومخلصا منصوب على الحال
فالمعنى فاعبد الله موحدا لا تشرك به شيئا قوله الا لله الدين الخالص من الشرك وما سواه
ليس بدين الله الذى امر به وقيل المعنى لا يستحق الدين الخالص الا الله والذين اتخذوا
من دونه اولياء يعنى الهة ويدخل فى هؤلاء اليهود حين قالوا عزير ابن الله والنصارى
لقولهم المسيح ابن الله وجميع عباد الاصنام ويدل عليه قوله بعد ذلك لو اراد الله ان
يتخذ ولدا قوله ما نعبدهم اى يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى الا لتشفعوا
الى الله والزلفى القربى وهى اسم اقيم مقام المصدر فكانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا
ان الله يحكم بينهم اى بين اهل الاديان فيما كانوا فيه يختلفون فيه من امر الدين وذهب
قوم الى ان هذه الاية منسوخة باية السيف ولا وجه لذلك قوله ان الله لا يهدى
اى لا يرشد من هو كاذب فى قوله ان الالهة تشفع كفار اى كافر باتخاذها عن سبق عليه القضاء
بحرمان الهداية لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى على ما يزعم من ينسب ذلك الى الله لاصطفى
اى لاختار مما يخلق قال مقاتل اى من الملائكة قوله خلق السموات والارض بالحق اى لم
يخلقها لغير شى يكور الليل على النهار قال ابو عبيدة يدخل هذا على هذا قال ابن قتيبة
واصل التكوير اللف ومنه كور العمامة وقال غيره التكوير طرح الشى بعضه على بعض
وسخر الشمس والقمر قد بينا المسير على ما اراد كل يجرى لاجل اى الى الاجل الذى وقت
للدنيا وقد شرحنا معنى العزيز فى البقرة ومعنى الغفار فى طه قوله خلقكم من نفس
واحدة يعنى آدم ثم جعل منها زوجها اى قبل خلقكم جعل منها زوجها لان حوا
خلقت قبل الذرية ومثله فى الكلام ان يقول قد اعطيتك اليوم شيئا ثم الذى اعطيت
امس اكثر هذا اختيار الفراء وقال غيره ثم اخبركم انه خلق منها زوجها وانزل لكم

ن الانعام اى خلق ثمنية ازواج وقد بيناها فى سورة الانعام خلقا من بعد خلق اى نطفا
ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحما ثم انبت الشعر الى غير ذلك من تقلب الاحوال الى اخراج
الاطفال هذا قول الجمهور وقال ابن زيد خلقا فى البطون من بعد خلقكم فى ظهر آدم
قوله فى ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة قاله الجمهور وابن زيد
معهم وقال ابو عبيدة الظلمة صلب الاب وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم قوله
فانى تصرفون اى من اين تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله
غنى عنكم اى عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر فيه قولان احدهما
لا يرضاه للمؤمنين قاله ابن عباس والثانى لا يرضاه لاحد وان وقع بارادته
وفرق بين الارادة والرضى وقد اشرنا الى هذا فى البقرة عند قوله والله لا يحب
الفساد قوله وان تشكروا يرضه لكم اى يرضى ذلك الشكر لكم انه عليم بذات
الصدور اى بما فى القلوب قوله واذا مس الانسان ضر اختلفوا فيمن نزلت على
قولين احدهما انها فى عتبة ابن ربيعة قاله عطاء والثانى فى ابى حذيفة ابن ربيعة
المغيرة قاله مقاتل والضر البلاء والشدة منيبا اليه اى راجعا اليه من شركه
ثم اذا خوله اى اعطاه وملكه نعمة منه بعد البلاء الذى اصابه كالصحة بعد المرض
والغنى بعد الفقر نسى ان يترك ما كان يدعوا اليه وفيه ثلاثة اقوال احدها نسى الدعاء
الذى كان يتضرع به الى الله والثانى نسى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه والثالث
نسى الله الذى كان يتضرع اليه قاله الزجاج وقد تدل ما على الله عز وجل كقوله ولا
انتم عابدون ما اعبد وقال الفراء ترك الذى كان يدعوا اليه وقد سبق معنى
الانداد ومعنى ليضل عن سبيل الله قوله قل تمتع بكفرك لفظه لفظ الامر ومعناه
التهديد ومثله فتمتعوا فسوف تعلمون قوله امن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة
وابو جعفر والمفضل عن عاصم وزيد عن يعقوب امن بتخفيف وقرأ الباقون
بالتشديد فاما المشددة فمعناها هذا الذى ذكرنا خير امن هو قانت ولا يحتمل
ان من امر من قاد عنت الميم فى الميم واما المخففة ففى تقديرها ثلاثة اوجه احدها
انها بمعنى النداء قال الفراء فسرها الذين قرؤا بها فقالوا يا من هو قانت وهو وجه
حسن والعرب تدعوا بالالف فاقول اتدعونا فيقولون يا زيد اقبل وازيد اقبل فيكون
المعنى انه ذكر الناسى الكافر ثم قص قصة الصالح بالنداء كما تقول فلان لا يصوم
ولا يصلى فيا من يصوم ابشر والثانى ان تقديرها امن هو قانت كمن ليس بقانت
والثالث امن هو قانت كمن جعل لله اندادا وقد ذكرنا معنى القنوت فى البقرة
ومعنى آناء الليل فى آل عمران قوله ساجدا وقائما يعنى فى الصلاة وفيمن نزلت
فيه هذه الاية خمسة اقوال احدها انه ابو بكر الصديق رواه عطاء عن ابن عباس
والثانى عثمان ابن عفان قاله ابن عمر والثالث عمار بن ياسر قاله مقاتل
والرابع ابن مسعود وعمار وصهيب وابو ذر قاله ابن السائب والخامس انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه يحيى ابن سلام قوله يحذر الاخرة اى عذاب
الاخرة فتحها ابن مسعود وابى ابن كعب وابن عباس وعروة وسعيد بن جبير
وابو رجاء وابو عمران يحذر عذاب الاخرة بزيادة عذاب ويرجوا رحمة ربه

فيها قولان احدهما انها المغفرة قاله ابن السائب والثاني الجنة قاله مقاتل قوله
قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله من الثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون
وباقي الاية قد تقدم في الرعد وكذلك قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا قد تقدم
في النحل وفي قوله وارض الله واسعة قولان احدهما انه حث لهم على الهجرة من مكة الى
حيث يامنون والثاني انها ارض الجنة رغبهم فيها انما يوفى الصابرون الذين صبروا
لاجل الله تعالى على بلائهم بغير حساب اي يعطون عطاء كثيرا اوسع من ان يحسب واعظم
من ان يحاط به لانه على قدر عاجل قوله قل اني امرت قال مقاتل وذلك ان كفار قريش
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابائك
فتاخذ بها فنزلت هذه الاية والمعنى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي
امرت ان اعبده على التوحيد والاخلاص السالم من الشرك وامرت لان اكون اول
المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى دين ابائي عذاب
يوم عظيم وقد اختلفوا في نسخ هذه الاية كما بينا في نظيرتها في الانعام قل الله اعبده
مخلصا له ديني بالتوحيد فاعبدوا ما شئتم وهذا تهديد وبعضهم يقول هو منسوخ
باية السيف وهذا باطل لانه لو كان امرا كان منسوخا فاما اذا كان بمعنى الوعيد فلا
وجه للنسخ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار وخسروا
اهليهم فيه ثلاثة اقوال احدها انهم خسروا الحور العين اللواتي اعددن لهم
في الجنة لو اطاعوا قاله الحسن وقتادة والثاني خسروا الاهل في النار اذ لا اهل
لهم فيها قاله مجاهد وابن زيد والثالث خسروا اهليهم الذين كانوا في الدنيا اذ صاروا
الى النار بكفرهم وصار اهلوهم الى الجنة بايمانهم قاله الماوردي قوله لهم من فوقهم ظلل
من النار وهي الاطباق من النار وانما قال ومن تحتهم ظلل لانها ظلل لمن تحتهم ذلك الذي
وصف الله من العذاب يخوف عباده المؤمنين قوله والذين اجتنبوا الطاغوت روى
ابن زيد عن ابيه ان هذه الاية والتي بعدها نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون
زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر وسلمان الفارسي قال اولئك الذين هداهم الله
بغير كتاب ولا نبي وفي المراد بالطاغوت ههنا ثلاثة اقوال احدها الشياطين
قاله مجاهد والثاني الكهنة قاله ابن السائب والثالث الاوثان قاله مقاتل وانما قال
يعبدوها لانها مؤنثة وقال الاخفش انما قال يعبدوها لان الطاغوت في معنى
جماعة وان شئت جعلته واحدا مؤنثا قوله وانابوا الى الله اي رجعوا اليه بطاعته
لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي فتحها وحرك الياء ابو عمرو في بعضهم فقال الذين
يستمعون القول وفيه ثلاثة اقوال احدها انه القران قاله الجمهور فعلى هذا في معنى
فيتبعون احسنه قولان قد شرحناهما في الاعراف عند قوله وامر قومك ياخذوا
باحسنها والثاني انه جميع الكلام ثم في المعنى قولان احدهما انه الرجل يجلس مع
القوم فيسمع كلامهم فيعمل بالمحاسن ويحدث بها ويكف عن المساوئ ولا يظهرها
قاله ابن السائب والثاني انه لما ادعى مسيلمة انه قد اتى بقران واتت الكهنة بالكلام
المزخرف في الاباطيل فرق المؤمنون بين ذلك وبين كلام الله فاتبعوا كلام الله
ورفضوا الاباطيل اولئك قاله ابو سليمان الدمشقي قوله افمن حق عليه كلمة العذاب

قال

قال ابن عباس يريد من سبق في علم الله انه في النار فان قيل كيف اجتمع في هذه الاية
استفهامان بلا جواب قيل اما الفراء فانه يقول هذا مما يراد به استفهام واحد فسبق الاستفهام
الى غير موضعه الذي هو له فيكون المعنى افانت تنقذ من في النار من حقت عليه كلمة العذاب
ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فرد انكم مرتين والمعنى
ايعدكم انكم مخرجون اذا متم ومثله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ثم قال فلا تحسبنهم
فرد تحسبن مرتين والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة من العذاب وقال الزجاج
يجوز ان يكون في الكلام محذوف تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فيتخلص منه او ينجو منه
افانت تنقذه قال المفسرون افانت تخلصه مما قدر له فتجعله مؤمنا والمعنى لا تقدر
على ذلك قال عطاء يريد بهذه الاية ابا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي
صلى الله عليه وسلم عن الايمان قوله لكن الذين اتقوا وقرا ابو المتوكل وابو جعفر
لكن بتشديد النون وفتحها قال الزجاج والغرف هي الرفعة في الجنة من فوقها غرف
اي منازل ارفع منها ووعد الله منصوب على المصدر فالمعنى وعدهم الله غرفا وعدا
ومن قرا وعد الله بالرفع فالمعنى ذلك وعد الله قوله انزل من السماء ماء قال الشعبي
كل ماء في الارض فمن السماء نزل فسلكه قال ابن قتيبة ادخله فجعله ينابيع اي
عيونا تنبع ثم يهيج اي ييبس قال الاصمعي يقال للنبت اذا تم جفافه قد هاج يهيج هيجا
ثم يجعله حطاما قال ابو عبيدة هو ما يبس فتحات من النبات ومثل الرفات قال
مقاتل هذا مثل ضرب للدنيا بينا ترى النبت اخضر اذ تغير فيبس ثم هلك وكذلك الدنيا
وزينتها وقال غيره هذا البيان للدلالة على قدرة الله عز وجل قوله افمن شرح الله
صدره قال الزجاج جوابه متروك لان الكلام دال عليه تقديره افمن شرح صدره
فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد ويدل على هذا قوله فويل للقاسية قلوبهم وقد روى
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية فقلنا يا رسول الله وما
الشرح فذكر حديثا قد ذكرناه في قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
قوله فهو على نور فيه اربعة اقوال احدها اليقين قاله ابن عباس والثاني كتاب الله
ياخذ به وينتهي اليه قاله قتادة والثالث البيان قاله ابن السائب والرابع الهدى
قاله مقاتل وفيمن نزلت هذه الاية فيه ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ابي بكر الصديق
وابي بن خلف رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني في علي وحمزة وابي لهب وولده
قاله عطاء والثالث في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل قاله مقاتل
قوله فويل للقاسية قلوبهم قد بينا معنى القسوة في البقرة فان قيل كيف يقسو القلب
من ذكر الله فالجواب انه كلما تلي عليهم ذكر الله الذي يكذبون به قست قلوبهم عن الايمان
وذهب مقاتل في اخرين الى ان من ها هنا بمعنى عن قال الفراء كما تقول اتخمت عن طعام
اكلته ومن طعام اكلته وانما قست قلوبهم من ذكر الله لانهم جعلوه كذبا فاقسى قلوبهم
ومن قال قست قلوبهم عنه اراد اعرضت عنه وقد قرا ابي بن كعب وابن ابي عبلة وابو
عمران قلوبهم عن ذكر الله مكان قوله من قوله الله نزل احسن الحديث يعني القران
وقد ذكرنا سبب نزولها في اول يوسف قوله كتابا متشابها فيه قولان احدهما ان بعضه
يشبه بعضا في الاي والحروف فالاية تشبه الاية والكلمة تشبه الكلمة والحرف يشبه

الحروف والثاني ان بعضه يصدق بعضا فليس فيه اختلاف ولا تناقض وانما قيل له مثاني
لانه كررت فيه القصص والفرائض والحدود والثواب والعقاب فان قيل ما الحكمة في تكرار
القصص والواحدة قد كانت تكفي فالجواب ان وفود العرب كانت ترد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن فيكون ذلك كافيا لهم وكان يبعث
الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الآيات والقصص مثناة ومكررة لوقعت
قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح الى قوم فاراد الله تعالى ان يشهر هذه
القصص في اطراف الارض وان يلقيها الى كل سمع فاما فائدة تكرار الكلام من جنس واحد
كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله لا اعبد ما تعبدون وقوله اولى لك فاولى وقوله وما
ادراك يوم الدين فسنذكرها في سورة الرحمن عز وجل قوله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم اي تأخذهم قشعريرة وهو تغير يحدث في جلود الانسان وروى العباس
بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي معنى الآية ثلاثة اقوال احدها
تقشعر من وعيده وتلين عند وعده قاله السدي والثاني تقشعر الجلود لاعظامه
وتلين عند تلاوته ذكرهما الماوردي قال بعض اهل المعاني مفعول الذكر في قوله
الى ذكر الله محذوف لانه معلوم والمعنى تطمئن قلوبهم الى ذكر الله الجنة والثواب قال قتادة
هذا نعت اولياء الله تقشعر جلودهم وتلين قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان
عليهم انما هذا في اهل البدع وهذا من الشيطان وقد روى ابو حازم قال مر ابن عمر برجل
ساقط من اهل العراق فقال ما شأنه فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا قال
انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط وقال عامر بن عبد الله بن الزبير جئت ابي فقال
اين كنت فقلت وجدت قوما ما رأيت خيرا منهم قط يذكرون الله عز وجل فيرعد
احدهم حتى يغشى عليه من خشية الله عز وجل فقعدت معهم فقال لا تقعد معهم بعدها ابدا قال فرآني كأنه
لم يأخذ ذلك في فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورأيت ابا بكر
وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا من خشية الله تعالى افتراهم اخشى لله من
ابي بكر وعمر قال فرأيت ذلك كذلك وقال عكرمة سألت اسماء بنت ابي بكر هل كان
احد من السلف يغشى عليه من الخوف قالت لا ولكنهم كانوا يبكون وقال عبد الله بن عروة
ابن الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وكان جوان يرعد عند الذكر فقال ابراهيم النخعي ان كنت
تملكه فما ابالي ان لا اعتد بك وان كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك قوله ذلك
هدى الله في المشار اليه قولان احدهما انه القرآن قاله مقاتل والثاني انه ما ينزل بالمؤمنين
عند تلاوة القرآن من اقشعرار الجلود عند الوعيد ولينها عند الوعد قاله ابن الانباري
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته قال الزجاج جوابه محذوف تقديره
كمن يدخل الجنة وجاء في التفسير ان الكافر يلقى في النار مغلولا فلا يتهيأ له ان يتقيها
الا بوجهه ثم اخبر عما يقول الخزنة للكافر بقوله وقيل للظالمين يعني الكافرين ذوقوا

ما كنتم تكسبون اي جزاء كسبكم قوله كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي وهم آمنون غافلون عن العذاب فاذاقهم الله الخزي يعني الهوان والعذاب
ولعذاب الآخرة اكبر مما اصابهم في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون ذلك ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن اي وصفنا لهم من كل مثل اي من كل شبه يشبه احوالهم قوله
قرآنا عربيا قال الزجاج عربيا منصوب على الحال المعنى ضربنا للناس في هذا القرآن في
حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا
عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا قوله غير ذي عوج روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قال غير مخلوق وقال غيره مستقيم غير مختلف قوله ضرب الله مثلا ثم بينه فقال رجلا فيه
شركاء متشاكسون قال ابن قتيبة اي مختلفون يتنازعون ويتشاحون فيه يقال رجل
شكس وقال اليزيدي الشكس من الرجال الضيق الخلق قال المفسرون وهذا مثل ضربه الله
للمؤمن والكافر فالكافر يعبد آلهة شتى فمثل بعبد يملكه جماعة يتنازعون في خدمته ولا يقدر
ان يبلغ رضاهم اجمعين والمؤمن يعبد الله وحده فمثله بعبد لرجل واحد قد علم مقاصده
وعرف الطريق الى رضاه فهو في راحة من تشاكس الخلطاء فيه فذلك قوله سالما لرجل
قرأ ابن كثير وابو عمرو الا عبد الوارث في غير رواية القزاز وابان عن عاصم ورجلا
سالما بالف وكسر اللام وبالنصب والتنوين فيهما والمعنى ورجلا خالصا لرجل قد سلم له
من غير منازع ورواه عبد الوارث الا القزاز كذلك الا انه رفع الاسمين فقال ورجل
سالم لرجل وقرأ ابي بن ابي عبلة سلم لرجل بكسر السين ورفع سلم وقرأ الباقون سلما
بفتح السين واللام وبالنصب فيهما والتنوين والسلم بفتح السين واللام معناه الصلح
والسلم بكسر السين مثله قال الزجاج من قرأ سلما فالمعنى ذا سلم وقال ابن قتيبة
من قرأ سلما اراد سلم اليه فهو سلم له وقال ابو عبيدة السلم والسلم بمعنى الصلح قوله
هل يستويان مثلا هذا استفهام معناه الانكار اي لا يستويان لان الخالص لمالك
واحد يستحق من معونته واحسانه ما لا يستحقه صاحب الشركاء المتشاكسين وقيل لا
يستويان في باب الراحة لان هذا قد عرف الطريق الى رضا مالكه وذاك متحير
بين الشركاء قال ثعلب وانما قال هل يستويان مثلا ولم يقل مثلين لانهما جميعا
ضربا مثلا واحدا ومثله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين لان شأنهما واحد
وتم الكلام ها هنا ثم قال الحمد لله اي له الحمد دون غيره من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون
والمراد بالاكثر الكل ثم اخبرهم بما بعد هذا الكلام انه يموت وان الذين يكذبونه
يموتون وانهم يجتمعون للخصومة عند الله عز وجل المحق والمبطل والمظلوم والظالم
وقال ابن عمر نزلت هذه الآية وما ندري ما تفسيرها وما نرى انها نزلت الا فينا
وفي اهل الكتابين حتى قتل عثمان فعرفت انها فينا نزلت وفي لفظ اخر حتى وقعت
الفتنة بين علي ومعاوية قوله فمن اظلم ممن كذب على الله بان دعا له ولدا وشريكا و
كذب بالصدق اذ جاءه وهو التوحيد والقرآن اليس في جهنم مثوى للكافرين
اي مقام للجاحدين وهذا استفهام بمعنى التقرير يعني انه كذلك قوله والذي جاء
بالصدق فيه اربعة اقوال احدها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وابن عباس وقتادة وابن زيد ثم في الصدق الذي جاء به

قوله أن أحدهما أنه لا إله إلا الله رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير
والثاني أن القرآن قاله قتادة وفي الذي صدق به ثلاثة أقوال أحدها أنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيضا هو جاء بالصدق وهو صدق به قاله ابن عباس والشعبي والثاني
أنه أبو بكر قاله علي بن أبي طالب والثالث أنهم المؤمنون قاله قتادة والضحاك وابن
زيد والقول الثاني أن الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يجيئون به يوم
القيمة وقد أدوا حقه فهم الذين صدقوا به قاله مجاهد والثالث الذي جاء بالصدق
الأنبياء قاله الربيع فعلى هذا يكون الذي صدق به المؤمنون والرابع أن الذي جاء
بالصدق جبريل وصدق به محمد قاله السدي **قوله** أولئك هم المتقون أي الذين اتقوا
الشرك وإنما قيل هم لأن معنى الذي معنى الجمع كذلك قال اللغويون وأنشد أبو عبيدة
والزجاج فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد **قوله** ليكفر الله
عنهم المعنى أعطاهم ما شاؤا ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا أي يستر ذلك بالمغفرة و
يجزيهم أجرهم بمحاسن أعمالهم لا بمساويها **قوله** أليس الله بكاف عبده ذكر المفسرون أن
مشركي مكة قالوا يا محمد ما تزال تذكر آلهتنا وتعيبها فاتق أن يصيبك بسوء فنزلت هذه
الآية والمراد بعبده هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي عباده
على الجمع وهم الأنبياء لأن الأمم قصدتهم بالسوء فالمعنى أنه كما كفى الأنبياء قبلك يكفيك
وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبو عمران الجوني بكافي بإثبات الياء عبده بكسر الدال وإلحاق
من غير ألف وقرأ أبي بن كعب وأبو العالية وأبو الجوزاء والشعبي مثله إلا أنهم أثبتوا
الألف في عباده وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبو جعفر وشيبة والأعمش بكاف بالتنوين
عباده على الجمع وقرأ ابن مسعود وأبو رجاء العطاردي يكافي بياء مرفوعة قبل الكاف
وياء ساكنة بعد الفاء عباده على الجمع ويخوفونك بالذين من دونه أي بالذين يعبدون
من دونه وهم الأصنام ثم أعلم بما بعدها أن الإضلال والهداية إليه لأنه منتقم منتقم
ممن عصاه ثم أخبر أنهم مع عبادتهم يعرفون أنه الخالق ثم أمره أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون
لا يملك كشف ضر ولا جلب خير وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم كاشفات ضره
وممسكات رحمته منونا والباقون كاشفات ضره وممسكات رحمته على الإضافة **قوله**
قل يا قوم اعملوا ذكر بعض المفسرين أنها والآية التي تليها نسخت بآية السيف **قوله** تعالى
إنا أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس أي لجميع الخلق بالحق ليس فيه باطل وتمام
الآية مفسر في آخر يونس وذكروا أنه منسوخ بآية السيف **قوله** الله يتوفى الأنفس
حين موتها أي يقبض الأرواح حين موت أجسادها والتي لم تمت أي ويتوفى التي لم تمت
في منامها فيمسك أي عن الجسد والنفس التي قضى الله عليها الموت وقرأ حمزة والكسائي
قضي بضم القاف وفتح الياء الموت بالرفع ويرسل الأخرى إلى الجسد إلى أجل مسمى
وهو انقضاء العمر أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في أمر البعث وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال يلتقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام فيتعارفون
ويتساءلون ثم يرد الأحياء إلى أجسادها فلا يخطأ بشيء منها فذلك قوله أن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون وقال ابن عباس في رواية أخرى في آدم نفس وروح فالنفس
العقل والتمييز وبالروح النفس والتحريك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه

وقال ابن جريج في الإنسان روح ونفس وبينهما حاجز فهو تعالى يقبض النفس عند النوم ثم يردها
إلى الجسد عند الانتباه فإذا أراد إماتة العبد في نومه لم يرد النفس وقبض الروح وقد اختلف
العلماء هل بين النفس والروح فرق على قولين قد ذكرتهما في الوجوه والنظائر وذكرت هذه
الآية شرحا في باب التوفي من كتاب النظائر وذهب بعض العلماء إلى أن التوفي المذكور
في حق النائم هو نومه وهذا اختيار الفراء وابن الأنباري فعلى هذا يكون معنى توفي النائم
قبض نفسه عن التصرف وإرسالها إطلاقها بالتيقظ للتصرف **قوله** أم اتخذوا يعني
كفار مكة وقيل المراد بالشفعاء قولان أحدهما آلهة الأصنام زعموا أنها تشفع لهم في حاجتهم
قاله الأكثرون والثاني الملائكة قاله مقاتل قل أولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة
ولا يعقلون أنكم تعبدونهم وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أولو كانوا بهذه
الصفة يتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا أي لا يملكها أحد إلا بتمليكه ولا يشفع عنده
أحد إلا بإذنه **قوله** وإذا ذكر الله وحده اشمأزت فيه ثلاثة أقوال أحدها انقبضت عن
التوحيد قاله ابن عباس ومجاهد والثاني استكبرت قاله قتادة والثالث نفرت قاله
أبو عبيدة والزجاج **قوله** وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام إذا هم يستبشرون يفرحون
وما بعد هذا قد تقدم تفسيره إلى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال السدي
ظنوا أن أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقال غيره عملوا أعمالا ظنوا أنها تنفعهم
فلم تنفع مع شركهم قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا أنه نازل بهم فهذا القول
يحتمل وجهين أحدهما أنهم كانوا يرجون القرب من الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها
والجزاء لم يكن في حسابهم وروي عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت وقال أخاف آية
من الله ما لم يكونوا يحتسبون والثاني أن البعث أخفى هذه الآية أن يبدو إلي ما لا
أحتسب **قوله** وحاق بهم أي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن أي ما كانوا ينكرونه ويكذبون به
قوله وإذا مس الإنسان ضر دعانا قال مقاتل هو أبو حذيفة ابن المغيرة وقد سبق في
هذه السورة نظيرها وإنما كنى عن النعمة بقوله أوتيته لأن المراد بالنعمة الإنعام على علم
عندي أي على خير علمه الله عندي وقيل على علم من الله بأني له أهل قال الله تعالى بل هي
يعني النعمة التي أنعم الله عليه بها فتنة أي بلوى يبتلى بها العبد ليشكر أو يكفر ولكن أكثرهم
لا يعلمون أن ذلك استدراج لهم وامتحان وقيل بل هي أي المقالة التي قالها فتنة قد قالها
يعني تلك الكلمة وهي قوله إنما أوتيته على علم الذين من قبلهم وفيهم قولان أحدهما أنهم الأمم
الماضية قاله السدي والثاني قارون قاله مقاتل **قوله** فما أغنى عنهم أي ما دفع عنهم
العذاب ما كانوا يكسبون وفيه ثلاثة أقوال أحدها من الكفر والثاني من العبادة للأصنام
والثالث من الأموال فأصابهم سيئات ما كسبوا أي جزاء سيئاتهم وهو العذاب
ثم أوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم
بمعجزين أي أنهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه قال مقاتل ثم وعظهم ليعلموا وحدانيته
حين مطروا بعد سبع سنين فقال أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
أن في ذلك لآيات أي في بسط الرزق وتقتيره لآيات **قوله** قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم في سبب نزولها أربعة أقوال أحدها أن ناسا من المشركين كانوا قد قتلوا
فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أن هذا الذي

ثم عما الحسن او تخبرنا ان لنا عملنا كفارة فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انها نزلت في عياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن المغيرة ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا قوم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت هذه الاية فكتبها عمر الى عياش والوليد واولئك النفر فاسلموا وهاجروا وهذا قول ابن عمر والثالث انها نزلت في وحشي وقد ذكرنا هذا القول مشروحا في اخر الفرقان عن ابن عباس والرابع ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد فعلنا ذلك فنزلت هذه الاية وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ومعنى اسرفوا على انفسهم ارتكبوا الكبائر والقنوط بمعنى الياس وانيبوا بمعنى ارجعوا الى الله من الشرك والذنوب واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد وتنصرون بمعنى تمنعون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قد بيناه في قوله ياخذوا باحسنها **قوله** ان تقول نفس قال المبرد المعنى بادروا قبل ان تقول نفس وحذرا من ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصيروا الى حال تقولون فيها هذا القول ومعنى يا حسرتا يا ندامتا ويا حزنا والتحسر الاغتمام على ما فات والالف في يا حسرتا هي يا المتكلم والمعنى يا حسرتي على الاضافة قال الفراء والعرب تحول الياء الى الالف في كل كلام معناه الاستغاثة ويخرج على لفظ الدعاء وربما ادخلت العرب الهاء بعد هذه الالف فيخفضونها مرة ويرفعونها اخرى وقرا الحسن وابو العالية وابو عمران وابو الجوزاء يا حسرتي بكسر التاء على الاضافة الى النفس ومعاذ القارئ وابو جعفر يا حسرتاي بالف بعد التاء وياء مفتوحة قال الزجاج وزعم الفراء انه يجوز يا حسرتاه على كذا بفتح الهاء ويا حسرتاه بالضم والكسر والنحويون اجمعون لا يجيزون ان تثبت هذه الهاء مع الوصل **قوله** في جنب الله فيه خمسة اقوال احدها في طاعة الله تعالى قاله الحسن والثاني في حق الله قاله سعيد بن جبير والثالث في امر الله قاله مجاهد والزجاج والرابع في ذكر الله قاله عكرمة والضحاك والخامس في قرب الله روي عن الفراء انه قال الجنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره فعلى هذا يكون المعنى على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى وهو الجنة قوله تعالى وان كنت لمن الساخرين اي وما كنت الا من المستهزئين بالقران وبالمؤمنين في الدنيا او يقول لو ان الله هداني اي ارشدني الى دينه لكنت من المتقين الشرك فيقال لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي قال الزجاج بلى جواب النفي وليس في الكلام لفظ النفي غير ان معنى لو ان الله هداني ما هديت فقيل بلى قد جاءتك اياتي وروى ابن ابي شريح عن الكسائي جاءتك فكذبت واستكبرت وكنت بكسر التاء فيهن مخاطبة للنفس ومعنى استكبرت تكبرت عن الايمان بها **قوله** ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة وقال الحسن هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وباقي الاية قد ذكرناه آنفا **قوله** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بمفازاتهم قال الفراء وهو كما تقول قد تبين امر القوم وامورهم وارتفع الصوت والاصوات والمعنى واحد وفيها للمفسرين ثلاثة اقوال احدها

منشا

منشأهم قاله السدي والثاني باعمالهم قاله ابن السائب ومقاتل والثالث بفوزهم من النار قال المبرد المفازة مفعلة من الفوز وان جمع فحسن كقولك السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة **قوله** له مقاليد السموات والارض قال ابن قتيبة اي مفاتيحها وخزائنها لان مالك المفاتيح مالك الخزائن وواحدها اقليد وجمع على غير واحد كما قالوا مذاكير جمع ذكر ويقال هو فارسي معرب وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي الاقليد المفتاح فارسي معرب قال الراجز لم يؤذها الديك بصوت تغريد ولم يعالج غلقا باقليد والمقليد لغة في الاقليد والجمع مقاليد وللمفسرين في المقاليد قولان احدهما المفاتيح قاله ابن عباس والثاني الخزائن قاله الضحاك وقال الزجاج تفسيره ان كل شيء في السموات والارض فهو خالقه وفاتح بابه قال المفسرون مفاتيح السموات المطر ومفاتيح الارض النبات **قوله** افغير الله تامروني اعبد قرا نافع وابن عامر تامروني اعبد مخففة غير ان نافعا فتح الياء ولم يفتحها ابن عامر وقرا ابن كثير تامروني بسكون الياء وذلك حين دعوه الى دين ابائه ايها الجاهلون اي فيما تامرون **قوله** ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك وكذلك اوحي الى الذين من قبلك وقال ابو عبيدة مجازها مجاز الامرين الذين يخبر عن احدهما ويكف عن الاخر قال ابن عباس هذا ادب من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لان الله عز وجل قد عصمه من الشرك وقال غيره انما خاطبه بذلك ليعرف من دونه ان الشرك يحبط الاعمال المتقدمة كلها ولو وقع من نبي وقرا ابو عمران وابن السميفع ويعقوب ولنحبطن بالنون عملك بالنصب بل الله فاعبد اي وحد **قوله** وما قدروا الله حق قدره سبب نزولها ان رجلا من اهل الكتاب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم بلغك ان الله تعالى يحمل الخلق على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل هذه الاية قاله ابن مسعود وقد اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين نحوه عن ابن مسعود وقد فسرنا اول هذه الاية في الانعام قال ابن عباس هذه الاية في الكفار فاما من امن بانه على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ثم ذكر عظمته بقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقد اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض واخرجا من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون قال ابن عباس الارض والسموات كلها بيمينه وقال سعيد بن جبير السموات قبضة والارضون قبضة **قوله** ونفخ في الصور فصعق وقرا ابن السميفع وابن يعمر والجحدري فصعق بضم الصاد من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقد بينا هذه الاية والخلف في الذين استثنوا في سورة النمل ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة البعث فاذا هم يعني الخلق قيام ينظرون **قوله** واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت والمراد بالارض عرصات القيامة **قوله** ووضع الكتاب فيه قولان احدهما كتاب الاعمال قاله قتادة ومقاتل والثاني الحساب

قال السدي وفي الشهداء قولان احدهما انهم يشهدون على الناس باعمالهم قال الجمهور ثم فيهم اربعة اقوال احدها انهم المرسلون من الانبياء والثاني امة محمد يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم اياهم رواهما عن ابن عباس رضي الله عنه والثالث الحفظة قاله عطاء والرابع النبيون والملائكة وامة محمد صلى الله عليه وسلم والجوارح قاله ابن زيد والثاني انهم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله قاله قتادة والاول اصح ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاء عملها وهو اعلم بما يفعلون اي لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا قال ابو عبيدة الزمر جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض واحدها زمرة قوله رسل منكم اي من انفسكم وكلمة العذاب هي قوله لاملأن جهنم قوله فتحت ابوابها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر فتحت وفتحت مشددتين وقرأ عاصم والكسائي بالتخفيف وفي هذه الواو ثلاثة اقوال احدها انها زائدة روي عن جماعة من اللغويين منهم الفراء والثاني انها واو الحال والمعنى جاؤوها وقد فتحت ابوابها فدخلت الواو لبيان ان الابواب كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفت من قصة اهل النار لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان اهل الجنة جاؤوها وقد فتحت ابوابها ليستعجلوا السرور والفرح اذا رأوا الابواب مفتحة واهل النار يأتونها وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها ذكره ابو اسحاق ابن شاقلا من اصحابنا والثاني ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل فصين اهل الجنة وجعل في حق اهل النار ذكره لي بعض مشايخنا والثالث انه لو وجد اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه في كمال الكرم ومن كمال الكرم غلق باب النار الى حين مجيء اهلها لان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة وقد قال عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا وجه خطر لي والقول الثالث ان الواو زيدت لان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة والعرب تعطف في العدد بالواو على ما فوق السبعة على ما ذكرنا في قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم حكى هذا القول والذي قبله الثعلبي واختلف العلماء اين جواب هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها ان الجواب محذوف قاله ابو عبيدة والمبرد والزجاج في اخرين وفي تقدير هذا المحذوف قولان احدهما ان تقديره حتى اذا جاؤوها الى اخر الاية سعدوا قاله المبرد والثاني حتى اذا جاؤوها الى قوله فادخلوها خالدين دخلوها وانما حذف لان في الكلام دليلا عليه وهذا اختيار الزجاج والقول الثاني ان الجواب قال لهم خزنتها والواو زائدة ذكره الاخفش ومثله في الشعر فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال اي فاذا ذلك والثالث ان الجواب حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها والواو زائدة حكاه الزجاج عن قوم من اهل اللغة وفي قوله طبتم خمسة اقوال احدها انهم اذا انتهوا الى باب الجنة وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فلا يبقى في بطونهم اذى ولا قذى الا خرج ويغتسلون من الاخرى فلا تغبر جلودهم ولا تشعث اشعارهم ابدا حتى اذا انتهوا الى باب الجنة قال لهم عند ذلك خزنتها سلام عليكم طبتم رواه عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه وقد ذكرنا في الاعراف نحوه عن ابن عباس والثاني طاب لكم المقام قاله ابن عباس والثالث طبتم بطاعة الله عز وجل قاله مجاهد والرابع انهم طيبوا قبل دخول

بالمغفرة

بالمغفرة والقصاص لبعضهم من بعض فلما هذبوا قالت لهم الخزنة طبتم قاله قتادة والخامس كنتم طيبين في الدنيا قاله الزجاج فلما دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ منها حيث نشاء اي نتخذ فيها من المنازل ما نشاء وحكى ابو سليمان الدمشقي ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون منها حيث شاؤوا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل فلذلك قالوا نتبوأ من الجنة حيث نشاء يقول الله تعالى فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين في الدنيا الجنة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين به يقال حف القوم بفلان اذا احدقوا به ودخلت من للتوكيد كقوله ما جاءني من احد يسبحون بالحمد حيث دخل الموحدون الجنة وقال ابن جرير التسبيح ها هنا بمعنى الصلاة قوله وقضي بينهم اي بين الخلائق بالحق اي بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين هذا قول اهل الجنة شكرا لله عز وجل على نعامه قال المفسرون ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله بهذه الاية فنبه على تحميده في بداية كل امر وخاتمته

سورة المؤمن

قال ابو سليمان الدمشقي ويقال لها سورة الطول وهي مكية قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة ان فيها ايتين نزلتا في المدينة قوله الذين يجادلون في ايات الله والتي بعدها وقال الزجاج وذكر الحواميم كلها نزلت بمكة قال ابن قتيبة ويقال حم اسم من اسماء الله تعالى اضيفت هذه السورة اليه كانه قيل سورة الله لشرفها وفضلها قيل الحواميم وان كان القران كله سورا فان هذا كما يقال بيت الله وحرم الله وناقة الله قال الكميت وجدنا لكم في ال حاميم اية تأولها منا تقي ومعرب وقد يجعل حم اسما للسورة ويدخل الاعراب ولا يصرف ومن قال هذا قال في الجمع الحواميم كما يقال طس والطواسين وقال محمد بن القاسم الانباري العرب تقول وقع في الحواميم وفي ال حاميم انشد ابو عبيدة حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد امئيت وبمثان ثنيت فكررت وبالطواسين اللواتي ثلثت وبالحواميم اللواتي سبعت فمن قال وقع في ال حاميم جعل حاميم اسما للكل ومن قال وقع في الحواميم جعل حم كانه حرف واحد بمنزلة قابيل وهابيل وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال من الخطأ ان يقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب والصواب ان تقول قرأت ال حاميم وفي حديث ابن مسعود اذا وقعت في ال حاميم وقعت في روضات دمثات وقال الكميت وجدنا لكم في ال حاميم اية وفي حاميم اربعة اقوال احدها انه قسم اقسم الله به وهو من اسمائه عز وجل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال ابو سليمان وقد قيل ان جواب القسم وهو من اسمائه عز وجل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال ابو سليمان وقد قيل ان جواب القسم قوله ان الذين كفروا ينادون والثاني انها حروف من اسماء الله تعالى فرقت وفيه ثلاثة اقوال احدها ان الر وحم ونون حروف الرحمن رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح اسمه مجيد قاله ابو العالية والثالث ان الحاء مفتاح كل اسم له ابتداؤه حاء مثل حكيم وحليم وحي والميم مفتاح كل اسم له ابتداؤه ميم مثل ملك ومجيد حكاه ابو سليمان الدمشقي وروي نحوه عن عطاء الخراساني والثالث ان معنى حم قضي ما هو كائن رواه ابو صالح عن ابن عباس وروي عن الضحاك والكسائي مثل هذا

كأنهما أراد الإشارة الى حم بضم الحاء وتشديد الميم قال الزجاج وقد قيل في حم
الأمر الرابع أن حم اسم من أسماء القرآن قاله قتادة وقرأ ابن كثير حم بفتح الحاء
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بكسرها واختلف عن الباقين قال الزجاج فأما الميم
فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وفتحها على ضربين أحدهما أن يجعل
حم اسما للسورة فينصبه ولا ينونه لأنه على لفظ الأسماء الأعجمية نحو هابيل وقابيل
والثاني على معنى اتل حم والأجود أن يكون فتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة
ويكون حكاية حروف هجاء قوله تنزيل الكتاب أي هذا تنزيل الكتاب والتوب جمع توبة ويجوز
أن يكون مصدرا من تاب يتوب توبا والطول الفضل قال أبو عبيدة يقال فلان ذو
طول على قومه أي ذو فضل وقال ابن قتيبة يقال طل علي برحمتك أي تفضل قال
الخطابي ذو حرف النسبة في التثنية والنسبة في كلامهم على ثلاثة أوجه بالياء كقولهم
أسدي وبكري والثاني على الجمع كقولهم المهالبة والمسامعة والأزارقة والثالث بذي
وذات كقولهم رجل مال أي ذو مال وكبش صاف أي ذو صوف وناقة ضامر أي ذات
ضمر فقوله ذو الطول معناه أهل الطول والفضل قوله ما يجادل في آيات الله أي ما
يخاصم فيها بالتكذيب لها ودفعها بالباطل الا الذين كفروا وباقي الآية في آل عمران
والمعنى أن عاقبة أمرهم الى العذاب كعاقبة من قبلهم قوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه
قال الفراء ذهب الى الرجال وفي حرف عبد الله برسولها وكل صواب ليأخذوه فيه قولان
أحدهما ليقتلوه قاله ابن عباس وقتادة والثاني ليحبسوه ويعذبوه ويقال للأسير
أخيذ حكاه ابن قتيبة قال الأخفش وإنما قال ليأخذوه فجمع على الكل لأن الكل مذكر
ومعناه معنى الجماعة وما بعد هذا مفسر في الكهف الى قوله فأخذتهم أي عاقبتهم
وأهلكتهم فكيف كان عقاب استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم وكذلك أي ومثل
ما حق على الأمم المكذبة حقت كلمة ربك بالعذاب وهي قوله لأملأن جهنم على الذين كفروا
من قومك وقرأ نافع وابن عامر حقت كلمات ربك أنهم قال الأخفش لأنهم أو بأنهم
أصحاب النار ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال الذين يحملون العرش وهم أربعة أملاك
فاذا كان يوم القيامة جعلوا ثمانية ومن حوله قال وهب بن منبه حول العرش سبعون
ألف صف من الملائكة يطوفون به ومن وراء هؤلاء مائة ألف من الملائكة ليس منهم
أحد الا وهو يسبح بما لا يسبحه الآخر وقال غيره الذين حول العرش هم الكروبيون وهم سادة
الملائكة وقد ذكرنا في سورة البقرة معنى قوله يسبحون بحمد ربهم قوله ربنا أي يقولون
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قال الزجاج هو منصوب على التمييز وقال غيره المعنى
وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك وهو
دين الإسلام وما بعد هذا ظاهر الى قوله وقهم السيئات قال قتادة يعني العذاب
قوله إن الذين كفروا ينادون لمقت الله قال المفسرون لما رأوا أعمالهم ودخلوا النار
مقتوا أنفسهم لسوء فعلهم فناداهم مناد لمقت الله إياكم في الدنيا إذ يدعون الى الإيمان
فيكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم ثم أخبر عما يقولون في النار بقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين وهذا مثل قوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقد فسرناه
هنالك قوله فهل الى خروج أي من النار الى الدنيا لنعمل بالطاعة من سبيل وفي الكلام اختصار

قبلهم فاحسبوا أن لا سبيل الى ذلك وقيل لهم ذلكم يعني العذاب الذي نزل بهم بأنه
إذا دعي الله وحده كفرتم أي إذا قيل لا إله الا الله أنكرتم وإن جعل له شريك آمنتم فالحكم
لله هو الذي حكم على المشركين بالنار وقد بينا في سورة البقرة معنى العلي وفي الرعد
معنى الكبير هو الذي يريكم آياته أي مصنوعاته التي تدل على وحدانيته وقدرته والرزق
ها هنا المطر سمي رزقا لأنه سبب الأرزاق وما يتذكر يعني يتعظ الا من ينيب يرجع الى الطاعة
ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين أي موحدين قوله رفيع الدرجات
قال ابن عباس يعني رافع السموات وحكى الماوردي عن بعض المفسرين قال معناه عظيم
الصفات قوله ذو العرش أي خالقه ومالكه قوله يلقي الروح فيه خمسة أقوال أحدها
أنه القرآن والثاني النبوة والقولان مرويان عن ابن عباس رضي الله عنه وبالأول قال
ابن زيد وبالثاني قال السدي والثالث الوحي قاله قتادة وإنما سمي القرآن والوحي
روحا لأن قوام الدين به كما أن قوام البدن بالروح والرابع جبريل قاله الضحاك والخامس
الرحمة حكاه إبراهيم الحربي قوله من أمره فيه ثلاثة أقوال أحدها من قضائه قاله ابن
عباس والثاني بأمره قاله مقاتل والثالث من قوله ذكره الثعلبي قوله على من يشاء من
من عباده يعني الأنبياء لينذر في المشار اليه قولان أحدهما أنه الله عز وجل والثاني النبي
صلى الله عليه وسلم يوم التلاق والمراد بيوم التلاق يوم القيامة وأثبت الياء في الحالين
ابن كثير ويعقوب وعن أبي جعفر يثبتها في الوصل والباقون بغير ياء في الحالين
وفي سبب تسميته بذلك خمسة أقوال أحدها أنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض رواه
يوسف بن مهران عن ابن عباس والثاني يلتقي فيه الأولون والآخرون روي عن ابن
عباس أيضا والثالث يلتقي فيه الخلق والخالق قاله قتادة ومقاتل والرابع يلتقي المظلوم
والظالم قاله ميمون بن مهران والخامس يلتقي المرء بعمله حكاه الثعلبي قوله يوم هم بارزون
أي ظاهرون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء فالجواب أن لا اعتراف اليوم معنى الكلام
التهديد بالجزاء وللمفسرين فيه ثلاثة أقوال أحدها لا يخفى عليه مما عملوا شيء قاله ابن عباس
والثاني لا يستترون منه بجبل ولا مدر قاله قتادة والثالث أن المعنى أبرزهم جميعا
لأنه لا يخفى عليه منهم شيء حكاه الماوردي قوله لمن الملك اليوم اتفقوا على أن هذا
يقوله الله عز وجل بعد فناء الخلائق واختلفوا في وقت قوله على قولين أحدهما أنه يقوله
عند فناء الخلائق إذا لم يبق مجيب فيرد هو على نفسه فيقول لله الواحد القهار قاله الأكثرون
والثاني أنه يقوله يوم القيامة وفيمن يجيبه حينئذ قولان أحدهما أنه يجيب نفسه
وقد سكت الخلائق لقوله قاله عطاء والثاني أن الخلائق كلهم يجيبونه فيقولون لله
الواحد القهار قاله ابن جرير قوله وأنذرهم يوم الآزفة فيه قولان أحدهما أنه يوم القيامة
قاله الجمهور قال ابن قتيبة وسميت القيامة بذلك لقربها يقال أزف شخوص فلان أي قرب
والثاني يوم حضور المنية قاله قطرب قوله إذ القلوب لدى الحناجر وذلك أنها
ترتفع الى الحناجر فلا تخرج ولا تعود هذا على القول الأول وعلى الثاني القلوب
هي النفوس تبلغ الحناجر عند حضور المنية قال الزجاج وكاظمين وإنما الكاظمون أصحاب
القلوب والمعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم قال المفسرون كاظمين أي مغمومين
ممتلئين خوفا وحزنا والكاظم الممسك للشيء على ما فيه وقد أشرنا الى هذا عند قوله

والكاظمين الغيظ ما للظالمين يعني الكافرين من حميم اى قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع
فيهم فتقبل شفاعته يعلم خائنة الاعين قال ابن قتيبة الخائنة والخيانة واحد وللمفسرين
فيها اربعة اقوال احدها انه الرجل يكون في القوم فتمر به المراة فيريهم انه يغض بصره فاذا
راى منهم غفلة لحظ اليها فان خاف ان يفطنوا له غض بصره قاله ابن عباس والثاني
انه نظر العين الى ما نهي عنه قاله مجاهد والثالث الغمز بالعين قاله الضحاك والسدي
قال قتادة هو الغمز بالعين فيما لا يحبه الله ولا يرضاه والرابع النظر بعد النظر
قاله ابن السايب قوله وما تخفي الصدور فيه ثلاثة اقوال احدها ما تضمره من الفعل
ان لو قدرت على ما نظرت اليه قاله ابن عباس والثاني الوسوسة قاله السدي والثالث
ما تسره القلوب من امانة او خيانة حكاه الماوردي قوله والله يقضي بالحق اى يحكم
فيجزي بالحسنة والسيئة والذين يدعون من دونه من الالهة وقرا نافع وابن عامر تدعون
بالتاء على معنى قل لهم لا يقضون بشيء اى لا يحكمون بشيء ولا يجازون به وقد نبه الله
عز وجل بهذا على انه حي لانه انما يامر ويقضي من كان حيا وايد ذلك بذكر السمع والبصر
لانهما انما يثبتان لحي قال ابو سليمان الدمشقي وما بعد هذا قد تقدم بعضه وبعضه
ظاهر الى قوله كانوا اشد منهم قوة وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وكذلك هو في
مصاحفهم وهو على الانصراف من الغيبة الى الخطاب وما كان لهم من الله من واق اى من
من واق يقي العذاب عنهم ذلك اى ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات الى اخر الاية ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا وارادوا بقوله اقتلوا
ابناء الذين امنوا معه اعيدوا القتل عليهم كما كان اولا قال ابن عباس وقتادة كان
فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى اعاد عليهم القتل ليصدهم بذلك
عن متابعة موسى قوله وما كيد فرعون الا في ضلال اى انه يذهب باطلا ويحيق بهم ما
يريده الله عز وجل وقال فرعون ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة
فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله فليمنعه
من القتل اني اخاف ان يبدل دينكم اى عبادتكم اياي وان يظهر في الارض الفساد
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وان يظهر بلا الف وقرا عاصم وحمزة والكسائي
او ان بالف قبل الواو على معنى انه لم يبدل دينكم اوقع الفساد الا ان نافعا وابا عمرو قرا
يظهر بضم الياء الفساد بالنصب وقرا الباقون يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع والمعنى يظهر
الفساد بتغيير احكامنا فجعل ذلك فسادا بزعمه وقيل يقتل ابناءكم كما يفعلون بهم فلما قال
فرعون هذا استعاذ موسى بربه فقال اني عذت بربي وربكم قرا ابن كثير وعاصم وابن
عامر عذت مبينة الذال وادغمها ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر وخلف
من كل متكبر اى متعظم عن الايمان ويقصد فرعون قتل موسى فقال حينئذ رجل
مومن من ال فرعون وفي الال ها هنا قولان احدهما انه بمعنى الاهل والنسب قال ابن
ومقاتل كان ابن عم فرعون وهو المراد بقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والثاني
انه بمعنى القبيلة والعشيرة قاله قتادة ومقاتل كان قبطيا وقال قوم كان اسرائيليا
وانما المعنى وقال رجل مومن يكتم ايمانه من ال فرعون وفي اسمه خمسة اقوال احدها
جبريل قاله ابن عباس ومقاتل والثاني حبيب قاله كعب والثالث سمعون

بالسين

بالسين المهملة قاله شعيب الجبائي والرابع جبرل والخامس شمعان بالشين المعجمة رويا
عن ابن اسحق وكذلك حكى الزجاج شمعان بالشين وذكر ابن ماكولا بالشين المعجمة
ايضا والاكثرون على انه امن بموسى لما جاء وقال الحسن وكان مومنا قبل مجيء موسى
وكذلك امراة فرعون قال مقاتل كتم ايمانه من فرعون مائة سنة قوله اتقتلون رجلا
ان يقول اى لان يقول ربي الله وهذا استفهام انكار وقد جاءكم بالبينات
اى بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه اى لا يضركم ذلك وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب وفي بعض ثلاثة اقوال احدها بمعنى كل
قاله ابو عبيدة وانشد للبيد ترّاك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس
حمامها اراد كل النفوس والثاني انها صلة والمعنى يصبكم الذي يعدكم حكى القولين
والثالث انها على اصلها ثم في ذلك قولان احدهما انه وعدهم بالنجاة ان امنوا
والهلاك ان كفروا فدخل ذكر البعض لانه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا
والعذاب في الاخرة فصار هلاكهم في الدنيا بعض الوعد ذكره الماوردي قال الزجاج
هذا باب من النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس في هذا نفي من
اصابة الكل ومثله قول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وانما ذكر البعض ليوجب الكل لان البعض من الكل ولكن القايل اذا قال ما يكون للمتاني
ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد ابان فضل المتاني على المستعجل بما لا
يقدر الخصم ان يدفعه فكان المومن قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي
يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم قال وانما ابيت لبيد فانه اراد ببعض النفوس نفسه وحدها
قوله ان الله لا يهدي اى لا يوفق للصواب من هو مسرف وفيه قولان احدهما انه المشرك
قاله قتادة والثاني السفاك للدم قاله مجاهد قوله ظاهرين في الارض اى عالين في ارض
مصر فمن ينصرنا اى يمنعنا من باس الله اى من عذابه والمعنى لا تتعرضوا للعذاب بالتكذيب
وقتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم من الراي والنصيحة
الا ما ارى لنفسي وما اهديكم اى ادعوكم الا الى طريق الهدى في تكذيب موسى والايمان
بي وهذا يدل على انه انقطع عن جواب المومن ويا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
قال الزجاج اى مثل يوم حزب والمعنى اخاف ان تقيموا على كفركم فينزل بكم من العذاب
مثل ما نزل بالامم المكذبة رسلهم قوله يوم التناد قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي التناد بغير ياء واثبت الياء في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب ووافقهم
ابو جعفر في الوصل وقرا ابو بكر الصديق وابن عباس وسعيد بن المسيب وابن جبير
وابو العالية والضحاك التناد بتشديد الدال قال الزجاج اما اثبات الياء فهو الاصل
وحذفها حسن جميل لان الكسرة تدل على الياء وهو راس اية واواخر هذه الايات على
الدال ومن قرا بالتشديد فهو من قولهم ند فلان وند البعير اذا هرب على وجهه ويدل
على هذا قوله يوم يولون مدبرين قوله يوم يفر المرء من اخيه قال ابو علي معنى الكلام
اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد قال الضحاك اذا سمع الناس زفير جهنم وشهيقها
ندوا فلا ياتون قطرا من الارض فاذا ياتون جهنم فطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون
من حيث جاؤوا وقال غيره يوم يفرون الى النار ما لكم من الله من عاصم فاما قراءة التخفيف

فهي من النداء وفيها للمفسرين اربعة اقوال احدها انه عند نفخة الفزع ينادي الناس
بعضهم بعضا روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يامر الله تعالى اسرافيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله ع
فتسير الجبال وترج الارض وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتولي الناس مدبرين ينادي
بعضهم بعضا وهو قوله يوم التناد والثاني انه نداء اهل الجنة واهل النار بعضهم بعضا
كما ذكر في الاعراف وهذا قول قتادة والثالث انه قولهم يا حسرتنا يا ويلنا قاله ابن
جريج والرابع انه ينادي فيه كل اناس بامامهم وينادي بسعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء قوله يوم تولون مدبرين فيه قولان احدهما بالنار والثاني انه انصرافهم
الى النار قوله تعالى مالكم من الله من عاصم اي من مانع قوله ولقد جاءكم يوسف
وهو يوسف بن يعقوب ويقال انه ليس به وليس بشيء قوله من قبل اي من قبل موسى بالبينات
وهي الدلالات على التوحيد كقوله ارباب متفرقون خير الاية وقال ابن السائب البينات
تعبير الرؤيا وشق القميص وقيل بل بعثه الله تعالى بعد موت ملك مصر الى القبط قوله
فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله وحده حتى اذا هلك اي مات قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا اي انكم اقمتم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد ايجاب
الحجة عليكم كذلك اي مثل هذا الضلال يضل الله من هو مسرف اي مشرك مرتاب
اي شاك في التوحيد فصدق الرسل قوله الذين يجادلون قال الزجاج هذا تفسير
للمسرف المرتاب والمعنى هم الذين يجادلون في ابطالها والتكذيب بها بغير سلطان
اي بغير حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر جدالهم مقتا عند الله والمعنى يمقتهم الله
ويمقتهم المؤمنون بذلك الجدال كذلك اي كما طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا
بالباطل يطبع على كل قلب متكبر عن عبادة الله وتوحيده وقد سبق بيان معنى الجبار
في هود وقرا ابو عمرو على كل قلب بالتنوين وغيره من القراء السبعة بالاضافة وقال ابو
علي المعنى يطبع على جملة القلب المتكبر واختار الاضافة الزجاج قال لان المتكبر
هو الانسان لا القلب فان قيل لو كانت هذه القراءة اصوب لتقدم القلب على
الكل فالجواب ان هذا جائز عند العرب قال الفراء تقدمه هذا وتاخيره واحد سمعت
بعض العرب يقول هو يرجل شعره يوم كل جمعة يريد كل يوم جمعة والمعنى ه
واحد وقد قرا ابن مسعود وابو عمران الجوني على قلب كل متكبر بتقديم القلب
قال المفسرون فلما وعظ المؤمن فرعون وزجره عن قتل موسى قال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لي صرحا وقد ذكرناه في القصص قوله لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات قال ابن عباس وقتادة يعني ابوابها وقال ابو صالح طرقها وقال
غيره المعنى لعلي ابلغ الطرق من بينها الى السماء وقال الزجاج لعلي ابلغ ما يؤديني الى السموات
وما بعد هذا مفسر في القصص الى قوله وكذلك اي ومثل ما وصفنا زين لفرعون
سوء عمله وصد عن سبيل الهدى قرا عاصم وحمزة والكسائي وصد بضم الصاد
والباقون بفتحها وما كيد فرعون في ابطال ايات موسى الا في تباب اي في بطلان وخسران
ثم عاد الكلام الى نصيحة المؤمن لقومه وهو قوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد اي طريق
الهدى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع يتمتع بها اياما ثم ينقطع وان الاخرة

هي دار القرار التي لا انتقال لها من عمل سيئة فيها قولان احدهما الشرك ومثلها جهنم
قاله الاكثرون والثاني المعاصي ومثلها العقوبة بمقدارها قاله ابو سليمان الدمشقي فعلى الاول
العمل الصالح التوحيد وعلى الثاني هو على الاطلاق قوله فاولئك يدخلون الجنة قرا ابن
كثير وابو عمرو يدخلون بضم الياء وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالفتح وعن
عاصم كالقراءتين وفي قوله بغير حساب قولان احدهما انهم لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة
قاله مقاتل والثاني انه يصب عليهم الرزق صبا بغير تقتير قاله ابو سليمان الدمشقي
قوله ويا قوم ما لي ادعوكم اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعنى
الاية اخبروني كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان وتدعونني الى النار
اي الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر الدعوتين بما بعد هذا ومعنى ليس لي به علم
اي لا اعلم ان الذي ادعوه شريك له وقد سبق بيان ما بعد هذا الى قوله ليس له دعوة
وفيه قولان احدهما ليس له استجابة دعوة قاله السدي والثاني ليس له شفاعة قاله
ابن السائب قوله وان مردنا الى الله اي مرجعنا والمعنى انه يجازينا باعمالنا وفي
المسرفين قولان قد ذكرناهما عند قوله من هو مسرف كذاب قوله فستذكرون ما اقول لكم
وقرا ابن مسعود وابو العالية وابو عمران الجوني وابو رجاء فستذكرون بفتح الذال
وتخفيفها وتشديد الكاف وفتحها وقرا ابي بن كعب وابو ايوب السختياني بفتح الذال
والكاف وتشديدهما جميعا اي اذا نزل العذاب بكم ما اقول لكم في الدنيا في النصيحة
وافوض امري الى الله اي ارده وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم في النصيحة وافوض
امري الى الله اي ارده وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد
اي باوليائه واعدائه ثم خرج المؤمن عنهم فطلبوه فلم يقدروا عليه ونجا مع موسى
لما عبر البحر فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اي ما ارادوه من الشر وحاق بآل
فرعون سوء العذاب قال المفسرون هو الغرق قوله النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا قال ابن مسعود وابن عباس ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون
على النار كل يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وروى ابن جرير قال حدثنا
عبد الكريم ابن ابي عمير قال حدثنا حماد ابن محمد البلخي قال سمعت الاوزاعي سأله
رجل فقال رأينا طيرا تخرج من البحر فتاخذ ناحية الغرب بيضا فوجا فوجا لا يعلم عددها
الا الله فاذا كان العشي رجع مثلها سوداء قال وفطنتم الى ذلك قال نعم ان تلك
في حواصلها ارواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكورها
وقد احترقت رياشها وصارت سوداء فينبت عليها من الليل رياش بيض وتتناثر
السود ثم تغدو يعرضون على النار غدوا وعشيا ثم فذلك دابهم في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقد روى
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة
وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك من النار حتى يبعثك الله ع
الى يوم القيامة وهذه الاية تدل على عذاب القبر لانه بين ما لهم في الاخرة فقال
ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر عن عاصم

وباتي الساعة ادخلوا بالنضم وضم الخاء على معنى الامر لهم بالدخول والابتداء
على قراءة هولاء بضم الالف وقرا الباقون بالقطع مع كسر الخاء على جهة الامر للملائكة
بادخالهم وهولاء يبتدئون بفتح الالف قوله واذ يتحاجون في النار المعنى واذكر لقومك
اذ يختصمون يعني اهل النار والاية مفسرة في سورة ابراهيم والذين استكبروا
هم القادة والمعنى انا كل فيها اي نحن وانتم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى
هذا علينا وعليكم ومعنى قول الخزنة لهم فادعوا اي نحن لا ندعو لكم وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي ان ذلك يبطل ولا ينفع انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة
الدنيا فيه ثلاثة اقوال احدها ان ذلك باثبات حججهم والثاني باهلاك عدوهم
والثالث بان العاقبة تكون لهم وفصل الخطاب ان نصرهم حاصل لا بد منه فتارة
يكون باعلاء امرهم كما اعطى داود وسليمان من الملك ما قهرا به كل كافر واظهر محمدا
على مكذبيه وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بانجاء الرسل واهلاك اعدائهم كما فعل
بنوح وقومه وموسى وقومه وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل كتسليط
بخت نصر على قتلة يحيى بن زكريا واما نصرهم يوم القيمة الاشهاد فان الله منجيهم من العذاب
والاشهاد جمع شاهد كما ان واحد الاصحاب صاحب وفي الاشهاد ثلاثة اقوال
احدها الملائكة شهدوا للانبياء بالابلاغ وعلى الامم بالتكذيب قاله مجاهد والسدي
قال مقاتل وهم الحفظة من الملائكة والثاني الملائكة والانبياء قاله قتادة والثالث
انهم اربعة الملائكة والانبياء والمؤمنون والجوارح قاله ابن زيد قوله يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم قرا ابن كثير وابو عمرو تنفع بالتاء والباقون بالياء لان
المعذرة والاعتذار بمعنى الظالمين معذرتهم اي لا تقبل منهم ان اعتذروا ولهم
اللعنة اي البعد من الرحمة وقد بينا في الرعد ان المعنى بمعنى عليهم وسوء الدار
النار ولقد اتينا موسى الهدى من الضلال يعني التورية واورثنا بني اسرائيل
الكتاب بعد موسى وهو التورية ايضا وهو قول الاكثرين وقال ابن السائب التورية
والانجيل والزبور والذكرى بمعنى التذكير فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق في نصرك
وهذه الاية في هذه السورة في موضعين وقد ذكروا انها منسوخة باية السيف
قالوا ومعنى سبح صل وفي المراد بصلاة العشي والابكار ثلاثة اقوال احدها انها
الصلوات الخمس قاله ابن عباس والثاني صلاة الغداة وصلاة العصر قاله قتادة
والثالث انها كانت قبل ان تفرض الصلوات ركعتان غدوة وركعتان عشية
قاله الحسن وما بعد هذا قد تقدم انما المجادلون في صدورهم الا كبر الاية نزلت
في قريش والمعنى ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من التكبر عليك وما هم
ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله مذلهم فاستعذ بالله من شرهم ثم نبه على قدرته
بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي من اعادتهم وذلك لكبر
اجرامها وعظم جرمها فنبههم على قدرته على اعادة الخلق ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على التوحيد وقال مقاتل عظمت اليهود الدجال
وقالوا ان صاحبنا يبعث في اخر الزمان وله سلطان فقال الله ان الذين يجادلون
في ايات الله لان الدجال من اياته بغير سلطان اي بغير حجة فاستعذ بالله من فتنة

الدجال قال والمراد بخلق الناس الدجال والى نحو هذا مذهب ابو العالية والاول اصح
وما بعد هذا ظاهر الى قوله ادعوني استجب لكم فيه قولان احدهما وحدوني واعبدوني
اثبكم قاله ابن عباس والثاني سلوني اعطكم قاله السدي ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فيه قولان احدهما عن توحيدي والثاني عن دعائي وسؤالي سيدخلون جهنم قرا ابن
كثير وابو بكر عن عاصم وعباس بن الفضل عن ابي عمرو سيدخلون بضم الياء والباقون
بفتحها والداخر الصاغر وما بعد هذا قد سبق في مواضع متفرقة الى قوله ولتبلغوا اجلا
اجلا مسمى وهو اجل الحياة الى الموت ولعلكم تعقلون توحيد الله وقدرته الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله يعني القران يقولون ليس من عند الله انى يصرفون اي كيف
صرفوا عن الحق الى الباطل وفيهم قولان احدهما انهم المشركون قاله ابن عباس والثاني
انهم القدرية ذكره جماعة من المفسرين وكان ابن سيرين يقول ان لم تكن نزلت في
القدرية فلا ادري فيمن نزلت وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو رزين وابو مجلز
والضحاك وابن يعمر وابن ابي عبلة والسلاسل يسحبون بفتح اللام والياء قال
ابن عباس اذا سحبوها كان اشد عليهم قوله يسجرون قال مجاهد يوقد بهم النار
فصاروا وقودها قوله اين ما كنتم تشركون مفسر في الاعراف وفي قوله بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا قولان احدهما انهم ارادوا ان الاصنام لم تكن شيئا لانهم لم تضر ولم
تنفع وهو قول الاكثرين والثاني انهم قالوه على وجه الجحود قاله ابو سليمان الدمشقي
كذلك اي كما اضل الله هولاء يضل الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق اي بالباطل وبما كنتم تمرحون وقد شرحنا المرح في بني اسرائيل
وما بعد هذا قد تقدم بيانه الى قوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله وهو
وذلك لانهم كانوا يقترحون عليه الايات فاذا جاء امر الله وهو قضاؤه بين الانبياء
واممهم والمبطلون اصحاب الباطل قوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي تحملكم
في البلاد قوله فاي ايات الله تنكرون استفهام توبيخ قوله فما اغنى عنهم في ما
قولان احدهما انها للنفي والثاني انها للاستفهام ذكرهما ابن جرير قوله فرحوا بما
عندهم من العلم في المشار اليهم قولان احدهما انهم الامم المكذبة قاله الجمهور ثم في
معنى الكلام قولان احدهما انهم قالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نحاسب قاله
مجاهد والثاني فرحوا بما كان عندهم انه علم قاله السدي والقول الثاني انهم الرسل
فالمعنى فرح الرسل لما هلك المكذبون ونجوا بما عندهم من العلم بالله اذ جاء تصديقه
حكاه ابو سليمان وغيره قوله وحاق بهم يعني بالمكذبين العذاب الذي كانوا يستهزؤن
والباس العذاب ومعنى سنة الله انه سن هذه السنة في الامم ان ايمانهم لا ينفعهم
اذا راوا العذاب وخسر هنالك الكافرون فان قيل كانهم لم يكونوا خاسرين قبل ذلك
فيه جوابان احدهما ان خسر بمعنى هلك قاله ابن عباس والثاني انه انما تبين لهم خسرانهم

سورة عند نزول العذاب قال الزجاج السجدة

مكية كلها باجماعهم ويقال لها سجدة المؤمن ويقال لها المصابيح قوله تنزيل قال
الفراء يجوز ان يرتفع تنزيل بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا وقال الزجاج تنزيل
مبتدى وخبره كتاب فصلت اياته هذا مذهب البصريين وقرانا منصوب على الحال

المعنى اياته فى حال جمعه لقوم يعلمون اى لمن يعلم قوله فاعرض اكثرهم يعنى اهل مكة فهم
لا يسمعون تكبرا عنه وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية فلا نفقه ذلك وقد سبق بيان ذلك
للاكنة والوقر فى الانعام ومعنى الكلام انا فى ترك القبول منك بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم
ومن بيننا وبينك حجاب اى حاجز فى الملة والدين قال الاخفش ومن هاهنا للتوكيد
قوله فاعمل فيه قولان احدهما اعمل فى ابطال امرنا انا عاملون فى ابطال امرك والثانى
اعمل على دينك انا عاملون على ديننا قال انما انا بشر مثلكم اى لولا الوحى ما دعوتكم
فاستقيموا اليه اى توجهوا اليه بالطاعة واستغفروه من الشرك قوله الذين لا يؤتون
الزكاة فيه خمسة اقوال احدها لا يشهدون ان لا اله الا الله رواه ابن ابى طلحة عن ابن
عباس وبه قال عكرمة والمعنى لا يطهرون انفسكم من الشرك بالتوحيد والثانى لا يؤمنون
بالزكاة ولا يقرون بها قاله الحسن وقتادة والثالث لا يزكون اعمالهم قاله مجاهد
والربيع والرابع لا يتصدقون ولا ينفقون فى الطاعة قاله الضحاك ومقاتل والخامس
لا يعطون زكوة اموالهم قال ابن السائب كانوا يحجون ويعتمرون ولا يزكون قوله اجر غير
ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص قوله خلق الارض فى يومين قال ابن عباس فى يوم
الاحد والاثنين وبه قال عبد الله بن سلام والسدى والاكثرون وقال مقاتل فى يوم
الثلثا والاربعا وقد خرج مسلم فى افراده من حديث ابى هريرة قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق الجبال
فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور
يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وهذا الحديث يخالف ما تقدم وهو اصح
قوله وتجعلون له اندادا قد شرحنا فى البقرة وذلك فعل ما ذكر رب العالمين وجعل
وجعل فيها رواسى اى جبالا ثوابت من فوق الارض وبارك فيها بالاشجار والثمار
والحبوب والانهار وقيل البركة فيها ان تنمى فيها الزروع فتخرج الحبة حبات والنواة
نخل وقدر فيها اقواتها قال ابو عبيدة هى جمع قوت وهى الارزاق وما يحتاج اليه وللمفسرين
فى هذا التقدير خمسة اقوال احدها انه شقق الانهار وغرس الاشجار قاله ابن عباس
والثانى انه قسم ارزاق العباد والبهائم قاله الحسن والثالث اقواتها من المطر
قاله مجاهد والرابع قدر لكل بلدة ما لم يجعله فى الاخرى كما ان ساب الثياب لا تصلح الا
باليمن والهروية لتعيش بعضهم من بعض بالتجارة قاله عكرمة والضحاك والخامس قدر
البر لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر قاله ابن السائب قوله فى اربعة ايام
اى فى تتمة اربعة ايام قال الاخفش ومثله ان يقول تزوجت امس امرأة واليوم
اثنتين واحداهما التى تزوجتها امس قال المفسرون يعنى الثلثا والاربعا وهما
مع الاحد والاثنين اربعة ايام قوله سواء قرا ابو جعفر سواء بالرفع وقرا يعقوب وعبد
الوارث سواء بالجر وقرا الباقون من العشرة بالنصب قال الزجاج من قرا بالخفض
جعل سواء من صفة الايام والمعنى فى اربعة ايام مستويات تامات ومن نصب فعلى
المصدر فالمعنى استوت سواء واستواء ومن رفع فعلى معنى هى سواء وفى قوله للسائلين
وجهان احدهما للسائلين القوت لان كلا يطلب القوة ويسال والثانى لمن سال فى كم
خلقت الارض فقال خلقت فى اربعة ايام سواء لا زيادة ولا نقصان قوله ثم استوى

الى السماء قد شرحناه فى البقرة وهى دخان وفيه قولان احدهما انه لما خلق الماء ارسل
عليه الريح فثار منه دخان فارتفع وسما فسماه سماء والثانى انه لما خلق الارض ارسل عليها
نارا فارتفع منها دخان فسماه قوله فقال لها وللارض قال ابن عباس قال للسماء اظهرى
شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققى انهارك واخرجى ثمارك طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين قال الزجاج وهو منصوب على الحال وانما لم يقل طائعات لانهن
جرين مجرى ما يعقل ويميز كما قال فى النجوم وكل فى فلك يسبحون قال وقد قيل اتينا نحن
ومن فينا طائعين فقضاهن اى خلقهن وصنعهن قال ابو ذؤيب الهذلى وعليهما مسرودتان
قضاهما داود او صنع السوابغ تبع معناه عملهما وصنعهما قوله فى يومين قال ابن عباس
وعبد الله بن سلام وهما يوم الخميس ويوم الجمعة وقال مقاتل الاحد والاثنين لانه
مذهبه انها خلقت قبل الارض وقد بينا مقدار هذه الايام فى الاعراف قوله واوحى
فى كل سماء امرها فيه قولان احدهما اوحى ما اراد وامرها بما اراد شاء قاله مجاهد ومقاتل
والثانى خلق فى كل سماء خلقها قاله السدى قوله وزينا السماء الدنيا اى القربى
الى الارض بمصابيح وهى النجوم والمصابيح السرج فسمى الكوكب مصباحا لاضاءته وحفظا
قال الزجاج معناه وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا قوله فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة والصاعقة المهلكة من كل شىء
والمعنى انذرتكم عذابا مثل عذابهم وانما خص القبيلتين لان قريشا يمرون على قريتهم
القوم فى اسفارهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اى انذرت اباءهم ومن كان قبلهم
ومن خلفهم اى خلف الاباء وهم الذين ارسلوا الى هؤلاء المهلكين ان لا تعبدوا اى
بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا اى لو اراد دعوة الخلق لانزل ملائكة قوله
فاستكبروا اى تكبروا عن الايمان وعملوا بغير الحق وكان هود قد تهددهم بالعذاب
فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا والايات هاهنا الحجج وفى الريح الصرصر اربعة
اقوال احدها انها الباردة قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وقال الفراء هى الريح
الباردة تحرق كما يحرق النار وكذلك قال الزجاج هى الشديدة البرد جدا فالصرصر متكرر
فيها البرد كما تقول اقللت الشىء وقلقلته فاقللته بمعنى رفعته وقلقلته كررت رفعه
والثانى انها الشديدة السموم قاله مجاهد والثالث الشديدة الصوت قاله
السدى وابو عبيدة وابن قتيبة والرابع الباردة الشديدة قاله مقاتل قوله فى
ايام نحسات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو نحسات باسكان الحاء وقرا الباقون
بكسرها قال الزجاج من كسر الحاء فواحدهن نحس ومن اسكنها فواحدهن نحس والمعنى
مشؤومات وفى اول هذه الايام ثلاثة اقوال احدها غداة يوم الاحد قاله السدى
والثانى يوم الجمعة قاله الربيع ابن انس والثالث يوم الاربعا قاله يحيى بن سلام
والخزى الهوان قوله واما ثمود فهديناهم فيه ثلاثة اقوال احدها بينا قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير وقال قتادة بينا لهم سبيل الخير والشر والثانى دعوناهم قاله
مجاهد والثالث دللناهم على مذهب الخير قاله الفراء قوله فاستحبوا العمى اى
اختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون وهو الذى يهينهم
قوله ويوم يحشر اعداء الله وقرا نافع نحشر بالنون اعداء بالنصب قوله فهم يوزعون

اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها يعنى النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وفى المراد بالجلود ثلاثة اقوال احدها الايدى والارجل والثانى الفروج رويا عن ابن عباس والثالث انه الجلود نفسها حكاه الماوردى وقد اخرج مسلم فى افراده من حديث انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب الم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال فيقول انى لا اجيز على الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء اى مما ينطق وها هنا تم الكلام وما بعده ليس من جواب الجلود قوله وما كنتم تستترون اى يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فجاء ثلثة نفر قرشى وختناه ثقفيان او ثقفى وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمعه فقال احدهم اترون الله يسمع كلامنا هذا فقال الآخر انا اذا رفعنا اصواتنا سمعه واذا لم نرفع لم يسمع وقال الآخر ان سمع منا شيئا سمعه كله فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الى قوله من الخاسرين ومعنى يستترون تستخفون ان يشهد عليكم سمعكم لانكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قال ابن عباس كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما فى انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر وذلكم ظنكم اى ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم اهلككم فان يصبروا اى على النار فهى مسكنهم وان يستعتبوا اى يسألوا ان يرجع لهم الى ما يحبون لم يرجع لهم لانهم لا يستحقون ذلك يقال اعتبنى فلان اى ارضانى بعد اسخاطه اياى واستعتبته طلبت منه ان يعتب اى يرضى قوله وقيضنا لهم قرناء اى سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم فيه ثلاثة اقوال احدها ما بين ايديهم من امر الآخرة انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الاموال وترك الانفاق فى الخير والثانى ما بين ايديهم من امر الدنيا وخلفهم من الآخرة على عكس الاول والثالث ما بين ايديهم ما فعلوه وما خلفهم ما عزموا على فعله وباقى الآية قد تقدم تفسيره قوله لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تسمعوه والغوا فيه اى عارضوه باللغو وهو الكلام الخالى عن فائدة وكان الكفار يوصى بعضهم بعضا اذا سمعتم القرآن من محمد واصحابه فارفعوا اصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم وقال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والتصفير والتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ لعلكم تغلبون فيسكتون قوله ذلك جزاء اعداء الله يعنى العذاب المذكور وقوله النار بدل من الجزاء لهم فيها دار الخلد اى دار الاقامة قال الزجاج النار هى الدار ولكنه كما تقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها قال الشاعر

اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

قوله وقال الذين كفروا

...نا دخلوا النار ربنا ارنا اللذين اضلانا وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ارنا بسكون الراء قال المفسرون يعنون ابليس وقابيل لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا فى الدرك الاسفل وهو اشد عذابا من غيره ثم ذكر المؤمنين فقال ان الذين قالوا ربنا الله اى وحده ثم استقاموا فيه ثلاثة اقوال احدها استقاموا على التوحيد قاله ابو بكر الصديق ومجاهد والثانى على طاعة الله واداء فرائضه قاله ابن عباس والحسن وقتادة والثالث على الاخلاص والعمل الى الموت قاله ابو العالية والسدى وروى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق وذلك ان المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبى فلم يستقيموا وقال ابو بكر ربنا الله وحده ومحمد عبده ورسوله فاستقام قوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا وفى وقت نزولها عليهم قولان احدهما عند الموت قاله ابن عباس ومجاهد فعلى هذا فى معنى لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على اولادكم قاله مجاهد والثانى لا تخافوا ما امامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم قاله عكرمة والسدى والقول الثانى انها تتنزل عليهم اذا قاموا من قبورهم قاله قتادة فيكون معنى لا تخافوا انهم يبشرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة قوله نحن اولياؤكم قال المفسرون هذا قول الملائكة لهم والمعنى نحن الذين كنا نتولاكم فى الدنيا لان الملائكة يتولون المؤمنين ويحبونهم لما يرون من اعمالهم المرفوعة الى السماء وفى الآخرة اى ونحن معكم فى الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدى هم الحفظة على ابن ادم فلذلك قالوا نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقيل هم الملائكة الذين يأتون لقبض الارواح قوله ولكم فيها اى فى الجنة نزلا قال الزجاج معناه ابشروا بالجنة تنزلونها نزلا وقال الاخفش لكم فيها ما تشتهى انفسكم انزلناه نزلا قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فيمن اريد بهذا ثلاثة اقوال احدها انهم المؤذنون روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت فى المؤذنين وهذا قول عائشة ومجاهد وعكرمة والثانى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله قاله ابن عباس والسدى وابن زيد والثالث انه المؤمن اجاب الله الى ما دعاه ودعا الناس الى ذلك وعمل صالحا فى اجابته قاله الحسن وفى قوله وعمل صالحا ثلاثة اقوال احدها يصلى ركعتين بعد الاذان وهو قول عائشة ومجاهد وروى اسمعيل ابن ابى خالد عن قيس ابن ابى حازم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قال الاذان وعمل صالحا قال الصلاة بين الاذان والاقامة والثانى الفرائض وقام الله بالحقوق قاله عطاء والثالث صام وصلى قاله عكرمة قوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة قال الزجاج لا زائدة ومؤكدة والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة وللمفسرين فيها ثلاثة اقوال احدها ان الحسنة الايمان والسيئة الشرك قاله ابن عباس والثانى الحلم والفحش قاله الضحاك والثالث النفور والصبر حكاه الماوردى قوله ادفع بالتى هى احسن السيئة وذلك كدفع الغضب بالصبر والاساءة بالعفو فاذا فعلت ذلك صار الذى بينك وبينه عداوة كالصديق القريب وقال عطاء هو السلام على من يعاديك اذا لقيته قال المفسرون وهذه الآية منسوخة

قوله وما يلقّيها اي ما يلقّيها قال الزجاج ما يلقّى هذه الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة
الا الذين صبروا على كظم الغيظ وما يلقّاها الا ذو حظ عظيم من الخير وقال السدي
الا ذو جد وقال قتادة الحظ العظيم الجنة فالمعنى ما يلقّاها الا من وجبت له الجنة
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ قد فسرناه في الاعراف قوله فان استكبروا اي
تكبروا عن التوحيد والعبادة فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون اي يصلّون له
ويسامون بمعنى يملّون وفي موضع السجدة قولان احدهما انه عند قوله يسامون قاله
ابن عباس ومسروق وقتادة واختاره القاضي ابو يعلى لانه تمام الكلام والثاني
انه عند قوله ان كنتم اياه تعبدون روي عن اصحاب عبد الله والحسن وابي عبد الرحمن
قوله ومن اياته انك ترى الارض خاشعة قال قتادة غبراء متهشمة قال الازهري اذا
يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت قوله اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي
علت لان النبت اذا اراد ان يظهر ارتفعت له الارض وقد سبق بيان هذا قوله ان الذين
يلحدون في اياتنا قال مقاتل نزلت في ابي جهل وقد شرحنا معنى الالحاد في النحل وفي المراد
ها هنا خمسة اقوال احدها انه وضع الكلام على غير موضعه رواه العوفي عن ابن عباس
والثاني انه المكاء والصفير عند تلاوة القران قاله مجاهد والثالث انه التكذيب
بالايات قاله قتادة والرابع انه المعاندة قاله السدي والخامس انه الميل عن الايمان
بالايات قاله مقاتل قوله لا يخفون علينا هذا وعيد بالجزاء فمن يلقى في النار خير ام
من ياتي امنا يوم القيمة وهذا عام ان المفسرين ذكروا فيمن اريد به سبعة اقوال
احدها انه ابو جهل وابو بكر الصديق رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ابو جهل
وعمار بن ياسر قاله عكرمة والثالث ابو جهل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
ابن السائب والرابع ابو جهل وعثمان ابن عفان حكاه الثعلبي والخامس ابو جهل
وحمزة حكاه الواحدي والسادس ابو جهل وعمر ابن الخطاب والسابع المؤمن
والكافر حكاهما الماوردي قوله اعملوا ما شئتم قال الزجاج لفظه لفظ الامر ومعناه
الوعيد والتهديد قوله ان الذين كفروا بالذكر يعني القران ثم اخذ في وصف الذكر
وترك جواب ان وفي جوابها ها هنا قولان احدهما ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
كفروا به والثاني ان الذين كفروا يجازون بكفرهم قوله وانه لكتاب عزيز فيه اربعة اقوال
احدها منيع من الشيطان لا يجد اليه سبيلا قاله السدي والثاني كريم على الله قاله
ابن السائب والثالث منيع من الباطل قاله مقاتل والرابع يمتنع على الناس ان يقولوا
مثله حكاه الماوردي قوله لا ياتيه الباطل فيه ثلاثة اقوال احدها التكذيب قاله سعيد
ابن جبير والثاني الشيطان والثالث التبديل رويا عن مجاهد وقال قتادة لا
يستطيع ابليس ان ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا وقال مجاهد لا يدخل فيه ما ليس
منه وفي قوله من بين يديه ولا من خلفه ثلاثة اقوال احدها بين يدي تنزيله وبعد نزوله
والثاني ليس قبله كتاب يبطله ولا ياتي بعده كتاب يبطله والثالث لا ياتيه الباطل
في اخباره عما تقدم ولا في اخباره عما تاخر قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
فيه قولان احدهما انه قد قيل فيمن ارسل قبلك ساحر وكاهن ومجنون فكذبوا كما كذبت
هذا قول الحسن وقتادة والجمهور والثاني ما يخبرك الا بما اخبر الانبياء قبلك من ان

غفور وانه ذو عقاب حكاه الماوردي ولو جعلناه يعني الخطاب الكتاب الذي
انزل عليه قرانا اعجميا اي بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته اي هلا بينت
اياته بالعربية حتى نفهمه ااعجمي وعربي قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم ااعجمي بهمزة ممدودة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ااعجمي بهمزتين
والمعنى الكتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام انكار اي لو كان كذلك لكان اشد
لتكذيبهم قل هو يعني القران للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء للشكوك والاوجاع
والوقر الصمم فهم في ترك القبول بمنزلة من في اذنه صمم وهو عليهم عمى اي ذو عمى
قال قتادة صموا عن القران وعموا عنه اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم
لا يفهمون ولا يسمعون كالذي ينادى من بعد قوله ولقد اتينا موسى الكتاب هذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى كما امن بكتابك قوم وكذب به قوم فكذلك
كتاب موسى ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب الى اجل مسمى وهو يوم
القيمة لقضي بينهم بالعذاب الواقع بالمكذبين وانهم لفي شك منه من صدقك وكتابك
مريب اي موقع لهم الريبة قوله اليه يرد علم الساعة سبب نزولها ان اليهود قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الساعة ان كنت رسولا كما تزعم قاله مقاتل ومعنى
الاية لا يعلم قيامها الا هو فاذا سئل عنها فعلمها مردود اليه وما تخرج من ثمرة قرا ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم من ثمرة وقرا نافع وابن عامر
وحفص عن عاصم من ثمرات على الجمع من اكمامها اي اوعيتها قال ابن قتيبة اي من
المواضع التي كانت فيها مستترة وغلاف كل شيء كمه وانما قيل القميص من هذا قال الزجاج
الاكمام ما غطى وكل شجرة تخرج ما هو مكمم فهي ذات اكمام واكمام النخلة ما غطى جمارها
من السعف والليف والجذع وكل ما اخرجته النخلة فهو ذو اكمام فالطلعة كمها
قشرها ومن هذا قيل للقلنسوة كمة لانها تغطي الراس ومن هو هذا كما القميص لانهما
يغطيان اليد قوله ويوم يناديهم اي ينادي الله تعالى المشركين اين شركاي الذين
كنتم تزعمون قالوا اذناك قال الفراء وابن قتيبة اعلمناك وقال مقاتل اسمعناك
ما منا من شهيد فيه قولان احدهما انه من قول المشركين والمعنى ما منا من شاهد
بان لك شريكا فيتبرؤون يومئذ مما كانوا يقولون هذا قول مقاتل والثاني انه
من قول الالهة التي كانت تعبد والمعنى ما منا من شهيد لهم بما قالوا قاله الفراء
وابن قتيبة قوله وضل عنهم اي بطل عنهم في الاخرة ما كانوا يدعون اي يعبدون
في الدنيا وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص وقد شرحنا المحيص في سورة النساء
قوله لا يسام الانسان قال المفسرون المراد به الكافر فالمعنى لا يمل الكافر من دعاء الخير
اي من دعائه بالخير وهو المال والعافية وان مسه الشر وهو الفقر والشدة والمعنى
اذا اختبر بذلك يئس من روح الله وقنط من رحمته قال ابو عبيدة اليئوس فعول
من يئس والقنوط فعول من قنط قوله ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى
ليقولن هذا لي اي هذا واجب لي بعملي وانا محقوق به ثم يشك في البعث فيقول وما اظن
الساعة قائمة اي لست على يقين من البعث وان رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
يعني الجنة اي كما اعطاني في الدنيا يعطيني في الاخرة فلننبئن الذين كفروا اي لنخبرنهم

بمساوئ أعمالهم وما بعده قد سبق إلى قوله ونأى بجانبه وابن كثير ونافع وأبو عمرو وقرئ
مثل نعا وقرأ ابن عامر وناء مفتوحة النون ممدودة والهمزة بعد الألف وقرأ حمزة
ونئي مكسورة النون والهمزة فذو دعاء عريض قال الفراء وابن قتيبة معنى العريض
الكثير وإن وصفته بالطول أو بالعرض جاز في الكلام قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم إن كان
من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق أي خلاف للحق بعيد عنه وهو اسم
والمعنى لا أحد أضل منكم وقال ابن جرير معنى الآية ثم كفرتم به ألستم في شقاق للحق
وبعد عن الصواب فجعل مكان هذا باقي الآية **قوله** سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
فيه خمسة أقوال أحدها في الآفاق فتح أقطار الأرض وفي أنفسهم فتح مكة قاله الحسن ومجاهد
والسدي والثاني أنها في الآفاق وقائع الله في الأمم الخالية وفي أنفسهم يوم بدر
قاله قتادة ومقاتل والثالث أنها في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم
البلايا التي تكون في أجسادهم قاله ابن جريج والرابع أنها في الآفاق آيات السماء كالشمس
والقمر والنجوم وفي أنفسهم حوادث الأرض قاله ابن زيد وحكي عن ابن زيد أن التي
في أنفسهم سبيل الغائط والبول فإن الإنسان يأكل ويشرب من مكان واحد ويخرج
من مكانين والخامس أنها في الآفاق آثار من مضى قبلهم من المكذبين وفي أنفسهم كونوا خلقوا
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما إلى أن نقلوا إلى العقل والتمييز قاله الزجاج **قوله**
حتى يتبين لهم أنه الحق في هاء الكناية قولان أحدهما أنها ترجع إلى القرآن والثاني إلى
جميع ما دعاهم إليه الرسول وقال ابن جرير معنى الآية حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا على
محمد وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو دينه على الأديان كلها أولم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد أي يكف به والمعنى أولم يكفهم أنه شاهد على كل شيء قال الزجاج شهادة ربك
معنى الكفاية هاهنا أنه قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على توحيده وتثبيت رسله

سورة حم عسق

واسمها سورة الشورى وهي مكية رواه العوفي وغيره عن ابن عباس وبه قال الحسن
وعكرمة ومجاهد وقتادة والجمهور وحكي عن ابن عباس وقتادة قالا إلا أربع آيات
نزلن بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقال مقاتل فيها من المدني قوله ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا إلى قوله بذات الصدور قوله والذين إذا أصابهم البغي
إلى قوله من سبيل **قوله** حم قد سبق تفسيره قوله عسق فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه قسم
أقسم الله به وهو من أسمائه رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس والثاني أنه حروف من
أسماء ثم فيه خمسة أقوال أحدها أن العين علم الله والسين سناه والقاف قدرته
رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن والثاني أن العين فيها عذاب والسين
فيها مسخ والقاف فيها قذف رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس والثالث أن الحاء
من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين استئصال بسنين
كسني والقاف من قدرة الله في ملوك الأرض قاله عطاء والرابع أن العين من عالم
والسين من قدوس والقاف من قاهر قاله سعيد بن جبير والخامس أن العين من العزيز
والسين من السلام والقاف من القادر قاله السدي والثالث أنه اسم من أسماء
القرآن قاله قتادة **قوله** كذلك يوحي إليك فيه أربعة أقوال أحدها أنه كما أوحيت حم عسق

إلى كل نبي كذلك نوحيها إليك قاله أبو صالح عن ابن عباس والثاني كذلك يوحي إليك أخبار
الغيب كما أوحينا إلى من قبلك رواه عطاء عن ابن عباس والثالث أن حم عسق نزلت
في أمر العذاب فقيل كذلك يوحي إليك أن العذاب نازل بمن كذبك كما أوحينا ذلك إلى
من قبلك قاله مقاتل والرابع أن المعنى هكذا يوحي إليك قاله ابن جرير وقرأ ابن كثير يوحى
بضم الياء وفتح الحاء كأنه إذا قيل من يوحي قيل الله وروى أبان عن عاصم نوحي بالنون
وكسر الحاء تكاد السموات يتفطرن قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة بالتاء ينفطرن بياء
وتاء وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن بتاء وقرأ ابن كثير وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن
عاصم تكاد بالتاء ينفطرن بالنون أي يتشققن من فوقهن أي من فوق الأرضين من
عظمة الرحمن وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا ونظيرها التي في مريم والملائكة
يسبحون بحمد ربهم قال بعضهم يصلون بأمر ربهم وقال بعضهم ينزهونه عما لا يجوز
في صفته ويستغفرون لمن في الأرض فيه قولان أحدهما أنه أراد المؤمنين قاله قتادة
والسدي والثاني أنهم كانوا يستغفرون للمؤمنين فلما ابتلي هاروت وماروت
استغفروا لمن في الأرض ومعنى استغفارهم سؤالهم الرزق لهم قاله ابن السائب وقد
زعم قوم منهم مقاتل أن هذه الآية منسوخة بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وليس
بشيء لأنهم إنما يستغفرون للمؤمنين دون الكفار فلفظ هذه الآية عام ومعناها
خاص ويدل على التخصيص **قوله** ويستغفرون للذين آمنوا لأن الكافر لا يستحق أن يستغفر له
قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء يعني كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها من دون الله
حفيظ عليهم أي حافظ لأعمالهم ليجازيهم بها وما أنت عليهم بوكيل أي لم نوكلك بهم
فتأخذهم وهذه الآية عند جمهور المفسرين منسوخة بآية السيف **قوله تعالى**
وكذلك أي ومثل ما ذكرنا أوحينا إليك قرآنا عربيا ليفهموا ما فيه لتنذر أم القرى
يعني مكة والمراد أهلها وتنذر يوم الجمع وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله
فيه الأولين والآخرين وأهل السموات والأرضين لا ريب فيه أي لا شك في هذا الجمع أنه
كائن ثم بعد الجمع يتفرقون وهو قوله فريق في الجنة وفريق في السعير ثم ذكر سبب افتراقهم
فقال ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي على دين واحد كقوله لجمعهم على الهدى ولكن
يدخل من يشاء في رحمته أي في دينه والظالمون وهم الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم
العذاب ولا نصير يمنعهم منه أم اتخذوا الكافرين من دون الله أولياء يعني آلهة هو
يتولونهم فالله هو الولي أي ولي أوليائه فليتخذوه وليا دون الآلهة وقال ابن عباس
وليك يا محمد وولي من اتبعك **قوله** وما اختلفتم فيه من شيء أي من أمر الدين وقيل بل هو
عام فحكمه إلى الله فيه قولان أحدهما علمه عند الله والثاني هو يحكم فيه قال مقاتل وذلك
أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن بعضهم فقال الله أنا الذي أحكم فيه ذلكم الله
الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت في مهماتي وإليه أنيب أي أرجع في المعاد
فاطر السموات قد سبق بيانه جعل لكم من أنفسكم أي من مثل خلقكم أزواجا نساء
ومن الأنعام أزواجا أصنافا ذكورا وإناثا والمعنى أنه خلق الذكر والأنثى من الحيوانات
كله يذرؤكم فيه ثلاثة أقوال أحدها يخلقكم قاله السدي والثاني يعيشكم قاله
مقاتل والثالث يكثركم قاله الفراء وفي قوله فيه قولان أحدهما أنها على أصلها قاله

الاكثرون فعلى هذا في هاء الكناية ثلاثة اقوال احدها انها ترجع الى بطون الاناث
وقد تقدم ذكر الازواج قاله زيد ابن اسلم فعلى هذا يكون الكناية المعنى يخلقكم في
بطون النساء والى نحوه ذهب ابن قتيبة فقال يخلقكم في الرحم او في الزوج وقال
ابن جرير يخلقكم فيما جعل لكم من ازواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الانعام والثاني
انها ترجع الى الارض قاله ابن زيد فعلى هذا يكون المعنى يذرؤكم فيما خلق من السموات
والارض والثالث انها ترجع الى الجعل المذكور ثم في معنى الكلام قولان احدهما
يعيشكم فيما جعل من الانعام قاله مقاتل والثاني يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل
الازواج قاله الواحدي والقول الثاني ان فيه بمعنى به والمعنى يكثركم بما جعل لكم قاله
الفراء والزجاج قوله ليس كمثله شيء قال ابن قتيبة اي ليس كهو شيء والعرب تقيم المثل
مقام النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا اي انا لا يقال لي هذا وقال الزجاج الكاف مؤكدة
والمعنى ليس مثله شيء وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله شرع لكم اي بين واوضح من الدين
ما وصى به نوحا وفيه ثلاثة اقوال احدها انه تحليل الحلال وتحريم الحرام قاله قتادة والثاني
تحريم الاخوات والامهات قاله الحكم والثالث التوحيد وترك الشرك قوله والذي اوحينا اليك
اي من القران وشرائع الاسلام قال الزجاج المعنى وشرع لكم ما وصى به ابراهيم وموسى
وعيسى قوله ان اقيموا الدين تفسير قوله ما وصى به ابراهيم وموسى وعيسى وجائز ان يكون
تفسيرا لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابراهيم فيكون
المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة وشرع الاجتماع على اتباع الرسل
وقال مقاتل ان اقيموا الدين يعني التوحيد ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا كبر على المشركين
اي عظم على مشركي مكة ما تدعوهم اليه يا محمد من التوحيد قوله الله يجتبي اليه اي يصطفي
من عباده لدينه من يشاء ويهدي الى دينه من ينيب اي يرجع الى طاعته ثم ذكر افتراقهم
بعد ان اوصوا بترك الفرقة فقال وما تفرقوا يعني اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم وفيه ثلاثة اقوال احدها من بعد كثرة علمهم للبغي والثاني من بعد ان علموا
ان الفرقة ضلال والثالث من بعد ما جاءهم القران بغيا منهم على محمد ولولا كلمة
سبقت من ربك في تاخير المكذبين من هذه الامة الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال
العذاب على المكذبين وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعد
انبيائهم لفي شك منه اي من محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلذلك فادع قال الفراء
المعنى فالى ذلك تقول دعوت الى فلان ودعوت لفلان وذلك بمعنى هذا والمفسرون
فيه قولان احدهما ان القران قاله ابن السائب والثاني التوحيد قاله مقاتل قوله
ولا تتبع اهواءهم يعني اهل الكتاب لانهم دعوه الى دينهم قوله وامرت لاعدل بينكم
قال بعض النحويين المعنى امرت كي اعدل وقال غيره المعنى امرت بالعدل والامر واقع
على ان وعلى كي وعلى اللام يقال امرت ان اعدل وكي اعدل ثم فيما امر ان يعدل
فيه قولان احدهما في الاحكام اذا ترافعوا اليه والثاني في تبليغ الرسالة قوله الله
ربنا وربكم اي هو الهنا وان اختلفنا هو يجازينا باعمالنا فذلك قوله لنا اعمالنا
اي جزاؤها لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد لا خصومة بيننا وبينكم فصل وفي
هذه الاية قولان احدهما انها اقتضت الاقتصار على الانذار وذلك قبل القتال

ثم نزلت اية السيف فنسختها قاله الاكثرون والثاني ان معناها ان الكلام بعد ظهور
الحجج والبراهين قد سقط بيننا فعلى هذا هي محكمة حكاه شيخنا علي بن عبيد الله عن
طائفة من المفسرين قوله والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دينه قال قتادة هم
اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وعلى قول مجاهد هم
المشركون طمعوا ان تعود الجاهلية قوله من بعد ما استجيب له اي من بعد اجابة الناس
الى الاسلام حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة قوله الله الذي انزل الكتاب بالحق
يعني القران بالحق اي لم ينزله لغير شيء والميزان فيه قولان احدهما انه العدل قاله ابن
عباس وقتادة والجمهور والثاني انه الذي يوزن به حكي عن مجاهد ومعنى انزاله
الهام الخلق ان يعملوا به وامر الله عز وجل اياهم بالانصاف وسمي العدل ميزانا لان الميزان
الة الانصاف والتسوية بين الخلق وتمام الاية مشروح في الاحزاب قوله يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها لانهم لا يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا بكونها فهم يطلبون قيامها
استبعادا واستهزاء والذين امنوا مشفقون اي خائفون منها لانهم محاسبون
ومجزيون فلا يدرون ما يكون منهم ويعلمون انها الحق اي انها كائنة لا محالة الا ان
الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون في كونها لفي ضلال بعيد حين لم يتفكروا فيعلموا
قدرة الله على اقامتها الله لطيف بعباده قد شرحنا معنى اسمه اللطيف في الانعام
وفي عباده هاهنا قولان احدهما انهم المؤمنون والثاني انه عام في الكل ولطفه بالفاجر
انه لا يهلكه يرزق من يشاء اي يوسع له الرزق قوله من كان يريد حرث الاخرة قال ابن
قتيبة اي عمل الاخرة يقال فلان يحرث للدنيا اي يعمل لها ويجمع المال فالمعنى من اراد بعمله
الاخرة نزد له في حرثه اي يضاعف له الحسنات قال المفسرون من اراد العمل لله بما يرضيه اعانه
على عبادته ومن اراد الدنيا اثرها على الاخرة لانه غير مؤمن بالاخرة يؤته منها وما له
في الاخرة من نصيب لانه كافر بها لم يعمل لها فصل اتفق العلماء على ان
اول هذه الاية الى حرثه محكم واختلفوا في باقيها على قولين احدهما انه منسوخ بقوله عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد وهذا قول جماعة منهم مقاتل والثاني ان الاثنين محكمتان
متفقتان في المعنى لانه لم يقل في هذه الاية نؤته مراده فعلمنا انما يؤتيه الله ما اراده فهذا
موافق لقوله لمن نريد ويحقق هذا ان لفظ الاثنين لفظ الخبر ومعناهما معنى الخبر والخبر
لا يدخله النسخ وهذا مذهب جماعة منهم قتادة قوله ام لهم شركاء يعني كفار مكة
والمعنى الهم انه شرعوا اي ابتدعوا لهم دينا لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل وهي القضاء
السابق بان الجزاء يكون في القيامة لقضي بينهم في الدنيا بنزول العذاب على المكذبين
والظالمون في هذه الاية والتي تليها يراد بهم المشركون والاشفاق الخوف والذي كسبوا
هو الكفر والتكذيب وهو واقع بهم يعني جزاؤه وما بعد هذا ظاهر الى قوله ذلك يعني
ما تقدم ذكره من الجنات الذي يبشر الله عباده قال ابو سليمان الدمشقي ذلك بمعنى
هذا الذي اخبرتكم به بشرى يبشر الله بها عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي يبشر بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين قوله قل لا اسالكم عليه اجرا
في سبب نزول هذه الاية ثلاثة اقوال احدها ان المشركين كانوا يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فنزلت هذه الاية رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني

انه لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا
الرجل قد هداكم الله به وليس في يده سعة فاجمعوا له من اموالكم مالا يضركم ففعلوا
ثم اتوه به فنزلت هذه الاية وهذا مروي عن ابن عباس ايضا والثالث ان المشركين
اجتمعوا في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت
هذه الاية قاله قتادة والهاء في عليه كناية عما جاء به من الهدى وفي الاستثناء
ها هنا قولان احدهما انه من الجنس فعلى هذا يكون سائلا اجرا وقد اشار ابن عباس
في رواية الضحاك الى هذا المعنى ثم قال نسخت هذه بقوله قل ما سالتكم من اجر فهو
لكم والى هذا المعنى ذهب مقاتل والثاني انه استثناء من غير الاول لان الانبياء
لا يسالون على تبليغهم اجرا وانما المعنى لكني اذكركم المودة في القربى وقد روى هذا
المعنى جماعة عن ابن عباس منهم العوفي وهذا اختيار المحققين وهو الصحيح فلا
يتوجه النسخ اصلا وفي المراد بالقربى خمسة اقوال احدها ان معنى الكلام الا ان تودوني
لقرابتي منكم قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد في الاكثرين قال ابن عباس ولم يكن بطن
من بطون قريش الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة والثاني الا ان تودوا
قرابتي قاله علي بن الحسين وسعيد بن جبير والسدي ثم في المراد بقرابته قولان احدهما
علي وفاطمة وولدها وقد رووه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني
انهم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب
والثالث ان المعنى الا ان تودوا الى الله تعالى فيما يقربكم اليه من العمل الصالح
قاله الحسن وقتادة والرابع الا ان تودوني كما تودون قرابتكم قاله ابن زيد والخامس
الا ان تودوا قرابتكم وتصلوا ارحامكم حكاه الماوردي والاول اصح قوله ومن
يقترف اي يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا اي نضاعفها بالواحدة عشرا فصاعدا
وقرا ابن السميفع وابن يعمر الجحدري يزد له بالياء ان الله غفور للذنوب شكور
للقليل حتى يضاعفه ام يقولون اي بل يقول كفار مكة افترى على الله كذبا حين زعم
ان القران من عند الله فان يشا الله يختم على قلبك فيه قولان احدهما يختم على
قلبك فينسيك القران قاله قتادة والثاني يربط على قلبك بالصبر على اذاهم
فلا يشق عليك قولهم انك مفتر قاله مقاتل قال الزجاج قوله ويمح الله الباطل قال الامر
ليس بمردود على يختم فيكون جزما وانما هو مستانف ومثله مما حذفت منه الواو
ويدع الانسان بالشر وقال الكسائي فيه تقديم وتاخير تقديره والله يمحو الباطل
وقال الزجاج الوقف عليها ويمحو بواو والف والمعنى والله يمحو الباطل على كل حال
غير انها كتبت في المصحف بغير واو لان الواو تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين
فكتب على الوصل ولفظ الواو ثابت والمعنى ويمحو الله الشرك ويحق الحق بما انزل
من كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
قد ذكرناه في براءة قوله ويعلم ما يفعلون اي من خير وشر قراه حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بالتاء وقرا الباقون بالياء على الاخبار عن المشركين والتهدد
ويستجيب بمعنى يجيب وفيه قولان احدهما ان الفعل فيه لله والمعنى يجيبهم اذا
وقد روى قتادة عن ابي ابراهيم اللخمي ويستجيب الذين امنوا قال يشفعون في

اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم والثاني انه للمؤمنين والمعنى
يجيبونه والاول اصح قوله ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت
هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير فتمنيناها فنزلت هذه الاية ومعنى
الاية لو اوسع الله الرزق لعباده لبطروا وعصوا وبغى بعضهم على بعض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء اي ينزل بقدر ما يشاء مما يصلح امورهم ولا يطغيهم انه بعباده خبير بصير
فمنهم من لا يصلحه الا الغنى ومنهم من لا يصلحه الا الفقر وهو الذي ينزل الغيث يعني المطر
وقت الحاجة من بعد ما قنطوا اي يئسوا وذلك ادعى لهم الى شكر منزله وينشر رحمته
وفي الرحمة ها هنا قولان احدهما المطر قاله مقاتل والثاني الشمس بعد المطر حكاه ابو
سليمان الدمشقي وقد ذكرنا الولي في سورة النساء والحميد في البقرة قوله وما اصابكم
من مصيبة وهو ما يلحق المؤمن من مكروه فبما كسبت ايديكم من المعاصي وقرا نافع وابن
عامر بما كسبت ايديكم بغير فاء وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة والشام ويعفو
عن كثير من السيئات فلا يعاقب بها وقيل لابي سليمان الداراني ما بال العقلاء ازالوا
اللوم عمن اساء اليهم قال انهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرا هذه الاية
قوله وما انتم بمعجزين في الارض ان اراد الله عقوبتكم وهذا يدخل فيه الكفار
والعصاة كلهم قوله ومن اياته الجواري في البحر والمراد بالجواري السفن وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو الجواري بياء في الوصل الا ان ابن كثير يقف ايضا بياء وقرا
نافع وابو عمرو بغير ياء ويعقوب يوافق ابن كثير والباقون بغير ياء في الوصل
والوقف قال ابو علي والقياس ما ذهب اليه ابن كثير ومن حذف فقد كثر حذف مثل هذه
في كلامهم كالاعلام قال ابن قتيبة اي كالجبال واحدها علم وروي عن الخليل بن احمد انه
قال كل شيء مرتفع فهو عند العرب علم قوله ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن
يعني الجواري رواكد على ظهره اي سواكن على ظهر البحر لا يجرين او يوبقهن اي يهلكهن
ويغرقهن والمراد اهل السفن ولذلك قال بما كسبوا اي من الذنوب ويعف عن كثير
من ذنوبهم فينجيهم من الهلاك ويعلم الذين يجادلون قرا نافع وابن عامر ويعلم بالرفع
على الاستئناف وقطعه من الاول وقرا الباقون بالنصب قال الفراء هو مردود
على الجزم الا انه صرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب وللمفسرين في معنى
الاية قولان احدهما ويعلم الذين يخاصمون في ايات الله حين يؤخذون بالغرق
انه لا ملجا لهم والثاني انهم يعلمون بعد البعث انه لا مهرب لهم من العذاب قوله فما اوتيتم
من شيء اي اعطيتم من الدنيا فهو متاع تتمتعون به ثم يزول سريعا وما عند الله خير
وابقى للذين امنوا لا للكافرين لانه انما اعد لهم في الاخرة العذاب قوله الذين يجتنبون
كبائر الاثم وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على التوحيد من غير الف والباقون بالف
وقد شرحنا الكبائر في سورة النساء وفي المراد بالفواحش ها هنا قولان احدهما
الزنا والثاني موجبات الحدود قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يعفون
عن من ظلمهم طلبا لثواب الله تعالى والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم
اليه وامرهم شورى بينهم قال ابن قتيبة اي يتشاورون فيه بينهم وقال الزجاج
المعنى انهم لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه قوله والذين اذا اصابهم البغي هم

ينتصرون اختلفوا في هذا البغي على ثلاثة اقوال احدها انه بغي الكفار على المسلمين
فاعطاهم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم فانتصروا
وقال زيد بن اسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فريقين بمكة فرقة كانت
تؤذى فتعفوا عن المشركين وفرقة يؤذى فينتصر فاثنى الله عز وجل عليهم جميعا فقال
في الذين لم ينتصروا واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال في المنتصرين والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون اى من المشركين وقال ابن زيد ذكر المهاجرين وكانوا صنفين
صنفا عفا وصنفا انتصر فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون فبدا بهم والذين استجابوا
لربهم الى قوله ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون من المشركين والثاني انه بغي المسلمين على المسلمين خاصة والثالث
انه عام في جميع البغاة سواء كانوا مسلمين او كافرين فصل واختلف في هذه
الآية على الناسخ والمنسوخ فذهب بعض العلماء بانها في المشركين الى انها منسوخة
بآية السيف فكانهم يشيرون الى انها اثبتت الانتصار بعد بغي المشركين فلما جاز لنا
ان نبداهم بالقتال علي انها منسوخة والقائلون بانها في المسلمين لهم قولان احدهما انها نسخ
بقوله ولمن صبر وغفر فكانها نبهت على مدح المنتصر ثم اعلمنا ان الصبر والغفران
امدح فبان وجه النسخ والثاني انها محكمة لان الصبر والغفران فضيلة والانتصار
مباح فعلى هذا يكون محكمة وهو الاصح فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وظاهرها مدح
المنتصر وبين آيات الحث على العفو فعنه ثلاثة اجوبة احدها ان الانتصار المسلمين
من الكافرين وتلك رتبة الجهاد كما ذكرنا عن عطاء والثاني ان المنتصر لم يخرج عن
ابيح له وان كان العفو افضل ومن لم يخرج من الشرع بفعله حسن مدحه قال ابن زيد
جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفوا فبدا بذكره وصنف ينتصر والثالث انه اذا
بغى على المؤمن فاسق فلان الفاسق عليه وليس للمؤمن ان يذل نفسه فينبغي له ان يكسر
شوكة العصاة ليكون العز لاهل الدين قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين
ان يذلوا انفسهم فتجتري عليهم الفساق فاذا قدروا عفوا قال القاضي ابو يعلى
هذه الآية محمولة على من تعدى واصر على ذلك وآيات العفو محمولة على ان يكون الجاني
نادما قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال
له كلمة اجابه بمثلها من غير ان يعتدي وقال مقاتل هذا في القصاص في الجراحات والدماء
فمن عفى فلم يقتص واصلح العمل فاجره على الله انه لا يحب الظالمين يعني من بدا بالظلم
وانما سمي المجازاة سيئة لما بينا عند قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال الحسن
اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفى قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه اى بعد ظلم الظالم اياه والمصدر هاهنا مضاف الى المفعول
ونظيره من دعاء الخير وسؤال نعجتك فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل
اى طريق الى لوم ولا حد انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبتدئون بالظلم
ويبغون في الارض بغير الحق اى يعملون فيها بالمعاصي قوله ولمن صبر فلم ينتصر وغفر ان
ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور وقد شرحناه في آل عمران قوله ومن يضلل الله
فما له من ولي اى من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين يعني الم

لما راوا العذاب في الآخرة يسالون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم
يعرضون عليها اى على النار خاشعين اى خاضعين متواضعين من الذل ينظرون
من طرف خفي وفيه اربعة اقوال احدها من طرف ذليل رواه العوفي عن ابن عباس وبه
قال مجاهد وقال الاخفش ينظرون من عين ضعيفة وقال غيره من بمعنى الباء والثاني
يسارقون النظر قاله قتادة والسدي والثالث ينظرون ببعض العين قاله ابو عبيدة
والرابع انهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم قد حشروا عميا فلم يروها باعينهم
حكاه الفراء والزجاج وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ينصرونهم من دون الله
اى يمنعونهم من عذاب الله قوله استجيبوا لربكم اى اجيبوه فقد دعاكم برسوله من قبل
ان ياتي يوم وهو يوم القيامة لا مرد له من الله اى لا يقدر احد على رده ومعناه ما لكم من ملجأ
تلجاون اليه وما لكم من نكير قال مجاهد من ناصر ينصركم وقال غيره من قدرة
على تغيير ما نزل بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا يحفظ
اعمالهم ان عليك الا ان تبلغهم وهذا عند المفسرين منسوخ بآية السيف قوله تعالى
واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها قال المفسرون المراد به الكافر والرحمة الغنى
والصحة والمطر ونحو ذلك والسيئة المرض والفقر والقحط ونحو ذلك والانسان هاهنا
اسم جنس فلذلك قال وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اى بما سلف من مخالفتهم
فان الانسان كفور بما سلف من النعم لله ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما
بما يريد يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس فيهن ذكر كما وهب للوط فلم يولد له الا البنات
ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين ليس معهم انثى كما وهب لابراهيم عليه السلام
فلم يولد له الا الذكور او يزوجهم يعني الاناث والذكور وقال الزجاج ومعنى يزوجهم
يقرنهم وكل شيئين يقترن احدهما بالآخر فهما زوجان ويقال لكل واحد منهما
زوج تقول عندي زوجان من الخفاف يعني اثنين وفي معنى الكلام للمفسرين قولان
احدهما انه وضع المراة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية قاله مجاهد والجمهور والثاني
انه وضع المراة جارية وغلاما توامين قاله ابن الحنفية قالوا وذلك كما جمع لمحمد صلى الله
عليه وسلم فانه وهب له بنين وبنات ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له كيحيى بن زكريا
وهذه الاقسام موجودة في سائر الناس وانما ذكر الانبياء تمثيلا قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال المفسرون سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم
لم ينظر موسى الى الله فنزلت هذه الآية والمراد بالوحي هاهنا الوحي في المنام او من
وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل قرا نافع وابن عامر يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء
وقرا الباقون يرسل بنصب اللام فيوحي بتحريك الياء والمعنى او يرسل رسولا كجبريل
فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قال مكي بن ابي طالب من قرا
او يرسل بالنصب عطفه على معنى قوله الا وحيا لانه بمعنى الا ان يوحي ومن قرا بالرفع
على الابتداء كانه قال او هو يرسل قال القاضي ابو يعلى وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم
بشرا الا من وراء حجاب في دار الدنيا قوله وكذلك اى كما اوحينا الى الرسل اوحينا اليك
وقيل الواو عطف على اول السورة فالمعنى كذلك نوحي اليك والى الذين من قبلك

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس هو القرآن وقال مقاتل قوله تعالى
ما كنت تدري وذلك انه لم يكن يعرف القرآن قبل الوحي ولا الايمان فيه ثلاثة اقوال
احدها انه يعني الدعوة الى الايمان قاله ابو العالية والثاني ان المراد به شرائع الايمان
ومعالمه وهي كلها ايمان وقد سمى الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
هذا اختيار ابن قتيبة ومحمد بن اسحق ابن خزيمة والثالث انه ما كان يعرف الايمان حين
كان في المهد واذا كان طفلا قبل البلوغ حكاه الواحدي والقول ما اختاره ابن
قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث عنه عليه السلام انه كان قبل النبوة يوحد الله ويبغض
اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم قال الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه
من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو قول سوء اليس كان لا ياكل
ما ذبح على النصب وقال ابن قتيبة قد جاء الحديث انه كان على دين قومه اربعين سنة
ومعناه ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسمعيل من ذلك حج البيت والختان
وايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وان للمطلق الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس
مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان
عليه السلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج وكان
يبغض الاوثان ويعيبها وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه
فذلك قوله ما كنت تدري ما الكتاب يعني القرآن ولا الايمان يعني شرائع الايمان
ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا مؤمنين
بالله ويحجون له البيت مع شركهم قوله ولكن جعلناه في هاء الكناية قولان احدهما انه
ترجع الى القرآن والثاني الى الايمان نورا اي ضياء ودليلا على التوحيد نهدي به من نشاء
من عبادنا الى دين الحق وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم وهو الاسلام

سورة الزخرف

وهي مكية باجماعهم قال مقاتل هي مكية الا اية قوله واسأل من ارسلنا قوله حم قد تقدم
بيانه والكتاب المبين قسم بالقرآن انا جعلناه قال سعيد بن جبير انزلناه وما بعد هذا
قد تقدم الى قوله وانه يعني القرآن في ام الكتاب قال الزجاج اي في اصل الكتاب واصل كل
شيء امه والقرآن مثبت عند الله عز وجل في اللوح المحفوظ قوله لدينا اي عندنا
لعلي اي رفيع وفي معنى الحكيم قولان احدهما محكم اي ممنوع من الباطل قاله مقاتل والثاني
حاكم لاهل الايمان بالجنة ولاهل الكفر بالنار ذكره ابو سليمان الدمشقي والمعنى ان كذبتم
به يا اهل مكة فانه عندنا شريف عظيم المحل قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا قال ابن قتيبة
اي نمسك عنكم فلا نذكركم صفحا اي اعراضا ويقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عنه
والاصل في ذلك ان توليه صفحة عنقك قال كثير يصف امرأة صفوحا فما تلقاك الا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها يقال ضربت عن فلان كذا اذا
امسكته واضربت عنه ان كنتم قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر ان كنتم قوما
مسرفين وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة قال الزجاج وهذا على
الاستقبال اي ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر وفي المراد بالذكر قولان احدهما
انه ذكر العذاب والمعنى افنمسك عن عذابكم ونترككم على كفركم وهذا معنى قول ابن عباس

ومجاهد والسدي والثاني انه القرآن فالمعنى افنمسك عن انزال القرآن من اجل
انكم لا تؤمنون به وهو معنى قول قتادة وابن زيد وقال قتادة مسرفين بمعنى مشركين
ثم اعلم نبيه انه قد بعث رسلا فكذبوا فاهلكت المكذبين بالايات التي تلي هذه اشد
منهم اي من قريش بطشا اي قوة ومضى مثل الاولين اي سبق وصف عقابهم فيما
انزل عليك وقيل سبق تشبيه حال اولئك بهؤلاء في التكذيب فقطع المشابهة بينهم
في الاهلاك ثم اخبر عن جهلهم حين اقروا بانه خالق السموات والارض ثم عبدوا غيره
بالاية التي تليها مفسرة في طه الى قوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا في اسفاركم
الى مقاصدكم قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر قال ابن عباس يريد انه ليس كما
انزل على قوم نوح بغير قدر فاغرقهم بل هو بقدر ليكون نافعا ومعنى انشرنا احيينا
قوله كذلك تخرجون قرأ حمزة والكسائي وابن عامر تخرجون بفتح التاء وضم الراء
والباقون بضم التاء وفتح الراء وما بعد هذا قد سبق الى قوله لتستووا على ظهوره قال
ابو عبيدة هاء التذكير لما ثم تذكروا نعمة اذا سخر لكم ذلك المركب في البر والبحر وما كنا له
مقرنين قال ابن عباس ومجاهد اي مطيقين قال ابن قتيبة يقال انا مقرن لك اي مطيق
لك ويقال هو من قولهم انا قرن لفلان اذا كنت مثله في الشدة فان قلت انا
قرن لفلان بفتح القاف فمعناه ان يكون مثله في السن وقال ابو عبيدة مقرنين اي
ضابطين يقال فلان مقرن لفلان اي ضابط له قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
في الاخرة قوله وجعلوا له من عباده جزءا اما الجعل هاهنا فمعناه الحكم بالشيء وهم الذين
زعموا ان الملائكة بنات والمعنى جعلوا له نصيبا من الولد قال الزجاج وانشدني
بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث ولا ادري البيت قديم ام مصنوع
ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي انثت ولدت انثى
قوله ان الانسان يعني الكافر لكفور اي جحود لنعم الله عز وجل مبين اي ظاهر الكفر
ثم انكر عليهم فقال ام اتخذ مما يخلق بنات وهذا استفهام توبيخ وانكار اي اخلصكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد
كل شيء شبهه وجنسه والاية مفسرة في النحل قوله اومن ينشأ قرأ حمزة والكسائي
وخلف وحفص ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين وقرأ الباقون بفتح
الياء وسكون النون وقال المبرد تقديره او يجعلون من ينشأ في الحلية قال ابو عبيدة
الحلية الحلي قال المفسرون والمراد بذلك البنات فانهن ربين في الحلي وهو في الخصام
يعني المخاصمة غير مبين حجة قال قتادة قل ما تتكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة
عليها وقال بعضهم هي الاصنام قوله وجعلوا الملائكة قال الزجاج الجعل هاهنا
بمعنى القول والحكم على الشيء يقول جعلت زيدا اعلم الناس اي قد وصفته بذلك
وحكمت به قال المفسرون وجعلوا الملائكة اناثا قولهم هي بنات الله قوله الذين
هم عباد الرحمن قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وابان عن عاصم والشيزري
عن الكسائي عند الرحمن بنون من غير الف وقرأ الباقون عباد الرحمن ومعنى هذه
القراءة جعلوا له من عباده بنات والقراءة الاولى موافقة لقوله ان الذين عند
ربك واذا كانوا في السماء كانوا ابعد للعلم بحالهم اشهدوا قرأ نافع والمفضل عن

عاصم اشهدوا بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة وروى المسيبي عن نافع اشهدوا ممدودة
من شهدت والمعنى احضروا خلقهم فعرفوا انهم اناث وهذا
توبيخ لهم اذ قالوا فيما يعلم بالمشاهدة من غير مشاهدة ستكتب شهادتهم على الملائكة
انهم بنات الله وقال مقاتل لما قال اشهدوا خلقهم سئلوا عن ذلك فقالوا لا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فما يدريكم انها اناث فقالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم
لم يكذبوا فقال الله ستكتب شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة وقرأ ابو رزين ومجاهد سنكتب
بنون مفتوحة شهادتهم بنصب التاء وافقهم ابن ابي عبلة في سنكتب وقرأ شهاداتهم
بالف قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم في المكني عنهم قولان احدهما انهم الملائكة
قاله قتادة ومقاتل في آخرين والثاني الاوثان قاله مجاهد وانما عنوا بهذا انه لو لم يرض
عبادتنا لها لعجل لنا عقوبتنا فرد عليهم قولهم بقوله ما لهم بذلك من علم وبعض المفسرين
يقول انما اشار بقوله الى ادعائهم ان الملائكة اناث قال ولم يتعرض بقولهم لو شاء الله
ما عبدناهم لانه قول صحيح والذي اعتمدنا عليه اصح لان هذه الآية كقوله لو شاء الله ما اشركنا
وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقد كشفنا عن هذا المعنى هنالك ويخرصون بمعنى
يكذبون وانما كذبهم لانهم اعتقدوا انه رضي منهم الكفر دينا ام اتيناهم كتابا من قبله
اي من قبل هذا القرآن بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون يأخذون بما فيه بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة اي على سنة وملة ودين وانا على آثارهم مهتدون فجعلوا انفسهم
مهتدين بمجرد تقليد الآباء من غير حجة ثم اخبران غيرهم قد قال هذا القول فقال وكذلك اي وكما قالوا
قال مترفوا القرى من قبلهم وانا على آثارهم مقتدون بهم قل اولو جئتكم وقرأ ابن عامر وحفص
عن عاصم قال اولو جئتكم بالف قال ابو علي فاعل قال النذير المعنى فقال النذير وقرأ ابو جعفر
اولو جئناكم بالف ونون باهدى اي باصوب وارشد قال الزجاج ومعنى الكلام قل اتتبعون
ما وجدتم عليه آباءكم وان جئتكم باهدى منه وفي هذه الآية ابطال القول بالتقليد قال مقاتل
فردوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون ثم رجع الى الامم الخالية
فقال فانتقمنا منهم الآية قوله انني براء قال الزجاج البراء بمعنى البريء والعرب تقول للواحد
انا البراء منك وكذلك للاثنين والجماعة وللذكر والانثى يقولون نحن البراء منك والخلاء
منك لا يقولون نحن البراءان منك ولا البراؤون منك وانما المعنى انا ذو البراء منك كما يقول
رجل عدل وامرأة عدل وقد بينا استثناء ابراهيم ربه عز وجل مما يعبدون عند قوله
الا رب العالمين قوله وجعلها يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه اي
فيمن يأتي بعده من ولده فلا يزال فيهم موحد لعلهم يرجعون الى التوحيد كلهم
اذا سمعوا ان اباهم تبرأ من الاصنام ووحد الله عز وجل ثم ذكر نعمته على قريش فقال بل متعت
هؤلاء وآباءهم والمعنى اني اجزلت لهم النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق وهو
القرآن ورسول مبين وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكان ينبغي لهم ان يقابلوا النعم بطاعة
الرسول فخالفوا ولما جاءهم يعني قريشا في قول الاكثرين وقال قتادة هم اليهود والحق القرآن
قوله وقالوا لولا اي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اما القريتان فمكة
والطائف قاله ابن عباس والجماعة واما عظيمهما ففيه قولان احدهما الوليد بن
المغيرة القرشي رواه العوفي وغيره عن ابن عباس وبه قال قتادة والسدي والثاني

عتبة بن ربيعة قال مجاهد وفي عظيم الطائف خمسة اقوال احدها حبيب بن عمرو بن
عمير الثقفي رواه العوفي عن ابن عباس والثاني عمرو بن عبد الله رواه الضحاك عن
ابن عباس والثالث انه ابو مسعود عروة بن مسعود الثقفي رواه ليث عن مجاهد
وبه قال قتادة والرابع انه ابن عبد ياليل رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والخامس كنانة
ابن عبد عمرو بن عمير الطائفي قاله السدي فقال الله عز وجل ردا عليهم وانكارا
اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة فيضعونها حيث شاؤوا لانهم اعترضوا على الله بما قالوا
نحن قسمنا بينهم معيشتهم المعنى انه اذا كانت الارزاق بقدر الله لا بحول المحتال وهي دون
النبوة فكيف تكون النبوة قال قتادة انك لتلقاه ضعيف الحيلة عيي اللسان قد بسط له
الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه قوله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فيه قولان احدهما بالغنى والفقر والثاني بالحرية والرق ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا وقرأ ابن السميفع وابن محيصن سخريا بكسر السين ثم فيه قولان
احدهما يستخدم الاغنياء الفقراء باموالهم فيلتئم قوام العالم وهذا على القول الاول
والثاني ليملك بعضهم بعضا بالاموال فيتخذونهم عبيدا وهذا على الثاني قوله ورحمة
ربك فيها قولان احدهما النبوة خير من اموالهم التي يجمعونها قاله ابن عباس والثاني
الجنة خير مما يجمعون في الدنيا قاله السدي قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة فيها قولان
احدهما لولا ان يجتمعوا على الكفر قاله ابن زيد قوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة لهوان الدنيا على الذين قال ابن زيد قوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة لهوان الدنيا عندنا قال الفراء ان شئت جعلت اللام في لبيوتهم مكررة كقوله
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلتها بمعنى على كانه قال جعلنا لهم
على بيوتهم يقول الرجل جعلت لك لقومك الاعطية اي جعلتها من اجلك لهم قرأ ابن
كثير لهم قرأ ابن كثير ونافع وابن عمرو سقفا على التوحيد وقرأ الباقون سقفا
بضم السين والقاف جميعا قال الزجاج والسقف واحد يدل على الجمع والمعنى
جعلنا لبيت كل واحد منهم سقفا من فضة ومعارج وهي الدرج والمعنى وجعلنا
معارج من فضة وكذلك ولبيوتهم ابوابا من فضة قوله عليها يظهرون قال ابن قتيبة
اي يعلون يقال ظهرت على البيت اذا علوت سطحه قوله وزخرفا وهو الذهب والمعنى
ويجعل لهم مع ذلك ذهبا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا المعنى لمتاع الحيوة وما
زائدة وقرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد فجعلاه بمعنى الا والمعنى ان ذلك يتمتع به قليلا
ثم يزول والآخرة عند ربك للمتقين خاصة لهم قوله ومن يعش فيه اقوال احدها يعرض
قاله الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة والفراء والزجاج والثاني يعمى رواه عن ابن
عباس ايضا وبه قال عطاء وابن زيد والثالث انه البصر الضعيف حكاه الماوردي
وقال ابو عبيدة يظلم عينه عنه وقال الفراء من قرأ يعش فمعناه يعرض ومن نصب الشين
اراد يعمى عنه قال ابن قتيبة لا ارى القول الا قول ابي عبيدة ولم ار احدا يجيز عشوت
عن الشيء اعرضت عنه انما يقال تعاشيت عن كذا اي تغافلت عنه كاني لم اره ومثله تعاميت
والعرب تقول عشوت الى النار اذا استدللت اليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تأته
تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وعند حديث ابن المسيب ان احدى

عينيه ذهبت وهو يعشو بالاخرى اى يبصر بها بصرا ضعيفا قال المفسرون ومن يعش عن
ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يلتفت الى كلامه نقيض له اى نسبب له شيطانا فنجعل ذلك
جزاءه فهو له قرين لا يفارقه قوله وانهم يعنى الشياطين ليصدونهم يعنى الكافرين اى يمنعونهم عن سبيل
الهدى ويحسبون انهم مهتدون وانما جمع لان من فى مذهب جمع ويحسبون يعنى كفار بنى آدم انهم على هدى حتى اذا جاءنا
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم جاءانا بالف على التثنية يعنون الكافر وشيطانه
وجاء فى التفسير انهما يجعلان يوم البعث فى سلسلة فلا يفترقان حتى يصيرهما الله
تعالى الى النار قال الكافر للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى بعد ما بين
المشرقين وفيهما قولان احدهما انهما مشرق الشمس فى اقصر يوم فى السنة ومشرقها فى
اطول يوم قاله ابن السايب ومقاتل والثانى انه اراد المشرق والمغرب فغلب ذكر المشرق
كما قالوا سنة العمرين يريدون ابا بكر وعمر وانشدوا من ذلك اخذنا بافاق السماء عليكم لنا
قمراها والنجوم طوالع يريدون الشمس والقمر وانشدوا ٥ فبصرة الازد منا والعراق لنا
والموصلان ومنا مصرع الحرم ٥ يريد الجزيرة والموصل وهذا اختيار الفراء والزجاج
قوله فبئس القرين اى انت ايها الشيطان ويقول الله عز وجل يومئذ للكفار ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم اى اشركتم فى الدنيا انكم فى العذاب مشتركون اى لن ينفعكم الاشتراك
فى العذاب لان لكل واحد منه الحظ الاوفر قال المبرد منعوا روح التاسى لان التاسى يسهل
المصيبة وانشد للخنساء فى هذا المعنى ٥ ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل اخى ولكن اعزى النفس عنه بالتاسى ٥ وقرا ابن عامر انكم بكسر الالف ثم
اخبر عنهم بما سبق لهم من الشقاوة بقوله افانت تسمع الصم الاية قوله فاما نذهبن بك
قال ابو عبيدة معناها فان نذهبن وقال الزجاج دخلت ما توكيدا للشرط ودخلت النون
الثقيلة فى نذهبن توكيدا ايضا والمعنى انا ننتقم منهم ان توفيتنا او نرينك ما وعدناهم وقد
فيهم من النصر قال ابن عباس ذلك يوم بدر وذهب بعض المفسرين الى ان قوله فاما
نذهبن بك منسوخ باية السيف ولا وجه له قوله وانه يعنى القران لذكر لك اى شرف لك بما
اعطاك الله ولقومك فى قومه ثلاثة اقوال احدها العرب قاطبة والثانى قريش والثالث
جميع من آمن به وقد روى الضحاك عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل
لمن هذا الامر من بعدك لم يخبر بشىء حتى نزلت هذه الاية فكان بعد ذلك اذا سئل قال
لقريش وهذا يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم فهم من هذا انه يلى على المسلمين بحكم النبوة
وشرف القران وان قومه يخلفونه من بعده فى الولاية بشرف القران الذى انزل على رجل
منهم ومذهب مجاهد ان القوم هاهنا العرب والقران شرف لهم اذ انزل بلغتهم قال ابن قتيبة
وانما وضع الذكر موضع الشرف لان الشريف يذكر وفى قوله وسوف تسئلون قولان احدهما
عن شكر ما اعطيتم من ذلك والثانى عما لزمكم فيه من الحقوق قوله واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا فيه قولان احدهما انه لما اسرى
به جمع له الانبياء فصلى بهم ثم قال له جبريل سل من ارسلنا قبلك الاية فقال لا اسال قد اكتفيت
رواه عطاء عن ابن عباس وهذا قول سعيد بن جبير والزهرى وابن زيد قالوا جمع له
الرسل ليلة اسرى به فلقيهم وامر ان يسالهم فما شك ولا سال والثانى ان المراد سل
مؤمنى اهل الكتاب من الذين ارسلت اليهم الانبياء روى عن ابن عباس والحسن ومجاهد

وقتادة والضحاك والسدى فى آخرين قال ابن الانبارى والمعنى سل تباع من ارسلنا قبلك
كما يقول السخاء حاتم اى سخاء حاتم والشعر زهير اى شعر زهير وعند المفسرين انه لم يسال
على القولين قال الزجاج هذا سؤال تقرير فاذا سال جميع الامم لم ياتوا بان فى كتبهم اعبدوا
غيرى والثالث ان المراد بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم خطاب امته فيكون المعنى
سلوا قاله الزجاج وما بعد هذا ظاهر الى قوله اذا هم منها يضحكون استهزاء وتكذيبا
وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها يعنى ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس فكانت كل اية اكبر من التى قبلها وهى العذاب المذكور فى قوله
واخذناهم بالعذاب فكانت لهم ومعجزات لموسى قوله وقالوا يا ايها الساحر فى خطابهم
له بذلك ثلاثة اقوال احدها انهم ارادوا بالساحر العالم وكان الساحر فيهم عظيما رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثانى انهم قالوه على جهة الاستهزاء قاله الحسن والثالث
انهم خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر قاله الزجاج قوله اننا لمهتدون
اى مؤمنون بك فدعى موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا وقد ذكرنا هاهنا فى الاعراف
قوله تجرى من تحتى اى من تحت قصورى افلا تبصرون عظمتى وشدة ملكى ام انا
خير قال ابو عبيدة ام بمعنى بل انا خير وحكى الزجاج عن سيبويه والخليل انهما قالا عطف
انا بام على افلا تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام انتم بصراء لانهم اذا قالوا انت
خير منه فقد صاروا عنده بصراء قال الزجاج والمهين القليل يقال شىء مهين اى قليل
وقال مقاتل مهين يعنى ذليل ضعيف قوله ولا يكاد يبين اشارة الى عقدة لسانه التى
كانت به ثم اذهبها الله عنه فكانه عيره بشىء قد كان وزال ويدل على زواله قوله تعالى
قد اوتيت سؤلك يا موسى وكان فى سؤاله واحلل عقدة من لسانى وقال بعض العلماء
لا يكاد يبين الحجة ولا يأتى ببيان يفهم فلولا اى فهلا القى عليه اساورة من ذهب
وقرا حفص عن عاصم اسورة بغير الف قال الفراء واحد الاساورة اسوار وقد تكون
الاساورة جمع اسورة كما يقال فى جمع الاسقية الاساقى وفى جمع الاكرع الاكارع وقال
الزجاج يصلح ان تكون الاساورة جمع الجمع تقول اسورة واساورة كما تقول اقوال
واقاويل ويجوز ان يكون جمع اسوار وانما صرفت اساورة لانك ضممت الهاء الى اساور
فصار اسما واحدا وصار له مثال فى الواحد نحو علانية قال المفسرون انما قال
فرعون هذا لانهم كانوا اذا سودوا الرجل منهم سوروه بسوار وجاء معه الملائكة
مقترنين فيه قولان احدهما متتابعين قاله قتادة والثانى يمشون معه قاله الزجاج
قوله فاستخف قومه قال الفراء استفزهم وقال غيره استخف احلامهم وحملهم على خفة
الحلم بكيده وغروره فاطاعوه فى تكذيب موسى فلما آسفونا قال ابن عباس اغضبونا
قال ابن قتيبة الاسف الغضب يقال اسفت اسفا اى غضبت سلفا
اى قوما تقدموا وقراها ابو هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد وحميد الاعرج سلفا
بضم السين وفتح اللام كانه واحدته سلفة من الناس مثل القطعة يقال تقدمت
سلفة من الناس اى قطعة منهم وقرا حمزة والكسائى سلفا بضم السين واللام
وهو جمع سلف كما يقال ثمار وثمر وخشب وخشب ويقال جمع سليف وكله
من التقدم وقال الزجاج السليف جمع قد مضى والمعنى جعلناهم سلفا متقدمين

ليشفع بهم الآخرون قوله ومثلا اي عبرة وعظة قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا
اكثر المفسرين على ان هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله الآية وقد شرحنا القصة
في سورة الانبياء والمشركون هم الذين ضربوا عيسى مثلا لآلهتهم وشبهوه بها لان تلك
الآية انما تضمنت ذكر الاصنام لانها عبدت من دون الله فالزموه عيسى وضربوه
مثلا لاصنامهم لانه معبود النصارى والمراد بقومه المشركون فاما يصدون فقرأ
ابن عامر ونافع والكسائي بضم الصاد وكسرها الباقون قال الزجاج ومعناهما
جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضمومة يعرضون وقال ابو عبيدة من كسر الصاد
فمجازها يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون قوله وقالوا آلهتنا خير ام هو المعنى ليست
خيرا منه فان كان في النار لانه عبد من دون الله فقد رضينا ان تكون آلهتنا بمنزلته ما ضربوه
لك اي ما ذكروا عيسى الا ليجادلوك به لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه
من الموات بل هم قوم خصمون اي اصحاب خصومات قوله وجعلناه مثلا اي آية وعبرة
لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يريد اذ خلقه من غير اب ثم خاطب كفار مكة
فقال ولو نشاء لجعلنا منكم فيه قولان احدهما ان المعنى لجعلنا بدلا منكم ملائكة ثم في معنى
يخلفون ثلاثة اقوال احدها يخلف بعضهم بعضا قاله ابن عباس والثاني يخلفونكم
فيكونوا بدلا منكم قاله مجاهد والثالث يخلفون الرسل فيكونون رسلا اليكم بدلا منهم
حكاه الماوردي والقول الثاني ان المعنى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي قلبنا الخلقة
فجعلنا بعضكم ملائكة يخلفون من ذهب منكم ذكره الماوردي قوله وانه لعلم للساعة
في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى عيسى عليه السلام ثم في معنى الكلام قولان
احدهما نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم به قربها وهذا قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك والسدي والثاني ان احياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث
الموتى قاله ابن اسحاق والقول الثاني انها ترجع الى القرآن قاله الحسن وسعيد بن جبير
وقرأ الجمهور لعلم بكسر العين وتسكين اللام وقرأ ابن عباس وابو رزين وابو عبد الرحمن
وقتادة وحميد بفتحهما قال ابن قتيبة من قرأ بكسر العين فالمعنى انه يعلم به قرب الساعة
ومن فتح العين واللام فانه بمعنى العلامة والدليل قوله فلا تمترن بها اي فلا تشكن
فيها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولما جاء عيسى بالبينات
قد شرحناه في البقرة قال قد جئتكم بالحكمة وفيها قولان احدهما النبوة قاله عطاء
والسدي والثاني الانجيل قاله مقاتل ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي من امر دينكم
وقال مجاهد بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة وقال ابن جرير من احكام التوراة
وقد ذهب قوم الى ان البعض هاهنا بمعنى الكل وقد شرحنا ذلك في حم المؤمن قال الزجاج
والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل وانما بين لهم عيسى بعض الذي اختلفوا فيه مما احتاجوا
اليه وقال ابن جرير كان بينهم اختلاف في امر دينهم ودنياهم فبين لهم امر دينهم فقط
وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله هل ينظرون يعني كفار مكة قوله الاخلاء يومئذ
اي في يوم القيامة بعضهم لبعض عدو لان الخلة اذا كانت في الكفر والمعصية صارت
عداوة يوم القيامة وقال مقاتل نزلت في امية بن خلف وعقبة بن ابي معيط الا المتقين

يعني الموحدين فاذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤوسهم فيقول الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
فينكس الكفار رؤوسهم قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم يا عبادي
باثبات الياء في الحالين واسكانها وحذفها في الحالين ابن كثير وحمزة والكسائي
وحفص والمفضل عن عاصم وخلف وفي ازواجهم قولان احدهما زوجاتهم
والثاني قرناؤهم وقد سبق معنى يحبرون قوله يطاف عليهم بصحاف قال الزجاج
واحدها صحفة وهي القصعة والاكواب واحدها كوب وهو اناء مستدير لا عروة له
قال الفراء الكوب المستدير الرأس الذي لا اذن له قال عدي متكئا تصفق ابوابه
يسعى عليه العبد بالكوب وقال ابن قتيبة الاكواب الاباريق التي لا عرى لها قال
شيخنا ابو منصور اللغوي وانما كانت بلا عرى ليشرب الشارب من اين شاء لان
العروة ترد الشارب من بعض الجهات قوله وفيها ما تشتهي الانفس وقرأ نافع وابن
عامر وحفص عن عاصم تشتهيه بزيادة هاء وحذفها الباقون كاثباتها في المعنى
قوله وتلذ الاعين يقال لذذت الشيء واستلذذته والمعنى ما من شيء اشتهته نفس او
استلذته عين الا وهو في الجنة وقد جمع الله تعالى جميع نعيم الجنة في هذين الوصفين فانه
ما من نعمة الا وهي نصيب النفس او العين وتمام النعيم الخلود لانه لو انقطع لم يطب
وتلك الجنة يعني التي ذكرها في قوله ادخلوا الجنة التي اورثتموها قد شرحنا هذا في
الاعراف عند قوله اورثتموها قوله ان المجرمين يعني الكافرين لا يفتر اي لا يخفف
عنهم وهم فيه يعني في العذاب مبلسون قال ابن قتيبة آيسون من رحمة الله وقد
شرحنا هذا في الانعام وما ظلمناهم اي ما عذبناهم على غير ذنب ولكن كانوا هم
الظالمين لانفسهم بما جنوا عليها قال الزجاج والبصريون يقولون هم هاهنا
فصل وكذلك يسمون هاو يسميها الكوفيون العماد قوله ونادوا يا مالك وقرأ علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود وابن يعمر يا مال بغير كاف مع كسر اللام
قال الزجاج وهذا يسميه النحويون الترخيم ولكني اكرهها لمخالفة المصحف قال الزجاج
المفسرون يدعون مالكا خازن النار فيقولون ليقض علينا ربك اي ليمتنا
والمعنى انهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيستريحوا من العذاب فيسكت
عن جوابهم مدة فيها اربعة اقوال احدها اربعون عاما قاله عبد الله بن عمرو
ومقاتل والثاني ثلاثون سنة قاله انس والثالث الف سنة قاله ابن عباس والرابع
مائة سنة قاله كعب وفي سكوته عن جوابهم هذه المدة قولان احدهما انه سكت حتى
اوحى الله تعالى اليه ان اجبهم قاله مقاتل والثاني لان بعد ما بين النداء والجواب
اخزى لهم واذل قاله الماوردي فرد عليهم مالك فقال انكم ماكثون اي مقيمون
في العذاب لقد جئناكم بالحق اي ارسلنا رسلنا بالتوحيد ولكن اكثركم قال ابن عباس
يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قوله ام ابرموا امرا فيه قولان
احدهما انها للاستفهام والثاني بمعنى بل والابرام الاحكام وفي هذا الامر ثلاثة
اقوال احدها انه المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه او يخرجوه حين اجتمعوا
في دار الندوة وقد سبق بيان القصة قاله الاكثرون والثاني انه احكام امرهم

امرهم في تكذيبهم قال قتادة وهو ما يسرونه من غيرهم ونجواهم ما يتناجون به بينهم والمعنى
انا نسمع ذلك ورسلنا من الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فان قولان احدهما
انها بمعنى الشرط والمعنى ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم ففي هذا في قوله فانا اول العابدين
اربعة اقوال احدها فانا اول الجاحدين رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وفي رواية العوفي
عن ابن عباس ان اعرابيين اختصما اليه فقال احدهما ان هذا كان لي في يده ارض
فعبدنيها فقال ابن عباس الله اكبر فانا اول العابدين الجاحدين ان لله ولدا والثاني
فانا اول من عبد الله مخالفا لقولكم هذا قول مجاهد وقال الزجاج معناه ان كنتم
تزعمون للرحمن ولدا فانا اول الموحدين والثالث فانا اول الانفين لله مما قلتم قاله ابن
السائب وابو عبيدة قال ابن قتيبة يقال عبدت من كذا اعبد عبدا فانا عبد وعابد
قال الفرزدق واعبد ان تهجى تميم بدارم ٭ وانشد ابو عبيدة ٭ واعبد ان
اسبهم بقومي واترك دارما وبني رياح ٭ والرابع ان معنى الاية كما اني لست اول عابد
لله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب حكى هذا القول الواحدي
عن سفيان بن عيينة والقول الثاني ان ان بمعنى ما قاله الحسن ومجاهد وابن زيد فيكون
المعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول من عبد الله على يقين انه لا ولد له وقال ابو عبيدة
الفا في هذا القول بمعنى الواو قوله فذرهم يعني كفار مكة يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء وابن محيصن وابو جعفر حتى يلقوا
بفتح الياء والقاف وسكون اللام من غير الف والمراد بالاخرة يوم القيامة وهذه
الاية عند الجمهور منسوخة باية السيف قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله قال مجاهد وقتادة يعبد في السماء ويعبد في الارض قال الزجاج المعنى هو
الموحد في السماء وفي الارض وقرا عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس
وابن السميفع وابو الجوزاء والجحدري في السماء الله وفي الارض الله بالف ولام
من غير تنوين ولا همز فيهما وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ولا يملك الذين ٭
يدعون من دونه الشفاعة سبب نزولها ان النضر بن الحارث ونفرا معه قالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم احق بالشفاعة من محمد فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل وفي معنى الاية قولان احدهما انه اراد بالذين يدعون من دونه
الهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة فقال الا من شهد بالحق وهو ان يشهد ان
لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهذا مذهب الاكثرين
والثاني ان المراد بالذين يدعون عيسى وعزيز والملائكة الذين عبدهم المشركون
بالله لا يملك هؤلاء الشفاعة لاحد الا من شهد اي الا لمن شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص
وهم يعلمون ان الله خلق عيسى وعزيرا والملائكة وهذا مذهب قوم منهم مجاهد
وفي الاية دليل على ان شرط جميع الشهادات ان يكون الشاهد عالما بما شهد به
قوله وقيله يا رب قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وقال ابن عباس
شكى الى الله تخلف قومه عن الايمان قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو
بنصب اللام وفيها ثلاثة اوجه احدها انه اضمر معها قولا كانه قال وقال قيله
الى ربه والثاني عطف على قوله نسمع سرهم ونجواهم وقيله فالمعنى ونسمع قيله ذكر

القولين الفراء والاخفش والثالث انه منصوب على معنى وعنده علم الساعة
ويعلم قيله لان معنى وعنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله هذا اختيار
الزجاج وقرا عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام والهاء حتى تبلغ الى الياء والمعنى
وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرا ابو هريرة وابو رزين وسعيد بن جبير وابو
رجاء والجحدري وقتادة وحميد برفع اللام والمعنى ونداؤه هذه الكلمة يا رب ذكر
عليه الخفض والرفع الفراء والزجاج قوله فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وقل سلام
فيه ثلاثة اقوال احدها قل خيرا بدلا من شرهم قاله السدي والثاني اردد عليهم
معروفا قاله مقاتل والثالث قل ما تسلم به من شرهم حكاه الماوردي فسوف تعلمون
فيه ثلاثة اقوال احدها تعلمون عاقبة كفرهم والثاني انك صادق والثالث حلول
العذاب بهم وهذا تهديد لهم فسوف تعلمون وقرا نافع وابن عامر تعلمون بالتاء
ومن قرا بالتاء فعلى الامر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يخاطبهم بهذا قال مقاتل
فنسخت اية السيف الاعراض والسلام

سورة الدخان

وهي مكية كلها باجماعهم قوله حم والكتاب المبين قد تقدم بيانه وجواب القسم
انا انزلناه والهاء كناية عن الكتاب وهو القران في ليلة مباركة وفيها قولان احدهما
انها ليلة القدر وهو قول الاكثرين وروى عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران من
عند الرحمن ليلة القدر جملة واحدة فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم انزل نجوما وقال مقاتل
نزل القران كله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا والثاني انها
ليلة النصف من شعبان قاله عكرمة قوله انا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا فيها
اي في تلك الليلة يفرق اي يفصل وقرا ابو المتوكل وابو نهيك ومعاذ القارئ
يفرق بفتح الياء وكسر الراء ونصب اللام امر حكيم اي محكم قال ابن عباس يكتب
من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال
حتى الحاج فانك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعلى ما روي
عن عكرمة ان في تلك الليلة النصف من شعبان والرواية عنه بذلك مضطربة
وقد خولف الراوي لها فروي عن عكرمة انه قال في ليلة القدر وعلى هذا المفسرون
قوله من عندنا وقال الاخفش امرا ورحمة منصوبان على الحال المعنى انا انزلناه امرين
امرا وراحمين رحمة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا بيفرق بمنزلة يفرق فرقا
لان امرا بمعنى فرقا قاله الفراء ويجوز ان ينصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها فتكون
الرحمة هي النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل مرسلين بمعنى منزلين هذا القران انزلناه
رحمة لمن امن به وقال غيره امرا من عندنا اي عنا ينسخ من اللوح انا كنا مرسلين الانبياء
رحمة منا بخلقنا رب السموات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر رب بالرفع وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم رب بكسر الباء وما بعد هذا ظاهر الى قوله
بل هم يعني الكفار في شك مما جئناهم به يلعبون يهزؤون به فارتقب اي فانتظر يوم
تاتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان وفيه على ثلاثة اقوال احدها
انه دخان يجيء قبل قيام الساعة فروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اية الدخان يجيء فتأخذ بانفاس الكفار وتاخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام

وروى عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة
حتى اصبحت قلت لم قال طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يطرق الدخان وهذا المعنى مروي
عن علي وابن عمر وابي هريرة والحسن والثاني ان قريشا اصابهم جوع فكانوا يرون
بينهم وبين السماء دخانا من الجوع فروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مسروق
قال كنا عند عبد الله فدخل علينا رجل فقال جئتك من المسجد وتركت رجلا يقول في هذه
الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشاهم يوم القيمة دخان يأخذ بانفاسهم حتى يصيبهم
منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم انما كان هذا
لان قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف
فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام والميتة وجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه
وبينها كهيئة الدخان من الجهد فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقال عز وجل
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فاخذوا
يوم القيمة بدر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى والى نحو هذا ذهب مجاهد
وابو العالية والضحاك وابن السائب ومقاتل والثالث انه يوم فتح مكة لما حجبت السماء
الغبرة حكاه الماوردي قوله هذا عذاب اي يقولون هذا عذاب ربنا اكشف عنا
العذاب فيه قولان احدهما الجوع والثاني الدخان انا مؤمنون بمحمد والقرآن انى
لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول هذا البلاء وجاء لهم انه قد
جاءهم رسول مبين اي ظاهر الصدق ثم تولوا عنه اي اعرضوا فلم يقبلوا قوله و
قالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة قال الله تعالى انا كاشفوا
العذاب قليلا اي زمانا يسيرا وفي العذاب قولان احدهما انه القحط الذي نزل بهم
كشف بالخصب وهذا على قول ابن مسعود قال مقاتل كشفه الى يوم بدر والثاني
انه الدخان قاله قتادة قوله انكم عائدون فيه قولان احدهما الى الشرك قاله ابن مسعود
والثاني الى عذاب الله قاله قتادة قوله يوم نبطش البطشة الكبرى وقرا الحسن
وابن يعمر وابو عمران يوم يبطش بياء مضمومة وفتح الطاء اي البطش بالرفع قال
الزجاج المعنى اذكر يوم نبطش البطشة ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون
لان ما بعد ان لا يجوز ان يعمل فيما قبلها وفي هذا اليوم قولان احدهما انه يوم بدر قاله
ابن مسعود وابي بن كعب وابو هريرة وابو العالية ومجاهد والضحاك والثاني يوم
القيمة قاله ابن عباس والحسن والبطش الاخذ بقوة قوله ولقد فتنا اي ابتلينا
قبلهم اي قبل قومك قوم فرعون بارسال اليهم وجاءهم رسول كريم وهو موسى
ابن عمران وفي معنى كريم ثلاثة اقوال احدها حسن الخلق قاله مقاتل والثاني كريم
على ربه قاله الفراء والثالث شريف وسيط النسب قاله ابو سليمان قوله ان ادوا الي
بان ادوا الي عباد الله وفيه قولان احدهما ادوا الي ما ادعوكم اليه من الحق باتباعي
روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس فعلى هذا ينتصب عباد الله بالنداء قال الزجاج
ويكون المعنى ان ادوا الي ما امركم به يا عباد الله والثاني ارسلوا معي بني اسرائيل
قاله مجاهد وقتادة والمعنى اطلقوهم من تسخيركم وسلموهم الي وان لا تعلوا على الله فيه
ثلاثة اقوال احدها لا تفتروا عليه قاله ابن عباس والثاني لا تعتوا عليه قاله قتادة

والثالث لا تعظموا عليه قاله ابن جريج اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة تدل على صدقي
فلما قال هذا توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وفيه قولان
احدهما انه رجم القول قاله ابن عباس فيكون المعنى ان تقولوا شاعر او مجنون والثاني
القتل قاله السدي وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي فاتركوني لا معي ولا علي فكفروا
ولم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قال الزجاج من فتح ان فالمعنى انه هؤلاء ومن كسر فالمعنى
قال ان هؤلاء وان بعد القول مكسورة والمجرمون ههنا المشركون فاجاب الله تعالى
دعاه وقال فاسر بعبادي ليلا يعني بالمؤمنين انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه فاعلمهم
انهم يتبعونهم وانه يكون سببا لغرقهم واترك البحر رهوا اي ساكنا على حاله بعد ان انفرق
لك فلا تأمره ان يرجع كما كان حتى يدخله فرعون وجنوده والرهو مشي في سكون قال
قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون
وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طريقا يابسا قوله انهم جند مغرقون اخبره الله
عز وجل بغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر على حاله كم تركوا من اي بعد غرقهم من جنات
وفسرنا الآية في الشعراء فاما النعمة فهي العيش اللين الرغد وما بعد هذا قد سبق
بيانه الى قوله واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم اي على آل فرعون
في معناه ثلاثة اقوال احدها انه على حقيقته روى انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم الا وله في السماء بابان باب يصعد فيه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وتلى هذه الآية وقال علي عليه السلام ان المؤمن اذا
مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وان آل فرعون لم يكن لهم
في الارض مصلى ولا في السماء مصعد عمل فقال الله تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض والى نحو هذا ذهب ابن عباس والضحاك ومقاتل وقال ابن عباس الحمرة التي
في السماء بكاؤها وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا
فقيل له او تبكي قال وما للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء
لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل والثاني ان المراد اهل السماء
واهل الارض قاله الحسن ونظيره هذا قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اي اهل الحرب
والثالث ان العرب تقول اذا ارادت تعظيم مهلك عظيم اظلمت الشمس له وكسف
القمر لفقده وبكته الريح والبرق والسماء والارض يريدون المبالغة في وصف المصيبة
وليس ذلك بكذب منهم لانهم جميعا متواطئون عليه والسامع له يعرف مذهب القائل
فيه ونيتهم في قولهم اظلمت الشمس كادت تظلم وكسف القمر كاد يكسف ومعنى كاد هم
ان يفعل ولم يفعل قال ابن مفرغ يرثي رجلا الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه
وقال الآخر الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اراد
الشمس طالعة تبكي عليك ولست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر لانها مظلمة
وانما تكسف بضوئها نجوم الليل بادية بالنهار فيكون معنى الكلام ان الله تعالى
لما اهلك قوم فرعون لم يبك عليهم باك ولم يجزع جازع ولم يوجد لهم فقد هذا كله
كلام ابن قتيبة من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والتعب
نا عال فرعون انه كان عاليا اي جبارا ولقد اخترناهم يعني بني اسرائيل على علم الله

نقع فيهم على حالي زمانهم واتيناهم من الايات كانفراق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى الى غير ذلك ما فيه بلاء اي نعمة ظاهرة ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى يعنون التي يكونونها في الدنيا وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين فاتوا بآبائنا اي ابعثوهم لنا ان كنتم صادقين في البعث وهذا جهل منهم من وجهين احدهما انهم قد رأوا من الايات ما يكفي في الدلالة فليس لهم ان يتعنتوا والثاني ان الاعادة للجزاء وذلك في الاخرة لا في الدنيا ثم خوفهم عذاب الامم فقال اهم خير اي اشد واقوى ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ادري تبعا نبيا كان او غير نبي وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا الا ترى ان الله تعالى ذم قومه ولم يذمه وقال وهب اسلم تبع ولم يسلم قومه فلذلك ذكر قومه ولم يذكر وذكر بعض المفسرين انه كان يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حمير الى الاسلام فكذبوه فاما تسميته بتبع فقال ابو عبيدة كل ملك من ملوك اليمن كان يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه فموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وقال مقاتل انما سمي تبعا لكثرة اتباعه واسمه ملكيكرب وانما ذكر قوم تبع لانهم كانوا اقرب في الهلاك الى كفار مكة من غيرهم وما بعد هذا قد تقدم الى قوله ان يوم الفصل وهو يوم القيامة يفصل الله عز وجل بين العباد ميقاتهم ميعادهم اجمعين يأتيه الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فيه قولان احدهما لا ينفع قريب قريبا قاله مقاتل وقال ابن قتيبة لا يغني ولي عن وليه بالقرابة او غيرها والثاني لا ينفع ابن عم ابن عمه قاله ابو عبيدة ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم في بعض ان شجرة الزقوم قد ذكرناها في الصافات وبينا الفاجر وقال مقاتل هو ابو جهل وقد ذكرنا معنى المهل في الكهف قوله تعالى يغلي في البطون قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم تغلي بالياء والباقون بالتاء فمن قرأ تغلي بالتاء فلتأنيث الشجرة ومن قرأ بالياء حمله على الطعام قال ابو علي الفارسي ولا يجوز ان يحمل الغلي على المهل ذكره للتشبيه في الذوب وانما يغلي ما شبه به قوله كغلي الحميم وهو الماء الحار اذا اشتد غليانه قوله خذوه اي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بضم التاء وكسرها الباقون قال ابن قتيبة ومعناه قودوه بالعنف يقال جيء يعتلون به الى السلطان وسواء الجحيم وسط النار قال مقاتل الاية في ابي جهل يضربه الملك من خزان جهنم على راسه بمقمعة من حديد فتنفتق عن دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء حميما فلا ينتهي حره فيقع في بطنه ثم يقول له الملك ذق العذاب انك انت العزيز الكريم هذا توبيخ له بذلك وكان ابو جهل يقول انا اعز قريش واكرمها وقرأ الكسائي ذق انك بفتح الهمزة والباقون بكسرها قال ابو علي من كسر فالمعنى انت العزيز في زعمك ومن فتح فالمعنى بانك فان قيل كيف سمي بالعزيز وليس به فالجواب من ثلاثة اوجه احدها انه قيل ذلك استهزاء به قاله سعيد ابن جبير ومقاتل والثاني انت العزيز الكريم عند نفسك قاله قتادة والثالث انت العزيز في قومك الكريم على اهلك حكاه الماوردي ويقول الخزان لاهل النار ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون في كونه مستقرا للمتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرأ نافع وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بفتحها قال الفراء المقام بفتح الميم المكان وبضمها الاقامة قوله امين اي امنوا فيه الغير والحوادث وقد ذكرنا الجنات في البقرة وذكرنا معنى العيون ومعنى متقابلين في الحجر وذكرنا الجنات في البقرة وذكرنا معنى العيون في الحجر وذكرنا السندس والاستبرق في الكهف قوله كذلك اي الامر كما وصفنا وزوجناهم بحور عين قال المفسرون المعنى قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال ابو عبيدة المعنى جعلنا ذكور اهل الجنة ازواجا بحور عين من النساء يقول الرجل زوج هذه النعل الفرد اي اجعلها زوجا والمعنى جعلناهم اثنين اثنين وقال يونس العرب لا تقول تزوج بها انما يقولون تزوجها ومعنى قد زوجناهم بحور قرناهم وقال ابن قتيبة يقال زوجته امرأة وزوجته بامرأة قال ابو علي الفارسي والتنزيل على ما قال يونس وهو قوله زوجناكها وما قال زوجناك بها واما الحور فقال مجاهد الحور النساء النقيات البياض وقال الفراء الحوراء البيضاء من الابل قال وفي الحور العين لغتان حور عين وحير وانشد ازمان عيناء سرور المسرور حوراء عيناء من العين الحير وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة البياض العين الشديدة سواد سوادها وقد بينا معنى العين في الصافات قوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين فيه قولان احدهما امنين من نفادها في بعض الازمنة والثاني آمنين من التخم والاسقام والافات قوله الا الموتة الاولى فيه ثلاثة اقوال احدها انها بمعنى سوى فتقديره الكلام لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا ومثله ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء لهم من الزيادة على مقدار الدنيا هذا قول الفراء والزجاج والثاني ان السعداء حين يموتون يصيرون الى الروح والريحان واسباب من الجنة ويرون منازلهم منها واذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قاله ابن قتيبة والثالث ان الا بمعنى بعد كما في احد الوجوه في قوله الا ما قد سلف وهذا اختيار ابن جرير قوله فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم فضلا منه فانما يسرناه اي سهلناه والكناية عن القرآن بلسانك اي بلغة العرب لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيؤمنوا فارتقب اي انتظر بهم العذاب انهم مرتقبون هلاكك وهذه عند اكثر المفسرين منسوخة

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

وتسمى سورة الشريعة روى العوفي وابن ابي طلحة عن ابن عباس انها مكية وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة والجمهور وقال مقاتل هي مكية كلها وحكي عن ابن عباس وقتادة انهما قالا هي مكية الا آية وهي قوله قل للذين امنوا يغفروا قوله حم تنزيل الكتاب قد شرحناه في اول المؤمن قوله وفي خلقكم اي من تراب ثم من نطفة الى ان يتكامل خلق الانسان وما يبث من دابة اي وما يفرق في الارض من جميع ما خلق على اختلاف ذلك في الخلق والصور ايات تدل على وحدانيته قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر ايات رفعا وتصريف الرياح ايات رفعا ايضا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر فيهما والرزق ها هنا بمعنى المطر قوله تلك ايات الله اي هذه حجج الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله اي بعد حديثه واياته

يومن هؤلاء المشركين قوله ويل لكل افاك اثيم روى ابو صالح عن ابن عباس انها
نزلت في النضر بن الحرث وقد بينا معناها في الشعراء والاية التي تليها مفسرة في لقمان
قوله واذا علم من اياتنا شيئا قال مقاتل معناه اذا سمع وقرا ابن مسعود واذا علم
برفع العين وكسر اللام وتشديدها قوله اتخذها هزوا اى سخر منها وذلك كفعل
ابى جهل حين نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فدعى بتمر وزبد وقال تزقموا فما يعدكم محمد
الا هذا وانما قال اولئك لانه رد الكلام الى معنى كل من وراءهم جهنم قد فسرناه في
ابراهيم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما عبدوا من الالهة قوله هذا
هدى يعنى القران والذين كفروا به لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير وحفص
عن عاصم اليم بالرفع على نعت العذاب وقرا الباقون على نعت الرجز والرجز
معنى العذاب وقد شرحناه في الاعراف قوله جميعا منه اى ذلك التسخير منه
لا من غيره فهو من فضله وقرا ابن عبد الله ابن عمرو وابن عباس وابو مجلز وابن
السميفع وابن محيصن والجحدرى جميعا منه بفتح النون وتشديدها وقرا منصور منه
وقرا سعيد بن جبير منه بفتح الميم ورفع النون والهاء مشددة النون قوله قل للذين امنوا
يغفروا الاية في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انهم نزلوا في غزاة بنى المصطلق على بئر
يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابى غلامه ليستقى الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له
ما حبسك قال غلام عمر ما ترك احدا يستقى حتى ملا قرب النبى صلى الله عليه وسلم
وقرب ابى بكر وملا لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ
قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فنزلت هذه الاية رواه عطاء عن ابن عباس
والثانى انها لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال يهودى بالمدينة يقال له
فنحاص احتاج رب محمد فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فنزل جبريل
بهذه الاية فبعث النبى صلى الله عليه وسلم في طلب عمر فلما جاء قال يا عمر ضع سيفك
وتلى هذه الاية رواه ميمون ابن مهران عن ابن عباس والثالث ان ناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا
بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية قاله القرظى
والسدى والرابع ان رجلا من كفار قريش شتم عمر ابن الخطاب فهم عمر ان يبطش به
فنزلت هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الاية الذين امنوا اغفروا ولكن شبه بالشرط والجزاء
كقوله قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة وقد مضى بيان هذا قوله الذين لا يرجون
ايام الله يخافون وقائع الله في الامم الخالية لانهم لا يؤمنون به ولا يخافون عقابه وقيل
لا يدرون انعم الله عليهم ام لا وقد سبق بيان معنى ايام الله في سورة ابراهيم
فصل وجمهور المفسرين على ان هذه الاية منسوخة لانها تضمنت الامر بالاعراض
عن المشركين واختلفوا في ناسخها على ثلثة اقوال احدها انه قوله اقتلوا المشركين
رواه معمر عن قتادة والثانى انه قوله في الانفال فاما تثقفنهم في الحرب
وقوله في براءة وقاتلوا المشركين كافة رواه سعيد عن قتادة والثالث انه
قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قاله ابو صالح قوله ليجزى قوما وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائى لنجزى بالنون قوما يعنى الكفار وكانه قال لا تكافؤهم انتم لنجزيهم

الحق وما بعد هذا قد سبق الى قوله ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب يعنى التورية والحكم
يعنى الفهم في الكتاب ورزقناهم من الطيبات يعنى المن والسلوى وفضلناهم على العالمين
يعنى عالمى زمانهم واتيناهم بينات من الامر فيه قولان احدهما بيان الحلال والحرام قاله السدى
والثانى العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته ذكره الماوردى وما بعد هذا
قد تقدم بيانه الى قوله ثم جعلناك على شريعة سبب نزولها ان رؤساء قريش دعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ملة ابائه فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس فاما قوله على
شريعة فقال ابن قتيبة اى على ملة ومذهب ومنه يقال شرع فلان في كذا اى اذا اخذ
فيه ومنه مشارع الماء وهى الفرض التى شرع فيها الواردة قال المفسرون وجعلناك بعد
موسى على طريقة من الامر اى من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون كفار قريش انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا ان اتبعتهم وان الظالمين يعنى المشركين والله ولى المتقين الشرك
والاية التى بعدها مفسرة في اخر الاعراف ام حسب الذين اجترحوا السيئات سبب
نزولها ان كفار مكة قالوا للمؤمنين انا نعطى في الاخرة مثل ما تعطون من الاجر قاله مقاتل
والاستفهام هاهنا استفهام انكار واجترحوا بمعنى اكتسبوا سواء محياهم ومماتهم
قرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم وزيد عن يعقوب سواء نصبا وقرا الباقون
بالرفع فمن رفع فعلى الابتداء ومن نصب جعله مفعولا ثانيا على تقدير ان نجعل محياهم
ومماتهم سواء والمعنى ان هؤلاء يحيون مؤمنين وهؤلاء يحيون كافرين ويموتون كافرين
وشتان ما هم في الحال والمال ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون ثم ذكر بالاية التى تلى
هذه انه خلق السموات والارض بالحق اى للحق والجزاء بالعذاب لئلا يظن الكافر انه لا يجزى
بكفره قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قد شرحناه في الفرقان وقال مقاتل نزلت في الحرث ابن
قيس السهمى قوله واضله الله على علم اى على علمه السابق فيه انه لا يهتدى وختم على سمعه
اى طبع عليه فلم يسمع الهدى وعلى قلبه فلم يعقل الهدى وقد ذكرنا الغشاوة والختم في البقرة
فمن يهديه من بعد الله اى من بعد اضلاله اياه افلا يذكرون فيعرفوا قدرته على ما يشاء وما
بعد هذا مفسر في سورة المؤمن الى قوله وما يهلكنا الا الدهر اى اختلاف الليل والنهار وما
لهم بذلك من علم اى ما قالوه عن علم انما قالوه شاكين فيه ومن اجل هذا قال نبينا عليه
السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى هو الذى يهلككم لا ما توهمتم من مرور الزمان
وما بعد هذا ظاهر قد تقدم بيانه الى قوله يخسر المبطلون يعنى المكذبين الكافرين اصحاب
الاباطيل والمعنى يظهر خسرانهم يومئذ وترى كل امة جاثية قال الفراء اى اهل كل دين
جاثية قال الزجاج اى جالسة على الركب يقال قد جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه
ومثله جذا يجذو والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذى يجلس على اطراف اصابعه
قال ابن قتيبة والمعنى انها غير مطمئنة قوله تدعى الى كتابها فيه ثلثة اقوال احدها انه
كتابها الذى فيه حسناتها وسيئاتها قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى انه حسابها
قاله الشعبى والفراء وابن قتيبة والثالث كتابها الذى انزل على رسولها حكاه الماوردى
يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا وفيه ثلثة اقوال احدها انه كتاب
اعمالهم الذى تكتبه الحفظة قاله ابن السائب والثانى اللوح المحفوظ قاله مقاتل و
الثالث القران والمعنى انهم يقرؤنه فيدلهم ويذكرهم فكانه ينطق عليهم قال ابن قتيبة

قوله انا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اى بكتبها واثباتها واكثر
المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ تستنسخ الملائكة كل عام ما يكون
من اعمال بنى آدم فيجدون ذلك موافقا ما يعملون قالوا ولا استنساخ لا يكون الا من اصل
قال الفراء يرفع الملكان العمل كله فيثبت الله منه ما فيه ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو
وقال الزجاج نستنسخ ما تكتبه الحفظة ويثبت عند الله عز وجل قوله في رحمته قال
مقاتل في جنته قوله افلم تكن آياتى فيه اضمار تقديره فيقال لهم الم تكن آياتى يعنى آيات
القرآن تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قال ابن عباس كافرين
قوله واذا قيل ان وعد الله بالبعث حق اى كائن والساعة قرا حمزة والساعة بالنصب
لاريب فيها اى كائنة بلا شك قلتم ما ندرى ما الساعة اى انكرتموها ان نظن
الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا ظنا وحدسا وما نستيقن كونها وما بعد هذا قد تقدم
الى قوله وقيل اليوم ننساكم اى نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى كما تركتم
الايمان والعمل للقاء هذا اليوم فى ذلكم الذى فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا
اى مهزوا بها وغرتكم الحياة الدنيا حتى قلتم انه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون
وقرا حمزة والكسائى لا يخرجون بفتح الياء وضم الراء وقرا الباقون لا يخرجون بضم
الياء وفتح الراء منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرجعوا
الى طاعة الله عز وجل لانه ليس حين توبة ولا اعتذار قوله وله الكبرياء فيه ثلاثة اقوال
احدها السلطان قاله مجاهد والثانى الشرف قاله ابن زيد والثالث العظمة

قاله يحيى بن سلام والزجاج

فصل فى نزولها روى العوفى وابن ابى طلحة عن ابن عباس انها مكية وبه قال الحسن
ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور وروى عن ابن عباس وقتادة انهما قالا فيها
آية مدنية وهى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وقال مقاتل نزلت بمكة غير آيتين
قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل نزلتا
بالمدينة وقد تقدم تفسير فاتحتها الى قوله واجل مسمى وهو اجل فناء السموات
والارض وهو يوم القيامة قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب وفى
الآية اختصار تقديره فان ادعوا ان شيئا من المخلوقات صنعة آلهتهم فقل لهم ائتونى
بكتاب من قبل هذا اى من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من ان الاصنام شركاء الله
او اثارة من علم فيه ثلاثة اقوال احدها انه الشىء يثيره مستخرجه قاله الحسن والثانى
بقية من علم تؤثر عن الاولين قاله ابن قتيبة والى نحوه ذهب الفراء وابو عبيدة والثالث
علامة من علم قاله الزجاج وقرا ابن مسعود وابو رزين وايوب السختيانى ويعقوب
اثرة بفتح الثاء مثل شجرة ثم ذكروا فى معناها ثلاثة اقوال احدها انه الخط قاله ابن
عباس وقال هو خط كانت العرب تخطه فى الارض قال ابو بكر بن عياش الخط هو العيافة
والثانى او علم تاثرونه او خبركم قاله مجاهد والثالث خاصة من علم قاله قتادة
وقرا ابى بن كعب وابو عبد الرحمن السلمى والحسن وقتادة والضحاك وابن يعمر
بسكون الثاء من غير الف بوزن نظرة وقال الفراء قرئت اثارة واثرة وهى لغات
ومعنى الكل بقية من علم ويقال او شىء ماثور من كتب الاولين فمن قرا اثارة فهو
المصدر مثل قولك السماحة والشجاعة ومن قرا اثارة فانه بناه على الاثر كما قيل قترة ومن
قرا اثرة فكانه اراد مثل قوله الخطفة والرجفة وقال اليزيدى الاثارة البقية والاثرة
مصدر اثره ياثره اى يذكره ويرويه ومنه حديث ماثور قوله من لا يستجيب له يعنى الاصنام
وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع فاذا قامت القيامة صارت الآلهة اعداء
لعابديها فى الدنيا ثم ذكرنا بعد هذا انهم يسمون القرآن سحرا وان محمدا اخترعه
قوله فلا تملكون لى من الله شيئا اى لا تقدرون على ان تردوا عنى عذابه ان عذبنى على افترائى
من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عذابه عنى هو اعلم بما تفيضون فيه اى بما تقولون
فى القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول بانه سحر كفى به شهيدا بينى وبينكم ان
القرآن جاء من عند الله وهو الغفور الرحيم فى تاخير العذاب عنكم وقال الزجاج
انما ذكر هاهنا الغفران والرحمة ليعلمهم ان من اتى ما اتيتم ثم تاب فان الله تعالى
غفور له رحيم به قوله ما كنت بدعا من الرسل اى ما انا باول رسول والبدع والبديع
من كل شىء المبتدا وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقرا ابن يعمر وابن ابى عبلة ما يفعل
بفتح الياء ثم فيه قولان احدهما انه اراد بذلك ما يكون فى الدنيا ثم فيه قولان احدهما
انه لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى المنام انه يهاجر الى
ارض ذات نخل وشجر وماء فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك لما يلقون من اذى
المشركين ثم انهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله متى تهاجر الى الارض
التى رايت فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما ادرى ما يفعل بى
ولا بكم يعنى لا ادرى اخرج الى الموضع الذى رايته فى منامى ام لا ثم قال انما هو شىء رايته
فى منامى وما اتبع الا ما يوحى الى رواه ابو صالح عن ابن عباس وكذلك قال عطية وما ادرى
هل اترك بمكة او اخرج منها والثانى ما ادرى هل اخرج كما اخرج الانبياء قبلى او اقتل
كما قتلوا او لا ادرى ما يفعل بكم اتعذبون ام تؤخرون اتصدقون ام تكذبون قاله الحسن
والقول الثانى انه اراد ما يكون فى الآخرة روى ابن ابى طلحة عن ابن عباس قال لما
نزلت هذه الآية نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاعلمه ما يفعل به وبالمؤمنين وقيل ان المشركين
فرحوا عند نزول هذه الآية وقالوا ما امرنا وامر محمد الا واحد ولولا انه ابتدع ما يقوله
لاخبره الذى بعثه ما يفعل به فنزل ليغفر لك الله الآية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله
ماذا يفعل بنا فنزل قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وممن ذهب الى هذا
القول انس وعكرمة وقتادة وروى عن الحسن قوله قل ارايتم ان كان من عند الله يعنى
القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل وفيه قولان احدهما انه عبد الله
ابن سلام رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك
وابن زيد والثانى انه موسى ابن عمران عليه السلام قاله الشعبى ومسروق
فعلى القول الاول يكون ذكر المثل مثله فيكون المعنى وشهد شاهد من بنى اسرائيل
عليه اى على انه من عند الله فامن الشاهد وهو ابن سلام واستكبرتم يا معاشر
اليهود وعلى الثانى يكون المعنى وشهد موسى على التوراة التى هى مثل القرآن انها
من عند الله كما شهد محمد على القرآن انه كلام الله فامن من آمن بموسى والتوراة

واستكبرتم انتم يا معاشر العرب ان يؤمنوا بمحمد والقران فان قيل اين جواب
ان قيل هو مضمر وفي تقديره ستة اقوال احدها ان جوابه فمن اضل منكم قاله الحسن والثاني
ان تقديره الكلام وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن اتؤمنون قاله الزجاج
والثالث ان تقديره اتامنون عقوبة الله قاله ابو علي الفارسي والرابع ان تقديره
افما تهلكون ذكره الماوردي والخامس من المحق منا ومنكم ومن المبطل ذكره الثعلبي والسادس
ان تقديره اليس قد ظلمتم ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ذكره الواحدي قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا الاية في سبب نزولها خمسة اقوال
احدها ان الكفار قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه اليهود فنزلت هذه الاية
قاله مسروق والثاني ان امراة ضعيفة البصر اسلمت فكان الاشراف من قريش
يهزؤن بها ويقولون والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه فنزلت هذه الاية
قاله ابو الزناد والثالث ان ابا ذر الغفاري اسلم واستجاب به قومه الى الاسلام
فقالت قريش لو كان خيرا ما سبقونا اليه فنزلت هذه الاية قاله ابو المتوكل والرابع انه
لما اهتدت مزينة وجهينة واسلم قالت اسد وغطفان لو كان خيرا ما سبقنا اليه
رعاء الشاء يعنون مزينة وجهينة فنزلت هذه الاية قاله ابن السائب والخامس ان
اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقتمونا اليه لانه لا علم لكم بذلك ولو كان
حقا لدخلنا فيه ذكره ابو سليمان الدمشقي وقال هو قول من يقول ان الاية نزلت
بالمدينة ومن قال هي مكية قال هو قول المشركين فقد خرج في الذين كفروا قولان احدهما
انهم المشركون والثاني اليهود وقوله لو كان خيرا اي لو كان دين محمد خيرا ما
سبقونا اليه فمن قال هم المشركون قال ارادوا انا اعز وافضل ومن قال هم اليهود
قال ارادوا لانا اعلم قوله واذ لم يهتدوا به اي بالقران فسيقولون هذا افك قديم
اي كذب متقدم يعنون اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى اي من قبل القران التوراة
وفي الكلام محذوف تقديره فلم يهتدوا بالتوراة اماما قال الزجاج هو منصوب على
الحال ورحمة عطف عليه وهذا كتاب مصدق المعنى مصدق للتوراة لسانا عربيا
منصوب على الحال المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما يقول جاءني
زيد رجلا صالحا قوله لتنذر الذين ظلموا قرا عاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي لينذر
بالياء وقرا نافع وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء وعن ابن كثير كالقراءتين والذين
ظلموا المشركين وبشرى اي وهو بشرى للمحسنين وهم الموحدون يبشرهم بالجنة
وما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله بوالديه حسنا وقرا عاصم وحمزة والكسائي
احسانا بالف حملته امه كرها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وكرها بفتح الكاف
وقرا الباقون بضمها قال الفراء والنحويون يستحبون الضم هاهنا ويكرهون الفتح
للعلة التي بيناها عند قوله وهو كره لكم قال الزجاج والمعنى حملته على مشقة
ووضعته على مشقة وفصاله فطامه وقرا يعقوب وفصله بفتح الفاء وسكون الصاد
من غير الف وقال ابن عباس ووضعته كرها يريد شدة الطلق واعلم ان هذه
المدة قدرت لاقل الحمل واكثر الرضاع فاما الاشد ففيه اقوال احدها قد تقدم
واختاره الزجاج انه بلوغ ثلث وثلثين سنة لانه وقت كمال الانسان في بدنه وقوته

واستحكام شبابه ونموه وقال ابن قتيبة اشد الرجل غير اشد اليتيم لان اشد الرجل ه
الاكتهال والحنكة وان يشتد رايه وعقله وذلك ثلثون سنة ويقال ثمان وثلثون سنة واشد
الغلام ان يشتد خلقه ويتناهى نباته وقد ذكرنا بيان الاشد في الانعام وفي يوسف
وهذا تحقيقه واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ابي بكر
الصديق وذلك انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة
فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها وراح ومضى
ابو بكر الى راهب هناك يساله عن الدين فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال
ذاك محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب فقال هذا والله نبي وما استظل تحتها احد بعد
عيسى الا محمد نبي الله فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسفاره وحضوره فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربعين سنة وابو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة صدق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك رواه عطاء عن ابن
عباس وبه قال الاكثرون قالوا لما بلغ ابو بكر اربعين سنة دعا الله تعالى بما ذكر في هذه الاية
فاجابه الله فاسلم والداه واولاده ذكورهم واناثهم ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة
والقول الثاني انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد شرحنا قصته في العنكبوت
وهذا مذهب الضحاك والسدي والثالث انها نزلت على العموم قاله الحسن
وقد شرحنا في سورة النمل معنى قوله اوزعني قوله وان اعمل صالحا ترضاه قال
ابن عباس اجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون في الله
عز وجل ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه واستجاب له في ذريته فامنوا
اني تبت اليك اي رجعت الى كل ما تحب قوله اولئك الذين يتقبل عنهم قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم يتقبل ويتجاوز بالياء المضمومة فيهما
وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف نتقبل ونتجاوز بالنون فيهما وقرا
ابو المتوكل وابو رجاء وابو عمران الجوني يتقبل ويتجاوز بياء مفتوحة فيهما يعني
اهل هذا القول والاحفش يعني الحسن في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عنهم
وهم اصحاب الجنة وقيل في معنى مع وعد الصدق قال الزجاج هو منصوب لانه
مصدر مؤكد لما قبله لان قوله اولئك الذين يتقبل عنهم بمعنى الوعد لانه وعدهم
القبول بقوله وعد الصدق يؤكد ذلك قوله الذي كانوا يوعدون اي على السنة
الرسل في الدنيا قوله والذي قال لوالديه اف لكما قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم اف لكما بالخفض من غير تنوين وقرا ابن كثير وابن عامر اف بفتح
الفاء وقرا نافع وحفص عن عاصم اف بالخفض والتنوين وقرا ابن يعمر اف بتشديد
الفاء مرفوعا منونا وقرا حميد والجحدري افا بتشديد الفاء وبالنصب وبالتنوين
وقرا عمرو بن دينار اف بتشديد الفاء وبالرفع من غير تنوين وقرا ابو المتوكل
وعكرمة وابو رجاء اف لكما باسكان الفاء خفيفة وقرا ابو العالية وابو عمران اف
بتشديد الفاء وبياء ساكنة ممالة وروي عن ابن عباس انها نزلت في عبد الرحمن

ابن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابا وعلى هذا جمهور
المفسرين وقد روي عن عايشة انها كانت تنكر ان تكون الاية نزلت في عبد الرحمن وتحلف
على ذلك وتقول لو شئت لسميت الذي نزلت فيه قال الزجاج وقول من قال انها في
عبد الرحمن باطل بقوله اولئك الذين حق عليهم القول فاعلم الله ان هولاء لا يومنون
وعبد الرحمن مؤمن والتفسير الصحيح انها نزلت في الكافر العاق وروي عن مجاهد
انها نزلت في عبد الله ابن ابي بكر وعن الحسن انها نزلت في جماعة من كفار قريش
قالوا ذلك لابايهم قوله وقد خلت القرون من قبلي فيه قولان احدهما مضت القرون
فلم يرجع منهم احد قاله مقاتل والثاني مضت القرون مكذبة بهذا قاله ابو سليمان
الدمشقي قوله وهما يستغيثان الله اي يدعوان الله له بالهدى ويقولان ان ويلك
امن اي صدق بالبعث فيقول ما هذا الذي يقولان الا اساطير الاولين وقد سبق
شرحها قوله اولئك يعني الكفار الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم قضاء الله
انهم من اهل النار في امم اي مع امم فذكر الله تعالى في الايتين قبل هذه من بر والديه وعمل
بوصية الله عز وجل ثم ذكر من لم يعمل بالوصية ولم يطع ربه ولا والديه انهم كانوا خاسرين
وقرا ابن السميفع وابو عمران انهم بفتح الهمزة ثم قال ولكل درجات مما عملوا اي منازل
ومراتب بحسب ما اكتسبوه من ايمان وكفر فيتفاضل اهل الجنة في الكرامة واهل النار
في العذاب وليوفيهم اعمالهم قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وليوفيهم بالياء وقرا
الباقون بالنون اي جزاء اعمالهم قوله ويوم يعرض المعنى واذكر لهم يوم يعرض
الذين كفروا على النار اذهبتم اي ويقال لهم اذهبتم قرا ابن كثير اذهبتم بهمزة
مطولة وقرا ابن عامر اذهبتم بهمزتين وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي
اذهبتم على الخبر وهو توبيخ لهم قال الفراء وقال الزجاج العرب توبخ بالالف وبغير الالف
فتقول اذهبت فعلت كذا وذهبت فعلت قال المفسرون والمراد بالطيبات ما كانوا
فيه من اللذات مشتغلين بها عن الاخرة معرضين عن شكرها ولما وبخهم الله بذلك
اثر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الصالحون بعدهم اجتناب نعيم العيش ولذته
ليتكامل اجرهم ولئلا يلهيهم عن معادهم وقد روي عن عمر ابن الخطاب انه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على خصفة وبعضه على التراب وتحت
راسه وسادة محشوة ليفا فقال يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر
على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال يا عمر ان اولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا اخرت لنا طيباتنا وروى جابر ابن عبد الله
قال راى عمر ابن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر فقلت اشتهيت
لحما فاشتريته فقال او كلما اشتهيت اشتريت يا جابر اما تخاف هذه الاية اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا وروي عن عمر انه قيل له لو امرت ان يصنع لك طعام
الين من هذا فقال اني سمعت الله عير قوما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
قوله يستكبرون في الارض اي يتكبرون عن عبادة الله والايمان قوله واذكر اخا
عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف قال الخليل الاحقاف الرمال العظام وقال
ابن قتيبة واحد الاحقاف حقف وهو من الرمل ما اشرف من كثبانه واستطال

والحناء وقال ابن جرير هو ما استطال من الرمل ولم يبلغ ان يكون جبلا واختلفوا في المكان
الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة اقوال احدها انه جبل بالشام قاله ابن عباس والضحاك
والثاني انه واد ذكره عطية وقال مجاهد هي ارض وحكى ابن جرير انه واد بين عمان ومهرة
وقال ابن اسحاق كانوا ينزلون ما بين عمان وحضرموت واليمن كله والثالث ان الاحقاف
رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر قاله قتادة قوله وقد خلت النذر اي قد
مضت الرسل من قبل هود ومن بعده بانذار قومها ان لا تعبدوا الا الله والمعنى لم يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا
كلام اعترض بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود فقال اني اخاف
عليكم لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الدنيا بالافك قوله انما العلم عند الله اي
هو يعلم متى ياتيكم العذاب فلما راوه يعني ما يوعدون في قوله بما تعدنا عارضا
اي سحابا يعرض من ناحية السماء قال ابن قتيبة العارض السحاب قال المفسرون
كان المطر قد حبس عن عاد فساق الله تعالى اليهم سحابة سوداء فلما راوها فرحوا وقالوا
هذا عارض ممطرنا فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به ثم بين ما هو فقال ريح فيها
عذاب اليم فنشات الريح من تلك السحابة تدمر كل شيء اي تهلك كل شيء مرت به من
الناس والدواب والاموال قال عمرو بن ميمون لقد كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها
حتى ترى كانها جرادة فاصبحوا يعني عادا لا ترى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة لا يرى
برفع الياء الا مساكنهم برفع النون وقرا علي وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة
والجحدري لا ترى بتاء مضمومة وقرا ابو عمران وابن السميفع لا ترى بتاء مفتوحة
الا مساكنهم على التوحيد وهذا لان السكان هلكوا وقيل اصبحوا وقد غطتهم الريح
بالرمل فلا يرون ثم خوف كفار مكة فقال عز وجل ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه في ان قولان احدهما بمعنى لم فتقديره فيما لم يمكنكم فيه قاله ابن عباس وابن
قتيبة وقال الفراء هي بمنزلة ما في الجحد فتقدير الكلام في الذي لم يمكنكم فيه والثاني
انها زائدة والمعنى فيما مكناكم فيه حكاه ابن قتيبة ايضا ثم اخبر انه جعل لهم
الالات ليفهم فلم يتدبروا بها ولم يتفكروا فيما يدلهم على التوحيد قال المفسرون
والمراد بالافئدة القلوب وهذه الالات لم ترد عنهم عذاب الله ثم زاد كفار مكة
في التخويف فقال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى كديار عاد وثمود وقوم لوط
وغيرهم من الامم المهلكة وصرفنا الايات اي بيناها لعلهم يعني اهل القرى
يرجعون عن كفرهم وها هنا محذوف تقديره فما رجعوا عن كفرهم فلولا اي فهلا
نصرهم اي منعهم من عذاب الله الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني
الاصنام التي تقربوا بعبادتها الى الله على زعمهم وهذا استفهام انكار معناه
لم ينصروهم بل ضلوا عنهم اي لم ينفعوهم عند نزول العذاب وذلك يعني دعاءهم
الالهة افكهم اي كذبهم وقرا سعيد ابن ابي وقاص وابن يعمر وابو عمران وابي
افكهم بفتح الهمزة وقصرها وفتح الفاء وتشديدها ونصب الكاف وقرا ابي
بن كعب وابن عباس وابو رزين والشعبي وابو العالية والجحدري افكهم
بفتح الهمزة وقصرها ونصب الكاف والفاء وتخفيفها قال ابن جرير اي صرفهم

وقال الزجاج معناها صرفهم عن الجن بجعلهم منذرين وقرا ابن مسعود وابو المتوكل
افكهم بفتح الهمزة وفتحها وكسر الفاء وتخفيفها ورفع الكاف اى مضلهم قوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وبخ الله عز وجل بهذه الاية كفار قريش بما امنت به
الجن وفى سبب صرفهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها انهم صرفوا
اليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث
ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم
الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شىء حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ما هذا الامر فمر النفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبى صلى الله
عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران تسمعوا له
فقالوا هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد وانزل الله على نبيه قل اوحى الى انه
استمع نفر من الجن وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم اتاناه وهو بنخلة فسمعوا القران و
الثانى انهم صرفوا اليه لينذرهم وامر ان يقرا عليهم القران هذا مذهب جماعة
منهم قتادة وفى افراد مسلم من حديث علقمة قال قلت لعبد الله من كان منكم
مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه
ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم او استطير
فانطلقنا نطلبه فى الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله
اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم
حين فقدناك فقال انه اتانى داعى الجن فذهبت اقرئهم القران فذهب بنا فارانا
اثارهم واثار نيرانهم وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انى امرت ان اقرا على الجن فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا
فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل نبى الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط على
عبد الله خطا ليثبته به قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله صلى الله عليه وسلم
فلما رجع قلت يا نبى الله ما اللغط الذى سمعت قال اجتمعوا الى فى قتيل كان بينهم فقضيت
بينهم بالحق والثالث انهم مروا به وهو يقرا فسمعوا القران فذكر بعض المفسرين
انه لما ايس من اهل مكة ان يجيبوه خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام وقيل ليلتمس
نصرهم وذلك بعد موت ابى طالب فلما كان ببطن نخلة قام يقرا القران فى صلاة الفجر
فمر به نفر من اشراف جن نصيبين فاستمعوا القراءة فعلى هذا القول والقول الاول
لم يعلم بحضورهم حتى اخبره الله وعلى القول الثانى علم بهم حين جاؤا وفى المكان
الذى سمعوا فيه تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم قولان احدهما الحجون وقد ذكرناه
عن ابن مسعود وبه قال قتادة والثانى ببطن نخلة وقد ذكرناه عن ابن عباس
وبه قال مجاهد فاما النفر فقال ابن قتيبة يقال ان النفر ما بين الثلاثة الى العشرة

والمفسرين فى عدد هؤلاء النفر ثلاثة اقوال احدها انهم كانوا سبعة قاله ابن مسعود
وزر بن حبيش ومجاهد ورواه عكرمة عن ابن عباس والثانى تسعة رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث اثنا عشر الفا روى عن عكرمة ولا يصح لان النفر لا يطلق
على الكثير قوله فلما حضروه اى حضروا استماعه وقضى يعنى فرغ من تلاوته ولوا الى
قومهم منذرين اى محذرين عذاب الله عز وجل ان لم يؤمنوا وهل انذروا قومهم
من قبل انفسهم ام جعلهم رسول الله رسلا الى قومهم فيه قولان احدهما قال عطاء
كان دين اولئك الجن اليهودية فلذلك قالوا من بعد موسى قوله اجيبوا داعى الله يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه ارسل الى الجن والانس قوله يغفر لكم من
ذنوبكم من ها هنا صلة قوله فليس بمعجز فى الارض اى لا يعجز الله تعالى وليس له من
دونه اولياء اى انصار يمنعونه من عذاب الله تعالى اولئك الذين لا يجيبون الرسل
فى ضلال مبين ثم احتج على احياء الموتى بقوله اولم يروا الى اخر الاية والرؤية هاهنا
بمعنى العلم ولم يعى اى لم يعجز عن ذلك يقال عيى فلان بامره اذا لم يهتد له ولم
يقدر عليه قال الزجاج يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت اذا تعبت
قوله بقادر قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة مؤكدة وقال الفراء العرب تدخل
الباء مع الجحد مثل قولك ما اظنك بقائم وهذا قول الكسائى والزجاج وقرا
يعقوب يقدر بياء مفتوحة مكان الباء وسكون القاف ورفع الراء من غير الف
وما بعد هذا ظاهر الى قوله كما صبر اولوا العزم اى ذوو الحزم والصبر وفيهم
عشرة اقوال احدها انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء الخراسانى وابن
السائب والثانى نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم قاله ابو العالية
الرياحى والثالث انهم الذين لم تصبهم فتنة من الانبياء قاله الحسن والرابع
انهم العرب من الانبياء قاله مجاهد والشعبى والخامس انهم ابراهيم وموسى
وداود وسليمان وعيسى ومحمد قاله السدى والسادس ان منهم اسمعيل
ويعقوب وايوب وليس منهم آدم ولا يونس ولا سليمان قاله ابن جريج والسابع
انهم الذين امروا بالجهاد والقتال قاله ابن السائب وحكى عن السدى والثامن
انهم جميع الرسل فان الله لم يبعث رسولا الا كان من اولى العزم قاله ابن زيد
واختاره ابن الانبارى وقال من دخلت للتجنيس لا للتبعيض كما تقول قد رايت
الثياب من الخز والجباب من القز والتاسع انهم الانبياء الثمانية عشر
المذكورون فى سورة الانعام قاله الحسين ابن الفضل والعاشر انهم جميع الانبياء
الا يونس حكاه الثعلبى قوله ولا تستعجل لهم يعنى العذاب قال بعض المفسرين
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ضجر بعض الضجر واحب ان ينزل العذاب
بمن ابى من قومه فامر بالصبر قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون اى من العذاب
لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار لان ما مضى كانه لم يكن وان كان طويلا وقيل
لان مقدار مكثهم فى الدنيا قليل فى جنب مكثهم فى عذاب الاخرة وها هنا تم
الكلام ثم قال بلاغ اى هذا القران وما فيه من البيان بلاغ عن الله اليكم

وفي معنى وصف القرآن بالبلاغ قولان احدهما ان البلاغ بمعنى التبليغ والثاني ان معناه الكفاية فيكون المعنى ما اخبرناهم به لهم فيه كفاية وغنى وذكر ابن جرير وجها آخر وهو ان المعنى لم يلبثوا الا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ اي بلاغ لهم في الدنيا الى آجالهم ثم حذفت ذلك لبث اكتفاء بدلالة ما ذكر في الكلام عليها وقرأ ابو العالية وابو عمران بلغ بكسر اللام وتشديدها وسكون العين من غير الف قوله فهل يهلك وقرأ ابو رزين وابو المتوكل وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام اي عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون الخارجون عن امر الله تعالى

سورة محمد

وفيها قولان احدهما انها مدنية قاله الاكثرون منهم مجاهد ومقاتل وحكي عن ابن عباس وقتادة انها مدنية الا آية منها نزلت عليه بعد حجه حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك والثاني انها مكية قاله الضحاك والسدي قوله الذين كفروا اي بتوحيد الله وصدوا الناس عن الايمان به وهم مشركو قريش اضل اعمالهم اي ابطلها ولم يجعل لها ثوابا فكانها لم تكن وقد كانوا يطعمون الطعام ويصلون الارحام ويتصدقون ويفعلون ما يعتقدون قربة والذين امنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امنوا بما انزل على محمد وقرأ ابن مسعود نزل بفتح النون والزاي وتشديدها وقرأ ابي بن كعب ومعاذ القارئ انزل بهمزة مرفوعة مكسورة الزاي وقرأ ابو رزين وابو الجوزاء وابو عمران نزل بفتح النون والزاي وتخفيفها كفر عنهم سيئاتهم اي غفرها لهم واصلح بالهم اي حالهم قاله قتادة والمبرد قوله ذلك قال الزجاج معناه الامر ذلك ويجوز ان يكون ذلك الاضلال لاتباعهم الباطل وتلك الهداية والكفارات باتباع المؤمنين الحق كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كذلك يبين امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين كهذا البيان قوله فضرب الرقاب اغراء والمعنى فاقتلوهم لان الاغلب في مواضع القتل ضرب العنق حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق يعني في الاسر وانما يكون الاسر بعد المبالغة في القتل والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقته ايثاقا ووثاقا اذا شددت اسره لئلا يفلت فاما منا بعد قال ابو عبيدة اما ان يمنوا واما ان يفادوا ومثله سقيا ورعيا وانما هو سقيت ورعيت وقال الزجاج اما مننتم عليهم بعد ان تاسروهم منا واما اطلقتموهم بعد فداء **فصل** وهذه الآية محكمة عند عامة العلماء وذهب قوم الى نسخ المن والفداء بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وممن ذهب الى هذا ابن جريج والسدي وابو حنيفة وقد اشرنا الى القولين في براءة قوله حتى تضع الحرب اوزارها قال ابن عباس حتى لا يبقى احد من المشركين وقال مجاهد حتى لا يكون دين الا دين الاسلام وقال سعيد بن جبير حتى يخرج المسيح وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وفي معنى الكلام قولان احدهما حتى يضع اهل الحرب سلاحهم قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا واصل الوزر ما حملته فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل هذا قول ابن قتيبة والثاني حتى تضع حربك وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ولا يعبدوا الا الله

ذكره الواحدي قوله ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم باهلاكهم او تعذيبهم بما شاء ولكن امركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض فيثيب المؤمن ويكرمه بالشهادة ويخزي الكافر بالقتل والعذاب قوله والذين قتلوا قرأ ابو عمرو وحفص عن عاصم قتلوا بضم القاف وكسر التاء والباقون قاتلوا بالف قوله سيهديهم فيه اربعة اقوال احدها يهديهم الى ارشد الامور قاله ابن عباس والثاني يحقق لهم الهداية قاله الحسن والثالث الى محاجة منكر ونكير والرابع الى طريق الجنة حكاها الماوردي وفي قوله عرفها لهم قولان احدهما عرفهم منازلهم فيها فلا يستدلون عليها ولا يخطئونها هذا قول الجمهور منهم مجاهد وقتادة واختاره الفراء وابو عبيدة والثاني طيبها لهم رواه عطاء عن ابن عباس قال ابن قتيبة وهو قول اصحاب اللغة يقال طعام معرف اي مطيب وقرأ ابو مجلز وابو رجاء وابن محيصن عرفها بتخفيف الراء قوله ان تنصروا الله ينصركم اي ينصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال وروى المفضل عن عاصم ويثبت بالتخفيف والذين كفروا فتعسا لهم قال الفراء المعنى فاتعسهم الله والدعاء قد يجري مجرى الامر والنهي قال ابن قتيبة هو من قولك تعست اي عثرت وسقطت وقال الزجاج والتعس في اللغة الانحطاط والعثور وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله دمر الله عليهم اي اهلكهم الله وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة ذلك الذي فعله بالمؤمنين من النصر وبالكافرين من الدمار بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وما بعده ظاهر الى قوله ويأكلون كما تأكل الانعام اي ان الانعام تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد وكذلك الكفار لا يلتفتون الى الآخرة والمثوى المنزل وكأين مشروح في آل عمران والمراد بقريته مكة واضاف القوة والاخراج اليها والمراد اهلها فلذلك قال اهلكناهم قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه فيه قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابو العالية والثاني انه المؤمن قاله الحسن وفي البينة قولان احدهما القرآن قاله ابن زيد والثاني الدين قاله ابن السائب كمن زين له سوء عمله يعني عبادة الاوثان وهو الكافر واتبعوا اهواءهم في عبادتها مثل الجنة اي صفتها وقد شرحناه في الرعد والمتقون عند المفسرين هم الذين يتقون الشرك والآسن المتغير الريح قاله ابو عبيدة والزجاج وقال ابن قتيبة هو المتغير الريح والطعم والآجن نحوه وقرأ ابن كثير اسن بغير مد وقد شرحنا قوله لذة للشاربين في الصافات قوله من عسل مصفى اي ليس فيه عكر ولا كدر كعسل اهل الدنيا قوله كمن هو خالد في النار قال الفراء اراد من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار قوله ماء حميما اي حارا شديد الحرارة والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا قوله ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين وفيما يستمعون قولان احدهما انه سماع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة والثاني سماع قوله على عموم الاوقات فاما الذين اوتوا العلم فالمراد بهم علماء الصحابة قوله تعالى ماذا قال آنفا قال الزجاج اي ماذا قال الساعة وهو من قولك استأنفت الشيء اذا ابتدأته وروضة انف لم ترع اي لها اول يرعى فالمعنى ماذا قال في اول وقت

بعزب منا وحدثنا عن ابي عمر غلام ثعلب انه قال معنى انفا منذ ساعة وقرا ابن كثير
في بعض الروايات عنه آنفا بالقصر وهذا قراءة عكرمة وحميد وابن محيصن قال ابو علي
يجوز ان يكون ابن كثير توهم مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه وفي استفهامهم قولان احدهما انهم
لم يعقلوا ما قال ويدل عليه باقي الاية والثاني انهم قالوه استهزاء قوله والذين اهتدوا
فيهم قولان احدهما انهم المسلمون قاله الجمهور والثاني قوم من اهل الكتاب كانوا
على الايمان بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد امنوا به قاله عكرمة وفي
الذي زادهم ثلاثة اقوال احدها انه الله عز وجل والثاني قول الرسول والثالث
استهزاء المنافقين زاد المؤمنين هدى ذكرهن الزجاج وفي معنى الهدى قولان
احدهما انه العلم والثاني البصيرة وفي قوله واتاهم تقواهم ثلاثة اقوال احدها
الهمهم ثواب تقواهم في الاخرة قاله السدي والثاني انفا المنسوخ والعمل بالناسخ قاله
عطية والثالث اعطاهم التقوى مع الهدى فاتقوا معصيته خوفا من عقوبته و
قال ابو سليمان الدمشقي وينظرون بمعنى ينتظرون ان تأتيهم وقرا ابي بن كعب
وابو الاشهب وحميد ان تأتيهم بكسر الهمزة من غير ياء بعد التاء والاشراط
العلامات قال ابو عبيدة الاشراط الاعلام وانما سمي الشرط فيما نرى لانهم
اعلموا انفسهم قال المفسرون ظهور النبي من اشراط الساعة وانشقاق القمر
والدخان وغير ذلك فانى لهم اي فمن اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم قال قتادة
انى لهم ان يتذكروا ويتوبوا قوله فاعلم انه لا اله الا الله قال بعضهم لم يثبت على
علمك وقال قوم المراد بهذا الخطاب غيره وقد شرحنا هذا في فاتحة الاحزاب
وقيل انه كان يضيق صدره بما يقولون فقيل له اعلم انه لا كاشف لما بك الا الله فاما
قوله واستغفر لذنبك فانه كان يستغفر في اليوم مائة مرة وامران يستغفر للمؤمنين
والمؤمنات اكراما لهم لانه شفيع مجاب والله يعلم متقلبكم ومثواكم فيه ثلاثة اقوال
احدها متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الاخرة وهو معنى قول ابن عباس والثاني
متقلبكم في اصلاب الرجال الى ارحام النساء ومقامكم في القبور قاله عكرمة
والثالث متقلبكم في النهار ومثواكم اي ماواكم بالليل قاله مقاتل قوله ويقول الذين
امنوا لولا نزلت سورة قال المفسرون سالوا ربهم ان ينزل سورة فيها ثواب
القتال في سبيل الله اشتياقا منهم الى الوحي وحرصا على الجهاد فقالوا لولا اي
هلا وكان ابو مالك الاشجعي يقول لا هاهنا صلة والمعنى لو انزلت سورة شوقا
منهم الى زيادة العلم ورغبة في الثواب والاجر بالاستكثار من الفرايض وفي معنى
محكمة ثلاثة اقوال احدها انها التي يذكر فيها القتال قاله قتادة والثاني انها
التي يذكر فيها الحلال والحرام والثالث التي لا منسوخ فيها حكاها ابو سليمان
الدمشقي ومعنى قوله وذكر فيها القتال فرض فيها الجهاد وفي المراد بالمرض قولان
احدهما النفاق قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور والثاني الشك
قاله مقاتل قوله ينظرون اليك اي يشخصون نحوك بابصارهم ينظرون نظرا شديدا
كما ينظر الشاخص بصره عند الموت لانهم يكرهون القتال ويخافون ان يفتضحوا
ان تبين نفاقهم فاولى لهم قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك اي
وقاربك ما تكره وقال ابن قتيبة هذا وعيد وتهديد تقول للرجل اذا اردت به
سوءا وقاربك ما تكره اولى لك ثم ابتدا فقال طاعة وقول معروف قال سيبويه والخليل
المعنى طاعة وقول معروف امثل وقال الفراء الطاعة معروفة في كلام العرب
اذا قيل لهم افعلوا كذا قالوا سمع وطاعة فوصفهم الله قولهم قبل ان تنزل السورة
انهم يقولون سمع وطاعة فاذا نزل الامر كرهوا واخبرنا حيان عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال قال الله تعالى فاولى ثم قال لهم اي للذين امنوا منهم طاعة
فصارت اولى وعيدا لمن كرهها واستانف الطاعة بلهم والاول عندنا كلام
العرب وهذا غير مردود يعني حديث ابي صالح وذكر بعض المفسرين ان الكلام
متصل بما قبله والمعنى فاولى لهم ان يطيعوا وان يقولوا معروفا بالاجابة قوله تعالى
فاذا عزم الامر قال الحسن جد الامر وقال غيره جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في الجهاد ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه وجواب اذا محذوف
تقديره فاذا عزم الامر نكلوا يدل على المحذوف فلو صدقوا الله اي في ايمانهم وجهادهم
لكان خيرا لهم من المعصية والكراهة قوله فهل عسيتم ان توليتم في المخاطب بهذا
اربعة اقوال احدها المنافقون وهو الظاهر والثاني منافقو اليهود قاله مقاتل
والثالث الخوارج قاله بكر بن عبد الله المزني والرابع قريش حكاه جماعة منهم الماوردي
وفي قوله توليتم قولان احدهما انه بمعنى الاعراض فالمعنى ان اعرضتم عن الاسلام
ان تفسدوا في الارض بان تعودوا الى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ويغير بعضكم
على بعض ذكره جماعة من المفسرين والثاني انه من الولاية لامور الناس قاله
القرظي فعلى هذا يكون معنى ان تفسدوا في الارض بالجور والظلم وقرا يعقوب
ويقطعون بفتح الياء والطاء وتخفيفها وسكون القاف ثم ذم من يريد ذلك
بالاية بعد هذا وقد سبق الى قوله ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل وذكر الاقفال
استعارة والمراد ان القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل اليه الهدى قال مجاهد
الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال خالد بن
معدان ما من ادمي الا وله اربع اعين عينان في راسه لدنياه وما يصلحه من معيشته
وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا ابصرت
عيناه اللتان في قلبه واذا اراد به غير ذلك طمس عليهما فذلك ام على قلوب اقفالها
قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا كفارا وفيهم قولان احدهما انهم
المنافقون قاله ابن عباس والسدي وابن زيد والثاني انهم اليهود قاله قتادة
ومقاتل قوله من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما وضح لهم الحق ومن قال
هم اليهود قال من بعد ان تبين لهم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته
في كتابهم وسول بمعنى زين واملى لهم قرا ابو عمرو وزيد عن يعقوب وأملي لهم
بضم الهمزة وكسر اللام وبعدها ياء مفتوحة وقرا يعقوب الا زيدا وابان
عن عاصم كذلك الا انهما اسكنا الياء وقرا الباقون بفتح الهمزة واللام وقد سبق
معنى الاملاء قوله ذلك قال الزجاج المعنى الامر ذلك اي ذلك الاضلال بقولهم للذين
كرهوا ما انزل الله وفي الكارهين قولان احدهما انهم المنافقون فعلى هذا في قوله

سنطيعكم في بعض الامر ثلاثة اقوال احدها في القعود عن نصرة محمد صلى الله عليه وسلم
قاله السدي والثاني في الميل اليهم والمظاهرة على محمد صلى الله عليه وسلم والثالث في
الارتداد بعد الايمان حكاهما الماوردي والثاني انهم اليهود فعلى هذا في الذي اطاعوهم
فيه قولان احدهما انهم قالوا لا نصدق شيئا من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الضحاك
والثاني في كتم ما علموه من نبوته قاله ابن جريج والله يعلم اسرارهم قرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص عن عاصم والوليد عن يعقوب بكسر الالف على انه مصدر اسررت
وقرا الباقون بفتحها على انه جمع سر والمعنى انه يعلم ما بين اليهود والمنافقين من السر
قوله فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يكون حالهم حينئذ وقد بينا في الانفال
معنى قوله يضربون وجوههم وادبارهم قوله وكرهوا رضوانه اي كرهوا ما فيه الرضوان
وهو الايمان والطاعة قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي نفاق ان لن يبدي الله
عداوتهم وبغضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ان لن يبدي عداوتهم لرسوله
ويظهره على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم يقول قد اريناك هذا الامر
اي قد عرفتك اياه والمعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعرفتهم
بسيماهم اي بتلك العلامة ولتعرفنهم في لحن القول اي في نحو القول فدل بهذا على ان
قول القائل وفعله يدل على نيته وقول الناس قد لحن فلان تاويله قد اخذ في ناحية
عن الصواب وعدل عن الصواب اليها وقول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا تاويله خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل احد
انما يعرف قولها في انحاء قولها قال المفسرون ولتعرفنهم في فحوى الكلام ومعناه
ومقصده فانهم يتعرضون بتهجين امرك والاستهزاء بالمسلمين قال ابن جرير ثم
عرفه الله اياهم قوله ولنبلونكم اي ولنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد
حتى نعلم الذي هو علم وجود وبه يقع الجزاء وقد شرحنا هذا في العنكبوت قوله
ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد
وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم بالياء ويبلو بالياء فيهن وقرا معاذ
القارئ وايوب السختياني ويبلوا اخباركم بالياء جمع خبر قوله ان الذين كفروا
الاية اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها في المطعمين يوم بدر قاله ابن
عباس والثاني انها نزلت في الحارث بن سويد وسويج الانصاري اسلما ثم ارتدا
فتاب الحارث ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى صاحبه ان يرجع
حتى مات قاله السدي والثالث انها في اليهود قاله مقاتل والرابع انها في قريظة
والنضير ذكره الواحدي قوله ولا تبطلوا اعمالكم اختلفوا في مبطلها على اربعة
اقوال احدها المعاصي والكبائر قاله الحسن والثاني الشك والنفاق قاله عطاء
والثالث الرياء والسمعة قاله ابن السائب والرابع بالمن وذلك ان قوما من
الاعراب منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتيناك طائعين فلنا
عليك فنزلت هذه الاية ونزل قوله يمنون عليك ان اسلموا هذا قول مقاتل قال
القاضي ابو يعلى وهذا يدل على ان كل من دخل في قربة لم يجز له الخروج منها قبل
اتمامها وهذا على ظاهره في الحج فاما في الصلاة والصيام فهو على سبيل الاستحباب

قوله فلا تهنوا اي فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
والكسائي وحفص عن عاصم الى السلم بفتح السين وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم
بكسر السين والمعنى ولا تدعوا الكفار الى الصلح ابتداء وفي هذا دلالة على انه لا يجوز
طلب الصلح من المشركين ودلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة صلحا
لانه نهاه عن الصلح قوله وانتم الاعلون اي انتم اعز منهم والحجة لكم واخر الامر لكم
وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم قال ابن قتيبة
اي لن ينقصكم ولن يظلمكم يقال وترتني حقي اي بخستنيه قال المفسرون والمعنى
لن ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا قوله ولا يسالكم اموالكم اي لن يسالكموها كلها
قوله فيحفكم قال الفراء يجهدكم وقال ابن قتيبة يلح عليكم بما يوجبه في اموالكم تبخلوا
يقال احفاني بالمسالة والحف اذا الح وقال السدي ان يسالكم جميع ما في ايديكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم وقرا سعد بن ابي وقاص وابن عباس وابن يعمر ويخرج
بتاء مرفوعة وفتح الراء اضغانكم بالرفع وقرا ابي بن كعب وابو رزين وعكرمة وابن
السميفع وابن محيصن والجحدري ويخرج بتاء مرفوعة ورفع الراء اضغانكم بالرفع و
قرا ابن مسعود والوليد عن يعقوب ونخرج بنون مرفوعة وكسر الراء اضغانكم
بنصب النون ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم يسيرا
وفيمن يضاف اليه هذا الاخراج وجهان احدهما الله عز وجل والثاني البخل
حكاهما الفراء وقد زعم قوم ان هذه الاية منسوخة باية الزكاة وليس بصحيح لانا
قد بينا ان معنى الاية ان يسالكم جميع اموالكم والزكاة لا تنافي ذلك قوله ها انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليكم في اموالكم فمنكم من يبخل
بما فرض عليه من الزكاة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي على نفسه بما ينفعها في الاخرة
والله الغني عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير والرحمة
وان تتولوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم اطوع له منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل
خيرا منكم وفي هؤلاء القوم ثمانية اقوال احدها انهم العجم قاله الحسن وفيه حديث
رواه ابو هريرة قال لما نزلت وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كان سلمان الى
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا
استبدلوا بنا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على منكب سلمان فقال
هذا وقومه والذي نفسي بيده لو ان الدين معلق بالثريا لتناوله رجل من فارس
والثاني فارس والروم قاله عكرمة والثالث من يشاء من جميع الناس قاله مجاهد
والرابع انه يخلق جديدا غيركم وهو معنى قول قتادة والخامس كندة والنخع قاله
ابن السائب والسادس اهل اليمن قاله راشد بن سعد وعبد الرحمن وشريح
بن عبيد والسابع الانصار قاله مقاتل والثامن انهم الملائكة حكاه الزجاج
وقال فيه بعد لانه لا يقال للملائكة قوم انما يقال ذلك للادميين قال وقد قيل
ان تتولى اهل مكة استبدل بهم اهل المدينة وهذا معنى ما ذكرناه عن مقاتل

سورة الفتح

وهي مدنية كلها باجماعهم قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية سبب نزولها

انه لما نزل قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال اليهود كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس وفي المراد بالفتح اربعة اقوال احدها انه كان يوم الحديبية قاله الاكثرون قال البراء بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان وقال الشعبي هو فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قال مجاهد يعني بالفتح ما قضى الله له من نحر الهدي بالحديبية وحلق راسه وقال ابن قتيبة انا فتحنا لك اي قضينا لك قضاء عظيما ويقال للقاضي الفتاح قال الفراء والفتح قد يكون صلحا ويكون اخذا للشيء عنوة ويكون بالقتال وقال غيره معنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي جعل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله فصل الاشارة الى قصة الحديبية روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في النوم كان قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فاصبح فحدث الناس برؤياه وامرهم بالخروج الى العمرة فذكر اهل العلم بالسير انه خرج واستنفر اصحابه الى العمرة وذلك في سنة ست ولم يخرج بسلاح الا السيوف في القرب وساق هو واصحابه البدن فصلى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بالبدن فجللت ثم اشعرها وقلدها وفعل ذلك اصحابه واحرم ولبى فبلغ المشركين خروجه فاجمع رايهم على صده عن المسجد الحرام وخرجوا حتى عسكروا ببلدح وقدموا مائتي فارس الى كراع الغميم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دنا من الحديبية قال الزجاج وهي بئر فسمي المكان باسم البئر قالوا وبينها وبين مكة تسعة اميال فوقفت يدا راحلته فقال المسلمون حل حل يزجرونها فابت فقالوا خلأت القصواء والخلاء في الناقة مثل الحران في الفرس فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل اما والله لا يسألوني خطة فيها تعظيم حرمة الله تعالى الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فولى راجعا عودة على بدئه حتى نزل على ثمد من اثماد الحديبية قليل الماء فانتزع سهما من كنانته فغرزه فيها فجاشت لهم بالرواء وجاءه بديل بن ورقاء في ركب فسلموا وقالوا جئناك من عند قومك وقد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم يقسمون لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نأت لقتال احد انما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فرجع بديل فاخبر قريشا فبعثوا عروة بن مسعود فكلمه بنحو ذلك فاخبر قريشا فقالوا نرده في عامنا هذا ويرجع قابل فيدخل مكة فيطوف بالبيت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فقال اذهب الى قريش فاخبرهم انا لم نأت لقتال احد انما جئنا زوارا لهذا البيت معنا الهدي ننحره وننصرف فاتاهم فاخبرهم فقالوا لا كان هذا ابدا ولا يدخلها العام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجزهم فذاك حين دعا المسلمين الى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة و

عددهم يومئذ اربعة اقوال احدها الف واربعمائة قاله البراء وسلمة بن الاكوع وجابر ومعقل بن يسار والثاني الف وخمسمائة روي عن جابر ايضا وبه قال قتادة والثالث الف وخمسمائة وخمس وعشرون رواه العوفي عن ابن عباس والرابع الف وثلثمائة قاله عبد الله بن ابي اوفى قالوا وضرب يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه لعثمان وقال انه ذهب في حاجة الله ورسوله وجعلت الرسل تختلف بينهم فاجمعوا على الصلح فبعثوا سهيل بن عمرو في عدة رجال فصالحه كما ذكرنا في براءة فاقام بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة ثم انصرف فلما كان بضجنان نزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال جبريل يهنئك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناه المسلمون والقول الثاني ان هذا الفتح فتح مكة رواه مسروق عن عائشة وبه قال السدي قال بعض من ذهب الى هذا وعد بفتح مكة بهذه الآية والثالث انه فتح خيبر قاله مجاهد والعوفي وعن انس بن مالك كهذين القولين والرابع انه القضاء بالاسلام قاله مقاتل وقال غيره حكمنا لك باظهار دينك والنصرة على عدوك قوله ليغفر لك الله قال ثعلب اللام لام كي والمعنى لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة شيء حادث حسن معنى كي وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ابن عباس والشعبي ما تقدم في الجاهلية وما تأخر ما لم يعمله وهذا على سبيل التأكيد كما يقال فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه قوله ويتم نعمته عليك فيه اربعة اقوال احدها ان ذلك في الجنة والثاني انه بالنبوة والمغفرة رواهما عن ابن عباس والثالث بفتح مكة والطائف وخيبر حكاه الماوردي والرابع باظهار دينك على سائر الاديان قاله ابو سليمان الدمشقي قوله ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك عليه وقيل ويهدي بك وينصرك الله على عدوك نصرا عزيزا قال الزجاج اي نصرا ذا عز لا يقع معه ذل قوله هو الذي انزل السكينة اي السكون والطمانينة لئلا تنزعج قلوبهم لما يرد عليهم فسلموا لقضاء الله وكانوا قد اشتد عليهم صد المشركين لهم عن البيت حتى قال عمر علام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ثم اوقع الله الرضا بما جرى في قلوب المسلمين فسلموا واطاعوا ليزدادوا ايمانا وذلك انه كلما نزلت فريضة زاد ايمانهم ولله جنود السموات والارض يريد ان جميع اهل السموات والارض ملك له لو اراد نصرة نبيه بغيركم لفعل ولكنه اختاركم لذلك فاشكروه قوله ليدخل المؤمنين الآية سبب نزولها انه لما نزل قوله انا فتحنا لك قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا رسول الله ما اعطاك الله فما لنا فنزلت هذه قاله انس بن مالك فلما سمع عبد الله بن ابي بذلك انطلق في نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما لنا عند الله فنزلت ويعذب المنافقين الآية قال ابن جرير كررت اللام في ليدخل على اللام في ليغفر فالمعنى انا فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين ولذلك لم يدخل بينهما واو العطف والمعنى ليدخل وليعذب قوله عليهم دائرة السوء قرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين والباقون بفتحها قوله وكان ذلك الوعد بادخالهم الجنة وتكفير سيئاتهم

عند الله أو في حكمه فوزا عظيما لهم والمعنى أنه حكم لهم بالفوز فلذلك وعدهم إدخال
الجنة قوله الظانين بالله ظن السوء فيه خمسة أقوال أحدها أنهم ظنوا أن لله شريكا
والثاني أن الله لا ينصر محمدا وأصحابه والثالث أنهم ظنوا به حين خرج إلى الحديبية
أنه سيهزم ولا يعود ظافرا والرابع أنهم ظنوا أنهم ورسول الله بمنزلة واحدة عند الله و
الخامس ظنوا أن الله لا يبعث الموتى وقد بينا معنى دائرة السوء في براءة وما بعد هذا
قد سبق بيانه إلى قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قرأ ابن كثير وأبو عمرو ليؤمنوا بالياء
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه كلهن بالياء والباقون بالتاء على معنى قل لهم إنا أرسلناك
لتؤمنوا وقرأ علي بن أبي طالب وابن السميفع ويعززوه بزاءين وقد ذكرنا في الأعراف
معنى ويعزروه عند قوله وعزروه ونصروه قوله ويوقروه أي يعظموه ويبجلوه و
اختار كثير من القراء الوقف ها هنا لاختلاف الكناية فيه وفيما بعده قوله ويسبحوه
هذه الهاء ترجع إلى الله عز وجل والمراد بتسبيحه ها هنا الصلاة له قال المفسرون
والمراد بصلاة البكرة الفجر وبصلاة الأصيل باقي الصلوات الخمس قوله إن الذين يبايعونك
يعني بيعة الرضوان بالحديبية وعلى ماذا بايعوه فيه قولان أحدهما أنهم بايعوه على
الموت قاله عبادة ابن الصامت والثاني على أن لا يفروا قاله جابر بن عبد الله
ومعناهما متقارب لأنه أراد على أن لا تفروا ولو متم وسميت بيعة لأنهم باعوا أنفسهم
من الله بالجنة وكان العقد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنهم بايعوا الله عز وجل
لأن الله ضمن لهم الجنة بوفائهم يد الله فوق أيديهم فيه أربعة أقوال أحدها يد الله
في الوفاء فوق أيديهم والثاني يد الله في الثواب فوق أيديهم والثالث يد الله في المنة
عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة ذكر هذه الأقوال الزجاج والرابع قوة الله
ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم ذكره ابن جرير وابن كيسان قوله فمن نكث أي نقض ما
عقد من هذه البيعة فإنما ينكث على نفسه أي يرجع ذلك النقض عليه ومن أوفى بما
عاهد عليه الله من البيعة فسنؤتيه قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبان عن عاصم
فسنؤتيه بالنون وقرأ عاصم فسنؤتيه بالنون وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة و
الكسائي بالياء أجرا عظيما وهو الجنة قال ابن السائب فلم ينكث العهد منهم غير
رجل واحد يقال له الجد بن قيس وكان منافقا قوله سيقول لك المخلفون قال ابن إسحاق
لما أراد العمرة استنفر من حول البيت من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه
خوفا من قومه أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه فتثاقل عنه كثير منهم فهم الذين عنى الله
بقوله سيقول لك المخلفون من الأعراب قال أبو صالح عن ابن عباس وهم غفار ومزينة
وجهينة وأشجع والديل وأسلم قال يونس النحوي الديل في عبد القيس ساكن الياء
والدول من حنيفة ساكن الواو والدئل في كنانة رهط أبي الأسود الدؤلي فأما المخلفون
فإنهم تخلفوا مخافة القتل شغلتنا أموالنا وأهلونا أي خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا
أي ادع الله أن يغفر لنا تخلفنا عنك يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم أي لا
يبالون استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم قوله فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم
ضرا قرأ حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد والباقون بالفتح قال أبو علي الضر
بالفتح خلاف النفع وبالضم سوء الحال ويجوز أن يكونا لغتين كالفقر والفقر وذلك

أنهم ظنوا أن تخلفهم يدفع عنهم الضر ويجعل النفع بسلامة أنفسهم وأموالهم
فأخبرهم الله تعالى أنه إن أرادهم بشيء لم يقدر أحد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون
خبيرا من تخلفهم وقولهم عن المسلمين إنهم سيهلكون وذلك قوله بل ظننتم أي توهمتم
أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أي لا يرجعون إلى المدينة لاستئصال
العدو إياهم وزين ذلك في قلوبكم وذلك من تزيين الشيطان قوله وكنتم قوما بورا
قد ذكرناه في الفرقان وما بعد هذا ظاهر إلى قوله سيقول المخلفون الذين تخلفوا
عن الحديبية إذا انطلقتم إلى مغانم وذلك أنهم لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح
وعدهم الله فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فانطلقوا إليها فقال هؤلاء المخلفون
ذرونا نتبعكم قال الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله وقرأ حمزة والكسائي
وخلف أن يبدلوا كلم الله بكسر اللام وفي المعنى قولان أحدهما أنه مواعيد الله بغنيمة
خيبر لأهل الحديبية خاصة قاله ابن عباس والثاني أمر الله نبيه أن لا يسير معه منهم
أحد وذلك أن الله وعده وهو بالحديبية أن يفتح عليه خيبر ونهاه أن يسير معه
أحد من المخلفين قاله مقاتل وعلى القولين فقصدوا أن يخير لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يخالف أمر الله فيكون تبديلا لأمره قوله كذلكم قال الله من قبل فيه قولان
أحدهما قال إن غنائم خيبر لمن شهد الحديبية وهذا على القول الأول والثاني
قال لن تتبعونا وهذا قول مقاتل فسيقولون بل تحسدوننا أي يمنعكم الحسد من أن نصيب
معكم الغنائم قوله تعالى ستدعون إلى قوم المعنى إن كنتم تريدون الغزو والغنيمة
فستدعون إلى جهاد قوم أولي بأس شديد وفي هؤلاء القوم ستة أقوال أحدها أنهم
فارس رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال عطاء ابن أبي رباح وعطاء الخراساني
وابن أبي ليلى وابن جريج في آخرين والثاني فارس والروم قاله الحسن ورواه ابن أبي
نجيح عن مجاهد والثالث أنهم أهل الأوثان رواه ليث عن مجاهد والرابع أنهم الروم
قاله كعب والخامس أنهم هوازن وذلك يوم حنين قاله سعيد بن جبير وقتادة والسادس
بنو حنيفة يوم اليمامة وهم أصحاب مسيلمة الكذاب قاله الزهري وابن السائب و
مقاتل قال مقاتل وخلافة أبي بكر في هذه الآية بينة مؤكدة وقال رافع ابن خديج كنا نقرأ
هذه الآية ولا نعلم منهم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال بعض
أهل العلم لا يجوز أن تكون هذه الآية إلا في العرب لقوله تقاتلونهم أو يسلمون وفارس
والروم إنما يقاتلون حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية وقد استدل جماعة من العلماء
على صحة إمامة أبي بكر وعمر بهذه الآية لأنه إن أريد بها بنو حنيفة فأبو بكر دعا إلى
قتالهم وإن أريد بها فارس والروم فعمر دعا إلى قتالهم والآية تلزمهم اتباع
طاعة من يدعوهم ويتوعدهم على التخلف بالعقاب قال القاضي أبو يعلى وهذا
يدل على صحة إمامتهما إذ كان المتولي عن طاعتهما مستحقا للعقاب قوله فإن تطيعوا
أبا بكر وعمر وإن تتولوا عن طاعتهما كما توليتم عن طاعة محمد صلى الله عليه وسلم
في المسير إلى الحديبية وقال الزجاج المعنى إن تبتم وتركتم نفاقكم وجاهدتم يؤتكم
أجرا حسنا وإن توليتم فأقمتم على نفاقكم وأعرضتم عن الإيمان والجهاد كما
توليتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذبكم قوله ليس على الأعمى

خرج قال المفسرون عذب الله اهل النفاق الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية
بهذه الآية قوله يدخله جنات قرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما والباقون
بالياء ثم ذكر الذين اخلصوا نيتهم وشهدوا بيعة الرضوان بقوله لقد رضي الله
عن المؤمنين وقد ذكرنا سبب هذه البيعة وانما سميت بيعة الرضوان لقوله لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى اياس بن سلمة بن الاكوع عن
ابيه قال بينا نحن قائلون من الحديبية نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس البيعة نزل روح القدس قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فقال عبد الله بن مغفل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يبايع الناس واني لارفع غصنا من اغصانها عن رأسه
وقال بكير بن الاشج كانت الشجرة بفج نحو مكة قال نافع كان الناس يأتون تلك الشجرة
فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فاوعدهم فيها وامر بها فقطعت
قوله فعلم ما في قلوبهم اي من الصدق والوفاء والمعنى علم انهم مخلصون فانزل
السكينة عليهم يعني الطمأنينة والرضا حتى بايعوا على ان يقاتلوا ولا يفروا
واثابهم اي عوضهم على الرضا بقضائه والصبر على امره فتحا قريبا وهو خيبر
ومغانم كثيرة تأخذونها اي من خيبر لانها كانت ذات عقار واموال فاما قوله
بعد هذا وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فقال المفسرون هي الفتوح التي
تفتح على المسلمين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه فيها قولان احدهما انها غنيمة
خيبر قاله مجاهد وقتادة والجمهور والثاني انه الصلح الذي كان بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش رواه العوفي عن ابن عباس قوله تعالى وكف ايدي
الناس عنكم فيه ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود هموا ان يغتالوا عيال المسلمين
الذين خلفوهم في المدينة فكفهم الله عن ذلك قاله قتادة والثاني انهم اسد
وغطفان حلفاء اهل خيبر جاءوا لينصروا اهل خيبر فقذف الله في قلوبهم الرعب
فانصرفوا عنهم قاله مقاتل وقال الفراء كانت اسد وغطفان مع اهل خيبر فقصدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحوه وخلوا بينه وبين خيبر وقال غيرهما
بل همت اسد وغطفان باغتيال اهل المدينة فكفهم الله عن ذلك والثالث
انهم اهل مكة كفهم الله بالصلح حكاه الثعلبي وغيره ففي قوله عنكم قولان احدهما
انه على اصله قاله الاكثرون والثاني عن عيالكم قاله ابن قتيبة وهو مقتضى قول
قتادة قوله ولتكون آية للمؤمنين في المشار اليها قولان احدهما انه الفعلة التي
فعلها بكم من كف ايديهم عنكم كانت آية للمؤمنين فعلموا ان الله تعالى متولي حراستهم
في مشهدهم ومغيبهم والثاني ان خيبر كان فتحها علامة للمؤمنين في تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدهم به قوله ويهديكم صراطا مستقيما فيه قولان احدهما
طريق التوكل عليه والتفويض اليه وهذا على القول الاول والثاني يزيدكم هدى
بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من وعد الله تعالى بالفتح والغنيمة
قوله واخرى المعنى وعدكم الله تعالى مغانم اخرى وفيها اربعة اقوال احدها انها ما
فتح للمسلمين بعد ذلك روى سماك الحنفي عن ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها

قال ما فتح لكم من هذه الفتوح وبه قال مجاهد والثاني انها خيبر رواه عطية
والضحاك عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والثالث فارس والروم روي عن ابن عباس
ايضا وبه قال الحسن وعبد الرحمن ابن ابي ليلى والرابع مكة ذكره قتادة وابن قتيبة قوله
قد احاط الله بها فيه قولان احدهما احاط بها علما انها ستكون من فتوحكم والثاني
حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها قوله ولو قاتلكم الذين كفروا هذا خطاب
لاهل الحديبية قال قتادة والذين كفروا مشركوا قريش فعلى هذا يكون المعنى لو قاتلكم
يوم الحديبية لولوا الادبار لما في قلوبهم من الرعب ثم لا يجدون وليا لان الله عز وجل
قد خذلهم قال الزجاج المعنى لو قاتلك من لم يقاتلك لنصرت عليه لان سنة الله النصرة
لاوليائه وسنة الله منصوبة على المصدر لان قوله لولوا الادبار معناه سن الله تعالى
خذلانهم سنة وقد مر مثل هذا في قوله كتاب الله عليكم وقوله صنع الله قوله وهو الذي
كف ايديهم عنكم روى انس بن مالك ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله عز وجل هذه الآية وروى عبد الله بن
مغفل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية في اصل الشجرة فبينا نحن
كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم
ونزلت هذه الآية وذكر قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فاتوه
باثني عشر فارسا من الكفار فارسلهم وقال مقاتل خرجوا يقاتلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهزمهم النبي صلى الله عليه وسلم بالطعن والنبل حتى ادخلهم
بيوت مكة قال المفسرون ومعنى الآية ان الله تعالى وادي مكة قاله السدي والثالث
التنعيم حكاه ابو سليمان الدمشقي فاما مكة فقال الزجاج مكة لا تنصرف لانها
مؤنثة وهي معرفة ويصلح ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة والميم تبدل من الباء
يقال ضربة لازم ولازب ويصلح ان يكون اشتقاقها من قولهم امتك الفصيل
ما في ضرع الناقة اذا مص مصا شديدا حتى لا يبقى فيه شيئا فيكون سميت بذلك
لشدة الازدحام فيها قال والقول الاول احسن وقال قطرب مكة من تمككت
المخ اذا اكلته وقال ابن فارس تمككت العظم اذا اخرجت مخه والتمكك الاستقصاء
وفي الحديث لا تمككوا على غرمائكم وفي تسمية مكة اربعة اقوال احدها لانها مثابة
يؤمها الخلق من كل فج وكانها هي التي تجذبهم اليها وذلك من قول العرب امتك
الفصيل ما في ضرع الناقة والثاني انها سميت مكة من قولك مككت الرجل اذا
رددت نخوته فكانها تمك من ظلم فيها اي تهلكه وتنقصه وانشدوا يا مكة
الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا والثالث انها سميت بذلك لجهد اهلها
والرابع لقلة الماء بها وهل مكة وبكة واحد قد ذكرناه في آل عمران قوله تعالى
من بعد ان اظفركم عليهم اي بهم يقال ظفرت بفلان وظفرت عليه قوله وكان الله
بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو يعملون بالياء والباقون بالتاء هم الذين كفروا
يعني اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به ومنعتموكم والهدي قال

الزجاج اى صدهم الهدى معكوفا اى محبوسا ان يبلغ محله قال المفسرون محل
نحره وهو حيث يحل نحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وهم المستضعفون
بمكة لم تعلموهم اى لم تعرفوهم ان تطؤهم بالقتل ومعنى الآية لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين
ونساء مؤمنات بالقتل وتوقعوا بهم ولا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة وفيها
اربعة اقوال احدها اثم قاله ابن زيد والثانى غرم الدية قاله ابن اسحق والثالث
كفارة قتل الخطاء قاله ابن السايب والرابع عيب بقول من هو على دينكم حكاه جماعة
من المفسرين وفى الآية محذوف تقديره لادخلتكم من عامكم هذا وانما حلت بينكم
وبينهم ليدخل الله فى رحمته اى فى دينه من يشاء من اهل مكة وهم الذين اسلموا بعد الفتح
لو تزيلوا قال ابن عباس لو تفرقوا وقال ابن قتيبة والزجاج لو تميزوا وقال المفسرون
لو انماز المؤمنون من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالقتل والسبى بايديكم وقال قوم
لو تزيلوا المؤمنون من اصلاب الكفار وقال بعضهم قوله لعذبنا جواب لكلامين
احدهما لولا رجال والثانى لو تزيلوا قوله اذ جعل من صلة قوله لعذبنا والحمية الانفة و
الجبرية قال المفسرون وانما اخذتهم الحمية حين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخول مكة فقالوا يدخلون علينا وقد قتلوا ابناءنا واخواننا فتحدث العرب بذلك والله
لا يكون هذا فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فلم يدخلهم ما دخل اولئك
فيخالفوا الله فى قتالهم وقيل الحمية ما تداخل سهيل بن عمرو من الانفة ان
يكتب فى كتاب الصلح ذكر الرحمن الرحيم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
والزمهم كلمة التقوى فيه خمسة اقوال احدها لا اله الا الله قاله ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك والسدى وابن زيد فى آخرين وقد روى
مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون معنى الزمهم حكم لهم بها وهى التى
تنفى الشرك والثانى لا اله الا الله والله اكبر قاله ابن عمر وعن على بن ابى طالب
كالقولين والثالث لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير قاله عطاء بن ابى رباح والرابع لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله عطاء الخراسانى والخامس بسم الله الرحمن الرحيم قاله الزهرى فعلى
هذا يكون المعنى انه لما ابى المشركون ان يكتبوا هذا فى كتاب الصلح الزمه الله المؤمنين
وكانوا احق بها من المشركين وكانوا اهلها فى علم الله تعالى قوله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق قال المفسرون سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
فى المنام قبل خروجه الى الحديبية قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام الى قوله لا
تخافون ورأى كانه هو واصحابه يدخلون مكة وقد حلقوا وقصروا فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا فلما خرجوا الى الحديبية حسبوا انهم يدخلون مكة من عامهم ذلك
فلما رجعوا ولم يدخلوا قال المنافقون اين رؤياه التى رآها فنزلت هذه الآية فدخلوا
فى العام المقبل وفى قوله ان شاء الله ستة اقوال احدها ان بمعنى اذ قاله ابو عبيدة
وابن قتيبة والثانى انه استثناء من الله وقد علمه والخلق يستثنون فيما لا يعلمون
قاله ثعلب فعلى هذا يكون المعنى انه علم انهم سيدخلونه ولكنه استثنى على ما امر
الخلق به من الاستثناء والثالث ان المعنى لتدخلن المسجد الحرام ان امركم الله

قاله الزجاج والرابع ان الاستثناء يعود الى دخول بعضهم او جميعهم لانه علم ان بعضهم
يموت حكاه الماوردى والخامس انه على وجه الحكاية لما رآه النبى صلى الله عليه وسلم
فى المنام ان قائلا يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين حكاه القاضى ابو يعلى
والسادس انه يعود الى الامن والخوف فاما الدخول فلا شك فيه حكاه الثعلبى قوله آمنين
اى من العدو محلقين رؤسكم ومقصرين من الشعر لا تخافون عدوا فعلم ما لم تعلموا فيه ثلاثة
اقوال احدها علم ان الصلاح فى الصلح والثانى ان فى تأخير الدخول صلاحا والثالث
فعلم انه يفتح عليكم خيبر قبل ذلك فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فيه قولان احدهما فتح
خيبر قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عطاء وابن زيد ومقاتل والثانى صلح الحديبية
قاله مجاهد والزهرى وابن اسحق وقد بينا كيف كان فتحا فى اول السورة وما بعد هذا مفسر
فى براءة الى قوله وكفى بالله شهيدا وفيه قولان احدهما انه شهد له على نفسه انه يظهره على الدين
كله قاله الحسن والثانى كفى به شهيدا ان محمدا رسوله قاله مقاتل قوله محمد رسول الله و
قرأ الشعبى وابو رجاء وابو المتوكل والجحدرى محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب
فيهما قال ابن عباس شهد له بالرسالة قوله والذين معه يعنى اصحابه اشداء جمع شديد قال
الزجاج والاصل اشدداء نحو نصيب وانصباء ولكن الدالين تحركتا فادغمت الاولى فى الثانية
ومثله من يرتد منكم قوله رحماء بينهم الرحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على
الكفار ويتوادون بينهم تراهم ركعا سجدا يصف كثرة صلاتهم يبتغون فضلا من الله
وهو الجنة ورضوانا وهو رضاء الله عنهم وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور
وروى مبارك ابن فضالة عن الحسن البصرى انه قال والذين معه ابو بكر اشداء
على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب يبتغون فضلا
من الله ورضوانا طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعيد وابو عبيدة قوله سيماهم اى
علامتهم فى وجوههم وهل هذه العلامة فى الدنيا ام فى الآخرة فيه قولان احدهما
فى الدنيا ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انها السمت الحسن قاله ابن عباس فى رواية
ابن ابى طلحة وقال فى رواية مجاهد اما انه ليس بالذى يرون ولكنه سيما الاسلام
وسمته وخشوعه وكذلك قال مجاهد ليس بندب التراب فى الوجه ولكنه الخشوع والوقار
والتواضع والثانى انه ندى الطهور وثرى الارض قاله سعيد بن جبير وقال ابو
العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال الاوزاعى بلغنى انه ما حملت
جباههم من الارض والثالث انه السهوم فاذا سهم وجه الرجل من الليل اصبح
مصفارا قاله الحسن البصرى سيماهم فى وجوههم الصفرة وقال سعيد بن جبير
اثر السهر وقال شمر بن عطية هو تهيج فى الوجه من سهر الليل والقول الثانى انها
فى الآخرة ثم فيها قولان احدهما ان مواضع السجود من وجوههم يكون اشد وجوههم
بياضا يوم القيامة قاله عطية العوفى والى نحو هذا ذهب الحسن والزهرى وروى
العوفى عن ابن عباس قال صلاتهم تبدو فى وجوههم يوم القيامة والثانى انهم
يبعثون غرا محجلين من اثر الطهور ذكره الزجاج قوله ذلك مثلهم اى صفتهم والمعنى
ان صفة محمد واصحابه فى التوراة هذا فاما قوله ومثلهم فى الانجيل ففيه ثلاثة اقوال احدها
ان هذا المثل المذكور فى التوراة هو مثلهم فى الانجيل قال مجاهد فى التوراة والانجيل

واحد والثاني ان المتقدم مثلهم في التورية فاما مثلهم في الانجيل فهو قوله كزرع
وهذا قول الضحاك وابن زيد والثالث ان مثلهم في التورية والانجيل كزرع ذكر
هذه الاقوال ابو سليمان الدمشقي قوله اخرج شطاه وقرا ابن كثير وابن عامر
شطاه بفتح الطاء والهمزة وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي شطاه
بسكون الطاء وكلهم يقرا بهمزة مفتوحة وقرا ابي بن كعب وابو العالية وابن ابي
عبلة شطاه بفتح الطاء وبالمد والهمزة وبالف قال ابو عبيدة اي فراخه يقال
قد شطا الزرع فهو مشطئ اذا افرخ فازره اي ساواه وصار مثل الام وقرا ابن
عامر فازره مقصورة الهمزة مثل فعله وقال ابن قتيبة ازره اعانه وقواه قوله
فاستغلظ اي غلظ فاستوى على سوقه وهي جمع ساق وهذا مثل ضربه الله عز وجل
للنبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده فايده باصحابه كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت
منها حتى كبرت وغلظت واستحكمت وقرا ابن كثير على سوقه فهموزة والباقون
بلا همز وقال قتادة في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع وفيمن اريد بهذا المثل
قولان احدهما ان اصل الزرع عبد المطلب اخرج شطاه اخرج محمدا صلى الله
عليه وسلم فازره بابي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه على بن ابي طالب
سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم
اخرج شطاه ابو بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي يعجب
الزراع يعني المؤمنين ليغيظ بهم الكفار وهو قول عمر لاهل مكة لا يعبد الله سرا
بعد اليوم رواه الضحاك عن ابن عباس ومبارك عن الحسن قوله ليغيظ بهم الكفار
اي انما كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار وقال مالك ابن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال ابن ادريس
لا امن ان يكونوا قد ضارعوا الكفار يعني الرافضة لان الله تعالى يقول ليغيظ بهم
الكفار قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال الزجاج في من قولان
احدهما ان يكون تخليصا للجنس من غيره كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومثله
ان يقول انفق من الدراهم اي اجعل نفقتك من هذا الجنس قال ابن الانباري
معنى الاية وعد الله الذين امنوا من هذا الجنس اي من جنس الصحابة والثاني
ان يكون هذا الوعد لمن اقام منهم على الايمان والعمل الصالح

سورة الحجرات

وهي مدنية باجماعهم روى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل
واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل اما السبع الطول فقد
ذكرناها وتقدم ايضا تبيان المثاني واما المئون فقال ابن قتيبة هي ما ولي
الطول وانما سميت بالمئين لان كل سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها والمثاني
ما ولي المئين من السور التي هي دون المائة كان المئين مبادي وهذه مثان واما
المفصل فهو ما يلي المثاني من قصار السور وانما سميت مفصلا لقصرها وكثرة
الفصول فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكر الماوردي في اول المفصل

في المفصل ثلاثة اقوال احدها انه من سورة محمد الى اخر القران قاله الاكثرون والثاني
من سورة قاف الى اخره حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة والثالث من الضحى
الى اخره قاله ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في
سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان ركبا من بني تميم قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع ابن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما
فنزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الى قوله ولو انهم
صبروا فكان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
رواه عبد الله ابن الزبير والثاني ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم النحر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا الذبح فنزلت
هذه الاية قاله الحسن والثالث انها نزلت في قوم كانوا يقولون لو انزل الله كذا
وكذا فكره الله ذلك وقدم فيه قاله قتادة والرابع انها نزلت في عمرو بن امية الضمري
وكان قد قتل رجلين من بني سليم قبل ان يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله ابن السائب وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال لا تقولوا خلاف الكتاب
والسنة وروى العوفي عنه قال نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه وروي عن عائشة
في هذه الاية قالت لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم ومعنى الاية على جميع الاقوال
لا تعجلوا بقول او فعل قبل ان يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او يفعل
قال ابن قتيبة يقال فلان تقدم بين يدي الامام وبين يدي ابيه اي عجل بالامر
والنهي دونه فاما تقدموا فقرا ابن مسعود وابو هريرة وابو رزين وعائشة وابو
عبد الرحمن السلمي وعكرمة والضحاك وابن سيرين وقتادة وابن يعمر ويعقوب
بفتح التاء والدال وقرا الباقون بضم التاء وكسر الدال قال الفراء كلاهما صواب
يقال قدمت وتقدمت وقال الزجاج كلاهما واحد فاما بين يدي الله ورسوله
فهو عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه فالمعنى لا تقدموا قدام الامر
قوله لا ترفعوا اصواتكم في سبب نزولها قولان احدهما ان ابا بكر وعمر رفعا
اصواتهما فيما ذكرناه آنفا في حديث ابن الزبير وهذا قول ابن ابي مليكة والثاني
انها نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت فربما كان اذا تكلم
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته قاله مقاتل قوله ان تحبط اعمالكم قال
ابن قتيبة لئلا تحبط قال الاخفش مخافة ان تحبط قال ابو سليمان الدمشقي
وقد قيل معنى الاحباط هاهنا نقص المنزلة لا اسقاط العمل من اصله كما يسقط
بالكفر قوله ان الذين يغضون اصواتهم قال ابن عباس لما نزل قوله لا ترفعوا اصواتكم
تالى ابو بكر ان لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار فانزل الله
تعالى في ابي بكر الذين يغضون اصواتهم والغض النقص كما بينا عند قوله قل للمؤمنين
يغضوا اولئك الذين امتحن الله قلوبهم قال ابن عباس اخلصها للتقوى من المعصية
وقال الزجاج اختبر قلوبهم فوجدهم مخلصين كما تقول قد امتحنت هذا الذهب والفضة
اي اختبرتهما بان اذبتهما حتى خلصتا فعلمت حقيقة كل واحد منهما وقال ابن جرير

اختبرها بامتحانه اياها فاصطفاها واخلصها للتقوى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا
على الباب يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين فخرج وهو يقول انما ذلكم الله
فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال ما بالشعر
بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان ابن بدر لشاب منهم قم فاذكر فضلك
وفضل قومك فقام فذكر ذلك فامر رسول الله ثابت ابن قيس فاجاب فقام شاعرهم فاجابه
حسان فقال الاقرع ابن حابس والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم
اجود وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر ثم دنا فاسلم فاعطاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكساهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية قوله جابر بن عبد الله في اخرين وقال ابن اسحق نزلت في جفاء بني تميم
وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة ابن حصن والزبرقان ابن بدر وقيس ابن عاصم
المنقري والزبرقان ابن بدر وخالد بن مالك وسويد بن هشام نهشليان والقعقاع
ابن معبد وعطاء ابن حابس ووكيع ابن وكيع وعيينة ابن حصن والثاني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة ابن حصن الفزاري
فلما علموا بذلك هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة فجاء رجالهم يفدون الذراري
فقدموا وقت الظهيرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائل فجعلوا ينادونه يا محمد
اخرج الينا حتى يقظوه فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثالث ان ناسا من
العرب قال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس
وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد فنزلت هذه الاية
قاله زيد ابن ارقم فاما الحجرات فقرا ابي بن كعب وعائشة وابو عبد الرحمن السلمي
ومجاهد وابو العالية وابن يعمر وابو جعفر وشيبة بفتح الجيم واسكنها ابو رزين و
سعيد ابن المسيب وابن ابي عبلة وضمها الباقون قال الفراء وجه الكلام ان تضم
الحاء والجيم وبعض العرب يقول الحجرات والركبات وربما خففوا فقالوا الحجرات والتخفيف
في تميم والتثقيل في اهل الحجاز وقال ابن واحد الحجرات حجرة مثل غرفة وغرفات قال المفسرون
وانما نادوا من وراء الحجرات لانهم لم يعلموا في اي الحجر رسول الله قوله ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال الزجاج اي لكان الصبر خيرا لهم وفي كونه خيرا لهم
قولان احدهما لكان خيرا لهم فيما فعلوه من فداء ذراريهم فلو صبروا خلى سبيلهم
بغير فداء قاله مقاتل والثاني لكان احسن لادابهم في طاعة الله عز وجل ورسوله ذكره الماوردي
قوله والله غفور رحيم اي لمن تاب منهم قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا نزلت
في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليقبض صدقاتهم
وقد كانت بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فسار بعض الطريق ثم خاف فرجع فقال انهم
قد منعوا الصدقة واراد واقتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث اليهم
فنزلت هذه الاية وقد ذكرت القصة في كتاب المغني والحدائق مستوفاة وذكرت
فتثبتوا في سورة النساء والبناء الخبر وان بمعنى لئلا والجهالة ها هنا ان يجهل
حال القوم فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين ثم خوفهم فقال واعلموا

ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كذبتموه اخبره الله فافتضحتم ثم قال لو يطيعكم
في كثير من الامر اي مما تخبرونه فيه بالباطل لعنتم اي لوقعتم في عنت قال ابن قتيبة وهو
الضرر والفساد وقال غيره هو الاثم والهلاك وذلك ان المسلمين لما سمعوا ان اولئك
القوم قد كفروا قالوا ابعث اليهم يا رسول الله واغزهم واقتلهم ثم خاطب المؤمنين
فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان الى قوله والعصيان ثم عاد الى الخبر عنهم فقال اولئك
هم الراشدون اي المهتدون الى محاسن الامور فضلا من الله قال الزجاج المعنى فعل بكم
ذلك فضلا اي للفضل والنعمة قوله وان طائفتان الاية في سبب نزولها قولان احدهما
رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله ابن ابي فركب حمارا وانطلق معه المسلمون يمشون
فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال
رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب
لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالحديد
والايدي والنعال فبلغنا انه انزلت فيهم وان طائفتان الاية وقد اخرجا جميعا من
حديث اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يعود سعد بن عبادة
فمر بمجلس فيهم عبد الله ابن ابي وعبد الله ابن رواحة فخمر ابن ابي وجهه بردائه ثم قال
لا تغبروا علينا فذكر الحديث وان المسلمين والمشركين واليهود استبوا وقد ذكر
الحديث بطوله في المغني والحدائق وقال مقاتل وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الانصار وهو على حمار له فبال الحمار فقال عبد الله ابن ابي اف
وامسك انفه فقال عبد الله ابن رواحة والله لهو اطيب ريحا عرضا منك فكان بين
بين قوم ابن ابي وابن رواحة ضرب بالنعال والايدي والسعف ونزلت هذه الاية
والقول الثاني انها نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مماراة في حق بينهما
فقال لاحدهما لاخذن حقي عنوة وذلك لكثرة عشيرته ودعاه الاخر ليحاكمه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تزايد الامر بينهما حتى تناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال
قاله قتادة وقال مجاهد المراد بالطائفتين الاوس والخزرج اقتتلوا بالعصي بينهم
وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وابو عمران الجوني اقتتلوا على فعل اثنين مذكرين
وقرا ابو المتوكل الناجي وابو الجوزاء وابن ابي عبلة اقتتلتا بالف وتاء بعد اللام
على فعل اثنين مؤنثين قال الحسن وقتادة والسدي فاصلحوا بينهما الدعاء الى
حكم كتاب الله عز وجل والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما طلبت ما ليس
لها ولم ترجع الى الصلح فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع الى امر الله اي الى طاعته في
الصلح الذي امر به قوله واقسطوا اي اعدلوا في الاصلاح بينهما قوله انما المؤمنون
اخوة قال الزجاج اذا كانوا متفقين في دينهم رجعوا باتفاقهم الى اصل لانهم لادم
وحواء واذا اختلفت اديانهم افترقوا في النسب قوله فاصلحوا بين اخويكم قرا
الاكثرون بين اخويكم بياء على التثنية وقرا ابي بن كعب ومعاوية وسعيد ابن المسيب
وابن جبير وقتادة وابو العالية وابن يعمر وابن ابي عبلة ويعقوب بين اخوتكم
بتاء مع كسر الهمزة على الجمع وقرا علي ابن ابي طالب وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي

والجحدري والشعبي وابن سيرين بين اخوانكم بالنون والف قبلها قال قتادة يعني بذلك
الاوس والخزرج قوله لا يسخر قوم من قوم هذه الآية نزلت على ثلاثة اسباب فاما اولها
الى قوله خيرا منهم فنزلت على سبب وفيه قولان احدهما ان ثابت ابن قيس بن شماس
جاء يوما يريد الدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان به صمم فقال لرجل بين يديه
افسح فقال له الرجل قد اصبت مجلسا فجلس مغضبا ثم قال للرجل من انت قال انا فلان
فقال ثابت ابن فلانة فذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فاغضى الرجل ونكس رأسه فنزلت
قوله لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان وفد تميم استهزؤوا بفقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا من رثاثة
حالهم فنزلت هذه الآية قاله الضحاك ومقاتل واما قوله ولا نساء من نساء فنزلت
هذه الآية على سبب وفيه ثلاثة اقوال احدها ان نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيرن ام سلمة بالقصر فنزلت هذه الآية قاله انس وابو مالك وزعم مقاتل
ان عائشة استهزأت من قصر ام سلمة والثاني ان امرأتين من ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سخرتا من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
رسول الله ام سلمة فخرجت ذات يوم وقد ربطت احد طرفي جلبابها على
حقويها وارخت الطرف الآخر خلفها ولا تعلم فقالت احداهما للاخرى انظري
ماذا تخلف ام سلمة كانه لسان كلب قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان صفية
بنت حيي بن اخطب اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني
ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي
هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس
واما قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب فنزلت على سبب وفيه ثلاثة
اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم القاب يدعون بها فجعل
الرجل يدعو الرجل بلقبه فقيل له يا رسول الله انهم يكرهون هذا فنزل قوله ولا تنابزوا بالالقاب
قاله ابو جبيرة بن الضحاك والثاني ان ابا ذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال له الرجل يا ابن
اليهودية فنزل قوله ولا تنابزوا بالالقاب قاله الحسن والثالث ان كعب ابن مالك الانصاري
كان بينه وبين عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي كلام فقال له يا اعرابي فقال له عبد الله
يا يهودي فنزلت فيهما ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب قاله مقاتل واما التفسير
فقوله لا يسخر قوم من قوم اي لا يستهزئ غني بفقير ولا مستور عليه بمن لم يستر عليه ولا
ذو حسب بلئيم الحسب واشباه ذلك مما ينتقص به ولعله عند الله خير منه وقد بينا
في البقرة ان اسم القوم للرجال دون النساء ولذلك قال ولا نساء من نساء ولا تلمزوا بمعنى تعيبوا
وقد سبق بيانه والمراد بالانفس هاهنا الاخوان والمعنى لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين
لانهم كانفسكم والتنابز التفاعل من النبز وهو مصدر والنبز الاسم والالقاب
جمع لقب وهو اسم يدعى به الانسان سوى الذي سمي به قال ابن قتيبة ولا تنابزوا بالالقاب
اي لا تداعوا بها والالقاب والانباز واحد ومنه الحديث نبزهم الرافضة اي لقبهم
وللمفسرين في المراد بهذه الالقاب اربعة اقوال احدها انه تعييرها التائب بسيئات قد
عملها رواه عطية العوفي عن ابن عباس والثاني انه تسميته بعد اسلامه بدينه

الاسلام كقوله لليهودي اذا اسلم يا يهودي وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وبه
قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني والقرظي والثالث انه قول الرجل
للرجل يا كافر يا منافق قاله عكرمة والرابع انه تسميته بالاعمال السيئة كقوله يا زان يا سارق
يا فاسق قاله ابن زيد قال اهل العلم والمراد بهذه الالقاب ما يكرهه المنادى به او يعد
ذما له فاما الالقاب التي تكسب حمدا وتكون صدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر
الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي ابو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك قوله
بئس الاسم الفسوق اي ان تسميه فاسقا او كافرا او زانيا ومن لم يتب من التنابز
فاولئك هم الظالمون وفيه قولان احدهما الضارون لانفسهم بمعصيتهم قاله ابن
عباس والثاني هم اظلم من الذين قالوا لهم ذلك قاله ابن زيد قوله اجتنبوا كثيرا
من الظن قال ابن عباس نهى الله عز وجل المؤمن ان يظن بالمؤمن شرا وقال سعيد بن
جبير هو الرجل يسمع من اخيه كلاما لا يريد به سوءا او يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه
اخوه المسلم فيظن به سوءا وقال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوءا فاما اهل
السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال القاضي ابو يعلى
هذه الآية تدل على انه لم ينه عن جميع الظن والظن على اربعة اضرب محظور ومأمور به
ومباح ومندوب اليه فاما المحظور فهو سوء الظن بالله عز وجل والواجب
حسن الظن بالله وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة محظور
واما الظن المأمور به فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل الى العلم به وقد تعبدنا
بتنفيذ الحكم فيه والاقتصار على غالب الظن واجراء الحكم عليه واجب وذلك
نحو ما تعبدنا به من قبول شهادة العدول وتحري القبلة وتقويم المستهلكات و
اروش الجنايات التي لم يرد بمقاديرها توقيف فهذا وما كان من نظائره قد
تعبدنا فيه باحكام غالب الظنون واما الظن المباح فكالشاك في الصلاة اذا
كان اماما امره النبي صلى الله عليه وسلم بالتحري والعمل على ما يغلب في ظنه وان
فعله كان مباحا وان عدل عنه الى البناء على اليقين كان جائزا وروى ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظننتم فلا تحققوا وهذا من الذي يعرض
في قلب الانسان في اخيه مما يوجب الريبة فلا ينبغي ان يحققه واما الظن المندوب
اليه فهو احسان الظن بالاخ المسلم يندب اليه ويثاب عليه فاما ما روي في
الحديث احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد الاحتراس بحفظ المال
مثل ان يقول ان تركت بابي مفتوحا خشيت السراق قوله ان بعض الظن اثم قال
المفسرون هو ما تكلم به مما ظننته من السوء باخيه فان لم يتكلم فلا بأس وذهب
بعضهم الى انه يأثم بنفس ذلك الظن وان لم ينطق به قوله ولا تجسسوا وقرأ ابو رزين
والحسن والضحاك وابن سيرين وابو رجاء وابن يعمر بالحاء قال ابو عبيدة التجسس
والتحسس واحد وهو التبحث ومنه الجاسوس وروي عن يحيى بن ابي كثير قال
التجسس بالجيم البحث عن عورات وبالحاء الاستماع لحديث القوم قال المفسرون
التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث احدكم عن عيب اخيه
ليطلع عليه اذا ستره الله وقيل لابن مسعود هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا

فقال انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء نأخذه **قوله** ولا يغتب بعضكم بعضا
اي لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه وقد روى ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال ارايت ان كان في
اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
ثم ضرب الله للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقرا نافع ميتا
بالتشديد قال الزجاج وبيانه ان ذكرك بسوء من لم يحضرك بمنزلة اكل لحمه وهو ميت
لا يحس بذلك قال القاضي ابو يعلى وهذا تاكيد لتحريم الغيبة لان اكل لحم المسلم
محظور ولان النفوس تعافه من طريق الطبع فينبغي ان تكون الغيبة بمنزلته في الكراهة
قوله فكرهتموه وقرا الضحاك وعاصم الجحدري فكرهتموه برفع الكاف وتشديد الراء
قال الفراء اي فقد كرهتموه فلا تفعلوه ومن قرا فكرهتموه اي فقد بغض اليكم والمعنى
قال الزجاج والمعنى كما تكرهون اكل لحمه ميتا فكذلك تجنبوا ذكره بالسوء غائبا **قوله**
واتقوا الله اي في الغيبة ان الله تواب على من تاب رحيم به **قوله** يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى في سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في ثابت
ابن قيس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له انت ابن فلانة فقد ذكرناه عن ابن عباس
في قوله لا يسخر قوم من قوم والثاني انه لما كان يوم الفتح امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلالا فصعد على ظهر الكعبة فاذن واراد ان يذل المشركين بذلك فلما اذن
قال عتاب ابن اسيد الحمد لله الذي قبض اسيد قبل اليوم وقال الحرث ابن هشام
اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل ابن عمرو ان يكره الله
شيئا يغيره وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا فاني ان قلت شيئا يغيره وقال
ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا فاني ان قلت شيئا ليشهدن علي السماء وليخبرن
عني الارض فنزلت هذه الاية قاله مقاتل والثالث ان عبدا اسود مرض فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قبض فتولى غسله وتكفينه ودفنه فاثر ذلك
عند الصحابة فنزلت هذه الاية قاله يزيد ابن شجرة فاما المراد بالذكر والانثى فادم
وحوا والمعنى انكم متساوون في النسب وهذا زجر عن التفاخر بالانساب فاما
الشعوب فهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبكر
من ربيعة وتميم من مضر هذا قول الجمهور من المفسرين واهل اللغة وروى عطاء
عن ابن عباس قال يريد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب وقال ابو رزين الشعوب
اهل الجبال الذين لا يعتزون لاحد والقبائل قبائل العرب وقال ابو سليمان الدمشقي
وقد قيل ان القبائل هي الاصول والشعوب هي البطون التي تتشعب منها وهذا
ضد القول الاول **قوله** لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده قال
الزجاج المعنى جعلناكم كذلك لتعارفوا لا لتفاخروا ثم اعلمهم ان ارفعهم عنده منزلة
اتقاهم وقرا ابي ابن كعب وابن عباس والضحاك وابن يعمر وابان عن عاصم لتعرفوا
باسكان العين وكسر الراء من غير الف وقرا مجاهد وابو المتوكل وابن محيصن
لتعارفوا بتاء واحدة مشددة وبالف مفتوحة الراء مخففة وقرا ابو نهيك
والاعمش لتتعرفوا بتائين مفتوحة الراء وتشديدها من غير الف **قوله** ان اكرمكم

ابو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابو الجوزاء ان بفتح الهمزة قال الفرا من فتح ان
فكانه قال لتعارفوا ان الكريم المتقي ولو كان كذلك لكانت لتعرفوا غير انه يجوز لتعارفوا
على معنى ليعرف بعضكم بعضا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **قوله** قالت الاعراب امنا
قال مجاهد نزلت في اعراب بني اسد بن خزيمة ووصف غيره حالهم فقال قدموا المدينة
في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فسدوا طرق المدينة بالعذرات
واغلوا اسعارهم وكانوا يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اتيناك
بالاثقال والعيال ولم نقاتلك فنزلت فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في اعراب مزينة
وجهينة واسلم واشجع وغفار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الفتح وكانوا يقولون
امنا بالله ليامنوا بالله على انفسهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فنزلت فيهم هذه
الاية وقال مقاتل كانت منازلهم بين مكة والمدينة وكانوا اذا مرت بهم سرية من سرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا امنا ليامنوا على دمائهم واموالهم فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحديبية استنفرهم فلم ينفروا معه **قوله** قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا ولكن قولوا
اسلمنا قال ابن قتيبة اي استسلمنا من خوف السيف والقتل قال الزجاج الاسلام
اظهار الخضوع والقبول لما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان
كان معه اعتقاد وتصديق القلب فذلك الايمان فاخرج الله هؤلاء من الايمان بقوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا انما اسلمتم تعوذا من القتل وقال مقاتل ولما بمعنى
ولم يدخل التصديق في قلوبكم **قوله** وان تطيعوا الله ورسوله قال ابن عباس اي تخلصوا
الايمان لا يالتكم وقرا ابو عمرو يالتكم بالف وهمزة وروي عنه بالف ساكنة مع ترك الهمزة
وقرا الباقون يلتكم بغير الف ولا همز فقراءة ابي عمرو من الت يالت وقراءة الباقين من
لات يليت قال الفراء وهما لغتان قال الزجاج معناهما واحد والمعنى لا ينقصكم وقال ابو
عبيدة فيها ثلاث لغات الت يالت تقديرها افك يافك ولات يليت تقديرها
باع يبيع ولات يليت قال رؤبة ﴿ وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت ﴾
قوله من اعمالكم اي من ثوابها ثم نعت الصادقين في ايمانهم بالاية التي تلي هذه ومعنى
لم يرتابوا لم يشكوا وانما ذكر الجهاد لان الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فرضا
في ذلك الوقت اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم مؤمنون صادقون فنزلت هذه الاية **قوله** قل اتعلمون الله
بدينكم وعلم بمعنى اعلم وذلك ذلك الباقي **قوله** بدينكم والمعنى اتخبرون الله
بالدين الذي انتم عليه اي هو عالم بذلك لا يحتاج الى اخباركم وفيهم نزل **قوله**
تعالى عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا ولم نقاتلك والله اعلم

سورة ق

ويقال لها سورة الباسقات روى العوفي وغيره عن ابن عباس انها مكية و
كذلك قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور وحكي عن ابن عباس وقتادة
ان فيهما اية مدنية وهي **قوله** ولقد خلقنا السموات والارض الاية **قوله تعالى**
ق قرا الجمهور باسكان الفاء وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو المتوكل وابو رجاء
وابو الجوزاء قاف بنصب الفاء وقرا ابو رزين وقتادة قاف برفع الفاء وقرا الحسن

وابو عمران قاف بكسر الفاء وفي ق خمسة اقوال احدها انه قسم اقسم الله به وهو
من اسمائه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني انه جبل من زبرجد خضراء قال
ابو صالح عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم وعروقه الى
الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل
فحرك العرق الذي يلي تلك القرية وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض وروي
عن الضحاك انه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء منه والثالث انه جبال من نار
في النار قاله الضحاك في رواية عنه عن ابن عباس والرابع انه اسم من اسماء القرآن
قاله قتادة والخامس انه حرف من كلمة ثم فيه خمسة اقوال احدها انه افتتاح اسمه قدير
قاله ابو العالية والثاني افتتاح اسمه القدير والقاهر والقريب ونحو ذلك قاله
القرظي والثالث انه افتتاح قضي الامر وانشدوا له قلنا لها قفي لنا فقالت قاف معناه
اقف فاكتفت بالقاف من اقف حكاه جماعة منهم الزجاج والرابع قف عند امرنا
ونهينا ولا تعدهما قاله ابو بكر الوراق والخامس قل يا محمد حكاه الثعلبي قوله والقرآن
المجيد قال ابن عباس وابن جبير المجيد الكريم وفي جواب هذا القسم اربعة اقوال
احدها انه مضمر تقديره لتبعثن بعد الموت قاله الفراء وابن قتيبة قال ويدل عليه
قول الكفار هذا شيء عجيب والثاني انه قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم فيكون
المعنى قاف والقرآن المجيد لقد علمنا فحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كقوله والشمس
وضحاها قد افلح اجاز هذا القول الزجاج والثالث انه قوله ما يلفظ من قول حكي عن الاخفش
والرابع انه في سورة اخرى حكاه ابو سليمان الدمشقي ولم يبين في اي سورة قوله تعالى
بل عجبوا معترض في حق الى قوله شيء عجيب اي عجيب ائذا متنا قال الاخفش هذا الكلام على
جواب كانه قيل لهم انكم ترجعون فقالوا ائذا متنا وكنا ترابا وقال غيره تقدير الكلام في
القرآن لتبعثن فقالوا ائذا متنا وكنا ترابا والمعنى انبعث اذا كان ذلك وقال ابن جرير لما
تعجبوا من وعد الله على تكذيبهم محمدا فقالوا هذا شيء عجيب كانه قال لهم ستعلمون
اذا بعثتم ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدا فقالوا ائذا متنا وكنا ترابا قوله ذلك رجع الى
رد الحياة بعيد قال ابن قتيبة اي لا يكون قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل
من لحومهم ودمائهم واشعارهم اذا ماتوا يعني ان ذلك لا يعزب عن علمه وعندنا مع
علمنا بذلك كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم واسمائهم ولما تنقص الارض منهم وهو
اللوح المحفوظ قد اثبت فيه ما يكون بل كذبوا بالحق وهو القرآن والمريج المختلط قال ابن
قتيبة يقال مرج امر الناس ومرج الدين واصل هذا ان يقلق الشيء ولا يستقر يقال
مرج الخاتم في يدي اذا قلق للهزال قال المفسرون ومعنى اختلاط امرهم انهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم مرة ساحر ومرة شاعر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة
سحر ومرة مفترى ومرة رجز وكان امرهم ملتبسا مختلطا عليهم ثم دلهم على قدرته
على البعث بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج اي صدوع وشقوق والزوج الجنس والبهيج الحسن
قاله ابو عبيدة وقال ابن قتيبة البهيج الذي يبتهج به قوله تبصرة قال الزجاج اي فعلنا
ذلك لنبصر وندل على القدرة والمنيب الذي يرجع الى الله ويفكر في قدرته قوله

ونزلنا من السماء ماء وهو المطر مباركا اي كثير الخير فيه حياة كل شيء فانبتنا به جنات وهي
البساتين وحب الحصيد اراد الحب الحصيد فاضافه الى نفسه كقوله لهو حق اليقين قوله تعالى
من حبل الوريد فالحبل هو الوريد وكما يقال صلاة الاولى يراد الصلاة الاولى ويقال مسجد
الجامع وانما تضاف هذه الاشياء الى انفسها لاختلاف لفظ اسمها وهذا قول الفراء
وابن قتيبة وقال غيرهما اراد حب النبت الحصيد والنخل اي وانبتنا النخل باسقات
وبسوقها طولها قال ابن قتيبة بسق الشيء يبسق بسوقا اذا طال والنضيد المنضود بعضه
فوق بعض وذلك قبل ان ينفتح فاذا انشق جف طلعه وتفرق فليس بنضيد قوله رزقا للعباد
اي انبتنا هذه الاشياء للرزق واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا كذلك الخروج من القبور
ثم ذكر الامم المكذبة الى ما بعد هذا وقد سبق بيانه الى قوله فحق وعيد اي وجب عليهم عذابي
افعيينا بالخلق الاول هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد والمعنى اعجزنا عن ابتداء الخلق
وهو الخلق الاول فنعيا بالبعث وهو الخلق الثاني وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا انه الخالق
وانكروا البعث بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان
يعني ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما تحدث به نفسه وقال الزجاج نعلم ما يكنه
في نفسه قوله ونحن اقرب اليه اي بالعلم من حبل الوريد الحبل هو الوريد وانما اضافه
الى نفسه لما شرحناه آنفا في قوله وحب الحصيد قال الفراء والوريد عرق بين الحلقوم
والعلباوين وعنه ايضا قال عرق بين اللبة والعلباوين وقال الزجاج الوريد
عرق في باطن العنق وهما وريدان والعلباوان العصبتان الصفراوان في متن العنق
واللسان مجرى القرط في العنق وقال ابن الانباري البنحب بشديد القرط ماه
يقرب من شحمة الاذن وحكي بعض العلماء ان الوريد عرق متفرق في البدن مخالط
لجميع الاعضاء فلما كانت ابعاض الانسان يحجب بعضها بعضا اعلم ان علمه لا يحجبه
شيء والمعنى نحن اقرب اليه حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان الموكلان بابن آدم يتلقيان
عمله وقوله اي ياخذان ذلك ويثبتانه عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب
السيئات قال الزجاج والمعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فدل احدهما على الآخر
فحذف المدلول عليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
وقال الآخر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني والمعنى
كنت منه بريا وكان والدي منه بريا وقال ابن قتيبة القعيد بمعنى قاعد كما يقال قدير بمعنى
قادر ويكون القعيد بمعنى مقاعد كالاكيل والشريب بمنزلة المؤاكل والمشارب قوله
ما يلفظ يعني الانسان اي ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه رقيب
اي حافظ وهو الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال عتيد قال
الزجاج العتيد الثابت اللازم وقال غيره العتيد الحاضر معه اين ما كان وروى
ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على يساره فكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب
اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر منها لم يكتب عليه شيء وان لم
يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وقال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافظين

في الليل وحافظي في النهار واختلفوا هل يكتبان جميع افعاله واقواله على قولين احدهما
انهما يكتبان عليه كل شيء حتى انينه في مرضه قاله مجاهد والثاني انهما لا يكتبان الا ما يوجر
عليه او يوزر قاله عكرمة فاما مجلسهما فقد نطق القران بانهما عن اليمين وعن الشمال
وكذلك ذكرنا في حديث ابي امامة وقد روي عن علي قال ان مقعد الملكين على ثنيتك لسانك
قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك وروي عن الحسن والضحاك قالا تحت
الشعر على الحنك قوله وجاءت سكرة الموت وهي غمرته وشدته التي تغشى الانسان
وتغلب على عقله وتدل على انه ميت بالحق وفيه وجهان احدهما ان معناه جاءت بحقيقة
الموت والثاني بالحق من امر الاخرة فابانت للانسان ما لم يكن بان له من امر الاخرة ذكر
الوجهين الفراء وابن جرير وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجاءت سكرة الحق
بالموت قال ابن جرير ولهذه القراءة وجهان احدهما ان يكون الحق هو الله تعالى فيكون
المعنى وجاءت سكرة الله بالموت والثاني ان يكون السكرة هي الموت اضيفت الى
نفسها لقوله ان هذا لهو حق اليقين فيكون المعنى وجاءت سكرة الحق بالموت وقرا
ابي بن كعب وسعيد ابن جبير وجاءت سكرات الموت على الجمع بالحق بنا خبرا الحق قوله
ذلك اي فيقال للانسان حينئذ ذلك اليوم يوم الوعيد اي يوم وقوع الوعيد قوله
معها سائق فيه قولان احدهما انه ملك يسوقها الى محشرها قاله ابو هريرة والثاني
انه قرينها من الشياطين سمي سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها وفي الشهيد ثلاثة
اقوال احدها انه ملك يشهد عليها بعملها قاله عثمان ابن عفان والحسن وقال مجاهد
الملكان سائق وشهيد وقال ابن السائب السائق الذي كان يكتب عليه السيئات
والشهيد الذي كان يكتب الحسنات والثاني انه العمل يشهد على الانسان قاله ابو
هريرة والثالث الايدي والارجل تشهد عليه بعمله قاله الضحاك وهل هذه الاية عامة
ام خاصة فيها قولان احدهما انها عامة قاله الجمهور والثاني خاصة في الكافر قاله
الضحاك ومقاتل قوله لقد كنت اي ويقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وفي المخاطب
بهذه الايات ثلاثة اقوال احدها انه الكافر قاله ابن السائب عن ابن عباس وصالح ابن كيسان
في اخرين والثاني انه عام في البر والفاجر قاله حسين ابن عبد الله ابن عبيد الله ابن
ابن عباس واختاره ابن جرير والثالث انه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول ابن زيد
فعلى القول الاول يكون المعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا لكفرك به وعلى الثاني
كنت غافلا عن اهوال القيامة فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك
وسمعك وبصرك وقيل معناه اريناك ما كان مستورا عنك وعلى الثالث لقد كنت قبل
الوحي في غفلة عما اوحي اليك فكشفنا عنك غطاءك بالوحي قوله فبصرك اليوم حديد
يعني الحاد وفي المراد بالبصر قولان احدهما البصر المعروف قاله الضحاك والثاني العلم
قاله الزجاج وفي قوله اليوم قولان احدهما انه يوم القيامة قاله الاكثرون والثاني
انه في الدنيا وهذا على قول ابن زيد فاما قوله حديد فقال ابن قتيبة الحديد بمعنى الحاد
اي انك ثاقب البصر ثم فيه ثلاثة اقوال احدها فبصرك حديد اي لسان الميزان
حين توزن حسناتك وسيئاتك قاله مجاهد والثاني انه شاخص لا يطرف لمعاينة
الاخرة قاله مقاتل والثالث انه العلم النافذ قاله الزجاج قوله وقال قرينه قال المفسرون

هو ملكه الذي كان يكتب عليه السيئات في دار الدنيا يقول لربه قد كتبت ووكلتني به فهذا
عندي معد حاضر من عمله الخبيث فقد اتيتك به وبعمله وفي ما قولان احدهما انها
بمعنى من قاله مجاهد والثاني انها بمعنى الشيء فتقديره هذا شيء لدي عتيد قاله الزجاج
وقد ذكرنا معنى العتيد في هذه السورة فيقول الله تعالى القيا في جهنم وفي معنى هذا
الخطاب ثلاثة اقوال احدها انه مخاطبة للواحد بلفظ الخطاب للاثنين قال الفراء
والعرب تامر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقولون للرجل ويلك ارحلاها وازجراها
سمعتها من العرب وانشدني بعضهم ‏ فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله
واجتز شيحا ‏ وانشدني ابو ثروان ‏ فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني
احم عرضا ممنعا ‏ ونرى ان ذلك منهم لان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان
وكذلك الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى الشعر اكثر شيء
قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس ‏ خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات
الفؤاد المعذب ثم قال ‏ الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فرجع الى الواحد واول كلامه اثنان والى هذا المعنى ذهب مقاتل وقال القيا
خطاب للخازن يعني خازن النار والثاني انه فعل ثني توكيدا كانه لما قال القيا ناب
عن الق الق وكذلك قفا نبك معناه قف قف فلما ناب عن فعلين ثني قاله المبرد والثالث
انه امر للملكين يعني السائق والشهيد وهذا اختيار الزجاج فاما الكفار فهو الشديد
مبالغة من الكافر والعنيد قد فسرناه في هود قوله مناع للخير في المراد بالخير ههنا
ثلاثة اقوال احدها الزكاة المفروضة قاله قتادة والثاني انه الاسلام يمنع الناس
من الدخول فيه قاله الضحاك ومقاتل وذكروا انها نزلت في الوليد ابن المغيرة منع بني
اخيه عن الاسلام والثالث انه عام في كل خير من قول او فعل حكاه الماوردي
قوله معتد اي ظالم لا يقر بالتوحيد مريب اي شاك في الحق من قولهم اراب الرجل
اذا صار ذا ريب قوله قال قرينه فيه قولان احدهما شيطانه قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة والجمهور وفي الكلام اختصار تقديره ان الانسان ادعى على
قرينه من الشياطين انه اضله فقال ربنا ما اطغيته اي لم يكن لي قوة على ضلالته
بالاكراه انما طغى هو بضلالته والثاني انه الملك الذي كان يكتب السيئات ثم
فيما يدعيه الكافر على الملك قولان احدهما انه يقول زاد علي فيما كتب فيقول
الملك ما اطغيته ما زدت عليه قاله سعيد ابن جبير والثاني انه يقول كان يعجلني
عن التوبة فيقول ربنا ما اطغيته هذا قول الفراء قوله ولكن كان في ضلال بعيد اي
من الهدى فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي في هذا الاختصام قولان احدهما انه
اعتذارهم بغير عذر قاله ابن عباس والثاني انه خصامهم مع قرنائهم الذين
اغووهم قاله ابو العالية فاما اختصامهم فيما كان بينهم من المظالم في الدنيا
فلا يجوز ان تهمل لانه يوم التناصف قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد اي قد اخبرتكم
على السن الرسل بعذابي في الاخرة لمن كفر ما يبدل القول لدي فيه قولان احدهما
ما يبدل القول فيما وعدته من ثواب وعقاب قاله الاكثرون والثاني ما يكذب
عندي ولا يغير القول عن جهته لاني اعلم الغيب واعلم كيف ضلوا وكيف

اصطلحوا هم ههنا قول ابن السائب واختيار الفراء وابن قتيبة ويدل عليه انه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ويبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فانه يدل على اسناد المعنى بنفي من احسان المحسن يوم يقول لجهنم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يوم نقول بالنون المفتوحة وضم القاف وقرا نافع وابو بكر والمفضل عن عاصم يوم يقول بالياء المفتوحة وضم القاف وقرا نافع وابو بكر والمفضل عن عاصم يوم يقول بالياء المفتوحة وضم القاف وقرا ابي بن كعب والحسن وعبد الوارث عن ابي عمرو يوم يقال بياء مضمومة وفتح القاف واثبات الف قال الزجاج وانتصاب يوم على وجهين احدهما على معنى وانذرهم يوم يقول فاما فائدة سؤالها وقد علم هل امتلأت ام لا فانه توبيخ لمن دخلها وزيادة مكروه ودليل على تصديق قوله لاملأن جهنم وفي قولها هل من مزيد وجهان عند اهل اللغة احدهما انها تقول ذلك بعد امتلائها فالمعنى هل بقي في موضع لم يمتلئ اي قد امتلأت والثاني انها تقول تغيظا على من عصى الله تعالى وجعل الله فيها ان تميزوا تخاطب كما جعله في النملة ان قالت ادخلوا مساكنكم وفي المخلوقات ان تسبح بحمده قوله وازلفت الجنة للمتقين اي قربت للمتقين الشرك غير بعيد اي جعلت عن يمين العرش حيث يراها اهل الموقف ويقال لهم هذا الذي توعدون ما توعدون قرا عثمان ابن عفان وابن عمر ومجاهد وعكرمة وابن محيصن يوعدون بالياء لكل اواب حفيظ قولان قد ذكرناهما في بني اسرائيل وفي الحفيظ قولان احدهما الحافظ لذنوبه حتى يرجع عنها قاله ابن عباس والثاني الحافظ لامر الله قاله مقاتل قوله من خشي الرحمن بالغيب قد بيناه في الانبياء وجاء بقلب منيب اي راجع الى طاعة الله عن معصيته ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام وذلك انهم سلموا من عذاب الله وسلموا فيها من الهموم والغموم والتغير والزوال وسلم الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود في الجنة لانه لا موت فيها ولا زوال لهم ما يشاؤون فيها وذلك انهم يسالون الله حتى ينتهي سؤالهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم ما لم يسالوا فذلك قوله ولدينا مزيد وللمفسرين في المراد بهذا المزيد ثلاثة اقوال احدها انه النظر الى الله عز وجل روى علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولدينا مزيد قال يتجلى لهم وقال انس بن مالك في قوله ولدينا مزيد قال يتجلى لهم الرب تعالى في كل جمعة والثاني ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فيقول الحور نحن اللواتي قال الله تعالى ولدينا مزيد حكاه الزجاج والثالث انه الزيادة على ما تمنوا وسالوا مما لم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب ذكره ابو سليمان الدمشقي ثم خوف كفار مكة بما بعد هذا الى قوله فنقبوا في البلاد قرا الجمهور فنقبوا بفتح النون والقاف مع تشديدها وقرا ابي بن كعب وابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وابن السميفع كذلك الا انهم كسروا القاف على جهة الامر تهددا وقرا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقتادة وابن ابي عبلة وعبيد عن ابي عمرو فنقبوا بفتح القاف وتخفيفها قال الفراء ومعنى فنقبوا ساروا في البلاد فهل كان لهم من الموت من محيص فاضمرت كان ههنا كقوله اهلكناهم فلا ناصر لهم اي فلم يكن لهم ناصر ومن قرا فنقبوا بكسر القاف فانه كالوعيد والمعنى اذهبوا في البلاد وجيئوا فهل من الموت

من محيص وقال الزجاج نقبوا طوفوا وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت قال امرؤ القيس

لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

فاما المحيص فهو المعدل وقد سبق بيانه شرحه في سورة النساء قوله ان في ذلك يعني الذي ذكر من اهلاك القرى لذكرى اي تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس اي عقل قال الفراء وهذا جائز في اللغة ان تقول ما لك قلب وما معك قلبك تريد العقل وقال ابن قتيبة لما كان القلب موضعا للعقل كنى به عنه وقال الزجاج المعنى لمن صرف قلبه الى التفهم او القى السمع اي استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يستمع والعرب تقول الق الي سمعك اي استمع مني وهو شهيد اي وقلبه فيما يسمع وقال الفراء وهو شهيد اي شاهد ليس بغائب قوله ولقد خلقنا السموات والارض ذكر المفسرون ان اليهود قالت خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فنزلت هذه الآية فاكذبهم الله عز وجل بقوله وما مسنا من لغوب قال الزجاج واللغوب التعب والاعياء قوله فاصبر على ما يقولون اي من بهتهم وكذبهم قال المفسرون ونسخ معنى الصبر باية السيف وسبح بحمد ربك اي صل بالثناء على ربك والتنزيه له بما يقول المبطلون قبل طلوع الشمس وهي صلاة الفجر وقبل الغروب فيهما قولان احدهما صلاة الظهر والعصر قاله ابن عباس والثاني صلاة العصر قاله قتادة وروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا وقرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله ومن الليل فسبحه فيه ثلاثة اقوال احدها انها صلاة الليل كله اي وقت صلى منه قاله مجاهد والثاني صلاة العشاء قاله ابن زيد والثالث المغرب والعشاء قاله مقاتل قوله وادبار السجود قرا ابن كثير ونافع وحمزة وخلف بكسر الهمزة وقرا الباقون بفتحها قال الزجاج من فتح الف ادبار فهو جمع دبر ومن كسرها فهو مصدر ادبر يدبر ادبارا وللمفسرين في هذا التسبيح ثلاثة اقوال احدها انها الركعتان بعد المغرب روي عن عمر وعلي والحسن ابن علي كرم الله وجهه وابي هريرة والحسن ومجاهد والشعبي والنخعي وقتادة في اخرين وهو رواية عوفي عن ابن عباس والثاني انها النوافل بعد المفروضات قاله ابن زيد والثالث انه التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات رواه مجاهد عن ابن عباس وروي عن ابي الاحوص انه قال في جميع التسبيح المذكور في هاتين الآيتين كذلك قوله واستمع يوم يناد المناد قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر ينادي المنادي بياء في الوصل ووقف ابن كثير بياء ووقف نافع وابو عمرو بغير ياء ووقف الباقون ووصلوا بياء قال ابو سليمان الدمشقي المعنى واستمع حديث يوم ينادي المنادي قال المفسرون والمنادي اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي يا ايها الناس هلموا الى الحساب ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضاء وهذه هي النفخة الاخيرة والمكان القريب صخرة بيت المقدس قال كعب ومقاتل هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن السائب باثني عشر ميلا قال الزجاج

ويقال ان تلك الصخرة في وسط الارض قوله يوم يسمعون الصيحة وهي النفخة
الثانية بالحق اي بالبعث الذي لا شك فيه ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي
ونميت اي نميت في الدنيا ونحيي للبعث والينا المصير بعد البعث وهو قوله تشقق
الارض عنهم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين وقرا الباقون بتخفيفها
سراعا اي فيخرجون منها سراعا ذلك حشر علينا يسير اي هين ثم عزى نبيه فقال نحن
اعلم بما يقولون في تكذيبك يعني كفار مكة وما انت عليهم بجبار قال ابن عباس لم تبعث
لتجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم وانكر الفراء هذا القول
فقال العرب لا تقول فعال من افعلت لا يقولون خراج يريدون مخرج ولا دخال يريدون
مدخل انما يقولون فعال من فعلت وانما الجبار هاهنا في موضع السلطان من الجبرية
وقد قالت العرب في حرف واحد دراك من ادركت وهو شاذ فان جعل هذا على هذه
الكلمة فهو وجه وقال ابن قتيبة بجبار اي بمسلط والجبار الملك سمي بذلك لتجبره يقول
لست عليهم بملك مسلط قال اليزيدي لست بمسلط فتقهرهم على الاسلام وقال
مقاتل فتقتلهم وذكر المفسرون ان قوله وما انت عليهم بجبار منسوخ باية السيف
قوله فذكر بالقران اي فعظ به من يخاف وعيد وقرا يعقوب وعيدي بياء في الحالين

سورة [illegible] الذاريات

وهي مكية باجماعهم قوله والذاريات ذروا يعني الرياح يقال ذرت الريح التراب
تذروه ذروا اذا فرقته قال الزجاج يقال ذرت فهي ذارية واذرت فهي مذرية
بمعنى واحد والذاريات مجرورة على القسم المعنى احلف بالذاريات وبهذه الاشياء
والجواب انما توعدون لصادق وقال قوم المعنى ورب الذاريات ورب الجاريات
قوله فالحاملات وقرا يعني السحاب التي تحمل وقرها من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن
تجري ميسرة في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا يعني الملائكة تقسم الامور على ما امر الله
قال ابن السائب والمقسمات اربعة جبريل وهو صاحب الوحي والغلظة وميكائيل
وهو صاحب الرزق والرحمة واسرافيل وهو صاحب الصور واللوح وعزرائيل
وهو قابض الارواح وانما اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته
ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب يوم القيامة لصادق
اي لحق وان الدين فيه قولان الحساب والثاني الجزاء لواقع اي لكائن ثم ذكر قسما آخر
فقال والسماء ذات الحبك وقرا عمر بن الخطاب وابو رزين الحبك بكسر الحاء
والباء جميعا وقرا عثمان بن عفان والشعبي وابو العالية وابو حيوة الحبك
بكسر الحاء واسكان الباء وقرا ابي بن كعب وابن عباس وابو رجاء وابن ابي عبلة
الحبك برفع الحاء واسكان الباء وقرا ابن مسعود وعكرمة الحبك بفتح الحاء والباء
جميعا وقرا ابو الدرداء وابو الجوزاء وابو المتوكل وابو عمران الجوني وعاصم
الجحدري الحبك بفتح الحاء وكسر الباء ثم في معنى الحبك اربعة اقوال احدها ذات
الخلق الحسن رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة والثاني البنيان
المتقن قاله مجاهد والثالث ذات الزينة قاله سعيد بن جبير وقال الحسن حبكت
بالنجوم والرابع ذات الطرائق قاله الضحاك واللغويون قال الفراء والحبك تكسر كل شيء

كالرملة اذا مرت بها الريح الساكنة والماء القائم اذا مرت به الريح والشعرة الجعدة تكسرها
حبك وواحد الحبك حباك وحبيكة وقال الزجاج اهل اللغة يقولون الحبك الطرائق الحسنة
والمحبوك في اللغة ما اجيد عمله وكل ما تراه من الطرائق الماء والرمل اذا اصابته الريح فهو حبك
ويروى عن عبد الله بن عمرو انه قال هي السماء السابعة ثم ذكر جواب القسم الثاني
فقال انكم يعني اهل مكة لفي قول مختلف في امر محمد صلى الله عليه وسلم بعضكم يقول شاعر
وبعضكم يقول مجنون وفي القران بعضكم يقول سحر وبعضكم يقول كهانة ورجز الى غير
ذلك يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان به من صرف فحرم والهاء في عنه عائدة الى
القران وقيل يصرف عن هذا القول اي من اجله وبسببه عن الايمان من صرف وقرا قتادة
من افك بفتح الالف والفاء وقرا عمرو بن دينار من افك بفتح الالف وكسر الفاء ه
الخراصون قال الفراء اي لعن الكذابون الذين قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ساحر
وكذاب وشاعر تخرصوا ما لا علم لهم به وفي رواية العوفي عن ابن عباس انهم الكهنة قال ابن
الانباري والقتل اذا اخبر عن الله تعالى به فهو بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة
المقتول الهالك قوله الذين هم في غمرة اي في عمى وجهالة بامر الاخرة ساهون اي غافلون
والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسالون ايان يوم الدين اي يقولون
يا محمد متى يوم الجزاء تكذيبا منهم واستهزاء ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم هم
على النار قال الزجاج اليوم منصوب على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون
اي يحرقون ويعذبون ومن ذلك يقال للحجارة السود التي كانها قد احرقت بالنار
الفتين قوله ذوقوا المعنى يقال لهم ذوقوا فتنتكم وفيها قولان احدهما تكذيبكم قاله ابن
عباس والثاني حريقكم قاله مجاهد قال ابو عبيدة هاهنا تم الكلام ثم استانف
فقال هذا الذي كنتم به تستعجلون قال المفسرون يعني الذي كنتم تستعجلونه في الدنيا
استهزاء ثم ذكر ما اعد الله لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد
سبق شرح هذا قوله آخذين قال الزجاج هو منصوب على الحال والمعنى في جنات
وعيون في حال اخذ ما آتاهم ربهم قال المفسرون اي ما اعطاهم الله من الكرامة
انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا محسنين في اعمالهم وفي الآية وجه آخر آخذين ما آتاهم
ربهم اي عاملين بما امرهم به من الفرائض انهم كانوا قبل ان تفرض عليهم الفرائض ه
محسنين اي مطيعين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مسلم البطين ثم ذكر احسانهم
فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وفي ما
قولان احدهما كانوا يسهرون قليلا من الليل قال انس بن مالك وابو العالية
هو ما بين المغرب والعشاء والثاني كانوا انما ينامون قليلا من الليل قد اختار قوم الوقف
على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون
على نفي معنى النوم عنهم البتة وهذا مذهب الضحاك ومقاتل والقول الثالث
ان ما بمعنى الذي والمعنى كانوا قليلا من الليل الذي يهجعونه وهذا مذهب الحسن
والاخنس بن قيس والزهري وعلى هذا يحتمل ان تكون ما زائدة قوله وبالاسحار هم
يستغفرون وقد شرحناه في آل عمران قوله تعالى وفي اموالهم حق اي نصيب وفيه
قولان احدهما انه ما يصلون به رحما او يقرون به ضيفا او يحملون به كلا ويغنون به محروما

وليس بالزكاة قاله ابن عباس والثاني انه الزكاة قاله قتادة وابن سيرين قاله للسائل وهو الطالب وفي المحروم ثمانية اقوال احدها انه الذي ليس له سهم في فيء المسلمين وهو محارف قاله ابن عباس وقال ابراهيم هو الذي لا سهم له في الغنيمة والثاني انه الذي لا ينمى له شيء قاله مجاهد وكذلك قال عطاء هو المحروم في الرزق والتجارة والثالث انه المسلم الفقير قاله محمد ابن علي والرابع انه المتعفف الذي لا يسال شيئا قاله قتادة والزهري والخامس انه الذي يجيء بعد الغنيمة وليس له فيها سهم قاله الحسن ابن محمد ابن الحنفية والسادس انه المصاب ثمره وزرعه او نسل ماشيته قاله ابن زيد والسابع انه المملوك حكاه الماوردي والثامن انه الكلب روي عن عمر ابن عبد العزيز وكان الشعبي يقول اعياني ان اعلم ما المحروم والاظهر الاول قول قتادة والزهري لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسال ولا يكاد الناس يعطون من لا يسال ثم يتحفظ بالتعفف من ظهور اثر الفاقة عليه فيكون محروما من قبل نفسه حين لم يسال ومن قبل الناس حين لا يعطونه وانما يفطن له متيقظ وقد ذكر المفسرون ان هذه الآية منسوخة بآية الزكاة ولا يصح قوله وفي الارض آيات كالجبال والانهار والاشجار والثمار وغير ذلك للموقنين بالله عز وجل الذين يعرفونه بصنعه وفي انفسكم آيات اذ كنتم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى غير ذلك من الاحوال الى اختلاف ثم اختلاف الصور والالوان والطبائع وتقويم الادوات والسمع والبصر والعقل وتسهيل سبيل الحدث الى غير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم والكلام تم عند قوله وفي انفسكم ثم قال افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث قوله وفي السماء رزقكم وقرا ابي ابن كعب وحميد وابو حصين الاسدي ارزاقكم براء ساكنة وبالف بين الزاي والقاف وقرا ابن مسعود والضحاك وابو نهيك رازقكم بفتح الزاي وبالف بينهما وعن محيصن كهاتين القراءتين وفيه قولان احدهما انه المطر رواه ابو صالح عن ابن عباس وليث عن مجاهد وهو قول الجمهور والثاني الجنة رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وفي قوله وما توعدون قولان احدهما انه الخير والشر كلاهما ياتي من السماء قاله ابو صالح عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد والثاني الجنة رواه ليث عن مجاهد وقال ابو عبيدة في هذه الآية مضمر مجازه عند من في السماء رزقكم وعنده ما توعدون والعرب تضمر قال نابغة ذبيان كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اراد كانك جمل من جمال بني اقيش قوله انه لحق يعني ما ذكر من امر الآيات والرزق وما توعدون وامر النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما انكم تنطقون قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام وقرا الباقون بنصب اللام قال الزجاج فمن رفع مثل فهي من صفة الحق المعنى انه لحق مثل نطقكم ومن نصب فعلى ضربين احدهما ان يكون في موضع رفع الا انه لما اضيف الى ان فتح والثاني ان يكون منصوبا على التوكيد على معنى انه لحق حقا مثل نطقكم وهذا الكلام كما تقول ان هذا الحق كما انك تتكلم قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين هل بمعنى قد في قول ابن عباس وقال مقاتل يكون المعنى قد اتاك فاستمع لنقصصه عليك وضيفه هم الذين جاؤوه بالبشرى وقد ذكر عددهم في هود وذكرنا هناك معنى الضيف وفي معنى المكرمين اربعة اقوال احدها

لانه اكرمهم بالعجل قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثاني بان خدمهم هو وامراته بانفسهما قاله السدي والثالث انهم مكرمون عند الله قاله عبد العزيز ابن يحيى والرابع لانهم اضياف والاضياف مكرمون قاله ابو بكر الوراق قوله فقالوا سلاما قد ذكرناه في هود قوله قوم منكرون قال الزجاج ارتفع على معنى انتم قوم منكرون وللمفسرين في سبب انكاره اياهم اربعة اقوال احدها لانهم لم يعرفهم قاله ابن عباس والثاني لانهم سلموا عليه فانكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض قاله ابو العالية والثالث لانهم دخلوا عليه من غير استئذان والرابع لانه راى فيهم صورة البشر وصورة الملائكة قوله فراغ الى اهله قال ابن قتيبة اي عدل اليهم في خفية ولا الرواغ الا ان يخفي ذهابك ومجيئك قوله فجاء بعجل سمين وكان مشويا فقربه اليهم قال الزجاج والمعنى فقربه اليهم ليأكلوا منه فلم ياكلوا فقال الا تأكلون على النكير اي امركم في ترك الاكل مما انكره قوله فاوجس منهم خيفة قد شرحناه في هود وذكرنا معنى غلام عليم في الحجر فاقبلت امراته وهي سارة قال الفراء وابن قتيبة لم تقبل من موضع الى موضع وانما هو كقولك اقبل يشتمني واقبل يصيح ويتكلم اي اخذ في ذلك والصرة الصيحة وقال ابو عبيدة الصرة شدة الصوت وفيما قالت في صيحتها قولان احدهما اوها وهت قاله قتادة والثاني انها قالت يا ويلتى ذكره الفراء قوله فصكت وجهها فيه قولان احدهما لطمت وجهها قاله ابن عباس والثاني ضربت جبينها تعجبا قاله مجاهد ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز قال الفراء هو مرفوع باضمار اتلد عجوز وقال الزجاج المعنى انا عجوز عقيم فكيف الد وقد ذكرنا معنى العقيم في هود قالوا كذلك قال ربك ستلدين غلاما والمعنى انما نخبرك عن الله عز وجل وهو حكيم عليم يقدر ان يجعل العقيم ولودا فعلم حينئذ ابراهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم مفسر في الحجر قوله حجارة من طين قال ابن عباس هي الآجر قوله مسومة عند ربك قد شرحناه في هود قوله للمسرفين قال ابن عباس للمشركين قوله فاخرجنا من كان فيها اي من قرى لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الآية فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو لوط وابنتاه وصفهم الله عز وجل بالايمان والاسلام لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها آية اي علامة للخائفين من عذاب الله عز وجل تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم وقد شرحنا هذا في العنكبوت وبينا المكني عنها قوله وفي موسى اي وفيه ايضا آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة فتولى بركنه اي اعرض بركنه قال مجاهد باصحابه وقال ابو عبيدة بركنه وبجانبه سواء انما هي ناحيته قوله وقال ساحر اي وقال لموسى هذا ساحر او مجنون وكان ابو عبيدة يقول او بمعنى الواو فاما اليم فقد ذكرناه في الاعراف والمليم في الصافات قوله وفي عاد اي وفي اهلاكهم آية ايضا اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا وانما هي للهلاك وقال سعيد ابن المسيب هي الجنوب ما تذر من شيء اتت عليه اي من انفسهم واموالهم الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي قال الفراء الرميم نبات الارض اذا يبس وديس وقال الزجاج الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم

وفي قوله اية ايضا اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فيه قولان احدهما انه قيل لهم تمتعوا في الدنيا الى وقت انقضاء اجالكم تهددا لهم والثاني ان صالحا قال لهم بعد عقر الناقة تمتعوا ثلاثة ايام فكان الحين وقت فناء اجالهم فعتوا عن امر ربهم قال مقاتل عصوا ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني العذاب وهو الموت من صيحة جبريل وقرأ الكسائي الصعقة بسكون العين من غير الف وهي الصوت الذي يكون عن الصاعقة قوله وهم ينظرون فيه قولان احدهما يرون ذلك عيانا والثاني وهم ينتظرون العذاب فانها صيحة يوم سبت قوله فما استطاعوا من قيام فيه قولان احدهما ما استطاعوا نهوضا من تلك الصرعة والثاني ما اطاقوا ثبوتا لعذاب الله وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب قوله وقوم نوح من قبل قرأ ابو عمرو الا عبد الوارث وحمزة والكسائي بخفض الميم وروى عبد الوارث رفع الميم والباقون بنصبها قال الزجاج من خفض القوم فالمعنى وفي قوم نوح ومن نصب فهو عطف على معنى قوله فاخذتهم الصاعقة لان معناه اهلكناهم فيكون المعنى واهلكنا قوم نوح والاحسن والله اعلم ان يكون محمولا على قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم لان المعنى اغرقناه واغرقنا قوم نوح والسماء بنيناها المعنى وبنينا السماء بنيناها بايد اي بقوة وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وسائر المفسرين واللغويين بايد اي بقوة وفي قوله وانا لموسعون خمسة اقوال احدها لموسعون الرزق بالمطر قاله الحسن والثاني لموسعون السماء قاله ابن زيد والثالث لقادرون قاله ابن قتيبة والرابع لموسعون ما بين السماء والارض قاله الزجاج والخامس لذو سعة لا يضيق عما يريده حكاه الماوردي قوله والارض فرشناها فنعم الماهدون قال الزجاج هذا عطف على ما قبله منصوب بفعل مضمر يحذف يدل عليه قوله فرشناها فالمعنى وفرشنا الارض فرشناها فنعم الماهدون اي فنعم الماهدون نحن قال مقاتل فرشناها اي بسطناها مسيرة خمسمائة عام وهذا بعيد وقد قال قتادة الارض عشرون الف فرسخ والله تعالى اعلم قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين ونوعين كالذكر والانثى والبر والبحر والليل والنهار والحلو والمر والنور والظلمة واشباه ذلك لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج واحد ففروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم والمعنى اهربوا مما يوجب العقاب من الكفر والعصيان الى ما يوجب الثواب من الطاعة والايمان قوله كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كان من قبلهم يقولون للانبياء قوله اتواصوا به اي اوصى اولهم اخرهم بالتكذيب وهذا استفهام توبيخ وقال ابو عبيدة اتواطؤا عليه فاخذه بعضهم من بعض قوله بل هم قوم طاغون اي حملهم الطغيان فيما اعطوه من الدنيا على التكذيب والمشار اليهم اهل مكة فتول عنهم فقد بلغتهم فما انت بملوم لانك قد اديت الرسالة ومذهب اكثر المفسرين ان هذه الاية منسوخة ولهم في ناسخها قولان احدهما انه قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والثاني اية السيف وفي قوله وذكر قولان احدهما عظ قاله مقاتل والثاني ذكرهم بايام الله وعذابه ورحمته قال الزجاج قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واثبت اليا

يعبدون ويطعمون فلا يستعجلون في الحالين يعقوب واختلفوا في هذه الاية على اربعة اقوال احدها الا لامرهم ان يعبدون قاله علي بن ابي طالب واختاره الزجاج والثاني الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها قاله ابن عباس وبيانه هذا قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والثالث انه خاص في حق المؤمنين قال سعيد ابن المسيب ما خلقت من يعبدني الا ليعبدون وقال الضحاك والفراء وابن قتيبة هذا خاص لاهل طاعته وهذا اختيار القاضي ابي يعلى قال ومعنى هذا الخصوص لا العموم لان البله والاطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وان كانوا من الانس فكذلك الكفار يخرجون من هذا بدليل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس فمن خلق للشقا ولجهنم لم يخلق للعبادة والرابع الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والانقياد وكل الخلق خاضع ذليل لقضاء الله عز وجل لا يملك خروجا عما قضاه الله عز وجل هذا مذهب جماعة من اهل المعاني قوله ما اريد منهم من رزق اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي لاني انا الرزاق وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني بحلم تطعم عبدي فاما الرزاق فقرأ الضحاك وابن محيصن الرازق بوزن العالم قال الخطابي هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها والمتين الشديد القوة الذي لا ينقطع قوته ولا يلحقه في افعاله مشقة وقد روى قتيبة عن الكسائي انه قرأ المتين بكسر النون وكذلك قرأ ابو رزين وقتادة وابو العالية والاعمش قال الزجاج ذو القوة المتين اي ذو الاقتدار الشديد ومن رفع المتين فهو صفة الله عز وجل ومن خفضه جعله صفة للقوة لان تانيث القوة كتانيث الموعظة فهو كقوله فمن جاءه موعظة قوله فان للذين ظلموا يعني مشركي مكة ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الذين هلكوا كقوم نوح وعاد وثمود قال الفراء الذنوب في كلام العرب الدلو العظيمة لكن العرب تذهب بها الى النصيب والحظ قال الشاعر لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والذنوب تذكر وتؤنث وقال ابن قتيبة اصل الذنوب الدلو العظيمة وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ والنصيب قوله فلا يستعجلون اي بالعذاب ان اخر الى يوم الى يوم القيامة وهو يوم الذي يوعدون وقيل هو يوم بدر

سورة الطور

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والطور هذا قسم بالجبل الذي كلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلام وهو بارض مدين واسمه زبير وكتاب مسطور اي مكتوب وفيه اربعة اقوال احدها انه اللوح المحفوظ قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني كتب اعمال بني آدم قاله مقاتل والزجاج والثالث التوراة والرابع القرآن حكاهما الماوردي قوله في رق قال ابو عبيدة الرق الورق فاما المنشور فهو المبسوط قوله والبيت المعمور فيه قولان احدهما انه بيت في السماء وفي اي سماء هو فيه ثلاثة

اقوال احدها انه في السماء السابعة رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث
مالك ابن صعصعة الذي اخرج في الصحيحين يدل عليه والثاني انه في السماء السادسة
قاله علي رضي الله عنه والثالث انه في السماء الدنيا رواه ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو حيال الكعبة يحجه كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون فيه حتى تقوم الساعة يسمى الضراح وقال الربيع ابن انس كان البيت
المعمور مكان الكعبة في زمان ادم فلما كان زمان نوح امر الناس بحجه فعصوه فلما
طغا الماء رفع فجعل بحذاء البيت في السماء الدنيا والثاني انه البيت الحرام قاله
الحسن قال ابو عبيدة ومعنى المعمور الكثير الغاشية قوله والسقف المرفوع فيه قولان
احدهما انه السماء قاله علي رضي الله عنه والجمهور والثاني العرش قاله الربيع
قوله والبحر فيه قولان احدهما انه بحر تحت العرش ماؤه غليظ يمطر العباد منه بعد
النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم قاله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والثاني انه بحر الارض ذكره الماوردي وفي المسجور اربعة اقوال احدها المملوء قاله
الحسن وابو صالح وابن السايب وجميع اللغويين والثاني انه الموقد قاله مجاهد
وابن زيد وقال شمر ابن عطية هو بمنزلة التنور المسجور والثالث انه اليابس الذي
قد ذهب ماؤه ونضب قاله ابو العالية وروي عن الحسن قال تسجر يعني البحار
حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وقول هذين يرجع الى معنى قول مجاهد
وقد نقل في الحديث ان الله تعالى يجعل البحار كلها نارا فتزاد في نار جهنم والرابع
ان المسجور المختلط عذبه بملحه قاله الربيع ابن انس فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء
للتنبيه على ما فيها من عظيم قدرته على ان تعذيب المشركين حق فقال ان عذاب
ربك لواقع اي لكاين في الاخرة ثم بين متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا وفيه
ثلثة اقوال احدها تدور دورا رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وهو
اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني تحرك تحركا رواه ابن ابي طلحة عن
ابن عباس وبه قال قتادة وقال ابو عبيدة تمور اي تكفا قال الاعشى كان مشيتها
من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل والثالث يموج بعضها في بعض
لامر الله عز وجل قاله الضحاك وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله الذين هم في
خوض يلعبون اي يخوضون في حديث محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والاستهزاء
ويلهون بذكره فالويل لهم يوم يدعون قال ابن قتيبة اي يدفعون يقال دععته
اي دفعته ومنه قوله يدع اليتيم قال ابن عباس يدفع في اعناقهم حتى يردوا النار
وقال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى
جهنم على وجوههم حتى اذا دنوا منها قالت لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها
تكذبون في الدنيا افسحر هذا العذاب الذي ترون فانكم زعمتم ان الرسل سحرة
ام انتم لا تبصرون النار فلما القوا فيها قالت لهم خزنتها اصلوها وقال غيره
لما نسبوا محمدا صلى الله عليه وسلم الى انه ساحر يغطي الابصار بالسحر وبخوا عند
رؤية النار بهذا التوبيخ وقيل اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب
او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون جزاء ما كنتم تعملون من الكفر

بالتكذيب ثم وصف ما للمؤمنين فما بعد هذا قوله فاكهين قرئ بالف وبغير الف
وقد شرحناها في يس ووقاهم اي صرف عنهم والجحيم مذكور في البقرة كلوا اي
يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا تامنون حدوث المرض عنه قال الزجاج المعنى
ليهنئكم ما صرتم اليه وقد شرحنا هذا في سورة النساء ثم ذكر حالهم عند اكلهم
وشربهم فقال متكئين على سرر قال ابن جرير فيه محذوف تقديره على نمارق
على سرر وهي جمع سرير مصفوفة قد وضع بعضها الى جنب بعض وباقي الاية مفسر
في سورة الدخان قوله واتبعتهم ذرياتهم قرا ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي
واتبعتهم بالتاء ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم واحدة ايضا وقرا نافع واتبعتهم ذريتهم
الحقنا بهم ذرياتهم جمعا وقرا ابن عامر واتبعناهم ذرياتهم بهم ذرياتهم جمعا في
الموضعين واختلفوا في تفسيرها على ثلاثة اقوال احدها ان معناها واتبعتهم
ذريتهم بايمان من الذين الحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة وان كانوا لم يبلغوا
اعمال ابائهم تكرمة من الله تعالى لابائهم المؤمنين باجتماع اولادهم معهم روى هذا
المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني واتبعتهم ذريتهم بايمان اي
بلغت ان امنت الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان وروى هذا
المعنى العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك ومعنى هذا القول ان اولادهم الكبار
تبعوهم بايمان منهم واولادهم الصغار تبعوهم بايمان الاباء لان الولد يحكم له
بالاسلام تبعا لوالده والثالث واتبعناهم ذرياتهم بايمان الاباء فادخلناهم
الجنة وهذا مروي عن ابن عباس ايضا قوله وما التناهم قرا نافع وابو عمرو وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي وما التناهم بالهمزة وفتح اللام وقرا ابن كثير
وما التناهم بكسر اللام وروى ابن شنبوذ عن قنبل وما لتناهم باسقاط الهمزة
مع اللام كسر وقرا ابو العالية وابو نهيك ومعاذ القاري باسقاط الهمزة
مع فتح اللام وقرا ابن السميفع وما التناهم بمد الهمزة وفتحها وقرا الضحاك و
عاصم الجحدري وما ولتناهم بواو مفتوحة من غير همزة وبنصب اللام وقرا
ابن مسعود وابو المتوكل وما النهم مثل جعلنهم وقد ذكرنا هذه الكلمة في الحجرات
والمعنى ما نقصنا الاباء بما اعطينا الذرية كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن بعمله
لا يواخذ احد بذنب احد وقيل هذا الكلام يختص بصفة اهل النار وذلك
الكلام قبلهم قوله وامددناهم قال ابن عباس هي الزيادة على الذي كان لهم قوله
يتنازعون قال ابو عبيدة اي يتعاطون ويتداولون وانشد الاخطل نازعته
طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري قال الزجاج
يتناول هذا الكاس من يد هذا وهذا من يد هذا فاما الكاس فقد شرحنا
معناها في الصافات قوله لا لغو فيها قرا ابن كثير وابو عمرو لا لغو فيها ولا تاثيم نصبا
وقرا الباقون لا لغو فيها ولا تاثيم رفعا منونا قال ابن قتيبة اي لا تذهب بعقولهم
فيلغوا ويرفثوا فياثموا كما يكون ذلك في خمرة الدنيا وقال غيره التاثيم تفعيل من الاثم
يقال اثمه اذا جعله ذا اثم والمعنى ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين ويطوف عليهم
للخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون اي مصون لم تمسه الايدي

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم
فقال ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه في الدنيا من الخوف والتعب
وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا اي في دار الدنيا مشفقين اي خائفين من العذاب
فمنّ الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي عذاب النار وقال الحسن السموم
من اسماء جهنم وقال غيره عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها
انا كنا من قبل ندعوه اي نوحده ونخلص له انه هو البر وقرأ نافع والكسائي انه بفتح الهمزة
وفي معنى البر ثلاثة اقوال احدها الصادق فيما وعد رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث العطوف على عباده المحسن اليهم الذي عم ببره جميع خلقه قاله ابو سليمان
الخطابي قوله تعالى فذكر اي فعظ بالقرآن فما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك
بالنبوة بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر عما في غد من غير وحي
والمعنى انما تنطق بالوحي لا كما يقول فيك كفار مكة ام يقولون شاعر اي هو شاعر
وقال ابو عبيدة ام بمعنى بل قال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط ه
غلس الظلام من الرباب خيالا قال ابن قتيبة انما اوجب انه رأى قوله نتربص به
ريب المنون فيه قولان احدهما انه الموت قاله ابن عباس والثاني حوادث
الدهر قاله مجاهد قال ابن قتيبة حوادث الدهر واوجاعه ومصائبه والمنون
الدهر قال ابو ذؤيب قوله امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع ه
هكذا انشدناه اصحاب الاصمعي عنه وكان يذهب الى ان المنون الدهر قال وقوله
والدهر ليس بمعتب يدل على ذلك كانه قال امن الدهر وريبه تتوجع قال الكسائي
العرب تقول لا اكلمك اخر المنون اي اخر الدهر قوله قل تربصوا اي انتظروا في ذلك
فاني معكم من المتربصين اي من المنتظرين عذابكم فعذبوا يوم بدر بالسيف وبعض
المفسرين هذا منسوخ باية السيف ولا يصح اذ لا تضاد بين الآيتين قوله ام تأمرهم
احلامهم بهذا قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام وهي العقول
فازرى الله بحلومهم اذ لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمرو بن العاص ما بال
قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله تعالى بالعقول فقال تلك عقول
كادها باريها اي لم يصحبها التوفيق وفي قوله ام تأمرهم وقوله ام هم قولان احدهما
بمعنى بل قاله ابو عبيدة والثاني بمعنى الف الاستفهام قاله الزجاج قال والمعنى
اتأمرهم احلامهم بترك القبول ممن يدعوهم الى التوحيد ويأتيهم على ذلك بالدلائل
ام يكفرون طغيانا وقد ظهر لهم الحق وقال ابن قتيبة والمعنى اتدلهم عقولهم على
هذا لان الحلم يكون بالعقل فكنى عنه به قوله ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن من تلقاء
نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب بل اي ليس الامر على ما زعموا لا يؤمنون
بالقرآن استكبارا فليأتوا بحديث مثله في نظمه وحسن بيانه وقرأ ابو رجاء وابو نهيك
ومورّق العجلي وعاصم الجحدري بحديث مثله بغير تنوين ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله
قوله ام خلقوا من غير شيء فيه اربعة اقوال احدها ام خلقوا من غير رب خالق والثاني
ام خلقوا من غير آباء وامهات فهم كالجماد لا يعقلون والثالث ام خلقوا من غير شيء كالس

والارض اي انهم ليسوا باشد خلقا من السموات والارض لانها خلقت من غير شيء وهم خلقوا
من آدم وآدم من تراب والرابع ام خلقوا لغير شيء فيكون من بمعنى اللام والمعنى ما خلقوا
عبثا فلا يؤمرون ولا ينهون قوله ام هم الخالقون قال لانهم لا يأمرون ولا ينتهون لان الخالق
لا يؤمر ولا ينهى قوله بل لا يوقنون بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث قوله ام عندهم
خزائن ربك فيه ثلاثة اقوال احدها المطر والرزق قاله ابن عباس والثاني النبوة قاله
عكرمة والثالث علم ما يكون من الغيب ذكره الثعلبي وقال الزجاج المعنى اعندهم ما في
خزائن ربك من العلم وقيل من الرزق فهم معرضون عن ربهم لاستغنائهم قوله ام هم
المصيطرون وقرأ ابن كثير المسيطرون بالسين قال ابن عباس المسلطون قال ابو عبيدة
المصيطرون الارباب يقال تسيطرت علي اي اتخذتني خولا قال ولم يأت في كلام العرب
اسم على مفيعل الا خمسة اسماء مهيمن ومجيمر ومسيطر ومبيطر ومبيقر فالمهيمن الله تعالى
هو الناظر المحصي الذي لا يفوته شيء ومجيمر جبل والمسيطر المسلط والمبيطر البيطار
والمبيقر الذي يخرج من ارض يقال بيقر اذا خرج من بلد قال امرؤ القيس ه الا هل
اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج المسيطرون
الارباب المسلطون يقال قد تسيطر علينا وتصيطر بالسين والصاد والاصل
السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا يقول سطر وصطر وسطا علينا
وصطا قال المفسرون ومعنى الكلام ام هم الارباب فيفعلون ما شاءوا ولا يكونون
تحت امر ولا نهي قوله ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي
عليه كقوله في جذوع النخل فالمعنى يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق فليأت
مستمعهم ان ادعى ذلك بسلطان مبين اي بحجة واضحة كما اتى محمد بحجة على قوله
ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله البنات ام تسألهم اجرا
فهم من مغرم مثقلون اي هل سألتهم اجرا على ما جئت به فاثقلهم ذلك الذي
تطلبه منهم فمنعهم عن الاسلام والمغرم بمعنى الغرم وقد شرحناه في براءة ام عندهم
الغيب هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون والمعنى اعندهم الغيب وفيه قولان
احدهما انه اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس قاله ابن عباس والثاني
اعندهم علم الغيب فيعلمون ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون اي يحكمون فيقولون
سنقهرك والكتاب الحكم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم سأقضي بينكما بكتاب
الله عز وجل والى هذا المعنى ذهب ابن قتيبة قوله ام يريدون كيدا وهو ما كانوا
عزموا عليه في دار الندوة وقد شرحنا ذلك في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ومعنى
هم المكيدون هم المجزيون بكيدهم لان ضرر ذلك عاد عليهم فقتلوا ببدر وغيرها
ام لهم اله غير الله اي الهم اله يرزقهم ويحفظهم غير الله والمعنى ان الاصنام
ليست بالهة لانها لا تنفع ولا تدفع ثم نزه نفسه عن شركهم بباقي الاية ثم ذكر عنادهم فقال
وان يروا كسفا من السماء ساقطا والمعنى لو سقط بعض السماء عليهم لما
انتهوا عن كفرهم ولقالوا هذه قطعة من السحاب قد ركب بعضه على بعض فذرهم اي
خل عنهم حتى يلاقوا وقرأ ابو جعفر يلقوا بفتح الياء والقاف وسكون اللام من غير
الف يومهم وفيه ثلاثة اقوال احدها انه يوم موتهم والثاني يوم القيمة والثالث

يوم النفخة الاولى قوله يُصعقون قرأ عاصم وابن عامر يُصعقون برفع الياء من أُصعق
غيرهم والباقون بفتحها من صعقوا هم وفي قوله يصعقون قولان احدهما يموتون والثاني
يُغشى عليهم كقوله وخر موسى صعقا وهذا يخرج على قول من قال هو يوم القيامة فانهم يغشى
عليهم من الاهوال وذكر المفسرون ان هذه الاية منسوخة باية السيف ولا يصح
لان معنى الاية الوعيد قوله يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا هذا اليوم هو الاول والمعنى
لا ينفعهم مكرهم ولا يدفع عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي يمنعون من العذاب
قوله وان للذين ظلموا اي اشركوا عذابا دون ذلك اي قبل ذلك اليوم وفيه اربعة اقوال
احدها انه عذاب القبر قاله ابن عباس والثاني عذاب القتل يوم بدر روي عن ابن
عباس ايضا وبه قال مقاتل والثالث مصائبهم في الدنيا قاله الحسن وابن
زيد والرابع عذاب الجوع قاله مجاهد قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون ما هو نازل
بهم فاصبر لحكم ربك اي لما يحكم به عليك فانك باعيننا قال الزجاج فانك بحيث نراك ونحفظك
ونرعاك فلا يصلون الى مكروهك وذكر المفسرون ان معنى الصبر نسخ باية السيف ولا
يصح لانه لا تنافي قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم فيه ستة اقوال احدها صل لله حين تقوم من
منامك قاله ابن عباس والثاني قل سبحانك اللهم وبحمدك حين تقوم من مجلسك قاله
عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد في آخرين والثالث قل سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك حين تقوم في الصلاة قاله الضحاك والرابع
سبح الله اذا قمت في نومك قاله حسان ابن عطية والخامس صل صلاة الظهر اذا
قمت من نوم القائلة قاله زيد بن اسلم والسادس اذكر الله بلسانك حين تقوم
من فراشك الى ان تدخل في الصلاة قاله ابن السائب قوله ومن الليل فسبحه قال
مقاتل صل المغرب والعشاء وادبار النجوم قرأ زيد عن يعقوب وهرون عن ابي
عمرو الجعفي عن ابي بكر وادبار النجوم بفتح الهمزة وقرأ الباقون بكسرها وقد شرحنا
في قاف صل لله في ادبار النجوم اي حين تدبر اي تغيب بضوء الصبح وفي هذه الصلاة
قولان احدهما انها الركعتان قبل صلاة الفجر رواه علي كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور والثاني انها صلاة الغداة قاله الضحاك و ابن زيد

سورة النجم

وهي مكية باجماعهم الا انه قد حكي عن ابن عباس وقتادة انهما قالا الا اية منها
وهي الذين يجتنبون كبائر الاثم وكذلك قال مقاتل قال وهذه اول سورة اعلنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قوله والنجم اذا هوى هذا قسم وفي المراد بالنجم
خمسة اقوال احدها انه الثريا رواه العوفي عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد قال
ابن قتيبة والعرب تسمي الثريا وهي ستة انجم وقال غيره وهي سبعة فستة ظاهرة
وواحد خفي يمتحن به الناس ابصارهم والثاني الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين
رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث انه القرآن نزل نجوما متفرقة رواه عطاء عن
ابن عباس والاعمش عن مجاهد وقال مقاتل كان ينزل نجوما ثلاث آيات واربع آيات
وخمس ونحو ذلك والرابع نجوم السماء كلها وهو مروي عن مجاهد ايضا والخامس انه
الزهرة قاله السدي فعلى قول من قال النجم الثريا يكون هوى بمعنى غاب ومن قال هي

الرجوم يكون هويها في رمي الشياطين ومن قال القرآن يكون هوى بمعنى نزل ومن
قال نجوم السماء كلها ففيه قولان احدهما ان هويها ان تغيب والثاني ان تنتثر يوم
القيامة وقرأ ابن كثير وعاصم هذه السورة كلها بفتح اواخر آياتها وقرأ ابو عمرو ونافع
بين الفتح والكسر وقرأ حمزة والكسائي ذلك كله بالامالة قوله ما ضل صاحبكم هذا
جواب القسم والمعنى ما ضل عن طريق الهدى والمراد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما ينطق عن الهوى اي ما يتكلم بالباطل وقال ابو عبيدة عن بمعنى الباء
وذلك انهم قالوا انه يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو اي القرآن الا وحي وهذا
مما يحتج به من لا يجيز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد وليس كما ظنوا لان اجتهاد الرأي
اذا صدر عن الوحي جاز ان ينسب الى الوحي قوله علمه شديد القوى وهو جبريل عليه السلام
قال ابن قتيبة واصل هذا من قوى الحبل وهي طاقاته الواحدة قوة قوله ذو مرة اي ذو
قوة واصل المرة الفتل قال المفسرون وكان من قوته انه قلع قريات لوط وحملها
على جناحه فقلبها وصاح بثمود فاصبحوا خامدين قوله فاستوى وهو بالافق الاعلى
فيه قولان احدهما فاستوى جبريل وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهما
استويا بالافق الاعلى لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الفراء والثاني فاستوى
جبريل وهو يعني جبريل بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يراه على حقيقته فاستوى جبريل بالافق الاعلى في صورته هذا قول الزجاج قال مجاهد
والافق الاعلى هو مطلع الشمس وقال غيره انما قيل له الاعلى لانه فوق جانب المغرب في
صعيد الارض في الهوى قوله ثم دنا فتدلى قال الفراء المعنى ثم تدلى فدنا ولكنه جائز
ان يقدم اي الفعلين شئت اذا كان المعنى فيهما واحدا تقول قد دنا فقرب وقرب
فدنا وشتم فاساء واساء فشتم ومنه قوله اقتربت الساعة وانشق القمر المعنى
والله اعلم انشق القمر واقتربت الساعة وقال ابن قتيبة المعنى تدلى فدنا لانه تدلى
للدنو ودنا بالتدلي وقال الزجاج دنا بمعنى قرب وتدلى زاد في القرب ومعنى اللفظين
واحد وقال غيرهم اصل التدلي النزول الى الشيء حتى يقرب منه فوضع موضع القرب
وفي المشار اليه بقوله ثم دنا ثلاثة اقوال احدها انه الله عز وجل روى البخاري
ومسلم في الصحيحين من حديث شريك بن ابي نمر عن انس بن مالك قال دنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وروى ابو سلمة
عن ابن عباس ثم دنا قال دنا ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنا الرب من محمد
ليلة اسري به فكان منه قاب قوسين او ادنى وقد كشفت هذا الوجه في كتاب
المغني وبينت انه ليس كما يخطر بالبال من قرب الاجسام وقطع المسافة لان ذلك
يختص بالاجسام والله منزه عن ذلك والثاني انه محمد دنا من ربه قاله ابن عباس
والقرظي والثالث انه جبريل ثم في الكلام قولان احدهما دنا جبريل بعد استوائه
بالافق الاعلى من الارض فنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الحسن وقتادة
والثاني دنا جبريل من ربه عز وجل فكان منه قاب قوسين او ادنى قاله مجاهد
قوله فكان قاب قوسين قرأ ابن مسعود وابو رزين فكان قاب قوسين بالملا

وقال ابو عبيدة القاب والقاد القدر وقال ابن فارس القاب القدر ويقال بل القاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال ابن قتيبة سية القوس ما عطف من طرفيها وفي المراد بالقوسين قولان احدهما انها القوس التي يرمى بها قال ابن عباس واختاره ابن قتيبة فقال قدر قوسين عربيتين وقال الكسائي اراد بالقوسين قوسا واحدا والثاني ان القوس الذراع المعنى كان بينهما قدر ذراعين حكاه ابن قتيبة وهو قول ابن مسعود وسعيد بن جبير والسدي قال ابن مسعود دنا جبريل منه حتى كان قدر ذراع او ذراعين قوله او ادنى فيه قولان احدهما انها بمعنى بل قاله مقاتل والثاني انهم خوطبوا على لغتهم والمعنى كان على ما يقدرونه انتم قدر قوسين او اقل هذا اختيار الزجاج فاوحى الى عبده ما اوحى فيه ثلاثة اقوال احدها اوحى الله الى محمد كفاحا وهذا على قول من يقول انه كان في ليلة المعراج والثاني اوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله تعالى اليه رواه عطاء عن ابن عباس والثالث اوحى الله الى جبريل ما يوحيه روي عن عايشة رضي الله عنها والحسن وقتادة قوله ما كذب الفؤاد قرا ابو جعفر وهشام عن ابن عامر وابان عن عاصم ما كذّب بتشديد الذال وقرا الباقون بالتخفيف فمن شدد اراد ما انكر فؤاده ما رأته عينه ومن خفف اراد ما اوهم فؤاده انه راى ولم يره بل صدق الفؤاد رؤيته وفي الذي راى قولان احدهما انه راى ربه عز وجل قاله ابن عباس وانس والحسن وعكرمة والثاني انه جبريل في صورته التي خلق عليها قاله ابن مسعود وعايشة قوله افتمارونه على ما يرى وقرا حمزة والكسائي والمفضل وخلف ويعقوب افتمرونه قال ابن قتيبة معنى افتمارونه افتجادلونه من المرا ومعنى افتمرونه افتجحدونه قوله ولقد راه نزلة اخرى قال الزجاج اي راه مرة اخرى قال ابن عباس راى محمد ربه وبيان هذا انه تردد لاجل الصلوات مرارا فراى ربه في بعض تلك المرات مرة اخرى قال كعب ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى فراه محمد مرتين وقد روي عن ابن مسعود ان هذه الرؤية لجبريل ايضا على صورته التي خلق عليها فاما سدرة المنتهى فالسدرة شجرة النبق وقد صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة وفي مكانها قولان احدهما انها فوق السماء السابعة وهذا مذكور في الصحيحين من حديث مالك ابن صعصعة قال مقاتل وهي عن يمين العرش والثاني انها في السماء السادسة اخرجه مسلم في افراده عن ابن مسعود وبه قال الضحاك قال المفسرون وانما سميت سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي ما يصعد به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي علم جميع الملايكة قوله عندها وقرا معاذ القاري وابن يعمر وابن نهيك عنده بها مرفوعة على ضمير مذكر جنة الماوى قال ابن عباس هي جنة ماوى اليها جبريل والملايكة وقال الحسن هي التي يصير اليها اهل الجنة وقال مقاتل هي جنة اليها تاوي ارواح الشهداء وقرا سعيد ابن المسيب والشعبي وابو المتوكل وابو الجوزاء وابو العالية جنه الماوى بها صحيحة مرفوعة قال ثعلب يريدون اجنه فهي شاذة وقيل معنى عندها ادركه المبيت يعني رسول

صلى الله عليه وسلم قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى روى مسلم في افراده من حديث ابن مسعود قال غشيها فراش من ذهب وحديث مالك ابن صعصعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسنها وقال الحسن ومقاتل تغشاها الملايكة امثال الغربان حين يقعن على الشجرة وقال الضحاك غشيها نور رب العالمين قوله ما زاغ البصر اي ما عدل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما زاد ولا جاوز ما راى وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام لقد راى من ايات ربه الكبرى فيه قولان احدهما لقد راى من ايات ربه العظام والثاني لقد راى من ايات ربه الكبرى وللمفسرين في المراد بما راى من الايات ثلاثة اقوال احدها انه راى رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق قاله ابن مسعود والثاني انه راى جبريل في صورته التي يكون عليها في السموات قاله ابن زيد والثالث انه راى من اعلام ربه وادلته الكبرى قاله ابن جرير قال الزجاج فلما قص الله تعالى هذه الاقاصيص قال افرايتم اللات والعزى المعنى اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شي فاما اللات فقرا الجمهور بتخفيف التاء وهو اسم صنم كان لثقيف اتخذوه من دون الله وكانوا يشتقون لاصنامهم من اسماء الله تعالى قالوا من الله اللات ومن العزيز العزى قال ابو سليمان الخطابي كان المشركون يتعاطون اسماء الله لبعض اصنامهم فصرفه الله الى اللات صيانة لهذا الاسم وذبا عنه وقرا ابن عباس وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وابن السميفع ومجاهد وابن يعمر والاعمش ورويس عن يعقوب اللات بتشديد التاء وروي في تفسير ذلك عن ابن عباس ومجاهد ان رجلا كان يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه قال الزجاج زعموا ان رجلا كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمي الصنم اللات وكان الكسائي يقف عليها بالهاء فيقول اللاه وهذا قياس ولاجود الوقوف بالتاء لاتباع المصحف واما العزى ففيها قولان احدهما انها شجرة لغطفان كانوا يعبدونها قاله مجاهد والثاني صنم لهم قاله الضحاك قال واما مناة فهو صنم لهذيل وخزاعة يعبده اهل مكة وقال قتادة بل كانت للانصار وقال ابو عبيدة كانت اللات والعزى ومناة اصناما من حجارة في جوف الكعبة يعبدونها وقرا ابن كثير ومناءة ممدودة مهموزة فاما قوله الثالثة فانه نعت لمناة هي الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت لها قال الثعلبي لا تقول للثالثة اخرى انما الاخرى نعت الثانية فيكون في المعنى وجهان احدهما ان ذلك لوفاق رؤوس الاي كقوله مارب اخرى ولم يقل آخر قاله الخليل والثاني ان في الاية تقديما وتاخيرا تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله الحسين بن الفضل قوله الكم الذكر قال ابن السايب ان مشركي قريش قالوا للاصنام والملايكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله تعالى منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى يعني الاصنام وهي اناث في اسمائها تلك اذا قسمة ضيزى قرا نافع وعاصم

وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ضيزى بكسر الضاد من غير همز واقرأهم ابن
كثير فكسر الضاد لكنه همز وقرأ ابي ابن كعب ومعاذ القاري ضيزى بفتح الضاد من
غير همز قال الزجاج الضيزى في كلام العرب المنا قضة الجائرة يقال ضاره يضيزه
اذا نقصه حقه ويقال ضازه يضيزه بالهمز واجمع النحويون ان اصل ضيزى ضوزى
وحجتهم انها تقلب من فعلى الى فعلى من ضوزى الى ضيزى لتسلم اليا كما قالوا
بيض وبيض واصله بوض فنقلت الضمة الى الكسرة وقرأت على بعض العلماء باللغة
في ضيزى لغات يقال ضيزى وضوزى وضوزى بالهمز وضازى على فعلى مفتوحة
ولا يجوز في القران الا ضيزى باليا غير مهموز قال وانما يقل النحويون انها على اصلها
لانهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة انما يعرفون الصفات على فعلى بالفتح نحو سكرى
وعطشى او بالضم نحو حبلى وفضلى قوله ان هي يعني الاوثان الا اسما والمعنى ان
هذه الاوثان التي سميتموها تلك الاسامي لا معنى تحتها لانها لا تضر ولا تنفع فهي تسميات
الغيث على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل كتابا فيه حجة بما يقولون
انها الهة ولم رجع الى الاخبار عنهم بعد الخطاب لهم فقال ان يتبعون الا الظن
الله وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو البيان بالكتاب
والرسول وهذا تعجب من حالهم اذا لم يتركوا عبادتها بعد وضوح البيان ثم انكر
عليهم تمنيهم شفاعتها فقال ام للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله
الاخرة والاولى اي لا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه ثم اكد هذا بقوله وكم من ملك في السموات
لا يغني شفاعتهم شيئا في الكلام لان معنى الكلام الجمع الاخر بعد ان ياذن الله في الشفاعة
لمن يشاء ويرضى والمعنى انهم لا يشفعون الا لمن رضي الله عنه قوله ان الذين لا يومنون
بالاخرة اي بالبعث ليسمون الملائكة تسمية الانثى وذلك حين زعموا انها بنات الله
وما لهم بذلك من علم اي ما يستيقنون انها اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم فالحق هاهنا بمعنى العلم فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا يعني القران وهذا عند المفسرين منسوخ باية السيف قوله ذلك مبلغهم
من العلم قال الزجاج انما يعلمون ما يحتاجون اليه في معايشهم وقد نبذوا امر الاخرة قوله
هو اعلم بمن ضل عن سبيله الاية والمعنى انه عالم بالفريقين فيجازيهم قوله ولله ما في
السموات وما في الارض هذا اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو كلام معترض بين الاية
الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا واللام في ليجزي متعلقة بمعنى الاية الاولى
لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه وهذه لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين
ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة الفريقين اذا كان واسع الملك
فلذلك اخبر في قوله ولله ما في السموات وما في الارض قال المفسرون واساؤا
بمعنى اشركوا واحسنوا بمعنى وحدوا والحسنى الجنة والكبائر مذكورة في سورة النساء
وقيل كبائر الاثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد وقرأ حمزة والكسائي
والمفضل وخلف يجتنبون كبير الاثم واللمم في كلام العرب المقاربة للشيء وفي المراد
به هاهنا ستة اقوال احدها ما الم به من الاثم والفواحش في الجاهلية فانه يغفر في الاسلام
قاله زيد بن ثابت والثاني ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود قاله ابن عباس

والحسن والسدي والثالث انه صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا
قاله ابن مسعود وابو هريرة والشعبي ومسروق ويؤيد هذا الحديث ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فزنا العينين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تشتهي وتمنى وتصدق ذلك ويكذبه الفرج فان تقدم بفرجه
كان الزنا والا فهو اللمم والرابع انه ما يهم به الانسان قاله محمد ابن الحنفية والخامس انه ما
الم بالقلب اي خطر قاله سعيد ابن المسيب والسادس انه النظرة من غير تعمد قاله الحسين
بن الفضل فعلى القولين الاولين يكون الاستثناء من الجنس وعلى باقي الاقوال ليس من
الجنس ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب وهاهنا تم الكلام
ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل خلقكم اذ انشاكم من الارض يعني آدم عليه السلام واذ انتم
اجنة جمع جنين والمعنى انه علم ما تفعلون والى ما ذا تصيرون فلا تزكوا انفسكم
اي لا تشهدوا لها بانها برية من المعاصي وقيل لا تمدحوها بحسن اعمالها وفي سبب
نزول هذه الاية قولان احدهما ان اليهود كانوا اذا هلك لهم صبي قالوا صديق
فنزلت هذه الاية هذا قول عايشة عليها السلام والثاني ان ناسا من المسلمين
قالوا قد صلينا وصمنا وفعلنا يزكون انفسهم فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قوله
هو اعلم بمن اتقى فيه ثلاثة اقوال احدها عمل حسنة وارعوى عن معصية قاله علي
كرم الله وجهه والثاني اخلص العمل لله قاله الحسن والثالث اتقى الشرك
وامن قاله الثعلبي قوله افرايت الذي تولى اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال
احدها انه الوليد ابن المغيرة وكان قد تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله
فضمن له ان اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله عز وجل
ففعل فاعطاه بعض الذي ضمن له ثم بخل ومنعه فنزلت هذه الاية قاله مجاهد وابن
زيد والثاني انه النضر ابن الحارث اعطى بعض فقراء المسلمين خمسين قلائص
حتى ارتد عن اسلامه وضمن له ان يحمل عنه اثمه قاله الضحاك والثالث انه ابو جهل
وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق قاله محمد ابن كعب القرظي والرابع
انه عاص ابن وايل السهمي وكان ربما وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الامور قاله السدي والمعنى تولى اعرض عن الايمان واعطى قليلا فيه اربعة اقوال
احدها اطاع قليلا ثم عصى قاله ابن عباس والثاني اعطى قليلا من نفسه
بالاستماع ثم اكدى بالانقطاع قاله مجاهد والثالث اعطى قليلا من ماله ثم منع
قاله الضحاك والرابع اعطى قليلا من الخير بلسانه ثم قطع قاله مقاتل قال ابن قتيبة
ومعنى اكدى قطع وهو من كدية الركية وهي الصلابة فيها فاذا بلغها الحافر يئس من
حفرها فقطع الحفر فقيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ اخره او اعطى ولم يتم اكدى
قوله اعنده علم الغيب فهو يرى فيه قولان احدهما فهو يرى حاله في الاخرة
قاله الفراء والثاني فهو يعلم ما غاب عنه من امر الاخرة وغيرها قاله ابن قتيبة قوله
ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني التوراة وابراهيم اي وصحف ابراهيم وفي حديث ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل

على موسى قبل التورية عشر صحايف قوله تعالى الذى وفى وقرا سعيد بن جبير وابو عمران
الجونى وابن السميفع اليمانى وفى بتخفيف الفا قال الزجاج قوله وفى ابلغ من وفى لان الذى
امتحن به من اعظم المحن وللمفسرين فى الذى وفاه عشرة اقوال احدها انه وفى عمل يومه باربع
ركعات فى اول النهار رواه ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانى انه وفى
كلمات كان يقولها روى سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وختم الاية والثالث انه وفى الطاعة فيما بابنه رواه العوفى عن
ابن عباس وبه قال القرظى والربيع والرابع انه وفى ربه جميع شرايع الاسلام روى هذا المعنى
عكرمة عن ابن عباس ايضا والخامس انه وفى ما امر به من تبليغ الرسالة روى عن ابن عباس
ايضا والسادس انه عمل بما امر به قاله الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقال مجاهد وفى
ما فرض عليه والسابع انه وفى بتبليغ هذه الايات وهى الا تزر وازرة وزر اخرى وما بعدها
وهذا مروى عن عكرمة ومجاهد والنخعى والثامن انه وفى شان المناسك قاله الضحاك
والتاسع انه عاهد ان لا يسال مخلوقا شيا فلما قذف فى النار قال له جبريل الك حاجة فقال
اما اليك فلا وفى عطا هذا ذكره عطاء بن السايب والعاشر انه ادى الامانة قاله سفيان
بن عيينة ثم بين ما فى صحفهما فقال ان لا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة
حمل اخرى والمعنى لا يوخذ باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى قال الزجاج هذا فى
صحفهما ايضا ومعنى ليس للانسان الا جزاء سعيه ان عمل خيرا جزى خيرا وان
عمل شرا جزى شرا واختلف العلماء فى هذه الاية على ثمانية اقوال احدها انها منسوخة
بقوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء قاله ابن عباس
ولا يصح لان لفظ الايتين لفظ خبر والاخبار لا تنسخ والثانى ان ذلك كان لقوم ابراهيم
وموسى واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى غيرهم قاله عكرمة واستدل بقول النبى
صلى الله عليه وسلم للمراة التى سالته ان ابى مات ولم يحج فقال حجى عنه والثالث ان
المراد بالانسان هاهنا الكافر فاما المومن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن انس
والرابع انه ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فجايز ان يزيده الله
عز وجل ما شاء قاله الحسن بن الفضل والخامس ان معنى ما سعى ما نوى قاله ابو بكر الوراق
والسادس ليس للكافر من الخير الا ما عمله فى الدنيا فيثاب عليه فيها حتى لا يبقى له فى الاخرة
خير ذكره الثعلبى والسابع ان اللام بمعنى على فتقديره ليس على الانسان الا ما سعى والثامن
انه ليس له الا سعيه فى تحصيل سببه فيكون سببه مثل سعيه فى تحصيل مراتبه وولده يترحم
عليه وصديق وتارة يسعى فى خدمة الدين والعبادة فيكتسب محبة اهل الدين فيكون
ذلك سببا حصل بسعيه حكى القولين شيخنا على بن عبيد الله الزاغونى قوله وان سعيه
سوف يرى فيه قولان احدهما سوف يعلم قاله ابن قتيبة والثانى سوف يرى العبد
سعيه يوم القيامة اى يرى عمله فى ميزانه قاله الزجاج قوله ثم يجزاه الجزاء عايدة على
السعى الجزاء الاوفى اى الاتم وان الى ربك المنتهى اى منتهى العباد ومرجعهم قال
الزجاج هذا كله فى صحف ابراهيم وموسى قوله وانه هو اضحك وابكى قالت عايشة
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا

بكيم

ولبكيتم كثيرا فنزل عليه جبريل بهذه الاية فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين
خطوة حتى اتانى جبريل فقال ايت هولاء فقل لهم ان الله يقول وانه هو اضحك
وابكى وفى هذا تنبيه على ان جميع الاعمال بقضاء الله وقدره حتى الضحك والبكاء
وقال مجاهد اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات
وابكى السماء بالمطر قوله وانه هو امات فى الدنيا واحيى للبعث وانه خلق الزوجين
اى الصنفين الذكر والانثى من جميع الحيوانات من نطفة اذا تمنى فيه قولان احدهما اذا تراق
فى الرحم قاله ابن السايب والثانى اذا تخلق وتقدر ومنه قوله ما تدرى ما يمنى لك
المانى اى ما يقدر لك قاله ابو عبيدة وابن قتيبة قوله وان عليه النشاة الاخرى وهى
الخلق الثانى للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى فيه اربعة اقوال احدها اغنى بالكفاية
قاله ابن عباس والثانى بالمعيشة قاله الضحاك والثالث بالاموال قاله ابو صالح و
الرابع بالقناعة قاله سفيان وفى قوله اقنى ثلاثة اقوال ارضى بما اعطى قاله ابن عباس
والثانى اخدم قاله الحسن وقتاده وعن مجاهد كالقولين والثالث جعل للانسان
قنية وهى اصل مال قاله ابو عبيدة قوله وانه هو رب الشعرى قال ابن قتيبة هى الكوكب
الذى يطلع بعد الجوزاء فكان ناس من الجاهلية يعبدونها قوله وانه اهلك عادا الاولى
قرا ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى عادا الاولى منونة وقرا نافع وابو
عمرو عاد الاولى موصولة مدغمة ثم فيهم قولان احدهما انهم قوم هود وكان
لهم عقب فكانوا عادا الاخرى هذا قول الجمهور والثانى ان قوم هود هم عاد الاخرى
وهم من اولاد عاد الاولى قاله كعب الاحبار قال الزجاج وفى الاولى لغات اجودها
سكون اللام واثبات الهمزة والتى تليها فى الجودة ضم اللام وطرح الهمزة
من العرب من يقول لولى يريد الاولى فتطرح الهمزة لتحرك اللام قوله وقوم نوح من قبل
اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم
والموتفكة قرى قوم لوط اهوى اى اسقط وكان الذى تولى ذلك جبريل بعد ان
رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشيها اى البسها ما غشى يعنى الحجارة
فباى الاء ربك تتمارى هذا خطاب للانسان لما عدد الله ما فعله مما يدل على
وحدانيته قال فباى نعم ربك التى تدل على وحدانيته تتشكك وقال ابن عباس
فباى الاء ربك تكذب يا وليد يعنى الوليد ابن المغيرة قوله هذا نذير فيه قولان احدهما
انه القران نذير بما انذرت به الكتب المتقدمة قاله قتادة والثانى انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم نذير بما انذرت به الانبياء قاله ابن جريج قوله ازفت الازفة
اى دنت القيمة ليس لها من دون الله كاشفة فيه قولان احدهما اذا غشيت
الخلق شدايدها واهوالها لم يكشفها احد ولم يردها قاله عطاء وقتادة و
الضحاك والثانى ليس لعلمها كاشف دون الله اى لا يعلم علمها الا الله قاله
الفراء قال وتانيث كاشفة كقوله هل ترى لهم من باقية يريد من بقاء والعاقبة
والباقية والناهية كله فى معنى المصدر وقال غيره تانيث كاشفة على تقدير
نفس كاشفة قوله افمن هذا الحديث قال مقاتل يعنى القران تعجبون تكذيبا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد ويعنى بهذا كفار مكة وانتم سامدون

فيه خمسة اقوال احدها لاهون رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الفراء والزجاج
قال ابو عبيدة يقال ادع عنك سمودك اي لهوك والثاني معرضون قاله مجاهد و
الثالث انه الغناء وهي لغة يمانية يقولون اسمد لنا اي غن لنا رواه عكرمة عن ابن
عباس وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية والرابع غافلون قاله قتادة والخامس اشرون
بطرون قاله الضحاك قوله فاسجدوا لله فيه قولان احدهما انه سجود التلاوة قاله ابن
مسعود والثاني سجود الفرض في الصلاة قاله مقاتل يعني بقوله فاسجدوا الصلوات
الخمس وفي قوله واعبدوا قولان احدهما انه التوحيد والثاني العبادة

سورة القمر

وهي مكية باجماعهم وقال مقاتل مكية غير آية سيهزم الجمع وحكي عنه انه قال
الا ثلث آيات اولها ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله وامر قال ابن عباس اجتمع
المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة وقد روى
البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وقد روى حديث الانشقاق جماعة منهم عبد الله ابن عمر وحذيفة وجبير بن
مطعم وابن عباس وانس ابن مالك وعلى هذا جميع المفسرين الا ان قوما شذوا
فقالوا سينشق يوم القيامة وقد روى عثمان ابن عطاء عن ابيه نحو ذلك وهذا
القول الشاذ لا يقاوم الاجماع ولان قوله وانشق لفظ ماض وحمل لفظ الماضي
على المستقبل يفتقر الى قرينة تنقله ودليل وليس موجود وفي قوله وان يروا آية
يعرضوا دليل على انه قد كان ذلك ومعنى اقتربت دنت والساعة القيمة وقال
الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وقال مجاهد
انشق القمر فصار فرقتين فثبتت فرقة وذهبت فرقة وراء الجبل وقال ابن زيد
لما انشق القمر كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الاخر على ابي قبيس قال ابن
مسعود لما انشق القمر قالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسلوا السفار فسالوا
نعم قد رايناه فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر قوله وان يروا آية
اي آية تدلهم على صدق الرسول والمراد بها ها هنا انشقاق القمر يعرضوا عن
التصديق ويقولوا سحر مستمر فيه ثلاثة اقوال احدها ذاهب من قولهم مر الشي واستمر
اذا ذهب قاله مجاهد وقتادة والكسائي والفراء فعلى هذا يكون المعنى هذا سحر
والسحر يذهب ولا يثبت والثاني شديد قوي قاله ابو العالية والضحاك وابن قتيبة
قال وهو ماخوذ من المرة والمرة الفتل والثالث دائم حكاه الزجاج قوله تعالى
وكذبوا يعني كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا
اهواءهم ما زين لهم الشيطان وكل امر مستقر فيه ثلاثة اقوال احدها ان كل امر
مستقر فيه ثلاثة اقوال احدها ان كل امر مستقر باهله فالخير يستقر باهل الخير

والشر باهل الشر قاله قتادة والثاني لكل حديث منتهى وحقيقة قاله مقاتل و
الثالث ان قرار تكذيبهم مستقر وقرار تصديق المصدقين مستقر حتى يعلموا
حقيقته بالثواب والعقاب قاله الفراء قوله تعالى ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء
اي من اخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر قال ابن قتيبة متعظ ومنتهى قوله تعالى
حكمة بالغة قال الزجاج هي مرفوعة لانها بدل من ما فالمعنى ولقد جاءهم حكمة
بالغة وان شئت رفعتها باضمار هو حكمة بالغة وما في قوله فما يغني النذر جائز ان يكون
استفهاما بمعنى التوبيخ فيكون المعنى اي شي يغني النذر وجائز ان يكون نفيا على معنى
فليست يغني النذر قال المفسرون والمعنى جاءهم القرآن وهو حكمة تامة قد بلغت
الغاية فما يغني النذر اذا لم يؤمنوا فتول عنهم قال الزجاج هنا وقف التمام ويوم
منصوب بقوله يخرجون من الاجداث وقال مقاتل المعنى فتول عنهم الى يوم يدعو الداع
اثبت هذه الياء في الحالين يعقوب وافقه ابو جعفر وابو عمرو في الوصل وحذفها
الاكثرون في الحالين والداعي اسرافيل ينفخ النفخة الثانية الى شي نكر وقرا ابن كثير
نكر خفيفة اي الى امر فظيع وقال مقاتل النكر بمعنى المنكر وهو القيامة وانما ينكرونه
استعظاما له والتولي المذكور في الاية منسوخ عند المفسرين باية السيف قوله
خشعا ابصارهم قرا اهل الحجاز وابن عامر وعاصم خشعا بضم الخاء وتشديد
الشين من غير الف وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا بفتح الخاء والف
بعدها وتخفيف الشين قال الزجاج المعنى يخرجون خشعا وخشعا منصوب
على الحال وقرا ابن مسعود خاشعة وذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على
الجماعة التوحيد والتانيث والجمع يقول مررت بشبان حسن اوجههم وحسان
اوجههم وحسنة اوجههم قال الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد بن
نزار بن معد قال المفسرون والمعنى ان ابصارهم ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب
والاجداث القبور وانما شبههم بالجراد المنتشر لان الجراد لا جهة له يقصدها
فهو ابدا مختلف بعضه في بعض فهم يخرجون فزعين ليس لاحد منهم جهة يقصدها
والداعي اسرافيل وقد اثبت ياء الداعي في الحالين ابن كثير ويعقوب تابعهما في الوصل
نافع وابو عمرو والباقون يحذفونها في الحالين وقد بينا معنى مهطعين في سورة
ابراهيم والعسر الصعب الشديد قوله كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح
فكذبوا عبدنا نوحا وازدجر قال ابو عبيدة افتعل من زجر قال المفسرون زجروه
عن مقالته فدعا نوح ربه اني مغلوب فانتصر اي فانتقم لي ممن كذبني قال الزجاج وقرا
عيسى بن عمر النحوي اني بكسر الالف وفسرها سيبويه فقال هذا على ارادة القول
فالمعنى قال اني مغلوب ومن فتح وهو الوجه فالمعنى دعا ربه باني مغلوب قوله تعالى
ففتحنا قرا ابن عامر ففتحنا بالتشديد فاما المنهمر فقال ابن قتيبة هو الكثير السريع
الانصباب ومنه يقال همر الرجل اذا اكثر من الكلام واسرع وروي علي كرم الله وجهه
ان ابواب السماء فتحت بالماء من المجرة وهي شرج السماء وعلى ما ذكرنا من القصة
في هود ان المطر جاءهم يكون هو المراد بقوله ففتحنا ابواب السماء قال المفسرون
جاءهم الماء من فوقهم اربعين يوما وفجرت الارض من تحتهم عيونا اربعين يوما

فالتقى الماء وقرأ ابي بن كعب وابو رجاء وعاصم الجحدرى الماءان بهمزة والف
ونون مكسورة من غير همز وقرأ الحسن وابو عمران الماء وان بواو والف وكسر النون
قال الزجاج يعني بالماء ماء السماء والارض ويجوز الماءان لان الماء اسم يجمع ماء الارض
وماء السماء وقوله تعالى قوله على امر قد قدر فيه قولان احدهما كان قدر ماء السماء كقدر
ماء الارض قاله مقاتل والثاني قد قدر في اللوح المحفوظ قاله الزجاج فيكون المعنى
على امر قد قضى عليهم وهو الغرق قوله وحملناه يعني نوحا على ذات الالواح قال
الزجاج اى على سفينة ذات الواح قال المفسرون الواحها اخشابها العريضة التي
منها جمعت وفي الدسر اربعة اقوال احدها انها المسامير رواه الوالبى عن ابن عباس
وبه قال قتادة والقرظي وابن زيد وقال الزجاج الدسر المسامير والشرط التي
يشد بها الالواح وكل شيء كان نحو المسمار وادخال شيء في شيء بقوة وشدة فهو
فهو الدسر يقال دسرت المسمار ادسره دسرا والدسار واحد ها وسار مثل حمار
وحمر والثاني انه صدر السفينة سمي بذلك لانه يدسر الماء اى يدفعه رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال الحسن وعكرمة ومنه الحديث في العنبر انه شيء دسره البحر اى دفعه والثالث ان الدسر
اضلاع السفينة قاله مجاهد والرابع ان الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها قاله الضحاك
قوله تجري باعيننا اى بمنظر ومرأى منا جزاء قال الفراء فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه و
اغراقهم ثوابا لمن كفر به وفي المراد بمن كفر ثلاثة اقوال احدها انه الله عز وجل وهو مذهب
مجاهد فيكون المعنى عوقبوا لله ولكفرهم به والثاني انه نوح كفر به وجحد امره قاله الفراء
والثالث ان من بمعنى ما فالمعنى جزاء لما كان كفر من نعم الله عند الذين اغرقهم حكاه
ابن جرير وقرأ قتادة لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء قوله ولقد تركناها في المشار اليها
قولان احدهما انها السفينة قال قتادة ابقاها الله على الجودي حتى ادركها اوائل
هذه الامة والثاني انها الفعلة والمعنى تركنا هذه الفعلة وامر سفينة نوح اية اى
علامة ليعتبر بها فهل من مدكر واصله مذتكر فابدلت التاء دالا على ما بينا في قوله
وادكر بعد امة قال ابن قتيبة اصله مذتكر فادغمت التاء في الذال ثم قلبت دالا مشددة
قال المفسرون والمعنى هل من متذكر يعتبر بذلك فكيف كان عذابي ونذر وفي هذه
السورة ونذر ستة مواضع اثبت فيهن الياء في الحالين يعقوب تابعه في الوصل
ورش والباقون يحذفونها في الحالين قوله فكيف كان عذابي استفهام عن تلك الحالة ومعناه
التعظيم لذلك العذاب قال ابن قتيبة والنذر هاهنا جمع نذير وهو بمعنى الانذار
ومثله النكير بمعنى الانكار قال المفسرون وهذا تخويف لمشركي مكة ولقد يسرنا
القرآن اى سهلناه للذكر اى للحفظ والقراءة فهل من مدكر اى من ذاكر يذكره ويقرأه
والمعنى هو الحث على قراءته وتعلمه قال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله
ظاهرا الا القرآن فاما الريح الصرصر فقد ذكرناها في حم السجدة قوله في يوم نحس
وقرأ الحسن في يوم بالتنوين على ان اليوم منعوت بالنحس والمستمر الدائم الشؤم استمر
عليهم بنحوسه وقال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم وقيل انه كان يوم اربعاء
في اخر الشهر تنزع الناس اى تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم فتصرعهم على رؤوسهم
فتدق رقابهم فيبين الراس عن الجسد فكانهم اعجاز نخل وقرأ ابي بن كعب وابن السميفع

اعجز نخل برفع الجيم من غير الف بعد الجيم وقرأ ابن مسعود وابو مجلز وابو عمران كانهم
عجز نخل بضم العين والجيم من غير الف قبل العين ولا بعد الجيم ومعنى الكلام كانهم اصول
نخل منقعر اى منقلع وقال الفراء اى منقلع المصرع من النخل قال ابن قتيبة يقال قعرته
فانقعر اى قلعته فسقط قال ابو عبيدة والنخل يذكر ويؤنث فهذه الاية على لغة من ذكر و
قوله اعجاز نخل خاوية على لغة من انث وقال مقاتل شبههم حين وقعوا من شدة العذاب
بالنخل الساقطة التي لا رؤوس لها وانما شبههم بالنخل لطولهم فكان طول كل واحد
منهم اثني عشر ذراعا قوله كذبت ثمود بالنذر فيه قولان احدهما انه جمع نذير وقد بينا
انه من كذب نبيا واحدا فقد كذب الكل والثاني ان النذر بمعنى الانذار كما بينا في
قوله فكيف كان عذابي ونذر فكانهم كذبوا الانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا
منا قال الزجاج هو منصوب بفعل مضمر والذي ظهر تفسيره المعنى انتبع بشرا منا
واحدا قال المفسرون قالوا هو آدمي مثلنا وهو واحد فلا يكون له تبعا انا اذا لفي ضلال
فلنا ذلك لفي ضلال اى خطأ وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس اى جنون
قال ابن قتيبة وهو من تسعرت النار اذا التهبت يقال ناقة مسعورة اى كانها مجنونة
من النشاط وقال غيره لفي شقاء وعناء لاجل ما يلزمنا من طاعته ثم انكروا ان يكون
الوحي يأتيه فقالوا االقي الذكر عليه اى انزل الوحي عليه من بيننا اى كيف خص من
بيننا بالنبوة والوحي بل هو كذاب اشر وفيه قولان احدهما انه المرح المتكبر قاله ابن
قتيبة والثاني البطر قاله الزجاج قوله سيعلمون غدا قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون
بالتاء غدا فيه قولان احدهما يوم القيامة قاله ابن السائب والثاني عند نزول
العذاب بهم قاله مقاتل قوله انا مرسلوا الناقة وذلك انهم سألوا صالحا ان يظهر لهم
ناقة من صخرة فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها كما ارادوا فتنة لهم اى محنة
واختبارا فارتقبهم اى فانتظر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اى بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم فذلك
قوله كل شرب محتضر يحضره صاحبه ويستحقه قوله فنادوا صاحبهم واسمه قدار بن
سالف فتعاطى قال ابن قتيبة تعاطى عقر الناقة فعقر اى قتل وقد بينا هذا في الاعراف
قوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة وذلك ان جبريل صاح بهم وقد اشرنا الى
قصتهم في هود فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة
بالشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم في
الكهف وقال الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم فالمعنى كانوا كالهشيم
الذي يجمعه صاحب الحظيرة بعد ان بلغ الغاية في الجفاف فهو يجمع ليوقد وقرأ الحسن
المحتظر بفتح الظاء وهو اسم الحظيرة والمعنى كهشيم المكان الذي يحتظر فيه الهشيم من
الحطب وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحيطان وقال قتادة هو
كالعظام النخرة المحترقة والمراد من جميع ذلك انهم بادوا وهلكوا حتى صاروا كالشيء
المتحطم قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا قال المفسرون هي الحجارة التي قذفوا بها
الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من ذلك العذاب بسحر قال الفراء سحر هاهنا
يجري لانه نكرة كقوله نجيناهم بليل فاذا القت العرب منه الباء لم يجروه لانه معرفة

بالالف واللام يقولون ما ان لي عندنا مذ السحر لا يكادون يقولون غيره فاذا حذفت
منه الالف واللام لم يصرف وقال الزجاج اذا كان السحر نكرة يراد به سحر من الاسحار
انصرفت فاذا اردت به سحر يومك لم ينصرف قوله كذلك نجزي من شكر قال مقاتل من
وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين قوله ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا ان يسلم
اليهم اضيافه وهم الملائكة فطمسنا اعينهم وهو ان جبريل عليه السلام ضرب
اعينهم بجناحيه فاذهبها وقد ذكرنا القصة في سورة هود وتم الكلام هاهنا ثم قال
فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط ولقد صبحهم بكرة اي اتاهم صباحا
عذاب مستقر اي نازل بهم قال مقاتل استقر بهم العذاب بكرة قال الفراء والعرب
يجري غدوة وبكرة ولا يجريهما واكثر الكلام في غدوة ترك الاجراء واكثر بكرة ان
يجري فمن لم يجرها جعلها معرفة لانه اسم يكون ابدا في وقت واحد بمنزلة امس وغد
اكثر ما يجري العرب غدوة اذا قرنت بعشية يقولون اني لآتيه غدوة وعشية
وبعضهم يقول غدوة فلا يجريها وعشية فيجريها ومنهم من لا يجري عشية لكثرة
ما صحبت غدوة وقال الزجاج البكرة والغدوة اذا كانتا نكرتين نونتا وصرفتا
فاذا اردت بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما والبكرة هاهنا
بكرة فالصرف اجود لانه لم يثبت دوامه في انه كان في يوم كذا من شهر كذا قوله
ولقد جاء آل فرعون يعني القبط النذر فيها قولان احدهما انه جمع نذير وهي
الآيات التي انذرهم بها موسى والثاني ان النذر بمعنى الانذار وقد بيناه و
انما فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز اي غالب في انتقامه مقتدر قادر على
هلاكهم ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم يا معشر العرب خير اي اشد واقوى
من اولئكم وهذا استفهام معناه الانكار والمعنى ليسوا باقوى من قوم نوح و
عاد وثمود وقد اهلكناهم ام لكم براءة من العذاب انه لا يصيبكم ما اصابهم
في الزبر في الكتب المتقدمة ام يقولون نحن جميع منتصر المعنى يقولون نحن يد واحدة
على من خالفنا فننتصر منه وانما وحد المنتصر للفظ الجميع فانه على لفظ الواحد
وان كان اسما للجماعة سيهزم الجمع وروى ابو حاتم عن يعقوب سنهزم
بالنون الجمع بالنصب ويولون بالتاء ويعني بالجمع جمع كفار مكة ويولون الدبر
ولم يقل الادبار وكلاهما جائز قال الفراء مثله ان يقول ان فلانا لكثير الدينار
والدرهم وهذا مما اخبر الله به نبيه من علم الغيب فكانت الهزيمة يوم بدر قوله والساعة
ادهى قال مقاتل يعني افظع وامر من القتل قال الزجاج ومعنى الداهية الامر الشديد
الذي لا يهتدى لدوائه والمعنى امر اشد مرارة من القتل والاسر قوله ان المجرمين
في ضلال وسعر سبب نزولها قولان احدهما ان مشركي قريش جاؤوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر انفرد
باخراجه مسلم من حديث ابي هريرة وروى ابو امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان هذه الآية نزلت في القدرية والثاني ان اسقف نجران جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تزعم ان المعاصي بقدر وليس كذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خصماء الله فنزلت ان المجرمين الى

بقدر

بقدر قاله عطاء قوله وسعر فيه ثلاثة اقوال احدها انه الجنون والثاني العناء
وقد ذكرناهما في صدر السورة والثالث انه نار تسعر عليهم قاله الضحاك فاما
سقر فقال الزجاج هي اسم من اسماء جهنم لا ينصرف لانها معرفة وهي مؤنثة وقرات
على شيخنا ابي منصور قال سقر اسم لنار الآخرة اعجمي ويقال بل هو عربي من قولهم
سقرته الشمس اذا اذابته سميت بذلك لانها تذيب الاجسام وروى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق
يوم القيامة امر مناديا فنادى نداء يسمعه الاولون والآخرون اين خصماء الله
فيقوم القدرية فيامر بهم الى النار يقول الله تعالى ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدر وانما قيل لهم خصماء الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز ان يقدر المعصية
على العبد ثم يعذبه عليها وروى هشام بن حسان عن الحسن قال والله لو ان
قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر ثم اخذ ظلما وزورا
حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل ذق مس سقر انا كل
شيء خلقناه بقدر وروى مسلم في افراده من حديث ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقال ابن عباس كل شيء بقدر
حتى وضع يدك على خدك وقال الزجاج معنى بقدر اي كل شيء خلقناه بقدر مكتوب
في اللوح المحفوظ قبل وقوعه ونصب كل شيء بفعل مضمر المعنى انا كل شيء خلقناه
بقدر قوله وما امرنا الا واحدة قال الفراء اي الا مرة واحدة وكذلك قال مقاتل مرة
واحدة لا مثنوية لها وروى عطاء عن ابن عباس قال يريد ان قضائي في خلقي
اسرع من لمح البصر وقال ابن السائب المعنى وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كلمح
بالبصر ومعنى اللمح النظر بسرعة ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم و
نظراءكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي متعظ وكل شيء فعلوه يعني الامم
في الزبر فيه قولان احدهما انه كتب الحفظة والثاني اللوح المحفوظ قوله وكل صغير
وكبير اي من الاعمال المتقدمة مستطر اي مكتوب قال ابن قتيبة هو مفتعل
من سطرت اذا كتبت وهو مثل مسطور قوله في جنات ونهر قال الزجاج المعنى
في جنات وانهار والاسم الواحد يدل على الجميع فيجتزا به عن الجميع انشد سيبويه
والجليل بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب يريد
واما جلودها ومثله في خلقكم عظم وقد تجئنا ومثله كلوا في بعض بطنكم تعيشوا
وحكى ابن قتيبة عن الفراء انه وحد لانه رأس آية فقابل بالتوحيد رؤوس الآي قال ويقال
النهر الضياء والسعة من قولك انهرت الطعنة اذا وسعتها قال قيس بن الخطيم
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي
اوسعت فتقها قال وهذا قول الضحاك وقرا الاعمش ونهر قوله في مقعد صدق
اي في مجلس حسن وقد نبهنا على هذا المعنى في قوله ان لهم قدم صدق فاما المليك
فقال الخطابي المليك هو المالك وبناء فعيل للمبالغة في الوصف ويكون المليك
بمعنى الملك ومنه هذه الآية والمقتدر مشروح في الكهف

سورة الرحمن

وفي نزولها قولان احدهما انها مكية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال

الحسن وعطاء ومقاتل والجمهور الا ان ابن عباس قال سبعون به وهي قوله يسأله
من في السموات والارض والثاني انها مدنية رواه عطية عن ابن عباس وبه
قال ابن مسعود قوله الرحمن علم القران قال مقاتل لما نزل قوله اسجدوا للرحمن قال
كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فقال تعالى الرحمن الذي انكرتموه
هو الذي علم القران وفي قوله علم القران قولان احدهما علمه محمدا وعلمه محمد
امته قاله ابن السائب والثاني يسر القران قاله الزجاج قوله خلق الانسان
فيه ثلاثة اقوال احدها انه اسم جنس فالمعنى خلق الناس جميعا قاله الاكثرون
فعلى هذا في البيان ستة اقوال احدها النطق والتمييز قاله الحسن والثاني الحلال
والحرام قاله قتادة والثالث ما يقول وما يقال له قاله محمد بن كعب والرابع الخير
والشر قاله الضحاك والخامس طرق الهدى قاله ابن جريج والسادس الكتابة
والخط قاله يمان والثاني انه آدم قاله ابن عباس وقتادة فعلى هذا في البيان
ثلاثة اقوال احدها اسماء كل شيء والثاني بيان كل شيء والثالث اللغات والقول
الثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم بيان ما كان وما يكون قاله ابن كيسان قوله الشمس
والقمر بحسبان ومنازل لا يعدوانها وقد كشفنا هذا المعنى في الانعام قال الاخفش
اضمر الخبر واظنه والله اعلم اراد يجريان بحسبان قوله والنجم والشجر يسجدان
في النجم قولان احدهما انه كل نبت ليس له ساق وهو مذهب ابن عباس والسدي
ومقاتل واللغويين والثاني انه نجم السماء والمراد جميع النجوم قاله مجاهد
فاما الشجر فكل ما له ساق قال الفراء سجودهما انهما يستقبلان الشمس اذا اشرقت
ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء وقد شرحنا في النحل الى معنى سجود ما لا يعقل قال ابو عبيدة
وانما ثني فعلهما على لفظهما قوله والسماء رفعها وانما فعل ذلك ليحيا الحيوان
وتمتد الانفاس جعل بينها وبين الارض واجرى الريح بينها وبين الارض كيما يتروح
الخلق ولولا ذلك لمات الخلائق كربا قوله ووضع الميزان فيها ثلاثة اقوال احدها
انه العدل قاله الاكثرون منهم مجاهد والسدي واللغويون قال الزجاج وهذا
لان المعادلة موازنة الاشياء والثاني انه الميزان المعروف ليتناصف الناس
في الحقوق قاله الحسن وقتادة والضحاك والثالث انه القران قاله الحسين بن
الفضل قوله ان لا تطغوا ذكر الزجاج في ان وجهين احدهما انها بمعنى اللام
والمعنى لئلا تطغوا والثاني انها للتفسير فتكون لا للنهي والمعنى اي لا تطغوا اي
لا تجاوزوا العدل قوله تعالى ولا تخسروا الميزان قال ابن قتيبة اي لا تنقصوا الوزن
فاما الانام ففيهم ثلاثة اقوال احدها انهم الناس رواه عكرمة عن ابن عباس
والثاني كل ذي روح رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والشعبي وقتادة
والسدي والفراء والثالث الانس والجن قاله الحسن والزجاج قوله فيها فاكهة
اي ما يتفكه به من الوان الثمار والنخل ذات الاكمام والاكمام الاوعية والغلف
وقد استوفينا شرح هذا في حم السجدة قوله والحب يريد جميع الحبوب كالبر
والشعير وغير ذلك وقرأ ابن عامر والحب بنصب الباء اذا العصف بالالف
والريحان بنصب النون وقرأ حمزة والكسائي الا ابن شريح وخلف والحب

ذو العصف والريحان بخفض النون وقرأ الباقون بضم النون وفي العصف قولان
احدهما انه تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح قاله ابن عباس وكذلك قال
مجاهد هو ورق الزرع قال ابن قتيبة العصف ورق الزرع ثم يصير اذا جف
تبنا ويبس والثاني ان العصف المأكول من الحب حكاه الفراء وفي الريحان
اربعة اقوال احدها الرزق رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد
ابن جبير والسدي قال الفراء الريحان في كلام العرب الرزق يقولون خرجنا
نطلب ريحان الله وانشد الزجاج للنمر بن تولب سلام الاله وريحانه ورحمته
وسماء درر والثاني خضرة الزرع رواه الوالبي عن ابن عباس قال ابو سليمان
الدمشقي فعلى هذا سمي ريحانا لاستراحة النفس بالنظر اليه والثالث انه ريحانكم
هذا الذي يشم رواه العوفي عن ابن عباس قال الريحان ما ينبت الارض من الريحان
وهذا مذهب الحسن والضحاك وابن زيد والرابع انه ما لم يؤكل من الحب والعصف
المأكول منه حكاه الفراء قوله فباي آلاء ربكما تكذبان فان قيل كيف خاطب اثنين
وانما ذكر الانسان وحده فعنه جوابان ذكرهما الفراء احدهما ان العرب تخاطب
الواحد بفعل الاثنين كما بينا في قوله القيا في جهنم والثاني ان الذكر اريد به
الانسان والجان فجرى الخطاب لهما من اول السورة الى اخرها قال الزجاج لما
لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه
البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض خاطب الجن والانس فقال فباي آلاء
ربكما تكذبان اي فباي نعم ربكما تكذبان من هذه الاشياء المذكورة لانها كلها منعم
بها عليكم في دلالتها اياكم على وحدانيته وفي رزقه اياكم ما به قوامكم وقال ابن قتيبة
الآلاء النعم واحدها الا مثل قفا والا مثل معا قوله خلق الانسان يعني آدم من صلصال
قد ذكرنا في الحجر الصلصال والجان فاما قوله كالفخار فقال ابو عبيدة خلق من طين يابس
لم يطبخ فله صوت اذا نقر فهو من يبسه كالفخار وما طبخ بالنار واما المارج فقال ابن
عباس هو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال مجاهد هو المختلط
بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت
وقال مقاتل هو لهب النار الصافي من غير دخان وقال ابو عبيدة المارج خلط
من النار وقال ابن قتيبة المارج لهب النار من قولك قد مرج الشيء اذا اضطرب
ولم يستقر وقال الزجاج هو اللهب المختلط بسواد النار فان قيل قد اخبر الله
تعالى عن خلق آدم بالفاظ مختلفة فتارة يقول خلقه من تراب وتارة من صلصال
وتارة من طين لازب وتارة كالفخار وتارة من حمأ مسنون فالجواب ان الاصل
التراب فجعل طينا ثم صار كالحمأ المسنون ثم صار صلصالا كالفخار فهذه اخبار
عن حالات اصله فان قيل ما الفائدة في تكرار قوله فباي آلاء ربكما تكذبان فالجواب
ان ذلك التكرير لتقرير النعم وتأكيد التذكير بها قال ابن قتيبة من مذاهب العرب
التكرار للتوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز لان افتنان
افتنان المتكلم والخطيب في الفنون احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد
يقول القائل والله لا افعله ثم والله لا افعله اذا اراد التوكيد وحسم الاطماع

من ان يفعله كما يقول والله افضله باضمار لا اذا اراد الاختصاص ويقول القائل
المستعجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم قال الشاعر كم نعمة كانت له وكم وكم
وقال الاخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وربما جاءت الصفة
فارادوا توكيدها واستوحشوا من اعادتها ثانية لانها كلمة واحدة فغيروا منها
حرفا ثم اتبعوها الاولى كقولهم عطشان نطشان وشيطان ليطان وحسن بسن
قال ابن دريد ومن الاتباع جائع نائع ومليح قزيح وقبيح شقيح ونجيح نجيح وحبيب نبيب
وكثير بثير وسيغ ليغ وسائغ لائغ وحقير نقير وضئيل بئيل وحضر نضر وعفريت
نفريت وعفرية نفرية وكثيران وماجد فاجد وحار يار بسر بسج لح قال ابن قتيبة فلما
عدد الله تعالى في هذه السورة نعماه واذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرته جعل كل كلمة
من ذلك فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقولك للرجل الم ابوئك منزلا
وكنت طريدا افتنكر هذا الم احجبك وانت صرورة افتنكر هذا وروى الحاكم
ابو عبد الله في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم
ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قوله رب المشرقين قرأ ابو رجاء وابن ابي عبلة
رب المشرقين ورب المغربين بالخفض وهما مشرق الصيف ومشرق الشتاء
ومغرب الصيف ومغرب الشتاء للشمس والقمر جميعا قوله مرج البحرين اي ارسل
العذب والملح وخلاهما وجعلهما يلتقيان بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله تعالى
لا يبغيان اي لا يختلطان فيبغي احدهما على الآخر وقال ابن عباس بحر السماء وبحر
الارض يلتقيان كل عام وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر فارس والروم بينهما
برزخ وهو الجزائر وقد سبق بيان هذا في الفرقان قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
قال الزجاج انما يخرج من البحر المالح وانما جمعهما لانه اذا خرج من احدهما فقد خرج
منهما ومثله وجعل القمر فيهن نورا وقال ابو علي الفارسي اراد يخرج من احدهما
فحذف المضاف وقال ابن جرير انما قال منهما لانه يخرج من اصداف
البحر عن قطر السماء فاما اللؤلؤ والمرجان ففيهما قولان احدهما ان المرجان
ما صغر من اللؤلؤ واللؤلؤ العظام قاله الاكثرون منهم ابن عباس وقتادة والضحاك
والفراء وقال الزجاج اللؤلؤ اسم جامع للحب الذي يخرج من البحر والمرجان صغاره
والثاني ان اللؤلؤ الصغار والمرجان الكبار قاله مجاهد والسدي ومقاتل
قال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فما وقع فيها من مطر
فهو لؤلؤ وقال ابن جريج حيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة وقرأت على شيخنا ابي
منصور اللغوي قال ذكر بعض اهل اللغة ان المرجان اعجمي معرب قال ابو بكر يعني
ابن دريد ولم اسمع فيه بفعل متصرف واحسبه ان يكون كذلك وقال ابن مسعود
المرجان الخرز الاحمر وقال الزجاج المرجان ابيض شديد البياض وحكى
القاضي ابو يعلى ان المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان قوله تعالى وله الجوار
يعني السفن المنشآت قال مجاهد هو ما قد رفع قلعه من السفن دون ما لم يرفع قلعه

وقال

وقال ابن قتيبة هو اللواتي انشئن اي ابتدئ بهن في البحر وقرأ حمزة المنشئات فجعلهن
اللواتي ابتدأن يقال انشأت السحابة تمطر اذا ابتدأت وانشأ الشاعر يقول والاعلام
الجبال وقد سبق هذا قوله كل من عليها فان اي على الارض وهي كناية عن غير مذكور
فان اي هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال ابو سليمان الخطابي الجلال
مصدر الجليل يقال جليل بين الجلالة والجلال والاكرام مصدر اكرم يكرم اكراما والمعنى
ان الله تعالى مستحق ان يجل ويكرم ولا يجحد ولا يكفر به وقد يحتمل ان يكون المعنى
انه يكرم اهل ولايته ويرفع درجاتهم وقد يحتمل ان يكون احد الامرين مضافا الى الله
تعالى بمعنى الصفة له والاخر مضافا الى العبد بمعنى الفعل منه لقوله تعالى هو اهل التقوى
واهل المغفرة فانصرف احد الامرين الى الله تعالى وهو المغفرة والاخر الى العباد
وهو التقوى قوله يسأله من في السموات والارض المعنى ان الكل يحتاجون اليه
فيسألونه وهو غني عنهم كل يوم هو في شأن مثل ان يحيي ويميت ويعز ويذل ويشفي
مريضا ويعطي سائلا الى غير ذلك من افعاله وقال الحسين بن الفضل هو سوق
المقادير الى المواقيت قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالت ان الله
لا يقضي في يوم السبت شيئا فنزلت هذه الآية قوله سنفرغ لكم قرأ ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو وابن عامر سنفرغ بنون مفتوحة وقرأ ابن مسعود وعكرمة و
الاعمش وحمزة والكسائي وعبد الوارث سيفرغ بياء مفتوحة وقرأ ابن السميفع
وابن يعمر وابن ابي عبلة وعاصم الجحدري سيفرغ بضم الياء وفتح الراء وهذا وعيد
من الله تعالى لانه لا يشغله شيء عن شيء يقول الرجل الذي لا يشغله شيء قد فرغت الى فلان
تشتغلني اي قد اخذت في هذا واقبلت عليه قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين
احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد الى الشيء يقول قد فرغت مما كنت فيه اي
زال شغلي به ويقول سأفرغ لفلان اي سأجعله قصدي ومعنى الآية سنقصد
لحسابكم فاما الثقلان فهما الجن والانس سميا بذلك لانهما ثقل الارض قوله
ان استطعتم ان تنفذوا يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ
من الرمية والاقطار النواحي والجوانب وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها
ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا قاله ابن عباس
والثاني ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض
فاهربوا واخرجوا منها والمراد انكم حيثما كنتم ادرككم الموت هذا قول الضحاك
ومقاتل في آخرين والثالث ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات
والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا وانما يقال لهم هذا يوم القيامة
ذكره ابن جرير قوله لا تنفذون الا بسلطان فيه ثلاثة اقوال احدها لا تنفذون
الا في سلطان الله عز وجل وملكه لانه مالك كل شيء قاله ابن عباس والثاني
لا تنفذون الا بحجة قاله مجاهد والثالث لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك
قاله قتادة قوله يرسل عليكما هذا على اللفظ وقد جمع في قوله ان استطعتم
على المعنى فاما الشواظ ففيه ثلاثة اقوال احدها انه لهب النار قاله ابن عباس
وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار والثاني الدخان قاله سعيد بن

جبير والثالث النار المحضة قاله الفرآء وقال ابو عبيدة هي النار التي تاجج لا دخان
فيها ويقال شواظ وشواظ وقرا ابن كثير بكسر الشين وقرا ايضا هو واهل البصرة
ونحاس بالخفض وقرا الباقون برفعها وفي النحاس قولان احدهما انه دخان النار
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والفرآء وابو عبيدة وابن
قتيبة والزجاج ومنه قول الجعدي يذكر امراة   يضيء كضوء سراج السليط لم
يجعل الله فيه نحاسا   وذكر الفرآء في السليط ثلاثة اقوال احدها انه دهن السنام
وليس له دخان اذا استصبح به والثاني انه دهن السمسم والثالث انه الزيت ان
الصفر المذاب يصب على رؤسهم رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد
وقتادة قال مقاتل والمراد بالاية كفار الجن والانس يرسل عليهما في الاخرة لهب
النار والصفر الذائب وهي خمسة انهار تجري من تحت العرش على رؤس اهل النار
ثلاثة انهار من تحت العرش وثلاثة انهار على مقدار الليل ونهران على مقدار انهار
الدنيا فلا تنتصران اي فلا تمتنعان من ذلك قوله فاذا انشقت السماء اي
انفرجت المجرة لنزول من فيها يوم القيمة فكانت وردة وفيها قولان احدهما
كلون الفرس الوردة قاله ابو صالح والضحاك وقال الفرآء الفرس الوردة تكون
في الربيع وردة الى الصفرة فاذا اشتد الحر كانت وردة حمرآء فاذا كان بعد
ذلك كانت وردة الى الغبرة فشبه تلون السمآء بتلون الوردة من الخيل
وكذلك قال الزجاج فكانت وردة اي كلون فرس وردة والكميت الورد يتلون
فيكون لونه في الشتآء خلاف لونه في الصيف ولونه في الفصل خلاف لونه في الشتآء
والصيف فالسمآء تتلون من الفزع الاكبر وقال ابن قتيبة المعنى فكانت حمرآء في لون
الفرس الوردة والثاني انها وردة النبات وقد تختلف الوانها الا ان الاغلب
عليها الحمرة ذكره الماوردي وفي الدهان قولان احدهما انه واحد وهو الاديم
الاحمر قاله ابن عباس والثاني انه جمع دهن والدهن تختلف الوانه بخضرة
وحمرة وصفرة حكاه اليزيدي والى نحو ذهب مجاهد وقال الفرآء شبه تلون
السمآء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن
قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فيه ثلاثة اقوال احدها لا يسألون
ليعلم حالهم لان الله تعالى اعلم منهم بذلك والثاني لا يسال بعضهم بعضا
عن حاله لاشتغال كل منهم بنفسه روى القولان عن ابن عباس والثالث لا
يسالون عن ذنوبهم لانهم يعرفون بسيماهم فالكافر اسود الوجه والمؤمن اغر محجل
من اثر وضوءه قاله الفرآء وقال الزجاج لا يسال احد عن ذنبه ليستفهم ولكنه
يسال سؤال توبيخ قوله يعرف المجرمون بسيماهم قال الحسن بسواد الوجوه
وزرق الاعين فيؤخذ بالنواصي والاقدام فيه وجهان احدهما ان خزنة
جهنم تجمع بين نواصيهم الى اقدامهم من ورآء ظهورهم ثم يدفعونهم على وجوههم
في النار قاله مقاتل والثاني يؤخذ بالنواصي والاقدام فيسحبون في النار ذكره
الثعلبي وروى معدية الصائغ قال صلى بنا الامام صلاة الصبح فقرا سورة
الرحمن ومعنا علي بن الفضل بن عياض فلما قرا يعرف المجرمون بسيماهم خر

مغشيا

مغشيا عليه حتى فرغنا من الصلوة فلما كان بعد ذلك قلنا له اما سمعت الامام يقرا حور
مقصورات في الخيام قال شغلني عنها يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام قوله هذه جهنم اي يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يعني
المشركين يطوفون بينها وقرا ابو العالية وابو عمران الجوني يطوفون بياء مضمومة
مع تشديد الواو وقرا الاعمش مثله الا انه بالتاء قوله وبين حميم ان قال ابن قتيبة
الحميم الماء الحار والاني الذي قد اشتد شدة حره قال المفسرون المعنى انهم يسعون
بين عذاب الجحيم وبين الحميم اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الشديد
الحرارة قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فيه قولان احدهما قيامه بين يدي الله
عز وجل يوم الجزاء والثاني قيام الله على عبده باحصاء ما اكتسب وجاء في
التفسير انهم العبد يهم بمعصية فيتركها خوفا من الله عز وجل فله جنتان وهما
بستانان ذواتا افنان فيه قولان احدهما انها الاغصان وهي جمع فنن وهو
الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والفرآء والزجاج
والثاني انها الالوان والضروب من كل شيء وهو جمع فن وهذا قول سعيد بن
جبير وقال الضحاك ذواتا الوان من الفاكهة وجمع عطاء بين القولين فقال في
كل غصن فنون من الفاكهة قوله فيهما عينان تجريان قال ابن عباس تجريان بالماء
الزلال احدهما السلسبيل والاخرى التسنيم وقال عطية احداهما من ماء غير
آسن والاخرى من خمر وقال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت له في
الدنيا عينان تجريان قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان ونوعان رطب
ويابس لا يقصر احدهما عن الاخر في فضله متكئين هذا حال المذكورين على
فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال ابو هريرة هذه
البطائن فما ظنكم بالظواهر وقال ابن عباس انما ترك وصف الظواهر لانه ليس
احد يعلم ما هي وقال قتادة البطائن هي الظواهر بلغة قوم وكان الفرآء يقول قد يكون
البطانة ظاهرة والظاهرة بطانة لان كل واحدة منهما قد يكون وجها والعرب
يقول هذا ظهر السمآء لظاهرها وهو الذي يراه وقال ابن الزبير يعيب قتلة
عثمان خرجوا عليه كاللصوص من ورآء القرية فقتلهم الله كل قتلة ونجا من نجا منهم
تحت بطون الكواكب يعني هربوا فجعلوا ظهور الكواكب بطونا وذلك جائز في
العربية وانكر هذا القول ابن قتيبة جدا وقال انما اراد الله تعالى ان يعرفنا من حيث
يفهم فضل هذا الفرش وان ما ولي الارض منها استبرق واذا كانت البطانة
كذلك فالظهارة اعلى واشرف وهل يجوز لاحد ان يقول لوجه مصلى هذا
بطانة ولما ولي الارض منه هذه بطانته وانما يجوز هذا في ذي الوجهين
المتساويين يقول لما وليه من الحائط هذا ظهر الحائط ويقول جارك لما وليه
هذا ظهر الحائط وكذلك السمآء ما ولينا منها ظهر وهي لمن فوقها بطن وقد
ذكرنا الاستبرق في سورة الكهف قوله وجنا الجنتين دان قال ابو عبيدة
يعني ما يجتنى قريب لا يعني الجاني قوله فيهن قاصرات الطرف قد شرحناه في
الصافات وفي قوله فيهن قولان احدهما انها تعود الى الجنتين وغيرهما

مما أعد لصاحب هذه القصة قاله الزجاج والثاني انها تعود الى الفرش ذكره
علي بن احمد النيسابوري قوله لم يطمثهن قرأ الكسائي بضم الميم والباقون بكسرها
وهما لغتان يطمث ويطمث مثل يعكف ويعكف وفي معناه قولان احدهما لم
يفتضضهن والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامث قاله الفراء
والثاني لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قاله ابو
عبيدة قال مقاتل وذلك لانهن خلقن من الجنة فعلى قوله هن صفة الحور وقال
الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق وفي الآية دليل على
ان الجني يغشى المرأة كالانسي قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال قتادة هن في
صفاء الياقوت وبياض المرجان وذكر الزجاج ان اهل التفسير واهل اللغة قالوا هن
في صفاء الياقوت وبياض المرجان والمرجان صغار اللؤلؤ وهو اشد بياضا
وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الياقوت فارسي معرب والجمع اليواقيت
وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة اليربوعي   لن يذهب اللوم بتاج قد
حبيت به من الزبرجد والياقوت والذهب قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال الزجاج اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال
ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
الا الجنة وروى انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
فقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء
من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة قوله ومن دونهما جنتان قال الزجاج المعنى ولمن
خاف مقام ربه جنتان وله من دونهما جنتان وفي قوله من دونهما قولان احدهما
دونهما في الدرج قاله ابن عباس والثاني دونهما في الفضل كما روى ابو موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جنتان من ذهب وجنتان من فضة والى
نحو هذا ذهب ابن زيد ومقاتل قوله مدهامتان قال ابن عباس وابن الزبير
خضراوان من الري وقال ابو عبيدة من خضرتهما قد اسودتا وقال الزجاج يعني
انهما خضراوان تضرب خضرتهما الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خضرته
وريه ان يضرب الى السواد قوله نضاختان قال ابو عبيدة فوارتان وقال ابن قتيبة
تفوران والنضخ اكثر من النضح وفيما تفوران به اربعة اقوال احدها بالمسك
والكافور قاله ابن مسعود والثاني بالماء قاله ابن عباس والثالث بالخير والبركة
قاله الحسن والرابع بانواع الفاكهة قاله سعيد بن جبير قوله ونخل ورمان قال
ابن عباس نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة
اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وقال سعيد بن جبير نخل الجنة جذوعها
من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرد ورطبها كالدلاء اشد
بياضا من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل ليس له عجم قال ابو عبيدة
الكرانيف اصول السعف الغلاظ الواحدة كرنافة وانما اعاد ذكر النخل و
وقد دخلا في الفاكهة لبيان فضلهما كما ذكرنا في قوله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال هذا قول جمهور المفسرين واللغويين وحكى الفراء والزجاج قوما قالوا

ليسا من الفاكهة قال الفراء وقد ذهبوا مذهبا ولكن العرب تجعلهما فاكهة قال الازهري
ما علمت احدا من العرب قال في النخل والكروم وثمارها انها ليست
من الفاكهة وانما قال من قال ذلك لقلة علمه بكلام العرب والعرب تذكر اشياء كلها جملة
ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كقوله وجبريل وميكال فمن قال
ليسا من الملائكة كفر ومن قال ثمر النخل والرمان ليس من الفاكهة جهل قوله فيهن يعني
في الجنان الاربع خيرات يعني الحور وقرأ معاذ القارئ وعاصم الجحدري وابو نهيك
خيرات بتشديد الياء قال اللغويون اصله خيرات بالتشديد فخفف كما قيل هين
وهين ولين ولين وروت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيرات
الاخلاق حسان الوجوه قوله حور مقصورات قد بيناه في سورة الدخان معنى
الحور فاما المقصورات ففيه قولان احدهما المحبوسات في الحجال قاله ابن عباس وهو مذهب
الحسن وابي العالية والقرظي والضحاك وابي صالح والثاني المقصورات الطرف
على ازواجهم فلا يرفعن طرفا الى غيرهم قاله الربيع وعن مجاهد كالقولين والاول
اصح فان العرب تقول امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة اذا كانت ملازمة
خدرها قال كثير لعمري لقد حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البحاتر   وبعضهم
يشدد قصورة وقصورات والبحاتر القصار وفي الخيام قولان احدهما انها
البيوت والثاني خيام تضاف الى القصور وقد روى البخاري ومسلم في
الصحيحين من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للمؤمن في
الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون
يطوف عليهم فلا يرى بعضهم بعضا وقال عمر بن الخطاب وابن مسعود
وابن عباس الخيام در مجوف وقال ابن عباس الخيمة لؤلؤة واحدة اربعة
فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب قوله متكئين على رفرف
خضر وقرأ عثمان بن عفان وعاصم الجحدري وابن محيصن على رفارف جميع غير
مصروفة وقرأ الضحاك وابو العالية وابو عمران الجوني مثلهم الا انهم صرفوا
رفارف قال ثعلب انما قال اخضر لان الرفرف جمع واحدته رفرفة كقوله الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ولم يقل الخضر لان الشجر جمع تقول هذا حصى ابيض
وحصى اسود قال الشاعر   احقا عباد الله ان لست ماشيا بهرجاب ما دام
الاراك به خضراء   واختلف المفسرون في المراد بالرفرف على ثلاثة اقوال احدها
انه فضول المجالس والبسط رواه العوفي عن ابن عباس وقال ابو عبيدة هي الفرش والبسط
وحكى الفراء وابن قتيبة انها المجالس وقال النقاش الرفرف المجالس الخضر فوق
الفرش والثاني انها رياض الجنة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن
جبير والثالث انها الوسائد قاله الحسن قوله وعبقري حسان فيه قولان احدهما
انها الزرابي قاله ابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك وابن زيد وكذلك قال ابن
قتيبة العبقري الطنافس الثخان قال ابو عبيدة يقال لكل شيء من البسط عبقري
والثاني انه الديباج الغليظ قاله مجاهد قال الزجاج اصل العبقري في اللغة

انه صفة لكل ما بولغ في وصفه واصله ان عبقر بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها
فنسب كل شيء جيد اليه قال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا
فيستعلوا وقرا عثمان ابن عفان وعاصم الجحدري وابن محيصن وعباقري
بالف مكسورة القاف مفتوحة الياء من غير تنوين قال الزجاج ولا وجه لهذه
القراءة في العربية لان الجمع الذي بعد الفه حرفان نحو مساجد ومفاتح لا يجوز ان
يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلثة لا يجمع بياء النسب فلو جمعت عبقري
كان جمعه عباقرة كما انك جمعت مهلبي كان جمعه مهالبة ولم يقل مهالبي قال فان قيل
عبقري واحد وحسان جمع فكيف جاز هذا فالاصل ان واحده عبقرية والجمع
عبقري كما يقول تمرة وتمر ولوزة ولوز ويكون ايضا عبقري اسما للجنس وقرا الضحاك
وابو العالية وابو عمران وعباقري بالف مع التنوين قوله تبارك اسم ربك
فيه قولان احدهما ان ذكر الاسم صلة والمعنى تبارك ربك والثاني ان اصل قال ابن
الانباري المعنى تفاعل من البركة تكتسب به وتنال بذكر اسمه وقد بينا معنى
تبارك في الاعراف وذكرنا في هذه السورة معنى ذي الجلال والاكرام وكان ابن
عامر يقرا ذو الجلال وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وكذلك هي في المصاحف
اهل الحجاز والعراق وهم متفقون على الموضع الاول انه ذو تمت السورة

سورة الواقعة

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله الاكثرون منهم ابن عباس والحسن وعطا
وعكرمة وقتادة وجابر ومقاتل وحكي عن ابن عباس ان فيها اية مدنية وهي
قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني انها مدنية رواه عطية عن ابن عباس
قوله اذا وقعت الواقعة قال ابو سليمان الدمشقي لما قال المشركون متى هذا الوعد متى
هذا الفتح نزل قوله اذا وقعت الواقعة فالمعنى يكون اذا وقعت قال المفسرون والواقعة
القيامة وكل آت يتوقع له اذا كان فقد وقع والمراد بها هاهنا النفخة في الصور لقيام الساعة
ليس لوقعتها اي لمجيئها وظهورها كاذبة اي كذب كقوله لا يسمع فيها لاغية اي لغو قال الزجاج
وكاذبة مصدر كقولك عافاه الله عافية وكذب كاذبة فهذه اسماء في موضع المصادر وفي
معنى الكلام قولان احدهما لا رجعة لها ولا ارتداد قاله قتادة والثاني ليس الاخبار
عن وقوعها كذبا حكاه الماوردي قوله خافضة اي هي خافضة رافعة وقرا ابو
المتوكل وابو عبد الرحمن وابو العالية والحسن وابن ابي عبلة وابو حيوة واليزيدي
في اختياره خافضة رافعة بالنصب فيهما وفي معنى الكلام قولان احدهما
انها خفضت فاسمعت القريب ورفعت فاسمعت البعيد رواه العوفي عن ابن
عباس وهذا يدل على ان المراد بالواقعة صيحة القيمة والثاني انها خفضت
ناسا ورفعت آخرين رواه عكرمة عن ابن عباس قال المفسرون تخفض اقواما
الى اسفل السافلين في النار وترفع اقواما الى عليين في الجنة قوله اذا رجت
الارض رجا اي حركت حركة شديدة وزلزلت وذلك انها ترتج حتى ينهدم ما
عليها من بناء ويتفتت ما عليها من جبل وفي ارتجاجها قولان احدهما انه لاماتة
من عليها من الاحياء والثاني لاخراج من في بطنها من الموتى قوله وبست الجبال

بسا فيه قولان احدهما فتت فتا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد
قال ابن قتيبة فتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس والثاني لتت
قاله قتادة وقال الزجاج خلطت ولتت قال الشاعر لا تخبزا خبزا وبسا
بسا وقوله هباء قد ذكرناه في الفرقان وذكر ابن قتيبة ان الهباء المنبث
ما سطع من سنابك الخيل وهو من الهبوة والهبوة الغبار والمعنى كانت ترابا
منتشرا قوله وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة اقوال فاصحاب الميمنة وفيهم ثمانية
اقوال احدها انهم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت ذريته من صلبه قاله ابن
عباس والثاني انهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم قاله الضحاك والقرظي والثالث
انهم كانوا ميامين على انفسهم اي مباركين قاله الحسن والربيع والرابع انهم
الذين اخذوا من شق آدم الايمن قاله زيد بن اسلم والخامس انهم الذين منزلهم
عن اليمين قاله ميمون ابن مهران والسادس انهم اهل الجنة قاله السدي والسابع
انهم اصحاب المنزلة الرفيعة قاله الزجاج والثامن انهم الذين يؤخذ بهم ذات
اليمين الى الجنة ذكره علي ابن احمد النيسابوري قوله ما اصحاب الميمنة قال
الفراء عجب نبيه صلى الله عليه وسلم منهم والمعنى اي شيء هم قال الزجاج
وهذا اللفظ في العربية مجراه مجرى التعجب ومجراه من الله عز وجل في مخاطبة
العباد ما يعظم به الشان عندهم ومثله ما الحاقة ما القارعة قال ابن قتيبة
ومثله ان يقول زيد ما زيد اي رجل هو واصحاب المشأمة ما اصحاب الشمال
والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى والجانب الايسر الاشام ومنه
قيل اليمن والشوم فاليمن كانه جاء عن اليمين والشوم ما جاء عن الشمال
ومنه سميت اليمن والشام لانها عن يمين الكعبة وشمالها قال المفسرون
اصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين يعطون كتبهم بايمانهم
وتفسير اصحاب المشأمة على ضد اصحاب الميمنة سواء والمعنى اي قوم هم وما ذا اعد لهم
من العذاب قوله والسابقون السابقون فيهم خمسة اقوال احدها انهم السابقون
الى الايمان من كل امة قاله الحسن وقتادة والثاني انهم الذين صلوا الى القبلتين
قاله ابن سيرين والثالث اهل القران قاله كعب والرابع الانبياء قاله محمد ابن كعب
والخامس السابقون الى المساجد والى الخروج في سبيل الله قاله عثمان بن ابي
سودة وفي اعادة ذكرهم قولان احدهما ان ذلك للتوكيد والثاني ان المعنى
السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله ذكرهما الزجاج قوله
اولئك المقربون قال ابو سليمان الدمشقي يعني عند الله في ظل عرشه وجواره
قوله ثلة من الاولين الثلة الجماعة غير محصورة العدد وفي الاولين والاخرين
هاهنا ثلثة اقوال احدها ان الاولين الذين كانوا من آدم الى زمان نبينا
صلى الله عليه وسلم والاخرين هذه الامة والثاني ان الاولين اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاخرين السابقون التابعون والثالث ان الاولين والاخرين
من اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم فعلى الاول يكون المعنى ان الاولين السابقين
جماعة من الامم المتقدمة الذين سبقوا بالتصديق لانبيائهم من جاء بعدهم

مؤمنا وقليل من امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الذين عاينوا الانبياء اجمعين
وصدقوا بهم اكثر ممن عاين نبينا صلى الله عليه وسلم وصدق به وعلى الثاني
ان السابقين جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاولون
من المهاجرين والانصار وقليل من التابعين وهم الذين اتبعوهم باحسان وعلى
الثالث ان السابقين الاولون من المهاجرين والانصار وقليل ممن جاء بعدهم
لعجز المتاخرين ان يلحقوا الاولين فقليل منهم من يقاربهم في السبق واما الموضونة
فقال ابن قتيبة هي المنسوجة كان بعضها ادخل في بعض او نضد بعضها على
بعض ومنه قيل للدرع موضونة ومنه قيل وضين الناقة وهو بطان من سيور يدخل
بعضه في بعض قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الاجر موضون بعضه على بعض
اي مشرج وللمفسرين في معنى موضونة قولان احدهما مرمولة بالذهب رواه
مجاهد عن ابن عباس وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت هذا معنى ما ذكرناه
عن ابن قتيبة وبه قال الاكثرون والثاني مصفوفة رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس وما بعد هذا قد تقدم بيانه الى قوله ولدان مخلدون الولدان الغلمان
وقال الحسن البصري هؤلاء اطفال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات
فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع وفي المخلدين قولان احدهما انه من الخلد والمعنى
انهم مخلوقون للبقاء لا يتغيرون وهم على سن واحد قال الفراء والعرب تقول
للرجل اذا كبر ولم يشمط او لم يذهب اسنانه عن الكبر انه لمخلد هذا قول
الجمهور والثاني انهم المقرطون ويقال المسورون ذكره الفراء وابن قتيبة
وانشدوا في ذلك ومخلدات باللجين كانما اعجازهن اقاوز الكثبان قوله باكواب
واباريق الكواكب انية لا عروة لها ولا خرطوم وقد ذكرناه في الزخرف والاباريق
انية لها عرى وخراطيم وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الابريق فارسي معرب
وترجمته من الفارسية احد شيئين اما ان طريق الماء او صب الماء على هينة و
وقد تكلمت به العرب قديما قال عدي بن زيد ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة
في يمينها ابريق وباقي الاية في الصافات قوله لا يصدعون عنها فيه قولان احدهما
لا يلحقهم الصداع الذي يلحق شارب خمر الدنيا وعنها كناية عن الكاس المذكورة
والمراد بها الخمر وهذا قول الجمهور والثاني لا يتفرقون عنها من قولك صدعته
فانصدع حكاه ابن قتيبة قوله ولا ينزفون مفسر في الصافات قوله مما يتخيرون
اي يختارون تقول قد تخيرت الشيء اذا اخذت خيره قوله ولحم طير قال ابن
عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما يشتهي وقال مغيث
ابن سمي يقع على اغصان شجرة طوبى طير كامثال البخت فاذا اشتهى الرجل
طيرا جاءه القدير المطبوخ في القدر فيجيء حتى يقع على خوانه فياكل من احد
جانبيه قديدا والاخر شواء ثم يعود طيرا فيصير فيذهب قوله وحور عين قرا ابن كثير
وعاصم ونافع وابو عمرو وابن عامر وحور عين بالرفع فيهما وقرا ابو جعفر وحمزة
والكسائي والمفضل عن عاصم بالخفض فيهما وقرا ابي بن كعب وعائشة وابو العالية
وعاصم الجحدري وحورا عينا بالنصب فيهما قال الزجاج والذين رفعوا كرهوا

الخفض

الخفض لانه معطوف على قوله يطوف عليهم قالوا والحور ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض
على غير ما ذهب اليه هؤلاء لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
بها وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين والرفع احسن والمعنى ولهم
حور عين ومن قرا وحورا عينا حمله على المعنى لان معنى يعطون هذه الاشياء ويعطون
حورا عينا الا انها تخالف المصحف فتكره ومعنى كامثال اللؤلؤ اي صفاؤهن وتلألؤهن
كصفاء اللؤلؤ وتلألؤه المكنون الذي لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال فهن
كاللؤلؤ حين يخرج من صدفه جزاء منصوب مفعول له والمعنى يفعل بهم ذلك جزاء باعمالهم
ويجوز ان يكون منصوبا على انه مصدر لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون يجازون
جزاء باعمالهم واكثر النحويين على هذا الوجه قوله لا يسمعون فيها لغوا قد فسرناه و
معنى اللغو والسلام في سورة مريم ومعنى التاثيم في الطور ومعنى ما اصحاب اليمين
في اول هذه السورة فان قيل التاثيم لا يسمع فكيف ذكره مع المسموع فالجواب ان
العرب يتبعون اخر الكلام اوله وان لم يحسن في احدهما ما يحسن في الاخر فيقولون
اكلت خبزا ولبنا واللبن لا يؤكل وانما حسن هذا لانه كان مع ما يؤكل قال الفراء و
انشدني بعض العرب   اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
قال والعين لا تزجج انما يكحل فردها على الحاجب لان المعنى يعرف وانشدني اخر
ولقيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا   وانشدني   علفتها تبنا وماء
باردا والماء لا يعتلف وانما يشرب فجعله تابعا للتبن قال الفراء وهذا هو وجه
قراءة من قرا وحور عين بالخفض للاتباع اخر الكلام اوله وهو وجه العربية
وقد شرحنا معنى قوله واصحاب اليمين من قوله واصحاب الميمنة وقد روي عن علي
رضي الله عنه انه قال اصحاب اليمين اطفال المؤمنين قوله في سدر مخضود
سبب نزولها ان المسلمين نظروا الى وج وهو واد بالطائف مخصب فاعجبهم
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية والضحاك
وفي المخضود ثلاثة اقوال احدها انه الذي لا شوك فيه رواه ابن ابي طلحة عن
ابن عباس وبه قال عكرمة وقسامة بن زهير قال ابن قتيبة كانه خضد شوكه
اي قطع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لا يخضد شوكها والثاني
انه الموقر حملا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والضحاك والثالث
انه الموقر الذي لا شوك فيه ذكره قتادة وفي الطلح قولان احدهما انه الموز قاله
علي وابن عباس وابو هريرة وابو سعيد الخدري والحسن وعطاء وعكرمة و
مجاهد وقتادة والثاني انه شجر عظام كثير الشوك قال ابو عبيدة هذا هو الطلح
عند العرب قال الحادي   بشرها دليلها وقالا   غدا ترين الطلح والجبالا   فان قيل
ما الفائدة في الطلح فالجواب ان له نورا ورائحة طيبة فقد وعدهم ما يعرفون
ويميلون اليه وان لم يقع التساوي بينه وبين ما في الدنيا وقال مجاهد كانوا
يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره فاما المنضود فقال ابن قتيبة هو الذي
قد نضد بالحمل او بالورق والحمل من اوله الى اخره فليس له ساق بارزة قال مسروق
شجر الجنة نضيد من اسفلها الى اعلاها قوله وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس

وماء مسكوب أي جار غير منقطع قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة فيه ثلاثة أقوال أحدها
لا مقطوعة في حين دون حين ولا ممنوعة بالحيطان والنواطير إنما هي مطلقة
لمن أرادها هذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ولخصه بعضهم فقال لا هي
مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان والثاني لا ينقطع إذا جني ولا يمنع من أحد
أراد أخذه روي عن ابن عباس والثالث لا مقطوعة بالفناء ولا ممنوعة بالفساد
ذكره الماوردي قوله وفرش مرفوعة فيها قولان أحدهما أنها الحشايا المفروشة للجلوس
والنوم وفي رفعها قولان أحدهما أنها مرفوعة فوق السرر والثاني رفعها زيادة حشوها
ليطيب الاستمتاع بها والثاني أن المراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة
فراشا وإزارا ولباسا وفي معنى رفعهن ثلاثة أقوال أحدها أنهن رفعن بالجمال
على نساء أهل الدنيا والثاني رفعن عن الأدناس والثالث رفعن في القلوب لشدة
الميل إليهن قوله إنا أنشأناهن إنشاء يعني النساء قال ابن قتيبة اكتفى بذكر الفرش
لأنها محل النساء عن ذكرهن والمشار إليهن قولان أحدهما أنهن نساء أهل
الدنيا المؤمنات ثم في إنشائهن قولان أحدهما أنه إنشاؤهن من القبور قاله
ابن عباس والثاني إعادتهن بعد الشمط والكبر أبكارا صغارا قاله الضحاك
والثاني أنهن الحور العين وإنشاؤهن إيجادهن عن غير ولادة قال الزجاج
والصواب أن يقال إن الإنشاء عمهن كلهن فالحور العين ابتداء والمؤمنات
أنشئن بالإعادة وتغيير الصفات وقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا قوله تعالى
فجعلناهن أبكارا أي عذارى وقال ابن عباس لا يأتيها زوجها إلا وجدها بكرا
قوله عربا قرأ الجمهور بضم الراء وقرأ حمزة وخلف بإسكان الراء قال أبو جعفر
وهي لغة تميم وبكر وللمفسرين في معنى عربا خمسة أقوال أحدها أنهن المتحببات إلى
أزواجهن رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وابن قتيبة والزجاج
والثاني أنهن العواشق رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة
ومقاتل والمبرد وعن مجاهد كالقولين والثالث الحسنة التبعل المتزين للزوج
رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال أبو عبيدة والرابع الغنجات قاله عكرمة
والخامس الحسنة الكلام قاله ابن زيد فأما الأتراب فقد ذكرناهن في ص
قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين هذا من نعت أصحاب اليمين وفي الأولين
والآخرين خلاف قد سبق شرحه وقد زعم مقاتل أنه لما نزلت الآية الأولى
وهي قوله وقليل من الآخرين وجد المؤمنون من ذلك وجدا شديدا حتى أنزلت
وثلة من الآخرين فنسختها وروي عن عروة بن رويم نحو هذا المعنى قلت وادعاء
النسخ ها هنا لا وجه له لثلاثة أوجه أحدها أن علماء الناسخ والمنسوخ لم يوافقوه
على هذا والثاني أن الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ها هنا
لا وجه له والثالث أن الثلة بمعنى الفرقة والفئة قال الزجاج اشتقاقهما من
القطعة والثل الكسر والقطع فعلى هذا قد يجوز أن تكون الثلة في معنى القليل
قوله ما أصحاب الشمال قد بينا أنه بمعنى التعجب من حالهم والمعنى ما لهم وما أعد لهم

من الشر ثم بين سوء منقلبهم فقال في سموم قال ابن قتيبة هو حر النار قوله وظل
من يحموم قال ابن عباس ظل من دخان قال الفراء اليحموم الدخان الأسود
لا بارد ولا كريم فوجه الكلام الخفض تبعا لما قبله ومثله زيتونة لا شرقية ولا
غربية وكذلك قوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ولو رفعت ما بعد لا
كان صوابا والعرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه فعلا ينوى به الذم يقول
ما هذه الدار بواسعة ولا كريمة وما هذا بسمين ولا كريم ثم قال ابن عباس لا بارد
المدخل ولا كريم المنظر قوله إنهم كانوا قبل ذلك أي في الدنيا مترفين أي متنعمين
في ترك أمر الله فشغلهم ترفهم عن الاعتبار والتعبد وكانوا يصرون أي يقيمون
على الحنث وفيه أربعة أقوال أحدها أنه الشرك قاله ابن عباس والحسن والضحاك
وابن زيد والثاني الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه قاله مجاهد وعن قتادة
كالقولين والثالث أنه اليمين الغموس قاله الشعبي والرابع الشرك والكفر بالبعث
قاله الزجاج قوله أوآباؤنا الأولون قال أبو عبيدة الواو متحركة لأنها ليست بواو وإنما
هي وآباؤنا فدخلت عليها ألف الاستفهام فتركت مفتوحة وقرأ أهل المدينة وابن
عامر أو آباؤنا بإسكان الواو وقد سبق بيان ما لم نذكره ها هنا إلى قوله فشاربون
شرب الهيم قرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين والباقون بفتحها
قال الفراء والعرب تقول شربت شربا وأكثر أهل نجد يقولون شربا بالفتح أنشدني
عامتهم تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويكفي شربه الغمر وزعم الكسائي
أن قوما من بني سعد بن تميم يقولون شرب الهيم بالكسر وقال الزجاج الشرب
المصدر والشرب بالضم الاسم قال وقد قيل إنه مصدر أيضا وفي الهيم قولان
أحدهما الإبل العطاش رواه ابن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد و
عكرمة وعطاء والضحاك وقتادة قال ابن قتيبة هي الإبل يصيبها داء فلا تروى من الماء
يقال بعير أهيم وناقة هيماء والثاني أنها الأرض الرملة التي لا تروى من الماء وهو مروي عن
ابن عباس أيضا قال أبو عبيدة الهيام ما لا يروى من رمل بعير قوله هذا نزلهم
أي رزقهم وروى عباس عن أبي عمرو نزلهم بسكون الزاي أي رزقهم وفي
الدين قولان قد ذكرناهما في الفاتحة قوله نحن خلقناكم أي أوجدناكم
ولم تكونوا شيئا وأنتم تقرون بهذا فلولا أي فهلا تصدقون بالبعث ثم احتج
على بعثهم بالقدرة على ابتدائهم فقال أفرأيتم ما تمنون قال الزجاج أي ما يكون
منكم من المني يقال أمنى الرجل يمني ومنى يمني فيجوز على هذا تمنون بفتح التاء إن ثبت
به رواية قوله أأنتم تخلقونه أي تخلقون ما تمنون بشرا وفيه تنبيه على شيئين أحدهما
الامتنان إذ خلق من الماء المهين بشرا سويا والثاني أن من قدر على خلق ما شاهدتموه
من أصل وجودكم كان أقدر على خلق ما غاب عنكم من إعادتكم قوله نحن قدرنا
بينكم الموت وقرأ ابن كثير قدرنا بتخفيف الدال وفي معنى الكلام قولان أحدهما
قضينا عليكم بالموت والثاني سوينا بينكم في الموت قوله وما نحن بمسبوقين
على أن نبدل أمثالكم قال الزجاج المعنى إن أردنا أن نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا
سابق ولا يفوتنا ذلك وقال ابن قتيبة لسنا مغلوبين على أن نستبدل بكم

امثالكم قوله وننشئكم فيما لا تعلمون فيه اربعة اقوال احدها نبدل صفاتكم
ونجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم قاله الحسن والثاني ننشئكم
في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف قاله سعيد بن المسيب والثالث
نخلقكم في اي خلق شئنا قاله مجاهد والرابع نخلقكم في سوى خلقكم قاله السدي
قال مقاتل نخلقكم سوى خلقكم فيما لا تعلمون من الصور قوله ولقد علمتم النشاة
الاولى وهي ابتداء خلقكم من نطفة وعلقة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون
فتعلموا قدرة الله فتقروا بالبعث افرايتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض من
اثارتها والقاء البذر فيها انتم تزرعونه اي تنبتونه وقد نبه هذا الكلام على
اشياء منها احياء الموتى ومنها الامتنان باخراج القوت ومنها القدرة العظيمة
الدالة على التوحيد قوله لجعلناه يعني الزرع حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقال
الزجاج ابطلناه حتى يكون متحطما لا حنطة فيه ولا شيء قوله فظلتم وقرا الشعبي
وابو العالية وابن ابي عبلة فظلتم بكسر الظاء وقد بينا في قوله ظلت عليه
عاكفا قوله تفكهون وقرا ابي بن كعب وابن السميفع والقاسم بن محمد وعروة
تفكنون بالنون وفي المعنى اربعة اقوال احدها تعجبون قاله ابن عباس ومجاهد
وعطاء ومقاتل قال الفراء تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم والثاني تندمون
قاله الحسن والزجاج وعن قتادة كالقولين قال ابن قتيبة يقال تفكهون
تندمون ومثلها تفكنون وهي لغة لعكل والثالث تتلاومون قاله عكرمة و
والرابع تتفجعون قاله ابن زيد قوله انا لمغرمون قال الزجاج اي يقولون قد غرمنا
وذهب زرعنا وقال ابن قتيبة لمغرمون اي لمعذبون قوله بل نحن محرومون
اي حرمنا ما كنا نطلب من الريع في الزرع وقد نبه بهذا على امرين احدهما
انعامه عليهم اذ لم يجعل زرعهم حطاما والثاني قدرته على اهلاكهم كما
قدر على هلاك الزرع فاما المزن فهي السحاب واحدتها مزنة وما بعد هذا
ظاهر الى قوله التي تورون قال ابو عبيدة اي تستخرجون من اوريت واكثر ما
يقال وريت وقال ابن قتيبة التي تستخرجون من الزنود قال الزجاج تورون اي
تقدحون تقول اوريت النار اذا قدحتها قوله ءانتم انشاتم شجرتها في الماد
بشجرتها ثلاثة اقوال احدها انها الحديد رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها
الشجرة التي منها الزنود وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار هذا قول ابن
قتيبة والزجاج والثالث ان شجرتها اصلها ذكره الماوردي قوله نحن جعلناها تذكرة
قال المفسرون اذا راها الراءي ذكر نار جهنم وما يخافه من عذابها فاستجار بالله و
منها ومتاعا اي منفعة للمقوين وفيهم اربعة اقوال احدها انهم المسافرون قاله
ابن عباس وقتادة والضحاك قال ابن قتيبة سموا بذلك لنزولهم القوا وهو القفر
وقال بعض العلماء المسافرون اكثر حاجة اليها من المقيمين لانهم اذا اوقدوها
هربت منهم السباع واهتدى بها الضال والثاني انهم المسافرون والحاضرون
قاله مجاهد والثالث انهم الجائعون قال ابن زيد المقوي الجائع في كلام العرب
والرابع انهم الذين لا زاد معهم ولا مال لهم قاله ابو عبيدة قوله فسبح باسم ربك العظيم

قال الز

قال الزجاج لما ذكر ما يدل على توحيده وقدرته وانعامه قال فسبح باسم ربك اي برئ الله
ونزهه مما يقولون في وصفه قال ابن جرير سبح بذكر ربك وتسميته وقيل الباء زائدة والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح
ربك قوله فلا اقسم في لا قولان احدهما انها دخلت توكيدا والمعنى فاقسم ومثله و
لئلا يعلم اهل الكتاب قاله الزجاج وهو مذهب سعيد بن جبير والثاني انها على اصلها
في معناها قولان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها النهي تقدير الكلام
فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من النعم والحجج قاله الماوردي والثاني انها رد لما قاله
الكفار في القران انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم على انه قران كريم قاله
علي بن احمد النيسابوري وقرا الحسن فلاقسم بغير الف بين اللام والهمزة قوله
بمواقع وقرا حمزة والكسائي بموقع على التوحيد قال ابو علي مواقعها مساقطها ومن
افرد فلانه اسم جنس ومن جمع فلاختلاف ذلك وفي النجوم قولان احدهما انها
نجوم السماء قاله الاكثرون فعلى هذا في مواقعها ثلاثة اقوال احدها انكدارها و
انتثارها يوم القيمة قاله الحسن والثاني منازلها قاله عطاء وقتادة والثالث
مغيبها في المغرب قاله ابو عبيدة والثاني انها نجوم القران رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس فعلى هذا سميت نجوما لنزولها متفرقة ومواقعها نزولها قوله
وانه لقسم الهاء كناية عن القسم وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره وانه لقسم عظيم
لو تعلمون عظمه ثم ذكر المقسم عليه فقال انه لقران كريم والكريم اسم جامع لما يحمد
وذلك ان فيه البيان والهدى والحكمة وهو معظم عند الله عز وجل قوله في
كتاب فيه قولان احدهما انه اللوح المحفوظ قاله ابن عباس والثاني انه المصحف
الذي بايدينا قاله مجاهد وقتادة وفي المكنون قولان احدهما مستور من الخلق
قاله مقاتل وهذا على القول الاول والثاني مصون قاله الزجاج قوله لا يمسه الا
المطهرون من قال انه اللوح المحفوظ فالمطهرون عنده الملائكة وهذا قول ابن
عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير فعلى هذا يكون الكلام خبرا ومن قال
هو المصحف ففي المطهرين اربعة اقوال احدها انهم المطهرون من الاحداث قاله
الجمهور فيكون ظاهر الكلام النفي ومعناه النهي والثاني المطهرون من الشرك
قاله ابن السائب والثالث المطهرون من الذنوب والخطايا قاله الربيع بن انس
والرابع ان معنى الكلام لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به حكاه الفراء قوله تنزيل من رب
العالمين اي هو تنزيل والمعنى هو منزل فسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقول
للمقدور قدر وللمخلوق خلق قوله افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون فيه
قولان احدهما مكذبون قاله ابن عباس والضحاك والفراء والثاني ممالئون الكفار
على الكفر به قاله مجاهد قال ابو عبيدة المدهن المداهن وكذلك قال ابن قتيبة مدهنون
اي مداهنون يقال ادهن في دينه وداهن قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون روى
مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح الناس شاكر ومنهم
كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله حيث شاء وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا
وكذا فنزلت هذه الايات فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ انكم تكذبون ومعنى الكلام

وسلم في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وللمفسرين في معنى هذه الآية ثلاثة اقوال احدها ان الرزق هاهنا بمعنى الشكر روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وتجعلون رزقكم قال شكركم وهذا قول علي ابن ابي طالب وابن عباس وكان علي يقرأ وتجعلون شكركم والثاني ان المعنى وتجعلون شكر رزقكم تكذيبكم قاله الاكثرون وذلك انهم كانوا يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا والثالث ان الرزق بمعنى الحظ فالمعنى وتجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون ذكره الثعلبي وقرأ ابي بن كعب والمفضل عن عاصم تكذبون بفتح التاء واسكان الكاف مخففة الكاف قوله فلولا اي فهلا اذا بلغت يعني الحلقوم يعني النفس فترك ذكرها لدلالة الكلام والمشار من ذلك اذا حشرجت بها وضاق بها الصدر قوله وانتم يعني اهل الميت تنظرون وفيه قولان احدهما تنظرون الى سلطان الله وامره والثاني تنظرون الى الانسان في تلك الحالة ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم فيه قولان احدهما بملك الموت ادنى اليه من اهله ولكن لا تبصرون الملائكة رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني نحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية ولكن لا تبصرون اي لا تعلمون والخطاب للكفار ذكره الواحدي قوله غير مدينين فيه خمسة اقوال احدها محاسبين رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة والثاني موقنين قاله مجاهد والثالث مبعوثين قاله قتادة والرابع مجزيين ومنه يقال دنته وكما تدين تدان قاله ابو عبيدة والخامس مملوكين اذلاء من قولك دنت له بالطاعة قاله ابن قتيبة قوله ترجعونها اي تردون النفس والمعنى ان جحدتم الاله الذي يحاسبكم ويجازيكم فهلا تردون هذه النفس فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر لغيركم قال الفراء وقوله ترجعونها هو جواب لقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين فانهما اجيبا بجواب واحد ومثله قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان يعني الذي بلغت نفسه الحلقوم من المقربين عند الله قال ابو العالية هم السابقون فروح اي فله روح والجمهور بفتح الراء وفي معناها ستة اقوال احدها الفرح رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني الراحة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث المغفرة والرحمة رواه العوفي عن ابن عباس والرابع الجنة قاله مجاهد والخامس روح من الغم الذي كانوا فيه قاله محمد بن كعب والسادس روح في القبر اي طيب نسيم قاله ابن قتيبة وقرأ ابو بكر الصديق وابو رزين والحسن وعكرمة وابن يعمر وقتادة ورويس عن يعقوب وابن ابي سريج عن الكسائي فروح برفع الراء وفي معنى هذه القراءة قولان احدهما ان معناها فرحمة قاله قتادة والثاني فحياة وبقاء قاله

ابن قتيبة وقال الزجاج معناه فحياة دائمة لا موت معها وفي الريحان اربعة اقوال احدها انه الرزق رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انه المستراح رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه الجنة قاله مجاهد وقتادة والرابع انه الريحان المشموم قال ابو العالية لا يخرج روح احد من المقربين من الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض فيه روحه والى نحو هذا ذهب الحسن وقال ابو عمران الجوني بلغنا ان المؤمن اذا قبض روحه تلقى بضبائر الريحان من الجنة فتجعل روحه فيه قوله فسلام لك من اصحاب اليمين فيه ثلاثة اقوال احدها فسلام لك من العذاب قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني تسلم عليه الملائكة وتخبره انه من اصحاب اليمين قاله عطاء والثالث ان المعنى انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد لهم من الجزاء قاله الزجاج قوله واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل وقد بيناه في هذه السورة قوله ان هذا يعني ما ذكر في هذه السورة لهو حق اليقين اي هو اليقين حقا فاضافه الى نفسه كقولك صلاة الاولى وصلاة العصر ومثله ولدار الآخرة وقد بينا هذا المعنى وقال قوم معناه وانه لليقين حقا وقيل للحق اليقين قوله فسبح باسم ربك قد ذكرناه في هذه السورة

سورة الحديد

وفيها قولان احدهما انها مدنية رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل والثاني انها مكية قاله ابن السائب قوله سبح لله ما في السموات والارض اما تسبيح ما يعقل فمعلوم وتسبيح ما لا يعقل قد ذكرنا معناه في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قوله هو الاول قال ابو سليمان الخطابي الاول هو السابق للاشياء والآخر الباقي بعد فناء الخلق والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة وشواهده الدالة على صحة وحدانيته ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته وقد يكون الظهور بمعنى العلو ويكون الظهور بمعنى الغلبة والباطن هو المحتجب عن ابصار الخلق الذي لا يستولي عليه توهم الكيفية وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه عن ابصار الناظرين وتجليه لبصائر المتفكرين ويكون معناه العالم بما ظهر من الامور والمطلع على ما بطن من الغيوب قوله هو الذي خلق السموات والارض مفسر في الاعراف الى قوله يعلم ما يلج في الارض وهو مفسر في سبأ الى قوله وهو معكم اينما كنتم اي بعلمه وقدرته وما بعده ظاهر الى قوله آمنوا بالله ورسوله قال المفسرون هذا الخطاب لكفار قريش وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعني المال الذي كان بايدي غيركم فاهلكهم الله تعالى واعطى قريشا ذلك المال فكانوا فيه خلفاء من مضى قوله وما لكم لا تؤمنون بالله هذا استفهام انكار والمعنى اي شيء لكم من الثواب في الآخرة اذا لم تؤمنوا بالله وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو عمرو وقد اخذ بالرفع وقرأ الباقون اخذ بفتح الخاء ميثاقكم بالفتح والمراد حين اخرجتم من ظهر آدم ان كنتم مؤمنين بالحجج والدلائل قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم من الظلمات يعني الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة ثم حثهم على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله عز وجل وانتم

مبشون تادكون امولكم ثم باين فضل من سبق بالانفاق فقال لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وفيه قولان احدهما انه فتح مكة قاله ابن عباس والجمهور والثاني انه فتح
الحديبية قاله الشعبي والمعنى لا يستوي من انفق قبل ذلك وقاتل ومن فعل ذلك بعد الفتح
قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله اولئك اعظم درجة
قال ابن عباس اعظم منزلة عند الله قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا
فيهن قبل الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين كانت بصائرهم انفذ ونالهم من
المشقة اكثر وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعد الله الجنة وقرا ابن عامر وكل
بالرفع قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قرا ابن كثير وابن عامر فيضعفه
مشددة بغير الف الا ان ابن كثير بضم الفاء وابن عامر بفتحها وقرا نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف وضم الفاء وقرا عاصم الا انه فتح الفاء قال
ابو علي يضاعف ويضعف بمعنى واحد الا ان الرفع فيضاعف هو الوجه لانه يحمل
على يقرض او على الانقطاع من الاول ويحمل قول الذي نصب على المعنى لانه اذا قال من
ذا الذي يقرض الله فكانه قال ايقرض الله احد قرضا فيضاعفه والاية مفسرة في
البقرة وله اجر كريم الجنة قوله يسعى نورهم قال المفسرون يضيء لهم نور عملهم على
الصراط على قدر اعمالهم قال ابن مسعود منهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره
على ابهامه يطفا مرة ويتقد اخرى وفي قوله وبايمانهم قولان احدهما انه كتبهم يعطونها
بايمانهم قاله الضحاك والثاني انه نورهم يسعى اي يمضي بين ايديهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم والباء في معنى وفي معنى عن هذا قول الفراء قوله بشراكم اليوم هذا
قول الملائكة لهم قوله انظرونا نقتبس وقرا حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر
الظاء قال المفسرون يغشى الناس يوم القيمة ظلمة شديدة فيعطي المؤمنون النور فيمشي
المنافقون في ضوء المؤمنين فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا اي انتظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم في القائل لهم قولان احدهما انهم المؤمنون قاله ابن عباس والثاني الملائكة
قاله مقاتل وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها ارجعوا الى المكان الذي قسم فيه النور
فيرجعون فلا يجدون شيئا والثاني ارجعوا فاعملوا عملا يجعل الله لكم نورا والثالث ان
المعنى لا نور لكم عندنا قوله فضرب بينهم بسور قال ابن عباس هو الاعراف وهو سور بين
الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهي الجنة وظاهره يعني من وراء السور من قبل العذاب
وهو جهنم وقد ذهب قوم الى ان هذا السور يكون ببيت المقدس في مكان السور الشرقي
بين الوادي الذي يسمى وادي جهنم وبين الباب الذي يسمى باب الرحمة والى
نحو هذا ذهب عبادة ابن الصامت وعبد الله ابن عمرو وكعب قوله ينادونهم
اي ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور الم نكن معكم اي على دينكم نصلي
بصلواتكم ونغزو معكم فيقول لهم المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم قال الزجاج
اي استعملتموها بالنفاق وتربصتم فيه قولان احدهما تربصتم بالتوبة والثاني
تربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح وارتبتم شككتم في الحق
وغرتكم الاماني يعني ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله وفيه قولان
احدهما انه الموت والثاني انه القاؤهم في النار وغركم بالله الغرور اي غركم الشيطان

غركم

بحكم الله واساءته فاليوم لا يؤخذ منكم فدية وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا
تؤخذ بالتاء اي عوض عن عذابكم وهذا خطاب للمنافقين ولهذا يقال ولا من
الذين كفروا قوله هي مولاكم قال ابو عبيدة اي اولى بكم قوله الم يان للذين امنوا اختلفوا
فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا
وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا والثاني
انها نزلت في المنافقين قاله ابو صالح عن ابن عباس قال مقاتل سال المنافقون سلمان
الفارسي فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت هذه الاية وقال الزجاج
نزلت هذه الاية في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فاما من كان وصفه الله
تعالى بالخشوع والرقة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء فعلى الاول يكون الايمان حقيقة
وعلى الثاني يكون المعنى الم يان للذين امنوا بالسنتهم قال ابن قتيبة المعنى الم يحن
يقال ان الشيء اذا حان قوله ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين لذكر الله تعالى المعنى انه يجب
ان يورثهم الذكر خشوعا وما نزل من الحق قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي وما نزل بفتح النون والزاي مع تشديد الزاي وقرا نافع وحفص
والمفضل عن عاصم نزل بفتح النون وتخفيف الزاي وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو
العالية وابن يعمر ويونس بن حبيب عن ابي عمرو وابان عن عاصم نزل برفع النون
وكسر الزاي وتشديدها وقرا ابن مسعود وابي رجاء وما انزل بهمزة مفتوحة وفتح
الزاي وقرا ابو مجلز وعمرو بن دينار مثله الا انه بضم الهمزة وكسر الزاي والحق
القرآن ولا تكونوا وقرا رويس عن يعقوب ولا يكونوا بالياء كالذين اوتوا الكتاب يعني
اليهود والنصارى فطال عليهم الامد وهو الزمان وقال ابن قتيبة الامد الغاية
والمعنى انهم بعد عهدهم بالانبياء والصالحين فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
وهم الذين لم يؤمنوا بعيسى ومحمد عليهما السلام اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
اي يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك نقدر على احياء الاموات قد بينا لكم
الايات الدالة على وحدانيته وقدرته لعلكم تعقلون اي لكي تتاملوا قوله ان المصدقين
والمصدقات قرا ابن كثير وعاصم الا حفصا بتخفيف الصاد فيهما على معنى التصديق
وقرا الباقون بالتشديد على معنى الصدقة اولئك هم الصديقون والشهداء عند
ربهم اختلفوا في نظم الاية على قولين احدهما ان تمام الكلام عند قوله اولئك
هم الصديقون ثم ابتدا ثم قال والشهداء عند ربهم هذا قول ابن عباس ومسروق
والفراء في آخرين والثاني انها على نظمها والواو في الشهداء واو النسق ثم في معناها
قولان احدهما ان كل مؤمن صديق شهيد قاله ابن مسعود ومجاهد والثاني انها
نزلت في قوم مخصوصين وهم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابو بكر وعمر وعثمان و
علي وحمزة بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد قاله الضحاك وفي الشهداء
قولان احدهما انه جمع شاهد ثم فيهم قولان احدهما انهم الانبياء خاصة قاله
ابن عباس والثاني انهم الشاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان بالله قاله
مجاهد والقول الثاني انه جمع شهيد قاله الضحاك ومقاتل قوله اعلموا ان الحيوة الدنيا
يعني الحيوة في هذه الدار لعب ولهو اي غرور ينقضي عن قليل وذهب بعض المفسرين

المال المشار بهذا الى حال الكافر في دنياه لان حياته تنقضي على لهو ولعب وزينة الدنيا
وتفاخر بزينتها وحياته وتكاثر بالاموال والاولاد فيجمع من غير حله ويتطاول على اولياء الله
تعالى بماله وخدمه وولده فيفني عمره في هذه الاشياء ولا يلتفت الى العمل في الاخرة ثم
بين لهذه الحياة شبها فقال كمثل غيث يعني مطرا اعجب الكفار وهم الزراع وسموا كفارا لان
الزارع اذا القى البذر في الارض كفره اي غطاه نباته اي ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج اي
ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا
المثل قد تقدم في يونس عند قوله انما مثل الحياة الدنيا وفي الكهف عند قوله واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا قوله وفي الاخرة عذاب شديد اي لاعداء الله عز وجل ومغفرة من الله و
ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما بعد هذا مذكور في آل عمران الى قوله ذلك فضل الله
فبين انه لا يدخل الجنة احد الا بفضل الله تعالى قوله ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط
المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب وهو
اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي نخلقها يعني الانفس ان ذلك على الله يسير اي اثبات
ذلك على كثرته هين على الله تعالى عز وجل لكيلا تأسوا اي تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا
تفرحوا بما آتاكم قرأ ابو عمرو الاختيار لليزيدي بالقصر على معنى جاءكم من الدنيا
وقرأ الباقون بالمد على معنى اعطاكم الله تعالى منها واعلم انه من علم ان ما قضي لابد ان
يصيبه من خير وشر قل حزنه وفرحه وقد روى قتيبة بن سعيد انه
قال دخلت بعض احياء العرب فاذا بفضاء من الارض فيه الابل ما لا يحصى عدده كلها
قد مات فسألت عجوزا لمن كانت هذه الابل فاشارت الى شيخ كان على تل يغزل الصوف
فقلت له لمن كانت هذه الابل قال باسمي كانت باسمي قلت فما اصابها قال ارتجعها الذي
اعطاها قلت فهل قلت في ذلك شيئا قال نعم قلت ٥ لا والذي انا عبد في عبادته
والمرء في الدهر نصب الرزء والحزن ٥ ما سرني ان ابلي في مباركها وما جرى في قضاء الله
لم يكن قوله وما بعد هذا قد ذكرناه في سورة النساء والذين يبخلون الى هناك هو الآية
قبل ها هنا الى قوله ومن يتول اي عن الايمان فان الله غني عن عباده حميد الى اوليائه
وقد سبق معنى الاسمين في البقرة وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني الحميد ليس فيها هو
وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي
بالآيات والحجج وانزلنا معهم الكتاب بينات الشرائع والاحكام والميزان فيه قولان
احدهما انه العدل قاله ابن عباس وقتادة والثاني انه الذي يوزن به قاله ابن
زيد ومقاتل فعلى القول الاول يكون المعنى وامرنا بالعدل وعلى الثاني ووضعنا
الميزان اي امرنا به ليقوم الناس بالقسط اي لكي يقوموا بالعدل قوله وانزلنا الحديد
فيه قولان احدهما ان الله تعالى انزل مع آدم السندان والكلبتين والمطرقة قاله
ابن عباس والثاني ان معنى انزلنا انشأنا وخلقنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج قوله فيه باس شديد قال الزجاج وذلك انه يمتنع به ويحارب به ومنافع للناس
يستعملونه في ادواتهم وما ينتفعون به من آنيته وغيرها قوله وليعلم الله هذا معطوف
على قوله ليقوم الناس والمعنى ليتعامل الناس بالعدل وليعلم الله من ينصره بالقتال
في سبيله وينصر دينه وذلك انه امر في الكتاب الذي انزل بذلك وقد سبق معنى

ليعلم الله في مواضع وقوله بالغيب اي ولم يره ولا احكام الاخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع
بالغيب قوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني الكتب فمنهم يعني من الذرية مهتد
وكثير منهم فاسقون فيه قولان احدهما كافرون قاله ابن عباس والثاني عاصون قاله مقاتل
قوله ثم قفينا على آثارهم اي اتبعنا على آثار نوح وابراهيم وذريتهما بعيسى وكان آخر
انبياء بني اسرائيل وقوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني الحواريين وغيرهم من اتباعه
على دينه رأفة وقد سبق بيانها والمعنى انهم كانوا متوادين كما وصف الله تعالى اصحاب نبينا
صلى الله عليه وسلم فقال رحماء بينهم قوله ورهبانية ابتدعوها ليس هذا معطوفا على
ما قبله وانما انتصب بفعل مضمر يدل عليه ما بعده تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
اي جاءوا بها من قبل انفسهم وهي غلوهم في العبادة وحمل المشاق على انفسهم في الامتناع
عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال ما كتبناها عليهم اي ما فرضناها
عليهم وقوله الا ابتغاء رضوان الله فيه قولان احدهما ان الاستثناء يرجع الى قوله ابتدعوها
وتقديره ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ذكره علي بن عيسى الرماني
عن قتادة وزيد بن اسلم والثاني انه راجع الى قوله ما كتبناها ثم في معنى الكلام قولان احدهما
ما كتبناها عليهم بعد دخولهم فيها تطوعا الا ابتغاء رضوان الله قال الحسن تطوعوا
بابتداعها ثم كتبها الله عليهم وقال الزجاج لما الزموا انفسهم ذلك التطوع لزمهم
اتمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفترض عليه لزمه ان يتمه قال القاضي
ابو يعلى والابتداع قد يكون بالقول وهو ما ينذره ويوجبه على نفسه وقد يكون بالفعل
بالدخول فيه وعموم الآية تتضمن الامرين فاقتضى ذلك ان كل من ابتدع قربة قولا او فعلا فعليه
رعايتها واتمامها والثاني ان المعنى ما امرناهم منها الا بما يرضي الله عز وجل لا غير
ذلك قاله ابن قتيبة قوله فما رعوها حق رعايتها في المشار اليهم قولان احدهما انهم
ابتدعوا الرهبانية قاله الجمهور ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها انهم ما رعوها
لتبديل دينهم وتغييرهم له قاله عطية العوفي والثاني لتقصيرهم فيما الزموا انفسهم
والثالث لكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ذكر القولين الزجاج والثاني
انهم الذين اتبعوا مبتدعي الرهبانية في رهبانيتهم ما رعوها بسلوك طريق اوليهم
روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
فيهم ثلاثة اقوال احدها الذين آمنوا وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يؤمنوا به
والثاني ان الذين آمنوا مبتدعوا الرهبانية والفاسقون متبعوهم على غير القانون
الصحيح قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله عامة المفسرين على ان هذا
الخطاب لليهود والنصارى والمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا
برسوله محمد يؤتكم كفلين اي نصيبين وحظين من رحمته قال الزجاج الكفل كساء
يمنع الراكب ان يسقط فالمعنى يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي وقد بينا
معنى الكفل في سورة النساء وفي المراد بالكفلين ها هنا قولان احدهما لايمانهم بمن
تقدم من الانبياء والآخر لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني
ان احدهما اجر الدنيا والثاني اجر الاخرة قاله ابن زيد قوله ويجعل لكم نورا فيه
قولان احدهما انه القرآن رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني اجر الاخرة

قال ابن زيد قوله ويجعل لكم نورا فيه اربعة اقوال احدها انه القرآن رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس والثاني نورا تمشون به على الصراط رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث الهدى قاله مجاهد والرابع الايمان قاله ابن السائب قوله لئلا يعلم لا زائدة قال الفراء والعرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في آخره او في اوله جحد فهذا مما جعل في آخره جحد والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون اي انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله والمعنى جعل الاجرين لمن آمن بمحمد ليعلم من لم يؤمن به انه لا اجر لهم ولا نصيب في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتاه المؤمنين هذا التخصيص قول الجمهور في هاتين الايتين وقد ذهب قوم الى انه لما نزل في مسلمة اهل الكتاب قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزلت هاتان الايتان وهذا المعنى في رواية ابي صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل فعلى هذا يكون الخطاب للمسلمين ويكون المعنى يؤتكم اجرين ليعلم مؤمنوا اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي خصكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقال مقاتل لما نزل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الاية حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب الاية

سورة المجادلة

وهي مدنية في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور وروي عن عطاء انه قال العشر الاول منها مدني وباقيها مكي انها مدنية سوى آية وهي قوله تع ما يكون من نجوى ثلثة قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اما سبب نزولها فروى عائشة انها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في جانب البيت اسمع كلامها ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها وتقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الايات فاما تفسيرها فقوله قد سمع الله قال الزجاج ادغام الدال في السين حسن لقرب المخرجين لانهما من حروف طرف اللسان وادغام الدال في السين سوى الحرف واظهار الدال جائز لانه وان قرب من مخرج السين فله حيز على حدة ومن موضع الدال الطاء والتاء فهذه الاحرف الثلاثة موضعها واحد والسين والزاي والصاد من موضع واحد وهي تسمى حروف الصفير وفي اسم هذه المجادلة ونسبها اربعة اقوال احدها خولة بنت ثعلبة رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال عكرمة وقتادة والقرظي والثاني خولة بنت خويلد رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث خولة بنت الصامت رواه العوفي عن ابن عباس والرابع خولة بنت الدليج قاله ابو العالية واسم زوجها اوس الصامت وكانا من الانصار قال ابن عباس كان الرجل اذا قال لامراته في الجاهلية انت علي كظهر امي حرمت عليه فكان اول من ظاهر في الاسلام اوس ثم ندم وقال لامراته انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسليه فاتته فنزلت هذه الايات فاما مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان كلما قال لها قد حرمت عليه قالت

والله ما ذكر طلاقا فقال ما اوحي الي في هذا شيء فجعلت تشتكي الى الله عز وجل وتشتكي يعني تشكو يقال اشتكيت ما بي وشكوته وقالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فاما التحاور فهو مراجعة الكلام قال عنترة في قصيدة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي قوله الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وتخفيفها من غير الف وقرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء والالف وتخفيف الهاء وقرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسر الهاء في الموضعين مع اثبات الالف وقرأ ابن مسعود يتظاهرون بياء وتاء والف وقرأ ابي ابن كعب يتظاهرون بياء وتاء وتخفيف الظاء وتشديد الهاء من غير الف وقرأ الحسن وقتادة والضحاك يظهرون بضم الياء وفتح الظاء مخففة مكسورة الهاء مشددة والمعنى يقولون هن علينا كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم قرأ الاكثرون بكسر التاء وروى المفضل عن عاصم رفعها والمعنى ما اللواتي يجعلن كالامهات بامهات لهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم قال الفراء وانتصاب الامهات هاهنا بالقاء الباء وهي قراءة عبد الله ما هن بامهاتهم ومثله ما هذا بشرا المعنى ما هذا ببشر فلما القيت الباء ابقي اثرها وهو النصب وعلى هذا كلام اهل الحجاز فاما اهل نجد فانهم اذا القوا الباء رفعوا فقالوا ما هن امهاتهم وما هذا بشر انشدني بعض العرب وكان حسبك آخر الصيف بدنه ونائل عمرو ما يحل لها تحل ه وتزعم حبيبك انه فرع لؤم وما انت فرع يا حسيك ولا اصل قوله وانهم ليقولون منكرا من القول لتشبيههم الزوجات بالامهات والامهات محرمات على التابيد بخلاف الزوجات وزورا اي كذبا وان الله لعفو غفور اذ شرع الكفارة لذلك قوله ثم يعودون لما قالوا السلف فيها بمعنى الى والمعنى ثم يعودون الى تحليل ما حرموا على انفسهم من وطء الزوجة بالعزم على الوطء قال الفراء معنى الاية يرجعون عما قالوا وفي نقض ما قالوا وقال سعيد بن جبير المعنى يريدون ان يعودوا للجماع الذي قد حرموه على انفسهم وقال الحسن وطاوس والزهري العود هو الوطء وهذا يرجع الى ما قلناه وقال الشافعي هو ان يمسكها بعد الظهار مدة يمكنه طلاقها فيها فلا يطلقها فاذا وجد هذا استقرت عليه الكفارة لان قصده بالظهار تحريمها فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه وان سكت عن الطلاق فقد ندم على ما ابتدأ به فهو عود الى ما كان عليه فحينئذ تجب الكفارة وقال داود هو اعادة اللفظ ثانيا لان ظاهر قوله يعودون يدل على تكرير اللفظ قال الزجاج وهذا قول من لا يدري اللغة وقال ابو علي الفارسي ليس في هذا كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن الانسان عليه قبل وسميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم عاد اليها قال الهذلي وعاد الفتى كالطفل ليس بقائل سوى الحق شيئا واستراح العواذل وقد شرحنا هذا في قوله والى الله ترجع الامور وقال ابن قتيبة من توهم ان الظهار لا يقع حتى يلفظ به ثانيا فليس بشيء لان الناس قد اجمعوا ان الظهار يقع بلفظ واحد وانما تاويل الاية ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام

خلافت حكمه عندهم في الجاهلية وانزل قوله والذين يظاهرون منكم من نسائهم يعني
في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام اي يعودون لما كانوا يقولونه من هذا
الكلام فتحرير رقبة قال المفسرون المعنى فعليهم او فكفارتهم تحرير رقبة اي عتقها
وهل يشترط ان تكون مؤمنة فيها عن احمد روايتان قوله من قبل ان يتماسا
وهو كناية عن الجماع على ان العلماء قد اختلفوا هل يباح للمظاهر الاستمتاع باللمس
والقبلة وعن احمد روايتان وقال ابو الحسن الاخفش تقدير الاية والذين يظاهرون
من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فصل اذا وطئ المظاهر
قبل ان يكفر اثم واستقرت الكفارة قال ابو حنيفة يسقط الظهار والكفارة
واختلف العلماء فيما يجب عليه اذا فعل ذلك فقال الحسن وسعيد ابن المسيب
وطاوس ومجاهد وابراهيم وابن سيرين عليه واحدة وقال الزهري وقتادة
في آخرين عليه كفارتان فان قال انت علي كظهر امي اليوم بطل الظهار بمضي اليوم
هذا قول اصحابنا وابي حنيفة والثوري والشافعي وقال ابن ابي ليلى ومالك و
الحسن بن صالح هو مظاهر ابدا واختلفوا في الظهار من الامة فقال ابن عباس ليس
من امة ظهار وبه قال سعيد ابن المسيب والشعبي والنخعي وابو حنيفة واحمد والشافعي
وقال سعيد بن جبير وطاوس وعطاء والاوزاعي والثوري ومالك هو ظهار
ونقل ابو طالب عن احمد انه قال لا يكون مظاهرا من امته ولكن يلزمه كفارة الظهار
كما قال في المرأة اذا ظاهرت من زوجها لم يكن مظاهرة وتلزمها كفارة الظهار
واختلفوا فيمن قال انت علي كظهر ابي فقال مالك هو مظاهر وهو قول اصحابنا وقال
ابو حنيفة والشافعي لا يكون مظاهرا واختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة
والشافعي ان كان في مجالس فكفارات وان كان في مجلس واحد فكفارة قال القاضي
ابو يعلى وعلى قول اصحابنا يلزمه كفارة واحدة سواء كان في مجلس واحد او في مجالس
ما لم يكفر وهذا قول مالك قوله ذلكم توعظون به قال الزجاج ذلكم تغليظ توعظون
والمعنى ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قوله فمن لم يجد يعني الرقبة
فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع الصيام فكفارته
اطعام ستين مسكينا ذلك اي الفرض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله
اي تصدقوا بان الله امر بذلك وتصدقوا ما اتى به الرسول وتلك حدود الله
يعني ما وصف الله من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس
لمن جحد هذا وكذب به قوله ان الذين يحادون الله قد ذكرنا معنى المحادة في التوبة
ومعنى كبتوا في آل عمران عند قوله او يكبتهم وقال ابن عباس اخزوا يوم الخندق
بالهزيمة كما اخزي الذين من قبلهم من قاتل الرسل قوله يوم يبعثهم الله جميعا اي من
قبورهم فينبئهم بما عملوا من معاصيه وتضييع فرائضه احصاه الله اي حفظه
عليهم ونسوه والله على كل شيء من اعمالهم في السر والعلانية شهيد الم تر ان
الله يعلم قوله ما يكون من نجوى ثلاثة وقرا ابو جعفر ما تكون بالتاء قال ابن قتيبة
النجوى السرار وقال الزجاج ما يكون من خلوة ثلاثة يسرون شيئا ويتناجون
الا هو رابعهم اي عالم به والنجوى مشتق من النجوة وهو ما ارتفع وقرا يعقوب

ولا اكثر بالرفع وقال الضحاك الا هو معهم قال علمه معهم قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا راى
المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا قد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا
قتل او موت او مصيبة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم ولا يزالون كذلك حتى يقدم
اصحابهم فلما طال ذلك وكثر شكا المؤمنون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا
يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني
انها نزلت في اليهود قاله مجاهد قال مقاتل وكان بين اليهود وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم موادعة فاذا راوا رجلا من المسلمين وحده تناجوا بينهم فيظن المسلم انهم
يتناجون بقتله او بما يكره فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا اليها فنزلت هذه الاية وقال ابن السائب
نزلت في المنافقين والنجوى بمعنى المناجاة ثم يعودون الى المناجاة التي نهوا عنها
ويتناجون قرا حمزة ويعقوب الا رويسا ورويحا وينتجون وقرا الباقون يتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك الاثم والعدوان ويوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول والثاني
يتناجون بعد نهي الرسول لهم وذلك هو الاثم والعدوان ومعصية الرسول قوله واذا
جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في اليهود
قالت عائشة رضي الله عنها جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك يا ابا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مه يا عائشة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش فقلت يا رسول الله اليس ترى ما
يقولون فقال الست ترين ما ارد عليهم ما يقولون اقول وعليكم قالت فنزلت الاية في
ذلك قال الزجاج والسام الموت والثاني انها نزلت في المنافقين رواه عطية عن ابن عباس
قال المفسرون ومعنى حيوك سلموا عليك بغير سلام الله عليك وكانوا يقولون سام
عليك فاذا خرجوا يقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض لو كان نبيا عذبنا بقولنا لم
ما نقول قوله يا ايها الذين آمنوا فيها قولان احدهما انها نزلت في المنافقين فالمعنى يا ايها
الذين آمنوا بزعمهم وهذا قول عطاء ومقاتل والثاني انها في المؤمنين والمعنى انه
نهاهم عن فعل المنافقين واليهود وهذا مذهب جماعة منهم الزجاج قوله فلا تتناجوا
هكذا قرا الجماعة بالالف وقرا يعقوب وحده فلا تنتجوا فاما البر فقال مقاتل هو الطاعة
والتقوى ترك المعصية وقال ابو سليمان الدمشقي البر الصدق والتقوى ترك الكذب
ثم ذكر ان ما يفعله اليهود والمنافقون من الشيطان فقال انما النجوى من الشيطان اي
من تزيينه وانما يزين لهم ذلك ليحزن الذين آمنوا وقد بينا انهم انما كان يحزن المؤمنين
من هذه النجوى وليس بضارهم شيئا اي وليس الشيطان بضار المؤمنين شيئا الا
باذن الله اي بارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليكلوا امورهم اليه قوله
اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس على الجمع وذلك لان لكل جالس له مجلس والمعنى ليفسح كل رجل
منكم في مجلسه قال المفسرون نزلت في نفر من المؤمنين كانوا يسابقون الى مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قبل المهاجرون واهل السابقة لم يجدوا موضعا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يليه اولوا الفضل ليحفظوا عنه فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم جمعة جالس في صفة ضيقة في المسجد جاء نفر من اهل بدر فيهم
ثابت ابن قيس ابن شماس فسلموا وانتظروا ان يوسعوا لهم فاوسعوا لبعضهم وبقي
بعضهم فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا فلان وانت يا فلان
حتى اقام من المجلس على عدة من هو قايم من اهل السابقة فراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجوه من اقامهم الكراهة وتكلم المنافقون في ذلك وقالوا والله ما عدل
فنزلت هذه الاية وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا اقبل مقبل ضنوا بمجلسهم فامرهم الله تعالى ان يفسح بعضهم لبعض قال المفسرون
ومعنى تفسحوا توسعوا وذلك انهم كانوا يجلسون متضايقين حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا يجد غيرهم مجلسا عنده فامروا ان يوسعوا لغيرهم ليتساوى الناس في الحظ
منه وليظهروا فضيلة المقربين اليه من اهل بدر وغيرهم وفي المراد بالمجلس هاهنا ثلاثة
اقوال احدها انه مجلس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف
فيقول لهم توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال وهذا قول ابن عباس والحسن
وابي العالية والقرظي والثاني انه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد
وقال قتادة كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة والثالث مجالس
الذكر كلها روي عن قتادة ايضا وقرا علي ابن ابي طالب وابو رزين وابو عبد الرحمن
ومجاهد والحسن وعكرمة وقتادة وابن ابي عبلة والاعمش تفسحوا في المجالس
بالف على الجمع قوله يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها واذا قيل انشزوا
قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم انشزوا فانشزوا برفع الشين وقرا ابن كثير وابو
عمرو وحمزة والكسائي بكسر الشين فيهما قال الفراء هما لغتان ومعنى انشزوا قوموا
وفي المراد بهذا القيام خمسة اقوال احدها انه القيام الى الصلاة وكان رجال يتثاقلون
عنها فقيل لهم اذا نودي للصلاة فانهضوا هذا قول عكرمة والضحاك والثاني انه القيام
الى قتال العدو قاله الحسن والثالث انه القيام الى كل خير من قتال او امر بمعروف
ونحو ذلك قاله مجاهد والرابع انه الخروج من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
انهم كانوا اذا جلسوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطالوا ليكون كل واحد منهم آخر
عهدا به فامروا ان ينشزوا اذا قيل لهم انشزوا قاله ابن زيد والخامس ان المعنى قوموا او تحركوا
وتوسعوا لاخوانكم قاله الثعلبي قوله يرفع الله الذين امنوا منكم اي يرفعهم الله بايمانهم
على من ليس بمنزلتهم من الايمان ويرفع الذين اوتوا العلم على من ليس بعالم وهل هذا الرفع في الدنيا
ام في الاخرة فيه وجهان احدهما انه اخبار عن ارتفاع درجاتهم في الجنة والثاني انه ارتفاع
مجالسهم في الدنيا فيكون ترتيبهم فيها بحسب فضائلهم في الدين والعلم وكان ابن مسعود
يقول يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق من
لا يعلم درجات قوله اذا ناجيتم الرسول في سبب نزولها قولان احدهما ان الناس سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فانزل هذه
الاية قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يكثرون مناجاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله

عليه وسلم ذلك فنزلت هذه الاية فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل العسرة فلم
يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت الرخصة قاله مقاتل بن حيان والى نحوه ذهب مقاتل ابن سليمان الا انه قال
فشق على الفقراء حينئذ على مناجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم احد من
اهل الميسرة صدقة غير علي ابن طالب عليه السلام وروى مجاهد عن علي عليه الكرامة
قال اية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي اية النجوى كان لي
دينار فبعته بعشرة الدراهم فكلما اردت ان اناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت
درهما فنسختها الاية الاخرى أأشفقتم ان تقدموا الاية قوله ذلكم خير لكم واطهر اي تقديم الصدقة
على المناجات خير لكم لما فيه من طاعة الله تعالى فاطهر لذنوبكم فان لم تجدوا يعني الفقراء
فان الله غفور رحيم اذ عفى عمن لا يجد قوله أأشفقتم اي خفتم بالصدقة الفاقة وتاب الله
عليكم اي تجاوز عنكم وخفف بنسخ ايجاب الصدقة قال مقاتل بن حيان انما كان
ذلك عشر ليال وقال قتادة ما كان الا ساعة من نهار قوله الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم نزلت في المنافقين الذين تولوا اليهود ونقلوا اليهم اسرار المؤمنين
وقال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله ابن نبتل المنافق وذلك انه كان يجالس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فدخل عليه يوما وكان ازرق
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف الله ما فعل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه
فانزل الله هذه الايات وروى الحاكم ابو عبد الله في صحيحه من حديث ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال
سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه فجاء رجل ازرق فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت وفلان وفلان فانطلق الرجل
فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا اليه فانزل الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون الاية
فاما التفسير فالذين تولوا هم المنافقون والمغضوب عليهم هم اليهود ما هم منكم يعني
المنافقين ليسوا من المسلمين ولا من اليهود ويحلفون على الكذب وهو ما ذكرنا في سبب
نزولها وقال بعضهم حلفوا انهم ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تولوا اليهود
وهم يعلمون انهم كذبوا اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يتقون بها القتل قال ابن قتيبة
المعنى استتروا بالحلف فكلما ظهر لهم شيء يوجب معاقبتهم حلفوا كاذبين فصدوا
عن سبيل الله فيه قولان احدهما صدوا الناس عن دين الاسلام قاله السدي والثاني
صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ مالهم قوله فيحلفون له قاله مقاتل وقتادة
يحلفون لله في الاخرة انهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لاوليائه في الدنيا ويحسبون انهم على
شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون في حلفهم وايمانهم قوله استحوذ عليهم الشيطان
قال ابو عبيدة غلب عليهم وحازهم وقد بينا هذا في سورة النساء عند قوله الم نستحوذ
عليهم وما بعد هذا ظاهر الى قوله اولئك في الاذلين اي في المغلوبين ظهر في الدنيا ذل
وفي الاخرة خزي قوله كتب الله اي قضى الله لاغلبن انا ورسلي وفتح الياء نافع وابن
عامر قال المفسرون من بعث من الرسل بالحرب فهو غالب بالحجة ان الله قوي عزيز

اي مانع خير من ان يذكر قوله لا تجد قوما الاية اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها
انها نزلت في ابي عبيدة ابن الجراح قتل اباه يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى
البراز فقال يا رسول الله دعني اكون في الرعلة الاولى فقال متعنا بنفسك يا ابا بكر وفي
مصعب ابن عمير قتل اخاه عبيد ابن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص ابن هشام
يوم بدر وفي علي وحمزة قتلا عتبة وشيبة يوم بدر قاله ابن مسعود والثاني انها
نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه
ابو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوفعلته
قال نعم قال فلا تعد اليه فقال ابو بكر والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت هذه الاية
قاله ابن جريج والثالث انها نزلت في عبد الله ابن ابي وذلك انه كان جالسا الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فقال عبد الله
يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال وما تصنع بها قال اسقيها ابي لعل الله تعالى
يطهر قلبه ففعل فاتى بها اباه فقال ما هذا قال فضلة من شراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن لي في قتل ابي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق به واحسن اليه فنزلت هذه الاية قاله السدي
والرابع انها نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عزم على قصدهم قاله مقاتل واختاره الفراء والزجاج وهذه
الاية قد بينت ان مودة الكفار تقدح في صحة الايمان وان من كان مؤمنا لم يوال كافرا
وان كان اباه او ابنه واحدا من عشيرته قوله اولئك الذين يحادون من حاد الله
ورسوله كتب في قلوبهم الايمان وروى المفضل عن عاصم كتب برفع الكاف والنون حالايمان
وفي معنى كتب خمسة اقوال احدها اثبت في قلوبهم الايمان قاله الربيع ابن انس والثاني
جعل قاله مقاتل والثالث كتب في اللوح المحفوظ في قلوبهم الايمان حكاه الماوردي
والرابع حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها موضع الايمان ذكره الثعلبي والخامس
جمع في قلوبهم الايمان حتى استكملوه قاله الواحدي قوله وايدهم اي قواهم بروح منه
في المراد بالروح خمسة اقوال احدها انه النصر قاله ابن عباس والحسن فعلى هذا
سمى النصر روحا لان امرهم يحيا به والثاني الايمان قاله السدي والثالث القران
قاله الربيع والرابع الرحمة قاله مقاتل والخامس جبريل عليه السلام ايدهم به يوم
بدر ذكره الماوردي واما حزب الله فقال الزجاج هم الداخلون في الجمع الذي اصطفاهم

الله وارضاهم والا كلمة تنبيه وتوكيد للعلة

سورة الحشر

وهي مدنية كلها باجماعهم وذكر المفسرون ان جميعها نزل في بني النضير وكان ابن
عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وهذه الاشارة الى قصتهم ذكر
اهل العلم بالتفسير والسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مسجد قبا
ومعه نفر من اصحابه فصلى فيه ثم اتى بني النضير فكلمهم ان يعينوه في دية رجلين كان
قد امنهما فقتلهما عمرو ابن امية الضمري وهو لا يعلم فقالوا نفعل وهموا بالغدر
وقال عمرو ابن جحش انا اظهر على البيت فاطرح عليه صخرة فقال سلام ابن مشكم

لا يفعلوا

لا يفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فنهض سريعا
فتوجه الى المدينة فلحقه اصحابه فقالوا قمت ولم نشعر فقال همت يهود بالغدر فاخبرني
الله تعالى بذلك فقمت وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة ان اخرجوا
من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم به وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه
فمكثوا اياما يتجهزون فارسل اليهم ابن ابي لا تخرجوا فان معي الفين من قومي وغيرهم
وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطمع حيي فيما قال ابن ابي فارسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود ثم سار اليهم في اصحابه فلما راوه قاموا
على حصونهم معهم النبل والحجارة فاعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم
من غطفان وكان رئيسهم كعب ابن الاشرف قد خرج الى مكة فعاقد المشركين على
التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الله نبيه بذلك فبعث محمد ابن مسلمة
فاغتاله فقتله وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم فقالوا نحن نخرج
عن بلادك فاجلاهم عن المدينة فمضى بعضهم الى الشام وبعضهم الى خيبر وقبض
اموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا
فاما النضير فقد ذكرناه فالحقه هذه السورة في اول سورة الحديد قوله هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم اي من منازلهم
لاول الحشر فيه اربعة اقوال احدها انهم اول من حشر واخرج من داره قاله ابن
عباس وقال ابن السائب هم اول من نفي من اهل الكتاب والثاني ان هذا
كان اول حشرهم والحشر الثاني الى ارض المحشر يوم القيمة قاله الحسن قال عكرمة
من شك ان المحشر الى الشام فليقرا هذه الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
يومئذ اخرجوا فقالوا الى اين قال الى ارض المحشر والثالث ان هذا كان اول حشرهم
والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب قاله قتادة والرابع ان هذا كان
اول حشرهم من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا
من ارض الشام في ايام عمر ابن الخطاب قاله مرة الهمداني قوله ما ظننتم يخاطب
المؤمنين ان يخرجوا من ديارهم لعزتهم ومنعتهم وحصونهم وظنوا يعني بني النضير
ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتاهم من حيث لم يحتسبوا وذلك انه امر
نبيه بقتالهم واجلائهم ولم يكونوا يظنون ان ذلك يكون ولا يحسبونه وقذف في
قلوبهم الرعب بخوفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل العظم سيدهم كعب
ابن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد
وقرا الباقون يخربون بالتخفيف وهل بينهما فرق ام لا فيه قولان احدهما ان المشددة
معناها النقض والهدم والمخففة معناها يخرجون منها ويتركونها خرابا معطلة
حكاه ابن جرير وروي عن ابي عمرو انه قال انما اخترت التشديد لان بني النضير
نقضوا منازلهم ولم يرتحلوا عنها وهي معمورة والثاني ان القراءتين بمعنى
واحد والتخريب والاخراب لغتان بمعنى حكاه ابن جرير عن بعض اهل اللغة وللمفسرين
فيما فعلوا بمنازلهم اربعة اقوال احدها انه كان المسلمون كلما ظهروا على دار من

دورهم هدموها ليتسع لهم مكان القتال وكانوا هم ينقبون دورهم فيخرجون الى ما يليها
قاله ابن عباس والثاني انه كان المسلمون كلما هدموا شيئا من حصونهم نقضوا هم ما يبنون
به الذي خربه المسلمون قاله الضحاك والثالث انهم كانوا ينظرون الى الخشبة في منازلهم
او العمود او الباب يستحسنونه فيهدمون البيوت وينزعون ذلك منها ويحملونه
معهم ويخرب المؤمنون باقيها قاله الزهري والرابع انهم كانوا يخربونها لئلا يسكنها
المؤمنون حسدا منهم وبغيا قاله ابن زيد قوله فاعتبروا يا اولي الابصار الاعتبار
النظر في الامور ليعرف بها شيئا آخر من جنسها والابصار العقول والمعنى تدبروا ما نزل بهم
ولولا ان كتب الله اي قضى عليهم الجلاء وهو خروجهم من اوطانهم وذكر الماوردي
بين الاخراج والجلاء فرقين احدهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج قد يكون
مع بقاء الاهل والولد والثاني ان الجلاء لا يكون الا لجماعة والاخراج قد يكون لواحد ولجماعة
والمعنى لولا ان الله قضى عليهم بالخروج لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة
ولهم في الآخرة مع ما حل بهم في الدنيا عذاب النار ذلك الذي اصابهم بانهم شاقوا الله
وقد سبق بيان الآية قال القاضي ابو يعلى وقد دلت هذه الآية على جواز مصالحة اهل
الحرب على الجلاء من ديارهم من غير سبي ولا استرقاق ولا جزية ولا دخول في ذمة وهذا
حكم منسوخ اذا كان في المسلمين قوة على قتالهم لان الله تعالى امر بقتال الكفار حتى يسلموا
او يؤدوا الجزية وانما يجوز هذا الحكم اذا عجز المسلمون عن مقاومتهم فلم يقدروا على
ادخالهم في الاسلام او الذمة فيجوز لهم حينئذ مصالحتهم على الجلاء من بلادهم وفي هذه
القصة دلالة على جواز مصالحتهم بمجهول من المال لان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم
على ارضهم وعلى الحلقة وترك لهم ما اقلت الابل وذلك مجهول قوله ما قطعتم من لينة
سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع فنزلت
هذه الآية اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وذكر المفسرون انه لما نزل
بني النضير تحصنوا في حصونهم فامر بقطع نخلهم واحراقها فجزعوا وقالوا يا محمد
زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما انزل
عليك الفساد في الارض فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد
المسلمون في انفسهم من ذلك واختلف المسلمون فقال بعضهم لا تقطعوا فانه
مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فنزلت هذه الآية بتصديق
من نهى عن قطعه وتركه باذن الله تعالى وفي المراد باللينة ستة اقوال احدها انه النخل
كله ما خلا العجوة رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة وقتادة والفراء والثاني
انها النخل والشجر رواه عطاء عن ابن عباس والثالث انها الوان النخل كلها الا العجوة
والبرنية قاله الزهري وابو عبيدة وابن قتيبة وقال الزجاج اهل المدينة يسمون
جميع النخل الالوان ما خلا البرني والعجوة واصل لينة لونة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
والرابع انها النخل كله قاله مجاهد وعطية وابن زيد وقال ابن جرير معنى الآية ما قطعتم
من الوان النخل والخامس انها كرام النخل قاله سفيان والسادس انها ضرب من النخل
يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواه من خارج وكان اعجب ثمرهم اليهم
وفي عدد ما قطع المسلمون ثلاثة اقوال احدها انهم قطعوا واحرقوا ست نخلات

قاله مقاتل قوله فباذن الله قال يزيد بن رومان ومقاتل بامر الله قوله وليخزي
الفاسقين يعني اليهود وخزيهم ان يروا اموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف احبوا والمعنى
وليخزي الفاسقين اذن في ذلك ودل على المحذوف قوله فباذن الله قوله وما افاء الله
على رسوله اي ما رده عليه منهم يعني من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
قال ابو عبيدة الايجاف الايضاع والركاب الابل قال ابن قتيبة يقال وجف الفرس و
البعير واوجفته ومثل الايضاع وهو الاسراع في السير وقال الزجاج معنى الآية انه لا شيء
لكم في هذا انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اموال بني النضير لما اجلاهم
نزلت هذه الآية تبين انها لم يحصل لهم بمحاربتهم وانما هو بتسليط رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو لهم خاصة يفعل فيه ما يشاء فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل
ابن حنيف والحارث ابن الصمة ثم ذكر حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله اي يامركم فيه بما احب ولرسوله بتمليك الله اياه وقد ذكرنا ذوي القربى
واليتامى في الانفال وقد ذكرنا هناك الفرق بين الفيء والغنيمة فصل واختلف العلماء
في حكم هذه الآية فذهب قوم ان المراد بالفيء هاهنا الغنيمة التي ياخذها المسلمون
من اموال الكافرين عنوة وكانت في بدو الاسلام للذين سماهم الله هاهنا دون
الغانمين الموجفين عليها ثم نسخ ذلك بقوله في الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء الآية
هذا قول قتادة ويزيد بن رومان وذهب قوم الى ان هذا الفيء ما اخذ من اموال
المشركين مما لم يوجف عليهم بخيل ولا ركاب كالصلح والجزية والعشور ومال من مات
منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كان يقسم في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة اخماس فاربعة للرسول يفعل فيها ما يشاء والخمس الباقي للمذكورين
في هذه الآية واختلف العلماء فيما يصنع بسهم الرسول بعد موته على ما بينا في الانفال
فعلى هذا تكون هذه الآية مثبتة لحكم الفيء والتي في الانفال مثبتة لحكم الغنيمة
فلا يتوجه النسخ قوله كي لا يكون الفيء دولة وهو اسم للشيء يتداوله القوم والمعنى
لئلا يتداوله الاغنياء بينهم فيغلبون الفقراء عليه قال الزجاج الدولة اسم الشيء يتداول
والدولة بالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال وما آتاكم الرسول من الفيء فخذوه و
وما نهاكم عن اخذه فانتهوا وهذا نزل في الفيء في امر الرسول وهو عام في كل ما امر
ونهى عنه قال الزجاج ثم بين من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء الذين اخرجوا
من ديارهم قال المفسرون يعني بهم المهاجرين يبتغون فضلا من الله تعالى اي رزقا
يأتيهم ورضوانا رضا ربهم حين خرجوا الى دار الهجرة اولئك هم الصادقون في ايمانهم
ثم مدح الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني دار الهجرة
وهي المدينة والايمان من قبلهم فيها تقديم وتاخير تقديره والذين تبوؤا الدار من
قبل المهاجرين والايمان عطف على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان
يتبوأ انما تقديره وآثروا الايمان واسلام المهاجرين قبل الانصار وسكنى الانصار
المدينة قبل المهاجرين وقيل الكلام على ظاهره والمعنى تبوؤا الدار والايمان قبل الهجرة
يحبون من هاجر اليهم وذلك انهم شاركوهم في منازلهم واموالهم ولا يجدون في

صدورهم حاجة اى حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون وفيما اوتوه قولان احدهما مال
الفيء قاله الحسن وقد ذكرنا آنفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين
المهاجرين ولم يعط من الانصار غير ثلثة نفر والثاني الفضل والتقدم ذكره الماوردي
قوله ويؤثرون على انفسهم يعني الانصار يؤثرون المهاجرين على انفسهم باموالهم
ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة فبين الله عز وجل ان ايثارهم لم يكن
عن غنى وفي سبب نزول هذا الكلام قولان احدهما ان رجلا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصابه الجهد فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء
فقال ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف
هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله
هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا
الا قوت الصبية فقال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم اصبحي
سراجك فاذا اخذ الضيف لياكل فقومي كانك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالي نمضغ
السنتنا لاجل ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ففعلت ذلك وظن الضيف
انهما ياكلان معه فشبع هو وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نظر اليهما تبسم ثم قال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل
ويؤثرون على انفسهم الآية اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة
وفي بعض الالفاظ عن ابي هريرة ان المضيف كان من اهل الصفة والمضيف كان من
الانصار وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد عجب من فعالكما اهل السماء والثاني
ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي له راس شاة فقال ان اخي
فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى واحد حتى ه
تداولها سبعة اهل ابيات حتى رجعت الى اولئك فنزلت هذه الآية قاله ابن عمر وذكر
نحو هذه القصة عن انس بن مالك قال اهدي لبعض الصحابة راس شاة مشوي و
كان مجهودا فوجه به الى جار له فتناوله تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزلت هذه
الآية قوله ومن يوق شح نفسه قرا ابن السميفع وابو رجاء ومن يوق بتشديد القاف قال
المفسرون هو ان لا ياخذ شيئا مما نهاه الله عز وجل عنه ولا يمنع شيئا امره الله تعالى
باداءه والمعنى ان الانصار ممن وقي شح نفسه حين طابت انفسهم بترك الفيء للمهاجرين
فصـــــل وقد اختلف العلماء في الشح والبخل هل بينهما فرق ام لا فقال ابن جرير
الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال وقال ابو سليمان الخطابي الشح ابلغ
في المنع من البخل وانما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع واكثر ما يقال في البخل انما هو
في افراد الامور وخواص الاشياء والشح عام فهو كالوصف اللازم للانسان من قبل
الطبع والجبلة وحكى الخطابي عن بعضهم انه قال البخل ان يضن بماله والشح ان يبخل بماله
ومعروفه وقد روى ابو الشعثاء ان رجلا اتى ابن مسعود فقال اني اخاف ان اكون
قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وانا رجل شحيح لا يكاد
يخرج من يدي شيء فقال ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن الشح ان تاكل مال

اخيك ظلما انما ذلك البخل وبئس الشيء البخل وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال بريء من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة و
قوله والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين الى يوم القيامة قال الزجاج والمعنى ما افاء الله
على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين وللذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيامة
ما اقاموا على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل هذا قوله والذين جاؤوا من
بعدهم يقولون اي الذين جاؤوا في حال قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا فمن ترحم على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في قلبه غل لهم فله حظ من فيء المسلمين ومن شتمهم
ولم يترحم عليهم او كان في قلبه غل لهم فما جعل الله له حقا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب
وكذلك روي عن مالك بن انس رضي الله عنه انه قال من تنقص اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا هذه الآيات
وروى الشعبي عن بعض اشياخه قال فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة
سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير
اهل ملتكم فقالت حواريو عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد امروا بالاستغفار لهم فسبوهم قوله الم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن ابي
واصحابه يقولون لاخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم وهم اليهود لئن اخرجتم من
المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا فكذبهم الله تعالى في ذلك
بقوله والله يشهد انهم لكاذبون ثم ذكر انهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر
بالآية التي تلي هذه فكان الامر على ما ذكر الله تعالى لانهم اخرجوا فلم يخرج معهم المنافقون
وقوتلوا فلم ينصروهم ومعنى ولئن نصروهم لئن قدر وجود نصرهم لان الله نفى
نصرهم فلا يجوز وجوده قوله ثم لا ينصرون يعني بني النضير قوله لانتم يعني المؤمنين
اشد رهبة في صدورهم وفيهم قولان احدهما انهم المنافقون قاله مقاتل والثاني
انهم بنو النضير قاله الفراء قوله لا يقاتلونكم جميعا فيهم قولان احدهما انهم اليهود
قاله الاكثرون والثاني اليهود والمنافقون قاله ابو سليمان الدمشقي والمعنى انهم
لا يبرزون لحربكم انما يقاتلون متحصنين في قرى محصنة او من وراء جدار قرا ابن كثير
وابو عمرو وابان من وراء جدار بالف وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة و
الكسائي جدر بضم الجيم والدال وقرا ابو بكر الصديق وابن ابي عبلة جدر بفتح الجيم
والدال جميعا وقرا عمر بن الخطاب ومعاوية وعاصم الجحدري جدر بفتح الجيم وسكون
الدال وقرا علي بن ابي طالب وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وابن سيرين وابن يعمر
جدر بضم الجيم واسكان الدال باسهم بينهم شديد وفيه قولان احدهما عداوة بعضهم
لبعض شديدة والثاني ان باسهم بينهم فيما وراء الحصون شديد
فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله قوله تحسبهم جميعا فيهم قولان احدهما انهم
اليهود والمنافقون قاله مقاتل والثاني بنو النضير قاله الفراء قوله وقلوبهم شتى
قال الزجاج اي هم مختلفون لا يستوي قلوبهم ولا يتعاونون بنيات مجتمعة لان الله
تعالى ناصر حزبه وخاذل اعدائه قوله ذلك يعني الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
الحظ لهم ثم ضرب لليهود مثلا فقال كمثل الذين من قبلهم قريبا وفيهم ثلاثة اقوال احدها

انهم بنو قينقاع قال ابن عباس وكانوا بنو قينقاع يهودا وكانوا وادعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم غدروا به فحاصرهم فنزلوا على حكمه ان له اموالهم ولهم النساء والـ
الذرية والمعنى مثل بني النضير فيما فعل بهم كمثل بني قينقاع فيما فعل بهم والثاني انهم
كفار قريش يوم بدر قال مجاهد والمعنى مثل هؤلاء اليهود كمثل المشركين الذين كانوا
من قبلهم قريبا وذلك لقرب غزوة بني النضير من غزاة بدر والثالث انهم بنو قريظة
فالمعنى مثل بني النضير كبني قريظة ذاقوا وبال امرهم بان قتلت مقاتلتهم وسبيت
ذراريهم وهؤلاء اجلوا من ديارهم فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة
ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان والمعنى مثل المنافقين في
غرورهم بني النضير لقولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولئن قوتلتم لننصرنكم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر وفيه قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى للكافر في طاعته
للشيطان وهو عام في جميع الناس قال مجاهد والثاني انه مثل ضربه الله تعالى
لشخص معين وعلى هذا جمهور المفسرين وهذا شرح قصته ذكر اهل التفسير ان عابدا
من بني اسرائيل كان يقال له برصيصا تعبد في صومعة اربعين سنة لا يقدر عليه
الشيطان فجمع ابليس يوما مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني برصيصا
فقال له الابيض وهو صاحب الانبياء انا اكفيكه فانطلق على صفة الرهبان فاتى
صومعته فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته الا في عشرة ايام ولا يفطر
الا في كل عشرة ايام فلما راى انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل
برصيصا اطلع فرآه منتصبا يصلي على هيئة حسنة فناداه ما حاجتك فقال اني احببت
ان اكون معك اقتبس من علمك واتأدب بادبك ونجتمع على العبادة فقال برصيصا
اني لفي شغل اقبل على صلاته واقبل الابيض يصلي فلم يقبل اليه برصيصا اربعين
ثم انفتل فرآه يصلي فلما راى شدة اجتهاده قال ما حاجتك فاعاد عليه القول
فاذن له فصعد اليه فاقام معه حولا لا يفطر الا كل اربعين يوما ولا ينفتل من صلاته
الا في كل اربعين يوما وربما زاد على ذلك فلما راى برصيصا اجتهاده اعجب شانه
وتقاصرت اليه نفسه فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق عنك
فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا لاشد منه في العبادة وكان
يبلغنا عنك غير الذي ارى مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي ارى فاشتد
ذلك على برصيصا وكره مفارقته فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات
اعلمكها يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى فقال برصيصا اني اكره هذه المنزلة
لان لي في نفسي شغلا فاخاف ان يعلم الناس بهذا فيشغلوني عن العبادة فلم يزل
حتى علمه اياها ثم انطلق الى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل فانطلق الابيض
فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا
افاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو الله
فيعافيه فقالوا له دلنا قال انطلقوا الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم فانطلقوا
اليه فسالوه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل بالناس
ذلك ثم يرشدهم الى برصيصا فيعافون الى ان انطلق الى جارية من بنات ملوك بني

اسرائيل لها ثلاثة اخوة فخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال اعالجها قالوا نعم
قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل تدعونها عنده فاذا
جاء شيطانها دعا لها قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا كيف لنا ان يقبلها منا وهو
اعظم شانا من ذلك قال ان قبلها والا فضعوها في صومعته وقولوا هي امانة عندك
فانطلقوا اليه فابى عليهم فوضعوها عنده وفي بعض الروايات انه قال ضعوها في
ذلك الغار وهو غار الى جنب صومعته فوضعوها فجاء الشيطان فقال له انزل اليها
فامسحها بيدك تعافى وتنصرف الى اهلها فنزل فلما دنا الى باب الغار دخل الشيطان
فيها فاذا هي تركض فسقطت عنها ثيابها فنظر العابد الى شيء لم ير مثله حسنا وجمالا
فلم يتمالك ان وقع عليها وضرب على اذنه فجعل يختلف اليها الى ان حملت فقال له الشيطان
ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتل هذه وتتوب فان سالوك عنها فقل
جاء شيطانها فذهب بها فلم يزل به حتى قتلها ودفنها ثم رجع الى صومعته فاقبل على صلاته
اذ جاء اخوتها يسالون عنها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال جاء شيطانها
فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا وفي بعض الروايات انه قد دعوت لها
فعافاها الله تعالى ورجعت اليكم فتفرقوا ينظرون لها اثرا فلما امسوا جاء الشيطان
الى كبيرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه قتلها في موضع
كذا من جبل كذا فقال هذا حلم وبرصيصا خير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال وهو
لا يكترث فانطلق الى الاوسط كذلك ثم الى الاصغر مثل ذلك فقال الاصغر لاخوته لقد
رايت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله فقال الاكبر وانا والله فاتوا برصيصا فسالوه
عنها فقال قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا لا والله واستحيوا وانصرفوا فجاءهم
الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا وكذا وان ازارها لخارج من التراب فانطلقوا
فحفروا عنها فراوها فقالوا يا عدو الله لم قتلتها اهبط فهدموا صومعته ثم اوثقوه وجعلوا
في عنقه حبلا ثم قادوه الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان عرض له فقال تقتلها
ثم تكابر فاعترفت فامر الملك بقتله وصلبه فعرض له الابيض فقال اتعرفني قال لا قال
انا صاحبك الذي علمتك الدعوات ويحك ما اتقيت الله في امانة خانت اهلها اما
استحييت من الله الم يكفك ذلك حتى اقررت ففضحت نفسك واشباهك بين الناس
فان مت على هذه الحالة لم يفلح ولا احد من نظرائك قال وكيف اصنع قال تطيعني في
خصلة حتى انجيك واخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي فسجد له
فقال هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت اني بريء منك
ثم قتل فضرب الله هذا المثل لليهود حين غرهم المنافقون ثم اسلموهم قوله تعالى
اني اخاف الله ونصب ابن كثير ونافع وابو عمرو ياء اني واسكنها الباقون وقد بينا
المعنى في الانفال فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الكافر قوله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد اي لينظر احدكم اي شيء قدم اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه ولا تكونوا كالذين
نسوا الله اي تركوا امره فانساهم انفسهم اي انساهم حظوظ انفسهم فلم يعملوا
بالطاعة ولم يقدموا خيرا قال ابن عباس يريد قريظة والنضير وبني قينقاع قوله
لو انزلنا هذا القرآن على جبل اخبر الله تعالى عن تعظيم شان القرآن وانه لو جعل

على جبل على صلابته على قساوته وصلابته مميزا كما جعل فى بنى آدم ثم انزل عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا ان لا يؤدى حق الله فى تعظيم القرآن فالخاشع المتطامن والخاضع والمتصدع المتشقق وهذا توبيخ لمن لا يحترم القرآن ولا يؤثر فى قلبه مع فهمه والعقل ويدلك على هذا المثل قوله وتلك الامثال نضربها للناس ثم اخبر بعظمته و وربوبيته فقال هو الله الذى لا اله الا هو قال الزجاج قوله هو الله رد على قوله فى اول السورة سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم فاما هذه الاسماء فقد سبق ذكر الله والرحمن والرحيم فى الفاتحة وذكرنا معنى عالم الغيب والشهادة فى الانعام والملك فى سورة المؤمنين فاما القدوس فقرا ابو الاشهب وابو نهيك ومعاذ القارى بفتح القاف قال ابو سليمان الخطابى القدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الانداد والاولاد والقدس الطهارة ومنه سمى بيت المقدس ومعناه المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب وقيل للجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا والقدس السطل الذى يتطهر فيه ولم يأت من الاسماء على فعول بضم الفاء الا قدوس وسبوح وقد يقال قدوس وسبوح بالفتح فيهما وهو القياس فى الاسماء كقولهم سفود وكلوب فاما السلام فقال ابن قتيبة سمى نفسه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء وقال الخطابى معناه ذو السلام والسلام فى صفة الله سبحانه هو الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين قال وقيل هو الذى سلم الخلق من ظلمه فاما المؤمن ففيه ستة اقوال احدها انه الذى امن الناس ظلمه وامن من آمن به عذابه قاله ابن عباس ومقاتل والثانى انه المجير قاله القرظى والثالث الذى يصدق المؤمنين اذا وحدوه قاله ابن زيد والرابع انه الذى وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو ذكره الزجاج والخامس انه الذى يصدق عباده وعده قاله ابن قتيبة والسادس انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدى بى حكاه الخطابى فاما المهيمن ففيه اربعة اقوال احدها انه الشهيد قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة و والكسائى قال الخطابى ومنه قوله ومهيمنا عليه فالله الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول او فعل والثانى انه الامين قاله الضحاك قال الخطابى واصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخف عليهم من الهمزة ولم يأت مفيعل فى غير التصغير الا فى ثلاثة احرف مسيطر ومبيطر ومهيمن وقد ذكرنا فى سورة الطور عن ابى عبيدة انها خمسة احرف والثالث المصدق فيما اخبر قاله ابن زيد والرابع الرقيب على الشئ والحافظ له قاله الخليل قال الخطابى وقال بعض اهل اللغة الهيمنة القيام على الشئ والرعاية له وانشد الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه التاليه فى العرف والنكر يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم وقد زدنا هذا شرحا فى المائدة وبينا معنى العزيز فى البقرة فاما الجبار ففيه اربعة اقوال احدها انه العظيم قاله ابن عباس والثانى الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما يريد قاله القرظى والسدى وقال قتادة جبر خلقه على ما يشاء وحكى الخطابى انه الذى جبر الخلق على ما اراد من امره ونهيه يقال جبره السلطان واجبره والثالث انه الذى جبر مفاقر الخلق

وكفاهم اسباب المعاش والرزق والرابع انه العالى فوق خلقه من قولهم تجبر النبات اذا طال وعلا ذكر القولين الخطابى فاما المتكبر ففيه خمسة اقوال احدها انه الذى تكبر عن كل سوء قاله قتادة والثانى انه تكبر عن ظلم عباده قاله الزجاج والثالث انه ذو الكبرياء وهو الملك قاله ابن الانبارى والرابع انه المتعالى عن صفات الخلق والخامس انه الذى تكبر على عتاة خلقه اذا نازعوه العظمة فقصمهم ذكرهما الخطابى قال والتاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصص لا تاء التعاطى والتكلف والكبر لا يليق باحد من المخلوقين وانما سمة العبد الخضوع والتذلل وقيل انه المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله لا من الكبر الذى هو مذموم فى الخلق واما الخالق فقال الخطابى هو المبتدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق فاما فى نعوت الآدميين فمعنى الخلق التقدير كقول زهير ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى يقول اذا قدرت شيئا قطعته وغيرك يقدر ما لا يقطعه اى يتمنى ما لا يبلغه والبارى الخالق يقال برأ الله الخلق يبرؤهم والمصور الذى انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وقرأ الحسن وابو الجوزاء وابو عمران وابن السميفع البارى المصور بفتح الواو والراء جميعا يعنون آدم عليه السلام وما بعد هذا قد تقدم بيانه الى اخر السورة

سورة الممتحنة

وهى مدنية كلها باجماعهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ذكر اهل التفسير انها نزلت فى حاطب ابن ابى بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت انتم الاهل والعشيرة والموالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من شباب اهل مكة وكانت مغنية فقالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب فكسوها وحملوها واعطوها واتاها حاطب ابن بلتعة فكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل وكتب فى الكتاب من حاطب الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا شيئا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب والا ضربت عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان

اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى
ينزل بهم باسه وكتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره و
ونزلت هذه السورة تنهى حاطبا عن ما فعل وتنهى المؤمنين ان يفعلوا كفعله فقام
عمر ابن الخطاب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعني اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد اخرج هذا الحديث في الصحيحين من مختصرا وفيه
ذكر علي والزبير وابي مرثد فقط قوله تلقون اليهم بالمودة فيه قولان احدهما ان الباء
زائدة والمعنى تلقون اليهم المودة ومثله ومن يرد فيه بالحاد بظلم هذا قول الفراء وابي
عبيدة وابن قتيبة والجمهور والثاني تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وسره بالمودة التي بينكم وبينهم قاله الزجاج قوله وقد كفروا الواو للحال والمعنى وحالهم
انهم كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا اي
تفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وفي الكلام
تقديم وتأخير قال الزجاج معنى الاية ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله تسرون اليهم بالمودة الباء في المودة حكمها
حكم الاولى قال المفسرون والمعنى تسرون اليهم النصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة
للكفار وما اعلنتم اي اظهرتم بالسنتكم وقال ابن قتيبة المعنى كيف تسرون مودتكم
لهم مني وانا اعلم بما تضمرون وما تظهرون قوله ومن يفعله منكم يعني الاسرار
والالقاء اليهم فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ طريق الهدى ثم اخبر بعداوة
الكفار فقال ان يثقفوكم اي يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء لا موالين ويبسطوا اليكم
ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء وهو الشتم وودوا لو تكفرون فترجعون
الى دينهم والمعنى انه لا ينفعكم التقرب اليهم بنقل اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم والمعنى ذوو ارحامكم اراد لن ينفعكم الذين
عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يفصل برفع
الياء وتسكين الفاء ونصب الصاد وقرا ابن عامر يفصل بينكم برفع الياء والتشديد
وفتح الصاد وافقه حمزة والكسائي وخلف الا انهم كسروا الصاد وقرا عاصم غير
المفضل ويعقوب بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد وتخفيفها وقرا ابي بن كعب
وابن عباس وابو العالية نفصل بنون مرفوعة وفتح الفاء مكسورة الصاد مشددة
وقرا ابو رزين وعكرمة والضحاك نفصل بين المؤمن والكافر وان كان ولده قال القاضي
ابو يعلى وفي هذه القصة دلالة على ان الخوف على المال والولد لا يبيح التقية في اظهار
الكفر كما يبيح في الخوف على النفس ويبين ذلك ان الله تعالى فرض الهجرة ولم يعذرهم
في التخلف لاجل اموالهم واولادهم وانما ظن حاطب ان ذلك يجوز له ليدفع به عن ولده
كما يجوز له ان يدفع عن نفسه بمثل ذلك عند التقية عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق لا
ظن انه فعل ذلك عن غير تاويل قوله قد كان لكم اسوة حسنة وقرا عاصم اسوة بضم
الالف وهما لغتان اي اقتداء حسن ومن معه وفيهم قولان احدهما انهم الانبياء
والثاني المؤمنون اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم قال الفراء يقول افلا تاسيت يا

يا حاطب بابراهيم وقومه فتبرات من اهلك كما تبراوا من قومهم قوله الا قول ابراهيم لابيه قال
المفسرون والمعنى تاسوا بابراهيم الا في استغفاره لابيه فلا تاسوا به في ذلك فانه كان
عن موعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء اي ما ادفع عنك عذاب الله
ان اشركت به وكان من دعاء ابراهيم واصحابه ربنا عليك توكلنا الى قوله العزيز الحكيم
وقال الفراء قولوا انتم ربنا عليك توكلنا وقد بينا معنى قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
في يونس ثم اعاد الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه
وذلك انهم كانوا يبغضون من خالف الله قوله لمن يرجوا فان الله بدل من قوله لكم
وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخشى عذاب الاخرة قوله ومن يتول اي يعرض
عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه فلما امر الله المؤمنين
بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل ذلك بان اسلم كثير منهم يوم الفتح وتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان فانكسر ابو سفيان عن كثير
مما كان عليه حتى هداه الله تعالى الى الاسلام فالله قدير على جعل المودة والله غفور لهم
رحيم بهم بعدما اسلموا قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اختلفوا فيمن
نزلت على خمسة اقوال احدها انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة
بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا فلم تقبل منها هداياها ولم تدخلها
منزلها فسالت لها عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فامرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها
قاله عبد الله ابن الزبير والثاني انها نزلت في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا قاله ابن عباس وروي عن
الحسن البصري انها نزلت في خزاعة وبني الحارث ابن عبد مناة وكان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فداموا على الوفاء والثالث انها نزلت في جماعة
من بني هاشم منهم العباس قاله عطية العوفي ومرة والرابع انها عامة في جميع الكفار
وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاله قتادة والخامس انها في
النساء والصبيان حكاه الزجاج قال المفسرون وهذه الاية رخصة في صلة الذين
لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برهم وان كانت الموالاة منقطعة قوله ولم يخرجوكم
من دياركم اي من مكة ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي تعاملوهم بالعدل فيما
بينكم وبينهم قوله وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك ان تولوهم والمعنى
انما ينهاكم عن ان تتولوا هؤلاء لان مكاتبتكم باظهار ما اسره رسول الله صلى الله عليه
وسلم موالاة وذكر بعض المفسرين ان معنى هذه الاية والتي قبلها منسوخ باية السيف
قال ابن جرير لا وجه لادعاء النسخ لان بر المؤمنين للمحاربين سواء كانوا قرابة او غير
قرابة غير محرم اذا لم يكن في ذلك تقوية لهم على الحرب بكراع او سلاح او دلالة لهم على عورة
اهل الاسلام ويدل على ذلك حديث اسماء وامها الذي سبق قوله يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال ابن عباس ان مشركي مكة صالحوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم

ومن اتى اهل مكة من اصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك الكتاب وختموه فجاءت سبيعة بنت
الحارث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل
زوجها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا
من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت هذه الاية نزلت في ام كلثوم
بنت عقبة ابن معيط وهي اول من هاجر من النساء الى المدينة بعد هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة في هدنة الحديبية فخرج في اثرها اخواها الوليد وعمارة
ابنا عقبة فقالا يا محمد ف لنا بشرطنا فقالت ام كلثوم يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الى الضعف
ما قد علمت فتردني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنقض الله عز وجل العهد في النساء
وانزل فيهن المحنة وحكم فيه بحكم رضوه كلهم ونزلت في ام كلثوم فامتحنوهن فامتحنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامتحن النساء بعدها يقول والله ما اخرجكن الا حب الله ورسوله وما
خرجتن لزوج ولا مال فاذا قلن ذلك تركن فلم يرددن الى اهليهن وقد اختلف العلماء
في المرأة التي كانت سببا لنزول هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها انها كانت سبيعة وقد
ذكرناه عن ابن عباس والثاني ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط وقد ذكرناه عن جماعة
من اهل العلم وهو المشهور والثالث اميمة بنت بشر امرأة من بني عمرو بن عوف ذكره ابو
نعيم الاصبهاني قال الماوردي وقد اختلف اهل العلم هل دخل رد النساء في عقد الهدنة
لفظا او عموما فقالت طائفة قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله
تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان وقالت طائفة من العلماء لم
يشرط ردهن في العقد لفظا صريحا وانما اطلق العقد وكان ظاهر العموم اشتماله
مع الرجال فبين الله عز وجل خروجهن عن عمومه وفرق بينهن وبين الرجال لامرين احدهما
انهن ذوات فروج تحرمن عليهم والثاني انهن ارق قلوبا واسرع تقلبا منهم فاما
المقيمة على شركها فمردودة عليهم وقال القاضي ابو يعلى وانما لم يرد النساء
عليهم لان النسخ جائز بعد التمكن من الفعل وان لم يقع الفعل قال المفسرون والمراد
بقوله يا ايها الذين امنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتحانهن
ويراد به سائر المؤمنين عند غيبته صلى الله عليه وسلم قال ابن زيد وانما امره
بامتحانهن لان المرأة كانت اذا غضبت على زوجها بمكة قالت لألحقن بمحمد وفيما
كان يمتحنهن به ثلاثة اقوال احدها انه كان يمتحنهن بشهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه كان يستحلف المرأة
بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت
الا حبا لله ولرسوله وروي عن ابن عباس ايضا والثالث انه كان يمتحنهن بقوله
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فان اقررن بهذا الشرط قال قد بايعتكن هذا قول عائشة
قوله الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات
وذلك يعلم من اقرارهن فحينئذ لا يحل ردهن الى الكفار لان الله تعالى لم يبح مؤمنة
لمشرك وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا يعني المهر قال مقاتل هذا اذا تزوجها
مسلم فان لم يتزوجها احد فليس لزوجها الكافر شيء ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا آتيتموهن اجورهن وهي المهور فصل عندنا انه اذا هاجرت بعد دخول

وقعت الفرقة على انقضاء عدتها فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فهي امرأته وهذا
قول الاوزاعي والليث ومالك والشافعي وقال ابو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين
قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
تمسكوا بضم التاء والتخفيف وقرا ابو عمرو ويعقوب تمسكوا بضم التاء وبالتشديد
وقرا ابن عباس وعكرمة والحسن وابن يعمر وابو حيوة تمسكوا بفتح التاء والميم والسين
مشددة والكوافر جمع كافرة والمعنى ان الله تعالى نهى المؤمنين عن المقام على نكاح الكوافر
وامرهم بفراقهن وقال الزجاج المعنى انها اذا كفرت فقد زالت العصمة بينها وبين
المؤمن اي قد انبت عقد النكاح واصل العصمة الحبل وكل ما امسك شيئا فقد عصمه
قوله واسالوا ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فسلوهم
ما انفقتم من المهر اذا لم يدفعوها اليكم وليسالوا ما انفقوا يعني المشركين الذين لحقت
ازواجهم بكم مؤمنات اذا تزوجهن منكم فليسال ازواجهن الكفار من تزوجهن
منكم ما انفقوا وهو المهر والمعنى عليكم ان تغرموا لهم الصداق كما يغرمون لكم قال
اهل السير وكانت ام كلثوم حين هاجرت انها لم يكن لها زوج فيبعث اليه ما انفق
مهرها فلما هاجرت تزوجت زيد ابن حارثة قوله ذلكم حكم الله يعني ما ذكر في
هذه الاية فصل وذكر بعضهم في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر انه نسخ ذلك
في حرائر اهل الكتاب بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذا تخصيص لا نسخ
قوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم قال الزجاج اي اصبتموهم في
القتال بعقوبة حتى غنمتم وقرا ابن مسعود والزهري والنخعي فعقبتم بغير الف و
بفتح العين والقاف وتخفيفها وقرا ابن عباس وعائشة والحسن وحميد والاعمش
فعقبتم مثل ذلك الا ان القاف مشددة قال الزجاج والمعنى في التشديد والتخفيف
فكانت العقبى لكم بان غلبتم وقرا ابي ابن كعب وعكرمة ومجاهد فاعقبتم بهمزة ساكنة
العين مفتوحة القاف خفيفة وقرا معاذ القارئ وابو عمران الجوني فعقبتم بفتح
العين وكسر القاف وتخفيفها من غير الف فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا اي اعطوا الازواج من راس الغنيمة ما انفقوا من المهر وذكر بعض المفسرين
ان هذه الاية نزلت في عياض ابن غنم كانت زوجته مسلمة وهي ام الحكم بنت ابي سفيان
فارتدت فلحقت بمكة فامر الله المسلمين ان يعطوا زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق
اليها من المهر ثم نسخ ذلك بقوله براءة من الله ورسوله الى راس الخمس فصل
قال القاضي ابو يعلى وهذه الاحكام في اداء المهر واخذه من الكفار وتعويض
الزوج من الغنيمة او من صداق قد وجب رده على اهل الحرب منسوخة عند جماعة
من اهل العلم وقد نص احمد على هذا قلت وكذا قال مقاتل كل هؤلاء الايات
نسختها اية السيف قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك قال المفسرون لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءه النساء يبايعنه فنزلت هذه الاية وشرط
في مبايعتهن هذه الشرائط المذكورة في الاية فبايعهن وهو على الصفا
لما قال ولا يزنين قالت هند او تزني الحرة قال ولا يقتلن اولادهن فقالت
ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وقد صح في الحديث ان النبي صلى الله

عليه وسلم لم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام وقد ذكرنا من احصينا
من المبايعات في كتاب التلقيح على حروف المعجم وهن اربع مائة وسبع وخمسون امرأة
فالله الموفق قوله ولا يقتلن اولادهن قال المفسرون هو الوأد الذي كانت
الجاهلية تفعله قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن فيه ثلاثة اقوال
احدها لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم قاله ابن عباس والجمهور وذلك ان المرأة
كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى
وانما قال بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها
وقيل ومعنى يفترينه بين ايديهن ما اخذنه لقيطا وارجلهن ما ولدنه من زنا والثاني
انه السحر والثالث المشي بالنميمة والسعي في الفساد ذكرها الماوردي قوله تعالى
ولا يعصينك في معروف فيه ثلاثة اقوال احدها انه النوح قاله ابن عباس وروي
مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه لا يدعين ويلا ولا يخدشن
وجها ولا ينشرن شعرا ولا يشققن ثوبا قاله زيد بن اسلم والثالث انه جميع ما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرائع الاسلام وآدابه قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي هذه الآية دليل على ان طاعة الولاة انما تلزم في المباح دون المحظور قوله تعالى
فبايعهن المعنى اذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون
اليهود اخبار المسلمين يتقربون اليهم بذلك ليصيبوا من ثمارهم وطعامهم فنزلت
هذه الآية قوله قد يئسوا من الآخرة وذلك ان اليهود يكذبون محمدا وهم يعرفون
صدقه يئسوا ان يكون لهم في الآخرة خير والمعنى قد يئسوا من ثواب الآخرة هذا
قول الجمهور وهو الصحيح وقال قتادة قد يئسوا ان يبعثوا كما يئس الكفار الذين ماتوا
من ثواب الآخرة لانهم ايقنوا بالعذاب قاله مجاهد

سورة الصف

ويقال سورة الحواريين وفيها قولان احدهما انها مدنية قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور والثاني مكية قاله ابن السائب قوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ما روى ابو سلمة
عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل عملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات
الى آخر السورة والثاني ان الرجل كان يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول فعلت كذا
وكذا وما فعل فنزلت لم تقولون ما لا تفعلون رواه عكرمة عن ابن عباس وكذلك قال
الضحاك كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وصبرت ولم يصبر
فنزلت هذه الآية والثالث ان ناسا من المؤمنين كانوا يقولون قبل ان يفرض الجهاد
لوددنا ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فلما نزل الجهاد كرهه ناس من المؤمنين فنزلت
هذه الآية رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع ان صهيبا قتل رجلا يوم بدر فجاء رجل
فادعى انه قتله واخذ السلب فقال صهيب انا قتلته يا رسول الله فامره ان يعطي سلبه
الى صهيب ونزلت هذه الآية رواه سعيد بن المسيب عن صهيب والخامس ان المنافقين
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو قد خرجتم خرجنا معكم ونصرناكم فلما

خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه فنزلت هذه الآية قاله ابن زيد قوله تعالى
كبر مقتا عند الله قال الزجاج مقتا منصوب على التمييز والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا
عند الله ثم اعلم عز وجل ما الذي يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص اي بنيان لاصق بعضه ببعض فاعلم انه يحب من يثبت
في الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البنيان المرصوص ويجوز ان يكون عنى ان تستوي نياتهم
في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وللمفسرين في المراد
بالمرصوص قولان احدهما انه الملتصق بعضه ببعض فلا يرى فيه خلل لاحكامه قاله
الاكثرون والثاني انه المبني بالرصاص والى نحو هذا ذهب الفراء وكان ابو بحرية يقول
كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الارض لهذه الآية واسم ابي
بحرية عبد الله بن قيس الزاعبي يروي عن معاذ وكان اشار بذلك الى الفرسان
انهم لا يصطفون في الغالب وانما تصطف الرجالة قوله واذ قال موسى المعنى اذكر
لمن يؤذيك من المنافقين ما صنعته بالذين آذوا موسى وقد ذكرنا معنى ما آذوا به موسى
في الاحزاب قوله فلما زاغوا اي مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي امالها عن الحق جزاء
لما ارتكبوه وما بعد هذا ظاهر الى قوله يأتي من بعدي قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابو بكر عن عاصم من بعدي اسمه بفتح الياء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم من بعدي اسمه باسكان الياء ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وفيهم
قولان احدهما انهم اليهود قاله مقاتل والثاني النصارى حين قالوا عيسى ابن الله
قاله ابو سليمان الدمشقي وقرأ ابن مسعود وعاصم الجحدري وطلحة بن مصرف
وهو يدعى الى الاسلام بفتح الياء والدال وتشديدها وبكسر العين وما بعد هذا
في براءة الى قوله متم نوره قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف
مضافا وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم متم برفع منون قوله تعالى
هل ادلكم على تجارة قال المفسرون نزلت هذه الآية حين قالوا لو علمنا اي الاعمال
احب الى الله لعملناه ابدا فدلهم الله على ذلك وجعله بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيه
قوله تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف ثم بين التجارة فقال
تؤمنون بالله الى قوله يغفر لكم فان قيل كيف قال تؤمنون بالله وقد قال يا ايها الذين
آمنوا فالجواب عنه نحو الجواب عن قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد سبق ذلك
قال الزجاج وقوله يغفر لكم جواب قوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر والمعنى
آمنوا بالله وجاهدوا يغفر لكم اي ان فعلتم ذلك يغفر لكم وقد غلط بعض النحويين
فقال هذا جواب هل وهذا غلط بين لانه ليس اذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم
انما يغفر لهم اذا عملوا بذلك ومن قرأ يغفر لكم بادغام الراء في اللام فغير جائز عند
عند سيبويه والخليل لانه لا يدغم الراء في اللام في قولهم وقد رويت عن ابي عمرو
العلاء وهو امام عظيم ولا احسبه قرأها الا وقد سمعها من العرب وقد زعم
سيبويه والخليل وجميع البصريين الا ابا عمرو ان اللام يدغم في الراء وان الراء
لا تدغم في اللام وحجتهم ان الراء حرف مكرر قوي فاذا ادغمت في اللام ذهب
التكرير منها وما بعد هذا قد سبق الى قوله واخرى تحبونها قال الفراء والمعنى وهل

في العاجل مع ثواب الآخرة أخرى تحبونها ثم فسّرها فقال نصر من الله وفتح قريب وفيه
قولان أحدهما أنه فتح مكة قاله ابن عباس والثاني فتح فارس والروم قاله عطاء
قوله وبشر المؤمنين أي بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة دينه
بقوله كونوا أنصارا لله منونة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي أنصار الله
مضافات ومعنى الآية دوموا على ما أنتم عليه وانصروا دين الله مثل نصرة الحواريين
لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله وحرك نافع ياء أنصاري وقد سبق تفسير هذا
الكلام قوله فآمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا بعيسى
على عدوهم وهم الذين خالفوا عيسى كذلك قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور وقال
مقاتل ثم الكلام عند قوله وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا بمحمد على عدوهم فأصبحوا
ظاهرين بمحمد على الأديان وقال إبراهيم النخعي أصبح من آمن بعيسى ظاهرين بتصديق
محمد أن عيسى كلمة الله وروحه بتعليم الحجة قال ابن قتيبة فأصبحوا ظاهرين
أي غالبين عاليهم بحجة من قولك ظهرت على فلان إذا علوته وظهرت على السطح

سورة الجمعة

وهي مدنية بإجماعهم وقد سبق شرح فاتحتها وقرأ أبو الدرداء وأبو عبد الرحمن
السلمي وعكرمة والنخعي والوليد عن يعقوب الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع
فيهن فإن قيل ما الفائدة في إعادة ذكر التسبيح في هذه السورة فالجواب أن ذلك
لاستفتاح السور بتعظيم الله عز وجل كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم وإذا
جل المعنى في تعظيم الله عز وجل حسن الاستفتاح به قوله هو الذي بعث في الأميين
يعني العرب وكانوا لا يكتبون وقد شرحنا هذا المعنى في البقرة رسولا يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم أي منهم من جنسهم ونسبهم فإن قيل فما وجه الامتنان في أنه بعث نبيا
أميا ففيه ثلاثة أوجه أحدها لموافقته ما تقدمت بشارة الأنبياء والثاني لمشاكلة
حاله لأحوالهم فيكون أقرب إلى موافقتهم والثالث لنفي سوء الظن بتعلمه كتب من قبله
أي وما كانوا قبل بعثه إلا في ضلال مبين وهو الشرك قوله وآخرين منهم فيه قولان
أحدهما بعث وبعث محمدا في آخرين منهم أي من الأميين والثاني ويعلم آخرين
منهم ويزكيهم وفي المراد بالآخرين أربعة أقوال أحدها أنهم العجم قاله ابن جبير
وهي رواية ليث عن مجاهد فعلى هذا إنما قال منهم لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم
إذ المسلمون يد واحدة وملة واحدة والثاني أنهم التابعون قاله عكرمة ومقاتل
والثالث جميع من دخل في الإسلام إلى يوم القيامة قاله ابن زيد وهي رواية ابن أبي
نجيح عن مجاهد والرابع أنهم الأطفال حكاه الماوردي قوله لما يلحقوا بهم أي لم يلحقوا بهم
قوله ذلك فضل الله يعني الإسلام والهدى والله ذو الفضل العظيم بإرسال
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلا فقال مثل
الذين حملوا التوراة أي كلفوا العمل بما فيها ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بموجبها
ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل أسفارا وهي جمع سفر والسفر الكتاب فشبههم بالحمار
لا يعقل ما يحمل إذا لم ينتفعوا في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهذا المثل يلحق من لم يعمل بالقرآن ولم يفهم معانيه بئس مثل القوم ذم مثلهم

والمراد ذمهم والمراد اليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد والله لا يهدي القوم
الظالمين أنفسهم بتكذيب الأنبياء قوله إن زعمتم أنكم أولياء لله وذلك أن اليهود
قالوا نحن ولد إسرائيل الله وابن ذبيح الله وابن خليل الله ونحن أولى بالله عز وجل من سائر
الناس وإنما تكون النبوة فينا فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل لهم إن كنتم أولياء
لله فتمنوا الموت لأن الآخرة خير لأولياء الله من الدنيا وقد بينا هذا وما بعده في البقرة
إلى قوله قل إن الموت الذي تفرون منه وذلك أن اليهود علموا أنهم قد أفسدوا على
أنفسهم أمر الآخرة بتكذيبهم محمدا فكانوا يكرهون الموت فقيل لهم لا بد من نزوله بكم
بقوله فإنه ملاقيكم قال الفراء العرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل من
والذي فإن دخل الفاء ها هنا ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء وفي قراءة عبد الله إن الموت
الذي تفرون منه ملاقيكم ومثلها على العكس لا تقول إن أخاك قائم ولا تقول فقائم
ولو قلت إن ضاربك فظالم لجاز لأن تأويله إن من يضربك فظالم وقال الزجاج إنما
جاز دخول الفاء لأن في الكلام معنى الشرط والجزاء ويجوز أن يكون تمام الكلام عند
قوله تفرون منه كأنه قيل إن فررتم من أي موت كان من قتل أو غيره فإنه ملاقيكم ويكون
فإنه استئنافا بعد الخبر الأول قوله إذا نودي للصلاة وهذا هو النداء الذي ينادى
إذا جلس الإمام على المنبر ولم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه
كان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد وكذلك كان على عهد أبي بكر وعمر
فلما كثر الناس على عهد عثمان أمر بالتأذين الأول على داره بالسوق يقال لها الزوراء
وكان إذا جلس أذن أيضا قوله للصلاة أي لوقت الصلاة وفي الجمعة ثلاث لغات
ضم الجيم والميم وهي قراءة الجمهور وضم الجيم مع إسكان الميم وبها قرأ أبو عبد الرحمن
السلمي وأبو رجاء وعكرمة والزهري وابن أبي ليلى وابن أبي عبلة والأعمش وبضم الجيم
مع فتح الميم وبها قرأ ابن مجلز وأبو العالية والنخعي وعدي بن الفضل عن أبي عمرو
قال الزجاج ومن قرأ بتسكين الميم فهو تخفيف الجمعة لثقل الضمتين وأما فتح الميم
فمعناها الذي يجمع الناس كما يقول رجل لعنة يكثر لعن الناس وضحكة يكثر الضحك وفي
تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع فيه آدم روى سلمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما الجمعة قلت لا قال فيه جمع أبوك يعني تمام
خلقه في يوم الجمعة والثاني لاجتماع الناس فيه للصلاة والثالث لاجتماع المخلوقات
فيه لأن اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الأشياء وفي أول من سماها بالجمعة
قولان أحدهما أنه كعب بن لؤي سماها بذلك وكان يقال ليوم الجمعة العروبة
قاله أبو سلمة وقيل إنما سماها بذلك اجتماع قريش إليه والثاني أن أول
من سماها بذلك الأنصار قاله ابن سيرين قوله فاسعوا إلى ذكر الله وفي هذا السعي
ثلاثة أقوال أحدها أنه المشي قاله ابن عباس وكان ابن مسعود يقرؤها فامضوا ويقول
لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقال عطاء هو الذهاب والمشي
إلى الصلاة والثاني أن المراد بالسعي العمل قاله عكرمة والقرظي والضحاك فيكون
المعنى فاعملوا على المضي إلى ذكر الله بالتفرغ له والاشتغال بالطهارة ونحوها والثالث
أنه النية بالقلب قاله الحسن وقال ابن قتيبة هو المبادرة بالنية والجد وفي المراد

بتكراره وفي الذكر قولان احدهما انه الصلاة قاله الاكثرون والثاني موعظة الامام قاله
سعيد ابن المسيب قوله وذروا البيع اي دعوا التجارة في ذلك الوقت وعندنا انه
لا يجوز البيع في وقت النداء ويقع البيع باطلا في حق من يلزمه فرض الجمعة وبه قال مالك
خلافا للاكثرين **فصل** يجب الجمعة على من سمع النداء من المصر اذا كان المؤذن صيتا
والريح ساكنة وقد حده مالك بفرسخ ولم يحده الشافعي وعن احمد في تحديده
نحوها ويجب الجمعة على اهل القرى وقال ابو حنيفة لا يجب الا على اهل الامصار ويجوز
لاهل المصر ان يقيموا الجمعة في الصحراء القريبة من المصر خلافا للشافعي ولا ينعقد
الجمعة باقل من اربعين وعن احمد اقله خمسون وعنه اقله ثلاثة وقال ابو حنيفة
ينعقد بثلاثة والامام والعدد شرط في الخطبة وقال ابو حنيفة في احدى الروايتين
عنه انه يصح ان يخطب منفردا وهل يجب الجمعة على العبيد فيه عن احمد روايتان
وعندنا انها يجب على الاعمى اذا وجد قائدا خلافا لابي حنيفة ولا تنعقد الجمعة
بالعبيد والمسافرين خلافا لابي حنيفة وهل تصح الجمعة والعيدان من غير اذن سلطان
فيه عن احمد روايتان ويجوز الجمعة في موضعين في البلد مع الحاجة وقال مالك والشافعي
وابو يوسف لا يجوز الا في موضع واحد ويجوز اقامة الجمعة قبل الزوال خلافا لاكثرهم
واذا وقع العيد يوم الجمعة اجزأ حضوره عن حضور الجمعة وبه قال الشعبي والنخعي
خلافا لاكثرهم ويستحب لاهل الاعذار ان يصلوا الظهر في جماعة وقال ابو حنيفة يجوز
وهل يجوز السفر بعد طلوع الفجر فيه عن احمد روايتان ونقل عن احمد انه لا يجوز الخروج
في الجمعة الا للجهاد وقال ابو حنيفة يجوز لكل سفر وقال الشافعي لا يجوز اصلا والخطبة
شرط في الجمعة وقال داود هي مستحبة والطهارة لا تشترط في الخطبة خلافا للشافعي
في احد قوليه والقيام ليس بشرط في الخطبة خلافا للشافعي ولا يجب القعدة بين الخطبتين
خلافا له ايضا ومن شرط الخطبة التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقراءة اية والموعظة وقال ابو حنيفة يجزئ ان يخطب بتسبيحة والخطبتان واجبتان
فاما القراءة في الخطبة الثانية فهي شرط خلافا للشافعي والسنة للامام اذا صعد المنبر
واستقبل الناس ان يسلم خلافا لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال سماع
الخطبة فيه عن احمد روايتان ويحرم على المستمع دون الخطاب الخاطب خلافا للاكثرين
ولا يكره الكلام قبل الابتداء بالخطبة وبعد الفراغ منها خلافا لابي حنيفة ومالك ويستحب
للداخل ان يصلي تحية المسجد والامام يخطب خلافا لابي حنيفة ومالك وهل يجوز ان يخطب
واحد ويصلي آخر فيه عن احمد روايتان **قوله** ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ان كان لكم
علم بالاصلح فاذا قضيت الصلاة اي فرغتم منها فانتشروا في الارض وهذا امر
اباحة وابتغوا من فضل الله اباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع منها بقوله وذروا
البيع وقال الحسن وسعيد ابن جبير هو طلب العلم **قوله** واذا راوا تجارة سبب نزولها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير قد قدمت فخرجوا
اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الاية اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين
من حديث جابر ابن عبد الله قال الحسن وذلك انه اصابهم جوع وغلاء سعر فلما
سمعوا بها خرجوا اليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو اتبع اخرهم اولهم التهب عليهم

الوادي

الوادي ثانيا قال المفسرون كان الذي قدم بالتجارة دحية ابن خليفة الكلبي قال مقاتل
ذلك قبل ان يسلم قالوا قدم بها من الشام وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومها
وهذه كانت عادتهم اذا قدمت عير قال جابر ابن عبد الله كانت التجارة طعاما وقال
ابو مالك كانت زيتا والمراد باللهو ضرب الطبل وانفضوا بمعنى تفرقوا عنك فذهبوا
اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم هذا قول الفراء
والمبرد وقال الزجاج المعنى واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف خبر احدهما
لان الخبر الثاني يدل على الخبر المحذوف وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة انفضوا اليهما
على التثنية وعن ابن مسعود وابن ابي عبلة ايضا انفضوا اليه بضمير مذكر وتركوك قائما
وهذا القيام كان في الخطبة قل ما عند الله من ثواب الصلاة والثبوت مع رسوله
صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه يرزق من يؤمن به
ويعبده ومن يكفر به ويجحده فهو يعطي من سأل ويبتدي من لم يسأل وغيره وانما
يرزق من يرجو منفعة او يقبل على خدمته

سورة المنافقين

وهي مدنية كلها باجماعهم وذكر اهل التفسير انها نزلت في عبد الله ابن ابي وذكر
ابيه وكان السبب ان عبد الله خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في خلق كثير من المنافقين
الى المريسيع وهو ماء لبني المصطلق طلبا للغنيمة لا للرغبة في الجهاد لان السفر كان قريبا
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوته اقبل رجل من جهينة يقال له سنان
وهو حليف لعبد الله ابن ابي ورجل من غفار يقال له جهجاه بن سعيد وهو اجير لعمر
ابن الخطاب لاستقاء الماء فتداعيا كلاما فرفع الغفاري يده فلطم الجهني فادماه
فنادى الجهني يا للخزرج فاقبلوا ونادى الغفاري يا لقريش فاقبلوا فاصلح الامر
قوم من المهاجرين فبلغ الخبر عبد الله بن ابي فقال وعنده جماعة من المنافقين والله
ما مثلكم ومثل هؤلاء الرهط من قريش الا مثل ما قال الاول سمن كلبك ياكلك ولكن
هذا فعلكم بانفسكم اويتموهم في منازلكم وانفقتم عليهم اموالكم فقووا وضعفتم والله
لو امسكتم ايديكم لتفرقوا عن هذا جوعا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وكان في القوم زيد ابن ارقم وهو غلام يومئذ لا يؤبه له فقال لعبد الله انت والله
الذليل القليل قال انما كنت العب فاقبل زيد بالخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انف كثيرة قال فان كرهت ان تقتله
رجل من المهاجرين فمر سعد ابن عبادة او محمد ابن مسلمة او عباد ابن بشر فليقتله
فقال اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام فقال والذي انزل عليك
ما قلت شيئا من هذا وان زيدا لكاذب فقال من حضر لا يصدق عليه كلام غلام
عسى ان يكون قد وهم فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة في
الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتوك فاستحيا زيد وجلس في بيته وبلغ عبد الله بن عبد الله ابن ابي
ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد قتل عبد الله

في العاجل مع ثواب الآخرة اخرى تحبونها ثم فسرها فقال نصر من الله وفتح قريب وفيه قولان احدهما انه فتح مكة قاله ابن عباس والثاني فتح فارس والروم قاله عطاء قوله وبشر المؤمنين اى بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة دينه بقوله كونوا انصارا لله منونة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انصار الله مضاف ومعنى الآية دوموا على ما انتم عليه وانصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله وحرك نافع ياء انصاري وقد سبق تفسير هذا الكلام قوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا بعيسى بعيسى على عدوهم وهم الذين خالفوا عيسى كذلك قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور وقال مقاتل تم الكلام عند قوله وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا بمحمد على عدوهم فاصبحوا ظاهرين بمحمد على الاديان وقال ابراهيم النخعي اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق بتصديق محمد ان عيسى كلمة الله وروحه بتعليم الحجة قال ابن قتيبة فاصبحوا ظاهرين اى غالبين عالين عليهم يجئ من قولك ظهرت على فلان اذا علوته وظهرت على السطح

سورة اذا صرت وقد الجمعة

وهي مدنية باجماعهم وقد سبق شرح فاتحتها وقرأ ابو الدرداء وابو عبد الرحمن السلمي وعكرمة والنخعي والوليد عن يعقوب الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع فيهن فان قيل ما الفائدة في اعادة ذكر التسبيح في هذه السورة فالجواب ان ذلك لاستفتاح السور بتعظيم الله عز وجل كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا جل المعنى في تعظيم الله عز وجل حسن الاستفتاح به قوله هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانوا لا يكتبون وقد شرحنا هذا المعنى في البقرة رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اى منهم من جنسهم ونسبهم فان قيل فما وجه الامتنان في انه بعث نبيا امنه ففيه ثلاثة اوجه احدها لموافقته ما تقدمت بشارة الانبياء والثاني لمشاكلة حاله لاحوالهم فيكون اقرب الى موافقتهم والثالث لئلا يظن به انه يعلم كتب من قبله اى وما كانوا قبل بعثه الا في ضلال مبين وهو الشرك قوله وآخرين منهم فيه قولان احدهما بعث وبعث محمدا في آخرين منهم اى من الاميين والثاني ويعلم آخرين منهم ويزكيهم وفي المراد بالآخرين اربعة اقوال احدها انهم العجم قاله ابن جبير وهي رواية ليث عن مجاهد فعلى هذا انما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم اذ المسلمون يد واحدة وملة واحدة والثاني انهم التابعون قاله عكرمة ومقاتل والثالث جميع من دخل في الاسلام الى يوم القيامة قاله ابن زيد وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد والرابع انهم الاطفال حكاه الماوردي قوله لما يلحقوا بهم اى لم يلحقوهم قوله ذلك فضل الله يعني الاسلام والهدى والله ذو الفضل العظيم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلا فقال مثل الذين حملوا التوراة اى كلفوا العمل بما فيها ثم لم يحملوها اى لم يعملوا بموجبها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا وهي جمع سفر والسفر الكتاب فشبههم بالحمار لا يعقل ما يحمل اذ لم ينتفعوا في التوراة وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا المثل يلحق من لم يعمل بالقرآن ولم يفهم معانيه بئس مثل القوم ذم مثلهم

والمراد ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الانبياء قوله ان زعمتم انكم اولياء لله وذلك ان اليهود قالوا نحن ولد اسرائيل الله وابن ذبيح الله وابن خليل الله ونحن اولى بالله عز وجل من سائر الناس وانما تكون النبوة فينا فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل لهم ان كنتم اولياء لله فتمنوا الموت لان الآخرة خير لاولياء الله من الدنيا وقد بينا هذا وما بعده في البقرة الى قوله قل ان الموت الذي تفرون منه وذلك ان اليهود علموا انهم قد افسدوا على انفسهم امر الآخرة بتكذيبهم محمدا فكانوا يكرهون الموت فقيل لهم لا بد من نزوله بكم بقوله فانه ملاقيكم قال الفراء العرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل من والذي فمن ادخل الفاء ها هنا ذهب بالذي الى تأويل الجزاء وفي قراءة عبد الله ان الموت الذي تفرون منه ملاقيكم وهذا على القياس لانك تقول ان اخاك قائم ولا تقول فقائم ولو قلت ان ضاربك فظالم جاز لان تأويله ان من يضربك فظالم وقال الزجاج انما جاز دخول الفاء لان في الكلام معنى الشرط والجزاء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله تفرون منه كأنه قيل ان فررتم من اي موت كان من قتل او غيره فانه ملاقيكم ويكون فانه استئنافا بعد الخبر الاول قوله اذا نودي للصلاة وهذا هو النداء الذي ينادى به اذا جلس الامام على المنبر ولم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس على المنبر اذن بلال على باب المسجد وكذلك كان على عهد ابي بكر وعمر فلما كثر الناس على عهد عثمان امر بالنداء الاول على داره بالسوق يقال لها الزوراء وكان اذا جلس اذن ايضا قوله للصلاة اى لوقت الصلاة وفي الجمعة ثلاث لغات ضم الجيم والميم وهي قراءة الجمهور وضم الجيم مع اسكان الميم وبها قرأ ابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء وعكرمة والزهري وابن ابي ليلى وابن ابي عبلة والاعمش وبضم الجيم مع فتح الميم وبها قرأ ابو مجلز وابو العالية والنخعي وعدي بن الفضل عن ابي عمرو قال الزجاج ومن قرأ بتسكين الميم فهو تخفيف الجمعة لثقل الضمتين واما فتح الميم فمعناها التي تجمع الناس كما تقول رجل لعنة يكثر لعن الناس وضحكة يكثر الضحك وفي تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة ثلاثة اقوال احدها انه جمع فيه خلق آدم روى سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري ما الجمعة قلت لا قال فيه جمع ابوك يعني تمام خلقه في يوم الجمعة والثاني لاجتماع الناس فيه للصلاة والثالث لاجتماع المخلوقات فيه لان اليوم الذي فيه فرغ الله من خلق الاشياء وفي اول من سماها بالجمعة قولان احدهما انه كعب بن لؤي سماها بذلك وكان يقال ليوم الجمعة العروبة قاله ابو سلمة وقيل انما سماها بذلك اجتماع قريش اليه والثاني ان اول من سماها بذلك الانصار قاله ابن سيرين قوله فاسعوا الى ذكر الله وفي هذا السعي ثلاثة اقوال احدها انه المشي قاله ابن عباس وكان ابن مسعود يقرؤها فامضوا ويقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقال عطاء هو الذهاب والمشي الى الصلاة والثاني ان المراد بالسعي العمل قاله عكرمة والقرظي والضحاك فيكون المعنى فاعملوا على المضي الى ذكر الله بالتفرغ له والاشتغال بالطهارة ونحوها والثالث انه النية بالقلب قاله الحسن وقال ابن قتيبة هو المبادرة بالنية والجد وفي المراد

سورة التغابن

وفيها قولان احدهما انها مدنية قاله الجمهور منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والثاني انها مكية قاله الضحاك وقال عطاء ابن يسار هي مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم والثلاث بعدها وقد سبق تفسير فاتحتها الى قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن وفيه قولان احدهما ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا رواه الوالبي عن ابن عباس والاحاديث تعضد هذا القول كقوله عليه السلام خلق فرعون في بطن امه كافرا وخلق يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وقوله فيؤمر الملك باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد والثاني ان تمام الكلام عند قوله خلقكم ثم وصفهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن واختلف ارباب هذا القول فيه على اربعة اقوال احدها فمنكم كافر ومنكم مؤمن بكفر قاله ابو الجوزاء عن ابن عباس والثاني فمنكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن في حياته كافر في العاقبة قاله ابو سعيد الخدري والثالث فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب قاله عطاء ابن ابي رباح وعني بذلك شان الانواء والرابع فمنكم كافر بانه خلقه ومؤمن بانه خلقه حكاه الزجاج والكفر بالخالق مذهب الدهرية واهل الطبايع وما بعد هذا قد سبق الى قوله وصوركم فاحسن صوركم قال الزجاج اي خلقكم احسن الحيوان كله وقرأ الاعمش صوركم بكسر الصاد ويقال في جمع الصورة صور وصور كما يقال في جمع لحية لحى ولحى وذكر ابن السائب ان معنى فاحسن صوركم احكمها وما بعد هذا ظاهر الى قوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون روى المفضل عن عاصم يسرون ويعلنون بالياء فيهما الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل هذا خطاب لاهل مكة يخوفهم ما نزل بالكفار قبلهم فذلك قوله فذاقوا وبال امرهم اي جزاء اعمالهم وهو ما اصابهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك الذي اصابهم بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فينكرون ذلك ويقولون ابشر اي ناس مثلنا يهدوننا والبشر اسم جنس معناه الجمع وان كان لفظه واحدا فكفروا وتولوا اي اعرضوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم وعبادتهم قوله زعم الذين كفروا كان ابن عمر يقول زعموا كنية الكذب وكان مجاهد يكره ان يقول زعم فلان قوله وذلك على الله يسير يعني البعث والنور هو القرآن وفيه بيان امر البعث والحساب والجزاء قوله يوم يجمعكم هو منصوب بقوله لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم يوم يجمعكم وقرأ يعقوب نجمعكم بالنون ليوم الجمع وهو يوم القيامة وسمي بذلك لان الله تعالى يجمع فيه الجن والانس واهل السماء واهل الارض قوله تعالى ذلك يوم التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد في تسمية يوم القيامة بيوم التغابن اربعة اقوال احدها انه ليس من كافر الا وله منزل واهل في الجنة فيرث ذلك المؤمن فيغبن حينئذ الكافر ذكر هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه غبن اهل الجنة اهل النار قاله مجاهد والقرظي والثالث انه يوم غبن المظلوم للظالم لان المظلوم كان في الدنيا مغبونا فصار في الآخرة غابنا ذكره الماوردي والرابع انه يوم يظهر فيه غبن الكافر بتركه الايمان وغبن المؤمن بتقصيره في الاحسان ذكره الثعلبي قال الزجاج وانما ذكر ذلك مثلا للبيع والشراء كقوله فما ربحت تجارتهم

وقوله هل ادلكم على تجارة وما بعد هذا ظاهر الى قوله يكفر عنه سيئاته قرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم نكفر وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال ابن عباس بعلمه وقضائه قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فيه ستة اقوال احدها يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من قبل الله تعالى فيسلم ويرضى والثاني يهدي قلبه للاسترجاع وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون قاله مقاتل والثالث انه اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر قاله ابن السائب وابن قتيبة والرابع يهد قلبه اي يجعله مهتديا قاله الزجاج والخامس يهد وليه بالصبر والرضا قاله ابو بكر الوراق والسادس يهد قلبه لاتباع السنة اذا صح ايمانه قاله ابو عثمان الحيري وقرأ ابو بكر الصديق وعاصم الجحدري وابو نهيك نهد بنون مفتوحة ونصب الدال قلبه بالرفع قال الزجاج هذا من هدا يهدا اذا سكن فالمعنى اذا سلم لامر الله تعالى سكن قلبه وقرأ عثمان ابن عفان والضحاك وطلحة ابن مصرف والازرق عن حمزة نهد بالنون وقرأ علي ابن ابي طالب وابو عبد الرحمن يهد بضم الياء وفتح الدال قلبه بالرفع وما بعد هذا ظاهر الى قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وسبب نزولها ان الرجل كان يسلم فاذا اراد الهجرة منعه اهله وولده وقالوا ننشدك الله ان تذهب وتدع اهلك وعشيرتك وتصير الى المدينة بلا اهل ولا مال فمنهم من يرق لهم ويقيم فلا يهاجر فنزلت هذه الآية فلما هاجر اولئك ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوا اهليهم الذين منعوهم فانزل الله تعالى وان تعفوا وتصفحوا الى آخر الآية هذا قول ابن عباس وقال الزجاج لما ارادوا الهجرة قال لهم ازواجهم واولادهم قد صبرنا لكم على مفارقة الدين فلا نصبر على مفارقتكم ومفارقة الاموال والمساكن فاعلم الله عز وجل ان من كان بهذه الصورة فهو عدو وان كان ولدا او كانت زوجة وقال مجاهد كان حب الرجل ولده وزوجته يحمله على قطيعة رحمه ومعصية ربه وقال قتادة كان من ازواجهم واولادهم من ينهاهم عن الاسلام ويثبطهم عنه فخرج في قوله عدوا لكم ثلاثة اقوال احدها المنع من الهجرة وهذا على قول ابن عباس والثاني بكونهم سببا للمعاصي وهذا على قول مجاهد والثاني تثبيطهم عن الاسلام وهذا على قول قتادة قوله فاحذروهم قال الفراء لا تطيعوهم في التخلف قوله انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء وشغل عن الآخرة فالمال والاولاد يوقعان في العظائم الا من عصمه الله وقال ابن قتيبة اي اغرام يقال فتن فلان بالمرأة وشغفت به اي اغرم بها وقال اهل المعاني انما دخل من في قوله من ازواجكم لانه ليس كل الازواج والاولاد اعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو من الفتنة واشتغال القلب بها وقد روى بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل من المنبر وحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران

فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما قوله والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة والمعنى لا تعصوه بسبب الاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر العظيم فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم وفي هذه النفقة ثلاثة اقوال احدها الصدقة قاله ابن عباس والثاني نفقة المؤمن على نفسه قاله الحسن والثالث النفقة في الجهاد قاله الضحاك قوله تعالى ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله في ماله وقد تقدم بيان هذا في سورة الحشر

سورة وما بعده قد سبق بيانه الى اخر السورة الطلاق

وهي تسمى سورة النساء القصرى وهي مدنية كلها باجماعهم قوله يا ايها النبي اذا طلقتم قال الزجاج خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون معه فيه ومعناه اذا اردتم طلاق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلاة وفي سبب نزول هذه الاية قولان احدها انها نزلت حين طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وقيل له راجعها فانها صوامة وهي من احدى زوجاتك في الجنة قاله انس بن مالك والثاني انها نزلت في عبد الله ابن عمر وذلك انه طلق امرأة حائضا فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر قاله السدي قوله لعدتهن اي لزمان عدتهن وهو الطهر وهذا للمدخول بها لا عدة عليها والطلاق على ضربين سني وبدعي فالسني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فذلك هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتقع في العدة عقيب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة فالطلاق البدعي ان يقع في حال الحيض او في طهر قد جامعها فيه فهو واقع وصاحبه اثم فان جمع الطلاق الثلث في طهر واحد فالمنصوص من مذهبنا انه بدعة قوله واحصوا العدة اي زمان العدة وفي احصائه فوائد منها مراعاة زمان الرجعة واوان النفقة والسكنى وتوزيع الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلثا وليعلم انها قد بانت فيتزوج باختها واربع سواها قوله واتقوا الله ربكم اي لا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن فيه دليل على وجوب السكنى ونسب البيوت اليهن لسكناهن قبل الطلاق فيهن ولا يجوز لها ان تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة وفيها اربعة اقوال احدها ان المعنى الا ان يخرجن قبل انقضاء المدة فخروجهن هو الفاحشة المبينة وهذا قول عبد الله ابن عمر والسدي وابن السائب والثاني ان الفاحشة الزنا رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال مجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك فعلى هذا يكون المعنى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن والثالث ان الفاحشة ان يبذو على اهله فيحل لهم اخراجها رواه محمد بن ابراهيم عن ابن عباس والرابع انها اصابة حد فتخرج لاقامة الحد عليها قاله سعيد ابن المسيب قوله وتلك حدود الله يعني ما ذكر من الاحكام ومن يتعد حدود الله التي بينها وامر بها فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب في الطلاق تفريقه وان لا يجمع الثلث قوله فاذا بلغن اجلهن اي قاربن انقضاء العدة فامسكوهن بمعروف وهذا مبين في البقرة واشهدوا ذوي عدل منكم

قال المفسرون اشهدوا على الطلاق او المراجعة واختلف العلماء هل الاشهاد على المراجعة واجب ام مستحب وفيه عن احمد روايتان وعن الشافعي قولان ثم قال للشهداء واقيموا الشهادة لله اي اشهدوا بالحق وادوها على الصحة طلبا لمرضاة الله وقياما بوصيته وما بعد قد سبق بيانه قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا فذكر اكثر المفسرين انها نزلت في عوف ابن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الفاقة فقال اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت هذه الاية وفي معناها للمفسرين خمسة اقوال احدها ومن يتق الله ينجه من كل كرب في الدنيا والاخرة قاله ابن عباس والثاني ان مخرجه علمه بان ما اصابه من عطاء او منع من قبل الله وهو معنى قول ابن مسعود والثالث ومن يتق الله فيطلق للسنة ويراجع للسنة يجعل له مخرجا قاله السدي الرابع ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة من النار الى الجنة قاله ابن السائب والخامس يجعل له مخرجا من الحرام الى الحلال قاله الزجاج والصحيح ان هذا عام فان الله تعالى يجعل للمتقي مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي في كل شدة قال الربيع ابن خثيم يجعل له مخرجا من كل ما ضاق على الناس قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يأمل ولا يرجو قال الزجاج ويجوز ان يكون اذا اتقى الله في طلاقه وجرى في ذلك على السنة رزقه الله اهلا بدل اهله قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه الله ما اهمه ان الله بالغ امره وروى حفص والمفضل عن عاصم بالغ امره مضاف والمعنى يقضي ما يريد قد جعل الله لكل شيء قدرا اي اجلا ومنتهى ينتهي اليه قدر ذلك كله فلا يتقدم ولا يتأخر قال مقاتل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء قدرا فقدر متى يكون هذا الغني فقيرا وهذا الفقير غنيا قوله واللائي يئسن من المحيض في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزلت عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها في البقرة قال ابي ابن كعب يا رسول الله ان نساء اهل المدينة يقلن قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال وما هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الاية قاله عمرو ابن سالم والثاني انه لما نزل قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن الاية قال خلاد ابن النعمان الانصاري يا رسول الله فما عدة التي لا تحيض وعدة التي لم تحض وعدة الحبلى فنزلت هذه الاية ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن كذلك فصل قال القاضي ابو يعلى والمراد بالارتياب ههنا ارتياب المخاطبين في مقدار عدة الايسة والصغيرة كم هو وليس المراد به ارتياب المعتدات في اليأس من المحيض وفي اليأس من الحمل للسبب الذي ذكر في نزول الاية ولانه لو اريد ذلك لقيل الخطاب اليهن فقيل ان ارتبتن او ارتبن لان الحيض انما يعلم من جهتهن وقد اختلف في المرأة اذا تأخر حيضها لا لعارض كم تجلس فذهب اصحابنا انها تجلس غالب مدة الحمل وهو تسعة اشهر ثم ثلاثة والعدة هي الثلاثة التي بعد التسعة فان حاضت قبل السنة ولو بيوم استأنفت ثلث حيض وان تمت السنة من غير حيض حلت وبه قال مالك وقال ابو حنيفة والشافعي في الجديد تمكث ابدا حتى يعلم براءة رحمها قطعا

وهو ان يصير في حد لا يحيض مثلها فتعتد بعد ذلك ثلاثة اشهر وقوله واللائي
لم يحضن يعني عدتهن ثلاثة اشهر ايضا لانه كلام لا يستقبل بنفسه فلا بد له من ضمير
وضميره ما تقدم ذكره مظهرا وهو العدة بالشهور وهذا على قول اصحابنا محمول
على من لم يات عليها زمان الحيض انها تعتد ثلاثة اشهر فاما من اتى عليها زمان
الحيض ولم تحض فانها تعتد سنة وقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن عام في المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وهذا قول عمر وابن مسعود
وابي مسعود البدري وابي هريرة وفقهاء الامصار وقد روي عن ابن عباس انه
قال تعتد اخر الاجلين ويدل على قولنا عموم الاية وقول ابن مسعود من شاء لاعنته ما
نزلت واولات الاحمال الا بعد اية المتوفى عنها زوجها وقول ام سلمة ان سبيعة
وضعت بعد وفاة زوجها بايام فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتزوج
قوله ومن يتق الله اي فيما امره به يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والاخرة
هذا قول الاكثرين وقال الضحاك ومن يتق الله في طلاق السنة يجعل الله له من امره
يسرا في الرجعة قوله ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله و
يطاعه يكفر عنه سيئاته اي يمح عنه خطاياه ويعظم له اجرا في الاخرة اسكنوهن
من حيث سكنتم ومن صلة قوله من وجدكم قرا الجمهور بضم الواو وقرا ابو هريرة
وابو رزين وابو عبد الرحمن وقتادة وروح يعقوب بكسر الواو وقرا ابن يعمر
وابن ابي عبلة وابو حيوة بفتح الواو قال ابن قتيبة اي بقدر سعتكم والوجد
المقدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجد قال الفراء يقول على ما يجد فان كان
موسعا عليه وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان مقترا عليه فعلى قدر ذلك
قوله ولا تضاروهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة وانتم تجدون سعة
قال القاضي ابو يعلى والمراد بهذا المطلقة الرجعية دون المبتوتة بدليل قوله لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف فدل على ذلك انه اراد الرجعية وقد اختلف الفقهاء في
المبتوتة هل لها سكنى ونفقة في مدة العدة ام لا فالمشهور من قول اصحابنا انه لا
سكنى لها ولا نفقة وهو قول ابن ابي ليلى وقال ابو حنيفة لها السكنى والنفقة
وقال مالك والشافعي لها السكنى دون النفقة وقد نقله الكوسج عن احمد ويدل
على الاول حديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها انما النفقة
للمراة على زوجها ما كانت له عليها الرجعة فاذا لم يكن له عليها فلا نفقة ولا سكنى
ومن حيث المعنى ان النفقة انما تجب لاجل التمكين من الاستمتاع بدليل ان الناشز
لا نفقة لها واختلفوا في الحامل المتوفى عنها زوجها فقال ابن مسعود وابن عمر وابو
العالية والشعبي وشريح وابراهيم نفقتها من جميع المال وبه قال مالك وابن ابي ليلى
والثوري وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن المسيب وعطاء نفقتها
في مال نفسها وبه قال ابو حنيفة واصحابه وعن احمد كالمذهبين قوله فان ارضعن لكم
فاتوهن اجورهن يعني اجرة الرضاع وفي هذا دلالة على ان الام اذا رضيت ان
ترضعه باجرة مثله لم يكن للاب ان يسترضع غيرها وائتمروا بينكم بمعروف اي لا

المراة على الزوج فيما تطلبه من اجرة الرضاع ولا يقصر الزوج عن المقدار المستحق وان
تعاسرتم في الاجرة ولم يتراض الوالدان على شيء فسترضع له اخرى لفظه لفظ الخبر ومعناه
الامر اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي لينفق ذو سعة من سعته امر اهل التوسعة ان
يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم وقرا ابن السميفع بفتح القاف
ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه من المطلقين وقرا ابي بن كعب وحميد قدر بضم القاف
وتشديد الدال وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة ومن قدر بفتح القاف وتشديد الدال
رزقه بنصب القاف فلينفق مما اتاه الله اي على قدر ما اعطاه لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها اي على قدر ما اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق
وشدة غنى وسعة وكان الغالب عليهم حينئذ الفقر فاعلمهم انه سيفتح عليهم بعد
ذلك قوله وكاين من قرية اي وكم من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وعن امر رسله
والمعنى عتى اهلها قال ابن زيد عتت اي كفرت وتركت امر ربها فلم تقبله وفي باقي الاية
قولان احدهما ان فيها تقديما وتاخيرا والمعنى عذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع
والسيف والبلايا وحاسبناها حسابا شديدا في الاخرة قاله ابن عباس والفراء
في اخرين والثاني انها على نظمها والمعنى حاسبناها بعملها في الدنيا فجازيناها بالعذاب
على مقدار عملها فذلك قوله وعذبناها فجعل المجازاة بالعذاب على مقدار عملها فذلك
قوله وعذبناها فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة والحساب الشديد هو الذي لا
عفو فيه والنكر المنكر فذاقت وبال امرها اي جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها خسرا في الدنيا
والاخرة وقال ابن قتيبة الخسر الهلكة قوله قد انزل الله اليكم ذكرا اي وحيا رسولا
اي وبعث رسولا قاله مقاتل والى نحوه ذهب السدي وقال ابن السائب الرسول
هاهنا جبريل فعلى هذا يكون الذكر والرسول جميعا منزلين وقال ثعلب الرسول
هو الذكر وقال غيره معنى الذكر هاهنا الشرف وما بعده قد تقدم الى قوله قد
احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها قوله ومن الارض مثلهن اي خلق
من الارض بعددهن وجاء في الحديث ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما
بينهما وبين الاخرى كذلك وكذلك كل ارض خمسمائة عام وما بينها وبين الارض
الاخرى كذلك وقد روى ابو الضحى عن ابن عباس قال في كل ارض ادم مثل ادمكم
ونوح مثل نوحكم وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى فهذا الحديث تارة يرفع الى
ابن عباس وتارة يوقف على ابي الضحى وليس له معنى الا ما حكى ابو سليمان الدمشقي
قال سمعت انا معناه ان في كل ارض خلقا من خلق الله لهم سادة يقوم كبيرهم و
متقدمهم في الخلق مقام ادم فينا ويقوم ذريته في السن والتقدم كقيام نوح وعلى
هذا المثال سائرهم وقال كعب ساكن الارض الثانية الريح العقيم وفي الثالثة
حجارة جهنم والرابعة كبريت جهنم والخامسة حيات جهنم والسادسة عقارب
جهنم والسابعة فيها ابليس قوله يتنزل الامر بينهن في الامر قولان احدهما انه و
قضاء الله عز وجل وقدره قاله الاكثرون قال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء
من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه والثاني انه الوحي
قاله مقاتل قوله لتعلموا المعنى اعلمكم هذا لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء

سورة التحريم

وهي مدنية كلها باجماعهم قوله لم تحرم ما احل الله لك في سبب نزولها قولان احدهما
ان حفصة ذهبت الى ابيها تتحدث عنده فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى جاريته فظلت
معه في بيت حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عايشة فرجعت حفصة فوجدتها في بيتها
فجعلت تنتظر خروجها وغارت غيرة شديدة فلما دخلت حفصة قالت قد رأيت من كان
عندك والله لقد سؤتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لارضينك واني مسر اليك
سرا فاحفظيه قالت وما هو قال اني اشهدك ان سريتي هذه علي حرام رضى لك وكانت
عايشة وحفصة متظاهرتين على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة
الى عايشة فقالت لها ابشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فنزلت
هذه الاية رواه العوفي عن ابن عباس وقد روى عن عمر نحو هذا المعنى وقال فيه فقال
حفصة كيف تحرمها عليك وهي جاريتك فحلف لها ان لا يقربها فقال لها لا تذكري
لاحد فذكرته لعايشة فالى ان لا يدخل على نسائه شهرا فنزلت هذه الاية وقال الضحاك
قال لا تذكري لعايشة ما رايت فذكرته فغضبت عايشة ولم تزل بنبي الله حتى حلف ان
لا يقربها فنزلت هذه الاية والى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء
والشعبي ومسروق ومقاتل والاكثرون والثاني ما روى عروة عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وكان اذا انصرف من صلاة
العصر دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها فسالت عن
ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اما والله لنحتالن له فقلت لسودة انه سيدنو منك اذا دخل
عليك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة
عسل فقولي جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولي انت يا صفية ذلك فلما دنا
من سودة قالت له ذلك ولما دخل علي قلت له مثل ذلك فلما دنا الى صفية قالت له
مثل ذلك فلما دنا الى حفصة قالت يا رسول الله اسقيك منه قال لا حاجة لي فيه
قالت تقول سودة سبحان الله والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي اخرجه البخاري
ومسلم في الصحيحين وفي رواية ابن مليكة عن ابن عباس ان التي شرب عندها
العسل سودة فقالت له عايشة اني لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة فقالت
اني اجد منك ريحا فقال اني اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه
فنزلت هذه الاية وفي حديث عبيد بن عمير عن عايشة ان التي شرب عندها العسل
زينب بنت جحش فتواصيت حفصة وعايشة ان يقولا له ذلك القول قال ابو عبيد
المغافير شيء شبيه بالصمغ فيه حلاوة وخرج الناس يتمغفرون اذا خرجوا يجتنونه
ويقال المغاثير بالثاء مثل جدث وجدف وقال الزجاج المغافير صمغ متغير الرايحة
فخرج في المراد بالذي احل الله له قولان احدهما انه جاريته والثاني العسل قوله
تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب رضاهن بتحريم ذلك والله غفور رحيم غفر الله
لك التحريم قد فرض الله لكم قال مقاتل قد بين الله لكم تحلة ايمانكم اي كفارة
ايمانكم وذلك البيان في المايدة قال المفسرون واصل تحلة تحللة على وزن تفعلة

فادغمت

فادغمت والمعنى قد بين الله تحليل ايمانكم بالكفارة فامره الله ان يكفر يمينه فاعتق رقبة
واختلفوا هل حرم مارية على نفسه بيمين ام لا على قولين احدهما انه حرمها من غير ذكر
يمين فكان التحريم موجبا لكفارة اليمين قاله ابن عباس والثاني انه حلف يمينا حرمها بها
قاله الحسن وقتادة والله مولاكم اي وليكم وناصركم قوله واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا يعني حفصة من غير خلاف علمناه وفي هذا السر ثلثة اقوال احدها انه
قال لها اني مسر اليك سرا فاحفظيه سريتي هذه علي حرام رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال عطاء والشعبي والضحاك وقتادة وزيد بن اسلم وابنه والسدي والثاني
انه قال لها ابوك وابو عايشة واليا الناس من بعدي فاياك ان تخبري احدا رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث انه اسر اليها ان ابا بكر خليفتي من بعدي
قاله ميمون بن مهران قوله فلما نبات به اي اخبرت به عايشة واظهره الله عليه اي
اطلع الله نبيه على قول حفصة لعايشة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا
شديدا لانه استكتم حفصة ذلك ثم دعاها فاخبرها ببعض ما قالت فذلك قوله
عز وجل عرف بعضه واعرض عن بعض وفي الذي عرفها اياه قولان احدهما انه
حدثها ما حدثته عايشة من شان ابي بكر وعمر وسكت عما اخبرت عايشة من تحريم
مارية لانه لم يبال بما اظهرت من ذلك رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان الذي عرف تحريم مارية والذي اعرض عنه ذكر الخلافة لئلا ينتشر قاله الضحاك
وهذا اختيار الزجاج قال ومعنى عرف بعضه عرف حفصة بعضه وقرا الكسائي
عرف بالتخفيف قال الزجاج على هذه القراءة قد عرف كل ما اسره غير ان المعنى جازى
على بعضه كقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يعلمه ويجازي عليه وكذلك فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة
تطليقة فكان ذلك جزاها عنده فامره الله عز وجل ان يراجعها وقال مقاتل ابن حيان
لم يطلقها انما هم بطلاقها فاتاه جبريل فنهاه وقال الحسن ما استقصى كريم قط ثم قرا
عرف بعضه واعرض عن بعض وقرا ابن مسعود وابي بن كعب وابن السميفع عراف بعضه
برفع العين وتشديد الراء وبالف بعضه بالخفض قوله فلما نباها به اي اخبر حفصة
بافشائها السر قالت من انباك هذا اي من اخبرك باني افشيت سرك قال نباني العليم
الخبير ثم خاطب عايشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله اي من التعاون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالايذاء فقد صغت قلوبكما قال ابن عباس زاغت واثمت وقال الزجاج
عدلت وزاغت عن الحق قال مجاهد كنا نرى قوله فقد صغت قلوبكما شيئا هينا حتى وجدناه
في قراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما وانما جعل القلبين جماعة لان كل اثنين فما فوقهما
جماعة وقد اشرنا الى هذا في قوله فان كان له اخوة وقوله اذ تسوروا المحراب قال المفسرون
وذلك انهما احبتا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وان تظاهرا
وقرا ابن مسعود وابو عبد الرحمن ومجاهد والاعمش تظاهرا بتخفيف الظاء اي تعاونا
على النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء فان الله هو مولاه اي وليه في العون والنصرة
وجبريل وليه وصالح المؤمنين ستة اقوال احدها انهم ابو بكر وعمر قاله ابن مسعود
وعكرمة والضحاك والثاني ابو بكر رواه مكحول عن ابي امامة والثالث عمر بن الخطاب

قال سعيد بن جبير ومجاهد والرابع خيار المؤمنين قاله الربيع بن انس والخامس انهم
الانبياء قاله قتادة والعلاء بن زياد العدوي وسفيان والسادس انه علي بن
ابي طالب عليه السلام حكاه الماوردي قال الفراء وصالح المؤمنين موحد في
مذهب جمع كما يقول لا ياتيني الا سائس الحرب فمن كان ذا سياسة للحرب فقد امر بالمجي
ومثله قوله والسارق والسارقة وقوله واللذان ياتيانها منكم وقوله ان الانسان
خلق هلوعا في كثير من القران يؤدي معنى الواحد عن الجمع قوله والملائكة بعد ذلك
ظهير اي ظهراء وهذا مما لفظه الواحد ومعناه الجمع ومثله ثم نخرجكم طفلا وقد
شرحناه هناك ثم خوف نساءه فقال عسى ربه ان طلقكن وسبب نزولها ما روى
انس عن عمر بن الخطاب قال بلغني بعض ما اوذي به رسول الله نساءه فدخلت عليهن
فجعلت استقريهن واحدة بعد واحدة فقلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا
خيرا منكن فنزلت هذه الاية والمعنى واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية واجب من الله ان يطلقكن رسوله ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات اي خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات
بتوحيد الله قانتات اي طائعات سائحات والثاني مهاجرات قاله زيد بن اسلم
وابنه والثيبات جمع ثيب وهي المراة التي قد تزوجت ثم ثابت الى بيت ابويها فعادت
كما كانت غير ذات زوج والابكار العذارى قوله قوا انفسكم واهليكم نارا ووقاية
النفس بامتثال الاوامر واجتناب النواهي ووقاية الاهل بان يؤمروا بالطاعة وينهوا
عن المعصية وقال علي كرم الله وجهه علموهم وادبوهم قوله وقودها الناس والحجارة
قد ذكرناه في البقرة قوله عليها ملائكة وهم خزنتها غلاظ على اهل النار شداد عليهم
وقيل غلاظ القلوب شداد الابدان وروى ابو صالح عن ابن عباس قال خزنة النار
تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة وقوته ان يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك
الضربة سبعين الفا فيهوون في قعر جهنم لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه فيما
يامر ويفعلون ما يؤمرون فيه قولان احدهما لا يتجاوزون ما يؤمرون به والثاني
يفعلونه في وقته لا يؤخرونه ولا يقدمونه ويقال لاهل النار يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم قوله توبوا الى الله توبة نصوحا قرا ابو بكر عن عاصم وخارجة عن نافع نصوحا
بضم النون والباقون بفتحها قال الزجاج فمن فتح فعلى صفة التوبة ومعناه توبة بالغة
في النصح وفعول من اسماء الفاعلين التي تستعمل للمبالغة في الوصف تقول رجل صبور
وشكور ومن قرا بالضم فمعناه ينصحون فيها نصوحا يقال نصحت له نصحا ونصاحة ونصوحا
وقال غيره من ضم اراد توبة نصح لانفسكم وقال عمر بن الخطاب التوبة النصوح ان
يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه ان لا يعود وسئل الحسن البصري
عن التوبة النصوح فقال ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار
ان لا يعود وقال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر كل سيئة ثم قرا هذه الاية قوله
يوم لا يخزي الله النبي قد بينا معنى الخزي في آل عمران وبينا معنى قوله نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم في الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وذلك اذا راى المؤمنون
نور المنافقين يطفى سالوا الله تعالى ان يتمم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة قال ابن

عباس

عباس ليس احد من المسلمين الا يعطى نورا يوم القيمة فاما المنافق فيطفى نوره و
المؤمن مشفق مما راى من اطفاء نور المنافق فهو يقول ربنا اتمم لنا نورنا قوله تعالى
جاهد الكفار والمنافقين قد شرحناه في براءة قوله ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح قال المفسرون منهم مقاتل هذا المثل يتضمن تخويف عائشة و
حفصة انهما ان عصتا ربهما لم يغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما شيئا قال
مقاتل اسم امراة نوح والهة وامراة لوط والعة قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين نوحا ولوطا فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط انما كانت خيانتهما
في الدين كانت امراة نوح تخبر الناس انه مجنون وكانت امراة لوط تدل على الاضياف
فاذا نزل بلوط ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه
انه قد نزل به ضيف وقال السدي كانت خيانتهما كفرهما وقال الضحاك نميمتهما
وقال ابن السائب نفاقهما قوله فلم يغنيا عنهما اي لم يدفعا عنهما من عذاب
الله شيئا وهذه الاية تقطع طمع من ركب المعصية ورجا ان ينفعه صلاح غيره
ثم اخبر ان معصية الغير لا تضر المطيع بقوله وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة
فرعون وهي آسية بنت مزاحم وقال يحيى بن سلام ضرب الله المثل الاول يحذر
عائشة وحفصة ثم ضرب لهما هذا المثل يرغبهما في التمسك بالطاعة وكانت
آسية قد آمنت بموسى قال ابو هريرة ضرب فرعون لامراته اوتادا في يديها ورجليها
فكانوا اذا تفرقوا عنها اظلتها الملائكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى راته قبل موتها قوله ونجني من فرعون وعمله
فيه قولان احدهما ان عمله جماعه والثاني انه دينه رويا عن ابن عباس قوله
ونجني من القوم الظالمين يعني اهل دينه المشركين قوله التي احصنت فرجها قد
ذكرنا فيه قولين احدهما في سورة الانبياء فمن قال هو فرج ثوبها قال الهاء في قوله
فنفخنا فيه ترجع اليه وذلك ان جبريل مد جيب درعها فنفخ فيه ومن قال هو مخرج الولد
قال الهاء كناية عن غير مذكور لانه انما نفخ في درعها لا في فرجها قوله وصدقت بكلمات
ربها وفيه قولان احدهما انه قول جبريل انما انا رسول ربك والثاني ان الكلمات
هي التي تضمنتها كتب الله المنزلة وقرا ابي بن كعب وابو مجلز وعاصم الجحدري
بكلمة ربها على التوحيد وكتبه قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم وكتابه على التوحيد وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم وخارجة عن نافع
وكتبه جماعة وهي التي انزلت على الانبياء ومن قرا وكتابه فهو اسم جنس على ما بينا
في خاتمة البقرة وقد بينا فيها القنوت مشروحا ومعنى الاية وكانت من القوم
القانتين ولذلك لم يقل من القانتات

سورة الملك

وهي مكية كلها باجماعهم قال ابن مسعود هي المانعة من عذاب القبر قوله تعالى
تبارك الذي قد شرحناه في الاعراف قوله الذي بيده الملك قال ابن عباس يعني
السلطان يعز ويذل قوله الذي خلق الموت والحياة قال الحسن خلق الموت
المزيل للحياة والحياة التي ضد الموت قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا شرحناه

فی هود قال الزجاج والمتعلق بايكم مضمر تقديره ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا
وهذا علم وقوع وارتفعت اى بالابتداء ولا يعمل فيهما ما قبلها لانها على اصل
الاستفهام ومثله لنعلم اى الحزبين احصى والمعنى خلق الحياة ليختبركم فيها
وخلق الموت ليبعثكم ويجازيكم وقال غيره اللام فی ليبلوكم متعلق بخلق الحياة
دون خلق الموت لان الابتلاء بالحياة قوله الذی خلق سبع سموات طباقا اى خلقهن
مطابقات اى بعضها فوق بعض ما ترى يا ابن آدم فی خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة
والكسائی من تفوت بتشديد الواو من غير الف وقرا الباقون بالف قال الفراء وهما
عنزلة واحدة كما تقول تعاهدت الشیء وتعهدته والتفاوت الاختلاف وقال ابن قتيبة
التفاوت الاضطراب والاختلاف واصله من الفوت وهو ان يفوت شیء شيئا
فيقع الخلل ولكنه متصل بعضه ببعض قوله فارجع البصر اى كرر النظر هل ترى من فطور
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائی هل ترى بادغام اللام فی التاء اى هل ترى فيها
فروجا وصدوعا ثم ارجع البصر كرتين اى مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر خاسئا
قال ابن قتيبة اى مبعدا من قولك خسأت الكلب اذا باعدته وهو حسير اى كليل
منقطع عن ان يلحق ما نظر اليه وقال الزجاج قد اعيا من قبل ان يرى فی السماء خللا قوله
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قد شرحناه فی حم السجدة قوله وجعلناها
رجوما للشياطين اى يرجم بها مسترقوا السمع وقد سبق بيان هذا المعنى واعتدنا
لهم اى فی الاخرة عذاب السعير وهذا وما بعده قد سبق بيانه الى قوله سمعوا لها
شهيقا اى صوتا مثل صوت الحمار وقد بينا معنى الشهيق فی هود وهی تفور اى
تغلی بهم كغلی المرجل تكاد تميز اى تنقطع من تغيظها عليهم كلما القی فيها فوج اى
جماعة منهم سالهم خزنتها وهذا سؤال توبيخ قولهم ان انتم اى ما انتم للرسل الا انتم
الا فی ضلال اى ذهاب عن الحق بعيد قال الزجاج ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا لو
كنا نسمع اى سماع من يعی ويفكر اى يعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار
فسحقا وهو منصوب على المصدر المعنى اسحقهم الله سحقا اى باعدهم الله من
رحمته مباعدة والسحيق البعيد وكذلك روى ابن ابی طلحة عن ابن عباس فسحقا
اى بعدا وقال سعيد بن جبير وابو صالح السحق واد فی جهنم يقال له سحق قوله
ان الذين يخشون ربهم بالغيب قد شرحناه فی سورة الانبياء لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير وهو الجنة ثم عاد الى خطاب الكفار فقال واسروا قولكم او اجهروا به قال ابن عباس
نزلت فی المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال
بعضهم اسروا قولكم حتى لا يسمع اله محمد قوله الا يعلم من خلق اى الا يعلم ما فی الصدور
خالقها وهو اللطيف مشروح فی الانعام والخبير فی سورة البقرة قوله هو الذی جعل لكم
الارض ذلولا اى مذللة سهلة لم يجعلها ممتنعة بالحزونة والغلظ فامشوا فی مناكبها
فيه ثلاثة اقوال احدها طرقها قاله مجاهد ورواه العوفی عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثانی
جبالها رواه ابن ابی طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة واختاره الزجاج قال لان
المعنى سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك فی جبالها فهو ابلغ فی التذليل والثالث
فی جوانبها قاله مقاتل والفراء وابو عبيدة واختاره ابن قتيبة قال ومنكبا الرجل جانباه

قوله واليه النشور اى اليه يبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال اامنتم قرا ابن كثير
واليه النشور وامنتم وقرا نافع وابو عمرو واليه النشور آامنتم بهمزة ممدودة وقرا
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائی اأمنتم بهمزتين من فی السماء قال ابن عباس
امنتم عذاب من فی السماء وهو الله عز وجل وتمور بمعنى تدور قال مقاتل والمعنى
تدور بكم الى الارض السفلى قوله ان يرسل عليكم حاصبا وهی الحجارة كما ارسل على قوم
لوط فستعلمون كيف نذير اى كيف كانت عاقبة انذاری لكم فی الدنيا اذا نزل بكم
العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعنی كفار الامم فكيف كان نكير اى انكاری عليهم
بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اى تصف اجنحتها فی الهواء ويقبضن
اجنحتها بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط
ما يمسكهن ان يقعن الا الرحمن قوله امن هذا الذی هو جند لكم هذا استفهام
انكار ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذی هو والمعنى لا جند لكم ينصركم
اى يمنعكم من عذاب الله تعالى ان اراده بكم ان الكافرون الا فی غرور وذلك ان الشيطان
يغرهم فيقول ان العذاب لا ينزل بكم من هذا الذی يرزقكم المطر وغيره ان امسك الله
ذلك عنكم بل لجوا فی عتو اى تمادوا فی كفر ونفور عن الايمان ثم ضرب مثلا فقال افمن يمشی
مكبا على وجهه قال ابن قتيبة اى لا يبصر يمينا ولا شمالا ولا من بين يديه يقال اكب
فلان على وجهه بالالف وكبه الله لوجهه واراد الاعمى قال المفسرون هذا مثل
للمؤمن والكافر والسوی المعتدل الذی يبصر الطريق وقال قتادة هذا فی الاخرة
يحشر الله الكافر مكبا على وجهه والمؤمن يمشی سويا قوله قليلا ما تشكرون فيه
قولان احدهما انهم لا يشكرون قاله مقاتل والثانی انهم يشكرون قليلا قاله
ابو عبيدة قوله ذراكم اى خلقكم ويقولون متى هذا الوعد يعنون الوعد بالعذاب
فلما راوه زلفة اى راوا العذاب قريبا منهم سيئت وجوه الذين كفروا قال الزجاج
اى بين فيها السوء وقال غيره قبحت بالسواد وقيل هذا الذی كنتم به تدعون فيه
قولان احدهما ان تدعون بالتشديد بمعنى تدعون بالتخفيف وهو يفتعلون
من الدعاء يقال دعوت وادعيت كما يقال خبرت واختبرت ومثله يذكرون ويذكرون
هذا قول الفراء وابن قتيبة والثانی ان المعنى هذا الذی كنتم من اجله تدعون الا
باطيل والاكاذيب فتدعون انكم اذا متم لا تبعثون وهذا اختيار الزجاج وقرا ابو
رزين والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابی عبلة ويعقوب تدعون بتخفيف
الدال وسكونها بمعنى تفعلون من الدعاء وقال قتادة كانوا يدعون بالعذاب قوله
قل ارايتم ان اهلكنی الله بعذابه ومن معی من المؤمنين قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم معی بفتح الياء وقرا ابو بكر عن عاصم والكسائی
معی بالاسكان او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين اى يمنعهم ويؤمنهم من عذاب
اليم ومعنى الاية انا مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب
اى لا رجاء لكم كرجاء المؤمنين قل هو الرحمن الذی نعبده فستعلمون وقرا الكسائی
فسيعلمون بالياء عند معاينة العذاب من الضال نحن ام انتم قوله ان اصبح ماؤكم
ماؤكم غورا قد بيناه فی الكهف فمن ياتيكم بماء معين اى بماء ظاهر تراه العيون وتناله

سورة نون

وهي مكية كلها باجماعهم الا ما حكي عن ابن عباس وقتادة ان فيها من المدني قوله انا بلوناهم الى قوله لو كانوا يعلمون قوله نون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ن والقلم النون في اخر الهجاء من نون ظاهرة عند الواو وهذا اختيار الفراء وروى ابو بكر عن عاصم انه كان لا يبين النون من نون وبها قرا الكسائي وخلف ويعقوب وهو اختيار الزجاج وقرا ابن عباس وابو رزين وقتادة والاعمش ن والقلم بكسر النون وقرا الحسن وابو عمران وابو نهيك ن والقلم برفع النون وفي معنى نون سبعة اقوال احدها انه الدواة روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد ابن جبير وبه قال الحسن وقتادة والثاني انه آخر حروف الرحمن رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث انه الحوت الذي على ظهر الارض وهذا المعنى في رواية ابي ظبيان وهو مذهب مجاهد والسدي وابن السائب ومقاتل والرابع انه لوح من نور قاله معاوية ابن قرة والخامس انه افتتاح اسمه نصير وناصر قاله عطاء والسادس انه قسم بنصرة الله للمؤمنين قاله القرظي والسابع انه نهر في الجنة قاله جعفر الصادق وفي القلم قولان احدهما انه الذي كتب به في اللوح المحفوظ والثاني انه الذي يكتب به الناس وانما اقسم به لان كتبه انما كتب وما يسطرون يعني يكتبون وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم الملائكة في المراد بما يكتبون قولان احدهما انه الذكر قاله مجاهد والسدي والثاني اعمال بني ادم قاله مقاتل والقول الثاني انهم جميع الكتبة حكاه الثعلبي قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي ما انت بانعام ربك عليك بالايمان والنبوة بمجنون قال الزجاج هذا جواب قولهم انك لمجنون وتاويله فارقك الجنون بنعمة الله قوله تعالى وان لك بصبرك على افترائهم عليك ونسبتهم اياك الى الجنون لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص وانك لعلى خلق عظيم فيه ثلاثة اقوال احدها دين الاسلام قاله ابن عباس والثاني ادب القران قاله الحسن والثالث الطبع الكريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان نفسه من الاداب فسمي خلقا لانه يصير كالخلقة في صاحبه فاما ما طبع عليه فيسمى الخيم فيكون الخيم الطبع الغريزي والخلق الطبع المتكلف هذا قول الماوردي وقد سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يعني كان على ما امره الله به في القران قوله فستبصر ويبصرون يعني اهل مكة وهذا وعيد لهم بالعذاب والمعنى سترى ويرون اذا نزل بهم العذاب بيد بايكم المفتون وفيه اربعة اقوال احدها الضال قاله الحسن والثاني الشيطان قاله مجاهد والثالث المجنون قاله الضحاك والمعنى الذي قد فتن بالجنون والرابع المعذب حكاه الماوردي وفي الباء قولان احدهما انها زائدة قاله ابو عبيدة وابن قتيبة وانشد انضرب بالسيف ونرجو بالفرج وللثاني انها اصلية وهذا قول الفراء والزجاج قال الزجاج ليس كونها لغوا بجائز في العربية في قول احد من اهلها وفي الكلام قولان للنحويين احدهما ان المفتون ها هنا

الفتون والمصادر تجيء على المفعول تقول العرب ليس لهذا معقود اي عقد ويقولون الى ميسورة اي يسره والمعنى بايكم الجنون وقد ذكر الفراء نحو ما شرحه الزجاج وقد قرا ابي ابن كعب وابو عمران وابن ابي عبلة في ايكم المفتون ثم اخبر انه عالم بالفريقين بما بعد هذا قوله فلا تطع المكذبين وذلك ان رؤساء اهل مكة دعوه الى دين ابائه فنهاه الله تعالى ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون فيه سبعة اقوال احدها لو ترخص فيرخصون قاله ابن عباس والثاني لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم قاله الحسن والثالث لو تكفر فيكفرون قاله عطية والضحاك ومقاتل والرابع لو تلين لهم فيلينون لك قاله السائب والخامس لو تنافق وترائي فينافقون ويراءون قاله زيد ابن اسلم والسادس ودوا لو تداهن في دينك فيداهنون في اديانهم وكانوا ارادوا على ان تعبد الهتهم مدة ويعبدوا الله مدة قاله ابن قتيبة وقال ابو عبيدة هو من المداهنة والسابع لو تقاربهم فيقاربونك قاله ابن كيسان قوله ولا تطع كل حلاف وهو الكثير الحلف بالباطل مهين وهو الحقير الدنيء وروى العوفي عن ابن عباس قال المهين الكذاب واختلفوا فيمن نزل هذا على ثلثة اقوال احدها انه الوليد ابن المغيرة قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه الاخنس ابن شريق قاله عطاء والسدي والثالث الاسود ابن عبد يغوث قاله مجاهد قوله هماز قال ابن عباس هو المغتاب وقال ابن قتيبة هو العياب قوله مشاء بنميم اي يمشي بين الناس بالنميمة وهي نقل الكلام السيء من بعضهم الى بعض ليفسد بينهم قوله مناع للخير فيه قولان احدهما انه منع ولده وعشيرته الاسلام قاله ابن عباس والثاني مناع للحقوق في ماله ذكره الماوردي قوله معتد اي ظلوم اثيم فاجر عتل بعد ذلك اي مع ما وصفناه به وفي العتل سبعة اقوال احدها العاتي الشديد المنافق قاله ابن عباس والثاني انه المتوفر الجسم قاله الحسن والثالث الشديد الاشر قاله مجاهد والرابع القوي في كفره قاله عكرمة والخامس الاكول الشروب القوي الشديد قاله عبيد ابن عمير والسادس الشديد الخصومة بالباطل قاله الفراء والسابع انه الغليظ الجافي قاله ابن قتيبة وفي الزنيم اربعة اقوال احدها انه الدعي في قريش وليس منهم رواه عطاء عن ابن عباس وهذا معروف في اللغة ان الزنيم هو الملصق في القوم وليس منهم وبه قال الفراء وابن قتيبة وابو عبيدة قال حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم   كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والثاني انه الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس والثالث انه الذي له زنمة مثل زنمة الشاة قال ابن عباس نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها ولا نعلم ان الله تعالى بلغ من ذكر عيوب الوليد لانه وصف بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمام والبخل والظلم والاثم والجفا والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة قال الزجاج والزنمتان المعلقتان عند حلوق المعزى وقال ابن فارس هي التي يتعلق من اذنها والرابع انه الظلوم رواه الوالبي عن ابن عباس قوله ان كان ذا مال وبنين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي وحفص عن عاصم ان كان على الخبر اي لان كان والمعنى لا تطعه لماله وبنيه وقرا ابن عامر ان كان بهمزتين الاولى مخففة والثانية ملينة وفصل بينهما بالف ابو جعفر

وقرأ حمزة ان كان بهمزتين مخففتين على الاستفهام وله وجهان احدهما ألأن
كان ذا مال تطيعه والثاني ألأن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا تكفر بها يقول
اساطير الاولين ذكر القولين الفراء وقرأ ابن مسعود ان كان بهمزة واحدة مقصورة
ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم الخرطوم الانف وفي هذه السمة ثلاثة اقوال
احدها سنسمه بالسيف فيجعل ذلك علامة على انفه ما عاش فقاتل يوم بدر فخطم
بالسيف قاله ابن عباس والثاني سنلحق به شيئا لا يفارقه قاله قتادة واختاره ابن
قتيبة والثالث ان المعنى سنسود وجهه قال الفراء والخرطوم وان كان قد خص
بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن البعض وقال الزجاج سنجعل له
في الآخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجائز والله اعلم
ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبين بها عن غيره
قوله انا بلوناهم يعني اهل مكة اي ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة حين
هلكت جنتهم وهذه الاشارة الى قصتهم ذكر اهل التفسير ان رجلا كان بناحية
اليمن له بستان وكان مؤمنا وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام وكان يأخذ منه
قدر قوته ويتصدق بالباقي وقيل كان يترك للمساكين ما تعداه المنجل وما يسقط من
رؤوس النخل وما ينتثر عند الدياس وكان يجتمع من هذا شيء كثير فمات الرجل عن ثلاثة
بنين فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان ابونا يفعل هذا
اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما الآن فلا نستطيع ان نفعل هذا فعزموا
على حرمان المساكين وتحالفوا بينهم ليغدون قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم
فذلك قوله تعالى اذ اقسموا اي حلفوا ليصرمنها ليقطعنها اي ليقطعن ثمر نخلهم مصبحين
اي في اول الصباح وقد بقيت من الليل ظلمة لئلا يبقى للمساكين شيء ومعنى قوله تعالى
ولا يستثنون قولان احدهما لا يقولون ان شاء الله قاله الاكثرون والثاني لا
يستثنون حق المساكين قاله عكرمة فطاف عليها طائف من ربك اي من امر ربك
قال الفراء الطائف لا يكون الا بالليل قال المفسرون بعث الله تعالى عليها نارا بالليل
فاحترقت فصارت سوداء فذلك قوله تعالى فاصبحت كالصريم وفيه ثلاثة اقوال
احدها كالرماد الاسود قاله ابن عباس والثاني كالليل المسود قاله الفراء
وكذلك قال ابن قتيبة اصبحت سوداء كالليل محترقة والليل هو الصريم والصبح ايضا
صريم لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه والثالث اصبحت وقد ذهب ما
فيها من الثمر فكانه قد صرم اي قطع وجذ حكاه ابن قتيبة ايضا قوله فتنادوا مصبحين
اي نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب
ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم يتخافتون
قال ابن قتيبة يتسارون بان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قوله وغدوا على حرد
فيه ثمانية اقوال احدها على قدرة قاله ابن عباس والثاني على فاقة قاله الحسن في
رواية والثالث على جد قاله الحسن في رواية وقتادة وابو العالية ومقاتل والفراء
والرابع على امر مجمع قد اسسوه بينهم قاله مجاهد وعكرمة والخامس ان الحرد اسم الجنة
قاله السدي والسادس انه الحنق والغضب على المساكين قاله الشعبي وسفيان وانشد

ابو عبيدة ه اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود ه
والسابع انه المنع ماخوذ من حاردت السنة فليس فيها مطر وحاردت الناقة
فليس لها لبن قاله ابو عبيدة وابن قتيبة والثامن انه القصد يقال حردت حردك
اي قصدت قصدك حكاه الفراء وابو عبيدة وابن قتيبة وانشدوا قد جاء
سيل كان من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد قصدها قال ابن قتيبة
وفيه لغتان حرد وحرد كما يقال الدرك والدرك وفي قوله قادرين ثلاثة اقوال احدها
قادرين على جنتهم عند انفسهم قاله قتادة والثاني قادرين على المساكين قاله
الشعبي والثالث ان المعنى منعوا وهم قادرون واجدون قاله ابن قتيبة قوله
فلما رأوها محترقة قالوا انا لضالون اي قد ضللنا طريق جنتنا فليست هذه
ثم علموا انها عقوبة فقالوا بل نحن محرومون اي حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين
قال اوسطهم اي اعدلهم وافضلهم قولا اي هلا تسبحون وفيه ثلاثة اقوال احدها
هلا تستثنون عند قولكم لنصرمنها مصبحين قاله ابن جريج والجمهور والمعنى هلا قلتم
ان شاء الله قال الزجاج وانما قيل للاستثناء تسبيح لان التسبيح في اللغة تنزيه الله
عز وجل عن السوء والاستثناء تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد ان يفعل فعلا الا بمشيئة الله
والثاني انه كان استثناؤهم قول سبحان الله قاله ابو صالح والثالث هلا تسبحون الله
وتشكرونه على ما اعطاكم حكاه الثعلبي قوله قالوا سبحان ربنا فنزهوه ان يكون ظالما
فيما صنع واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم يقول هذا
لهذا انت اشرت علينا ويقول الآخر انت فعلت ثم نادوا على انفسهم بالويل فقالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين حين لم نصنع ما صنع آباؤنا ثم رجعوا الى الله تعالى فسألوه ان
يبدلهم خيرا منها فذلك قوله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها وقرأ قوم يبدلنا
بالتخفيف وهما لغتان وفرق قوم بينهما فقالوا التبديل تغيير حال الشيء وصفته
والعين باقية والابدال ازالة الشيء ووضع غيره مكانه ونقل ان القوم اخلصوا
فابدلهم الله بها جنة العنقود وقرأ البغل (?) قوله كذلك العذاب اي كما فعلنا بهم نفعل
بمن تعدى حدودنا وها هنا تمت قصة اهل الجنة ثم قال ولعذاب الآخرة اكبر
لو كانوا يعلمون يعني المشركين ثم ذكر ما للمتقين عنده فما بعد هذا فقال المشركون
ثم ذكر ما للمتقين عنده فما بعد هذا فقال المشركون انا لنعطى في الآخرة افضل مما
تعطون فقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين قال الزجاج وهذه الف الاستفهام
مجازها ها هنا مجاز التوبيخ والتقرير قوله كيف تحكمون اي كيف تقضون بالجور وقوله
ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون اي تقرؤون ما فيه ان لكم في ذلك
الكتاب لما تخيرون اي ما تختارون وتشتهون وقرأ ابو الجوزاء وعاصم الجحدري
وابو عمران ان لكم بفتح الهمزة وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ما يتمنون من الباطل
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لكم ايمان علينا بالغة اي لكم عهود على الله حلف لكم بها
على ما تدعون بايمان بالغة اي مؤكدة وكل شيء متناه في الجود والصحة فهو بالغ و
يجوز ان يكون المعنى بالغة الى يوم القيمة اي يبلغ بذلك الايمان الى يوم القيمة ثم

في الدنيا وتوكيدها ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى
قال الفراء والقراء على رفع بالغة الا الحسن فانه نصبها على مذهب المصدر كقوله
حقا ومعنى الاية هل لكم ايمان علينا بالغة بان لكم ما تحكمون فلما كانت اللام في جواب
ان كسرتها قوله سلهم ايهم بذلك زعيم فيه قولان احدهما انه الكفيل قاله ابن عباس
وقتادة والمعنى ايهم كفيل بان لهم في الاخرة ما للمسلمين من الخير والثاني انه الرسول
قاله الحسن قوله ام لهم شركاء يعني الاصنام التي جعلوها شركاء لله تعالى والمعنى ام لهم
ارباب يفعلون بهم هذا الذي زعموا وقيل يشهدون لهم بصدق ما ادعوا فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في انها شركاء لله وانما اضيف الشركاء اليهم لادعائهم انها شركاء
الله يوم يكشف المعنى فليأتوا بها يوم يكشف عن ساق قرأ الجمهور يكشف بضم الياء
وفتح الشين وقرأ ابن ابي عبلة وعاصم الجحدري وابو الجوزاء بفتح الياء وكسر الشين
وقرأ ابي بن كعب وابن عباس يكشف بتاء مفتوحة وبكسر الشين وقرأ ابن مسعود
وابو مجلز وابن يعمر والضحاك نكشف بنون مفتوحة مع كسر الشين وهذا اليوم
هو يوم القيمة وقد روى عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن
شدة وانشد وقامت الحرب بنا على ساق وهذا قول مجاهد وقتادة وقال ابن قتيبة
واصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناته والجد فيه شمر عن ساقه
فاستعيرت الساق في موضع الشدة هذا قول الفراء وابي عبيدة واللغويين وقد
اضيف هذا الامر الى الله تعالى فروى في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يكشف عن ساقه وهذا اضافة اليه لان الكل له
وفعله وقال ابو عمر الزاهد الساق يراد بها النفس ومنه قول علي رضي الله عنه
يستطيعون كان في ظهورهم سفافيد الحديد قال النقاش وليس ذلك بتكليف لهم
ان يسجدوا وهم عجزة ولكن توبيخ لهم بتركهم السجود خاشعة ابصارهم اي خاضعة
ترهقهم ذلة اي تغشاهم وقد كانوا يدعون الى السجود يعني بالاذان في دار الدنيا
ويؤمرون بالصلاة مكتوبة وهم سالمون اي معافون ليس في اصلابهم مثل سفافيد
الحديد وفي هذا وعيد لمن ترك صلاة الجمعة وكان كعب يقول والله ما نزلت هذه
الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن
والمعنى خل بيني وبينه قال الزجاج اي لا تشغل قلبك به كله الي فانا اكفيك امره وذكر
بعض المفسرين ان هذا القدر من الاية الى قوله الحديث منسوخ باية السيف
وما بعد هذا مفسر في الاعراف الى قوله ام تسالهم اجرا فانها مفسرة والتي تليها
في الطور قوله فاصبر لحكم ربك اي اصبر على اذاهم لقضاء ربك الذي هو ات وقيل
معنى الامر بالصبر منسوخ باية السيف قوله ولا تكن كصاحب الحوت وهو يونس
وفيما نهي ان يكون فيه مثله فيه قولان احدهما انه العجلة والغضب قاله قتادة
والثاني الضعف عن تبليغ الرسالة قاله ابن جرير قال ابن الانباري وهذا لا يخرج
يونس من اولي العزم لانها خطيئة ولو قلنا ان كل مخطئ من الانبياء ليس من اولي العزم
خرجوا كلهم الا يحيى ثم اخبر عن عقوبته اذ لم يصبر فقال اذ نادى وهو مكظوم قال
الزجاج مملوء وكربا قوله لولا ان تداركه وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن ابي عبلة

لولا

لولا ان تداركه خفيف وبتاء ساكنة بعد الكاف مع تخفيف الدال وقرأ ابي هريرة وابو رجاء
المتوكل تداركه بتاءين واحدة مع تشديد الدال وقرأ ابي بن كعب تتداركه بتاءين خفيفتين
نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه من معاصيه لنبذ بالعراء وهو مذموم وقد بينا معنى
العراء في الصافات ومعنى الاية انه نبذ غير مذموم لنعمة الله عليه بالتوبة والرحمة
وقيل ارض المحشر والمعنى انه كان يبقى مكانه الى يوم القيمة واجتباه ربه اي استخلصه
واصطفاه وخلصه من الذم فجعله من الصالحين فرد عليه الوحي وشفعه في قومه
ونفسه قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك قرأ الاكثرون بضم الياء من ازلقته ازلقه
وقرأ اهل المدينة وابان بفتحها من زلقته وهما لغتان مشهورتان في العرب قال
الزجاج يقال زلق الرجل رأسه وازلقه اذا حلقه وفي معنى الاية للمفسرين قولان
احدهما ان الكفار قصدوا ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين
وكان فيهم رجل يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل شيئا ثم يرفع جانب خبائه فتمر به
النعم فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط
منها عدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين فعصم الله نبيه وانزل هذه الاية هذا قول الكلبي وتابعه قوم من المفسرين
فلفقوا ذلك من تفسيره منهم الفراء والثاني انهم كانوا ينظرون اليه بالعداوة
نظرا شديدا يكاد يزلقه من شدته ان يلقيه الى الارض وهذا مستعمل في كلام
العرب يقول نظر الي فلان نظرا كاد يصرعني وانشدوا يتقارضون اذا التقوا
في موطن نظرا يزيل مواطئ الاقدام اي ينظر بعضهم الى بعض نظرا شديدا
بالعداوة يكاد يزيل الاقدام والى هذا ذهب المحققون منهم ابن قتيبة والزجاج
ويدل على صحته ان الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر والقوم
كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة فيحدون النظر اليه بالبغضاء واصابة العين وانما تكون
مع الاعجاب والاستحسان لا مع البغض فلا يتعلق بالكلبي انه فسر معنى الاية قوله وما هو مخ

سورة القرآن الا ذكر موعظة الحاقة

وهي مكية كلها باجماعهم الحاقة يوم القيمة قال الفراء انما قيل لها حاقة لان فيها حواق
الامور وقال الزجاج انما سميت الحاقة لانها تحق كل انسان بعمله من خير وشر قوله تعالى
ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما تقول زيد ما زيد على التعظيم لشانه
ثم زاد في التهويل بامرها فقال وما ادريك ما الحاقة لانك لم تعاينها ولم تر ما فيها
من الاهوال ثم اخبر عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس
القارعة اسم من اسماء يوم القيمة قال مقاتل وانما سميت بالقارعة لان الله تعالى
يقرع اعداءه بالعذاب وقال ابن قتيبة القارعة القيمة لانها تقرع يقال اصابتهم قوارع
الدهر وقال الزجاج لانها تقرع بالاهوال وقال غيرهم لانها تقرع القلوب بالفزع فاما
الطاغية ففيها ثلاثة اقوال احدها انها طغيانهم وكفرهم قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل
وابو عبيدة وابن قتيبة قال الزجاج ومعنى الطاغية عند اهل اللغة طغيانهم وفاعلة
قد تاتي بمعنى المصادر نحو عاقبة والثاني بالصيحة الطاغية قاله قتادة وذلك انها جاوزت
مقدار الصياح فاهلكتهم والثالث ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد والريح الصرصر

فعضرناها في حم السجدة والعاتية التي جاوزت المقدار وجاء في التفسير انها عتت
على خزانها يومئذ فلم يكن لهم عليها سبيل قوله سخرها عليهم اي ارسلها وسلطها
والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار وفي قوله حسوما ثلاثة اقوال احدها تباعا قاله ابن
عباس قال الفراء والحسوم التباع يقال في الشيء اذا تتابع فلم ينقطع اوله عن اخره
حسوم وانما اخذ والله اعلم من حسم الداء اذا كوي صاحبه لانه يحمى ثم يكوى ثم يتابع
الكي عليه والثاني كاملة قاله الضحاك فيكون المعنى انها حسمت الليالي والايام فاستوفتها
على الكمال لانها ظهرت مع طلوع الشمس وذهبت مع غروبها قال مقاتل هاجت الريح
غدوة وسكنت بالعشي في اليوم الثامن وقبضت ارواحهم في ذلك اليوم ثم
بعث الله طيرا اسود فالتقطتهم حتى القاهم في البحر والثالث انها حسمتهم فلم تبق
منهم احدا اي اذهبتهم وافنتهم هذا قول ابن زيد قال الزجاج وهذا هو الذي
توجبه اللغة قوله فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى وهو جمع صريع
لانهم صرعوا بموتهم كانهم اعجاز نخل اي اصول نخل خاوية اي بالية وقد بينا هذا
في سورة القمر قوله فهل ترى لهم من باقية فيه ثلاثة اقوال احدها من بقاء قاله الفراء
والثاني من بقية قاله ابو عبيدة قال وهو مصدر كالطاغية والثالث هل ترى لهم
من اثر قاله ابن قتيبة قوله وجاء فرعون ومن قبله قرا ابو عمرو ويعقوب والكسائي
وابان بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف واسكان الباء فمن كسر
القاف اراد من يليه ويحف به من جنوده واتباعه ومن فتحها اراد من كان قبله
من الامم الكافرة وفي المؤتفكات ثلاثة اقوال احدها قرى قوم لوط والمعنى واهل
المؤتفكات قاله الاكثرون والثاني انهم الذين ائتفكوا بذنوبهم اي هلكوا بالذنوب
التي اعظمها الافك وهو الكذب قاله الزجاج والثالث انه قارون وقومه حكاه الماوردي
قوله بالخاطئة قال ابن قتيبة اي بالذنوب وقال الزجاج الخاطئة الخطاء العظيم
قوله فعصوا رسول ربهم اي كذبوا رسلهم فاخذهم اخذة رابية اي زائدة على
الاخذات قوله انا لما طغا الماء اي جاوز حده حتى علا على كل شيء وفي زمان
نوح حملناكم يعني حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية وهي السفينة التي
تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة
من حملنا معه تذكرة اي عبرة وموعظة وتعيها اذن واعية اي اذن تحفظ ما
سمعت وتعمل به وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتي بعد قوله فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة وفيها قولان احدهما انها النفخة الاولى قاله عطاء والثاني الاخيرة
قاله ابن السائب ومقاتل قوله وحملت الارض والجبال اي حملت الارض والجبال وما فيها
فدكتا دكة واحدة اي كسرتا ودقتا دقة واحدة لا يثنى عليها حتى تستوي الارض بما
عليها من شيء فتصير كالاديم الممدود وقد اشرنا الى هذا المعنى في الاعراف عند قوله
جعله دكا قال الفراء وانما قال فدكتا ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالشيء الواحد
كقوله ان السموات والارض كانتا رتقا وانشدوا هما سيدانا يزعمان وانما يسوداننا
ان يسرت غنماهما والعرب تقول قد يسرت الغنم اذا ولدت او تهيات للولادة
قوله فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء لتنزل من فيها من الملائكة

فهي

فهي يومئذ واهية فيه قولان احدهما ان وهيها ضعفها وتمزقها من الخوف قاله مقاتل
والثاني انه تشققها قاله الفراء قوله والملك يعني الملائكة فهو اسم جنس على ارجائها
اي على جوانبها قال الزجاج ورجا كل شيء ناحيته مقصور والتثنية رجوان والجمع
ارجاء واكثر المفسرين على ان المشار اليها السماء قال الضحاك اذا انشقت السماء
كانت الملائكة على حافاتها بامر الله تعالى فينزلون الى الارض فيحيطون بها ومن عليها
وروي عن سعيد بن جبير انه قال على ارجاء الدنيا قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
فيه ثلاثة اقوال احدها فوق رؤوسهم اي ان العرش على رؤوس الحملة قاله مقاتل والثاني
فوق الذين على ارجائها اي ان حملة العرش فوق الملائكة الذين هم على ارجائها والثالث
انهم فوق اهل القيامة حكاها الماوردي قوله يومئذ اي يوم القيامة ثمانية فيه ثلاثة
اقوال احدها ثمانية املاك وجاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
ايدهم الله تعالى باربعة اخرين وهذا قول الجمهور والثاني ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعدهم الا الله عز وجل قاله ابن عباس وابن جبير وعكرمة والثالث ثمانية اجزاء
من الكروبيين لا يعلم عددهم الا الله قاله مقاتل وقد روى ابو داود في سننه من
حديث ابي جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن
ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع
مائة عام قوله يومئذ تعرضون على الله لحسابكم لا تخفى عليه وقرا حمزة والكسائي
لا يخفى بالياء وقرا الباقون بالتاء والمعنى لا يخفى عليه منكم خافية اي نفس خافية
اي فعلة خافية وفي حديث موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض الناس
يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها
تتطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكان عمر بن الخطاب يقول
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر
يومئذ تعرضون لا يخفى منكم خافية قوله فيقول هاؤم قال المفسرون انما يقول هذا ثقة
بسلامته وسرورا بنجاته وذكر مقاتل انها نزلت في ابي سلمة بن عبد الاسد قوله اني
ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه اي ابعث واحاسب في الاخرة
فهو في عيشة اي حالة من العيش راضية قال الفراء اي فيها الرضاء وقال الزجاج اي
اي ذات رضاء يرضاها من يعيش فيها وقال ابو عبيدة مجازها مرضية قوله في جنة
عالية اي عالية المنازل قطوفها اي ثمارها دانية اي قريبة ممن يتناولها وهي جمع
قطف والقطف ما يقطف من الثمار قال البراء بن عازب يتناول الرجل الثمرة
وهو نائم قوله كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية وهي ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال
مقاتل نزلت في الاسود بن عبد الاسد قتله حمزة ببدر وهو اخو ابي سلمة وقيل
نزلت في ابي جهل قوله يا ليتني لم اوت كتابيه وذلك لما يرى فيه من القبائح ولم ادر
ما حسابيه لانه لا حاصل له في ذلك الحساب انما كله عليه وكان ابن مسعود وقتادة
ويعقوب يحذفون الهاء من كتابيه وحسابيه في الوصل قال الزجاج والوجه ان يوقف
على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب

مخالفة المصحف وكذلك قوله وما ادريك ماهيه قوله يا ليتها يعني الموتة التي ماتها في الدنيا كانت القاضية اي القاطعة للحياة فكأنه تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب قوله هلك عني سلطانيه فيه قولان احدهما ضلت عني حجتي قاله مجاهد وعكرمة والضحاك والسدي والثاني زال عني ملكي قاله ابن زيد قوله خذوه اي يقول الله تعالى خذوه فغلوه اي اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه النار وقال الزجاج اجعلوه يصلى النار قوله ثم في سلسلة وهي حلق منتظمة ذرعها سبعون ذراعا قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوف الشامي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد ما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال مقاتل ذراعا سبعون ذراعا بالذراع الاول ويقال ان جميع اهل النار في تلك السلسلة قوله فاسلكوه اي ادخلوه قال الفراء وذكر انها تدخل في دبر الكافر فتخرج من راسه فذلك سلكه فيها والمعنى ثم اسلكوا فيه السلسلة ولكن العرب تقول ادخلت في راسي القلنسوة وادخلتها في راسي ويقال الخاتم لا يدخل في يدي وانما اليد تدخل في الخاتم وانما استجازوا ذلك لان معناه معروف قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم اي لا يصدق بوحدانيته وعظمته ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه فليس له اليوم هاهنا حميم اي قريب ينفعه او يشفع له ولا طعام الا من غسلين فيه ثلاثة اقوال احدها انه صديد اهل النار قاله ابن عباس قال مقاتل اذا سال القيح والدم بادروا اكله قبل ان تأكله النار والثاني شجر يأكله اهل النار قاله الضحاك والربيع والثالث انه غسالة اجوافهم قاله يحيى بن سلام قال ابن قتيبة وهو فعلين من غسلت كأنه الغسالة قوله الا الخاطئون يعني الكافرين قوله فلا اقسم لا رد الكلام كأنه قيل ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قوله لا زائدة مؤكدة والمعنى اقسم بما ترون وما لا ترون اراد جميع الموجودات وقيل الاجسام والارواح انه يعني القرآن لقول رسول كريم فيه قولان احدهما محمد صلى الله عليه وسلم قاله الاكثرون والثاني جبريل قاله ابن السائب ومقاتل قال ابن قتيبة لم يرد انه قول الرسول وانما اراد انه قول الرسول عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به من ان يقول عن الله تعالى قوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قرأ ابن كثير يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما قال الزجاج ما مؤكدة وهي لغو في باب الاعراب والمعنى فقليلا ما تؤمنون وقال غيره اراد نفي ايمانهم اصلا وقد بينا معنى الكاهن في الطور قال الزجاج وقوله تنزيل مرفوع بهو مضمرة يدل عليها قوله وما هو بقول شاعر هو تنزيل قوله ولو تقول علينا اي لو تكلف محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول علينا ما لم نقله لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه بالقوة والقدرة قاله الفراء والمبرد والزجاج قال ابن قتيبة انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه قوله ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه قال ابو عبيدة الوتين نياط القلب وانشد للشماخ   اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين   وقال الزجاج الوتين عرق ابيض غليظ كأنه قصبة قوله فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس منكم احد

من رسله هذا قول الفراء وابي عبيدة والزجاج ومعنى الكلام انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه وانه يعني القرآن لحسرة على الكافرين في يوم القيامة يندمون اذ لم يؤمنوا به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين كقوله ولدار الاخرة وقال الزجاج المعنى وانه لليقين حق اليقين وقد شرحنا معنى فسبح وما بعده في الواقعة

سورة سأل سائل

ويقال لها سورة المعارج ويقال لها سورة الواقع وهي مكية كلها باجماعهم قوله عز وجل سأل سائل قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وهذا مذهب الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد وقال الربيع ابن انس هو ابو جهل وقرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز فمن قرأ سأل بالهمز ففيه ثلاثة اقوال احدها دعا داع على نفسه بعذاب واقع والثاني سأل سائل عن عذاب واقع لمن هو وعلى من ينزل ومتى يكون وذلك على سبيل الاستهزاء فيكون الباء بمعنى عن وانشدوا   فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب   والثالث سأل سائل عذابا واقعا فالباء زائدة ومن قرأ سال بلا همز ففيه قولان احدهما انه من السؤال ايضا وانما لين الهمزة يقال سال وسايل وانشد الفراء   تعالوا فسالوا يعلم الناس اينا لصاحبه في اول الدهر تابع   والثاني ان المعنى سال واد في جهنم بالعذاب للكافرين وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن وكان ابن عباس في اخرين يقرؤون سال سايل بفتح السين وسكون الياء من غير الف ولا همز و اذا قلنا انه من السؤال فقوله للكافرين جواب للسؤال كأنه لما سأل لمن هذا العذاب قيل للكافرين والواقع الكائن والمعنى ان العذاب الذي سأله هذا الكافر كائن لا محالة في الاخرة للكافرين ليس له دافع من الله قال الزجاج المعنى ذلك العذاب واقع من الله بالكافرين قوله ذي المعارج فيه قولان احدهما انها السموات قاله ابن عباس وقال مجاهد هي معارج الملائكة قال ابن قتيبة واصل المعارج الدرج وهي من عرج اذا صعد قال الفراء لما كانت الملائكة تعرج اليه وصف نفسه بذلك وقال الخطابي المعارج الدرج واحدها معرج وهو المصعد فهو الذي يصعد اليه فيه باعمال العباد وبارواح المؤمنين فالمعارج الطرائق التي يصعد فيها والثاني ان المعارج الفواضل والنعم قاله قتادة قوله تعرج الملائكة وقرأ الكسائي يعرج بالياء والروح في الروح قولان احدهما انه جبريل عليه السلام قاله الاكثرون والثاني انه روح الميت حين يقبض قاله قبيصة ابن ذؤيب قوله اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيه قولان احدهما انه يوم القيامة قاله ابن عباس والحسن وقتادة والقرظي وهذا هو مقدار يوم القيامة من وقت البعث الى ان يفصل بين الخلق وفي الحديث انه يخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقيل بل لو ولي حساب الخلق سوى الله عز وجل لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وقيل المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره

خمسين الف سنة فعلى هذا في الكلام تقديم وتاخير والثاني انه مقدار صعود
الملائكة من اسفل الارضين الى العرش لو صعده غيرهم قطعه في خمسين الف سنة وهذا
معنى قول مجاهد قوله فاصبر اي فاصبر على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه
وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم ثم نسخ هذا باية السيف انهم يرونه يعني العذاب بعيدا
غير كائن ونراه قريبا كائنا لان ما هو آت قريب ثم اخبر متى يكون فقال يوم تكون السماء
كالمهل وقد شرحناه في الكهف وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف فشبهها في
ضعفها ولينها بالصوف وقيل شبهها في خفتها وسيرها لانه قد نقل انها تسير
على صورتها وهي كالهباء قال الزجاج العهن الصوف واحدته عهنة يقال عهنة وعهن
مثل صوفة وصوف وقال ابن قتيبة العهن الصوف المصبوغ قوله ولا يسال حميم
حميما قرا الاكثرون يسال بفتح الياء والمعنى لا يسال قريب عن قرابته لاشتغاله
بنفسه وقال مقاتل لا يسال الرجل قرابته ولا يكلمه من شدة الاهوال وقرا
معاوية وابو رزين والحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وعكرمة وابن محيصن وابن
ابي عبلة وابو جعفر بضم الياء والمعنى لا يقال للحميم اين حميمك قوله يبصرونهم اي
يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه وهو مع ذلك لا يسال عن شانه ولا يكلمه اشتغالا
بنفسه يقال بصرت زيدا كذا اذا عرفته اياه قال ابن قتيبة معنى الاية ذو قرابة عن
قرابته ولكنهم يبصرونهم اي يعرفونهم وقرا قتادة وابو المتوكل وابو عمران
يبصرونهم باسكان الباء وتخفيف الصاد وكسرها قوله يود المجرم يعني يتمنى
المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وهي الزوجة وفصيلته قال
ابن قتيبة اي عشيرته وقال الزجاج هي ادنى قبيلته منه ومعنى تؤويه تضمه
فيود ان يفتدي بهذه المذكورات ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك انها لظى
قال الفراء هو اسم من اسماء جهنم فلذلك لم يصرف وقال غيره معناها في اللغة
اللهب الخالص وقال ابن الانباري سميت لظى لشدة توقدها وتلهبها يقال هو
يتلظى اي يتلهب ويتوقد وكذلك النار تتلظى يراد به هذا المعنى وانشدوا
جحيم تلظى لا تفتر ساعة ولا الحر منها غابر الدهر يبرد   نزاعة للشوى قرا الجمهور
نزاعة بالرفع على معنى هي نزاعة وقرا عمر ابن الخطاب وابو رزين وابو عبد الرحمن
ومجاهد وعكرمة وابن ابي عبلة وحفص عن عاصم نزاعة بالنصب قال الزجاج
وهذا على انها حال مؤكدة كما قال هو الحق مصدقا ويجوز ان ينصب على معنى انها
تتلظى نزاعة وفي المراد بالشوى اربعة اقوال احدها جلدة الراس قاله مجاهد
والثاني محاسن الوجه قاله الحسن وابو العالية والثالث العصب والعقب
قاله ابن جبير والرابع الاطراف اليدان والرجلان والراس قاله الفراء والزجاج
قوله تدعو من ادبر يعني عن الايمان وتولى عن الحق قال المفسرون تقول الي يا مشرك
الي يا منافق وجمع فاوعى قال الفراء اي جمع المال في وعاء فلم يؤد منه زكاة ولم
يصل منه رحما قوله ان الانسان خلق هلوعا قال مقاتل عني به امية ابن خلف
الجمحي وفي الهلوع سبعة اقوال احدها انه الموصوف بما يلي هذه الاية رواه عطية
عن ابن عباس وبه قال ابو عبيدة والزجاج والثاني انه الحريص على ما لا يحل له

رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث البخيل قاله الحسن والضحاك والرابع الضجور قاله ابن جبير
والخامس الشره قاله مجاهد والسادس الضعيف قاله عكرمة وقتادة ومقاتل والفراء والسابع
الشديد الجزع قاله ابن قتيبة قوله اذا مسه الشر اي اصابه الفقر جزوعا لا يصبر ولا يحتسب
واذا مسه الخير اصابه المال منوعا يمنع من حق الله عز وجل الا المصلين وهم اهل الايمان بالله
وانما استثنى الجمع من الانسان لانه اسم جنس الذين هم على صلاتهم دائمون وفيهم ثلاثة اقوال
احدها انهم الذين يحافظون على المكتوبات وهو معنى قول ابن مسعود والثاني انهم
الذين لا يلتفتون عن ايمانهم وشمائلهم في الصلاة قاله عقبة ابن عامر واختاره الزجاج
قال ويكون اشتقاقه من الدائم وهو الساكن كما في الحديث انه نهى عن البول في الماء الدائم
والثالث انهم الذين يكثرون فعل التطوع قاله ابن جريج قوله والذين في اموالهم حق
معلوم وقد سبق شرح هذه الاية والتي بعدها في سورة الذاريات وبينا معنى يوم
الدين في الفاتحة وما بعد هذا قد شرحناه في المؤمنين الى قوله لاماناتهم قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بشهادتهم على التوحيد وقرا حفص عن
عاصم بشهاداتهم جمعا قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمونها بالحق ولا يكتمونها
قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين نزلت في جماعة من الكفار جلسوا حول رسول الله
يستهزئون بالقرآن ويكذبون به قال الزجاج والمهطع المقبل ببصره على الشيء
لا يزايله وكانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم بنظر عداوة وقد سبق الكلام
في قوله مهطعين قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال الفراء العزون الحلق الجماعات
واحدها عزة وكانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون لئن دخل هؤلاء
الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزل قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
وقرا ابن مسعود والحسن وطلحة ابن مصرف والاعمش والمفضل عن عاصم ان يدخل
بفتح الياء وضم الخاء وقال ابو عبيدة ابن جمع عزة مثل ثبة وثبين فهي جماعات
في تفرقة قوله كلا اي لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون فيه قولان احدهما من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة فالمعنى لا يستوجب الجنة احد بما يدعيه من الشرف على غيره
اذ الاصل واحد وانما يستوجبها بالطاعة والثاني خلقناهم من اقذار فمتى
ذا يستحقون الجنة ولم يؤمنوا وقد روى بشر ابن جحاش عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه تلا هذه الاية انا خلقناهم مما يعلمون ثم بزق في كفه وقال الله عز وجل يا ابن آدم انى
تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين
وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وانى اوان
الصدقة قوله فلا اقسم قد تكلمنا عليه في الحاقة والمراد بالمشارق والمغارب مشرق
كل يوم ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نخلق امثل منهم واطوع لله
حين عصوا وما نحن بمسبوقين مفسر في الواقعة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا اي
يلهوا في دنياهم حتى يلاقوا وقرا ابن محيصن حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون وهو
يوم القيامة وهذا لفظ امر معناه الوعيد وذكر المفسرون انه منسوخ باية السيف
واذا قلنا انه وعيد بلقاء القيامة فلا وجه للنسخ يوم يخرجون من الاجداث سراعا
اي يخرجون بسرعة كانهم يستبقون قوله كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص بضم

النون والصاد قال ابن جرير وهو واحد الانصاب وهي الصنم التي كانوا يعبدونها فعلى
هذا يكون المعنى الى آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اهل يسرعون وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي بفتح وسكون الصاد وهي في معنى القراءة الاولى
الا انه مصدر لقول القائل نصبت الشيء انصبه نصبا قال قتادة معناه كأنهم الى شيء
منصوب يسرعون وقال ابن جرير تأويله كأنهم الى علم منصوب يسرعون وقرأ ابن
عباس وابو مجلز والنخعي نصب برفع النون واسكان الصاد وقرأ الحسن وابو عثمان
النهدي وعاصم الجحدري الى نصب بفتح النون والصاد جميعا قال ابن قتيبة النصب
حجر ينصب او صنم يقال نصب ونصب ونصب وقال الفراء النصب والنصب واحد وهو
مصدر والجمع الانصاب وقال الزجاج النصب والنصب العلم المنصوب قال الفراء
والنصب العلم المنصوب قال الفراء والايفاض الاسراع قوله ترهقهم
ذلة وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وعمرو بن دينار ذلة ذلك اليوم بغير تنوين
وخفض الميم وباقي السورة قد تقدم بيانه

سورة نوح

وهي مكية باجماعهم قوله ان انذر قومك والعذاب الاليم الغرق
قوله ان اعبدوا الله قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وعلي بن نصر عن
ابي عمرو ان اعبدوا الله بضم النون وقرأ عاصم وحمزة والكسائي عن ابي عمرو
وعبد الوارث ان اعبدوا الله بكسر النون قال ابو علي من ضم كره الكسرة قبل الضمة
قوله واطيعون اثبت الياء في الحالين يعقوب قوله من ذنوبكم من هاهنا صلة والمعنى
يغفر لكم ذنوبكم قاله السدي ومقاتل وقال الزجاج انما دخلت من هاهنا لتخصيص
الذنوب من سائر الاشياء ولم تدخل لتبعيض الذنوب ومثله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان وذهب بعض اهل المعاني الى انها للتبعيض والمعنى يغفر لكم من ذنوبكم
الى وقت الايمان ويؤخركم اي عن العذاب الى اجل مسمى وهو منتهى آجالكم
والمعنى فتموتوا عند منتهى آجالكم غير ميتة المعذبين ان اجل الله فيه ثلاثة اقوال
احدها انه اجل الموت قاله مجاهد فيكون المعنى ان اجل الله الذي اجلكم اليه لا يؤخر
اذا جاء فلا يمكنكم حينئذ الايمان والثاني انه اجل البعث قاله الحسن والثالث
اجل العذاب قاله السدي ومقاتل قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي تباعدا من الايمان
واني كلما دعوتهم الى الايمان والطاعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا صوتي
واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان بك واتباعي ثم اني دعوتهم جهارا اي معلنا لهم بالدعاء قال ابن عباس
باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا واسررت لهم قال ابن عباس
يريد الرجل بعد الرجل في السر وادعوه الى توحيدك وعبادتك فقلت
استغفروا ربكم قال المفسرون منع الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة
فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا مغفرته بالتوحيد يرسل السماء
عليكم مدرارا قد شرحناه في اول الانعام ومعنى الكلام انه اخبرهم ان الايمان
يجمع لهم خير الدنيا والآخرة قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا فيه اربعة اقوال
احدها لا ترون لله عظمة قاله ابن عباس والثاني لا تخافون لله عظمة قاله الفراء

والثالث لا تعرفون لله طاعة قاله ابن زيد والرابع لا ترجون عاقبة الايمان والتوحيد
قاله الزجاج قوله وقد خلقكم اطوارا اي وقد جعل لكم في انفسكم آية تدل على توحيده
من خلقه اياكم من نطفة ثم من علقة شيئا بعد شيء الى آخر الخلق قال ابن الانباري الطور
الحال وجمعه اطوار وقال ابن فارس الطور التارة طورا بعد طور اي تارة بعد تارة
وقيل اراد بالاطوار اختلاف المناظر والاخلاق من طويل وقصير وغير ذلك ثم نبههم
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة طباق
بنون والطباق وكسرها من غير الف وقد بيناها في سورة الملك قوله وجعل القمر
فيهن نورا فيه قولان احدهما ان وجه القمر قبل السموات وظهره قبل الارض
لاهل السموات كما يضيء لاهل الارض وكذلك الشمس هذا قول عبد الله بن عمرو
والثاني ان القمر في السماء الدنيا وانما قيل فيهن لانهن كالشيء الواحد ذكره
الاخفش والزجاج وغيرهما وهذا كما يقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وركبت
في السفن قوله وجعل الشمس سراجا يستضيء بها العالم والله انبتكم من الارض يعني
ان مبتدأ خلقكم من الارض وهو آدم نباتا قال الخليل معناه فنبتم نباتا قال الزجاج
نباتا محمول في المصدر على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا قال ابن قتيبة هذا
مما جاء فيه المصدر على غير المصدر لانه جاء على نبت ومثله وتبتل اليه تبتيلا فجاء
على تبتل وقال الشاعر وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا
فجاء على اتبعت وقال الآخر وان شئتم تعاودنا عوادا فجاء على عاودنا وانما
يجيء المصادر مخالفة للافعال وان اختلفت ابنيتها واحدة في المعنى قوله سبلا فجاجا
قال الفراء هي الطرق الواسعة قوله واتبعوا من لم يزده ماله وولده قرأ اهل المدينة
وابن عامر وعاصم وولده بفتح اللام والواو وقرأ الباقون وولده بضم الواو
وسكون اللام قال الزجاج وهما بمعنى واحد مثل العرب والعرب والعجم والعجم
وقرأ الحسن وابو العالية وابن يعمر والجحدري وولده بكسر الواو واسكان
اللام قال المفسرون المعنى ان الاتباع والفقراء اتبعوا رأي الرؤساء والكبراء
وقرأ ابو رجاء وابو عمران كبارا برفع الكاف وتخفيف الباء وقرأ ابن يعمر وابو
الجوزاء وابن محيصن كبارا بكسر الكاف مع تخفيف الباء قوله ومكروا مكرا كبارا
وقرأ ابو رجاء وابو عمران كبارا وتخفيف الباء والمعنى كبيرا يقال كبير وكبار وقد
شرحنا هذا في اول ص والمعنى المكر السيء العناد وذلك ان الرؤساء منعوا
اتباعهم بنوح وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اي لا تدعون عبادتها ولا تذرن
ودا قرأ ابو جعفر ونافع بضم الواو والباقون بفتحها وهذا الاسم وما بعده
اسماء آلهتهم وجاء في التفسير ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح
فنشأ قوم بعدهم يأخذون في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان
انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان
الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وكان ابتداء عبادة الاوثان من ذلك
الوقت وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة اولئك
القوم المسمين بهذه الاسماء وقيل انما هي اسماء لاولاد آدم ثلاثة منهم واحد

فجاء الشيطان فقال هل لكم ان تصوروا صورهم فتذكرونهم بها فصوروهم صورة الى
ان صوروا الخمسة ثم طال الزمان وتركوا عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا
تعبدون شيئا قالوا من نعبد قال هذه الهتكم والهة ابائكم الا ترونها مصورة
في مصلاكم فعبدوها وقال الزجاج هذه الاصنام كانت لقوم نوح ثم صارت
الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لكنانة ونسر لحمير
وقال مقاتل انما كان سواع لهذيل ويعوق لهمدان ويغوث لبني غطيف وهم حي من
مراد قيل لما جاء الطوفان غطى على هذه الاصنام وطمها التراب فلما ظهرت بعد
الطوفان صارت الى هؤلاء المذكورين قال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع
على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على
صورة النسر من الطاير قوله وقد اضلوا كثيرا فيه قولان احدهما وقد اضلت
الاصنام كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها والثاني وقد اضل الكبرا كثيرا من
الناس ولا تزد الظالمين يعني الكافرين الا ضلالا وهذا دعاء من نوح عليهم
لما اعلمه الله انهم لا يؤمنون قوله مما خطيئاتهم ما صلة والمعنى من خطيئاتهم اي
من اجلها وسببها وسببها وقرا ابو عمرو مما خطاياهم وقرا ابو الجوزا والجحدري
خطيئتهم من غير الف اغرقوا فادخلوا نارا قال ابن السائب المعنى سيدخلون نارا
في الاخرة نارا فجاء لفظه الماضي بمعنى المستقبل لان الوعد حق هذا قول الاكثرين
وقال الضحاك فادخلوا نارا في الدنيا وذلك انهم كانوا يغرقون من جانب في الماء
ويحرقون من جانب قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا
يمنعهم من عذاب الله قوله ديارا قال ابن قتيبة اي احدا يقال ما بالمنازل ديار اي
ما بها احد وهو من الدار اي ليس بها نازل دار وقال الزجاج اصلها ديوار فقلبت
الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى وانما دعا عليهم نوح لان الله تعالى اوحى اليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قوله يضلوا عبادك وذلك ان الرجل منهم
كان ينطلق بابنه الى نوح فيحذره تصديقه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال المفسرون
ان الله تعالى اخبر نوحا انهم لا يلدون مؤمنا فلذلك علم الفاجر الخارج عن الطاعة
قوله رب اغفر لي ولوالدي قال الحسن وذلك انهما كانا مؤمنين وقرا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وسعيد ابن المسيب وابن جبير والجحدري والجوني ولوالدي ساكنة
الياء على التوحيد وقرا ابن مسعود وابو العالية وابن يعمر والزهري والنخعي و
لولدي من غير الف على التثنية قوله ولمن دخل بيتي وقرا حفص عن عاصم بيتي بفتح
الياء وفيه ثلاثة اقوال احدها منزلي قاله ابن عباس والثاني مسجدي قاله الضحاك
والثالث سفينتي حكاه الثعلبي قوله وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من امن
ولا تزد الظالمين يعني الكافرين الا تبارا اي هلاكا ومنه قوله تبرنا تتبيرا

سورة الجن

وهي مكية كلها باجماعهم قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قد ذكر سبب
نزول هذه الاية في سورة الاحقاف وبينا هنالك سبب استماعهم ومعنى النفر
وعددهم فاما قوله قرانا عجبا فمعناه بليغا يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد اي

بلغوا

يدعوا الى الصواب من التوحيد والايمان ولن نشرك بربنا اي لن نعدل بربنا احدا من خلقه
وقيل عنوا ابليس اي لا نطيعه في الشرك بالله قوله وانه تعالى جد ربنا اختلف القراء في
اثنتي عشرة همزة في هذه السورة وهي وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه
كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا وانا ظننا ان لن نعجزه
وانا لما سمعنا الهدى وانا منا ففتح الهمزة في هذه المواضع ابن عامر وحمزة والكسائي
وخلف وحفص عن عاصم ووافقهم ابو جعفر في ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول
وانه كان رجال وكسر الباقون وقرا الباقون بكسرهن قال الزجاج والذي يختاره
النحويون في هذه السورة ان ما كان من الوحي قيل فيه ان بالفتح وما كان من قول الجن قيل
ان بالكسر معطوفا على قوله انا سمعنا قرانا عجبا وعلى هذا يكون المعنى وقالوا انه تعالى
جد ربنا وقالوا انه كان يقول سفيهنا فاما من فتح فذكر بعض النحويين يعني الفراء انه معطوف
على الهاء في قوله فامنا به وبانه تعالى جد ربنا وكذلك ما بعد هذا وهذا ردي في القياس
في القياس لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة الا باظهار الخافض ولكن وجهه ان
يكون محمولا على معنا امنا به فيكون المعنى وصدقنا انه تعالى جد ربنا وللمفسرين في معنى
تعالى جد ربنا سبعة اقوال احدها قدرة ربنا قاله ابن عباس والثاني غنى ربنا قاله
الحسن والثالث جلال ربنا قاله مجاهد وعكرمة والرابع عظمة ربنا قاله قتادة و
والخامس امر ربنا قاله السدي والسادس ارتفاع ذكره وعظمته قاله مقاتل والسابع
ملك ربنا وسلطانه قاله ابو عبيدة قوله وانه كان يقول سفيهنا فيه قولان
احدهما انه ابليس قاله مجاهد وقتادة والثاني انه كفارهم قاله مقاتل والشطط الجور
والكذب وهو وصفه بالشريك والولد ثم قالت الجن وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا قرا يعقوب ان لن تقول بفتح القاف وتشديد الواو والمعنى ظننا انهم
صادقين في قولهم لله صاحبة وولد وما ظننا انهم يكذبون حتى سمعنا القران يقول
الله عز وجل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل
في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في قفر من الارض قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من شر سفهاء قومه فيبيت في جوار منهم حتى يصبح وقال كردم بن ابي
السائب الانصاري خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل
جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فنادى يا عامر الوادي جارك فناد
مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة فانزل الله
تعالى على رسول صلى الله عليه وسلم وانه كان رجال من الانس الاية وفي قوله فزادوهم
رهقا قولان احدهما ان الانس زادوا الجن رهقا لتعوذهم بهم قاله مقاتل والمعنى
انهم لما استعاذوا بسادتهم قالت السادة قد سدنا الانس والجن والثاني
ان الجن زادوا الانس رهقا ذكره الزجاج قال ابو عبيدة زادوهم سفها وطغيانا
وقال ابن قتيبة زادوهم ضلالا واصل الرهق العيب ومنه يقال فلان مرهق في
دينه قوله وانهم ظنوا كما ظننتم يقول الله عز وجل ظن الجن كما ظننتم ايها الانس
المشركون انه لا يبعث وقالت الجن وانا لمسنا السماء اي اتيناها فوجدناها

ملئت حرسا شديدا وهم الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع وشهبا جمع
شهاب وهو النجم ان المعنى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ان كنا نستمع فالآن
حين حاولنا الاستماع بعد بعث محمد رمينا بالشهب ومعنى رصدا قد ارصد له
الرمي به قوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض فيه قولان احدهما انه قول
مؤمني الجن قالوا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بارسال محمد اليهم فيكذبونه فيهلكون
ام اراد بهم ربهم رشدا وهو ان يؤمنوا فيهتدوا قاله مقاتل والثاني انه قول
كفرة الجن والمعنى لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحدوث الرجم بالكواكب
ام صلاح قاله الفراء ثم اخبروا عن حالهم فقالوا وانا منا الصالحون وهم المؤمنون
المخلصون ومنا دون ذلك فيه قولان احدهما انهم المشركون والثاني انهم
اهل الشر دون الشرك كانا طرائق قددا قال الفراء اي فرقا مختلفة اهواؤنا وقال
ابو عبيدة واحد الطرائق طريقة وواحد القدد قدة اي ضروبا واجناسا
ومللا قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة قوله تعالى
وانا ظننا اي ايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه
هربا اي انه يدركنا حيث كنا قوله وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن الذي اتى به محمد
صلى الله عليه وسلم آمنا به اي صدقنا انه من عند الله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا
يخاف بخسا اي نقصا من الثواب ولا رهقا اي ولا ظلما ومكروها يغشاه قوله
وانا منا المسلمون قال مقاتل المخلصون لله ومنا القاسطون وهم المردة قال
ابن قتيبة القاسطون الجائرون يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل قال
المفسرون هم الكافرون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي توخوه وامّوه ثم
انقطع كلام الجن قال مقاتل ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على
الطريقة يعني طريقة الهدى وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن
ومجاهد وقتادة والسدي واختاره الزجاج قال لان الطريقة ها هنا بالالف واللام
معرفة فالاوجب ان يكون طريقة الهدى وذهب قوم الى ان المراد بها طريقة الكفر
قاله محمد بن كعب والربيع والفراء وابن قتيبة وابن كيسان فعلى القول الاول
يكون المعنى لو آمنوا لوسعنا عليهم لنفتنهم اي لنختبرهم فننظر كيف شكرهم
والماء الغدق الكثير وانما ذكر الماء مثلا لان الخير كله يكون بالمطر فاقيم مقامه اذ كان
سببه وعلى الثاني يكون المعنى لو استقاموا على الكفر فكانوا كفارا كلهم لاكثرنا لهم
المال لنفتنهم فيه واستدراجا ثم يعذبهم على ذلك وقيل لاكثرنا لهم اتماما واغراقا
كقوم نوح قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يعني القرآن نسلكه قرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر نسلكه بالنون وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يسلكه بالياء
عذابا صعدا قال ابن قتيبة اي عذابا شاقا يقال تصعدني الامر اذا شق علي ومنه
قول عمر ما يتصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح ونرى اصل هذا كله من
الصعود لانه شاق فكني بها عن المشقات وجاء في التفسير انه جبل في النار يكلف
صعوده وسنذكر عند قوله سارهقه صعودا ان شاء الله تعالى قوله وان المساجد
لله فيها اربعة اقوال احدها انها المساجد التي هي بيوت الصلوات قال ابن عباس

قال قتادة

قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا ان الاعضاء التي نسجد عليها لغيره
والثالث ان المراد بالمساجد ها هنا البقاع كلها قاله الحسن فيكون المعنى ان الارض
كلها مواضع للسجود فلا تسجدوا عليها لغير خالقها والرابع ان المساجد السجود فانه
جمع مسجد يقال سجدت سجودا ومسجدا كما ضربت في الارض ضربا ومضربا ثم يجمع فيقال
المضارب قاله ابن قتيبة فعلى هذا يكون واحدها مسجدا بفتح الجيم والمعنى اخلصوا لله
ولا تسجدوا لغيره ثم رجع الى ذكر الجن فقال وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
يدعوه اي يعبده وكان يصلي ببطن نخلة على ما سبق بيانه في الاحقاف كادوا يكونون عليه
لبدا قرأ الاكثرون لبدا بكسر اللام وفتح الباء وقرأ هشام عن ابن عامر وابن محيصن
لبدا بضم اللام وفتح الباء مع تخفيفها قال الفراء ومعنى القراءتين واحد يقال لبدة
ولبدة قال الزجاج والمعنى كادوا يركب بعضهم بعضا ومنه اشتقاق اللبد الذي
يفترش وكل شيء الصقته الى شيء فقد لبدته وقرأ قوم منهم شيبة والجحدري لبدا بضم
اللام مع تشديد الباء قال الفراء فعلى هذه القراءة يكون صفة للرجال كقولك ركعا
وركوعا وسجدا قال الزجاج هو جمع لابد مثل راكع وركع وفي معنى الآية ثلاثة اقوال
احدها انه اخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم والمعنى انه لما قام يصلي كادت الجن لازدحامهم
عليه ان يركب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن رواه عطية عن ابن عباس والثاني
انه من قول الجن لقومهم اذا رجعوا اليهم فوصفوا لهم طاعة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وائتمامهم في الركوع والسجود فكأنهم قالوا لما قام يصلي كادوا اصحابه
يكونون عليه لبدا وهذا المعنى في رواية ابن جبير عن ابن عباس والثالث ان المعنى
لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا
عليه ليبطلوا الحق الذي جاء به قاله الحسن وقتادة وابن زيد قوله قل انما ادعوا
ربي قرأ عاصم وحمزة قل بغير الف وقرأ الباقون قال على الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مقاتل ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم
لم يسمع بمثله فارجع عنه فنزلت هذه الآية قوله قل اني لا املك لكم ضرا اي لا ادفع عنكم
ولا اسوق اليكم رشدا اي خيرا اي ان الله تعالى يملك ذلك قل اني لن يجيرني من الله
احد اي من عصيته لم يمنعني منه احد وذلك انهم قالوا اترك ما تدعو اليه ونحن
نجيرك ولن اجد من دونه ملتحدا قد بيناه في الكهف قوله الا بلاغا من الله فيه وجهان
ذكرهما الفراء احدهما انه استثناء من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا ان ابلغكم
والثاني لن يجيرني من الله احد ان لم ابلغ رسالته وبالاول قال ابن السائب و
بالثاني قال مقاتل وقال بعضهم المعنى لن يجيرني من عذاب الله الا ان ابلغ عن الله
ما ارسلني به فذلك البلاغ هو الذي يجيرني ومن يعص الله ورسوله بترك الايمان
والتوحيد قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني الكفار ما يوعدون من العذاب في الدنيا
وهو القتل وفي الآخرة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اي جندا ونصيرا
اهم ام المؤمنون قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له
ربي امدا اي غاية وبعدا وذلك لان الغيب لله وحده فلا يظهر اي فلا يطلع على
غيبه الذي يعلمه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول لان من الدليل على صدق

الرسول اخبارهم بالغيب والمعنى ان من ارتضاه للرسالة اطلعه على ما شاء من غيبه
وفي هذا دليل على ان من زعم ان النجوم تدل على الغيب فهو كافر ثم ذكر انه يحفظ
ذلك الذي يطلع عليه الرسول فقال فانه يسلك من بين يديه اي من بين يدي الرسول
ومن خلفه رصدا اي يجعل له حفظة من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين
فتلقيه الى الكهنة فيتكلمون به قبل ان يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج يسلك
من بين يدي الملك ومن خلفه رصدا وقيل يسلك من بين يدي الوحي فالرصد من
الملائكة يدفعون الشياطين عن ان يسمع ما ينزل من الوحي قوله ليعلم فيه خمسة
اقوال احدها ليعلم محمد ان جبريل قد بلغ اليه قاله ابن جبير والثاني ليعلم ان الرسل
قبله قد بلغوا رسالات ربهم وان الله تعالى حفظها فدفع عنها قاله قتادة والثالث
ليعلم مكذبوا الرسل ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم قاله مجاهد والرابع ليعلم
الله عز وجل ذلك موجودا ظاهرا يجب به الثواب فهو كقوله ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم قاله ابن قتيبة والخامس ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الرسل
قد اتته ولم تصل الى غيره ذكره الزجاج وقرأ عن يعقوب ليعلم بضم الياء على ما لم
يسم فاعله وقال ابن قتيبة ويقرأ بالتاء لتعلم الجن ان الرسل بلغت رسالاتهم
عما رجوا من استراق السمع قوله واحاط بما لديهم اي علم ما عند الرسل واحصى
كل شيء عددا فلم يفته شيء حتى الذر والخردل

سورة المزمل

وهي مكية باجماعهم الا انه قد روي عن ابن عباس انه قال سوى ايتين منها
قوله واصبر على ما يقولون والتي بعدها وقال ابن يسار ومقاتل فيها اية مدنية و
هي قوله ان ربك يعلم انك تقوم قوله يا ايها المزمل قرأ ابي بن كعب وابو العالية
وابو مجلز وابو عمران والاعمش المتزمل باظهار التاء وقرأ عكرمة ابن يعمر المزمل
بحذف التاء وتخفيف الزاي قال اللغويون المزمل الملتف في ثيابه واصله المتزمل
فادغمت التاء في الزاي فثقلت وكل من التف في ثوبه فقد تزمل قال الزجاج وانما
ادغمت فيها لقربها منها قال المفسرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتزمل في
ثيابه في اول ما جاء جبريل فرقا منه حتى انس به وقال السدي كان قد تزمل للنوم
وقال مقاتل خرج من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا ايها المزمل وقيل ايها
المتزمل للنبوة قال عكرمة في معنى الاية زملت هذا الامر فقم به وقيل انما خاطب
بالنبي والرسول هاهنا لانه لم يكن بعد قد بلغ كان هذا في بدء الوحي قوله قم الليل
اي للصلاة فكان قيام الليل فرضا عليه الا قليلا نصفه هذا بدل من الليل
كما يقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام لانه اوكد من قولك
ضربت راس زيد والمعنى قم من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه اي
من النصف قال المفسرون انقص من النصف الى الثلث او زد عليه الى الثلثين
فجعل له سعة في مدة قيامه اذ لم يكن محدودة فكان يقوم ومعه طائفة من المؤمنين
فشق ذلك عليه وعليهم وكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم
الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب فنسخ الله ذلك عنه وعنهم بقوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الاية هذا مذهب جماعة من المفسرين

وقالوا ليس في القران سورة نسخ اخرها اولها سوى هذه السورة وذهب قوم
الى انه نسخ قيام الليل في حقه بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك ونسخ في حق المؤمنين
بالصلوات الخمس وقيل نسخ عن الامة وبقي فرضه عليه ابدا وانما قيل انما كان مفروضا
عليه دونهم وفي مدة فرضه قولان احدهما سنة قال ابن عباس كان بين اول المزمل
واخرها سنة والثاني ستة عشر شهرا حكاه الماوردي قوله ورتل القران قد ذكرنا
الترتيل في الفرقان قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وهو القران وفي معنى ثقله
ستة اقوال احدها انه كان يثقل عليه اذا اوحي اليه وهذا قول عائشة قالت لقد
رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والثاني
ان العمل به ثقيل في فرضه واحكامه قاله الحسن وقتادة والثالث انه ثقيل في الميزان
يوم القيامة قاله ابن زيد والرابع انه المهيب كما يقال للرجل العاقل هو رزين راجح
قاله عبد العزيز بن يحيى والخامس ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام الرب عز
وجل قاله الفراء والسادس انه قول له وزن في صحته وبيانه ونفعه كما يقال هذا كلام
رصين وهذا قول له وزن اذا استجيد ذكره الزجاج قوله ان ناشئة الليل قال ابن
مسعود وابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة وهل هي في وقت مخصوص من الليل
ام في جميعه فيه قولان احدهما انها في جميع الليل روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه
قال الليل كله ناشئة والى هذا ذهب اللغويون وقال ابن قتيبة ناشئة الليل
ساعاته الناشئة من نشات اذا ابتدات وقال الزجاج ناشئة الليل ساعات
الليل كلما نشا منه اي كلما حدث قال ابو علي الفارسي كانه المعنى الا مادة ناشئة
الليل او عمل ناشئة الليل والثاني انها في وقت مخصوص من الليل ثم فيه خمسة
اقوال احدها انها ما بين المغرب والعشاء قاله انس بن مالك والثاني انها
القيام بعد النوم وهذا قول عائشة رضي الله عنها وابن الاعرابي وقد نص عليه
احمد رضي الله عنه في رواية المروذي والثالث انها ما بعد العشاء قاله الحسن
ومجاهد وقتادة وابو مجلز والرابع انها بدء الليل قاله عطاء وعكرمة والخامس
انها القيام من اخر الليل قاله يمان وابن كيسان قوله هي اشد وطأ قرأ ابن عامر وابو
عمرو بكسر الواو ومع المد وهو مصدر واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء
واراد ان القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم للقران
والاحكام لتلاوته ومنه قوله تعالى ليواطئوا عدة ما حرم الله وقرأ الباقون وطأ بفتح
الواو مع القصر والمعنى انها اثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتد
على القوم وطء السلطان اذا ثقل عليهم ما يلزمهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشدد وطأتك على مضر ذكر معنى القولين ابن قتيبة وقرأ ابن محيصن اشد
وطأ بفتح الواو والطاء وبالمد قوله واقوم قيلا اي اخلص القول واسمع له لان الليل
تهدأ فيه الاصوات فيخلص القول ويفرغ القلب لفهم التلاوة فلا يكون دون
سمعه وتفهمه حائل قوله ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا لنومك ولحاجتك
فاجعل ناشئة الليل لعبادتك قاله ابن عباس وعطاء وقرأ يحيى بن يعمر وابن مسعود
وابو عمران وابن ابي عبلة سبخا بالخاء المعجمة قال الزجاج ومعناهما في اللغة صحيح

يقال قد سبخت القطن بمعنى نفشته ومعنى نفشته وسعته ويكون في المعنى ان لك في النهار
توسعا طويلا قوله واذكر اسم ربك اي بالنهار ايضا وتبتل اليه قال مجاهد اخلص له اخلاصا
وقال ابن قتيبة اي انقطع اليه من قولك تبتلت الشيء اذا قطعته وقال الزجاج اي انقطع
اليه في العبادة ومنه قيل لمريم البتول لانها انقطعت الى الله تعالى في العبادة وكذلك صدقة
بتلة منقطعة من مال المتصدق والاصل في مصدر تبتل تبتلا وانما قوله تبتيلا
محمولا على معنى تبتل قوله رب المشرق قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم
رب بالرفع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بالخفض وما بعد
هذا قد سبق الى قوله واصبر على ما يقولون من التكذيب لك والاذى واهجرهم هجرا
جميلا لا جزع فيه وهذه الاية منسوخة باية السيف قوله وذرني اي لا تهتم بهم
فانا اكفيكهم اولي النعمة يعني التنعم وفيمن عنى بهذا ثلاثة اقوال احدها انهم المطعمون
ببدر قاله مقاتل ابن حيان والثاني انهم المغيرة قوله ومهلهم قليلا قالت عايشة ه
فلم يكن الا اليسير حتى كانت وقعة بدر وذهب بعض المفسرين الى ان هذه الاية منسوخة
باية السيف وليس بصحيح قوله ان لدينا عندنا في الاخرة انكالا وهي القيود واحدها
نكل وقد شرحنا معنى الجحيم في البقرة وطعاما ذا غصة وهو الذي ينشب في الحلق
وفيه للمفسرين اربعة اقوال احدها انه شوك ياخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج قاله ابن
عباس وعكرمة والثاني الزقوم قاله مقاتل والثالث الضريع قاله الزجاج والرابع
الزقوم والغسلين والضريع حكاه الثعلبي قوله يوم ترجف الارض قال الزجاج هو
منصوب بقوله ان لدينا انكالا ومعنى ننكل بالكافرين ونعذبهم يوم ترجف الارض
اي تزلزل وتحرك اغلظ حركة قوله وكانت الجبال قال مقاتل المعنى وصارت بعد
الشدة والقوة كثيبا قال الفراء الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك اسفله
فينهال عليك من اعلاه والعرب تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول وقال الزجاج
الكثيب جمعه كثبان وهي القطع العظام من الرمل والمهيل السائل قوله انا ارسلنا
اليكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم بالتبليغ وايمان من
آمن وكفر من كفر كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه السلام والوبيل
الشديد قال ابن قتيبة هو من قولك استوبلت المكان ويقال كل مستوبل لا يستمرا
قال الزجاج الوبيل الثقيل الغليظ جدا ومنه قيل للمطر العظيم وابل قال مقاتل
والمراد ههنا الاخذ الوبيل الغرق وهذا تخويف لكفار مكة ان ينزل بهم العذاب
لتكذيبهم كما نزل بفرعون قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما اي عذاب يوم وقال
الزجاج المعنى باي شيء تتحصنون من عذاب يوم من هوله يشيب الصغير من غير كبر
وقرا ابي بن كعب وابو عمران ان يجعل الولدان بالنون قوله السماء منفطر به قال الفرا
السماء يذكر ويؤنث وهي ههنا في وجه التذكير قال الشاعر فلو رفع السماء اليه
قوما لحقنا في السماء مع السحاب قال الزجاج وتذكير السماء على ضربين احدهما
ان على معنى السماء معنى السقف والثاني على قولهم امراة مرضع على جهة النسب
فالمعنى السماء ذات انفطار كما ان المرضع ذات الرضاع وقال ابن قتيبة ومعنى
الاية السماء منشق به اي فيه يعني في ذلك اليوم قوله كان وعده مفعولا وذلك

انه وعد بالبعث فهو كائن لا محالة ان هذه يعني آيات القرآن تذكرة اي تذكرة وموعظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي
اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا ابن كثير واهل الكوفة بفتح الفاء والثاء والباقون
بكسرهما قوله وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين والله يقدر الليل والنهار يعلم مقاديرهما
فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل علم ان لن تحصوه فيه قولان احدهما لن تطيقوا قيامه
ثلثي الليل ولا ثلث الليل ولا نصف الليل قاله مقاتل والثاني ان لن تحفظوا مواقيت
الليل قاله الفراء قوله فتاب عليكم اي عاد عليكم بالمغفرة والتخفيف فاقرؤوا ما تيسر
عليكم من القرآن يعني في الصلاة من غير ان يوقت وقتادة وقال الحسن وما يقرا
في صلاة المغرب والعشاء ثم ذكر اعذارهم فقال علم ان سيكون منكم مرضى فلا
يطيقون قيام الليل قوله وآخرون يضربون في الارض وهم المسافرون للتجارة يبتغون
من فضل الله اي من رزقه فلا يطيقون قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله وهم
المجاهدون فلا يطيقون قيام الليل فاقرؤوا ما تيسر من القرآن وذكروا ان هذا
نسخ عن المسلمين بالصلوات الخمس فذلك قوله واقيموا الصلاة اي الصلوات الخمس
في اوقاتها واقرضوا الله قرضا حسنا قد سبق بيانه قال ابن عباس يريد سوى الزكاة
في صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا من خير تجدوه عند الله اي تجدوا
ثوابه في الآخرة هو خيرا قال ابو عبيدة المعنى تجدوه خيرا قال الزجاج ودخلت هو
فصلا قال المفسرون ومعنى خيرا اي افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي

سورة [illegible] المدثر

وهي مكية باجماعهم وقال مقاتل فيها من المدني آية وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة
فاما سبب نزولها فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جابر بن عبد الله قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن
شمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو في الهواء يعني جبريل عليه السلام
فاتيت الى خديجة فقلت دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر قال
المفسرون لما راى جبريل وقع مغشيا عليه فلما افاق دخل الى خديجة ودعا بماء فصبه
عليه وقال دثروني فدثروه بقطيفة فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر وقرا ابي بن كعب
وابو عمران والاعمش المتدثر باظهار التاء وقرا ابو رجاء وعكرمة وابن يعمر المدثر
بتخفيف الثاء وتخفيف الدال قال اللغويون واصل المدثر المتدثر فادغمت التاء
كما ذكرنا في المزمل وهذا قول الجمهور من التدثر بالثياب وقيل المعنى يا ايها
المدثر بالنبوة واثقالها قال عكرمة دثرت هذا الامر فقم به قوله قم فانذر كفار
مكة العذاب ان لم يوحدوا وربك فكبر اي عظمه عما يقول عبدة الاوثان وثيابك
فطهر فيه ثمانية اقوال احدها لا تلبسها على معصية ولا على غدرة قال غيلان بن سلمة
الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع روى هذا المعنى ه
عكرمة عن ابن عباس والثاني لا تكن ثيابك من مكسب غير طاهر روى عطية عن ابن
عباس والثالث طهر نفسك من الذنوب قاله مجاهد وقتادة ويشهد له قول عنترة

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم اي نفسه وهذا مذهب ابن قتيبة قال المعنى طهر نفسك من الذنوب فكنى عن الجسم بالثياب لانها تشتمل عليه و قالت ليلى الاخيلية وذكرت ابلا رموها باثواب خفاف فلا ترى لها شبها الا النعام المنفرا اي ركبوها فرموها بانفسهم والعرب تقول للعفاف ازار لانه العفيف كانه استتر لما عف والرابع خلقك فاصلح قاله الضحاك والخامس خلقك فحسنه قاله الحسن والقرظي والسادس وثيابك فقصر وشمر قاله طاووس والسابع قلبك فطهر قاله سعيد بن جبير ويشهد له قول امرئ القيس فان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل اي قلبي من قلبك والثامن اغسل ثيابك بالماء تنسل بنفضل ونقها قاله ابن سيرين وابن زيد قوله والرجز فاهجر قرا الحسن وابو جعفر وشيبة وعاصم الا ابا بكر وابن محيصن وابن المستبيع والرجز بضم الراء و وقرا الباقون بكسرها ولم يختلفوا في غير هذا الموضع قال الزجاج ومعنى القراءتين واحد وقال ابو علي قراءة الحسن بالضم وهو اسم صنم والفه قتادة وقال عثمان اساف ونائلة ومن كسر فالرجز العذاب ومعنى دنا العذاب فاهجر وفي معنى الرجز للمفسرين ستة اقوال احدها انه الاصنام والاوثان قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والزهري والثوري وابن زيد والثاني انه الاثم رواه عن ابن عباس ايضا والثالث الشرك قاله ابن والضحاك والرابع الذنب قاله الحسن والخامس العذاب قاله ابن السائب قال الزجاج الرجز في اللغة العذاب ومعنى الاية اهجر ما يؤدي الى عذاب الله تعالى والسادس الشيطان قاله ابن كيسان قوله ولا تمنن تستكثر فيه اربعة اقوال احدها لا تعط عطية تلتمس بها افضل منها قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة وقال المفسرون معناه اعط لربك واردبه فادبه الله باشرف الاداب ومعنى لا تمنن لا تعط شيئا من مالك لتعطى اكثر منه وهذا الادب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وليس على احد من امته اثم ان يهدي هدية يرجو بها ثوابا اكثر منها والثاني لا تمنن لا تعط شيئا من مالك لتعطى اكثر منه وهذا الادب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وليس على احد من امته اثم ان يهدي هدية يرجو بها ثوابا اكثر منها والثاني لا تمنن بعملك تستكثره على ربك قاله الحسن والثالث لا تضعف عن الخير ان تستكثر منه قاله مجاهد والرابع لا تمنن على الناس بالنبوة لتاخذ عليها منهم اجرا قاله ابن زيد قوله ولربك فاصبر فيه اربعة اقوال احدها لاجل ربك والثاني لثواب ربك والثالث لامر ربك والرابع لوعد ربك فاصبر فيه قولان احدهما على طاعته وفرائضه و والثاني على الاذى والتكذيب قوله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهل هذه النفخة هي الاولى والثانية فيها قولان فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد الامر فيه على الكافرين غير يسير غير هين قوله ذرني قد شرحناه في المزمل ومن خلقت اي ومن خلقته وحيدا فيه قولان احدهما خلقته وحيدا في بطن امه لا مال له ولا ولد قاله مجاهد والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد قاله الزجاج قال ابن عباس جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال له يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك

مالا فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله فقال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا فقال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له قال فماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله لحلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فيه فقال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا الايات كلها وقال مجاهد قال الوليد لقريش ان لي اليكم حاجة فاجتمعوا في دار الندوة فقال انكم ذوو احساب واحلام وان العرب يأتونكم وينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر قالوا نقول انه كاهن فقال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون قال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قال نقول انه ساحر قال وما الساحر قالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وسلم الا قال يا ساحر فاشتد ذلك عليه فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر وذكر بعض المفسرين ان قوله ذرني ومن خلقت وحيدا منسوخ باية السيف ولا يصح قوله وجعلت له مالا ممدودا في معنى الممدود ثلاثة اقوال احدها كثيرا قاله ابو عبيدة والثاني دائما قاله ابن قتيبة والثالث غير منقطع عنه قاله الزجاج وللمفسرين في مقداره اربعة اقوال احدها غلة شهر بشهر قاله عمر بن الخطاب والثاني الف دينار قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير قال الفراء ونرى ان الممدود جعل غاية العدد لان الالف غاية العدد يرجع في اول العدد من الالف والثالث اربعة الاف قاله قتادة والرابع انه بستان كان له بالطائف لا ينقطع خيره شتاء وصيفا قاله مقاتل قوله وبنين شهودا اي حضورا معه لا يحتاجون الى التصرف والسفر يغيبون عنه وفي عددهم اربعة اقوال احدها عشرة قاله مجاهد وقتادة والثاني ثلاثة عشر قاله ابن جبير والثالث اثنا عشر قاله السدي والرابع سبعة قاله مقاتل قوله ومهدت له تمهيدا اي بسطت له العيش وطول العمر ثم يطمع ان ازيد فيه قولان احدهما يطمع ان ادخله الجنة قاله الحسن والثاني ان ازيده من المال والولد قاله مقاتل قوله كلا اي لا افعل فقطع الله المال والولد حتى مات فقيرا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا وفي المراد بالايات ها هنا ثلاثة اقوال احدها القرآن قاله ابن جبير والثاني الحق قاله مجاهد والثالث رسول الله قاله السدي قوله سارهقه صعودا قال الزجاج ساحمله على مشقة من العذاب وقال ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها قال ابن قتيبة الصعود العقبة الشاقة كذلك الكؤود وفي حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال الزجاج جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت يصعد سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وذكر ابن السائب انه جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر

الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها فذلك دابه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة قوله انه فكر اي تفكر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه فقتل اي لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر اي لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام وقيل كيف هاهنا بمعنى التعجب والانكار والتوبيخ وانما كرر تاكيدا ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر قال اللغويون اي كلح وقطب وجهه يقال بسر الرجل وجهه اي قبضه وانشدوا للتوبة وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها قال المفسرون كلح وجهه ونظر بكراهية شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يرويه عن السحرة ان هذا الا قول البشر اي من كلام الانس وليس من كلام الله تعالى فقال الله تعالى ساصليه سقر اي سادخله النار وقد ذكرنا سقر في سورة القمر قوله وما ادريك ما سقر لتعظيم شانها لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا عيدوا خلقا جديدا لواحة اي مغيرة يقال لاحته الشمس اي غيرته وانشدوا يا بنت عمي لاحني الهواجر وقرا ابن مسعود وابن السميفع وابن ابي عبلة لواحة بالنصب وفي البشر قولان احدهما انه جمع بشرة وهي جلدة الانسان الظاهرة وهذا قول مجاهد والفراء والزجاج والثاني انهم الانس من اهل النار قاله الاخفش وابن قتيبة في آخرين قوله عليها تسعة عشر وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كصياصي البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر قد نزعت منهم الرحمة فلما نزلت هذه الآية قال ابو جهل يخوفكم محمد بتسعة عشر ما لكم من الجنود الا هؤلاء افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاسدين قال مقاتل اسمه اسيد بن كلدة وقال غيره كلدة ابن خلف الجمحي يا معشر قريش انا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر وتدخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار اي خزانها الا ملائكة لا آدميين فمن يطيقهم ومن يغلبهم قوله وما جعلنا عدتهم في هذه القلة الا فتنة اي ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ان ما جاء به محمد حق لان عددهم في التوراة تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي تصديقا بمحمد اذ وجدوا ما يخبرهم به موافقا لما في كتابهم قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي لا يشكوا هؤلاء في عدد الخزنة وليقول الذين في قلوبهم مرض فيه ثلاثة اقوال احدها انه النفاق ذكره الاكثرون والثاني انه الشك قاله مقاتل وزعم انهم اليهود اهل المدينة وعنده ان هذه الآية مدنية والثالث انه الخلاف قاله الحسين بن الفضل وقال لم يكن بمكة نفاق وهذه مكية فاما الكافرون فهم مشركو العرب ماذا اراد الله اي اي شيء اراد الله بهذا الحديث والخبر مثلا والمثل يكون بمعنى الحديث نفسه ومعنى الكلام

يقو

يقولون ما هذا من الحديث كذلك اي كما اضل من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق يضل من يشاء ويهدي من يشاء وانزل في قول ابي جهل اما لمحمد من الجنود الا تسعة عشر وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار وذلك ان لكل واحد من هؤلاء التسعة عشر من الاعوان ما لا يعلمه الا الله وذكر الماوردي في وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر قولا يحتاج فقال التسعة عشر عدد يجمع اكثر القليل واقل الكثير لان الآحاد اقل الاعداد واكثرها تسعة وما سوى الآحاد كثير واقل الكثير عشرة فوقع الاقتصار على عدد يجمع اقل الكثير واكثر القليل ثم رجع الى ذكر النار فقال وما هي الا ذكرى اي ما النار في الدنيا الا مذكرة بنار الآخرة كلا اي حقا والقمر والليل اذا ادبر قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم اذا دبر وقرا نافع وحمزة وحفص والمفضل عن عاصم ويعقوب وخلف اذ بسكون الذال من غير الف بعدها ادبر بسكون الدال وبالف وبهمزة قبلها وهل معنى القراءتين واحد ام لا فيه قولان احدهما انهما لغتان بمعنى واحد يقال دبر الليل وادبر ودبر الصيف وادبر وهذا قول الفراء والاخفش وثعلب والثاني ان ادبر بمعنى خلف ودبر بمعنى ولى يقال دبرني فلان جاء خلفي والى هذا المعنى ذهب ابو عبيدة وابن قتيبة قوله اذا اسفر اي اضاء ونبئ انها يعني سقر لاحدى الكبر قال ابن قتيبة الكبر جمع كبرى مثل الاول والاولى والصغر والصغرى وهذا كما يقال انها احدى العظائم قال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وقال ابن السائب ومقاتل اراد بالكبر دركات جهنم السبعة قوله نذيرا للبشر قال الزجاج نصب نذيرا على الحال ومعنى انها لكبيرة في حال الانذار وذكر النذير لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون نذيرا منصوبا متعلقا باول السورة على معنى قم نذيرا للبشر قوله لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدم او يتاخر فيه اربعة اقوال احدها ان يتقدم في طاعة الله او يتاخر عن معصيته والمعنى ان الانذار قد حصل قاله ابن جريج والثاني ان يتقدم الى النار او يتاخر عن الجنة قاله السدي والثالث ان يتقدم في الخير او يتاخر الى الشر قاله يحيى ابن سلام والرابع ان يتقدم في الايمان او يتاخر عنه والمعنى ان الانذار قد حصل لكل احد ممن آمن او كفر قوله كل نفس بما كسبت رهينة فيه ثلاثة اقوال احدها كل نفس بالغة مرتهنة بعملها ليحاسب عليه الا اصحاب اليمين وهم اطفال المسلمين فانه لا حساب عليهم لانه لا ذنوب لهم قاله علي عليه السلام واختاره الفراء والثاني كل نفس من اهل النار مرتهنة في النار الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون فانهم في الجنة قاله الضحاك والثالث ان كل نفس مرتهنة بعملها ليحاسب عليه الا اصحاب اليمين فانهم لا يحاسبون قاله ابن جريج قوله يتساءلون عن المجرمين قال مقاتل اذا خرج اهل التوحيد من النار قال المؤمنون لمن بقي في النار ما سلككم في سقر قال الفراء وهذه الآية تقوي انهم الولدان لانهم لم يعرفوا الذنوب فيسالوا ما سلككم في سقر قال المفسرون سلككم ادخلكم وقال مقاتل

ما حبسكم فيها قالوا لم نك من المصلين لله في الدنيا ولم نك نطعم المسكين أي
لم نتصدق لله وكنا نخوض مع الخائضين أي مع أهل الباطل والتكذيب وكنا نكذب
بيوم الجزاء والحساب حتى أتانا اليقين وهو الموت قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وهذا إنما جرى بعد شفاعة الأنبياء والملائكة والشهداء والمؤمنين
وهذا يدل على نفع الشفاعة لمن آمن قوله فما لهم عن التذكرة معرضين يعني كفار قريش
حين نفروا من القرآن والتذكير بمواعظه والمعنى لا شيء لهم في الآخرة إذا أعرضوا عن
القرآن فلم يؤمنوا به ثم شبههم في نفورهم عنه بالحمر فقال كأنهم حمر مستنفرة قرأ
أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل عن عاصم بفتح الفاء والباقون بكسرها قال أبو
عبيدة من قرأ بفتح الفاء أراد مذعورة استنفرت فنفرت ومن قرأ بكسر الفاء أراد
نافرة قال الفراء أهل الحجاز يقولون حمر مستنفرة وناس من العرب يكسرون الفاء
والفتح أكثر في كلام وقراءتنا بالكسر أنشدني   احبس حمارك إنه مستنفر في إثر
حمر عمدن لغرب   وغرب موضع وفي القسورة سبعة أقوال أحدها أنه
الأسد رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس وبه قال أبو هريرة وزيد بن أسلم
وابنه قال ابن عباس الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه فكذلك هؤلاء
المشركون إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم هربوا منه وإلى هذا ذهب أبو عبيدة
والزجاج قال ابن قتيبة كأنه من القسر والقهر والأسد يقهر السباع والثاني
أن القسورة الرماة رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال أبو موسى الأشعري و
مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل وابن كيسان والثالث أن القسورة حبال
الصيادين رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال أبو حمزة نصر بن عمران الضبعي
والخامس أنه ركز الناس وهذا في رواية عطاء أيضا عن ابن عباس وركز الناس
حسهم وأصواتهم والسادس أنه الظلمة والليل قاله عكرمة والسابع أنه النبل
قاله قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة فيها ثلاثة أقوال
أحدها أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نؤمن بك حتى سرك أن نتبعك
فليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله تعالى إلى فلان ابن فلان يؤمر فيه
باتباعك قاله الجمهور والثاني أنهم أرادوا براءة من النار أن لا يعذبوا فيها قاله أبو
صالح والثالث أنهم قالوا كان الرجل إذا أذنب في بني إسرائيل وجده مكتوبا
إذا أصبح في رقعة فما بالنا لا نرى ذلك فنزلت هذه الآية قاله الفراء فقال الله كلا
أي لا يؤتون الصحف بل لا يخافون الآخرة أي لا يخشون عذابها والمعنى أنهم لو
خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة كلا أي حقا لا يؤتون الصحف
وقيل معنى كلا ليس الأمر كما يريدون ويقولون إنه يعني القرآن تذكرة أي تذكير
وموعظة فمن شاء ذكره الهاء عائدة على القرآن فالمعنى فمن شاء أن يذكر القرآن
ويتعظ به ويفهمه ذكره ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال وما يذكرون إلا أن يشاء الله
أي إلا أن يريد الله لهم الهدى هو أهل التقوى أي هو أهل أن يتقى وأهل المغفرة
أهل أن يغفر لمن تاب وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه
الآية فقال قال ربكم عز وجل أنا أهل أن أتقى فلا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن
اتقى أن يشرك بي أن أغفر له

سورة القيامة

مكية كلها بإجماعهم قوله تعالى لا أقسم اتفقوا على أن المعنى أقسم واختلفوا
في لا فجعلها بعضهم زائدة كقوله لئلا يعلم أهل الكتاب وجعلها بعضهم توكيدا
للقسم كقولك لا والله لا أفعل وجعلها بعضهم ردا على منكري البعث
ويدل على أنه أقسم على كون البعث قال ابن قتيبة زيدت لا على نية الرد على
المكذبين كما يقول لا والله كما يقولون لا والله ما ذاك ولو حذفت جاز ولكنه
أبلغ في الرد وقرأ ابن كثير إلا ابن فليح لأقسم بغير ألف بعد اللام يجعلها لاما دخلت
على أقسم وهي قراءة ابن عباس وأبي عبد الرحمن والحسن ومجاهد وعكرمة
وابن محيصن قال الزجاج من قرأ لأقسم فاللام لام القسم والتوكيد وهذه
القراءة بعيدة في العربية لأن لأقسم لا يدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون
تقول لأضربن زيدا ولا يجوز لأضرب زيدا قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال الحسن
أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية وقال قتادة حكمها حكم الأولى وفي النفس اللوامة
ثلاثة أقوال أحدها أنها المذمومة قال ابن عباس فعلى هذا هي التي تلوم نفسها
حين لا ينفعها اللوم والثاني أنها النفس المؤمنة قال الحسن ما ترى المؤمن إلا
يلوم نفسه على كل حال والثالث أنها جميع النفوس قال الفراء ليس من نفس
برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيرا قالت هلا زدت وإن
كانت عملت سوءا قالت ليتني لم أفعل قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
المراد بالإنسان ههنا الكافر وقال ابن عباس يريد أبا جهل قال مقاتل عدي بن
ربيعة وذلك أنه قال أيجمع الله هذه العظام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
نعم فاستهزأ منه فنزلت هذه الآية قال ابن الأنباري وجواب القسم محذوف
كأنه لتبعثن لتحاسبن فدل قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه على الجواب
فحذف وقوله بلى وقف حسن ثم تبتدئ قادرين على معنى بلى نجمعها قادرين وقيل
نصب قادرين على التكرير بلى فليحسبنا قادرين على أن نسوي بنانه وفيه قولان
أحدهما أن يجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة هذا قول الجمهور والثاني
نقدر على تسوية بنانه كما كانت فإن صغرت عظامها ومن قدر على جمع صغار
العظام كان على جمع كبارها أقدر هذا قول ابن قتيبة والزجاج وقد بينا معنى
البنان في الأنفال قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه فيه قولان أحدهما يكذب
بما أمامه من البعث والحساب قاله ابن عباس والثاني يقدم الذنب ويؤخر
التوبة ويقول سوف أتوب قاله سعيد بن جبير فعلى هذا يكون المراد بالإنسان
المسلم وعلى الأول الكافر قوله يسأل أيان يوم القيامة أي متى هو تكذيبا به وهذا
هو الكافر فإذا برق البصر قرأ أهل المدينة وأبان عن عاصم برق بفتح الراء
والباقون بكسرها قال الفراء العرب تقول برق البصر برق وبرق يبرق إذا
رأى هولا يفزع منه وبرق أكثر وأجود قال الشاعر   فنفسك فانع ولا تنعني
وداو الكلوم ولا تبرق   بالفتح يقول لا تفزع من هول الجراح التي بك قال المفسرون

يشخص بصر الكافر يوم القيامة فلا يطرف لما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا
وقال مجاهد برق البصر عند الموت قوله وخسف القمر قال أبو عبيدة خسف وكسف
بمعنى واحد أي ذهب ضوءه قوله وجمع الشمس والقمر إنما قال جمع لتذكير القمر
هذا قول أبي عبيدة وقال الفراء إنما لم يقل جمعت لأن المعنى جمع بينهما وفي معنى الآية
قولان أحدهما جمع بين ذاتيهما قال ابن مسعود جمعا كالبعيرين القرينين وقال
عطاء بن يسار يجمعان ثم يقذفان في البحر وقيل يقذفان في النار وقيل يجمعان فيطلعان
من المغرب والثاني جمع بينهما في ذهاب نورهما قاله الفراء والزجاج قوله
يقول الإنسان يعني المكذب يوم القيامة أين المفر قرأ الجمهور بفتح الميم والفاء
وقرأ ابن عباس ومعاوية وأبو رزين وأبو عبد الرحمن والحسن وعكرمة والضحاك
والزهري وابن يعمر وابن أبي عبلة بكسر الفاء قال الزجاج فمن فتح فالمعنى أين الفرار
ومن كسر فالمعنى أين مكان الفرار يقول جلست مجلسا بالفتح معنى جلوسا فإذا قلت
مجلسا بالكسر فأنت تريد المكان قوله كلا لا وزر قال ابن قتيبة لا ملجأ وأصل الوزر
الجبل الذي يمتنع فيه قوله إلى ربك يومئذ المستقر أي المنتهى والمرجع ينبأ الإنسان
يومئذ بما قدم وأخر فيه ستة أقوال أحدها بما قدم قبل موته وما سن من شيء فعمل به
بعد موته قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني ينبأ بأول عمله وآخره قاله مجاهد
والثالث بما قدم من الشر وأخر من الخير قاله عكرمة والرابع بما قدم من فرض وأخر
من فرض قاله الضحاك والخامس بما قدم من معصية وأخر من طاعة والسادس
بما قدم من أمواله وما خلف للورثة قاله زيد بن أسلم قوله بل الإنسان على نفسه
بصيرة قال الفراء المعنى بل على الإنسان من نفسه بصيرة أي رقباء يشهدون عليه
بعمله وهي الجوارح قال ابن قتيبة فلما كانت جوارحه منه أقامها مقامه وقال أبو
عبيدة جاءت الهاء في بصيرة في صفة الذكر كما جاءت في رجل راوية وطاغية و
علامة قوله ولو ألقى معاذيره في المعاذير قولان أحدها أنها الحجج فالمعنى ولو
اعتذر وجادل عن نفسه فعليه من يكذب عذره وهي الجوارح هذا قول الأكثرين و
الثاني أن المعاذير جمع معذار وهو الستر فالمعاذير الستور فالمعنى ولو أرخى ستوره
هذا قول الضحاك والسدي والزجاج يخرج في معنى ألقى قولان أحدهما قال ومنه ألقوا
إليهم القول وهذا على القول الأول والثاني أرخى وهذا على الثاني قوله لا تحرك به
لسانك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج
من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه وكان إذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه
وشفتيه قبل فراغ من قراءة الوحي مخافة أن لا يحفظه فأنزل الله تعالى هذه الآية
ومعنى لا تحرك به بالقرآن لسانك لتعجل بأخذه إن علينا جمعه وقرآنه قال ابن قتيبة
أي ضمه وجمعه في صدرك فإذا قرأناه أي جمعناه فاتبع قرآنه أي جمعه قال المفسرون
يعني أقرأناه إذا فرغ جبريل من قراءته وقال ابن عباس فاتبع قرآنه أي اعمل به وقال قتادة
فاتبع حلاله وحرامه ثم إن علينا بيانه فيه أربعة أقوال أحدها نبينه بلسانك
فتقرأه كما أقرأك جبريل وكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده
الله تعالى قاله ابن عباس والثاني أن علينا نجزي به يوم القيامة بما فيه من وعد

ووعيد قاله الحسن والثالث علينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام قاله قتادة
والرابع علينا أن ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس قاله الزجاج قوله كلا قال عطاء أي لا يؤمن
أبو جهل بالقرآن وبيانه وقال ابن جرير المعنى ليس الأمر كما يقولون من أنكم لا تبعثون
ولكن دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم للعاجلة قوله بل تحبون العاجلة قرأ ابن كثير وأبو
عمرو بل يحبون العاجلة ويذرون بالياء فيهما والمراد كفار مكة يحبونها ويعملون
لها ويذرون الآخرة أي يتركون العمل لها إيثارا للدنيا على الآخرة قوله وجوه يومئذ
ناضرة أي مشرقة بالنعيم إلى ربها ناظرة روى عطاء عن ابن عباس قال إلى الله
ناظرة قال الحسن حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق وهذا مذهب عكرمة ورؤية
الله عز وجل حق لا شك فيها والأحاديث صحيحة صحاح قد ذكرت جملة منها في
المغني والحدائق قوله ووجوه يومئذ باسرة قال ابن قتيبة أي عابسة مقطبة
تظن قال الفراء أي تعلم والفاقرة الداهية قال ابن قتيبة يقال إنه من فقار
الظهر كأنها تكسره يقال فقرت الرجل إذا كسرت فقاره كما يقال رأسته إذا ضربت
رأسه وبطنته إذا ضربت بطنه قال ابن زيد والفاقرة دخول النار قال ابن
السائب هي أن تحجب عن ربها فلا تنظر إليه قوله كلا قال الزجاج كلا ردع وتنبيه
المعنى ارتدعوا عما يؤدي إلى العذاب وقال غيره معنى كلا لا يؤمن الكافر بهذا قوله
إذا بلغت يعني النفس وهذه كناية عن غير مذكور والتراقي العظام المكتنفة لنقرة
النحر عن يمين وشمال وواحد التراقي عن الإشفاء على الموت وقيل من راق فيه
قولان أحدهما أنه قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه ملائكة الرحمة
أو ملائكة العذاب رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس وبه قال أبو العالية ومقاتل
والثاني أنه قول أهله هل من راق يرقيه بالرقى وهو مروي عن ابن عباس أيضا وبه
قال عكرمة والضحاك وأبو قلابة وقتادة وابن زيد وأبو عبيدة وابن قتيبة و
الزجاج قوله وظن أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي أنه الفراق للدنيا والتفت
الساق بالساق فيه خمسة أقوال أحدها أمر الدنيا بالآخرة رواه الوالبي عن ابن
عباس وبه قال مقاتل والثاني اجتمع فيه الحياة والموت قاله الحسن وعن مجاهد
كالقولين والثالث التفت ساقاه بالكفن قاله سعيد بن المسيب والرابع التفت
ساقاه عند الموت قاله الشعبي والخامس الشدة بالشدة قاله قتادة قال الزجاج
آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة قوله إلى ربك يومئذ المساق أي إلى الله
المنتهى قوله فلا صدق ولا صلى قال أبو عبيدة لا ها هنا في موضع لم قال المفسرون
هو أبو جهل ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي
رجع إليهم يتبختر قال الفراء يتمطى يتبختر لأن الظهر هو المطا فيلوي ظهره يتبختر
وقال ابن قتيبة أصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء كما قيل تظنيت وأصله تظننت
ومنه المشية المطيطاء وأصل الطاء في هذا كله دال إنما هو مد يده في المشي
إذا تبختر يقال مططت ومددت بمعنى واحد قوله أولى لك فأولى قال ابن قتيبة
هو تهديد ووعيد وقال الزجاج العرب تقول أولى لفلان إذا دعت عليه بالمكروه
ومعناه قاربك المكروه يا أبا جهل قوله أيحسب الإنسان أي أبا جهل أن يترك

سدى قال ابن قتيبة ايحسب انه يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يعاقب اسديت الشيء اي اهملته ثم دل على البعث بقوله الم يك نطفة من مني يمنى قرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يمنى بالتاء وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب يمنى بالياء وعن ابي عمرو كالقولين وقد شرحنا هذا في النجم ثم كان علقة بعد النطفة فخلق فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه اي خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وابو رجاء وعاصم الجحدري يقدر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم اي ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة قال ابن عباس اذا قرا احدكم هذه الاية فليقل اللهم بلى ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

سورة هل اتى

ويقال لها سورة الانسان وفيها ثلاثة اقوال احدها انها مدنية كلها قاله الجمهور ومنهم مجاهد وقتادة والثاني مكية قاله ابن يسار ومقاتل وحكي عن ابن عباس والثالث ان فيها مكيا ومدنيا ثم في ذلك قولان احدهما ان المكي منها اية وهي قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا وباقيها جميعه مدني قاله الحسن وعكرمة والثاني ان اولها مدني الى قوله انا نحن نزلنا عليك القران ومن هذه الاية الى اخرها مكي حكاه الماوردي قوله هل اتى قال الفراء معناه قد اتى وهل يكون خبرا ويكون جحدا فهذا من الخبر لانك تقول هل وعظتك هل اعطيتك تقرره بانك قد فعلت ذلك والجحد ان تقول وهل يقدر احد على مثل هذا وهذا قول المفسرين واهل اللغة وفي هذا الانسان قولان احدهما انه ادم عليه السلام والحين الذي اتى عليه اربعون سنة وكان مصورا من طين لم ينفخ فيه الروح هذا قول الجمهور والثاني انه جميع الناس روي عن ابن عباس وابن جريج فعلى هذا يكون الانسان اسم جنس ويكون الحين زمان كونه نطفة وعلقة ومضغة قوله لم يكن شيئا مذكورا المعنى انه كان شيئا غير انه لم يكن مذكورا قوله انا خلقنا الانسان يعني ولد ادم من نطفة امشاج قال ابن قتيبة اي اخلاط يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء المراة بماء الرجل قوله نبتليه قال الفراء هذا مقدم ومعناه التاخير لان المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه قال الزجاج المعنى جعلناه كذلك لنختبره وقوله انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الهدى بنصب الادلة وبعث الرسول اما شاكرا اي خلقناه اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه بينا له الطريق ان شكر او كفر قوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة سلاسل بغير تنوين ووقفوا بالف ووقف ابو عمرو بالف من غير تنوين ووقف بالف والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بالالف قال مكي بن ابي طالب النحوي سلاسل وقوارير اصله ان لا ينصرف ومن صرفه من القراء فانها لغة لبعض وقيل انما صرفه لانه وقع في المصحف بالالف فصرفه لاتباع خط المصحف قال مقاتل السلاسل في اعناقهم والاغلال في ايديهم وقد شرحنا معنى السعير في سورة النساء قوله ان الابرار واحدهم بر وبار وهم الصادقون وقيل المطيعون وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر يشربون من كاس اي من اناء فيه شراب كان مزاجها يعني مزاج الكاس كافورا

وفيه

وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الكافور المعروف قاله مجاهد ومقاتل فعلى هذا في المراد به ثلاثة اقوال احدها برده قاله الحسن والثاني ريحه قاله قتادة والثالث طعم قاله السدي والثاني انه اسم عين في الجنة قاله عطاء وابن السائب والثالث ان المعنى مزاجها كالكافور لطيب ريحه اختاره الفراء والزجاج قوله عينا قال الفراء هي كالمفسرة للكافور وقال الاخفش هي منصوبة على معنى اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين قوله يشرب بها فيه ثلاثة اقوال احدها يشرب منها والثاني يشرب بها عباد الله الخمر يمزجونها بها وفي هذه العين قولان احدهما انها الكافور الذي سبق ذكره والثاني التسنيم وعباد الله هاهنا اولياؤه يفجرونها تفجيرا قال مجاهد يقودونها حيث شاؤوا من الجنة قال الفراء حيث ما احب الرجل من اهل الجنة فجرها لنفسه قوله يوفون بالنذر قال الفراء فيها اضمار كانوا يوفون بالنذر وفيه قولان احدهما يوفون بالنذر اذا نذروا في طاعة الله قاله مجاهد وعكرمة والثاني يوفون بما فرض الله عليهم قاله قتادة ومعنى النذر في اللغة الايجاب فالمعنى يوفون بالواجب عليهم قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال ابن عباس فاشيا وقال ابن قتيبة فاشيا منتشرا يقال استطار الحريق اذا انتشر واستطار الفجر اذا انتشر الضوء وانشدوا للاعشى فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على وجه الارض من جبل وبناء وفشا شر يوم القيامة فيهما قوله ويطعمون الطعام على حبه اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت على كرم الله وجهه اجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما قبض الشعير طحن ثلثه واصلحوا منه شيئا ياكلونه فلما استوى اتى مسكين فاخرجوه اليه ثم عمل الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم جاء اسير من المشركين فاطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت هذه الايات رواه عطاء عن ابن عباس والثالث انها نزلت في ابي الدحداح الانصاري صام يوما فلما اراد ان يفطر جاء مسكين ويتيم واسير فاطعم ثلاثة ارغفة وبقي له ولاهله رغيف واحد فنزلت فيهم هذه الاية قاله مقاتل وفي هاء الكناية في قوله على حبه قولان احدهما انها ترجع الى الطعام فكانوا يؤثرون وهم محتاجون اليه وهذا قول ابن عباس ومجاهد والزجاج والجمهور والثاني انها ترجع الى الله تعالى قاله الداراني وقد سبق معنى المسكين واليتيم وفي الاسير اربعة اقوال احدها انه المسجون من اهل القبلة قاله مجاهد وعطاء وسعيد ابن جبير والثاني انه الاسير المشرك قاله الحسن وقتادة والثالث انه المراة قاله ابن حمزة الثمالي والرابع العبد ذكره الماوردي فصل وقد ذهب بعض المفسرين الى ان الاية تضمنت مدحهم على اطعام الاسير المشرك قال وهذا منسوخ باية السيف وليس هذا القول بشيء فان في اطعام الاسير المشرك ثوابا وهذا محمول على صدقة التطوع فاما الفرض فلا يجوز

صرفه الى الكفار ذكره القاضي ابو يعلى قوله انما نطعمكم لوجه الله اى لطلب ثواب الله
قال مجاهد وابن جبير اما انهم ما تكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى
به عليهم ليرغب فى ذلك راغب قوله لا نريد منكم جزاء اى بالفعل ولا شكورا بالقول
انا نخاف من ربنا يوما اى ما فى يوم عبوسا قال ابن قتيبة اى تعبس فيه الوجوه فجعله
من صفة اليوم كقوله فى يوم عاصف الريح فاما القمطرير فروى ابن ابى طلحة عن ابن عباس
انه الطويل وروى عنه العوفى انه قال هو الذى يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه
هرون ابن عنترة عن ابيه عن ابن عباس انه قال القمطرير المقبض بين عينيه فعلى
هذا يكون اليوم موصوفا بما يجرى كما قلنا فى العبوس لان اليوم لا يوصف بتقبيض
ما بين العينين وقال مجاهد وقتادة القمطرير الذى تقلص الوجوه ويقبض الجباه
وما بين الاعين من شدته وقال هو الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر وانشد
بعضهم بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر وقال ابو عبيدة
العبوس والقمطرير والقماطر والعصبصب اشد ما يكون
من الايام واطوله فى البلاء قوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم بطاعتهم فى الدنيا
ولقاهم نضرة اى حسنا وبياضا فى الوجوه وسرورا لا انقطاع له وقال الحسن
النضرة فى الوجوه والسرور فى القلوب وجزاهم بما صبروا على طاعته وعن
معصيته جنة وحريرا وهو لباس اهل الجنة متكئين فيها قال الزجاج هو منصوب على
الحال اى جزاهم جنة فى حال اتكائهم فيها وقد شرحنا هذا فى الكهف قوله لا يرون فيها
شمسا فيؤذيهم حرها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد والمعنى لا يجدون فيها الحر والبرد
وحكى عن ثعلب انه قال الزمهرير القمر وانشدوا وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها
والزمهرير ما زهر اى لم يطلع القمر قوله ودانية قال الفراء المعنى وجزاهم جنة
ودانية عليهم ظلالها اى قريبة منهم ظلال اشجارها وذللت قطوفها تذليلا
قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول منها ما يريد وقال
غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤوا فهم يتناولونها قياما وقعودا ومضطجعين
فهو كقوله قطوفها دانية فاما الاكواب فقد شرحناها فى الزخرف قوله كانت قواريرا
اى تلك الاكواب هى قوارير ولكنها من فضة قال ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا
حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها وقوارير الجنة من فضة فى صفاء
القارورة وقال الفراء وابن قتيبة هذا على التشبيه المعنى كانها من فضة اى لها
بياض كبياض الفضة وصفاء كصفاء القوارير وكان نافع والكسائى وابو بكر عن
عاصم يقرؤون قواريرا قواريرا فيصلونهما جميعا بالتنوين ويقفون عليهما بالالف
وكان ابن عامر وحمزة يصلانهما جميعا بغير تنوين ويقفان عليهما بالالف وكان
ابن كثير يصل الاولى بالتنوين ويقف عليه بالالف ويصل الثانى بغير تنوين
ويقف بغير الف وروى حفص عن عاصم انه كان يقرا سلاسل وقوارير يصل
الثلاثة بغير تنوين ويقف على الثلاثة بالالف وكان ابو عمرو يقرا الاولى قوارير فيقف
عليه بالالف ويصله بغير تنوين ويصل الثانى بغير تنوين وقال الزجاج الاختيار
عند النحويين ان لا تصرف قوارير لان كل جمع يأتى بعد الفه حرفان لا ينصرف ومن

قرأها يصرف الاول فلانه راس آية وترك صرف الثانى لانه ليس باخر آية ومن
صرف الثانى اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشيء لتتبع
اللفظ اللفظ كما قالوا جحر ضب خرب وانما الخرب من نعت الجحر قوله قدروها
تقديرا قرا ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمى وابو عمران الجونى وابن يعمر قدروها
بضم القاف وكسر الدال وتشديدها وقرا حميد وعمرو بن دينار قدروها
بفتح القاف والدال وتخفيفها ثم فى معنى الآية قولان احدهما قدروها فى انفسهم
فجاءت على ما قدروا قاله الحسن وقال الزجاج جعل الاناء على قدر ما يحتاجون
اليه ويريدونه على تقديرهم والثانى قدروها على مقدار لا يزيد ولا ينقص قاله
مجاهد وقال غيره قدروا الكاس على قدر ريهم لا تزيد عن ريهم فتثقل الكف ولا تنقص
منه فيطلب الزيادة وهذا الذ الشراب فعلى هذا القول يكون الضمير فى قدروها
للسقاة والخدم وعلى الاول للشاربين قوله ويسقون فيها يعنى فى الجنة كاسا
كان مزاجها زنجبيلا والعرب تضرب المثل بالزنجبيل والخمر ممزوجين قال
المسيب يصف فم امرأة   فكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر
كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشارا قال مجاهد والزنجبيل اسم العين
التى منها شراب الابرار وقرات على شيخنا ابى منصور اللغوى قال الزنجبيل
معرب قال وقال الدينورى ينبت فى اريان عمان وهى عروق تسرى فى الارض
وليس بشجرة تؤكل رطبا واجوده ما يحمل من بلاد الصين قال الزجاج وجائز ان
يكون فيها طعم الزنجبيل والكلام فى هذا كالكلام السابق فى الكافور وقيل
شراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قوله عينا فيها
قال الزجاج يسقون عينا وسلسبيل اسم العين الا انه صرف لانه راس آية
وهو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة فكان العين وصفت وسميت بصفتها
وقرات على شيخنا ابى منصور اللغوى قال قوله تسمى سلسبيلا قيل هو اسم اعجمى
نكرة فلذلك انصرف وقيل هو اسم معرفة الا انه اجرى لانه راس آية وعن مجاهد انه
قال حديدة الجرية وقيل سلسبيل سلس ماؤها مستقيل لهم وقال ابن الانبارى
السلسبيل صفة للماء لسلسه وسهولة مدخله فى الحلق يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل وحكى الماوردى ان عليا كرم الله وجهه قال المعنى
سل سبيلا اليها ولا يصح قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون قد سبق بيانه
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اى فى بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا
انتثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما وانما شبهوا باللؤلؤ المنثور لانه
لانتشارهم فى الخدمة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم قوله واذا رايت ثم يعنى الجنة
رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا اى عظيما واسعا لا يريدون شيئا الا قدروا
عليه ولا يدخل عليهم ملك الا باستئذان قوله عاليهم قرا اهل المدينة وحمزة
والمفضل عن عاصم باسكان الياء وكسر الهاء وقرا الباقون بفتح الياء الا ان
الجعفى عن ابى بكر قرا عاليتهم بزيادة تاء مضمومة وقرا انس بن مالك ومجاهد
وقتادة عليهم بفتح اللام واسكان الياء من غير تاء ولا الف قال الزجاج فاما

نقشبها عالٍ عاليهم باسكان الياء فيكون رفعه بالابتداء ويكون الخبر ثياب سندس
اما عاليهم بفتح الياء فنصبه على الحال من شيئين احدهما من الهاء والميم والمعنى يطوف
على الابرار ولدان مخلدون عاليا الابرار ثياب سندس لانه قد وصف احوالهم
في الجنة فيكون المعنى يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء ويجوز ان يكون حالا من الولدان
المعنى اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في حال علو الثياب اياهم واما عاليتهم فقد
قرئت بالرفع والنصب وهما وجهان جيدان في العربية الا انهما يخالفان المصحف
فلا ارى القراءة بهما ونصبها كنصب عاليهم قوله ثياب سندس خضر قرا ابن
عامر وابو عمرو خضر رفعا واستبرق خفضا وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم خضر
خفضا واستبرق رفعا وقرا نافع وحفص عن نافع خضر واستبرق كلاهما بالرفع
وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق كلاهما بالخفض قال الزجاج من قرا
خضر بالرفع فهو نعت الثياب ولفظ الثياب لفظ الجمع ومن قرا خضر فهو من نعت
السندس والسندس والمعنى راجع الى الثياب ومن قرا واستبرق رفعا فهو نسق
على ثياب والمعنى وعليهم استبرق ومن خفض نسق على السندس فيكون المعنى عليهم
ثياب من هذين النوعين وقد بينا في الكهف معنى السندس والاستبرق والاساور
قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيه قولان احدهما انهم لا يحدثون ولا يبولون
عن شرب خمر الجنة قاله عطية والثاني لان خمر الجنة طاهرة وليست بنجسة
كخمر الدنيا قاله الفراء وقال ابو قلابة يؤتون بعد الطعام بالشراب الطهور
فيشربون فتضمر بذلك بطونهم ويفيض من جلودهم عرق مثل ريح المسك قوله
ان هذا يعني ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم اي عملكم
في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء يريد شكرتكم عليه واثبتكم افضل
الثواب قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اي فصلناه في الانزال فلم ينزل
جملة واحدة قوله فاصبر لحكم ربك وقد سبق بيانه في مواضع والمفسرون يقولون
هذا منسوخ باية السيف ولا يصح قوله ولا تطع منهم اي من مشركي اهل مكة اثما
او كفورا او بمعنى الواو وكقوله او الحوايا وقد سبق بيانه هناك وللمفسرين في المراد بالاثم
والكفور ثلثة اقوال احدها انهما صفتان لابي جهل والثاني ان الاثم عتبة ابن
ربيعة والكفور الوليد ابن المغيرة والثالث الاثم الوليد والكفور عتبة وذلك
انهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج قوله واذكر اسم ربك
اي اذكره بالتوحيد في الصلاة بكرة واصيلا يعني الفجر والعصر وبعضهم يقول
الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا
وهي صلاة الليل كانت فريضة عليه وهي لامته تطوع قوله ان هؤلاء يعني كفار مكة
يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم اي امامهم يوما
ثقيلا اي عسيرا شديدا والمعنى انهم يتركون الايمان به والعمل له ثم ذكر قدرته فقال
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي خلقهم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والفراء
وابن قتيبة والزجاج قال ابن قتيبة يقال امراة حسنة الاسر اي حسنة الخلق كانما
اسرت اي شدت واصل هذا من الاسار وهو القد يقال ما احسن ما اسر قتبه

اي ما احسن ما شده وروي عن ابي هريرة قال مفاصلهم وعن الحسن قال اوصالهم
بعضها الى بعض بالعروق والعصب قوله واذا شئنا بدلنا امثالهم اي اذا شئنا اهلكناهم
واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم قوله ان هذه تذكرة قد شرحنا الاية في المزمل
قوله وما تشاؤون اتخاذ السبيل الا ان يشاء الله ذلك لكم وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء قوله يدخل من يشاء في رحمته قال المفسرون الرحمة هاهنا الجنة والظالمون
المشركون قال ابو عبيدة ونصب الظالمين بالجوار المعنى ولا يدخل الظالمين في رحمته
وقال الزجاج انما نصب الظالمين لان قبله منصوبا المعنى يدخل من يشاء في رحمته
ويعذب الظالمين ويكون قوله اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وقرا ابو العالية وابي
الجحدري وابن ابي عبلة والظالمون رفعا

سورة المرسلات

وهي مكية كلها في قول الجمهور وحكي عن ابن عباس وقتادة ومقاتل ان فيها اية
مدنية وهي قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله والمرسلات عرفا فيه اربعة
اقوال احدها انها الرياح يتبع بعضها بعضا رواه ابو العبيدين وابو معاوية ابن
سبرة النهدي عن ابن مسعود والعوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والثاني
انها الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله تعالى ونهيه رواه مسروق عن ابن
مسعود وبه قال ابو هريرة ومقاتل وقال الفراء هي الملائكة فاما قوله عرفا فيقال
ارسلت بالمعروف ويقال تتابعت كعرف الفرس والعرب تقول ترك الناس الى
فلان عرفا واحدا اذا توجهوا اليه واكثروا وقال ابن قتيبة يريد ان الملائكة
متتابعة بما يرسل به واصله من عرف الفرس لانه سطر مستو بعضه في اثر بعض
فاستعير للقوم يتبع بعضهم بعضا والثالث انهم الرسل بما يعرفون على العجائب
والمعجزات هذا معنى قول ابي صالح وذكره الزجاج والرابع انها الملائكة والريح قاله
ابو عبيدة قال ومعنى عرفا يتبع بعضها بعضا يقال جاؤوا الي عرفا وفي العاصفات
قولان احدهما انها الرياح الشديدة الهبوب قاله الجمهور والثاني الملائكة قاله
مسلم ابن صبيح قال الزجاج تعصف بروح الكافر وفي الناشرات خمسة اقوال احدها
انها تنشر السحاب قاله ابن مسعود والجمهور والثاني الملائكة تنشر الكتب قاله
ابو صالح والثالث الصحف تنشر على الله تعالى باعمال العباد قاله الضحاك والرابع
البعث يا للقيامة تنشر فيها الارواح قاله الربيع والخامس المطر ينشر النبات حكاه
الماوردي وفي الفارقات اربعة اقوال احدها انها الملائكة تاتي بما يفرق بين
الحق والباطل قاله الاكثرون والثاني اي القرآن فرق بين الحلال والحرام قاله
الحسن وقتادة وابن كيسان والثالث الريح يفرق بين السحاب فتبدده قاله مجاهد
والرابع الرسل حكاه الزجاج وفي الملقيات ذكرا قولان احدهما الملائكة تلقي ما حملت
من الوحي الى الانبياء وهذا مذهب ابن عباس وقتادة والجمهور والثاني الرسل
يلقون ما انزل عليهم الى الامم قاله قطرب قوله عذرا او نذرا قرا ابن كثير ونافع وابن
عامر وابو بكر عن عاصم عذرا خفيفا او نذرا مثقلا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص وخلف عذرا او نذرا خفيفتان قال الفراء وهو مصدر مثقلا كان او
مخففا ونصبه على معنى ارسلت بما ارسلت به اعذارا من الله وانذارا وقال الزجاج

المعنى فالملقيات عذرا او نذرا ويجوز ان يكون المعنى فالملقيات ذكرا للاعذار
والانذار وهذه المذكورات مجرورات بالقسم وجواب القسم انما توعدون ه
لواقع قال المفسرون انما توعدون به من امر الساعة والبعث والجزاء الواقع اى
لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست اى محي نورها واذا السماء فرجت
شقت واذا الجبال نسفت قال الزجاج اى ذهب بها كلها بسرعة يقال انتسفت
الشئ اذا اخذته بسرعة **قوله** واذا الرسل اقتت قرا ابو عمرو وقتت بواو مع تشديد
القاف واخذه ابو جعفر الا انه خفف القاف وقرا الباقون اقتت بالالف مكان
الواو مع تشديد القاف قال الزجاج وقتت واقتت بمعنى واحد فمن قرا اقتت
بالهمزة فانه ابدل الهمزة من الواو لانضمام الواو وكل واو انضمت وكانت
ضمتها لازمة جاز ان يبدل منها همزة وقال الفراء الواو اذا كانت اول حرف وضمت
همزت تقول صلى القوم احدانا وهذه اجوه حسان ومعنى اقتت جمعت لوقتها
يوم القيامة وقال ابن قتيبة جمعت لوقت وهو يوم القيامة وقال الزجاج جعل لها
وقت واحد للفصل للقضاء بين الامة **قوله** لاى يوم اجلت اى اخرت وضرب الاجل
لجمعهم يعجب العباد من هول ذلك اليوم ثم بينه فقال ليوم الفصل وهو يوم يفصل الله
فيه بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ
للمكذبين بالبعث ثم اخبر الله تعالى عما فعل بالامم المكذبة فقال الم نهلك الاولين يعني
بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين والقراءة على رفع العين في
نتبعهم وقد قرا قوم منهم ابو حيوة باسكان العين قال الفراء نتبعهم مرفوعة ويدل
على ذلك قراءة ابن مسعود وسنتبعهم الآخرين ولو جزمت على معنى الم نقدر على اهلاك
الاولين واتباعهم الآخرين كان وجها جيدا وقال الزجاج الجزم عطف على نهلك
ويكون المعنى الم نهلك اولا واخرا والرفع على معنى ثم نتبعهم الاول والآخر من كل مجرم
وقال مقاتل ثم نتبعهم الآخرين يعني كفار مكة حين كذبوا بالنبي عليه السلام وقال ابن
جرير الاولون قوم نوح وعاد وثمود والآخرون قوم ابراهيم ولوط ومدين **قوله** كذ
كذلك اى مثل ذلك نفعل بالمجرمين يعني المكذبين فان قيل ما الفائدة في تكرار
قوله ويل يومئذ للمكذبين فالجواب انه اراد بكل آية منها غير ما اراد بالاخرى لانه
كلما ذكر شيئا قال ويل للمكذبين بهذا قوله الم نخلقكم قرا قالون عن نافع باظهار القاف
وقرا الباقون بادغامها **قوله** من ماء مهين اى ضعيف فجعلناه في قرار مكين
يعني الرحم الى قدر معلوم وهو مدة الحمل فقدرنا قرا اهل المدينة والكسائي
فقدرنا بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهل بينهما فرق فيه قولان احدهما
انهما لغتان بمعنى واحد قال الفراء تقول العرب قدر عليه وقدّر عليه وقد احتج
من قرا بالتخفيف فقال لو كانت مشددة لقال فنعم المقدرون فاجاب الفراء
وقال قد تجمع العرب بين اللغتين كقوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال الشاعر
ه وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا ه يقول
ما انكرت الا ما يكون في الناس والثاني المخففة من القدرة والملك والمشدد
من التقدير والقضاء ثم بين لهم صنعه ليعتبروا موحدوه فقال الم نجعل الارض

كفاتا قال اللغويون الكفت في اللغة الضم والمعنى انها تضم اهلها احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها قال ابن قتيبة يقال اكفت هذا اليك اى ضمه وكانوا يسمون
بقيع الغرقد كفتة لانه مقبرة تضم الموتى وفي نصب احياء وامواتا قولان احدهما
ان المعنى تكفتهم احياء وامواتا قاله الجمهور وقال الفراء وانتصب الاحياء
والاموات بوقوع الكفات عليهم كانك قلت الم نجعل الارض كفات احياء و
اموات فاذا نونت نصبت كما يقرا او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وقال
الاخفش انتصب على الحال والقول الثاني ان المعنى الم نجعل الارض احياء بالنبات
والعمارة وامواتا بالخراب واليبس هذا قول مجاهد وابو عبيدة **قوله** وجعلنا
فيها رواسي قد سبق بيانه شامخات اى عاليات واسقيناكم قد سبق معنى
اسقينا ومعنى الفرات والمعنى ان هذه الاشياء اعجب من البعث ثم ذكر ما يقال
لهم في الآخرة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا وهي النار انطلقوا الى
ظل قرا الجمهور هذه الثانية بكسر اللام على الامر وقرا ابي بن كعب وابو عمران
ورويس عن يعقوب بفتح اللام على الخبر بالفعل الماضي قال ابن قتيبة والظل
ها هنا ظل من دخان نار جهنم سطع ثم افترق ثلث فرق وكذلك شان الدخان
العظيم اذا ارتفع ان يتشعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون
اولياء الله في ظل عرشه او حيث شاء من الظل ثم يومر بكل فريق الى مستقره من الجنة
والنار لا ظليل اى لا يظللكم من حر هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار الى ما هو
اشد عليكم من حر الشمس قال مجاهد تكون شعبة فوق الانسان وشعبة عن يمينه
وشعبة عن شماله فتحيط به وقال الضحاك الشعب الثلث هي الضريع والزقوم والغسلين
فعلى هذا القول يكون هذا بعد دخول النار **قوله** ولا يغني من اللهب اى لا يدفع عنكم
لهب جهنم ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو جمع شررة وهي ما تطاير من النار متفرقا
كالقصر قرا الجمهور باسكان الصاد على انه احد القصور المبنية وهذا المعنى قد رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهذا قول الجمهور وقرا ابن عباس وابو رزين ومجاهد
وابو الجوزاء كالقصر بفتح الصاد وفي افراد البخاري من حديث ابن عباس قال كنا
نرفع الخشب ثلثة اذرع او اقل للشتاء فنسميه القصر وقرا سعد بن ابي وقاص وعائشة
وعكرمة وابو مجلز وابو المتوكل وابن يعمر كالقصر بفتح القاف وكسر الصاد قال الثا
اراد اصول النخل المقطوعة وقال الزجاج اراد اعناق الابل وقرا سعد ابن ابي وقاص
وعائشة وعكرمة وابو مجلز وابو المتوكل وابن يعمر كالقصر بفتح القاف وكسر الصاد
وقرا ابن مسعود وابو هريرة والنخعي كالقصر برفع القاف والصاد جميعا وقراه
ابو الدرداء وسعيد ابن جبير كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد وقرا ابو العالية
وابو عمران وابو نهيك ومعاذ القاري كالقصر بضم القاف واسكان الصاد
قوله كانه جمالات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم جمالات
بالالف وكسر الجيم وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم جمالة على التوحيد
وقرا رويس عن يعقوب جمالات بضم الجيم وقرا ابو رزين وحميد وابو حيوة جمالة
بضم الجيم مع التوحيد قال الزجاج من قرا جمالات بالكسر فهو جمع جمال كما يقال

بيوت وبيوتات وهو جمع الجمع والمعنى كأن الشرارات كالجمال ومن قرأ جمالات بالضم فهو جمع جمال وهو القلس من قلوس سفن البحر ويجوز أن يكون جمع جمل وجمال وجمالة ومن قرأ جمالة كما قيل حجر وحجارة وذكر وذكارة وقيل جمالة على ما فسرنا فجمالة بالضم والصفر هاهنا السود يقال للإبل التي هي سود تضرب إلى الصفرة إبل صفر وقال الفراء الصفر سود الإبل لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب بصفرة فلذلك سمت العرب سود الإبل صفراً كما سموا الظباء أدماً لما يعلوها من الظلمة في بياضها وذلك لكأنهن سود ولاد هنا كالزبيب قوله هذا يوم لا ينطقون قال المفسرون هذا في بعض مواقف القيامة فقال عكرمة تكلموا فاختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون بحجة ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال ابن الأنباري لا ينطقون بحجة تنفعهم وقرأ أبو رجاء والقاسم بن محمد والأعمش وابن أبي عبلة هذا يوم لا ينطقون بنصب الميم قوله هذا يوم الفصل أي بين أهل الجنة وأهل النار جمعناكم يعني مكذبي هذه الأمة والأولين من المكذبين الذين كذبوا أنبياءهم فإن كان لكم كيد فكيدون أثبت فيها الياء في الحالين يعقوب أي إن قدرتم على حيلة فاحتالوا لأنفسكم ثم ذكر ما للمؤمنين فقال إن المتقين في ظلال وعيون يعني ظلال الشجر وظلال أكنان القصور وعيون الماء وهذا قد تقدم بيانه إلى قوله كلوا أي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعة الله عز وجل ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلاً في الدنيا إلى منتهى آجالكم إنكم مجرمون أي مشركون بالله قوله وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فيه قولان أحدهما حين يدعون إلى السجود يوم القيامة رواه عن ابن عباس والثاني أنه في الدنيا كانوا إذا قيل لهم اركعوا أي صلوا لا يصلون وإلى نحو هذا ذهب مجاهد في آخرين وهو الأصح وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نحني فإنها مسبة علينا فقال لا خير في دين لا ركوع فيه قوله فبأي حديث بعده يؤمنون أي إنهم لم يصدقوا بهذا القرآن

سورة فبأي حديث بعده يصدقون ولا كتاب بعده التساؤل

ويقال لها سورة النبأ وهي مكية كلها بإجماعهم قوله تعالى عم يتساءلون أصله عن ما فأدغمت النون في الميم وحذفت الألف كما قالوا فيم وبم قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويتجادلون ويختصمون فيما بعث به فنزلت هذه الآية وما لفظه لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد إذا أردت تعظيم شأنه ثم بين ما الذي يتساءلون عنه فقال عن النبأ العظيم يعني الخبر العظيم الشأن وفيه ثلاثة أقوال أحدها القرآن قاله مجاهد ومقاتل والفراء قال الفراء فلما أجابت صارت عم كأنها في معنى لأي شيء يتساءلون عن القرآن والثاني البعث قاله قتادة والثالث أنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم حكاه الزجاج قوله الذي هم فيه مختلفون من قال إنه القرآن قال إن المشركين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم أساطير الأولين إلى غير ذلك وكذلك من قال هو أمر النبي صلى الله عليه وسلم فأما من قال إنه البعث والقيامة ففي اختلافهم فيه قولان أحدهما

أنهم اختلفوا فيه لما سمعوا به فمنهم من صدق وآمن ومنهم من كذب وهذا معنى قول قتادة والثاني أن المسلمين والمشركين اختلفوا فيه فصدق به المسلمون وكذب المشركون قاله يحيى بن سلام قوله كلا قال بعضهم هي ردع وزجر وقال بعضهم هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الأمر على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر ثم كلا سيعلمون وعيد على إثر وعيد وقرأ ابن عامر ستعلمون في الحرفين بالتاء ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال ألم نجعل الأرض مهاداً أي فراشاً وبساطاً والجبال أوتاداً للأرض لئلا تميد وخلقناكم أزواجاً أي أصنافاً وأضداداً ذكوراً وإناثاً سوداً وبيضاً وحمراً قوله وجعلنا نومكم سباتاً قال ابن قتيبة أي راحة لأبدانكم وقد شرحنا هذا في الفرقان وشرحنا هناك قوله وجعلنا الليل لباساً قوله وجعلنا النهار معاشاً أي سبباً لمعاشكم والمعاش العيش وكل شيء يعاش فيه فهو معاش والمعنى جعلنا النهار مطلباً للمعاش وقال ابن قتيبة معاشاً عيشاً وهو مصدر وبنينا فوقكم سبعاً شداداً قال مقاتل هي السموات غلظ كل سماء خمسمائة عام وبين كل سماءين مثل ذلك وهي فوقكم يا بني آدم فاحذروا أن تعصوه فتخر عليكم قوله وجعلنا سراجاً وهاجاً يعني الشمس وهاجاً قال ابن عباس هو المضيء وقال المفسرون اللغويون الوهاج الوقاد وقيل الوهاج يجمع النور والحرارة قوله وأنزلنا من المعصرات فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها السموات قاله أبي بن كعب والحسن وابن جبير والثاني أنها الرياح رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة ومقاتل وقال زيد بن أسلم هي الجنوب فعلى هذا القول يكون من بمعنى الباء فتقديره بالمعصرات وإنما قيل للرياح معصرات لأنها تستدر المطر والثالث أنها السحاب رواه الوالبي عن ابن عباس وبه قال أبو العالية والضحاك والربيع قال الفراء السحاب المعصر التي تتحلب بالمطر ولما تجتمع مثل الجارية المعصر قد كادت تحيض وكذلك قال ابن قتيبة شبهت السحاب بمعاصير الجواري والمعصر الجارية التي قد دنت من الحيض وقال الزجاج إنما قيل للسحاب معصرات كما قيل أجز الزرع فهو مجز أي صار إلى أن يجز وكذلك السحاب إذا صار إلى أن يمطر فقد أعصر قوله ماء ثجاجاً قال مقاتل أي مطراً كثيراً منصباً يتبع بعضه بعضاً وقال غيره ثج الماء يثج ثجاً إذا انصب لنخرج به أي بذلك الماء حباً ونباتاً فيه قولان أحدهما أن الحب ما يأكله الناس والنبات ما تنبت الأرض مما يأكل الناس والأنعام هذا قول الجمهور قال الزجاج كل ما حصد حب وكل ما أكلته الماشية الكلأ فهو نبات والثاني أن الحب اللؤلؤ والنبات العشب وقال عكرمة ما أنزل الله من السماء قطراً إلا أنبت به في البحر لؤلؤاً وفي الأرض عشباً قوله وجنات يعني بساتين ألفافاً قال أبو عبيدة أي ملتفة من الشجر ليس بينها خلال الواحد لف وجنات لف ثم الجميع ألفاف قال المفسرون فدل بذكر المخلوقات على البعث ثم أخبر عن يوم البعث فقال إن يوم الفصل أي يوم القضاء بين الخلائق كان ميقاتاً لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتأتون من قبوركم أفواجاً أي زمراً زمراً من كل مكان وفتحت السماء قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وفتحت بالتشديد

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وفتحت بالتخفيف والمعنى فتحت لنزول الملائكة فكانت
أبوابا أي ذات أبواب وسيرت الجبال عن أماكنها فكانت سرابا أي كالسراب
لأنها تصير هباء منبثا فيراها الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها قوله
إن جهنم كانت مرصادا يرصدون به أي خزنتها يرصدون الكفار وقال
الأزهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو ثم بين لمن هي مرصاد
فقال للطاغين قال ابن عباس للمشركين مآبا أي مرجعا قوله لابثين قرأ حمزة
لبثين والمعنى فيهما واحد يقال هو لابث بالمكان ولبث ومثله طامع وطمع وفاره و
فره وأما الأحقاب فجمع حقب وقد ذكرنا الاختلاف فيه في الكهف فإن قيل ما معنى
ذكر الأحقاب وخلودهم في النار لا نفاد له فعنه جوابان أحدهما أن هذا لا يدل
على غاية لأنه كلما مضى حقب استأنفت وتلاه قال لابثين عشرة أحقاب أو خمسة
دل على غاية هذا قول ابن قتيبة والجمهور وبيانه أن زمان أهل الجنة والنار يتصور
دخوله تحت العدد وإن لم يكن له غاية كقوله بكرة وعشيا ومثل هذا أن كلمات الله تعالى
داخلة تحت العدد وإن لم يكن لها غاية والثاني أن المعنى يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون
في الأحقاب بردا ولا شرابا فأما خلودهم في النار فدائم هذا قول الزجاج وبيانه أن الأحقاب
حد لعذابهم بالحميم والغساق فإذا انقضت الأحقاب عذبوا بغير ذلك من العذاب وفي
المراد بالبرد ثلاثة أقوال أحدها أنه برد الشراب روى أبو صالح عن ابن عباس قال
لا يذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب والثاني أنه الروح والراحة قاله الحسن وعطاء
والثالث أنه النوم قاله مجاهد والسدي وأبو عبيدة وابن قتيبة وأنشدوا فإن شئت
حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا قال ابن قتيبة النقاخ
الماء والبرد النوم سمي بذلك لأنه يبرد فيه حرارة العطش وقال مقاتل لا يذوقون
فيها بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها إلا حميما وغساقا قرأ ابن
كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر غساقا بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي والمفضل
وحفص عن عاصم بالتشديد وقد تقدم ذكر الحميم والغساق جزاء وفاقا قال
الفراء وفقا لأعمالهم وقال غيره جوزوا وفاقا لأعمالهم على مقدارها فلا ذنب
أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار قوله إنهم كانوا لا يرجون حسابا
فيه قولان أحدهما لا يخافون أن يحاسبوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث قاله الجمهور
والثاني لا يرجون ثواب حساب لأنهم لا يؤمنون بالبعث قاله الزجاج قوله تعالى
وكذبوا بآياتنا أي بما جاءت به الأنبياء كذابا قال الفراء الكذاب بالتشديد لغة
يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدره
في لغتهم مشددة وقال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق أحب إليك
أم القصار وأنشدني بعض بني كلاب لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي وعن حوج
قضاؤها من شفائيا وأما أهل نجد فيقولون كذبت به كذبا وقال أبو عبيدة الكذاب
أشد من الكذب وهما مصدر المكاذبة قال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه
كذابه قوله وكل شيء أحصيناه قال الزجاج كل منصوب بفعل مضمر يفسره أحصيناه
كل شيء وكتابا توكيد لأحصيناه لأن معنى أحصيناه وكتبناه فيما يحصل ويثبت

واحد والمعنى كتبناه كتابا قال المفسرون وكل شيء من الأعمال أثبتناه في اللوح المحفوظ
فذوقوا أي يقال لهم ذوقوا جزاء أفعالكم فلن نزيدكم إلا عذابا قوله إن للمتقين الذين
لم يشركوا مفازا وفيه قولان أحدهما منتزها قاله ابن عباس والضحاك والثاني فازوا
وأن نجوا من النار بالجنة ومن العذاب بالرحمة قاله قتادة قال ابن قتيبة مفازا في
موضع فوز قوله حدائق قال ابن قتيبة الحدائق بساتين نخل واحدها حديقة قوله وكواعب
قال ابن عباس الكواعب النواهد قال ابن فارس يقال كعب المرأة كعابة فهي كاعب إذا
نتأ ثديها وقد ذكرنا معنى الأتراب في ص قوله وكأسا دهاقا فيه ثلاثة أقوال أحدها
أنها الملأى رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد والثاني
أنها المتتابعة رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعن مجاهد
كالقولين والثالث أنها الصافية قاله عكرمة قوله لا يسمعون فيها أي في الجنة
إذا شربوها لغوا وقد ذكرناه في الطور وغيرها ولا كذابا أي لا يكذب بعضهم بعضا
لأن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل والجنة منزهون عن ذلك قال الفراء
وقرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه كذابا بالتخفيف كأنه و
والله أعلم لا يتكاذبون فيها وكان الكسائي يخفف هذه ويشدد وكذبوا بآياتنا
كذابا لأن كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وهذه ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدرا له
وقد ذكرنا عن أبي عبيدة أن الكذاب بالتشديد والتخفيف مصدر المكاذبة وقال
أبو علي الفارسي الكذاب بالتخفيف مصدر كذب مثل الكتاب مصدر كتب
قوله قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لأن معنى أعطاهم
وجازاهم واحد وحسابا معناه ما يكفيهم أي فيه كل ما يشتهون يقال أحسبني كذا
بمعنى كفاني قوله رب السموات قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والمفضل رب السموات
والأرض وما بينهما الرحمن برفع الباء من رب والنون من الرحمن على معنى هو رب
السموات وقرأ عاصم وابن عامر بخفض الباء والنون على الصفة من ربك وقرأ حمزة
والكسائي بكسر الباء ورفع النون واختار هذه القراءة الفراء ووافقه على
هذا جماعة وعللوا بأن الرب قريب من المخفوض فخفض والرحمن بعيد منه قوله
لا يملكون منه خطابا فيه قولان أحدهما لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه قاله ابن السائب
والثاني لا يقدر الخلق أن يكلموا الرب إلا بإذنه قاله مقاتل قوله يوم يقوم الروح
فيه سبعة أقوال أحدها أنه جند من جند الله تعالى وليسوا بملائكة رواه ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هم خلق على صورة بني آدم يأكلون
ويشربون والثاني أنه ملك أعظم من السموات والأرض والجبال والملائكة
قاله ابن مسعود ومقاتل بن سليمان وروى عطاء عن ابن عباس قال الروح
ملك ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا
وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم والثالث
أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد إلى الأجسام
رواه عطية عن ابن عباس والرابع أنه جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير
والضحاك والخامس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة والسادس أنه القرآن قاله

زيد بن اسلم والسابع انهم اشرف الملائكة قاله ابن مقاتل ابن حيان قوله والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطان سماط من الروح وسماط من الملائكة فعلى هذا يكون المعنى يوم يقوم الروح صفا والملائكة صفا وقال ابن قتيبة معنى قوله صفا صفوفا قوله لا يتكلمون يعني الخلق كلهم الا من اذن له الرحمن في الكلام وقال صوابا اي قال في الدنيا صوابا وهو الشهادة بالتوحيد عن اكثر المفسرين وقال مجاهد قال حقا في الدنيا وعمل به ذلك اليوم الحق اي الكائن الواقع بلا شك فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا اليه بطاعته ثم خوفت كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا وهو عذاب الآخرة وكل آت قريب قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي يرى عمله مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال الحسن اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وقضى بين الثقلين الجن والانس واقتص لبعضهم من بعض قال لسائر الخلق كونوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وحكى الزجاج ان معنى يا ليتني كنت ترابا لم اسلم بعث وحكى الثعلبي عن بعض اشياخه انه راى في بعض التفاسير ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم لانه خلق من التراب فتمنى يوم القيامة انه كان بمكان آدم فقال يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والنازعات فيه سبعة اقوال احدها انها الملائكة تنزع ارواح الكفار قاله علي وابن مسعود وروى عطية عن ابن عباس قال هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وبه قال مسروق والثاني انه الموت ينزع النفوس قاله مجاهد والثالث انها النفس حين تنزع قاله السدي والرابع انها النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب قاله الحسن وقتادة وابو عبيدة والاخفش وابن كيسان والخامس انها القسي تنزع بالسهم قاله عطاء وعكرمة والسادس انها الوحوش تنزع وتنفر حكاه الماوردي والسابع انها الرماة حكاه الثعلبي قوله غرقا اسم اقيم مقام الاغراق قال ابن قتيبة والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع في القوس يعني ان يبلغ بها غاية المد قوله والناشطات نشطا فيه خمسة اقوال احدها انها الملائكة ثم في معنى الكلام قولان احدهما انها حين تنشط ارواح الكفار حتى تخرجها بالكرب والغم قاله علي عليه السلام قال مقاتل ينزع ملك الموت روح الكافر فاذا بلغت ترقوته غرغرها في حلقه فيعذب في حياته ثم ينشطها من حلقه اي يجذبها كما ينشط السفود من الصوف المبتل والثاني انها تنشط ارواح المؤمنين بسرعة كما ينشط العقال من البعير اذا حل عنه قاله ابن عباس وقال الفراء الذي سمعت من العرب كما انشط من عقال بالالف تقول اذا ربطت الحبل في يد البعير نشطته فاذا حللته قلت انشطته والقول الثاني انها انفاس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وبيانه ان المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك والثالث ان الناشطات الموت تنشط نفس الانسان قاله مجاهد والرابع النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب قاله قتادة وابو عبيدة والاخفش ويقال لبقر الوحش نواشط لانها تذهب من موضع الى موضع قال ابو عبيدة والهموم تنشط بصاحبها قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا والخامس انها النفس حين تنشط بالموت قاله السدي قوله والسابحات سبحا فيه ستة اقوال احدها انها الملائكة تسبح بارواح المؤمنين قاله علي كرم الله وجهه قال ابن السائب يقبضون ارواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء فاحيانا ينغمس واحيانا يرتفع يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها فتستريح والثاني انهم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه قاله مجاهد وابو صالح والفراء والثالث انه الموت يسبح في نفوس بني آدم روي عن مجاهد ايضا والرابع انها السفن تسبح في الماء قاله عطاء والخامس انها النجوم والشمس والقمر كل في فلك يسبحون قاله قتادة وابو عبيدة والسادس انها الخيل حكاه الماوردي قوله فالسابقات سبقا فيه خمسة اقوال احدها انها الملائكة ثم في معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء قاله علي كرم الله وجهه ومسروق والثاني انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة قاله مجاهد وابو روق والثالث انها سبقت بني آدم الى الايمان قاله الحسن والقول الثاني انها نفس المؤمنين تسبق الى الملائكة شوقا الى لقاء الله فيقبضونها وقد عاينت السرور قاله ابن مسعود والثالث انه الموت يسبق الى النفوس روي عن مجاهد ايضا والرابع انها الخيل قاله عطاء والخامس انها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير قاله قتادة قوله فالمدبرات امرا قال ابن عباس هي الملائكة قال عطاء وكلت بامور عرفهم الله العمل بها قال عبد الرحمن ابن سابط يدبر امر الدنيا اربعة املاك جبريل وهو موكل بالرياح والجنود وميكائيل وهو موكل بالقطر والنبات وملك الموت وهو موكل بقبض الانفس واسرافيل وهو ينزل بالامر عليهم وقيل بل جبريل للوحي واسرافيل للصور وقال ابن قتيبة فالمدبرات امرا تنزل بالحلال والحرام فان قيل ابن الاقسام فعنه جوابان احدهما ان الجواب قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قاله مقاتل والثاني ان الجواب مضمر تقديره لتبعثن ولتحاسبن ويدل على هذا قوله ائذا كنا عظاما نخرة قاله الفراء قوله يوم ترجف الراجفة وهي النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلائق والرجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض وترجف بمعنى تتحرك حركة شديدة تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى اي جاءت بعدها وكل شيء جاء بعد شيء فهو يردفه قلوب يومئذ واجفة اي شديدة الاضطراب لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة النار قال عطاء وهذه ابصار من لم يمت على الاسلام ويدل على هذا انه ذكر منكري البعث فقال يقولون ائنا لمردودون في الحافرة قرا ابن عامر واهل الكوفة ائنا بهمزتين محققتين على الاستفهام وقرا الباقون بتخفيف الاولى وتليين الثانية وفصل بينهما بالف نافع وابو عمرو في الحافرة وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها ان الحافرة الحياة بعد الموت فالمعنى انرجع احياء بعد موتنا وهذا قول ابن عباس وعطية والسدي قال الفراء يعنون انرد الى امرنا الاول الى الحياة والعرب تقول اتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي اي رجعت من حيث جئت قال ابو عبيدة يقال رجع فلان في حافرته وعلى حافرته اذا رجع من حيث جاء هذا قول الزجاج والثاني انها الارض التي تحفر فيها قبورهم

فتبيت خاوية والمعنى محفورة كما يقال ماء دافق وعيشة راضية هذا قول مجاهد والخليل
فيكون المعنى أئنا لمردودون الى الارض خلقا جديدا قال ابن قتيبة قوله في الحافرة
اي في اول امرنا ومن هنا قالوا الارض قالوا هذا يذهب لانا منها بدئنا قال الشاعر
كالحافرة على صلع وسفه معاذ الله من سفه وعار كانه قال ارجع الى ما كنت
عليه في شبابي من الغزل في الصبى والثالث ان الحافرة النار قاله ابن زيد قوله
أئذا كنا عظاما نخرة وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ناخرة قال الفراء وهما بمعنى
واحد في اللغة مثل طمع وطامع وحذر وحاذر وقال الاخفش هما لغتان وقال
يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن الشيء يعفن فهو عفن وناخرة على معنى عظاما
فارغة يجيء فيها من هبوب الريح كالنخير قال المفسرون والمراد انهم انكروا البعث
وقالوا انرد اذا متنا وبليت عظامنا تلك اذا كرة خاسرة اي ان رددنا بعد الموت
لنخسرن بما يصيبنا مما يعدنا به محمد فاعلمهم الله تسهيل البعث عليه فقال فانما
يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي صيحة في الصور يسمعونها من اسرافيل
وهم في بطون الارض فيخرجون فاذا هم بالساهرة وفيها اربعة اقوال احدها ان
الساهرة وجه الارض قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك واللغويون
قال الفراء كانها سميت بهذا الاسم لان فيها نوم الحيوان وسهرهم والثاني انه
جبل عند بيت المقدس قاله وهب ابن منبه والثالث انها جهنم قاله قتادة
والرابع انها ارض الشام قاله سفيان قوله هل اتاك حديث موسى اي قد جاءك وقد
بينا هذا في طه وما بعده الى قوله طوى اذهب قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو طوى
اذهب غير مجراه وقرأ الباقون طوى منونة فقل هل لك الى ان تزكى وقرأ ابن كثير ونافع
تزكى بتشديد الزاي اي تطهر من الشرك واهديك الى ربك اي ادعوك الى توحيده
وعبادته فتخشى عذابه فاراه الاية الكبرى وفيها قولان احدهما انها اليد والعصا
قاله الجمهور المفسرين والثاني انها اليد قاله الزجاج قوله فكذب اي بانها من الله
وعصى نبيه ثم ادبر اي اعرض عن الايمان يسعى اي يعمل بالفساد في الارض فحشر اي فجمع
قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل اراد
ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم وقيل اراد انا رب السادة والقادة
قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فيه اربعة اقوال احدها ان الاولى قوله ما
علمت لكم من اله غيري والاخرة قوله انا ربكم الاعلى قاله ابن عباس وعكرمة والشعبي
ومقاتل والفراء ورواه ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ابن عباس وكان بينهما اربعون
سنة قال السدي فبقي بعد الاخرة ثلاثين سنة قال الفراء فالمعنى اخذه الله
اخذا نكالا للاخرة والاولى والثاني ان المعنى جعله الله نكال الدنيا والاخرة اغرقه
في الدنيا وعذبه في الاخرة قاله الحسن وقتادة وقال الربيع ابن انس عذبه الله
في اول النهار بالغرق وفي الاخرة بالنار والثالث ان الاولى تكذيبه وعصيانه
والاخرة قوله انا ربكم الاعلى قاله ابو رزين والرابع انها اول اعماله واخرها رواه
منصور عن مجاهد قال الزجاج النكال منصوب مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله
نكل الله به نكال الاخرة والاولى فاغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة قوله ان في ذلك

الذي فعل بفرعون لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكري البعث فقال انتم اشد
خلقا ام السماء بناها قال الزجاج ذهب بعض النحويين الى ان قوله بناها صفة السماء
فيكون المعنى ام السماء التي بناها وقال قوم السماء ليس مما يوصل ولكن المعنى انتم
من اشد خلقا ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال بناها قال المفسرون
اخلقكم بعد الموت اشد عندكم ام السماء في تقديركم وهما في قدرة الله تعالى
واحد ومعنى بناها رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء ومعنى رفع سمكها رفع
ارتفاعها وعلوها في الهواء فسواها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت يرتفع فيه
بعضها على بعض واغطش ليلها اي اظلمه فجعله مظلما قال الزجاج يقال غطش الليل
واغطش وغبش واغبش وغبس واغبس وغشي واغسق وعشي كله بمعنى
اظلم قوله واخرج ضحاها اي ابرز نهارها والمعنى واظهر نورها بالشمس وانما اضاف
النور والظلمة الى السماء لانهما عنها يصدران والارض بعد ذلك اي بعد خلق
السماء دحاها اي بسطها وبعض من يقول ان الارض خلقت قبل السماء يزعم
ان بعد هنا بمعنى قبل كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وبعضهم يقول هي
بمعنى مع كقوله عتل بعد ذلك زنيم ولا يمتنع ان تكون الارض خلقت قبل السماء
ثم دحيت بعد كمال السماء وهذا مذهب عبد الله ابن عمرو بن العاص وقد اشرنا
الى هذا الخلاف في البقرة ونصب الارض بفعل يفسره قوله دحاها اخرج منها ماءها
اي فجر العيون منها ومرعاها وهو ما ياكله الناس والانعام والجبال ارساها
قال الزجاج اي اثبتها متاعا لكم اي للامتاع لان معنى اخرج منها ماءها ومرعاها
امتع بذلك وقال ابن قتيبة متاعا لكم اي منفعة قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى
والطامة الحادثة التي تطم على ما سواها اي تعلو فوقه وفي المراد بها هاهنا ثلاثة
اقوال احدها النفخة الثانية التي فيها البعث والثاني انها حين يقال لاهل
النار قوموا الى النار والثالث انها حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار قوله يتذكر الانسان ما سعى اي ما عمل من خير وشر وبرزت الجحيم
لمن يرى اي للابصار الناظرين قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق
وقرأ ابو مجلز وابن السميفع لمن ترى بالتاء وقرأ ابن عامر ومعاذ القارئ لمن رأى
بهمزة بين الراء والالف قوله فاما من طغى في كفره واثر الحيوة الدنيا على
الاخرة فان الجحيم هي الماوى قال الزجاج اي هي الماوى له وهذا جواب فاذا
جاءت الطامة فان الامر كذلك قوله واما من خاف مقام ربه قد ذكرناه في
سورة الرحمن قوله ونهى النفس عن الهوى اي عما تهوى من المحارم قال مقاتل
هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها قوله يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قد سبق في الاعراف فيم انت من ذكراها اي لست في شيء من
علمها وذكرها والمعنى انك لا تعلمها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت
منذر من يخشاها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين ومعنى الكلام انما انت مخوف
من يخافها والمعنى انما ينفع انذارك من يخافها وهو المؤمن بها فاما من لا يخافها
فكانه لم ينذر كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها اي يعاينون القيامة لم يلبثوا في

الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها اي قدر اخر النهار من بعد العصر
او اوله الى ان ترتفع الشمس قال الزجاج الهاء والالف في ضحاها عائدان الى
العشية والمعنى الا عشية او ضحى العشية قال الفراء فان قيل للعشية ضحى انما
الضحى لصدر النهار فالجواب ان هذا ظاهر في كلام العرب ان يقولوا اتيك
العشية او غداتها واتيك الغداة او عشيتها فتكون العشية في معنى اخر والغداة
في معنى اول انشدني بعض بني عقيل نحن صبحنا عامرا في دارها عشية الهلال او
سرارها اراد عشية الهلال او عشية سرار العشية فهذا اشد من قولهم
اتيك الغداة او عشيتها

سورة عبس

مكية كلها باجماعهم قوله عبس وتولى قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما يناجي عتبة ابن ربيعة وابا جهل ابن هشام وابيا وامية ابن خلف ويدعوهم
الى الله تعالى ويرجو اسلامهم فجاء ابن ام مكتوم فقال علمني يا رسول الله مما علمك الله
وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل بكلام غيره حتى ظهرت الكراهية
في وجهه صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل على القوم يكلمهم فنزلت هذه الايات فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرمه بعد ذلك ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وذهب قوم منهم مقاتل
الى انما جاء ليؤمن فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم اشتغالا بالرؤساء فنزلت
فيه هذه الايات ومعنى عبس قطب وكلح وتولى اعرض بوجهه ان جاءه لان جاءه
قرا ابي ابن كعب والحسن وابو المتوكل وابو عمران ان جاءه بهمزة واحدة مفتوحة
ممدودة وقرا ابن مسعود وابن السميفع ان بهمزتين مقصورتين وهمزتين
مفتوحتين والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عمرو ابن قيس وقيل اسمه عبد الله
ابن عمرو وما يدريك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بالعمل وما يتعلم
منك وقال مقاتل لعله يؤمن او يذكر اي يتعظ بما يتعلم من مواعظ القران فتنفعه
الذكرى قرا حفص عن عاصم فتنفعه بفتح العين والباقون برفعها قال الزجاج من نصب
فعلى جواب لعل ومن رفع فعلى العطف على يزكى قوله اما من استغنى قال ابن عباس
استغنى عن الله وعن الايمان بما له قاله مجاهد اما من استغنى عتبة وشيبة فانت له
تصدى قرا ابن كثير ونافع تصدى بتشديد الصاد وقرا عاصم وابو عمرو وابن
عامر وحمزة والكسائي تصدى بفتح التاء والصاد وتخفيفها وقرا ابي ابن كعب
وابو الجوزاء وعمرو ابن دينار تصدى بتاءين مع تخفيف الصاد قال الزجاج
والاصل تتصدى ولكن حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين ومن قرا تصدى
بادغام التاء والمعنى ايضا تتصدى الا ان التاء ادغمت في الصاد لقرب مخرج
التاء من الصاد قال ابن عباس تصدى تقبل عليه بوجهك وقال ابن قتيبة
تتعرض وقرا ابن مسعود وابن السميفع والجحدري تصدى بتاء واحدة مضمومة
وتخفيف الصاد قوله وما عليك الا يزكى اي اي شيء عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام
فانما ليس عليك الا البلاغ قوله واما من جاءك يسعى فيه قولان احدهما يمشي وانا
يعمل في الخير وهو ابن ام مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى وقرا ابن مسعود وطلحة

ابن مصرف وابو الجوزاء تتلهى بتاءين وقرا ابي ابن كعب وابن السميفع والجحدري
تلهى بتاء واحدة خفيفة مرفوعة قال الزجاج اي تتشاغل يقال لهيت عن الشيء
الهى عنه اذا تشاغلت عنه قوله كلا اي لا تفعل ذلك انها في المكنى عنها قولان احدهما
ايات القران قاله مقاتل والثاني هذه السورة قاله الفراء والتذكرة بمعنى التذكير
قوله فمن شاء ذكره هذا في اخر المدثر ثم اخبر بجلالة القران عنده فقال في صحف
مكرمة اي هو في صحف اي في كتب مكرمة وفيها قولان احدهما انها اللوح المحفوظ
قاله مقاتل والثاني كتب الانبياء ذكره الثعلبي فعلى هذا يكون مرفوعة عالية القدر
وعلى الاول يكون رفعها كونها في السماء وفي معنى مطهرة فيها اربعة اقوال احدها
مطهرة من ان ينزل على المشركين قاله الحسن والثاني مطهرة من الشرك والكفر
قاله مقاتل والثالث لانه لا يمسها الا المطهرون قاله الفراء والرابع مطهرة من الدنس
قاله يحيى ابن سلام قوله بايدي سفرة فيهم قولان احدهما انهم الملائكة قاله
الجمهور والثاني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قاله وهب ابن منبه وفي معنى
سفرة ثلاثة اقوال احدها انهم الكتبة قاله ابن عباس ومجاهد وابو عبيدة
وابن قتيبة والزجاج قال الزجاج واحدهم سافر وسفرة مثل كاتب وكتبة
وكافر وكفرة وانما قيل للكاتب سفرة وللكاتب سافر لان معناه انه الشيء
ويوضحه يقال اسفر الصبح اذا اضاء وسفرت المراة اذا كشفت النقاب عن وجهها
ومنه سفرت بين القوم اي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لاصلح بينهم
والثاني انهم القراء قاله قتادة والثالث انهم السفراء وهم المصلحون قال الفراء
تقول العرب سفرت بين القوم اي اصلحت بينهم فجعلت الملائكة اذا نزلت
بوحي الله كالسفير الذي يصلح بين القوم قال الشاعر وما ادع السفارة بين
قومي وما امشي بغش ان مشيت قوله كرام اي على ربهم بررة اي مطيعين قال
الفراء واحد البررة في قياس العربية بار لان العرب لا تقول فعلة ينوون به الجمع
الا والواحد منه فاعل مثل كافر وكفرة وفاجر وفجرة قوله قتل الانسان اي لعن والمراد
بالانسان هاهنا الكافر وفيمن عني بهذا القول ثلاثة اقوال احدها انه اشارة الى كل
كافر قاله مجاهد والثاني انه امية ابن خلف قاله الضحاك والثالث عتبة ابن ابي
لهب قاله مقاتل وفي قوله ما اكفره ثلاثة اقوال احدها ما اشد كفره قاله ابن جريج و
الثاني اي شيء اكفره قاله السدي فعلى هذا يكون استفهام توبيخ والثالث انه على
جهة التعجب وهذا التعجب يؤمر به الادميون والمعنى اعجبوا انتم من كفره قاله الزجاج
قوله من اي شيء خلقه ثم فسره فقال من نطفة خلقه وفي معنى فقدره ثلاثة اقوال احدها
قدر اعضاءه راسه وعينيه ويديه ورجليه قاله ابن السائب والثاني قدره اطوارا
نطفة ثم علقة الى اخر خلقه قاله مقاتل والثالث فقدره على الاستواء قاله الزجاج
قوله ثم السبيل يسره فيه قولان احدهما سهل له العلم بطريق الحق والباطل قاله
الحسن ومجاهد قال الفراء والمعنى ثم يسره للسبيل والثاني يسر له السبيل في
خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل قوله فاقبره قال الفراء اي جعله مقبورا
ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير فكان القبر مما اكرم به المسلم ولم يقل قبره لان القابر

هو الدافن بيده والمقبر الله لانه صيره مقبورا فليس فعله كفعل الآدمي والعرب تقول
بترت ذنب البعير والله ابتره وعضبت قرن الثور والله اعضبه وطردت فلانا
عني والله اطرده اي صيره طريدا وقال ابو عبيدة اقبره اي امر ان يقبر وجعل له
قبرا قالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبد الرحمن اقبرنا صالحا فقال
دونكموه والذي يدفن بيده هو القابر قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش
ولم ينقل الى قابر قوله ثم اذا شاء انشره اي بعثه يقال انشر الله الموتى فنشروا
ونشر الميت حتى ينفسه يقال وواحدهم ناشر قال الاعشى حتى يقول الناس
مما رأوا يا عجبا للميت الناشر قوله كلا قال الحسن حقا لما يقض ما امره به ولم يؤد ما
فرض عليه وهل هذا عام ام خاص فيه قولان احدهما انه عام قال مجاهد لا يقضي
احد ابدا كل ما افترض الله عليه والثاني انه خاص للكافر لم يقض ما امر به من الايمان
والطاعة قاله يحيى بن سلام ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبروا وليستدلوا
بالنبات على البعث فقال فلينظر الانسان الى طعامه قال مقاتل يعني عتبة بن ابي
لهب ومعنى الكلام فلينظر الانسان كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا
لحياته ثم بين فقال انا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر انا بالكسرة وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي انا صببنا بفتح الهمزة في الاصل وفي الابتداء ووافقهم رويس
على فتحها في الوصل فاذا ابتدأ كسرها فعلى الابتداء والاستئناف ومن فتح فعلى البدل
من الطعام والمعنى فلينظر الانسان انا صببنا الماء قال المفسرون اراد نصب الماء
المطر ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا يعني به جميع الحبوب التي
يتغذى بها وعنبا وقضبا قال الفراء هو الرطبة واهل مكة يسمون القت القضب
قال ابن قتيبة ويقال سمي بذلك لانه يقضب مرة بعد مرة اي يقطع وكذلك
القضيب لانه يقضب اي يقطع قوله وحدائق غلبا قال الفراء كل بستان كان عليه
حائط فهو حديقة والغلب ما غلظ من النخل قال ابو عبيدة يقال شجرة غلباء اذا
كانت غليظة وقال ابن قتيبة الغلب الغلاظ الاعناق وقال الزجاج هي المتكاثفة
العظام قوله وفاكهة يعني الثمار الفاكهة وابا فيه قولان احدهما انه ما ترعاه البهائم
قاله ابن عباس وعكرمة واللغويين قال الزجاج هو جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية
والثاني انه الثمار الرطبة رواه الوالبي عن ابن عباس قوله متاعا لكم ولانعامكم
قد سبق في السورة التي قبلها قوله فاذا جاءت الصاخة وهي الصيحة الثانية قال ابن
قتيبة الصاخة تصخ صخا اي تصم ويقال رجل اصخ واصلخ اذا كان لا يسمع والطامة
ايضا وقال الزجاج هي الصيحة التي تكون عليها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع
الا ما يدعى به لاحيائها ثم فسر اي وقت يجيء فقال يوم يفر المرء من اخيه قال المفسرون المعنى
انه لا يلتفت الانسان الى واحد من اقاربه لعظم ما هو فيه قال الحسن اول من يفر من اخيه
هابيل ومن امه وابيه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح وقال قتادة يفر
هابيل من قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من امه وابراهيم من ابيه ولوط من
صاحبته ونوح من ابنه قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال الفراء اي يشغله
عن قرابته يقال اغن عني وجهك اي اصرفه واغن عني السفيه وقرأ ابو عبد الرحمن

السلمي

السلمي والزهري وابو العالية وابن السميفع وابن محيصن وابن ابي عبلة يعنيه
بفتح الياء وبعين غير معجمة قال الزجاج معنى الآية له شان لا يقدر مع الاهتمام
على الاهتمام بغيره وكذلك قراءة من قرأ يعنيه بالعين معناه له شان لا يهمه
معه غيره وقد روى انس بن مالك قال قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم
انحشر عراة قال نعم قالت واسوأتاه فانزل الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه قوله وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة قد علمت ما لها من الخير ضاحكة
لسرورها مستبشرة اي فرحة بما نالها من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ
عليها غبرة اي غبار وقال مقاتل اي سواد وكآبة ترهقها اي تغشاها قترة
اي ظلمة وقال الزجاج يعلوها سواد كالدخان ثم بين من اهل هذه الحال فقال
اولئك هم الكفرة الفجرة وهو جمع كافر وفاجر

سورة التكوير

وهي مكية كلها باجماعهم روى ابو عبد الله الحاكم في صحيحه من حديث ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا
الشمس كورت وفي قوله كورت اربعة اقوال احدها اظلمت رواه الوالبي عن ابن
عباس وكذلك قال الفراء ذهب ضوؤها وهذا قول قتادة ومقاتل والثاني
ذهبت رواه عطية العوفي عن ابن عباس وكذلك قال مجاهد اضمحلت والثالث
غورت روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن الانباري وهذا من قول الناس
بالفارسية كور بكرد وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال هو بالفارسية كور بود
والرابع انها تكور مثل تكوير العمامة فتلف وتمحى قال ابو عبيدة قال الزجاج معنى كورت
جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها اذا لففتها
قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض ثم تلف ويرمى بها في البحر وقيل في النار
وقيل تعاد الى ما خلقت منه قوله واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وتهافتت يقال
انكدر الطائر من الهواء اذا انقض قوله واذا العشار عطلت قال المفسرون واهل
اللغة العشار النوق الحوامل وهي التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر فقيل لها العشار
لذلك وذلك الوقت احسن زمان حملها وهي تضع اذا وضعت لتمام في سنة وهي
انفس المال عند العرب فلا يعطلونها الا لاتيان ما يشغلهم عنها وانما خوطب
العرب بامر العشار لان اكثر عيشهم ومالهم من الابل ومعنى عطلت سيبت واهملت
لاشتغالهم عنها باهوال القيامة قوله واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت
وفيه قولان احدهما ماتت قاله ابن عباس والثاني جمعت الى القيامة قاله
السدي وقد ذكرنا هذا شرحا في الانعام قوله واذا البحار سجرت قرأ ابن كثير
وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم وقرأ الباقون بتشديدها وفي المعنى ثلاثة
اقوال احدها اوقدت فاشتعلت نارا قاله علي وابن عباس والثاني يبست
قاله الحسن والثالث ملئت بان صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها قاله ابن السائب
والفراء وابن قتيبة قوله واذا النفوس زوجت فيه ثلاثة اقوال احدها قرنت
باشكالها قال عمر رضي الله عنه الصالح مع الصالح في الجنة والفاجر مع الفاجر
في النار وهذا قول الحسن وقتادة والثاني ردت الارواح الى الاجساد فزوجت بها

قال الشعبي وعن عكرمة كالقولين والثالث نزوجت انفاس المؤمنين بالحور العين
وانفس الكافرين بالشياطين قاله عطاء ومقاتل قوله واذا المؤودة سئلت قال
اللغويون المؤودة البنت تدفن وهي حية وكان هذا من فعل الجاهلية يقال واد ولده
اي دفنه حيا قال الفرزدق ٭ ومنا الذي منع الوايدات فاحيا الوئيد فلم يوءد
يعني صعصعة ابن صوحان وهو جد الفرزدق قال الزجاج معنى سؤالها
تبكيت قاتلها في القيامة لان جوابها قتلت بغير ذنب ومثل هذا التبكيت قوله ء
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقرا علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن
عباس وابو عبد الرحمن وابن يعمر وابن ابي عبلة وهرون عن ابي عمرو سالت بفتح
السين والف بعدها باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الاخيرة وسؤالها
هذا تبكيت ايضا لقاتلها قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت فكان
اوان ولادها حفرت حفيرة فتمخضت على راس الحفيرة فان ولدت جارية رمت
بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته قوله واذا الصحف نشرت قرا نافع وعاصم
وابو جعفر وابن عامر ويعقوب نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد والمراد
بالصحف صحايف اعمال بني ادم تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء
يعني نزعت فطويت وفي قراءة عبد الله قشطت بالقاف وهكذا يقول قيس وتميم
واسد ٭ بالقاف واما قريش فتقوله بالكاف والمعنى واحد والعرب تقول القافور
والكافور والقسط والكشط واذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات
كما يقال حدث وجدف قال ابن قتيبة كشطت كما يكشط الغطاء عن الشيء فطويت
وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وسعرت اوقدت وقرا نافع وابن عامر وحفص
عن عاصم سعرت مشددة قال الزجاج المعنى واحد الا ان معنى المشدد اوقدت
بعد مرة واذلفت قربت من المتقين وجواب هذه الاشياء علمت نفس ما احضرت
من عمل وانما ثبت الوقت كل نفس ما احضرت لهذي حرب الحديث وقال ابن عباس
من اول السورة الى ها هنا اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة ٭
قوله فلا اقسم لا زايدة والمعنى اقسم بالخنس وفيه خمسة اقوال احدها انها خمسة
انجم تخنس في النهار فلا ترى زحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة قاله
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وبه قال مقاتل وابن قتيبة وقيل اسم المشتري
البرجيس واسم المريخ بهرام والثاني انها النجوم قاله الحسن وقتادة على الاطلاق
وبه قال ابو عبيدة والثالث انها بقر الوحش قاله ابن مسعود والرابع الظباء روي
عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والخامس انها الملايكة حكاه الماوردي
والاكثرون على انها النجوم قال ابن قتيبة وانما سماها خنسا لانها تسير في البروج
والمنازل كسير الشمس والقمر ثم تخنس اي ترجع بينا ترى احدها في اخر البروج
كر راجعا الى اوله وسماها كنسا لانها تكنس اي تستتر كما تكنس الظباء وقال الزجاج
تخنس اي تغيب وكذلك تكنس تدخل في كناسها اي تغيب في المواضع التي تغيب فيها واذا
كان المراد الظباء فهي تدخل الكناس وهو الغصن من اغصان الشجر وهو فيعقوب
على الحجارة قوله والليل اذا عسعس فيه قولان احدهما ولى قاله ابن عباس وابن زيد

وال

والفراء والثاني اقبل قاله ابن جبير وقتادة قال الزجاج يقال عسعس الليل
اذا اقبل وعسعس اذا دبر واستدل من قال ان المراد ادباره بقوله والصبح اذا
تنفس وانشد ابو عبيدة لعلقمة ابن قرطه ٭ حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها
ليلها وعسعسا ٭ وفي قوله تنفس قولان احدهما انه طلوع الفجر قاله علي كرم الله
وجهه ورضي الله تعالى عنه وقتادة والثاني طلوع الشمس قاله الضحاك وقال
الزجاج معناه اذا امتد حتى يصير نهارا بينا وجواب القسم في قوله فلا اقسم
بالخنس وما بعده قوله انه لقول رسول كريم يعني ان القران نزل به جبريل وقد بينا
هذا في الحاقة ثم وصف جبريل بقوله ذي قوة وهو كقوله ذي مرة وقد شرحناه في
النجم عند ذي العرش مكين يعني في المنزلة مطاع ثم امين اي في السموات تطيعه
الملايكة فمن طاعة الملايكة له انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتحها لمحمد صلى الله
عليه وسلم فدخلها فراى ما فيها وامر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر اليها ٭
وقرا ابي ابن كعب وابن مسعود وابو حيوة ثم امين بضم الثاء ومعنى امين على
وحي الله ورسالته وقال ابو صالح امين على ان يدخل سبعين سرادقا من نور بغير
اذن قوله وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لاهل مكة
قال الزجاج وهذا ايضا من جواب القسم وذلك انه اقسم ان القران نزل به
جبريل وان محمدا ليس بمجنون كما يقول اهل مكة قوله ولقد راه بالافق المبين قال المفسرون
راى محمد جبريل على صورته في الافق وقد ذكرنا هذا في سورة النجم قوله وما هو
يعني محمدا على الغيب اي على خبر السماء الغايب عن اهل الارض بظنين قرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي ورويس بظنين وقرا الباقون بالضاد قال ابن قتيبة
من قرا بالظاء فالمعنى ما هو بمتهم على ما يخبرونه عن الله ومن قرا بالضاد
فالمعنى ليس ببخيل عليكم بعلم ما غاب عنكم مما ينفعكم قال غيره ما يكتمه كما يكتم الكاهن
ليأخذ الاجر عليه قوله وما هو يعني القران بقول شيطان رجيم قال مقاتل وذلك
ان كفار مكة قالوا انما يجي به الشيطان فيلقيه على لسان محمد قوله فاين تذهبون
قال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم
قوله ان هو اي ما هو يعني القران الا ذكر للعالمين اي موعظة للخلق اجمعين لمن شاء
منكم ان يستقيم على الحق والايمان والمعنى ان القران انما يتعظ به من استقام
على الحق وقد بينا سبيل الاستقامة فمن شاء اخذ في ذلك السبيل ثم اعلمهم
ان المشية في التوفيق اليه بما بعد هذا في سورة الانسان قال ابو هريرة لما
نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قالوا الامر الينا ان شينا استقمنا وان شينا
لم نستقم فنزلت قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وقيل
القايل لذلك ابو جهل وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وابو المتوكل وابو
عمران وما يشاؤن بالياء فصل وقد زعم بعض ناقلي التفسير ان
قوله لمن شاء منكم ان يستقيم وقوله في عبس فمن شاء ذكره وقوله في سورة
الانسان وفي المزمل فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا كله منسوخ بقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ولا ارى هذا القول صحيحا لانه لو جاز وقوع مشيتهم مع عدم مشية

د

توجه النسخ فاذا اخبرنا ان مشيئتهم لا تقع الا بعد مشيئته فليس للنسخ وجه

سورة الانفطار

وهي مكية كلها باجماعهم قوله اذا السماء انفطرت انفطارها انشقاقها واذا الكواكب انتثرت
بمعنى تساقطت واذا البحار فجرت بمعنى فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا وقال الحسن
ذهب ماؤها واذا القبور بعثرت بمعنى اثيرت قال ابن قتيبة قلبت فاخرج ما فيها يقال بعثرت
المتاع وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه قوله علمت نفس ما قدمت واخرت هذا جواب
الكلام وقد شرحناه في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر قوله يا ايها الانسان
فيه اربعة اقوال احدها انه عني به ابو الاشدين وكان كافرا قاله ابن عباس ومقاتل وقد ذكرنا
اسمه في المدثر والثاني انه الوليد بن المغيرة قاله عطاء والثالث ابي بن خلف
قاله عكرمة والرابع انه اشارة الى كل كافر ذكره الماوردي قوله ما غرك قال الزجاج
ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما وجب عليك وقال غيره المعنى ما الذي امنك
عن عقابه وهو كريم متجاوز اذ لم يعاقبك عاجلا وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك
سبحانه يوم القيامة وقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول له قال اقول غرني
ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو قال لي ما غرك بي قلت برك بي سالفا
وآنفا وقيل لما ذكر الصفة التي هي الكرم هاهنا دون سائر صفاته كان كانه
امر عبده الجواب غره كرم الكريم قوله الذي خلقك ولم تك شيئا فسواك
انسانا تسمع وتبصر فعدلك قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر فعدلك
بالتشديد وقرأ عاصم والكسائي وحمزة فعدلك بالتخفيف قال الفراء من قرأ
بالتخفيف فوجهه والله اعلم فصرفك الى اي صورة شاء اما حسن
واما قبيح واما طويل واما قصير وقيل في صورة اب في صورة عم في صورة بعض
القرابات تشبيها ومن قرأ بالتشديد فانه اراد والله اعلم جعلك معتدلا معدل
الخلقة وقال غيره عدل اعضاءك فلم يفضل يدا على يد ولا رجلا على رجل وعدلك ان
يجعلك حيوانا بهيميا قوله في اي صورة ما شاء ركبك قال الزجاج ويجوز ان يكون
ما زائدة ويجوز ان تكون في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء
ان يركبك فيها ركبك وفي معنى الآية اربعة اقوال احدها في اي صورة من صور
القرابات ركبك وهو معنى قول مجاهد والثاني في اي صورة من حسن او قبح او طول
او قصر او ذكر او انثى وهو معنى قول الفراء والثالث ان شاء ان يركبك في غير صورة
الانسان ركبك قاله مقاتل وقال عكرمة ان شاء في صورة قرد وان شاء في صورة خنزير
والرابع ان شاء في صورة الانسان بافعال الخير وان شاء في صورة كلب بالبخل او خنزير بالشره
ذكره الثعلبي قوله بل تكذبون قرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء بالدين اي بالجزاء والحساب
فيزعمون انه غير كائن ثم اعلمهم ان اعمالهم محفوظة فقال وان عليكم لحافظين اي
من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمالكم يعلمون
ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم قوله ان الابرار لفي نعيم وذلك في الآخرة اذا
دخلوا الجنة وان الفجار وفيهم قولان احدهما انهم المشركون والثاني الظلمة ونقل
عن سليمان بن عبد الملك انه قال لابي حازم ليت شعري ما لنا عند الله فقال

اعرض

اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عنده فقال واين اجد ذلك قال عند
قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب
من المحسنين قوله يصلونها يعني يدخلون جهنم الجحيم مقاسين حرها يوم الدين
اي يوم الجزاء على الاعمال وما هم عنها اي عن الجحيم بغائبين وهذا يدل على تخليد
الكفار واجاز بعض العلماء ان يكون عنها كناية عن القيامة فيكون فائدة الكلام
تحقيق البعث ويشتمل هذا على الابرار والفجار ثم عظم ذلك اليوم بقوله وما ادريك
ما يوم الدين ثم كرر ذلك تفخيما لشانه وكان السائب يقول الخطاب بهذا للانسان
الكافر لا لرسول الله قوله يوم لا تملك نفس لنفس قرأ ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع و
الباقون بالفتح قال الزجاج من رفع اليوم فعلى انه صفة لقوله يوم الدين ويجوز ان
يكون رفعا باضمار هو ونصبه على معنى هذه الاشياء المذكورة يوم يكون لا يملك
نفس لنفس شيئا قال المفسرون معنى الآية لا يملك الامر احد الا الله ولم يملك احد
الخلق شيئا كما ملكهم في الدنيا وكان مقاتل يقول لا يملك نفس لنفس كافرة شيئا
من المنفعة والقول على الاطلاق اصح لان مقابل فيما اجب خاف بنفي شفاعة المؤمنين
والشفاعة انما تكون عن امر الله وتمليكه

سورة المطففين

وفيها ثلاثة اقوال احدها انها مكية قاله ابن مسعود والضحاك ويحيى بن سلام والثاني
مدنية قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومقاتل الا ان ابن عباس وقتادة
قالا فيها ثمان آيات مكية من قوله ان الذين اجرموا الى آخرها وقال مقاتل فيها آية
مكية وهي قوله اذا تتلى عليهم آياتنا قال اساطير الاولين والثالث انها نزلت بين
مكة والمدينة قاله جابر بن زيد وابن السائب وذكر هبة الله بن سلام المفسر انها
في الهجرة بين مكة والمدينة نصفها يقارب مكة ونصفها يقارب المدينة قوله
ويل للمطففين قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا
من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
بعد ذلك وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل
يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله تعالى
هذه الآية وقد شرحنا معنى الكيل في البقرة قال ابن قتيبة والمطفف الذي لا يوفي
الكيل ويقال اناء طفان اذا لم يكن ملآن وقال الزجاج انما قيل مطفف لانه لا يكاد
يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الطفيف وانما اخذ من طف الشيء وهو جانبه
قوله الذين اذا اكتالوا على الناس اي من الناس فعلى بمعنى من في قول المفسرين واللغويين
قال الفراء على ومن يعتقبان في هذا الموضع لانك اذا قلت اكتلت عليك فكانك
قلت اخذت ما عليك واذا قلت اكتلت منك فهو كقولك استوفيت منك وقال
الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا ولم يذكر
اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فاحدهما يدل على
الآخر واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم اي وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون في
الكيل والوزن فعلى هذا لا يجوز الوقف على كالوا ومن الناس من يجعلهم توكيدا
لما كالوا ويجوز ان يقف على كالوا والاختيار الاول قال الفراء سمعت اعرابية تقول

اذا صدر الناس اتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين الى الموسم المقبل قوله الا يظن اولئك
انهم مبعوثون قال الزجاج المعنى لو ظنوا انهم يبعثون ما نقصوا في الكيل والوزن و
ليوم عظيم يعني يوم القيامة يوم يقوم الناس ليوم منصوب بقوله يبعثون قال المفسرون
والظن هاهنا بمعنى العلم واليقين ومعنى يقوم الناس اي من قبورهم لرب العالمين
اي لامره ولجزائه ولحسابه وقيل يقومون بين يديه لفصل القضاء وفي الصحيحين
من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية يقوم
احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وقال كعب يقفون ثلاثمائة عام قال مقاتل
وذلك اذا خرجوا من قبورهم قوله كلا ردع وزجر اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا
وهاهنا تم الكلام عند كثير من العلماء وكان ابو حاتم يقول كلا ابتداء يتصل بما بعده
على معنى حقا ان كتاب الفجار قال مقاتل ان كتاب اعمالهم في سجين وفيها اربعة اقوال
احدها انها الارض السابعة وهذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل
وروي عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السابعة يجعل كتاب الفجار تحتها و
هذه علامة لخسارتهم ودلالة على خساسة منزلتهم والثاني ان المعنى ان كتابهم
لفي سفال قاله الحسن والثالث لفي خسار قاله عكرمة والرابع لفي حبس فعيل من السجن
قاله ابو عبيدة قوله وما ادريك ما سجين هذا تعظيم لامرها وقال الزجاج اي ليس
ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك قوله كتاب مرقوم اي ذلك الكتاب الذي في سجين
كتاب مرقوم اي مكتوب قال ابن قتيبة والرقم الكتاب قال ابو ذويب عرفت الديار
كرقم الدواة يزبره الكاتب الحميري ه وانشده الزجاج يذبرها بالذال المعجمة
وكسر الباء قال الاصمعي يقال ذبر كتب ودبر قرا روى ابو عمرو عن ثعلب عن ابن
الاعرابي قال الصواب زبرت بالزاي كتبت وذبرت بالذال ايقنت ما حفظت قال
والبيت يزبرها بالزاي والضم وقال ابن قتيبة يزبرها ويذبرها وهو مثله
يقال زبر الكتاب يزبره ويزبره وذبره يذبره ويذبره وقال قتادة رقم لهم بشر كانه
اعلام بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل المعنى انه مثبت لهم كالرقم في الثوب لا ينسى
ولا يمحى حتى يجازوا به قوله ويل يومئذ للمكذبين هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس
وما بينهما كلام معترض وما بعده قد سبق بيانه الى قوله قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بل ران مدغمة بكسر الراء وقرا حفص عن عاصم بل باظهار اللام ران
بفتح الراء وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الراء لقرب ما بين الحرفين واظهار
اللام جائز لانه من كلمة والراء من كلمة اخرى ويقال ران على قلبه الذنب يرين رينا
اذا غشي على قلبه ويقال غان يغين غينا والغين كالغيم الرقيق والرين كالصداء يغشى
على القلب وسمعت شيخنا ابا منصور اللغوي يقول الغين يقال بالراء وبالغين في
القران كلا بل ران وفي الحديث انه ليغان على قلبي وكذلك الراية يقال بالراء وبالغين
والرهيمضا يكتب بالغين وبالراء لان الرهمض يكتب بها قال المفسرون لما كثرت معاصيهم
وذنوبهم احاطت بقلوبهم قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب قوله
كلا اي لا يصدقون ثم استانف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس انهم
عن النظر الى ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس انهم عن النظر الى ربهم يومئذ لمحجوبون

والمؤمن لا يحجب عن رؤيته وقال مالك ابن انس لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه
وقال الشافعي لما حجب قوما بالسخط دل ان قوما يرونه بالرضا وقال الزجاج في هذه الاية
دليل على ان الله عز وجل يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الاية فائدة و
لا خست منزلة الكفار بانهم محجوبون عن ربهم ثم من بعد حجبهم عن الله يدخلون النار
فذلك قوله ثم انهم لصالوا الجحيم قوله ثم يقال اي يقول لهم خزنة النار هذا العذاب
الذي كنتم به تكذبون كلا اي لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم اعلم ابن محل كتاب الابرار
فقال لفي عليين وفيها سبعة اقوال احدها انها الجنة رواه عطاء عن ابن عباس والثاني
انه لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش فيه اعمالهم مكتوبة روي عن ابن عباس ه
ايضا والثالث انها السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين قاله كعب وهذا مذهب
مجاهد وابن زيد والرابع انها قائمة العرش اليمنى قاله قتادة وقال مقاتل ساق العرش
والخامس انه سدرة المنتهى قاله الضحاك والسادس انه في علو وصعود الى الله
عز وجل قاله الحسن وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع والسابع انه اعلى الامكنة قاله
الزجاج قوله وما ادريك ما عليون هذا تعظيم لشانها قوله كتاب مرقوم الكلام
فيه كالكلام في الاية التي قبله قوله يشهده المقربون اي يحضره المقربون من الملائكة ذلك المكتوب
او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين وما بعد هذا قد سبق بيانه الى قوله ينظرون وفيه
قولان احدهما الى ما اعطاهم الله من الكرامة والثاني الى اعدائهم حين يعذبون قوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء
نضرة بالرفع قال الفراء بريق النعيم ونداه قال المفسرون اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعيم لما ترى من الحسن والنور وفي الرحيق ثلاثة اقوال احدها انه الخمر قاله الجمهور
ثم اختلفوا اي الخمر هي على اربعة اقوال احدها اجود الخمر هي على اربعة اقوال احدها
اجود الخمر قاله الخليل ابن احمد والثاني الخالص من الغش قاله الاخفش والثالث الخمر
العتيقة حكاه ابن قتيبة والقول الثاني انه عين في الجنة مشوب بالمسك قاله الحسن والثالث
انه الشراب الذي لا غش فيه قاله ابن قتيبة والزجاج قوله مختوم ثلاثة اقوال احدها
ممزوج قاله ابن مسعود والثاني مختوم على انائه والى نحو هذا ذهب مجاهد والثالث
له ختام اي عاقبة هذا قول ابي عبيدة قوله ختامه مسك قرا ابن كثير وعاصم ونافع
وابو عمرو وابن عامر وحمزة ختامه مسك بكسر الخاء وفتح التاء وبالف بعدها
الميم مرفوعة وقرا الكسائي خاتمه بخاء مفتوحة بعدها الف وبعده تاء مفتوحة و
وروى الشيزري عنه خاتمه مثل ذلك الا انه كسر التاء وقرا ابي بن كعب وعروة
وابو العالية ختمه بفتح الخاء والتاء والميم من غير الف وللمفسرين في قوله ختامه مسك
اربعة اقوال احدها خلطه مسك قاله ابن مسعود ومجاهد والثاني ان ختمه
الذي يختم به الاناء مسك قاله ابن عباس والثالث ان طعمه وريحه مسك قاله علقمة
والرابع ان اخر طعمه مسك قاله سعيد ابن جبير والفراء وابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج
قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليجدوا في طلبه وليحرصوا عليه بطاعة
والتنافس كالتشاح على الشيء والتنازع فيه فيه قولان احدها انه اسم عين في الجنة قاله ابن
مسعود وعين في الجنة يشربها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين والثاني ان التسنيم

قال الضحاك قال مقاتل وانما سمي تسنيما لانه يتسنم عليهم من جنة عدن فينصب عليهم انصبابا فيشربون الخمر من ذلك الماء قال ابن قتيبة يقال ان التسنيم ارفع شراب في الجنة ويقال انه يمزج بما يتنزل من تسنيم اي من علو واصل هذا من سنام البعير ومن تسنيم وهذا اعجب الى لقوم المسيب ابن عبس في وصف امرأة كان بريقتها عقار كأنه للزاج مزاج من تسنيم بريد جباه ثم عينا قال الزجاج المعنى ومزاجه من ماء تسنيم عينا يأتيهم من تسنيم اي من علو تتسنم عليهم من الغرف فعينا في هذا القول منصوبة بقوله كما قال او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ويجوز ان يكون عينا منصوبة بقوله يسقون عينا من عين وقد بينا معنى يشرب بها في هل اتى قوله ان الذين اجرموا اي اشركوا كانوا من الذين امنوا يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وبلال وخباب وغيرهم يضحكون على وجه الاستهزاء بهم واذا مروا يعني المؤمنين بهم اي بالكفار يتغامزون اي يشيرون بالجفن والحاجب استهزاء بهم واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم وقرا ابو جعفر وحفص عن عاصم وعبد الرزاق عن ابن عامر فكهين بغير الف وقد شرحنا معنى القراءتين في ياسين قوله واذا راوهم اي اذا راوا اصحاب محمد قالوا ان هؤلاء لضالون يقول الله تعالى وما ارسلوا يعني الكفار عليهم اي على المؤمنين حافظين يحفظون اعمالهم عليهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون اذا راوهم يعذبون في النار قال ابو صالح يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا ويفتح لهم ابوابها فاذا قيلوا يريدون الخروج غلقت ابوابها دونهم والمؤمنون على الارائك ينظرون اليهم بذلك قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون الى عدوهم قال مقاتل لكل رجل من اهل الجنة ثلمة ينظرون الى اعداء الله كيف يعذبون فيحمدون الله على ما اكرمهم به فهم يكلمون اهل النار ويكلمونهم الى ان تطبق النار على اهلها فتسد حينئذ الكوى قوله هل ثوب الكفار اي جوزي والكفار والجمهور والكسائي وهرون عن ابي عمرو هل ثوب بادغام اللام اي هل جوزوا بالسخرية على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا وهذا الاستفهام بمعنى التقرير

سورة الانشقاق

وهي مكية كلها باجماعهم قوله اذا السماء انشقت قال المفسرون وانشقاقها من علامات الساعة وقد ذكرنا ذلك في مواضع من القران واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق من الاذن وهو الاستماع للشيء والاصغاء اليه وانشدوا صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وحقت اي حق لها ان تطيع ربها الذي خلقها واذا الارض مدت قال ابن عباس تمد مد الاديم ويزاد في سعتها وقال مقاتل لا يبقى جبل ولا بناء الا دخل فيها قوله والقت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت اي خلت من ذلك فلم يبق في باطنها شيء واختلفوا في جواب هذه الاشياء المذكورات على اربعة اقوال احدها انه متروك لان المعنى معروف قد تردد في القران والثاني انه يا ايها الانسان بقول القائل اذا كان كذا وكذا فيا ايها الناس ترون ما عملتم فيجعل يا ايها الانسان الجواب ويضمر فيه الفاء

فكان المعنى يرى الثواب والعقاب اذا السماء انشقت ذكره الفراء والثالث ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت قاله المبرد والرابع ان الجواب مدلول عليه بقوله فملاقيه فالمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله قاله الزجاج قوله انك كادح الى ربك كدحا فيه قولان احدهما انك عامل لربك عملا قاله ابن عباس والثاني ساع الى ربك سعيا قاله الزجاج والكدح في اللغة السعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والاخرة قال تميم ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح وفي قوله الى ربك قولان احدهما عامل لربك وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني الى لقاء ربك قاله ابن قتيبة وفي قوله فملاقيه قولان احدهما فملاق عملك والثاني فملاق ربك ذكرهما الزجاج قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو ان يعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب هلك فقلت يا رسول الله فان الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض قوله وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره قال المفسرون تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا قال الزجاج اي يقول يا ويلاه يا ثبوراه وهذا يقوله كل من وقع في هلكة قوله ويصلى سعيرا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ويصلى بضم الياء وتشديد اللام وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيفة الا ان حمزة والكسائي يميلانها وقد شرحناه في سورة النساء قوله انه كان في اهله مسرورا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور اي لن يرجع الى الاخرة ولن يبعث وهذه صفة الكافر قال اللغويون الحور في اللغة الرجوع وانشد للبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع قوله بلى قال الفراء المعنى بلى ليحورن ثم استانف فقال ان ربه كان به بصيرا قال المفسرون بصيرا به على سائر جميع احواله قوله فلا اقسم قد سبق بيانه فاما الشفق فقال ابن قتيبة هما شفقان الاحمر والابيض فالاحمر من لدن غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء ثم تغيب ويبقى الشفق الابيض الى نصف الليل وللمفسرين في المراد بالشفق هاهنا ستة اقوال احدها انه الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقد روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشفق الحمرة وهذا قول عمر وابنه وابن مسعود وعبادة وابي قتادة وجابر بن عبد الله وابن عباس وابي هريرة وانس وابن المسيب وابن جبير وطاوس ومكحول ومالك والاوزاعي وابي يوسف والشافعي وابي عبيد واحمد واسحق وابن قتيبة والزجاج قال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر والثاني انه النهار والثالث الشمس رويا العوفي عن مجاهد والرابع انه ما بقي من النهار قاله عكرمة والخامس السواد الذي يكون بعد ذهاب البياض قاله ابو جعفر محمد بن علي والسادس انه البياض قاله عمر بن عبد العزيز قوله والليل وما وسق اي وما جمع وضم وانشدوا ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا قال ابو عبيدة وما وسق ما علا فلم يمنع منه شيء فاذا جلل الليل الجبال والاشجار والبحار

والارض فاحمت له فعند وسعها وقال بعضهم معنى ما وسق ما جمع مما كان منتشرا بالنهار
وفي تصرفه الى ماواه قوله والقمر اذا اتسق قال الفراء اتساقه اجتماعه واستواؤه ليلة
ثلاث عشر واربع عشرة الى ستة عشر قوله لتركبن طبقا عن طبق قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لتركبن بفتح التاء والباء وفي معناه قولان احدهما انه خطاب لرسول الله ثم في معناه
قولان احدهما لتركبن سماء بعد سماء قاله ابن مسعود والشعبي ومجاهد والثاني لتركبن حالا
بعد حال قاله ابن عباس هو نبيكم والقول الثاني ان الاشارة الى السماء والمعنى انها
تتغير ضروبا من التغير فتارة كالمهل وتارة كالدهان وروي عن ابن مسعود ايضا
وقرا عاصم ونافع وابو عمرو وابن عامر لتركبن بفتح التاء وضم الباء وهو خطاب لسائر
الناس ومعناه لتركبن حالا بعد حال وقرا ابن مسعود وابو الجوزاء وابو الاشهب
ليركبن بالياء وقرا ابو المتوكل وابو عمران وابن يعمر لتركبن بالتاء ورفع الباء وعن
بمعنى بعد وهذا قول عامة المفسرين واللغويين وانشدوا للاقرع ابن حابس اني امرؤ
قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق ثم في معنى الكلام خمسة اقوال احدها
انه الشدائد والاهوال ثم الموت ثم البعث ثم العرض قاله ابن عباس والثاني
انه الرخا بعد الشدة والشدة بعد الرخاء والغنى بعد الفقر والفقر بعد الغنى والصحة
بعد السقم والسقم بعد الصحة قاله الحسن والثالث انه كون الانسان رضيعا ثم
فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم شيخا قاله عكرمة والرابع انها تغير حال الانسان في الاخرة بعد
الدنيا فيرفع من كان وضيعا ويتضع من كان مرتفعا وهذا مذهب سعيد ابن جبير
والخامس انه ركوب سنن من كان قبلهم من الاولين قاله ابو عبيدة وكان بعض الحكما
يقول من كان اليوم على حالة وغدا على حالة اخرى فليعلم ان تدبيره الى
سواه قوله فما لهم يعني كفار مكة لا يؤمنون بمحمد والقران وهو استفهام انكار
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فيه قولان احدهما لا يصلون قاله عطاء
وابن السائب والثاني لا يخضعون له ويستكينون له قاله ابن جرير واختاره
القاضي ابو يعلى قال وقد احتج بها قوم على وجوب سجود التلاوة وليس فيها دلالة
على ذلك وانما المعنى لا يخشعون الا ترى انه اضاف السجود الى جميع القران والسجود
يختص بمواضع منه قوله بل الذين كفروا يكذبون بالقران بالبعث والجزاء والله اعلم
بما يوعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب قال ابن قتيبة يوعون
يجمعون في قلوبهم وقال الزجاج يقال اوعيت المتاع في الوعاء ووعيت العلم قوله
فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بذلك وقال الزجاج اجعل للكفار بدل البشارة
للمؤمنين الجنة والرحمة العذاب الاليم والممنون عند اهل اللغة المقطوع

سورة البروج

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والسماء ذات البروج وقد ذكرنا البروج في
الحجر واليوم الموعود وهو يوم القيامة باجماعهم وفي قوله شاهد ومشهود
اربعة وعشرون قولا احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
رواه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال علي وابن عباس في
رواية وابن زيد فعلى هذا يسمى يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل
فيه وسمي يوم عرفة مشهودا لان الناس يشهدونه فيه من موسم الحج ويشهده الملائكة
والثاني ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر قاله ابن عمر والثالث ان
الشاهد الله تعالى عز وجل والمشهود يوم القيامة رواه الوالبي عن ابن عباس والرابع
ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة رواه مجاهد عن ابن عباس والخامس
ان الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة قاله الحسن ابن علي والسادس ان الشاهد
يوم القيامة والمشهود الناس والسابع ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
القيامة والثامن ان الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة قاله سعيد ابن
المسيب والتاسع ان الشاهد هو الله والمشهود بنو ادم قاله سعيد ابن جبير
والعاشر ان الشاهد محمد والمشهود يوم عرفة قاله الضحاك والحادي عشر ان
الشاهد والمشهود يوم القيامة رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والثاني عشر ان الشاهد
ابن ادم والمشهود يوم القيامة رواه ليث عن مجاهد وبه قال عكرمة والثالث
عشر ان الشاهد ادم وذريته والمشهود يوم القيامة قاله عطاء ابن
يسار والرابع عشر ان الشاهد الانسان والمشهود الله تعالى عز وجل قاله محمد ابن
كعب والخامس عشر ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة قاله ابراهيم والسادس
عشر ان الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود امته قاله ابو مالك ودليله
قوله وكنت عليهم شهيدا والسابع عشر ان الشاهد محمد والمشهود امته قاله
عبد العزيز ابن يحيى وبيانه وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والثامن عشر ان الشاهد
هذه الامة والمشهود سائر الناس قاله الحسين ابن الفضل ودليله لتكونوا شهداء
على الناس والتاسع عشر ان الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم قاله محمد ابن
علي الترمذي وحكي عن عكرمة نحوه والعشرون ان الشاهد الحق والمشهود الكون
قاله الجنيد والحادي والعشرون ان الشاهد الانبيا والمشهود محمد صلى الله
عليه وسلم وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية والثاني والعشرون
ان الشاهد الله والملائكة واولوا العلم والمشهود لا اله الا الله وبيانه شهد الله انه
لا اله الا هو حكى هذه الاقوال الثلاثة الثعلبي والرابع والعشرون ان الشاهد
الانبيا والمشهود الامم حكاه شيخنا علي ابن عبيد الله وفي جواب القسم ثلاثة
اقوال احدها انه ان بطش ربك لشديد قاله قتادة والزجاج والثاني انه
قوله قتل اصحاب الاخدود كان القسم في قوله والشمس قد افلح حكاه الفراء
والثالث انه متروك وهذا اختيار ابن جرير قوله قتل اصحاب الاخدود اي
لعنوا والاخدود شق يشق في الارض ويجمع اخاديد وهؤلاء قوم حفروا حفائر
في الارض واوقدوا فيها النار والقوا فيها من لم يكفر واختلف العلماء فيهم على
ستة اقوال احدها انه ملك كان له ساحر فبعث اليه غلاما يعلمه السحر فكان الغلام
يمر على راهب فاعجبه امره فتبعه فعلم به الملك فامره ان يرجع عن دينه فقال لا افعل
فاجتهد الملك على هلاكه فلم يقدر فقال الغلام لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك
به اجمع الناس في صعيد واصلبني على جذع وارمني بسهم من كنانتي وقل بسم الله
رب الغلام ففعل فمات الغلام فقال الناس امنا برب الغلام فخد الاخاديد

واضرم فيها النار وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها ففعلوا وهذا مختصر الحديث وقد
طوله فذكرته في المغني وفي الحدائق بطوله من حديث صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني ان ملكا من الملوك سكر فوقع على اخته فلما افاق قال لها ويحك كيف المخرج فقالت
له اجمع اهل مملكتك فاخبرهم ان الله عز وجل قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب هذا في الناس
وتناسوه خطبتهم فحرمته ففعل ذلك فابوا ان يقبلوا ذلك منه فبسط فيهم السوط ثم
جرد السيف فابوا فخد لهم اخدودا واوقد فيه النار وقذف من ابى قبول ذلك قاله علي بن
ابي طالب والثالث انهم ناس اقتتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر المؤمنون ثم تعاهدوا ان
لا يغدر بعضهم ببعض فغدر الكفار فاخذوهم فقال لهم رجل من المؤمنين اوقدوا
نارا واعرضونا عليها فمن تابعكم على دينكم فذاك الذي تحبون ومن لم يتابعكم اقتحم النار
فاسترحتم منه ففعلوا فجعل المسلمون يقتحمونها ذكره قتادة والرابع ان قوما من المؤمنين
اعتزلوا الناس في الفترة فارسل اليهم جبار من عبدة الاوثان فعرض عليهم الدخول
في دينه فابوا فخد لهم اخدودا واحرقهم فيه قاله الربيع بن انس والخامس انهم جماعة امتنعوا
من قوم يوسف بن ذي نواس بعد ما رفع عيسى فخد لهم اخدودا واوقد فيه النار فالقاهم
فيها فانزل الله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو يوسف بن ذي نواس واصحابه قاله
مقاتل والسادس انهم قوم كانوا يعبدون صنما ومعهم قوم يكتمون ايمانهم فعلموا بهم
فخدوا لهم اخدودا وقذفوهم فيه حكاه الزجاج واختلفوا في الذين احرقوا على خمسة
اقوال احدها انهم كانوا من الحبشة قاله علي كرم الله وجهه والثاني من بني اسرائيل
قاله ابن عباس والثالث من اهل اليمن قاله الحسن وقال الضحاك كانوا من نصارى
اليمن وذلك قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة والرابع من اهل
نجران قاله مجاهد والخامس من النبط قاله عكرمة وفي عددهم ثلاثة اقوال احدها
اثنا عشر الفا قاله وهب والثاني سبعون الفا قاله ابن السائب والثالث ثمانون
رجلا وتسعة نسوة قاله مقاتل قوله النار ذات الوقود وهذا بدل من الاخدود
كانه قال قتل اصحاب النار والوقود مفسر في البقرة وقرا ابو رزين العقيلي وابو عبد
الرحمن السلمي والحسن ومجاهد وابو العالية وابن يعمر وابن ابي عبلة الوقود
بضم الواو اذ هم عليها قعود اي عند النار وكان الملك واصحابه جلوسا على
الكراسي عند الاخدود يعرضون المؤمنين على الكفر فمن ابى القوه وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور فاخبر الله عز وجل في هذه الايات بقصة
قوم بلغ من ايمانهم ويقينهم ان صبروا على التحريق بالنار ولم يرجعوا عن دينهم
قوله وما نقموا منهم وقرا ابن ابي عبلة نقموا بكسر القاف قال الزجاج اي ما
انكروا عليهم ايمانهم وقد شرحنا معنى نقموا في المائدة وبراءة وشرحنا
معنى العزيز الحميد في البقرة قوله والله على كل شيء شهيد اي لم يخف عليه ما صنعوا
فهو شهيد عليهم بما فعلوا قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم
وعذبوهم كقوله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من شركهم وفعلهم ذلك بالمؤمنين
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وكلا العذابين
في جهنم عند الاكثرين وذهب الربيع بن انس في جماعة الى ان النار ارتفعت

الى الملك

الى الملك واصحابه فاحرقتهم فذلك عذاب الحريق في الدنيا قال الربيع وقبض الله
ارواح المؤمنين قبل ان تمسهم النار وحكى الفراء ان المؤمنين نجوا من النار وانها
ارتفعت فاحرقت الكفار قوله ذلك الفوز الكبير لانهم فازوا بالجنة وقال بعض المفسرين
فازوا من عذاب الكفار وعذاب الاخرة قوله ان بطش ربك قال ابن عباس ان
اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة لشديد قوله انه هو يبدئ ويعيد
فيه قولان احدهما يبدئ الخلق ويعيدهم قاله الجمهور والثاني يبدئ العذاب
في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الاخرة رواه العوفي عن ابن عباس وقد
شرحنا في هود معنى الودود المجيد وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
المجيد بالخفض وقرا غيرهم بالرفع فمن رفع المجيد جعله من صفات الله عز وجل
ومن كسر جعله من صفة العرش قوله هل اتاك حديث اي قد اتاك حديث الجنود
وهم الذين تجندوا على اولياء الله ثم بين منهم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا
يعني مشركي مكة في تكذيب لك وللقران اعلم يعتبروا بمن كان قبلهم والله من ورائهم محيط
لا يخفى عليه شيء من اعمالهم بل هو قران مجيد اي كريم لانه كلام الله وليس كما يقولون
بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا ابو العالية وابو الجوزاء وابو عمران وابن السميفع بل هو
قران مجيد بغير تنوين وبخفض مجيد في لوح محفوظ وهو اللوح المحفوظ منه نسخ القران
وسائر الكتب فهو محفوظ عند الله محروس من الشياطين ومن الزيادة فيه و
والنقصان منه وقرا نافع محفوظ رفعا على نعت القران فالمعنى انه محفوظ من التحريف

سورة والسماء والطارق

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والسماء والطارق قال ابن قتيبة الطارق النجم
سمي بذلك لانه يطرق اي يطلع ليلا وكل من اتاك ليلا فقد طرقك ومنه قول هند
ابنة عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه
قوله وما ادريك ما الطارق قال المفسرون وذلك ان هذا الاسم يقع على كل
ما طرق ليلا فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدري ما المراد به حتى بينه بقوله النجم
الثاقب يعني المضيء كما بينا في الصافات وفي المراد بهذا النجم ثلاثة اقوال احدها
انه زحل قاله علي كرم الله وجهه ورواه ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه
قال هو زحل ومسكنه في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت
النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة
فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والثاني انه الثريا قاله ابن زيد والثالث
انه اسم جنس ذكره علي بن احمد النيسابوري قوله ان كل نفس قرا ابي بن كعب وابو
المتوكل بالتشديد كل بالنصب لما عليها حافظ وقرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم
الجحدري وحمزة وابن حاتم عن يعقوب لما بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
قال الزجاج هذه الاية جواب القسم ومن خفف فالمعنى لعليها حافظ وما لغو
ومن شدده فالمعنى الا قال واستعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا و
والاخر في باب القسم يقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت قال المفسرون المعنى
ما من نفس الا عليها حافظ وفيه قولان احدهما انهم الحفظة من الملائكة قاله ابن

عباس قال قتادة يحفظون على الانسان عمله من خير او شر والثاني حافظ يحفظ الانسان حتى حين يسلمه الى المقادير قاله الفراء ثم نبه على البعث بقوله فلينظر الانسان مم خلق اى من اى شئ خلقه الله والمعنى فلينظر نظر التفكر والاستدلال ليعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته قوله من ماء دافق قال الفراء معناه مدفوق كقول العرب سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وعيشة راضية واهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا قال الزجاج ومذهب سيبويه واصحابه ان معناه النسب الى الاندفاق والمعنى من ماء ذي اندفاق قوله يخرج من بين الصلب قرا ابن مسعود وابن سيرين وابن السميفع وابو رجاء عيله الصلب بضم الصاد واللام جميعا يعنى انه يخرج من صلب الرجل وترائب المراة قال الفراء يريد يخرج من الصلب والترائب يقول للشيئين من بين هذين خير كثير وفى الترائب ثلاثة اقوال احدها انه موضع القلادة قاله ابن عباس قال الزجاج قال اهل اللغة اجمعون الترائب موضع القلادة من الصدر وانشدوا لامرئ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

قرات على شيخنا ابو منصور اللغوى قال السجنجل المراة بالرومية وقيل هي سبيكة الفضة وقيل السجنجل الزعفران وقيل ماء الذهب ويروى البيت بالسجنجل والثاني ان الترائب اليدان والرجلان والعينان رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث انها اربعة اضلاع من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة الصدر حكاه الزجاج قوله انه على رجعه لقادر فى هاء الكناية قولان احدهما انها تعود على الانسان ثم فى قولان احدهما انه على اعادة الانسان حيا بعد موته لقادر قاله الحسن وقتادة قال الزجاج ويدل على هذا القول قوله يوم تبلى السرائر والثاني انه على رجعه من حالة الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبا الى النطفة لقادر قاله الضحاك والقول الثاني انها تعود الى الماء ثم فى معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها على رد الماء فى الاحليل قاله مجاهد والثاني على رده فى الصلب قاله عكرمة والضحاك والثالث على حبس الماء فلا يخرج قاله ابن زيد قوله يوم تبلى السرائر اى تبين الخفية ويبين ربه حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها فان الانسان مستور فى الدنيا لا يدرى اصلى ام لا توضا ام لا فاذا كان له يوم القيامة ابدى الله كل سر فكان زينا فى الوجه او شينا وقال ابن قتيبة تختبر سرائر القلوب قوله فما له من قوة اى فما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره قوله والسماء ذات الرجع اى ذات المطر وسمى المطر رجعا لانه يجئ ويرجع ويتكرر والارض ذات الصدع اى ذات الشق وقيل لها هذا لانها تتصدع وتنشق بالنبات هذا قول المفسرين واهل اللغة فى الحرفين قوله انه لقول فصل يعنى به القرآن وهذا جواب القسم والفصل الذي يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وما هو بالهزل اى باللعب والمعنى انه جد ولم ينزل باللعب وبعضهم يقول الهاء فى انه كناية عن الوعيد المتقدم ذكره قوله انهم يعنى مشركى مكة يكيدون كيدا وهذا الاحتيال المكر برسول الله حين اجتمعوا فى دار الندوة فاكيد كيدا اى اجازيهم

بان

بان استدرجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم فى الدنيا بالسيف وفى الاخرة بالنار فمهل الكافرين هذا وعيد من الله لهم ومهل وامهل لغتان جمعتا هاهنا ومعنى الاية مهلهم قليلا وحتى اهلكهم ففعل الله ذلك ببدر ونسخ الامهال باية السيف قال ابن قتيبة ومعنى رويدا امهال ورويدك بمعنى امهل قال ثعلب اى امهلهم رويدا اى قليلا فاذا لم يتقدمها امهلهم كانت بمعنى قمهلا ولا يتكلم بها الا مصغرة مامورا بها وجاءت فى الشعر بغير تصغير فى غير الامر قال الشاعر كانها مثل من يمشي على رويدا اى على مهل

سورة الاعلى

وهى مكية كلها باجماعهم وفى معنى سبح خمسة اقوال احدها قل سبحان ربى الاعلى قاله الجمهور والثاني عظم والثالث صل بامر ربك روى القولان عن ابن عباس والرابع نزه ربك عن السوء قاله الزجاج والخامس نزه اسم ربك وذكرك اياه ان تذكره الا وانت معظم له خاشع له ذكره الثعلبي وقوله اسم ربك قولان احدهما ان ذكر الاسم صلة كقول لبيد ابن ربيعة الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر والثاني انه اصله وقال الفراء سبح اسم ربك وسبح باسم ربك سواء فى كلام العرب قوله الذي خلق فسوى اى عدل الخلق وقد اشرنا الى هذا المعنى فى الانفطار والذي قدر قرا الكسائي وحده قدر بالتخفيف فهدى فيه سبعة اقوال احدها قدر الشقاوة والسعادة وهدى للرشد والضلالة قاله مجاهد والثاني جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه قاله عطاء والثالث قدر مدة الجنين فى الرحم ثم هدى للخروج قاله السدى والرابع قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر لاتيان الانثى قاله مقاتل والخامس ان المعنى قدر فهدى واضل فحذفت واضل لان فى الكلام دليلا على ذلك حكاه الزجاج والسادس قدر الارزاق وهدى الى طلبها والسابع قدر الذنوب وهدى الى التوبة حكاهما الثعلبي قوله والذي اخرج المرعى اى انبت العشب وما ترعاه البهائم فجعله بعد الخضرة غثاء قال الزجاج اى جففه حتى جعله هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق ماء السيل وقد بيناه هنا فى سورة المؤمنين فاما قوله احوى فقال الفراء الاحوى الذي قد اسود عن القدم والعتق ويكون ايضا اخرج المرعى احوى اى اسود من الخضرة فجعله غثاء كما قال مدهامتان قوله سنقرئك فلا تنسى قال مقاتل سنعلمك القرآن ونجمعه فى قلبك فلا تنساه ابدا قوله الا ما شاء الله فيه ثلاثة اقوال احدها الا ما شاء الله ان ينسخه فتنساه قاله الحسن وقتادة والثاني الا ما شاء الله ان ينسى شيئا فانما هو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فلا يشاء قوله انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى اى نسهل عليك عمل الخير فذكر اى عظ اهل مكة ان نفعت الذكرى وفى ان ثلاثة اقوال احدها انها الشرطية وفى معنى الكلام قولان احدهما ان قبلت الذكرى قاله يحيى ابن سلام والثاني ان نفعت وان لم تنفع قاله على ابن احمد النيسابوري والثاني انها بمعنى قد فتقديره قد نفعت الذكرى قاله مقاتل والثالث انها بمعنى ما فتقديره فذكر ما نفعت الذكرى حكاه الماوردي قوله سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخشى ويتجنبها الذكرى الاشقى الذي يصلى النار

الكبرى اي العظيمة الفظيعة لانها اشد من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حياة تنفعه وقال ابو بكر بن طاهر تختلس نفس احدهم في حلقه فلا تخرج فيموت ولا ترجع
الى موضعها من الجسم فيحيى قوله قد افلح قال الزجاج اي صادف البقاء الدائم
والفوز من تزكى فيه خمسة اقوال احدها من تطهر من الشرك بالايمان قاله ابن عباس
والثاني من اعطى صدقة الفطر قاله ابو سعيد الخدري وعطاء وقتادة والثالث
من كان عمله زاكيا قاله الحسن والربيع والرابع انها زكوات الاموال كلها قاله
ابو الاحوص والخامس تكثر بتقوى الله ومعنى الزاكي النامي الكثير قاله الزجاج قوله
وذكر اسم ربه قد سبق بيانه وفي قوله فصلى ثلاثة اقوال احدها انها الصلوات
الخمس قاله ابن عباس ومقاتل والثاني صلاة العيدين قاله ابو سعيد الخدري
والثالث صلاة التطوع قاله ابو الاحوص والقول قول ابن عباس فان الاشبه
ان هذه السورة مكية بلا خلاف ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد قوله بل يؤثرون
الحيوة الدنيا قرأ ابو عمرو وابن قتيبة وزيد عن يعقوب بل يؤثرون بالياء والباقون
بالتاء واختاره الفراء والزجاج التاء لانها رويت عن ابي بن كعب بل انتم
تؤثرون فان اريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الاخرة لانهم لا يؤمنون
بها وان اريد به المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الاستكثار من الثواب
قال ابن مسعود ان الدنيا عجلت لنا وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
قوله والاخرة خير يعني الجنة افضل وابقى اي ادوم من الدنيا ان هذا في الصحف
الاولى فيه اربعة اقوال احدها انه قوله والاخرة خير وابقى قاله قتادة والثاني هذه السورة
قاله عكرمة والسدي والثالث انه لم يرد السورة ولا الفاظها بعينها انما اراد ان
الفلاح بان تزكى فذكر اسم ربه فصلى في الصحف الاولى كما هو في القرآن قاله ابن قتيبة
والرابع انه من قوله قد افلح من تزكى الى قوله وابقى قاله ابن جرير ثم بين الصحف الاولى
ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وقد فسرناها في النجم

سورة الغاشية

وهي مكية كلها باجماعهم قوله هل اتاك اي قد اتاك قاله قطرب وقال الزجاج
والمعنى هذا لم يكن من علمك ولا من علم قومك وفي الغاشية قولان احدهما انها
القيامة تغشى الناس بالاهوال قاله ابن عباس والضحاك وابن قتيبة والثاني
انها النار تغشى وجوه الكفار قاله سعيد بن جبير والقرظي ومقاتل قوله
وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة وفيها قولان احدهما انها وجوه اليهود والنصارى
قاله ابن عباس والثاني انه جميع الكفار قاله يحيى بن سلام قوله عاملة ناصبة
فيه اربعة اقوال احدها انهم الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام
كعبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم رواه عطاء عن ابن عباس
والثاني انهم الرهبان واصحاب الصوامع رواه ابو الضحى عن ابن عباس وبه
قال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم والثالث عاملة ناصبة في النار بمعالجة
السلاسل والاغلال لانها لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار وروى
هذا المعنى العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وقال قتادة تكبرت في الدنيا

عن طاعة الله فاعملها وانصبها في النار بالانتقال من عذاب الى عذاب قال الضحاك
يكلفون ارتقاء جبل في النار وقال ابن السائب يجرون على وجوههم في النار وقال
مقاتل عاملة في النار تأكل من النار ناصبة للعذاب والرابع عاملة في الدنيا بالمعاصي
ناصبة في النار يوم القيامة قاله عكرمة والسدي والكلام ها هنا على الوجوه والمراد
اصحابها وقد بينا معنى النصب في قوله لا يمسهم فيها نصب قوله تصلى نارا حامية
قرأ اهل البصرة وعاصم الا حفصا تصلى بضم التاء والباقون بفتحها قال ابن عباس
قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله قوله تسقى من عين انية اي متناهية في الحرارة قال
الحسن وقد اوقد عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها عطاشا قوله ليس لهم طعام الا
من ضريع فيه ستة اقوال احدها انه نبت ذو شوك لاطئ بالارض وتسميه قريش
الشبرق فاذا هاج سموه الضريع رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة
وقتادة والثاني انه شجر من نار رواه الوالبي عن ابن عباس والثالث انها الحجارة
قاله ابن جبير والرابع انه السلا قاله ابو الجوزاء والخامس انه في الدنيا الشوك اليابس
الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك من نار قاله ابن زيد والسادس انه طعام يضرعون
الى الله تعالى منه قاله ابن كيسان قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان
ابلنا لتسمن على الضريع فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وكذبوا فان الابل انما ترعاه
ما دام رطبا وحينئذ تسمى شبرقا فاذا يبس فيسمى ضريعا لم يأكله شيء فان
قيل ابن قد اخبر في هذه الاية لا طعام لهم الا الضريع وفي مكان آخر ولا طعام الا من غسلين
فكيف الجمع بينهما فالجواب ان النار دركات وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم
من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد
قاله ابن قتيبة قوله وجوه يومئذ ناعمة اي في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية
والمعنى رضيت بثواب عملها في جنة عالية قد فسرناه في الحاقة لا تسمع فيها لاغية قرأ
ابن كثير وابو عمرو ورويس لا يسمع بياء مضمومة لاغية بالرفع وقرأ نافع كذلك الا انه
بتاء مضمومة والباقون بتاء مفتوحة ونصب لاغية والمعنى لا يسمع فيها كلمة فيها
سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت
مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها صاحبها تواضعت له حتى
يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها واكواب موضوعة عندهم وقد ذكرنا الاكواب
في الزخرف ونمارق وهي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون قال الفراء وسمعت
بعض كلب يقول نمرقة بكسر النون والراء مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزرابي
الطنافس لها خمل رقيق مبثوثة كثيرة قال ابن قتيبة كثيرة مفرقة قال المفسرون
لما نعت الله سبحانه ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر فذكرهم صنعه فقال
افلا ينظرون الى الابل وقال قتادة ذكر الله ارتفاع الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها
فنزلت هذه الاية قال العلماء وانما خص الابل من غيرها لان العرب لم يروا بهيمة
قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم ولانها كانت انفس اموالهم
واكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها فيلاحظون فيها العبر الدالة على قدرة الخالق من
اخراج لبنها من بين فرث ودم من عجيب خلقها وهي على عظمها مذللة للحمل الثقيل

وينقاد للصبي الصغير وليس في ذوات الاربع ما يحمل عليه وقره وهو بارك فيطيق
النهوض به سواها وقرأ ابن عباس وابو عمران الجوني والاصمعي عن ابي عمرو والابل
باسكان الباء وتخفيف اللام وقرأ ابي بن كعب وعائشة وابو المتوكل والجحدري
وابن السميفع ويونس ابن حبيب وهرون كلاهما عن ابي عمرو الابل بكسر الباء و
تشديد اللام قال هرون قال ابو عمرو الابل بتشديد اللام السحاب التي تحمل
الماء قوله كيف خلقت وقرأ علي بن ابي طالب وابن عباس وابو العالية وابو عمران
وابن ابي عبلة خلقت بفتح الخاء وضم التاء وكذلك قرأوا رفعت ونصبت وسطحت
قوله والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شيء بغير عمد والى الجبال كيف
نصبت على الارض لا تزول ولا تتغير والى الارض كيف سطحت اي بسطت والسطح
بسط الشيء وكل ذلك يدل على خالقه فذكر اي فعظ انما انت مذكر اي واعظ و
لم يكن حينئذ امر بغير التذكير ويدل عليه قوله لست عليهم بمسيطر اي بمسلط
فتقتلهم وتكرههم على الايمان ثم نسختها اية السيف وقرأ ابو رزين وابو عبد
الرحمن وعكرمة ومجاهد وقتادة والحلواني عن ابن عامر بمسيطر بالسين وفتح
وقد سبق بيان المسيطر في قوله ام هم المسيطرون قوله الا من تولى وهذا استثناء
منقطع معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير وقرأ ابن عباس وعمرو بن العاص
وانس بن مالك وابو مجلز وقتادة وسعيد بن جبير الا من تولى بفتح الهمزة
وتخفيف اللام فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله جهنم وذلك انهم
قد عذبوا في الدنيا بالجوع والقتل والاسر فكان عذاب جهنم هو الاكبر ان الينا
ايابهم قرأ ابي بن كعب وعائشة وعبد الرحمن وابو جعفر ايابهم بتشديد الياء
اي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم قال مقاتل اي جزاءهم

سورة الفجر

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والفجر قال ابن عباس الفجر انفجار الظلمة عن الصبح
وانفجار الماء انفتح وقال شيخنا علي بن عبيد الله الفجر ضوء النهار اذا انشق عنه
الليل وهو مأخوذ من الانفجار يقال انفجر النهر ينفجر انفجارا اذا انشق عنه موضع
لخروج الماء ومن هذا سمي الفاجر فاجرا لانه خرج عن طاعة الله وللمفسرين
في المراد ها هنا بالفجر ستة اقوال احدها انه الفجر المعروف الذي هو بدء النهار
قاله علي كرم الله وجهه وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل
يوم وبهذا قال عكرمة وزيد بن اسلم والقرظي والثاني صلاة الفجر رواه عطية
عن ابن عباس والثالث النهار كله فعبر عنه بالفجر لانه اوله وروى هذا المعنى
ابو نصرة عن ابن عباس والرابع انه فجر يوم النحر خاصة قاله مجاهد والخامس انه
فجر يوم اول من ذي الحجة قاله الضحاك والسادس انه اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة
قاله قتادة قوله وليال عشر فيها اربعة اقوال احدها انه عشر ذي الحجة رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل
والثاني انها العشر الاواخر من رمضان رواه ابو ظبيان عن ابن عباس والثالث
العشر الاول من رمضان قاله الضحاك والرابع العشر الاول من المحرم قاله يمان بن

دينار

دينار قوله والشفع والوتر قرأ حمزة والكسائي وخلف والوتر بكسر الواو و
فتحها الباقون وهما لغتان قال الفراء الكسر لقريش وتميم واسد والفتح
لاهل الحجاز وللمفسرين في الشفع والوتر عشرون قولا احدها ان الشفع يوم
عرفة ويوم الاضحى والوتر ليلة النحر رواه ابو ايوب الانصاري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة رواه جابر بن عبد الله
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال عكرمة والضحاك والثالث
ان الشفع والوتر الصلاة منها الشفع ومنها الوتر الشفع رواه عمران ابن
حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال قتادة والرابع ان الشفع الوتر
دل الخلق كله والوتر الله تعالى رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية
مسروق وابو صالح والخامس ان الوتر آدم شفع بزوجه رواه مجاهد عن ابن
عباس والسادس ان الشفع يومان بعد يوم النحر وهو النفر الاول والوتر اليوم
الثالث وهو النفر الاخير قاله عبد الله ابن الزبير واستدل بقوله فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه والسابع ان الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب
حكاه عطية والثامن ان الشفع الركعتان من صلاة المغرب والوتر الركعة
الثالثة قاله ابو العالية والربيع ابن انس والتاسع ان الشفع والوتر الخلق
كله منه شفع ومنه وتر قاله ابن زيد ومجاهد في رواية والعاشر انه العدد
منه شفع ومنه وتر وهذا والذي قبله مرويان عن الحسن والحادي عشر ان الشفع
عشر ذي الحجة والوتر ايام التشريق قاله الضحاك والثاني عشر ان الشفع هو
الله لقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم والوتر هو الله لقوله قل هو الله
احد قاله سفيان ابن عيينة والثالث عشر ان الشفع هو آدم وحوا والوتر الله
قاله مقاتل ابن سليمان والرابع عشر ان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي
لا ليلة له وهو يوم القيامة قاله مقاتل ابن حيان والخامس عشر الشفع درجات الجنان
لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكأن الله اقسم بالجنة والنار قاله الحسين
ابن الفضل والسادس عشر الشفع تضاد اوصاف المخلوقين بين عز وذل وقدرة
وعجز وقوة وضعف وعلم وجهل وموت وحياة والوتر انفراد صفة الله عز وجل بعز
بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت قاله ابو
بكر الوراق والسابع عشر ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت والثامن عشر
ان الشفع مسجد مكة والمدينة والوتر بيت المقدس والتاسع عشر ان الشفع القران في الحج
والتمتع والوتر الافراد والعشرون ان الشفع العبادات المتكررة كالصلاة والصوم
والزكاة والوتر العبادة التي لا تتكرر وهو الحج حكى هذه الاقوال الاربعة الثعلبي
قوله والليل اذا يسر وقرأ ابن كثير ويعقوب يسري بياء في الوصل والوقف وافقهما
في الوصل نافع وابو عمرو وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي يسر بغير ياء في
الوصل والوقف قال الفراء والزجاج الاختيار حذفها لمشاكلتها رؤوس الايات
ولاتباع المصحف وفي قوله والليل اذا يسر قولان احدهما ان الفعل له ثم فيه قولان
احدهما اذا يسري ذاهبا قاله الجمهور وهو اختيار الزجاج والثاني اذا يسري مقبلا

قال قتادة والقول الثاني ان العقل لعبرة والمعنى اذا يسرى فيه كما يقال ليل نائم اى
ينام فيه قاله الاخفش وابن قتيبة وفى المراد بهذا الليل ثلاثة اقوال احدها انه عام
فى كل ليلة وهذا الظاهر والثاني انه ليلة المزدلفة وهي ليلة جمعة قاله مجاهد وعكرمة
والثالث ليلة القدر حكاه الماوردى قوله هل فى ذلك اى فيما ذكرناه قسم لذى حجر
قسم لذى حجر اى لذى عقل ويسمى العقل حجرا لانه يحجر صاحبه عن القبيح ويسمى عقلا
لانه يعقل عما لا يحسن ويسمى النهى لانه ينهى عما لا يحل ومعنى الكلام ان من كان
ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه دلائل على توحيد الله وقدرته فهو
حقيق ان يقسم به لدلالته وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد فاعترض بين
القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد تخويف اهل مكة باهلاك من كان اشد
منهم وقرأ ابن مسعود وابن يعمر بعاد ارم بكسر الدال من غير تنوين على الاضافة و
فى ارم اربعة اقوال احدها انه اسم بلدة قال الفراء فلم يجز ارم لانها اسم بلدة و
ثم فيها ثلاثة اقوال احدها انها دمشق قاله سعيد بن المسيب وعكرمة
وخالد الربعى والثاني الاسكندرية قاله محمد بن كعب والثالث انها مدينة صنعها
شداد بن عاد وهذا قول كعب وسنبين ذكرها ان شاء الله تعالى والقول الثاني انه اسم
امة من الامم ومعناه القديمة قاله مجاهد والثالث انه قبيلة من قوم عاد قاله قتادة
ومقاتل قال الزجاج فانما لم ينصرف ارم لانها جعلت اسما للقبيلة فلم تصرف وهي فى
موضع خفض والرابع انه اسم لجد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
قاله ابن اسحق قال الفراء فان كان اسم رجل على هذا القول فانما ترك اجراؤه لانه كالعجمى
قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
وهل هم قوم هود عاد الاولى ام لا فيه قولان احدهما قد ذكرناها فى النجم وفى قوله تعالى
ذات العماد اربعة اقوال احدها لانهم كانوا اهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث
كان ثم يرجعون الى منازلهم فلا يقيمون فى موضع روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس
وبه قال مجاهد وقتادة والفراء والثاني ان معنى ذات العماد ذات الطول
روى عن ابن عباس ايضا وبه قال مقاتل وابو عبيدة قال الزجاج يقال رجل معمد
اذا كان طويلا والثالث ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة قاله الضحاك
والرابع ذات البناء المحكم بالعماد قاله ابن زيد وقيل انما سميت ذات العماد لبناء
بعضهم قوله التي لم يخلق مثلها فى البلاد وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو عمران
لم يخلق بفتح الياء وضم اللام مثلها بنصب اللام وقرأ معاذ القارئ وعمرو بن
دينار لم نخلق بنون مفتوحة ورفع اللام مثلها بنصب اللام وفى المشار اليها قولان
احدهما لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهذا معنى قول الحسن
والثاني المدينة لم يخلق مثل مدينتهم ذات العماد قاله عكرمة وقد جاء فى التفسير
صفات تلك المدينة وهذه الاشارة الى ذلك روى وهب بن منبه عن
عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو فى صحارى عدن وقع على
مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن
ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه

ودخل من باب الحصن فلما دنا الحصن اذا هو ببابين عظيمين والبابان مرصعان بالياقوت
الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا
قصور كل قصر منها فيها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ
والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة
كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم
نظر الى الازقة فاذا هو فى كل زقاق منها شجر قد اثمر وتحت الشجر انهار مطردة يجرى
ماؤها من قنوات من فضة فقال الرجل ان هذه هي الجنة فحمل معه من لؤلؤها ومن
بنادق المسك والزعفران ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وبلغ الامر الى معاوية
فارسل اليه فقص عليه ما رأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا
اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها
شداد بن عاد والمدينة ارم ذات العماد قال فحدثني حديثها فقال ان عادا
المنسوب اليه عاد الاولى كان له ولدان شديد وشداد فلما مات ملكا بعده
ثم مات شديد وبقى شداد فملك الارض ودانت له الملوك
وكان مولعا بقراءة الكتب فكان اذا مر بذكر الجنة دعته نفسه الى بناء مثلها عتوا
على الله تعالى فامر بصنعة ارم ذات العماد فامر على عملها مائة قهرمان مع كل قهرمان
الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما فى بلادهم من الجواهر فخرج
القهارمة فسيروا فى الارض ليجدوا ارضا موافقة حتى وقفوا على صحراء عظيمة نقية
من التلال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي امر الملك ان
نبنيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا فى بنائها ثلاثمائة سنة وكان
عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منه قال انطلقوا واجعلوا عليها
حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون فى كل قصر من تلك
القصور وزير من وزرائي ففعلوا ذلك فامر الوزراء وهم الف وزير ان يتهيئوا
للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا
اليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة
من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وروى الشعبى عن دغفل الشيبانى
عن علماء حمير قالوا لما هلك شداد بن عاد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه
مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل
ابيه من تلك المفازة الى حضرموت وامر فحفرت له حفيرة فى مغارة فاستودعه
فيها على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع
عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب عليه ، اعتبر بى ايها المغرور بالعمر المديد
، انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد ، واخو القوة والباساء والملك الحشيد
، دان اهل الارض لى من خوف وعدى ووعيدى ، وملكت الشرق والغرب
بسلطان شديد ، وبفضل الملك والعدة فيه والعديد ، فاتى هود وكنا فى ضلال
قبل هود ، فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد ، فعصيناه ونادت الا هل من محيد
، فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد ، فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد

قوله وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه ونقبوه قال ابن قتيبة والوادي وادي القرى وقال الحسن
بالوادي بايثار البنآء في الحاليين وفرعون ذي الاوتاد مفسر في صورة صاد الذين
طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا على انبياء الله
فاكثروا فيها الفساد القتل والمعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب قال ابن قتيبة ولما
قال سوط عذاب لان التعذيب قد يكون بالسوط وقال الزجاج اصل من هذا قد جعل
سوطا الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد اي يرصده من كفره بالعذاب
والمرصد الطريق وقد شرحناه في قوله كانت مرصادا قوله فاما الانسان فيمن عني به
اربعة اقوال احدها عتبة بن ربيعة وابو حذيفة ابن المغيرة رواه عطاء عن ابن عباس
والثاني ابي بن خلف قاله ابن السائب والثالث امية بن خلف قاله مقاتل والرابع
انه الكافر الذي لا يؤمن بالبعث قاله الزجاج وابتلاه بمعنى اختبره بالغنا واليسر
فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من الافضال فيقول ربي اكرمن فتح الياء من اكرمني نافع
ابو عمرو واهل الحجاز وابو عمرو اي فضلني بما اعطاني ويظن ان ما اعطاه من الدنيا
لكرامته عليه واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه وقرا ابو جعفر وابن عامر
فقدر بتشديد الدال والمعنى ضيق عليه بان جعله على مقدار البلغة فيقول ربي
اهانن اي هذا الهوان منك حين اذلني بالفقر واعلم ان من لا يؤمن بالبعث فالكرامة
عنده زيادة الدنيا والهوان قلتها قوله كلا اي ليس الامر كما ظن قال مقاتل ما اعطيت
هذا الغنا لكرامته علي ولا افقرت ايضا لهوانه علي وقال الفراء المعنى لم يكن ينبغي له
ان يكون هكذا انما ينبغي ان يحمد الله على الامرين الفقر والغنا ثم اخبر عن الكفار
فقال بل لا يكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون
بالياء فيهن والباقون بالتاء ومعنى الاية اني اهنت من اهنت من اجل انه لا يكرم
اليتيم والاية تحتمل معنيين احدهما انهم كانوا لا يبرونه والثاني لا يعطونه حقه
من الميراث وكذلك كانت عادة الجاهلية لا يورثون النسآء ولا الصبيان ويدل
على المعنى الاول قوله ولا يحضون على طعام المسكين قرا ابو جعفر واهل الكوفة
يحاضون بالف مع فتح التاء وروى الشيرزي عن الكسائي كذلك الا انه ضم التاء
والمعنى لا يامرون باطعامه لانهم لا يرجون ثواب الاخرة ويدل على المعنى الثاني
قوله وتاكلون التراث اكلا لما قال ابن قتيبة التراث والتاء فيه منقلبة عن واو
كما قالوا تجاه والاصل وجاه وقالوا تخمه والاصل وخمه ولما اي شديدا وهو من قولك
لممت بالشي اذا جمعته وقال الزجاج هو ميراث اليتامى قوله وتحبون المال اي
تحبون جمعه حبا جما اي كثيرا فلا ينفقونه ثم خبر كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون
ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال اذا دكت الارض دكا
دكا اي مرة بعد مرة فتكسر كل شي عليها وجاء ربك قد ذكرنا هذا المعنى في قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله قوله والملك صفا صفا اي باهل كل سمآء صفا
على حده قال الضحاك يكونون سبعة صفوف وجيء يومئذ بجهنم روى مسلم في
افراده من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع سبعين الف ملك يجرونها قال مقاتل تجابها

فيقام عن يسار العرش قوله يومئذ اي يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ الكافر
ويتوب قال مقاتل هو امية ابن خلف وانى له الذكرى اي كيف له بالتوبة وهي في القيامة
لا تنفع يقول يا ليتني قدمت العمل الصالح في الدنيا لحياتي في الاخرة التي لا موت
فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسائي ويعقوب والمفضل لا يعذب بفتح
الذال والثا من يوثق بكسرهما فمن فتح اراد العذاب عذاب الكافر احد ومن كسر اراد
لا يعذب عذاب الله احد اي كعذابه وهذه القراءة تختص الدنيا والاولى تختص
بالاخرة قوله يا ايتها النفس المطمئنة اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها
في حمزة ابن عبد المطلب لما استشهد يوم احد قاله ابو هريرة وبريدة الاسلمي
والثاني في عثمان ابن عفان حين اوقف بئر رومة قاله الضحاك والثالث في
خبيب ابن عدي لما صلبه اهل مكة قاله مقاتل والرابع في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حكاه الماوردي والخامس في جميع المؤمنين قاله عكرمة وفي معنى المطمئنة ثلاثة
اقوال احدها المؤمنة قاله ابن عباس وقال الزجاج المطمئنة بالايمان والثاني
الراضية بقضاء الله قاله مجاهد والثالث الموقنة بما وعد الله قاله قتادة واختلفوا
في اي حين يقال لها ذلك على قولين احدهما عند خروجها من الدنيا قاله الاكثرون
والثاني عند البعث يقال لها ارجعي الى صاحبك والى جسدك فيامر الله الارواح
ان تعود الى الاجساد رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال عطاء وعكرمة والضحاك
وفي قوله ارجعي الى ربك راضية اربعة اقوال احدها ارجعي الى صاحبك الذي
كنت في جسده وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس وبه قال عكرمة والضحاك
والثاني ارجعي الى ربك بعد الموت في الدنيا قاله ابو صالح والثالث ارجعي الى
ثواب ربك قاله الحسن والرابع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى الله تعالى تركها
حكاه الماوردي قوله فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي المصطفين قال ابو
صالح يقال لها عند الموت ارجعي الى ربك فاذا كان يوم القيامة قيل لها فادخلي
في عبادي وقال الفراء ادخلي مع عبادي وقرا سعد ابن ابي وقاص وابي ابن
كعب وابن عباس ومجاهد والضحاك وابو العالية وابو عمران في عبدي على التوحيد
قال الزجاج فعلى هذه القراءة والله اعلم يكون المعنى ارجعي الى ربك اي الى صاحبك

سورة الذي خرجت منه فادخلي فيه البلد

وهي مكية كلها باجماعهم قوله لا اقسم قال الزجاج معناه اقسم ولا دخلت توكيدا
كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرا عكرمة ومجاهد وابو عمران وابو العالية
لاقسم قال الزجاج وهذه القراءة بعيدة في العربية وقد شرحنا هذا في اول
القيامة والبلد ها هنا مكة قوله وانت حل بهذا البلد فيه ثلاثة اقوال احدها
حل لك ما صنعت في هذا البلد من قتل او غيره قاله ابن عباس ومجاهد قال الزجاج
يقال رجل حل وحلال ومحل قال المفسرون والمعنى ان شاء الله تعالى وعده
ان يفتح مكة على يديه وان يحلها فيكون فيها حلالا والثاني فانت محل بهذا البلد
غير محرم في دخوله يعني عام الفتح قاله الحسن وعطاء والثالث انه حل عند المشركين
بهذا البلد يستحلون اخراجك وقتلك ويحرمون قتل الصيد حكاه الثعلبي قوله

والد وما ولد فيه ثلاثة اقوال احدها انه آدم وما ولد قاله الحسن ومجاهد والضحاك
وقتادة والثاني اولاد ابراهيم وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمران
الجوني والثالث انه عام في كل والد وما ولد حكاه الزجاج قوله لقد خلقنا الانسان
هذا جواب القسم وفيمن عنى بالانسان خمسة اقوال احدها انه اسم جنس وهو
معنى قول ابن عباس والثاني انه ابو الاسد بن الجمحي وقد سبق ذكره قاله الحسن
والثالث انه الحارث ابن عامر ابن نوفل وذلك انه اذنب ذنبا فامره النبي صلى الله
عليه وسلم بالكفارة فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت
في دين محمد قاله مقاتل والرابع آدم عليه السلام قاله ابن زيد والخامس الوليد
ابن المغيرة حكاه الثعلبي قوله في كبد فيه ثلاثة اقوال احدها في نصب رواه الوالبي عن
ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وسعيد ابن جبير وابو عبيدة فانهم قالوا في شدة
قال الحسن يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء ولا يخلو منهما ويكابد مصائب
الدنيا وشدائد الاخرة قال ابن قتيبة في شدة غلبة ومكابدة من امور الدنيا والاخرة
فعلى هذا يكون من مكابدة الامر وهي معاناته والثاني ان المعنى خلق منتصبا يمشي على
رجليه وسائر الحيوان غير منتصب رواه مقسم عن ابن عباس وبه قال عكرمة والضحاك و
عطية والفراء فعلى هذا يكون معنى الكبد الاستواء والاستقامة والثالث في وسط
السماء قاله ابن زيد لقد خلقنا الانسان يعني آدم في كبد اي في وسط السماء قوله
أيحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد يعني الله عز وجل اي ايحسب ان لن يقدر على بعثه
ومعاقبته يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا قال ابو عبيدة هو فعل من التلبيد وهو
المال الكثير بعضه على بعض قال ابن قتيبة هو المال المتلبد كان بعضه على بعض قال
الزجاج وهو فعل للكثرة كما يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم وقرا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وعائشة وابو عبد الرحمن وقتادة وابو العالية وابو جعفر لبدا بضم
اللام وتشديد الباء مفتوحة وقرا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وابو المتوكل
وابو عمران لبدا بفتح اللام وسكون الباء خفيفة وقرا عثمان ابن عفان والحسن
ومجاهد لبدا برفع اللام والباء وتخفيفها وقرا علي ابن ابي الجوزاء لبدا بكسر اللام
وفتح الباء مخففة وفيما قال لاجله ذلك قولان احدهما انه اراد اهلكت مالا كثيرا
في عداوة محمد قاله ابن السائب فكانه استطال بما انفق والثاني انفقت في
سبيل الله وفي الكفارات مالا كثيرا قاله مقاتل فكانه ندم على ما انفق قوله أيحسب
ان لم يره احد يعني الله عز وجل والمعنى ايظن ان الله لم ير نفقته ولم يحصها وكان
لما ادعى ما لم ينفق قوله الم نجعل له عينين والمعنى الم نفعل له ما يدل على ان الله هو
قادر على بعثه قوله وهديناه النجدين فيه ثلاثة اقوال احدها سبيل الخير والشر قاله
علي والحسن والفراء وقال قتيبة يريد طريقي الخير والشر وقال الزجاج النجدان
الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض فالمعنى الم نعرفه طريقي الخير والشر كبيني
الطريقين العاليين والثاني سبيل الهدى والضلال قاله ابن عباس وقال مجاهد
هو سبيل الشقاوة والسعادة والثالث الثديان ليتغذى بلبنهما روي عن ابن
عباس ايضا وبه قال ابن المسيب والضحاك وقتادة قوله فلا اقتحم العقبة قال ابو عبيدة

فلم

فلم يقتحم العقبة وقال ابن قتيبة فلا هو اقتحم العقبة قال الفراء لم يضم الى قوله
فلا اقتحم العقبة كلاما آخر فيه لا والعرب لا تكاد تفرد لا في الكلام حتى يعيدوها
عليه في كلام آخر كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومعنى لا ماخوذ في آخر هذا الكلام فاكتفى بواحدة من الاخرى الا ترى انه فسر اقتحام
العقبة فقال فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة ثم كان من الذين آمنوا ففسرها
بثلاثة اشياء فكانه كان في اول الكلام فلا فعل ذا ولا ذا وذهب ابن زيد في آخرين
الى ان المعنى افلا اقتحم العقبة على وجه الاستفهام والمعنى فهلا انفق ماله
في فك الرقاب والاطعام ليجاوز بذلك العقبة فاما الاقتحام فقد بيناه في ص
وفي العقبة سبعة اقوال احدها انه جبل في جهنم قاله ابن عمر والثاني عقبة دون
الجسر قاله الحسن والثالث سبعون دركا في جهنم قاله كعب والرابع الصراط
قاله مجاهد والضحاك والخامس نار دون الجسر قاله قتادة والسادس طريق النجاة
قاله ابن زيد والسابع ان ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس
والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل
على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام ذكره علي بن احمد النيسابوري في آخرين
قوله وما ادراك ما العقبة قال سفيان ابن عيينة كل ما فيه وما ادراك فقد اخبر
به وكل ما فيه وما يدريك فانه لم يخبر به قال المفسرون المعنى وما ادراك ما اقتحام
العقبة ثم بينه فقال فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو الا عبد الوارث والكسائي
والداجوني عن ابن ذكوان فك بفتح الكاف رقبة بالنصب او اطعم بفتح الهمزة و
الميم وسكون الطاء من غير الف يقال ما عن وقرا عاصم وابن عامر ونافع وحمزة
فك بالرفع رقبة خفض او اطعام بالالف ومعنى فك الرقبة تخليصها من اسار الرق
وكل شيء اطلقته فقد فككته ومن قرا فك رقبة على الفعل فهو تفسير اقتحام العقبة بالفعل
واختاره الفراء لقوله ثم كان من الذين آمنوا قال ابن قتيبة والمسغبة المجاعة يقال
سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة ومسكينا ذا متربة
اي ذا فقر كانه لصق بالتراب قال ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء
ثم بين ان هذا القرب انما ينفع مع الايمان بقوله ثم كان من الذين آمنوا وثم هاهنا
بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد قوله وتواصوا بالصبر على فرائض الله وامره وتواصوا
بالمرحمة اي بالتراحم بينهم وقد ذكرنا اصحاب الميمنة والمشأمة في الواقعة قال
الفراء والموصدة المطبقة يعني ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج
منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الابدين قال ابن قتيبة يقال اوصدت الباب واصدته
اذا اطبقته وقال الزجاج المعنى ان العذاب مطبق عليهم قرا ابن كثير ونافع وابن
عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم موصدة بغير همز هاهنا وفي الهمزة وقرا ابو عمرو
وحمزة وحفص عن عاصم بالهمز في الموضعين تمت السورة الشريفة

سورة الشمس

مكية كلها باجماعهم قوله والشمس وضحاها في المراد بضحاها ثلاثة اقوال
احدها ضوؤها قاله مجاهد والزجاج والضحى حين يصفو ضوء الشمس بعد طلوعها

والثاني النهار كله قاله قتادة وابن قتيبة والثالث حرها قاله السدي ومقاتل
قوله والقمر اذا تلاها فيه قولان احدهما اذا تبعها قاله ابن عباس في آخرين ثم
في اتباعه لها ثلاثة اقوال احدها انه اول ليلة من الشهر يرى القمر اذا سقطت
الشمس قاله قتادة والثاني انه في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس حكاه
الماوردي والثالث انه في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر
في الاضاءة وخلفها في النور حكاه علي بن احمد النيسابوري والقول الثاني اذا ساواها قاله
مجاهد وقال غيره اذا استدار فتلا الشمس في الضياء والنور وذلك في الليالي البيض
قوله والنهار اذا جلاها في المكني عنها قولان احدهما انها الشمس قاله مجاهد فيكون المعنى
والنهار اذا بين الشمس لانها تتبين اذا انبسط النهار والثاني انها الظلمة فيكون كناية
عن غير مذكور لان المعنى معروف كما تقول اصبحت باردة وهبت شمالا وهذا قول
الفراء واللغويين قوله والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق
والسماء وما بناها في ما قولان احدهما انها بمعنى من تقديره ومن بناها قاله الحسن
ومجاهد وابو عبيدة وبعضهم يجعلها بمعنى الذي والثاني انها بمعنى المصدر وتقديره
وبنائها وهذا مذهب قتادة والزجاج وكذلك القول في وما طحاها وما سواها
كله بالقولين قال ابو عبيدة ومعنى طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب قال ابن قتيبة
يقال خير طاح اي كثير متسع وفي المراد بالنفس ها هنا قولان احدهما آدم قاله الحسن
والثاني جميع النفوس قاله عطاء وقد ذكرنا معنى سواها في قوله فسواك فعدلك
قوله فالهمها فجورها وتقواها الالهام القاء الشيء في النفس قال سعيد بن
جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل ذلك فيها بتوفيقه اياها للتقوى
وخذلانه اياها للفجور قوله قد افلح من زكاها قال الزجاج هذا جواب القسم والمعنى
لقد افلح ولكن اللام حذفت لان الكلام طال فصار طوله عوضا منها وقال ابن
الانباري جوابه محذوف وفي معنى الكلام قولان احدهما قد افلحت نفس زكاها الله
عز وجل قاله ابن عباس ومقاتل والفراء والزجاج والثاني قد افلح من زكى نفسه
بطاعة الله وصالح الاعمال قاله قتادة وابن قتيبة ومعنى زكاها اصلحها وطهرها
من الذنوب قوله وقد خاب من دساها فيه قولان احدهما كالذي قبله فان قلنا
ان الفعل لله فمعنى دساها خذلها واخملها واخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل
الصالح وان قلنا ان الفعل للانسان فمعنى دساها اخفاها بالفجور وقال الفراء
ويرى ان دساها دسسها لان البخيل يخفي منزله وماله وقال ابن قتيبة المعنى
دسى نفسه اي اخفاها بالفجور والمعصية والاصل من دسست فقلبت السين ياء
كما قالوا قصيت اظفاري اي قصصتها فكان النفس بارتكاب الفواحش دس نفسه
وقمعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها وكانت اجواد العرب تنزل الربا والنجد
واللئام تنزل الاطراف لتخفي اماكنها وقال الزجاج معنى دساها جعلها قليلة خسيسة
قوله كذبت ثمود بطغواها اي كذبت رسولها بطغيانها والمعنى ان الطغيان حملهم
على التكذيب قال الفراء اراد بطغواها طغيانها وهما مصدران الا ان الطغوى
اشكل برؤوس الآيات فاختير لذلك وقيل كذبوا بالعذاب اذ انبعث اي انتدب

اشقاها وهو قدار فعقر الناقة ليعقرها فقال لهم رسول الله وهو صالح ناقة الله قال
الفراء نصب الناقة على التحذير وكل تحذير فهو نصب وقال ابن قتيبة والمعنى احذروا
ناقة الله وشربها وقال الزجاج المعنى ذروا ناقة الله وذروا سقياها قال المفسرون
سقياها شربها من الماء والمعنى لا تتعرضوا يوم شربها فكذبوه في تحذيره اياهم
العذاب بعقرها فعقروها وقد بينا معنى العقر في الاعراف قوله فدمدم عليهم ربهم
قال الزجاج اي اطبق عليهم العذاب يقال دمدمت على الشيء اذا اطبقت وكررت
الاطباق وقال المؤرج الدمدمة اهلاك باستئصال وفي قوله فسواها قولان احدهما
سوى بينهم في الاهلاك قاله السدي ويحيى بن سلام وقيل سوى الدمدمة عليهم
والمعنى انه اهلك صغيرهم وكبيرهم والثاني سوى الارض عليهم قاله مقاتل سوى
بيوتهم على قبورهم فكانوا قد حفروا قبورا فاضطجعوا فيها فلما صيح بهم فهلكوا زلزلت
بيوتهم فوقعت على قبورهم قوله ولا يخاف عقباها قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فلا
بالفاء وكذلك هو في مصحف اهل المدينة والشام وقرا الباقون بالواو وكذلك
هي في مصحف مكة والكوفة والبصرة وفي المشار اليه ثلاثة اقوال احدها انه الله
عز وجل والمعنى لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم ولا يخشى عقبى ما صنع قاله
ابن عباس والحسن والثاني انه عاقرها فالمعنى انه لم يخف عقبى ما صنع وهذا مذهب
الضحاك والسدي وابن السائب فعلى هذا في الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ
انبعث اشقاها وهو لا يخاف عقباها والثالث انه نبي الله صالح لم يخف عقباها

سورة حكاه الزجاج الليل

وهي مكية كلها باجماعهم قوله والليل اذا يغشى قال ابن عباس يغشى بظلمته النهار
وقال الزجاج يغشى الافق ويغشى جميع ما بين السماء والارض قوله والنهار اذا تجلى
اي بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى في ما قولان احدهما قد ذكرنا
هما عند قوله وما بناها وفي الذكر والانثى قولان احدهما آدم وحوا قاله ابن السائب
ومقاتل والثاني انه عام ذكره الماوردي قوله ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم
قال ابن عباس ان اعمالكم لمختلفة عمل للجنة وعمل للنار وقال الزجاج سعي المؤمن
والكافر مختلف بينهما بعد وفي سبب نزول هذه الاية السورة قولان احدهما
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف
ببردة وعشرة اواق فاعتقه فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم
لشتى يعني سعي ابي بكر وامية وابي قاله عبد الله ابن مسعود والثاني ان رجلا
كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا صعد النخلة ليأخذ
منها الثمر فربما سقطت الثمرة فياخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته
حتى ياخذ الثمرة من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرجها
فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقي النبي صلى الله عليه وسلم صاحب
النخلة فقال تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال
الرجل ان لي نخلا وما فيه نخلة اعجب الي منها ثم ذهب الرجل فقال رجل ممن سمع
ذلك الكلام يا رسول الله تعطيني نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل

فلقي صاحب النخلة فساومه بها فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة
فقلت مالي نخلة اعجب الي منها فقال له اتريد بيعها قال لا الا ان اعطى بها ما لا
اظنني اعطى قال فما منتهاك قال اربعون نخلة فقال انا اعطيك اربعين نخلة فاشهد له
ناسا ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان النخلة قد صارت في ملكي وهي لك
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى صاحب الدار فقال النخلة لك ولعيالك
فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى رواه عكرمة عن ابن عباس رض
وقال عطاء الذي اشتراها من الرجل هو ابو الدحداح اخذها بحايط له فانزل الله تعالى
هذه الايات الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح وصاحب النخلة قوله فاما من اعطى
قال ابن مسعود يعني ابا بكر الصديق وهذا قول الجمهور وقال عطاء هو ابو الدحداح
وصاحب النخلة قوله فاما من اعطى قال ابن مسعود يعني ابا بكر الصديق وهذا قول الجمهور
وقال عطاء هو ابو الدحداح وفي المراد بهذا العطاء ثلاثة اقوال احدها اعطى من فضل
ماله قاله ابن عباس والثاني اعطى الله الصدق من قلبه قاله الحسن والثالث اعطى حق الله
عليه قاله قتادة وفي قوله واتقى ثلاثة اقوال احدها اتقى الله قاله ابن عباس والثاني اتقى
البخل قاله مجاهد والثالث اتقى محارم الله التي نهى عنها قاله قتادة وفي الحسنى ستة
اقوال احدها انها لا اله الا الله رواه عطية عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثاني
الخلف رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن والثالث الجنة قاله مجاهد والرابع
نعم الله عليه قاله عطاء والخامس بوعد الله ان يثيبه قاله قتادة ومقاتل والسادس
الصلاة والزكاة والصوم قاله زيد بن اسلم قوله فسنيسره لليسرى ضم ابو جعفر
سين اليسرى وسين العسرى وفيه قولان احدهما للخير قاله ابن عباس والمعنى
نيسر ذلك عليه والثاني للجنة قاله زيد بن اسلم قوله واما من بخل قال ابن مسعود
يعني بذلك امية وابا ابني خلف وقال عطاء هو صاحب النخلة قال المفسرون
واما من بخل بالنفقة في الخير والصدقة وقال قتادة بحق الله عز وجل قوله واستغنى
اي عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى وقد سبقت الاقوال فيها وفي العسرى
قولان احدهما النار قاله ابن مسعود والثاني الشر قاله ابن عباس والمعنى سنهيئه
للشر فيؤديه الى الامر العسير وهو عذاب النار ثم ذكر ان ما امسك من ماله لا ينفعه
فقال وما يغني عنه ماله الذي يبخل به عن الخير اذا تردى وفيه قولان احدهما اذا
تردى في جهنم قاله ابن عباس وقتادة والمعنى اذا سقط فيها والثاني اذا مات فتردى
في قبره قاله مجاهد قوله ان علينا للهدى قال الزجاج المعنى ان علينا ان نبين طريق
الهدى من طريق الضلال قوله وان لنا للاخرة والاولى اي فليطلبهما منا فانذرتكم
نارا تلظى اي تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى يعني المشرك الذي كذب الرسول
وتولى عن الايمان قال ابو عبيدة والاشقى بمعنى الشقي والعرب تضع افعل في موضع فاعل
قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد قال
الزجاج وهذه الاية هي التي من اجلها زعم اهل الارجاء انه لا يدخل النار الا كافر وليس
كما ظنوا هذه نار موصوفة بعينها ولاهل النار منازل فلو كان من لا يشرك لا يعذب لم يكن
في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة قوله وسيجنبها اي يبعد عنها فيجعل منها على

جانب

جانب الاتقى يعني جانب الاتقى يعني ابا بكر الصديق في قول جميع المفسرين الذي يؤتي ماله
يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا ولا يطلب الرياء ولا السمعة وما لاحد عنده
من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة ليد اسديت اليه روى عطاء عن ابن عباس ان ابا
بكر لما اشترى بلالا بعد ان كان يعذب قال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت
لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
اي الا طلب ثواب ربه قال الفراء الا بمعنى لكن ونصب ابتغاء على اضمار انفاقه فالمعنى
وما ينفق الا ابتغاء وجه ربه قوله ولسوف يرضى اي بما يعطيه في الجنة من الثواب

سورة الضحى

وهي مكية باجماعهم اتفق المفسرون على ان هذه السورة نزلت بعد انقطاع
الوحي مدة ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة اقوال احدها ان اليهود
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين وعن اصحاب الكهف وعن
الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي والثاني
لقلة النظافة في بعض اصحابه وقد ذكرنا هذين القولين في سورة مريم وروى البخاري
ومسلم في الصحيحين من حديث جندب قال قالت امراة من قريش للنبي صلى الله
عليه وسلم ما ارى شيطانك الا قد ودعك فنزلت والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى جندب هو ابن سفيان والمراة يقال انها ام جميل امراة
ابي لهب وفي المراد بالضحى اربعة اقوال احدها ضوء النهار قاله مجاهد والثاني
صدر النهار قاله قتادة والثالث اول ساعة من النهار اذا ترحلت الشمس قاله
السدي ومقاتل والرابع النهار كله قاله الفراء وفي معنى سجى خمسة اقوال احدها
اظلم والثاني ذهب رويا عن ابن عباس والثالث اقبل قاله سعيد بن جبير
والرابع سكن قاله عطاء وعكرمة وابن زيد فعلى هذا في معنى سكن قولان احدهما
استقر ظلامه قال الفراء يسجى بمعنى اظلم وركد طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج
اذا ركد واظلم ومعنى ركد سكن قال ابو عبيدة يقال ليلة ساجية وساكنة
وساكرة قال الحادي يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل النساج قال ابن
قتيبة يسجى بمعنى سكن وذلك عند تناهي ظلامه وركوده والثاني سكن الخلق فيه
ذكره الماوردي والخامس امتد ظلامه قاله ابن الاعرابي قوله ما ودعك ربك
قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانس وعروة وابو العالية وابن يعمر وابن ابي
عبلة وابو حاتم عن يعقوب ما ودعك بتخفيف الدال وهذا جواب القسم قال ابو عبيدة
ما ودعك من التوديع كما يودع المفارق وما ودعك مخففة من ودع يدع وما قلى اي ابغض
قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال عطاء اي خير لك من الدنيا وقال غيره الذي
لك في الاخرة اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا قوله ولسوف يعطيك ربك في الاخرة
من الخير فترضى بما تعطى قال علي والحسن هي الشفاعة في امته حتى يرضى قال ابن عباس
عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفتح على امته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك
فانزل الله عز وجل وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك قوله الم
يجدك يتيما فاوى فيه قولان احدهما جعل لك ماوى اذ ضمك الى عمك ابي طالب

قال ابن السائب قوله ووجدك ضالا فهدى فيه ستة اقوال احدها ضالا عن معالم
النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها قاله الحسن والضحاك والثاني انه ضل وهو
صبي صغير في شعاب المدينة فرده الله الى جده عبد المطلب رواه ابو الضحى عن ابن
عباس والثالث انه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة اخذ ابليس بزمام ناقته
فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة
فمن الله عليه بذلك قاله سعيد بن المسيب والرابع ان المعنى ووجدك في قوم ضلال
فهداك للتوحيد والنبوة قاله ابن المسيب والخامس ووجدك نسيا فهداك الى
الذكر ومثله ان تضل احداهما قاله ثعلب والسادس ووجدك خاملا لم تذكر ولا تعرف
فهدى الناس اليك حتى عرفوك قاله عبد العزيز بن يحيى ومحمد بن علي الترمذي قوله
ووجدك عائلا قال ابو عبيدة اي فقيرا وانشد وما يدري الفقير متى غناه
وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر قال ابن قتيبة العائل الفقير كان له عيال او لم
يكن يقال عال الرجل اذا افتقر واعال اذا كثر عياله وفي قوله فاغنى قولان احدهما
رضاك بما اعطاك من الرزق قاله ابن السائب واختاره الفراء فقال لم يكن غناه
عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما اتاه والثاني فاغناك بمال خديجة عن ابي طالب
قاله جماعة من المفسرين قوله فاما اليتيم فلا تقهر فيه قولان احدهما لا تحقر قاله
مجاهد والثاني لا تقهره على ماله قاله الزجاج قوله واما السائل فيه قولان احدهما
سائل البر قاله الجمهور والمعنى اذا جاءك السائل فاما ان تعطيه واما ان ترده
ردا لينا ومعنى فلا تنهر يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره والثاني
انه طالب العلم قاله يحيى بن آدم في آخرين قوله واما بنعمة ربك فحدث في النعمة
ثلاثة اقوال احدها النبوة والثاني القرآن رواهما عن مجاهد والثالث انها عامة
في جميع الخيرات وهذا قول مقاتل وقد روي عن مجاهد قال قرأت على ابن عباس
فلما بلغت والضحى قال كبر اذا ختمت كل سورة حتى تختم وقرأت على ابي بن كعب
فامرني بذلك قال علي بن احمد النيسابوري يقال ان الاصل في ذلك ان الوحي لما
فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون قد هجره شيطانه وودعه
فاغتم لذلك فلما نزل والضحى كبر عند ذلك رسول الله فرحا بنزول الوحي فاتخذه

سورة الناس سنة الم نشرح

مكية باجماعهم قوله الم نشرح لك صدرك الشرح الفتح باذهاب ما يصد عن
الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه للهدى والمعرفة باذهاب الشواغل التي تصد عن
ادراك الحق ومعنى هذا الاستفهام التقرير اي قد فعلنا ذلك ووضعنا ذلك كه
ووضعنا عنك وزرك اي حططنا عنك اثمك الذي سلف في الجاهلية قاله ابن
عباس والحسن والضحاك وقتادة والفراء وابن قتيبة في آخرين وقال الزجاج المعنى
انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ابن قتيبة واصل الوزر ما حمله الانسان
على ظهره فشبه بالحمل يجعل مكانه ومعنى انقض ظهرك اثقله حتى سمع نقيضه اي
صوته وهذا مثل يعني انه لو كان حملا يسمع نقيضا لظهره وذهب قوم الى ان
المراد بهذا تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر القيام بها فسهل الله ذلك حتى

تيسر

تيسر عليه الامر وممن ذهب الى هذا عبد العزيز بن يحيى قوله ورفعنا لك ذكرك فيه خمسة
اقوال احدها ما روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سأل جبريل عن هذه الاية فقال قال الله تعالى عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي قال
قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وهذا قول الجمهور والثاني رفعنا لك ذكرك بالنبوة قاله
يحيى بن سلام والثالث رفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا حكاه
الماوردي والرابع رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء والخامس باخذ الميثاق
لك على الانبياء والزامهم الايمان بك والاقرار بفضلك حكاهما الثعلبي قوله فان مع
العسر يسرا وضم سين العسر وسين اليسر ابو جعفر والعسر مذكور في الآيتين بلفظ
التعريف واليسر مذكور بلفظ التنكير فدل على ان العسر واحد واليسر اثنين قاله
ابن مسعود وابن عباس في هذه الاية لن يغلب عسر يسرين قال الفراء العرب اذا ذكرت
نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما
والثاني غير الاول واذا اعادتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما
والثاني غير الاول ونحو هذا قال الزجاج ذكر العرب العسر بالالف واللام
ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال الحسن ابن يحيى الجرجاني تكلم
ويقال له صاحب النظم معنى الكلام لا يحزنك ما يعيرك به المشركون من الفقر فان
مع العسر يسرا عاجلا في الدنيا فانجز ما وعده فما فتح عليه ثم ابتدأ فصلا آخر فقال
ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهو وعد لجميع المؤمنين
اي ان مع عسر المؤمنين يسرا في الآخرة فمعنى قولهم لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب
عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في
الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فدائم لا ينقطع كقوله
ثمرها عندنا لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان ويحكى عن العتبي قال كنت ذات
ليلة في البادية بحالة من الغم فالقي في روعي بيت من شعر فقلت

ارى الموت لمن اصبح مغموما له اروح   فلما ان جن الليل سمعت هاتفا
الا يا ايها المرء الذي الهم به برح   وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسبح
اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح   فعسر بين يسرين اذا ابصرته فافرح

فحفظت الابيات وفرج الله عني قوله فاذا فرغت فانصب اي فادأب في العمل
وهو من النصب والنصب التعب الدؤوب في العمل وفي معنى الكلام ستة اقوال
احدها فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل قاله ابن مسعود والثاني
فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل
والثالث فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك قاله الحسن وقتادة
والرابع فاذا فرغت من امر دنياك فانصب في عمل آخرتك قاله مجاهد والخامس
فاذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك قاله الشعبي والزهري والسادس
اذا صح بدنك فاجعل صحتك نصبا في العبادة ذكره علي بن ابي طلحة قوله والى
ربك فارغب قال الزجاج اجعل رغبتك الى الله عز وجل وحده

سورة التين

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله الجمهور منهم الحسن وعطاء والثاني انها مدنية حكاه الماوردي عن ابن عباس وقتادة قوله والتين والزيتون فيهما سبعة اقوال احدها انه التين المعروف والزيتون المعروف قاله ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وجابر وابن زيد وابراهيم وذكر بعض المفسرين انه انما اقسم الله بالتين لانها فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وهو يدل على قدرته و من هيأه على تلك الصفة وجعل اللقمة منه على مقدار اللقمة وانما اقسم بالزيتون لكثرة الانتفاع به والثاني ان التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس رواه عطاء عن ابن عباس والثالث التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى قاله الضحاك والرابع التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس قاله كعب وقتادة وابن زيد والخامس انهما جبلان قاله عكرمة في رواية وروي عن قتادة قال التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس والسادس ان التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا قاله القرظي والسابع ان التين جبال ما بين حلوان الى همذان والزيتون جبال الشام حكاه الفراء فاما طور سينين فالطور جبل وفيه قولان احدهما انه الجبل الذي كلم الله موسى عليه قاله كعب الاحبار في الاكثرين والثاني انه جبل بالشام قاله قتادة فاما سينين فهو لغة في سيناء وقد قرا علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وابو العالية وابو مجلز وطور سيناء ممدودة مهموزة مفتوحة السين وقرا ابن مسعود وابو الدرداء وابو حيوة طور سيناء مثله الا انهم كسروا السين وقرا ابو رجاء والجحدري سينين كلها في القول بكسرتها فتحا السين وقال ابن الانباري سينين هو سيناء واختلفوا في معناه فقيل معناه الحسن وقيل المبارك وقيل انه اسم للشجر الذي حوله وقد شرحنا هذا في سورة المؤمنين قال الزجاج وقد قرئ هاهنا وطور سيناء وهو اشبه لقوله وشجرة تخرج من طور سيناء وقال مقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط قوله وهذا البلد الامين يعني مكة يامن فيها الخائف في الجاهلية والاسلام قال الفراء ومعنى الامين الآمن والعرب تقول للآمن امين قال الشاعر ألم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون اميني قوله لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم وفي المراد بالانسان هاهنا خمسة اقوال احدها انه كلدة بن اسيد قاله ابن عباس والثاني الوليد بن المغيرة قاله عطاء والثالث ابو جهل بن هشام والرابع عتبة وشيبة حكاهما الماوردي والخامس انه اسم جنس وهذا مذهب كثير من المفسرين وهو معنى قول مقاتل قوله في احسن تقويم فيه اربعة اقوال احدها في اعدل خلق والثاني منتصب القامة رويا عن ابن عباس والثالث في احسن صورة قاله ابو العالية والرابع في شباب وقوة قاله عكرمة قوله ثم رددناه اسفل سافلين فيه قولان احدهما الى ارذل العمر رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال عكرمة وابراهيم وقتادة وقال الضحاك الى الهرم بعد الشباب والضعف

بعد

بعد القوة والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا قال الفراء وانما قال سافلين على الجمع لان الانسان في معنى جمع تقول هذا افضل قائم ولا يقول قائمين لانك تريد واحدا فاذا لم ترد واحدا ذكرته بالتوحيد وبالجمع والثاني الى النار قاله الحسن وابو العالية ومجاهد فالمعنى انا نفعل هذا بكثير من الناس تقول العرب انفق فلان ماله على فلان وانما انفق بعضه ومثله قوله الذي يؤتي ماله يتزكى لم يرد كل ماله ثم استثنى من الانسان فقال الا الذين امنوا لان معنى الانسان الكثير وللمفسرين في معنى هذا الاستثناء قولان احدهما الا الذين امنوا فانهم لا يردون الى الخرف وارذل العمر وان عمروا طويلا وهذا على القول الاول قال ابن عباس من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر وقال ابراهيم النخعي اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال ابن قتيبة المعنى الا الذين امنوا في وقت القوة والقدرة فانهم في حال الكبر غير منقوصين وان عجزوا عن الطاعات لان الله تعالى علم انه لو لم يسلبهم القوة لم ينقطعوا عن افعال الخير فهو يجري لهم اجر ذلك والثاني الا الذين امنوا فانهم لا يردون الى النار وهذا على القول الثاني وقد شرحنا معنى الممنون في نون قوله فما يكذبك بعد بالدين فيه قولان احدهما فما يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجة بالدين اي ما الذي يجعلك مكذبا بالجزاء وهذا توبيخ للكافر وهو معنى قول مقاتل وزعم انها نزلت في عدي بن ربيعة والثاني فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا قاله الفراء فاما الدين فهو الجزاء والمشار بذكره الى البعث كانه استدل بتقليب الاحوال على البعث قوله اليس الله باحكم الحاكمين اي باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين مكذبيك وذكر بعض المفسرين ان معنى هذه الآية تسليته في تركهم والاعراض عنهم ثم نسخ هذا المعنى باية السيف

سورة اقرأ

ويسمى سورة القلم وسورة العلق وهي مكية باجماعهم وهي اول ما نزل من القرآن وقيل انما نزلت عليه في اول الوحي خمس آيات منها ثم نزلت باقيها في ابي جهل قوله اقرا قرا ابو جعفر بتخفيف الهمزة في الحرفين قال ابو عبيدة والمعنى اقرا باسم ربك والباء زائدة وقال المفسرون المعنى اذكر اسمه مستفتحا قراءتك وانما قال الذي خلق لان الكفار كانوا يعلمون انه الخالق دون اصنامهم والانسان هاهنا ابن آدم والعلق جمع علقة وقد بيناها في سورة الحج قال الفراء لما كان الانسان في معنى الجمع جمع العلق مع مشاكلة رؤوس الآيات قوله اقرا وربك للتاكيد ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الخطابي الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم كما جاء الاعز والاطول بمعنى العزيز والطويل وقد سبق تفسير الكريم قوله الذي علم بالقلم اي علم الانسان الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم من الخط والصنائع وغير ذلك وقيل المراد بالانسان هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله كلا اي حقا وقال مقاتل كلا لا يعلم

ان الله عليه لما سئل فقال ان الانسان ليطغى يعني ابا جهل وكان اذا اصاب
مالا اشر وبطر في ثيابه ومراكبه وطعامه قوله ان رآه استغنى قال ابن قتيبة
ان رأى نفسه استغنى والرجعى المرجع قوله ارايت الذي ينهى يعني ابا جهل تعجب
المخاطب انما ذكر ورعاها للتأكيد والتعجب والمراد بالناهي ههنا ابو جهل قال
ابو هريرة قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي
يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقال له ها هو ذاك يصلي فانطلق
ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فاتوه فقالوا مالك
يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله
تعالى ارايت الذي ينهى الى اخر السورة وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف اليه النبي صلى الله
عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل والله انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله
فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله
قال المفسرون والمراد بالعبد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كانت الصلاة
صلاة الظهر قوله ارايت ان كان على الهدى يعني المنهي وهو النبي صلى الله
عليه وآله قوله ارايت ان كذب وتولى يعني الناهي ابو جهل قال الفراء والمعنى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو كاذب ومتول عن الذكر فاي شيء اعجب
من هذا وقال ابن الانباري تقديره ارايت مصيبا قوله الم يعلم يعني ابا جهل
بان الله يرى ذلك فيجازيه كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن تكذيب محمد وشتمه
وايذائه لنسفعا بالناصية السفع الاخذ والناصية مقدم شعر الرأس قال
ابو عبيدة يقال سفعت بيده اي اخذت بها وقال الزجاج يقال سفعت بالشيء
اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا والمعنى لنجرنه بناصيته الى النار قوله ناصية
قال ابو عبيدة وهي بدل فكذلك جرها قال الزجاج والمعنى بناصية صاحبها كاذب
خاطئ كما يقال فلان صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره قائم في ليله فليدع
ناديه اي اهل ناديه وهم اهل مجلسه فليستنصر بهم قوله سندع الزبانية قال
عطاء هم الملائكة الغلاظ الشداد وقال مقاتل هم خزنة جهنم وقال قتادة الزبانية
في كلام العرب الشرط قال الفراء كان الكسائي يقول لم اسمع للزبانية بواحد ثم
قال بآخره واحد الزبانية زبني ولا ادري اقياسا منه او سماعا وقال ابو عبيدة
واحد الزبانية زبنية وهو كل متمرد من انس او جان يقال فلان زبنية عفرية قال ابن
قتيبة وهو مأخوذ من الزبن وهو الدفع كانهم يدفعون اهل النار اليها وقال ابن
دريد الزبن الدفع يقال ناقة زبون اذا زبنت حالبها ودفعته برجليها وتزابن
القوم تدافعوا واشتقاق الزبانية من الزبن والله اعلم قوله كلا اي ليس الامر
على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلاة واسجد اي صل لله واقترب اليه
بالطاعة وهذا قول الجمهور قوله واقترب خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل انه خطاب لابي جهل ثم فيه قولان احدهما ان المعنى اسجد انت يا محمد

واقترب يا ابا جهل من النار قاله زيد بن اسلم والثاني واقترب يا ابا جهل
فقد دله دعاه ابو سليمان الدمشقي عن بعض القدماء وهذا شرحه حديث ابي
هريرة الذي قدمناه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر

وفيها قولان احدهما انها مكية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انها مدنية
قاله الضحاك ومقاتل قال الماوردي والاول قول الاكثرين وقال الثعلبي الثاني
قول الاكثرين قوله انا انزلناه يعني القرآن في ليلة القدر وذلك انه نزل جملة
واحدة في تلك الليلة الى بيت العزة وهو بيت في السماء الدنيا وقد ذكرنا هذا
الحديث في اول كتابنا والهاء في انزلناه كناية عن غير مذكور وقال الزجاج قد جرى
ذكره في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة فاما ليلة القدر ففي تسميتها خمسة اقوال
احدها ان القدر العظمة من قولك لفلان قدر قاله الزهري ويشهد له قوله وما
قدروا الله حق قدره والثاني انه من الضيق اي هي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة
الذين ينزلون قاله الخليل ابن احمد ويشهد له ومن قدر عليه رزقه والثالث ان القدر
الحكم كان الاشياء تقدر فيها قاله ابن قتيبة والرابع لان من لم يكن له قدر صار
بمراعاتها ذا قدر قاله ابو بكر الوراق والخامس لانه نزل فيها كتاب ذو قدر وينزل
فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر حكاه شيخنا علي بن عبيد الله

فصل

واختلف العلماء هل ليلة القدر باقية ام كانت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة والصحيح بقاؤها وهل هي في جميع السنة ام في رمضان فيه قولان احدهما
في رمضان قاله الجمهور والثاني في جميع السنة قاله ابن مسعود واختلف القائلون
بانها في شهر رمضان هل تختص ببعضه دون بعض على قولين احدهما انها
في العشر الاواخر قاله الجمهور واكثر الاحاديث الصحاح تدل عليه وقد روى البخاري
في افراده من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوها في
العشر الاواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي حديث ابي بكرة قال ما انا بملتمسها
لشيء سمعته من رسول الله الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع
يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث اواخر ليلة والقول الثاني انها في جميع
رمضان قاله الحسن البصري واختلف القائلون بانها في العشر الاواخر هل تختص
بليالي الوتر دون الشفع على قولين احدهما انها تختص بالافراد قاله الجمهور
والاحاديث الصحاح كلها تدل عليه وقد اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابتغوها في العشر الاواخر في
الوتر منها والثاني انها تكون في الشفع كما تكون في الوتر قاله الحسن
وروي عن الحسن ومالك ابن انس قالا هي ليلة ثماني عشرة واختلف القائلون
بانها في الافراد في اخص الليالي بها على خمسة اقوال احدها ان الاخص بها ليلة احدى
وعشرين فروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال اعتكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط واعتكفنا معه فلما اصبحنا صبيحة
عشرين رجع ورجعنا معه واري ليلة القدر ثم انسيها فقال اني رأيت ليلة القدر

ثم انسيتها وأراني اسجد في ماء وطين فرأيت في صبيحة احدى وعشرين اثر الماء والطين على جبهته وما زال على ذلك فلبحج الى معتكفه وماجد علينا السماء في آخر تلك العشية وكان سقف المسجد عريشا من جريد فوكف المسجد فراكعه واترك عليه الكتاب لرايته يصلي بنا المغرب ليلة احدى وعشرين وان جبهته وارنبته لفي الماء والطين وهذا مذهب الشافعي والثاني ان الاخص بها ليلة ثلث وعشرين روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ليلة ثلاث وعشرين اطلبوها في الليلة وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وروى مسلم في افراده من حديث عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر واراني صبيحتها اسجد في ماء وطين قال فمطرنا ليلة ثلث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابصرت واذا اثر الماء والطين على جبهته وانفه وقال وكان عبد الله بن انيس يقول ليلة ثلاث وعشرين والثالث ليلة خمس وعشرين روى هذا المعنى ابو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والرابع ليلة سبع وعشرين روى مسلم في افراده من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر وهذا مذهب علي وابي بن كعب وكان ابي يحلف لا يستثني انها ليلة سبع وعشرين وبه قال ابن عباس وعائشة ومعاوية واختاره احمد رضي الله عنه وروي عن ابن عباس انه استدل على ذلك بشيئين احدهما انه قال ان الله تعالى خلق الانسان على سبعة اصناف يشير الى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة الايات ثم جعل رزقه في سبعة اصناف يشير الى قوله انا صببنا الماء صبا ثم يصلي الجمعة على راس سبعة ايام وجعل السماوات سبعا والارضين سبعا والسبع المثاني فلا ارى ليلة القدر الا ليلة السابعة والعشرين والثاني انه قال قوله سلام هي الكلمة السابعة والعشرون فدل على انها كذلك واحتج بعضهم فقال ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلث مرات وهي تسعة احرف والتسعة اذا كررت ثلاثا فهي سبعة وعشرون وهذا تنبيه على ذلك والقول الخامس انها الاولى طلبها في اخر الليل ليلة من رمضان قاله ابو رزين العقيلي وروى ابو قلابة انه قال ليلة القدر تنتقل في العشر الاواخر فاما الحكمة في اخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طمعا منهم في ادراكها كما اخفى ساعة الجمعة وساعة الليل واسمه الاعظم والصلاة الوسطى والولي في الناس قوله تعالى وما ادريك ما ليلة القدر هذا على سبيل التعظيم لها والتشويق الى خبرها قوله ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر وصيامها ليس فيها ليلة القدر وهذا قول قتادة واختاره الفراء وابن قتيبة والزجاج وروى عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وتمنى ان يكون ذلك في امته فاعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من الف شهر الذي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله وذكر بعض المفسرين ان كان الرجل فيما مضى لا يستحق ان يقال له عابد حتى يعبد الله

الف شهر فجعل الله ليلة القدر خيرا من الف شهر كانوا يعبدون فيها قوله تنزل الملائكة قال ابو هريرة الملائكة ليلة القدر في الارض اكثر من عدد الحصى وفي الروح ثلاثة اقوال احدها انه جبريل قاله الاكثرون وفي حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل والثاني ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر قاله كعب ومقاتل ابن حيان والثالث انه ملك عظيم يفي بخلقه من الملائكة قاله الواقدي قوله فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم اي بامر ربهم اي بما امر وقضاه من كل امر قال ابن قتيبة اي بكل امر قال المفسرون ينزلون بكل امر قضاه الله في تلك السنة الى قابل وقرا ابن عباس وابو العالية وابو عمران الجوني من كل امرئ بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منونة وتوصل اللام من غير همز ولهذه القراءة وجهان احدهما من كل ملك سلام والثاني ان تكون من بمعنى على تقديره على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا والقراءة الموافقة لخط المصحف هي الصواب ويكون تمام الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدأ فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وفي معنى السلام قولان احدهما انه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان قاله مجاهد والثاني ان معنى الكلام الخير والبركة قاله قتادة وكان بعض العلماء يقول الوقف على معنى تنزل الملائكة بالسلام قوله حتى مطلع الفجر قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة مطلع بفتح اللام وقرا الكسائي بكسرها قال الفراء والفتح اقوى في قياس العربية لان المطلع بالفتح الطلوع وبالكسر الموضع الذي يطلع منه الا ان العرب يقولون طلعت الشمس مطلعا بالكسر وهم يريدون المصدر كما يقول اكرمتك كرامة فيجتزي بالاسم من المصدر وقد شرحنا هذا المعنى في الكهف عند قوله مطلع الشمس شرحا كافيا ولله الحمد

سورة لم يكن

وفيها قولان احدهما انها مدنية قاله الجمهور والثاني انها مكية قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره يحيى ابن سلام قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي منفصلين وزائلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل والمعنى لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم حتى تاتيهم اي حتى اتتهم فلفظه لفظ المستقبل ومعناه الماضي والبينة الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه بين لهم ضلالتهم وجهلهم وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من الفريقين اي انقذهم وذهب بعض المفسرين الى ان معنى الاية لم يختلفوا ان الله يبعث اليهم نبيا حتى بعث فافترقوا وقال بعضهم لم يكونوا ليتركوا منفكين عن حجج الله حتى اتت عليهم البينة والوجه هو الاول والرسول هاهنا محمد ومعنى يتلو صحفا اي ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن ويدل على ذلك انه كان يتلو القرآن عن ظهر قلبه لا من كتاب

ومعنى مطهرة اي من الشرك والباطل فيها اي في الصحف كتب قيمة اي عادلة مستقيمة
تبين الحق من الباطل وهي الآيات قال مقاتل وانما قيل لها كتب لما جمعت من امور شتى
قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني من لم يؤمن منهم الا من بعد ما جاءتهم البينة
وفيها ثلاثة اقوال احدها انها محمد والمعنى لم يزالوا مجتمعين على الايمان به حتى بعث قاله
الاكثرون والثاني القرآن قاله ابو العالية والثالث ما في كتبهم من بيان نبوته
ذكره الماوردي وقال الزجاج وما تفرقوا في كفرهم بالنبي الا من بعد ان تبينوا انه
النبي وعد به في كتبهم قوله وما امروا اي في كتبهم الا ليعبدوا الله اي الا ان يعبدوا الله
قال الفراء والعرب تجعل اللام في موضع ان في الامر والارادة كثيرا كقوله يريد الله ليبين لكم
ويريدون ليطفئوا نور الله وقال في الامر وامرنا لنسلم قوله مخلصين له الدين اي
موحدين لا يعبدون سواه حنفاء على دين ابراهيم ويقيموا الصلاة المكتوبة في
اوقاتها ويؤتوا الزكاة عند وجوبها وذلك الذي امروا به وهو دين القيمة قال
الزجاج اي دين الامة القيمة بالحق ويكون المعنى ذلك دين الملة المستقيمة قوله تعالى
اولئك هم شر البرية قرا نافع وابن ذكوان عن ابن عامر بالهمزة في الكلمتين وقرا الباقون
بغير همز فيهما قال ابن قتيبة البرية الخلق واكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة
ما جرت على الالسنة فعيلة بمعنى مفعولة ومن الناس من يزعم انها ماخوذة من بريت
العود ومنهم من يزعم انها من البرا وهو التراب اي خلق من التراب وقالوا لذلك
لا يهمز وقال الزجاج لو كان من البرا وهو التراب لما قرئت بالهمز وانما اشتقاقها
من برا الله الخلق وقال الخطابي اصل البرية الهمز الا انهم اصطلحوا على ترك الهمز فيها وما
بعده ظاهر الى قوله رضي الله عنهم قال مقاتل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بثوابه وكان بعض السلف يقول اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك قوله
تعالى ذلك لمن خشي ربه اي خافه في الدنيا وتناهى عن معاصيه

سورة الزلزلة

وفيها قولان احدهما انها مدنية قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والجمهور
والثاني مكية قاله ابن مسعود وعطاء وجابر قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اي
حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة وقال مقاتل تزلزل من شدة صوت
اسرافيل حتى ينكسر كلما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي كلما على ظهرها
من جبل او بناء او شجرة تتحرك وتضطرب فيخرج ما في جوفها وفي وقت هذه الزلزلة
قولان احدهما انها تكون في الدنيا وهي من اشراط الساعة قاله الاكثرون والثاني
انها زلزلة يوم القيامة قاله خارجة ابن زيد في آخرين قال الفراء حدثني محمد بن
مروان قال قلت للكلبي ارايت قول الله اذا زلزلت الارض زلزالها فقال هذا كه
قوله ويخرجكم اخراجا فاضيف المصدر الى صاحبه وانت قائل في الكلام
لاعطينك عطيتك تريد عطيته والزلزال بالكسر المصدر وبفتح الاسم وقد قرا ابو
العالية وابو عمران وابو حيوة والجحدري زلزالها بفتح الزاي قوله واخرجت الارض
اثقالها فيه قولان احدهما ما فيها من الموتى قاله ابن عباس والثاني كنوزها قاله عطية
وجمع الفراء بين القولين فقال لفظت ما فيها من ذهب او فضة او ميت قوله تعالى

وقال الانسان ما لها فيه قولان احدهما انه اسم جنس يعم الكافر والمؤمن وهذا
قول من جعلها من اشراط الساعة لانها حين ابتدات لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة
فسال بعضهم بعضا حتى يقنوا والثاني انه الكافر خاصة وهذا قول من جعلها
زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسال عنها والكافر جاحد لها لانه لا يؤمن
بالبعث فلذلك يسال قوله يومئذ تحدث اخبارها قال الزجاج يومئذ منصوب
بقوله اذا زلزلت واخرجت وفي ذلك اليوم تحدث باخبارها اي تخبر بما عمل عليها
وفي حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما اخبارها
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا
وكذا في يوم كذا وكذا قوله بان ربك اوحى لها قال الفراء تحدث اخبارها بوحي
واذنه لها قال ابن عباس اوحى اليها واوحى لها واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابو
عبيدة لها بمعنى اليها قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت قوله يومئذ يصدر
الناس اي يرجعون عن موقف الحساب اشتاتا فرقا فاهل الايمان على حدة
واهل الكفر على حدة ليروا اعمالهم وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعائشة
والجحدري ليروا بفتح الياء قال ابن عباس اي ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم
يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل في الكلام تقديم
وتاخير تقديره تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ليروا اعمالهم يومئذ يصدر
الناس اشتاتا فعلى هذا يرون ما عملوا من خير او شر في موقف العرض قوله فمن يعمل
مثقال ذرة قال المفسرون من يعمل في الدنيا مثقال ذرة من الخير والشر وهذه
وقرا ابان عن عاصم يره بضم الياء في الحرفين وقد بينا معنى الذرة في سورة النساء
وفي معنى الرؤية قولان احدهما انه يراه في كتابه والثاني يرى جزاه وذكر مقاتل انها
نزلت في رجلين كانا في المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي السائل الكسرة او
الجمرة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير فانزل الله عز وجل هذه الآية يرغبهم في
القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر

سورة العاديات

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله ابن مسعود وعطاء وعكرمة وجابر والثاني
مدنية قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل قوله والعاديات فيه قولان احدهما انها
الابل في الحج قاله علي وابن مسعود وعبيد بن عمير القرظي والسدي وروي عن
علي انه قال والعاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى وروي
عن علي انه قال في صفة وقعة بدر قال وما كان معنا يومئذ الا فرس وفي بعض الحديث
انه كان معهم فرسان والثاني انه من الخيل في سبيل الله قاله ابن عباس والحسن
وعطاء ومجاهد وابو العالية وعكرمة وقتادة وعطية والربيع واللغويون
وكان ابن عباس يذهب الى ان هذا كان في سرية فروى عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فلم ياته خبرها فنزلت والعاديات
ضبحا ضبحت بمناخرها فالموريات قدحا قدحت بحوافرها الحجارة فاورث نارا
فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فاثرن به نقعا اثارت بحوافرها التراب فوسطن به
جمعا قال صبحت الحي جميعا وقال مقاتل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية

الحنين من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري فابطا عنه خبرها فجعل
اليهود والمنافقون اذا راوا رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تناجوا
فظن الرجل انه قد قتل اخوه وابوه او عمه فيجد من ذلك فنزلت والعاديات ضبحا
فاخبرالله كيف فعلهم قال الفراء الضبح اصوات انفاس الخيل اذا عدون وقال ابن
قتيبة الضبح صوت حلوقها اذا عدت وقال الزجاج ضبحها صوت اجوافها اذا عدت
قوله تعالى فالموريات قدحا فيه خمسة اقوال احدها انها الخيل توري بالنار
بحوافرها اذا جرت وهذا قول الجمهور وقال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل فاصابت
بحوافرها الحجارة انقدحت منها النيران والثاني انها نيران المجاهدين اذا اوقدت
روي عن ابن عباس والثالث مكر الرجال في الحرب قاله مجاهد وزيد بن اسلم
والرابع نيران الحجيج بالمزدلفة قاله القرظي والخامس انها الالسنة اذا ظهرت بها الحجج
واقيمت بها الدلائل على الحق وفضح بها الباطل قاله عكرمة قوله فالمغيرات صبحا هي التي
تغير على العدو عند الصباح وهذا قول الاكثرين قال ابن مسعود فالمغيرات صبحا حين
يفيضون من جمع قوله فاثرن به قال الفراء يريد بالوادي ولم يذكره قبل ذلك وهذا
جائز لان الغبار لا يثار الا من موضع والنقع الغبار ويقال التراب وقال الزجاج المعنى
فاثرن بمكان عدوهن ولم يتقدم ذكر المكان ولكن في الكلام دليل عليه قوله فوسطن به
جمعا من العدو فاغارت عليهم وقال ابن مسعود فوسطن به جمعا يعني مزدلفة قوله
ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والانسان ها هنا الكافر قال الضحاك
نزلت في الوليد بن المغيرة وقال مقاتل نزلت في قرط ابن عبد الله ابن عمرو بن نوفل
القرشي وفي الكنود ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه الذي ياكل وحده ويمنع رفده
ويضرب عبده رواه ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه الكفور
قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والثالث لوام لربه يعد المصائب
وينسى النعم قاله الحسن قال ابن قتيبة والارض الكنود التي لا تنبت شيئا قوله وانه
على ذلك لشهيد في هاء الكناية قولان احدهما انها ترجع الى الله عز وجل تقديره
وان الله على كفره لشهيد والثاني انها ترجع الى الانسان فتقديره ان الانسان
شاهد على نفسه انه كنود روي القولان عن ابن عباس قوله انه يعني الانسان لحب
الخير يعني المال لشديد وفي معنى الاية قولان احدهما وانه من اجل حب المال لبخيل
هذا قول الحسن وابن قتيبة والزجاج قال ابو عبيدة ويقال للبخيل شديد ومتشدد
وقال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الباخل المتشدد والثاني
وانه لحب الخير لشديد الحب هذا اختيار الفراء فكان الكلام انه لحب الخير لشديد الحب وكان
موضع ان يضاف اليه شديد فحذف من آخره لما جرى ذكره في اوله ورءوس الآي
ومثله اشتدت به الريح في يوم عاصف المعنى في يوم عاصف الريح فلما جرى ذكر
الريح قبل اليوم طرحت من آخره قوله افلا يعلم يعني الانسان المذكور اذا بعثر ما في
القبور اي اذا اثير واخرج وحصل ما في الصدور اي ميز واستخرج والتحصيل تمييز
ما يحصل وقال ابن عباس ابرز ما فيها وقال ابن قتيبة ميز ما فيها من الخير والشر
وقال ابو سليمان الدمشقي المعنى لو علم الانسان الكافر ما له في ذلك لزهد في الكفر

وبادر الى الاسلام ثم ابتدأ فقال ان ربهم بهم يومئذ لخبير وقال غيره انما قرئت
ان بالكسر لاجل اللام ولولاها كانت مفتوحة بوقوع العلم عليها قال قبل البلاغة
خبير بهم في كل حال فلم خص ذلك فالجواب انه يجازيهم على اعمالهم يومئذ ومثله
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه انه يجازيهم على ذلك ومثله يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء

سورة القارعة

وهي مكية باجماعهم قد ذكرناه في تفسيرنا الحاقة في اول الحاقة قوله يوم يكون الناس
قال الزجاج اليوم منصوب على الظرف المعنى تكون يوم يكون الناس كالفراش وفيه
ثلاثة اقوال احدها انه غوغاء الجراد قاله الفراء قال ابن قتيبة غوغاء الجراد صغاره
ومنه قيل لعامة الناس غوغاء والثاني انه طير ليس ببعوض ولا ذباب قاله ابو عبيدة
والثالث انه ما تهافت في النار من البعوض قاله ابن قتيبة وكذلك قال الزجاج
الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار وشبه الناس في وقت البعث به و
بالجراد المنتشر لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض وذكر الماوردي ان هذا
التشبيه للكافر فهم يتهافتون في النار يوم القيامة تهافت الفراش فاما المبثوث
المنتشر المتفرق قوله وتكون الجبال كالعهن قد شرحناه في سال سائل والمنفوش
الذي قد نلف قال مقاتل تصير الجبال كالصوف المندوف فاذا رايت الجبل
قلت هذا جبل فاذا مسسته لم تر شيئا وذلك من شدة الهول قوله فاما من ثقلت
موازينه اي رجحت بالحسنات وقد بينا هذه الاية في اول الاعراف وبينا معنى
عيشة راضية في الحاقة قوله تعالى فامه هاوية وقرا ابن مسعود وطلحة ابن
مصرف والجحدري فامه بكسر الهمزة فيه ثلاثة اقوال احدها ام
راسه هاوية يعني انه يهوي في النار على راسه هذا قول عكرمة وابي صالح والثاني
انها كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قالوا هوت امه قاله قتادة والثالث
ان المعنى فمسكنه النار وانما قيل المسكن امه لان اصل السكون الى الامهات
فالنار لهذا كالام اذ لا ماوى له غيرها هذا قول ابن زيد والفراء وابن قتيبة
والزجاج ويدل على صحة هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا مات العبد تلقى روحه ارواح المؤمنين فيقولون له ما فعل فلان فاذا قال
مات قالوا ذهب الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قوله وما ادراك
ما هيه يعني الهاوية قرا حمزة ويعقوب ما هي بحذف الهاء الاخيرة في الوصل
واثبتها في الوقف وقرا الباقون باثباتها في الحالين قال الزجاج الهاء في هيه
دخلت في الوقف لتبيين فتحة الياء فالوقف هيه والوصل هي نار والذي يجب
اتباع المصحف والهاء ثابتة فيوقف عليها ولا توصل قوله نار حامية اي حارة قد

سورة التكاثر

وهي مكية باجماعهم وفي سبب نزولها قولان احدهما ان اليهود قالوا نحن اكثر من
بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان فالهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا فنزلت فيهم
هذه الاية قاله قتادة والثاني ان حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم
كان بينهما لحاء فقال هؤلاء نحن اكثر سيدا واعز نفرا وقال اولئك مثل هذا

فتعادّوا السادة والأشراف أيهم أكثر فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعدّ موتانا
فزاروا القبور فعدّوا موتاهم فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية فنزلت
هذه الآية فيهم قاله ابن السائب ومقاتل **قوله** ألهاكم قرأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وابن عباس والشعبي وأبو العالية وأبو عمران وابن أبي عبلة أألهاكم بهمزتين
مقصورتين على الاستفهام وقرأ معاوية وعائشة آلهاكم بهمزة واحدة ممدودة
استفهاماً أيضاً ومعنى ألهاكم شغلكم عن طاعة الله وعبادته وفي المراد بالتكاثر
ثلاثة أقوال أحدها التكاثر بالأموال والأولاد قاله الحسن والثاني التفاخر
بالقبائل والعشائر قاله قتادة والثالث التشاغل بالمعاش والتجارة قاله
الضحاك وفي قوله حتى زرتم المقابر قولان أحدهما حتى أدرككم الموت على تلك
الحال فصرتم في المقابر زوّاراً ترجعون منها إلى منازلكم من الجنة أو النار
كرجوع الزائر إلى منزله والثاني حتى زرتم المقابر فعددتم من فيها موتاكم **قوله**
كلا قال الزجاج هي ردع وتنبيه والمعنى ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر
قوله سوف تعلمون هذا وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم
إذا نزل بكم الموت وقيل العلم الأول يقع عند نزول الموت والثاني عند نزول
القبر **قوله** كلا لو تعلمون علم اليقين المعنى لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم
ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا ثم أوعدهم
وعيداً آخر فقال لترون الجحيم قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة
لترون ثم لترونها بفتح التاء فيهما وقرأ ابن عامر والكسائي لتُرون الجحيم
بضم التاء فيهما من أُريتُه ثم لترونها عين اليقين أي مشاهدة فكأن المراد
بعين اليقين نفسه لأن عين الشيء ذاته **قوله** ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اختلفوا
هل هذا السؤال عام أم لا على قولين أحدهما أنه خاص للكفار قاله الحسن والثاني
أنه عام قاله قتادة وللمفسرين في المراد بالنعيم عشرة أقوال أحدها أنه الأمن
والصحة رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقتادة بالأمن موقوفاً
عليه وبه قال مجاهد والشعبي والثاني أنه الماء البارد رواه أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والثالث أنه خبز البر والماء العذب قاله أبو أمامة
والرابع أنه ملاذ المأكول والمشروب قاله جابر بن عبد الله والخامس أنه صحة
الأبدان والأسماع والأبصار قاله ابن عباس وقتادة قال هو العافية والسادس
الغداء والعشاء قاله الحسن والسابع الصحة والفراغ قاله عكرمة والثامن
كل شيء من لذة الدنيا قاله مجاهد والتاسع أنه إنعام الله على الخلق بإرسال
محمد صلى الله عليه وسلم قاله القرظي والعاشر أنه صنوف النعم قاله مقاتل والصحيح
أنه عام في كل نعيم وعام في جميع الخلق فالكافر يسأل توبيخاً إذ لم يشكر المنعم ولم
يوحده والمؤمن يسأل عن شكرها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى ثلاث لا يسأل عبدي عن شكرهن وأسأله عما سوى ذلك بيت يكنه
وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس

سورة العصر

وفيها قولان أحدهما أنها مكية قاله ابن عباس وابن الزبير والجمهور والثاني مدنية
قاله مجاهد وقتادة ومقاتل **قوله** والعصر فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه الدهر قاله
ابن عباس وزيد بن أسلم والفراء وابن قتيبة وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة
للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لا يتخرم والثاني أنه العشي وهو ما بين
زوال الشمس وغروبها قاله الحسن وقتادة والثالث صلاة العصر قاله مقاتل
قوله إن الإنسان لفي خسر قال الزجاج هذا جواب القسم والإنسان هاهنا بمعنى
الناس كما تقول كثر الدرهم في أيدي الناس تريد الدراهم والخسر والخسران بمعنى
واحد قال أهل المعاني الخسر هلاك رأس المال أو نقصه والإنسان إذا لم يستعمل
نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم فهو في خسران لأنه عمل في إهلاك
نفسه وعمره وهما أكبر رأس ماله **قوله** إلا الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله وعملوا
بالطاعة وتواصوا بالحق أي بالتوحيد والقرآن واتباع الرسول وتواصوا بالصبر
على طاعة الله والقيام بشريعته وقال إبراهيم في تفسير هذه السورة إن الإنسان
إذا عمّر في الدنيا لفي نقص وضعف إلا المؤمنين فإنهم يكتب لهم أجور أعمالهم التي
كانوا يعملون في شبابهم وصحتهم

سورة الهمزة

وهي مكية بإجماعهم قال هبة الله وقد قيل إنها مدنية واختلف المفسرون هل نزلت
في حق شخص بعينه أم نزلت عامة على قولين أحدهما أنها نزلت في حق شخص بعينه
ثم فيه ستة أقوال أحدها الأخنس بن شريق رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه
قال السدي وابن السائب والثاني العاص بن وائل السهمي قاله عروة والثالث
جميل بن عامر قاله ابن أبي نجيح والرابع الوليد بن المغيرة قاله ابن جريج ومقاتل
والخامس أمية بن خلف قاله ابن إسحاق والسادس أبيّ بن خلف حكاه الماوردي
والقول الثاني أنها نزلت عامة لا في حق شخص بعينه **قوله** ويل لكل همزة لمزة اختلفوا
في الهمزة واللمزة هل هما بمعنى واحد أم يختلفان على قولين أحدهما أنهما يختلفان
ثم فيهما سبعة أقوال أحدها أن الهمزة المغتاب واللمزة العياب قاله ابن عباس
والثاني أن الهمزة الذي يهمز الإنسان في وجهه واللمزة الذي يلمزه إذا أدبر
عنه قاله الحسن وعطاء وأبو العالية والثالث أن الهمزة الطعان في الناس
واللمزة باللسان قاله قتادة والخامس أن الهمزة الذي يهمز الناس بيده
ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه قاله ابن زيد والسادس أن الهمزة
الذي يهمز بلسانه واللمزة الذي يلمز بعينه قاله سفيان الثوري والسابع الهمزة
المغتاب واللمزة الطاعن على الإنسان في وجهه قاله مقاتل والقول الثاني
أن الهمزة العياب الطعان واللمزة مثله وأصل الهمز واللمز الدفع قاله ابن قتيبة
وكذلك قال الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم قال
إذا لقيتك عن كره تكاشرني وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة **قوله** الذي جمع مالاً
قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح جمّع بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقوله وعدّده قرأ الجمهور بتشديد الدال وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي

والحسن وابن يعمر بتخفيفها وللمفسرين في معنى الكلام قولان احدهما احصى عدده
قاله السدي والثاني اعده لما يكفيه في السنين قاله عكرمة قال الزجاج من قرأ عدده
بالتشديد فمعناه عدده بالتخفيف فمعناه جمع مالا وعددا اي وقوما اتخذهم
انصارا قوله يحسب ان ماله اخلده بمعنى يخلده والمعنى يظن ان ماله مانعه من الموت
فهو يعمل عمل من لا يظن انه يموت كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له قوله لينبذن اي
ليطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم سميت بذلك لانها تحطم ما يلقى فيها
اي تكسر العظم بعد اكلها اللحم ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرأ ابو بكر الصديق
وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وابو عبد الرحمن والحسن وابن ابي عبلة وابن
وابن محيصن لينبذان بالف ممدودة وبكسر النون وتشديدها اي هو وماله قوله
التي تطلع على الافئدة اي تاكل اللحم والجلود حتى يقع على الافئدة فتحرقها وقال
الفراء يبلغ المها الافئدة والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب تقول
متى تطلع ارضنا اي تبلغ وقال ابن قتيبة تطلع على الافئدة اي توفي عليها و
تشرف وخص الافئدة لان الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه فاخبر انهم في
حال من يموت وهم لا يموتون وقد ذكرنا تفسير الموصدة في سورة البلد قوله في عمد
قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم الا حفصا بضم العين والميم وقرأ الباقون
بفتحهما قال الفراء وهما جمعان للعمود وقرأ هرون عن ابي عمرو بضم العين وسكون
الميم قال المفسرون وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وفي بمعنى الباء
والمعنى مطبقة بعمد قاله قتادة وكذلك هو في قراءة عبد الله وقال مقاتل اطبقت
الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها وممددة
صفة العمد اي انها ممدودة مطولة وهي ارسخ من القصيرة وقال قتادة هي
عمد يعذبون بها في النار وقال ابو صالح في عمد ممددة قال القيود الطوال

سورة الفيل

مكية باجماعهم قوله الم تر فيه قولان احدهما الم تخبر قاله الفراء والثاني الم
تعلم قاله الزجاج ومعنى الكلام معنى التعجب واصحاب الفيل هم الذين قصدوا
تخريب الكعبة وفي سبب قصدهم لذلك قولان احدهما ان ابرهة بنا بيعة
وقال لست منتهيا حتى اصرف الحاج العرب فسمع بذلك رجل من كنانة فخرج
فدخلها ليلا فاحدث فيها فبلغ ذلك ابرهة فحلف ليسيرن الى الكعبة فيهدمها
قاله ابن عباس والثاني ان قوما من قريش خرجوا في تجارة الى ارض النجاشي
فنزلوا في جنب بيعة فاوقدوا نارا وشووا لحما فلما دخلوا هبت الريح فاسطرمها لهبا
نارا فغضب النجاشي لاجل البيعة فقال له اكبر اصحابه منهم حجر ابن شراحيل وابو
يكسوم لا تحزن فنحن نهدم الكعبة قاله مقاتل وقال ابن اسحق ابو يكسوم اسم ابرهة
ابن الاشرم وقيل كان ابرهة صاحب جيشه وقيل وزيره وحجر من قواده ذكر
الاشارة الى القصة ذكر اهل التفسير ان ابرهة لما سار بجنوده الى الكعبة ليهدمها
خرج معه بالفيل فلما دنا من مكة امر اصحابه بالغارة على نعم الناس فاصابوا ابلا
لعبد المطلب وبعث بعض جنوده فقال سل عن شريف مكة واخبره اني لم آت

لقتال

لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب ابن
هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان يقاتلوه انما
جاء لهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال وما لنا به
يدان سيخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه
السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال
فانطلق معي الى الملك فلما دخل عبد المطلب الى ابرهة عظمه واكرمه ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان فقال حاجتي ان ترد علي مالي فتحيتهم
اصابوها فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت
الان فيك جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك لاهدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابل
اصبتها فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه فامر
فامر بابله فردت عليه فخرج فاخبر قريشا وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ورؤوس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا فاتى عبد المطلب الكعبة
فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول ٥ يا رب لا ارجو لهم سواكا ٥ يا رب فامنع
منهم حماكا ٥ ان عدو البيت من عاداكا ٥ امنعهم ان يخربوا قراكا ٥ وقال
ايضا ٥ يا رب ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك ٥ لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك ٥ جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك ٥ عمدوا
حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ٥ ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما
بدا لك ٥ ثم ان ابرهة اصبح متهيئا للدخول فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
فابى فوجهوه الى اليمن راجعا فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك
والى المشرق ففعل فوجهوه الى الحرم فابى فارسل الله طيرا من البحر واختلفوا
في صفتها فقال ابن عباس كانت خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب
وقال عكرمة كانت لها رؤوس كرؤوس السباع وقال ابن اسحق كانت امثال
الخطاطيف واختلفوا في الوانها على ثلاثة اقوال احدها انها كانت خضرا قاله
عكرمة وسعيد ابن جبير والثاني سود قاله عبيد ابن عمير والثالث بيضاء
قاله قتادة قال وكان مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
واختلفوا في صفة الحجارة فقال بعضهم كانت امثال الحمص والعدس وقال
ابو عبيد ابن عمير بل كان الحجر كراس الرجل وكان الجمل فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته وكان الحجر يقع على راس
الرجل فيخرج من دبره وقيل كان على كل حجر اسم الذي وقع عليه فهلكوا ولم يدخلوا
الحرم وبعث الله على ابرهة داء في جسده فتساقطت انامله وانصدع صدره
قطعتين عن قلبه فهلك وراى اهل مكة الطير قد اقبلت من ناحية البحر
فقال عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع وهو يركض
ويقول هلك القوم جميعا فخرج عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وقيل لم
ينج من القوم الا ابو يكسوم فسار وطائر يطير على راسه فلا يشعر به حتى دخل
على النجاشي فاخبره بما اصاب القوم فلما اتم كلامه رماه الطائر فمات فاراه الله

فقال النجاشي كيف كان هلاك اصحابه واختلفوا كم كان بين مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين هذه القصة على ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد عام الفيل وهو الاصح والثاني كان بينهما ثلاث وعشرين سنة قاله ابو صالح عن ابن عباس والثالث اربعون سنة قوله الم يجعل كيدهم وهو ما ارادوا من تخريب الكعبة في تضليل اي في ذهاب والمعنى ان كيدهم ضل عما قصدوا له فلم يصلوا الى مرادهم وارسل عليهم طيرا ابابيل وفي الابابيل خمسة اقوال احدها انها المتفرقة من هاهنا وهاهنا قاله ابن مسعود والاخفش والثاني انها المتتابعة التي يتبع بعضها بعضا قاله ابن مسعود ومجاهد ومقاتل والثالث الكثيرة قاله الحسن وطاوس والرابع انها الجمع بعد الجمع قاله عطاء وابو صالح وكذلك قال ابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج الابابيل جماعات في تفرقة والخامس المختلفة الالوان قاله زيد بن اسلم قال الفراء وابو عبيدة الابابيل لا واحد لها قوله ترميهم قرا ابو عبد الرحمن السلمي وابن يعمر وحميد وابو حنيفة يرميهم بالياء وقد شرحنا معنى سجيل في هود ومعنى العصف في سورة الرحمن عز وجل وفي ماكول ثلاثة اقوال احدها ان يكون اراد انه اخذ ما فيه من الحب فاكل وبقي هو لا حب فيه والثاني ان يكون اراد ان العصف ماكول للبهائم كما يقال للحنطة هذا الماكول ولما يوكل وللماء هذا المشروب ولما يشرب يريد انها مما يوكل ويشرب ذكرهما ابن قتيبة والثالث ان الماكول هاهنا الذي وقع فيه الاكال المعنى جعلهم كورق الزرع الذي جف واكل اي وقع فيه الاكال قاله الزجاج

سورة قريش

ويقال لها سورة لايلاف وفيها قولان احدهما انها مكية قاله الجمهور والثاني مدنية قاله الضحاك وابن السائب واختلف القراء في لايلاف فقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة مثل لعلاف وقرا ابو جعفر بياء ساكنة من غير همز وروى حماد بن احمد عن الشموني بهمزتين مخففتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة على وزن لعيلاف وقرا الباقون بهمزة بعدها ياء ساكنة مثل لعيلاف وفي لام لايلاف ثلاثة اقوال احدها انها موصولة بما قبلها المعنى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اهلك الله تعالى اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف هذا قول الفراء والجمهور والثاني انها لام التعجب كان المعنى اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت قاله الاخفش والكسائي والثالث ان معناها متصل بما بعدها المعنى فليعبدوا هؤلاء رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف لانهم كانوا في الرحلتين آمنين واذا عرض لهم عارض قالوا نحن اهل حرم الله فلا يتعرض لهم قاله الزجاج وهذا الوجه قول النحويين الذين يرتضى قولهم وقال ابن قتيبة بعض الناس يذهب الى ان هذه السورة وسورة الفيل واحدة واكثر الناس على انها سورتان وان كانتا متصلتين في الالفاظ والمعنى ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء والحرم واد جدب لا زرع فيه ولا ضرع وانما كانت قريش تعيش فيه

بالتجارة

بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف الى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام ولولا امنهم بمجاورة البيت لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل هدم الكعبة اهلكهم الله لتبقى قريش بالحرم فذكرهم الله نعمه بالسورتين والمعنى اهلك اولئك ليؤلف قريشا هاتين الرحلتين اللتين بهما معاشهم ومقامهم بمكة تقول الفت ومنع كذا اذا لزمته والفنيه الله كما تقول لزمت موضع كذا وكذا والزمنيه الله وكرر لايلاف للتوكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن كل شى الناس وقال الزجاج يقال الفت المكان الفه الافا وآلفته ايلافا بمعنى واحد واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة وكل من لم يلده النضر فليس بقرشي وقيل هم ولد فهر بن مالك ابن النضر فمن لم يلده فليس بقرشي وانما سموا قريشا لتجارتهم وجمعهم المال والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وقد سال معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال ابن عباس بدابة تكون في البحر يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وانشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقال ابن الانباري قال قوم سموا قريشا بالاقتراش وهو وقوع الرماح بعضها على بعض قال الشاعر ولما دنا الرايات واقترش القنا وطارت مع القوم القلوب الرواجف قوله ايلافهم قرا ابو جعفر وابن فليح عن ابن كثير والوليد وابن عتبة عن ابن عامر والثعلبي عن ابن ذكوان عنه الافهم بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها مثل علافهم وروى الخزاعي عن ابن فليح وابان ابن تغلب عن عاصم الفهم بسكون اللام ايضا وروى الشموني الا حماد بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وروى حماد كذلك الا انه حذف الياء وقرا الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مثل عيلافهم وجمهور العلماء على ان الرحلتين كانت للتجارة وكانوا يخرجون الى الشام في الصيف والى اليمن في الشتاء لشدة برد الشام وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف قال الفراء والرحلة منصوبة بايقاع الفعل عليها قوله فليعبدوا رب هذا البيت اي ليوحدوه الذي اطعمهم من جوع اي بعد الجوع كما تقول كسوتك من عري وذلك ان الله عز وجل امنهم بالحرم فلم يتعرض لهم في رحلتهم فكان ذلك سببا لاطعامهم بعد ما كانوا فيه من الجوع وروى عطاء عن ابن عباس قال كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى استغنوا قوله وآمنهم من خوف وذلك انهم كانوا آمنين بالحرم وان حضروا حاجهم وان سافروا قيل هؤلاء

سورة اهل الحرم فلا يعرض لهم احد الدين

ويقال لها سورة ارايت وفيها قولان احدهما انها مكية قاله الجمهور والثاني مدنية روي عن ابن عباس وقتادة وقال هبة الله المفسر نزل نصفها بمكة في العاص بن وايل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق قوله ارايت الذي يكذب بالدين اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية على ستة اقوال احدها انها نزلت في رجل من المنافقين قاله ابن عباس والثاني انها نزلت في عمرو بن عائذ قاله الضحاك والثالث في الوليد ابن المغيرة قاله السدي والرابع في العاص بن وايل

قاله ابن السائب والخامس في ابي سفيان ابن حرب قاله ابن جريج والسادس في ابي جهل
حكاه الماوردي وفي الدين اربعة اقوال احدها انه حكم الله عز وجل قاله ابن عباس
والثاني الحساب قاله مجاهد وعكرمة والثالث الجزاء حكاه الماوردي والرابع القرآن
حكاه بعض المفسرين ويدع بمعنى يدفع وقد ذكرناه في قوله يوم يدعون الى نار جهنم
والمعنى انه يدفع اليتيم عن حقه دفعا عنيفا ليأخذ ماله وقد بينا فيما سبق انهم كانوا
لا يورثون الصغير وقيل يدفع اليتيم ابعادا له لانه لا يرجو ثواب اطعامه ولا يحض
على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء قوله فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون نزلت هذه في المنافقين الذين لا يرجون لصلاتهم
ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوا رياء
وان لم يكونوا معه لم يصلوا فذلك قوله الذين هم يراءون قال ابن مسعود والله ما
تركوها البتة ولو تركوها البتة كانوا كفارا ولكن تركوا المحافظة عليها وقال قال
ابن عباس يؤخرونها عن وقتها ونقل عن ابي العالية انه قال هو الذي لا يدري
عن كم انصرف عن شفع او عن وتر ورد هذا بعض العلماء وقال هذا ليس بشيء
لان رسول الله قد سهى في صلاته ولانه قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم كما
ولان ذا لا يكاد يدخل تحت طوق ابن آدم قلت ولا اظن ابا العالية اراد السهو
النادر وانما اراد السهو الدائم وذلك ينشأ عن التغافل الغالب عن احترام
الصلاة فيتوجه الذم الى ذلك لا الى السهو في الماعون ستة اقوال احدها انه
الابرة والماء والنار والفاس وما يكون في البيت من هذا رواه ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والى نحوه ذهب ابن مسعود وابن عباس في رواية وروى عنه
ابو صالح انه قال الماعون المعروف كله حتى ذكر القدر والقصعة والفاس وقال
عكرمة ليس الويل لمن منع هذا انما الويل لمن جمعهن فراءى في صلاته وسها عنها ومنع
هذا قال الزجاج والماعون في الجاهلية كل ما كان فيه منفعة كالفاس والقدر
والدلو والقداحة ونحو ذلك وفي الاسلام ايضا والثاني انه الزكاة قاله علي
وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة والثالث انه الطاعة قاله ابن عباس في
رواية والرابع المال قاله سعيد ابن المسيب والزهري والخامس المعروف قاله محمد ابن
كعب والسادس الماء ذكره الفراء عن بعض العرب قال وانشدني يمج صبيره الماعون

سورة صبا والصبير السحاب الكوثر

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله ابن عباس والجمهور والثاني مدنية قاله الحسن
وعكرمة وقتادة وفي الكوثر ستة اقوال احدها انه نهر في الجنة وروى البخاري في
افراده من حديث انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا انا اسير
في الجنة اذا انا بنهر حافاه قباب اللؤلؤ الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا
الكوثر الذي اعطاك ربك عز وجل فاذا طينه مسك اذفر وروى مسلم في افراده
من حديث انس ايضا قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة ورفع رأسه
مبتسما اما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت قال انه نزلت علي آنفا سورة بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها وقال هل تدرون ما الكوثر قالوا

الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد علي
امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي
فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك والثاني ان الكوثر الخير الكثير الذي اعطيه نبينا
صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثالث العلم والقرآن قاله الحسن والرابع النبوة
قاله عكرمة والخامس انه حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يكثر الناس عليه قاله
عطاء والسادس انه كثرة اتباعه وامته قاله ابو بكر ابن عياش قوله فصل لربك في هذه
الصلاة ثلاثة اقوال احدها انها صلاة العيد وقال قتادة صلاة الضحى والثاني انها
صلاة الصبح بالمزدلفة قاله مجاهد والثالث الصلوات الخمس قاله مقاتل وفي قوله
وانحر خمسة اقوال احدها اذبح يوم النحر رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
مجاهد وعطاء والجمهور والثاني وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة رواه ابو الجوزاء
عن ابن عباس وهو قول علي كرم الله وجهه قال ابن جرير فيكون المعنى ضع اليمنى
على اليسرى عند النحر في الصلاة والثالث انه رفع اليدين بالتكبير الى النحر قاله
ابو جعفر محمد ابن علي والرابع ان المعنى صل لله وانحر لله فان ناسا يصلون لغيره و
ينحرون لغيره قاله القرظي والخامس انه استقبال القبلة بالنحر حكاه الفراء قوله
ان شانئك اختلفوا فيمن نزلت على خمسة اقوال احدها انه العاص ابن وائل السهمي
قال ابن عباس نزلت في العاص ابن وائل لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب
المسجد فوقف يحدثه ثم دخل العاص المسجد وفيه اناس من صناديد قريش فقالوا له
من الذي كنت تحدث قال ذلك الابتر يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي
قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون من ليس له ابن
ابتر فانزل الله عز وجل هذه السورة وممن ذهب الى انها في العاص سعيد ابن جبير
ومجاهد وقتادة والثاني انه ابو جهل رواه عن ابن عباس ايضا والثالث ابو
لهب قاله ابن عباس والرابع عقبة ابن ابي معيط قاله شمر ابن عطية والخامس انه عني
جماعة من قريش قاله عكرمة والثاني المبغض والابتر المنقطع عن الخير ه ه ه ه ه ه

سورة الكافرين

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله ابن مسعود والحسن والجمهور والثاني مدنية
روي عن قتادة ذكر سبب نزولها اختلفوا فيه على ثلاثة اقوال احدها ان رهطا
من قريش منهم الوليد ابن المغيرة والعاص ابن وائل والاسود ابن عبد يغوث
لقوا العباس ابن عبد المطلب فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض
آلهتنا لصدقناه بما يقول ولآمنا بالهه فاتاه العباس فاخبره فنزلت هذه السورة
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان عتبة ابن ربيعة وامية ابن خلف
لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا محمد لا ندعك حتى تتبع ديننا ونتبع دينك
فان كان امرنا رشدا كنت قد اخذت حظك منه وان كان امرك رشدا كنا قد
اخذنا بحظنا منه فنزلت هذه السورة قاله عبيد ابن عمير والثالث ان قريشا
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبع دينك عاما وترجع الى ديننا عاما
فنزلت هذه السورة قاله وهب وقال مقاتل في آخرين نزلت هذه السورة في ابي جهل

وفى المستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد اما قوله لا اعبد فهو فى موضع
من ولكنه جعل مقابلا لقوله ما تعبدون وهى الاصنام وفى تكرار الكلام قولان احدهما
انه لتأكيد الامر وحسم اطماعهم فيه قاله الفراء وقد شرحنا هذا فى سورة
الرحمن والثانى ان المعنى لا اعبد ما تعبدون فى حال هذه ولا انتم فى حالكم هذه
عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم فيما استقبل وكذلك انتم فبقى عند ونفى عنهم
ذلك فى الحال والاستقبال وهذا فى حق قوم باعيانهم اعلم الله عز وجل انهم لا يؤمنون
كما ذكرنا عن مقاتل فلا يكون حينئذ تكرار وهذا قول ثعلب والزجاج قوله لكم دينكم
ولى دين فتح ياء ولى نافع وحفص وابان عن عاصم واثبت الياء فى دينى فى الحالين ه

سورة يعقوب وهذا النسخ باية السيف النصر

وهى مدنية باجماعهم وفى افراد مسلم من حديث ابن عباس انها اخر سورة نزلت
جميعا قوله اذا جاء نصر الله اى معونته على الاعداء والفتح فتح مكة قال الحسن لما فتح
رسول الله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب
الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا فى دين الله افواجا قال ابو عبيدة ولا فواج جماعة
فى تفرقة قوله فسبح بحمد ربك فيه قولان احدهما انه الصلاة قاله ابن عباس والثانى
التسبيح المعروف قاله جماعة من المفسرين قال المفسرون نعى اليه نفسه بنزول
هذه السورة واعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له عمره
بالزيادة فى العمل الصالح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله والفتح داع من الله وودع
من الدنيا قاله قتادة وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين ه ه ه

سورة تبت

وهى مكية باجماعهم وسبب نزولها ما رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث
ابن جبير سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول
صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك
فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم وممسيكم اما كنتم تصدقونى قالوا
بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا
فانزل الله تعالى تبت يدا ابى لهب وتب ومعنى تبت خسرت يدا ابى لهب وتب ما اغنى اى
خسر هو قال الفراء الاول دعاء والثانى خبر كما تقول الرجل اهلكه الله وقد اهلكه
وجعلك صالحا وقد جعلك وقيل ذكر يديه والمراد نفسه ولكن هذا عادة العرب ه
تعبر عن بعض الشئ عن جميعه كقوله ذلك بما قدمت يداك وقال مجاهد تبت يدا ابى
لهب وتب ولد ابى لهب فاما ابو لهب فهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ان اسمه عبد العزى وقرأ ابن كثير وحده ابى لهب باسكان الهاء قال ابو على
يشبه ان يكون لغة كالسمع والسمع والنهر والنهر فان قيل كيف كناه الله عز وجل
وفى الكنية نوع تعظيم ففيه جوابان احدهما انه يجوز ان اسمه عبد العزى فكيف
يذكره الله بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والثانى ان كثيرا من الناس اشتهروا
بكناهم ولم يعرف لهم اسماء قال ابن قتيبة غير واحد عن الاصمعى ان ابا عمرو بن
العلاء وابا سفيان ابن العلاء اسماؤهما فان كان اسم ابى لهب كنيته فانما ذكره
بما لا يعرف الا به قوله ما اغنى عنه ماله قال ابن مسعود لما دعى رسول الله اقربيه
الى الله عز وجل قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى بمالى وولدى
فقال الله عز وجل ما اغنى عنه ماله وما كسب قال الزجاج وما فى موضع رفع
وما كسب والمعنى ما اغنى عنه ماله وكسبه اى ولده وكذلك قال المفسرون
المراد بكسبه ههنا ولده واغنى بمعنى يغنى سيصلى نارا ذات لهب اى تلتهب
عليه من غير دخان وامرأته اى سيصلى امرأته وهى ام جميل بنت حرب اخت ابى
سفيان وفى هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام لانه اخبر بهذا المعنى
انه وزوجته يموتان على الكفر فكان كذلك اذ لو قالا بالسنتهما قد اسلمنا لوجد
الكفار متعلقا فى الرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان الله علم انهما
لا يسلمان ظاهرا ولا باطنا فاخبر بذلك قوله حمالة الحطب فيه اربعة اقوال
احدها انها كانت تمشى بالنميمة قاله ابن عباس ومجاهد والسدى والفراء قال
ابن قتيبة فشبهوا النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لانهما يقعان ه
بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب والثانى انها كانت تحطب الشوك فتلقيه فى
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل رواه عطية عن ابن عباس وبه قال
الضحاك وابن زيد والثالث ان المراد بالحطب الخطايا قاله سعيد بن جبير
والرابع انها كانت تعاير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب
فعيرت بذلك قاله قتادة وليس بالقوى لان الله تعالى وصفه بالمال وقرأ عاصم
وحده حمالة الحطب بالنصب قال الزجاج من نصب حمالة فعلى الذم والمعنى اعنى
حمالة الحطب والجيد العنق والمسد فى لغة العرب الحبل اذا كان من ليف المقل
وقد يقال لما كان من اوبار الابل من الحبال مسد قال الشاعر ومسد امر من
ايانق امر احكم فتله وغيره واختلف المفسرون فى المراد بهذا الحبل على ثلاثة اقوال
احدها انها حبال كانت تكون بمكة رواه العوفى عن ابن عباس وقال الضحاك حبل
من شجر كانت تحطب به والثانى انه قلادة من ودع قاله قتادة والثالث انه سلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا قاله عروة ابن الزبير وقال غيره المراد بهذا
الحبل السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى النار طولها سبعون ذراعا والمعنى ان
تلك السلسلة قد فتلت فتلا محكما فهى فى عنقها تعذب بها فى النار

سورة الاخلاص

وفيها قولان احدهما انها مكية قاله ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر
والثانى مدنية روى عن ابن عباس وقتادة والضحاك وروى البخارى فى افراده
من حديث ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى
بيده انها لتعدل ثلث القران وروى مسلم فى افراده من حديث ابى هريرة ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال انها تعدل ثلث القران وفى سبب نزولها ثلاثة
اقوال احدها ان المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة
قاله ابى ابن كعب والثانى ان عامر ابن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله عز وجل قال صفه لى من ذهب هو ام من فضة

امر جديد فنزلت هذه السورة قال ابن عباس والثالث ان الذين قالوا له هذا قوم
من احبار اليهود قالوا له من اي جنس هو وممن ورث الدنيا ولمن يورثها فنزلت
هذه السورة قاله قتادة والضحاك وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي احد الله وقرا ابو عمرو واحد الله بضم الدال ووصلها باسم الله هو
قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل والمعنى الذي سألتم تبيين نسبه هو الله
واحد مرفوع على معنى هو احد فالمعنى هو الله وهو احد وقريب احد الله الصمد
بتنوين احد وقريب احد الله الصمد بترك التنوين وقريب باسكان الدال
احد الله الصمد واجودها الرفع باثبات التنوين وكسر التنوين لسكونه وسكون
اللام في الله ومن حذف التنوين فلالتقاء الساكنين ايضا ومن اسكن اراد الوقف
ثم ابتدا الله الصمد وهو اردؤها فاما الاحد فقال ابن عباس وابو عبيدة هو
الواحد وفرق قوم بينهما فقال ابو سليمان الخطابي الواحد هو المنفرد بالذات
فلا يضاهيه احد والاحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه احد واصل الاحد عند
النحويين الوحد ثم ابدلوا من الواو الهمزة وفي الصمد اربعة اقوال احدها
انه السيد الذي يصمد اليه في الحوائج رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الصمد السيد الذي قد كمل
سودده قال ابو عبيدة هو السيد الذي ليس فوقه احد والعرب تسمي اشرافها
الصمد قال الاسدي لقد بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد
الصمد وقال الزجاج هو الذي ينتهي اليه السودد فقد صمد له كل شيء اي قصد
قصده وتاويل صمود كل شيء له ان في كل شيء اثر صنعه وقال ابن الانباري
لا خلاف بين اهل اللغة ان الصمد السيد الذي ليس فوقه احد يصمد اليه الناس
في امورهم وحوائجهم والثاني انه الذي لا جوف له قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد وابن جبير وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وقال ابن قتيبة و
كان الدال في هذا التفسير مبدلة من تاء والمصمت من هذا والثالث
انه الدائم والرابع الباقي بعد فناء الخلق حكاهما الخطابي وقال اصح الوجوه
الاول لان الاشتقاق يشهد له فان اصل الصمد القصد يقال اصمد صمد فلان
اي اقصد قصده والصمد السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج قوله
لم يلد قال مقاتل لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك وذلك ان مشركي العرب قالوا
الملائكة بنات الله الرحمن وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله فبرأ نفسه من ذلك قوله ولم يكن له كفوا قرا الاكثرون بالتثقيل والهمزة
ورواه حفص بالتثقيل وقلب الهمزة واوا وقرا حمزة بسكون الفاء والكفو
المثل المكافي وفيه تقديم وتاخير تقديره ولم يكن له احد كفوا فقدمه واخر الكفو

سورة رؤس الايات الفلق ٥

قال وفيها قولان احدهما انها مدنية رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة
في اخرين والثاني انها مكية رواه كريب عن ابن عباس وبه قال الحسن وعطاء و
عكرمة وجابر والاول اصح ويدل عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وهو مع

عايشة

عايشة فنزلت عليه المعوذتان وذكر اهل التفسير في سبب نزولهما ان غلاما من اليهود
وكان يخدم رسول الله فلم يزل به اليهود حتى اخذ مشاطة راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي
تولى ذلك لبيد ابن اعصم اليهودي ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها بئر ذروان
ويقال اروان فمرض رسول الله وانتثر شعر راسه وكان يرى انه ياتي النساء وما
ياتيهن ويخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله فبينا هو ذات يوم نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما بال الرجل
قد طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد ابن اعصم قال وبم طبه قال
بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والجف
قشر الطلع والراعوفة صخرة تترك في اسفل البئر اذا احتفرت فاذا اراد وا تنقيته
البئر جلس المنقي عليها فانتبه رسول الله فقال يا عايشة ما شعرت ان الله اخبرني
بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة
واخرجوا الجف واذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر معقود فيه احدى
عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى المعوذتين فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة
ووجد رسول الله خفة حين انحلت العقدة الاخيرة وجعل جبريل يقول بسم الله
ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن حاسد وعين والله يشفيك فقالوا يا رسول الله
افلا ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس
شرا وقد اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عايشة حديث سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد بينا معنى اعوذ في اول كتابنا وفي الفلق ستة اقوال احدها
انه الصبح رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد
وقتادة والقرظي وابن زيد واللغويون قالوا ويقال هذا ابين من فلق الصبح و
فرق الصبح والثاني انه الخلق رواه الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الضحاك
الفلق الخلق كله والثالث سجن في جهنم روي عن ابن عباس ايضا وقال وهب و
السدي جب في جهنم وقال ابن السائب واد في جهنم والرابع شجرة في النار
قاله عبد الله بن عمرو والخامس انه كل ما انفلق عن شيء كالصبح والحب والنوى
وغير ذلك قاله الحسن وقال الزجاج واذا تاملت الخلق بان لك ان اكثره عن
انفلاق الارض بالنبات والسحاب بالمطر والسادس انه اسم من اسماء جهنم قاله
ابو عبد الرحمن السلمي وعبد الله ابن زيد البجلي قوله من شر ما خلق قرا ابن السميفع
وابن يعمر خلق بضم الخاء وكسر اللام وفيه ثلاثة اقوال احدها انه عام وهو الاظهر
والثاني ان شر ما خلق ابليس وذريته قاله الحسن والثالث جهنم حكاه
الماوردي وفي الغاسق اربعة اقوال احدها انه القمر روت عايشة قالت نظر
رسول الله الى القمر فقال استعيذي بالله من شره فانه الغاسق اذا وقب رواه
الترمذي والنسائي في كتابيهما قال ابن قتيبة ويقال الغاسق القمر اذا كسف
واسود ومعنى وقب دخل في الكسوف والثاني انه النجم رواه ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والثالث انه الليل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والقرظي

والفراء وابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج قال اللغويين ومعنى وقب دخل في كل شي
فاظلم والغسق الظلمة وقال الزجاج الغاسق البارد فقيل لليل غاسق لانه ابرد
من النهار والرابع انه الثريا اذا سقطت وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند
وقوعها وترتفع عند طلوعها قاله ابن زيد فاما النفاثات فقال ابن قتيبة هن
السواحر ينفثن اي يتفلن اذا سحرن ورقين قال الزجاج يتفلن بلا ريق كانه نفخ قال
ابن الانباري قال اللغويين تفسير نفث نفخ ليس معه ريق ومعنى تفل نفخ نفخا معه
ريق قال ذو الرمة ومن جوف ماء عرمض الحول فوقه متى يحس منه مائح القوم يتفل
وروي عن ابن شريح النافثات بالف قبل الفاء مع كسر الفاء وتخفيفها وقال بعض
المفسرين المراد بالنفاثات هاهنا بنات لبيد ابن اعصم اليهودي سحرن رسول الله
ومن شر حاسد يعني اليهود حسدوا رسول الله وقد ذكرنا حد الحسد في البقرة
والحسد اخس الطبائع واول معصية عصي الله بها في السماء ابليس لادم وفي الارض

سورة الناس فيها قولان

وفيها قولان احدهما انها مدنية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني مكية رواه
كريب عن ابن عباس قال قيل لم خص الناس هاهنا بانه ربهم وهو رب كل شي
ففيه جوابان احدهما لانهم معظمون متميزون على غيرهم والثاني لانه لما امر
بالاستعاذة من شرهم فاعلم انه ربهم ليعلم انه هو الذي يعيذ من شرهم ولما
كان في الناس ملوك قال ملك الناس ولما كان فيهم من يعبد غيره قال اله الناس
والوسواس الشيطان وهو الخناس يوسوس في الصدور فاذا ذكر الله خنس اي كف قال
الزجاج الوسواس هاهنا ذو الوسواس وقال ابن قتيبة الصدور هاهنا القلوب
قال ابن عباس الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا
ذكر الله خنس قوله من الجنة والناس الجنة الجن وفي معنى الاية قولان احدهما يوسوس
في صدور الناس جنتهم وناسهم فسمي الجن هاهنا ناسا كما سماهم رجالا في قوله
يعوذون برجال من الجن وسماهم نفرا بقوله انه استمع نفر من الجن هذا قول الفراء
وعلى هذا القول يكون الوسواس موسوسا للجن كما يوسوس للانس والثاني ان الوسواس
الذي يوسوس في صدور الناس هو الجنة وهم من الجن والمعنى من شر الوسواس
الذي هو من الجن ثم عطف على قوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس
ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس هذا قول الزجاج
تمت التفسير الشريف بحمد الودود الرؤف كتبه العبد الفقير المحتاج
الى رحمة ربه الغفور محمد امين ابن المصطفى المذنب العاصي
الضعيف الاكدار غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه
تم

حسبي الله وحده
هذا من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
عفي عنه ١١٧٥